

الهدف



عام جديد فى ظل السـلام ..

٥ قروش

يناير ١٩٥٨

هدفنا

انقضى عام ١٩٥٧

ولكن لم ينقض مثل باقي الاعوام فقد خلد في التاريخ .

وكما خلد عام ١٩٥٤ باعتباره مولد انطلاق الطاقة الذرية وكذلك خلد عام ١٩٥٧ باعتباره عام بدء غزو الفضاء .

وقد كان هذا العام مليئا بالاحداث بالنسبة الى جمهورية مصر ـ كما كان مليئا بالاحداث العالمية . ففي أوائله وبعد تخليص ارض الوطن الحبيب من اخر اثار العدوان الثلاثي الغادر ثم تطهير القنال وعادت مصر تحمي حرية التجارة وترفع راية السلام وتربط بين الشرق والغرب . واعلن الرئيس جمال بدء الحياة النيابية وانتخب المصريون مجلس أمتهم .

واشتد الحصار الاقتصادى على مصر واخذ المصريون يواجهونه باصرار وعناد حتى تغلبوا عليه وذهب اللواء أ.ح عبد الحكيم عامر الى روسيا وعاد باعظم قرض واخطر قرض لتحقق به مصر سياسة التصنيع .

لم تكن الثورة ثورة سياسية فحسب ولكنها ثورتان سياسية واجتماعية .

اندمجت الثورتان لا لاقصاء طبقة عن الحكم واحلال طبقة اخرى ولا لصالح فئة خاصة ولكن لصالح ابناء مصر جميعا ـ وانبثقت الثورة الاجتماعية من صميم كيان المجتمع المصرى لا لكي يصبح كل الملاك اجراء ولكن لكي يسمح للكثير من الاجراء أن يصبحوا ملاكا .

ثم شرح القائد اسس التكتيك ((**هدف محدد وحركة مستمرة في اتجاه الهدف**)) .

فكان **الهدف** في المرحلة الاولى هو تحقيق ((**الحرية الكاملة والاستقلال الحقيقي**)) وتآزرت كل القوى حتى حمل الاستعمار عصاه على كاهله ورحل

ثم تحدد **الهدف الثاني** في اقامة ((**مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى**)) .

والديمقراطية المثالية هي احسن ما في النظم السياسية اذ تتيح الشعوب أن تحكم نفسها بنفسها في ظل الحرية الحقيقية ـ والاشتراكية هى افضل ما في النظم الاقتصادية لانها تمنع قيام نظام راسمالى استغلالى احتكارى وتحول دون سيطرة راس المال على الحكم .

اما التعاون فهو أفضل ما في المعانى الانسانية لانه يجلو اسمى ما في النفس من اتجاهات الأخوة والتآزر والبعد عن الاثرة والانانية والسمو بالتآخي لصالح المجتمع بعيدا عن الفردية وما يتبعها من انانية ذاتية .

وانا اذ نستقبل عام ١٩٥٨ لنود ان تنطوى صفحة عام ١٩٥٧ وما لابسها من توتر وما حيم على سماء العالم اثناءها من أخطار الحرب .

نهنىء ابناء الاقطار العربية الشقيقة وابناء جمهورية مصر وندعو ان يكون عام ١٩٥٨ عام السلام « فهو هدفنا » .

نزيه أمين

الهدف

مجلة شهرية ثقافية

تصدر عن إدارة التعبئة

المدير العام : نزيه أمين

رئيس التحرير : احمد حروش

سكرتير التحرير : ميشيل ابراهيم

الإدارة : شارع التحرير بالدقى

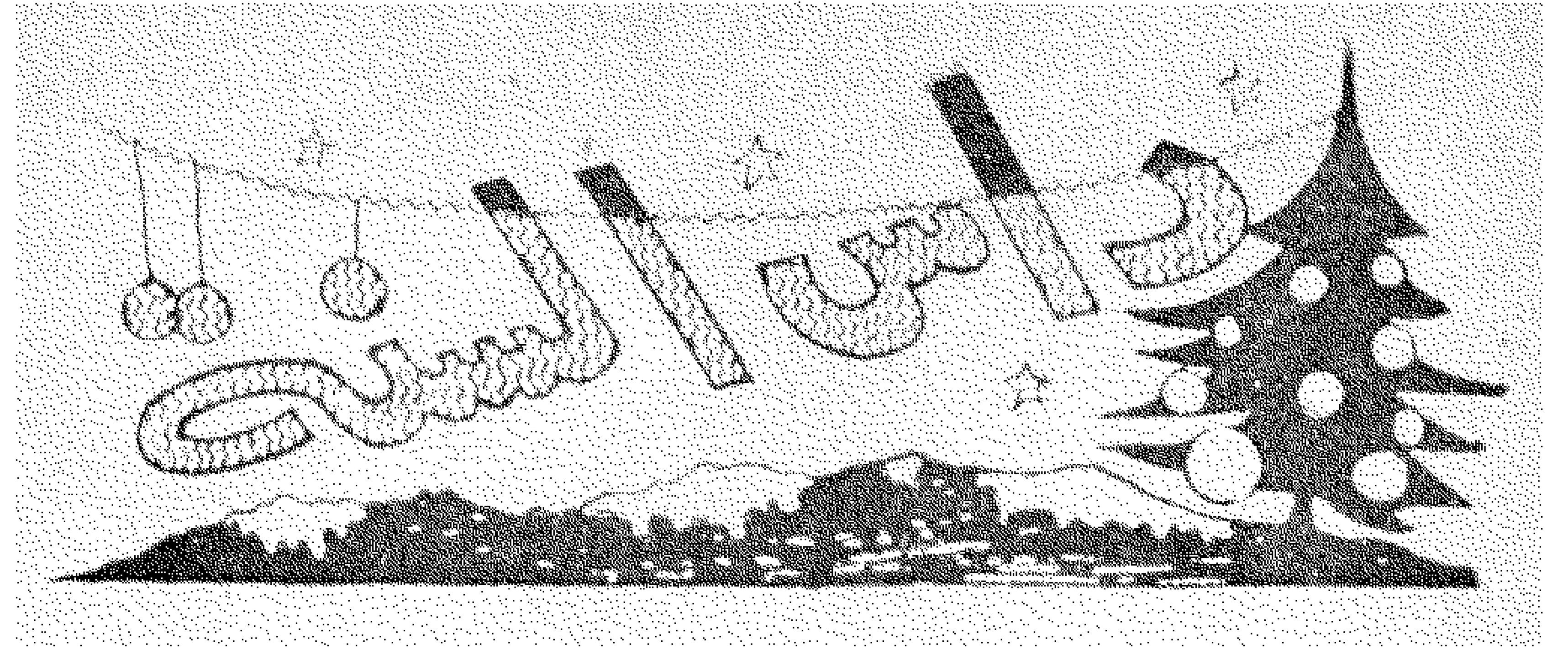
ت ٨٠٦١٢٨

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراك السنوى خمسون قرشا

ستقبل البشرية اليوم ، مطلع العام الجديد والقلوب تشرق بالامل فى أن يكون عام سلام وعمل من أجل مستقبل أفضل .

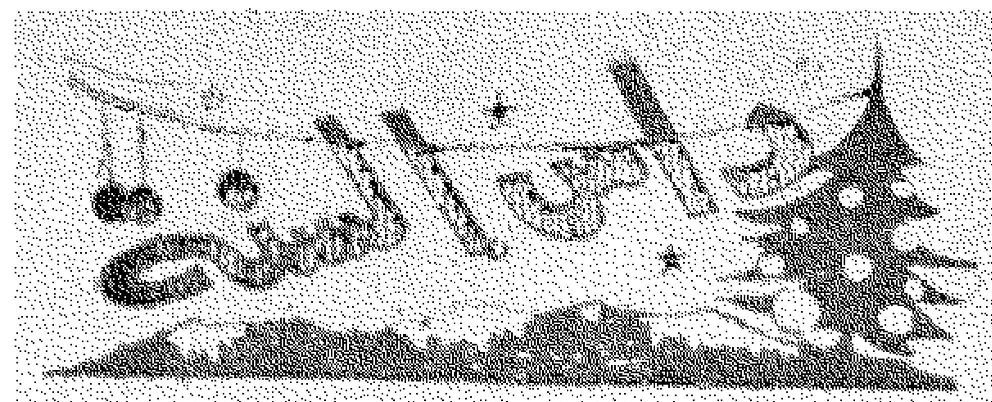
ولقد استمعت ملايين الشعوب يوم ٢٣ ديسمبر الماضى الى دعوة الرئيس جمال عبد الناصر للعالم كله ليعمل على تحقيق السلام لانه الخلاص الوحيد للبشرية من الدمار والفناء .



« راس » السنة الجديدة . !



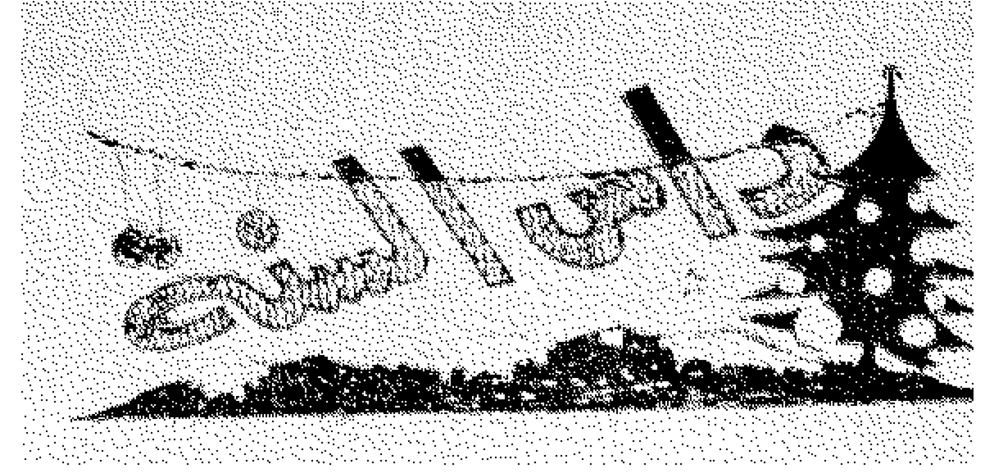
عام جديد .. وأمل جديد ..



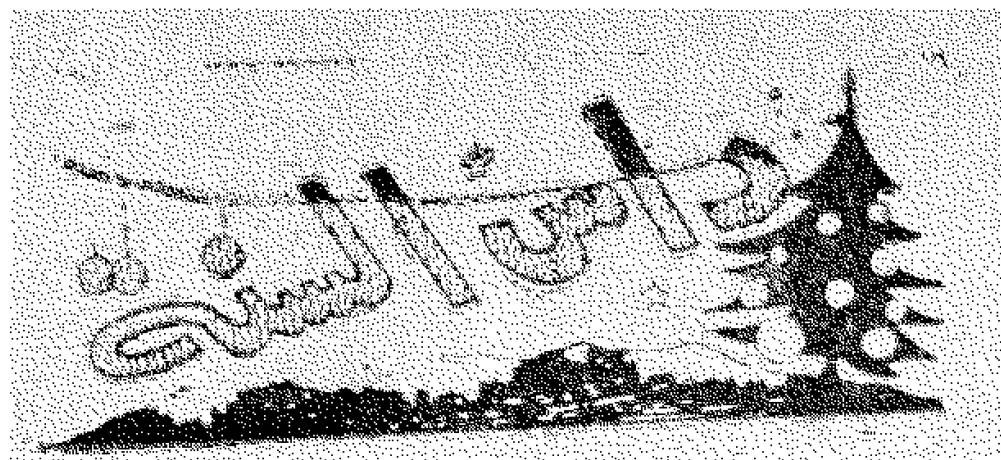
عروسة .. وعروسة !



مبروك على الارض



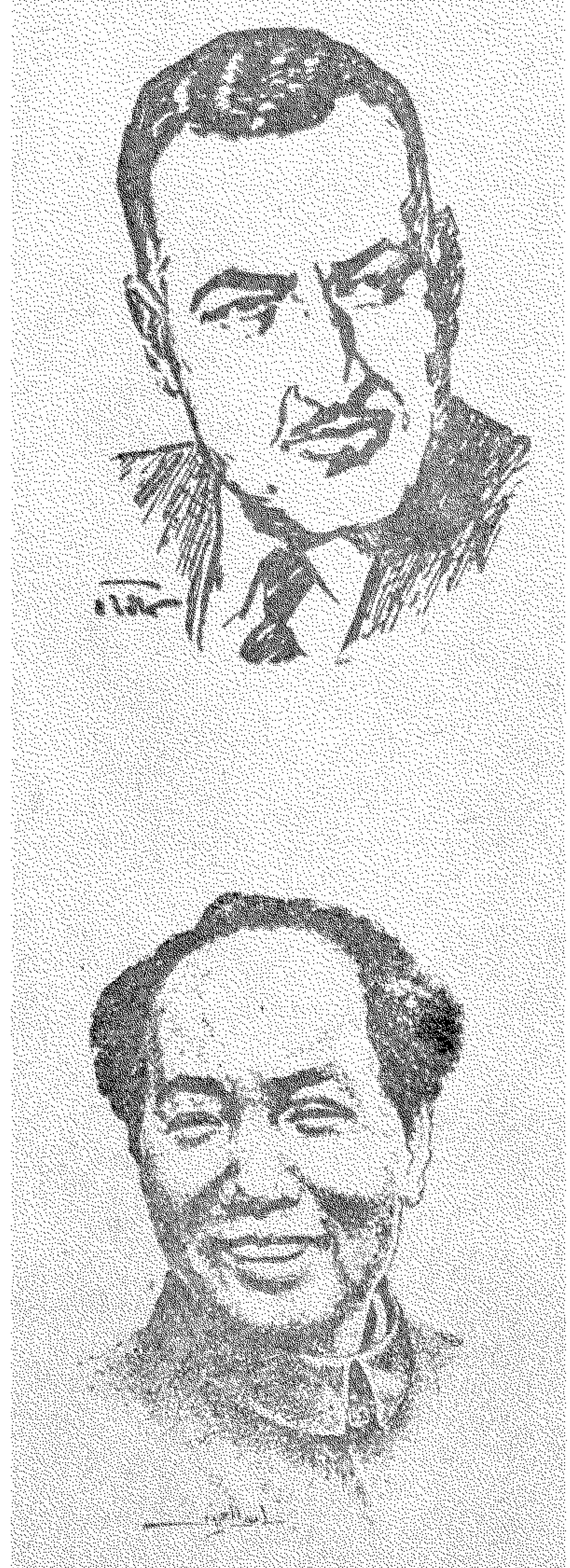
كل سنة وانت طيب .



طراطير راس السنة

نحو غد مشرق

أمنيات الزعماء



فى يوم الخميس ٢٦ ديسمبر عام ١٩٥٧ عقد فى القاهرة مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى .. وما ان اجتمع مندوبو الشعوب فى قاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة .. حتى أعلن السيد انور السادات رئيس المؤتمر أن المؤتمر تلقى برقيتين من السيد جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، ومن ماوتسى تونج رئيس جمهوريات الصين الشعبية .. وقد جاء فى برقية السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

((باسم الشعب المصرى أرحب بكم فى القاهرة واهنئكم فى هذا الاجتماع الذى تعقدونه من أجل حرية شعوبنا ورخائها وتحقيق السلام للعالم كله ، وأتمنى لكم التوفيق فى رفع دعائم هذا التضامن الذى تتطلع اليه كل شعوب أسيا وافريقيا .))

اما برقية الرئيس ماوتسى تونج فقد جاءفيها :

((ان انعقاد مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية سيسهم اسهاما عظيما فى النهوض بتضامن الشعوب الاسيوية والافريقية التى تجاهد من أجل استقلالها وحمايته فى أسيا وافريقيا وفى قضية الدفاع عن السلام الاسيوى والافريقى والعالم أجمع .

ولى عظيم الشرف أن أعرب للمؤتمر عن تهانئى القلبية)) .

وهكذا تتضامن شعوب القارتين من أجل سلام دائم .. ورخاء .. وغد مشرق سعيد .

القاهرة .. بعد نيودلهى وباندونج

بقلم احمد حمروش

القلوب لاتخفق فرحا،والاجراس لا تدق ، والانوار لا تضىء فى دول الغرب ، عندما يجتمع فى القاهرة ممثلو شعوب آسيا وافريقيا .

الغرب يفزع ويسوده الذعر لكل لقاء بين الشعوب فى مؤتمر يهدف الى التضامن والتعاون والسلام .

الذين عاشـوا اجيالا طويلة يملكون خيرات الارض ، وجهد الانسان ، ويسحقون الحرية ويحددون المصير فى بلاد آسيا وافريقيا يتملكهم اليوم الحزن والاسى ، وينتظرون من القاهرة قرارات تفجر ما بقى فى رؤوسهم من خيال وأحلام .

المستعمرون فى أمريكا وانجلترا وفرنسا وهولندا،يسمعون اللعنات تنزل فوق رؤوسهم ، والحقائق تفضح اجرامهم ، والارقام تنطق باستغلالهم ، والصيحات ترتفع مطالبة بالوحدة من أجل كتابة الكلمة الاخيرة فى تاريخهم .

الطريق أمام المستعمرين يتعثر ، والظلام يهبط ، واليأس يميت النفوس .. ولا رجاء أمام الغافلين عن ارادة الشعوب فان المجتمعين فى القاهرة يحددون بارادتهم الواعية مصير الشعوب ويرسمون لها طريق المستقبل الذى يحفظ الحياة والحرية والامل .

وفى الاعوام التى أعقبت الحرب العالمية الثانية تحرر ٥٨٥ مليون نسمة من سكان المستعمرات فى اسيا وافريقيا الذى كان يبلغ عددهم ٧٣٠ مليون نسمة .

نالت تونس ومراكش وليبيا وأريتريا والسودان وطنجة وغانا استقلالها .. وترتفع أعلامها اليوم فى مؤتمر القاهرة .

وما زال الاستعمار يرفع علمه . فوق سنغافورة وشمال بورنيو وغينيا الجديدة وجوا والكونغو البلجيكى وتنجانيقا وكينيا وأوغندا ونيجيريا وروديسيا وأقطار أخرى ما زالت ترسف فى عبودية الاستعمار .. ومع هذا فان شعوبها تمثل فى مؤتمر القاهرة . اما بمندوبين منها أو بواسطة مندوبى الشعوب فى البلاد الحرة المحبة للسلام .. فان أهداف الشعوب فى كل الدول لا تفترق .

والمؤتمرات فى حياة الناس تمثل دائما خطوة الى الامام ... منذ أعوام كانت الحرب تلتهم كوريا .. الارض جرداء والانسان تصرعه القنابل . وأمريكا تدمر كوريا قرية قرية .. وفى الفيتنام أيضا دارت الحرب فى الادغال والجبال . وحوصر الفرنسيون فى قلعة ديان بيان فو .

ومن خيوط اليأس التى ظهرت فى النسيج الذى يعده الاستعمار ، كاد ينطلق الجنون وتنتشر الحرب ويتهدد البشرية الفناء .. ولكن مؤتمرا عقد فى جنيف حضره الاقطاب الاربعة لدول الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا ، وكان هذا المؤتمر هو أول لقاء .. وكانت قراراته أول ثمرة من ثمار المفاوضة السلمية .

انحسرت موجة الحرب،وعقدت الهدنة فى الفيتنام . ولم يعد يحدد الكتاب تاريخ اعلان الحرب ، وتراجعت روح المقامرة . وأخذت الشعوب نفسا عميقا . لتبدأ مرحلة جديدة .

وقد سبق هذا المؤتمر مؤتمر آخر عقد فى كولومبو عاصمة سيلان فى ٢٨ ابريل ١٩٥٤ حضره رؤساء وزارات بورما وسيلان

- من خيوط اليأس ... كاد ينطلق الجنون وتنتشر الحرب .
- مؤتمر القاهرة ... امتداد لمؤتمر التضامن الآسيوى بنيودلهى .
- لماذا تأجل انعقاد المؤتمر حتى شهر ديسمبر ؟
- نطالب بلجان للمؤتمر الآسيوى الأفريقى فى كل الدول

والهند واندونيسيا وباكستان . وكان الغرض الاساسي من هذا المؤتمر هو محاولة ايقاف الحرب في الفيتنام وحث مؤتمر جنيف على ذلك .. ولكن الاجتماع لم يقتصر على بحث معركة الفيتنام . ولكنه تعداها الى مسائل أخرى منها مشكلة الاستعمار الفرنسي في تونس ومراكش ، واعتراف الامم المتحدة بالصين الشعبية وتحريم الاسلحة الذرية .

يقول نهرو « ان مؤتمر كولومبو حدث تاريخي فريد من نوعه . فهو ليس مؤتمرا رسميا ولكنه عقد على أساس ودى لمناقشة المشاكل ذات الاهمية المشتركة » .

ولكن القرار الذى صدر فى ٢ مايو ١٩٥٤ يقول انهم ناقشوا « الرغبة فى عقد مؤتمر من الشعوب الاسيوية الافريقية ورحبوا باقتراح يقضى بأن يقوم رئيس وزراء أندونيسيا باستطلاع امكانية عقد مثل هذا المؤتمر » .

وكان مؤتمر باندونج الذى عقد فى ابريل ١٩٥٥ وحضره ممثلو ٢٩ دولة أسيوية وافريقية ، يمثلها رؤساء الوزارات أو وزراء الخارجية

ولن نفيض فى الحديث عن مؤتمر باندونج بعد أن أصبح يشكل جزءا من حياتنا ... المبادىء التى أقرت فيه أصبحت من أهدافنا ... والتعايش السلمى الذى ساده أصبح شعارا لنا .. والدول التى التقينا معها فيه .. أصبحت لنا أصدقاء ... وميزاننا التجارى أصبح يميل الى دولة تدريجيا بالنسبة التى ينحرف بها عن دول الاستعمار .. وأصبح التضامن الاسيوى الافريقى من أقوى الاسلحة

وأقبل الوقت الذى التقت فيه الحكومات فى باندونج .. كان هناك لقاء شعبى فى نيودلهى فى الفترة من ٦ الى ١٠ ابريل .

دعا الى هذا المؤتمر لفيف من أعضاء البرلمان الهندى من مختلف الاحزاب .. وحضره ٢٥٠ مندوبا عن ١٦ دولة أسيوية فقط واتخذ قرارات خاصة بالتعايش السلمى ، وضرورة تحريم التجارب الذرية ، وتصفية القواعد العسكرية فى أسيا ومعاونة الشعوب المستعبدة على التحرر الى جانب قرارات أخرى تؤكد أهمية التعاون الاقتصادى وكانت رئيسة هذا المؤتمر هى السيدة نهرو التى نراها اليوم فى القاهرة رئيسة للوفد الهندى ... وسكرتيره هو السيد أنوب سنج مندوب الهند فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر .

وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارات بانشاء لجنة عامة للتعاون الاسيوى يكون مقرها نيودلهى ..

وهذه اللجنة من أهم ثمرات هذا المؤتمر ، لانها شكلت سكرتارية دائمة له على خلاف مؤتمر باندونج الذى لم يترك سوى قراراته تمضى الى كل البلاد وكل القلوب .

وهذه اللجنة لا تتبع حكومة ما . ولكنها تشكل من ممثلى التنظيمات الشعبية . مثل اتحادات الطلبة ونقابات العمال وممثلى الاحزاب . أى أن وحيها ينبع من ضمير الجماهير وقراراتها صدى لرغبات الملايين . ولذا فقد وقفت هذه اللجنة مع مصر موقف التأييد أثناء تأميم قناة السويس قبل العدوان ..

وفى فترة العدوان بدأت تعد المتطوعين من أجل الدفاع عن حرية مصر .. وأرسلت الى الامم المتحدة برقيات الاحتجاج على عدوان المستعمرين وتأييد مصر فى موقفها .

أما بعد العدوان .. وبعد أن نجح مؤتمر باندونج أيضا .. فانه لم يكن من المناسب أن تستمر اللجنة للتضامن الاسيوى فقط .. ولذا فانه بعد انعقاد مؤتمر الكتاب الاسيويين فى نيودلهى فى شهر ديسمبر ١٩٥٦ ، قررت هذه اللجنة أن تتحول « حركة التضامن الاسيوى » الى حركة « التضامن الاسيوى الافريقى » .. وأن توفد اللجنة وفدا الى القاهرة للاتفاق على أن يعقد بها المؤتمر الثانى للتضامن الاسيوى الافريقى .

وقد صرح المندوب الهندى عند وصوله الى القاهرة يوم ٨ فبراير ١٩٥٧ بقوله :

« لقد جئنا لنحمل التحيات الاخوية من شعوب آسيا للشعب المصرى فى موقفه بعد العدوان كما جئنا لتهنئته على مقاومته الباسلة وكفاحه المجيد الذى أدى الى فشل الاستعمار . »

بهذه الروح الصادقة بدأت اللجنة عملها للتحضير من أجل المؤتمر .. الذى كان مقررا أن يعقد فى يونيو ١٩٥٧ ، ولكنه تأجل نظر الانتخابات مجلس الامة ، وتأجل مرة ثانية حينما طلبت مصر أن يعقد فى أكتوبر أثناء الازمة السورية وذلك لضيق فترة التحضير للمؤتمر .

وبدأت اللجنة التحضيرية عملها منذ شهرين .. عندما اسندت السكرتيرية الى يوسف السباعى .. ودعت اللجنة وفود ٥٥ دوله . وكانت الدعوة اما عن طريق لجان التضامن الاسيوى فى البلاد التى شكلت فيها لجان ، واما عن طريق مؤتمر الخريجين للبلاد العربية .. واما بالاتصال المباشر بالتنظيمات الشعبية فى البلاد الاخرى .

●

واقبل ممثلو الشعوب وطليعتها الى مصر .. وافتتح المؤتمر يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ ..

واذا كان هذا المقال يظهر والمؤتمر ما زال منعقدا تواصل لجانه أبحاثها ويستمع الاعضاء الى تقارير الوفود وخطبها .. فانه يمكن الحكم على نجاح المؤتمر من استهلاله .

ان المثل الصينى يقول : « التضامن قوة » . وأعضاء الوفود فى القاهرة لا ترى فى عيونهم الا الاصرار على تحرير الشعوب ، ونظرة الامل فى المستقبل .

وفى هذا المؤتمر ظواهر جديرة بالملاحظة ، أولها أن الاتحاد السوفييتى يمثل للمرة الاولى فى مؤتمر أسيوى افريقى ، وهو لم يمثل فى مؤتمر باندونج ، ولم يصر على ذلك حتى لا يعطى للاستعمار فرصة تخريب المؤتمر .

ان الاتحاد السوفييتى أصبح دولة صديقة للشعوب المكافحة من أجل استقلالها ، وهو يقدم لها الخبرة الفنية ، والاسلحة والمساعدة الاقتصادية ويقدم لها قبل ذلك الصداقة دون أن يطلب ثمنا أو يقدم شروطا .

ان صبرى العسلى رئيس وزراء



● أفكارهم تلتقى هنا .. فى القاهرة ●

سوريا قد صرح معلقا على انذارات الاتحاد السوفييتى لامريكاو توابعها عندما أمرت تركيا بحشد قواتها على حدود سوريا بقوله : « اننا ندين للاتحاد السوفييتى بوقوفه الى جانبنا فى معركة اجلاء القوات الاجنبية عن بلادنا ، وتأييده لمصر وسوريا ابان العدوان الثلاثى الاثيم الذى كان يهدف الى القضاء على القومية العربية ، وهاهو يقف اليوم موقفا حازما تجاه المحاولات الامريكية ضد سوريا للاطاحة باستقلالها ».

ان اشتراك الاتحاد السوفييتى فى هذا المؤتمر ، تدعيم لقوته ، ووقوف لكل الدول المحبة للسلام فى معسكر واحد عظيم . لا مجال فيه للضغط أو العدوان . الكل يعيش فى ظل النظام الذى يختاره دون انحياز أو ارتباط الا رباط الود والتعاون .

وظاهرة أخرى هى تمثيل الشعوب التى يضرب الاستعمار حولها القضبان بممثلين من اللاجئين فى الدول الحرة .. ان الاردن والعراق يمثلها فى المؤتمر وطنيون يعيشون فى سوريا وغيرها ، وهم طليعة هذه الشعوب التى تعيش اليوم فى سجن كبير .

ان هؤلاء الاحرار سيزدادون صلابة . وهم يقفون فى جبهة واحدة مع ممثلى الشعوب .. وغدا يعودون الى بلادهم قادة للجماهير ..

وظاهرة ثالثة ، هى أن بعض الدول لم تمثل فى المؤتمر مثل تركيا التى كان لها مندوب فى اللجنة التحضيرية والباكستان وجنوب أفريقيا ، وهى الدول التى تخشى مجابهة ارادة الشعوب لانها تشترك فى أحلاف العدوان أو لانها تقيم فى دولها شريعة الغاب فى التفرقة العنصرية على أساس اللون والجنس والدين .

ان هذه الدول التى منعت ممثليها من الحضور ، قد أصدرت الحكم على نفسها بان حكوماتها لا تمثل بها .. وانها ضد التعاون مع الحروب .

وظاهرة رابعة هى أن الشعوب التى مثلت فى المؤتمر ولم يعترف بها القانون الدولى بعد ، نتيجة استعمارها الطويل الذى مازال يفرض سلطانه على أرضها ، هذه هى المرة الاولى التى يعترف فيها مؤتمر عالمى بالشعوب . كما قال السيد أنور السادات نتيجة « الامر الواقع والتاريخ والحقيقة الانسانية » .

وهذا المؤتمر يجتمع فى ظروف سياسية مغايرة لظروف مؤتمر التضامن الاسيوى ومؤتمر باندونج .. انه يجتمع بعد هزيمة الاستعمار فى مصر وتراجعه فى سوريا وخسائره فى الجزائر ونكبته فى التخلف العلمى عن الاتحاد السوفييتى .. وبعد ظهور بوادر الخلاف فى حلف الاطلنطى وتصدع جبهة العدوان ومناداة البعض فى دول غرب أوربا بالحياد والبعد عن أمريكا التى يسعى الاستعماريون فيها الى الحرب تحقيقا لاطماعهم .

كل هذه الظروف تجعلنا نرى نهاية الاستعمار وتجعلنا نتفاءل من أن قرارات المؤتمر ستكون الكلمات المنيرة فى حياة رائعة يسودها الامن والسلام .

ان هذا المؤتمر يملك كل الاسلحة ... قوة الملايين ، وارادة الشعوب وشرف اللقاء ، ووعى القادة ، واصرار الوطنيين ، وعداء الاستعمار والايمان بالوطن ، وحب عميق للانسانية ، ورغبة فى السلام ... ويملك مع كل هذا مساندة الدول القوية المحبة للسلام .

ان هذه الاسلحة المشرعة فى المؤتمر ، هى أسلحة الاحرار ... وهى أغصان الزيتون أمام الاصدقاء .. وهى لهب السعير للاعداء .. هى التعاون والتعايش السلمى مع الراغبين .. وهى العداء والحرب الثائرة ضد المستعمرين .. هى القذائف التى ستمطر أحلاف العدوان فى مانيلا وبغداد والاطلنطى ، والتى ستدمر القواعد العسكرية فى ليبيا وتونس والاردن وكينيا واسبانيا .. هى الاسلحة التى ستحمى للانسان حياته وحريته ومستقبله

ان مؤتمر باندونج أصبحت قراراته شعارات لكل الوطنيين .. وعلينا أن نجعل من قرارات مؤتمر القاهرة وسيلة لتصفية الاستعمار عن طريق الوحدة فى الكفاح والنضال بتكوين لجان أسيوية افريقية فى كل مدينة وقرية ، فى كل بلد فى أسيا وافريقيا .

ان اللجان الاسيوية الافريقية يمكن أن تكون مراكز الاشعاع فى كل حقل ومصنع وقرية ومدينة ، يجتمع فيها أصحاب المبادىء المختلفة والنظريات المتباينة والعقائد المتنافرة حول أهداف بسيطة موجزة ... ونجاح هذا المؤتمر فى ذاته برهان على أن هذه اللجان يمكن أن تنجح فى نشاطها وفى كل الدول .

ان مؤتمر القاهرة تطور كبير لمؤتمرى نيودلهى وباندونج .. وهو خطوة رائعة نحو تعاون الشعوب من أجل الحق والعدل والسلام .

فى صباح يوم ٦ ديسمبر الماضى اتخذت كافة الاجراءات وأعلنت الدعاية الامريكية أن قمرها « الطليعة » سيغزو الفضاء — أعد ذلك قبل اجتماعات حلف الاطلنطى لاعادة الثقة الى الجبهة الغربية بعد ان اوشك الحلفاء على الانفضاض من حلفهم ذعرا مما يترقبهم من الانذارات الروسية وهوت « الطليعة » قبل أن تأخذ مكانها وبعد أن سبقتها طلائع أخرى . هوت وهوت معها الامال فى استعادة ثقة الحلفاء الغربيين



جو عابس متقلب خيمت عليه احاسيس القلق والخوف من فشل مرتقب واحاطت به التكهنات الكئيبة من كل جانب .. حدث ذلك كله فى تلك اللحظة الرهيبة التى أخذت تقترب بسرعة من نهاية المرحلة الشاقة الطويلة التى بذل خلالها عدد من الرجال الفنيين أقصى ما كان فى امكانهم من جهد .. كانت الايام التى قضوها فى اتمام عملهم العلمى الفنى كلها ساعات من التعب والنصب .

اربعة ارطال .. لا غير

فى هذه اللحظات الحاسمة ... كان هناك صاروخ رفيع طوله ٧٢ قدما يقف على قاعدته ورأسه متجها نحو سماء فلوريدا فى منطقة راس كانا فيرال فى انتظار الانطلاق الى عالم الفضاء حاملا فى قمته المخروطية الشكل تابعا صناعيا صغيرا من معدن لامع يزن أربعة من الارطال لا غير .

سبع محطات ..

وعلى بعد غير قليل من هذه الساحة المزدحمة بالعلماء والفنيين ذوى الاعصاب المكدودة .. كان على خط الطول ٧٥٪ والى مسافة خمسة الاف ميل الممتدة من منطقة بلوسوم بوينت حتى سنتياجو (بجمهورية شيلى) . سبع محطات للاذاعة اللاسلكية على أتم اهبة لتتبع أنباء ذلك الصاروخ واعلانها للعالم كله لو قيض له أن يحقق غرضه ويرتفع عن قاعدته . هذا وقد اقيمت آلة تصوير بالغة القوة والدقة فى منطقة ممر اورجان Organ Pass بولاية نيو مكسكيو لتؤدى هى أيضا دورها فى تصوير هذا القمر الصغير الذى كان مقدرا له لو نجحت العملية ان ينضم الى مجموعة الاقمار السماوية سواء منها الطبيعية أو الصناعية .

« فانجارد » طليعة .. الامريكان

حقيقة ان الروس قد سبقوا سائر دول العالم منذ أكثر من شهرين فى غزو الفضاء بقمر صناعى وزنه ستة واربعين ضعف وزن القمر الامريكى الصغير ولكن العلماء الامريكيين يؤكدون أن ذلك لن يثنى من عزيمتهم ولن يؤثر على حركة تجاربهم العلمية رغم دخولهم فى ذلك السباق العلمى متأخرين عن زملائهم علماء الاتحاد السوفيتى وليس أدل على ذلك من أن الروس كانوا دائبين على تجاربهم فى استعمال القذائف الضخمة لتعليق اقمارهم الصناعية فى الفضاء منذ وقت بعيد فى حين أن الولايات المتحدة الامريكية لم يكن عندها منذ عام مضى « كذا » أى أجهزة لمثل هذه التجارب اللهم الا تصميمات نظرية على الورق . ولكن هذا لم يكن معناه أن الولايات المتحدة كانت بعيدة كل البعد عن مثل هذه الاعمال الفنية بل على العكس كانت مهتمة تماما ببرنامج السنة الجغرافية وكان علماؤها يعملون فى جد ومثابرة للحصول على اختراع صاروخ تابع وهو ما يطلق عليه الآن تهكما فانجارد Vanguard أى الطليعة !!

متناقضات

من بين ما يشكو منه علماء الولايات المتحدة الامريكية هو تقتير دولهم على مثل هذه الابحاث فمثلا مشروع فانجارد كان يعانى

الشيء الكثير من التفتير مما اضطرهم – كما يدعون – الى استخدام مواد ما كان يجب ان تدخل في صناعة هذا الصاروخ . ومن بين هذه الامثلة كذلك أن الميزانية التي كانت مخصصة لمشروع التيتان Titan وهو الصاروخ عابر القارات « وكانت تقوم بصناعته شركة مارتن » Martin Co. التي كانت كذلك تتولى مهمة تنفيذ مشروع فانجارد . هذه الميزانية المحدودة اضطرت علماء الصواريخ الى العدول عن الاستمرار في تنفيذ برنامج صناعة الصواريخ حاملة الاقمار والتحول الى البحث في برامج مشروعات القذائف الموجهة. كل هذا كان يحدث في الولايات المتحدة الامريكية في حين كانت روسيا تغدق على ابحاثها بسخاء لانها كانت قد صممت على أن تكون هي أول دولة تغزو الفضاء

ويدعي العلماء الامريكيون ان الروس أهملوا كثيرا من التجارب التفصيلية المعقدة في برامجهم العلمية ولكن يتدارك هؤلاء ويصرحون بان القمرين الروسيين Sputnik « السائح الطواف حول العالم » الاول ثم الثاني كانا هما افضل واسرع الطرق لحل هذه المشكلات العلمية الدقيقة التي لم يشأ الروس اضاعة الوقت في البحث النظري فيها .

ثم يحاول علماء أمريكا أن يقللوا من شأن الانتصار الروسي الرائع في هذا المضمار ... فيقولون أن القمر الروسي الاول كان يحمل بطاريات كيميائية ضخمة لادارة جهازي الارسال اللاسلكيين على موجتين ٢٠ ، ٤٠ ميجاسيكل ورغم ان هذين الجهازين لم يكونا يصلحان للاغراض العلمية الا أنهما ظلا يرسلان اذاعاتهما اللاسلكية أثناء الطواف حول العالم وبينما ترسل للعلماء الروس المعلومات كانت تقوم بالدعاية التي كان الروس ينشدونها

ويقول الامريكيون أن الاتحاد السوفييتي لم يكن عنده آلة للتصوير مثل تلك التي كانت معدة لتصوير القمر الامريكي وقد حاول الروس عبثا في الصيف الماضي شراء الة تصوير قوية من الولايات المتحدة لمثل هذا الغرض (كذا ..) .

والقمر الروسي الاول ظل مدة عشرين يوما تقريبا يرسل اشاراته اللاسلكية بالشفرة الى علماء روسيا ثم نفدت قوة بطارياته وتوقفت عن العمل تماما . أما القمر الروسي الثاني فقد توقف عن الاذاعة تماما بعد ستة ايام من اطلاقه .

وعندما ازاح الروس القناع منذ أسبوع أو أكثر عن مدى المعلومات التي حصلوا عليها بواسطة اقمارهم تبين أن القمر الاول الذي يزن ١٨٤ رطلا لم يمدهم الا ببعض المعلومات عن درجات الحرارة في الطبقات العليا ودرجات الضغوط الجوية . وتبين كذلك أن القمر الثاني الذي يزن نصف طن قد جمع بعض المعلومات عن الاشعاع الشمسي والاشعة الكونية .

هذا بالاضافة الى بعض المعلومات عن التغييرات الفسيولوجية التي تتابعت على الكلبة لايكا Laika

القمر الطفل

ثم يحاول العلماء الامريكيون أن يرفعوا من قدر قمرهم «الطفل» على حد تعبير بعضهم Baby Moon الذي لم يهيىء له الغرض لاحتلال مكانه فيقولون :

بالرغم من أن قطر القمر الامريكي ست بوصات فانه يفوق القمرين الروسيين في مدى ما كان سيمد به العلماء الامريكيين من معلومات . فمثلا لهذا القمر الامريكي ست هوائيات « ايريال » وست نوافذ قطعت في هيكله المصنوع من سبيكة الالمونيوم والمغنسيوم لتدخل من خلالها الاشعة الشمسية . كما أن لهذا القمر جهازين لاسلكيين لارسال الاشارات اللاسلكية أحدهما يعمل كيميائيا ويرسل اشاراته عى موجة طولها ١٠٨ ميجاسيكل اما الجهاز اللاسلكي الآخر فيعمل بالقوة الشمسية والمفروض فيه أنه كان سيظل يعمل (نظريا) طيلة بقاء هذا القمر الامريكي في مداره الفلكي حول الارض .

وفي داخل هذا القمر وضعت مقاييس حاسة لتسجيل درجات الحرارة سواء في داخل القمر اوفي خارجه وسترسل تلك الدرجات بالشفرة باشارات مختلفة عبارة عن Peep-peep تشبه الى حد كبير ما كان يرسله القمر الروسي الاول .

وبالاضافة الى ذلك يوجد في هذا القمر جهاز يسجل أثار التآكل الناتج من الاحتكاك بالغبار الكوني فيقيس بواسطة شريط خاص من معدن معين درجة تآكله أثناء دورانه حول الارض .

والقمر الامريكي كان سيقوم بانجاز تجربتين علميتين هامتين لهما فائدة حربية تفوق ما حصل عليه الروس من أقمارهم وسيكون لها أهمية قصوى لعصر القذائف عابرة القارات .. ذلك العصر الذي نحن مقدمون عليه . من ذلك أن كافة الاستعدادات التي أتخذت من اجل ذلك القمر الصغير من جهاز الارسال على موجة طولها ١٠٨ ميجا سيكل الى محطات الاذاعة السبع الى آلة التصوير القوية .. كانت هذه كلها ستجعل من مشروع القمر الامريكي اضخم وأحسن مشروع لابحاث القذائف عرفه العالم أجمع .

كانت آلة التصوير مثلا ستقوم بتصوير المدار الذي سيدور فيه القمر وكان ذلك سيشمل تحديد مواضعه بكل دقة بالنسبة الى مواضع النجوم وبالنسبة الى المسافات بين القارات وبالنسبة الى الكرة الارضية كلها كوحدة واحدة. كل هذه كان سيمكن معرفتها بالضبط لاول مرة . ومما لاشك فيه أن الحاجة الى مثل هذه المقاييس الدقيقة ضرورية لعملية اطلاق القذائف البعيدة المدى .

فانجارد .. بعد فشل القمر

ولذلك كله فان العلماء الامريكيين يحاولون هم وساسة الولايات المتحدة اخفاء فشلهم الذريع في اطلاق قمرهم الطفل ويقومون بالدعاية لمشروع الصاروخ فانجارد ويصفونه بانه مشروع جبار يمكن اضافة ابحاثه الى سلسلة برامج القذائف الصاروخية في هذا العصر .

واقترح الدكتور هاجن ان مشروع الفانجارد يمكن استغلاله فى حمل القمر الامريكى الثانى الذى يزن ٢١١/٢ رطلا اذا ما تمت بعض التغييرات على الصاروخ بحيث يستعمل ثلاث محركات صاروخية ويتولى المحرك الاول ويستخدم وقودا سائلا دفع الفانجارد الى ارتفاع ١٤٠ ميلا فوق سواحل فلوريدا ثم يبدأ المحرك الثانى فى العمل ويستخدم كذلك وقودا سائلا فيدفع الصاروخ الى ارتفاع ٢٣٠ ميلا وفى هذه الاثناء يكون الصاروخ قد اندفع فى طيرانه وقطع مسافة ٧٠٠ ميل فى اتجاه افريقية الاستوائية ثم يبدأ المحرك الثالث فى العمل ويستخدم وقودا غير سائل فيقوم بدفع الصاروخ الى ارتفاع ٣٠٠ ميل ويكسبه سرعة ١٨ الف ميلا فى الساعة وهى نفس السرعة التى سيدور بها القمر الامريكى الثانى فى مداره حول الارض .

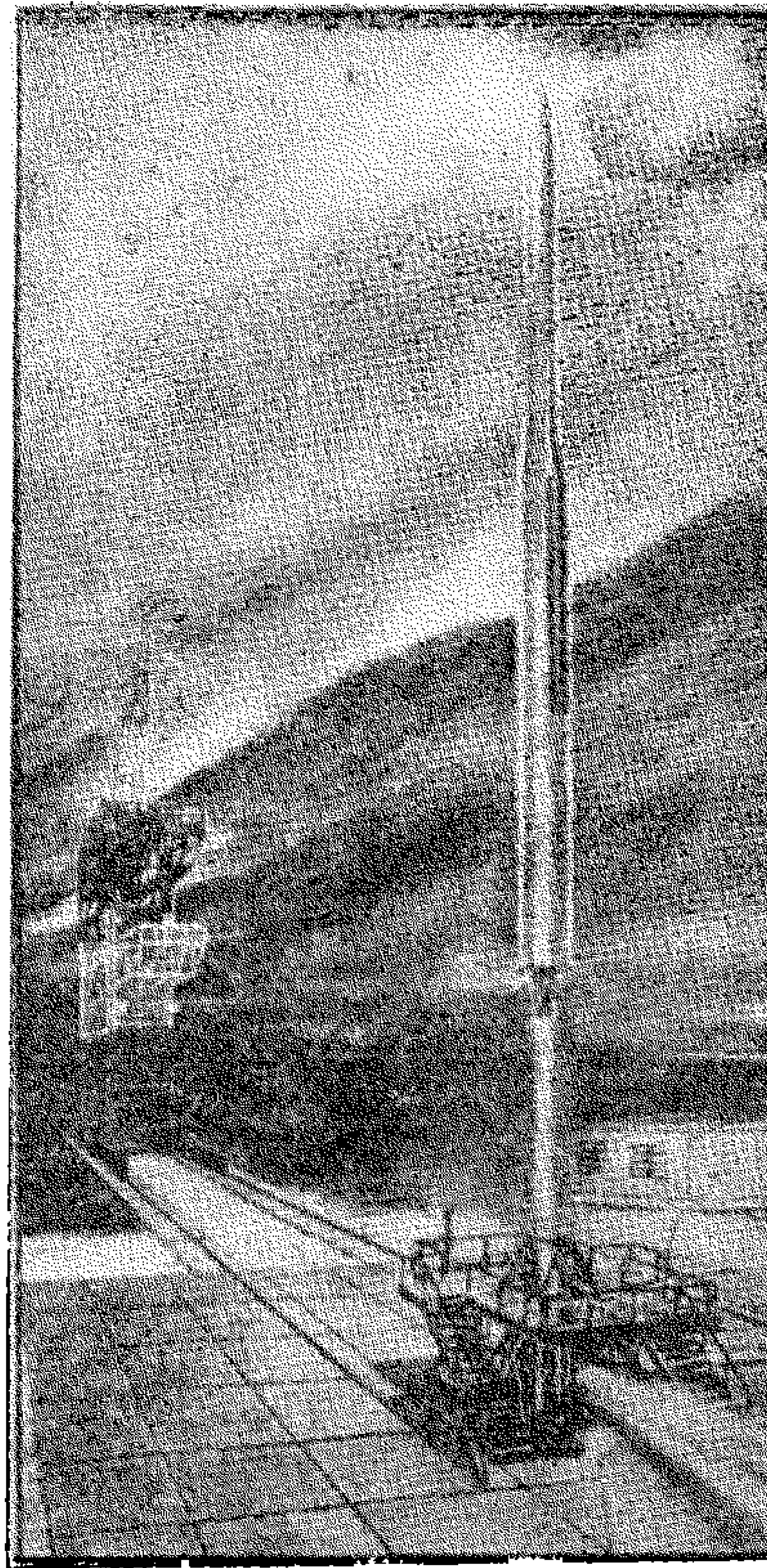
واتبع الدكتور هاجن هذا الاقتراح ببعض الحسابات والرموز الخاصة بالصواريخ ثم ذكر أن عملية اطلاق هذا القمر الثانى بهذه الطريقة تعادل اطلاق قذيفة وزنها ألف رطل لمسافة ١٥٠٠ ميل .
ولو أن الدكتور هاجن لم يذكر حتى الان حجم الفانجارد بعد ادخال هذه التعديلات عليه الأن الدوائر العلمية تعتقد انه سيكون من الضخامة بحيث يزن نصف طن على الاقل .

أغراض عسكرية

ثم هناك اعتقاد يسود الدوائر الحربية الامريكية وهو استغلال مشروع الفانجارد بعد ادخال هذه التعديلات عليه وبعد قيامه بعملية اطلاق القمر الامريكى الثانى — للاغراض الحربية بنجاح عظيم . هذا بالاضافة الى امكان استغلال التجارب التى سيقوم العلماء والفنيون بعملها أثناء اطلاق الفانجارد حاملا القمر الامريكى الثانى فى عمل نماذج أخرى جديدة للقذائف الحربية الامريكية ومنها جوبيتر Jupite وثور Thor

وقد يكون ذلك هو السر فى نقل الجنرال توماس د . هوايت Thomas D. White من قسم الابحاث العلمية التابع للقوات الجوية الى قسم ابحاث الاستراتيجية الجوية لأنه سيتولى مهمة غاية فى الخطورة وهى أن تكون هذه القذائف الصاروخية صالحة لتادية الاغراض الحربية الامريكية فى عام ١٩٥٨ وان تأخذ مكانها فى القواعد الامريكية داخل البلاد وفيما وراء البحار .

ولكن .. مما هو جدير بالتسجيل فى هذا الصدد أن السلاح الجوى الامريكى قد أبلغ الدوائر العسكرية للدول الحليفة للولايات المتحدة أن الابحاث الامريكية حتى الآن لم تصل بعد الى ما يمكن أن يسمى أحسن طريقة لتصميم وانتاج هذه القذائف .



● صورة القذيفة فانجارد عند انطلاقها ●

الى الامام : Higher

تغطية للفشل الذى وصم به السلاح الجوى الامريكى فى عمليات اطلاق الصواريخ .. قام هذا السلاح يملأ الدنيا بدعايات متنوعة ليثبت للعالم ان الامريكيين مازالوا متقدمين من الناحية العلمية بصفة عامة ومن الناحية الخاصة بابحاث الطيران بصفة خاصة . ومن بين ما اذاعه هذا السلاح الجوى هو أن الطيار سكوت كروسفيلد Scott Croassfield الذى كان أول رجل فى العالم تمكن من الطيران بسرعة تعادل ضعف سرعة الصوت — قد صمم حله (بذله) للطيران تزن ١٣ رطلا ومبطنة بالالمونيوم وتفى بجميع الاغراض وبالأخص للطيران مستقبلا فى الفضاء البعيد . ويدعى السلاح الجوى الامريكى أن الطيارين الامريكيين سيتمكنون فى يوم من الايام من السفر الى القمر الطبيعى ذهابا وايابا بفضل هذه الحلة — وكان سكوت كروسفيلد أول من جرب هذه الحلة واستخدم فى ذلك طائرة سرية يطلق عليها معهد ابحاث السلاح الجوى الامريكى X - 15 واستطاع سكوت ان يطير بها بسرعة ٤٧٠٠ ميل فى الساعة وأن يصل الى ارتفاع ٢٠٠ الف قدم .

وعقب هذه المحاولة أعلن سكوت استعداده التام لمغامرات أخرى كثيرة انما عبر الفضاء . وعلى أثر ذلك أعلن الكابتن ايفان كينشيلو الذى كان قد احرز الرقم القياسى السابق فى الارتفاع الى ١٢٦ ألف قدم فى طائرة ابحاث صاروخية رقم X-2 فى ٧ سبتمبر ١٩٥٦ — اعلن أنه واثق من أن سكوت سينجح فى غزو الفضاء وانه سيتمكن من التغلب على جميع الصعاب التى يمكن أن تقابله أثناء مغامراته المقبلة .

ويدلل كينشيلو على مدى مقدرة سكوت البالغ من العمر ٢٩ عاما أن طائرته قطعت مسافة ٨٦ الف قدم فى ٦٢ ثانيه أثناء عملية الهبوط بل والادهى من ذلك كله أنه حدث خلل فى عصا القيادة فاستمرت الطائرة لمسافة طويلة أثناء عملية الهبوط تتارجح ورغم هذا استطاع سكوت أن يكبح جماحها ويهبط بها سالمة . ثم يضيف كينشيلو ان

السفر فى الفضاء يتطلب شخصا له أعصاب مثل ما لسكوت .

الامريكيون فى سبات عميق

قامت لجنة الرئيس ايزنهاور العلمية التى تضم عددا من العلماء والمهندسين ويرأسها الدكتور هوارد بيفيس الرئيس السابق لجامعة ولاية أوهايو — قامت بعمل دراسة شاملة ظلت تجمع عناصرها طيلة شهرين وخرجت منها بنتيجة خطيرة وهى أن الموقف جد حرج اكثر من أى عصر مضى فى تاريخ أمريكا — قدم هذا التقرير الى الرئيس ايزنهاور فقرأه اثناء عطلة الاسبوع فى مزرعته فى جيتسبرج Gettysburg ؛ هذه هى مظاهر الرعب والخوف التى نشأ عنها الهستريا التى أصابت دول الغرب ودول الاحلاف نتيجة لنجاح الروس فى اطلاق القمرين الصناعيين من ناحية ونتيجة لفشل امريكا فى اطلاق « طليعتها » من ناحية أخرى . هستريا تمثل الخوف والرعب من ناحية واليأس من ناحية أخرى اليأس الذى قد يعجل بقيام حرب ذرية هيدروجينية صاروخية مدمرة تهدد البشرية بأخطر كارثة قد تحيق بها .

التعايش ضمان من الحرب

وبين هذه المظاهر يرسل بولجانين رسالته الى دول حلف الاطلنطى لبحث أسس التعايش ونبذ الخلافات وايقاف حالة الحرب الباردة التى قد تنقلب الى ساخنة فى أى وقت .

عبد الناصر والحياد الايجابى

لقد اثبتت مصر للعالم أجمع أن سياسة جمال عبد الناصر الحياد الايجابى والتعايش السلمى هى الملاذ المنجى لهذا العالم الذى يندفع بلا وعى فى اتجاهه وسحيقة لقد تحققت للعالم عن طريق هذه السياسة الرشيدة تلافى الحرب أثناء العدوان على مصر واصبحت دول الاحلاف ترى كما لم تر من قبل أى أخطاء تتهددها واخذت الدعوة الى الحياد ترتفع ولا شك أن هذا كسب أى كسب لسياسة رئيس جمهورية مصر .

الملاذ .. والملجأ

ان نجاح سياسة جمال عبد الناصر وانتشار الحياد هو المآل والملاذ والملجأ الذى يبعد شبح أخطر حرب بل أخطر محنة تتعرض لها البشرية .

هستيريا الفشل

ومما جاء فى هذا التقرير — « ان انقلابا علميا جديدا سوف يغير حتما انظمة العالم الحاضر . هذا الانقلاب العلمى يمثله الانفجار الذرى فى هيروشيما وانطلاق القمر الصناعى الروسى الى عالم الفضاء .

وخلص التقرير الى أن الشعب الامريكى لم يبلغ الدرجة الكافية من التقدم العلمى أو الفنى ولم يصل الى المستوى الذى وصل اليه الروس . ثم اوصى التقرير فى نهايته أنه يجب على الولايات المتحدة الامريكية أن توقظ الشعب الامريكى من سباته العميق . ذلك السبات الخطر الذى يهدد العالم الحر بالفناء — حتى يدرك الامريكيون أنهم فى مرحلة جديدة من مراحل تقدم العقل البشرى » .

حقائق من الأبحاث الخاصة بالقذائف الروسية يعلنها مدير قسم المخابرات الأمريكية لإحدى لجان الكونجرس الأمريكي

ظل أعضاء احدى اللجان الفرعية لمجلس الشيوخ ينصتون لمدة ساعتين فى احدى امسيات الاسبوع الاول من ديسمبر ثم لمدة أربع ساعات أخرى فى صبيحة اليوم التالى وقد روعهم الفزع عندما قرأ عليهم مدير قلم المخابرات المركزى آلن دالاس Allen W. Dulles شقيق فوستر دالاس وزير الخارجية تقريرا عن آخر ما وصلت الى المخابرات الامريكية عن امكانيات الروس فى ابحاث القذائف الروسية وأثناء هذا الاجتماع اتخذت كافة الاجراءات لمنع تسرب هذه الاخبار خارج ابواب قاعة الاجتماع .

سرى .. للغاية

ومن بين ما قاله آلان. دالاس : « من الثابت أنه لدى روسيا السوفيتية الان قذائف متوسطة المدى بدرجة كافية وكلها جاهزة للانطلاق فى أية لحظة وفى استطاعتها تدمير جميع القواعد الاستراتيجية الجوية سواء فى الولايات المتحدة الامريكية او فيما وراء البحار .. اللهم فيما عدا ثلاث قواعد ليست فى متناول القذائف الروسية وهى تلك الموجودة فى مراكش وفى اسبانيا وفى الفليبين . ولو ارادت روسيا اشعال الحرب العالمية الثالثة فى اية لحظة من اللحظات لضغطت على أزرار أجهزة اطلاق القذائف الصاروخية الموجهة التى جهزت برؤس ذرية أو هيدروجينية فى مقدمتها فانطلقت هذه من الغواصات الروسية الرابضة على

مسافة ٥٠٠ ميل فى عرض البحار والمحيطات من جميع سواحل القواعد الامريكية فيما عدا الثلاث القواعد السابق ذكرها — وبذلك يمكن للاتحاد السوفيتى أن يدمر مدينة نيويورك تدميرا تاما هى أو أية مدينةامريكية اخرىعلىساحل امريكا الشرقى .

« وان الروس كانوا متقدمين فى أبحاث القذائف الصاروخيةمنذ عام ١٩٥٣ وانكانت روسيامتكتمة ذلك .

ومضى آلن دالاس فى تقريره الذى لم يحدث أن افزع مجلس الشيوخ الامريكى شىء اكثر منه قائلا :

« اذا ما رجعنا بالذاكرة الى الحرب العالمية الثانية نجدأنروسيا قد تمكنت من هزيمة المانيابخطط منظمة وان الروس قد أستطاعوا ان يضعوا أيديهم على الابحاث الالمانية الخاصة بالقذائف الموجهة كما انهم استولوا كذلك على معامل الابحاث ومصانع الانتاج الحربى الخاصة بالالمان ونقلوها كلها الى بلادهم هى وعدة مئات من الخبراء الالمان فى أبحاث القذائف . وبذلك تمكنت روسيا من تنظيم برنامج للقذائف يرجع عهده الى عام١٩٤٨ كان ذلك كله فى صمت وهدوء وقبل أن تاتى الولايات المتحدة الامريكية بأى خطوة فعالة فى هذا الميدان العلمى الفنى .

حقائق ولا تخمينات No Guess

وتابع آلن دالاس حديثه الى أعضاء اللجنة الفرعية فقال :

« ومنذ منتصف عام ١٩٥٣ وقلم المخابرات الامريكى يحصل بانتظام على معلومات قيمة تبين مدى النجاح المتواصل الذى كان يحرزه الروس فى ميدان تجارب القذائف الصاروخية الموجهة .

والمعلومات اكدت أن الروس بدأوا تجاربهم باختبار صواريخهم على مسافة ٧٥ ميلا جويا ثم زيدت هذهالمسافة الى ١٠٠ ميل ثم ٢٠٠ ثم ٣٠٠ ثم ٥٠٠ ثم ٩٠٠ ثم أخيرا الى المدى المتوسط ١٠٠٠ ميل جوى .

«وأن هذه المعلومات تؤكد كذلك أن الروس الان يمتلكون فعلا عددا كبير من هذه القذائف الصاروخية الموجهة المتوسطةالمدى فى قواعدكثيرة ويمكن اطلاقها فىأية لحظة . وأن هذه القذائف يمكنها أن تصيب باحكام مدهش عددا كبيرا من القواعد الامريكيةالموجودة فى انجلترا وفرنسا وغرب ألمانيا وايطاليا واليونان وتركيا .

ثم تابع آلن دالاس قراءة تقريره فقال :

« أما فى ميدان برامج القذائف الصاروخية الموجهة عابرة القارات أى البعيدة المدى فالمعتقدأن الروس لم يتقدموافيه كثيرا عن الولايات المتحدة الامريكية . وان الروس يمتلكون من هذا النوعمن القذائف أربعا أثنان منها استخدمافى عملية اطلاق القمرين الصناعيين الروسيين وانه يجب على الولايات المتحدة الامريكية أن تبذل كل جهودها للوصول الى نتائج حاسمة فى هذا النوع من القذائف البعيدة المدى لان الروس انما هم على وشك انتاج القذائف الصاروخية عابرة القارات انتاجا سريعا ضخما وانه لن يمر وقت طويل حتى يكونعند روسيا عدد كاف من هذهالقذائف

غواصات ذرية صاروخية

ثم قال آلن دالاس :

« ان الروس يملكون الان عددا كبيرا من الغواصات يتراوح بين ٦٠٠ — ٧٠٠ غواصة منها ٤٥٠ غواصة من أحدث طراز بعيدالمدى ثم أن روسيا تقوم كذلك الان بصناعة الغواصات الذريةوسيكون عندها عدد كبير منها فى وقت قريب .

« هذا بالاضافة الى أن الروس لديهم الان فعلا غواصات مجهزة بالات لاطلاق القذائف الصاروخية الموجهة متوسطةالمدىوالتى يمكن وصفها بأنها قذائف متنفسةالهواء Air Breather ذلك لانها تندفع فى طيرانها خلال طبقات الهواء الارضية .

« وان روسيا الان بصددانتاج عدد كبير من القذائف الصاروخية تسبه الى حد كبير القذيفة التى تستخدمها غواصات السلاح البحرى الامريكى والتى يطلق عليها اسم بولاريس Polaris

تفوق الروس جوا

ثم استطرد آلن دالاس فقام بشرح مواضيع أخرى متعددةمنها:

« ان قوةروسيا فى الطائرات النفاثة تزيد ٥٠ ٪ عن قوة أمريكا فى الطائرات النفاثة بما فيهما يمتلكه السلاح الجوى الامريكى والبحرية الامريكية مجتمعة . أذ أن روسيا تمتلك حوالى ٩ر٥٠٠ طائرة نفاثة —وان التقدم الروسى فى هذا المضمار يسير بخطوات واسعة .

ثم أضاف آلن :

أن التقدم الروسى فى برامج القوى البشرية العلمية كفيل أن يسلبنا مركزنا الحربى والادبى .

وعندئذ اكتفى اعضاء لجنة مجلس الشيوخ الفرعية بماسمعوه من حقائق مثيرة .

المنسوجات
الصوفية
صوف التريكو

مصنوعة من صوف مارينو النقي
١٠٠ ٪

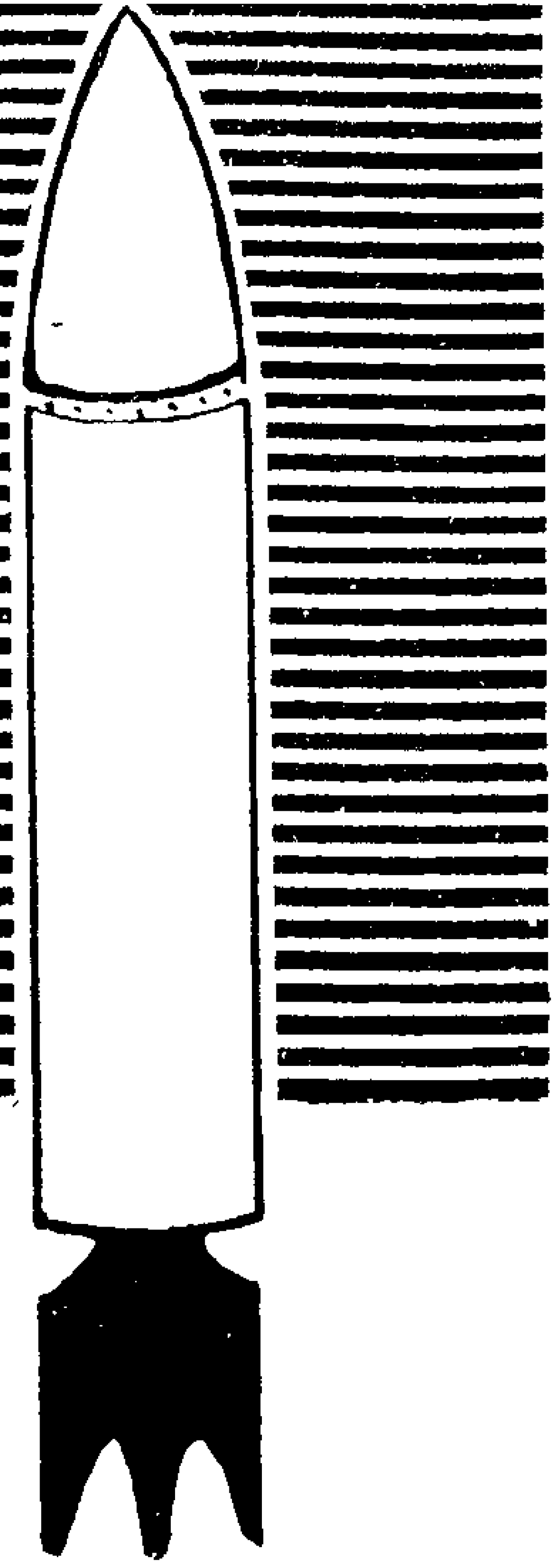


المنسوجات القطنية
مصنوعة من القطن المصري
اطلبها من جميع المحلات الكبرى



إنتاج
شركة مصر للغزل والنسج
بالمحلة الكبرى

القذائف وأثرها في العلاقات الدولية



بقلم جمال عسكر

تطور القذائف

منذ قديم الازل الى وقتنا هذا كان للمخترعات الحربية والتكتيكات المبتكرة أثر حاسم على نتائج الحروب . وبالتالى على العلاقات الدولية ... فكل دولة توصلت الى ابتكار الاسلحة الجديدة وتمكنت من استخدامها بالطريقة العملية الصحيحة .. اتيحت لها دائما الفرصة لتوجيه سياستها وتحقيق مآربها الدولية .

وفى ميدان المعركة كان الانسان يحاول دائما اصابة خصمه من بعد كاف يحميه من التعرض للهلاك . وذلك منذ أن بدأ الانسان يقذف عدوه بالحجارة الى أن ظهر المقلاع والحراب والرماح ثم القوس والسهم ثم المنجنيق أول خطوة فى ظهور المدفعية .

ثم بدأ الانقلاب الكبير بالتوصل الى البارود ، وكان نقطة تحول فى تاريخ المقذوفات . وعن طريقه أمكن صنع مختلف الاسلحة النارية الى أن وصلت الى ماهى عليه الان ..

وتمكن الالمان فى نهاية الحرب العالمية الاولى من صنع المدافع «بج برتا» التى وصلت قذيفتها الى مسافة ١٢٠ كيلوا مترا فى وقت كان فيه الطيران العسكرى لا يزال يحبو .. وكانت أول محاولة للقذف البعيد المدى .

وبتطور الطيران وتقدمه السريع لم تعد هناك حاجة الى مثل هذه المدافع اذ أوكلت مهمتها الى قاذفات القنابل بمختلف أنواعها .. وقاذفة القنابل رغم خطورتها فريسة سهلة للمقاتلات علاوة على أن بناءها يتكلف مبالغ طائلة . ولذا فالخسائر فيها فادحة علاوة على صعوبة استعواض ملاحيها لما يحتاجه تدريبهم من وقت ومال .

ولذا كان لابد للتطور أن يستمر فامكن الالمان نتيجة حصول الحلفاء على التفوق الجوى فى أواخر الحرب العالمية الثانية أن يتوصلوا الى صنع قذائف سمت ف ١ وف٢ وكانت تنطلق على انجلترا من الشاطىء الفرنسى .. وكانت القذائف أول محاولة جدية لاستخدام القذائف ذات الاندفاع الذاتى لمسافات بعيدة فى الاغراض الحربية .

وبانتهاء الحرب تلقف الامريكان والسوفييت وبعض الدول الاخرى ما أمكنهم الوصول اليه من معلومات عن القذائف الالمانية ، ثم بدأ السباق الكبير لامكان الوصول الى القذيفة التى يمكنها أن تصل الى أى مكان على وجه البسيطة .. الى أن تمكن السوفييت من اطلاق القذائف عابرة القارات وتبت هذا النجاح عمليا باطلاقهم الاقمار الصناعية .

ولا يفوتنى أن أذكر أن حصر السباق فى هذا المضمار بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية يرجع أساسا الى التكاليف الباهظة التى تتطلبها صناعة القذائف وتحسينها .. وقد تخلت الولايات المتحدة عن صنع الصاروخ نافاهو بعد أن تكلف ما يزيد عن بليون دولار ..

وبتوصل السوفييت الى القذائف عابرة القارات .. أمكن للانسان ان يجعل قذيفته تصل الى الاف الاميال بعد أن بدأت بعشرات الامتار .. وبظهور أسلحة الدمار الشامل النووية .. أصبحت القذائف ذات الرؤوس الذرية قادرة على تدمير أية بقعة فى العالم تقع فى مرماها تدميرا شاملا بدون أن يكون هناك وسيلة فعالة الى الان يمكن بها درء خطر هذه القذائف التى تزيد سرعتها من عشرة الى عشرين مرة عن سرعة الصوت .

وتوصل السوفييت أيضا عن طريق هذه القذائف الى اطلاق قمرين صناعيين يدور الاول حول

الارض فى فلك يبعد عنها ٥٦٠ ميلا والثانى يدور فى فلك يبعد ١٠٥٦ ميلا ..

وعلاوة على ما لهذه الاقمار من أغراض علمية فان قيمتها العسكرية لا تقدر .. اذ سيمكن بواسطتها مستقبلا تصوير أراضي العدو تصويرا دقيقا ، كما سيمكن استخدامها كقواعد متنقلة لاطلاق القذائف على المناطق التى لا يمكن لعابرات القارات الوصول اليها .

القذائف بين الشرق والغرب بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد قيام الحرب الباردة والتكتل الدولى بدأت المنافسة على أشدها بين الشرق والغرب كل يحاول أن يتفوق على خصمه فى التسليح ، ليضمن بذلك النصر النهائى .

وفى بداية الامر كان الغرب متفوقا فى القنابل الذرية الى أن فجر الاتحاد السوفييتى قنبلته الذرية الاولى ، عام ١٩٤٩ وكانت مفاجأة للغرب. وفى عام ١٩٥٣ فجر السوفييت أول قنبلة هيدروجينية بعد مضى تسعة شهور على تفجير الولايات المتحدة لها .

وفى ميدان النفاثات أمكن للسوفييت التفوق فى النهاية ، كما أمكنهم صنع قاذفات القنابل الاستراتيجية بكميات كبيرة فى مدة تقل سنتين عما يحتاجه الغرب للوصول الى نفس النتيجة .

أما بالنسبة للقذائف الموجهة والغير الموجهة ، فلم يتمكن الغرب الا من صنع القذائف القصيرة المدى والمتوسطة المدى ، ذات السرعة البطيئة نسبيا .

أما السوفييت فقد أمكنهم الوصول الى السلاح الحاسم وهو الصاروخ الاستراتيجى .. وحاول الغرب أن يصل جاهدا الى سر هذه الصواريخ بدون نتيجة عملية الى الان .

ولكى يمكن أن نقارن بين ما وصل اليه الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية فى صناعة القذائف سأورد فيما يلى مقارنة مبسطة ، لهذا الغرض :

(ا) الصواريخ المضادة للطائرات قصيرة المدى .

السوفييت : وصلوا الى نتيجة حسنة وأمكنهم صنع الصاروخ « م ١ » يصل الى ارتفاع ٥٠ ميلا

الامريكان : وصلوا الى أنواع مختلفة لاغراض الدفاع المضاد للطائرات سواء للمدفعية أو للسفن الحربية وأهمها للمدفعية «نايك» وللسفن « ترير » .

(ب) الصواريخ قصيرة المدى « لا تزيد عن ٢٠٠ ميل »

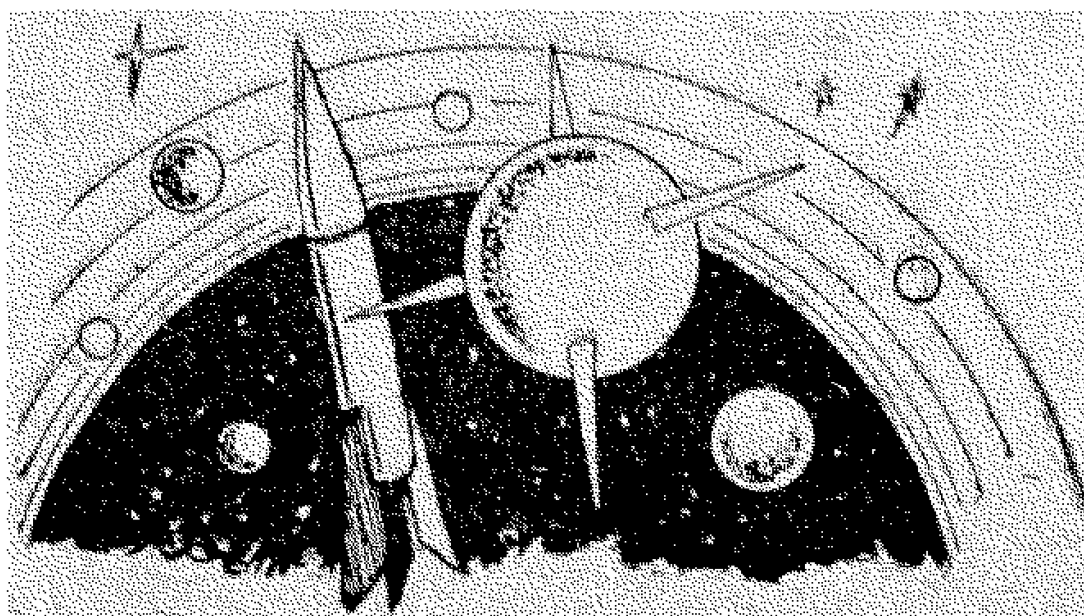
السوفييت : وصلوا الى الصاروخ « ت ٧ » ومداه من ٣٠ الى ٦٠ ميلا ، ووزنه من ٣ الى ٤ أطنان .

الامريكان : وصلوا الى الصاروخ « سارجنت » ومداه ٢٠٠ ميل و « كوربورال » ومداه ٧٥ ميلا ، ويمكن لهذه الصواريخ حمل الرؤوس الذريه .

(ج) الصواريخ متوسطة المدى « من ٢٠٠ ميل الى ٧٠٠ ميل » :

السوفييت: وصلوا الى الصاروخ « ت ١ » وهو شبيه بالصاروخ الالمانى ف ٢ ، كما ان عندهم أيضا الصاروخ « ت ٤ » الذى يصل مداه الى ١٠٠٠ ميل .

الامريكان : عندهم الصاروخ « رد ستون » ومداه ٢٠٠ ميل — أن لديهم قذائف نفاثة ذات سرعة



بطيئة ومنها « ماتادور » و « يجلاس » .

(د) الصواريخ ذات المدى فوق المتوسط «من ٧٠٠ الى ٢٠٠٠ ميل» .

السوفييت : وصلوا الى الصاروخ « ت ٢ » فى حدود هذا المدى وهو عبارة عن صاروخ على مرحلتين يشبه الصاروخ الالمانى ف ٢ كما أن لديهم صاروخا يستخدم وقودا صلبا يمكن اطلاقه لهذا المدى من الغواصات وهى تحت الماء ويسمى « كدمت » .

الامريكان : لا يزال الصاروخ « جوبيتر » و « ثور » تحت التجربة بدون نتيجة عملية ، كما أن الصاروخ « بولاريس » الذى يطلق من الغواصات تحت الماء لا يزال فى مراحله الاولى .

(هـ) الصواريخ عابرة القارات من ٢٠٠٠ الى ٥٠٠٠ ميل » :

السوفييت : أعلنوا فى أغسطس ١٩٥٧ عن نجاحهم فى صنع الصاروخ « ت ٣ » عابر القارات ووزن هذا الصاروخ ١٥٠ طنا وطوله حوالى ١٥٠ قدما . ويطلق على ثلاثة مراحل .

الامريكان : لايزالون متخلفين فى هذا المضمار وباءت محاولاتهم لاطلاق الصواريخ « فان جارد » و « تيتان » بالفشل وان كانوا أحرزوا نجاحا أوليا فى اطلاق الصاروخ « اتلاس » كما أمكنهم اطلاق قذيفة نفاثة لها سرعة الصوت تسمى « سنارك » وهى سهلة الاصابة لبطء سرعتها .

أثر الصواريخ على الفنون العسكرية :

يتطلب الامر بحث الموضوع من ناحيتين ... التكتيكية ... والاستراتيجية .

الناحية التكتيكية : ويقصد بها أثر الصواريخ على الفنون العسكرية فى نطاق ميدان القتال نفسه وهى ناحية تهم العسكريين

بصفة خاصة . وقد أدى التقدم في الصواريخ الى تغيير شامل في فنون القتال المعروفة نظرا لبعد المسافات التى ستطلق منها علاوة على ما تحدثه من دمار شامل مع ضعف وسائل الدفاع ضدها وقد بدأت التعديلات تأخذمجراها في كل من الجيشين السوفييى والامريكى من ناحية التنظيم العام للجيوش وتشكيلاتها وعلاقة أفرع الجيش المختلفة بعضها ببعض ..

الناحية الاستراتيجية : ويقصد بها أثر الصواريخ على المناطق والقواعد خارج ميدان القتال .. ونجد أن السوفييت يرون قاذفة القنابل الاستراتيجية أصبحت عديمة النفع ، علاوة على أنها باهظة التكاليف ..وهى تحتاج الى مطارات كبيرة وترتيبات ادارية واسعة النطاق . كما أنها معرضة دائما للضرب الجوى ويصعب اخفاؤها هى ومطاراتها .

وقد أصدر المارشال زيخاريف رئيس هيئة القوات الجوية السوفييتية كتابا فى شهر مايو ١٩٥٥ يتضمن هذا المعنى ، ويسمى « أفكار على الاستراتيجية الجوية » وجاء فى هذا الكتاب أن الصواريخ عابرة القارات سهلة الصنع وأرخص فى التكاليف من قاذفات القنابل . كما يمكن حماية محطات اطلاقها ببنائها تحت الارض . وختم الكتاب بقوله ان القواعد الجوية الحالية ستصبح مقبرة لقاذفات القنابل فى الحرب المقبلة .

ونجد أن السوفييت قادرون على تجهيز محطات اطلاق الصواريخ عابرة القارات على طول حدود الاتحاد السوفيتى ولن تكون النتيجة فى صالح الغرب ..

وأن قيمة هذه الصواريخ العسكرية واضحة لو فكر الانسان فى المنطقة التى يمكن لها أن تغطيها .. فهى قادرة على الوصول الى غالبية مناطق الولايات المتحدة من القواعد القطبية أو من الغواصات كما انها قادرة على الوصول الى جميع القواعد الذرية التى أنشأتها الولايات المتحدة لحصر الاتحاد السوفييتى ..

ومن ناحية أخرى يمكن القول بأن جميع هذه القواعد ستكون معرضة للتدمير الشامل بعد دقائق معدودة من اعلان الحرب فى الوقت الذى تكون طائرات الغرب تحاول أن تصعد الى الجو حاملة لقنابلها الذرية .. وهذا يفسر لنا ماورد فى الاخبار اخيرا من أن الولايات المتحدة تحتفظ بداوريات مستمرة فوق أوروبا والشرق الاوسط من قاذفات القنابل الذرية حتى تكون قادرة على شن الهجوم الذرى على الاتحاد السوفييتى لو تمكن من تدمير القواعد الغربية بالصواريخ وبديهى أن هذه الطائرات لن تجد قواعدها عند العودة ..

ولا يخفى علينا ما فى هذه العملية من تكاليف وجهد ..علاوة على أنها تدل دلالة واضحة على حالة الذعر التى تنتاب الغرب نتيجة تفوق السوفيت فى مجال الصواريخ عابرة القارات .

وبذلك يمكن لنا أن نصدر حكما بأن الصواريخ السوفيتية يمكنها أن تبعد قوات الغرب الجوية الاستراتيجية عن قواعدها الحالية بما يقرب من ٥٠٠ ميل عن قلب الاتحاد السوفيتى .. هذا اذا اراد الغرب أن يؤمن هذه القواعد ويبعدها عن مدى الصواريخ السوفيتية ، وفى هذه الحال ستصبح هذه القواعد عديمة النفع لبعدها الشاسع عن العدو ..

اثر القذائف من الناحية السياسية :

انتهت الحرب العالمية الثانية بالقضاء على المحور وخرجت الولايات المتحدة منها منتفخة الاوداج ترمى الى السيطرة العالمية نتيجة حيازتها للقنبلة الذرية وخرجت عن عزلتها لاول مرة فى تاريخها تريد أن تستغل هذا السلاح الحاسم لمصلحتها .. وبدا العالم ينقسم الى كتلتين شرقية وغربية وبدأت الحرب الباردة على اشدها الى أن فجر الاتحاد السوفيتى القنبلة الذرية وبذا بدأ التوازن الدولى يأخذ طريقه الى العالم مرة اخرى .

ووجدت الولايات المتحدة نفسها مهددة بنفس السلاح الذى فى يدها فبدأت فى سياسة الاحلاف العسكرية تحت ستار المساعدات الاقتصادية فعقد حلف شمال الاطلنطى عام ١٩٤٩ وحلف جنوب شرق اسيا عام ١٩٥٤ وحلف بغداد عام ١٩٥٥ . واتحدت الدول الامريكية فى ميثاق ريو عام ١٩٤٧ ثم ميثاق بوجوتا عام ١٩٥١ . كما عقدت الولايات المتحدة معاهدات ثنائية مع الدل التى لم تتمكن من ضمها الى الاحلاف مثل أسبانيا والصين الوطنية وكوريا الجنوبية واليابان وحصلت على قواعد فى مراكش وليبيا والسعودية وبمقتضى هذه الاحلاف والمعاهدات والاتفاقات انشأت الولايات المتحدة ١٢٠ قاعدة فى مختلف أنحاء العالم الغربى . ووجد الاتحاد السوفيتى أن الضرورة تقضى أمام هذا التهديد بعقد حلف جماعى مماثل فعقد حلف وارسو عام ١٩٥٥ ضم قوات دول اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى تحت قيادة سوفيتية موحدة علاوة على الاتفاق العسكرى مع الصين الشعبية ومونغوليا الخارجية ..

وبذلك انقسم العالم الى كتلتين تنادى الكتلة الشرقية بالسلام والتعايش السلمى والغربية

بضرورة مقاومة التغلغل الشيوعى والقضاء عليه ..

واتبعت الدول الواعية المتحررة سياسة عدم الانحياز رغم جميع المحاولات فتزعمت الهند ومعهـــا دول كولومبو هذه السياســة فى الشرق الاقصى ومصر وســوريا فى الشرق الاوسط ويوغوسلافيــا فى أوربا ونادى مؤتمــرا باندونج وبريونى بالتعايش السلمى الايجابى كوسيلة لاستقرار السلام العالمى .

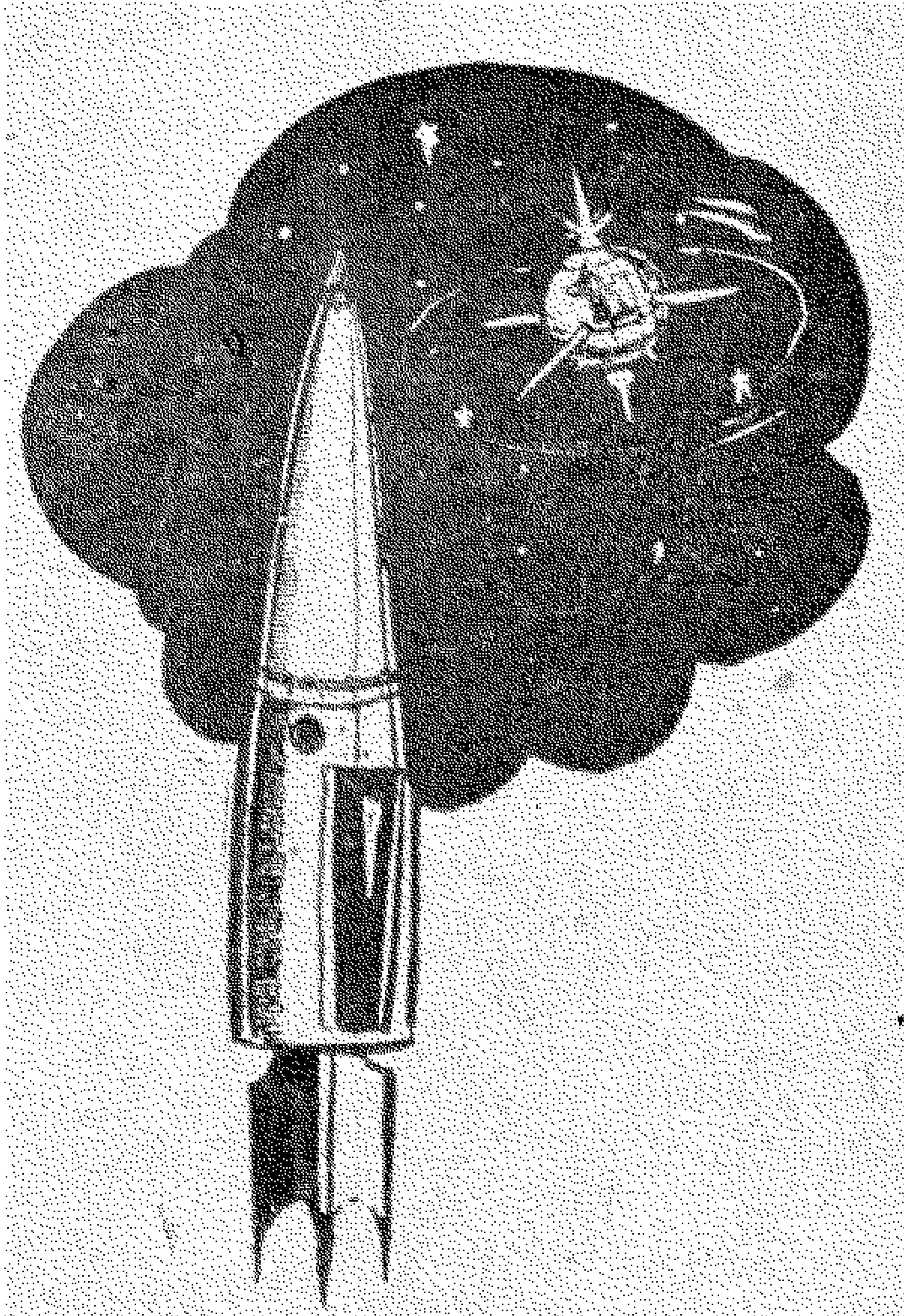
ولجأت الكتلة الغربية الى سياسة القوة مع مصر وهنا ظهر لاول مرة التهديد السوفيتى بضرب انجلترا وفرنسا بالصــواريخ .. وكانت مفاجأة .. وانســحبت انجلترا وفرنســا تجران أذيال الفشـــل والعار وبذا ظهر لاول مرة أثر هذه القذائف على السياسة الدولية

حاول الغرب بعد ذلك أن يلجأ الى الوسائل السلبية عن طـريق مشروع أيزنهاور ولكنه ولد ميتــا نتيجة وعى شعوب المنطقــة ... وحاولت الولايات المتحدة تطبيق المشروع بصورة ايجابية غــير مباشرة بهجوم تركيا على سوريا .. وهنا جــاء التهديد السوفييتى باستخدام الصواريخ مرة اخــرى يهدد تركيا فى كيانها .. وترددت وجبنت ثم كان ان فشلت المؤامرة ووقفت تركيا ووراءها الــولايات المتحدة تعضان النواجذ غيظا .

ثم جاءت الاقمار الصناعية تؤكد صدق الاتحاد السوفيتى .. ووجد الغرب نفسه أمام حقيقة واقعــة وهى أن الاتحاد السوفيتى أصبح قادرا على تدمير القواعد الامريكية المائة والعشرين وباقى القواعــد الغربية فى أول وهلة من اعــلان الحرب بدون أن يفقد طائرة واحدة أو طيارا واحدا .. أى أن الاتحاد السوفيتى أصبح مالكا للســلاح الحاسم الذى يقرر مصير العالم فى اول يوم من اعلان الحرب ..

فما هو الموقف الان ؟ ..

هل سيستغل الاتحاد السوفيتى هذا السلاح للقضاء على اعــدائه قبل أن يصلوا الى سره .. ؟ ليس هناك ما يدل على هذا الاتجاه والا لكان الاتحاد السوفيتى قد استخدم هذا السلاح مفاجأة بدلا من الاعلان عنه علاوة على انه ينادى بالسلام والتعايش السلمى .. ولــكن قد يقضى الاتحــاد السوفييتى على



اعدائه اذا فقدوا اعصابهم وبدأوا بالعدوان .. والبادى أظلم ..

واذا وصلت الولايات المتحـدة الى سر الصواريخ عابرة القارات ماذا ستكون النتيجة ؟ .. ستكون النتيجة عودة التوازن الدولى مرة اخرى لسنين طويلة قادمة حتى يتمكن احد الجانبين من استحداث سلاح جديد متفوق يمكن عن طريقه فرض ارادته الدولية ..

أو قد يدخل الجانبان فى حرب مدمرة يكون فيها نهاية العــالم .. ونهاية المدنية ..

وقد يمكن لبعض العقلاء الوصول الى نتيجة .. وهى أن الخطر الذى يهدد العالم حاليا عن طريق اسلحة الدمار الشامل بعيدة المدى قــد يؤدى الى أتفاق الدول الكبرى على نزع السلاح والتعايش السـلمى الايجابى الفعلى .. وانا اعتقد أن هذه النتيجة هى الوسيلة الوحيدة للمحافظة على المدنية والسير بالعالم نحو حياة افضل للمجتمع البشرى .

ولو حكم العالم رأسه ووصل الى هذه النتيجة لكان ذلك نصرا للدول المتحررة التى رفضت الانضمــام الى الاحلاف العسكرية التى ستؤدى بالعالم الى أتون حرب مدمرة .

كما يمكن ان نتنبأ بأن سياسة التعايش السلمى قد تؤدى الى ظهور حكومة عالمية لها من السلطات التنفيــذية الواسعة والقــوات العسكرية ما يمكنها من الســير بسفينة السياسة العالمية فى طريق الخير والسلام .. وقد تكون الامم المتحـدة النواة الاولى فى هــذا السبيل .. وبذا يصبح العــالم دولة فيدرالية واحدة يمكن أن يطلق عليها اسم الارض المتحدة مثلا ..

وكما ان اختراع البارود كــان الوسيلة للقضاء على حصــون الحــكومات الاقطاعية وأخضاعها للحكومة المركــزية فى العصور الوسطى فقد تكون الصواريخ هى الوسيلة للوصول الى الحــكومة العالمية .. التى تهدف الى سلام العالم ورفاهية الجنس البشرى ..

ولذا فعلى الغرب اذا حــكم صوت العقل أن يضع يده فى يد الاتحاد السوفيتى ويترك التنافس الدولى والسياسى حرا فى المجــال السلمى الخالص .. ولــكن هــل سيتمكن من ذلك .. هــذا هــو السؤال ! . والا فعليه أن يقبــل الهزيمة فى أى صراع قريب أو بعيد كنتيجة حتمية لسياسته الدولية الفاشلة ..

الثورة من أجل التمصير



بقلم الدكتور فؤاد شريف

الثورة حركة تمصير :

اذا قلنا ان أبرز خصائص ثورتنا هى مصريتها ، فاننا نقرر الواقع الواضح فهى ، مصرية المذهب ، مصرية الهدف ، مصرية القيادة ، هذه « المصرية »طابع أصيل وطبيعى فيها ، نفهمه ونستجيب له ، ونجمع عليه فى يسر وبساطة ودون تعمل أو مشقة . غير أننا قد نجد بعض المشقة فى تفهم هذا الطابع ، والاستجابة له عندما ننتقل بمفهومه من التعميم الى التفصيل . انما نسلم بأن تكون مصر للمصريين ، لاننا لا نعقل أن تكون لغيرهم ، ثم لمن تكون مصر ان لم تكن لهم ، ثم ان المصريين أولى ببلادهم ، كما أن كل قوم من الاقوام أولى ببلاده .

وهذا الخط من خطوط التفكير سليم ولكنه سلبى والفكرة المصرية فى فلسفة ثورتنا أكثر ايجابية من ذلك بلا ريب . انها تذهب الى أن مصر ستكون أقوى ببنيها ، وأعز بهم ، وأكثر تقدما ورفاهية مما كانت عليه فى ظل الوافدين عليها ، الاجانب عنها ، فاذا كانت الثورة تريد أن تبنى مصر ، وأن تنظم مرافقها ، وأن تدفع بها فى طريق التقدم ، فان الفرصة يجب أن تتاح لبناتها الحقيقيين ، وأن تتاح لهم بالكامل . ان الحافز الحقيقى على تقدم مصر لن يصدر الا عن مصريين ، والارادة الحقة على بعثها لن تنبعث الا من ارادتهم . ان المصريين — والمصريين وحدهم — هم أداة تقدم مصر وهم أيضا هدف تقدمها . هم الوسيلة الحقة ، كما أنهم الغاية النهائية للتقدم . ولذا كان تمصير بلادنا وسيلة وغاية معا ..

بل ان الثورة — بوصفها تغييرا أساسيا فى نظام الحكم — لم تكن الا تمصيرا لنظامنا السياسى ، وتمصيرا للقيادة السياسية ، ومذهبها ، واتجاهها ، وقيادتها ، وكلنا يعرف النتائج السريعة الخطيرة ، الكبيرة التى نتجت عن هذا التمصير .

ولكن الثورة تستهدف تغييرا أساسيا فى نظام مصر الاقتصادى ، يسير فى نفس اتجاه التغيير السياسى ، ويرتبط به كل الارتباط . هذا التغيير هو الذى نرمز اليه باسم تمصير اقتصادنا القومى ، أو حركة التمصير الاقتصادى . وهو جانب من جوانب التنظيم الثورى لا يقل فى دلالته عن الجانب السياسى ، هذا هو المفهوم الحقيقى لحركة التمصير . وهو بهذا المعنى اعادة تنظيم لاقتصادنا القومى بغية القضاء على سيطرة رأس المال الاجنبى ، والادارة الاجنبية .

التمصير وفرص العمل :

وليس الغرض من التمصير مجرد احلال مصريين محل الاجانب تهيئة لفرص العمل ، والا كان يمكن أن نحتم استخدام نسبة معينة من المصريين فى ظل الادارة الاجنبية كما فعلنا من قبل ، التمصير هو عملية اعادة تنظيم للشركات والمؤسسات والمشروعات التى كانت خاضعة لرأس المال الاجنبى (المعادى) وللادارة الاجنبية (المعادية) بقصد تمصير رأس مالها أى تحويل ملكيتها الى مصريين ، وتمصير ادارتها أى احلال مصريين محل أجانب فى ادارتها .

هذا التعريف أكثر دقة ، ولكنه لا يمس جوهر عملية التمصير ، اذ ليس الغرض من هذه العملية هو احلال رأس المال المصرى محل الاجنبى فى هذه

المشروعات ، ذلك أن رأس المال المحلى محدود العرض والمستثمر المصرى ضعيف الطلب على الاستثمارات غير الملموسة كالاسهم والسندات ، قوى التفضيل للاستثمارات الملموسة كالارض والعقارات . كما أنه لا يميل كثيرا الى تحمل المخاطرة فى مثل هذه المشروعات وتنمية هذه الميول الاستثمارية الايجابية يحتاج الى وقت ، وبيئة استثمارية جديدة . وقد يكون الاجدى على أية حال أن يوجه رأس المال المحلى — أن توفر — الى مشروعات جديدة — صناعية على الاخص — تضيف جديدا الى حجم الانتاج القومى .

ليس الغرض من التمصير — كله — هو احلال رأس المال المحلى محل الاجنبى فى هذه المشروعات ، بالاضافة الى احلال ادارة مصرية محل الادارة الاجنبية انما الغرض من التمصير هو ضمان توجيه سياسات هذه المشروعات توجيها يحول دون «التخريب» الاقتصادى فى المدة القصيرة ويتفق مع أهداف التنمية الاقتصادية فى المدة الطويلة . هذا هو جوهر عملية التمصير ، وليس تمصير رأس المال ، وتمصير الادارة الا الشكل أو الاطار الذى يضمن الجوهر .

ولذا فان حقيقة عملية التمصير من الوجهة التحليلية تدور حول هذه الوسائل .

١ — كيف اتجهت سياسات المشروعات الاجنبية فى ظل سيطرة رأس المال الاجنبى والادارة الاجنبية هل اتجهت نحو أهداف تتفق مع أهداف التنمية للاقتصاد القومى فى المدة الطويلة ؟ وهل اتجهت نحو السياسات التى تكفل الاستقرار الاقتصادى فى المدة القصيرة .

٢ — اذا كان الجواب بالسلب . فكيف نضمن اعادة توجيه سياسات هذه المشروعات توجيها يتفق مع التنمية الاقتصادية فى المدة الطويلة ، والاستقرار الاقتصادى فى المدة القصيرة ؟ .

٣ — اذا كان الجواب بالتمصير . فكيف نضمن تحقيق عملية التمصير بما يساعد أهداف التنمية الاقتصادية فى المدة الطويلة ، والاستقرار الاقتصادى فى المدة القصيرة ، وما هى الطريقة المثلى للتمصير ، وما هى امكانيات تنفيذها .

هذه هى المشاكل التى تستجدى البحث ، والتى سوف نتناولها فى فصول قادمة .

ليس التمصير اجراء ضرورة :

ومن البساطة أن نتصور حركة التمصير ما هى الا اجراء ضرورة أملته اجراءات الحرب الاقتصادية التى أعلنها علينا الغرب — سافرة فاجرة — اثر قرار تأميم قناة السويس ، وفرضته عينا حركة التخريب الاقتصادى المنظم المنسق — وكأنه يسير وفقا لخطة عليا موحدة — من جانب البنوك الاجنبية وشركات التامين الاجنبية ، والوكالات التجارية الاجنبية ، ومن البساطة المسرفة أن نستنتج على ضوء الافتراض أن حركة التمصير ما هى الا اجراء مؤقت ، وتدبير انتقالى .

صحيح أن حركة التمصير فى مثل هذه الظروف اجراء ضرورة — ولكن بالنسبة الى عنصر التوقيت ، وصحيح أن حركة التمصير — بما صحبها من اجراءات الحراسة وما تلاها من تشريعات تمصير قطاعات معينة كالبنوك الاجنبية وشركات التأمين والوكالات التجارية — اجراء مؤقت وتدبير انتقالى بحكم أن الحراسة ما هى الا تحفظ موقوت وانتقالى على أموال الاعداء ، حتى يتم تمصيرها ، أو تقرير مصيرها . .

ولكن من الغفلة ، أن نقرر انصاف الحقائق ، ثم نتوقف . .

فاذا كانت الحركة قد بدأت باجراءات ضرورة ، وتدابير انتقالية موقوتة ، فان فكرتها ستخط أمامنا السياسة الطويلة الاجل لتنظيم اقتصادنا القومى . بل ان حركة التمصير هى الخط الرئيسى ، ونقطة الابتداء ، فى هذا التنظيم .

وقد نظل معرضين لمخاطر البساطة والغفلة اذا حددنا نظرنا فى حقيقة حركة التمصير بالظروف التى بعثت توقيت التشريعات الاخيرة ، واذا حصرنا فكرتنا فى محيط الاحداث التى دفعت الى استصدارها ، فى هذا الوقت ، وفى هذه الظروف .

ان مفاهيم التمصير أشمل من هذه الاحداث ، وأعمق من ملابساتها بكثير .

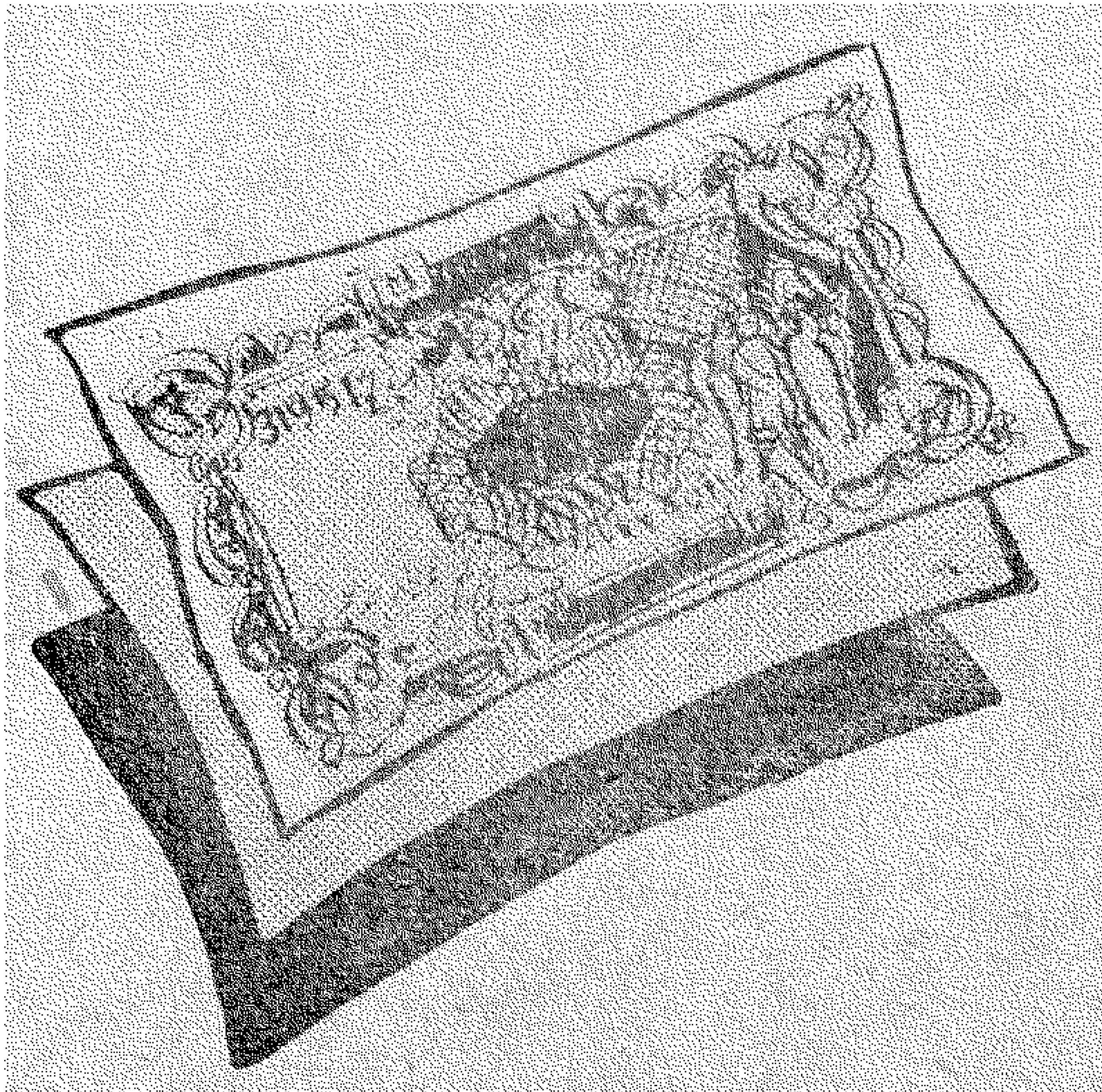
التمصير والتخطيط :

ويجب أن يكون واضحا أن اتجاه السياسة الاقتصادية يسير نحو التخطيط طبقا للمادة السابعة من الدستور التى تنص على :

((تنظيم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة ،))
((تراعى فيها أهداف تنمية الانتاج القومى ، ورفع))
((مستوى المعيشة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية))

كذلك تنص المادة التاسعة على :

((استخدام رأس المال فى خدمة الاقتصاد))
((القومى دون أن يتعارض استخدامه مع الخير العام))
((للشعب ..))



لم يعد السؤال تخطيط أم لا تخطيط ، بل ... متى يبدأ التخطيط الشامل ؟

حقيقة ان اتجاه السياسة الاقتصادية لا يسير نحو تأميم القطاع الخاص ، كما أعلن الرئيس أخيرا ، ومرارا ... ولكنها تسير نحو « توجيه » القطاع الخاص فى اطار من الاهداف التى نصت عليها المادة السابعة والتاسعة من الدستور ، بحيث يكفل هذا « التوجيه » أن تتجه سياسات المشروعات الصناعية والمالية والتجارية وغيرها من الشركات العاملة فى القطاع الخاص نحو أهدافها الخاصة ـ تحقيق الربح ـ دون أن تتعارض سياساتها هذه مع أهداف السياسة الاقتصادية العامة كما هى مبينة فى الدستور ، والخير العام للشعب كما يفهم على ضوء هذه الاهداف .

وهذا « التوجيه » يمكن أن يتم بطرق غير مباشرة لا تتعارض مع مبادىء الحرية الاقتصادية فى هذا القطاع ، وأهم هذه الطرق وسيلتان :

الاولى : تمصير الادارة ورأس المال فى هذه المشروعات حتى يقوم على رسم سياستها عناصر مصرية يمكن أن تعمل داخل اطار أهداف الدستور الاقتصادية .

الثانية : مشاركة المؤسسة الاقتصادية فى رأس المال والادارة طبقا للقواعد التى نص عليها المشروع فى مشروع القانون الخاص بها .

ومن الواضح أن هذا التنظيم الجديد للاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة ما زال يحفظ مكانا للمنظم المستقل ، أو رجل الاعمال بمعناه التقليدى .

ولكنه يتصوره ضمنا ان لم يكن صراحة ـ بصورة جديدة ، قد لا تطابق الواقع ـ كما هو الآن ـ بكل حذافيره وتفاصيله . يتصوره أولا مصريا ليس فقط

فى جنسيته . بل أيضا فى مسلكه الاقتصادى الذى يتجاوب مع أهداف الدستور الاقتصادية فى رسم سياسات مشروعه ، واتخاذ قراراته . ويتصوره ثانيا متعاونا مع المؤسسة الاقتصادية ، عاملا الى جانبها على تنفيذ الخطة الاقتصادية العامة ــ وفقا لمشروع الخمس سنوات مثلا ــ نصا وروحا .

ويتصوره ثالثا وأخيرا منظما مجددا مبتكرا منتجا يوجه مشروعه ، وينظمه ، ويراقبه طبقا لهدفه الخاص ــ وهو الربح طبعا ــ ولكن وفقا لروح جديدة ، ونظرة عامة جديدة ، وسياسات جديدة ، وطرائق جديدة ، من شأنها أيضا أن تخدم أهداف الاقتصاد القومى فى زيادة الانتاج ، ورفع مستوى المعيشة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية .

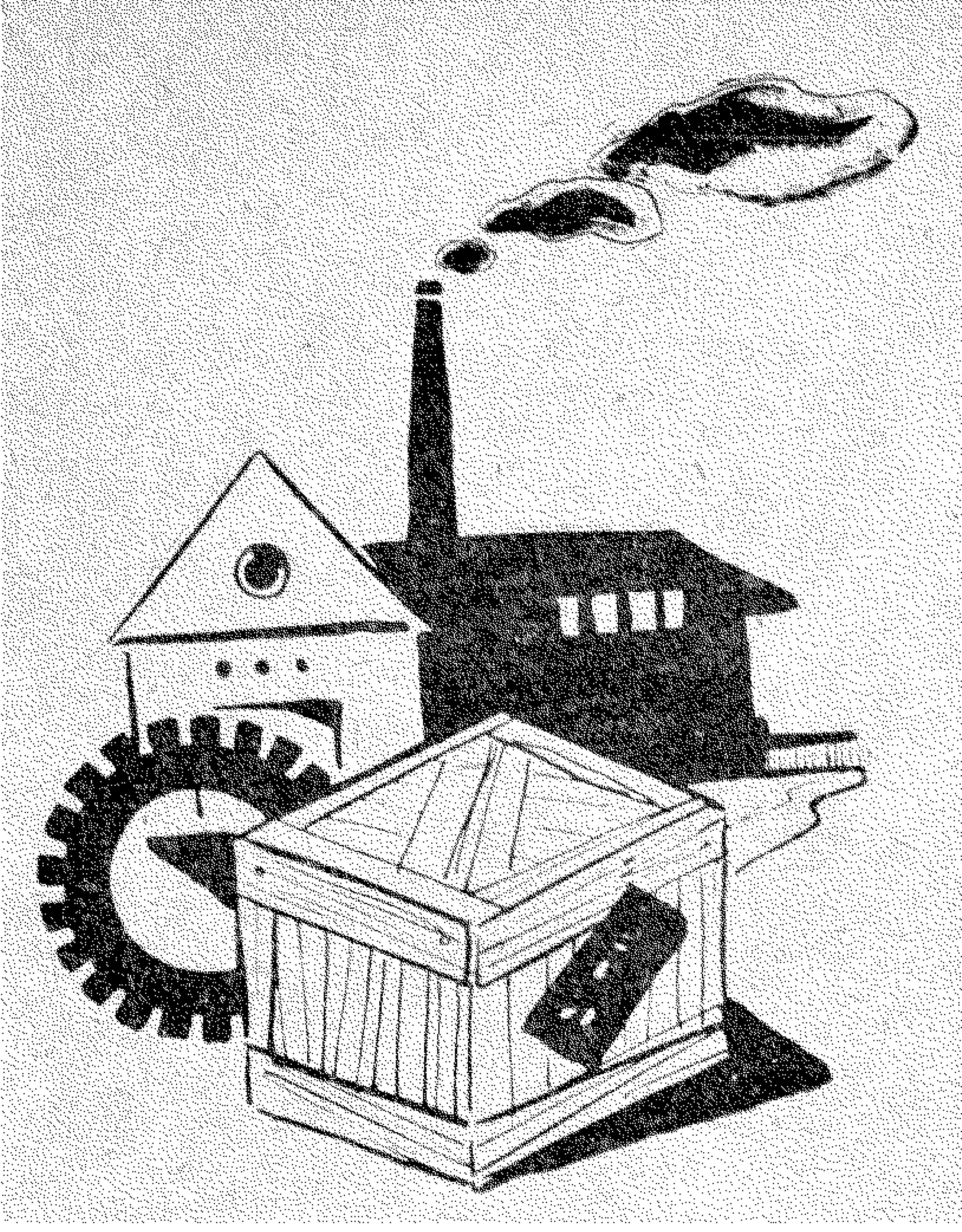
هذه هى الصورة التى تصورها صانعو السياسة الاقتصادية عندما قرروا ــ بمقتضى نصوص الدستور والتشريعات الاخيرة المنفذة لهذه النصوص ــ تنظيم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة « مع » الابقاء على القطاع الخاص وتشجيعه ــ طبقا لتصريحات المسئولين ــ وضمان استجابة القطاع الخاص وتعاونه الفعال مع القطاع العام فى تنفيذ هذه « الخطط المرسومة » عن طريق « تمصير القطاع الخاص ادارة ورأسمالا » ، ومشاركة المؤسسة الاقتصادية فى رأس المال والادارة ، حتى تقوم بدور « رقابى » على الاقل ، أو « توجيهى » على الاكثر .

التمصير ثورة تنظيمية :

وغير خاف أن التنظيم الاقتصادى الذى كان سائدا قبل الثورة لم يكن ليفى بتحقيق هذه الصورة وليس من المبالغة أن تقول ان الدولة قد أقدمت على « ثورة تنظيمية » شاملة لا يتسع فيها المجال للنمط من رجال الاعمال ــ أجانب أو حتى مصريين ــ الذى ساد ميدان الاعمال قبل الثورة ، ولذا فان امكانيات نجاح السياسة الاقتصادية الجديدة يتوقف على امكانيات نجاح حركة التمصير بمفهومها السابق الاشارة اليه .

ونجاح حركة التمصير تتوقف بالتالى على توفر « طبقة ادارية » جديدة تكفل سد الفراغ الحالى والمستقبل بتمصير الادارة فى القطاع الخاص طبقا لهذا المفهوم . فهل تتوفر العناصر التى يمكن أن تتكون منها هذه الطبقة الجديدة ؟ وهل يمكن تنميتها وكيف نعدها وندربها ؟ وكيف تشرب هذه الفلسفة الادارية الجديدة التى تتفق مع أهداف السياسة الاقتصادية للثورة ؟ .

هذه هى الاسئلة الكبيرة فى امكانيات التمصير طبقا لمفهومه الحقيقى .



مقومات الصناعة فى الجمهورية المصرية

بقلم عبد الوهاب راشد

ان الهدف الاول للثورة هو تحقيق مستوى من المعيشة يكفل لافراد الشعب حياة كريمة كخطـوة اساسية لنظام تسوده العدالة الاجتماعية وعلى ضوء هذا الهدف تعين على العهد الجديد ان ينتهج سياسة للتنمية الاقتصادية تقوم على استـقلال كل منابع الثروة الطبيعية والبشرية للبلاد .

وقد ترتب على اقتصار استغلالنا لاراضينا عن زراعتها وتصنيع ماقد يتيسر لنا تصنيعه من هـذا الانتاج الزراعى ان اصبح اقتصادنا القومى فى مجموعه يسير على وتيرة واحدة مع مايصحب ذلك من بطء وضيق فى تنمية الدخل القومى وما يصحب ذلك من ضعف كياننا الاقتصادى والاجتماعى .

كما ترتب على ذلك تخلف واضح فى مقدار الانتاج الزراعى بالنسبة الزيادة فى عدد السكان وعجز الانتاج الزراعى عن مسايرة النمو فى عدد السكان وعن الوفاء بمطالب الاستهلاك المحلى وزاد اعتماد البـلاد على الواردات لتغطية العجز فى الانتاج المحلى .

ومن الناحية الصـناعية ظل اقتصادنا القومى محصورا فى دائرة ضيقة لايتعـداها قاصرة عـلى المصنوعات الاستهلاكية الخفيفة وظل التفكير فى الاقدام على المصنوعات الانتاجية الثقيلة نوع من المخاطرة مع شدة حاجتنا اليها فى النواحى الاقتصادية المختلفة فى القطر المصرى وما زلنا حتى اليوم نستورد كافـة انواع العدد والالات مهما ضؤل شأنها وسهلت صناعتها وما زال انتاجنا لهذه المعدات محدودا يقرب الى العدم وقد ترتب على ذلك ان اصبحت الناحية الصناعية فى مصر ضيقة النطاق وحرمت الايدى العاملة المصرية من الاخذ بنصيب فى انتاج ماتحتاجه البـلاد من الصناعات ولو اتيح لهذه الايدى العاملة ان تسـاهم فى انتاج المعدات اللازمة لعملية الانتاج الصناعى فى مصر لزاد نصيب العمال منها .

أنواع الصناعات :

تقسيم الصناعة من حيث نوع الانتاج

١ ـ الصناعة الخفيفة .

ان احد المقاييس المستخدمة فى قياس مستوى المعيشة فى البلدان المختلفة هو مقدار ماينفقه الفرد على سلع الاستهلاك . وكلما زاد هذا الانفاق كلما دل على ارتفاع مستوى المعيشة فالصناعة الخفيفة صناعة السلع الاستهلاكية ـ هى الفرض النهائى الذى يجب ان يهدف اليه التصنيع فى اقصى مراحله ومجموع ماينفق على هذه السلع فى السنة هو مايسمى «الدخل الاهلى للمجتمع »

٢ ـ الصناعة الثقيلة :

وهى الصناعة التى تهدف الى انتاج رأسماليـة وهى تلك السلع التى تستخدم بفرض انتاج سـلع استهلاكية او انتاج سلع انتاجية اخرى ـ كالمخارط والمولدات والسفن . . ومجموع الانتاج من هذه السلع عبارة عن اضافة رأس المال الاهلى للمجتمع ويسمى الاقتصاديون ذلك « تكوين رأس المال » ومعدل تكوين رأس المال هو مايدل على مدى تقدم المجتمع . ويقدر تكوين راس المال فى مصر ٨٪ فى حين انه يبلغ ٢٥٪ فى كثير من البلاد المتقدمة .

انتاج الطاقة :

وهذه تتمثل فى طاقة حرارية ناجمة عن استخراج الفحم او المواد البترولية او فى طاقة ميكانيكية ناتجة من استخدام القوى المائية اوالاستخراج المباشر للطاقة الشمسية وتفتقر مصر فى الوقت الحالى الى مصادر الطاقة الطبيعية اذ ان الفحم لايكاد يوجد بتاتا فى حين ان البترول لايوجد بكمية تكفى للاستهلاك المحلى — رغم ما اكتشف من ابارجديدة — بهذا المعدل المنخفض وسيكون اكثر قصورا عن تحقيق هذا الفرض بعد التقدم الصناعى المنتظر — على ان هناك مستقبلاباهرا للطاقة الصناعية عند اسغلال مساقط المياه فى خزان أسوان وعند السد العالى فى توليد الكهرباء . هذا الى جانب التطور المنتظر فى وسائل الاستخراج المباشر للطاقة الشمسية مما سيحدث انقلابا فى مركز الثقل فى القوى الصناعية العالمية فى صالح البلاد الحارة .

انشاء صناعة الحديد والصلب :

لما توافرت جميع الظروف المناسبة لانشاء صناعة الحديد والصلب بوجود الحديد الخام فى اسوان بكثرة اتجه التفكير الى اخراج هذا المشروع الى حيز الوجود وانتهى الرأى الى البدء فورا بانشاء هذه الصناعة فوقع الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة ديماج لانشاء مصنع الحديد والصلب واتخذت العدة لاقامة مصنع الحديد والصلب بضاحية حلوان وبدء العمل فى منطقة المناجم باسوان واخذ فى استخراج خام الحديد منها .

الاثار الاقتصادية للمشروع :

وسوف يترتب على تنفيذ مشروع الحديدوالصلب اثار اقتصادية كبيرة اهمها :

ا — الزيادة فى الدخل القومى وذلك بتوفير فى قيمة وارداتنا السنوية .

ب — تشغيل العمال ويؤدى ادخال هذه الصناعة الجديدة الى فتح مجال لعدد كبير من العمال .

جـ — مستقبل الصناعات الميكانيكية واعنى انتاج الالات والمعدات اللازمة فى الزراعة والصناعة والنقل .

صناعة تكرير البترول :

من أهم ماتعنى به الامم فى عصرنا الحاضر هو الحصول على البترول اذ انه عصب الحياة من جميع نواحيها من زراعية وصناعية وحربية واقتصادية واجتماعية .

ومما شجع على ادخال هذه الصناعة فى مصر نجاح سياسة الكشف عن البترول فى ابار وادى الفيران وبلاعيم .

كما ان الابحاث المبدئية بالصحراء الغربية تبشر بالحصول على كميات وفيرة من البترول وقد تقدمت بعض الشركات بطلب البحث عن البترول فى الدلتا وباكتشاف ابار جديدة للبترول ستهىء مصدرا للارتقاء بالصناعات المختلفة — وكان الانتاج المحلى قبل اكتشاف هذه الحقول لايكفى استهلاك البلاد والباقى تحصل عليه من الخارج .

انشاء صناعة تكرير البترول :

كان اساس ادخال هذه الصناعة فى مصر هو توفير المعامل التى تفى بالحاجة عن طريق تكرير الناتج المحلى فضلا عن المستورد وتسهيل تزويد البلاد باحتياجاتها من المنتجات البترولية من مصادر مختلفة اهمها :

ا — معمل تكرير البترول الحكومى بالسويس وقد جرت بالمعمل الحكومى توسيعات واصلاحات وزود بما يحتاج اليه من المياه والقوى الكهربائية والبخارية

ب — معمل شركة ابار الزيوت المصرية بالسويس ويقوم المشرفون عليه بتجديد منشآته وصيانته والعمل على توسيعه وتزويده باحدث الاجهزة اللازمة لتحسين مواصفات منتجاته .

جـ — انشاء معمل لتكرير البترول بالاسكندرية وقد تمت الموافقة على انشاء معمل لتكرير البترول بالاسكندرية .

د — انشاء معمل لتكرير البترول بالقاهرة وقد تم فعلا انشاؤه بالقرب من مسطرد على نهاية خط الانابيب بين القاهرة والسويس .

والحلقة التالية فى صناعة تكرير البترول هى نقل البترول من منابعه الى معامل التكرير لضمان تموين البلاد باحتياجاتها ولذلك عملت الثورة على انشاء أسطول مصرى من الناقلات واستجابت شركات الملاحة البحرية لسياسة الحكومة واشترت ناقلتين للبترول لتزويد المعمل الحكومى بالسويس ببعض احتياجاته من الزيت الخام ونظرا لان نقل البترول هو حلقة رئيسية من حلقات الانتاج فقد وافقت الحكومة الحاضرة على شراء بما يقرب من المليون ونصف المليون جنيه ناقلات لتكون اساسا لاسطول الناقلات المصرية

مشروع كهربة خزان اسوان :

انشىء سد اسوان فى عام ١٩٠٢ على اساس امكان تخزين المياه لموسم التحاريق ثم على سنة ١٩١٢ للمرة الاولى وسنة ١٩٣٤ للمرة الثانية على اساس سعة تخزين المياه الى اكثر من قبل .

وقد ظل استغلال مساقط المياه من هذا الخزان لتوليد الكهرباء حلما يراود المصريين منذ التعلية الاولى أى منذ اربعين عاما الا ان الفكرة ظلت غير واضحة المعالم لاختلاف الرأى فى طرق الانتفاع بالقوى المولدة وما انتاب البلاد من ازمات مالية ودام الحال على هذا الوضع حتى تمت التعلية الثانية ورؤى ان القوى الكهربائية التى تستنبط نتيجة لهذه التعلية الاخيرة من شانها ان تزيد اضعافا مضاعفة عما كان مقدرا لها من التعلية الاولى فوضع مشروع لاستغلال مساقط المياه من خزان اسوان فى توليد الكهرباء الا ان الاهواء الحزبية والاغراض السياسية شاءت ان تعصف بمصالح البلاد فتعطل تنفيذ المشروع فاذا به يهمل الى انشاء

الله له ان يظهر من جديد بعد ان تولى قادة الثورة مقاليد الحكم فى البلاد فاعادت الثورة دراسة المشروع وقررت السير بخطى سريعة حاسمة فى تنفيذالمشروع

تأثير المشروع على الانتاج الصناعى :

سيجنى هذا المشروع ثماره فى اواخر عام ١٩٥٩ ويتم ادارة المحطة بكامل وحداتها عام ١٩٦٠ وتقدر سعة الطاقة الكهربائية التى ستولد من هذا المشروع بحوالى مليم واحد عند المحطة ولا شك ان توفر هذه الطاقة الرخيصة واستغلالها فى صناعة السماد واعمال الرى والمرافق الصناعية الكثيرة التى ستنشأ تبعا لتنفيذه والتى ستيسر سبل المعيشة للكثير من ابناء الشعب وترفع من مستوى معيشتهم ونشر الحضارة بينهم .

مشروع توليد الكهرباء من السد العالى :

ليس فى العالم كله بلاد تدين بكيانها ووجودها وتتوقف حياتها على ماء نهر كما تتوقف حياة مصر على ماء نهر النيل هذا النهر الذى خلق الله به مصربين الصحارى واجراه فيها يدر الخير على البلاد جيلا بعد جيل ويسبغ عليها نعما هى كل ماتملك وتدخر من تراث .

فمنذ فجر التاريخ ونهر النيل يحمل بين جوانبه ثروة هائلة فى قوتها الا انه ياتى بمعظمها متدفقة فى اشهر قليلة من السنة فتنصب الى البحر سدى مهددا البلاد باخطار الغرق بينما ان ايراد النهر فى ايام التحاريق لايسد الرمق . وهكذا نشأت مشكلة هذا النهر والتحكم فى مياهه لخير سكان وادى النيل

وهكذا نجد ان حل هذه المشكلة ومحاولة الاستفادة الكاملة بالكنوز التى يحملها النهر قد قدر الله لها الحل الكامل على احدث ماوصل اليه العلم الحديث فى بناء السدود والخزانات عن طريق اقامة السد العالى جنوب اسوان .

تأثير مشروع السد العالى على الانتاج الصناعى :

سيتيح السد العالى توليد قوة هائلة من الكهرباء تصل الى عشر مليارات كليوات ساعة بسعر منخفض يقدر بحوالى ٥ر. مليم للكيلوات ساعة مع امكان نقل جزء كبير منها الى القاهرة بسعر منخفض ايضا ولا شك ان هذه الطاقة الرخيصة المستمرة طول العام ستطلق يدنا فى تصنيع البلاد فان توفر الكهرباء على هذا الوجه والاسعار الرخيصة التى ذكرناها سيؤدى الى توفير كميات كبيرة من الوقود كما انه سيؤدى الى تحسين اقتصاديات مشروع كهربةخزان أسوان واذا كان مشروع كهربة خزان أسوان سيتيح لنا خلق صناعة الاسمدة فى مصر فان مشروع السد العالى سيمكننا من التوسع فى هذه الصناعة .

عقبات التصنيع

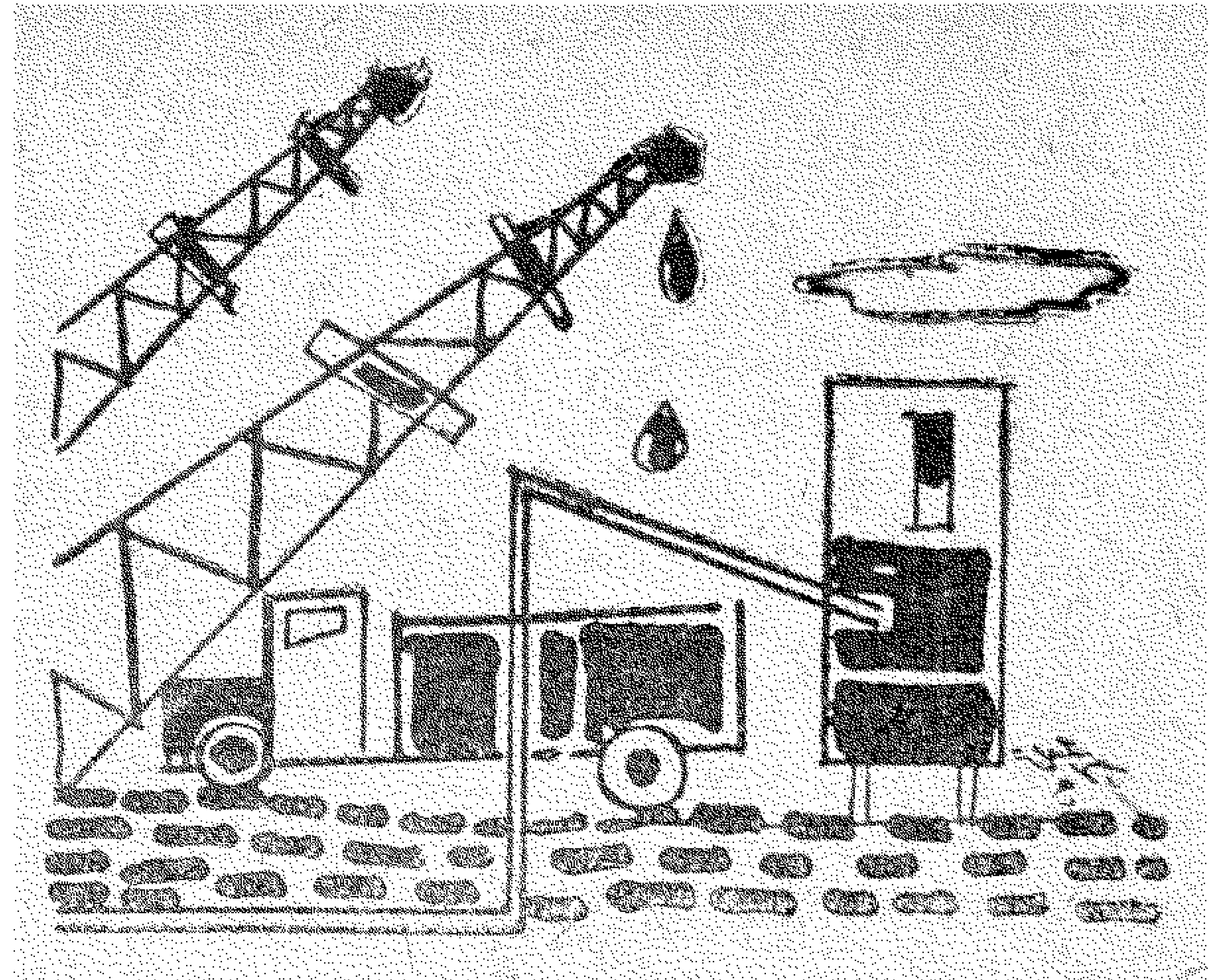
عقبات فنية

أ ـ مشكلة الفنيين :

يمكن لمصر أن تبدأ فى ادارة الانتاج باستجلاب مصانع كاملة من الخارج . ولكن هذا يلزم له أيجاد الفنيين اللازمين الكافين لتشغيل الالات وصيانتها والاشراف على الانتاج بما يحقق أكبر فائدة من الالات المستوردة وهؤلاء الفنيون يشملون المهندسين والعمال والاداريين والملاحظين ويلزم لذلك البدء فى تنمية الروح والعقلية الصناعية فى البلاد وخلق الجو الصناعى اللازم لنمو التفكير الصناعى .

ب ـ التكاليف :

لابد أن يكون الهدف الاساسى الذى يهدف اليه التصنيع هو رفع مستوى المعيشة وهذا يتطلب خفض تكاليف الانتاج لترتفع قيمة الدخل الحقيقى للفرد بناء على انخفاض مقابل فى الاسعار ولايمكن أن تقوم صناعة فى بلد ما لسلعة يمكن أن تستورد من بلد آخر بتكاليف اقل من تكاليف أنتاجها اللهم الا باتباع وسائل الحماية الجمركية واعانات الانتاج .. وهذه جميعها وسائل مبدئية لايمكن الاستمرار فى ممارستها الا لمدة محدودة على أساس أن الصناعة ستقف على أرجلها بعد ذلك وللاقلال من التكاليف يلزم توفر الخامات الرخيصة أولا ورخص العملية الانتاجية ثانيا أما توفير الخامات فيلزم لتحقيقه البدء فى استيراد رأس المال المتمثل فى الالات انتاجية كما تلزم له الخبرة الفنية .



ج ـ الخبرة الصناعية :

أن توفر الخامات ووجود الالات والفنيين لايعنى بالضرورة أن يكون الانتاج الصناعى رفيعا فالشهرة التى تتمتع بها بعض البلدان الصناعية لم تأت الا نتيجة تجارب طويلة وخبرة سنوات طويلة فى مضمار الصناعة وبحوث متواصلة لتحسين الانتاج نتيجة للعيوب التى ظهرت من تداول السلع فى الاسواق المختلفة فى المدد الطويلة . وهناك أسماء لامعة فى الصناعة لاتجرؤ على منافستها صناعة جديدة حقا اننا سنضطر بدافع الوطنية الى استهلاك الانتاج المحلى ولكن هذا لن يفيدنا الا انه تصريف السلع الاستهلاكية أما السلع الانتاجية التى ستنتج فى مصر فسيكون من الصعب فى بادىء الامر أن نحلها محل السلع المستوردة من مصانع اجنبية ذات خبرة .. ان عنصر الوقت لايمكن اهماله فى التقدم الصناعى .

د ـ ارتباط الصناعات ببعضها :

ان الدولة الصناعية اقتصادياتها يمكن تشبيهها بسلسلة تقاس بأضعف حلقاتها فصناعة المعادن كالحديد والنحاس تستوجب وجود الكهرباء واستنباط الكهرباء يتطلب وجود الوقود أو القوى المائية وهذه كلها تتطلب وجود شبكة من الطرق وتقدم وسائل المواصلات فان أى ارتفاع فى سعر أى من هذه الحلقات سيؤدى بالتالى الى ارتفاع تكاليف الانتاج فى بقية الحلقات . ونقطة البدء عادة ماتكون نتيجة لاستغلال العوامل الطبيعية . وكثير من المشاريع الصناعية فى مصر الان فى انتظار ماسيولده لنا خزان أسوان ومشروع السد العالى من كهرباء .

وأخيرا يستحب ذكر بعض الصناعات التى بدأت البلاد فعلا فى تنفيذها لتصنيع البلاد والنهوض بالنواحى الصناعية بها وهى :

أ ـ **صناعة الورق** ويوجد بالبلاد سبعة مصانع للورق والكرتون ولكنها للان لم تبلغ بعد اقصى قدرتها الانتاجية ويرجع ذلك الى استعدادها الفنى لايمكنها الا من انتاج انواع محدودة من الورق والكرتون ومن المتوقع ان يزيد انتاج صناعة الورق وخصوصا اوراق الكتابة والطباعة من مصاصة القصب التى تتخلف من صناعة السكر حتى تستغنى البلاد عن الاستيراد الى أقصى الحدود .

ب ـ **صناعة البطاريات** ونشأت هذه الصناعة منذ عام ١٩٣٢ ولم تصل للان الى قدرتها الانتاجية وذلك بسبب المنافسة الخارجية وعدم تمشى المنتجات المحلية والمواصفات القياسية .

ج ـ **صناعة الاطارات** والانابيب الكاوتشوك وتستورد مصر كميات متزايدة من الاطارات والانابيب والكاوتشوك للسيارات والطائرات لذلك شجعت الحكومة على انشاء مصنع مجهز لعمل الاطارات سواء من المطاط الطبيعى او الصناعى وقد بدأ فعلا فى الانتاج « نسر ممتاز »

د ـ **صناعة الاغذية المحفوظة** انتعشت صناعة الاغذية المحفوظة بصورة ملحوظة خلال الفترة الاخيرة وتوسعت المصانع وزاد عددها .

هـ ـ **صناعة الخزف الصينى** وتعتبر من الصناعات القديمة فى مصر . تهدف الى البدء فى انتاج الادوات والاوانى المنزلية ثم التدرج فى هذه الصناعة الى صناعة الادوات الصحية وباقى الصناعات الخزفية

وصناعات أخرى أوردت فيما سبق بيانا عن الصناعات التى دخلت فى دور التنفيذ الفعلى وهناك الكثير من الصناعات التى يجرى دراستها والعمل على قيامها واهمها :

١ ـ صناعة قطع غيار السيارات .
٢ ـ صناعة الادوية والمستخرجات الطبية .
٣ ـ صناعة الاسمنت من خبث الحديد .
٤ ـ صناعة المسامير .
٥ ـ صناعة المواسير ذات الضغط العالى .
٦ ـ صناعة الغزل والنسج .

وأخيرا ندعو الله ان يهبنا القوة لتحقيق باقى مشروعاتنا الصناعية حتى تنهض البلاد اجتماعيا واقتصاديا وحربيا .

قصة القطن

بقلم صالح مرسي

تكلمنا فى العدد الماضى عن الفرق بين بورصتى القطن – أى بورصة البيع الحاضر « مينا البصل » ، وبورصة البيع الاجل « العقود » – ثم تكلمنا عن نشأة بورصة مينا البصل ، وكيف إنبثقت منها – وحسب احتياجات السوق واتساع رقعة التعامل – بورصة العقود ، ثم كيف تطور شكل البورصتين ، وكيف ولماذا تدخلت الحكومة للاشراف على العمل بهما .

بقى أن نتحدث عن نظم السير فى كلا البورصتين ، ولنبدأ ببورصة مينا البصل .

وكما قلنا فى الاعداد الثلاثة الماضية ، أن البيع بهذه البورصة لا يتعدى فى مضمونه طريقة البيع فى أى سوق كبير ، أى أن الاتفاق يتم على الثمن بين الطرفين ، ثم كتابة العقد ، ثم استلام الثمن وتسليم البضاعة . والامر حقا يتم بهذه الصورة ، ولكن ، ومادام الامر كذلك ، فلماذا تقوم بورصة لها قوانينها وموظفوها وادارتها .. الى اخر كل هذه الاشكال العامة المعقدة ؟ .. لابد أن هناك فعلا الكثير مما يجب أن يقال .

والحقيقة أن وضع القطن كسلعة عالمية ، ومكانته كسلعة مثلية هما السبب فى ذلك الاختلاف ، فان المجتمع الذى يقوم عليه البيع والشراء مجتمع كبير ، أبرز ما فيه هم السماسرة الذين يشكلون حقيقة الحياة داخل جدران البورصة ولنبدأ الحديث من بدايته .

قلنا انه اذا بيع القطن بطريقة البيع الحاضر ، فان الاستلام يتم فى خلال يومين من كتابة العقد ، وعند الاستلام يكون المشترى محتفظا بالعينة التى اشترى على أساسها ، وهذه العينة تكون مختومة بخاتم الطرفين – البائع والمشترى – فاذا جاءت « البضاعة » فعليه أن يضاهى العينة بها ، وعليه التأكد من أنها مطابقة تماما للاخرى فاذا كان هناك اختلاف ، كانت هناك مراحل أخرى للتحكيم تقوم بها لجان الفرز .

والحقيقة أن البيع ببورصة مينا البصل لا يتم بطريقة البيع الحاضر التى تحدثنا عنها فقط ، بل أن هناك ثلاث طرق للبيع بهذه البورصة ، وأولى هذه الطرق هى « البيع الحاضر » ، أما الثانية فهى **« بيع القطن تسليم المحطة (فرانكو) »**

أما الطريقة الثالثة فتسمى **« الفابيرات »** وهو اسم يطلق على طريقة البيع الذى يتم بسوق العقود ويسلم فى مينا البصل .

ولكل طريقة من هذه الطرق مزاياها ، كما أن لكل منها خصائصها المعينة ... فمن خصائص الطريقة الاولى مثلا ، أن المشترى لا يسدد من ثمن القطن سوى ٩٥٪ فقط . ويستبقى لديه ٥٪ من الثمن مقابل ما قد يحدث من خفض فى الوزن ، أو أى سبب من الاسباب التى ذكرناها فى العدد الماضى والتى سنذكرها فى هذا العدد مثل الرطوبة والتحجر ... الخ .. ثم مقابل ما قد يطرأ على السعر من تغييرات لحين تحديد سعر القطن المباع .. أو المعنى المصطلح عليه « سعر القطع » .

ومزايا هذه الطريقة هى مطابقة القطن لحاجة المشترى ، اذ يتم الامر كما ذكرنا فى خلال فترة وجيزة ثم هى من ناحية ثانية تتيح للبائع أن يستعمل أمواله التى يقبضها ثمنا للقطن فى عمليات أخرى . هذا غير استلام القطن فى موعد سريع

قد يسعف المشترى الذى يحتاج للتصدير فى وقت قريب .

هذه هى الطريقة الاولى ، وهى طريقة سهلة كما رأينا ...

أما الطريقة الثانية فهى بيع « الفرانكو » .. ولكن ، وقبل أن نتكلم عن هذه الطريقة لنتساءل أولا ، ماذا تعنى كلمة « فرانكو »؟

ان اللائحة — لائحة البورصة — تعرف بيع الفرانكو بأنه « عقد يتعهد البائع بمقتضاه أن يسلم بمدينة الاسكندرية فى منطقة حى الاعمال بمينا البصل وفى ميعاد معين كمية معينة من القطن المحلوج ، محدد المصدر والصنف والرتبة » ومعنى هذا أن طريقة بيع « الفرانكو » لا تختلف عن الطريقة الاولى الا فى نقطة رئيسية ، هى أن التعاقد يتم فهناك وسائل النقل ، وهناك المحالج وليس سهلا أن تلبى وسائل النقل والحلج الطلب فى موعد محدد لا يختلف . لذلك ، كان الموعد فى هذه الطريقة يمتد من خمسة عشر يوما الى ثلاثة شهور ، كذلك الامر بالنسبة للكمية المباعة ، فان هناك تجاوزا قدره ٢٪ من وزن الصافى سواء أكثر أم أقل من الكمية المتفق عليها .

والبيع الفرانكو — فوق ذلك — يتسم بثلاثة أشكال مختلفة ..

أما الشكل الاول فيسمى «**البيع بموجب عقود خاصة** » ، والثانى هو « **بيع الفرانكو تسليم الشونة** » والثالث هو « **بيع الفرانكو بموجب بالة عينة** » .

ثم هناك شرط اخر هو تحديد التيلة وهذا الشرط يعانى منه التاجر كثيرا ، اذ أنه من المتعذر معرفة حقيقة التيلة فى القطن الزهر ، مما يؤدى الى رفض الاستلام عندما تكون التيلة أقل .

والملاحظ أن هذه الطريقة ليست فى مثل سهولة الطريقة الاولى ، وهى « البيع الحاضر » . غير أنه وكما قلنا أن لكل طريقة مزايا خاصة ، ومن مزايا هذه الطريقة ، أن المشترى أو المصدر يستطيع أن يتعاقد مع المغازل فى مواعيد آجلة لاقطان قد لا تكون متوفرة فى السوق عند حلول مواعيد الشحن .. وهى من ناحية أخرى تتيح للتاجر أن يحدد سعره عند شرائه

• لماذا كانت هناك طرق ثلاث للبيع فى "مينا البصل"؟

• لماذا يدفع المشترى ٩٥٪ من ثمن القطن فقط؟

• لماذا لا يقبل السماسرة أعضاء فى البورصة ؟

على أساس تسليم البضاعة فى موعد معين ، أى أن التسليم يكون بعد كتابة العقد ، ويجب أن نلاحظ هنا ان التسليم بالبيع الحاضر لا يعتبر من الناحية الفنية تسليما بعد العقد ، أى لاحق عليه ، بل يتم التسليم فى نفس الوقت ، اذ تكون الاقطان موجودة وجاهزة فى المخازن ومهلة اليومين هذه انما هى لاعتبارات أخرى ، منها النقل والايدى العاملة وما الى ذلك .

ويتضح من هذا ان البيع « الفرانكو » لا يتم التسليم فيه فى الحال ، ولكن فى موعد ينص عليه العقد ، وليس معنى هذا أن الموعد يحدد فى يوم معين على البائع أن يسلم فيه الاقطان . ليس الامر كذلك

وسنعرض لكل هذه الاشكال الثلاثة باختصار .

ان طريقة « **البيع بموجب عقود خاصة** » تتم فى العادة على قطن غير موجود فى وقت التعاقد ، ولكنه يراعى فى كتابة العقد اسم البائع والمشترى ، الكمية المباعة ، وهى تقدر بوحدة البيع التى ذكرناها وهى ٢٥٠ قنطارا ومضاعفاتها .. أى ٢٥٠ ، ٥٠٠ ، ٧٥٠ ، ١٠٠٠ قنطار .. الخ ، ثم صنف القطن ورتبته ويلاحظ أنه من المتعذر أن تتطابق الرتبة تماما تلك المتعاقد عليها ، لذلك ينص أحد البنود على شرط تجاوز يعطى الحق فى التجاوز فى الرتبة لدرجة أقصاها ربع رتبة .

للقطن من الريف على ضوء العقد الذى بيده . ويجب أن نلاحظ هنا مدى التأثير الذى يقع على كاهل الفلاح أو التاجر الصغير .. والذى تتحكم فيه عوامل بعيدة عنه ولا دخل له فيها .. ثم أن هذه الطريقة توفر من ناحية أخرى مصاريف التخزين أو التأمين على أقطان مباعة ...

ولهذا النظام عيوبه أيضا ، فان فرز الاقطان يتحدد بواسطة لجان التحكيم بعد تسليمه ، وهو أمر لا يمكن الوثوق منه فى وقت التعاقد ، ومن ثم لا يتحدد سعر البيع تماما عند الشراء ، مادام الفرز غير موثوق من نتيجته ، وهناك أيضا وسائل

النقل التى يتعذر تيسيرها فى أوقات الموسم المزدحم ، وما الى ذلك .. أما ((**بيع الفرانكو تسليم الشونة**)) فان التعامل بهذه الطريقة يكاد يكون نادرا ، وفيها يتم التسليم من الشونة رأسا مع تحديد موعده بثلاثة أيام كالبيع الحاضر تماما ، والسبب فى ذلك هو الالتجاء الى هيئات الخبرة فى الفرز لتحديد الرتبة عندما يتعذر الاتفاق عليها بين الطرفين مع رغبة كليهما فى اتمام الصفقة فى الحال .

ويبقى بعد ذلك ((**بيع الفرانكو بموجب باله عينة**)) ، والتعامل بهذه الطريقة يتم عندما يوجد المخزون من القطن فى الريف ، مع وجود باله عينة من نفس « اللوطو » فى الاسكندرية ، وعلى أساس هذه البالة يباع القطن . ويكون البيع بهذه الطريقة الاخيرة ، عندما يكون التسليم مؤجلا .. والى أن يتم الشحن ووصول القطن الى الاسكندرية .

هذا عن بيع الفرانكو ...

بقيت الطريقة الثالثة ، أو حالة ثالثة يباع بموجبها القطن فى بورصة مينا البصل ... وهى ما يسمى « الفلييرات » .

اننا نعرف أن بورصة العقود يتم البيع والشراء فيها بواسطة عقود ، أى أن البضاعة قد تكون فى وقت التعاقد غير موجودة ، وكذلك المال ، كما عرفنا أن مالك العقد من الممكن أن يبيعه اذا رأى انه يحقق ربحا مناسبا . ولكنه أحيانا ما يحدث أن يريد البائع تسليم البضاعة أو يريد المشترى استلامها ... فى هذه الحالة — واذا انتهت عمليات العقود هذه الى تسليم عملى كانت بورصة مينا البصل هى المكان الذى تسلم فيه البضاعة وفقا لاجراءات معينة .. وهذه هى عملية « الفلييرات » .

ولاجراء البيع بهذه الطريقة سبل معقدة وكثيرة .. ليس هنا مجال بحثها .. اذ أن الذى يعنينا بعد ذلك هو الجهاز الادارى الذى يشرف على البورصة . ومن خلال هذا الجهاز سيتضح لنا كثير من المعلومات التى ستنير لنا السبيل الى حقيقة تفهم العلاقات القائمة داخل البورصة .

والمعروف أن البورصة جهاز أهلى تشرف عليه الحكومة لما له من اتصال وثيق بالدخل القومى ، ويدار العمل وينظم داخل البورصة بموجب لائحتين ، احداهما تسمى اللائحة العامة ، أما الاخرى فتسمى اللائحة الداخلية .

أما اللائحة العامة فهى قانون البورصة ، وهى التى تتعرض لكيانها الادارى من ناحية تشكيل الهيئة المنوط بها النهوض بوظائف البورصة . وهذه الهيئة تتكون من ٣٦ عضوا ينتخبون بحيث يراعى تمثيل الفئات المختلفة بنسب معينة ، فهناك مثلا ١٣ عضوا من المصدرين ، و٧ أعضاء من تجار الداخل ، ثم أربعة أعضاء يمثلون المنتجين ، و٤ أعضاء يمثلون البنوك وعضوان من المغازل المحلية ، وعضوان لمصدرى البذرة ... ثم عضو يمثل بورصة العقود بالاسكندرية .

وهناك لجنة بورصة مينا البصل وهى أشبه بمجلس الادارة الذى ينفذ قرارات الجمعية العمومية ، ويشرف على سير العمل .. ومن أهم الوظائف التى تقوم بها تلك اللجنه هى وضع اللوائح الداخلية لتنظيم العمل بالبورصه .

أما عن لجان البورصة .. فهناك أربعة لجان هى : لجنة القطن ، لجنة التحكيم ، لجنة تحقيق فروق الاسعار ، ثم مجلس التأديب .

أما لجنة القطن فهى أهم هذه اللجان ... وتتكون من ثلاثة وعشرين عضوا منهم ١١ عضوا من المشترين ، منهم واحد على الاقل يمثل فئة الغزالين ، ثم ستة من تجار الداخل ، وثلاثة من المنتجين واثنان يمثلان البنوك ، وأخيرا مندوب البورصة .. وتجتمع هذه اللجنة أسبوعيا ، ووظيفتها ، كما هو واضح من اسمها ، هى الاهتمام بكل النواحى الفنية للقطن ، أما عن طريقة اختيار هذه اللجنة ، فهى تتم بالانتخاب ، حيث ينتخبهم أعضاء لجنة البورصة . أما منهم أنفسهم أو من أعضاء البورصة العاديين .

أما لجنة التحكيم ، فتنتخب من أعضاء البورصة ، وعدد أعضائها سبعة ، وهى تقوم مقام القاضى ، حيث تفض الخلافات التى تنشأ أو تعمل على الصلح بين المتنازعين .. وما أشبه ذلك .

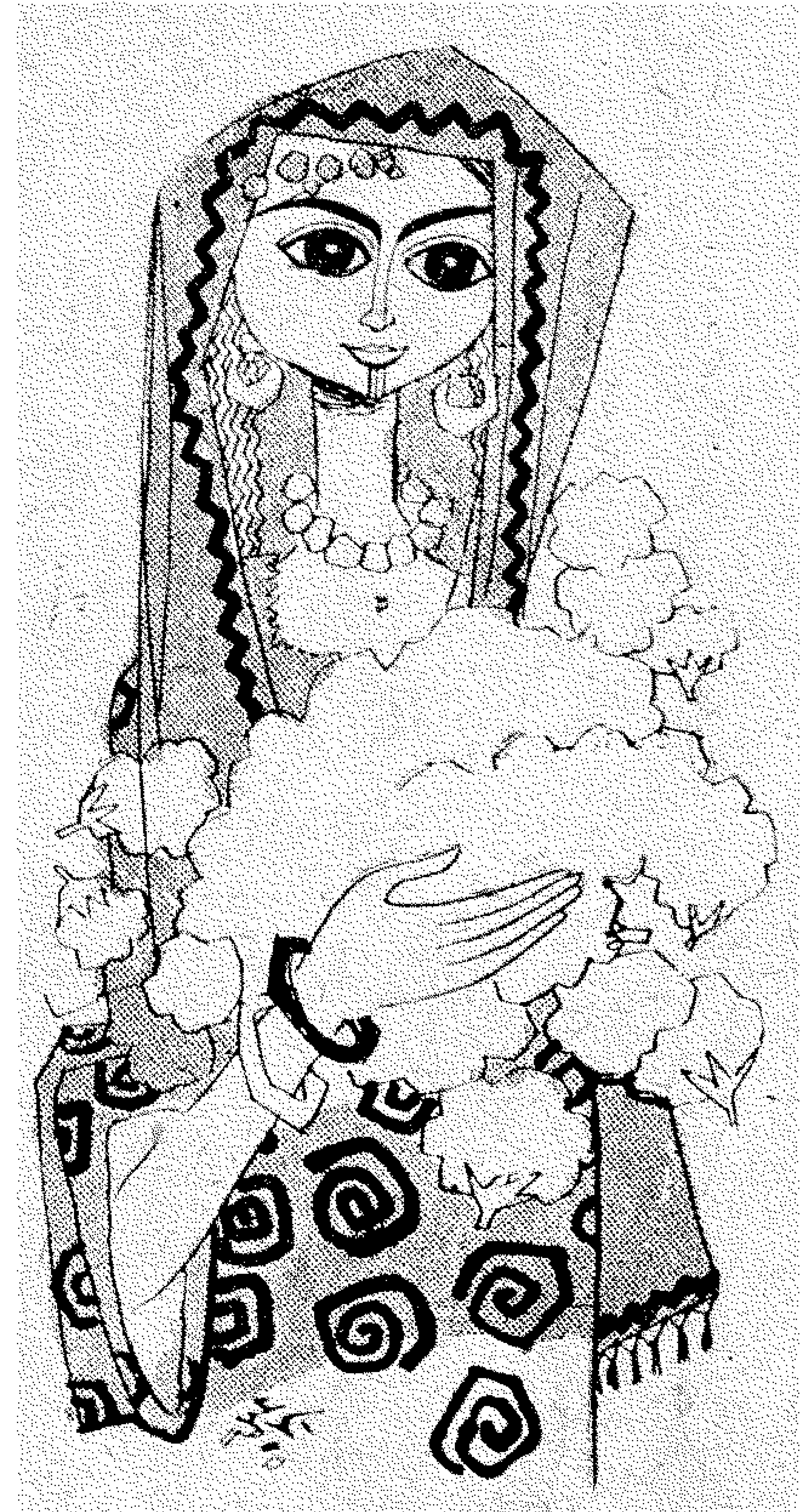
بعد ذلك تأتى لجنة تحديد فروق الاسعار ، ومهمة هذه اللجنة هى اعلان الفرق بين أسعار الاصناف المختلفة التى تنسب الى عقد واحد فى السوق الآجلة ، ثم فروق الرتب المختلفة للصنف الواحد التى تسلم بمقتضاها وفاء للعقود « الفلييرات » كما سبق أن ذكرنا . وأعضاء هذه اللجنة سبعة عشر عضوا ، منهم سبعة أعضاء من المشترين وخمسة من البائعين ،

وعضو عن البنـــوك . وثلاثة من الخبراء الفنيين الحكوميين .

يبقى بعد ذلك مجلس التأديب الذى تنتخبه الجمعية العمومية ، والذى يتكون من ستة أعضـــاء ، ووظيفته هى ايقاع الجزاءبأىعضو يقـــع فى خطأ يسبب أضرارا أو يخالف اللوائح عن عمد .. أو ما الى ذلك .

●

أما عضو البورصة ، فهنـــاك شروط كثيرة لقبوله كعضـــو فى



البورصة ، ولجنة البورصـــة هى التى تقبل الاعضاء بالاقتراع السرى وبأغلبية ثلاثة أرباع الاعضاء .. وهو يدفع خمسين جنيها اشتراكا سنويا كما أنه لا بد وان يكون له رأسمال قدره « ٨٠٠٠ جنيه » ثمانية آلاف جنيه ، وأن يدفع تأمينـــا قدره خمسمائة جنيه « ٥٠٠ جنيه » ، وعليـــه ان يثبت فى أى وقت أن رأس المال لم ينقص .

وغير الاعضاء ، هناك السماسرة .. والسمسار له شروط هو الآخر .. شروط صارمه قاسيه تحدد وظيفته وتجعل التعامل معه مضمونا .. من هذه الشروط ألا يكون قد صدر ضده أية أحكام .. وأن يكون قد عمل بالبورصة على الاقل مدة خمسة أعوام لدى أحد السماسرة وعليـــه أن يؤدى رسما سنويا للحكومة قدره خمسة جنيهات ..

وهناك شروط أخرى كثيرة .. ولكن رغم كل هذا فالسمســـار لا يقبل كعضو فى البورصة ولا يقدم اقتراحا ، ولا يدلى برأى فى قراراتها .. وهناك من ينـــادى بأحقيـــة السمسار فى تلك العضوية ، وهـــو الخبير فى شئون البورصة ، وهناك من ينادى بألا يتدخل السمسار فى هذه الشـــئون ، فانه مع خبرته الواسعة فى شئون البورصـــة قد يكون من السهل عليـــه أن يوجه الدفة لمصلحته الخاصة ، أو غـــير ذلك مما ليس هـــو مجال البحث الآن .

بقى بعد ذلك من أعضاء البورصة مندوب الحكومة ، وهذا المندوب له حقوق كثيرة ، يخولها له القانون ولكن وظيفته الاساسية بوجه عام هى الاشراف على تنفيـــذ القوانين واللوائح بالبورصة .

هذا عن اللائحة العامة .. أما عن اللائحة الداخلية ، فهى كمـــا قلنا تنظم الجانب الفنى للعمليات التجارية التى تتم داخـــل جدران البورصة ، مثل وضع الاجراءات التى يتم بها تبـــادل القطن بشتى الطرق ، سواء أكان ذلك بيعا حاضرا أم فرانكو أم فليبره .

ثم تحديد أجور الخدمات المختلفة وتشكيل اللجان الفنيـــة للتحكيم ، واعلان الاسعار التى يجرى عليهـــا التعامل بالنسبة للرتب المختلفـــة والقضاء فى المنازعات التى تعـــرض عليها ووضع نماذج لها ، نمـــاذج نموذجيـــة للرتب المختلفـــة عن الاصناف التى يجرى عليها التعامل .. وما الى ذلك من التفاصيـــل الفنية .

هناك شىء هام هو **«ثمن القطن»** .. وهذا حديث طويل ، ولكن لا بأس من أن نمر عليه مرورا سريعا حتى نستكمل الاطار العام لشكل الحياة فى مينا البصل ..

يتوقف ثمن القطن على عناصر كثيرة وعديدة .. سوف نتحدث عن اهمها هنا .. فمثلا عمليـــة الفرز التى بموجبها تتحدد العلاوة التى تضاف أو تخصم من أسعار بورصة العقود ، والاتفاق عليها يكون دائما محلا للمساومات تتلاقى فيها وتتبارى قـــدرة المشترى ولباقة السمســـار .. اذ أنه بالرغم من وجود نماذج للرتبة اختارتها لجنة فنية .. الا ان تحديد الســـعر يتوقف على لباقة البائع والسمسار وبالتالى يرتفع السعر أو ينخفض ومن هنا تأتى المساومة .

ثم هناك أساس الســـعر .. والمعروف أن هذا الاساس لا دخل لارادة البائع أو المشترى فيه .. فليس هناك مساومة ، وانما السعر يتأثر بالمهلة التى اتفق عليهـــا بين الطرفـــين ، ثم وزن القطن الذى تدخل فيه اعتبارات كثيرة ذكرنا بعضها فى العدد الماضى مثل الرطوبة الداخلية ، والتى حددت لها نسبة ٨ر٥٪ ، وهناك أيضـــا الرطوبة الخارجيـــة وهى نتيجة لما يلحق بالبالة من مياه وطين أثناء تخزينها ثم الكيك أو التحجر ، والعيارات ، وهو تعبير عن وزن الخيش والاطواق التى تغلف البالة والتى يخصـــم وزنها من وزن البالة ، علاوة على أنها حق للمشترى .

هذه صورة عامة سريعـــة عن البورصة الحاضرة ، بورصة مينـــا البصل ، وليس ما ذكر هنا هو كل شىء ، فانما هى نظرة سريعة فقط على هذا الجهاز الضخم الذى يلعب دوره الخطير فى اقتصاد البـــلاد ، والذى يعتمد عليه الدخل القومى الى حد كبير ، ولكن ، وليس أقل منه أهمية جهاز آخر يقوم بدور آخر ، هو بورصـــة العقود .. وحديثنا عنها فى العدد القادم .

التخطيط في الهند

مشروع السنوات الخمس الأولى

بقلم : محمد حسب النبي

حددت الاغراض الاساسية للتخطيط فى الهند بغرضين : أولهما هو رفع مستوى المعيشة للمواطنين الهنود ، والثانى ايجاد فرص أكثر لحياة أفضل وأكثر تنوعا .. ولهـذا فقد تقرر أن ينحو التخطيط نحو الاستخدام بكفاءة أفضـل الامكانيـات الموجودة من الاشخاص والمواد ، أى زيادة الانتاج ورفع الانتاجية كما تقرر أن ينحو نحو تقليل الفروق بين المواطنين فى الدخل والثراء والفرص .

الاغراض الاساسية للتخطيط فى الهند :

ولما كان حوالى ٧٠٪ من الهنـود يعتمدون فى معيشتهم على الزراعة ويعملون فيها بطرق بدائيـة تؤدى الى انتاجية متخلفة منخفضة ، وصلت بسكان الريف (حوالى ٨٣٪ من السكان) الى حالة مزرية من الدخل الشديد الانخفاض والبطالة . كما وأن متوسط الدخل للفرد فى الهند هو حوالى جزء من اثنـا عشر الى جزء من خمسـة عشر من المتوسط فى الدول الصناعية المتقدمة .

كل هذا مع وجود زيادة سنوية فى عدد السـكان تقدر بحوالى ٥ ملايين نسمة أى أن معدل الزيادة هو حوالى ١ر٢٥ ٪ من عدد السكان سنويا .

كل هـذه الظروف تجعل من العسير البـدء فى عملية تكوين رأس المال Capital forwation تلك العملية التى تعتبر عصب عمليات التنمية والتى تصل بنا الى الزيادة فى الانتاج . هـذا ما لم يتفهم الشعب ويهضم تماما الاغراض من التخطيط ودوره فى عمليات التنفيذ . ويتعلم كيف يؤدى دوره بنجاح . وباختصار كيف يتجاوب مع خطة التنميـة حتى يعتبرها من أغراضه القومية . وقد نجح الهنود فى هذا أيما نجاح وذلك عن طريق الدعاية المنظمة البناءة المجدية . وعن طريق وجود قـدوات صالحة يثق فيهـا الشعب ويقتدى بها .

وللبدء فى عملية التنمية . هناك سؤالان أساسيان تلزم الاجابة عليهما .

١ ــ ما هو مقدار الزيادة المطلوبة فى معدل الدخل للفرد فى عدد معين من السـنين . وذلك مع مراعاة الزيادة الطبيعية فى عدد السكان .

٢ ــ ما هو معدل تكوين رأس المال المطلوب الذى يمكنه أن يعطى هذه الزيادة فى معدل الدخل .

الزيادة فى معدل الدخل للفرد :

حددت خطة التنمية الزمن اللازم لمضاعفة معدل الدخل للفرد بمقدار خمسـة وعشرين عاما تبدأ من عام ٥٠ ــ ١٩٥١ كما تبدأ بمعدل الاستثمار الموجود فى أول سنى الخطة وقدر بمقدار خمسة فى المـائة من الدخل القومى ، ويتزايد هذا المعدل حتى يصل الى ٢٠٪ فى عام ٦٧ ــ ١٩٦٨ ويثبت على هذا الرقم حتى نهاية مدة الخطة .

وبالنسـبة للخطة فى السنوات الخمس الاولى ٥٠ ــ ١٩٥١ الى ٥٥ ــ ١٩٥٦ فتبدأ بدخل قومى مقداره ٩٠ بليون روبية «حوالى ٧ بليون جنيه مصرى» أى بمعدل ٢٥١ روبية للفرد سنويا « حوالى ١٩ جنيها مصريا » . ويصل الى ١٠٠ بليون روبيـة فى عام ٥٥ ــ ١٩٥٦ أى بمعدل ٢٦١ روبية للفرد سنويا .

اما عن معدل الاستثمار ، فيبدأ بمقدار ٥٪ أى ٤٥٠٠ مليون روبية فى ٥٠ ــ ١٩٥١ يضاف اليه ٢٠٪ من الزيادة السنوية فى الدخل وبذلك يصـل معـدل الاستثمار فى نهاية السنوات الخمس الى ٦ر٧٥٪ من الدخل القومى أى حوالى ٦٧٥٠ مليون روبية . وبهذا يرتفع المعدل السنوى لدخل الفرد الخالص للاستهلاك من ٢٣٨ روبية الى ٢٤٣ روبية فى نهاية السـنوات الخمس (يرتفع عدد السكان فى هذه المدة من ٣٥٩ مليون الى ٣٨٣ مليون نسمة) .

وقد يبدو أن هذا المعدل للاستثمار قليـل ولا يؤدى النتائج المرجوة منه . ولكن نظرا لقلة معدل

الدخل ، ولضرورة ضمان تعود الشعب على القيام بأعبائه نحو تنفيذ الخطة شيئا فشيئا . رؤى البدء بهذا المعدل . ويمكن بعد ذلك رفع المعدل فى خطة السنوات الخمس الثانية وما يتلوها .

تكوين رأس المال :

بدراسة العوامل المؤثرة على انتاجية رأس المال تبين أنه من الممكن القول أن النسبة بين رأس المال المستثمر الى انتاجية رأس المال هى ٣ الى ١ وذلك أثناء العشر سنوات الاولى للخطة ، وترتفع النسبة بعد ذلك تدريجيا حتى تصل فى عام ١٩٧٠ الى حوالى ٤ الى ١ ثم تستمر بعد ذلك على هذا المعدل . كما وأن انتاج رأس المال لا يظهر فى المتوسط الا بعد مضى سنتين على بدء الاستثمار .

وبمقارنة هذه النسب بالنسب التى حققتها الولايات المتحدة فى المدة من عام ١٨٧٠ الى عام ١٩٠٠ نجد أنه بمعدل استثمار يتراوح بين ١٢٪ ، ١٥٪ من الدخل القومى زاد الانتاج الى ثلاثة اضعاف ، وفى اليابان فى المدة بين عامى ١٩٠٠ ، ١٩٣٠ تضاعف الدخل القومى ثلاث مرات بمعدل استثمار حوالى ١٤٪ . كما وأنه فى روسيا أثناء مشروع السنوات الخمس الاولى كان معدل الاستثمار يتراوح بين ٢٥٪ ، ٣٣٪ من الدخل القومى (وقد رؤى خفض هذا المعدل فى مشروع السنوات الخمس التالية) . وفى المدة من ١٩٢٣ الى ١٩٣٨ كان متوسط معدل الاستثمار فى روسيا حوالى ٢٠٪ كما وان الدخل القومى قد تضاعف فى العشر سنين الاولى من هذه المدة .

الاسبقيات فى الخطة :

لما كانت مقادير الاموال التى ستعد للاستثمار ضئيلة بالنسبة للاحتياجات فهى لا تتعدى حوالى ٤٥٠٠ مليون روبية فى عام ٥٠ – ١٩٥١ وتصل الى ٦٠٥ مليون روبية فى عام ٥٥ – ١٩٥٦ أى بمعدل يبدأ بحوالى ١٣ روبية لكل فرد من السكان ويرتفع المعدل الى ١٨ روبية فى آخر المدة .

لذلك فقد وجبت العناية التامة فى وضع هذه الاموال فى أماكنها داخل اطار الخطة العامة للتنمية كما وجب وضع نظام أسبقيات خاصة للمشاريع التى توظف فيها هذه الاموال . ثم تصميم عملية تنفيذ خطة السنوات الخمس الاولى تبعا لنظام الاسبقيات التالى :

١ – الزراعة وتشمل الرى وتوليد القوى .
٢ – الصناعات الثقيلة المعدنية والكيماوية .
٣ – الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والتدريب المهنى وتحسين الصحة .
٤ – تحسين الاحوال المعيشية مثل الاسكان .
٥ – المرونة التامة فى الخطة فيراعى عند تطبيق الاسس السابقة أحوال المناطق المختلفة فى الهند فقد يكون انتاج الاسمدة فى منطقة ما أهم من مشاريع الزراعة .

رأس المال اللازم :

وضعت خطة السنوات الخمس الاولى على أساس صرف مقدار ٢٠٦٩٠ مليون روبية فى كل المدة . واذا حسبنا مقدار الاموال التى ستعد للاستثمار حسب ما بيناه سابقا لوجدناه يتراوح بين ٢٧ ، ٢٨ بليون روبية . يضاف اليه ما يمكن سحبه من أرصدة الاسترلينى . "sterling Balances"
وما يمكن الحصول عليه من الاموال من مصادر أجنبية ويقدران بحوالى ٨ بلايين روبية ، وبذلك يمكن القول أن جملة الاموال الموجودة والممكن تحويلها للاستثمار هى ٣٥ الى ٣٦ بليون روبية . واذا علمنا أن من مبلغ ٢٠٦٩٠ مليون روبية الذى حددته الخطة هناك حوالى ٤٠٠٠ مليون روبية اعتادت الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات فى الهند صرفها كل عام على الخدمات الاجتماعية والزراعة . لتبين أن مقدار ما أعد للصرف على خطة التنمية هو حوالى ٥٠٪ من كل الامكانيات



الحالية المتيسرة . وقد يعتبر هذا رقما مرتفعا ولكن نظرا للاحوال فى الهند ، كان لابد من الوصول الى هذا الرقم .

وهنا يجب الاشارة الى مقدار ما تجبيه حكومة الهند المركزية وحكومات المقاطعات من الضرائب التى تعتبر كمصدر أساسى من مصادر التمويل للخطة .

فقد بلغ جملة ما جمع من الضرائب فى عام ٥٠ـ١٩٥١ حوالى ٦٢٥٠ مليون روبية أى حوالى ٧٪ من الدخل القومى . وهذه النسبة تعتبر منخفضة جدا اذا ما وقورنت بالنسب فى البلاد الاخرى . ففى انجلترا تبلغ هذه النسبة ٣٥٪ وفى اليابان ٢٣٪ وفى أستراليا ٢٢٪ وفى سيلان ٢٠٪ من الدخل القومى . ولكن الانخفاض البالغ فى مستوى المعيشة وفى دخول الافراد فى الهند هو التفسير الوحيد لهذه النسبة المنخفضة .

توزيع رأس المال اللازم حسب الاسبقيات :

بعد دراسة الاحتياجات اللازمة والمشاريع القائمة .

اعلن توزيع المبلغ المعد لتنفيذ الخطة حسب النظام التالى :ـ

١ ـ الزراعة ، وتأخذ ٣٦١٠ مليون روبية أى مايعادل ١٧٪ من المجموع .

٢ ـ الرى ويأخذ ١٦٨٠ مليون روبية أى مايعادل ٨ر١٪ من المجموع .

٣ ـ الرى وتوليد القوى من المصادر المائية ، وتأخذ ٢٦٦٠ مليون روبية أى ما يعادل ٩ر١٢٪ من المجموع

٤ ـ توليد القوى ويأخذ ١٢٧٠ مليون روبية أى ما يعادل ١ر٦٪ من المجموع .

٥ ـ المواصلات والنقل ، وتأخذ ٤٩٧٠ مليون روبية أى ما يعادل ٢٤٪ من المجموع .

٦ ـ الصناعة ، وتأخذ ١٧٣٠ مليون روبية ، أى ما يعادل ٣ر٨٪ من المجموع .

٧ ـ الخدمات الاجتماعية ، وتأخذ ٣٤٠٠ مليون روبية أى ما يعادل ٤ر١٦٪ من المجموع .

٨ ـ الاسكان ، ويأخذ ٨٠٥ مليون روبية أى مايعادل ٤ر١٪ من المجموع .

٩ ـ أبواب أخرى مختلفة ، وتأخذ ٥٢٠ مليون روبية أى ما يعادل ٣ر١٪ من المجموع .

المجموع ، ويأخذ ٢٠٦٩٠ مليون روبية .

من هذا يتضح أن الزراعة والرى حصلا على أكثر من ثلث المبلغ وحصلت المواصلات والنقل على حوالى الربع وهذا يعكس بوضوح حاجة البلاد الى المواد الغذائية والى وجود شبكة من الطرق للمواصلات اما الصناعة فحصلت على ٣ر٨٪ فقط من المجموع وهو نصف ماحصلت عليه الخدمات الاجتماعية ومن هذا يتضح ان خطة السنوات الخمس فى الهند ، هى حركة اجتماعية ضخمة اكثر منها حركة تصنيع او هى حركة اعداد للشعب حتى يكون صالحا لتنفيذ خطط السنوات الخمس التالية .

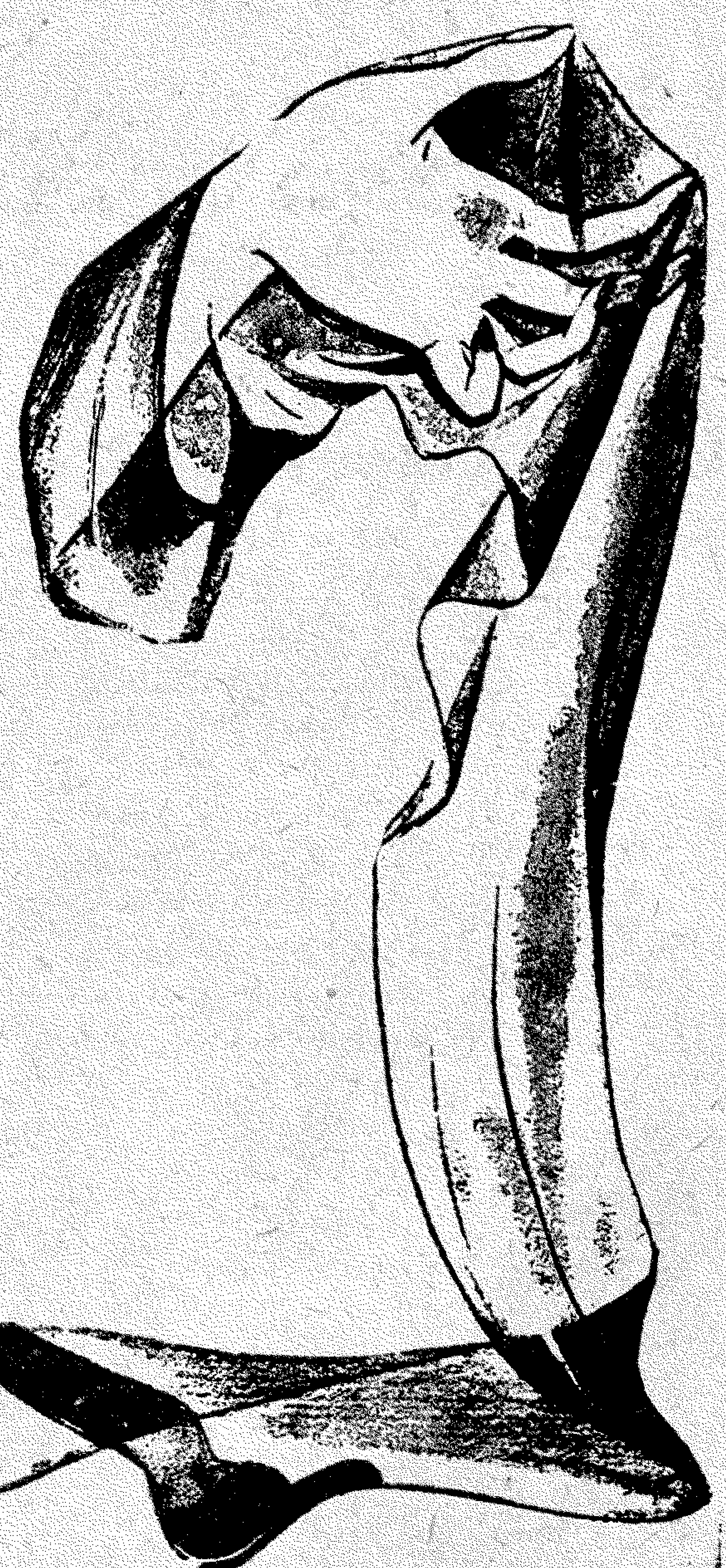
جوارب

فولي روز

٦٦ جوج ١٥ دينيه

خميراميس

نايلون ديبون



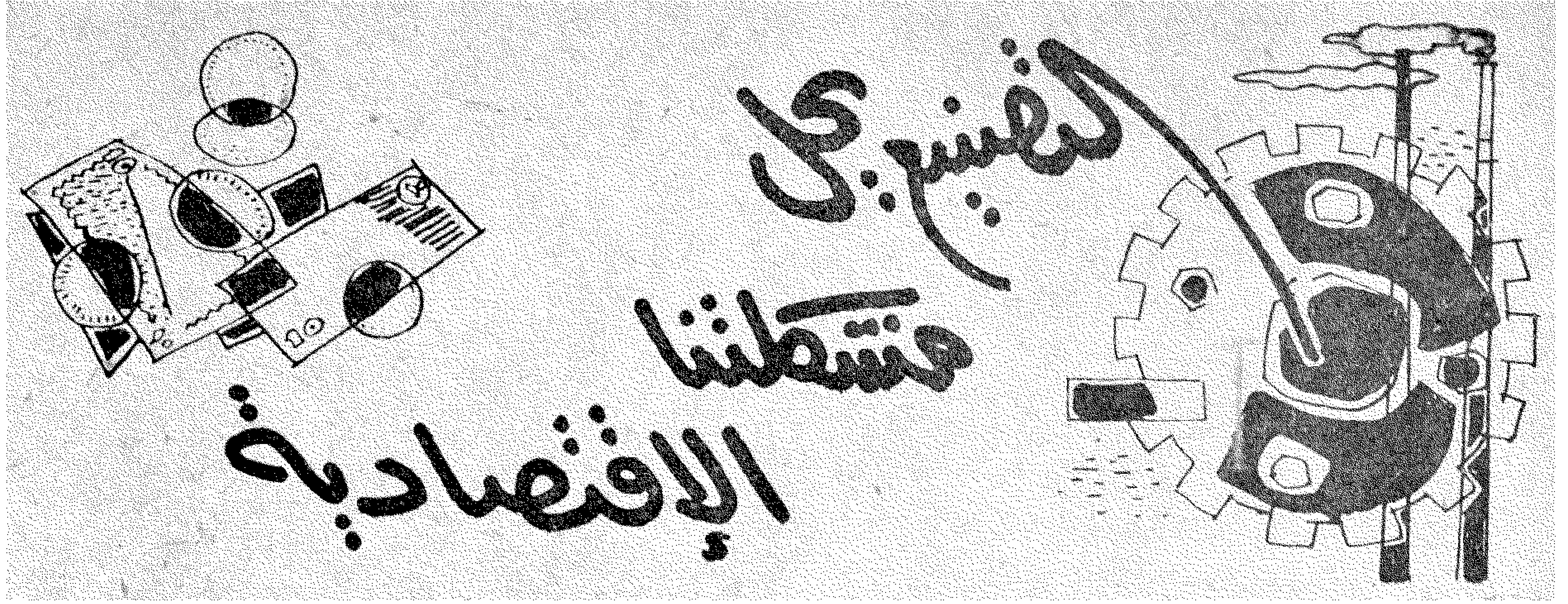




المنتجات الفاخرة التي لاقت شهرة واسعة

الشوربجي

امبابة — مصر



التصنيع حل مشكلتنا الاقتصادية

بقلم علي السلمي

يمكن القول بأن مشكلة مصر الاقتصادية تتلخص في أمرين ، الاول نقص حجم الانتاج القومي وانخفاض مستوى الكفاية الانتاجية في نفس الوقت الذي زاد فيه عدد السكان زيادة لا تتناسب مع معدل النمو في حجم الانتاج ، مما أدى الى انخفاض مستوى الدخل الحقيقي للفرد في مصر اذ لا يزيد عن ٧ جنيهات سنويا على أساس أسعار سنة ١٩٣٩ ، والامر الثاني هو سوء توزيع الدخل الاهلي . بمعنى انعدام العدالة الاقتصادية في التوزيع . أي أن الدخول في مصر لاتتناسب والجهد المبذول في سبيل الحصول عليها وهذا يتمثل في ذلك التفاوت الشاسع بين الطبقات ، أي تركز الثروات في أيدي فئة قليلة مترفة ، وحرمان الاغلبية من أفراد الشعب من ضروريات الحياة . هذه هي باختصار مشكلتنا الاقتصادية والتي يمكن القول بأنها مصدر كل مشاكلنا الاخرى ، من سياسية واجتماعية .

بهذا التحديد لاساس المشكلة الاقتصادية في مصر قال كثير من الاقتصاديين أن الحل يتلخص في كلمة واحدة ... التصنيع ... ولم يقتصر الامر على رجال العلم والاقتصاد فحسب . بل أنه تعداه الى كل من يستطيع الكتابة في جريدة أو مجلة ، فالكل يكتب عن التصنيع وينادي به ، حتى أصبحنا في شبه حمى تسمى التصنيع . وهنا تكمن الخطورة اذ يؤدي هذا الى الاعتقاد بان التصنيع هو البلسم الشافي لجميع امراضنا ومشاكلنا ، فنتجه الى اقامة المصانع دون دراسة أو اعداد مما قد يكون له أوخم العواقب على اقتصادنا القومي .

بعد هذه المقدمة أعتقد أنه حان الوقت لتفسير معنى كلمة التصنيع ، فهي لا تعني مجرد اقامة أكبر عدد من المصانع فحسب ، بل هي تعني بالدرجة الاولى تحويل عوامل الانتاج التي يملكها المجتمع من نواحي الانتاج الزراعي والتعديني الى ناحية الانتاج الصناعي بحيث تزيد الاهمية النسبية للانتاج الصناعي في تكوين الدخل الاهلي عن الاهمية النسبية لباقي فروع الانتاج .. بمعنى أن التصنيع هو استخدام أكبر عدد من وحدات العمال ورأس المال والمواد في ميدان الصناعة بحيث يكون الناتج الصافي للصناعة أكبر عنصر من عناصر الدخل الاهلي .

وعلى هذا فهناك عدة مقاييس يمكن بها قياس درجة التصنيع في المجتمع منها :

١ ــ مدى مساهمة قطاع الصناعة في تكوين الدخل الاهلي ..
٢ ــ حجم رأس المال المستثمر في الصناعة بالنسبة لرأس المال الوطني كله .
٣ ــ عدد العمال المشتغلين في الصناعة بالنسبة لمجموع العمال في المجتمع ، أو بالنسبة لعدد السكان كلهم .

بعد أن عرفنا كلمة التصنيع نتساءل الآن عن السبب الذي من أجله كان التصنيع هو السبيل الوحيد لزيادة الانتاج ولزيادة التقدم الاقتصادي ، ليس في مصر والبلدان المتخلفة فقط ، بل جميع البلدان متى توافرت الشروط اللازمة لقيام صناعة على أسس اقتصادية سليمة .

من المعروف ان الصناعة تخضع لقانون الغلة المتزايدة . بينما الزراعة تخضع لقانون الغلة المتناقصة بمعنى أن الانتاجية الحدية لعوامل الانتاج في الصناعة تكون أكبر منها في الزراعة ، وبهذا فان تحويل عوامل الانتاج من الزراعة الى الصناعة يعني تحويل عوامل الانتاج من الناحية الاقل انتاجية الى الناحية الاكثر انتاجية . وهذا يؤدي الى زيادة الانتاج الكلي للمجتمع

ورفع مستوى الانتاج فى نفس الوقت . وسوف نشرح هذه الظاهرة بشيء من التفصيل . فمن المعروف أن مساحة الارض الزراعية محدودة ، وعلى هذا فاذازاد أحد عوامل الانتاج المشتركة فى عملية الزراعة مثلا العمال ، مع بقاء عنصر رأس المال والمواد والارض على ما هى عليه ، فان هذه الزيادة فى العمال ستؤدى فى أول الامر الى زيادة فى الانتاج الكلى ، ولكن الانتاجية الحدية للعامل ستميل الى الهبوط . فمثلا لو كان عندنا قطعة من الارض مساحتها فدان يعمل عليها ١٠٠ عامل متوسط انتاجية كل منهم خمسة وحدات فانه من الممكن تصورالاوضاعالآتيةاذا زيد عددالعمال بدون زيادة مماثلة فى عوامل الانتاج الاخرى .

عدد العمال	الانتاج فى المتوسط	الانتاج الكلى
١٠٠	٥	٥٠٠
١٥٠	٤	٦٠٠
٢٠٠	٣	٦٠٠
٢٥٠	٢	٥٠٠
٣٠٠	١	٣٠٠

فاننا نجد أن زيادة عدد العمال باستمرار يؤدى فى أول الامر الى زيادة الانتاج الكلى الى حد معين ثم يميل الانتاج الكلى بعد ذلك الى الهبوط ، واذا انتقلنا من حالة السكون هذه الى حالة الحركة ، وهى الحالة التى يزيد فيها أحد عوامل الانتاج بنسبة تزيد عن نسبة زيادة عوامل الانتاج الاخرى . نجد أن نفس الزيادة تنتظرنا ، وهذا يفسر قولنا أن الزراعة تخضع لقانون تناقص الغلة ، والآن يمكن أن نفهم معنى أن الصناعة تخضع لقانون الغلة المتزايدة . وهذا يعنى أنه اذا زاد أحد عوامل الانتاج بنسبة أكبر من نسبة زيادة العوامل الاخرى ، فان الانتاج الكلى يزيدوكذلك الانتاج الحدى لهذا العامل . وبهذا يستمر الانتاج فى الزيادة دون تناقص كما هو الحال فى الزراعة . ولا شك أن أهم الاسباب التى تجعل الصناعة تخضع لهذا القانون بعكس الزراعة ما يأتى :

١ — ان التقدم الفنى والتكنولوجى والتنظيمى كان أوسع نطاقا فى ميدان الصناعة منه فى ميدان الزراعة .

٢ — أن معدل تكوين رأس المال ونسبة رأس المال الى العمل فى الصناعة أكبر منها فى الزراعة . فالتقدم الفنى والتكنولوجى والتنظيمى يؤدى الى زيادة الانتاج الكلى لعدد معين من وحدات عوامل الانتاج . أو يجعل من الممكن انتاج نفس الانتاج الكلى لعدد أقل من وحدات عوامل الانتاج . ومعنى هذاأن التقدم الفنى والتكنولوجى والتنظيمى يؤدى الى زيادة الانتاجية الحدية لعوامل الانتاج . كذلك تزايد نسبة رأس المال وهو العنصر المتغير الى العمل . وهو العنصر الثابت تؤدى الى زيادة الانتاجية الحدية للعمل طبقا لقانون تزايد الغلة .

ولهذا نستطيع أن نجد تفسيرا لتزايد الدخل الحقيقى للفرد خلال الزمن — أى النمو والتقدم الاقتصادى — فى تحول الاقتصاد القومى الى الصناعة التى تتميز بارتفاع مستوى الكفاية الانتاجية ،كما تتميز بتزايد مستوى الانتاجية .

نخلص من ذلك أن الطريق الى رفع مستوى المعيشة الرفاهية الاقتصادية . هو التنمية الاقتصادية والوسيلة الفعالة للتنمية الاقتصادية هى .. التصنيع

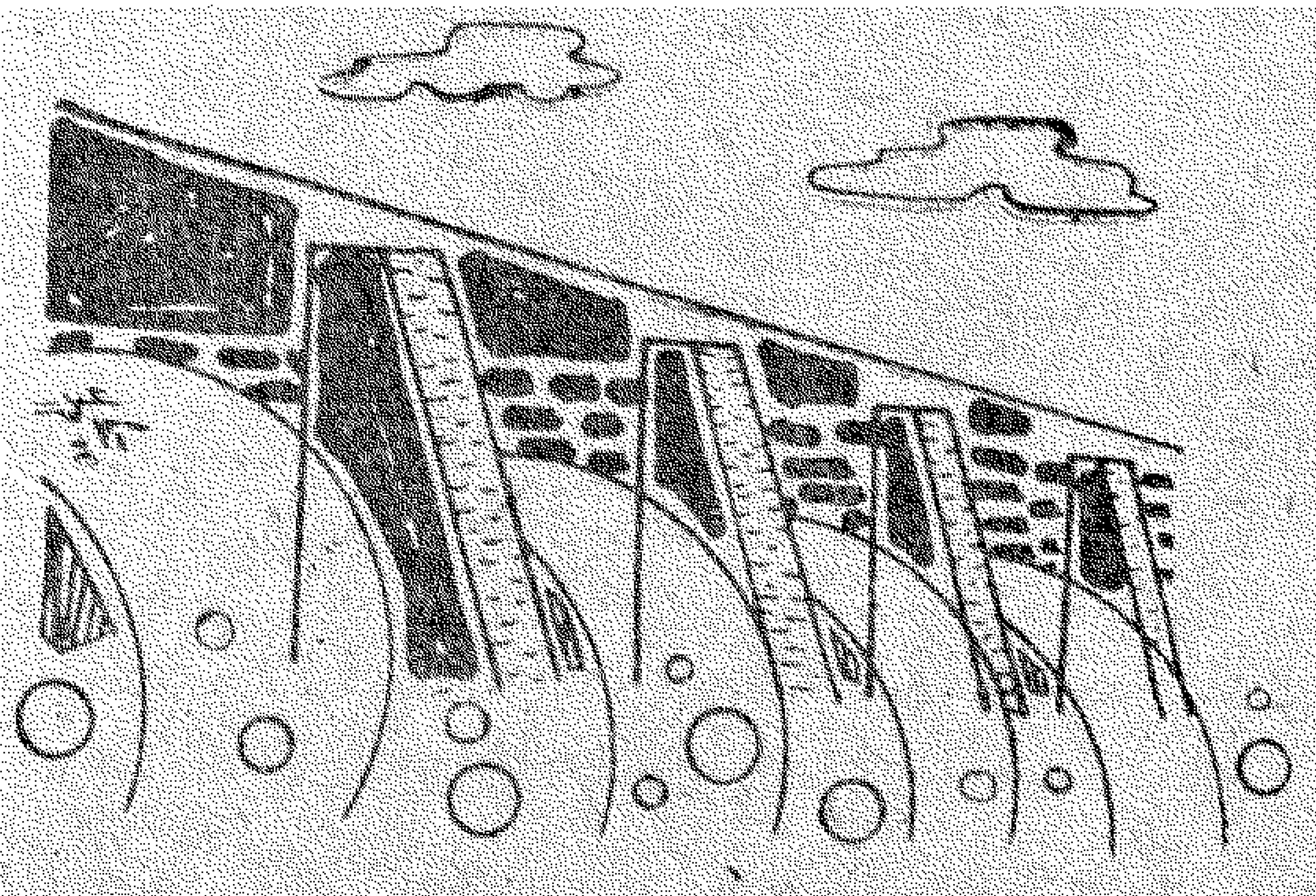
ولبيان أثر عملية تحويل جانب من عوامل الانتاج فى مصر من الزراعة الى الصناعة نضرب المثل الآتى : من المعروف أن عدد العمال الزراعيين فى الريف المصرى يزيد زيادة كبيرة عما تحتاجه عملية الانتاج الزراعى فعلا ، وقد نشأت هذه الظاهرة بسبب زيادة المواليد بنسبة متزايدة مع بقاء مساحة الارض الزراعية على ما هى عليه تقريبا خلال الخمسين عاما الماضية ، وقد قدر بعض الباحثين الزيادة فى عدد العمال الزراعيين بحوالى ٥٠ ٪ من عددهم الحالى ، وهذه الزيادة هى حالة بطالة مستترة ، نخلص من ذلك أنظاهرةتناقص الغلة لا بد وان تطبق فى هذه الحالة . فأحد عوامل الانتاج وهو العمل يزيد بنسبة كبيرة دون زيادة متناسبة لعوامل الانتاج الاخرى ، وهى الارض ورأس المال والمواد . فيؤدى ذلك الى انخفاض مستوىالكفاية الانتاجية من ناحية والى هبوط الانتاج الكلى للزراعة من ناحية أخرى . علاوة على أن زيادة عدد المشتغلين بدون زيادة مساحة الارض يؤدى الى اتباع طريقة الزراعة الكثيفة .

وهى ترهق الارض وتقلل من انتاجيتها ، وهذا يؤدى الى انخفاض الانتاج الكلى فى النهاية .

هذا هو الوضع الحالى فى ميدان الزراعة فى مصر، فماذا يحدث لو اتسع نطاق الصناعة بحيث أمكن تحويل جزء كبير من هؤلاء العمال الزائدين عن حاجة الزراعة للعمل بالصناعة ؟ يمكن أن نحددالنتائجالمرتقبة فيما يلى :

١ — يؤدى تقليل عدد العمال الزراعيين الى احداث تناسب بين عاملى العمل والارض .. أى زيادة فى انتاجية العمال الباقيين ، أى زيادة صافية فى الانتاج الزراعى .

٢ — تحويل العمال الزراعيين القليلى الانتاجية الى الصناعة التى تتميز بارتفاع مستوى الانتاجية يعنى زيادة انتاجية هؤلاء العمال وبالتالى زيادة الانتاج الصناعى .

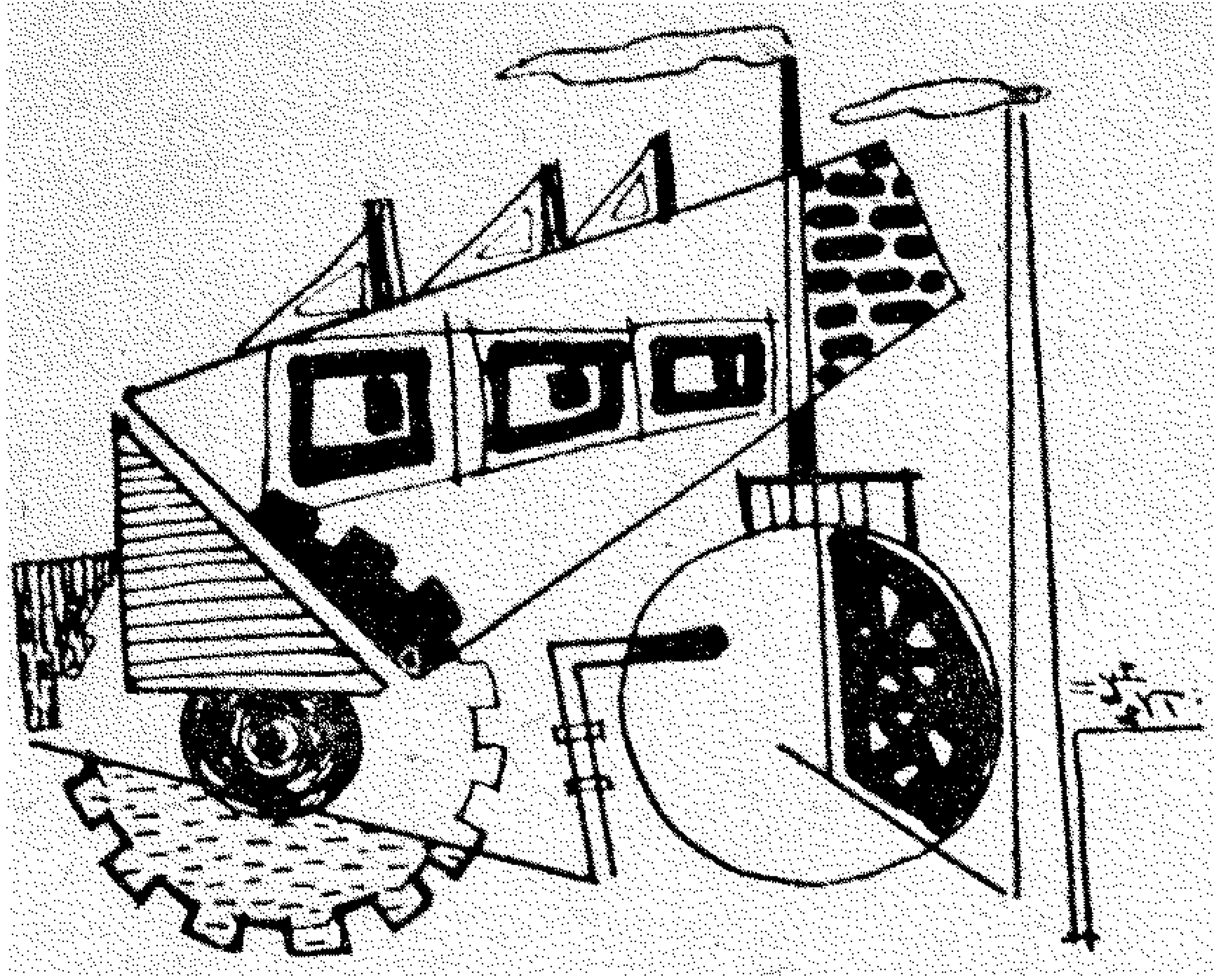


٣ – تتمثل النتيجتين السابقتين فى زيادة الدخل الاهلى وزيادة متوسط الدخل الفردى : لان العامل الصناعى فى المتوسط أعلى أجرا من العامل الزراعى .

نستطيع القول بأن الصناعة المصرية قد أدت الى زيادة الانتاج القومى فعلا ، وأدت الى زيادة الدخل الاهلى فعلا ، ولكن الغريب أنها لم تؤد الى زيادة الدخل الحقيقى الاهلى ولا الدخل الحقيقى للفرد زيادة معقولة ففى الفترة من سنة ٣٠ – ١٩٥٠ والتى تعتبر فترة قيام الصناعة فى مصر زاد الدخل القومى الحقيقى من ١٢٥ مليون جنيه الى ١٩٨ مليون جنيه ، بينما بلغ الدخل الفردى الحقيقى فى نفس الفترة ٨ر٤ جنيها الى ٧ر٩ جنيها مع فترات من الهبوط استمرت من ١٩٤٣ الى ١٩٤٤ ، هذا مع العلم بأن الدخل الفردى الحقيقى فى مصر سنة ١٨٨٠ أى قبل انشاء الصناعة الحديثة فى مصر كان ٦ر٧ وفى سنوات ١٩١٣–١٩٢٨ تراوح بين ٤ر١٢ – ٦ر١٢ وبلغ أقصاه فى سنة ١٩٢٥ حين بلغ ٥ر١٣ جنيها ، أى أن عشرين عاما من التصنيع لم تؤد الى زيادة طفيفة سواء فى الدخل الاهلى القومى أو الدخل الفردى الحقيقى ، وحتى الدخل الفردى الحقيقى لم يصل أبدا الى مستواه فى سنة ١٩١٣ مثلا قبل نشأة الصناعة . واذا علمنا أن الدخل الاهلى الحقيقى فى سنة ١٩٥٠ بلغ ١٩٨ مليون جنيه بعد عشرين عاما من قيام الصناعة الحديثة ، بينما كان فى سنة ١٩٢٥ ١٨٩ مليون جنيه فى وقت كان كل اعتمادنا على تصدير القطن ، وفى وقت كان الاستعمار يكبل كل أوجه نشاطنا الاقتصادى ، ويحرم قيام الصناعة الكبيرة ، اذا علمنا هذا أدركنا مدى تفاهة الدور الذى لعبته الصناعة المصرية الحالية فى تقدمنا الاقتصادى وعلمنا مدى تفاهة المساهمة التى ساهمت بها فى حل مشاكلنا الاقتصادية ، وفى نفس الوقت ، يجب الاشارة الى معدل النمو السنوى فى حجم الانتاج القومى لا يتعدى ٤ر١ ٪ فى حين أن معدل الزيادة فى السكان يبلغ ٥ر٢ ٪ سنويا .

ومن الواضح ان الصناعة المصرية مدينة فى وجودها الى تشجيع الحكومة لها والى الحواجز الجمركية بنوع خاص ، فالصناعة المصرية وليدة الحماية الجمركية والاعانات الحكومية ، وفى بعض الحالات ضمان حد أدنى من الربح لرؤوس الاموال المستثمرة – ولكن عن طريق اقامة الحواجز الجمركية التى تزداد من يوم لآخر .

ولو قدر لهذه التعريفة الحامية أن تزول بين يوم وليلة لما فقد أصحاب الصناعات فى مصر أرباحهم فقط بل لتداعت الصناعة وأعلنت افلاسها التام . ومن أهم الاسباب التى تجعل الحكومة تزيد من فئات التعريفة الجمركية باستمرار ان الانتاج الواسع النطاق والتقدم الفنى والتنظيمى يؤدى فى الدول المتقدمة صناعيا الى انخفاض التكاليف انخفاضا كبيرا من حين لآخر ، مما يمكن هذه الصناعات من منافسة الصناعة المصرية



فى عقر دارها لو بقيت الرسوم الجمركية على ما هى عليه رغم ارتفاعها .

لذلك نجد أن هذه الرسوم تزداد من يوم لآخر بحجة الحصول على ايرادات للدولة ، والسبب الحقيقى يكمن فى الرغبة فى حماية الصناعة المصرية من الانهيار أمام المنافسة الاجنبية على حساب المستهلك الفقير الذى يحرم من الاستفادة بالمنتجات الاجنبية الرخيصة الجيدة ، ويجبر على استهلاك منتجات وطنية غالية تقل فى الجودة . هذه فى عجالة سريعة هى الصورة العامة للصناعة المصرية الحالية ، ومدى ما ساهمت به فى حياتنا الاقتصادية ، ولكن ما السبب الذى حول هذه الصناعة عن الطريق السليم؟ ما أسباب ضعف الصناعة المصرية وتخلفها ؟ . . لقد أجاب أحد أساتذة ادارة الاعمال الامريكية عن هذا السؤال حين قال « ان الصناعة المصرية لا ينقصها العمال ولا رأس المال ولا المواد ولا الآلات . بل ينقصها الادارة الرشيدة هذه هى فعلا نقطة الضعف فى صناعتنا المصرية ، انعدام الادارة الرشيدة الواعية الهادفة . وفى هذا التحليل الآتى سوف أثبت أننا فعلا فى حاجة الى ادارة حازمة مستنيرة لاصلاح صناعتنا ولاقامة صناعتنا الجديدة على أسس سليمة تضمن تحقيق الاهداف المطلوبة .

ماهى مهمة الادارة ؟

تنحصر وظيفة الادارة فى القيام بوظائف ثلاثة هى التوجيه – التنظيم – الرقابة .

فالتوجيه يعنى تحديد الاهداف وتعيين الاغراض التى يسعى المشروع الى تحقيقها فى المدة الطويلة والقصيرة على السواء .

والتنظيم يختص برسم السياسات ووضع الخطط الكفيلة بتحقيق هذه الاهداف .

ثم يأتى عنصر الرقابة المفروض القيام بها للتأكد من حسن سير العمل ومطابقة التنفيذ للخطة الموضوعة ضمانا لتحقيق الاهداف .

فيما يختص بالتوجيه نجد أن الادارة المصرية لا تشغل بالها كثيرا من هذه الناحية ، فقد وضعت

لنفسها هدفا واحدا ، وهو تحقيق أقصى ربح ممكن بغض النظر عن العوامل والاعتبارات المحيطة بهـا ، ولذلك كانت ساستها قائمة على رفع الاسعـار ، تخفيض أجور العمال باعتبارها عنصراً هاما من عناصر التكاليف الصناعية .

١ ـ سياسة الانتاج

تنطوى سياسة الانتاج على خمسة مشـاكل رئيسية ..

(ا) تحديد المنتجات التى يقوم المشروع بانتاجها أى اية منتجات ، وهى تعـرف بسياسـة خط المنتجات .

(ب) تحديد طريقة الانتاج التى تتبع من حيث التوفيق بين عناصر الانتاج المختلفة .

(جـ) تحديد كمية الانتـاج أى تحديد الحجم المثالى للانتاج ، سواء من أجل التصريف أو التخزين .

(د) تحديد الحجم المثالى للمشروع فى المدة القصيرة والطويلة .

(هـ) تحديد التجهيز الآلى الامثل للمصنع من حيث العدد والآلات .

وتهدف سياسة الانتاج الرشيـدة الى تحقيق أقصى كفاية انتاجية بالحصول على أقصى انتاج لكل وحدة من الموارد المستخدمة . ولكن الى أى حد سارت الادارة الصناعية فى مصر على هذه السية المثلى ؟ .

الواقع اننا نظلم الادارة المصرية اذا قلنا أن لها سياسة انتاج ، فعملية الانتـاج فى مصر تقـوم على أسس ارتجالية ليس لها سند من علم أو دراسة . فبالنسبة لتحديد نوع المنتجات نجد أن المنطق يقضى بعمـل دراسة للسوق للتعرف على رغبات المستهلكين من ناحية ودراسة موارد المواد الخام من ناحية أخرى قبل تقدير انتاج سلعة معينة ، ولكن الذى يحدث فى مصر أن مستثمرا يملك مبلغا من المال ويريد استثماره فى الصناعة تجده يقبل على انشاء أى مصنع ولانتاج أى سلعة دون دراسة أو بحث ثم يفاجأ بعـد ذلك بمشكلة بيع هذه السلعة المنتجة . كذلك بالنسـبة لتحديد طريقة الانتاج التى تعنى مزج عناصر الانتاج من عمل ورأس المال ومواد خام بطريقـة تضمن الحصول على أقصى انتاجية من هذه العوامل ، والتى تعنى أيضا احلال العمل المتوفر مثلا محل رأس المال النادر باتباع طريقة انتاج تعتمد على العمل اليدوى أكثر من الالات الكبيرة المعقدة الغالية الثمن ، أقول فيمايختص بهذه الناحية والتى يمكن أن نقول فيها نفس ما يقال عن اختيار العدد والالات وحجم المصنع ، فى هذه الناحية الادارة المصرية ليس لها سياسـة واضحة مرسومة ، بل هى تعتمد الى تقليد ماوصل اليه الغربيون دون معرفة ما اذا كان هـذا المتبع يصلح لمصر مثلا ، فمن المعروف أن العمل فى أوربا وأمريكا نادر وغالى الثمن بالنسبة لرأس المال المتوفر نسبيا ولذلك نجد أن تصميم الالات الصناعية هناك يتجه الى التقليل من عدد العمال اللازمين لادارة الالة بعكس الحال عندنا حيث يتوفر العمـل الرخيص ويندر رأس المال ومع ذلك نجد أن الادارة المصرية تشترى نفس هذه الالات المصممة لمواجهة احتياجات وظروف تناقض احتياجاتنا وظروفنا والنتيجـة المباشرة لذلك هى ارتفاع تكاليف الانتاج فى مصر ارتفاعا يؤثر فى الاسعار وبالتالى فى التسويق .

وباختصار نقول أن الادارة المصرية لاتقوم بتحديد سياسة انتاجية سليمة على ضوء الاسس العليمـة الرشـيدة وهذا له أثره الشديد فى تخبط الصناعة وعدم قدرتها على الصمود فى وجه الازمات .

٢ ـ سياسة التسويق

لاشك أن عملية الانتاج فى حد ذاتها ليس لهـا قيمة ان لم تتمكن الادارة من تسويق هذه المنتجات بطريقة اقتصادية سليمة . وعملية التسويق تعنى أعداد السلعة المناسبة ، فى الوقت المناسب ، فى المكان المناسب ، بالكمية المناسبة وبالسعر المناسب . أى أن عملية التسويق تفرض على المنتج ضرورة التعرف على السوق الذى يستهلك سلعة ؛ ومحاولة تنمية هـذه السوق وتثبيت أقدامه فيهـا عن طريق الترويج

والاعلان . وفى مصر يسود الاعتقاد بأن سوق الصناعة ضيقة ولا تستوعب منتجات المصانع المصرية ، وهذا فى رأى الكثيرين يسبب عائقا فى سبيل نمو الصناعة وهذا القول لايعتبر سليما الا اذا نظرنا الى مجموع السوق المستهلكة للصناعة المصرية على أنهـا أفراد الطبقتين المتوسطة والغنية فى القاهرة والاسكندرية وبعض المدن الكبيرة الاخرى ، وهذه هى الحقيقة ، فالسوق المصرية ليست ضيقة ولكن الصناعة المصرية هى التى فشلت فى غزو كل الاسواق المصرية المحتملة التى لايمنعها من استهلاك المنتجات الصناعية الا ضعف قواها الشرائية وارتفاع أثمان منتجات الصناعة المصرية فلاشك أن حوالى ١٦ مليون فلاح يعيشون فى الريف لايعتبرون مستهلكين للصناعة المصرية على الاطلاق نظرا لعدم ملاءمة الاسعار لظروفهم وكذلك عدد كبير من الكادحين والفقراء من الموظفين فى المدن المصرية ، ولاشك أن العيب يكمن فى عجز الادارة الاسعار .

٣ ـ سياسة التمويل

اعتمدت الصناعة المصرية منذ نشأتها والى وقت قريب على مدخرات بعض الافراد من الطبقة الغنية الذين سيطروا بأموالهم على الصناعة المصرية حيث اقتصرت المساهمة فى معظم الشركات الصناعية المصرية على فئة قليلة من الاثرياء . فيما عدا مجموعة شركات بنك مصر التى التجأت الى أموال صغار المدخرين الى حد ما . والدليل على ذلك يظهر من الارقام التالية « ١٠٫٠٠٠ شخص يملكون أكثر من ٩٠ ٪ من ودائع الادخار و ١٠٫٠٠٠ شخص يملكون أكثر من ٩٥ ٪ من الاسهم والسندات » « واذا أخذنا فى الاعتبار مايدخل فى هذه الفئات من تداخل لتبينا على الفور أن مايقرب من ١٥٫٠٠٠ شخص على الاكثر يملكون ٩٥ ٪ من الاسهم والسندات ليست الصناعية فحسب بل كل الاسهم والسنوات . وهذا يعنى سيطرة طبقة معينة على الصناعة المصرية وحرمان صغار المستثمرين من استثمار أموالهم فيها ، ولكن الاتجاه الان الى تخفيض قيمة الاسهم لاتاحة الفرصة لهم للمساهمة فى المشاريع الصناعية الجديدة .

ولاشك أن سياسة التمويل تعنى تدبير الموارد المالية اللازمة لتمويل عمليات المشروع سواء فيما يتعلق بالحصول على رأس المال الثابت أو العامل وهناك طريقتان أمام الادارة لاتمام عملية التمويل . أما الالتجاء الى سوق المال باصدار أسهم أو سندات أو بالاقتراض من البنوك وهناك طريق اخر هو اعادة استثمار الارباح أو جزء منها وهذا الطريق لاشك انه السبب فى التوسع الشاسع الذى أصاب الصناعة الامريكية .

ولا شك أنه من عيوب سياسة التمويل المصرية عدم اتباع هذا الطريق فهو أرخص اذ لايتطلب دفع فوائد كالسندات والقروض كما أنه يتيح للمشروع التوسع فى أكثر الظروف ملاءمة لها .

٤ ـ سياسة العلاقات الصناعية

تهدف سياسة العلاقات الصناعية الى تحقيق نوع من التعاون الفعال بين العمال وبين الادارة وهذه النظرة الحديثة لطبيعة العلاقة بين الطرفين تفترض من الادارة أن تنظر الى العامل على أنه انسان له كيان مستقل وله شعور ولابد من احترام هذه الناحية فيه وليس اعتباره مجرد الة يمكن الاستغناء عنها فى كل لحظة ، كما تتطلب سياسة العلاقات الصناعية الرشيدة من الادارة أن تعترف بأهمية التنظيم النقابى بل وضرورته فى المشروع ، وتفرض عليها ضرورة احترامه بدلا من محاربته ومحاولة تفتيته .

هذه هى بصورة عامة النظرة الحديثة فى علم العلاقات الصناعية والتى تهتم بالنواحى النفسية بالعمال اهتمام أكبر بكثير من النظرة القديمة التى كان كل اهتمامها موجه الى أحوال العمل المادية باعتبارها المحددات الرئيسية لكفاية العامل الانتاجية ومن الواضح أن الادارة المصرية مازالت تؤمن بهذه النظرية القديمة ، فهى تنظر الى العامل على أنه مجرد الة لاشعور له .ولا احساس ، وبالتالى فهى لاتبغى أى تعاون بل يجب عليه تصديق أى أوامر تصدر اليه فقط ، والادارة المصرية تؤمن بفكرة الوصاية فهى تعتبر نفسها وصية على العمال تعرف مصالحهم أحسن منهم وبالتالى فليس هناك داع لانشاء نقابات ترعى مصالحهم وتدافع عنهم ، ولذا عندما يصر العمال على انشاء النقابة تعتبرها الادارة عدوا لها وتعمل على تحطيمها وتشريد أعضائهـا .

هذه بصفة عامة مظاهر سياسة العلاقات الصناعية فى مصر ومنها يتضح مدى الاضرار التى تحيق بالصناعة المصرية نتيجة اتباع مثل هذه السياسة الخاطئة .

٥ ـ سياسة الابحاث العلمية

وأخيرا نتحدث عن سياسة الادارة المصرية تجاه الابحاث العلمية ، وهو أننا نجد الادارة المصرية لاتؤمن بهذه الابحاث ولا بفائدتها فهى تعتمد فى عملها على الاستيراد من الخارج حتى الافكار والنظم بغض النظر عن ملاءمتها للظروف المحلية .

ولذلك نجد أنه من النادر أن يوجد فى أى شركة أو مصنع فى مصر قسم للبحوث الفنية ، واذا وجد مثل هذا القسم فنجد أن مهمته تنحصر فى اصدار نشرة اخبارية كتلك التى يصدرها قسم البحوث الفنية بالبنك الاهلى . ان البحث العلمى عماد الصناعة الحديثة والتجديد والابتكار من صفات الادارة الرشيدة التى نفتقر اليها هنا فى مصر

والان بعد أن قررنا أن التصنيع هو العلاج لمشكلتنا المصرية عن تخفيض نفقات الانتاج وبالتالى تخفيض الاقتصادية يكون السؤال ، ماهى الاسس التى يجب أن يتم على أساسها هذا التصنيع وكيف نضمن تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية .

يجب أولا تحديد خطة التصنيع أى منهاج التصنيع بمعنى تحديد الفلسفة التى يتم على أساسها التصنيع بمعنى أصرح ، تحديد دور الحكومة فى عملية التصنيع

.. ثم يجب بعد ذلك القيام بعملية حصر دقيقة لكافة امكانياتنا الاقتصادية مع مختلف الدراسات المالية والتسويقية اللازمة لتحديد امكانيات قيام الصناعة، بل وتحديد نوع الصناعات التى تبدأ بانشائها، ولاشك أنه يجب العمل على خلق طائفة من المديرين المثقفين الذين يكونوا عماد حركة التصنيع الناجحة هذه الطبقة هى التى نفتقر اليها فعلا فى مصر .

ان الاتجاه نحو التصنيع لايجب أن يفهم على الاطلاق على أنه هجر للزراعة أو اهمال له بل أن قيام الصناعة يساعد على احداث التنمية فى قطاع الزراعة ويساعد أيضا على تكوين المجتمع التعاونى السليم الذى نهدف اليه .

كذلك فيما يختص بأى الصناعات نبدأ بها برنامج التصنيع وهل نبدأ بالصناعة الخفيفة أولا أم نبدأ بالصناعات الثقيلة ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال فى منتهى البساطة يتلخص فى اقامة كل الصناعات التى تتوفر امكانيات اقامتها فى مصر من حيث عوامل الانتاج المختلفة من مواد أولية ورأس مال وأيدى عاملة . وعلى هذا فانا أرحب بقيام الصناعات الزراعية أى التصنيع للمنتجات الزراعية المصرية . وأخيرا فان مشكلة تمويل الصناعات الجديدة يمكن ايجاد حل لها بالتخلص من الرصيد الذهبى المخزون فى أقبية البنك ولو لجأنا الى مدخرات صغار ومتوسطى المدخرين . ولكن يجب أن يرسخ فى الاذهان اننا لو أردنا تحقيق طفرة واسعة فى تقدمنا الاقتصادى فلاشك سنحتاج الى معونة من الخارج فى صورة معدات فنية وخبرات ، ولاشك أن الاتحاد السوفييتى قد أثبت مرارا قدرته على تقديم هذه المساعدات وأيضا رغبته فى تقديمها ليس لمصر فقط ولكن لكثير من دول العالم مثل الهند ودول أوربا الشرقية ولذلك يجب أن تتسم سياستنا بالجراة ما دام قبول هذه المساعدات لايؤثر على سيادتنا واستقلالنا السياسى والاقتصادى وليكن لنا فى سوريا المجاهدة أسوة حسنة .

حديث الشهر

فى المؤتمر الآسيوى الأفريقى

• إن لم تلتزم الحكومة بقرار المؤتمر فهى لا تمثل شعبها « هاتاناكا »

• أمنيتى أن تتحرر الشعوب المستعمرة وأن يسود السلام « يوسوبوف »

• يجب أن تعترف بنا الولايات المتحدة أولاً « تانج منج شاو »

• إننا نعرف عن يقين أن « جوا » ستعود إلى الوطن الأم « مالفيا »

كانت باندونج هى البداية .

كانت باندونج هى الخطوة الاولى .. وكانت هى الكلمة المقدسة التى تمسكت بها الشعوب ، وكانت هى الصيحة التى ايقظت الملايين ، وكانت هى الاصبع الذى يشير الى الطريق ..

المارد الاصفر يستيقظ .. والقارة السوداء يخترقها نور الحرية مضيئا وهاجا .. تمتد اليه اذرع الملايين فى ابتهال وحماسة وحب .. وتتعانق الايدى .. كل الايدى .. لتكون جبهة واحدة ..

انه المؤتمر الاسيوى الافريقى .

ومنذ اوائل الشهر الماضى .. واللجنة التحضيرية للمؤتمر تعد وتستعد فى قصر « زينب هانم » بالمنيل .. وجوه كثيرة .. من الهند والصين واليابان ، وكينيا ونيجيريا ، والكمرون ، وساحل الذهب ، والسودان ، ومصر وسوريا ، وارمينيا ، كلها وجوه حبيبة الينا .. خطت عليها سنوات الكفاح طرقا واخاديد .. ورسمت فوقها ابتسامة النصر والامل .. تجاورت كلها فى امل وحب وكلمة السلام ترفرف فوق رؤس الجميع

وذهبت الهدف الى هناك ..

ذهبت لتجلس معهم ، وتحدثهم وتستمع اليهم ، وتسالهم .. وكانوا يجيبون .. ويبتسمون ، وفى العيون كنت ارى البريق الحبيب ، بريق الكفاح والامل .. وكانت الابتسامة العذبة ، والضحكة المرحة هى اللغة الحلوة التى يتعامل بها الجميع ، مسز شندرا ، ومستر شلدرا ، مستر هاتاناكا ويوسوبوف وغيرهم وغيرهم واعضاء السكرتارية المصريون يعملون ، ومرسى سعد الدين الملحق الثقافى السابق بسفارة مصر فى لندن ، يروح ويجىء .. يعمل ويعمل ولا تختفى الابتسامة من فوق وجهه .. يترجم لهذا ، ويتصل بذاك ، ويحدد موعدا ، ويحضر مؤتمرا صحفيا ، ثم اجتماعا للجنة التحضيرية .. وعشرات الاعمال الاخرى .. من الصباح حتى ساعة متاخرة من الليل .. ولكنه سعيد .. والجميع سعداء .. وكانهم مقبلون على يوم عيد ..

وكان حديثنا الاول مع عضو الوفد اليابانى « المستر هاتاناكا » والحديث عن اليابان يذكرنا بالمؤتمر الثالث لتحريم التجارب الذرية والهيدروجينية الذى عقد فى طوكيو

فى ٦ اغسطس الماضى ، والغريب ، ان المستر هاتاناكا كان سكرتيرا عاما لهذا المؤتمر ، وسألته ..

ـ مارأيك فى النتائج التى وصل اليها المؤتمر الثالث لتحريم التجارب الذرية والهيدروجينية ؟

وابتسم المستر هاتاناكا وهو يقدم لى نسختين من مجلة المؤتمر واشارت يده الى البرقيـــة التى ارسلها الرئيس جمال عبد الناصر ثم الى كلمة الاستاذ خالد محيى الدين رئيس وفد مصر فى المؤتمر وكانت ابتسامته المرحة لاتفتر لحظة .. ثم قال فجأة :

ـ هــذه هى النتيجة ، كان مؤتمرا حضرته ستة وعشرون دولة مثلها مائة من الاعضاء عدا اليابان ارسلت الهند ١٤ عضـوا ، وجاء مندوبون من سيلان واندونيسيا وبورما وامريكا واستراليا وانجلترا والاتحاد السوفييتى .. وفى مصر .. قابلت « ناصر » فى فبـــراير وطلبت منه الاشتراك فوعد ، ثم قابلت « السادات » وكررت طلبى فلباه على الفور واتى خمسة اعضاء من مصر .. ان الشـعوب لاتريد الحرب ، لاتريد الدماء ، انه شىء فظيع ، صدقنى ، انه جنون .. جنون مطبق .

وتوقف الرجل فجأة واحسست بابتسامته تغوص من وجهه المرح الذى لايكف عن الابتسام ، وتمثلت امامى ماساة هيروشيما وناجازاكى ثم مأساة الصيادين اليابانيين الذين اصابتهم اشعاعات التجـــارب ، والرعب والذعر والهلع الذى يعيش فيه الشعب اليابانى .. وايقنت مابدور بخلد الرجل المرح .. وكان لابد ان نغير مجرى الحديث فقلت فى سرعة ..

ـ كيف تفسر لنا علاقة اليابان بالولايات المتحدة من ناحيـــــة ، وبالصين الشعبية من ناحيـــــة أخرى ؟

ـ ان علاقـة اليابان بالولايات المتحدة علاقة طيبة وجيدة بطبيعة الحال ، وقد قامت بيننا وبين بكين علاقات اقتصادية هامة .

وابتسم المستر هاتاناكا .. ومد ذراعيه وهو يستطرد .

ـ انه سوق ، يجب التعامل مع الجميع فيه ، مادمنا فى حاجة الى الجميع . ثم ان لنا عــــلاقات دبلوماسية مع فرموزا ، ولكنــــه بمرور الوقت ستكون لنا علاقات دبلوماسية مع بكين أيضا .

ـ هل يعنى هذا انكم ستعترفون بالصين الشعبية ؟

ـ ان حزب الحكومة يمثله فى البرلمان اليابانى ٢١٠ عضوا ، وهو حزب المحافظين ، اما حـــــزب المعارضة وهـــو الحزب الاشتراكى فيمثله ١٦٠ عضوا ، والفرق كما ترى ليس كبيرا .. والحـــزب الاشتراكى يطالب بالاعتراف ببكين ومسألة مجيئه الى الحكم اصبحت محتملة وقريبة ايضـــا .. ففى الانتخابات القادمـــة لابد أن تزداد عدد مقاعده من ٢٠ الى ٣٠ مقعدا

ويصمت المستر هاتاناكا قليلا ثم يستطرد فى دعابة ..

ـ ان هناك مليونين يولدون كل عام فى اليابان ، ومليون يموت كل عام ايضا .. فاذا عرفت ان المليون الذى يموت من حزب المحافظين ، وان المليونين الذين تزداد اصواتهم كل عام ينضمون الى الحـــــزب الاشتراكى ، لاتضح لك ان الحزب الاشتراكى يقوى كل عام بمايعادل مليون شخص .

وعدت اسأله عن مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى ..

ـ ان هذا المؤتمر يمثل الشعوب ولا يمثل الحكومات ومعنى هــذا ان الشعوب الاسيوية الافريقيـــة متضامنة فما هى العقبـات التى تقف فى طريق تضامن الحكومات بالتالى ؟

وسهم المستر هاتاناكا قليلا .. ثم قال :

ـ المسألة بسيطة للغـاية ، ان القرارات التى سيصدرها هـــذا المؤتمر ، ستمثل رأى شعوب اسيا وافريقيا ، اليس الامر كذلك .. **فالحكومات التى تمثل الى هـــذه القرارات هى حكومات تمثـــل شعوبها ، وبالتالى فهى متضامنة اما التى لن تمتثل فهى حكومات لاتمثل الشعوب ، فكيف تتضامن وهى تمثل نفسها فقط ؟**

ـ ما الذى اعجبك فى القاهرة ؟

ـ اننى كلما سرت على شاطىء النيل ، تذكرت ان على هذا الشاطىء عاش تاريخ عظيم لشعب عريق ، واحسست بالاف السـنين التى مضت ، وما فعله الشعب المصرى على مر هذه السنوات ، وشعرت بعظم المعارك التى خاضها والصراع المرير الذى كان يعيشه طـــوال تاريخه ..

لاتحسبنى اجامل ، اننى اقرر لك ما احسه بالضبط ، اننى اشعر كلما رأيت شعبكم ان التاريخ يعيد نفسه ، وان شعبكم سيصنع امجادا فوق هذا الشاطىء .. اننى مؤمن بان العرب سيتحدون فى دولة هائلة وانه فوق هذه البقعة من العـــالم سيقف التاريخ طويلا ليرى مجـدا عظيما .

ـ ماهى الحكمـــة التى تؤمن بها ؟

ـ هنـــــاك قــــول يابانى ، ليس بحكمة تماما ، ولكنى « أؤمن بالروح المقاتلة الدائمة الاشتعـــال والتوقد »

●

ومستر مالفيا عضو الوفــــد الهندى شاب صغير تلمع عيناه بذكاء غريب .. والمستر ماليفا عضو حزب المؤتمر الذى يرأسه نهرو فى الهند .. وكان السؤال الاول الذى وجهناه اليه .. **هل تعتقد ان هذا المؤتمر امتداد لباندونج ؟**

وقال المستر مالفيا ..

ـ انه من الممكن اعتبار هـــذا المؤتمر امتدادا لمبادىء مؤتمـــر

باندونج ، لانه يتضمن الاتحـــاد والتضامن بين الشعوب الافريقية الاسيوية من اجل الحرية والمساواة والاخاء ، ومن اجل سلام عالمى دائم ولكنه فى الواقع ليس امتداد لمؤتمر باندونج تماما . . ذلك ان مؤتمـر التضامن الذى سيعقد فى القاهرة ليس له طابع رسمى ، فهو يمثـل شعوبا مختلفة من اسيا وافريقيا من خلال المنظمات والهيئات الشعبية وهـذه المنظمات الشعبية تشكلت بعد عقد مؤتمر التضامن الاسيوى الذى عقد فى نيودلهى فى ابريل عام ١٩٥٥ .

وكان السـؤال الثانى الذى وجهته الى الرجل الذكى الذى كان يختار الكلمات برفق ودقـة . .

كان السؤال الثانى عن موقف الهند من الصراع العالمى ؟

فقال :

ــ ان موقف الهند من الصراع العالمى يتلخص فى كلمـات رئيس وزرائها « نهرو » خـلال زيارته الاخيرة للولايات المتحدة . . التى يقول فيها **((ان قوى السـلام قوية وضـمير الانسانية متيقظ تماما .))**

وفضلا عن هذا فاننا نؤمن ونعتقد انه عندما تتحرر شعوب العالم ، فسيعم سلام وطيد ، ولهذا فاننا نؤكد اولا قضايا استقلال كافـة الشعوب وتصفية النظام الاستعمارى فى كافة اشكاله .

وان الهند لتؤيد كل الجهود التى تبذل من اجل سلام العالم ، لقد عارضنا كافة الاحلاف العسكرية ، والقواعد العسكرية فى البـلاد الاجنبية ، والتجارب النـووية ، وسباق التسلح ، والتمييز العنصرى . . واننا لنقف فى صلابة الى جوار روح « البانشيلا » وباندونج وكل مضاعفة فى انتاج اسلحـة الابادة الجماعية مما يؤدى الى مضاعفة التوتر الدولى .

ــ ما الذى تحب ان يحققـه المؤتمر ؟

ــ الاتحاد والتضامن بين الشعوب الاسيوية والافريقية لتاكيد الحرية وتقدم شعوب تلك المنطقة . . وان يكون له اثر فى المجال الدولى لتحقيق السلام بين كافة الدول .

ــ ما الذى تم بخصوص مقاطعة جوا ؟

ــ ماتزال جـوا مستعمرة برتغالية ، وهناك اخبار تتوارد عن النظام الارهابى والكبت ضـد الشعب « الجوبى » واننا نعرف عن يقين ان الهند تساندها كافـة الشعوب الافريقيـة والاسيوية خاصة مصر فى نضالها العادل لعودة جوا الى الارض الام .

ــ ماهى المبـادىء التى تؤمن بها ؟

ــ انى اؤمن بالمبادىء الخمسـة « نانشيشيلا » (وهى المبادىء التى اعلنتها الهند والصـين كاساس للتعامل بين الدول) .

ــ ما الكتاب الذى تقرأه الان ؟

ــ « قلب افريقيا » . .

● ●

وكان حـديثنا مع **الرفيق يوسوبوف دانيال** عضو الوفـد الروسى باللغة العربية التى يتكلمها وسألته . .

ــ كم عدد الجمهوريات الاسيوية فى الاتحاد السوفيتى ؟

ــ هناك خمس جمهـوريات اسيوية وثلاثة قوقازية اما الاسيوية فهى ، كازاخستان ، ازبكستان ، تركمنستان ، تادجيكسـتان ، جورجيزستان . اما القوقازية فهى ثلاث . . ارمينيا ، اذربيجـان ، جورجيه . .



● **مستر تانج منج شاو** ● **عضو الوفد الصينى**

ــ واى الجمهوريات تمثل ؟

ــ انى من جنوب ارمينيا .

ــ كم يبلغ تعـداد تلك الجمهوريات ؟

ــ خمسـة وثلاثون مليونا على وجه التقريب .

ــ وهـل اشتركت فى مؤتمر التضامن الاسيوى الاول ؟

ــ لا . . كان هناك اعضـاء غيرى . .

ــ ماهى النتائج التى تحب ان يحققها المؤتمر ؟

ــ اريد اولا ان يؤكد المؤتمـر ايمان الشعوب برفض اية حرب من الحروب ، خاصة تلك الحروب التى تنذر البشرية بالخراب وفناء الملايين ، هـذه هى امنيتى الاولى والرئيسية . ثم ، لقد أحسست وأنا اجاور بعض الزملاء فى اللجنـة التحضيرية لهذا المؤتمر احسست وانا ارى المكافحين من ابناء الشعوب المستعمرة ، ومنهم من حكم عليه بخمسة وأربعـين عاما ولا يزال يكافح ويجاهد ويناضل ، احسست اننا يجب ان نتضامن لنحـرر الشـعوب من نير الاستعمار ، واحسست بالالم للاسترقاق الذى تحـكم به بعض المستعمرات ، وتمنيت ان تحرر كل الشـعوب وان يقرر كل شعب مصيره بنفسه ولعل هذا المؤتمر بما يربطنا به نحن ابناء اسيا وافريقيـا من اواصر الصداقة والحب والود ، لعله يزيد من احساسنا باهمية العمـل على استقلال تلك الشعوب ورفع الظلم عنها لتعيش مستقلة حرة .

اما امنيتى الاخيرة والكبرى ، فهى ان يدعم المؤتمر اواصر الصداقة والسلام بين الشعوب المشتركة فيه

ــ هل هناك حكمة معينة تؤمن بها ؟

ــ هناك حكمة يقولها الناس فى ارمينيا هى . .

« الخير يجب ان يتغلب دائمـا على الشر » . .

ــ ما الذى اعجبك فى القاهرة))

وهنا اعتدل الرفيق يوسوبوف ورأيته يبتسم فى عذوبة وهـو يقول . .

ــ قبل ان احضر الى هنا ، كنت

اسمع عن مصر وعن رئيسها جمال عبد الناصر ، والحقيقة اننى كنت احبكم كثيرا واحب رئيسكم الشجاع ولكن هناك شيئا غريبا قد حدث ، فعندما حضرت ، ورأيت الشعب المصرى عن قرب ورأيت جمال عبد الناصر ، كنت مندهشا أشد الدهشة ، فقد احسست انى لم احس بكم كما يجب ، وايقنت ان مثل هذا الشعب العظيم يجب ان يكون رئيسه مثل هذا الرجل العظيم .

— هل رأيت شيئا من الفنون المصرية ؟

— نعم .. ولكنى احب ان اتحدث عن المسرح المصرى فلقد لفت نظرى تماما .. اذ كنت قبل مجيئى اعتقد ان مصر ليست بها نهضة مسرحية وليس بها فن مسرحى بالمعنى الذى شاهدته ، ولقد شاهدت مسرحيتين احداهما مترجمة والاخرى مصرية ولقد اعجبت اشد الاعجاب بالمستوى الفنى لممثليكم وبالاداء الطبيعى الذى يتمتعون به وهم يتحركون على خشبة المسرح

— ماهو الكتاب الذى تقرأه الان ؟

— لقد بدأت منذ امس فى قراءة « قلوب خالية » لعبد الرحمن الشرقاوى .

وفى الجانب الاخر من القاعة ، كان هناك اثنان من اعضاء الوفد الصينى ، وكان العضو الذى تحدثت اليه هو الرفيق يانج مينج تشاو ..

— كم دولة لم تعترف بالصين الشعبية حتى الان ؟

وابتسم الرفيق يانج مينج تشاو .. ثم اجاب . .

— لنقول .. ان الولايات المتحدة — بصفة رئيسية — ترفض الاعتراف بالصين الشعبية ، وهى بالتالى تضغط على الدول التى تقع تحت سيطرتها حتى لا تعترف بالصين الشعبية هى الاخرى ، وعلى ذلك لو اعترفت الولايات المتحدة لاعترفت هذه الدول .. ولكنه رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الصين وبين بعض الدول الاخرى ، الا ان لنا معها علاقات اقتصادية وثقافية



● مستر مالفيا ●
عضو الوفد الهندى

هامة ، بل ان هناك وفودا تتبادل الزيارات فيما بيننا وبينهم . فالمسألة كما ترى مسألة وقت .. ولا بد ان يعترف الجميع ذات يوم .

— هل تستطيع ان تعرف لى كوموجو رئيس الوفد الصينى ؟

— انه كاتب ، وشاعر ، وقصصى ومؤرخ مشهور جدا . كما انه رئيس الاكاديمية الصينية للعلوم ووكيل مجلس الشعب الصينى ، ورئيس لجنة التضامن الاسيوى الافريقى فى الصين ، وفوق ذلك كان على رأس المتطوعين للدفاع عن مصر ابان العدوان عليها .

— من هو رئيس جمعية الصداقة المصرية الصينية ؟

— برهان شاهيدى ، وهو حاكم سابق لمقاطعة سينكيانج ، ووكيل مجلس الشعب الصينى ، ورئيس اتحاد المسلمين بالصين .

ثم حدثنى عن شعور الشعب الصينى .. وكان يبتسم ويتحدث بيديه ووجهه .. ولا يكف عن الحركة والحماس .. فقال ..

— عندما سمعنا من الراديو ان القاهرة تضرب ، كنا نفكر فى الامر بدهشة ، وكلما مرت ساعة ، كان الشعب يزداد اهتماما وقلقا ، وبعد ساعتين كان الشعب كأنه رجل يغلى بالغضب ... وخرجت المظاهرات تؤيد مصر وتهتف من أجل مصر ... وعندما طلبت السفارة المصرية فى بكين مساعدة الشعب الصينى كان الناس يتجمعون بالآلاف ، **وفى يوم ٢ نوفمبر كان هناك نصف مليون شخص مجتمعين فى ميدان ((تن آن ون)) وكان الاجتماع برئاسة كوموجو ، وكانت الجماهير تغلى بالحماس ، وبعد انتهاء الاجتماع انقسم المتظاهرون الى قسمين ، قسم يرأسه كوموجو بنفسه .. واخذ هذا القسم يجتاز الشوارع فى طريقه الى السفارة المصرية لاعلان تأييده لشعب مصر ورئيسه جمال عبد الناصر .. ثم للتطوع للدفاع عن مصر ، أما القسم الثانى فقد قاده ((شن شوتونج)) ، وهو وكيل مجلس الشعب بدوره ، وعمره (٨١ عاما) ، واخذ هذا القسم طريقه الى السفارة البريطانية ... وكانت بكين فى ذلك اليوم كأنها شعلة ملتهبة ، واخذ المتظاهرون حول السفارة البريطانية يهددون ويهتفون باسم مصر وجمال عبد الناصر .**

وصمت الرفيق ((يانج مينج تشاو ، ثم ابتسم فى تواضع الصديق الطيب واردف فى صوت هادىء .

— اننا نحبكم ، نحبكم كثيرا ، ونحب كفاحكم ونقدر ونحترم رئيسكم البطل جمال عبد الناصر .

— هل تؤمن بحكمة معينة ؟

— هناك حكمتان لكونفشيوس .. الاولى يقول فيها ((**لا تصنع مع الآخرين مالا تحب ان يصنعه معك الآخرون**)) .. أما الحكمة الثانية فهى « **كل الناس اخوة** » وأنا مؤمن بكلا الحكمتين .

— وما الذى اعجبك فى القاهرة ؟

— وانطلق يجيب بحماس وسرعة ..

— الشعب ، الشعب ، انه اعظم شىء ، انكم رائعون ، اننى لم ازر مصر من قبل ، ولكنى ارى الرجل العادى يسير فى الشارع منتفخ الصدر ، انكم شعب عظيم وذكى ، ويحب صداقة الناس ، صدقنى .. صدقنى انكم شعب رائع ..

ولم استطع ان ارد عليه ، ولم استطيع أن أشكره بكلمة ، فلقد كانت كلماته تتدفق كالسيل .. حلوة تعجز اللسان .. وساد

الصمت برهة ، وعدت اسأله وكانى انتزع نفسى من حلم جميل ..

ــ ماهو الكتاب الذى تقـــرأه الان ؟

ــ اننى اقرأ كتابا لكاتب انجليزى هو « البروفسور هيتى » واسم الكتاب « تاريخ العرب » ..

وسلمت .. وتصافحت أيدينا ومضيت .

وذهبت الهدف الى الاستاذ يوسف السباعى سكرتير المؤتمر .. والرجل المسئول عن تنظيمه وتحضيره .. وسألته ..

ــ هل سيكون المؤتمر دائما ؟

ورد يوسف السباعى قائلا :

ــ هناك لجنة فرعية من لجان المؤتمر القادم مهمتها دراســة موضوع دوام المؤتمر ، أو بمعنى أصح وجود سكرتارية دائمة له ، ووظيفة هذه اللجنة أن تحدد هذه السكرتارية وطبيعة عملهـا .. والفكرة الاساسية من وجود هذه السكرتارية هى ألا تنتهى فكرة التضامن بانتهاء المؤتمر بحيث يكون مجرد اجتماع يعقد كل سنة أو كل عدد من السنين ، وثانيا أن تقوم بالعمل على تنفيذ القرارات التى سيتخذها المؤتمر وعلى اقامة ادارة شعبية لتنفيذ قرارات باندونج . وبهذه الطريقة نعطى للمؤتمر صفة الاستمرار ..

وكان سؤالنا الاخير فى هـذا الموضوع عن تنظيم الادارى .. فان أعضاء الوفود سيزيد عددهم على الخمسمائة عضو ، فكيف ستكون اقامتهم هنا وما الذى فعلته السكرتارية .. وأجاب يوسف السباعى ..

ــ هنـــاك قسمان للاعـداد والاشراف .. قسم ادارى وفنى ، أما القسم الادارى فوظيفته اعداد استقبال الوفود واقامتهم وتنفيذ البرنامج الموضوع ، ثم هناك اقامة الاعضاء فى الفنادق والمواصلات وغير ذلك . وقد أعددنا كل هـذا .. ووضعنا لكل عضو رقم بطاقة شخصية بحيث تسهل هذه العملية كل مايحتاجه الاعضاء .. أمـا القسم الفنى فوظيفته ارسـال الدعوات والردود والبيـانات وتسجيل المناقشات وعمـل أرشيف واعمال الدعاية وما الى ذلك ..

وبعد ..

كان الحديث مع رجال يمثلون شعوبا اسيوية ، وكان من الممكن ان يشمل الحديث الكثيرين .. فهناك شعوب تكافح فى اعماق القارة البكر .. فى اعماق افريقيا للحصول على حقهم فى الحياة ..

ان ارادة الملايين معهم .. ان كل شعوب اسيا وافريقيا متضامنة مع كل المكافحين من اجل سلام دائم .. واستقلال لكل الامم .

بيان من سفارة المملكة المغربية بالقاهرة
حول مقال " ماذا يدور فى شمال افريقيا "

الى رئيس تحرير مجلة الهدف ..
تحية طيبة وبعد :
أتشرف بأن ارفق مع هذا بيان حقيقة نود السفارة نشره فى مجلتكم الثقافيـــة المحترمة فى عددها القادم فى نفس المكان ، وذلك رغبة منها فى تصحيح الاخطاء التى نشرها الكاتب محمود السعدنى فى مجلتكم الصادرة فى شهر نوفمبر فى مقـــاله تحت عنوان ((ما ذا يدور فى شمال أفريقيا)) .
ونغتنم هذه الفرصة لنؤكد لكم ما نكنه لمجلتكم من تقدير ولســيادتكم من فائق الاحترام ..

نشرت مجلة الهدف فى عدد نوفمبرمقالا بقلم السيد محمود السعدنى تحت عنوان « ماذا يدور فى شمال أفريقيا » .

وفى المقال المذكور أخطاء نستغرب كل الاستغراب أن تصدر عن كاتب عربى لم يمض على زيارته للمغرب وقت طويل .. والغريب فى الامر أن ما ذكره الكاتب فىمقاله جاء موافقا لما انطوت عليه الحملة الاستعمارية من اشاعات واخبار ملفقة بواسطة صحافتها واذاعتها الموجهة .

ولولا موقف الحكومة واحتجاجها بكيفية رسمية لاستمرت هذه الحملات فى أكاذيبها وافتراءاتها ، ومهما يكن من شىء ، فنحن لا نستطيع أن نتهم الكاتب بالاندفاع مع هذا التيار الموجه لسبب واحد ، هو أنه عربى قبل كل شىء ، يكتب فى مجلة محترمة المفروض فيها أنها تخدم العروبة ، غير أن هذا لايمنعنا من أن نصحح له هذه الاخطاء التى استقرت فى ذهنه ، ولا شك أنها نتيجة اطلاعه على مصادر غير موثوق بها تتعمد التشويه والمغالطة .

ومن رأى كاتب المقالة أنه يوجد فى المغرب العربى صراع رهيب بين الملك محمد الخامس والزعيم بو رقيبة ، والحقيقة أن هـــذا الصراع انما هو فى ذهن الكاتب .

فأمنية جلالة الملك أن يحقق لشعبـه ما ينشده له من تقدم وازدهار ، وأمنيته أن يسير المغرب العربى متحدا فى تحقيق نهضة سليمة يتم بها لجميع المواطنين حياة حرة كريمة .

وهو يستغنى عن كل زعامة خارج بلاده اذ يكفيه أن ينعم بوفاء شعبه الذى يربطه به اتصال روحى توثقت أسبابه ، ممـــا تحمل جلالته فى سبيــــله من تضحيات ، وتبلورت صورته بعد هذه المعركة العنيفة التى عاناها كلاهما فى صبر وجلد ، وقـــد أسفرت فى النهاية عن رجوع الملك الى عرشه مكرما محترما ، ومتوجا باستقلال البـــلاد وسيادتها التى تحدث عنها الكاتب ووصفها بأنها مزيفة ، ولو تروى فى حكمه شيئا ما لتيقن بعد الاطلاع بأن المغرب فى ظرف ثلاث سنوات استطاع استرجاع سيادته كاملة من غير أن يكون هناك منطقة فرنسيـــة أو اسبانية او دولية ، بل كل أجزاء المغـــرب شمالا وجنوبا خاضع لسلطة الملك ولسيادة الحكومة الوطنيـــة التى تواصـــل جهودها لاسترجاع حدودها الطبيعية التى عرفهـا المغرب فى ازدهار تاريخه .

وهذه الحكومة الوطنية قد بذلت ولا زالت تبذل جهودا قد سجلت الان نتـائج يرضى عليها الشعب المغربى كل الرضى .. ويرضى عليها كل الرضى من يريد أن يصدر حكمه على هذا الشعب بتجرد ونزاهة . فالبؤس الذى يعانيه فى ظل نظام الحماية والذى كان طبيعيا أن يســتمر فى فترة الانتقال وتشتد وطأته ، قد قضت عليـــه الحكومة بمنجزاتها الاجتماعية ووسائلهـا العملية التى رفعت من مستوى المعيشـــة وقضت على البطالة بصورة محسوســـة ويسرت للعاطلين كل الفرص .

والشىء الذى يجب أن يعرفه الكاتب هو أن جميع المواطنين يعيشون متحدين متآزرين حريصين كل الحرص على أمتهم وســلامة وطنهم .

واما القبائل البربرية التى يزعم الكاتب أنها رافعة راية العصيان فهى تدخل ضمن هؤلاء المواطنين ، وهى متأهبة لخوض المعركة من جديد اذا ما هددت سلامة البلاد ، وهى متشبثة بالعرش تدين بالولاء المطلق والمحبة والاخلاص ، وتساهم بنية حسنة وارادة طيبة مع باقى المواطنين فى بنـــاء المغرب الجديد .

واما حزب الاستقلال ، فهـو حزب من الشعب واليـــه ، وليس كبعض الاحزاب الشرقية التى يعرفها الكاتب والتى كانت تتنازع وتتسابق للمناصب فى الحكم وانمـا هو يعتبر المعبر الامين عن أمانى الشـعب المناضل ، وقد رسم منذ نشأته أهدافا معينة انجز منها المرحلة الاولى التى انتهت بتحرير المغرب واسترجاع سيادته وكيانه الدولى وهو ماض فى هذه الفترة لانجاز مرحلتـه الانشائيـــة التى يجب أن تنتهى به الى تحقيق الاهداف البعيدة فى التحرر بكامل مظاهره ، وذلك بقيادة جلالة الملك الرشيدة ووفق تعليماته النيرة ، ويتزعم هذا الحزب السيد علال الفاسى الذى لا يطمع فى الحكم والذى يسير بحزبه وفق خطط محكمة ، ولهذا الحزب قادة كلهم مخلصون للعـرش ومتشبثون به ، ومن ضمنهم الاستاذ المهدى بن بركة الذى هو عضو فى اللجنة التنفيذية وليس بكاتب عام كما يظن الكاتب . فالامين العام للحزب هو السيد أحمد بلا فريج ، وزير الخارجية حاليـــا ، وينوب عنه فى منصــبه بالحزب السـيد محمد اليزيدى ومكانة هذا الحزب بالقيـاس الى أحزاب شمال أفريقيا فى المغرب العربى لا يمكن أن نحدد فى هذه الظروف الدقيقة ، فالمقـارنة بينها لا يمكن أن تتم الا بعد تحرير أفريقيا الشمالية تحريرا كليا ، وحزب الاستقـلال فى هذه الظروف الدقيقة عاكف على العمل داخل البلاد وماض فى تحقيق أهـدافه فى صمت وتعقل وأحزاب أفريقيا الشمالية كلها متفقة على المبادىء الاساسـية ، متصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا وموجهة القسط الوافر من جهودها فى سبيـــل تحـــرير الجزائر .

واريد قبل ان أختم هذا البيان أن أقول للكاتب : ان للمغرب مشاكل لا زالت متعلقة وهو الان في طريق تصفيتها مع فرنسا واسبانيا على أساس اعتبار المصلحة العليا للبلاد وله جيش مغربي يشرف على فرقه ضباط مغاربة ويبلغ تعداده خمسة وثلاثون الف جندي لا خمسة عشر الفا حسب تقدير الكاتب وبجانبه الشعب المغربي ورجال جيش التحرير والقبائل البربرية .

واما فيما يخص القواعد الامريكية ، فان فرنسا هي التي سلمتها لامريكا بمقتضى اتفاق سري بينهما وذلك في سنة ١٩٥١ دون استشارة المغرب أو مشاركته او اخباره أي قبل ثورة الجزائر ، وفي وضع الحماية .

ومواقف حزب الاستقلال ، في ذلك العهد ازاء هذا التصرف معروفة ، فقد عبر فيها عن ارادة الشعب المغربي ، وأكد للعالم في غير مناسبة واحدة ، عدم ارتباطه بجميع الاتفاقات الناجمة عن وضعية المطارات التي يعتبرها مساسا بسيادة البلاد .

وحكومة المغرب تجري في الوقت الحالي مفاوضات مع حكومة الولايات المتحدة حولها وموقفها من وجود المطارات هو انها تعتبرها خرقا حتى للاوضاع القانونية التي كان المغرب يعيش عليها أثناء الحماية .

كل هذا يجب أن يعرفه الكاتب ويكتب على ضوئه وفي نطاقه ، ويجب أن يعرف ايضا ان المستقبل يبتسم للعاملين المخلصين الذين يقدر اعمالهم الشعب المغربي والذين يعملون الان تحت قيادة الملك زعيم التحرير وملك البلاد .

واما الحزب الاشتراكي الذي تكلم عنه الكاتب ، والذي تنبأ له بالفوز انما هو حزب يتناقض مع نفسه ، حينما يريد أن يكون اشتراكيا في مذهبه ودينيا في قيادته فلا أثر لهذا الحزب بين الجمهور الذي ينظر الى افراده القلائل نظرة ملؤها السخرية والاهمال لانه يريد احياء نعرة استعمارية تدعو الى التفرقة بين عناصر السكان ، والحزب الذي يعتمد في مبدأه على التفرقة هو حزب مقضي عليه في البداية بالفشل .

يسر « الهدف » أن تنشر رأي السفارة المغربية في القاهرة الذي يوضح للقراء كثيرا من الحقائق .. ونحن اذ ننشره نعلن أننا دائما في خدمة القضايا التحريرية التي تدعم قوميتنا العربية ، ونرجو للمغرب الشقيق ان تتحقق كل آماله في الحرية والسيادة .

رئيس التحرير

شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع

شركة مساهمة مصرية

إحدى مؤسسات بنك مصر الكبرى

المركز الرئيسي: عمارة بنك مصر - القاهرة - س.ت ٢٧٩٧٠ القاهرة

الإدارة والمصانع: كفر الدوار (بحيرة) بالقرب من الإسكندرية س.ت ٧٢٨٢ بحيرة

رأس المال المصرح به والمصدر والمدفوع بالكامل ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه مصري

عدد العمال بالمصانع	١٢ ٠٠٠	عامل
المغازل	١٨٠ ٠٠٠	مغزل
الأنوال	٣٢٠٠	نول أتوماتيكي

تحوي مصانعها أحدث ماكينات الغزل والنسج العالمية

تصدر منتجاتها بالاشتراك مع شقيقتها ...

شركة مصر صباغي البيضا

إلى ١٩ دولة في جميع القارات



الاستعمار آفة ..
تصيب الشعوب المغلوبة على أمرها ..
وسو ىلك انه .. ى نفوس بعض الحكومات التى تريد ان تتغلب عى غيرها بالبغى والاستعمار ..
ولم أر فى حياتى .. ولا أظن احدا غيرى رأى .. جزاء من غير جنس العمل كالجزاء الذى تلقاه شعوب المستعمرات من حكامها الاجانب ..
فعلى مقدار ماتظفر به حكومات الاستعمار من خيرات البلاد يكون الشر الذى يلقاه أهلها والفساد الذى يصيب حياتها العامة والمرض الذى يفتك باخلاقها والجوع الذى يسرع بها الى الهلاك ..

« جمال عبد الناصر »

الأوجادين

بقلم عبد الصبور مرزوق

« بريطانيا .. صانعة المتاعب »

كم أرجو .. ان يجيىء اليوم الذى تستطيع فيه أفريقيا – كل افريقيا – ان تأخذ بثأرها من بريطانيا التى زرعت الاستعمار والازمات والمشاكل فى أراضينا

وكم ارجو ان تقف اجيالنا الصاعدة على مافى صفحة الاستعمار البريطانى السوداء من سرقات وخيانات وفظائع فى بلدنا افريقيا .. البلد الذى كانوا ولا يزالون يرونه ضيعة بلا صاحب أوجدها الله لحساب ذوى الدماء الزرقاء من « لوردات بريطانيا »

كم ارجو ان تعرف اجيالنا كل شىء حتى يأخذوا أهبتهم لمعركة الانتقام من اجل ماضينا ومن اجل حاضرنا ومستقبلنا ، فكل الامنا فى الشرق جاءت مع بريطانيا .. أم الاستعمار .. وصانعة المتاعب ...

حتى هذه المشكلة .. مشكلة « الاراضى المحجوزة » بين الصومال والحبشة ، صنعتها بريطانيا فى عام ١٨٩٧ م وتركتها الى اليوم تزداد تعقيدا على مرور الزمن ، وتزداد فرص الاستعمار فى سباق المساومات على انهائها .

فقد تم فى ذلك العام عقد اتفاق سرى بين انجلترا وبين حكومة الحبشة بشأن مستقبل هذه الرقعة الواسعة من الارض الواقعة غرب الصومال الايطالى على حدود اثيوبيا والمعروفة بالاوجادين .. اتفقت فيه بريطانيا على ان تقتطعها من الاراضى الصومالية وتضمها للحبشة مقابل حصول انجلترا على امتيازات سياسية واقتصادية فى بلادها ، ومقابل ان تتعهد الحبشة بالقيام بالضغط السياسى او العسكرى المطلوب على السودان اذا حاولت احدى حركات التحرير ان تطل برأسها بعد انتهاء الثورة المهدية التى كان صداها لايزال يتردد فى مشاعر السودانيين ووجداناتهم .

« فلسطين فى الصومال »

لعل العرب جميعا يذكرون .. ويذكر معهم الضمير الحى فى العالم كله موقف الاستعمار من ربيبته اسرائيل .. وكيف خلقها ودعمها وفرض وجودها على فلسطين وشرد منها اصحاب الارض الحقيقيين وتركهم .. وتركنا جميعا معهم نعيش فى صراع سياسى واقتصادى وعسكرى لانستطيع ان نحدد نهايته الا يوم ان يحدد العالم كله نهاية الاستعمار والاحتكار وسيطرة رأس المال .

انه نفس الموقف بالنسبة لمنطقة « الاوجادين » الصومالية التى وهبتها انجلترا للحبشة وشردت عشرات الالاف من مواطنيها يعيشون حتى اليوم فى وضع اقتصادى اهون منه بكثير مايعانيه لاجئو فلسطين من القسوة والحرمان والمهانة رغم بشاعة مايعرفه العالم كله عن بؤس لاجئى فلسطين .

واذا كانت يقظة الضمير العربى ، ونمو القومية العربية فى المجال السياسى لاسيما بعد قيام الثورة المصرية الخالدة قد جعل من قضية فلسطين وآلام لاجئيها قضية دولية وانسانية .. فان منطقة « الاوجادين » قد اغتصبت من أصحابها وضمت الى

الحبشة دون ان يحس بها العالم ، ودون ان يتحرك لها ضمير واحد حي بين الدول .. فلقد كان صانعو المأساة من البأس والنفوذ ما استطاعوا معه ان يكتموا انفاس الضحية ، ويضربوا نطاقا كثيفا بين صرخاتها وبين اسماع العالم .

والمأساة في اصلها قصة من قصص الاطماع الاستعمارية الوضيعة في أراضينا السوداء .. اختار مسرحها هذه المرة على اراضي الصومال .. فلقد كان هدف بريطانيا منذ احتلت الجزء الشمالي من ارض الصومال المعروف باسم الصومال البريطاني ، ومنذ باتت تنظر الى الخلود في « كينيا » اهم مزارع الامبراطورية .. منذ ذلك التاريخ بدأت تهدف في سياستها الى المزيد من التوسع في ارض الصومال تأمينا لحدود استعمارها في «كينيا» من جهة وتدعيما لمركزها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي في المنطقة كلها من جهة ثانية .

هذا « العميل » الجديد

كان ذلك هو هدف بريطانيا ولكن حال دون تحقيقه على مثل هذه الصورة ان بقية اجزاء الصومال كانت خاضعة « لزميل » آخر لبريطانيا قد لاتستطيع اغضابه أو الافتئات على حقوقه وهو الاستعمار الفرنسي والايطالي الذي كان يحتل بقية اجزاء الصومال شمال النصيب البريطاني وجنوبه .. ولهذا لجأت بريطانيا الى «عميل» اخر كان لسوء الحظ من افريقيا ونعني به الحبشة فعقدت معها الاتفاق المشار اليه وتركت لمستقبل الايام وضعه موضع التنفيذ واكتفت برسم خط الحدود الجديد بين الحبشة والصومال كماينص الاتفاق بحيث ضمت اراضي الاوجادين داخل حدود اثيوبيا في مصور جغرافي لم ينشر على العالم الا بعد عام ١٩٤٨ . واستمر طي الكتمان قرابة نصف قرن لايدرى بقية اللصوص من امره شيئا .

وخلال النصف الاول من القرن العشرين استدارت السياسة البريطانية بوجهها الى الصومال تساومهم على ورقة تستطيع لو كسبتها ان تأخذ ماتحت يد فرنسا وايطاليا بل وحتى ما اتفقت على منحه للعميل الجديد اثيوبيا من اجزاء لتضم هذا كله الى حظيرتها

ولكي تضفي بريطانيا ستارا خادعا على حقيقة أهدافها تبنت فكرة الدعوة الى مشروع الصومال الكبير الذي تتوحد فيه كل الاجزاء تحت علم واحد لدولة واحدة .. وخلال اكثر من ربع قرن من تبني بريطانيا لهذه الدعوة لم تعلن مرة [illegible] عن حقيقة مراميها ولم تصرح ابدا انها تريد الصومال موحدا خاضعا لنفوذها في نطاق الكومنولث ، حتى انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأ مصير مستعمرات المحور وكان منها الصومال يوضع موضع المناقشة .

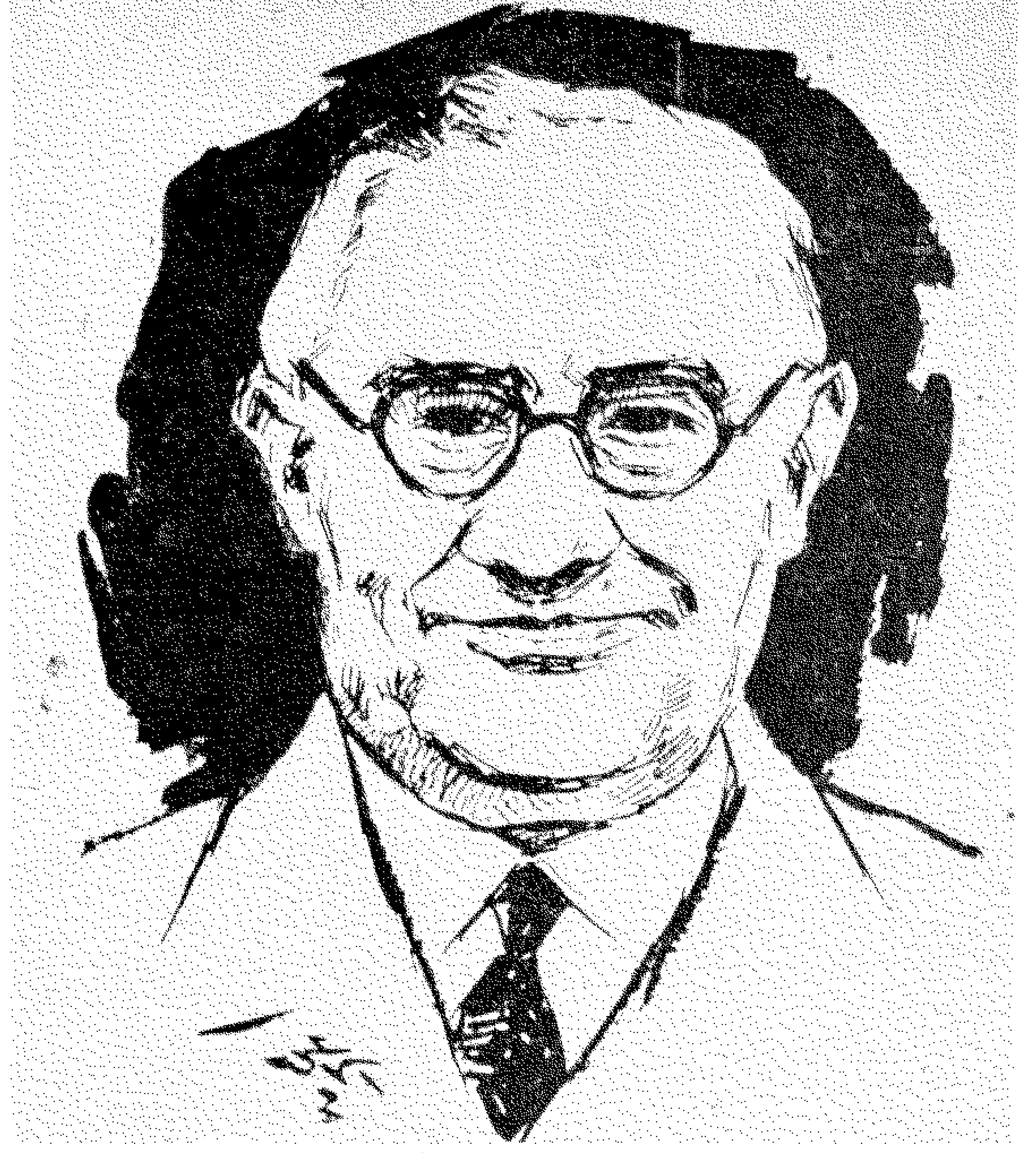
« وزير الخارجية يصرح »

عند ذلك فقط أسفرت بريطانيا عن حقيقة نواياها تجاه الصومال ، وفي ٤ يونيو عام ١٩٤٦ أعلن وزير خارجيتها مستر بيفن في مجلس العموم البريطاني قائلا : ان الحكومة البريطانية ستساعد شعب الصومال على تحقيق امله الكبير في الاستقلال والوحدة في نطاق الكومنولث لو رضى الشعب الصومالي بالوصاية مدة عشر سنوات .. ولو قبل منذ اليوم ان يدخل بعد توحيده في نطاق الكومنولث .

وانزعجت احدى اللصوص وهي فرنسا من تصريح مستر بيفن ورأت فيه مساسا خطيرا بمستقبل احتلالها وسيطرتها على ماتحت يدها من ارض الصومال وبدأت تحارب مشروع بريطانيا وتفند مزاعمها وتفضح الكثير من نواياها .. اما ايطاليا فقد كانت بعد هزيمتها في الحرب في ظرف سيء لايسمح لها بابداء أي اعتراض على مايقوله السادة المنتصرون .. وفي مثل الموقف السيء كانت الحبشة التي لم تنس للحلفاء ومن بينهم بريطانيا انهم الذين خلصوها قريبا من قبضة الطليان واعادوا اليها وجودها من جديد .. بل لعل ايطاليا واثيوبيا ان تكونا على اتم الاستعداد لخدمة السياسة البريطانية وتلبية كل ماتشير به .

واما شعب الصومال فقد رفض تصريحات مستر بيفن وبدأ يقاومها بكل مالديه من وسائل ونشطت تنظيماته وتشكيلاته الحزبية ــ التي ساعد البريطانيون أنفسهم على تدعيم الكثير منها لمثل هذا اليوم ــ نشطت لتحارب المشروع ولتهاجم اطماع الانجليز في الصومال





● مستر بيفن ●

لمجرد الانتقام

وشعرت السياسة البريطانية على أثر هـذه التطورات المفاجئة بمزيد من الاخفاق وخيبة الامل واحست بوخز الصفعة الجارحة لكبريائها عندما ايقنت ان مشروعها لتوحيد الصومال فى نطاق الكومنولث بينه وبين قابلية التنفيذ من الصعاب ماقد يدخل به فى باب المستحيل .. الامر الذى لم يكن يتوقعه مطلقا خبراؤهم الاستعماريون بعد تمهيد واعداد متصل قرابة نصف القرن .. ولهذا اتخذت بريطانيامن شعب الصومال ومن مستقبله ومن قضاياه ومشاكله جميعا موقف الحاقد المنتقم .. لم يستطع ان يسرق البيت فطفق يحاول اشعال النيران فيه .. فبادرت قبل انسحابها منه بتنفيذ اتفاقها القديم مع اثيوبيا بخصوص ارض « الاوجادين » وسلمتها اليـه واعلنت عن تخطيطها الجديد للحدود بين البلدين ، وكان ذلك فى عام ١٩٤٨ .. تماما كما فعل الانتداب البريطانى نفسه فى قضية فلسطين ..

ولم يخل انتقام بريطانيا من الصومال بهذه الصورة الدنيئة من مكاسب لصالح بريطانيا ، فقد وقعت مع أثيوبيا عام ١٩٤٤ اتفاقا يقضى بالسماح لبريطانيا بان تحتفظ بقوات عسكرية فى نفس الاقليم الممنوح للحبشة والذى يعتبر فى منطق الامر الواقع مستعمرة حبشية وهذا هو سر وقوف بريطانيا دائما ومن يدور فى فلكها من الدول فى جوار وجهة النظر الاثيوبية فى أروقة هيئة الامم المتحدة عند مناقشة مصير هذه المنطقة ــ منطقة **الاوجادين** .

لبريطانيا مصالح دائمة

واعجب مافى امر الاستعمار انه لايعرف صداقة دائمة لاحد ولا عداوة دائمة لاحد وانما يعرف فقط مصالحه الدائمة ، فمثلا بريطانيا التى كانت تقف خلال الحرب العالمية الثانية وجها لوجه ضد ايطاليا تغير اليوم موقفها منها فى الصومال وتنسى وتنسى الايطاليون كل ماكان بين الفريقين من دماء وخراب وهزائم ، وتستيقظ سياسة المصالح لتضم بينهما فى وجهة نظر واحدة ضد مستقبل هذا الشعب ، فعندما خاب امل بريطانيا فى ان تكون وصية على الصومال من قبل الامم المتحدة دفعت بايطاليا لتبنى نفس السياسة ورشحتها بشدة للوصاية وامام اللجنة التابعة للامم المتحدة قدمت بريطانيا مشروع بيفن ــ سفورزا ــ وطالبت فيه برجوع ايطاليا الى الصومال دون قيد ولا شرط ، فلما رفض هذا المشروع بدأت تستخدم نفوذها داخل تكتلات الشعب الصومالى وتشكيلاته القبلية حتى ظفرت لايطاليا بمركزها الحالى فى الصومال .. مركز الدولة التى تتولى تنفيذ اتفاقية الوصاية وما وراء هذا النفوذ من امتيازات ومصالح .

وكانت اولى نتائج هذه السياسة عودة الحكم البريطانى فى توحيد الصومال داخل نطاق الكومنولث الى الظهور مرة اخرى فى رعاية ايطاليا باسم اخر هو « الصومال الاسلامى الموحـد » .. نفس المشروع القديم .. نفس الاهداف البعيدة ، ونفس اليد التى تقف وراء الستار لتعمل ولا تمل الوقوف ولو طال بها الانتظار .. انها يد بريطانيا .

يستفيدون من متاعبنا

وشيء عجيب اخر .. هـو ان الانجليز الذين صنعوا للشعب الصومالى هذه المشكلة فسرقوا اخصب بقاعه وباعوها لاثيوبيا لايزالون حتى اليوم يحاولون الافادة من المشكلة ويستخدمونها لتحقيق امنيتهم .. فعندما تم للاحباش الاستيلاء على أرض « الاوجادين » بعد انسحاب الانجليز اشاعوا فيها جوا قاسيا من الارهاب والقسوة لم نسمع له بمثيل ، فاما ان يعلن ساكنو الارض الصوماليـون عن تخليهم عن دينهم ومعتقداتهم وعن جنسيتهم ، ويقبـلوا الاندماج فى العنصر الحبشى المستعمر ويقدموا الولاء لامبراطوره واما العذاب الاليم والموت او الطرد من البلاد .. مما اضطر اكثر من تسعين فى المائة منهم الى الهرب فرارا بدينهم وجنسيتهم وحريتهم دون زاد ولا مأوى ولا مستقبل ، مخلفين وراءهم بقايا اسرهم من الاطفال والنسوة الذين عجزوا عن اصطحابهم امام قسوة الارهاب وسيف الجلاد .

ونزح القسم الاكبر من هؤلاء اللاجئين داخـل

الحدود الصومالية الى منطقـــة « بالدوين » حيث يتزعمهم هناك الحاج عبد الرحمن حسن ابن الثائر الصومالى العظيم «الملا» الذى استمر يكافح الاستعمار زهاء ربع قرن حتى مات . ونزح قسم اخر منهم الى اقصى الجنوب فى المنطقة المتاخمة لاراضى مستعمرة كينيا البريطانية .

وهذا القسم الثانى هو الذى يحاول الانجليز الان ان يستخدموه فى الضغط لتنفيذ مشروعهم بخصوص توحيد الصومال داخل الكومنولث .. ولقد سمعت قبل عودتى من هناك فى مايو عن امداد القنصـــل البريطانى لهم بالمال والسلاح وتهيئة اذهانهم لاحداث الفتنة الدامية اذا اقتضاها الموقف .

يد امريكا ... هنا

بقى ان تقف على طبيعة الاطمـــاع الحبشية فى اراضى الصومال فى الوقت الذى تحتاج فيه كل شعوب افريقيا الى التساند والتكاتف ضد الاستعمار وضـــد الاحتكار وضد استعباد الانسان للانسان .. وقـــد يبدو موقف الحبشة غريبا للنظرة العابرة ، ولكن محاولة التعمق الى ماوراء الاشياء والاحداث على ضـــوء التطورات السياسية العامة قد تكشف لنا عن داهية خطيرة مستترة وراء الاطماع الاثيوبية .. هى سياسة امريكا .. امـــريكا وريثة الاســـــتعمار والاحتكار والاستغلال فى الشرق كله وخاصة فى افريقيا .

ففى نهاية أغسطس سنة ١٩٥٦ وافق الكونجرس الامريكى على جميع التوصيات التى تقدمت بها بعثة « بولتون » الامريكية بخصوص مستقبل السياسة الامريكية فى افريقيا على اثر زيارتها لاربع وعشرين بلدا فى هذه القارة .. وتنص التوصيات بصفة اساسية على ضمان « استمرار الحصول على المواد الاولية للصناعة ذات الاهمية الاستراتيجية من المستعمرات الافريقية وكذا المواد الغـــذائية الهامة » كما تنص التوصيات نفسها على ضمان « استمرار الاحتفاظ بالقواعد والموانى العسكرية التى لاترجع اهميتها فقط الى تقديم الوقود والتموين ولكن الى وجود محطات وقوف واصلاح البحرية بها .

ولست بحاجة الى التعقيب على هذا الكلام فلعله اوضح من ان يحتاج الى بيان ولكن يعنينى ان اوجه عناية القارىء الى ان امريكا حتى علاقاتها الاخـــيرة بالحبشة كانت دولة بلا مستعمرات فى افـــريقيا ،



وتضطرها الظروف الدولية الى محاولة الاحتفاظ بهذه الصفة ولو الى حين لمقاومة الدعاية الشيوعية ولتفادى الاصطدام المباشر بالمشاعر القومية النامية هناك .. ولهذا كان لابد لتحقيق سياستها من البحث عن القناع ... ولم يطل بحث امريكا ولم تجهد نفسها طويلا فى صنع رأس الحربة فقد وجدتها معدة صالحة فى الدولة الحبشية التى يؤمن امبراطورها بامريكا اكثر مما يؤمن بخالقه .

وانى وان كنت من الراغبين دائما عن مناقشة المسائل المتصلة بعصبية الطائفة الا انى اوجه النظر الى نغمات قـــوية طالما رددتها الدعاية الصهيونية المسيطرة على امريكا ، والتى تدعوا دائما الى تدعيم مركز ونفوذ الامبراطورية المسيحية الناهضة فى افريقيا وحمايتها وبسط نفوذها على ماحـــولها من دول المسلمين .. فقد يفتح لنا الاهتمام بهذه الدعاية بابا الى بعض الاسرار والعلاقات بين الحبشـــة وأمريكا والصهيونية العالمية .

اما من وجهة النظر الامريكية الخالصـــة .. فواضح ان اى توسع او نفوذ تحرزه الحبشة فى اراض الصومال أو غيرها فهو كسب غير مبـاشر للسياسة الامريكية يساعد على تدعيم نقطة ارتكازها فى افريقيا كما ان الاستيلاء على سواحل الصومال الطويلة يعطى الفرصة لتنفيذ الفقرة الخاصة فى تقرير بعثة «بولتون» بانشاء القواعد البحرية لاسيما اذا لاحظنا أن أى قاعدة على الشاطىء الصومالى ستكون لها اهميتها بين قاعدتى « عدن » فى الشمال و « ممباسا » فى الجنوب .

ومن اجل هذا كله يقف النفوذ الامريكى بدولاراته واسلحته ودبلوماسيته وراء الامبراطور الحبشى فى خطواته التوسعية التى بدأت اليوم بالصومال .. ولا ندرى فى غد اين تمضى ؟! الامر الذى شـــجع الامبراطور على ان يعلن فى ٣ ستبمبر سنة ١٩٥٦ عن ضرورة ضم أراضى الصومال الى الحبشة بعد انتهاء فترة الوصاية فى ســـنة ١٩٦٠. مؤكدا أن « العنصر الصومالى » بما له من ارتباط اقتصادى بأثيوبيـــا لايستطيع أبدا أن يعيش منفصلا عنها » .

لقد صنعت بريطانيا المأساة .. واليوم ترثها امريكا محاولة ان تستفيد منها .. والذى يؤسفنا بحق ان تكون احدى جاراتنا فى افريقيا هى مطية الاستعمار الامريكى فى تحقيق أهدافه .



مصانع نسيج القاهرة

فى معركة التصنيع

يسر **رشدى زايد** مدير شركة مصانع نسيج القاهرة فى عهدها الجديد بإدارتها المصرية أن تعلن إلى السادة تجار المنسوجات الحريرية الفاخرة أن الشركة على استعداد تام لتوريد كافة أنواع الأقمشة الحريرية الممتازة بأذواق رفيعة وألوان ثابتة وتشكيلات واسعة من رسومات حديثة مجهزة تجهيزاً ممتازاً يضارع أرقى ما كان يصل من البلاد الغربية.

ومصانع نسيج القاهرة فى خدمة الجميع عاملة على تلبية طلبات ما يطلبه المستهلكون على اختلاف طبقاتهم.

المصانع بشبرا الخيمة تليفون ٤١٧٨٩
ومنتجاتها تباع بجميع المحلات الكبرى



لاتزال المعركة محتدمة الاوار بين الاستعماريين الامريكي والبريطاني ورائحة البترول فى الشرق الاوسط تفوح من الميدان وهى تشير بوضوح الى علة الخصام وأسباب النزاع .

وقد تتخذ المعركة نفسها صورا عديدة فهى طورا عنيفة اذا كان الصيد سمينا كما هو الحال فى بترول ايران والكويت والعراق وعمان وهى فى بعض الاحيان هادئة لينة تصل الى درجة الاتفاق واقتسام الاسلاب اذا كانت الغنائم قليلة كما هو حادث فى بترول قطر .

أرض المعركة بين الاستعمار الأمريكي والبريطاني

بقلم حسين فهمى

يتزاحمان حول سوق واحدة

ان البريطانيين والامريكان يتزاحمان حول سوق واحدة ولذلك فالخلاف بينهما عميق ومع ذلك فان كلا الطرفين يريد ان يرى الهدوء يخيم على منطقة الشرق الاوسط ومن اجل هذا فانهما يحاولان دائما ان يخنقا اى حركة تحريرية فى مهدها والبريطانيون الذين اتلفت اعصابهم كثرة الهزائم تكتب كبرى صحفهم «التيمس» تقول : « ليس فى استطاعة بريطانيا ان تتحمل فقدان شيء جديد . ان امتداد النار الى بقية الخليج الفارسى سرعان مايفتح جروحا قديمة ويؤدى الى الاضطراب فى الشرق الاوسط .

ان رجال المال فى هول ستريت فى لندن قد استطاعوا هذه المرة أن يتفقوا مع ملوك البترول الامريكيين على اقتسام بترول قطر ولكن الشعب القطرى وان كان يبدو صغيرا اليوم فان القومية العربية الزاحفة تخلق منه عملاقا يطالب بحقه فى بتروله ويومئذ سوف تتزلزل أقدام الاستعمار وتدخل هذه الملايين فى جيوب شعب قطر .

فمن هم أخوانك القطريون وماذا تعرف عنهم :

الموقع الجغرافى

تقع شبه جزيرة قطر على شاطىء شبه جزيرة العرب وهى تفصل بين بحر النبات وخليج البحرين وتمتد على طول ساحل الخليج الفارسى حتى حدود امارة الاحساء بالمملكة السعودية .

وتبلغ مساحة شبه الجزيرة خمسة الاف ميلا مربعا .

مشيخة قطر وبريطانيا

تتكون قطر من عدة قبائل يحكمها امير « الشيخ » ولذلك تعتبر احدى المشيخات الواقعة على الخليج الفارسى وتربطها ببريطانيا معاهدة حماية ابرمت فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١٦ وبمقتضى هذه المعاهدة لايحق لهذه المشيخة ان ترتبط بعلاقات مع أى دولة اخرى الا بعد موافقة الحكومة البريطانية كما تنص هذه المعاهدة على الا يتنازل حاكم قطر عن اى امتيازات لاى دولة اخرى او لرعايا هذه الدولة الا بموافقة الحكومة الانجليزية .

ولانجلترا مستشار انجليزى فى امارة قطر يمكن القول بأنه هو المحرك الفعلى للسياسة الخارجية والنواحى الاقتصادية .

السكان وحرفهم

تربة قطر ليست صالحة للزراعة والمياه قليلة بها وكل مايمكن ان يذكر عن زراعتها هو النخيل حيث توجد بعض الواحات الصغيرة .

وأهم مدن قطر « الدوحة » وهى العاصمة « وهويلة » « وخان » وتقع كلها على الساحل الشرقى .

ويقدر سكان قطر بخمسة وعشرين الف نسمة وهم من العرب المسلمين الذين يعتنقون المذهب الوهابى وهو المذهب السائد فى المملكة العربية السعودية والذى نادى به محمد بن عبد الوهاب .

ويعيش معظم السكان على الساحل الشرقى اما بقيتهم فيعيشون فى قرى صغيرة قرب الساحل ويقطن عدد بسيط من البدو فى المناطق الداخلية .

وقد كان العمل الرئيسى للسكان قبل اكتشاف البترول هو صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ ولم يكن هناك تعليم ولا اتصال مع العالم الخارجى خارج نطاق الخليج الفارسى وجزيرة العرب .

قصة البترول فى قطر

ترجع اهمية قطر فى العصر الحديث الى اكتشاف البترول بها وقد كانت شركة ستاندرد أويل الامريكية أول شركة حاولت الحصول على احتكار البترول واستغلاله فى قطر ولكن الانجليز عارضوا فى ذلك حتى كان سنة ١٩٢٣ حين منح الشيخ عبد الله بن قاسم حاكم المشيخة امتيازا لشركة « زيت قطر » التى كونها شركة البترول الانجليزية الايرانية بالاشتراك مع شركة تكساس للبحث عن البترول فى مساحة قدرها اربعة الاف ميل مربع وذلك لمدة ٧٥ عاما تبدأ من مايو سنة ١٩٣٥ .

بدأت الشركة اعمال التنقيب سنة ١٩٣٨ وكان أول عثور عن البترول سنة ١٩٤٠ بمعدل ٥٠٠ برميل يوميا من البئر الاولى وفى سنة ١٩٤١ أمكن العثور على ثلاثة ابار ثم توقفت اعمال التنقيب أثناء الحرب العالمية الثانية واستؤنف البحث سنة ١٩٤٧ وزاد عدد الابار الى خمسة .

وان كان التقدير الدقيق لانتاج قطر من البترول لم يعلن حتى الان الا ان ماتنتجه ابار قطر حاليا يعد قليلا بالقياس الى ما تنتجه منطقة الخليج الفارسى وان كان يعتقد ان ثروة قطر البترولية اكبر من ذلك بكثير .

١٦ مليون دولار فى العام

وقد بلغ ماحصلت عليه قطر من حصيلة البترول فى سنة ١٩٥٣ مبلغ ١٦ مليون دولار .

وشركة بترول قطر ليست شركة بريطانية خالصة اذ تساهم فيها رؤوس اموال امريكية وفرنسية وهولندية ومعظم موظفى الشركة من البريطانيين وان كان بها بعض الامريكيين والهنود والايرانيين والباكستانيين والفلسطينيين واللبنانيين ـ ويعهد اليهم بالاعمال التكابية والاشراف على العمال ، ويعهد بالاعمال غير الفنية للوطنيين القطريين .



ويقع المركز الرئيسى لشركة بترول قطــر على الساحل الغربى على مسافة ٦٠ ميلا من الدوحة .

وقد انشأت الشركة ميناء خاصا فى أم سعيدة على الساحل الشرقى على بعد ١٩ ميلا جنوبى الدوحة .

٤٠ الف برميل للشخص

والبترول عاد على قطر بالرخاء وجعل لها أهمية خاصة فان الفرد الواحد من شعب قطر يخصه ٤٠ الف برميل من البترول فى العام .

.. بلد متخلف

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت « قطر » قطرا متخلفا رغم دخلها الطائل من البترول حتى كانت سنة ١٩٤٨ حيث تنازل شيخها عن الامارة لابنه الاكبر الذى يعمل الان على تحسين احوال البلاد .

امارة عصرية

وتقسم حصيلة الربح فى قطر الى ثلاثة اقسام ثلث للمصروفات وثلث للاستثمار والثلث الباقى احتياطى وقد نفذت بعض اعمال الاصلاح كانشاء بعض المرافق العامة والمساكن الجديدة بالدوحة وتوظيف بعض الاطباء والمهندسين وكذلك مدت أنابيب المياه العذبة من الابار البعيدة للدوحة كما نفذ مشروع لتقطير مياه البحر واقيمت محطة لتوليد الكهرباء كما انشئت مدرسة ابتدائية ومستشفى ومطار حديث .

والدوحة لاتصلح لرسو البواخر الكبيرة ولذلك تفرغ البضائع فى ميناء ام سعيد ثم ترسل الى الدوحة .

وقد تحولت قطر بسبب ارباح البترول من مجرد قرى يعيش اهلها على صيد السمك الى امارة عصرية تموج بالنشاط وتنبض بالحركة والحياة .



« ايفان جونشاروف من الكتاب الروس الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر . وهو غير مشهور فى خارج روسيا مثل شهرة ترجينيف مثلا ، وان كان فى أخريات أيامه بدأ يتهم ترجينيف بسرقة أفكار كتبه . وابلوموف اسم شخص يمثل الكسل المجسم . وهو من أبناء الطبقة الارستقراطية الروسية ولكنه يختلف عن أبطال ترجينيف وتولستوى فى أنه يعكس الناحية السلبية . »

بقلم مهى سعد الدين

يقدم لنا جونشاروف بطل قصته بطريقة سهلة مباشرة ، فيصفه لنا فى لغة سلسة « كان اليا اليش ابلوموف يرقد فى سريره فى صباح يوم من الايام فى شقته الواقعة فى شارع .... وهو شاب فى الثانية والثلاثين من عمره ، متوسط القامة ذو ملامح لطيفة وكانت عيناه واسعتين رماديتين وان كانتا بدون أى معنى ، وكانت شفتاه دائما نصف مفتوحتين ... ومن وقت الى آخر يظهر على وجه ابلوموف علامات الاعياء والملل ... وكانت حركاته ، وحتى عندما يكون متحمسا ، بطيئة كسولة وان كانت تغلب عليها الرشاقة .

ولم يكن الرقاد لابلوموف ضرورة كما هو ضرورة المريض أو المتعب ، ولم يكن مسرة كما هو للرجل الكسول : بل كان الرقاد هو حالة ابلوموف الطبيعية . وعندما يكون ابلوموف فى البيت ــ وهو يقضى معظم وقته فيه ــ فانه يرقد طول الوقت ولا يترك حجرته ، وهى حجرة يستعملها للنوم والجلوس والكتابة . وكان بالشقة ثلاث حجرات ولكنه من النادر أن يلقى عليها ولو نظرة واحدة . »

ويعيش ابلوموف فى هذه الشقة مع خادمه زاخار وزوجة الخادم التى تقوم بدور الطاهية وزاخار هذا من عبيد الاسرة منذ قديم الزمن ، وهو الذى قام بتربية ابلوموف ولذلك نجد أنه يعامل سيده بحرية ويدلله كطفل صغير . والعلاقة بين زاخار وسيده تدخل عنصر الضحك فى هذه القصة والمناقشات التى تدور بين الاثنين على جانب كبير من الفكاهة . وزاخار نفسه يقاسى من نفس الكسل الذى يقاسى منه سيده ، فان ناداه فى الصباح لايلبى النداء الا بعد أن يكون ابلوموف قد نسى ما يريد .

ولم يكن لابلوموف أصدقاء الا اندريا ستولز

صديق طفولتة وخليلة من ايام الدراسة . وستولز هذا هو نقيض ابلوموف تماما ، فهو ملىء بالحركة والصخب ، انه لايمشى بل يجرى ولا يتحدث بل يصيح . وقد اخذ ستولز على عاتقه محاولة اخراج ابلوموف من حالة الكسل التى يعيش فيها والتىيطلق عليها اسم « ابلوموفيه » ، فيزوره كل يوم ويدعوه الى الخروج معه للمسرح أو لزيارة بعض الاصدقاء ولكن بدون فائدة .

واخيرا ينجح ستولز فى اخراج ابلوموف ويذهبا معا لزيارة بعض أصدقائه الاصحاء وهناك يقابل ابلوموف أولجا . وأولجا فتاة فى العشرين من عمرها تعيش مع خالتها وزوجها البارون فى قصر فخم . ويقضى ابلوموف الليلة فى القصر دون ان ينطق بكلمة ولكنه لاينقطع عن النظر الى اولجا ويحاول ستولز بعد العشاء أن يقرب بين اولجا وابلوموف حتى يخرج صديقه من الصمت المميت ، فيخبرها أن ابلوموف مغرم بالموسيقى والغناء ويطلب منها أن تعزف على البيانو وتغنى بعض المقطوعات الغرامية . ويكون هذا الغناء بمثابة الجرس الذى يعلن بدء غرام ابلوموف ويحس أثناءه بقلبه ينبض لاولمرة فى حياته ، ينبض بطريقة لم يتعودها من قبل ، ولا يستطيع ان يتحمل الغناء اكثر من هذا فيقوم مسرعا ويخرج من القصر ، ولاول مرة فى حياته يشعر ابلوموف بنشاط غريب ، ويقضى ليلته ذارعا البيت جيئة وذهابا ، وبمجرد أن يبزغ الفجر يخرج الى شاطىء النهر يذرعه وهوغارق فى التفكير . ويدوم هذا الحال ثلاثة أيام لايقدر ابلوموف بعدها السكوت ، فيذهب الى أولجاويطلب منها الغناء ويحس ابلوموف وهى تغنى أن تجربة الانصات اليها لم تدم ساعة أو ساعتين ، بل لسنين عديدة ، يحس نارا فى قلبه وتمتلىء عيناه بالدموع ، وينظر الى اولجا وهى تغنى فيجد ان عينيها ايضا مليئتان بالدموع . وتنتهى من الغناء وتنظر الى ابلوموف فتجد السعادة تشع من وجهه فتمسك بيديه وتسأله :

ـ ماذا حدث ؟ لم تنظر الى هكذا ؟ لماذا ؟ انظر الى المرآة . ان عينيك تشعان والدموع تملأهما . لابد وأن الموسيقى لها تأثير قوى عليك .

ـ لا . ليست الموسيقى . بل الحب .

ويتركها ويسرع بالخروج . لقد أحس بالخجل من اعترافه ، أحس أنه قد أهانها وتجرأ على قول شىء لا يجب أن يفعله . ويصف الكاتب شعورابلوموف وخيالاته عن أولجا .

« صار يحلم بالابتسامة المرسومة على شفتيها ، ابتسامة لاتظهر عاطفة جامحة بل مشاركة عاطفية ؟ انها ابتسامة الزوجة الى زوجها . كان يحلم بعينين لا تشعان رغبة بل خجلا . كان ابلوموف يخاف من العواطفالجامحة . انه لايريد زوجته أن تكونشديدة العاطفة ، لايريدها ان تحس بسرور مفاجىء أو حزن مفاجىء ، لا يريدها أن تقاسى من الوحشة الطويلة أو الانهاك بعد السرور الجامح . انه لايريد ضوء القمر أو الحزن . لايريدها أن تحس بعواطف جارفة فجاة ثم تزول هذه العواطف بنفس القوة التى جرفتها بها . ان هذا النوع من النساء يريد عشاقا بجوار الازواج ، والزوج لن يستطيع ان يحس براحة بجوار مثل هذه المرآة . اما المرآة الخجولة فالرجل يستطيع ان يحس بالطمانينة فى جوارها ، انه يعرف أنه حين يصحو فى الصباح سيقابله وجهها بنفس الابتسامة والنظرة الوادعة والوجه الصبوح الذى ودعته بهاقبل النوم . ولن تتغير هذه بعد عشرين او ثلاثين عاما ، وهكذا حتىالموت . اليس أمل الرجل أو المرآةالداخلى هو ان يجدا فى صديق أو صديقة الراحة وشعور المشاركة . ان مايطلبه هو مايريده الجميع ايجاد مخرج قانونى للعواطف ألتى يحس بها . أما العواطف الجامحة والجنس فهذه اشياء تزول ويبقى بعدها الدخان والرائحة العفنة ، ولا تترك خلفها أيةسعادة . وذكريات هذه العواطف الجامحة ليست الا خجلا واسفا وندما . ان العواطف الجامحة يجب الجامها وخنقها وتحطيمها عن طريق الزواج . »

وهكذا يزيح ابلوموف الستار عنالشعورالمحافظ الذى لايعتقد فى وجود علاقة جامحة هوجاء بين رجل وامراة . اما أولجا فان شعورها نحو ابلوموف تطور وتدرج . فعندما قدمه لها ستولز احست نحوه بالعطف والشفقة . وجدت فيه شخصا بسيطا لا تعقيد فى خلقه ، شخصا لايعرف له غرضا فى الحياة ، فصممت هى أن تغيره . بدات تنظر اليه كتجربة انسانية ، تنظر اليه كما تنظر الام الى ابنها المدلل الذى تريد اصلاحه . فبدات تضع برنامجا للاصلاح ، يجب انينسى ابلوموف عادةالرقادالكسولة، يجب أن يزيد من قراءته ومن كتابة الخطابات ، يجب أن يقابل الناس ولا يقبع فى داره ، انها ستبين له غرضهفىالحياة ، وتجعلهيحب مرة اخرى تلك الاشياء التى لم يعد يابه لها . انه سيعيش ويعمل ، ستعيد رجلا للحياة ، تماما كما يمنح الطبيب المريض كامل صحته ، انها ستخلق رجلا كاد عقله وروحه انيدمرا تدميرا تاما ، لقد بدات تعتقد ان الله كلفها برسالة ، رسالة انسانية .

ولكن أولجا هى الاخرى كانت بدون تجارب فى الحياة ، شبت فى بيت محافظ عودها على أن تنظر للرجال لا كرجال بل كأقارب ، وستولز هو الرجل الغريب الوحيد الذى تشاهده ، ولذلك جعلت منه صديقها الوحيد . وكانتتجربتها مع ابلوموف الاولى من نوعها ، انه أول رجل غريب ينظر اليها كماينظر ، وبدات تحس بتغيير فى نفسها ، وتذكرت كلمات صديقها ستولز بأنها لم تبدأ الحياة بعد « عندما تبدأ قوة جسدك فى التفتح ، عند ذلك فقط ستبدأ الحياة حولك فى التفتح ، وسترين ما لا ترينه الان وتسمعين ما لا تسمعين ستستطيع اعصابك أن تنسجم مع موسيقى الكون ، وستنصتين الى اصوات لم تسمعيها من قبل ، ستسمعين صوت الحشائش وهى تنبت ، لا تتسرعى . كل شىء فى وقته » . وقد جاء

الوقت الآن وبدأت أولجا تتغير وبدأ وجهها يكتسب لونا ورونقا لم تعهده من قبل ، تغيرت طريقة سيرها ، وامتلأ صدرها وصار صعوده وهبوطه بطريقة منتظمة .

وتنمو العلاقة بينها وبين ابلوموف ويتقابلا كل يوم . وتدور بينهما أحاديث يحاولان فيها شرح هذه التجربة التى يمران بها ، والتى لم يعرفانها من قبل ، تجربة الوقوع فى الحب .

ــ هل أنت واقعة فى الحب مثلى .

ــ واقعة فى الحب ؟ لا .. انى أحبك .

ــ تحبيننى ..؟ ولكن الانسان يستطيع أن يحب أمه وأباه ومربيته وكلبه . كل هذه تشملها الكلمة العامة « أحب » . ان الانسان يحب الكثيرين ولكنه يقع فى حب شخص واحد .

ــ لا أدرى ان كنت واقعة فى حبك . كل ماأعرفه هو أن حبى لك يختلف عن حبى لامى وأبى ومربيتى

ــ وما الفرق ؟

ــ ان الانسان يحب أن يجدد شعوره كل يوم . وهذا هو الفرق بين من يحب ومن يقع فى الحب. وأنا. انى أحب بطريقة مختلفة .. أحس بالملل بدونك ، وأشعر بالاسف حين تفترق عنى لمدة طويلة . انى أعرف وأعتقد أنك تحبنى ، وهذا يملأنى سعادة . انى لاأستطيع أن أحب أكثر من هذا أو بطريقة مختلفة . ان الحب هو .. الحياة والحياة ..

ــ وما الحياة ؟

ــ الحياة هى الواجب والارتباط . ومن ثم فالحب هو الواجب . انى أحس وكأن الله قد أرسله لى وأمرنى أن أحب .. أحبك .. أحبك .. أحبك ..

ولكن أبلوموف لا يستطيع أن يتحمل الحب . انه يعرف مساوىء نفسه ، وعندما ينفرد بنفسه يعرف أن أولجا لا يمكن أن تحبه . وبدلا من أن يذهب لمقابلتها فى الميعاد الذى حدداه فانه يرسل اليها خطابا ينهى فيه علاقتهما .

« أخبرتك بحبى لك وأنت أخبرتنى بحبك ... انظرى الى وفكرى فى حياتى . هل من الممكن أن تحبينى ؟ لقد قلت لى بالامس أحبك . أحبك . أحبك وانى أجيب « لا . لا . لا » أنت لا تحبيننى ولكنك فى الوقت نفسه لاتكذبين و تخدعين . ان قولك « أحبك » ليس الحب الحقيقى بل هو رجاؤك فى أن تحسى بالحب فى المستقبل . انه حاجة لا شعورية للحب . وهذه الحاجة تحترق بلهب كاذب وبدون حرارة لانها لا تجد الوقود الذى يشعلها . وقد يجد بعض النساء طريقة للتعبير عن هذا الشعور الكاذب ، اما بتدليل طفل أو فى صورة نوبات هستيرية . كان يجب أن أحضر الى الميعاد وأخبرك شخصيا بذلك . ولكنك تعرفين أن الشجاعة تنقصنى » .

ولكنها تأتى اليه وتبكى فيحاول اسكاتها « لقد جعلتنى أبكى . ولكن ليس فى قوتك أن توقف دموعى . انك تقول انى مخطئة وانى سأحب شخصا آخر فى المستقبل ، وأنا أقول ايضا أن حبك لى سيزول . فهل معنى هذا أن تقضى الآن على فرصة السعادة التى تواجهنا . لقد كنت حتى الآن انتظر وأبحث عن شىء واحد ــ السعادة ــ وانى أعتقد أنى وجدتها . واذا كنت قد أخطأت فى شعورى فاننى سأبكى بسبب هذا ولا أخاف من البكاء فى المستقبل . ان بكائى سيكون الثمن الذى اشتريت به هذه السعادة » .

وبعد أن تعود الحياة الى مجاريها تبدأ حالة ابلوموف المالية فى الانهيار بسبب طيبته ، فيقرر أن يبتعد عن أولجا ، وينتقل الى شقة حقيرة ملكا لامرأة طيبة القلب مات زوجها وترك لها عددا من الاطفال . وتمر سنوات على هذا ويعود ابلوموف الى حالته الاولى . ويرجع صديقه ستولز بعد رحلة طويلة ، فيجد أولجا قد تغيرت ولم تعد بالطفلة التى تركها . وأحس ستولز فجأة أن كل شعوره نحو أولجا كان حبا قويا لم يقدره الا الآن ، فيتقدم اليها ويطلب منها الزواج فتخبره أنها لا تستطيع لان ثمة أحداث وقعت فى حياتها تجعلها ترفضه . ويلح ستولز فى معرفة السبب، وتبدأ تقص عليه ماحدث قائلة : « انك تعتقد أن ابلوموف يستحق صداقتك . فلم لا يستحق حبى اذا كنت ماأحسست به نحوه هو الحب، فمن الافضل اذن أن تذهب أنت . انى لاأعرف حقيقة ذلك الشعور، وتستطيع أن تعود ثانية بعد أن يزول حبك وتحل محله الصداقة » .

ولكن ستولز يقنعها بالزواج منه ، وفى نفس الوقت لا ينسى صديقه ابلوموف فيذهب اليه ليجده حطام رجل ، فيخبره أن أولجا قد تزوجت فيظهر الهلع على وجهه ، ولكنه يحس بالراحة حين يعرف أن ستولز هو الزوج . ويتولى ستولز الاشراف على عزبة بلوموف فيعيدها الى ما كانت عليه وتصير مصدرا للثروة ، ولكن ابلوموف يرفض الحياة هناك ، بل يصمم على البقاء فى هذه الشقة الحقيرة تحت رعاية صاحبة البيت . ويذهب اليه مرة أخرى فيجده وقد أصيب بالشلل .

ــ ماذا حدث لك ياابلوموف ؟ أهذه هى الحياة التى أعددت نفسك لها ؟ أتذكر الماضى .

ــ لا تذكرنى بالماضى . انى لاتستطيع أن تعيده . لقد حطمت علاقتى بالعالم الذى تعيش فيه . انى مرتبط بهذا الجحر ولن أستطيع تركه .

ــ أتعرف من بانتظارى فى العربة ؟ سأناديها .

ــ أولجا . بربك لا تناديها . أرجوك أن تذهب والوداع .

ــ ابلوموف . اترك هذه الشقة . اترك هذه المرأة التى تعيش فى وسطها . انه ليس بوسعك . تعالى الى عزبتك .

ــ ان هذه المرأة زوجتى . وهذا الطفل الذى رأيته وأنت داخل هو ابنى . لقد أسميته أندريا . كاسمك . أترى الآن الهوة التى تفرق بيننا . الوداع ياأندريا ، ولكن لا تنسى ابنى أندريا .

ومات ابلوموف من الشلل . وحزنت عليه زوجته حزنا لم يعرفه انسان . كانت تحس دائما انه من طبقة تعلو طبقتها الفقيرة . ولكنها رعته وصرفت عليه حين أصابه الفقر . لقد عرفت أن بموته قد زال السرور والضحك من حياتها . كأن الله قد نفخ فيها روحا ثم أخذها ثانية . لقد زالت الشمس التى كانت تشرق على حياتها ، زالت الى الابد . أحبت ابلوموف كمحب وكزوج وكسيد . ولكنها لم تخبر أحدا بهذا . وحاول ستولز أن يعطيها ايراد عزبة زوجها ولكنها رفضت انها ملك أندريا وليست ملكى . انه سيحتاج اليها فهو سيد ولكنى أستطيع الحياة بدونها .

وينهى الكاتب القصة بستولز يسير بجوار المقابر ومعه صديق من الكتاب حين يمران على شحاذ . وعندما يمعن النظر فيه يجده زاخار خادم ابلوموف ويحاول ستولز اقناعه بالذهاب معه ولكنه يرفض . « لاأستطيع . . لا أريد أن أبتعد عن هنا . عن هذا القبر . انه قبر سيدى العزيز اليا اليش . لقد صليت اليوم من أجله ودعوت الله . لقد عاش ليدخل السعادة الى قلوب الجميع . كان يجب أن يعيش مائة عام » .

وينظر الى صديقه الكاتب : « لقد سمعت قصة هذا الشحاذ » . .

ــ من هو اليا اليش ؟

ــ ابلوموف . كثيرا ما حدثتك عنه .

ــ نعم . . انى أذكر . . كان صديق طفولتك . . وماذا حدث له ؟

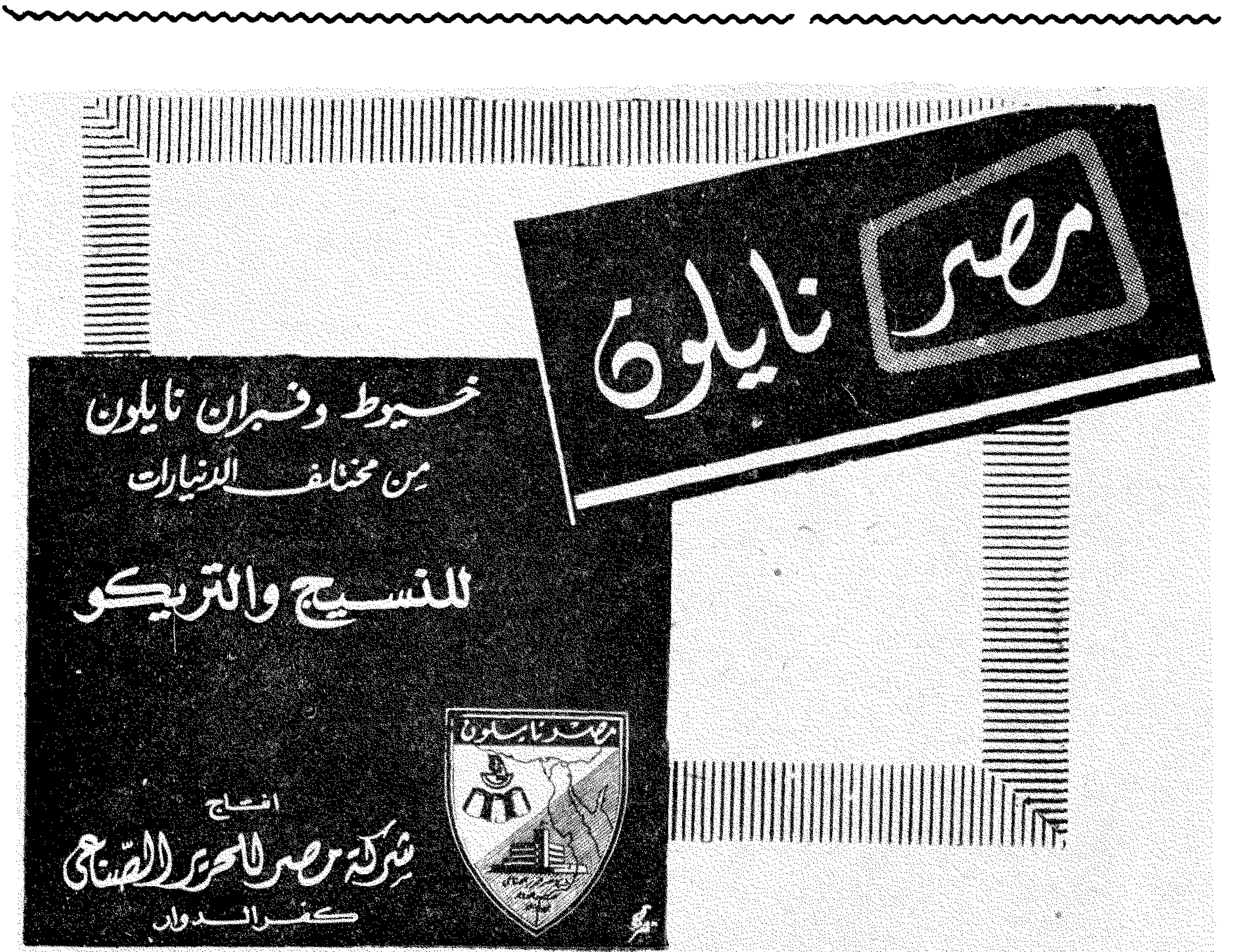
ــ لقد مات . . أضاع حياته هباء . . كان ذكيا وكانت روحه نقية نبيلة . . كان له قلب من ذهب . . لقد لجأ الى النوم بعد أن حطمه العالم وأفقده الثقة فى الناس وفى نفسه . . فقد القدرة على الحياة . . ولكنه لم يفقد أمانته واخلاصه . . ان العالم أجمع قد يغرق فى الشرور ولكن أبلوموف لن يطأطىء للكذب . . كانت روحه كالبللور الصافى . . ولكنه انتهى . .

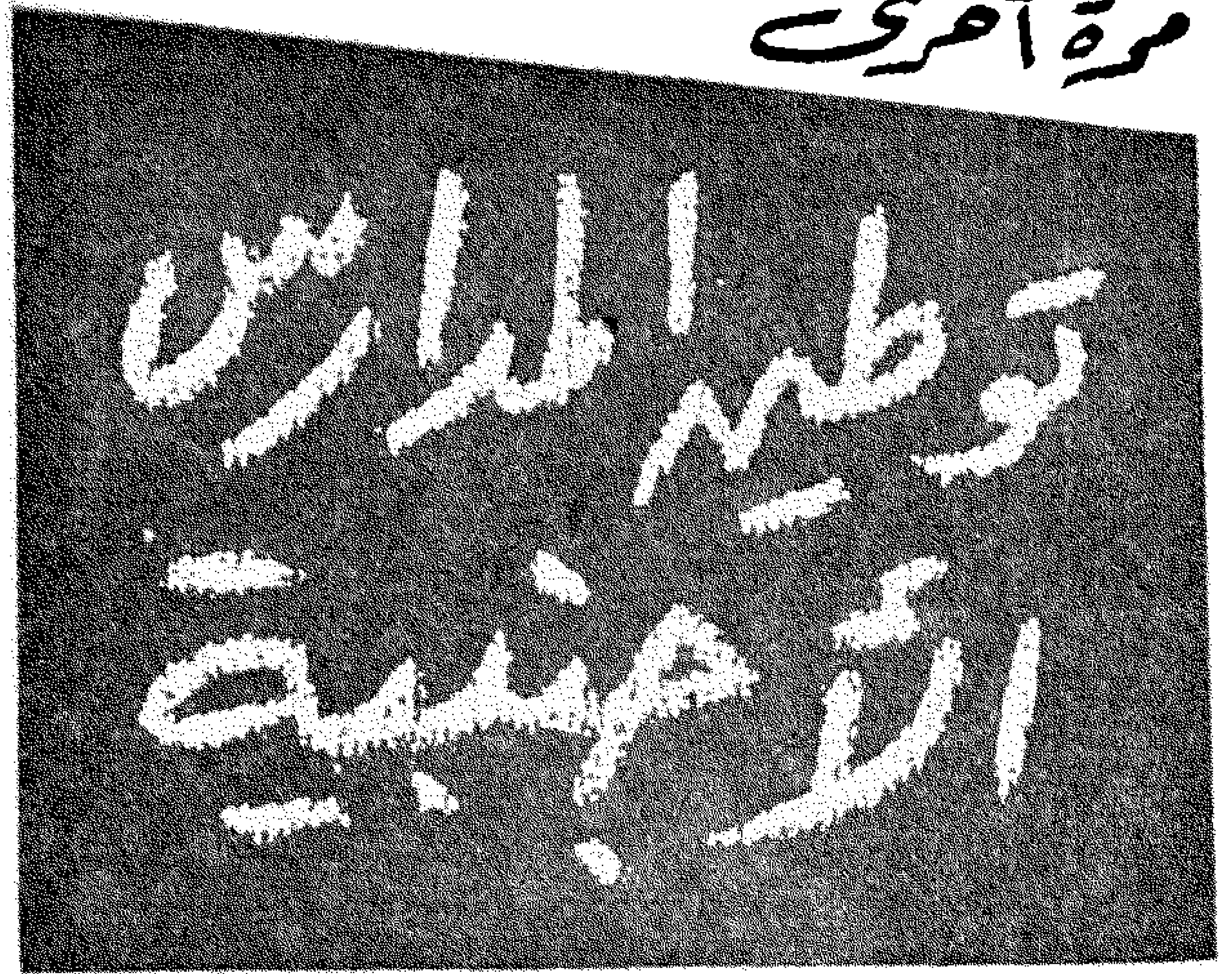
ــ لماذا ؟ ما السبب ؟

ــ السبب هو الابلوموفيه .

ــ وما هذا ؟

ــ سأخبرك . . اكتبها . . لعلها تكون عظة للبعض . .





بقلم : عبد الخالق الشهاوى

فى عدد فبراير سنة ١٩٥٧ من « الهدف » كتبت تحت هذا العنوان داعيا الى اعطاء طلبة المدارس الاجنبية ـ أو التى كانت أجنبية ـ من اللغة العربية والثقافة القومية ما يتفق مع لسانهم وعقلهم وظروفهم الثقافية لامع « المنهج » و « نصاب الحصص » .

وطالبت بوضع نظام خاص تدريجى يسير بهؤلاء الطلبة حتى يصبحوا فى مستوى المدارس الوطنية دون أن نضطرهم الى عمل شكلى روتينى ، أو نتغافل عن ظروفهم النفسية والتربوية ، وطاقتهم المحدودة فى استيعاب اللغة العربية وآدابها . ودون أن نضطرهم الى سيطرة جامدة ونعاملهم معاملة الآبقين المضطرين الى النكوص . ودعوت الى سبيل يأخذ بيد هؤلاء دون أن نزلزل كيانهم أو نبدد رغبتهم فى الانتماء الروحى والفكرى للوطن المنتصر .

هذا كان فى بداية العام الدراسى الذى مضى ، ونذكر انه بدأ فى يناير سنة ١٩٥٧ بدلا من ميقاته السنوى نظرا لظروف العدوان الاستعمارى على وطننا ، ويومها برزت مشكلة المدارس الاجنبية باعتبارها قد انتقلت فجأة من أيدى ادارات استعمارية أو تحت اشراف وتوجيه استعماريين ، انتقلت فجأة الى يد الحكومة الوطنية باسم الحراسة الخاصة على المدارس الاجنبية .

وكانت المسالة حينئذ سريعة وخاطفة ، تستلزم عملا سريعا وخاطفا حتى لا تكون اشكالا يستعصى ، وداء لا علاج له .

ثم مضى عام ، اعتبرناه فرصة ذهبية فى أيدى المهتمين بتصفية مراكز الاستعمار الثقافية ، وفرصة فى أيدى التربويين المهتمين بالتعليم والتربية الوطنية وعلينا الآن أن نلتفت الى هذا لنرى عامنا ، هل استطعنا أن نستفيد منه كفرصة ذهبية ، وضعت فى أيدينا ؟

أولا : كان من النتائج المضيئة التى تعتبر نقطة حية فى تاريخنا التعليمى أن مراكز تعليمية مثل « الليسيه الفرنسية » أو « الكلية الانجليزية » أو « كلية فيكتوريا » . . . الخ ، قد أصبحت مؤسسات مصرية خالصة ، وليس من شك فى أن ذلك يعتبر كسبا كبيرا ، وأثرا عظيما من آثار تدعيم الاستقلال السياسى لبلادنا منعكسا على مجال الثقافة والتعليم . وأصبحت هذه المدارس بأسمائها العربية الوطنية المصرية مجالا حيويا للتعبير الثقافى المصرى والتربية الوطنية الجديدة .

ثانيا : ولكن مراكز ثقافية أخرى ليست فى ضخامة « الليسيه » أو « فيكتوريا كولج » ـ وباعتبارها مؤسسات فردية ـ ما تزال تحت الحراسة ، وبمعنى صريح فهى تدار باعتبارها مؤسسات أجنبية ، ولكنها من الناحية الفعلية تحت اشراف شبه كامل ، وتوجيه شبه خالص لاجهزة التعليم المصرية ، وهى بهذا تعتبر من الناحية التعليمية والوطنية بنفس الدرجة التى وضعنا بها الفئة الاولى . وسيتحدد المصير النهائى لهذه لمدارس هذا النوع بعد المفاوضات الدائرة بين مصر وانجلترا وفرنسا حول المسائل الاقتصادية ، ومصير الشركات الموضوعة تحت الحراسة .

ثالثا : هناك من المدارس الاجنبية ما لم يمصر ، ولم يوضع تحت الحراسة ، ومن هذا القبيل كافة المؤسسات الثقافية التابعة لدول أو لاشخاص أو هيئات تابعة لدول لم تشترك فى العدوان الثلاثى الاستعمارى على بلادنا ، ومن هذه الفئة المؤسسات الثقافية الامريكية مثل « الجامعة الامريكية » والمؤسسات الثقافية الالمانية والسويسرية وغيرها .

ومن الملاحظ أن مدارس هذه الفئة ذات استقلال يتفاوت بحسب وضعها التاريخى ، فمن بينها مدارس تشرف الاجهزة التعليمية المصرية على مواد اللغة

العربية والثقافة القومية بها « الجغرافيا ـ التاريخ ـ التربية الوطنية » . كما يلاحظ أيضا أن هنـــاك احتمالا فى مدارس الفئة الثانية أن ينزل بعضها الى مستوى الفئة الثالثة ، وأن يصعد بعضها الى مستوى الفئة الاولى ، وستتم عملية التبلور هذه بعد انتهاء المباحثات الاقتصادية كما قلنا .

وبالطبع فان موقفنا من هذه الفئات الثـــلاث يختلف ، وان كان بالنسبة للاولى والثانية متقـــاربا الى حد كبير ، ولكن الفرق بين الفئة الاولى والثانيـــة من جهة والفئة الثالثة من جهة أخرى من الوضـــوح بحيث لا يمكن أن يخفى ، ومن الوهلة الاولى فان من أعز مطالبنا الوطنية أن ينتهى هذا الفرق نهائيـــا ، وأن تصبح كافة المؤسسات الثقافية فى وطننا جزءا من كياننا الفكرى والتعليمى ، لا تأتمن عليه يدا أجنبية أمريكية كانت أو ألمانية أو غير ذلك .

وان يكن الاشراف المصرى صريحا فى اللغةالعربية وفى مواد الثقافة القومية ، الا أن ذلك يجب أن يتسع مجاله ، وأن ترحب أفاقه ، فلا يترك سبيلا لكلمـــة تؤثر فى التكوين العقلى للمصريين‌دون أن يخضعهـــا لاشراف المصريين ومصلحتهم ومستقبلهم . ونحن نعلم أن تاريخ هذه المؤسسات قد جعل اللغـــة الاولى واللسان الاول فيها أجنبيا ، فهو انجليزى فى‌المدارس الانجليزية ، وفرنسى فى المدارس الفرنسية ، وألمانى فى المدارسة الالمانية ... الخ ، ولغتنـــا القوميـــة فى زاوية اللغات غير الحضارية كما كان الاستعمار يدعى ، وكما كان ينفث سمومه فى عقول أبناء الوطن الذين ـ لظروف تاريخية ـ فضلوا أن يتلقوا العلم فى هـــذه الميادين الاجنبية .

ومن هـــذه الظروف التاريخية ، نستطيع أن نتبين :

١ ـ التكوين الطبقى للمجتمع المصرى :

فقد كان الاستعمار يحكم البـلاد بمعونة ورضى ومؤازرة طبقة الاقطاعيين والاحتكاريين وأتباعهم ، ونحن لم نكن ننتظر من هؤلاء أن يحترموا الثقـــافة المصرية أو اللغة العربية أو التراث الوطنى ، لقد كانوا بحسب وضعهم الاجتماعى والسياسى من القـــائلين بأن « لغة الاسياد » هى اللغة الناهضة النابضة ، أما اللغة العربية فهى « للرعاع » من العمال والفلاحين . ونظرا للموقف الحكيم لثورتنا الوطنية التحريرية من هذه الفئة ، ذلك الموقف الذى يؤدى بشكل سلمى الى الغاء هذه الطبقات الرجعية ، وشل محاولاتهاللانتكاس بمكاسبنا الوطنية ، والقضاء على نفوذها السياسى والاقتصادى . نظرا لذلك فان هذا الوقت يجب أن ينعكس على الثقافة الوطنية التى نريد أن يتشربهـــا أبناء هؤلاء فى المدارس التى كانت أجنبية ، ومن المهم أنه ما لم ينعكس العمل السياسى والاقتصادى فى‌مجال تصفية الاقطاع والاحتكار ، ما لم ينعكس هذا الموقف على السياسة التعليمية ، فان فرصة اعادة تربيـــة الرجعيين سياسيا واقتصاديا بشكل سلمى لن يمكن أداؤها ، انها ستكون عسيرة وشاقة ، بل ومستحيلة، فان الثقافة عون كبير لنا لكى نتمكن من السير سلميا الى حل المتناقضات التى خلقها الاستعمار وعملاؤه ، وفرضت على المجتمـــع تاريخيـــا ، وقد آن الآوان لحلها ..

وبالطبع فانا لا أعنى أننا يجب أن نفتح مدارس وطنية نعيـــد فيها تعليم الاقطاعيين والاحتـــكاريين وتربيتهم ، ان ذلك يكون أقرب‌الى‌الهزل‌منه‌الى‌الجد ، ولكنى أريد أن أقول : ان أمامنا فرصة لا تعوض فى أبناء هؤلاء الناس ، فهم أولا أبرياء ، وثانيـــا لم يتم تكوينهم الثقافى ، وما يزال هنالك مجال كبير لتشكيل أدمغتهم على هدى وطنى ، وثالثا فهم يعيشون ويتم تكوينهم فى ظروف تختلف جذريا عن الظروف التى تربى فيها آباؤهم ، ومن الواضح اليـوم أن الحجج التى كان من الممكن فيما مضى أن تعشش فى رؤوس الآباء ، لا يمكن اليوم أن تتعلق بأفهام الابناء . فالميزة لابناء الجيل هو العقل المتفتح لا الرأس المغلق ، انهم يعيشون فى ظروف عالمية ومحلية مختلفة تماما عن الظروف التى عاش فيها آباؤهم وتربوا ، وهـــذه الظروف ذاتها تساعد آباءهم أنفسهم على اعادة النظر فى موقفهم السياسى والاقتصادى والفكرى أيضا .



ومن السهل أن نلاحظ ان ابناء هذه الطبقة من المجتمع المصرى تشكل الاغلبية فى المدارس الاجنبية ، فهى اذا بطبيعتها مدارس ارستقراطية ، وعلينا أن نلاحظ ذلك خلال عملنا الصابر فى هذا المجال ، ولا يخطرن ببال أحد أن المسألة بالنسبة للعدد «احصائية» انها مسألة تكوين فكرى ، فلربما كان من بيننا فلاح فقير يعيش بعقلية اقطاعية رجعية .

٢ ــ الظروف العالمية :

واساس تاريخى آخر ساعد على امداد المدارس الاجنبية بالمزيد من طلبتها هو الظروف العالمية فيما مضى من الزمن ، فلقد كان الاستعمار يضرب حصارا ثقافيا على المستعمرات وأشباهها ، ومن خلال هذا الحصار كان ينفث نفثاته الخبيثة . فهو القوة التى لا تقهر ، وهو الثقافة التى لا تضارع ، وهو الحضارة والتقدم والرقى .. الخ !! . ومن الناحية الاخرى ، فالثقافة الوطنية لا وجود لها ، والتراث الوطنى خرافة وفقاعة جوفاء ، واللغة الوطنية كائن ضعيف لا يقوى على حمل الافكار العظيمة !! كائن ميت لا يستطيع مسايرة التقدم العلمى والادبى والاجتماعى !

ومن العجز وقصور النظر أن ندعى أن هذه السموم لم تكن ذات أثر ، فهى قد أثرت فعلا ، وكان تأثيرها متفاوتا بالنسبة للطبقات الاجتماعية فى الوطن وكان من نتيجة تأثيرها ان اتجه افراد كثيرون من ابناء الطبقات الوسطى الى التعليم الاجنبى باعتباره ملاذا من ضعف وتفاهة وضحالة التعليم الوطنى ، كما كانوا يظنون !! وباعتباره مجالا للحصول على الثقافة الراقية ، الثقافة العالمية كما كانوا يتوهمون !! فقد كان الاستعمار آنذاك نظاما عالميا ، أما اليوم فقد أضحى مكشوفا ممزقا محاصرا . وعن ادعاءاته الثقافية والعلمية ، فمن المعاد ان نقول انه منذ زمن ليس بالقريب يسير الى الوراء ، والجديد هنا ان الناس الذين كانوا واقعين تحت تأثيره أو تخديره قد أفاقوا اليوم ، واستردت الوطنية والثقافة المصرية فى نظرهم نصاعتها وبهجتها ، واكتسبت اللغة الوطنية مجدا من مجد الوطن السياسى ، ولم يعد من المشين أو المهين أن يتحدث « أبناء الذوات » لغة غير لغة الاستعمار .

٣ ــ ظروف التعليم والثقافة المصرية :

ولا يجب هنا أن نغفل أو نتغافل عن حقيقة بينة وهى أن الاستعمار كان يعمد من الناحية المقابلة الى اضعاف وتشويه الثقافة الوطنية ليعطى الحجة من داخلها لثقافته الرجعية المتأخرة ، وكان يجمد اللغة الوطنية لتظل متخلفة عاجزة ، فاذا هبت موجة اصلاحية تحاول تطوير اللغة الوطنية حاول ركوب الموجة والسيطرة عليها وتلجيمها مستخدما عملاءه الذين كان يقيمهم أوصياء على الثقافة والفكر ، فاذا تم له ما يريد وجه الموجة الاصلاحية ــ وجهة شكلية تفقدها مضمونها وروحها ، واستدار من جديد ليطعن فى مقتل مدعيا أن لغته هى وحدها القادرة على مسايرة التطوير ووفاء حاجات التقدم والحضارة . وكل هذا كان يؤتى ثمارا رائجة للتعليم الاجنبى .

٤ ــ مد وجزر الحركة الوطنية المصرية !

وهنا نضع حقيقة تاريخية ، وهى أن نسبة التعليم الاجنبى من حيث عدد التلاميذ الى التعليم المصرى كانت تسير بالشكل التالى ــ منذ عرابى حتى اليوم ــ كلما قويت الحركة الوطنية ونمت وازدهرت زاد عدد طلبة المدارس الوطنية ، سواء أكانت حكومية أو مؤسسات خاصة بحسب الظروف ، وقل عدد طلبة المدارس الاجنبية ، وبالعكس فكلما هبطت الموجة الثورية . وانتكست الحركة الوطنية ، فان نسبة عدد الطلبة المصريين فى المدارس الاجنبية تزداد وتكبر

هذه هى بعض الظروف التاريخية التى كان من أجلها يولى بعض المصريين وجوههم شطر ثقافة غير مصرية على أيد غير وطنية ، ولقد قلت فى مقالى السابق ان هؤلاء المصريين قد عادوا الى وطنهم بعد غربة ثقافية وفكرية ، عادوا وقد تجردت الدعايات الاستعمارية ، وظهرت مفضوحة ، فهاهى مصر تهز العالم بشعبها المجيد وبايمانها بحقها ، وببطولة تاريخية ردت عن أبوابها ثلاثا من الدول الفازية .

وخلال عام مضى فقد تأكد استقلالنا السياسى والاقتصادى والثقافى ، وانتصرنا انتصارات رائعة على الاستعمار فى هذه المجالات جميعا ، وخرجنا من معارك ضد الاستعمار اقوى مما دخلناها ومازلنا حتى اليوم نخوض معارك لكى نخرج أصلب عودا وأصعب مكسرا ، وذلك مما يجب أن ينعكس ويتبلور فى أسلوبنا فى المدارس الاجنبية أسلوب الثقة ، والاعتداد الوطنى بتراثنا المجيد ، والاخلاص لمهمتنا التاريخية . مهمة توطين المدارس الاجنبية ، وليس طلاؤها من الخارج بطلاء مصرى . فتوطينها يعنى مزيدا من الجهد والدراسة والمرونة .

الى أى حد نجحنا فى ذلك ؟

هذا هو موضوع مقال مقبل ، فالى اللقاء .





الديك الرومى

بقلم محمد عبد العزيز

اليوم وقفة عرفات ، وعوضين يقف أمام فوهة الفرن الكبير وكانها طاقة من جهنم تجمجم النيران فى داخلها ، وتنبعث منها ألسنة اللهب وأعمدة الدخان الكثيف تسفح وجه عوضين حتى أحالتــــه الى لون التراب .. وأخذ جسمه الطويل النحيل المصوص ينز العرق من جميع أجزائه حتى ليكاد يسيح ، وقد زاغت عيناه وتاهت نظرته فهى لا تستقر على شىء ، ويتحرك فى آلية منتظمة يلقم النــــيران وقودا حتى تستمر فى الزمجرة والاندلاع ، وهو بين الحين والاخر يدفع سيخا من الحديد الى أعماق الفرن ويميـــــل بجسده ينظر الى داخله يكاد يدفن رأســــه وسط اللهب ، ويخرج وعاء به طعام شهى دسم ، فيجده قد نضج وانبعث منه ريح طيب يسيل له اللعاب ، فينحيه جانبا ويدفع الى أعماق الفــــرن وعاء آخر يحمل طبقة من الرقاق فوقها هبر من اللحم .. وتلك فى النضج ، والاوعية فى هذا اليوم تختلف وتتباين ، ولكنها تحمل طابعا واحدا .. هو الفخامة والدسم . فغدا العيد الكبير ..

ووسط ضجة من الصوانى والاوعية ، هــــذا يحمل طبقا من الرقاق فوقها هبر من اللحم .. وتلك يتربع فيها ديك رومى تناثرت تحته وحوله قطع من البطاطس ، وهذا ممتلىء بالمكرونة تمدد فوقها ضلع خروف صغير تكسوها طبقة قد تكون زبدا أو شهدا .. لا يدرى عوضين ما اسمها أو طعمها .. أما ريحها فهو عبق يبعث فى أوصاله خدرا مريحــــا ونشـــــوة طافحة ..

دفع عوضين الى أعماق الفرن بتلك الصينية التى يتربع فيها الديك الرومى تناثرت حوله وتحته قطع البطاطس .. وتخير لها مكانا أقرب الى قلب الجحيم المستعر حتى تنضج فى وقت أقل .. فهو قد تخيل نفسه مكان أصحابها .. فاستشعر لهفة فى انتظارها تكاد تورثه الخبل ..

ألا ليته صـــــاحب هذا الديك المكتنز الشهى ! !
وانتفضت وسط الدخان صورة زوجته وأبنائه واحدة الى جانب الاخرى .. تحوطهم ألسنة اللهب وتـــكاد تأتى عليهم ، وهم ينظرون اليه ، وقد انطلق الحرمان من عيونهم كالدبابيس تخزه فى جسده جميعا . .

ماذا يحضر لهم على العيد ؟ ؟ من أين له بديك شهى مثل هذا يقــــدمه لاولاده ، وينظر اليهم وهم يأكلون ويشبعون ويفيض أمامهم بعض الطعام .. ولو مرة واحدة فقط ..

مرة واحدة فقط .. أو من أين له بصينية مثل تلك التى فوقها ضلع عندما ينضج سوف يكون له لون الورد ، ويسيل منه دسم طالما سمع الشيخ عبد الصمد امام الجامع يتغنى فيه ويعد به الصابرين .. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ..

ان عوضين يحس أنه صاحب قلب سليم .. فهو يتمنى الخير للناس جميعا ولنفسه وأولاده .. ولا يضمر سوءا لاحد .. بقى عليه أن يصبر وهو واثق مطمئن الى أنه سوف يتمتع فى الجنة بمثل هــــذه الاصناف الشهية .. وهو يعلم كما قال الشيخ أن أى خاطرة تعبر خياله سوف تتحقق حتى ولو كانت هذه الخاطرة ألف ألف ديك رومى .. فسيجدها قد حضرت أمامه فورا ، على صحائف من ذهب وفضة ، وهو يتكىء على أرائك بوسائد من حرير وديباج ...) يهب عليه نسيم الجنة وريحها المفعم بالمسك .. ! !

وفى هذه اللحظة هب من فوهة الفرن لســــان نار يعوى ، وانتشر دخان أسود كثيف له ريح كريهة فحجب الرؤية عن عينى عوضين الذى ارتد من جنة الصابرين كالملسوع يدفع السيخ الحديد داخل الفرن

ويجذب الصينية وبها الديك الرومى .. فاذا به فحمة لايظهر من معالمها شيء ..

وانطلق صوت غليظ أجش وصل الى مسامع عوضين كأنه الحديد المحمى فى النار ، يسأل عن مصدر هذه الرائحة الكريهة .. فأجاب عوضين بأنه الديك الرومى قد احترق .. وانهالت الشتائم واللعنات من صاحب هذا الصوت على رأس عوضين وأم عوضين ، ويومه المطين بطين .. وانتصب فى مدخل المكان رجل طويل عريض ذو وجه أحمر مكتنز يحمل تقاطيع الابالسة .. وتوعد عوضين بالويل والثبور وعظائم الامور ..



وفى يسر وسهولة نطق بالحكم . وهو دفع ثمن الديك لاصحابه . وخصمه من اجر عوضين !!

ان اجر عوضين عشرون قرشا فى اليوم وعشرة ارغفة رجوع . . .وهذا الديك لا يقل ثمنه عن جنيهين . . فكيف يستقيم هذا مع ذاك ؟ هل يبقى عشرة ايام يكدح ولا يعود الى داره بقرش واحد ؟ ؟ وخرج صوته خافتا متعثرا : غصب عنى يامعلم . . هو انا يعنى كنت عاوز احرقه ؟ ! !

— وغصب عنك دى مين يرضى بيها ؟ ! اذا رضيت انا اصحاب الديك حيرضوا ؟ ؟ . . يا اخى ده بعدك ؟ ؟

ولم يستطع صاحب الفرن مواجهة السعير اكثر من هذا . . فاختفى من مدخل المكان وترك عوضين يلعن فى سره الشيخ عبد الصمد امام الجامع . . ويعنف نفسه لذلك الخيال الذى جمح به الى عالم ما بعد الحياة . .

واحس عوضين بأن شيئا صغيرا ينبت فى اعماقه . . فأرهف احاسيسه وركز مشاعره ليتبين كنه هذا الشىء . . ويالعجب ما وجد . . انه هو عوضين فى حجم قالب السكر . وفى مثل لونه ونظافته . . وقد وقف يحرك يديه فى حركة دائرية منتظمة ويهمس :

« ما لك انت ياعوضين ومال الجنة ! ! يا اخى سيب الجنة لوقتها ، وخليك فى اللى انت فيه ! ! بتفكر تجيب انه للعيال ع العيد ؟ ؟ اهو انت يافالح خليت العيد اسود من اللى مش عيد . . »

واخذ عوضين الصغير الابيض النظيف يكبر شيئا فشيئا فى اعماق صاحبه . . وكلما كبر تحول لونه الى قتامة ، وارتفع صوته حتى اصبح له دوى المطارق . . . . واسرعت حركة يديه حتى احس عوضين بواحدة منها تعبث داخل رأسه والاخرى تعتصر قلبه . . . واخذت الاشياء حوله تهتز وتتمايل . . ووقف عوضين ساكنا بعض الوقت لا يلقم النيران وقودا . . فخبت قليلا . . . واخرج الصوانى والاوعية الى مقدمه الفرن . . وخيل اليه ان ما بها من لحوم يقطر دما . . وذهب الى المعلم واخبره بأنه سيوقظ زميله سالم من المخرن ليحل محله . . فهو لن يستطيع العمل بقية هذا اليوم . . .

ويأتى سالم فيقف مكان زميله . . . ويجلس عوضين امام المعلم فى مواجهة المروحة الكهربائية . ويلوم نفسه . . لو انه يستطيع فك الخط لما كان هذا حاله . . ويعاهد نفسه ان يجنب ابناءه مثل هذا المصير قدر استطاعته . . سوف يأكل واياهم العيش الرجوع حاف . ويصرف عليهم فى المدارس . . وتعبر بخياله صور ابنائه فى ملابس نظيفة وهم يحملون كتبا واقلاما . . ويستفيق على الخادمة وقد اقبلت تأخذ الديك الرومى . . ويخبرها صاحب الفرن بالذى حدث . . ويعطيها خمسة جنيهات والصينية بها الديك كقطعة من فحم عليها طبقة من قطران . . ويطلب اليها ان تذهب الى اسيادها فتعرض عليهم ان يأخذوا الديك أو ثمنه قدر ما يساوون . .

وتذهب الخادمة ثم تعود والديك معها ملفوف فى ورق . . وتعطى صاحب الفرن ثلاثة جنيهات ونصف وتخبره ان اسيادها احتجزوا الباقى ثمنا للديك ! ! وتداخل صاحب الفرن رحمة بعوضين فيخبره بانه سيكتفى بهذه الغرامة عقوبة له . . وينذره بالفصل من العمل اذا تكرر مثل هذا الاهمال . .

ويحاول عوضين ان يستدر عطف المعلم دون فائدة . . كل ما استطاعه بعد الضراعة والتوسل . . هو تقسيط المبلغ على ثلاثين يوما . .

ويحمل عوضين الديك فى ورقته . فهو قد دفع ثمنه . . ويذهب الى داره . . فيستقبله الاولاد متسائلين عما يحمل . فيخبرهم انه قد احضر لهم ديكا روميا متسويا . فيفرحون ويهللون . . وتجلس العائلة حول الشىء العظيم . وقد اخذتهم الرهبة . . ينظرون الى ابيهم وهو يقتطع جزءا ويقدمه الى ولده الاكبر . . ويقضم الطفل قضمة ويلوكها . . ثم لا يلبث أن ينهض مسرعا ليبصقها بعيدا ويعود ، فيضع قطعة الديك وقد تركت فى يده اثرا لزجا أسود اللون ويقول لابيه :

— هذا الديك الرومى وحش يابويا . . متبقاش تجيبولنا تانى . . . احنا عاوزين زى العيد اللى فات . . . طعمية بالبيض .



بقلم مفيد الشوباشى

درجت الحكومات الغربية . تساندها المحافل الادبية. والجمعيات والنوادى الثقافية ، والصحف والمجلات اليومية والاسبوعية ، على تشجيع الاعمال الفنية والفكرية المتجهة الى استدراج الناس من عالم الواقع الى عالم الخيال . وشغلهم بمشكلاتهم الذاتية، وعقدهم النفسية عن المشكلات العامة . تلك الاعمال التى ابتدع لها النقاد مذهبا خادعا يؤيدها دعوة « مذهب الفن للفن » والذى يسترعى النظر هو نشاط صحيفة تنشر أخبار الادب ، تخلو من الدفاع عن المذهب الوهمى المذكور . أو تخلو من محاضرة أو مناظرة تستهدف ذلك الهدف .

والصلة بين هذا النشاط الادبى ، وبين نشاط الغرب السياسى واضحة ، فالاستعمار الذى يحاول استرداد معاقله المفقوده . ويلتمس فى نضاله المستميت لبلوغ تلك الغاية كل سلاح . جهد فى شحذ سلاح أدبه الخادع ليضمه الى سائر أسلحته الغادرة .

رأى الغرب شعوب العالم تستيقظ . وتستكمل وعيها ، وتدرك حقوقها المغموطة ، وتصارع لتستردها من براثنه ، وتكاد تصرعه فى كل ميدان . ولم يغب عنه الدور الذى لعبته الاعمال الفكرية من أدبية وفلسفية وسياسية فى معترك ذلك الصراع . فلاذ وهو يهوى الى القاع . بوسائله العتيقة التى علاها الصدأ ، لاذ بمذهب الفن للفن ، وبالفلسفة المثالية ، وبالمغالطات السياسية ليصرف أنظار الناس ، كما قلنا فى بحوث سابقة ، عن الحقائق الواقعية، ويشغلهم عنها بالمشاغل الذاتية ، والعقد النفسية ، زاعما أنه ليس فى الحياة حقيقة موضوعية ، وأن الوهم المتمثل فى الاذهان المريضة هو وحده الحقيقة . ولم يدرك ، وقد خدعه الامل فى البقاء ، والتشبث بالحياة ، أن فرصة النجاة أفلتت من يديه ، فهو الغريق الذى يتشبث بقشة طافية على وجه الماء .

قال أحد المفكرين المحدثين ان الافكار والمعانى تعجز فى ذاتها عن مجابهة أسلحة القتال . ولكنها تصبح بدورها أشد فتكا حين تعتنقها الجماهير . » هذا القول الذى دفعه الى مضاعفة الجهد للحيلولة بين المعتقدات السليمة ، وماتولد عنها من أفكار ومعان، وبين اعتناق الجماهير لها . وعلى ذلك حشد جهود أدبائه ومفكريه لمجابهة المذاهب الواقعية فى الادب والفن والفلسفة ، بمذهب الفن للفن ، ومذهب الفلسفة المثالية .

واذا امتحنا ماتقدم على ضوء تجاربنا فى مصر ازداد خبث الدعوة الى مذهب الفن للفن تكشفا ، فليس من الصعب أن نستبين أثر ماجادت به أقلام شعرائنا وكتابنا الاشراف من معان ومثل فكرية أيقظت الوعى وأثارت السخط على الاستعمار منذ احتل ديارنا . وكان لها فضل كبير فى تأليب جموعنا عليه . وتمكنها فى النهاية من طرد جحافله ، فلو أن هؤلاء الكتاب والشعراء ترفعوا عن المشكلات السياسية والاقتصادية واسترخوا مستسلمين للاحلام الجميلة مسايرين مذهب الفن للفن ، فجادوا علينا فى أعمالهم الادبية

بالعسور الجمالية الخلابة ، وروحوا عن النفس المتاعة وهدهدوها حتى تنسى الامها الارضية « التافهة » ! وتنصرف عنها الى تأملاتها المجردة . . فأى حكم كنا نصدره عليهم فى حال تحقق الهدف عن أدبهم الجمالى ، وهو الانشغال عن الاستعمار الذى يعيث فينا ، بزخارف أحلامنا وأوهامنا ؟ ! . .

ثم أننا نعود فنسائل أدباءنا الذين انخدعوا فى أضاليل الغرب ، وروجوا لذلك المذهب الخبيث دون ادراك لحقيقة هدفه ، أى لون من ألوان الادب أوقع فى النفس حتى من الناحية الفنية البحتة ، ألونه الذي يزيف الحقائق ، ويضلل الناس حتى يصدمهم الواقع فيرجعهم الى الصواب ، أم لونه الذى يفسر الحياة بأمانة ، ويصور النضال فى سبيل أكرم الغايات، ويمجد المثل المعنوية والاخلاقية التى تستثيره ، ويخلد مابذل فى ميدانه من تضحيات العرق والدم .

ومما زعمه أنصار ذلك الاتجاه الوهمى أن الادب حيادى بطبعه ، فهو اذا انحاز لفكرة دون فكرة ، أو أيد مذهبا دون مذهب ، أو انتصر لحزب على حزب ، افتقد ميزاته الفنية ، بل افتقد مقوماته الادبية ، وانقلب الى مجرد بحث أو خطابة أو دعاية ، أليس عجبا أن يطالب الاديب ، وهو المتميز بالشعور البالغ الحساسية ، والوعى الواسع الافق ، والتحمس المتوقد للحق ، والثورة العنيفة على الظلم ، أن يقف وسط الاحداث الجارية حوله صامتا مغمض العينين فى حين أن الحق ينتهك ، والخير يخذل ، والادمية تهدر ، وصرعى الظلم والجشع يتساقطون ؟ ! . . واذا استطاع الاديب أن يستجيب لتلك الدعوة ، متخليا عن واجبه وشرفه ، فهل يظل رغم ذلك متحليا بطبيعة الاديب وميزاته ؟ وهل يكون انتاجه فى هذه الحالة هو الادب ؟ . . انه لن يكون الا ذلك اللون الذى يحلم به المغرضون . لن يكون الا أدبا براقا زائفا كاذبا ، خلوا من كل نخوة وحماسة واخلاص .

وليس أدل على أن تلك الدعوة بدعة مغرضة غير طبيعية ، وغير واقعية ، من انغماس الادب منذ نشأته الى اليوم فى معترك الحياة . فقد ظل موزعا بين مختلف جماعات البشرية ، وبين مختلف طبقاتها ، يناصر بعضه فريقا منها بالحق ، ويناصر بعضه الاخر فريقا منها بالباطل . فقد صاغ للجماعات البدائية أدعيتها وابتهالاتها ليمكنها من استرضاء الالهة ، واستدرار خيرها ، ودرء شرها . وظل ينفعل معها لتحقيق تلك الغايات . فما تكونت القبائل بتزايد ذرية الاسر المختلفة ، وتكاثر بطونها وفخوذها ، وما تضاربت مصالحها ، وأغار بعضها على بعض ، حتى نهض الادب فى كل قبيلة ينصرها على أعدائها . وقد أشرنا الى ذلك فى مقالنا المنشور فى « المجلة » عن صلة الادب بالاوضاع الاقتصادية ، وقلنا ان القبائل احتاجت فى معاركها الى استثارة نخوة حماتها الفرسان ، ودعم معنويتهم، وشد أزرهم فى جهادهم ، فاضطلع الادب بتلك المهمة، وازكت قصائد الفخر والنسيب روح الفروسية المنشودة فى أفراد القبلية ، وزعزعت الثقة فى نفوس أعدائها . وهكذا وارت الى جانب الحروب الفعلية حروب أدبية أمدت المتحاربين بالاسلحة المعنوية الفتاكة .

وقد أدت الحروب التى دارت بين القبائل ، واستفحلت بتأثير الادب المثير ، الى سرعة تطور تلك الجماعات وانتقالها من العصر القبلى الى العصر الاقطاعى . وما ظهر أمراء الاقطاع ، وزادهم امتلاك الاراضى الزراعية المطردة الاتساع جشعا وضرامة ، فتمادوا فى شن حروبهم التوسعية لمضاعفة مايملكون من أرض ومن رقاب ، حتى بدأ الادب يلعب دوره الرئيسى فى حومة الصراع الطبقى الذى احتدم بين الاشراف وبين الشعوب التى تسلطوا عليها فكان لاسلحة الادب المعنوية فضل أكبر فى دفع التطور الحضارى الى الامام .

انقسم الاتجاه الفكرى فى ذلك العهد الى قسمين تشبث أحدهما بأوضاع العصر القبلى ، وجاهد فى الدفاع عنه ، ومال القسم الثانى الى الوضع الاقطاعى الجديد فعمل على تأييده . ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه جديد ضاق بعسف النظام الاقطاعى ، فحاول نصرة الشعب التائق الى حريته ، على حكومته التى استعبدته ، واقامة نظام جديد عادل يستند الى ارادة الاغلبية الشعبية . . وفى خضم تلك الاتجاهات الفكرية والشعورية المتضاربة تفرق الشعراء والادباء شيعا حسب ميولهم المختلفة ، وانتصر كل فريق منهم لاحد تلك الاتجاهات الثلاثة ، واحتدمت بينهم معارك فكرية سقطت فى معمعاتها معتقدات وأفكار عتيقة كانت دعامة نظم وعروش ، وانبثقت معتقدات وأفكار جديدة أصبحت بعد اعتناق الجموع لها دعامة نظم أكثر جدة وملاءمة للتطور الحضارى . .

تغنى الادب الفارق فى ذكريات العصر القبلى المتداعى ، بالحرية التى نعمت بها شعوب ذلك العصر ، وبالفضائل التى تحلى بها أهله القدامى الخيرون ، وبالخيرات التى عمت سواد الناس فلم يستأثر بها القوى تاركا الضعيف يتضور جوعا . . . كان ذلك الماضى فى نظر الحالمين به « عصر الانسانية الذهبى » فأصبح « أمنية الانسانية العانية » أو الجنة التى طرد منها آدم . وهكذا أشعل ذلك الادب الحنين الى القديم ، وأجج النفور من الحاضر، وصرف الانظار عن المستقبل .

واستعان الامراء الجدد ، فى سبيل اعلاء مكانتهم وتوطيد سلطانهم النامى ، بتشييد القصور الفخمة ، والقلاع الضخمة ، وبالتزيى هم وأعوانهم الفرسان بالاثواب الحريرية الفاخرة ، والتحلى بمختلف الحلى ، وبألوان المساحيق ، واصطناع الرقة المترفعة فى

حركاتهم واشاراتهم ، واختيار العبارات الانيقة فى أحاديثهم ، والتظاهر بالجود والنخوة والشجاعة وغيرها من الفضائل الموقوفة عليهم . فأدخلوا فى الروع ، متوسلين بتلك المظاهر ، انهم جبلوا على مالم يجبل عليه غيرهم ، بل خلقوا من عنصر أسمى من طينة البشر ، وأن هذا التميز يخول لهم السيطرة على رقاب العباد . ونشط الادب المتغنى بآلاء ذلك العصر ، وصور فى شعره وقصصه مظاهر الغنى والجاه الجديدين ، وبالغ فى وصفه بتلك المظاهر والشمائل السادة الجدد ، فرفع من قدرها ومن أثرها فى نفوس الناس اضعافا ، واصبح فى يد الطبقة الجديدة ذات السلطان أسلحة تنازل بها كذلك كل فرد أو جماعة تقاوم سلطانها الزاحف ، أو تحاول الخلاص من أغلاله .

وقد ذكرنا فى مقالنا الذى أشرنا اليه أن شعراء مصر القديمة كانوا يصفون الامير أو الملك فى عصر مصر الاقطاعى بأنه الصخرة التى تصد الزوابع عن الشعب ، وبانه الاسد الذى يحمى الديار ، والموئل الامين لكل من يلوذ به . وكانوا ينسبون اليه أنه هو الذى فجر مياه النيل ، وأنبت الزرع ، وأسقط اللبن من الضرع ، وانه هو الذى يملك الرقاب ، ويحيى ويميت ، وانه أزلى سرمدى ... اله ابن اله ... هكذا اضطلع الادب بتثبيت سلطان الامراء والفراعنة ، وعاونهم على الاطاحة بكل عقبة اعترضت سبيلهم .

وكانت هناك معتقدات دينية تناضل هى الاخرى الى جانب الافكار والمعانى الادبية لتثبت أركان الحكومة السائدة فى مصر القديمة فقد اضطلع الكهنة بايهام الناس أن الميت لايموت منه الا جسمه ، وان روحه تظل هائمة تبحث عن جسم تتقمصه ، وانها تلعق العذاب حتى تستريح فى ذلك الجسم ولو كان تمثالا . وأن سعادة الروح رهينة برضا الالهة ، ورضا فرعون من رضاها . وان الزهد فى متاع الدنيا ، والخضوع لفرعون وحكومته والتجاوز عن الاساءة . والصبر السلبى على المحنة ، وقناعة كل فرد بما قسم له ، والتسليم بالواقع ، صفات تكفل للانسان السعادة فى الدارين . وقد خلعوا على تلك الصفات جمالا وفتنة بالحكايات الاسطورية ، والمعانى والمثل الفكرية التى ولدوها منها . وتوسلوا كذلك بشتى وسائل الترغيب والارهاب ليثبتوها فى الاذهان ، ويحوطها بضباب التمويه الذى يمنع كشف نور الحق للغاية منها . وكل من يرجع الى المعارك المعنوية الرهيبة التى دارت فى ذلك العصر توخيا للسلطان لايغيب عنه ماكان للافكار والمعانى من دور حاسم فيها .

ثم كان للافكار والمعانى التى انبثقت لتناهضها أثر حاسم كذلك فى تصديع أركانها . وقد ظهرت

الطبقة البورجوازية القديمة على مسرح النضال السياسي في مصر نتيجة لازدهار الصناعة والتجارة ، وتكدست أموالها . وقوى سلطانها في تلك العصور السالفة في المزيد منهما ، ووجدت النظام الاقطاعي عائقا لنموها فتحفزت لازالته من طريقها ووراثته فيما يملك من جاه وسلطان ومال . وفطنت الى الوسائل المعنوية التي يتوسل بها لتثبيت سلطانه . بل فطنت الى أن أقوى تلك الوسائل هي المثل الفكرية والمعاني الادبية التي لايتوانى عن تلقينها للناس ، فان تلك المثل والمعاني تصبح حين تعتنقها الجماهير أقوى الاسلحة الفتاكة . فطلعت بمعان وأفكار جديدة تصادفه بها ، ونمقتها حتى يعتنقها الناس ، ويفتتنوا بها فتصبح أسلحة هي الاخرى تحطم بها المعتقدات القديمة ، وتقضي على خصمها . ونشط أدباؤها وشعراؤها الى صياغة مثلها الفكرية الملائمة للدعوة التي تدعو اليها في قصائد وقصص خلابة . (وقد سبق لنا نشر طرف من تلك القصائد في مقالنا المشار اليه) . نكتفي هنا بالاشارة الى بعض معانيها ذات الدلالة الواضحة ، أراد أولئك الادباء والشعراء أن ينالوا من هيبة فرعون ومن فكرة الوهيته وابديته فتساءلوا في سخرية عن الفراعنة الاقدمين ... أين هم الان ؟ أين جبروتهم الذي زلزل الارض ؟ أين خلودهم الذي حدثونا عنه ؟ لقد دار الزمان عليهم وأحالهم الى تراب ، وبدد سلطانهم الذي ذرته الرياح ... وأين قصورهم وحصونهم وأهرامهم ؟ أدفعت عنهم غوائل الفناء ؟ ألم تتهاو فلم يبق منها الا فتات من أحجار ؟ ! ...

وتدرج أولئك الشعراء والكتاب فولدوا من تلك الحكم معاني تستل الخوف من صدور الخائفين ، والزهد من نفوس الزاهدين ، اذ ضمنوا أعمالهم الادبية مثل تلك الصيحات : أيها الفاني ، انك لن تسبح في مراكب الشمس الى أوزيريس ولن تراه ... ان من يختطفه الموت لايعود مرة أخرى الى الحياة . فأقبل على متع دنياك ، وتخلص من كل مايعترض سبيلك . انك لن تعيش مرتين ... أيتها السيدة ، ان اليوم مشرق جميل . ان الحياة مقبلة باسمة . فاشربي حتى تثملي ، ولا تدعي السعادة تفلت من يديك ...

بمثل هذه المعاني حاولت البورجوازية النامية ان تحرر الناس من أغلال المعتقدات الاقطاعية ، وان تنزل بهم من ضلالات الاوهام الى دنيا الواقع ، وأن تغريهم بالاقبال عليها ، وتقتلعهم من الموقف السلبي الذي وقفوه حيال من ضللوهم وعاشوا على كدهم . وبذلك تبني القوة الشعبية الجبارة الكفيلة بأن تطيح بسلطان الاقطاع ، وتمهد لهم سبيل الوصول الى الحكم .

ثم طلعت تلك البورجوازية المصرية القديمة بمثل فكرية وأخلاقية أشد ايجابية لتستثير بها الشعب ، وتحمله على تسديد الضربة القاضية الى النظام الاقطاعي . فصاغ أدباؤها من الاعمال النثرية والشعرية مايندد بظلم الظالمين واستغلال المستغلين ، وما ينادي برد حقوق المغبونين ، والضرب على أيدي من نشروا البؤس بين الناس ، والعمل على اقرار العدل الذي تهاوى صرحه .

وما انتصرت تلك المثل بعد جهاد مرير ، فطردت المعتقدات القديمة من أذهان الاغلبية الشعبية وحلت محلها ، حتى دفع هذا التطور الفكري شعب مصر الى الهبوب في وجه فرعون وحكومته الاقطاعية . ولم تلبث أن اشتعلت أول ثورة في التاريخ ، ثورة الشعب المصري على الدولة القديمة . ولم يثبت القصر الفرعوني لمطارق الثائرين الذين هدموا أركانه ، وأطاحوا براس فرعون ، ورءوس من حاولوا الدفاع عنه من الكهنة والجند .

ولولا أن البورجوازية لم تكن مؤهلة وقت ذاك للسلطان نظرا لانها لم تخضع لنظام يوحد جهودها ، ويحدد أهدافها ، ويمهد لها سبيل الحكم ، ولم تبلغ من القدرة والكفاية مايبسر لها النجاح المأمول . ولولا أن الذاتية الجشعة دفعت كل فرد الى العمل لحسابه ولمصلحته الخاصة ، فسطا القوى على الضعيف ، واقتلعه من داره ، واستولى على متاعه وعقاره ، وعمت بذلك الفوضى أرجاء البلاد ، وهددها الغزو الخارجي ، وكسدت التجارة وبارت الصناعة ، وانصب الشطر الاكبر من أضرار ماحاق بالبلاد على رأس الطبقة البورجوازية نفسها .. لولا ذلك كله مافشلت الثورة ، وما انتكس التطور .

امتدت النكسة قرنين حتى انتصر النظام على الفوضى ، واستانفت المثل الفكرية والمعنوية نشاطها متمثلة في دين ظل ينمو وينتشر على مر العصور ... دين يعبد معتنقوه الاله الاوحد « آتون » ، اله كل ضعيف مظلوم ... وباسم معتقدات هذا الدين النامي وبقوة أثره في النفوس ، عاود الشعب مقاومة طغيان الطغاة . وبلغ من سعة انتشار هذا الدين ، وسحر وقعه ، ان تمكن من طرق باب فرعون ، والتغلغل الى قلبه ، وحمله على اعتناقه والتسمي باسم اخناتون .

ولكن غزوات الاسيويين المتتالية لحدود مصر ، وتهديدهم لسلامتها ، ساندا النظام الملكي ، ومدا في أجله ، ومكنا معتقدات حكومته من الثبات زمنا في صراعها مع المعتقدات المستجدة المناقضة لها ...

« للبحث بقية في العدد القادم »



بقلم سعد صائب

.. ليست قوميتنا العربية نمطا من انماط الفكر ، أو نزعة حائرة من نزعات الوجود غير المتعين. وليست اتجاها طارئا لا طبيعيا ، او عواطف وقتية املتها ظروف عابرة .. بل هى فى حقيقتها وواقعها ، قيم حياتية . موجودة بالفعل فى روح أمتنا ، وهى مثل خلقتها بمحض مشيئتها وارادتها ، وهى مقومات ، قد نما تجاوبنا معها ، فزادت وجودنا ثراء ، وحياتنا نماء وخصبا ..

شد ما يجاذبنى شعور طاغ مضن ، لما يثور من جدل عنيف بين دعاة القومية وخصومها ، وما ينشب من خلاف فى الرأى ، حول مفهوم قوميتنا العربية ، كأن هذا المفهوم امسى لغزا معمى ، تقصر عن فهمه عقول خصومها ، أو أنه غدا أحجية غامضة ، تعجز عن استجلائها افهامهم . ولو تمثل الخصوم الفعالية السائدة فى شعبنا العربى فى مختلف اقطاره ، او انفعلوا بالفكرة الغالبة ، التى أعتنقتها امتنا ، أو لو اداموا النظر فيها ، وتمثلوها على حقيقتها ، وكما تبدو فى واقعها الحى النامى الذى تحياه اليوم ، اذن لاعرضوا عن جدالهم ، ولابصروا ان تعنتهم فى خصومتهم ، لاتجديهم نفعا ولا تفيدهم فى كثير أو قليل . فليست قوميتنا العربية ، نمطا من انماط الفكر ، أو نزعة حائرة من نزعات الوجود غير المتعين ، وليست اتجاها طارئا طبيعيا ، أو عواطف وقتية ، أملتها ظروف عابرة ، بل هى فى حقيقتها وواقعها قيم حياتية موجودة بالفعل فى روح أمتنا ، وهى مثل خلقتها بمحض مشيئتها وارادتها ، وهى مقومات قد نمت تجاربنا معها ، فزادت وجودنا ثراء ، وحياتنا نماء وخصبا ، وهى أخيرا مدلول قد تأكد احساسنا به وعمق ، وتمكن فينا حبه وفاض ، فانتظمت به معانى حياتنا وتبلورت ، واندفعنا بشعورنا اليقظ ، وارادتنا البناءة ، التى هى فى ذاتها ارادة حياة ، طموح اجيال ، الى اعتناقها ، والتبشير بها ، والدعوة لها ، والجهاد فى سبيل تحقيقها بما أوتينا من جهد وطاقة ، لان الامة التى تنفق مجهودها ، لتحقيق قوميتها انما تعبر عن حياتها كاملة ، عن ارتقائها الغائى المتحرك القائم على ارادة شعبها .

وانه لمن دواعى الغبطة ، وحسن الحظ ، ان تجد أغلب مفكرينا قد ادركوا ما تشتمل عليه حياتنا الجديدة ، من جدية وخطورة ، فراحوا يجسدون باقلامهم هذه الحياة ، فتتكامل معهم ، وتنمو بنمائهم ، ولعل الاستاذ ساطع الحصرى فى طليعة مفكرينا القوميين الذين عاشوا تجربتهم القومية بحرارة فكتبوها بحرارة ، وها نحن نراه فى كتابه « آراء واحاديث فى القومية العربية » الذى نحن بصدد عرض بعض فصوله فى هذا المقال ، ينفق مجهودا فكريا رائعا ، توفرت فيه كل عناصر الاخلاص والصدق ، يحاول فيه ان يرد الى خصوم قوميتنا ، غلوهم الذى اسرفوا فيه اسرافا لا يشرفهم ، ويكشف فيه عن لغوهم ، الذى فاض حتى لم يعد ثمة مجال للسكوت عنه او اغفاله .

وانه ليستهل كتابه بمقدمة ، يحاول فيها تفسير السعادة التى تغمر الامم التى حققت وحدتها القومية ، واستكملت شخصيتها السياسية ، فاستطاعت أن تجعل حدودها الدولية ، منطبقة على حدودها القومية ، ويرجع أسباب

شقاء الامم ، وعوامل تقصيرها في الميدان القومي ، الى عدم وضوح مفهوم الوطن عندها واستقرار شكله ، ولذلك يبرز الانقسام بين افرادها ، وتغدو الوطنية موضع الخلاف ، ومثار جدل بين مواطنيها ومن البديهي « ان الدول الاجنبية التي تطمع في تلك البلاد ، تجد هذه الاوضاع والاختلافات مجالا واسعا للقيام بالدسائس والدعايات التي تضمن لها مصالحها الخاصة . وتعمل لاذكاء نيران الخلاف ، بتقوية الاقلية بشتى الوسائل والاساليب ، لتحول دون اتحاد امة لتكون دولة قوية .. » . وهذا ما حدا به الى دعوة جميع المؤمنين بالقومية العربية ، الى مضاعفة الجهود في خدمة الشعب العربي ، لانه اصبح في حاجة ملحة الى الخدمات الجدية اكثر من أي وقت مضى .

وحين نقلب صفحات كتابه ، تطالعنا محاضرة قيمة له في القومية العربية اشار فيها الى هذه البلبلة في مفهوم قوميتنا ، الى هذا الخلط العجيب ، في عدم التفريق بين الامة والدولة ، فنراه يتساءل بدوره ويلحف في تساؤله ، علام كل هذا الاختلاف في مثل هذه المسائل التي تمس كيان امتنا ، وتتصل بصميم حياتها ؟؟ فيعجب أن مدار هذا الاختلاف ، هو تعدد دولنا العربية ، وانقسام أمتنا بين هذه الدول المتعددة ، وهو أيضا عدم تمييز اغلب الواعين منا ، بين الدولة والامة ، بادئا بحثه بمناقشة هذه القضية الحيوية ، داعما رأيه بامثلة استمدها من تواريخ الامم التي شيدت قبلنا قومياتها ، ضاربا لنا مثلا الدولة البولونية ، وكيف اندرست وزالت من عالم الوجود ، وبقيت الامة البولونية تقارع أعداءها ، وتناضل من اجل وجودها حتى انتصرت واعادت بناء دولتها المنقرضة فضمنت لنفسها ، الاستقلال والاتحاد في وقت واحد ، يذكر لنا ايضا الامة الالمانية ، التي كانت منقسمة في اوائل القرن الماضي الى ثلاثمائة دولة ، وكيف اتحدت بدولة واحدة وامة واحدة ، ثم يخلص الى القول في ختام محاضرته مؤكدا « أن الامة كائن اجتماعي يتصف بالحياة وبالشعور ، حياة الامة بلغتها ، وشعورها بتاريخها ، والامة التي تنسى تاريخها ، ومع هذا تبقى محتفظة بلغتها ، تكون بمثابة عضوية اجتماعية فقدت الوعي والشعور ، ولكنها بقيت على قيد الحياة ، والشعور قد يعود اليها عندما تتذكر وتتعلم تاريخها . ولكن الامة اذا ما فقدت لغتها ، وصارت تتكلم بلغة امة اخرى تكون قد اندمجت في تلك الامة ، وفقدت كيانها الخالص وزالت من عالم الوجود » .

ويتراءى لنا من خلال مبحثه الثاني ، ان محاضراته تلك ، قد تعرضت لنقاش حاد ، حول اعتباره اللغة أساسا للقومية ، كما استهدفت لنقد عنيف حول تقليله أهمية الفروق ، التي تحول دون الاتحاد . هنا نراه ينبري للرد على المخالفين ، داحضا الواقعة التاريخية ، التي يحاول الكثيرون من معارضي الوحدة العربية ، أن يتخذوها برهانا قاطعا على أن وحدة اللغة لا تؤثر في تقرير مصير الامم ، مستشهدين بانفصال الولايات المتحدة عن بريطانيا ، على الرغم من وحدة اللغة التي كانت تربطها ، مشيرا الى الفارق بين أحوال اميركا وانكلترا ، وبين أحوالنا لاسباب أهمها في رأيه :

اننا نعيش في النصف الثاني من القرن العشرين ، لا في القرن الثامن عشر (١٧٧٦) الذي نالت فيه اميركا استقلالها ، وأن بلادنا متصلة ببعضها اتصالا جغرافيا تاما ، ويفصل أميركا عن انكلترا ، البحر المحيط الاطلسي ، وان اللغة العربية ليست دخيلة على بلادنا ، كما كانت الانكليزية بين المهاجرين الى أمريكا .

وحين يتعرض للحجج التي يتذرع بها معارضو الوحدة العربية ، وهي أختلاف المصالح الاقتصادية بين أقطارنا ، ينعتها بانها حجج واهية ، لان الامم معرضة لمثلها ، ولكنها لا تعجز عن معالجتها لتضمن لنفسها التقدم والنهوض . وهكذا استطاع أن يغني شعورنا بقوميتنا ، وان يشخص لنا معانيها ويجسد فينا متطلباتها ، هادفا الى خلق الانسجام الوجداني ، الذي تنتظم فيه ارادتنا « لتنطلق من بعد ذلك عملا منظما ، منتهيا الى غاية معروفة » وهي الوحدة العربية .

ترى ألم يئن الوقت لمفكرينا أن يحيوا رسالتهم ، وأن يحسوا بمسؤليتهم وتبعاتهم ، وأن يعوا واجبهم ، ويجسدوا في ذواتهم عقيدتنا القومية ويشاركوا في بنائها ، ويجابهوا أزماتنا بقوة وعزيمة ومضاء ، ويعالجوا مشاكلنا بحسن فهم ودراية ووعي ، كما عالجها مؤلف كتاب « آراء واحاديث في القومية العربية » أم أنهم ما برحوا متشائمين حيارى قلقين ؟

اني لأسمع نداء ينادي الى من بعيد ، هاتفا بي وبرفاقي أبناء الفكر ابناء الحياة ، صارخا :

« اقبلوا ايها الفيلق المبارك ، ياشباب الايام التي لم ينفرط عنها عقد الزمان بعد ، اقبلوا كالفجر الطالع ، واملأوا آفاق الورى بالنور »

واراني ألبي هذا النداء مجيبا :
انا مقبلون مع الفجر
وسنملأ آفاق الورى بالنور ..

من كتاب ((مع الفجر العربي))
لسعد صائب عضو الوفد السوري
الرسمي لمؤتمر الادباء العرب الثالث



انتصر على الظلام

كانت قذائف المدفعية تنطلق بلا انقطاع ، والانوار الكاشفة تعبر السماء فى حركات سريعة تبحث فى الظلام عن الطائرات النازية التى تحلق فوق صحراء الماظة وتلقى قنابلها فوق مطار هليوبوليس .

كان ذلك فى شهر يوليو منذ خمسة عشر عاما ، وكنا نجلس فى حفرة صغيرة نتابع المعركة التى تدور فى السماء ...

والتفت لى صلاح الذى كان يجاورنى قائلا

ــ ان الطائرات المغيرة لا تلقى بقذائفها الا فوق الاهداف العسكرية البريطانية ..

وقلت له واصوات الانفجارات تمزق الهدوء

ــ انا لايعنينى الا انها تطير فى سماء بلدى وفوق ارضنا .. والظلام ينسدل والفزع يملا قلوب الصغار ... وفى الاسكندرية يهاجر الاهالى وتدمر المنازل ..

وقال صلاح وهو يقبض على يدى

ــ ومن الذى يجذب هذه الطائرات الى ارضنا .

وما الذى يغريها بأن تفجر القنابل فوق أهلنا

وقلت فى بساطة

ــ طبعا الانجليز

وقال فى اصرار

ــ نعم الانجليز اعداؤنا

واكملت انا

ــ والنازيون ايضا .. هؤلاء الذين يحتشدون فى الصحراء وينظرون الى النيل كهدف عظيم فى هذه الحرب التى لاصلة لنا بها

واقترب صلاح منى وهمس فى اذنى

ــ سمعت أن هناك خطة بريطانية لمقاومة الهجوم النازى ، وهى تتلخص فى تدمير الكبارى المقامة على النيل ونسف القناطر والجسور واغراق الدلتا

ذعرت اذ تصورت قريتى الصغيرة التى تبدو كنقطة سوداء فى بحر من الخضرة اليانعة وقدتدفقت اليهامياه النيل والدور تتهاوى والزرع يندثروالاقارب يفرون والعجائز يلحقهم الموت والاطفال يصيبهم الفزع والمواشى تهيم على وجهها ، والخراب ينتشر . ونحن ابناء هذه الارض لسنا طرفا فى المعركة

واكمل صلاح الحديث قائلا وعينه الخضراء تلمع تحت اضواء الانوار الكاشفة والطلقات التى تنفجر فى الفضاء

ــ لن نسمح بهذا .. اليس كذلك .. ولن ننتظر أيضا ، من الغد يجب ان نسعى جاهدين لكى لا تنفذ خطة الانجليز وتفرق مياه النيل ارض الفلاحين .

وبدأ صلاح يتصل وانا معه بمن يقف معنا فى هذه المعركة ... وكنا بعد ما زلنا فى رتبة الملازم ثانى ولم يمض على تخرجنا من الكلية الحربية الا اسابيع ونأخذ فترة دراسية عن الانوار الكاشفة فى مدرسة المدفعية .

ولم تنفذ خطة الانجليز .. لأن الالمان هزموا فى معركة العلمين وانسحبوا سريعا نحو الغرب ولم يدخلوا مصر بعدها ابدا

وافترقنا بعد التعليم فى مدرسة المدفعية .. ذهب صلاح الى الاسكندرية وعمل ضابطا فى الانوارالكاشفة فى صحراء الدخيلة ..

ولم ننس ابدا ان بينه وبين الانجليز ثارا .. انه اذا كانت المعركة قد تأجلت معهم فان ذلك الى حين .

وفى الصحراء .. كان الانجليزفى قلق وهم ينتظرون هجوم الالمان .. البعض هرب وترك اسلحته ، والبعض باع الذخيرة والملابس ، وصلاح يرقب الموقف ويتعجل المعركة .

وكان يجلس يوما قبيل الغروب، وحيدا ينظر الى الشمس وهى تغيب ، وهناك عند الافق كانت المعركة لا تهدأ فى الليل أو النهار ... وكانت فى يده قنبلة يدوية من نوع جديد .. لعله كان يفكر فى الوقت الذى تبدأ فيه المعركة مع الانجليز وتستخدم فيه هذه القنبلة ..

وفجأة انفجرت القنبلة الصغيرة .. وانبثقت الدماء من وجهه وجسمه وذراعيه .. وضاع الضياء من عينيه الى الابد ، وانسدل أمامه ظلام طويل رهيب ، وبترت ذراعه اليسرى ، وأمضى فى المستشفى أسابيع طويلة يعالج من الجروح فى الجسم والنفس

ودخل صلاح معركة جديدة .. حمل زملاؤه السلاح ومضوا فى نفس الطريق ... وخاض وحده معركة قاسية مريرة مع الظلام الذى يحجب كل شىء حتى الامل .. لم يتسرب اليأس الى قلبه فينزوى فى داره ، ولم تصدمه الفاجعة فتحنى ظهره وتسلبه شبابه .. ولكنه بدأ يتلمس لنفسه طريقا جديدة مضيئة ، هى طريق العلم دخل كلية الاداب ومعه صبر عظيم وبدأ ينحت الصخر ويشق الطريق ، وفى الكلية تعرفت اليه زميلة رأت فيه مثالا نادرا من الشجاعة والاصرار والذكاء .. تزوجته وتوقفت من أجله عن التعليم ومضت أعوام كلية الآداب بطيئة ثقيلة ، ولكنها كانت تحمل الى عالمه الجديد أضواء لامعة وآمالا حلوة وأهدافا تتجدد يوما بعد يوم

وحصل صلاح على ليسانس الآداب ، وذهب الى معهد العميان فى الزيتون ، ليدرس نفسية الأعمى الذى يولد كذلك .. وهناك فرق كبير بين من يرتوى نظره من الحياة ثم يرتد أعمى لا يرى وبين من يبدأ حياته فى ظلام ... هناك فرق كبير فى الحكم على الأشياء وفى تقدير الجمال ... ان الناحية الجمالية للمرأة مثلا تختلف بين هذا وذاك .

وفى هذا المعهد درس صلاح نفسيات جديدة للعميان .. أطفال وصبية وشباب ... وقرر أن يكرس حياته فى خدمة هؤلاء الذين يعيشون بلا نور فى العيون .. ليحمل النور الى قلوبهم ونفوسهم وآمالهم .

وذهب صلاح الى باريس فى بعثة على نفقة وزارة التربية والتعليم ليدرس نفسية الاعمى ، واعتبر أن الادب وحده ليس سلاحا كافيا ، ولكنه يجب ان يغوص الى أعماق البشر ، الى النفوس ليطبق العلم ويستخرج الجواهر التى تكاد تدفن فى نفوسنا ولا نحسها .

ثمانية أعوام فى باريس .. عاشها صلاح مع زوجته الفاضلة يدرس علم النفس ويتدرج من الدراسة الراقية فى علم النفس العام والتربوى والاجتماعى الى اعداد رسالة وامتحان شفوى ثم اختبارات نفسية تطبيقية لمدة عامين ثم دراسة دقيقة للتحليل النفسى التعليمى .

وأخيرا حصل صلاح من السربون على الدكتوراه فى علم النفس ، لم يسبقه الى ذلك فى مصر الا الدكتور يوسف مراد ، وكانت رسالته عن تأهيل أعمى الحرب والحياة الجنسية لأعمى الحرب .

نوقشت رسالته يوم ٢٣ نوفمبر الماضى ، واصبح اسمه « الدكتور صلاح مخيمر » .. وعاد الى مصر منذ أسبوع .

غادر صلاح مصر .. وفيها ملك واستعمار ومعركة لا تهدأ .. وعاد اليها وقد انتصر السلاح الذى حمله زملاؤه .. هرب الملك وزالت الملكية . وانتهى الاستعمار وتحررت مصر .. وتحولت المعركة الى الانتاج والتصنيع والمستقبل ..

عاد صلاح مخيمر الى مصر بعد هذا الكفاح الطويل .. قابله القائد العام ورحب به مدرسا لعلم النفس فى القوات المسلحة ... واختار هو أيضا ان يعمل فى كلية المعلمين لان الجامعة تصر على ان يعين مدرسا لمدة عامين يرقى بعدها الى مساعد استاذ رغم أنه أمضى ثمانى سنوات كلها دراسة للحصول على الدكتوراه وغيره يحصل عليها فى نصف هذا العدد من السنين .

وصلاح اذ يعود الى مصر يجد القلوب كلها ترحب به وبجهاده واصراره وانتصاره .

ان مصر جمال عبد الناصر تفتح يديها للدكتور صلاح مخيمر .

احمد حمروش





« الكلمة التى ألقاها كونستانتين ستانيسلافسكى تمهيدا للدرس الاول على الطلبة والممثلين الملحقين بمعهد التدريبات التابع لمسرح الفن بموسكو فى ١٠ مارس سنة ١٩١١ » .

عن ستانيسلافسكى

بقلم : نعمان عاشور

قبل أن نبدأ فى الدراسة يجب أن نقرر بدقة ماهو الشىء الذى نريد أن نتعلمه والا فلن يسلم سبيلنا أثناء دراستنا من الخطأ وسوء الادراك .

لقد وجدت عناصر هذا الفن الجميل الرفيع الذى نتطلع الى فهمه فى المسرح القديم . ونحن لكى نستطيع أن نفهم الجديد فهما نيرا صحيحا علينا أن ندرس القديم بوعى وحفاوة .. يجب أن نؤكد بداية أن المسرح ليس مدرسة . لا أبدا ولا هو قاعة وعظ .. المسرح تسلية .. وليس من صالحنا أن يغيب عن ناظرنا لحظة ذلك العنصر الهام .. ذلك الاساس الجوهرى لفهم المسرح وحقيقته .. المسرح تسلية .. المسرح تسلية .. المسرح تسلية .. فالناس انما يذهبون المسرح للتسلية .

والآن فلنتصور انهم أتوا الينا فى المسرح واننا اغلقنا عليهم الابواب وأطفأنا الانوار . يمكننا أن نفعل بهم مانشاء ونثيرهم بما نرتأى من مشاعر واحاسيس .

لكنا لايجب أن ننسى أن هناك العديد من ألوان التسلية .. فلتفترض أنت مثلا أنك قدمت الى المسرح وجلست على مقعدك . لاشك أن الديكور المسرحى المتعدد الالوان والمتناسق الاشكال والممثلين المجيدين والحركات المسرحية الرائعة وتأثيرات الاضاءة المثيرة التى تزيغ الابصار وتطغى على عقول المتفرجين الى جانب الموسيقى العذبة ، لاشك أن كل هذه الافانين ستبهرك وتثيرك وتحرك أعصابك فى تزايد مستمر حتى اذا أسدل الستار على نهاية المسرحية وجدت نفسك تصفق هاتفا .. « برافوا .. برافوا . » وربما صعدت بعد ذلك الى المسرح لتهنىء أحد الممثلين وتحتضن اخر وتقبل ثالث وتربت على اكتاف الباقين ..

وبعد أن تغادر المسرح ستشعر بالاثارة البالغة الى حد انك ربما لاتستطيع النوم بل تلجأ مع لفيف من أصدقائك الى أحد المطاعم . وهناك على مائدة الطعام تجلس فتستعيد ماراقك من المسرحية التى رأيتها توا وأنت تتذكر بين لحظة وأخرى جمال الممثلة وروعة المشاهد وفخامة الديكور ودقة الاضاءة .. الخ .. الخ .

لكن .. ما الذى يبقى فعلا من انطباعك هذا بعد التأثير المهدىء الذى تكسبه من نوم طويل بالليل ؟ .. عمليا .. لاشىء بالمرة اذ أنك بعد أيام

قليلة ربما استحال عليك أن تتذكر فى أى المسارح هتفت وصفقت بهذا القدر من الحماس الذى اجتاحك ..

أنا شخصيا تروقنى مثل هذه الاستعراضات بل انى لاعبد صالات الموسيقى والفودفيل طالما كانت تسليتها بريئة لايشوبها المجون .. غير أن هناك نوعا اخر من المسرح تأتى اليه لتحتل مقعدك بين النظارة فاذا بالمخرج ينقلك بدون أن تعى من عالم المتفرجين الى العالم القائم فوق خشبة المسرح حيث تصبح احد المشتركين فى الحياة التى تصورها المسرحية هناك تراك قد تعرضت لشىء عجيب فأصبحت لاتشعر اطلاقا بأنك من المتفرجين .. وتراك تقول توا والستار يرتفع .. « اننى أعرف هذه الغرفة .. سيدخلها الان « فلان » .. وهذا الشخص صديقى .. نعم .. اننى أعرف كل مايجرى أمامى » لكن ما الذى سيحدث بعد ذلك ؟؟

وتصغى فى اهتمام وتروح تتطلع الى المسرح قائلا .. « هذا صحيح .. هذا ماحدث فعلا .. بل مايحدث دائما .. كأن هذه المرأة أمى .. تماما .. هى بعينها .. أمى .. »

وتنتهى المسرحية وقد استثرت وان يكن بطريقة أخرى مخالفة تماما للطريقة الاولى .. ولذا فانت لاتشعر هذه المرة بأى رغبة فى الهتاف والتصفيق ..

وتقول مرددا لنفسك .. « كيف أهتف لامى ؟ . اليس غريبا أن أفعل ذلك .. لا أبدا .. غير معقول »

ذلك أن العناصر التى اثارت مشاعرك وفكرك فى هذه الحالة عناصر لايمكن أن تدفعك الا الى التركيز والتأمل العميق .. فبعد نهاية التمثيل لن تجد نفسك مدفوعا الى الذهاب لاى مطعم وانما تستفضل الجلوس هادئا وسط العائلة تتناول الشاى وتحس بالحاجة الى الحديث الودى معهم حول مشاكل الحياة وفلسفة الوجود والسلوك الاجتماعى ..

وفى هذه الحالة سيكون لانطباعك تأثير مخالف تماما بعد نوم هادىء طوال الليل . فستجد نفسك عاجزا عن ان تتصور لماذا اندفعت فى الليلة التى مرت بك قبلا الى اعتلاء خشبة المسرح وتقبيل الممثلين وتلوم نفسك على تصرفك هذا .. « حقا لقد أجادوا التمثيل وأجادوا الاضحاك والتسلية .. ولكن .. لماذا اندفعت أهتف لهم وأقبلهم بل كيف فعلت ذلك ؟ ؟ أى غباء ! !

وحقيقة ماوقع أن انطباعتك الليلة التالية قد غارت غورا عميقا فى داخل نفسك .. فهناك مشاكل جادة أصبحت تتطلب الحل .. وأنت تشعر أن هناك نقصا يجب تداركه . وتحس وتدرك بأنك لم تفهم بعد أشياء كثيرة هامة .. وبالتالك تراك مدفوعا الى الذهاب لمشاهدة المسرحية مرة ثانية ..

انك تشعر بأن هؤلاء الناس الذين رأيتهم على المسرح ليلة الامس أصبحوا قريبين منك كل القرب وانك تعزهم معزة بالغة حتى لتغلبك الرغبة فى مشاركتهم احزانهم وأفراحهم . فلقد أصبحت ترى فيهم جزءا لا ينفصل من نفسك . انهم أصبحوا أصدقاءك وأصبحت منهم ومعهم .. وأنا أعرف الكثيرين من الناس الذين كانوا يقولون بعد مشاهدة أمثال هذه المسرحيات .. « هيا نرى فلان ، الليلة ، وهم يقصدون بذلك شخصية معينة من شخصيات المسرحية . أو « هيا نشاهد » ويذكرون المسرحية وكأنها مؤسسة حية فى وجودهم « كالبيت الذى يسكنونه بل العائلة التى ينضوون تحت لوائها » .. وليس مجرد عرض تمثيلى صرف فوق خشبة المسرح .. لكن هذا هو المسرح على حقيقته .. هو المسرح فعلا .

لقد اعتاد الممثلون من قديم تأكيد استحالة تحقيق مثل هذا الاتصال الودى الوثيق بالجمهور فعلا عن طريق المسرح وان امنوا بامكان تحقيقه فى داخل غرفة



صغيرة .. لكن « مسرحنا » استطاع أن ينجح في هذه الوسيلة فأوجد الصلة المرجوة مع جمهور حاشد .. وهذا يثبت أن الفن المسرحي الذى من هذا النوع يمكن نقله الى جمهور كبير ..

وهكذا ترون ..

فالقصد من النوع الاول من أنواع المسرح هو امتاع العين وتسلية الاذن .. وبالتالى فان هدفه النهائى هو مجرد التسلية .. التسلية الفارغة .

بينما النوع الثانى من أنواع المسرح انما يستخدم الانطباعات السمعية والبصرية والحركات الفنية كمجرد وسائل يوغل بها فى أعماق قلوب جمهور المتفرجين . هدفه النهائى أبعد من التسلية المجردة ..

ويصبح من الضرورى فى النوع الاول من أنواع المسرح تسلية المشاهدين أو على الاصح اثارتهم مهما كانت الوسيلة مادام القصد الغالب هو احداث رد فعل قوى للمشاهدين .. والممثل الذى يدرك ذلك لايقف عند حد فى الوصول الى هذا الهدف . فاذا كان ذلك يفتقر الى المقدرة الفنية فما عليه الا أن يصرخ أو يسرع فى الكلام أو يتمشدق بالالفاظ أو حتى يغنى اذا احتاج الامر للغناء .

لكن تعالوا بنا نتأمل القوة الكامنة فى المسرح . انك تستطيع فى المسرح أن تدفع بجمهورك الى الهوس والى الرغبة فى التحطيم .. وتستطيع أن تجعله يرتعد هلعا ويضج بالضحك حتى يقع على قفاه ..

ولكنك بالمثل تستطيع أن تجبر المشاهد على الجلوس صامتا فوق مقعده وهو يزدرد فى امتثال ورضى كل ماتريد أن تملأه به من أحاسيس فى امكانك اذا أردت أن توقظ غريزة القطيع فى جمهور المشاهدين .. فهل هناك ما هو أكثر من ذلك ؟ ؟

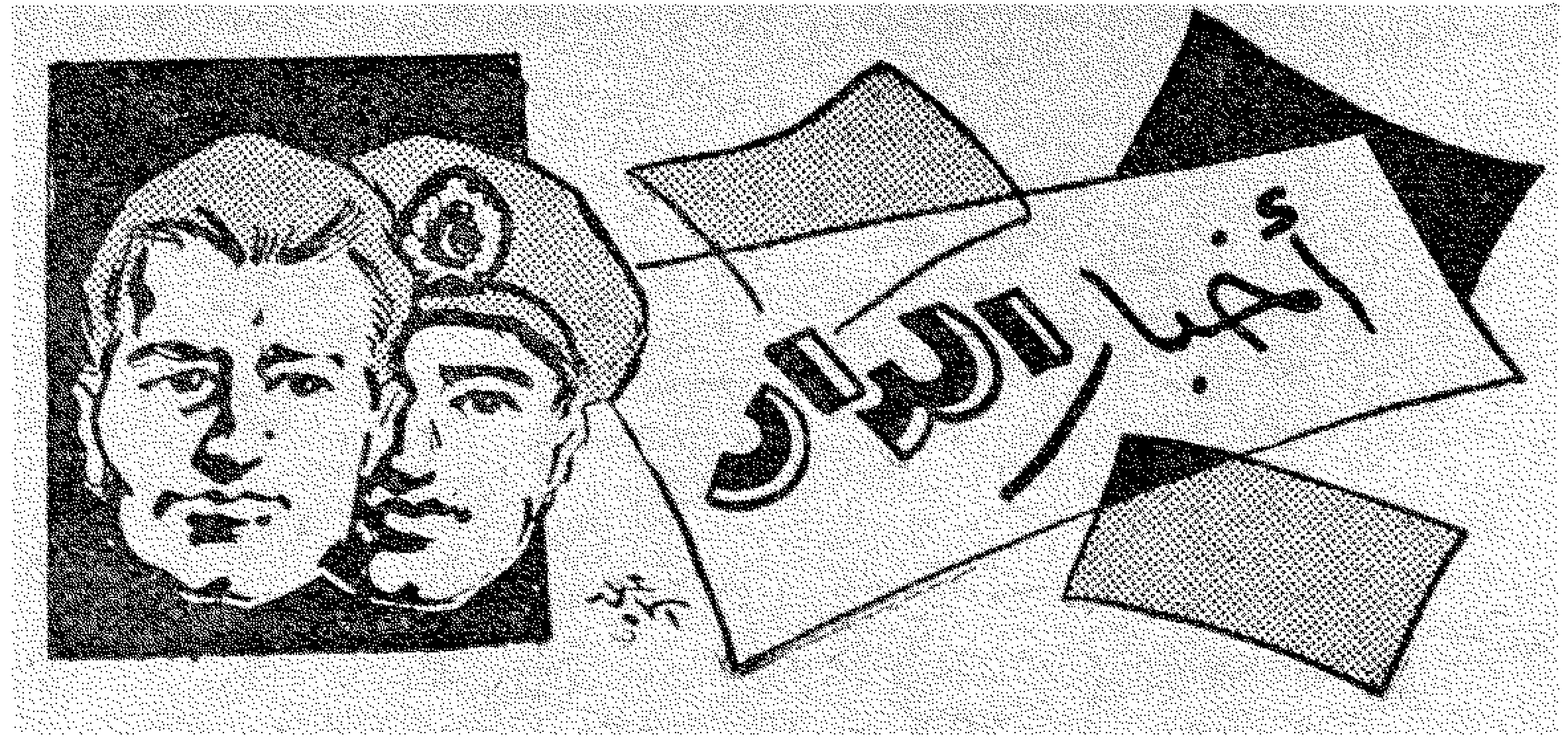
ان الرسم والموسيقى وبقية الفنون كل منها ينفرد بتأثير قوى على النفس فما بالنا اذا اجتمعت مرة واحدة على المسرح .. لاشك أن أثرها جميعا سيتضاعف مرات عديدة .. اذكر اننى لاقيت ليو تولستوى لاول مرة بمنزل نيقولاى دافيدوف واذكر انه قال يوما « ان المسرح من أقوى بل هو بالفعل أعظم منابر الانسان المعاصر » .

وهذا صحيح .. أن المسرح أقوى أثرا من المدرسة والكنيسة لانك لكى تذهب الى المدرسة لابد ن تكون لديك رغبة خاصة . لكن الناس يذهبون ائما الى المسرح لانهم يرغبون دائما فى التسلية .. وفى المدرسة يلزمك ان تتذكر ماتعلمت بينما انت فى لمسرح لست فى حاجة الى أن تتذكر .. فكل ماترى و تسمع ينطبع بقوة فى نفسك والعقل يقنى لك هذه لانطباعات ويحفظها حفظا طبيعيا خالصا .

والمسرح أيضا من أقوى الاسلحة . ولكنه مثل كافة الاسلحة له فوائده وله أخطاره . فقد يفيد منه الناس أعظم الفائدة وقد ينقلب فيصبح من افتك الشرور . والضرر الذى يسببه كتاب فاسد لايمكن أن يقارن بالضرر الذى ينتج عن وجود مسرح فاسد سواءا فى مدى تأثير العدوى أو فى سهولة وسرعة انتشارها ..

على أن المسرح كمؤسسة حية يملك من العناصر مايجعله وسيلة أولية من وسائل التعليم واقصد بذلك تعليم الجماهير وتعويدها على تذوق الجمال ..

ومن ذلك يمكنكم أن تدركوا أى قوة هى تلك التى نعد أنفسنا لترويضها وأى مسئولية قد ألقيت على أكتافنا لاستخدام هذه القوة فيما يفيد الناس وينفعهم .



● أشاد السيد اللواء ا. ح. عبد الحكيم عامر الى الدور الحيوى الذى قامت به ادارة التعبئة أثناء العدوان ، فقال ((**انى أقدر جهود رجال ادارة التعبئة . فقد قاموا بدورهم خير قيام ، وخدموا البلاد فى سكون وصمت وبدون رقابة ، وقد نجحت التعبئة وستنجح بفضل رجالها العاملين**))

● نشرت ادارة مشروع الحصر الصناعى أخيرا الجزء الثانى من موسوعة التصنيف المصرى الموحد ، وهو خاص بآلات قطع المعادن ((المخارط والمثاقيب ومخارط التجويف)) وسيصدر الجزء الخاص بتعبئة آلات قطع المعادن قريبا .

● نظمت ادارة التعبئة دراسات فنية واقتصادية لحوالى مائتى مهندس وتجارى وكيميائى تمهيدا لبدء عملية حصر صناعة النسيج ، ومن المنتظر أن تنتهى هذه العملية فى القريب العاجل ، وبذلك تضيف التعبئة الى جهودها الجبارة مجهودا اخر .

● رؤى أن تبدأ الادارة فى وضع موسوعة ((**التصنيف المصرى الموحد للسلع**)) .. ومن المعروف أن البلاد لم يكن لديها أى تصنيف موحد ، كما أن التصانيف الاجنبية لاتتلاءم مع أحوالنا . واخذت التعبئة على نفسها أن تسد هذا الفراغ الكبير . وقد أتمت فعلا وضع تصانيف للسلع الهامة فى الصناعة والزراعة منها ((المنتجات المعدنية ، معدات الرباط ، المطاط ، مواد الدباغة ، الزيوت والبويات ، نواتج البترول ، والورق ، الزجاج ، الات صناعة النسيج ، العقاقير الخام والكيماويات والمستحضرات الطبية)) .. وليس هذا على سبيل الحصر فهناك سلع أخرى كثيرة .

● كما تقوم الدار بدراسات وأبحاث علمية وعملية لبيان حقيقة وضع الصناعة المحلية ، وهذه الدراسات تقوم على طريقة التحليل الفنى الاقتصادى ، وهى الطريقة التى ثبت أنها أحسن الطرق لمثل تلك الدراسات فهى تعطى نتائج متكاملة تجمع بين البيانات المادية والمالية .

● وقد أصدرت أخيرا كتابا عن صناعة الاسمنت فى مصر ، وهو أول بحث من نوعه عن تلك الصناعة يتناول كل مايتصل بها من النواحى الفنية والاقتصادية ورسم سياسة التوجيه لتلك الصناعة للصالح العام ولصالح الصناعة نفسها .

● وقد تم اعداد الجزء الاول من نتائج مشروع حصر الكفايات العلمية وهو الخاص بمعهد الهندسة والعلوم والطب والزراعة

● كما تم حصر جميع موظفى الدولة وحصر العمال فى القطاعين الحكومى الخاص للاستعانة بهم فى سد أية فراغات فنية فى القوات المسلحة .

● تتبع ادارة التعبئة طريقة التحليل الفنى الاقتصادى فى اظهار نتائج الحصر الصناعى - وهذه الطريقة تستخدمها ادارة التعبئة لاول مرة فى مصر ، وسوف تسفر هذه الطريقة عن نتائج ذات أهمية حيوية لمستقبل الصناعة فى مصر اذ أنها ستكون نتائج متكاملة تجمع بين البيانات المادية والمالية .

● ينتظر الانتهاء من المرحلة الاولى من حصر صناعة النسيج فى مصر - خلال شهر يناير الحالى ، وكانت ادارة التعبئة قد بدأت فى حصر صناعة النسيج فى ٢٠ يونيو الماضى

● أصدرت ادارة مشروع الحصر الصناعى خلال شهر ديسمبر الماضى البيانات التالية عن أهم الواردات مفصلة وفقا للتصنيف المصرى الموحد :

١ - واردات المواسير المعدنية خلال الاعوام ١٩٥١ الى ١٩٥٥ .

٢ - الكيماويات والادوية التى وردت للبلاد خلال ١٩٥١-١٩٥٥

٣ - واردات الات الورش للسنوات الخمس ١٩٥١ - ١٩٥٥

٤ - **المعادن** والالات التى وردت للبلاد خلال شهرى سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٥٧

٥ - واردات الكيماويات والادوية خلال شهرى سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٥٧ .



يكتبها راجى عنايت

مؤتمر الأدباء العرب والقومية العربية

عقدت فى القاهرة الدورة الثالثة لمؤتمر الادباء العرب فى الفترة مابين الاثنين ٩ ديسمبر والاحد ١٥ ديسمبر ، وقد حضر هذه الدورة وفود عن الاردن والبحرين وسوريا والسودان والجزائر واليمن والكويت والعراق ولبنان وليبيا كما مثل الشعب العربى فى فلسطين بوفد كامل .

ولقد تحدثت فى العدد الماضى عن الموضوعات التى التزمها المؤتمر والتى تدور جميعها حول « الادب والقومية العربية »

واية محاولة لعرض نشاط المؤتمر التفصيلى تستغرق حيزا لا يسعه هذا الباب ولكنى ساكتفى هنا بعرض بعض توصيات المؤتمر التى اعتقد انها ذات اهمية خاصة كما ساعلق ببعض الملاحظات التى يجدر تسجيلها .

● فى مقدمة التوصيات نص هام يقول : ((**ان القومية العربية حقيقة نابعة من اعماق الذات العربية**))

وهذه الكلمات القليلة لاشك تحدد اتجاها عاما فى التوصيات التى تلت ذلك وترسم خطا عريضا لاتجاه المناقشات والبحوث التى القيت فى جلسات المؤتمر المختلفة .

● تحت عنوان «الادب والقومية العربية » تعرف مهمة الادب بان ((**يكون حارسا للقومية العربية وموجها لها يسمو بها الى مايغنى الفكر ويرهف الشعور ويدفع الى عمل)) وقد** وضحت هذه التوصية فى توصيات ثلاث موجهة الى الاديب العربى هى ((**التعبير الصادق عن تجارب امتهم**)) و ((**الحرص على ان تكون عناية الاديب بماضيه وحاضره سبيلا الى مستقبل افضل لوطنه وقومه**)) وكانت التوصية الاخيرة للاديب ((**الحرص على ان تتوفر فى الاثار الادبية القيم الفنية والجمالية**))

هذه التوصية الخاصة بالادب والاديب من حيث علاقتهما بالقومية العربية تعتبر حدا فاصلا بين عهدين فى معركة الادب الذاتى .

والادب الهادف .. فعلى عاتق الادب تقع مهمتين مهمة حراسة القومية العربية .. هذه القومية التى قال عنها المؤتمر انها حقيقة نابعة من اعماق الذات العربية وهذا يعنى ان الاديب لم ولن يخلق هذه القومية من العدم فهى **تعبير عن شخصية الامة العربية فى امانيها وحاجاتها ومصالحها ، كما انها اعراب عن عزم ونضال من اجل حرية الامة العربية ووحدتها** واثبات هذا التحديد فى توصيات المؤتمر كان عملا ذكيا من لجنة التوصيات للرد على بعض الاتجاهات الضعيفة التى كانت تظهر من حين لاخر اثناء انعقاد الجلسات والتى كانت ترجع القومية العربية الى اسس خاصة مضللة ومفككة لجوهر هذه القومية التحررية . فمهمة الاديب الاولى حراسة هذه القومية من اعداء الشعب العربى واعداء ثقافة هذا الشعب .

والمهمة الثانية للادب هى ان يكون **موجها لهذه القومية** وفى هذا تخصيص واضح لمهمة الادب فى هذه المرحلة من تاريخ الشعب العربى .. مهمة يعتبر أى تراجع فيها خيانة لقضية القومية العربية .

اما فيما يتعلق بمهام الاديب فهى على قدر من الوضوح والتحديد لا يدع مجالا للتأويل أو التنصل .

● تحت مادة النشر والقومية العربية نجد التوصية التالية :

((ان يعنى الناشرون بابراز السمات الايجابية فى الشخصيات والنماذج التى يصورونها بخاصة تلك التى تعبر عن القيم العربية))

● تحت مادة حماية الاديب والقومية العربية نجد التوصية الهامة التالية :

((يوصى المؤتمر الكتاب العرب الا يتعاونوا مع دور النشر التى تسىء الى رسالة الادب والحرية والقومية العربية لنشر كتب الدعاية الاستعمارية والتفرقة العنصرية))

ان الموقف الحاسم الذى وقفه المؤتمر مجتمعا بالموافقة على هذه التوصية لهو من خير المواقف التى ستحدد الجانب الذى يقف فيه الاديب ويصبح واضحا لعامة الجماهير اى الادباء يعمل لحماية القومية العربية وايهم يعمل على تخريب هذه القومية فيبيع قلمه للمستعمر .

● وفى التوصيات العامة توصية خاصة بقضية العامية والفصحى يجدر تسجيلها هنا وهى ((**يوصى المؤتمر المجامع العلمية باستخلاص الفصيح السليم من العامى الذائع واشاعته فى الاستعمال اللغوى وتصحيح مايمكن تصحيحه واجازة ماتصح اجازته لاستكمال اسباب التمكن من اللغة الفصيحة**))

● وضمن التوصيات التنظيمية توصية هامة سيكون من شأنها سرعة تحقيق امل الادباء العرب بتكوين اتحاد لهم هذه التوصية التى تقول ((**يعتبر المؤتمر مكتبه الدائم لجنة تحضيرية لاتحاد عام الادباء العرب ، ويفوضها فى اتخاذ التدابير الواجبة لانشاء هذا الاتحاد من مختلف البلاد . وكذلك بهدف تنظيم جهود الادباء العرب وتوحيد صفوفهم ورعاية مصالحهم وخدمة فنهم وحماية قيمهم القومية والانسانية**))

● ومن المسائل التى وضحت مدى وعى الادباء المشتركين فى هذا المؤتمر بدورهم الوطنى القرارين الخاصين بتوجيه برقية الى هيئة الامم المتحدة ، ونداء الى جمعية القلم الدولية والى الجمعيات الادبية فى العالم كافة ، خاصين بتضامن الشعب العربى عامة مع شعب الجزائر فى دفاعه عن حقه المقدس فى الحرية والسيادة والاستقلال ، وباستنكار حرب الابادة التى يشنها الاستعمار الفرنسى على الجزائر .

ولى بعض الملاحظات أحب ان اسجلها .

● **الطريقة التى اديرت بها المناقشات فى هذا المؤتمر اضعفت كثيرا من قيمة هذه المناقشات وكان من الانسب ان يتبع نفس النظام الذى اتبع فى مؤتمر بلودان والذى يقضى بان تلقى البحوث فى الصباح وتتم المناقشات فى المساء حتى يكون لدى اعضاء المؤتمر فرصة لدراسة البحوث والمقالات ، وحتى تتاح فرصة طويلة للمناقشة .**

● احب ان أسجل الجهد الكبير الذى بذله القائمون على تنظيم المؤتمر فى حدود الامكانيات التى كانت تحت ايديهم .

● فى الجلسة الختامية تليت تحية من ادباء جمهورية البانيا الاشتراكية وتحية من الادباء اليونانيين المقيمين فى مصر قالوا فيها ((اننا نحن ادباء العالم اجمع وبمجهوداتنا المشتركة سنخلق قوة هائلة لايقهرها اعتداء العتاه ولا يوهن من قوتها دعاية مسمومة تأتينا من حاقد مخاتل .

● فى جلسة الافتتاح فى مؤتمر الادباء العرب الثالث والتى القى فيها نائب الرئيس السيد كمال الدين حسين كلمة الافتتاح والقى رؤساء الوفود كلماتهم الرسمية ●



هذه الطاقة الجبارة سنوجهها للقضاء على الحروب والاستعباد فنحن نتقدم الى العالم لمحاربة تلك الاسلحة الرهيبة التي يتعدى ضررها الافراد الى الجماعات ونقدم بديلا لها المدنية والسلام وكل مايحيل الحياة الى لحن رائع ومعنى جميل فترقبها القلوب وتقبل عليها النفوس »

● **لم يحضر جلسات المؤتمر كل من الاستاذين عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم رغم انهما اعضاء في الوفد الرسمي المصري، وقد حضر الدكتور طه حسين جلستين فقط من الجلسات الست للمؤتمر واعتقد ان هذا التهاون لم يكن ليصح أن يحدث من ادباء الحوا على وجودهم ووجودهم هم فقط في الوفد الرسمي .**

● **كان موقف الصحافة المصرية** من المؤتمر موقفا يدعو للتساؤل ، فهناك بعض الصحف التي قاطعت المؤتمر نهائيا ، والبعض الاخر اكتفى بأن يذكر من حين لآخر فقرة هناك وهناك ، في اماكن متوارية ومتواضعة من الجريدة . والغريب في الامر ان في كل جريدة من هذه الجرائد اديب أو أكثر اشترك في جلسات المؤتمر جميعها ويدرك تماما اهمية هذا المؤتمر واهمية الموضوع الذي يتناوله .

● **وبعكس هذا الموقف كان موقف الاذاعة المصرية التي شاركت مشاركة عملية في انجاح هذا المؤتمر بنقل تفاصيل مادار فيه سواء في البرنامج العام أو في صوت العرب أو في البرنامج الثاني ، بالاضافة الى ما أذيع في الاذاعات الموجهة الى ادباء** المهجر بامريكا اللاتينية .

الجمال والجمال الفني في لعنة فرانكشتين

من القضايا التي كثر حولها النقاش ، وتعددت فيها الفلسفات ووجهات النظر ، قضية الجمال . فاذا قلنا عن المراة انها جميلة ، هذا الحكم نطلقه بناء على مقاييس نسبية تعارفنا عليها أو نكاد نتفق عليها بشكل عام ، وهذه المقاييس نسبية لانها تختلف من عصر الى عصر ومن شعب الى شعب .

ولكن عندما ننظر الى لوحة تصور امرأة .. هنا يجب التفريق بين معنيين من معاني الجمال .

المعنى البسيط الذي يرتبط بالفهم السابق وبالمقاييس النسبية التي تحدثنا عنها والذي قد يعني أن المرأة المرسومة جميلة تتفق مواصفاتها مع المواصفات المتفق عليها للجمال .. حتى ولو كانت هذه المرأة مرسومة في اعلان من الاعلانات الرخيصة أو كانت عنصرا من عناصر لوحة فنية فاشلة وضعيفة .

والمعنى الاخر للجمال يتوافر حتى عندما تكون المرأة المرسومة في اللوحة لا تتفق مع مقاييس الجمال السابقة بينما العمل بأكمله متكامل تتوافر فيه شروط العمل الفني الناجح .

والتفرقة بين هذين النوعين للجمال سمى النوع الاول ((بالجمال)) .. أو ((الجمال الحسي)) .

وسمى النوع الثاني ((بالجمال الفني)) .

ويقتضيهما ((القبح)) .. و ((القبح الفني)) .. ((فالقبح الفني)) في الصورة لا يعني أن ملامح المرأة أو الرجل المرسومين غير جميلة ، ولكنه يعني أن العلاقات القائمة بين عناصر هذا العمل غير مريحة ولا سليمة .

●

هذه التفرقة بين « الجمال » ، و « الجمال الفني » هامة جدا ، اذ انها الفخ الكبير الذي يقع فيه كل من يحاول أن يصدر أحكاما نقدية في مجال من مجالات الفن دون سابق علم بدقائق هذا الفن وأصوله ، وهو - على نطاق واسع - الفخ الذي تقع فيه نسبة ضخمة من الجمهور ومن المتذوقين للفن ، فيكون استحسانهم أو اقتناؤهم للعمل الفني على أساس مقاييس نسبية لا علاقة بينها وبين فنية هذا العمل وجماله الفني .

ولقد تضخمت قيمة هذه التفرقة في الحقبة الاخيرة من تاريخ الفن على أثر ظهور المدارس الحديثة ، فلقد كانت موضوعات وعناصر الاعمال الفنية قبل ذلك محكومة بالفهم الصالوني ، والتقاليد الصالونية ، مما كان يصعب معه على الفنان أن يدخل في عمله أي عنصر لا تتوافر فيه شروط الجمال أو الاخلاق الصالونية المتعارف عليها .

ومن هنا لم تنشأ الحاجة الى مثل هذه التفرقة التي نتحدث عنها ولكنها ظهرت بعد ذلك وبشكل واضح على أثر تخلص الفن من القيود الكلاسيكية على يد المدارس الثورية والتجديدية في الفن .

●

كل هذه المقدمة الطويلة لم الجأ اليها الا لاوضح عناصر « القبح » و « القبح الفني » أيضا (!) في الفيلم الذي قدمته لنا السينما الامريكية هذا الشهر تحت اسم « لعنة فرانكشتين » .

والفيلم في كلمات قليلة يصور طفلا ذكيا هو « البارون فرانكشتين » وقد ماتت أمه وهو ما زال طفلا ؛

الا أن نضوجه المبكر جعله يسرع فيطلب معلما يتبابع شرهه غير الطبيعى للعلم والمعرفة ، ويحضر هذاالاستاذ ويسر بالرغبة الدافقة للمعرفة التى يبديها تلميذه ،ولكن ما ان تنقضى فترة قصيرة حتى يستوعب التلميذ معارف أستاذه ويبدأ الاثنان معا دراسات متقدمة فى العلوم الطبية والكيماوية التى تخصصا فيها ، ثم يبدآن سويا فى اجراء بعض التجارب العلمية وفيها يوفقان الى اعادة الحياة لكلب كاد أن يكون ميتا .. ويفهمان من هذا أنهما قد وضعا اليد على سر المادة « الحياة » وهنا يفترقان كل فى طريق ، فالمدرس يرى أن تعرض هذه النتائج على المؤتمرات الدولية العلمية لمناقشتها ، والتلميذ تصيبه لوثة نتيجة لهذا النجاح فيقرر أن يحتفظا بالسر وأن يحاولا « خلق الحياة » ما دام هما قد توصلا الى « اعادة الحياة » ، وتبدأ مجموعة من المحاولات لتجميع أعضاء انسان كامل ، يجارى فيها الاستاذ بادىء الامر على مضض ثم يقاطعهما نهائيا عندما يتبين مدى الفظاعة التى ينساقان اليها .

ويقتضى هذا الامر سلسلة من المناظر المفزعة والتى من خلالها يجمع البارون الجثة التى سوف يخلق فيها الحياة ، ثم لا تعجبه يديها فيروح يشترى غيرهما وينتقى للجثة مقلتين جديدتين ثم يهديه تفكيره الجنونى الى أن يضع فى هذا المخلوق عقلا راجحا ، فيستدرج أستاذا يقتله ويستعمل مخه ، الى ان تكتمل لهذا الكائن الحياة ، فيتحرك مسخا مشوها عقليا وجثمانيا ، يحاول أول ما يحاول خنق البارون ثم يهرب ويقتل فرويا عجوزاً ويدركه البارون الاستاذ فيقتله الاخير برصاص بندقية ويأسف البارون لهذا ويدعى دفن الجثة أمام الاستاذ ثم يعود بعد ذلك ويخرجها ويرجعها للمعمل حيث يعيد لها الحياة ، ويستدرج خادمة كان يعاشرها وطالبته بالزواج الى هذا المخلوق فيقتلها ومن ثم يستفيد بمخها فى جعل الكائن أليفا خجولا وبمجموعة من الحوادث يصل فى النهاية الى ان البارون فرانكشتين قد أعدم جزاء ما اقترفت يداه ..

وتسأل بعد ذلك ماهو المضمون الذى يغفر لهذا الفيلم ما فيه من مناظر مقززة تسىء الى نفس كل من يشاهده ؟..

أهو القول بأن البحث العلمى والذكاء يؤديان الى الخراب ؟

أمعنى هذا أن يوقف العلماء فى العالم تجاربهم حتى لا يكون لهم نفس المصير ؟

لا أدرى من أمر هذا الفيلم الا ان تكون هذه الحوادث المتشابكة ، ما تشابكت على هذا النحو، وتعقدت هذا التعقيد ، سوى لتبعث فى نفس المتفرج أكبر قسط من الخوف والتقزز .

واثارة المشاعر عملية لا يمكن أن تضوى تحت « بند الجمال »أو « الجمال الفنى » بأية حال من الاحوال .. انما هى قبح متصل لا يمكن أن يرضى سوى أصحاب النفوس المريضة من الساديين أو الماسوشيين ..

●

لتخرج أمريكا ما تشاء من أفلام .. ولكننا فى مصر نعتمد على رقابة الافلام فى حجز مثل هذه الافلام . ومنع عرضها ، ولا عبرة بقصر العرض على من هم فوق السادسة عشرة فمثل هذا الفيلم كفيل بافساد أعصاب ونفوس حتى من هم فوق السادسة عشرة .

فى معرض عيد العلم

عندما تحدثت عن عيد العلم والمعرض الذى اقيم بمناسبته فى العام الماضى ، اشدت بالجهود الذى بذل فى ذلك المعرض وخاصة فى مسابقات الانتاج الفنى وقدمت عدة اقتراحات بهدف التوسع فى الاحتفال بهذا العيد كان منها :

● اقامة مهرجانات كبيرة فى كل المدن المصرية تشترك فيها دور العلم والمؤسسات الثقافية ، وتمنح فيها جوائز التفوق للطلبة والاساتذة والكتاب ودور النشر والصحف .

● أعتبار هذا العيد يوما شاملا فى انحاء الشعب العربى على ان يتم فيه تبادل الوفود الثقافية

● عقد المؤتمرات الثقافية فى هذا اليوم من كل عام لدراسة الانتاج العلمى والادبى والفنى وتحديد مدى تحقق القومية العربية ، ورسم الاهداف القريبة والبعيدة الكفيلة بتنظيم الحركة الثقافية وتوجيهها لخدمة نهضة الشعب العربى الشاملة .

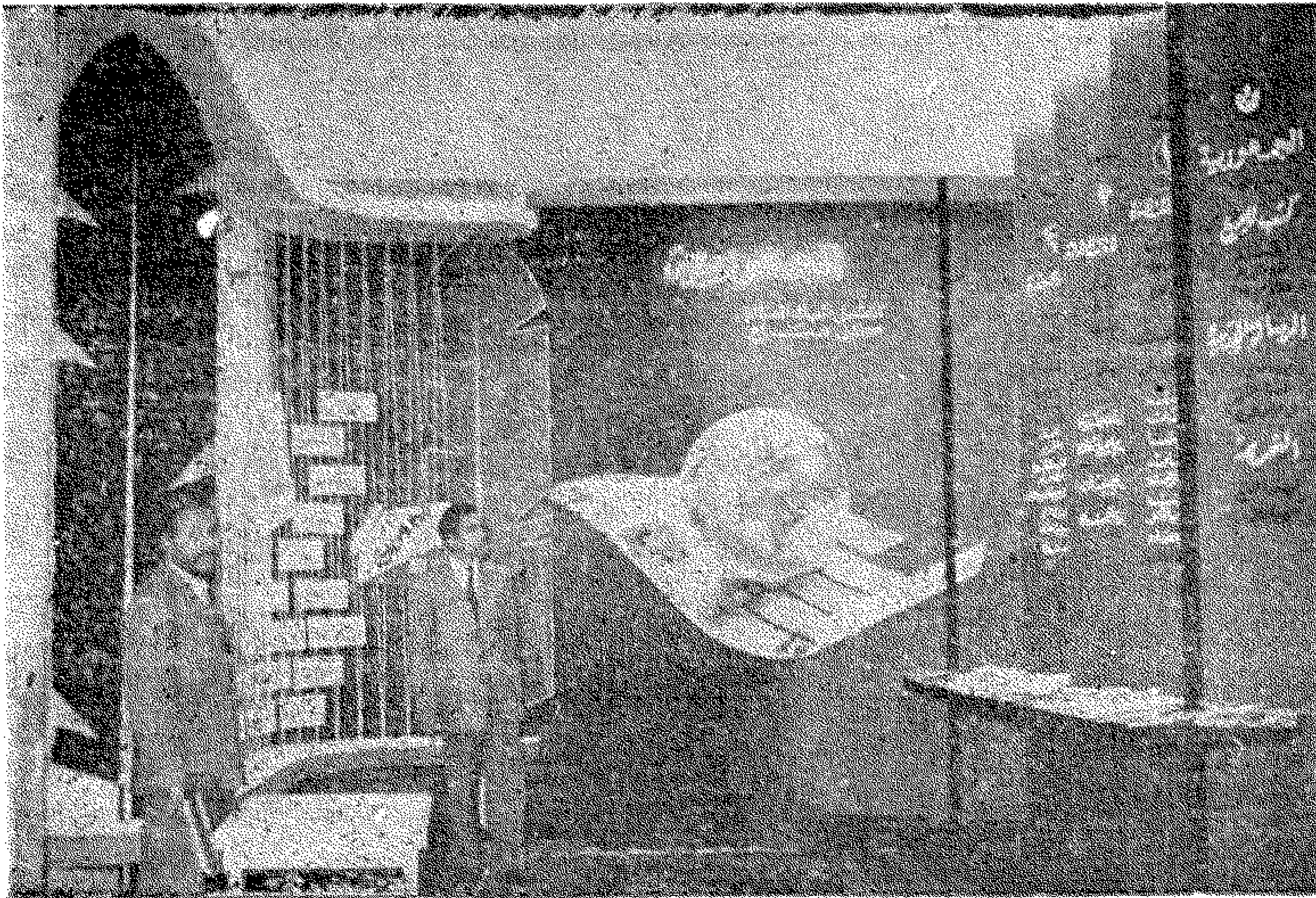
اما فيما يتعلق بالاقتراح الاخير فقد تم تنفيذه ولكن ليس عن طريق عيد العلم ، اعنى عن طريق مؤتمر الادباء العرب الثالث الذى شاء ان يكون موضوع دراساته « الادب والقومية العربية »

اما بالنسبة للاقتراحين الاول والثانى فلم يتحقق منهما شىء بالاضافة الى ان مسابقة الانتاج الفنى كما رأيت قد توقفت واقتصر الامر على معرض عام لمنطقتى القاهرة الشمالية ، والجنوبية بجانب شىء من التوسع فى معارض دور النشر والصحف . وفيما يلى بعض الملاحظات التى يجدر تسجيلها :

● هناك امر لانتذكره الا فى أثناء واعقاب المعارض العامة والخاصة وهو الخاص بفن العرض والتنسيق فبينما نجد فى هذا المعرض محاولة ناجحة للتقديم والعرض فى بعض الاقسام مثل روزاليوسف والجمهورية ودار الفكر ، نرى من جهة اخرى بقية الاقسام وقد اسىء تنظيمها فبدت كمحال البقالة فى الاسواق الشعبية .

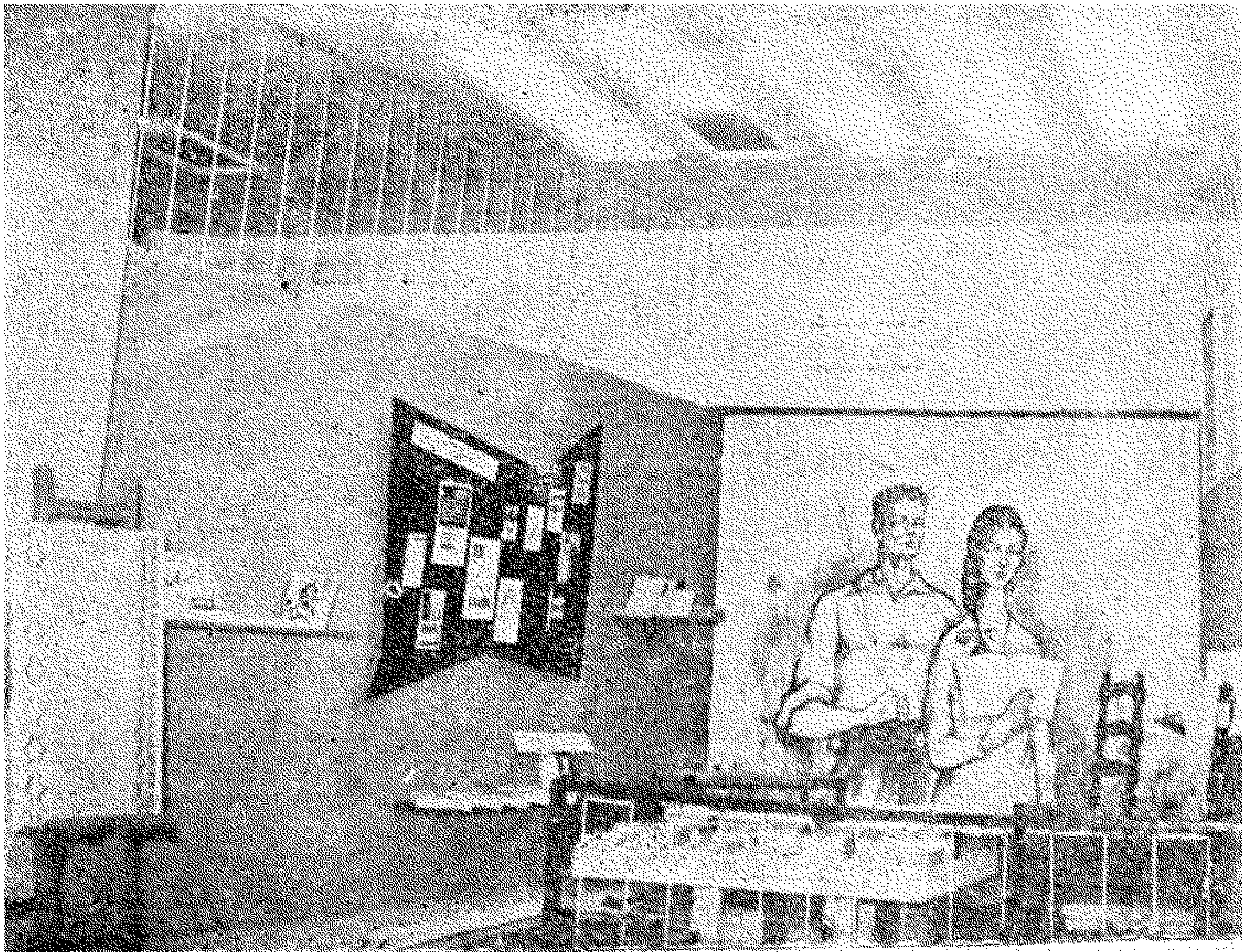
والسبب فى هذا يرجع الى عاملين الاول يتعلق بالفنان نفسه الذى مازال مصرا على ان حدود عمله لايمكن ان تتعدى اللوحة او قطع الحجر او الطين وان خروجه الى مجالات الحياة المختلفة يعتبر نزولا برسالة الفن المقدسة !! ثم يشكو بعد ذلك من ضيق اسباب الرزق والتكسب ، فى حين ان واجهات محالنا العامة سيئة ومخالفة لابسط قواعد الذوق الا فى بعض المحال التى يقوم على تنظيم واجهاتها بعض الفنانين الاجانب وقلة من المصريين .

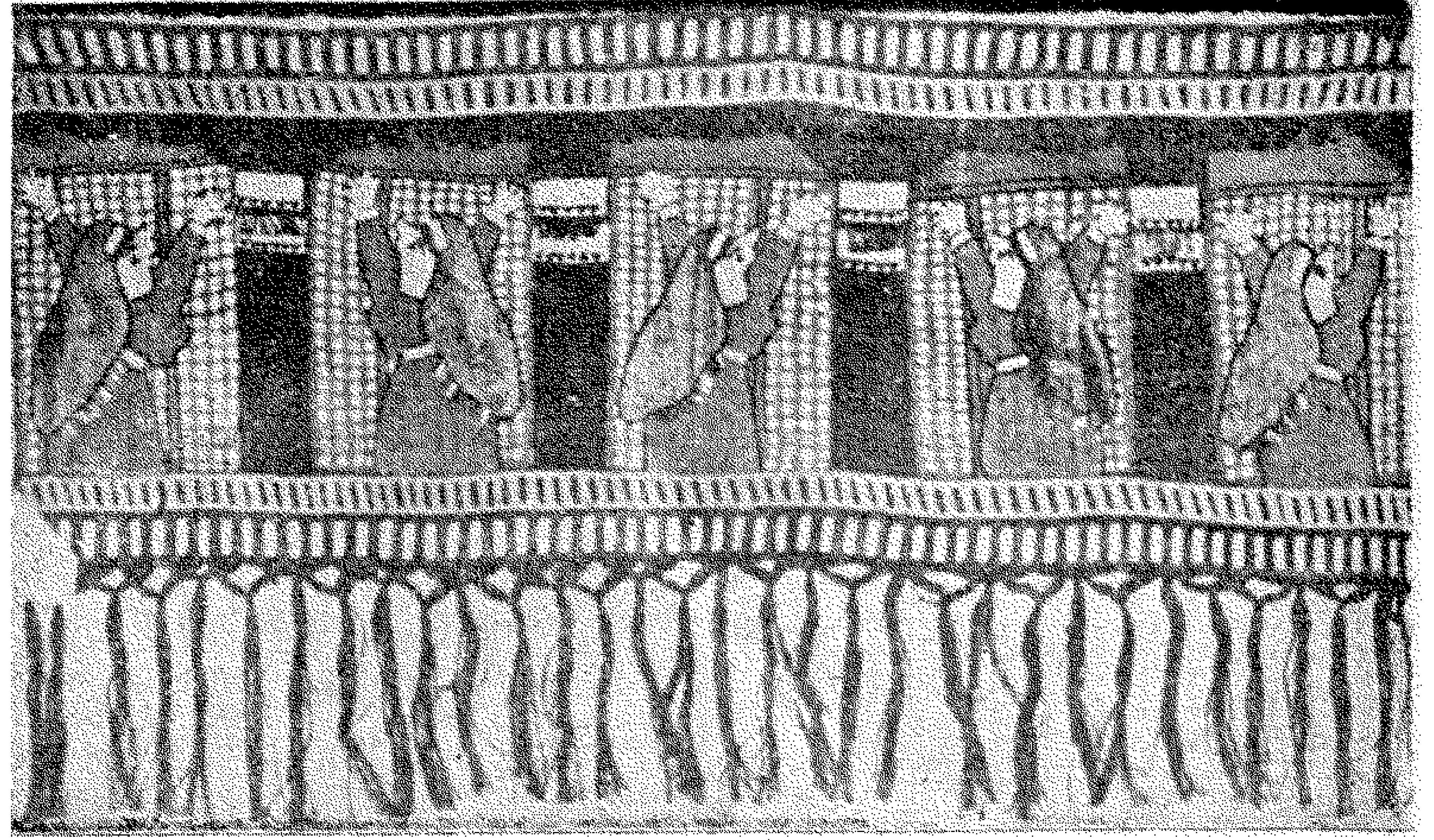
كتبنا لازالت تتبع فى اخراجها نفس الطرق التى كانت تتبعها منذ مائة عام الا فى بعض الحالات التى يتدخل فيها الفنان المصرى أثاث منازلنا لايتطور الا بقدر مانقتبس من التصميمات الاجنبية التى ترد فى « كتالوجات » النجارين وهى بعد



● جريده الجمهوريه ●

● دار الفكر ●





● قطعة من أشغال القماش الناجحة التى قدمتها مدارس البنات فى منطقة القاهرة الشمالية فى عيد العلم ●

التكوين والتجريد والزخرفة .

كل هذا بالاضافة الى نماذج مختارة لاعمال التلاميذ فى مختلف الموضوعات .

وهذا الاتجاه فى العرض بما فيه من تنويع وتجديد يعتبر خطوة جديرة بالتسجيل .. الا أن الذى يستحق التسجيل حقا ، وللمرة الثانية ، أسلوب العرض غير المريح الذى اتبع فى تنظيم هذه الاعمال ، والتزاحم الشديد الذى يجعل من الصعب على المتفرج أن يتتبع فكرة هذه المعروضات وتسلسلها .

توضع داخل المنزل فى غير رابط او نظام فنى يجعلها تظهر اجمل مافيها او تؤدى الغرض منها .

واجهات منازلنا ومداخلها لازالت تحتاج الى الكثير من تدخل الفنان المصرى .

والفنان المصرى لازال يقدم قدما ويؤخر اخرى خوفا من امتهان رسالته !!

وصاحب المال لازال ايضا ينقصه أبسط قسط من الوعى الفنى يجعله يؤمن بضرورة استخدام الفنان المصرى فيما يستدعى هذا الاستخدام ، ولا زال امامه زمن غير قصير حتى يدرك قيمة الاشكال الجميلة الفنية .. والتجارية !.

● من الامور التى لفتت نظرى القسم الخاص بمعهد معلمات الفنون الجميلة .. فالمفروض ان هذا القسم تقدمه مجموعة من الفنانات مهنتهن تدريس الذوق السليم ولكن الطريقة التى عرضت بها اعمال هذا المعرض لاتتصل بالذوق السليم بادنى صلة .. ومن العجيب انه قد وضع داخل اطار كل لوحة ورقة كبيرة تكاد تصل الى خمس مساحة اللوحة عليها اسم الموضوع واسم الطالبة التى رسمته .. وبذلك يختفى خمس اللوحة خلف هذه البطاقة . والمعهد معهد فنون !!

● من أجمل الاعمال التى قدمتها المدارس ما قدمته مدارس البنات فى المنطقة الشمالية من أعمال الرسم بالقماش والخرز ، لما فى هذه الاعمال من تطور للاعمال الشعبية المصنوعة من هذه الخامة والمسماة بالخيمية .

● قدمت مدارس البنين بالمنطقة الشمالية أفكارا جديدة فى مضمون المعروضات ، فلم تفعل ما جرت عليه العادة من اختيار بعض اعمال الطلبة وعرضها ولكنها قدمت دروسا فى التربية الفنية مطبقة وخطوات واضحة مسلسلة تهم الطالب والمدارس وولى أمر الطالب . فعرضت نماذج لدروس تاريخ الفن كما يقدمه المدرس للطلبة ، ثم توضيحا لاتجاهات التلاميذ الفنية من خطية الى بصرية أو شاعرية أو معمارية أو زخرفية كما عرضت سلسلة من محاولات المدرس مع تلاميذه فى سبيل حل المشاكل التى تعترضه والتى يبدى فيها التلميذ ضعفا خاصا ، كمشكلة السيطرة على اللون ، أو مشكلة الشكل والارضية ، أو مشاكل

لغة الارقام

التخطيط فى الهند «مشروع السنوات الخمس الاولى»

	انتاج ٥٠–١٩٥١	انتاج ٥٥–١٩٥٦	الزيادة ٪
اولا : الزراعة :			
الحبوب « ملايين الاطنان »	٢٥ر٧	٦١ر٦	١١ر٧ ٪
القطن « الاف البالات »	٢٩٧٠	٤٢٢٠	٤٢ ٪
الجوت « الاف البالات »	٣٣٠٠	٥٣٩٠	٦٣ر٥ ٪
سكر القصب « ملايين الاطنان »	٥ر٦	٦ر٣	١٢ر٥ ٪
بذور الزيوت	٥ر١	٥ر٥	٨ ٪
ثانيا : الرى وتوليد القوى :			
الرى « ملايين الفدادين »	٥٠	٦٩ر٧	٣٩ر٥ ٪
القدرة الموجودة للكهرباء «مليون كيلوات»	٢ر٣	٣ر٥	٥٢ ٪
ثالثا : الصناعة :			
زهر خام للمسبك « ألف طن »	٣٥٠	٦٦٠	٨٨ر٥ ٪
صلب مشكل « ألف طن »	٩٨٠	١٣٧٠	٤٠ ٪
أسمنت « ألف طن »	٢٦٩٠	٤٨٠٠	٦٠ر٥ ٪
ألومنيوم « ألف طن »	٣ر٧	١٢	٢٢٥ ٪
سماد كبريتات النشادر «ألف طن»	٤٦ر٣	٤٥٠	٨٧٢ ٪
سماد سوبر فوسفات « ألف طن»	٥٥ر١	١٨٠	٢٢٧ ٪
ألات ورش « بالالف »	١ر١	٤ر٦	٣١٨ ٪
منتجات البترول « مليون جالون »	—	٤٠٣	
غزل القطن « مليون رطل »	١١٧٩	١٦٤٠	٥٣ر٢ ٪
نسيج ميكانيكى « مليون ياردة »	٣٧١٨	٤٧٠٠	٢٦ر٥ ٪
نسيج يدوى « مليون ياردة »	٨١٠	١٧٠٠	١١٠ ٪
نسيج الجوت « ألف طن »	٨٩٢	١٢٠٠	٣٤ر٨ ٪
طلمبات بمحركاتها « بالالف »	٣٤ر٣	٨٥	١٤٨ ٪
الات ديزل « بالالف »	٥ر٥	٥٠	٨١٠ ٪
دراجات « بالالف »	١٠١	٥٣٠	٤٢٥ ٪
كحول وقود « مليون جالون »	٤ر٧	١٨	٢٨٣ ٪
رابعا – النقل :			
سفن ساحلية « الحمولة بالاف الاطنان»	٢١١	٣١٥	٤٩ر٥ ٪
سفن عبر البحار «الحمولة بالاف الاطنان»	١٧٣ر٥	٢٨٣	٦٣ ٪
طرق رئيسية «الاف الاميال»	١١ر٩	١٢ر٥	٥ ٪
طرق زراعية « الاف الاميال»	١٧ر٦	٢٠ر٦	١٧ ٪
خامسا – التعليم :			
عدد الطلبة فى المدارس الابتدائية «بالملايين»	١٥ر١	١٨ر٨	٢٤ر٥ ٪
عدد الطلبة فى المدارس المعدادية «بالملايين»	٢ر٩	٥ر٣	٨٢ ٪
عدد الطلبة فى المدارس الثانوية «بالملايين»	٤ر٤	٥ر٨	٣١ر٥ ٪
عدد الطلبة بالمدارس الفنية الاخرى «بالملايين»	٢ر٧	٢ر٢	٤٧ر٥ ٪
سادسا – الصحة :			
عدد الاسرة « بالالاف »	١٠٦ر٥	٤ر٤	٥٧ر٥ ٪
صيدلية « بالعدد »	٦٥٨٧	١١٧ر٢	١٠ ٪
سابعا – مؤسسات لنهضة المجتمع :		٧٤٥٥	١٣ ٪
تعاونية « بالالاف »	١٤٢ر٩	١٨١ر٧	٢٧ر٥ ٪
للشراء والبيع « بالالاف »	١٤ر٧	٢٠ر٧	٤١ ٪
لاغراض مختلفة « بالالاف »	٣١ر٥	٤٠ر٥	٢٨ر٥ ٪
للرى بالالات « بالعدد »	١٩٢	٥١٤	١٦٨ ٪
مزارع تعاونية « بالعدد »	٣٥٢	٩٧٥	١٧٧ ٪
غير ذلك « بالالاف »	٢٧ر٣	٣٥ر٨	٣١ ٪
مجموع الجمعيات بالالاف	١٦١ر٩	٢١١ر١	٣٠ر٥ ٪

لغة الأرقام

قيمة اللحوم

كثيرون منا من أكلة اللحوم وان كانت هناك قلة من النباتيين ـ وأنا منهم ـ ولكن من منا يعرف القيمة الفذائية للحوم وفائدتها الفذائية .

وان كنت من البالفين ـ أمثالي ـ فيؤكد لك العلم ان اللحوم ليست ضرورية لك ، اما الاطفال والشيوخ فهم فى أشد الحاجة اليها .

والكبد والمخ والكلية والقلب اكثر انواع اللحوم ارتفاعا فى القيمة الفذائية

وفيما يلى بيان اهم المعادن والفيتامينات التى يحتوى ١٠٠ جرام من الكبد والقلب والكلية والمخ .

المادة	الوحدة	الكبد	القلب	الكلية	المخ
حديد	جرام	٦ر٦	٦ر٤	٩ر٧	٦ر٣
فوسفور	«	٣٦ر٠	٢ر٠	٢٢ر٠	٣٣ر٠
كالسيوم	«	٧	٩	٩	١٦
صوديوم	«			٣١ر٠	٣٤ر٠
بوتاسيوم	«	٣٨ر٠	١٦ر٠	٢١ر٠	١٥ر٠
فيتامين ا	وحدة	٤٣٩٠٠	٣٠	١١٥٠	—
فيتامين ب١	مليجرام	٢٦ر٠	٥٨ر٠	٣٧ر٠	٢٣ر٠
فيتامين ب ٢	«	٣٣ر٣	٨٩ر٠	٥٥ر٢	٢٦ر٠
حامض نيكوتينيك	«	٧ر١٣	٨ر٧	٤ر	٤ر٤
فيتامين ج	«	٣١	٦	١٣	١٨

لغة الأرقام

المذبوحات .. !

استهلكت مصر خلال شهر يوليو الماضي ٩٠٨٣ طنا من اللحوم مقابل ٩١٣٧ طنا في شهر يوليو سنة ١٩٥٦ ، ولايشمل هذا الرقم الدواجن والطيوربأنواعها والاسماك ولا المذبوحات خارج المجازر .

واليك بيانا باستهلاك البلاد خلال يوليه الماضي مفصلا بالنسبة لنوع المذبوحات .

النوع	يولية ١٩٥٧ رأس	يولية ١٩٥٧ كيلوجرام	يولية ١٩٥٦ رأس	يولية ١٩٥٦ كيلو جرام
تيران	٣٢٨٣	٨٢٠٧٥٠	٣١٨٠	٧٩٥٠٠٠
ابقــــار	٢٠٢٩	٤٠٥٨٠٠	١٩٧٦	٣٩٤٣٠٠
جامــوس	٥٧٥٠	١٩٢٦٢٥٠	٥٦٧٣	١٩٠٠٤٥٥
عجول جاموس	٦٦٠٧	٢٦٤٢٨٠	٦٨٨٧	٢٧٥٤٨٠
عجــول بقر	٢٠٥٣٣	٣٢٨٥٢٨٠	٢١٩٤٦	٣٥١٠٥٦٠
أغنــام	٤٤٨٨٣	١٠٣٢٣٠٩	٤٨٤٣٥	١١١٤٠٠٥
ماعــز	١٦٧١	٣٨٤٣٣	٢١٢٥	٤٨٨٧٥
خنــازير	١٦٦٩	٥٨٤١٥	١٣٠٢	٤٥٥٧٠
جمــال	٤٢٦٤	١١٥١٢٨٠	٣٩٠٠	١٠٥٣٠٠٠
الجملة		٨٩٨٢٧٩٧		٩١٣٧٢٤٥

هذا ويضاف الى جملة مذبوحات يولية ١٩٥٧ ــ ١٠٠ طن من اللحوم المثلجة المستوردة وبذلك تصير جملة استهلاك هذا الشهر ٩٠٨٣ طنا

محروس

بأقلام القراء

- مش حتودى الغدا لابويا«محروس»؟
- حاضر ياامه .. جهزهولى ..

وأحضرت الام منديلا كان ابيض عندما اشترته فى العام الماضى من سوق الخميس ووضعت فيه اربعة أرغفة وحتة جبنةقديمة وفرد مخلل وفحل بصل وربطت اركان المنديل الاربعة وناولته لمحروس الذى أخذه وانطلق قاصدا الحقل الذى يعمل فيه أبوه

خرج محروس من باب الدار وسار فى الحارة الضيقة الملتوية يصعد تارة فوق أكوام « السباخ » ويسير تارة أخرى على حافة مصطبة محاولا أن يحافظ على اتزانه .. ثم انحرف فى الشارع الكبير حيث لمح جمعا من اقرانه فتلكأ وهو يتجه ليقف معهم قليلا .

- رايح فين يامحروس ؟
- رايح اودى الغدا لابويا ..
- طب ما متتأخرش عشان فى أدان العشا سوى حنروح الجرن نلعب الاستغماية .

واستأنف محروس سيره فى خطوات بطيئة وكأنه لا يود أن يتحرك من مكانه .

وعند الدكان تلكأ مرة ثانية ليسمع اكبر طرف من الاغنية التى كانت تنطلق من الراديو .. وأخيرا صعد جسر الترعة .. كان يمشى فى خطوات بطيئة ملتوية بقدميه الحافيتين وقد علاهما الطين فأكسبهما لونا أسود خشنا غير لون ساقيه البرونزيتين .. وكان ينحنى أحيانا فيلتقط حجرا ، ويحاول أن يوصله الى الشط الاخر من الترعة .. ولا يصل الحجر ويسقط فى الماء .. ويعاود المحاولة مرة .. ومرتين .. وثلاثة وعندما ينجح فى توصيل الحجر ... يضحك بسرور وهو ينظر الى الغبار الذى أثاره سقوط الحجر على تراب الجسر ..

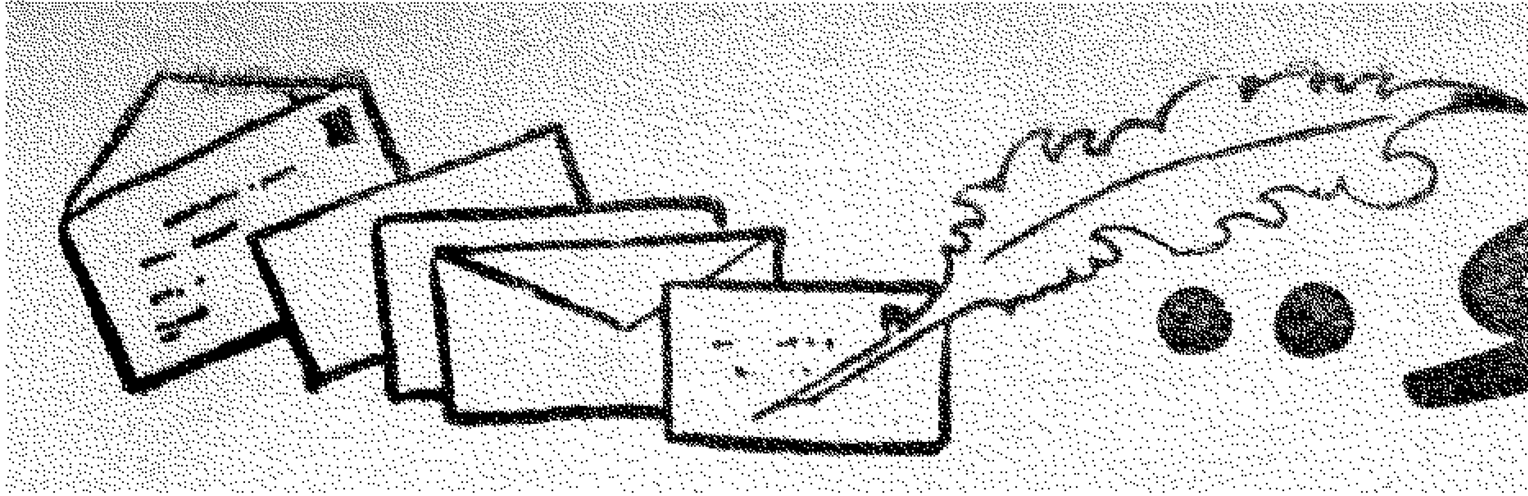
.. ويستأنف المسير .. ثم يقطع غصنا من أغصان الشجر ويأخذ فى تقشيره بأسنانه حتى يستقيم على شكل عصا فيمسكها بيده ويشوح بها فى الهواء ، كما يفعل أبوه بعصاته السمراء الجافة التى كثيرا ما جرى بها خلفه .. ويمل العصا فيقذف الى الترعة ويقف يرقبها وهى تسبح فوق المياه بسرعة يجرفها التيار بعيدا ويعاود المسير .. وعند المصلية التى تقع فى الطريق توقف « محروس » قليلا ثم وضع منديل الغداء على القش المفروش وشمر جلبابه ونزل على الحجر الابيض وغسل رجليه جيدا حتى أزال عنهما الطين ثم صعد الى القش فوقف عليه برهة ثم حمل منديله وعاد يمشى على تراب الجسر .. وعاد التراب يتعلق برجليه .. ثم تشرب ببقايا المياه وتحول الى طين أكسب قدميه لونا اخر غير لون ساقيه البرنزيتين .. وعند « جميزة عم عجمى » - وتينها مشاع للجميع - تمهل محروس وهو يرقب التين الاحمر يلمع فى ضوء الشمس كأنه جمرات نار ملصوقة فى فروع الجميزة .. وابتسم وهو تتلمظ ووضع المنديل على جذر الجميزة وانتقى حجرا كبيرا ثم مد به يده يصوب على قطف التين الاحمر وعندما اطمأن الى أن النيشان مضبوط حرك يده فى سرعة .. هب .. وارتفع الحجر فوق الفرع وسقط فى الترعة ولم يصب التين .. وعاد الكرة وسقط الحجر فى الترعة .. أتى بخمسة احجار ورصها تحت قدميه وتناولها حجرا وراء الاخر .. ولم يسقط التين ..

ووقف حائرا والتين يلمع فوق رأسه .. وتصور كل تينة تبتسم ساخرة وهى تخرج له لسانها .. وفى عزم واصرار خطى نحو أحد فروع الجميزة .. وتأهب للصعود وضع قدمه فى حفرة منحوتة فى الفرع ومد يده يمسك بفصن صغير يتعلق به ولكن يده النحيفة القصيرة لم تبلغ الغصن .. وبدل وضع رجليه ومد يديه معا يحتضن الفرع .. ليصعد .. ولكن يديه الصغيرتين لم تستطيعا احتماله وخاف السقوط فتحول الى فرع اخر مائل على الترعة .. فرع مستقيم سهل يمكن لاى فرد أن يصعده ولذلك « فتينه » قليل « لكن معلش اه تين على كل حال وخلاص »واتجه الى الفرع وسار عليه .. خطوتين .. .. خطوتين ونصف .. وارتعش واهتز ... واضطرب عندما تصور نفسه قد سقط فى وسط الترعة .. وهو لايعرف العوم .. والجنية التى تسكن فى الترعة .. والتى حدثهم عنها الشيخ « محمود منجد »وكيف طلعت له وهو عائد بالليل من الحقل . . وكيف ربطها من شعورها فى الشجرة فأخذت تستغيث وتستعطفه وتقول له : معلش ياعم محمود سامحنى المرة دى ! ! وكيف سامحها واطلقها لتعيش مرة أخرى فى جوف الترعة ومن يومها وهى لاتطلع له مهما تأخر وهو عائد من الحقل .. انها نراه الان وتنظر اليه من تحت المياه .. وتنتظره حتى يسقط .. لا انه لن يصعد هذا الفرع المائل على الترعة .. والعمل ؟! لازم آكل تين ؟! وقف محروس حائرا ينظر الى التين وقد ازداد شغفه .. وازدادت رغبته فى الحصول على التين .. وحانت منه نظرة تجاه البوص المزروع على شط الترعة على راس غيط « عم مصطفى ابو عامر » ونزل يجرى .. وانتقى اطول بوصة .. وامسك طرف جلبابه بين أسنانه ومد يديه الصغيرتين النحيلتين ..وفى جذبة ماهرة كانت البوصة فى يده وأخذ ينزع أوراقها ورقة ورقة وهو يحرص على جمع الورق لاخفائه والا فان « الشيخ مصطفى أبو عامر » سيرى الورق ويكتشف قطع البوصة ويتحرى حتى يعرف الذى قطعها .. وتمتد المسألة وتكبر ..

وامسك البوصة فى عزم واصرار ومد يده وهو يبتسم وكأنه شعر أنه تغلب أخيرا على « جميزة عم عجمى » وسقط التين الاحمر اللذيذ واحدة وراء الاخرى حتى غطى الارض .. وجمع محروس أحسن الموجود وملا جعبته به .. وامسك البوصة وأدخل منديل الغداء فى طرفها ثم وضعها على كتفه .. وعاود سيره من جديد ..وقد امسك بتينة حلوة يقضم منها ويلوك كل قضمة على مهل وهو يتأمل الترعة والحقول وينظر خلفه من حين لحين الى الجميزة وكأنه يقول لها أخيرا هزمتك ومد يده الى فمه يقضم قضمة ولكن أسنانه توقفت على التينة وكأنه تذكر شيئا هاما قد نسيه وانحرف الى جانب الجسر وجلس على الارض وفتح منديل الغداء الذى يحمله لابيه وأخرج من جعبته أربعة تينات كبار حمر ووضعهم مع «حتة» الجبنة القديمة .. « وذر » المخلل .. « وفحل » البصل .. ثم ربط المنديل وشبكه فى طرف البوصة وحمله على كتفه .. وعاود المسير .. على جسر الترعة يتفادى أكوام « السباخ » ويأكل التين ويقذف بالحجارة الى الجسر الاخر من الترعة ويعبث باغصان الشجر المدلاة على الطريق .

عصام الجمل

مع القراء..



كان بريد هذا الشهر حافلا بالانتاج القصصى والشعرى للقراء الاعزاء .. والهدف تعنى بفحص كل مايصل اليها من القراء ... وتعمل على نشر الصالح منهـا دائما .. ثم اننا نعرض الانتاج على احد كتاب القصة ،وفى الشعر تعرض القصائد على احد الشعراء .. ولكن الذى نرجوه من قرائنا الاعزاء ان يصبروا قليلا ، فان المواد تنشر تباعا حسب دورهـا فى الوصول .. وعذرنا هو اننا لانهمل احدا ..

●=●

● **وقد أرسل لنا السيد «عبد السلام شحاته » بحثا بعنوان « حول القمر الروسى والسوق الاوروبية المشتركة » يقول فيه**

« هاهى دول غرب أوربا ضعيفة يتقلص سلطانها على مستعمراتها شيئا فشيئا ، وهى نفسها تعانى الازمات الى جانب ضآلة كل منها أمام القوى الحربية الضاربة الساحقة لقد بدأ هؤلاء الابطال الذين عادوا من الحرب فرادى خاسرين يهدد كل منهم بالموت والجوع فأخذوا يجمعون شملهم ويؤلفون فيما بينهم وحدة اقتصادية حتى يمكنهم أن يعيشوا من جديد .

●=●

● ١ ـ متى تقيم الهدف مسابقتها الثانية ؟

٢ ـ لماذا اختفى باب « نماذج انسانية »؟

٣ ـ لماذا لاتكتبون بحوثا عن صناعة السينما ؟ .

عبد الله السيد محمود
شركة الغزل والنسيج ـ كفرالدوار

● ١ ـ قريبا .

٢ ـ سيظهر الباب فى صورة جديدة .

٣ ـ نحن ننشر المقالات التى تصلنا من المهتمين بهذه الصناعة.

●=●

● قمر نشاهده ونسمع صوته ويكلم الانسان وهو حديد من رام اخضاع الشعوب وحكمها بالنار والدولار ليس يسود تبا للاستعمار ، لايرضى به الا ضعاف خائفون عبيد ان طال بالشعب السكوت فانه سيهب يوما عن حماه يذود من قصيدة « الى أمريكا » **للشاعر « ابراهيم حافظ »**

●=●

● **أرسل السيد « جمال سليم زهران » قصيدتين بعنوان « أيها الذكرى » ، « عودة الى الماضى » .. والحقيقة ان القصيدتين منظومتان بطريقة جديدة لا تدرى عنها شيئا .. فلاهى بالشعر الحديث .. نرجو من السيد زهران أن يقرأ الشعر كثيرا .. ثم يرسل لنا انتاجه**

●=●

● **والقارىء العزيز « مصطفى أحمد الاسمر » يشكر الهدف لنشرها قصة « عودة » فى العدد الماضى ..**

● تحية طيبة ..

يسرنى أن أبعث لكم بعظيم امتنانى على اهتمامكم بما أرسل اليكم من أبحاث تتناول جوانبا من حياتنا الاقتصادية ، وقد طالعت العدد الاخير من مجلتنا «الهدف» وسرنى أن قرأت فى **باب البريد أنكم نشرتم فى نفس العدد بحثى الاول عن « المشكلة الاقتصادية »** وكم كانت دهشتى عندما تصفحت العدد من الغلاف الى الغلاف **فلم** أجد بحثى بين موضوعات العدد.

وانى اذ ارجو أن أجد أبحاثى منشورة على صفحات الاعداد القادمة ، أرجو أن أبعث لكم ببعض الملاحظات على العدد الاخير من الهدف

١ ـ لاحظت بكل سرور أن عدد المقالات والبحوث التى نشرت لقراء الهدف كان كبيرا فقد بلغت ٧ مقالات وهذه ظاهرة طيبة

٢ ـ دهشت جدا من نشر موضوع **« كتب غيرت التاريخ »** عن كتاب، رأس المال لكارل ماركس بهذه الصورة المشوهة، المبتسرة ، واسف جدا من استغلال مثل هذا العنوان فى موضوع لايمت اليه بصلة ، فان السيد يحيى صبحى كاتب المقال لم يتعرض لكتاب رأس المال الا فى سطور قليلة مقتضبة بينما كان المقال كله على قصره عبارة عن عرض لحياة كارل ماركس نفسه ، وليس عرضا لكتابه .

وقد دهشت حقا عندما قرأت للسيد صبحى وهو ينهى مقاله هذا بقوله « الاشتراكية هى صمام الامان الذى لجأت اليه الشعوب لمنع مثل هذه العواقب ، وحتى أمريكا أخذت بكثير من الوسائل الاشتراكية فى معاملة العمال وتوجيه رأس المال والرقابة على مصادر التمويل وتوفير سبل المعيشة الكريمة لافرادها .. » هل يعنى السيد صبحى أن الرأسمالية الشعبية التى تتغنى بها أمريكا هى من الاشتراكية فى شىء ، وهل توجيه رؤوس الاموال لصنع أسلحة الحرب والدمار من الاشتراكية فى شىء ، ان اتباع أمريكا لبعض الوسائل التى تبدو للسيد صبحى اشتراكية ليس الا وسيلة رأسمالية تلجأ اليها الاحتكارات للمحافظة على أرباحها الخيالية .

وانى اذ أبدى هذه الملاحظات السريعة أعدكم باعداد بحث طويل عن كتاب « رأس المال » لكارل ماركس وسوف يصلكم قريبا ، وأرجو ألا يحول دون نشره أنكم نشرتم موضوعا مشابها له من قبل.

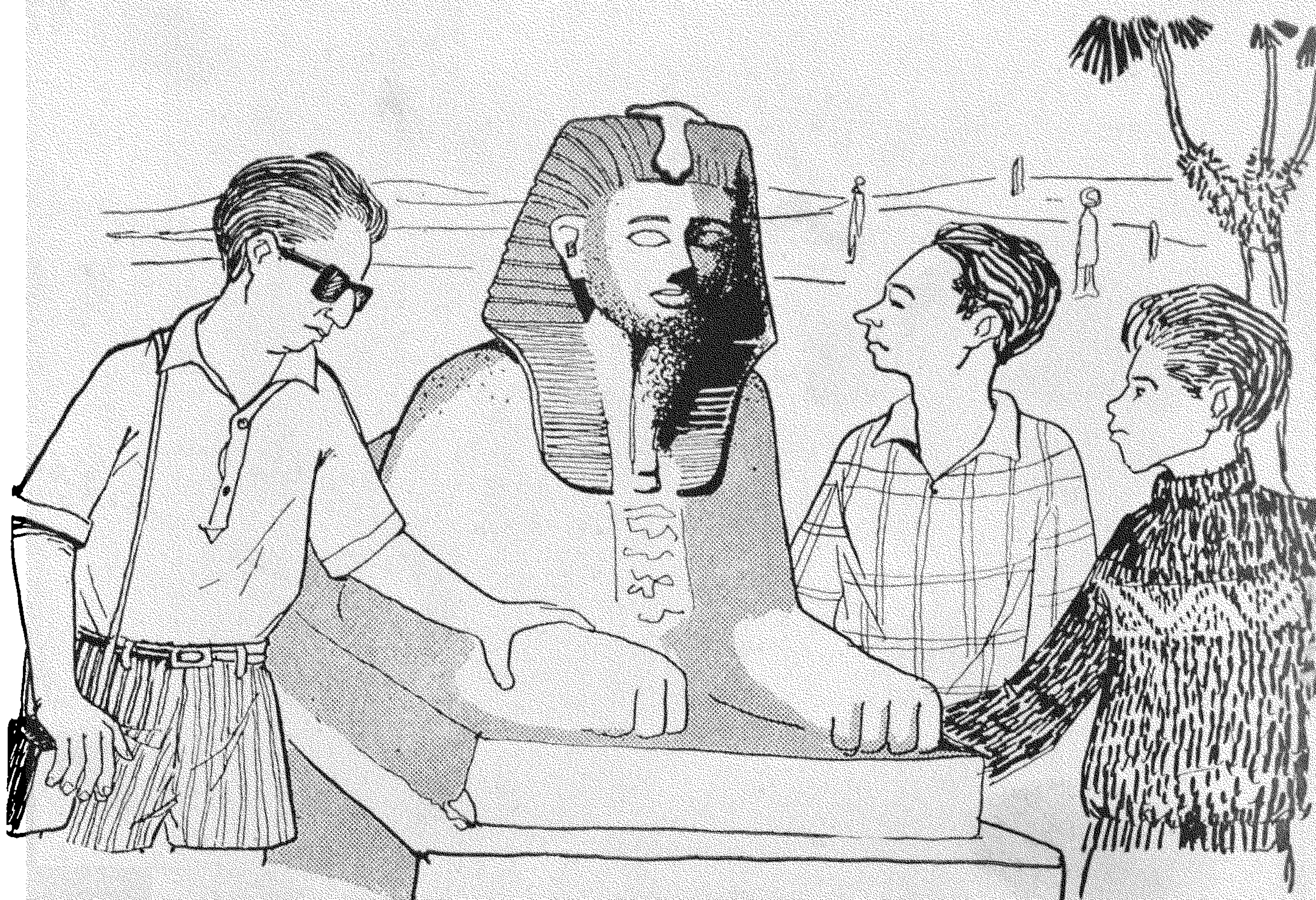
وتفضلوا سيادتكم بقبول عظيم احترامى .

على السلمى

● **اقرأ موضوعك عن التصنيع فى هذا العدد .**

دار الهنا للطباعة والنشر ـ ت : ٤١١٢٧

الهدف



اجازة نصف السنة ...

هدفنا

تميز شهر يناير مطلع عام ١٩٥٨ بنشاط عالمى ملحوظ ..

فقد أعلنت فى أوائله قرارات الشعوب فى مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى الذى عقد بالقاهرة .

كانت هذه القرارات صرخة الشعوب ودعوتها الى السلام ونبذ الحروب وايقاف انتاج الاسلحة النووية

ثم اجتمع رؤساء دول حلف الاطلنطى وانفضوا كما اجتمعوا ولا زالت ترن فى اذانهم دعوة السلام .

وأرسل بولجانين رسائله تدعو العالم ورؤساء دول حلف الاطلنطى ووارسو وكذا الدول المحايدة للسلام .

ولم يكن من اليسير ان تسد آذان رؤساء الغرب عن هذه الدعوات المتواصلة كما ارادت امريكا ورأت .

واستجاب ماكميلان ولازال الخلاف دائرا عن كيفية الرد على هذه الدعوات بين باقى دول حلف الاطلنطى .

ولم تكن استجابة من استجاب نابعة من صوت العقل وحكم الضمير بقدر ماكانت من ضغط الشعوب .. شعوب العالم التى أضناها التوتر واثارها الخطر الجاثم القائم الذى يتربص بالعالم .

ومازالت أمريكا تأبى الانصياع الى صوت العقل والضمير العالمى وتأخذها العزة بالكفر وان كان موقفها أقل تشددا .

وفى منتصف هـــذا الشهر زار مصر الرئيس سوكارنو رجل اندونيسيا ومحررها وأحـــد رجال الحياد الايجابى واجتمع بقائد مصر وأكد الرجلان أهمية التمسك بسياسة عدم الانحياز والدعوة الى السلام

ثم اجتمع تيتو وسوكارنو وقررا ضرورة قيام كتلة الحياد بجهود اكثر ايجابية للقضاء على التوتر العالمى وابعاد شبح الحرب .

وهكذا يزداد انصار السلام وترتفع الدعوة اليه وسيعلو صوت السلام مافى ذلك من شك .

أما فى مصر وبعد عام من شن الحرب الاقتصادية حرب التجويع والعزل والضغط فقد خرجت مصر أقوى عودا وأشد صلابة وامتن مركزا فان عمليـــة التمصير التى قامت التعبئة فيها بدورها على أكمـل وأفضـــل وجه قد اتت ثمارها وحققت نتائجهـا وأعلن وزير ماليـــة مصر انخفاض العجز فى ميزان المدفوعات من ٤٨ مليونا الى ١٠ مليون جنيه فى هذا العام . نصر لاشك فيه .. !

واجتمع شعب مصر فى عيـــد الدستور بمجلس الامة وكرم الرجل الذى وهب مصر حياته وهبها نفسه وهبها كل خلجة من خلجات قلبـــه فاهدته تذكارا بسيطا بساطة الشعب واضحا كوضوحه صلبا كصلابة معدنه لتعبر له عن مكنون حبها وعن صادق عواطف ابناء مصر « لجمال » القائد والبطل والزعيم .

ان اهداف الثورة تتجه فى طريقها المرسوم بقوة وعزم بقدر مافى نفس هذا الشعب من ارادة وثقـــة وستتحقق هذه الامانى مابقى التوازن بين المنى والارادة فى عزائم شعبنا .

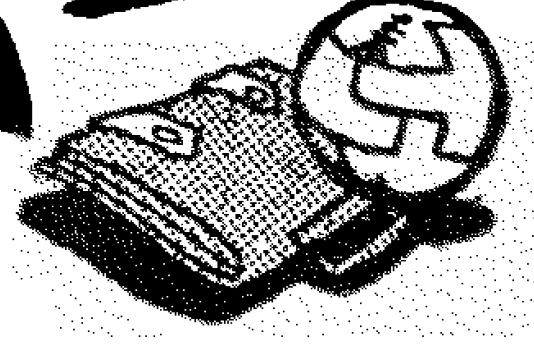
نزيه أمين

الهدف
مجلة شهرية ثقافية
تصدر عن إدارة التعبئة

المدير العام : نزيه أمين
رئيس التحرير : أحمد حروش
سكرتير التحرير : ميشيل ابراهيم

الإدارة : شارع التحرير بالدقى
ت ٨٠٦١٢٨
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
الاشتراك السنوى خمسون قرشا

أجازة نصف السنة



لم يعد التعليم مجرد معلومات تحشد فى رؤوس الطلبة ، لقد أصبح للتعليم سياسة مرسومة تسير وفق منهج يتلاءم مع نهضتنا الحديثة ، وفى منتصف العام الدراسى تأتى أجازة ((نصف السنة)) ، وينطلق الطلبة يمضون فترة العطلة لتجديد قواهم لبدء مرحلة جديدة ، والهدف ترجو لهم أجازة سعيدة .

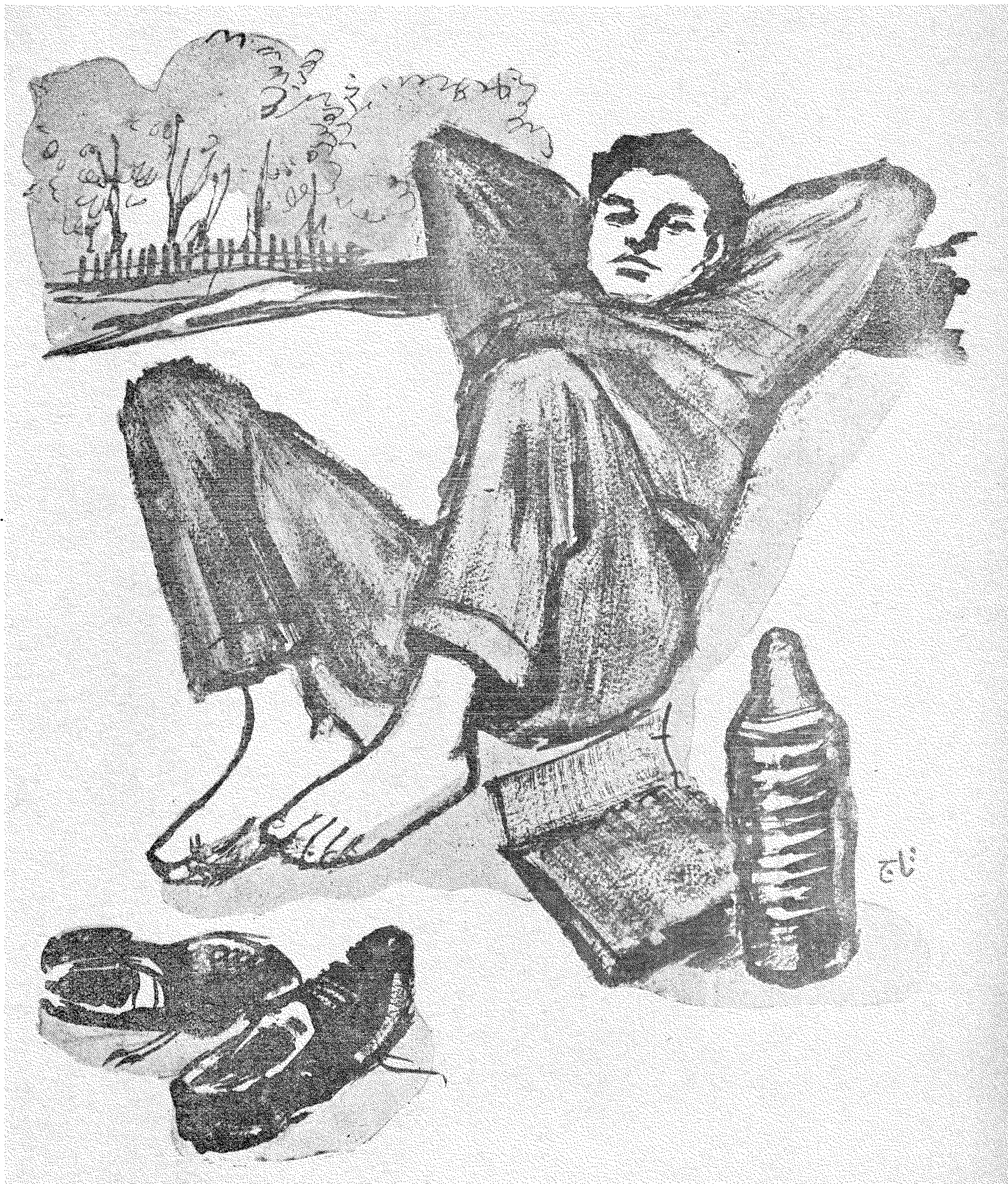
نايم ... للظهر

أجازة نصف السنة



راحة واستعداد ...

أجازة نصف السنة



يوم فى القناطر ...

أجازة نصف السنة



رحلة الى الهرم ...



حلم أول يوم ...

أجازة نصف السنة



ـ وده وقت مذاكرة .. احنا فى أجازة ..



نحو غد مشرق

أن أروع مافى ثورتنا انها لم تكن ثورة فرد ، ولا ثورة جيش ، وانما روعتها فى انها كانت انتفاضة أمة بأسرها ، طرحت عنها الاغلال ، جميع الاغلال .. أغلال السيطرة المستغلة من الداخل ، والاستعمار المفروض من الخارج ، وقامت لتجعل من حاضرها ومستقبلها تكافؤا مع المجد المأثور من ماضيها العريق

لم نكن افرادا أو جيشا ليلة ٢٣ يوليو .. انما كنا شعبا ..

ولم نكن فى كل ماتلا هذه الليلة المضيئة فى تاريخنا افرادا أو جيشا انما كنا شعبا

كنا شعبا حينما رحنا نطهر الارض من آثار الماضى ..

كنا شعبا حينما مضينا نطرح الاغلال عن أيدينا وأرجلنا .. اغلال السيطرة المستغلة واغلال الاستعمار المفروض ..

كنا شعبا حينما منحنا أنفسنا حق تقرير الطريق الذى نلتزمه فى المجال الدولى ، كنا شعبا واثقا برسالته .. واثقا من نفسه ومن دوره الايجابى فى صيانة السلام

وكنا شعبا حينما قررنا ان مالمصر يجب أن يعود لمصر

كنا شعبا حينما خضنا المعركة الوطنية الكبرى ضد أبشع عدوان تعرضت له أمة .

وكنا شعبا حين وضعنا دستورنا لينظم جهادنا ويصونه .. تنبثق احكامه من صميم كفاحنا ، ومن خلاصة تجاربنا

ثم كنا شعبا حينما خطونا بعد الدستور هذه الخطوات التى جعلت لقاءنا هنا حقيقة نعيشها بقلوب ينبض فيها الايمان بمستقبل هذا الشعب .

ان المهام العظيمة التى تحملنا جميعا أمانتها قد قطعت شوطا يشهد لشعبنا بأن أمانيه متوازنة مع ارادته .. وانه اذا عزم تحمل .. واذا صمم حقق ..

ستظل لنا قدرتنا على الحركة الى مستقبلنا مابقيت لنا وحدتنا ...

وستظل امانينا تتحقق مابقى التوازن بين المنى والارادة فى عزائمنا ..

وستظل الحرية فى قلوبنا مابقيت فى ضمائرنا واجبات الحرية وتبعاتها ..

وسنبقى وننتصر ، مابقيت لنا ارادة الحياة وارادة النصر

جمال عبد الناصر

أشار ايزنهاور فى بيانه الذى ألقاه فى الكونجرس الامريكى يوم ٩ يناير الى أن هناك مفاوضات تمت فى واشنطن بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، أدت الى وضع أسس جديدة لحرية المواصلات وتبادل الزيارات .

لقاء الناس

بقلم احمد حمروش

.. هذه الكلمات التى قالها ايزنهاور ... لن تحجبها عنا القواعد العسكرية فى أثينا وتركيا وطرابلس واسبانيا ومانيلا .. ولن نهملها أمام أحلاف العدوان فى بغداد والاطلنطى وجنوب شرق أسيا .. ولن نديرظهورنا لها ونحن نعلم حقيقة المؤامرات ضد الحكومات الوطنية فى بلاد الحياد الايجابى والتعايش السلمى فى اسيا وافريقيا ... ولن نمزقها ونقف فوقها باقدامنا والانقلابات العسكرية فى امريكا الجنوبية تدبرها الدوائر الحاكمة فى واشنطن .

لا ... لن نهمل هذه الكلمات التى قالها ايزنهاور ولن نديرظهورنا لها ... لا .. ولن نمزقها ونقف فوقها بالاقدام .. فان العالم وحياة الناس ليست للفناء .

بسطاء الناس فى كل البلاد ، لايحملون الضغينة فى القلوب ، ولا يعرفون الكراهية.. وهم فى أمريكا وفى روسيا جميعا لايحبون الدماء ويؤمنون بالسلام ، والذين يعملون ليحملوا الخبز الى أولادهم ، لايودون ان تهدم دورهم ، ويفقدوا الاطفال ...

وهؤلاء الناس هم الذين تقع بهم الكارثة ، وهم الذين يتحملون المأساة .. سواء عاشوا فى جبال تركيا ، أو ناطحات السحاب فى نيويورك ، أو المزارع الجماعية فى اوكرانيا ، أو مدن الدانوب أو أحراش كينيا .

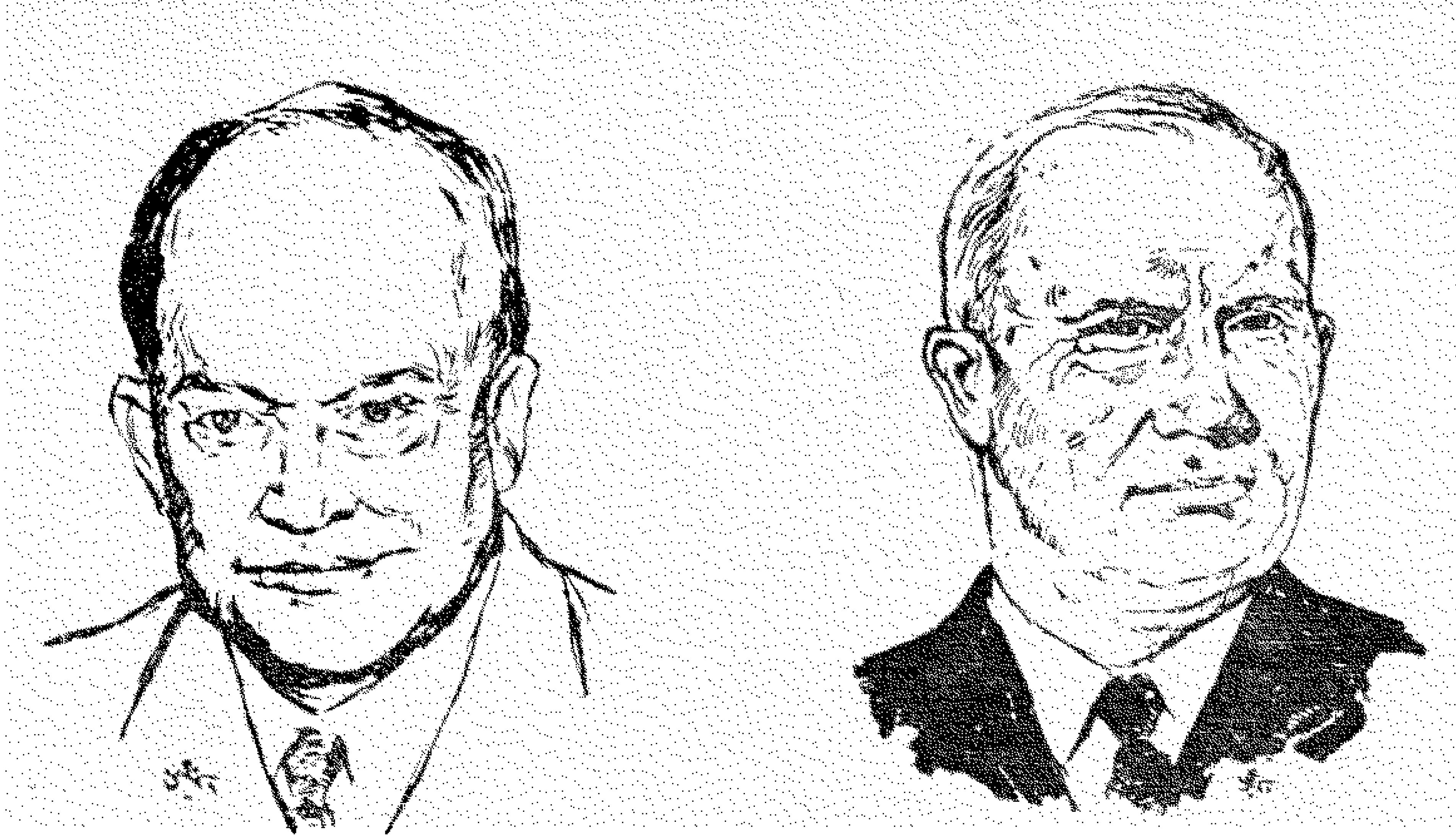
ومنذ أعلن شوان لاى واونومبدأ التعايش السلمى عام ١٩٥٤ ، وهو يضىء حياتنا ، خفت حدة التوتر العالمى .. وانحسرت أمواج الحقد والكراهية .. وبدأنا نؤمن أن العالم يتسع للنظريات المختلفة والمبادىء المتنافرة والدول المتنافسة ، وانه لاشىء فى الحياة يمكن ان يحل بالدماء .. كل شىء يحل بالمفاوضات وباللقاء فى ظل السلام .

والمفاوضات التى نجحت فى واشنطن بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، هى ثمرة من ثمار التعايش السلمى ، وهى خطوة لاقرار السلام .. فلا شىء يحفظ

السلام قدر اللقاء بين الناس فى جو بعيد عن التوتر السياسى .. هذا اللقـــاء اصبح يشكل ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية .

ان المهرجانات الرياضية والثقافية والاجتماعات العلميـة والادبيـة ، والعلاقات الاقتصـــادية اصبحت جميعها تلعب دورا سياسيا ، لان لقاء الناس فيها يبرز حقيقة ناصعة وهى ان الشعوب تحب الصـداقة والسلام والحقيقة كما يقول المثـل البريطانى اجسام صلبة عنيدة .

وانا أكتب هذا الكلام من أثينا .. وفى اليونان نظام يختلف عن مصر .. عندنا جمهورية وهنا ملكية .. مصر لاترتبط بالاحلاف ، واليونان عضـــو فى حلف الاطلنطى ، مصر لاتقبل القواعـــد العسكرية ، وفى



خروشيتشيف — **ايزنهاور**

أثينا قاعدة جوية امريكيـة ، وفى بيروت قاعدة بحرية امريكية ايضا .. وفى مصر لغـــة وتاريخ ودين يختلف عن الدين والتاريخ واللغة فى اليونان .

ورغم هذا فانت لاتجد فى اليونان الا شعب صديق .. الناس فيـه يحبون مصر ويهتفون باسم ناصر ، ويعـــرفون ان قوات امـريكا فى بلادهم ليست من اجـل حيـاتهم ولكنها تحمـــل اليهم فى دورهم احتمال خطر رهيب .

الشعب فى اليونان يعرف الحقيقة .. والحقيقة بسيطة وجليلة .. والناس تلتقى دائما عند الحقائق ، فان حبل الكذب قصير ، والنـــاس لاتخدع ..

ومن هنـــا .. نتشبث بهـــذا الانتصار الذى تم فى واشنطن .. فان حرية المواصـلات وتبـــادل الزيارات بين الشعبين السوفييتى والامريكى سيصل بهما معـــا الى درجة من التقارب والتفاهم . . وسيكون اللقاء دائما عند الحقائق .. والحقيقة اثمن ما فى الوجود .

ولن تستطيع الاحتكارات التى تسعى للحرب أن تمزق النســيج الذى تنسجه عواطف القلوب . . ولن تستطيع ان تمنـع الايدى من اللقاء ولو فصل بينها الاطلنطى .. الحلف او المحيط .



أثينا ــ أحمد حمروش



ماذا يحدث ؟

● إذا عبأت الدول الآسيوية الإفريقية إمكانياتها الاقتصادية ؟

● إذا تيسر لدول التضامن الآسيوي الإفريقي أن تعبئ إمكانياتها الاقتصادية لكان ذلك الوسيلة المثلى لتحقيق قرارات مؤتمر القاهرة السياسية .

اجتمعت الشعوب الاسيوية الافريقية في القاهرة في مؤتمر من تلك المؤتمرات التي تلعب دورا رئيسيا في حياة الشعوب في تلك الحقبة من الزمن التي نعيشها .. اجتمعت الدول الافريقية الاسيوية لثالث مرة في سلسلة المؤتمرات التي بدأت في باندونج في ابريل سنة ١٩٥٥ وحضرها الرئيس جمال عبد الناصر وبدأت منها سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي تعم وتنتشر ثم تلا ذلك مؤتمر نيودلهي في ديسمبر سنة ١٩٥٦ واعقبه مؤتمر القاهرة الذي انفض في أوائل يناير سنة ١٩٥٨

اجتمعت الدول الافريقية الاسيوية في سلسلة اجتماعاتها التي نظمتها لتدعيم نهضتها وتبني تعاونها وتثبت يقظتها . اصبحت هذه الشعوب في غياب سادة الغرب الذين كانوا ينظمون امثال هذه المؤتمرات ويرسمون خط سيرها في الطريق التي يريدون الوصول اليها ويحركون المشتركين فيها لتحقيق اغراضهم ومطامعهم .

اجتمعت لا لتحقيق اغراض هؤلاء السادة الذين بقوا طويلا واستعمروا طويلا ودعوا الى الحرب طويلا ولكن لتصيح في وجوههم كفى !

كفى دعوة للحرب فاننا نريد السلام !

كفى دعوة الى الاحلاف فانها الطريق الى الحرب .. الحرب التي لاناقة لنا فيها ولا جمل !

كفى تأييدا للاستعمار فقد انتهى زمنه وولى وذهب واستيقظت الشعوب ولن تنام بعد الان !

كفى استغلالا لثروات الشعوب الطبيعية فقد آن أن يكون لها من ثمارها نصيب !

صيحة الشعوب

لقد دوت صيحة الشعوب ، دوت عالية قوية تعلن انقضاء فترة من المزن .. وبدء فترة اخرى .

دوت تعلن انتهاء فترة كانت فيها

بقلم : نزيه أمين

شعوب هاتين القارتين ترزح تحت عبء الاستعمار الكريه وما يتبعه من اذلال لمعنويات هذه الشعوب واستغلال لخيراتها ومواردها الاقتصادية لصالح المستعمرين هؤلاء السادة الذين يأخذون الخامات بارخص الاسعار ثم يصنعونها ويعيدونها سلعا استهلاكية يبيعونها في اسواق مفتوحة لهم مقفولة دون غيرهم احتكار اقتصادي ـ ظل يحيط برقبة شعوب هذه الدول سنين طويلة .

والان وبعد ان انحسر الاستعمار عن دول كثيرة من دول هاتين القارتين تراه لازال متمسكا بتلابيبها اقتصاديا عن طريق معاهدات مفروضة هي اخر رباط للمحافظة على مغانمه ومكاسبه التي أوشكت ان تضيع .

١٥٠ مليونا فى العبودية
. . . ليسوا وحدهم

ولازالت شعوب يبلغ تعدادها ١٥٠ مليونا من هاتين القارتين تئن تحت نير الاستعمار وقد آن الاوان ان تشعر انها ليست وحيدة فى معركة الحرية . ان مؤتمر القاهرة قد أكد لها انها ليست وحيدة وانها مؤيدة وان نسائم الحرية قد أخذت تهب من تلك البلاد التى مارست حريتها ورأت ان تفك الاصفاد والاغلال التى لازالت تكبل اخواننا ابناء الشعوب التى لازالت مستعمرة

ماذا فعل الاستعمار خلال تلك الفترة الطويلة التى سمح لنفسه خلالها بالقول انه ينقل حضارته الى تلك البلاد المتخلفة وانه ينشر تعاليمه وثقافته ، لاشىء . . لاشىء سوى انه كافح وجاهد فى ان يسدل أستار الجهالة على ابناء هذه الشعوب لقد كافح حتى يحتفظ لهم بمكان متسع فى ميدان التخلف والهمجية والبدائية وهاهى ذى أحوال تلك الشعوب التى نالت استقلالها او تكافح للحصول على هذا الحق تنطق بأثر الحضارة الاستعمارية عليها تخلف وبدائية وجهل ومرض نعم مرض يرعى فى الاجساد ويحول بين افراد هذه الشعوب وبين القوة والذكاء والعمل ويقعدهم خائرين معنويا كما هم خائرين جثمانيا .

ثروة وامكانيات بشرية
. . . وفقر وجهل

وبينما كان أهل البلاد يمزقهم المرض ويقعد بهم الجهل وتعصف بهم المؤامرات التى يبيتها المستعمر كانت السرقة دائرة على أشدها سرقة الخيرات وسرقة الامكانيات واستغلال ماوهبته الطبيعة من البلاد وما أودعته فيها من هبات . وخيرات .

نعم فان اسيا وافريقيا هاتين القارتين اللتين يبلغ مساحتهما ٥٩٪ من مسطح الكرة الارضية وتضمان اكبر جزء من مجموع سكان العالم اذ يسكنها ٧٠٪ من سكان العالم كما اودعها الله نسبة كبيرة من خيرات الارض ففيهما ٧٢٪ من احتياطى البترول فى العالم دون حساب مافى الكتلة الشرقية ،

و٧٢٪ من النحاس
و٧٨٪ من البوكسيت
و٦٠٪ من الحديد
و٩٠٪ من النيكل والكروم

وهذا بصورة مختصرة هو مقدار الموجود من اهم الخامات المعدنية فى هاتين القارتين ولم يدخل فى الاعتبار تلك المجاهل التى لم تستكشف بعد والتى تعتبر احتياطيا هائلا للخيرات والموارد ظل اهل الغرب من المستعمرين يستغلون لصالحهم هذه الخيرات سواء من المعادن او من المحاصيل الزراعية المختلفة من حبوب ومطاط وتوابل وشاى وقطن وجوت وخلافه يحصلون عليها بابخس الاسعار فهم المحتكرون المسيطرون المتحكمون ثم يعيدونها الى نفس الاسواق ويبيعونها باغلى الاسعار حلقة محكمة ودائرة مقفولة لاينتهى الغنم فيها للغرب والغرم فيها واقع على ابناء هذه الشعوب وهكذا أثرى ابناء الغرب وارتفع مستواهم ورغد عيشهم وتخلف ابناء القارتين وانحط مستواهم .

رفاهية للغرب
. . وانحطاط لاسيا وافريقيا

وهذه أمثلة لما يحدث :

كانت تشترى أمريكا البترول من قطر العربية فى سنة ١٩٥٠ بسعر ٨ سنت للبرميل بينما كانت تدفع لكولومبيا فى برميل البترول ١ر٥٠ سنت

ولفنزويلا فى برميل البترول ٦ر٦٦ سنت

ولبيرو فى برميل البترول ٥ر٦٨ سنت

كذلك كانت هولندا تعيش فى سعادة ورخاء أثناء فترة استعمارها لاندونيسيا .

وانجلترا بفضل مستعمراتها المختلفة .

والنتيجة ان دخل الفرد فى هذه البلاد يبلغ اضعاف اضعاف دخل الفرد فى بلدان افريقيا واسيا وهذه بعض الارقام التى توضح نصيب الفرد من الانتاج حسب الموضح بالجدول .

ولعل هذه الارقام تعبر عن اى مدى يرتفع نصيب الفرد من الانتاج فى كفة وينخفض فى كفة اخرى نتيجة سنين طويلة من السيطرة والاحتكار والاستغلال .

والآن . . ارتفع صوت الشعوب

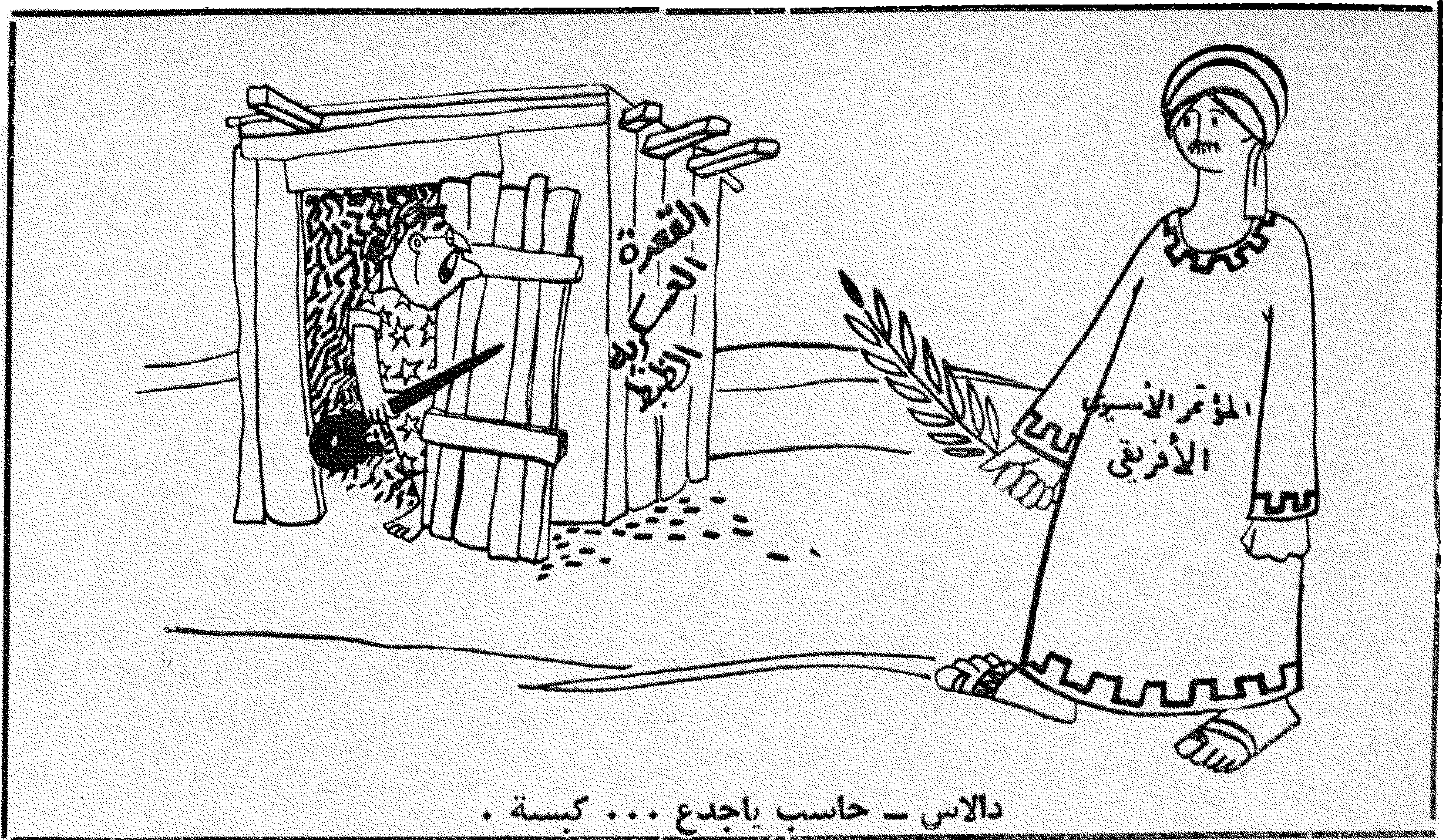
والآن . .

وقد ارتفع صوت شعوب تلك الدول التى ظلمت طويلا وقاست كثيرا واستغلت استغلالا شائنا ولا زال الغرب يعمل على ربطها الى عجلته سواء فى احلاف سياسية أو فى ارتباطات اقتصادية حتى لاتستطيع منه فكاكا .

الآن وقد جلجلت صيحة تلك

بلاد مستعمرة	
البلد	نصيب الفرد من الانتاج دولار
أمريكا	١٤٥٣
بلجيكا	٧٧٣
هولندا	٥٠٢
فرنسا	٤٨٢

دول آسيا وافريقيا	
البلد	نصيب الفرد من الانتاج
مصر وسوريا	١٠٠ دولار
سيلان	٦٧ «
الهند	٥٧ «
الحبشة	٣٨ «
اندونيسيا	٢٥ «



دالاس — حاسب ياجدع ... كبسة .

الشعوب تقــول للاستعمار كفى وعليك ان تحمل عصاك على كاهلك وترحل . الان وقد بدأت دعـــوة الحرية والاخذ بيد البلاد المستعمرة والمستضعفة تنطلق من مــؤتمر القاهرة الان والدعوة الى السلام والى التعايش السلمى تنطلق من هذه الشعوب الان وهذه الشعوب تتعرض للحرب الاقتصـــادية والحصـــار الاقتصادى واحتكار السلاح الان وهذه الشعوب تشعر بضعف امكانياتها الفنية وقلة الخبرة وضعف مستواها بين أبنائها الذين تعرضـــوا سنين طويلة للتجويع التجويع الحقيقى ، والتجويع العلمى مع الاستنزاف الاقتصادى للموارد

الان امام ابناء هـــذه الشعوب عمل طويل شاق متواصل مرهق يجب ان يستمر بعزم لايعـــرف الكلل وبهمة لاتعرف الملل .

تعبئة امكانيات القارتين

ليس امام هذه الشعوب الا ان تعبىء كافة امكانياتها لتحقق أغراضها فى العيش الكريم .

عليها ان تبـــدأ فى طريق منظم يضمن التعاون الاقتصادى بينهـــا ويحقق الافادة الكاملة من كافـــة الامكانيات والموارد كما يسمح بتبادل المعونة الفنيـــة التى تحقق للدول المتقدمة فى مضمار العلم ان تأخذ بيد اخوتها .

يجب ان يسير افراد هـــذه الشـــعوب متساندين مترابطين متكاتفين عاملين على اســـتغلال ماأودعه الله فى بلادهم من امكانيات غزيرة وخيرات وفـــيرة ليرفعوا مستوى ابناء هذه الشعوب التى قاست طويلا .

ففى هـــذه الامكانيات والموارد الوسيلة المثلى لتحقيق الاستقلال الاقتصادى والسياسى لبلاد القارتين وخير ضمان لتحقيق السلام ذلك السلام الذى يبنى على القوة والعلم فيكون له المنعة وسلام يهدف الى خير البشرية لاعن خوف ولكن عن اقتناع بضرورة التعايش فى سلام وقناعة وافساح الطريق للحق .—

ولعل فى ما اتخذه مؤتمر القاهرة من قرارات فى هذا الصدد مايعتبر بدء الطريق لتحقيق هـــــذه التعبئة الكاملة الشاملة .

تخطيط عام لدول اسيا وافريقيا

فقد دعا المؤتمر حكومات القارتين الى تخطيط مشاريعها وتنسيقها على أساس المنفعة المتبادلة كما دعا الى تخطيط عام من الحكومات لتنسيق التنمية الاقتصادية .

وابرز المؤتمر اهميـــة التصنيع كوسيلة للوصول الى التطـــور الاقتصادى المنشود

ودعا الحكـــومات الى زيادة التبادل التجارى بينها وعقد مؤتمر للغرف التجارية فى القاهرة فى نهاية عام ١٩٥٨ .

اما عن التمويل الاجنبى فقـــد أوصى الحكـــومات بقبول استثمار رأس المـــال الاجنبى وقبـــول القروض الاجنبية بشرط الا يتمتع رأس المال الاجنبى بمزايا لايتمتع بها رأس المال الوطنى وبشرط عدم التقيد باى قيد سياسى أو أى قيد على اقتصاديات الدول المقترضة .

كما تقدم الوفد السورى بمشروع لانشاء صندوق للانماء الاقتصادى لدول اسيا وافريقيا ولتقـــديم المساعـــدات المادية والفنية للدول المتخلفة .

ان مؤتمر القاهرة قد وضـــع الاسس المثلى للســـير فى الطريق القويم السليم ولا شك ان خـــير وسيلة لتحقيق القرارات السياسية هو تعبئة الامكانيات الاقتصـــادية وانمائها فى تنـــاسق وتوازن واستكمال الوحدة الاقتصادية . . واذا تحقق هذا فسيقضى عـــلى الحرب الاقتصادية والسياســـية التى يشنها الاســـتعمار فى سبيل التشبث بالبقاء .

الاقتصاد السياسى في الحرب

بقلم جمال عسكر

يمكن تعريف الاقتصاد السياسى على أنه دراسة لأحوال الفرد فى ظروف معيشته العادية .. وكيفية حصوله على دخله وكيفية انفاقه له .. كما يمكن تعريفه على أنه دراسة لثروة الأمم وكيفية وصول أمة ما الى الحصول على أموالها وكيفية انفاقها لهذه الاموال .. وبذا يمكن تعريف الاقتصاد السياسى فى الحرب بأنه دراسة مصادر الثروة فى الدولة وكيفية الحصول عليها وانفاقها للاغراض الحربية .. ولخدمة المجهود الحربى ..

قبل الحرب العالمية الاولى لم يكن الاقتصاد السياسى فى الحرب كدراسة أمرا معروفا .. فكانت احتياجات الحرب تقدر طبقا لقانون العرض والطلب المعروف .. وكانت نفقات الحرب تضغط الى الحد الادنى عن طريق انهاء الحرب باسرع مايمكن ثم تحميل الجانب المهزوم لنفقاتها .

وظهرت عام ١٩١٥ لاول مرة الضرورة لتوجيه اقتصاد الدولة لاغراض المجهود الحربى ضمانا لتوفير احتياجات القوات المسلحة .. ومنذ أن بدأ هذا التدخل لاول مرة فى العمليات الاقتصادية الحرة أخذت أهميته تظهر وتزداد على ممر الزمن ..

وما أن جاء عام ١٩١٨ حتى كان لكل من الاطراف المتنازعة جهاز منظم الى حد ما لفرض تعبئة الموارد القومية تعبئة سريعة فعالة لخدمة الاغراض الحربية . وظهرت أهمية وخطورة الاقتصاد وضرورة توجيهه التوجيه السليم كوسيلة للحصول على النصر فى الحرب . وبدأت هذه الاهمية تزداد تشعبا وأدى هذا بالتالى الى ظهور فرع جديد فى علم الاقتصاد يمكن ان يطلق عليه اسم الاقتصاد السياسى فى الحرب وأصبح هذا النوع احدى النظريات الاقتصادية التى تقوم على أسس علمية سليمة ..

ماهو الغرض . !

ان الاقتصاد السياسى فى الحرب يرمى أساسا الى تركيز أكبر قدر ممكن من موارد الدولة الفعلية لخدمه الاغراض الحربية ..

وان موارد الدولة الفعلية التى هى أساس ثروتها تشمل على ماتشمله قوى الدولة البشرية وامكان استخدامها وتوجيهها فى الاتجاهات السليمة الى أقصى حد يمكن به الانتفاع بهذه القوى .. كما تشمل أيضا أراضى الدولة وما تنتجه هذه الاراضى سواء للزراعة أو للصناعة ثم تاتى القدرة الصناعية للدولة ووسائل مواصلاتها .. ثم مدى ماتملكه الدولة من سيطرة اقتصادية على مختلف الدول الاخرى ..

وتقوم الدولة باستغلال مواردها – التى لاتختلف وقت السلم عنها فى وقت الحرب – طبقا لمشروعات مدروسة تنفذ بتعاقب السنين طبقا لامكانيات الدولة المالية .. وترمى هذه المشروعات الى الوصول فى النهاية الى ذروة الدخل القومى .. أو الثروة القومية .. واذا جاءت الحرب فان الهدف الرئيسى يتحول الى تسخير جميع موارد الدولة طبقا لخطة موضوعة لصالح المجهود الحربى ..

ولتنفيذ ذلك يجب زيادة الانتاج أو خفض الاستهلاك فى السلع الغير اللازمة للاغراض الحربية المباشرة أو عن طريق تخفيض احتياجات استثمار رؤوس الاموال مع استغلالها الى الحد الاقصى طبقا لخطة موضوعة ..

كما يمكن عن طريق الجمع بين هذه الوسائل رفع الانتاج القومى الى درجة ملموسة فى فترة قصيرة .. وبعد ان تتم هذه العملية يكون من واجب الحكومة العمل على تخصيص الجزء المطلوب من الانتاج للاغراض الحربية .. وفى سبيل ذلك قد تظهر الضرورة لسيطرة الحكومة على الكثير من عناصر الانتاج وتوجيهها للاغراض المخصصة لها على ان تقوم بسداد قيمتها .. وهنا تظهر لنا ضرورة توفر الاموال اللازمة لسداد نفقات الحرب ..

كيف نحصل على المال ؟

تحصل الدولة الحديثةعلى أموالها عنطريق فرض الضرائب وعن طريق القروض وعن طريق خلقالودائع للائتمان Credit Creatıan . . .

والضرائب هي أسهل الوسائل اذ ليس لهـا أي آثار غير مستحبة ولا يتخلف عنها ديون علىالحكومة أو أرباح تستوجب السداد ولذا فهي مفضلة عـلى القروض .. ولـكن لايمكننا ان نحصـل على نفقات الحرب الحديثة بفرض الضرائب وحـدها . ولو حاولت حكومة ذلك لادى هذا الى تدرجها في رفـع قيمة الضرائب وأنواعها ارتفاعا مستمرا يترتب عليه أعباء كثيرة على دافعيها .. وتكون النتيجة أضعاف روح الدولة المعنوية واضعاف الدافع للعمل والانتاج ولكن رغما عن ذلك فانه من المفضل أن ترفع الضرائب وقت الحرب الى الحد الاعلى كوسيلة للسيطرة على التضخم .

أما القروض فمن مساوئهاانها تتركعبء سدادها على الاجيال القادمة .. ولكنها فينفس الوقت لاتؤدى الى ماتؤدى اليه الضرائب البـاهظة من ضـغط على الافراد واضـعاف لروحهم المعنوية .. والقروض الوطنية قد تكون اختيارية أو اجبارية .. ونجد أن القرض الاجبـارى ليس الا نوعا مختلقا من أنواع الضرائب .. كما أن مشروعات القروض الاختيـارية قد تفشل مما يضعف الثقة في الدولة وهو أمر جـد خطير وقت الحرب .. علاوة على مايؤدى اليه هـذا الفشل من حرج لمركز الحكومة لحاجتها الملحـة الى المال ..

ويمكن التأمين ضد فشل القرض بمنح نسـبة عالية من الارباح .. ولـكن رغمـا عن الاعتراضات الاقتصادية على ذلك فان المبدأ نفسه غير سليم اذ أنه سيؤدى الى حصول بعض الناس على جزء كبير من أموال الدولة في الوقت الذى يفقد فيه البعض الاخر أرواحهم في ميدان المعركة .. ولا يخفى ما في ذلك من أثر كبير على الكيان الاجتماعي للدولة .

أما حالة خلق الودائع للائتمـان فان السرعة من مميزاتها .. فلن يضيع وقت ما كمـا هو الحـال في الوقت الذى يضيع بين فرض الضرائب وجمعها .. وعامل الوقت عامل مهم عندما تكون الحاجة الى المال ملحة كما يحدث غالبا وقت الحـرب . وبذلك فان هذه الحالة ضرورية في حالة زيادة المصروفات وعدم توفر الامـوال اللازمة لتغطيهـا في الحال .. ولـكن الضرر الكبير الذى ينشأ من هذه العملية هو مايترتب عليها من ظهور التضخم حال البدء فيها .

التضخم :

عندما تشح السلع وفينفس الوقت تتوفر الاموال التى ترغب في شراء هـذه السلع يحـدث مايسمى بالتضخم . ونجد أن الحكومات تحاول دائمـا زيادة الانتاج الحربى عن طريق توفير الاموال اللازمـة له بجميع الوسائل .. بينما تقوم في نفس الوقت بخفض انتاج السلع المدنية التى يمكن لهذه الاموال المتوفرة شرائها طبقا السياسة التى تتبع دائما وقت الحرب ، وترمى الى خفض انتاج السلع المدنية . وبذلكترتفع أسعار السلع المدنية نتيجة لقلة العرض وزيادة الطلب وتكون النتيجة ارتفاع تكاليف المعيشة ، وهذا الارتفاع يؤدى بالتالى الى طلب زيادة الاجور والارباح .

واذا زاد الضغط على الحكومة ووافقت على هذه الزيادة ، فان ذلك سيؤدى أيضـا الى زيادة وفرة الاموال المتداولة ، مما يؤدى الى زيادة أخرى في أسعار السلع الاستهلاكية . ولو ترك الامر بهذا الحال بدون سيطرة عملية ، فانه يؤدى حتما الى فقـدان الثقـة في النقد المتداول .. ويترتب على ذلك تصـدع في وسائل التبادل النقدى يتلوه حتما انهيار اقتصادى يؤدى الى الهزيمة العسكرية .

وقد يمكن السيطرة على التضخم بزيادة كمية السلع الاستهلاكية ، ولكن لا تتيسر هذه الوسيلة الا مع اقتصاد دولة تمكنت من توفير احتياجاتها الحربية تماما بحيث يمكنها تخصيص جانب من عجلة انتاجها للاغراض المدنية .

ومن الحاول الاكثر شيوعا ، الحد من زيادة النقد



رجلين كراسى ...

المتداول الذى يأتى عن طريق زيادة الاجور والارباح الاستثنائية ، وذلك بفرض ضرائب عالية . كما يمكن الحد من الطلب والشراء بفرض نظام تحديد الاستهلاك بالبطاقات للسلع الاكثر طلبا .. وكذلك عن طـريق خفض تكاليف المعيشة بالسيطرة الفعلية العملية على الاسعار .

وان مختلف هذه الوسائل تتطلب لتنفيذهاجهازا اداريا كبيرا قد يؤثر من ناحية تكاليفه واحتياجاته من الافراد على المجهود الحربى ..

ورغما عن ذلك فانه لايمكن غالبا تجنب بعض التضخم فى اقتصاد الحرب ، ولذا يجب اتخاذ الخطوات الحاسمة للسيطرة على الاقتصاد المذكور ..

اقتصاد الحرب ..

أصبح المال فى المرتبة الثانية فى اقتصادالحرب .. ولا يجب ان يصبح المال حجر عثرة فى سبيل تعبئة موارد الدولة الفعلية . ومن الطبيعى ان تقوم الحكومة بالسيطرة سيطرة مباشرةعلى المواردالهامة والشحيحة نسبيا وتقوم بتوزيع هذه الموارد طبقا لخطة موضوعة تضمن سير عجلة الانتاج والاستهلاك وقت الحرب فى طريقها المرسوم .

وتجرى هذه السيطرة غالبا بثلاث وسائل : اولها أن تصبح الحكومة المشترية الوحيدة للمحاصيل السنوية فتقوم بشراء المحصول كله مثلا بسعر محدد معقول ثم تأخذ حاجتها منه وتعطى الباقى للجمهور بما يتفق مع امكانياته الشرائية .

والوسيلة الثانية فى حالة المصانع او المرافق العامة فتتوقف سيطرة الحكومة على مدى اهمية هذه المصانع او المرافق للمجهود الحربى وعلى مقدار هذه الاهمية تحدد الحكومة مقدار سيطرتها عليها .

والوسيلة الثالثة تشمل عناصر القوى البشرية فتقوم الحكومة بتعبئة اللازم منها للانتاج عن طريق التكليف والتوجيه وغيرها من الطرق ..

وقد يرى البعض ان مثل هذه الاجراءات علاوة على ماتحتاجه من جهاز ادارى ضخم فانها تخل باسس النظم الاقتصادية ولكن الواقع ان اهمية هذه الاجراءات للاقتصاد السياسى فى الحرب تجعلنا نغض النظر عن جميع العوامل الاخرى .

وسأحاول فيما يلى سرد ملخص للنظم التى اتبعتها الدول الكبرى فى الحرب العالمية الثانية ونجد أن لكل منها نظاما يختلف تماما عن الاخرى :

١ ــ انجلترا

فى الواقع كان النظام الانجليزى وقت الحرب من احسن النظم من ناحية التعبئة والسيطرة واضطرت انجلترا نتيجة لنقص القوى البشرية ــ ان تعتمد على الايدى العاملة خارج اراضيها فى الوقت الذى عبأت فيه جزءا كبيرا من السكان فى اغراض المجهود الحربى مع اعتمادها فى المواد الغذائية والمواد الخام على الاستيراد . ولم يكن ذلك ليتيسر بدون توفر الاموال الكافية لدفع قيمة المستورد ويمكن تلخيص هذه السياسة فى عبارة « ادفع وخذ » .. ومن ناحية الدفع ظهرت صعوبات لم يمكن حلها الا بعد قانون الاعارة والتأجير الامريكى .. كما ان استلام البضائع ظل عرضة لتدخل الالمان حتى سبتمبر ١٩٤٣ .

وظهرت مشكلة القوى البشرية نتيجة زيادةالجيش عام ١٩٤٢ الى اثنين مليون جندى مما نتج عنه نقص اليد العاملةوهدد ذلك الكثير من المصانع بالتوقف .. ومن حسن حظ انجلترا ان وصول خطورة اقتصادها الحربى الى القمة جاء فى عام ١٩٤٤ مع انتهاء الحرب .

وامكن لانجلترا السيطرة على التضخم رغما عن عدم توفر السلع الاستهلاكية نتيجة رفعها للضرائب الى الحد الاعلى واتباع سياسة خفض الاستهلاك الى الحد الادنى . كما نجحت الحكومة فى الاحتفاظ بمستوى الاجور ووضعت نظاما دقيقا لاستهلاك السلع الاكثر طلبا بالبطاقات كما سيطرت على الاسعار سيطرة فعالة . ثم خف التضخم تدريجيا بانتهاجها لسياسة التصدير والحد من الاستيراد وتشجيع رؤوس الاموال الاجنبية .

ب ـ الولايات المتحدة

اتبعت الولايات المتحدة فكرة التخطيط الاقتصادى لاول مرة عام ١٩٤١ بعد ان ثبت نجاحها فى دول أخرى ولكن ادى ضخامة الانتاج والموارد الامريكية فى الرجال والعتاد الى وضع الحكومة دائما امام اجراءات تنفيذية اكثر من وضعها امام اجراءات تخطيطية ، ولم يمكنها بذلك أن تصل الى أهدافها الحقيقية من هـذه الناحية .

وأمكن للولايات المتحدة الحد من التوسع كما حدث فى انجلترا بتحديد الحد الاقصى للقوات المسلحة بخمسة عشر مليونا وأن لم تصل ابدا الى هذا الحد ولكن امكنها بذلك توفير القوى البشرية اللازمة لسد مختلف الاحتياجات بدون أن تلجأ الى الوسـائل الاجبارية العنيفة كما حدث فى المانيا وانجلترا وساعد الولايات المتحدة على السيطرة على التضخم الحقيقة الواقعة وهى أن الزيادة فى انتاج واستهلاك السلع الاستهلاكية لم تحدث الا بين عامى ١٩٣٩ ، ١٩٤٥ . كما امكنها السيطرة على الاسعار وعلى الاجور .. وعموما يمكن القول بان اى دراسة لاقتصاد الحرب الامريكى ستتأثر حتما بالقدرة الانتاجية الغير الطبيعية للولايات المتحدة .

جـ ـ المانيا

استعدت المانيا اقتصاديا للحرب قبل وقوعها .. فكانت المراكز الصناعية موزعة توزيعا صحيحا من النواحى التخطيطية والاقليمية ، وكانت الحكومـة مسيطرة تماما على البنوك والاسعار والاجور . وكان هذا الاستعداد نتيجة للكارثة الاقتصادية التى حلت بالمانيا عقب الحرب العالمية الاولى .. كما انه كان وسيلة لتحقيق اطماع النازى التوسعية . وفى عام ١٩٤٠ كانت موارد أوربا المحتلة كافية لمنع أى هزيمة شاملة لالمانيا ..

ولم تستغل المانيا هذه الموارد الى الحد الاقصى نظرا لان هتلر كان يرجو انهاء الحرب فى فترة قصيرة ولم يستعد للحرب الطويلة الامد .. وفى عام ١٩٤٢ ظهر جليا فشل هذه السياسة ولم تكن المـوارد حينئذ متيسرة الا للمشروعات ذات الاهمية الكبيرة . كما ان نقطة الضعف فى الاقتصاد الالمانى كانت نقص بعض المواد الخام الاساسية . وامكن للالمان استغلال الايدى العاملة الاجنبية حتى وصلت الى ٧ مليون وبذا لم يتأثر اقتصاد الحرب باى نقص فى القوى البشرية ! ولكن أثر عليه فعلا غارات الحلفاء التى شلت شبكة المواصلات وبالتالى فقد الانتاج قيمته .

وكان المجهود الحربى الالمانى يمول على نطاق واسع عن طريق خلق الودائع للائتمان .. ونتيجة للدرس الذى تلقاه الالمان عام ١٩١٨ امكنهم السيطرة عـلى التضخم عن طريق السيطرة الفعلية على الاجـور والاسعار وتحديد استهلاك السلع الاستهلاكية . كما ان البضائع والخدمات التى قدمتها لالمانيا دول اوربا المحتلة علاوة على مستوى المعيشة المنخفض لعمال هذه الدول كان له اثر كبير فى منع التضخم .

د ـ الاتحاد السوفييتى

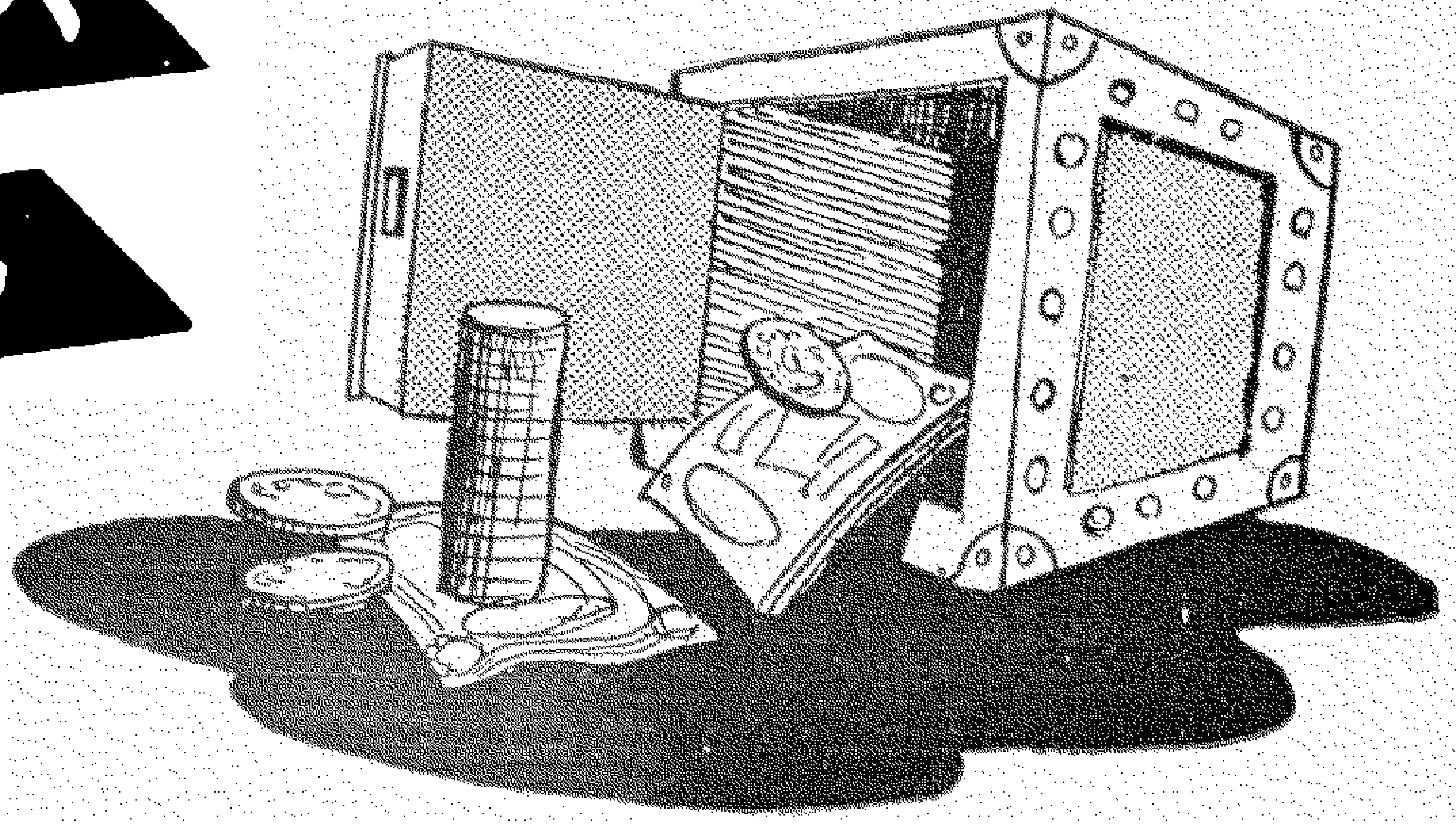
ان المعلومات الحقيقية ليست متيسرة بالنسبة لاقتصاد الحرب السوفييتى . وقد وضعت الحكومة السوفييتية خطتها عام ١٩٢٩ لتركيز الاقتصـاد السوفييتى فى يد الدولة واستمر كذلك منـذ ذلك الحين بما ذلك فترة الحرب وما بعـدها . وأمكن للسوفييت التغلب على نقص الانتاج فى بادىء الامر نتيجة لعمليات الاعداء وعوامل اخرى بالتدريج بوسائل ثلاثة : الاولى عن طريق قانون الاعارة والتأجير مـدة الحرب والثانية بتبسيط وسائل الانتاج وتبسيط المعدات والثالثة وهى المهمة .. قدرة الشـعب السوفييتى المذهـلة على التحمل والاستغناء عن الضروريات مما تيسر معه رفع الانتاج الحربى وبالتالى لم يتأثر المجهود الحربى تأثرا يذكر . كما أن التضخم الذى حدث عام ١٩٤٤ أمكن التغلب عليه بمجرد انتهاء الحرب نتيجة قبول الشعب السوفييتى لمستوى معين من المعيشة لايحتاج فيه الى السلع الاستهلاكية التى يحتاج اليها افراد الدول الاخرى والتى تعتبر عامـلا رئيسيا من عوامل التضخم .

وبذا نجد ان الفصل الكامل بين القطاع العسكرى والقطاع المدنى فى النواحى الاقتصادية أصبح شيئا فى ذمة التاريخ .. ثم ظهرت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية أهمية التعاون الاقتصادى الدولى وهذا بدوره أدى الى ظهور اتجاهات جديدة فى المحيطات الدولية السياسية والعسكرية .

وقد ظهرت الاتجاهات الجديدة للدولة الحديثة بعد الحرب الثانية وظهرت حاجة الكثير من الدول الى اتباع سياسة الاقتصاد الموجه وتجاوبت غالبية الشعوب ومنها مصر الثائرة مع حكوماتها فى هذا الاتجاه ضاربة بالمبادىء الاقتصادية العتيقة عرض الحائط .. ونظمت غالبية الدول اجهزتها الكاملة للسيطرة على الاقتصاد لخدمة المجهود الحربى وقت الحرب ولم تتخلف مصر عن الركب بل نظمت ادارة التعبئة لهذا الغرض على أحدث النظم العالمية واثبتت هذه الادارة مدى أهميتها فى فترة العدوان الغادر على مصر ..

وكما ان جهاز التعبئة فى مصر كان سهما اخترق قلوب المعتدين ولم يمكنهم من وقف عجلة الانتـاج الحربى .. فانه سيكون دائما الوسيلة لتعبئة موارد ارضنا الطيبة وتوجيهها التوجيه الصحيح الذى يحقق للوطن العزيز النصر دائما ..

المؤسسة الاقتصادية في عام



بقلم علي مرسي

هناك طرق كثيرة تلجأ اليها الحكومات الغير متقدمة اقتصاديا لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي بها ، ويتوقف الدور الذى تلعبه الحكومة على حالة البلد الاقتصادية ومدى تقدمها ، وعما اذا كانت هناك مشاكل موجودة تحتاج الى علاج سريع حاسم ، وعلى العموم فرغم اختلاف حالة كل بلد عن الاخر ، فان هناك غرضا واحدا لكل حكومة وطنية ، هو ان تصل بكل فرد فى شعبها الى أن يحيا حياة سعيدة فى مستوى اجتماعى لائق ، وللوصول الى ذلك فانها تسعى للنهوض باقتصاديات البلاد ، بتنمية الصناعة وزيادة الدخل القومى ، وفتح الاسواق الجديدة .. الخ ..

وقد وجد من الدراسات المختلفة فى جميع هذه البلاد ، أن الحاجة تقتضى وجود هيئة تدفع الى الامام عجلة التنمية الاقتصادية وتتولى نيابة عن الحكومة مساعدة القطاع الخاص بالاموال والخبرة الفنية اللازمة ، وتكشف عن الثروات الطبيعية الموجودة ، وتحاول استغلالها منفردة أو بالاشتراك مع جهات غير حكومية ، واذا وجدت احجاما من القطاع الخاص عن الدخول الى أى ميدان فعليها أن تتقدم اليه منفردة ما دام يدخل فى نطاق التخطيط الاقتصادى المتفق عليه .

وقد سبقنا الى تنفيذ ذلك كثير من البلاد فأنشأوا مؤسسات من هذا النوع لاقت كلها نجاحا كبيرا .. فمثلا انشىء فى ايطاليا سنة ١٩٣٣ مؤسسة (Istituto Per La Ricostrusione Industriale - "I R.I") أو « مؤسسة دعم الصناعة » لتحقيق غايتين هما اصلاح نظام البنوك الايطالية والمساهمة بنصيب فى رفع مستوى الانتاج الصناعى ، وقد حققت هذا وأكثر ، وأصبحت تمتلك عددا كبيرا من البنوك والشركات الصناعية الهامة ..

كما انشىء أيضا فى شيلى سنة ١٩٣٩ (corbacion de Fomente de la produccion أو « هيئة تنمية الانتاج » ، ومن اهم أغراضها وضع خطة موحدة للاقتصاد الاهلى بتنظيم طرق الانتاج والتغلب على الصعوبات الاقتصادية ، وكل هذا يؤدى الى تحسين مستوى شعب شيلى .. وقد انشئت بعد ذلك مؤسسات مماثلة فى المكسيك وبوليفيا وغيرها ..

وطبعا ما كانت حكومات ما قبل الثورة لتفكر فى انشاء المؤسسة الاقتصادية ، فقد كانت مشغولة بأغراض أخرى ، وظل الشعب يئن تحت نير الاستعمار السياسى والاقتصادى ، حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فخلصته من الاول ، وعندما استقام لها الامر فى البلاد بدأت فى انتشال الاقتصاد المصرى من الهوة التى تردى فيها ، فسنت القوانين اللازمة وكان أهمها القرار الذى وقعه الرئيس جمال عبدالناصر فى **١٣ يناير سنة ١٩٥٧ ، والقاضى بانشاء مؤسسة عامة تسمى « المؤسسة الاقتصادية » تكون لها شخصية اعتبارية مستقلة ، وتلحق برئاسة الجمهورية . وقد** جاء فى المادة الرابعة من هذا القانون أن أغراض المؤسسة هى :

(ا) تنمية الاقتصاد القومى .

(ب) وضع سياسة استثمار أموال المؤسسة وتوجيهها فى المنشآت التى تساهم فيها الحكومة .

(جـ) القيام نيابة عن الحكومة بالتوجيه والاشراف على المؤسسات العامة بما يتفق ومصلحة الاقتصاد القومى .

وبحلول ١٣ يناير سنة ١٩٥٨ يكون مر على « المؤسسة الاقتصادية » عام كامل، فلننظر ماذا فعلت فى هذه الاثنى عشر شهرا ..

وان شئنا الدقة ، فان هذه المدة تقدر بعشرة شهور فقط ، لان القانون رغم صدوره فى ١٣ يناير فان قانون تشكيل مجلس ادارة المؤسسة لم يصدر الا فى ٨ مارس سنة ١٩٥٧ ومن يومها الى الان فعلت المؤسسة الاقتصادية الكثير ..

بدأت أولا بالبنوك الاجنبية ، فقد تبين بعد العدوان الثلاثى على مصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ أن هذه

البنوك كانت وسيلة لتطبيق السياسة الاستعمارية ، بالتسلط على الاقتصاد المصرى ، واستنزاف دمائه ، فهى تفتح الباب على مصراعيه للاجانب ، وتعطيهم القروض بضمانات وبدون ضمانات ، وفى نفس الوقت تقبض يدها عن المصريين وتضع لهم شروطا للائتمان قاسية كل القسوة ، حتى ليعجزوا عن الوفاء بها فتنكمش الصناعة المصرية وتتضاءل ، ومع الوقت تموت أو على الاقل تظل على حالها بدون نمو . ولذلك أنشأت المؤسسة الاقتصادية « بنك الاسكندرية » ، واشترت له موجودات بنك باركليز ، كما اشترى بنك الجمهورية بنكى أيونيان والعثمانى ، واشترى بنك القاهرة بنكى « الكريدى ليونيه » و « الكنتوار » ، وقد ساهمت المؤسسة فى البنك العقارى المصرى ، والبنك الاهلى ، وآلت اليها حصة الحكومة فى بنك الائتمان العقارى ، وبنك التسليف الزراعى والتعاونى وبوضع سياسة موحدة تربط بين كل هذه البنوك أمكن انعاش السوق بتنظيم عمليات تمويل المحاصيل الزراعية وتيسير الائتمان للمشروعات الصناعية .

وقد اتبعت نفس السياسة بالنسبة لشركات التأمين ، فأنشأت الشركة المتحدة للتأمين واشترى لها شركة « الانيون » هذا فوق مساهمتها فى شركة «مصر للتأمين » وشركة « التأمين الاهلية » ، وبذلك أمكن تمصير البنوك وشركات التأمين وتوجيهها لخدمة الاقتصاد المصرى .

وكان ميدان الثروة المعدنية واستغلالها مقصورا على الاجانب والشركات الاحتكارية ، التى كانت تجنى من استغلال المناجم المصرية ملايين الجنيهات ولذلك انشأت المؤسسة الاقتصادية شركة سينا للمنجنيز ، واشترت لها من الحراسة العامة موجودات شركة « تعدين سينا » كما أنشأت شركة سفاجه للفوسفات واشترت لها موجودات شركة الفوسفات المصرية ، ثم أنشأت « الشركة العامة للالمينت » .

وتقوم هذه الشركة باستخراج الخام الذى يستخلص منه معدن التيتانيوم الذى لا غنى عنه فى صناعة الطائرات الحديثة والقذائف الموجهة بالاضافة الى ذلك ساهمت المؤسسة فى عدد آخر من شركات المناجم ، كالشركة العامة للثروة المعدنية وشركة المناجم المتحدة ، وغيرها ...

ولم تغفل « المؤسسة الاقتصادية » ، البترول عماد الصناعة الحديثة ، فأنشأت « الشركة العامة للبترول » وهى أول شركة مصرية برأس مال مصرى ١٠٠٪ تقوم بالتنقيب عن البترول واستخراجه وتكريره وقد بدأت العمل فعلا فى شبه جزيرة سيناء ، هذا فوق مساهمة المؤسسة فى « الشركة المصرية لتكرير البترول وتجارته» ولها معمل تكرير بالاسكندرية افتتح من ستة أشهر . ولا تزال المؤسسة الاقتصادية دائبة البحث عن الكنوز الطبيعية المخبأة فى جوف الارض ، وفى صحارى مصر واستغلالها فيما يعود بالفائدة على مصر وصناعتها .

وفى الميدان الصناعى تساهم «المؤسسة الاقتصادية» فى شركة الحديد والصلب المصرية التى تقوم باستخراج خام الحديد من اسوان . وتجرى عليه العمليات التعدينية فى مصانعها بحلوان حيث يتحول الى الواح وقضبان من الصلب هى عماد الصناعة الثقيلة . وساهمت المؤسسة كذلك فى « شركة سبك المعادن » وشركة « الكابلات الكهربائية » و « الشركة العامة لمهمات السكة الحديد » وغيرها ..

وقد اقتحمت « المؤسسة الاقتصادية » ميدان الصناعات الكيميائية ، فأنشأت شركة الغازات الصناعية ، واشترت لها موجودات شركتى « الهواء السائل » و « المصرية للاكسجين والاستيلين » ثم ساهمت فى شركة « كيما » التى ستقوم باستخدام كهرباء خزان اسوان فى صناعة السماد الذى تحتاجه البلاد ويزداد الاحتياج اليه كلما زادت الرقعة الزراعية كما اشتركت المؤسسة فى انشاء « الشركة العامة لصناعة الورق » وساهمت فى شركة «النقل والهندسة لانتاج اطارات السيارات .

ولو ان صناعة الغزل والنسج يقوم فيها القطاع الخاص بنشاط كبير ومن مبادىء المؤسسة الاقتصادية الا تنافس القطاع الخاص ولا تقتحم الا الميادين التى تحجم رؤوس الاموال الخاصة عن ولوجها الا انه مساعدة فى عملية التمصير ساهمت المؤسسة فى شركة «بوليتكس» لنسج الصوف وشركة النيل للمنسوجات وشركة صباغى البيضا وغيرها .

ولم تنس « المؤسسة الاقتصادية » الناحية التجارية فساهمت فى شركة «مصر للتجارة الخارجية» والشركة العامة للتجارة الداخلية وشركة المحاريث والهندسة والشركة العامة للادوية وغيرها من الشركات التجارية وذلك حتى تتطهر الاسواق المصرية من الاحتكار والفساد .

وجملة القول انه فى عشرة شهور تم انشاء تسع شركات وتمصير ٣٨ شركة اخرى وبذلك تصبح الشركات التى تساهم فيها المؤسسة الاقتصادية ٤٨ شركة كما يقدر رأس مال المؤسسة بحوالى ٢٤ مليونا من الجنيهات وهذا مجهود لاشك عظيم نرجو ان يستمر ويزداد اتساعا حتى يكون استقلالنا الاقتصادى فى قوة استقلالنا السياسى وبذلك تتحقق أهداف ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

حديث الشهر

فى الأدب



مع الأستاذ نجيب محفوظ

نال الروائى المصرى المعاصر نجيب محفوظ جائزة الدولة فى الادب هذا العام وقدرها الف جنيه . وفى منتصف الشهر الماضى احتفل به الادباء فى حفل أقامه السيد وزير الارشاد الاستاذ فتحى رضوان ، ووقف الادباء يحيون الفنان الكبير .. وتكلم الكثيرون ، تكلم ادباء شيوخ ، وتكلم أدباء شباب ، وعندما جاء دور الفنان نجيب محفوظ وقف ليشكر الذين يكرموه ، وطافت عيناه بالعيون الملتفه حوله فى حب واعزاز ، ثم بدأ حديثه بكلمات خجلة متواضعة . . وخرج صوته الخافت ليقول **((لو كنت أعلم انني ساقف مثل هذا الموقف لما استطعت ان أكتب أدبا)) !!**

والحقيقة ان هذه الجملة انما تعبر تماما عن شخصية نجيب محفوظ ، ذلك الفنان الهادىء المؤدب الخجول .. الذى يجلس وراء مكتبه بمصلحة الفنون من الثامنة صباحا الى الثانية بعد الظهر كل يوم دون ان تختفى الابتسامة من فوق وجهه .. وبعد ذلك يختفى تماما ليظهر فى اليوم التالى وراء نفس المكتب حاملانفس الابتسامة الطيبة .. وفى صباح يوم الجمعة تراه وسط شلة من الادباء تتغير الوجوه فيها يوما بعد يوم ، تتغيب وجوه ، وتظهر وجوه ... الا نجيب محفوظ ، فوجودههو الطابع المميز لهذه الندوة الادبية الفريدة التى تجتمع دائما ـ ومنذ سنوات ـ فى صباح كل يوم جمعة فى مكان لم يتغير .

ونجيب محفوظ كتب القصة القصيرة او الاقصوصة كما يصر على تسميتها فى بداية حياته الادبية وقبل ان يكتب الرواية ، وكان هذا يدفعنى الى التساؤل .. **لماذا لايكتب نجيب محفوظ القصة القصيرة وقد كتبها من قبل ، فان فناناً له مقدرة كتلك التى أخرجت ((ثلاثية)) بين القصرين لابد وانه يستطيع أن يضيف الى تراثنا من القصة القصيرة شيئا .. ويقول الفنان الكبير فى ذلك :**

ـ الحقيقة انى وجدت ان عندى استعداد للرواية وهذا الاستعداد هو الذى دفعنى الى الانتقال من الاقصوصة الى الرواية .

ـ ولماذا لاتعود الى كتابتها الآن ؟

وقال نجيب محفوظ على الفور :

ـ اننى موظف . . ولست متفرغا تماما . . والوظيفة تأخذ منى وقتا كبيرا لايترك لى من الوقت مايسمح بذلك .

وصمت قليلا .. ثم عاد مستطردا فى حماس كبير:

ـ الاديب المتفرغ يستطيع أن يمارس العملية بوجهيها .. ويستطيع أن يكتب الاقصوصة بجانب الرواية .

ـ هل معنى ذلك أنك تطالب بأن يتفرغ الاديب لعمله الادبى فقط ؟

وهنا قال الاستاذ نجيب بسرعة ولهفة ..

ـ ياريت !! .. الاديب لو تفرغ فيستطيع أن يصنع الكثير ، يستطيع أن يختلط بالمجتمع أوسع الف مرة من النطاق الذى يسمح به وقته اذا كان له عمل اخر، ولاعطى لك مثلا .. لو أردت الان أن أدرس الحياة فى أى مكان فى مصر .. وليكن الوحات أو الاقصر . . فهل أستطيع الذهاب الى هناك ؟

وبدا الانفعال على حركاته وهو يشير بيديه الى الحجرة التى يقبع فيها مكتبه .. ونجيب محفوظ يوالى القراء منذ عام ١٩٣٢ بانتاجه الادبى ، واديب له مثل هذه الخبرة الطويلة لابد وان نجد عنده حلا لمثل هذه المشكلة التى طال فيها النقاش .. **وسألته عما يقترحه فقال :**

ـ هناك طريقان .. الاول ـ وهو الطريق الطبيعي ـ وهو وجود جمهور يكفى الاديب ، جمهور يقبل على الاعمال الادبية فيطبع منها اعدادا كبيرة تكفى الاديب ليعيش ، وهذا لم يأن أوانه بعد . والطريق الاخر هو أن توفر الدولة للاديب هذه الحياة . ولكن، هناك شيئا هاما وخطيرا بالنسبة لهذا الطريق الاخير وهو الخوف من تحول انتاج الاديب ليصبح أدبا رسميا قد يهدد الاديب أو يقضى عليه .

وكان لابد أن نعرف رأى نجيب محفوظ فى الاعمال الادبية الاخرى ـ غير الروائية ـ وبدأنا بالقصة القصيرة بصفته احد الذين كتبوها فقال ..

ـ الاقصوصة من الاشكال الادبية التى تطورت عندنا الان تطورا كبيرا يكاد يصلها بالمستوى العالمى .

ـ لقد كتبت الاقصوصة منذ ربع قرن .. فهل ترى أنها تطورت عما كانت عليه ؟ .. والى أى مدى ؟

ـ نشأت الاقصوصة فى مصر فى حدود الفن الخالص ، وانتهت الى الفن الموجه أو الملتزم .. ويغلب عليها الان الالتزام الاشتراكى . كما نستطيع أن نقول ان روح الصحافة قد طغت عليها فى كثير من الاحيان وقد أثر ذلك فيها الى حد كبير من ناحية الاتقان .. ولكن ، خلص لها أساتذة كتبوها كأحسن ماتكون الكتابة .. منهم على سبيل المثال وفى حدود معرفتى الخاصة ، من القدامى الاستاذ يحيى حقى ، ومحمود البدوى ، وأمين يوسف غراب .. ومن الشباب يوسف ادريس ومحمود السعدنى .

ـ هل هناك فرق بين القدامى والشباب ؟

ـ الفن عند القدامى معتنى به قبل كل شيء ، أما مشكلة الشباب فهى المزواجة الصحيحة بين الفن والمضمون الملتزم .

ـ وما رأيك فى الالتزام ؟

ـ كل فنان يعبر عن انفعاله ، وقد يكون ضمن هذا الانفعال التزامه بفكرة ما ، فيكون التعبير عنها صادقا طبيعيا كتعبيره عن منظر طبيعى أو عن عاطفة كعاطفة الحب .. ولكن مايهدد الكاتب الملتزم هو أن يسبق الالتزام انفعاله فيجيء عمله كالبرهان الهندسى يؤدى غرضا ولكن يغلبه الافتعال والفتور .

ـ معنى هذا الا يصبح ذلك فنا ؟

ـ أيوه ، هذا يبعده جدا عن الفن ، وانعدام الفن هنا ناتج عن فرض الشيء لاطبيعته .

والى هنا .. نرى أن الفنان نجيب محفوظ قد أدلى لنا برأيه فى الالتزام محددا اياه بوجهين .. **فما هو رأيه فى أدبه هو .. وهل يلتزم بشيء معين .. أى هل هو ملتزم أم غير ملتزم ، وما الذى يؤثر على فنه، وهل هناك وجهة نظر معينة يؤمن بها ، وبالتالى هى متضمنة أعماله** .. وقد رد نجيب محفوظ ، وان كنا نلمح رأيه الشخصى مستترا وغير مباشر .. فقد قال ان حديث الكاتب عن نفسه ليس ذا قيمة كبيرة فى الحكم ، ولكن الحكم الاول للناقد .. واذا سلمت بما قاله أغلب النقاد عنى ، **فأنا كاتب ملتزم .**

وصمت نجيب محفوظ ، ولكنى عدت أسأله من جديد فى الحاح وان سلكت طريقا اخر فقلت له **.. هل تستطيع أن تحدثنى عن شعورك بالالتزام ؟**

● الأديب المتفرغ تجربته أوسع ألف مرة من الأديب الموظف .!

● إذا سلمت برأى النقاد ... فأنا كاتب ملتزم .

● شوقى شاعر الخليفة والمناسبات .. وحافظ شاعر القومية .

● سيحد القمر الصناعى من الأدب الواقعى .

● سيصبح البطل هو الإنسان ساكن الأرض .. خيال الكون كله .

ـ انى اكتب عادة من انفعالات خاصة بعواطف شخصية أو انفعال بمكان أو زمان أو ناس ، يدخل فى ذلك الشعور بفساد الاحوال التى يعيش فيهاالكاتب أو الانسان ـ وهذا مثل لموضوع الانفعال ـ وقد تكون هذه الاحوال سياسية أو اجتماعية الى اخره .. ولاشك أن ذلك قد انعكس فيما كتبت الى حد كبير .

وصمت نجيب محفوظ .. ورغم أن ردهلم يكن كافيا ، الا اننا نستطيع ان نلمح مايريد ان يقوله اذا لاحظنا خيطا يربط اعماله الكبيرة كلها بعضها ببعض ، خيطا ممتدا من زقاق المدق الى بداية ونهاية وفضيحة فى القاهرة وغيرها من أعماله والتى نستطيع أن نلمحها بوضوح فى رده على السؤال التالى :

ـ يقولون أنك أبرع من كتب عن الطبقة المتوسطة وصور أحوالها ، فما رأيك فى هذا ؟

واندفع نجيب محفوظ يجيب على السؤال فى حماس ، وأعتقد أن اجابتههذه قد تضمنتماافتقدناه فى السؤال السابق .. فقد قال :

ـ أعتقد أن أى كاتب لايستطيع أن يقدم باخلاص الا التجارب التى عاشها مباشرة أو عن طريق غير مباشر ، لانه من غير المعقول أن يعبر الانسان عن أمور لم يدرسها دراسة المعايشة . فمن الطبيعى جدا أن تكون الطبقة التى يكتب عنها الكاتب هى الطبقة التى عاشها ، ولكنها ـ بالنسبة الى ـ لم تكن خطةمرسومة قط ، **فأنا لم أقصد أن أكتب عن طبقة دون أخرى ، انما كتبت عن أناس فهمتهم ودرستهم بحكم حياتى نفسها .** ولعل الاشخاص الذين ظهروا فى رواياتى لم يكونوا جميعا من الطبقة الوسطى ، وكثير منهم من الطبقات الشعبية .

وصمت نجيب محفوظ تماما ، ثم انطلق فجأة فى حماس بالغ يلخص رأيه هذا فى جملة موجزة .. ولكنها شديدة الدلالة ..

ـ الواقع أن الطبقة التى يسمونها البرجوازية الصغيرة ، لا يمكن فصلها عن طبقات الشعب منالعمال والفلاحين .. فأشخاص الطبقتين من الاجراءوالفقراء والا فقل لى ماهو الفرق بين كمسارى ترام مرتبه خمسة عشر جنيها وموظف درجة سادسة مثلا ! !

وهنا سألته : **هل تعتقد ان على الاديب او على الفنان بصفة عامة واجبا نحو الناس ، ولا أقصد بكلمة واجب أن عليه رسالة ، انما أقصد واجب بمعنىالقيام بمهمة ملزم بها انسان معين فى ظروف معينة ؟**

ـ الاديب انسان أولا .. يتخذ موقفه فى الحياة من خلال حياته وتربيته وثقافته ، ولكل زمن رسالة تعبر عن حاضره ومستقبله . **وقد يكون الاديب من المؤمنين بهذه الرسالة أو هذا الواجب وهو هنايعتبر صديقا للحياة المتطورة .. وقد لايكون كذلك وهو فنان كبير ولكنه ضد رسالة الحياة والمستقبل ، أو فى موقف الحياد منها .. فمن الناحية الفنية قد يكون الثانى أعمق من الاول ، ولكن من الناحية الانسانية فالاول متقدم على الثانى .** ولنضرب بذلك مثلا بحافظ وشوقى .. فالاخير أجود شعرا ولكنه متأخر فىموقفه عن الثانى .. كانشوقى شاعر الخليفة والمناسبات بينما كان حافظ شاعر الوطنية والقومية عن جدارة ..

وساد الصمت برهة .. أشعل أثناءها الفنان سيجارة وهو قليل التدخين !! .. وسألته ..

ـ هل عندك مشاريع لاعمال أخرى فى المستقبل القريب ؟

وابتسم نجيب محفوظ وهز رأسه .. ثم قال فى بطء وخفوت وكأنه يقرر حقيقة كبيرة ..

ـ لقد نشأنا وكتبنا عن عالم ذاهل .. ونحن الان نستقبل عالما جديدا ، والفن عادة يجىء متأخرا عن التجربة بفترة طويلة تكفى للدراسة والاستيعاب والانفعال الذى يؤدى الى الانتاج ... هذه الفترة لم تنقض بعد ، **فالسؤال عن المستقبل رهن بالمستقبل نفسه . وعلى كل حال فالافضل للكاتب أن يسكت من أن يكتب بلا باعثفنى .. ولا بد أن يكونالانسان مخلصا ، فان الاديب يموت ... ولكن الادب لايموت أبدا .**

ـ هل تعتقد أن اطلاقالقمرالصناعى وما استتبع ذلك من طفرات علمية سيكون له تأثير على الادب ؟

ـ القمر الصناعى يقف بنا عندحافةعالم مجهول ، وكما حدث فى أيام الاستكشافات الارضية (أمريكا وجزر الهند الغربية) ان خلقت طائفة من الاعمال الفنية عنالمخاطرات والرحلات ، فكذلك الاستكشافات الكونية قد تخلق طائفة أمتع من قصص المغامرات والرحلات العلميةالكونية . وقد يكون للقمر الصناعى أثر اخر فى العودة الى الروايات الخيالية والحد ـ ولو مؤقتا ـ من الادب الواقعى ، وقد يلحق بذلك أعمال فنية تجمع بين العلم والصوفية والدين ، وربما يغلب على الادب الاحساس الانسانى العام .. فيكونالبطل أو الشخصية الاولى فى القصص والمسرحيات ليسهو الفرد ، وانما الانسان ساكن الارض حيال الكون كله ! ! .

وعاد بنا الحديثمرة أخرى الى الادب فى مصر ... **وما كدت أسأله عن المسرحية المصرية ، حتى قال بسرعة ..**

ـ المسرحية المصرية بطبيعة الحال كان مولدها الحقيقى على يد توفيق الحكيم ، هذه هى المسرحية المصرية الشرعية لا المولدة ، ولكن الذين لهم أثرمحمود بعد ذلك فهم أحمد شوقى وعلى أحمد باكثير وعزيز أباظة ... ويبقى بعد ذلك الكتاب الشبان الذينغزوا المسرح أخيرا مثل نعمان عاشور ويوسف أدريس والفريدفرج ... وأنا أرى أن هؤلاء الشباب يبشرون بطور جديد فى المسرح المصرى ..

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انى أؤمل أن يبلغ عندنا المسرح مابلغته القصة القصيرة من حيث مشارفتها للمستوى العالمى .

ـ وما رأيك فى الشعر ؟

ـ أنا من المتحمسين للشعر كله ، قديمه وحديثه .. ومن المتحمسين جدا لمحاولات الشعراء المحدثين ، ومن أشد الناس اعجابا بصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى وفوزى العنتيل والفيتورى ونظائرهم فى البلاد العربية كالبياتى ونزار ونازك الملائكة . وأنا أتنبأ أيضا بأن الشعر سينافس فى القريب القصة منافسة شديدة ، وسيتنازعان بجدارة على عرش الادب بعد أن كاد الشعر أن ينزوى فى المدة الاخيرة .

ورأيت أن ثمة نقطة هامة أثارها الاستاذ نجيب محفوظ فى بداية الحديث ، وهى كمية التوزيع للكاتب أو الفنان وبمعنى آخر ، مساحة الجمهور القارىء للاعمال الادبية ... وهذه المشكلة مرتبطة تماما بالشكوى التى ظهرت أخيرا عن وجوب تعريف الجمهور القارىء العربى كله بالكتاب العرب من شتى الاقطار .. مما يساعد على ادماج العالم العربى ثقافيا عن طريق فنونه وآدابه .. وبالتالى .. توسيع مساحة الجمهور القارىء للكاتب العربى وما يستتبع ذلك من فوائد ... وقال الاستاذ نجيب .

ـ هذه المسألة ترجع أساسا للتوزيع والنقد ، بمعنى أن التوزيع يجب أن يوصل الكتاب العربى الى كل قارىء عربى أولا ... وعلى النقد بعد ذلك أن يعرف القراء العرب بجميع الكتب القيمة من أى بلد عربى ...

وكان سؤالنا الاخير هو ... **مارأيك فى الحركة الادبية فى العالم العربى هذه الايام ؟ من حيث الانتاج الادبى والنقد أيضا ؟**

وقال نجيب محفوظ .

ـ من حيث الانتاج الادبى ، هناك قلة فى القصة والمسرح والشعر تحاول بصدق الانتاج الرفيع ، أما النقد فاذا نظرنا اليه بصفة عامة .. وشملنا بنظرتنا المؤلفات الجامعية ، فلعله يفوق الادب من حيث كثرة المشتغلين بالنقد الصحيح .

وبعد ...

فرغم الوقت الطويل الذى قطعه حديثنا مع الفنان الكبير ، الا أن الاحساس بالظمأ ليملأ النفس لكثرة مابها من تساؤل ، ان فنانا كنجيب محفوظ ، بتواضعه وأدبه وعبقريته ، ليستحق أكثر بكثير مما ناله ، ولكن حسبنا أن الدولة اليوم تكرم الادباء وترعاهم ... وان احساس الادباء بالغبطة لتكريم هذا الفنان العملاق ، انما هو احساس أساسه شعورهم العميق بالحب لهذا الانسان الكبير .

التخطيط الاقتصادى فى مصر

يعتبر التخطيط الآن من أهم العوامل المؤثرة فى نجاح الدول وقدرتها على تحقيق مستويات أعلى من المعيشة لشعوبها ، وقد أصبح تخطيط الاقتصاد القومى أساسا تقوم عليه حضارات كثير من الدول المتقدمة كالاتحاد السوفييتى وبلاد الديمقراطيات الشعبية .

والتخطيط يعنى توجيه وادارة الاقتصاد القومى وفق خطة موضوعة من قبل الدولة لتحقيق أهداف الشعوب فى الرفاهية الاقتصادية . والتخطيط ليس وقفا على ميدان الاقتصاد بل هو اليوم يشمل جميع نواحى الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية ، وان كان المفهوم عادة بلفظة التخطيط هو .. التخطيط الاقتصادى ..

بقلم على السلمى

ونحن فى مصر فى أشد الحاجة الى تدبر معنى التخطيط وتفهم أسسه العلمية ، نظرا لانه السبيل الوحيد للقضاء على مشاكلنا من فقر وجهل ومرض ، فلم تعد الجهود الفردية غير المتناسقة ، كافية اليوم لايجاد حلول جذرية شاملة لمشاكل المجتمعات الحديثة.

ويختلف مفهوم التخطيط باختلاف الفلسفة التى تسود فى بلد معين .. ويمكن تمييز نوعين من التخطيط ، الاول التخطيط فى الدول الاشتراكية ، والثانى التخطيط فى الدول الرأسمالية وسنبحث كل نوع على حدة لنقارن بينهما :

١ ـ التخطيط الاشتراكى :

يعتبر التخطيط فى الدولة الاشتراكية حجر الزاوية فى النظام الاشتراكى ، بل هو متمم للاقتصاد الاشتراكى ذاته ، فهو عملية دائمة ومستمرة هدفها ادارة الاقتصاد القومى بواسطة الدولة وكذلك تنظيم سائر النواحى الاجتماعية والثقافية بغرض تحقيق الاشتراكية .. ثم الشيوعية

وهذا يقتضى بطبيعة الحال أن تمتلك الدولة جميع وسائل الانتاج لصالح الشعب ، وقد بلغت نسبة ملكية الدولة فى الاتحاد السوفييتى ٩٠ ٪ من مجموع وسائل وأدوات الانتاج وذلك بعد تنفيذ مشروع السنوات الخمس الثانى ، وفى الصين الشعبية يهدف مشروع السنوات الخمس الاول الى زيادة ملكية الدولة لوسائل الانتاج عن طريق تحويل المشاريع الحيوية التى يملكها الافراد الى ملكية جماعية تدار بواسطة الحكومة ، ومشاركة الافراد فى ملكية المشاريع الاقل أهمية ، كما يهتم المشروع الصينى بتنمية الحركة التعاونية كخطوة فى سبيل تحقيق الملكية الجماعية سواء فى الصناعة أو الزراعة أو التجارة ، وحتى المشاريع التعاونية أو الفردية تخضع فى الدولة الاشتراكية لرقابة الدولة واشرافها .

والتخطيط فى الدولة الاشتراكية ينبع من فلسفة اقتصادية ثابتة تدين بها الدولة ، كما يعتنقها الشعب وهى الفلسفة الماركسية أو المادية الجدلية وتسمى أحيانا بالاشتراكية العلمية .

وتقوم هذه الفلسفة على أن النظام الرأسمالى يحوى متناقضات عميقة الجذور أهمها ذلك التناقض بين الملكية الفردية لوسائل الانتاج وبين الطبيعة الاجتماعية لعملية الانتاج ذاتها مما يؤدى الى صراع بين الرأسماليين والعمال من جهة وبينهم وبين الجماهير المستهلكة من جهة أخرى ، فهدف الرأسمالى الحصول على أقصى ربح ممكن ولذلك يلجأ الى خفض أجور العمال ويحصل على الفرق بين قيمة الاجر الذى يدفعه لهم وبين القيمة الحقيقية لما أنتج هؤلاء العمال وهذا مايسمى « القيمة الفائضة » . هذا الاختلاف الجوهرى بين مصالح الرأسماليين والعمال يتبلور فى شكل صراع طبقى . ولكن الملكية الجماعية لوسائل الانتاج تقضى على هذا التناقض ولذلك نجد ان النظام الاقتصادى الاشتراكى يقوم اساسا على الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج والتخطيط هو الوسيلة الفعالة فى يد الدول الاشتراكية لادارة عجلة الانتاج .

وقد تختلف نظم التخطيط من

دولة لاخرى من الدول الاشتراكية الا أن الاساس النظرى واحد فى جميع الحالات .

٢ ـ التخطيط الرأسمالى :

ويتخذ مفهوم التخطيط فى الدولة الرأسمالية شكلا اخر يخالف ذلك الذى رأيناه فى الدولة الاشتراكية، فالتخطيط هنا ليس عملية تنظيم للحياة الاقتصادية والاجتماعية جميعا ، بل هو مجرد التدخل الحكومى فى الحياة الاقتصادية بشكل أواخر للتغلب على مشكلة طارئة او لتحقيق هدف عاجل، وغالبا مايكون التجاء الدولة الرأسمالية الى تخطيط اقتصادها فى أوقات الازمات الاقتصادية العنيفة مثل أزمة ١٩٢٩ ، وأوقات الحروب ، حيث يهدف التخطيط فى أمثال هذه الظروف الىاستقرار الحياةالاقتصادية ، وتفادىالازمات أو ايجاد عمل سريع لجيوش العاطلين مثلا . وفى البلاد المتخلفة اقتصاديا والتى تسير على النهج الرأسمالى يعتبر التخطيط وسيلة لتحقيق طفرة عاجلة فى الانتاج بتطوير الصناعة المحلية والحدمن الاستهلاك . لرفع مستوىمعيشة السكان .

ويجب أن نلاحظ ان التجاء الدول الرأسمالية الى تخطيط اقتصادها فى أوقات معينة ، لا يعنى اقتناعها بفشل النظام الراسمالى وايمانها بالاشتراكية بل هى محاولة رأسمالية للمحافظة على الاوضاع الاقتصادية الملائمة لمصالح الرأسماليين والاحتكاريين لضمان الحصول على الارباح ، فالهدف من التخطيط فى هذه الحالة ليس صالح الجماهيرالكادحة بل هدفه مصالح الرأسماليينالذين يتحكمون فى الحكومة ويفرضون عليها رغباتهم ، بعكس التخطيط الاشتراكى الذى يهدف أولاوأخيرا الى تحقيق مصالح الشعب العامل

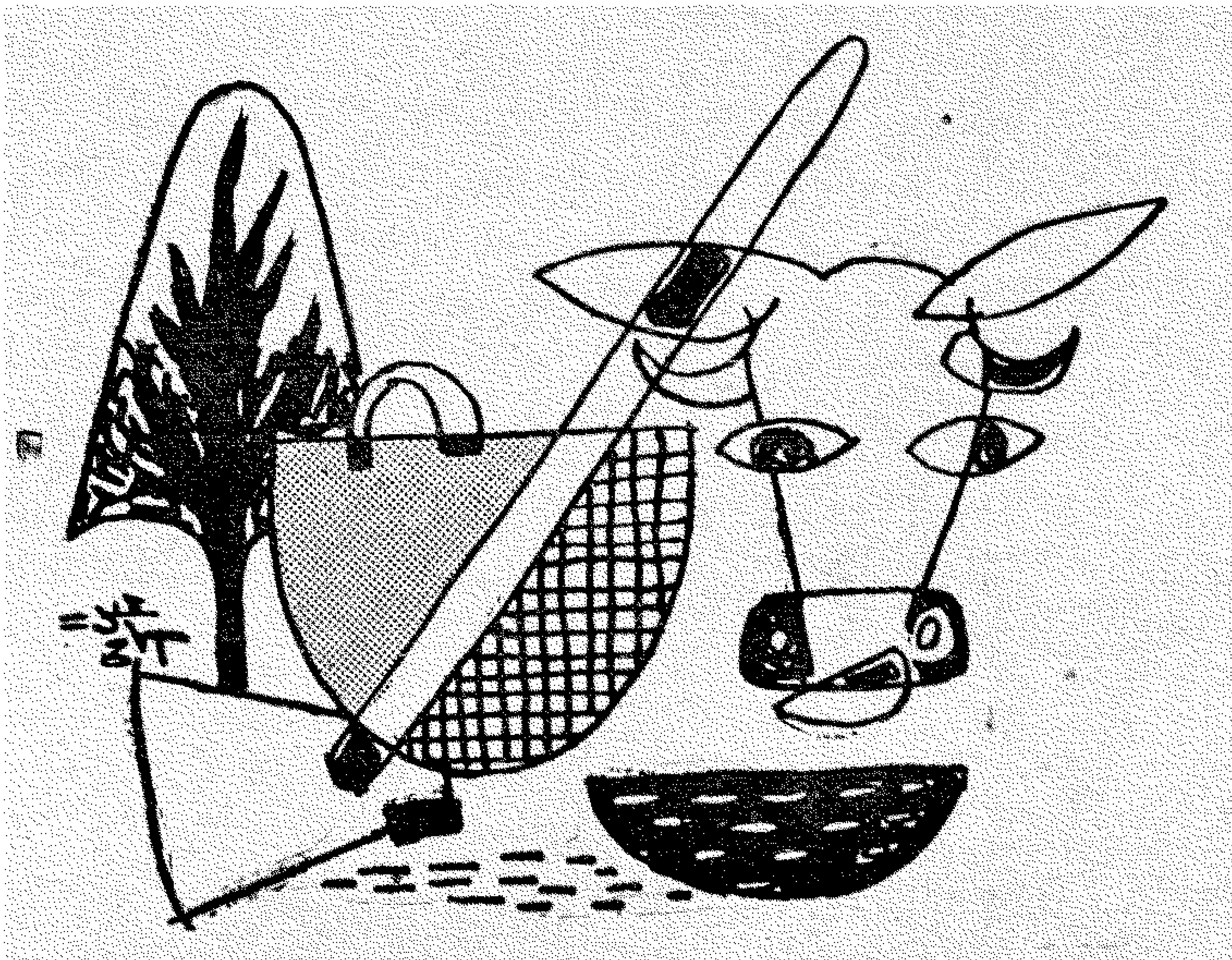
بعد هذا العرض لانواعالتخطيط نحاول أن نثبت اهمية التخطيط القومى بالنسبة لمصر وضرورةاتباع سياسة تخطيطية منظمة ودائمة .

نحن فى مصر تواجهنا مشكلة اقتصادية متأصلة عميقة الجذور، فعدد السكان فى تزايد مستمر بلغ معدله ٢ر٥ ٪ سنويا ، وذلك نتيجة لازدياد معدل المواليدواتجاه معدلالوفيات الىالانخفاضالمستمر

واسباب هذه الظاهرة أن معدل المواليد لايمكن التحكم فيه نظرا لانه يتوقف على كثير من العوامل الاجتماعية والثقافية المتأصلة فى نفوس المصريين . فانتشار الامية بين المواطنين وخاصة فى الريف حيث يعيش ١٦ مليون فلاح ، الى جانب انخفاض مستوى الدخل ، كانا من أهم أسباب اقبالالمصريين على انجاب الاطفال بكثرة .

هذه العوامل تجعل من الصعب التحكم فى معدل المواليد ، وبالتالى لايمكن احداث خفض ملموس فيه الا بمرور الزمن وارتفاع مستوى المعيشة وانتشار التعليم ، بينما نجد من ناحية اخرى أن معدل الوفيات من السهل التحكم فيهعن طريق الخدمات العامة التى تقوم بها الحكومة مثل وسائل الوقايةمن الاوبئة والعلاج المجانى وتوزيع الاغذية على الفقراء ، كل هذه الاسباب علاوة على استتباب الامن والتقدم العلمى الكبير الذى ساعد على التخلص من كثير من الامراض التى كانت فى الماضى سببا لوفاة الاف الناس ، كل هذه الاسباب عملت على تقليل امكانيات الوفاة وبالتالى نجد أن معدل الوفيات مال الى الهبوط وما زال سائرا فى هذا الاتجاه ، بينما معدلالمواليد فى تزايد أو على الاقل فى نفس مستواه ، والنتيجة الطبيعية هى حدوث زيادة صافية فى عدد السكان يقدر بـ ٣٥٠ر٠٠٠شخص سنويا ، وهذا مايقودنا الى حالةمن « الانفجار السكانى »
Popalation Explosion
فى الوقت الذى تحدث فيه هذه الزيادة الهائلة فى عدد السكان الذين يطلبون الاكل والملبس والمسكن والعلم .. والعمل ، نجد انه لاتحدث زيادة مماثلة فى الموارد الاقتصادية، لاتحدثزيادةمتناسبة فى حجم الانتاج القومى . فنسبة الزيادة الصافية فى حجم الانتاج القومى لاتزيد عن ٤ر١ ٪ سنويا ، بينما تبلغ هذه النسبة فى الهند ٩ ٪ سنويا . وبينما نجد أننسبة الجزء من الدخل القومى الذى يعاد استثماره فى ميادين الانتاج لايتعدى ٥ ٪ سنويا . نجد انها تبلغ فى الاتحاد السوفييتى ٢٥ ٪ سنويا وفى الولاياتالمتحدةالامريكية ١٦ ٪ سنويا . وهذا يوضح لنا مدى الجهد الواجب علينا بذله لتعويض مافاتنا .

ويتضح عمق المشكلةالاقتصادية فى مصر اذا عرفنا أن نفقات



الخدمات العامة تبلغ ١٣ ٪ سنويا من الدخل القومى ، بينما الانفاق على الاستثمارات الجديدة كما قلنا لايتعدى ٥ ٪ سنويا . وهذا يعنى أننا نضاعف مشكلتنا من عام لاخر بدلا من ان نعمل على حلها ، فزيادة الانفاق على الخدمات العامة يعنى انخفاض جديد فى عدد الوفيات وبالتالى زيادة صافية أكبر فى عدد المواليد الذين يطلبون الطعام ، بينما الانتاج لايزيد بنفس النسبة .. وباستمرار هذه الحالة يستمر الانخفاض فى مستوى المعيشة اذ يتوزع الانتاج المحدود على عدد أكبر من الناس باستمرار .. فيقل نصيب الفرد دائما . وكما يقول الدكتور احمد فؤاد شريف فى كتابه عن اقتصاديات المنافع العامة « .. كلما انخفض مستوى دخل الفرد كلما زادت حاجته الى الخدمات العامة . من ثقافية وصحية الى عمرانية واجتماعية ، وقلت قدرته على دفع أجور هذه الخدمات فى الوقت ذاته . وكلما تفتح وعى الجماهير واتسع افقها كلما طالبت بزيادة الخدمات العامة واشتد الضغط على الحكومات لتوفيرها . ونحن فى مصر نتعلم سريعا عادات الاستهلاك وأسباب الرفاهية المادية التى تمارسها الدول الغربية المرتفعة الدخل والتى تصل الى علمنا عن طريق وسائل الاتصال الجماعية كالسينما والاذاعة والصحافة ، بأسرع مما نتعلم طرائق الغرب فى الانتاج وزيادة الكفاية ، وطرائقه فى ضبط النسل وتحديد حجم العائلة . ولهذا تتزايد حاجاتنا بأسرع مما تتزايد قدراتنا الانتاجية وامكانيات دخلنا القومى . ومن هنا ندير بصرنا الى الحكومات لنطالب بزيادة الخدمات العامة التى تتسع عندنا بمعدل متزايد . فقد تزايد اجمالى نصيب الفرد من الخدمات من ٥٧٦ مليما فى سنة ٣٥ — ١٩٣٦ الى ٥١٣٥ مليما فى سنة ٥٥ـ١٩٥٦ أى بنسبة ٩٠٠ ٪ من مستواها السابق بالاسعار الحالية . وبذلك تبلغ الزيادة ١٢ر٥ ٪ سنويا وهو معدل يزيد كثيرا على معدل نمو الانتاج القومى الكلى » .

« الحق اننا أفقر من أن نوجه الى الخدمات العامة هذه النسبة الطائلة فى الوقت الذى نعد فيه أنفسنا للاستثمار الواسع النطاق فى مشروعات التصنيع » ..

نحن نواجه اذن مشكلة اقتصادية عميقة .. وحلها الوحيد هو .. زيادة الانتاج القومى . ولكن كيف يمكن للاقتصاد القومى التغلب على هذه المشكلة ؟ ..

الحل يكمن فى .. التخطيط ! فالتخطيط هو سبيلنا الوحيد الى الخروج من هذه المشكلة على أساس علمى سليم .. اذ أن هذه الطفرة الكبيرة فى حجم الانتاج القومى لايمكن تحقيقها اذا تركنا لكل فرد حرية العمل كما يشاء ، وحرية استثمار أمواله كما يشاء بمعنى اخر أن الحرية الاقتصادية والمنافسة الكاملة وجهاز الثمن وما الى ذلك من ادوات التحليل الاقتصادى الكلاسيكى .. قد أثبتت فشلها التام فى تحقيق نهضة اقتصادية فى بلادنا وغيرها من البلاد المتخلفة .

فمن المعروف أن الرأسمالى اذا ترك وشأنه ، فهو لايسعى فى عمله الا بفرض الحصول على أقصى ربح ممكن بأقل نفقة ممكنة ، وهو فى سبيل تحقيق هذا الهدف لايتورع عن فعل أى شىء مهما كان طالما كان هذا العمل محققا للربح . بغض النظر عن مصالح الجماهير من العمال والمستهلكين .. وقد انعكست هذه الفلسفة على سياسات الانتاج فى الصناعة المصرية فوجدنا أصحاب المصانع يرفعون أسعار منتجاتهم ، وفى نفس الوقت يخفضون أجور العمال ، ورغم الحماية الجمركية التى تتمتع بها الصناعة المصرية ورغم موقفها الاحتكارى تقريبا فى كثير من السلع فان نصيب الصناعة فى الدخل القومى لم يزد عن ١١ ٪ رغم ان الزراعة تكون تقريبا ٤٥ ٪ منه . فالمنتج الرأسمالى الذى يبحث عن الربح لاينظر الى مصالح الجماهير ولا يعيرها التفاتا . فلو تركت له الحرية فى انتاج ما يشاء وفى استثمار أمواله أو اكتنازها لما أمكن تحقيق أى ارتفاع فى مستوى المعيشة ، اذ المعروف أن السلع الاستهلاكية وخاصة السلع الترفيهية الكمالية هى التى تحقق ربحا أكبر وبالتالى نجد أن الرأسماليين يتجهون الى هذه الصناعات لاستثمار أموالهم فيها رغم أنها لاتلبى رغبات الاكثرية الساحقة من الشعب المحروم الذى يطلب الخبز .. طالما أن هناك أقلية مترفة يمكنها دفع الاسعار التى يطلبها الرأسمالى .

ومن أمثلة هذه الحالة فى مصر اتجاه أصحاب رءووس الاموال الى استثمارها فى اقامة العمارات الضخمة رغم عدم حاجة الجماهير الشعبية اليها .. نظرا لان هناك فئة قليلة يمكنها دفع ايجارات عالية تحقق لصاحب العمارة ربحا ضخما .

كذلك اتجاه أصحاب مصانع الغزل والنسيج الى قصر انتاجهم على غزل القطن وتصديره والامتناع عن نسج القطن لبيعه فى السوق المحلية نظرا لان العملية الاولى أربح لهم ، دون أى اعتبار منهم لمصالح الشعب .

وعلى هذا نجد أن تحقيق التنمية الاقتصادية بتطوير الصناعة القومية وزيادة الانتاج الزراعى لن تتحقق فى ظل هذه الحرية الاقتصادية ، بل يجب أن تتدخل الحكومة فى هذا الشأن ، ومعنى تدخل الدولة أن تضع خطة عامة للتنمية الاقتصادية وتعمل على تنفيذها بشتى الطرق .

اذن يتضح لنا أن التخطيط فى مصر يعتبر ضرورة وطنية كبرى ، ومهمة أساسية على عاتق الدولة القيام بها ، ولن تحل مشكلتنا الاقتصادية الا على اساس سليم من التخطيط

ولكن كيف يتم تخطيط الاقتصاد القومى فى مصر ؟

هل يعتبر قيام وزارة الصناعة مثلا بوضع مشروع للسنوات الخمس للتصنيع ، كافيا لاحداث التنمية الاقتصادية المطلوبة ؟ أو هل ينطبق على هذا المشروع وصف التخطيط بالمعنى الذى بيناه وهو

عملية التنظيم الشامل للحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جميعا ؟ .وهل قيام الدولة بوضع خطة شاملة لتنظيم نواحي الحياة الاقتصادية يعتبر قضاءا على حرية رأس المال الوطنى ، وهل تقوم الحكومة بتنفيذ المشروعات التى تضعها كلها أم تشترك معها الافراد ؟ وكيف تقتنع الافراد بالاشتراك فى تنفيذ هذه المشروعات ؟

هذه الاسئلة وغيرها لابد من الاجابة عليها قبل أن نناقش تفاصيل التخطيط القومى فى مصر . ويمكن أن نجيب على هذه الاسئلة ببساطة ودقة اذا علمنا أن التخطيط يقوم على أساس عنصرين :

١ ــ الهدف الذى نسعى الى تحقيقه .

٢ ــ الوسائل التى تتبع فى تحقيق هذا الهدف .

اذن لو حددنا هدفنا لكان من السهل معرفة الاجابة على كل الاسئلة السابقة . ولاشك أن هذا الهدف قد أصبح الآن واضحا ومتفقا عليه ... هدفنا الوصول الى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى . نحن نؤمن اذن بالاشتراكية ونسعى اليها . ولكنها اشتراكية مصرية أى اشتراكية تنبع من حاجاتنا وتتفق مع ظروفنا .

وللوصول الى الاشتراكية ينبغى علينا اعادة تنظيم حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أسس جديدة تمكننا من تحقيق هذا الهدف .

اذن نحن فى حاجة الى خطة شاملة لتنظيم جهاز الدولة الاقتصادى على أساس اشتراكى واقامة علاقات اجتماعية ديمقراطية وارساء أسس التعاون بين الناس . وعلى هذا فمشروع السنوات الخمس للتصنيع لايعتبر تخطيطا بل هو حلقة من حلقات خطة أعم وأشمل .

وتحديد هدفنا بالاشتراكية التعاونية حدد دور الحكومة بأنها المنظمة للحياة الاقتصادية الموجهة لراس المال الوطنى ، ويتم ذلك عن طريق قيام الشركات المختلطة أى برأس مال حكومى وفردى ، فنحن فى حاجة الى راس المال الوطنى لتطوير حياتنا الاقتصادية ، ونحن كذلك فى حاجة الى اشراف الحكومة ورقابتها وتوجيهها .

اذن هدف التخطيط هو تحقيق الاشتراكية وهذا الهدف يمكن ترجمته الى أهداف أسرع وأوضح هى :

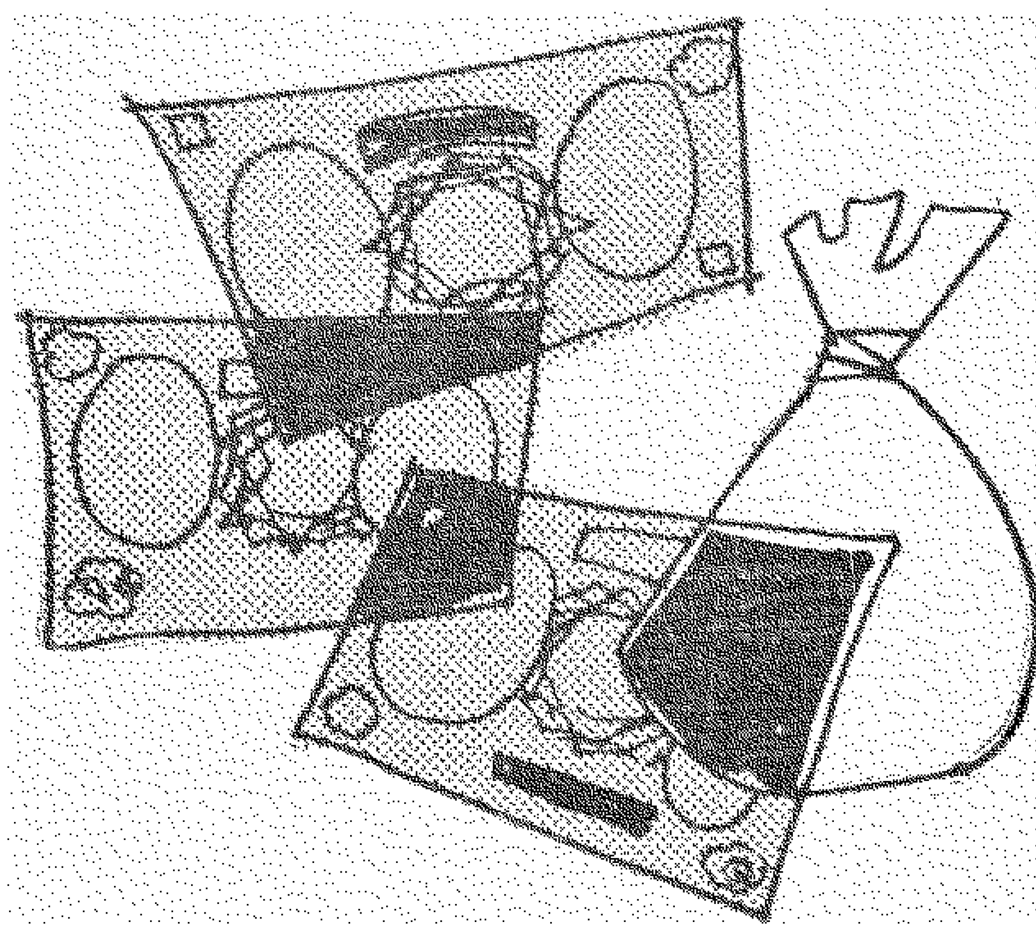
١ ــ زيادة الانتاج القومى بنسبة تزيد عن نسبة الزيادة فى عدد السكان .

٢ ــ القضاء على الاسراف فى استخدام الموارد الاقتصادية .

٣ ــ رفع مستوى الكفاية الانتاجية .

٤ ــ اعادة توزيع الدخل القومى على أسس تتناسب مع الجهود المبذولة .

وتتلخص عملية التخطيط فى
١ ــ دراسة الاوضاع الاقتصادية



الحالية ، واحصاء الموارد القومية من مواد وعمال وآلات .

٢ ــ تحديد الاهداف المباشرة للتخطيط مثل استيعاب عدد معين من العاطلين ، واستصلاح مساحة معينة من الارض ، واقامة صناعات معينة .

٣ ــ تحديد المشروعات الكفيلة بتنفيذ الاهداف السابقة ودراستها وتحديد مصادر التمويل اللازمة .

٤ ــ تحديد دور الحكومة أى نسبة مساهمتها فى تنفيذ هذه المشروعات .

وعملية التخطيط فى مصر يجب ان تشمل جميع قطاعات الحياة من اقتصادية الى اجتماعية الى ثقافية .

١ ــ التخطيط الاقتصادى :

يقوم التخطيط الاقتصادى على أساس تنمية الانتاج القومى وهذا يشمل الصناعة والزراعة والتجارة

ففى ميدان الصناعة :

١ ــ يجب وضع خطة لانشاء الصناعات الثقيلة باعتبارها أساس عملية التصنيع كلها .

٢ ــ تحديد نسبة الاستثمار فى الصناعات الانتاجية والصناعات الاستهلاكية ، ويجب تركيز الجهود فى المشاريع التخطيطية الاولى على الصناعات الانتاجية .

٣ ــ وضع خطة لترشيد الصناعات القائمة فعلا واعادة تنظيمها لتحقيق أقصى فائدة ممكنة .

٤ ــ الاهتمام بتكوين طبقة من المديرين المحترفين نظرا للنقص الشديد الذى تعانى منه الصناعة المصرية فى هذه الناحية ، وكذلك اعداد العمال الفنيين .

٥ ــ تحديد مصادر التمويل للصرف على المشروعات الجديدة وفى هذه الحالة يجب الاستفادة من الرصيد الذهبى المكدس فى أقبية البنك الاهلى كغطاء للعملة ، اذ لم تعد الثقة فى العملة الوطنية متوقفة على حجم الغطاء بل هى اليوم تتوقف أساسا على مدى استقرار الاقتصاد الوطنى ونموه . ويجب كذلك العمل على تشجيع صغار المدخرين على استثمار أموالهم فى المشاريع الجديدة وذلك بتكوين الشركات المختلطة التى تساهم فيها الحكومة فهذا أكبر ضمان للمساهمين فى جدية المشروع وكذلك ضمان بعدم سيطرة كبار الرأسماليين على المشروعات وتسخيرها لمصالحهم .

٦ ــ يجب وضع خطة للاستفادة من انتاج أصحاب الحرف والورش الصغيرة وتنمية انتاجهم وذلك بتجميعهم فى جمعيات تعاونية تمدهم بالاموال وتساعدهم فى تسويق انتاجهم .

٧ ــ العمل على الحد من الاستهلاك فى فترات الانشاء قبل ان تبدا المصانع الجديدة انتاجها حتى لايؤدى زيادة دخل بعض الطوائف مثل عمال البناء الى احداث تضخم

وفى ميدان الزراعة :

ان المشكلة الرئيسية التى تواجه مصر فى ميدان الزراعة هى مشكلة

المساحة الزراعية . ذلك ان عدد سكان مصر يبلغ فى الوقت الحاضر نحو اربعة (٤) أفراد لكل فدان من الاراضى المزروعة فى المتوسط وهى نسبة عادية وليس لها مثيل فى العالم فيما عدا اليابان . ومن الحقائق المعروفة أن انتاجية الارض وانتاجية العامل الزراعى تميل الى الانخفاض نتيجة لاتباع سياسة الزراعةالكثيفة وهذا يؤدى الى نقص حجم الانتاج الزراعى . ونتيجة لذلك نجد أن مصرتضطر الى استيراد كميات ضخمة من المواد الغذائية من الخارج وخاصة القمح وذلك لتمنع حدوث مجاعة بين الناس .

اذن تتحدد أهداف التخطيط فى مجال الزراعة :

١ ـ زيادة الرقعة المزروعة حتى تتناسب مع عدد السكان وفى تقدير مبدئى للمساحة الواجب زيادتها نقول ان عدد سكان الريف يبلغ ١٦ مليون نسمة قدر الزائد منهم عن حاجة الزراعة بما يقرب من ٥٠ ٪ أى ٨ مليون نسمة وهم يتزايدون بنسبة ٢ر٥ ٪ سنويا أى بعد خمس سنوات يصبح عددهم ٩ مليون وعلى أساس ان كل فدان يعيش عليه ٤ (اربعة) اشخاص اذن يجب زيادة الرقعة المزروعة بمقدار ٢ر٢٥٠ر٠٠٠ فدان خلال خمس سنوات أى ٤٥٠ر٠٠٠ فدان كل سنة . وفى هذا الرقم قديكون هناك شىء كثير من المبالغة الا انه يوضح الضرورة القصوى لمضاعفة المساحة المزروعة بأسرع وقت .

٢ ـ يجب وضع خطة لرفع انتاجية الارض وتحسين حالتها .

٣ ـ وضع خطة لتنويع الانتاج الزراعى وتصنيعه وبخاصةالفواكه وصناعات الاغذية المحفوظة .

٤ ـ العمل على زيادة الثروة الحيوانية وتصنيع منتجاتها من اللبن وخلافه .

٥ ـ تشجيع الحركة التعاونية وتنمية الوعى التعاونى وانشاء المزارع التعاونية للتغلب على مشكلة تفتيت الملكية .

وفى ميدان التجارة :

١ ـ تنظيم عمليات التسويق الداخلى وتحديد ارباح الوسطاء وتقليل عددهم وزيادة الاشراف الحكومى على عمليات البيع .

٢ ـ تشجيع جمعيات التعاون الاستهلاكية .

٣ ـ رسم الخطط لفتح الاسواق الخارجية امام المنتجات المحلية .

٤ ـ الاهتمام بانشاء الخدمات التسويقية من مخازن ومستودعات ووسائل للحفظ .

* * *

التخطيط الاجتماعى والثقافى :

لايقل التخطيط فى الميدان الاجتماعى والثقافى أهمية عن مثيله فى الناحية الاقتصادية ، بل انه فى بلد كمصر يعتبر فى نفس اهمية التخطيط الاقتصادى ، واذا كان تخطيط الحياة الاقتصادية قدبدأ فى مصر الا ان النواحى الاجتماعية والثقافية لم تنل بعد حظها من اهتمام المخططين المصريين .

اذا عرفنا ان التنميةالاقتصادية تتطلب نوعا معينا من المختصين فى فروع العلوم المختلفة ، واذا علمنا ان الصناعة الحديثة تتوقف فى نجاحها على نجاح الادارة . تبينا أهمية تخطيط الثقافة فى مصر بحيث يتمشى تخريج الفنيين بالاعداد اللازمةمع تنفيذ مشروعات التصنيع .

ان أهمية الثقافة يمكن تبينها اذا عرفنا ان مشروع السنوات الخمس الاول فى الصين الشعبية قد خصص ١١ ٪ من ميزانية التنمية الاقتصادية لمشاريع تطوير الثقافة الوطنية فى حين انه خصص ٨ ٪ فقط للمشروعات الزراعية .

ان القضاء على الامية ونشر الافكار الواعية بين الناس واقامة علاقات اجتماعية سليمة من شأنه المساعدة فى نجاح مشروعات التنمية الاقتصادية .

كما ينبغى وضع خطة شاملة الانفاق على الخدمات العامة بحيث تتمشى مع الانفاق على اعادة الانتاج بحيث نصحح الوضع الحالى من زيادة الانفاق على الخدمات عن الانفاق على الاستثمارات الجديدة

وهكذا نجد ان هذه الخطة الشاملة للتنمية الاقتصادية سوف تمكن من زيادة الانتاج بنسبة أعلى من نسبة الزيادة فى السكان وهكذا تتحقق الرفاهية الاقتصادية بشرط أن تتضمن الخطة وسيلة لاعادة توزيع الدخول بحيث لاتؤول الزيادة فى الدخل القوى الى الاغنياء دون الفقراء ، أى ان الخطة التى تضع أسس زيادة الانتاج يجب أيضا ان تضع أسس توزيع الدخل القومى بطريقة عادلة ، حسب المبدأ القائل « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » مع رعاية حقوق العجزة المسنين عن طريق مشروعات الضمان الاجتماعى .

ان نجاح الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يتوقف على :

١ ـ ايمان المسئولين بأهمية التخطيط القومى كعامل حاسم فى سبيل حل مشاكلنا القومية .

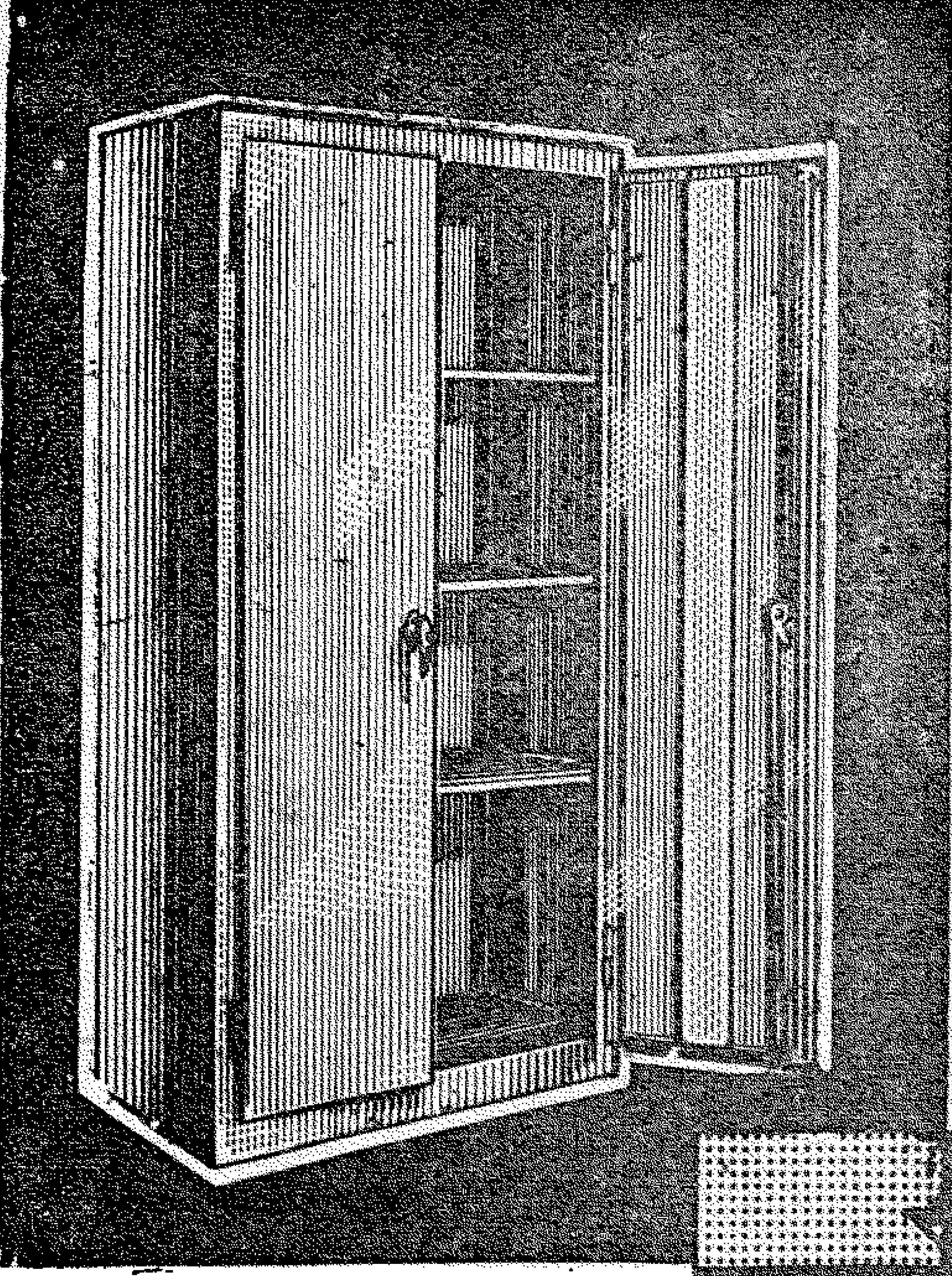
٢ ـ تدعيم لجنة التخطيط القومى وتركيز سلطة التخطيط بين يديها ، والبدء فورا فى تكملة أجهزتها الفنية .

٣ ـ انشاء معهد للتخطيط القومى فى مصر يخرج طائفة من المتخصصين فى شئون التخطيط

٤ ـ الاستفادة من خبرة الدول الاخرى التى سبقتنا فى هذا المجال وأهمها الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية والهند .

واخيرا أحب ان أؤكد ان التخطيط فى حد ذاته ليس هدفا بل هو وسيلة لتحقيق الهدف ، اذن لايكفى ان يكون لدينا لجنة للتخطيط القومى ، أو أن نضع مشروعات جميلة على الورق ولا تخرج الى حيز التنفيذ ، المهم ان نؤمن فعلا بأهمية التخطيط ونعمل على نشر الوعى التخطيطى بين الناس حتى يتعاونوا مع الحكومة فى تنفيذ مشاريعها فى نفس الوقت يجب افهام الرأسماليين الوطنيين واقناعهم بأن التخطيط لن يضرهم بل على العكس فيه مصلحة لهم ،

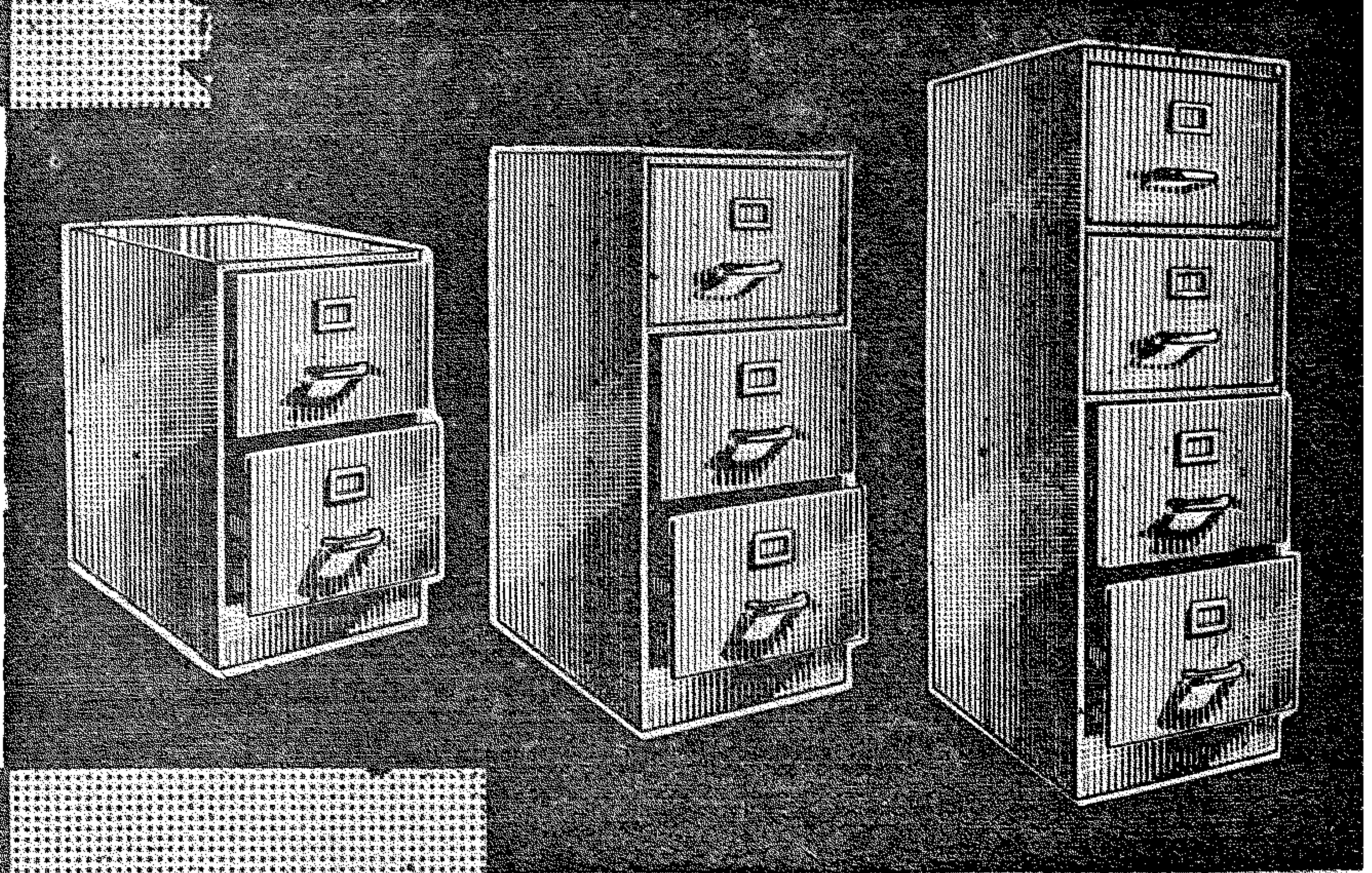
ان التخطيط وسيلة الى الاشتراكية ، واذا كانت خبرة رجال التخطيط فى أى دولة فى العالم ثمينة ، فهى فى مصر نادرة ولذا يجب الاستفادة منها بقدر المستطاع لتحقيق أمل الشعب فى . . . . المجتمع الاشتراكى الزاهر .



خزانة لحفظ المستندات

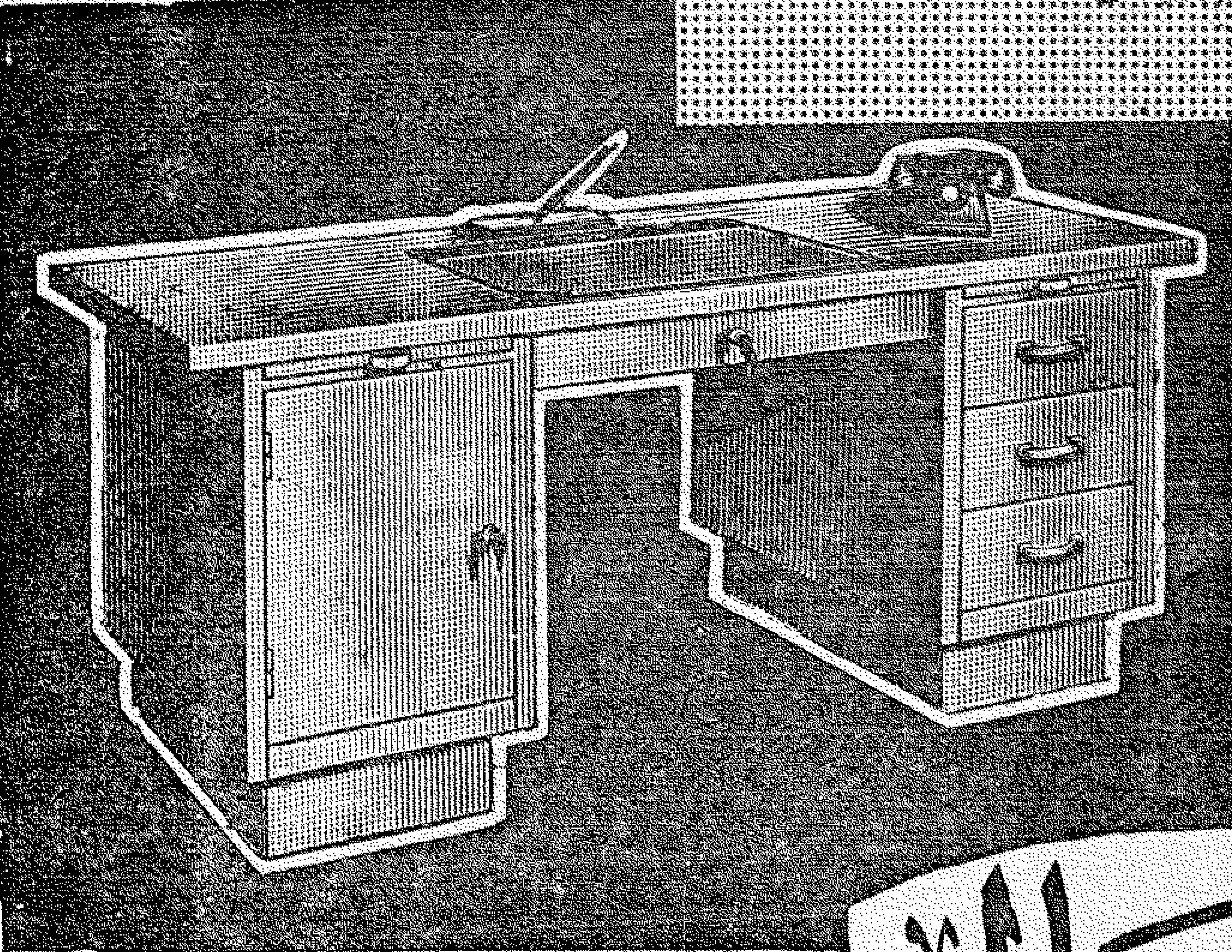
ضاعف إنتاج موظفيك

أثاثات ايديال المعدنية للمكاتب تضاعف فرص النجاح لانها تضاعف القدرة على إنجاز الاعمال وتوفر الوقت والجهد والمال وترفع من شأن المؤسسة فى أعين عملائها



خزائن لحفظ المستندات

الادراج : ٣٩ سم × ٢٦ر٥ سم × ٦٦ سم



مكتب مدير

ايديال

أثاثات معدنية للمكاتب

أحسن الأثاثات المعدنية تحمل اسم إيديال

قصة القطن

بقلم صالح مرسى

• كيف يؤثر احتمال الحرب على سوق القطن ؟

• كيف كان الحكام السابقون يستغلون البورصة لمصلحتهم ؟

• الدبور والزنبور وأثرهما فى سوق القطن ..

كان حديثنا فى الاعداد الماضية عن قصة القطن فى العالم .. ثم كيفية دخوله الى مصر ، وما هى العوامل التى اعترت زراعته منذ ان كان محمد على يفرضها على الفلاح الى أن أصبح القطن هو المحصول الرئيسي للبلاد . وتحدثنا كذلك عن السوق الداخلية ثم عن المحلج وعن بورصة البيع الحاضر « مينا البصل » ... وسنختتم حديثنا اليوم عن القطن فى «بورصة العقود » .

ولقد عرفنا الظروف التى نشأت فيها بورصة العقود ، وكيف كان انشاء تلك البورصة عاملا من العوامل اللازمة لتنظيم بيع المحصول الذى أصبح عماد الدخل القومى.

والحقيقة ... ان بورصة العقود بالاسكندرية التى أنشئت فى عام ١٨٦١ تعتبر أقدم بورصات العالم على الاطلاق ، وقد كان التعامل فى هذه البورصة قاصرا على العقود فقط ، أى ان يتعهد الطرفان بتسليم واستلام مقادير معينة من القطن فى مواعيد محددة ، ثم ... وقبل موعد التسليم كان على المتعامل استرداد عقده ، وظل الامر قاصرا على هذه الطريقة الى أن فوجىء المتعاملون ذات يوم بأحد العملاء يبدى استعداده لتسليم الاقطان التى تعاقد عليها ، مما دعا أعضاء البورصة فى ذلك الوقت الى الاجتماع لمواجهة مثل هذه الحالة الشاذة !!

وانتاب العمل فى بورصة العقود بعض الاضطراب نتيجة عوامل مختلفة ذكرنا بعضها فى الاعداد الماضية ، مما دعا الحكومة الى التدخل لوضع حد للتلاعب .

وكان أن وضعت أول لائحة للبورصة فى ٨ نوفمبر عام ١٩٠٩ . والآن ... لنتحدث عن بورصة العقود الحالية ..

والامر ببساطة هو .. انها « سوف يتعامل فيها البائعون والمشترون فى عقود القطن بحرية تامة ، وبطريقة منظمة ، أما العقود التى يتم التعامل عليها فهى التزام من جهة البائع بتسليم كمية معينة من القطن فى موعد محدد ، والتزام من جهة المشترى بالاستلام » .

وهنا يبرز لنا سؤال هام طالما اعترض طريقنا أثناء الحديث عن بورصتى العقود ومينا البصل ، وهو ، ماهى الوظيفة الحقيقية لبورصة العقود ؟

ولقد تحدثنا فى الماضى عن فوائد هذه البورصة بالنسبة لسوق القطن ، لا السوق المحلية فقط . بل سوقه العالمية باعتباره سلعة عالمية مثلية ، أما وظيفة البورصة فتتلخص فى الآتى :ـ

أولا ـ وجود أداة دائمة تسمح لعوامل العرض والطلب فى التفاعل لتحديد سعر عالمى للقطن .

ثانيا ـ تأمين المتعاملين ضد التقلبات التى تطرأ على أسعار القطن .

ثالثا ـ تيسير تجارة القطن

(تبعا لعوامل ذكرناها فى الماضى) .

رابعا : التبصير بالمعلومات والبيانات التى تفيد المتعاملين من حيث تحديد السعر واتجاهاته الى اخر كل هذه العوامل التى تؤثر فى السوق .

هذه هى وظائف بورصة العقود

والواقع أن الحديث عن طرق التعامل وعن العمليات التجارية التى تتم داخل جدران هذه البورصة حديث طويل ومعقد أشد التعقيد، ولن يتسع له المجال على صفحات محدودة ، وهو فى الحقيقة لايهمنا بقدر مايهمنا معرفة الجهاز الذى يباشر العمل بالبورصة .. ولكن مع ذلك لابأس من ذكر الاشكال العامة للتعامل فى كلمات سريعة .

ولقد عرفنا ان العقد يلزم بتسليم واستلام أقطان فى تاريخ محدد ، وعرفنا أيضا أن كلا الطرفين يعتبر متعاقدا مع هيئة البورصة نفسها .. وتعتبر الهيئة ضامنة لعقده .. أما التاريخ الذى يحدد الاستلام فهو ما يسمى « بالاستحقاق » .

وهنا نجد ان ثمة شيئا لابد من ذكره ، ذلك أن لكل نوع من الاقطان موعدا او مواعيد معينة للاستحقاق ... فمثلا ، عقد طويل التيلة استحقاقاته هى : يناير ومارس ومايو ويوليو وسبتمبر ونوفمبر .. أما متوسط التيلة فاستحقاقاته هى : فبراير وابريل ويونيو واغسطس واكتوبر وديسمبر .

ويتضح من ذلك ان هناك أسعارا متتابعة لكل شهر من هذه الشهور أى أن لكل شهر سعره المعين الذى يختلف حسب عوامل سنذكرها فى السطور القادمة .

فاذا كانت الاحوال طبيعية ، فاننا نرى أن الاسعار تتدرج فى الصعود شهرا بعد اخر تبعا لمصاريف التخزين والتأمين .. **وهذا التدرج فى الصعود يسمى ((الريبور)) وقد يحدث العكس ، فنرى أسعار الشهور القريبة أعلى من أسعار الشهور البعيدة ، ويسمى هذا ((بالديبور)) ... ويتضح من ذلك أن الامر ليس ((سوقا)) آجلة .. بل هى أسواق عديدة تسمى بأسماء الشهور .. هذه الاسواق تعرف بأسم ((الاستحقاقات)) .**

ولكن .. كيف يحدث ((**الريبور**)) وما هى العوامل التى تؤدى الى حدوثه ؟

وبالتالى .. كيف يحدث ((**الديبور**)) ، وما هى العوامل التى تؤدى الى حدوثه أيضا ؟

والحقيقة ان كلا الظاهرتين تكاد أن تكونا مرتبطتين تماما بقانون العرض والطلب .

فاذا فرضنا مثلا أن زاد المعروض عن المطلوب ، فالنتيجة الحتمية لذلك هى انخفاض السعر الحالى – أى القريب – ويمكننا بالتالى ان نتصور ارتفاع السعر البعيد الاجل حيث الحاجة اليه ماسة او اذا اجتاحت السوق موجة من المضاربة على الصعود أى على رفع السعر الحالى . فان المضاربين يفضلون فى هذه الحالة شراء الاستحقاقات البعيدة وان ارتفعت أسعارها ابتغاء اطالة الفرصة التى تتحقق فيها آمالهم فى الارتفاع .

وليس هذا هو كل شىء بالنسبة لهذه الظاهرة ، انما هى أمثلة سريعة لظاهرة تتسبب فى حدوثها عوامل شتى .

والان .. ما هو سبب حدوث الظاهرة العكسية للريبور .. ونعنى بذلك ظاهرة ((**الديبور**)) ؟ .. وما هى العوامل التى تؤثر فى السوق لترتفع أسعار القطن فى الشهور القريبة وتخفضه فى الشهور البعيدة ؟

وتبعا لقانون العرض والطلب ، أيضا .. نرى أنه اذا أمكن تصريف معظم انتاج الموسم الحالى وكانت هناك بوادر تنم عن وفرة المحصول فى الموسم القادم ، فان ذلك يعنى قلة القطن المعروض ، فيرتفع الثمن مباشرة ، ووفرة القطن فى الموسم القادم تعنى زيادة المعروض منه ، فينخفض الثمن .

وثمة عوامل أخرى .. فاذا فرضنا ان الحكومة اعلنت زيادة رسم الصادر على القطن ابتداء من الموسم القادم ، ففى تلك الحالة سوف يبادر المشترى بشراء قطنه من الموسم الحالى ليتجنب الزيادة الناتجة فى الموسم القادم من جراء الرسم الجديد ، بينما يقل الاقبال على أقطان الشهور البعيدة وبالتالى يقل سعرها .. وليس هذا فرض فى الواقع ، فلقد كان بعض الحكام السابقين يستغلون سلطاتهم لمصلحتهم الخاصة .. ولقد حدث مثل هذا الامر كثيرا،

وشىء اخر يؤدى الى ظهور «الديبور» هو احتمال قيام حرب .. فان القطن فضلا عن أنه سلعة استهلاكية فهو سلعة استراتيجية ، ومثل هذا الاحتمال من شأنه أن يدفع الدول لشراء كميات كبيرة من القطن وتخزينها .. فيحدث الديبور .. وقد حدث هذا فعلا أثناء الحرب الكورية .

وتلعب هذه الفروق فى الاسعار



ـ الفروق بين الاستحقاقات المختلفة ـ دورا هاما فى عمليات البيع والشراء داخل البورصة، ويجب أن نلاحظ أن أسعار القطن لاتتحدد نهائيا، فقد يشترى تاجر كمية من القطن استحقاق مارس مثلا بسعر معين، وما ان يأتى مارس حتى يكون سعر القطن قد صعد أو هبط تبعا للظروف التى ذكرناها.

وهنا تظهر عمليات جديدة منها التغطية والمضاربة وما الى ذلك وتتم هذه العمليات المعقدة بواسطة قوانين تنظمها، بواسطة جهاز دقيق اشد الدقة.

ولنأخذ مثلا عملية الغطاء ..

فنجد انها عملية يعقدها المتعاملون الاصليون بقصد حمايتهم من تقلبات اسعار القطن فى الفترة التى تمر بين التعاقد والتسليم، وهذه العملية تتم بطريقتين الاولى هى الغطاء بالبيع والثانية هى الغطاء بالشراء.

فكيف الغطاء بالبيع أولا ؟ ..

لنفرض ان مزارعا باع محصوله فى شهر مارس استحقاق سبتمبر بسعر ٩٠ ريالا، وما ان حل موعد الاستحقاق حتى كان السعر ٨٠ ريالا، فى هذه الحالة يلجأ المزارع الى بيع قطنه فى بورصة مينا البصل «الحاضر» بسعر ٨٠ ريالا ويشترى فى بورصة العقود كمية كالتى باعها فى مارس الماضى تماما بسعر ٨٠ ريالا وكما قلنا ان التعاقد فى بورصة العقود يعتبر مع هيئة البورصة نفسها، فيكون المزارع فى هذه الحالة قد غطى عقده الذى باع فيه محصوله بسعر اقل وهو سعر الحاضر وبمعنى اخر يكون قد صفى أو سدد عقد البيع السابق ابرامه، ويكون ايضا قد الغى السعر الذى بيع به القطن وهو ٨٠ ريالا .. وبذلك يكون سعره الحقيقى هو ٩٠ ريالا التى باع بموجبها

وقد تحدثنا فى العدد الماضى عن الفليرات وهى الطريقة التى كان من الممكن ان يلجأ اليها المزارع فيلجأ الى تسليم قطنه فى مينا البصل حسب العقد على ان يقبض الفرق من السمسار .. وهى لاتعدو طريقة اخرى للبيع.

اما الغطاء بالشراء، فهو نوع يقوم به المصدر او الغزال عندما يرتبط ببيع قطن أو غزل على اساس سعر معين، حتى اذا ماتوجه المصدر لبورصة مينا البصل للحصول على القطن باع العقد يوم الشراء، وبذلك يسدد عقد الشراء السابق ويلغى السعر الذى اشترى به القطن فى بورصة مينا البصل.

تبقى بعد ذلك عملية المضاربة.

وهناك نوعان من المضاربين .. اولهما المضارب الفنى المتزن، الذى يضارب على الظواهر الطبيعية .. كأن يشترى فى حالة هبوط السعر ويبيع فى حالة ارتفاعه، ولكن هناك مضاربين يعتمدون على ظواهر مفتعلة ابتغاء التأثير على سعر القطن لمصلحتهم الذاتية .. والمضارب من هذا النوع نراه يمعن فى الزيادة اذا رأى ميلا لذلك .. كما يمعن فى الهبوط اذا رأى ان الظروف تساعد على ذلك .. وهو ايضا يفتعل الاشاعات وما الى هذه الطرق التى تكافحها الحكومة وهيئة البورصة

هذا مرور سريع على اشكال التعامل فى البورصة، وهو ايضا ليس كل شىء عن هذه الاشكال ..

يبقى الجهاز الذى يتحرك داخل «المقصورة» .. أى حلقة البورصة وهناك ثلاث فئات تعمل ببورصة العقود ..

الفئة الاولى هم الاعضاء العاملون بالمقصورة ثم الاعضاء غير العاملين بالمقصورة وهم الاعضاء المنضمون واخيرا الاعضاء المراسلين.

أما الاعضاء العاملون بالمقصورة فهم السمسار ووظيفته معروفة لنا .. كما ان هناك شروطا قاسية تحدد واجباته، وهى لاتختلف كثيرا عن السمسار فى مينا البصل عدا ان السمسار ببورصة العقود يقبل كعضو بها.

وبعد السمسار يأتى «المياوم» .. وهو يعمل لحسابه الخاص ولكن باسم السمسار وتحت مسئوليته

ثم الوسيط .. وهو الصلة بين السمسار والعميل، وهو يعمل على جذب العملاء وتلقى اوامرهم وابلاغها للسمسار .. وهذا الوسيط يحصل على حصة من السمسرة .. ولا يجوز له ان يعمل لحسابه الخاص.

وثمة نوع ثالث من العاملين مع السمسار وهو **«المندوب الرئيسى»** وهو مستخدم باجر لدى السمسار اى بخلاف الوسيط والمياوم، وهو يعاون السمسار فى تنفيذ الاوامر التى ترد اليه .. ولا يجوز له ان يشتغل الا باسم السمسار.

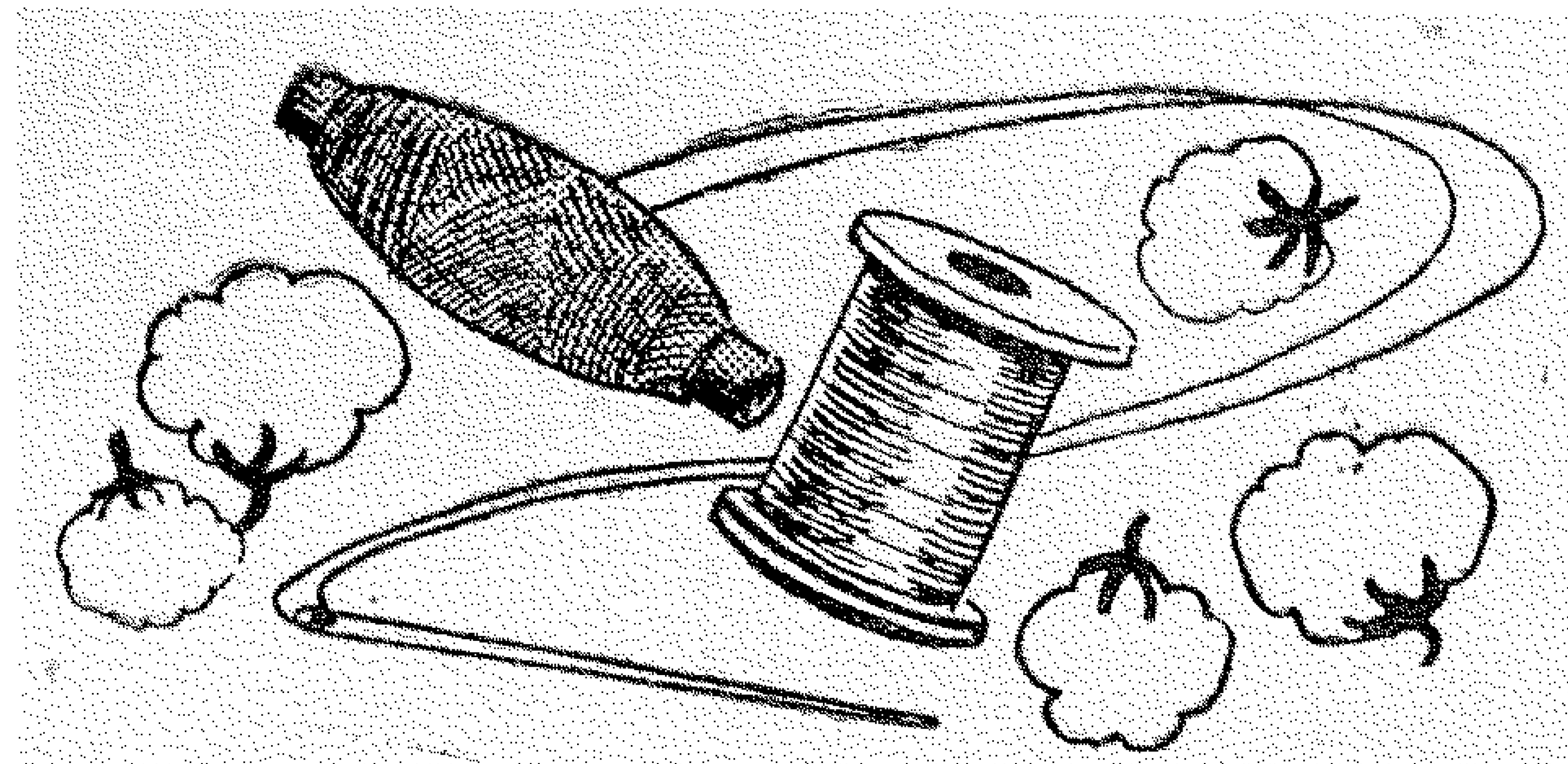
وعدد مساعدى السمسار لايجوز ان يزيد عن عشرة، منهم مندوبان رئيسيان، وثمانية من المياومين والوسطاء بحد اقصى اربعة للمياومين وخمسة للوسطاء.

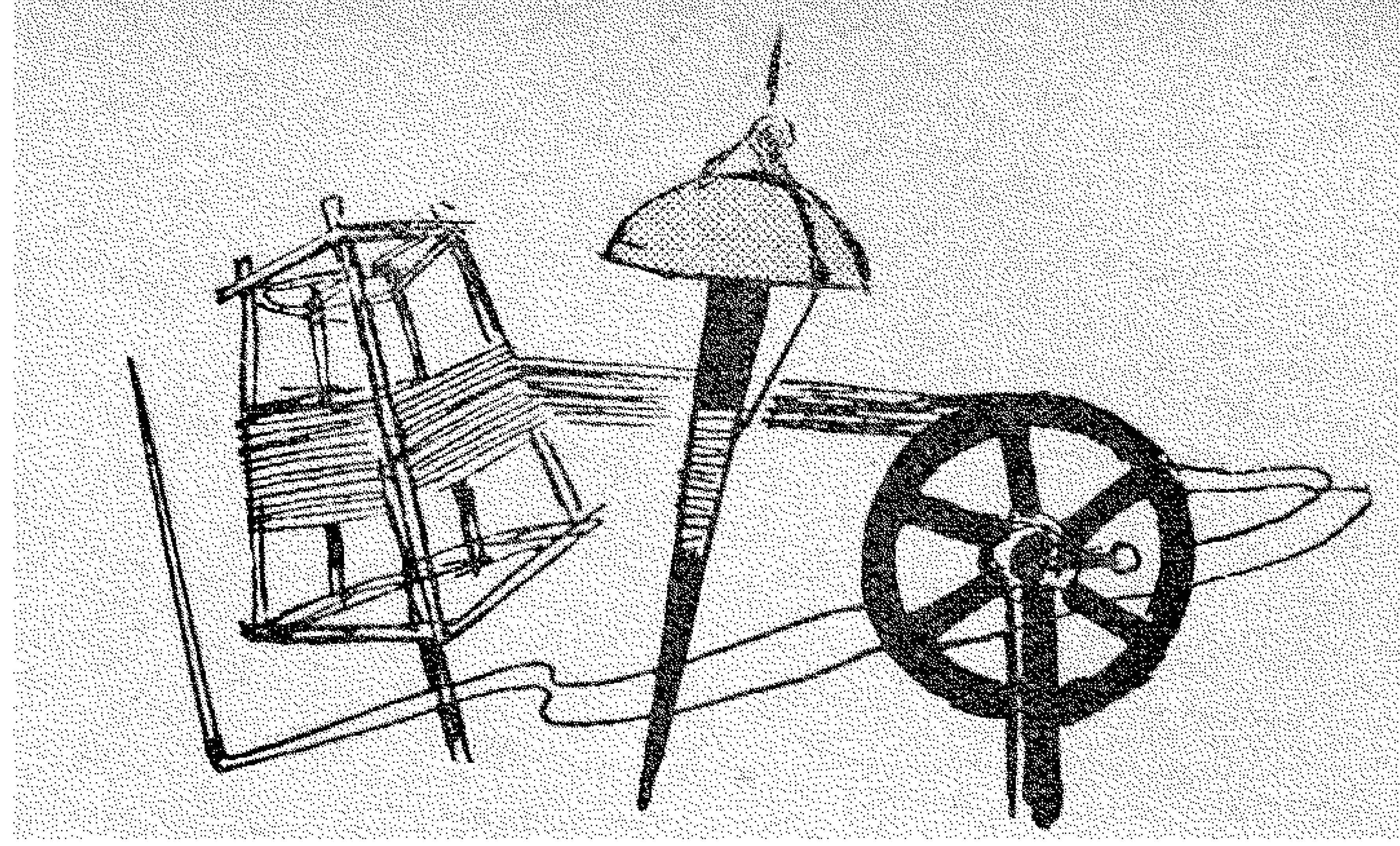
اما الاعضاء المنضمون فيشترط فيهم ان يكون العضو عضوا ببورصة مينا البصل وهو عادة مايكون تاجرا او مصدرا او غزالا.

يبقى العضو المراسل وهو شخص غير مقيم بمصر يشتغل سمسارا ببورصة اجنبية ويرغب فى قيد اسمه بهذه الصفة لكى يتمكن من التعامل فى البورصة لحساب عملائه فى الخارج.

وأخيرا هناك الجهاز الادارى.

وكما ان هناك لائحة عامة واخرى داخلية تحدد سير العمل وتنظمه





فى بورصة مينا البصل كذلك الامر فى بورصة العقود .

اما اللائحة العامـــة فهى التى تتعرض لتنظيم ادارتها وتحـــدد اختصاصات اللجان المختلفة ، كما انها تحدد الجزاءات على المخالفين وتحدد وظيفة مندوب الحكومـة وما الى ذلك .

وفى بورصة العقود خمسة لجان غير اللجنة الرئيسية التى تسمى ((لجنة البورصة)) .. اما اللجان الاخرى فهى ((لجنة المراقبة)) ، ((لجنة تحديد الاسعار)) ، ((لجنة القبول)) ، ((هيئة التحكيم)) ، ((مجلس التأديب)) .

اما لجنة البورصة فهى بمثابة مجلس الادارة وتتألف من ١٥ عضوا منهم ١٢ عضوا تنتخبهم الجمعية العمومية بواقع ٧ من السماسرة ، وخمسة من الاعضاء المنضمين ، اما الثلاثة الباقون فيعينهم وزير المالية والاقتصاد لمدة عامين .

واختصاصات هذه اللجنة هى مراعاة سير العمل فى البورصـــة واتخاذ الاجراءات اللازمة حسـب ماتقتضيه الظروف وتشكيل اللجان الفرعية واتخـــاذ العقوبات على الاعضاء والمنفذين بالمقصـــورة « الحلقة » فى حدود احكام اللائحة ثم حماية مصالح المتعاملين ، كما ان لها مراجعة دفاتر اى سمسار ترى ان عملياته خطر على السوق ، وعلى هذه اللجنة ايضا اختيار مراقبى الحسابات لمراجعة دفاتر الاعضاء واخيرا مراقبة المياومين والتحقق من مراعاتهم لاحكام البورصة . .

اما اللجان الفرعية فهى ((**لجنة المراقبة**)) وهى مكونة من خمسة من السماسرة للمحافظة على النظام داخل المقصورة ومن حقها فرض غرامات محددة «فى حدود جنيهين» وتقديم المخالف الى لجنة البورصة أو مجلس التأديب مباشرة .

أما لجنة ((تحـديد الاسعار)) فوظيفتها تحديد أسعار القطن من واقع المعاملات التى تمت فعـــلا والمبلغة اليها من المتعاملين ، وتعتبر هذه اللجنة من اهم لجان البورصة .. وهى تجتمع لتحديد الاسـعار ست مرات يوميا .

ومهمة ((**لجنـــة القبول**)) هى فحص طلبات السماسرة والاعضاء المنضمين والمياومية والوســطاء والمندوبين الرئيسيين وتقـــديم تقرير واف عنها الى لجنة البورصة بعد التحقق من صحة البيانات وما الى ذلك .

و((**هيئة التحكيم**)) تتكون من خمسة اعضاء أصليين وخمســة احتياطيين تنتخبهم سنويا لجنة البورصة ... ووظيفتها واضحة من اسمها .

يبقى ((**مجلس التأديب**)) الذى يتكون من ٣ أعضاء أولهم رئيس « لجنة البورصة » والثانى احـد الاعضاء المنضمين والثالث واحـد من الثـــلاثة الذين يعينهم وزير المالية .

أما اللائحة الداخلية فهى تنظم العمليات الفنية التى تجرى داخل البورصة ..

وبعد ...

هذا عرض موجز أشد الايجاز ((لقصة القطن)) .. وبحديثنا هذا نتتهى من المراحل المختلفة التى يمر بها القطن منذ ان يبذر حبا فى الارض الى ان يترعرع وتمتد ايدى الفلاحين لتقطفه وتكون بذلك جزءا ضخما من دخلنا القومى ..

بقت كلمة موجزة .. فان ذلك العرض وان استغرق كل هـــذا الوقت ليس كافيا بالمرة .. وما كان حديثنا عن ((قصة القطن)) سوى ايضاح للخطوط العريضـــة فى العمليات الهامة والكثيرة ، وللشكل العـام للمجتمع الذى يعيش على القطن .

وبانتهاء حديثنا هذا .. لاتنتهى قصة القطن .. بل هناك عالم اخر .. بل عوالم كثيرة .. هنـــاك المصانع والعمال .. وهناك الغزل والنسج ، وهناك صناعات اخرى .. وأهمية القطن لاتخفى على أحد .. وبهذه الخطوات الصناعية يتم القطن دورته وتنتهى قصته ... ونرجو ان نعود لهذا الحـديث فى القريب .

يحدثنا التاريخ عن عصور كانت كلمة الدولة فيها لرئيسها ، فهو الدولة والدولة شخصه ، ثم سارت عجلة الزمان ووجدت الى جانب الحكام حكومات تسير بالدولة والشعب الى أهداف ترسمها تلك الحكومات دون ان يكون للشعب رأى فيما يقاد اليـــه لاسيما الحروب الاستعمارية حيث الغزو والفتح والاحتلال ... واستمرت عجـــلة الزمان فى الدوران وادركت الشعوب حقوقها وان الحكومات ينبغي ان تمثلها وتكون معبرة عن آرائها ، فلا تساق لتحقيق مصالح لافراد أو طوائف معينة فى الدولة .



مؤتمرات للسلام .. وأخرى للعدوان ..

بقلم الدكتور حسن المرصفاوي

ولكن وان كان هذا قد تم بالنسبة لبعض الشعوب فانه مازال باقيا فى دول اخرى ، فهناك شعوب تمثلها حكومات وحكومات تسيطر على شعوب . وترتب على هذه التفرقة اتجاهان مختلفان فى النظر الى العلاقات التى ينبغى ان تسود علاقات دول العالم . فالشعوب دائما تبغى السلام وتدعو اليه ، وصالحها كمجموع هو التعاون لرفاهية العالم ، ولذا فهى توجه حكوماتها نحو هذه الغاية والتى من اجلها تعتبر حكومات سلام واما الحكومات التى تسيطر على شعوبها فهى تمثل طائفة قليلة من رعاياها ، لها مصالح مادية تهـــدف لتحقيقها ، ومن طبيعة هـــذه المصالح ان تتعارض وحينئذ يتملكها عامل السيطرة ويتمثل فى العدوان ومن ثم فهى حكومات عدوان .

هذ النظرة لشعوب العالم وحكوماته تفسر لنـــا الفارق بين مؤتمرين ، مؤتمر القاهرة ومؤتمر باريس وبعبارة اوضح مؤتمر السلام ومؤتمر العدوان .

فمؤتمر القاهرة الذى جمع اربعا وخمسين شعبا من شعوب آسيا وافريقيا كان رمزه السلام ، السلام بكل مافى الكلمة من معنى ، البعد عن الحروب والاستعمار ونزع السلاح والعمل على رفاهية الشعوب والرقى بها اما مؤتمر باريس الذى جمع أعضاء حلف شـــمال الاطلنطى فكان يسيطر عليه جو الحرب ويبحث تزويد دوله باشد انواع الاسلحة فتكا ، فكأنه قد جمع تجار الحروب وما كانت للشعوب مصالح فى الحرب ، ولكنها فئة قليلة تجر المغانم من وراء اشعال النيران .

وبقدر التصـــدع الذى أصاب حلف الاطلنطى للتضارب بين مصالح المنضمين اليه ومحاولة كل منهم الاستفادة لدولته دون حساب الاخرين نشب الخلاف بين الجميع ، بقدر هذا واكثر كان النجاح الذى لقيه مؤتمر القاهرة ، لان السلام الذى يهدف اليه هـــو الانشودة التى يرضى عنها الجميع وترتاح لها الشعوب ومن ثم كان النصر حليفه .

كانت آسيا وافريقيا ــ ومازلت ــ مليئة بمنابع الثروة التى يسيل لها لعاب الاستعماريين ، فجذبهم بريقها وهرعوا اليها واحتلوا أراضيها واســـتعبدوا أهاليها واستغلوا ثرواتها . ولكن آن الاوان لان ينتفض

اكثر من ألف مليون شخص يشعرون بحقهم فى الحياة وفى نعيم بلادهم وخيراتها واخذوا يزيلون عنهم كابوس الاستعمار والاستغلال . ولقد ادركوا انهم والعالم يساقون الى حرب ضروس لايجنون منها الا كل خراب ودمار ولا صالح لهم فيها . ولم تكن الحكومات الحرة فى القارتين والتى لاتسير فى ركاب الاستعمار او تخضع لنفوذه منفصلة عن شعوبها ، ولكنها آمنت بالسلام ودعت اليه وعملت على تحقيقه .

لقد كان مؤتمر باندونج المنعقد فى ابريل سنة ١٩٥٥ هو الذى تبلورت فيه تلك المبادىء ، فوفد اليه ممثلو الحكومات وعبروا عن آمانى شعوبهم التى يمثلونها فى سلام العالم ورفاهيته ، وتلك كانت نقطة تحول هامة فى تاريخ العالم حيث أصبحت للشعوب أصوات تنقلها عنهم حكوماتهم ، وحيث نداء السلام يدوى عاليا .

ولقد أقر المجتمعون عدة مبادىء عليها تقوم دعائم السلام فى العالم . فلقد قرر المؤتمر احترام حقوق الانسان الاساسية واغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة واحترام سيادة الامم وسلامة اراضيها والاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها والامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر ، واحترام حق كل امة فى الدفاع عن نفسها انفراديا او جماعيا وفقا لميثاق الامم المتحدة ، والامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاية دولة من الدول الكبرى ، وامتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد ، وتجنب الاعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لاى بلد من البلاد ، وتسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية مثل التعاون أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية ، أو أى وسيلة سلمية اخرى يختارها الاطراف المعنية وفق ميثاق الامم المتحدة ، وتنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل واحترام العدالة والالتزامات الدولية .

ولقد تجلت للعالم قوة مؤتمر باندونج بوضوح والقرارات التى اتخذها وكيف ان تضامن الكتلة الافريقية الاسيوية صار له من النفوذ مايحرك به تيارات السياسة العالمية وعلى الاخص فى هيئة الامم المتحدة . والمثل البارز الذى لاينساه كل مصرى أو شرقى هو حرب السويس حين هبت شعوب الكتلة فى بلادها وحكوماتها وممثليها فى هيئة الامم المتحدة تدفع الحرب بطابع الاعتداء وتطلب ايقافها فورا .

ولما كان من اهداف مؤتمر باندونج العمل على التقدم الاقتصادى السريع للدول المشتركة فيه وازالة الهوة الفاصلة بينها وبين الدول الغربية فانه قد ترتب على هذا تأثير فى اقتصاديات ورأس مال ومصالح الدول الاستعمارية ، مما دعا المفكرين فيها الى تنبيه الاذهان الى مافى مبادىء المؤتمر من خطورة على تلك المصالح .

ولكن الطريق الذى لاينشد الا غاية واحدة هى السلام مع الرفاهية هو طريق سوى امام قوة الشعوب وايمانها بحقوقها ، ولن تحيد به عن خطه المستقيم قرارات الاستعمار وصنائعه .

ثم ... ثمرة أخرى من ثمار اتحاد الشعوب الاسيوية والافريقية هى مؤتمر القاهرة الذى عقد فى عاصمة جمهورية مصر فى السادس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٥٧ حتى أول يناير سنة ١٩٥٨ ومثل فيه اربع وخمسون شعبا يدفعهم اليه ايمان عميق بسمو المبادىء التى ينادون بها ويعملون على تنفيذها .

لقد كانت نداءاتهم ترديدا لما نادى به الرئيس جمال عبد الناصر فى يوم النصر ٢٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٧ ببور سعيد حين قال : اننى باسم مصر اوجه من بور سعيد دعوة الى العالم كله من اجل السلام ، ومن أجل نبذ الحروب ومن أجل ازالة التوتر ، من اجل القضاء على الحرب الباردة ، لقد رأينا الحرب فى بور سعيد وقاسينا منها ، ولكن الحرب العالمية اذا نشبت باسلحتها الذرية والهيدروجينية سوف تفنى العالم وتقضى على الحضارة ونحن باعتبارنا جزءا من الانسانية ابتلى بالعدوان من الدول الاستعمارية ، نطالب بمنع التجارب الذرية ونطالب بتحريم الاسلحة الذرية ونطالب بنزع السلاح والعمل من اجل السلام .

ولم يقف الحال عند النداء بهذه المبادىء ، بل انا نرى روح التضامن تتجلى بابرز صورها فى كيفية وضع المبادىء التعاون المشترك فى سبيل السلام موضع التنفيذ ، وأولها النداء الذى وجه الى حكومتى الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة للمطالبة بتحريم الاستمرار فى تجارب الاسلحة الذرية دون شرط لما فيها من تهديد خطير للانسانية ، وذلك كخطوة اولى لمنع صناعة وتخزين واستعمال اسلحة الدمار الشامل منعا باتا ، وكخطوة اولى نحو نزع السلاح .

وهاهو وفد الاتحاد السوفييتى يصرح فى مؤتمر التضامن انه يؤمن بمبادىء السلام الخمسة التى وضعها نهرو وشواين لاى التى تتضمن احتراما متبادلا ومساواة وتعايشا سلميا فى الداخل والخارج ، وحق تقرير المصير وعدم التدخل فى شئون البلاد الاخرى ومقاومة سياسة التوسع والسيطرة بكل انواعها سياسيا واقتصاديا وسياسة التفريق العنصرى والاستعمار والاحلاف والاستعدادات العسكرية ومقاومة الاسلحة الذرية وسباق التسلح . واما الهند فتقول فى معرض صور التضامن « بوسعنا ان نبنى

لكم مؤسسة من مؤسسات الصناعة أو مؤسسات النقل او معهدا علميا أو مدرسيا أو مستشفى أو مؤسسة من المؤسسات التثقيفية التى تحتاجونها ،

وبوسعنا ان نرسل لكم الاخصائيين ، كما يمكنكم ان ترسلوا الاخصائيين الى بلادنا للاطلاع على معاملنا ومؤسساتها العلمية . اسلكوا الطريق التى تعتقدون انها الافضل لكم ، بلغوناماتحتاجون اليه ونحن نساعدكم ونرسل لكم المبالغ اللازمة بشكل اعتمادات أو بشكل مساعدات دون مقابل ، نحن لانريد لانفسنا أى تفضيل ولسنا بحاجة الى الربح او امتيازات ، نحن على استعداد لمساعدتكم مساعدة الاخ لاخيه ، ودون أى غرض ، لاننا نعلم بخبرتنا ان الاستغناء عن المساعدة امر عسير ان شرطنا الوحيد هو « دون قيد أو شرط » ويعلن السودان ان سياسته الخارجية تتلخص فى الحياد الايجابى والبعد عن الاحلاف العسكرية العدوانية والسير فى الخط الذى رسمه مؤتمر باندونج . وتقرر اليابان ان اكبر مهمة تواجه الشعوب الاسيوية والافريقية فى الوقت الحاضر فى الميدان الاقتصادى هى رفع مستوى المعيشة المنخفضة انخفاضا سريعا وان على الدول التى تعطى والدول التى تتسلم بذل المحاولات حتى تكون هذه المعونات بمثابة الجذور العميقة فى البلاد المستفيدة ، وتساهم فى بنائها الاقتصادى ، وحل هذه المشاكل يرتكز على التعاون من اجل الدفاع عن السلام ضد الاستعمار .

وينتهى المؤتمر الاسيوى الافريقى الى اصدار قراراته فى الاول من يناير عام ١٩٥٨ وفيها يستنكر الاستعمار فى صوره ومظاهره والتدخل الاجنبى فى شئون الدول الاخرى والمحالفات والمواثيق العسكرية والسياسية التى تخلق مناطق نفوذ مستضعفة تهدد السلام العالمى وتقضى على امانى الشعوب والمعونات العسكرية لبلد أو لمجموعة من البلاد التى من شأنها تهديد البلاد المجاورة تهديدا يضطرها الى زيادة ميزانياتها العسكرية الامر الذى يترتب عليه تأخر تطور شعوبها الاقتصادى . والمعاهدات التى تمس السياسة القومية للامم ، واستغلال الاقتصاد الوطنى فى البلاد ولمصلحة الدول المستعمرة . والتآمر على الحكومات الوطنية للاطاحة بها تمكينا لمصالح المستعمرين والمعاونات المعلقة على شروط جائرة مخلة فى النهاية بسيادة الدول الصغيرة واستقلالها ، ووجود القوات والقواعد العسكرية الاجنبية على اراضى الدول الاخرى كما ان المؤتمر يرى ان السياسة المبينة فى مؤتمر



باندونج ومبادئه العشرة هى خير طريق لتخفيف حدة التوتر الدولى وانهاء الحرب الباردة ، ومن اجل هذا يعلن المؤتمر انه يؤيد تأييدا كاملا حقوق الشعوب فى تسوية مشكلات الشعوب الداخلية بنفسها وفى اختيار نظم الحكم التى تربطها طبقا لرغباتها .

والان يحق لنا ان نتساءل عن الوسيلة التى توضع بها قرارات مؤتمر القاهرة موضع التنفيذ حتى تحقق الغرض منها فى استقلال الشعوب وفى السلام الذى يرفرف على انحاء العالم . والذى يدعو الى هذا ان مندوبى البلاد المختلفة فى المؤتمر انها كانوا يمثلون شعوب تلك البلاد دون حكوماتها على خلاف الحال فى مؤتمر باندونج حيث كانت الدعوة موجهة الى حكومات الدول ، فكيف يتأتى اذن أعمال تلك القرارات؟

ان الامر الذى لاشك فيه ان الشعوب الممثلة فى المؤتمر بواسطة مندوبيها تتبع دولا على نوعين ، الاول منها ما حقق استقلاله السياسى كاملا ، والآخر لايزال يرسف فى اغلال الاستعمار والسيطرة فى صورة أو اخرى فبالنسبة للدول التى من النوع الاول لاجدال فى اتفاق وجهة نظر حكوماتها مع القرارات التى اصدرها المؤتمر ، فهى لن تتوانى عن العمل على تنفيذها باعتبارها من اسس السياسة التى تقوم عليها تلك الحكومات .

وأما الدول التى لاتزال تخضع لنير الاستعمار او لسيطرته فان ممثلى شعوبها يعملون مايسعهم من جهدفى سبيل الكفاح لتحقيق اغراض المؤتمر والتخلص من الاستعمار وسيطرته . وسبيلهم الى هذا الهدف هو تنوير اذهان الشعب بمختلف الطرق وتحسن الحال الاقتصادية ورفع مستوى المعيشة ، ولن تتوانى الدول الاخرى مع شعوبها عن مساعدة تلك الدول بكل مايتسع لها من المجال . وابرز وسائل التعاون على التضامن هو التضامن بين حكومات الدول التى تمتعت بحريتها لمؤازرة غيرها فى سبيل تلك الحرية فى هيئة الامم المتحدة عند عرض قضاياها عليها وليس ببعيد عن اذهاننا موقف شعوب افريقيا واسيا من العدوان الثلاثى على مصر .

على ان قرارات المؤتمر ينظر اليها من وجهة اخرى ، ذلك انها تتناول ثلاث مسائل بالغة الخطورة سياسية واقتصادية والاخيرة خاصة بالسلام .

فالمسألة السياسية تهدف الى استقلال الشعوب والتخلص من الاستعمار وقد سلف بيان ان ذلك مرجعه كفاح الشعب والعون الخارجى الذى يتمثل فى تأييد الشعوب الاخرى له فى المجالات المحلية والدولية .

واما المسألة الاقتصادية وهى تساعد على تحقيق المسألتين الاخرتين فتحقيقها يكون بالتعاون بين بلاد المؤتمر بغية التخلص من الاستغلال الاقتصادى لرؤوس الاموال الاجنبية ، وذلك لدراسة مصادر الثروة فى كل من القارتين آسيا وافريقيا – وبحث افضل الوسائل للاستفادة منها برؤوس الاموال الوطنيـــة وتأمين الاسواق الداخلية ، وفتح اسواق خارجية وانشــاء سوق افريقية اسيوية مشتركة كما اقترح مندوب مصر فى المؤتمر لمقابلة السوق الاوروبية المشتركة التى تريد دول العدوان استخدامها وسيلة للســـيطرة الاقتصادية .

اما السلام فقد بان فى نداءات شــعوب المؤتمر وما قرره من ان شعوب آسيا وافريقيا تؤيد المؤتمر الدولى الرابع ويعرب عن تعاونه العام ضد القنابل الذرية والهيدروجينية ، ذلك المؤتمر المزمع عقده فى أغسطس سنة ١٩٥٨ وان مؤتمر شـــعوب آسيا وافريقيا يوصى هـــذه الشعوب بان تتخذ اجراءات جماعية فى أول مارس سنة ١٩٥٨ لمنع تجارب الاسلحة الذرية المزمع اجراؤها فى ابنيوتيول اتواك ، ويؤيد دعوة مؤتمر عالمى للشعوب فى عام ١٩٥٨ من اجل نزع السلاح والتعايش السلمى .

وفى سبيل أعمال قرارات المؤتمرنجد انه قدوافق على انشاء هيئة دائمة بالقاهرة يكون عملها تنفيـــذ المؤتمر وتوصياته .

ولا شك انه سوف يراعى فى تشكيل هذه الهيئة ان تضم ممثلى شعوب آسيا وافريقيا ويكونون اداة اتصال بين الهيئة الدائمة وشعوب الدول الافريقيـة والاسيوية ، وبذلك تتحقق فكرة التضامن ، ويكون هناك تنسيق للجهود وتجميع لها يتحقق معه الاتحاد الذى هو مصدر لكل قوة .

وان ظهور قرارات مؤتمر التضـــامن الافريقى الاسيوى فى المجال الدولى سوف يولد قواعد جديدة فى القانون الدولى العام تكون أساسا للسلام فى العالم وتلك قواعد سوف ترسخ بمضى الايام وتكون نبراسا لكل الشعوب المحبة للحرية والسلام .

والآن حق للانسانية ان تتخذ أحد طريقين ... طريق السلام أو طريق العدوان .. طريق الســلام وتمثله شعوب مؤتمر القاهرة ، مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى ، ومن شعوب القارات الاخرى المحبة للسلام وطريق العدوان وتمثله شعوب الاحلاف التى تجتمع لبحث كيف تتزود باسلحة الدمار دون ان تزيد رخاء العالم .

ان الطريق واضح بين لكل ذى بصيرة ، ولكل ذى قلب ينبض بحب الانسانية .. ويرجو الخير للبشر .. الا وهو الطريق الذى ندعو اليه جميعا ونسير على هداه .. طريق السلام ..



ينطلق الشعب الاندونيسي الباسل فى طريقه نحو الحرية التامة والسيادة الكاملة على أراضيه .. فقد أممت حكومة الرئيس جواندا الوطنية ، المؤسسات الاستعمارية الهولندية واستولت على المزارع الهولندية التى تبلغ اكثر من ٥٠٠ مزرعة واسعة تنتج كميات ضخمة من المطاط ، وملايين الاطنان من الشاى .

ايريان بارات

بلاد اللؤلؤ .. والذهب الأسود

بقلم : عبد الحميد الأزهرى

كانت تلك الخطوة ، ضرورية لتدعيم استقلال جمهورية اندونيسيا التى طالما عانت من اساليب النهب والسلب الاستعمارية والتى كانت تواجه المؤامرات الدنيئة تحيكها لهـــا تلك المؤسسات وشقيقاتها من المؤسسات الاقتصادية الامريكية والبريطانية .

باندونج .. والقمر الروسى

والتأميم ظاهرة تاريخية من ظـــواهر باندونج ، لتدعيم الاستقلال السياسى باستقلال اقتصادى وطنى وكما تميز عصرنا باطلاق القمر الروسى الذى أثبت تأخر التكنيك فى العالم الرأسمالى المتهاوى ودلل على صلاحية وقوة النظام الاشتراكى ، فان عصرنا هـــذا يتميز ايضا بحادث تاريخى لايقل أهمية عن القمر الروسى .. ذلك هو انعقاد مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ حيث اتخذت الحركة الوطنية فى المستعمرات شكلا تنظيميا عالميا عبر عن وحدة كفاح الشـــعوب الاسيوية والافريقية ضد الاستعمار تعبيرا واضحا جليا . وكان انعقاد مؤتمر باندونج بلورة لتلك الوحدة الكفاحية ، ونقطة انطلاق للحركة الوطنية فى طريق التحرر الكامل اقتصاديا وسياسيا .

ان مؤتمر باندونج مرحلة جديدة للثورة الوطنية فى العالم ، مرحلة ترابط وتضامن بين الحركات الوطنية فى آسيا وأفريقيا ، مرحلة تحالف الثورة الوطنية مع الاشتراكية فى سبيل القضاء على النظام الرأسمالى الاستعمارى لاسعاد الانسان وصيانة السلام .

والتأميم هو احدى سمات المرحلة الحالية التى تمر بها الثورة الوطنية .. فقد بدأت مصر بتأميم شركة القناة وتبعتها الهنـــــد فأممت مناجم الذهب ثم اندونيسيا حيث أممت السكك الحديدية فى سومطرة .. وأخيرا ضربت اندونيسيا ضربتها القوية فأممت الشركات الهولندية التى ظلت تمتص دماء الشـــعب الاندونيسى أكثر من ثلاثة قرون .

انقضاض الكلاب الاستعمارية

فمنذ القرن السادس عشر ، واندونيسيا تهاجمها الكلاب الاستعمارية أثناء تفسخ النظام الاقطاعى .. وكانت العسكرية وطبقة التجار الاوروبية تسطو على الشرق لنهب خيراته واستعباد شعوبه . وقفز البرتغاليون من مستعمرتهم « جوا » فى الهنـــــد ، وسطوا على مدينة ملقا بشبه جزيرة الملايو (وكانت

ضمن امبراطورية ماجاباهيت الاندونيسية القديمة) واستولوا عليها سنة ١٥١١ م بقيادة « كونسا لو فيريرا » . وفى سنة ١٦١٠ عينت الشركة الهولندية التى حضرت ميناء بنتام سنة ١٥٩٦ ، حاكما هولنديا على المدينة اسمه « بيتروبوت » . واتسع النفوذ الهولندى بتدخل الحكومة الهولندية لحماية مصالح الشركة حتى اذا ماجاء عام ١٨٠٠ كانت جزيرة جاوه كلها فى حوزة هولندا .

وفى سنة ١٨١١ انقض القائدالانجليزى «استافورد رافلز » على جاوه ودخل عاصمتها بتافيا « جاكرتا »

وفى سنة ١٨١٦ تم الاتفاق بين حكومة هولندا والحكومة الانجليزية على تقسيم الاسلاب . فاخذت انجلترا شبه جزيرة الملايو ، وكانت جاوه من نصيب اللص الهولندى .

وهكذا تقاسم الاستعمار البريطانى مع زميله الهولندى ، أرخبيل الملايو) اندونيسيا (. وبالنسبة لجزيرة غينيا الجديدة (ايريان) كان القسم الشرقى تابعا لبريطانيا ـ مع استراليا ـ الى جانب الجزء الشمالى من جزيرة بورنيو ، اما القسم الغربى من ايريان فكان تحت حكم هولندا ضمن جزر الهند الشرقية الهولندية التى تحررت فى ١٧ اغسطس ١٩٤٥ وعرفت بجمهورية اندونيسيا .

ولم يكن الطريق معبدا امام الجمهورية الفتية ، بل انها شقته بصعوبة كبيرة ، وأسالت دماء مئات الالاف من الشهداء لتروى شجرة حريتها وتبنى مستقبلها على أساس مكين من التضحيات والجهود المضنية . لقد حاربت الجيوش الهولندية والانجليزية وقاومت دبابات شيرمان الامريكية وباقى اسلحة واشنطن التى تسلحت بها جيوش هولندا وبريطانيا حتى أجبرت دول الاستعمار على الرضوخ لمشيئة الشعب الاندونيسى ، فاعترفت هولندا فى مؤتمر المائدة المستديرة باستقلاله ، وتم نقل السيادة الى جمهورية اندونيسيا فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ .

على انه تم الاتفاق على تسليم ايريان الغربية بعد عام واحد أى سنة ١٩٥٠ . وكانت موافقة الجانب الاندونيسى على هذا الشرط تنازلا تكتيكيا مؤقتا حتى تستقر الاحوال بعد ثورة مسلحةدامت سنوات طويلة من الدماء والدمار .

الاستعمار لايحترم كلمته

وجاء عام ١٩٥٠ ، وعقد خلاله مؤتمران على مستوى عال فى مدينة الهاج بهولندا ، حضرهما وزيرا خارجية الدولتين . وركز الوفد الاندونيسى مطالبه فى سبعة نقاط :

رعاية المصالح الهولندية فى التجارة والملاحة والصناعة ، استخدام موظفين هولنديين فى الادارة ، مع تحمل تكاليف مساكنهم ، ضمان حرية العقيدة وعدم التعرض لنشاط البعثات المسيحية ، تطبيق النظام الاندونيسى فى غرب ايريان مع الاعتراف بحقوق هولندا ، واخيرا منح ايريان الغربية استقلالا ذاتيا واسع النطاق (فى حدود جمهورية اندونيسيا بالطبع) .

وتتضح من ذلك مرونة موقف اندونيسيا ، ومع ذلك فقد رفضت هولندا تلك الاسس ، وأصرت على ابقاء الجزء المغتصب تحت سيطرتها خارقة بذلك اتفاقية المائدة المستديرة ، وقواعد القانون الدولى وأسس العلاقات بين الدول .

وفى ديسمبر ١٩٥١ عقد مؤتمر ثالث وفشل ايضا . ثم أظهرت هولندا نيتها الدنيئة فنصت سنة ١٩٥٢ فى دستورها ، على ان ايريان الغربية (المسلوبة) جزء من المملكة الهولندية ! ووصل بها تبجحها الى الى ان ترسل فى ٢٤ يولية ١٩٥٣ مذكرة رسمية الى المندوب السامى للحكومة الاندونيسية فى مدينة الهاج



● الرئيس أحمدسوكارنو ●

تقول بانه لاترى داعيا لاجراء مباحثات حول قضية ايريان .

عيد الجهاد ..

وازاء ذلك ، استأنف الشعب الاندونيسى كفاحه من اجل استرداد بقية اراضيه ، وقامت المظاهرات الضخمة ، وعقدت المؤتمرات الوطنية للمطالبة باستعادة ايريان الغربية (ايريانبارات) وكانت ايريان نفسها تغلى حركة واضطرابا تريد الانضمام الى اندونيسيا الام . وانقضت سلطات الاحتلال الهولندية على أهالى المنطقة فزجت بمئات الوطنيين فى السجون والمعتقلات الرهيبة التى تعبث فيها الحمى .. ولم تخمد الحركة ، وفشلت هولندا فى كبت ارادة شعب ايريان بارات ولجأ سكان ايريان الى الكفاح السرى المنظم . وفى خضم هذا الصراع ، كانت جماهير الشعب الاندونيسى تدفع حكوماتها المتوالية الى اتخاذ خطوات اشد حسما واعظم قوة ضد الاستعمار الهولندى المراوغ ، وكانت الطبقة العاملة أشد الفئات تحمسا وثورية لاتخاذ تلك الخطوات ، فحمل العمال (خصوصا العاملون فى المؤسسات الهولندية) شعار التأميم .. وطالبوا بتحرير ايريان بالقوة المسلحة ، فهى اللغة الوحيدة التى يفهمها الاستعمار .. واستجابت حكومة اندونيسيا ، الى حد ما ، لهذا التيار الشعبى الجارف ، فانشأت فى **١٣ نوفمبر** ١٩٥٣ « مكتب ايريان » لبحث وتنفيذ كافة الوسائل لاستعادة ايريان بارات .

ومع ذلك فقد طالبت اندونيسيا باجراء مفاوضات مع هولندا لانهاء النزاع بضم ايريان بارات الى الجمهورية ، ولكن هولندا ارسلت مذكرة اخرى فى ١٤ ابريل ١٩٥٤ تعلن فيها رسميا عدم استعدادها لاعادة فتح باب المباحثات مع حكومة اندونيسيا بخصوص قضية ايريان ..

ولجأت اندونيسيا الى هيئة الامم المتحدة ... وخذلتها الهيئة لتسلط النفوذ الامريكى عليها .

وفى ابريل ١٩٥٥ أثارت اندونيسيا تلك القضية فى مؤتمر باندونج .. وأيدها المؤتمر .. بينما خذلتها الامم المتحدة للمرة الثانية .. ! ولم تيأس حكومة اندونيسيا فعرضتها مرة ثالثة فى ١٨ سبتمبر ١٩٥٦ وقد غلت الجماهير ثورة .. وفى ١٠ اكتوبر ١٩٥٦ انضمت الى اندونيسيا تؤيدها فى طلبها قيدالقضية فى جدول أعمال الجمعية العامة ، ١٤ دولة اسيوية أفريقية هى مصر ، سوريا ، افغانستان ، بورما الهند ، كمبوديا ، سيلان ، العراق ، لبنان ، الاردن ، ليبيا ، باكستان ، المملكة السعودية ، اليمن .. ومع ذلك فقد خذلتها الامم المتحدة أيضا ..

خطوة أبعد

واتخذت حكومة اندونيسيا خطوة ابعد .. فعينت فى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٦ « زينال عابدين شاه » كأول حاكم على اقليم ايريان بارات ذى الاستقلال الذاتى ، ومركزه فى مدينة « سواسيو » عاصمة جزيرة تيدور وهى احدى الجزر الكثيرة القريبة من ايريان . ومن ذلك الحين اتخذ الكفاح شكلا اكثر اتساعا وأقوى تنظيما . وصرح الوزير الاندونيسى « سواناريو » بقوله : « ان مركز الكفاح لضم ايريان بارات الى جمهورية اندونيسيا قد انتقل الى المنطقة نفسها » .

ايريان بنت الجمهورية

ورغم احتلال الهولنديين للمنطقة ، فان اكثر من ثلثى السكان ليست لهم اية صلة بالادارة الهولندية واغلب المقاطعات والقرى لها ادارتها المستقلة التى لاتتعاون مع الدخلاء .

ومع وجود لهجات محلية عديدة ، فان اللغة العامة السائدة فى غرب ايريان ، هى اللغة الاندونيسية (بهاسا اندونيسيا) ، ويتبادل السكان مع شرق اندونيسيا تجارة التوابل وطيور الزينة .

وفى المعركة الوطنية كان أهالى ايريان يخوضون الكفاح جنبا الى جنب باقى الاندونيسيين .. وكان من ابرز شعارات الثورة هوشعار « من سابانج الى ميروك » وسابانج تقع فى أقصى شمال جزيرة سومطرة ، وميروك فى أقصى جنوب ايريان الغربية . وفى سنة ١٩٤٦ قام حزب وطنى كبير تحت قيادة « سيلاس بابار » من أهالى المنطقة واسمه «حزب ايريان لتحرير اندونيسيا»

وسيلاس بابار زعيم وطنى قاد حرب مقاومة عنيفة ضد الفاشست اليابانيين فى احراش المنطقة وكانت مدينتا اينا واتان ومانوكوارى مركز حركة المقاومة فى ايريان . وقد داخ اليابانيون من ضربات فرق « الفوريلا » التى الهبتهم بحرب العصابات حتى استطاع الوطنيون تطهير ايريان من دنسهم . وبهذا قدم «سيلاس بابار» خدمة عظيمة لقضية الديمقراطية بمساهمته فى دحر غول الفاشية الرهيب . وهو اليوم فى سن الثالثة والثلاثين عضو فى البرلمان الاندونيسى .

ان ايريان بارات هى بنت الجمهورية الاندونيسية نابعة ومنصهرة فى تراث تاريخى وفكرى ، وتقع على ارض متصلة ، وتخوض كفاحا مشتركا مع باقى جزر الجمهورية .

وقد اعترف الهولنديون انفسهم بتلك الحقيقة التى تلهب حلوقهم حينما نصوا على حقوق سلطان تيدور الاندونيسى قديما على غرب ايريان فى المرسوم الصادر فى ٢٤ اغسطس ١٨٢٤ ، وفى كل الدساتير الهولندية ، خاصة دستور حكومة جزر الهند الشرقية الهولندية اى قبيل استقلال اندونيسيا .

ايريان منطقة استغلال

ولكن .. لماذا راوغ الاستعمار الهولندى ، واراد الاحتفاظ بتلك المنطقة ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تبدو واضحة اذا عرفنا ان مساحة ايريان بارات تبلغ ٤١٣ الف كيلو متر مربع اى ٢٢٪ من المساحة الكلية لاندونيسيا ، وتعادل ١٢ مرة قدر مساحة هولندا ذاتها ! بينما يبلغ سكانها ١/١٠ (عشر) سكان المملكة الهولندية ، مما يتيح للاستعماريين الهولنديين التخلص من العـــاطلين ــ مع الاحتفاظ بمستوى ارباحهم ــ بترحيلهم الى تلك المنطقة التى تكاد تخلو من السكان

ثم ان ايريان بارات تأخـذ بألباب الهولنديين بما تدخر به من غلات وموارد ، فقد اكتشف من سنة ١٩٣٥ ، زيت البترول بكميات ضخمة هائلة كما انها مورد للاخشاب واللؤلؤ وجوز الهند والتوابل .. ومما يذكر انه عقب اكتشاف الزيت ، أنشئت ((**شركة غينيا الجديدة الهولندية**)) واشتركت فى انشائها « شركة شل الهولندية الملكية » و « شركة استاندرد اويل » الامريكية و « شركة الباسفيك للبترول » وهى تابعة لاحتكارات البترول الاستعمارية العالمية ، وذلك بنسبة ٤٠ : ٤٠ : ٢٠ على التوالى . وتحتل هذه الشركة مساحة قدرها ١٠ مليون هكتار ، وقـــد أقامت منشئاتها فى « بابو » على خليج ماكلوير ثم بعد ذلك فى « سورنغ » ، وتنتج حقولها الان ملايين الاطنان من البترول تدر الاف الملايين من الجيلور « العمـــلة الهولندية » مع انها بدأت برأسمال قيمته ٢ مليون جيلور فقط .

وفى جبال سيكلوب بالمنطقة نفسها ، اكتشفت كثير من المعادن مثل القصدير ، كما تنتشر مناجم الفحم فى مناطق عـــديدة ... والى جانب تلك الثروة الاسطورية من الفحم والبترول ، توجد وفرة من القطن والكاكاو والبن . ويمكن رفع مستوى انتاج هـــذه المحاصيل واضافة محاصيل جديدة ملائمة اذا ماجففت المستنقعات الكثيرة واجتثت الاحراش .. كما توجد امكانية عظيمة للزراعة فى السهول القريبة من الساحل الشمالى وخاصة زراعة الارز ، وهو الغذاء الرئيسى للشعب الاندونيسى .



وفى مقابل كل تلك الخيرات التى تجنى من ورائها الاحتكارات الاستعمارية ارباحا طائلة فى مقابلها تقيم هولندا معسكرا مركزيا رهيبا لاعتقال الوطنيين اسمه « بوفن ديجول » تحوطـــه المستنقعات التى يعيش ويتكاثر فيها بعوض الملاريا ... بل انها حولت ايريان بارات الى منفى للمجاهدين ، كان من أول ضحاياه الرئيس ســوكارنو نفسه قبــل استيلاء اليابان على اندونيسيا فى الحرب الكونية الثانية .

وسكان المنطقة ــ بفضل العناية الهولندية يرزحون تحت وطأة الفاقة والمرض والجهل ، ولا تزال غالبيتهم متاخـــرة تعيش فى قبائل عارية اشبه بقبائل قلب افريقيا .. وقد زارت بعثة برلمانية هولندية تلك المنطقة فى يناير ١٩٥٤ فوصفت الظروف الاجتماعية للعمال هناك فى تقرير رسمى لها ، فقالت انها « سيئة جدا » .

ايريان واستراتيجية الغرب

وكانت استراتيجيـــة المعســكر الاستعمارى وما زالت تتحدد فى اقامة التكتلات العسكرية ومراكز القوى ونقط الوثوب التى تدبر فيها المؤامرات ويدرب بها الجواسيس المتخصصون فى التخريب ، وتنظيم القوات الرجعية فى خط مصوب لضرب الحركات الوطنية وتدمير استقلال الدول المستقلة .

والاستعمار ينظر الى ايريان فى نطـــاق تلك الاستراتيجية ، فهى نقطة وثوب على هذه المنطقة من اسيا يمكن استخدامها قلعة امامية لحلف جنوب شرق اسيا ، وهى خط دفاع هام عن استراليا من ناحية الشمال وظهرت أهميتها من هـــذه الزاوية حينما

احتلتها القوات اليابانية اثناء الحرب الاخيرة . كما انها مركز هام من مراكز التجسس والتخريب تنبع منه كل المؤامرات لقلب الحكم الوطنى فى جمهورية اندونيسيا فعملية التمرد والتخريب التى قام بها الضابط الهولندى « وستر لنج » بدأ تنفيذها هناك وجماعة « دار الاسلام » الارهابية تتلقى اوامرها واسلحتها من هناك ايضا . بل ان الاستعمار الامريكى – شيخ العصابة – اعتمد على ايريان كنقطة للسطو منها على الحكم الوطنى بقيادة سوكارنو . . وكشفت مجلة اتحاد الطلبة الاندونيسيين عن المؤامرة الامريكية الاخيرة فى شهر نوفمبر ١٩٥٧ بنشرها وثائق صادرة منا لسفارات الامريكية فى بلاد الشرق الاقصى ، اتضح منها ان ايريان يمكن استخدامها كوكر لتدبير الجريمة

ان ايريان بارات بالنسبة لاندونيسيا هى بمثابة تايوان (فورموزا) بالنسبة للصين ، وجوا بالنسبة للهند . ان هذه المراكز الثلاثة جيوب استعمارية تهدد استقلال تلك البلاد ، وتمثل خطرا داهما على السلام .

واندونيسيا باعتبارها دولة فتية تشق طريقها نحو التحرر الكامل يجب ان تسترد ايريان ، واندونيسيا باعتبارها احدى دول كولومبو الخمس التى دعت الى مؤتمر باندونج ، يجب ان تسير طبقا لسياسة باندونجية هى تدعيم استقلالها الوطنى باسترداد ايريان . واندونيسيا التى تبنت مبدأ « التعايش السلمى » النابع من تقاليدها الفكرية والفلسفية التى تتلخص فى **« جوتونغ – يورونغ »** أى « تعاون متبادل للمنفعة المتبادلة » ، اندونيسيا هذه يجب ان تسترد ايريان بارات .

النصر لباندونج

ولذا فقد حاولت اندونيسيا عرض مشكلة ايريان بارات على الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة للمرة الرابعة فى ديسمبر ١٩٥٧ ، وخذلتها الجمعية العامة للمرة الرابعة أيضا . . وانتفضت الجماهير الاندونيسية ودعت الاحزاب الوطنية الى استعادة ايريان بارات بقوة السلاح ، وتقدم العمال الاندونيسيون الصفوف فاحتلوا المؤسسات والشركات الهولندية واستولوا على ادارتها ، وطالبوا الحكومة بتأميمها فورا ، واتخذت الحكومة قرارها بالتأميم ، وعدم دفع اية تعويضات قبل استرداد الجزء المغتصب من البلاد . . . ايريان بارات .

وهكذا تنتصر باندونج فى اندونيسيا كما انتصرت من قبل فى مصر والهند وتنتصر اليوم فى سوريا .

نباح الكلاب

ويغمض المعسكر الاستعمارى عينيه عن انتفاضة العملاق الكبير ، عملاق آسيا – افريقيا ، ويحاول وقف عجلة التاريخ بالتهديد . . ويشتد نباح الكلاب . فتحذر صحيفة « صنداى تلجراف » الاسترالية من انه مالم تحصل هولندا على التأييد الحقيقى فى نزاعها مع اندونيسيا ، فمن الممكن ان تؤدى التطورات فى هذا النزاع (أى قرار التأميم الاخير) الى « مصر أخرى »

وليس موقف استراليا هذا بالجديد ، فقد سبق ان خطب وزير الطيران المدنى الاسترالى فى حفل افتتاح الخط الجوى الجديد بين امستردام وسدنى لشركة ك.ل.م. الهولندية ، فقال : « من المهم لاستراليا ان يستمر الهولنديون ماسكين بزمام الامر فى غينيا الجديدة الهولندية (يقصد ايريان بارات !) . . . ان الهولنديين هم جيراننا الوحيدون من البيض فى جنوب شرق آسيا . »

واليوم تستعدى هولندا حلف الاطلنطى على اندونيسيا ، وتطلب منه المعونة . . .

وفى أمريكا – شيخ العصابة – تنذر صحيفة « التيمس » الامريكية ، الاندونيسيين ، فتقول : « ان الهولنديين يستحقون مساعدة العالم الحر ! بعد ان صمدوا امام الازمة الاندونيسية الحالية . . » ووصفت الحركة الوطنية بانها « قنبلة زمنية . . وأن انفجار هذه القنبلة الزمنية (الذى يحدث الان بالتأميم) ليس خطرا فقط على الهولنديين ، بل انه خطر على الاندونيسيين أنفسهم » ياله من تهديد وقح بالاعتداء

ولكن لاعجب . . فان هولندا ستار يخفى وراءه الاستغلال الامريكى لشعب اندونيسيا ، وهى فى نفس الوقت كلب حراسة للمصالح الامريكية والبريطانية فى اندونيسيا .

اندونيسيا ليست وحدها

وفى هذه المعركة تقف اندونيسيا شامخة كمعبد « بوروبودور » (بجزيرة جاوه) . . تقف وسط قافلة آسيا – أفريقيا ، وهى تغير مجرى التاريخ . . ان شعوب باندونج تمد ايديها الى اندونيسيا الباسلة وتؤيدها فى كفاحها العادل . فمصر ، والدول الاربعة عشر التى ضمت صوتها الى اندونيسيا فى ١٠ اكتوبر ١٩٥٦ ، وكل شعوب آسيا وافريقيا ، تقف مع اندونيسيا اليوم . . والمعسكر الاشتراكى الصديق يساندها مساندة الشقيق لشقيقه ، فيؤيد شوان لاى كفاحها المجيد .

ان سكان المستعمرات فى آسيا وافريقيا قد أصبحوا اليوم (عام ١٩٥٧) ١٤٥ مليون فى مساحة قدرها ٢٣ مليون كيلو مترمربع بعد ان كان عام ١٩٤٥ ٧٣٠ مليون فى رقعة مساحتها ٣٦ مليون كيلو متر مربع . لقد نال ٨٠٪ من سكان المستعمرات الاسيوية الافريقية استقلالهم . . ولم يبق فى آسيا اليوم سوى ١٦ مليون فقط يرزحون تحت وطأة الاستعمار وهم يكافحون باصرار من اجل النصر . . وحتما سينتصرون .

وقد عبرت عن ذلك جريدة « دى جروين أمستردامر » الهولندية ، فقالت فى حسرة :

« لابد وأنه أعمى ، ذلك الذى يتجاهل (بالرغم من كل دروس تاريخ العالم) أن السيطرة الغربية على أجزاء من الشرق ، قد انتهت الان جميعها » .



البحرين جزء آخر من أجزاء الوطن العــــربى ، لايكاد العرب يعرفون عنها شيئاً ، بينما كان الاستعمار لها بالمرصاد منذ قرون طويلة .

فالبحرين ذات أهميــة استراتيجية وتجارية ، كما أنها منبع آخر يتدفق منه البترول ليصب فى غرب أوروبا ...

قصة البترول فى البحرين

بقلم حسين فهمى

من الغريب أن تطالب ايران فى النصف الثانى من القرن العشرين بضـــم تلك الجزر العربية اليهــا ، وتستعين بحلف بغداد وجون فوستر دالاس لتحقيق هذا المأرب ، ويبدو أن ايران تتوقع أن تكافأ بمنحها تلك الجزر لاشتراكهــا فى هـــذا الحلف الانجليزى الامريكى الباكستانى النور السعيدى .. !

وقبل أن نستطرد فى شرح تاريخ الاستعمار فى البحرين ومستقبل الاستعمار فيها ، يحسن بنــا أن نلقى نظرة سريعة على هذه البلاد .

فالبحرين عبـــارة عن مجموعة من الجزر يبلغ عددها أحد عشر وهى تبعـد ١٨٠ ميـلا عن مدينة الكويت و٤٠ ميلا عن ساحل الاحساء وشمال شـبه جزيرة قطر ، وتقـــع داخل خليج البحـــرين وتبلغ مساحتها ٥٢٠ كيلو مترا مربعـــا — وأكبر جزرها جزيرة أوال أو البحرين وكانت قديما تسمى جزيرة « تيلوس » ، وفيها تقع « منامة » العاصمة وتلى تلك الجزيرة فى الاهمية جزيرة « المحرق » وبهـــا بلدة المحرق المقر الشتوى لامير البحرين ، ويربط الجزيرتين جسر طوله ميلا ونصف ميل ، وهناك أيضا جزيرتا البديع وأم نعسان ، أما باقى الجزر فقليلة الاهمية .

وفى البحرين زراعة تعتمد على الينابيع والآبار ، وأهم مزروعاتها النخيل والشـعير والقمح والموالح ، وتكثر بها الماشية والاغنام .

و « منامة » العاصمة تقع على الساحل الشمالى لجزيرة البحرين وهى تتصل بمدينتى الرق وســترة بجسور .

ويبلغ عـــدد سكان جزر البحرين ١٠٩ر٦٥٠ نسمة وفقا لاخر احصاء اجرى سنة ١٩٥٠ ، وأغلبهم من المواطنين وبها بعض الايرانيين والهنود والعمانيين والحجازيين والانجليز والامريكان .

والسكان مسلمون محافظون ، والنساء فى البحرين محجبات يلبسن العباءات .

ويشتغل السكان بالملاحة والتجارة وصيد السمك واللؤلؤ ، وبها أشهر مصائد اللؤلؤ فى العالم ، ويقدر ماتصدر البحرين من اللؤلؤ بمبلغ ستة ملايين روبية فى العام ، وتعد البحرين محطة بحرية هامة فازدهرت فيها صناعة بناء السفن وخاصة سفن الصيد ونسج أقمشة الشراع .

وبالبحرين مطار دولى ، وقد اتخذتها بريطانيـــا قاعدة رئيسية لاسطولها ومحطـــة جوية رئيســـية لوقوعها على الطريق الجوى بين استراليا وانجلترا .

ويقيم فى البحرين الحاكم العام البريطانى لمنطقة الخليج الفارسى كلها .

ويذكر بعض المؤرخين أن الفرس استولوا عـــلى تلك الجزر وصارت تابعة لحكم ملوك المناذرة بالحيرة وان كان البعض الاخر يؤكد أن الجزر ظلت مستقلة حتى عام ٦١٥ حين غزا ابراهة الحبشى بلاد العرب

وعين على الجزيرة مندوبا من قبله يدير شئونها الى أن فتحها المسلمون .

ونعمت البحرين باستقلال تام الى أن استولى عليها البرتغاليون ثم امام مسقط ثم آل عثمان ، ثم انتهى بها المطاف الى أن تصبح الان امارة من امارات الخليج الفارسى يحكمها أمير له مستشار بريطانى .

قصة البترول فى البحرين

أول من اكتشف البترول فى البحرين هو الميجر هولمز الاسترالى الذى أوفدته شركة بريطانية للمشروعات اسمها « Eeastesn & Genesal » وقد درس هذا الرجل عناصر التربة حيث ثبت وجود الزيت بكميات كبيرة ومع ذلك استطاع أن يحصل من أمير البحرين فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٥ على امتياز لمدة سنتين لاستخراج الزيت وبذل هولمز جهده للفت نظر شركات البترول البريطانى الى مستقبل البحرين ولكن تلك الشركات أعلنت خلو البلاد من الزيت وان عمليات التنقيب فى البحرين ليست الا نوعا من المغامرة مما اضطر هولمز الى الذهاب للولايات المتحدة .

أمريكا تتقدم . . وتتراجع

وفى نوفمبر سنة ١٩٢٧ حصلت شركة شرق الخليج الامريكية EasternGulf Comdury على امتياز لمدة سنتين ثم تخلت هذه الشركة عن امتيازها لشركة استاندرد أويل فى كليفورنيا وفى أول أغسطس سنة ١٩٣٠ انتقلت ملكية الامتياز لشركة بترول البحرين التى سجلت فى كندا وهذه الشركة تخضع للقوانين الكندية ولكن لها شخصية الشركة البريطانية وقد أصبح أمير البحرين يحصل من هذه الشركة على اتاوة قدرها ٣ر٥ روبية عن كل طن من البترول يصدر الى الخارج وبدأ انتاج البترول يظهر فى سنة ١٩٣٢ وقد وجهت هذه الكشوف البترولية أنظار الامريكان الى ماتنطوى عليه جوانب شبه الجزيرة السعودية من أهمية فى تلك الناحية .

شركة بترول البحرين

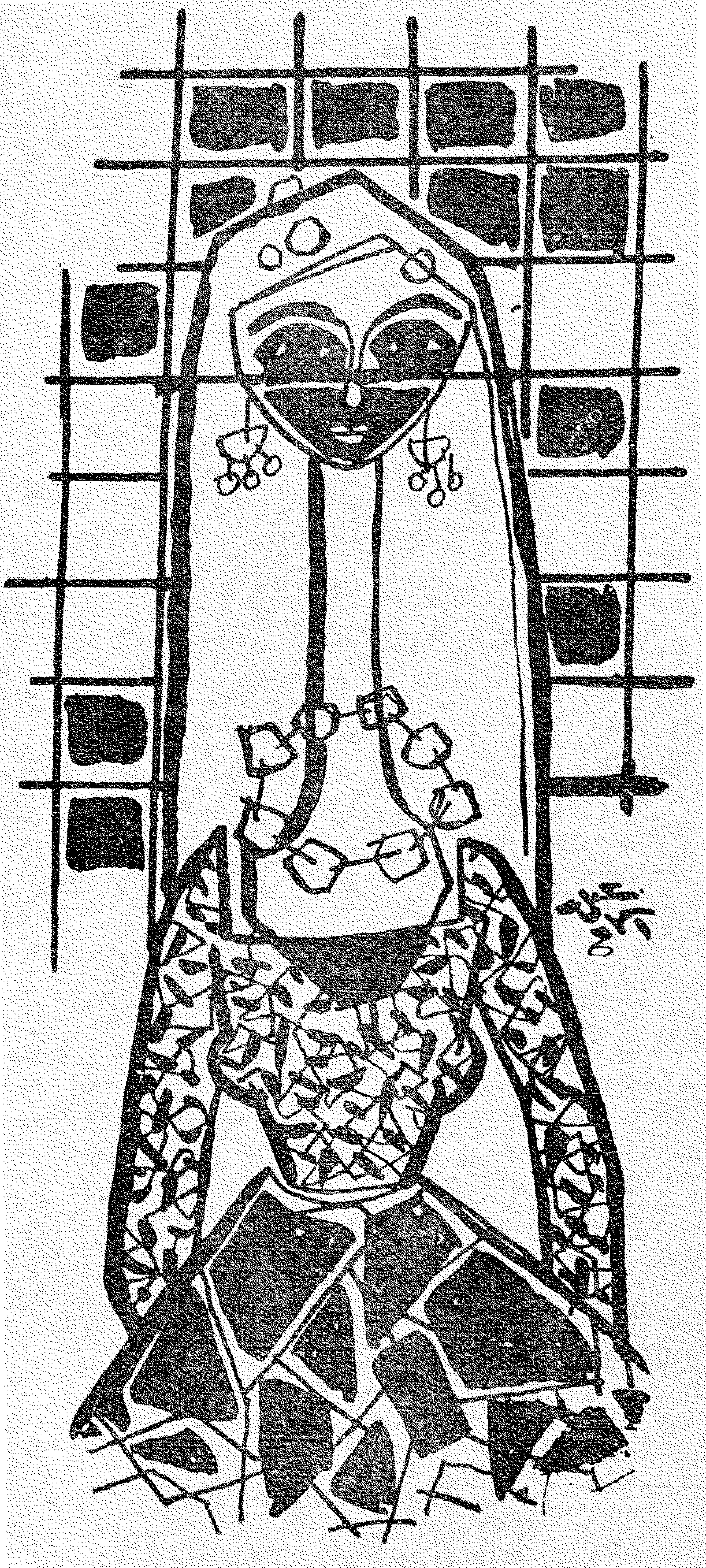
وقد بدأ امتياز شركة بترول البحرين من سنة ١٩٣٤ لمدة ٥٥ سنة على مساحة قدرها مائة الف ميل مربع ويجوز للشركة صاحبة الامتياز أن تطيل المدة الى سنة ١٩٩٩ .

وقد كان المتوسط السنوى لانتاج البترول فى البحرين سنة ١٩٤٣ هو ١/٤ مليون طن بينما أصبح سنة ١٩٤٥ ، ١/٤ ١ ، وفى سنة ١٩٤٧ زاد حتى أصبح ١/٢ ٩ مليون طن ومتوسط الانتاج اليومى هو ٣٠ ألف برميل وبها أربع مصافى تعتبر أكبر مصافى للبترول بعد مصافى عبدان .

وقد بلغت حصة البحرين سنة ١٩٤٧ ، ٣١٨ر٧٥٠ وفى سنة ١٩٥١ عقد اتفاق اخر مع الشركة فأصبح الامير يتقاضى ثلث الايراد ويحتفظ به لنفسه والباقى يقسم بين الاحتياطى وتمويل المصروفات العادية والمشروعات العمرانية .

مليونان ونصف مليون جنيه سنويا

وقد زاد ايراد البحرين بعد هذه الاتفاقية فأصبح ٢ر٥ مليون جنيها سنة ١٩٥٢ وهذا بخلاف ماتنفقه الشركة فى البلاد فهى تستخدم حوالى ثمانية آلاف شخص ويعمل بها خمسة آلاف من الاهالى العرب



الوعى القومى والسياسى وظهرت العناصر الوطنية التى تطالب بالاصلاح وتعددت الاحزاب التى تنادى بتنفيذ البرامج الاصلاحية المتعددة .

الوعى الشعبى

وبفضل ظهور هذه العناصر الواعية التى تدرك مسئولياتها وتعمل من أجل الشعب واجه الانجليز حركة شعبية منظمة فاستخدموا وسائلهم التقليدية القضاء عليها والتفرقة بين صفوفها عن طريق استغلال النعرة الطائفية والدينية هذا الى جانب احتضانهم لاقلية غير وطنية من الاذناب .

والانجليز اذ يفعلون ذلك فانما لتدعيم نفوذهم فى هذا الجزء من العالم العربى بعد أن تقلص نفوذهم فى مصر ومعظم الاقطار العربية خاصة لما تتمتع به البحرين من أهمية اقتصادية واستراتيجية .

ايران والبحرين

كانت البحرين تحت سيطرة الفرس من سنة ١٦٢٧ حتى سنة ١٧٨٣ حين استعادها العرب على أيدى أمام مسقط وقد ظلت ايران منذ ذلك التاريخ عربية الصبغة ولكن ايران كانت دائما تطمع فى استرجاع البحرين واتخذت لذلك خطوة ايجابية ففى سنة ١٩٢٤ رفعت شكوى الى عصبة الامم تطالب فيها بتسلمها تلك الجزر وتنكر على بريطانيا وجودها بها ولكن صدر قرار العصبة ببطلان هذه الدعوى . وفى عهد الدكتور مصدق عادت ايران تطالب مرة أخرى بجزر البحرين . ولما سقطت حكومة مصدق طالبت حكومة الجنرال زاهدى أيضا بهذه الجزر استنادا الى هذه الحجة أيضا وهى حجة تنقصها العناصر التى يجب توفرها لتقرير مصير أى من البلدان خاصة وان شعب البحرين وحكامه من العرب الخلص ، هذا بالاضافة الى أن موقفها أكثر ارتباطا بالساحل الغربى للخليج العربى حيث توجد أقطار عربية لها صلاتها ومؤثراتها العربية فى البحرين منذ القدم .

ايران تتسلل

وقد لجأت ايران الى سياسة ترمى منها الى تحقيق مشروعية دعواها على أساس اخر فأرسلت الكثير من المواطنين الايرانيين المهاجرين الى البحرين لتتكون هناك جالية ايرانية كثيرة حتى يمكن لايران أن تطالب بحق تقرير مصير البحرين وتنفذ من هذه الثغرة الى البحرين وهى طريقة أشبه بالطريقة النازية التى كان يتبعها هتلر .

وأخيرا ، تستعين ايران بحلف بغداد لتحقيق أمل خيالى ولعلها نسيت أن فى البحرين عربا هم سكانها وأصحابها وان الاقطار أصبحت مصائرها لاتقررها المعاهدات أو المؤامرات ، بل أصبحت ارادة الشعوب هى الفيصل الاول والاخير فى تقرير مصير أى شعب من الشعوب أو أى بقعة من العالم .



الزوجة ـ صنف الدخان ده ماتشربوش بعد كده . . !

ولو انهم يقومون بالاعمال غير الفنية ، ١٥٠٠ر١ من الغربيين معظمهم من الامريكيين والانجليز هذا الى جانب بضع مئات من الهولنديين والباكستانيين .

البترول وأثره فى البحرين

تواصل البحرين تقدمها الاقتصادى والاجتماعى بفضل مواردها الضخمة من البترول وتستبقى الحكومة جزءا من حصيلتها فى المشروعات العامة فقد قامت بانشاء شبكة واسعة من الطرق وأنشأت مطارا جويا كبيرا يسع عشرين طائرة وتأسست شركة طيران وطنية وأنشئت بعض الكبارى وحفرت الآبار وبنيت المستشفيات وشحنت الحكومة البعثات الى مصر وانجلترا وكان لذلك أثره الكبير فى رفع نسبة التعليم فى البلاد حيث وصلت الان الى نحو ١٥ ٪ وتعتزم الحكومة الان عمل مشروع لانارة كل قرى البحرين وهو مشروع ضخم تقدر نفقاته بنحو ٢٠ مليون روبية .

وكان للبترول أيضا أثره الكبير فى انعاش حالة التجارة وأصحاب المحال العامة لوجود عدد كبير من الاجانب بالبلاد والاهالى يتقاضون أجورا لابأس بها فقلت بينهم البطالة بل أن البلاد تعانى نقصا فى الايدى العاملة وذلك رغما من مهاجرة الكثير من العمانيين وغيرهم الى البحرين .

كذلك أدى البترول الى اختلاط السكان الوطنيين بالغربيين فاحتكوا بمظاهر الحضارة الغربية وسافر بعضهم الى الخارج فكان لذلك أثر كبير فى ايقاظ



تتكون اليابان من اربع جـزر كبيرة جبلية فى مجموعها هى : هوكايدو وهونشوو كيوشو وشيكوكو ، تحيط بهم مئات الجزر الصغيرة ، ويفصلها عن شرق اسيا بحر اليابان فى الشمال ، وبحر الصين فى الجنوب وأكبر الجزر هى هونشو وتكون وحدها معظم مساحة اليابان .

اليابان

بقلم بهى الدين الركابى

أصل سكان اليابان وتطور نظامهم الاجتماعى :

يختلف سكان اليابان فى أصلهم ، ولا يزال نسل السكان الاوائل الذين يسمون انوس يعيشون بها حتى الان ، وهم من أصل قوقازى جاءوا من قلب اسيا مدفوعين فى الممرات الجبلية الى هذه الجزر أمام غزوات الجنس المغولى ، وتبعهم مجموعات اخرى أتت من قلب اسيا كذلك عن طريق كوريا ، ومن جنوب شرق الباسيفيك عن طريق فرموزا ، وعن طريق أقواس الجزر فى جنوب اليابان ، وكانوا يعيشون على صيد الطيور والحيوانات والاسماك ، كما كانوا جماعات صغيرة متفرقة تسكن الهضاب . ولما بدأوا يزرعون الارز هاجر سكان الهضاب الى المناطق المنخفضة وبدأوا يعملون فى الزراعة كذلك حيث نشأت القرى فى نواحى شتى فى الجنوب ، أما الشمال فقد ظل مهملا زمنا طويلا .

من هذا الخليط من الحضارات البشرية كون اليابانيون مجتمعا ملائما يختلف فى بعض النواحى عن المجتمعات الشرقية ، والحقيقة الهامة فى هذا الشأن ، هى أن اليابان ظلت فى عزلة عن العالم من أوائل القرن السابع عشر الى أواخر القرن الثامن عشر فقد ضيق الحكام اليابانيون الحصار على الثقافات الخارجية ليحموا ثقافتهم من مبادىء الارساليات المسيحية ، وحتى فى عصر الاستعمار الذى أعقب الثورة الصناعية فى اوربا كانت اليابان لاتزال خاملة فى حين كانت كانت الاقطار الاوربية تكون لها مراكز على طول ساحل الصين ، مثل هونج كونج .

ظلت اليابان كذلك حتى نجح كمدور برى Cammodor Berry فى تكوين صلة شخصية مع حاكم اليابان عام ١٨٥٣ ، فأخذت الحياة الحديثة تأخذ طريقها فى الظهور ، وبعد عام ١٨٦٨ غير اليابانيون حياتهم بسرعة فائقة من حياة زراعية يعتمد الاقتصاد فيها على توفير المواد الغذائية وخاصة الارز الى حياة صناعية يعتمد الاقتصاد فيها على استيراد المواد الخام وتصدير المنتجات الصناعية .

نشأة مدن اليابان :

غالبية مدن اليابان التى نمت بسرعة تقع على طول الساحل الجنوبى الشرقى لجزيرة هونشو ، وحول البحر الداخلى بين هونشو وشيكوكو ومنها طوكيو العاصمة وأوزاكا وكوب ، وذلك لان توجيه اليابان الجغرافى هو نحو المحيط ، وحيث توجد السهول التى زرعها السكان النازحين من الهضاب ، وحيث يتيسر انشاء محطات الصيد .

الزراعة فى اليابان :

مع أن تربة اليابان بركانية وهى غنية بالمعادن الا ان اليابان تقاسى كثيرا من هذه الطبيعة البركانية ،

وذلك لموقعها على خط ضعيف فى القشرة الارضية ، وعلاوة على ذلك تهب رياح التيفون وأعاصيرها على سواحل اليابان الغربية والجنوبية فى شهر أغسطس وسبتمبر ، فتهلك المحاصيل وخاصة الارز الذى يكون على وشك الحصاد .

ورغم هذه الظروف التى يحياها الزارع اليابانى نجد أنه يبذل مجهودا كبيرا لزيادة مساحة الاراضى المنزرعة ، ولزيادة غلة الفدان . هذا وتقدر المساحة المنزرعة بحوالى ١٤ مليون فدان ، ستة منها فى طريق الاصلاح الزراعى . أما المساحة الصـــالحة للزراعة فتقدر بحوالى ١٥ ٪ من مساحة اليابان .

وقد استطاعت اليابان أن تقطع مقادير كبيرة من أخشاب الغابات التى تبلغ مساحتها ٤٨ر٥ مليون فدان ، ورغم ذلك تستورد اليابان مقادير أخرى من الاخشاب من فرموزا ومنشوريا .

أما الصيد : نجد اليابان متقدمة تقدما عظيما من الناحية البحرية حتى أن كل المدن الهامة اما موانىء أو محطات للصــيد ، هذا وللصيد أهمية عظيمة فى اليابان حتى أنها تنتج خمس الانتاج العالمى ، ذلك لان الظروف الطبيعية التى تعرقل زيادة الغلات الزراعية تساعد فى نفس الوقت على انتشار المصايد وزيادة غلة الصيد ، وبلغت صناعة الاسماك الذروة فى اليابان ويدلنا على ذلك ان عدد الصيادين يبلغ مليون صيادا ، وبلغ عدد قوارب الصيد ٣٥٠ ألف قارب قبل الحرب العالمية الثانية . وترجع تلك العظمة الى ما اضطلعت به الحكومة من جهود فى هذا السبيل ، وما قام به علماء الصيد من بحوث واصلاح حال الهيئات المشرفة على شئون المصايد ، حتى أن اليابان لاتضارعها أية أمة مجاورة فى استغلال الاسماك حيث بلغ انتاجها السنوى أربعة أضــــعاف ما تنتجه الولايات المتحدة وبريطانيا .

أما عن الثروة الحيوانية : فلم تجدتربيةالحيوانات الوسيلة للازدهار ، وذلك نظرا لاستغلال الاراضى فى الزراعة وعدم وجود المراعى ولنقص عدد الحيوانات وكذلك لاحجام أصحاب رؤوس الاموال عن استغلالها فى تربية الحيوانات ، وعدم وجود سوق لتجارة اللحوم فى اليابان .

الصناعة فى اليابان :

من الصعوبات التى واجهت قيامالصناعةفىاليابان هى أن المعادن الرئيســـــية كالفحم والحديد لا تكفى حاجة الصناعة ، فكميات الفحم التى تنتجها اليابان تعادل ربع ما تنتجه بريطانيا ، وهذه الكمية وانظهرت كبيرة الا أن قيمتها الفعلية ضئيلة جدا ، وذلك لوجوده



● امبراطور اليابان ●

فى مناطق متفرقة فى أقصى شـــمال الجزر وفى أقصى جنوبها ، وكذلك فى عروق رفيعة رديئة النوع ، ولذلك كانت اليابان قبل هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية تستورد الفحم الجيد من منشوريا وكوريا والصين .

أما الحديد فيقدر الموجود منه فى اليابان بأقل من الكمية التى تنتجها الولايات المتحـدة فى عام واحد ، ولذلك فهى لا تستطيع الاعتماد على انتاجها منالحديد يضاف الى ذلك ان الحديد موزع فى جهات متفرقة . وفيما عدا الفحم والحديد توجد معادن أخرى صغيرة ليس لها اهمية تذكر .

هل يوجد بترول باليابان ؟

حقول البترول قليلة وضئيلة الانتاج ، وتوجد بالقرب من الساحل الغربى لجزيرة هونشو ولايعادل الا عشر الاستهلاك المحلى ، ولذلك كان لابد لليـــابان أن تستورد تسعة أعشار حاجتها من البترول .

واذا كان الوقود قليلا فى اليابان فكيف قامت اذن تلك الصناعات الضخمة المعروفة فى اليابان ؟ .

تعوض تلك القوى الكهربائية المولدة من انحـــدار المجارى المائية ، ويساعد على ذلك الطبيعة الجبليـــة لليابان والمطر الموزع طول العام ، وكذلك قلة الوقود كالفحم والبترول وحاجة الصناعة المتزايدة الىالوقود ويقدر ما تنتجه اليابان من الكهرباء أكثر من أى قطر

آخر فى العالم بعد الولايات المتحدة وكندا .

وكذلك هناك عامل آخر له أهميته العظمى أدى الى نهضة الصناعة اليابانية ، ألا وهو وفرة الايدى العاملة الرخيصة الماهرة .

هل ارتبطت الحركة الصناعية فى اليابان بالحركة السياسية الاقتصادية ؟ :

بعد الثورة اليابانية عام ١٨٦٥ أراد حكام اليابان اقامة الصناعة على أسس علمية حديثة بقصد جعل اليابان دولة كبرى ، وفعلا نجحت الخطة .

ويمكن القول بأن تطور نمو اليابان الصناعى قد سار بخطى حثيثة مع نموها السياسى والاقتصادى ، ففى عام ١٨٩٥ هزمت اليابان الصين واستولت على فرموزا ، وفى عام ١٩٠٥ هزمت روسيا ثم ضمت بعد ذلك كوريا وجنوب شبه جزيرة سخالين ، وفى عام ١٩٣١ غزت منشوريا وضمتها ، وفى عام ١٩٤١ دخلت الحرب العالمية الثانية فى صف ألمانيا ، واستطاعت أن تسيطر على جنوب شرقى آسيا ، وفى عام ١٩٤٥ بعد الحرب جردت من جميع ممتلكاتها وأصبحت دولة مهزومة محصورة فى الجزر اليابانية .

وما زالت اليابان تتمتع بطابع خاص فى صناعتها ، فمع تقدم الصناعات الحديثة نجد الصناعات الريفية القديمة ما زالت منتشرة ، فالمصانع الكبيرة تقوم على النظم الحديثة والانتاج الكبير ، والى جانب هذه الصناعات قامت الآلاف من المصانع الاخرى فى الريف ويطلق عليها اسم المصانع المنزلية أو العائلية التى تنتج كميات أخرى من المصنوعات المختلفة .

ويلاحظ الفرق بين التنظيم الاقتصادى فى كل من هذين النوعين ، ففى المصانع الكبيرة نجد مسائل الاجور وساعات العمل تحددها اللوائح الحكومية ، أما المصانع المنزلية فلا يوجد شىء من هذا القبيل ، اذ يعمل الرجال والنساء والاطفال ساعات طويلة لقاء أجور زهيدة جدا .

ويمتاز العامل اليابانى بالمهارة والصبر والرخص فى الاجور ، وهذا وما سبق يفسر لنا كيف تستطيع اليابان اغراق الاسواق بمنسوجاتها ومصنوعاتها مما اضطر كثير من الدول على رفع الرسوم الجمركية على المصنوعات اليابانية ، مما دفع اليابان الى التحايل على ادخال المصنوعات اليابانية الى البلاد التى تقيم الحواجز فى طريقها ، فتصدر مصنوعاتها الى دول أخرى كالهند مثلا ثم تأتى المصنوعات الى البلد الاخر عن طريق الهند على أنها مصنوعات هندية ، ورغم حدوث عمليات التصدير على دفعتين فانها تدخل الاسواق رخيصة حتى أنها تنافس المصنوعات المحلية .

أما أهم الصناعات فهى صناعة المنسوجات والصناعات المعدنية والكيماوية ، ومن بين صناعة المنسوجات يحتل القطن المرتبة الاولى ، وتعتبر اليابان حاليا من أهم الدول المصدرة للمنسوجات القطنية ، وفيما يختص بصناعة العلب يقدر انتاج اليابان من هذه الصناعة ما يعادل نصف انتاج بريطانيا ، وكذلك تزدهر باليابان صناعة السفن .

والمنطقة الصناعية فى اليابان عبارة عن شريط ضيق يمتد نحو الشمال الشرقى من جزيرة كيوشو ، وبطبيعة الحال كان لابد من تركيز عدد كبير من السكان فى هذه المنطقة الصناعية ، ويساعد على ازدهار الصناعة فى هذ المنطقة قرب مناجم الفحم ووجود الموانىء الكبيرة حيث يسهل التصدير والاستيراد .

التجارة فى اليابان :

وعلى ضوء ما سبق نتساءل كيف يتسنى لليابان أن تقيم صناعة حديثة بينما تكتنفها بيئة راكدة تورث القنوط ؟ وكيف يتيسر لها أن تسبق سائر البلاد الآسيوية ؟

والجواب على ذلك هو أن اليابان حرصت على استقلالها وسيادتها ، واستطاعت أن تنهج منهاجها السياسى فى هدى وعيها القومى ، كما أن اليابان ارتفعت بوضعها كدولة بحرية الى منزلة رفيعة تؤهلها للمشاركة فى التجارة العالمية ، ولذلك فهى قادرة على المبادرة بالانتفاع على اوسع نطاق من المقدرة الانتاجية فى بنائها وذلك بالتسويق الكامل لمنتجاتها . ولكن الحرب العالمية الثانية قضت على اقتصاديات اليابان اذ خسرت ٤٥ ٪ من الاراضى التى كانت تمتلكها وبقى لها فقط ٣٨٠ الف كيلو متر مربع ، أى انها فقدت أسواقا هامة لبيع انتاجها الضخم واستيراد المواد الخام منها بأسعار زهيدة ، ولذلك فهى تلتمس البحث عن أسواق جديدة فى جنوب آسيا والشرق الادنى والاقصى .

وهكذا يظهر بوضوح أن تجارة اليابان تعتمد أولا وقبل كل شىء على استيراد المواد الخام والمواد الغذائية ، وتصدير المواد التامة الصنع ، فنرى أن اليابان تستورد من مصر مثلا القطن وتصدر المنسوجات القطنية وتستورد الصوف الخام وتصدر المنسوجات الصوفية ، وتستورد الحديد ، ثم تصدره بعد تصنيعه وهكذا .

●

السكان ومشاكلها

غريزة حب النسل جزء من الدين عند اليابانيين كما هو الحال فى الصين ، لذا بلغ عدد السكان فى اليابان عام ١٩٠٩ حوالى ٤٤ مليون نسمة ، ويبلغ الآن أكثر من ٨٠ مليون نسمة ، هذا مع ملاحظة أن نسبة الزيادة فى السكان قد قلت فى سنوات الحرب العالمية الاخيرة نظرا لكثرة الضحايا .

كان عن طريق السلم أو الحرب ، ويدلنا على ذلك أن اليابانيين فى الولايات المتحدة وخاصة فى شمال كاليفورنيا قد برعوا فى بعض المهن حتى أصبحت هذه المهن وقفا عليهم ، ومن الناحية الاخرى فقد كونت اليابان لنفسها امبراطورية متماسكة الاجزاء ، ولم تنسلخ عنها أجزاءها الا بعد الحرب .

وعلى ضوء ما سبق من دراسة نستطيع أن نلخص مشكلة السكان فى العبارة الآتية :

١ ـ زيادة فى السكان .

٢ ـ قلة فى المواد .

٣ ـ ضيق فى المساحة .

وتظهر خطورة زيادة السكان اذا علمنا أن اليابان تزيد مليونى نسمة كل عام أمام قلة الموارد الطبيعية ، وفقدان الاراضى فيما وراء البحار بعد الحرب العالمية الثانية .

واذا نظرنا الى زيادة تصنيع البلاد كعلاج لحل الازمة ، فمن المعقول أن يرتفع المستوى الاجتماعى ، وبالتالى دخل الفرد ، وبذلك تعالج مشكلة انخفاض مستوى المعيشة للفرد ، وكذلك كان واجبا على اليابان أن تهتم بتوثيق علاقاتها الاقتصادية بجاراتها وبلدان الشرق التى تعتبر أسواقا رائجة لمنتجاتها ، ويرى البعض أن الهجرة يمكن لها حل المشكلة . فالهجرة الداخلية تقوم بتوزيع السكان بالتساوى على الاقاليم المختلفة ، أما الهجرة الخارجية فتساعد بدورها فى حل الازمة اذا ما وجد لها المجال ، والمجال فى هذه الحالة هو أمريكا التى تفضل الاوربين على الآسيويين ، أما الزراعة فلا يمكن لها حل الازمة ، نظرا لضيق رقعة الارض القابلة للزراعة ، هذا علاوة على أنها قد وصلت الى الحد الامثل للتقدم الزراعى واستغلال الارض ، وهذا لا يعنى أنها وصلت الى الحد الاعلى لانتاج الغلة بل ان المجال فى هذه الناحية لا يزال متسعا وخاصة فى الارز والفاكهة .

وهكذا نرى أنه لا الزراعة ولا التصنيع ولا الهجرة التى لا يوجد لها مجال ، أمور كافية لحل أزمة السكان فى اليابان ، لذلك كان لزاما على اليابانيين أن يفكروا فى تحديد النسل ، وقد أثير هذا الموضوع فعلا ووصل الى البرلمان ، الا انه فشل بالطبع ، لان اليابانيين يدينون بعقيدة حب النسل ، ولكن بعد ذلك أخذت الصحافة على عاتقها بحث المسألة فى مناورات مكشوفة تتنازعها عوامل التعضيد والمعارضة ، فعضده ذوو الآراء التقدمية مما يعطى بصيصا من الامل فى انتصار هذا الرأى . ومنهم من عارض هذه الفكرة بحجة أن حيوية الامة اليابانية ترجع الى كثرة تناسل أبنائها وازدياد سكانها .

هذه هى مشكلة السكان فى اليابان ، فهل نجد شبها بينها وبين مشكلتنا ومجتمعنا فى مصر ؟



ومعظم سكان اليابان يعملون فى الزراعة والصيد ، وبالرغم من قيام الحركة الصناعية ونمو المدن ، الا أن عدد السكان الزراعيين قد ظل ثابتا نوعا ما ، ولكن كذلك زاد عدد السكان الذين يعيشون فى المدن الكبيرة التى يبلغ عدد سكانها حوالى « ١٠٠,٠٠٠ نسمة » فكانوا حوالى ١٢ ٪ من مجموع السكان فى عام ١٩٢٠ وأصبح ٢٩ ٪ عام ١٩٤٠ يعيشون فى مثل هذه المدن الكبيرة .

هذا ويجب الا يغيب عن الاذهان أن عدد السكان فى اليابان يزداد سنويا بمقدار مليونى نسمة ، تقريبا ولذلك تبذل الحكومة اليابانية قصارى جهدها لتشجيع الهجرة ، واليابانى كذلك بطبعه دائم البحث عن عمل لا فى داخل وطنه فحسب ، ولكن فى خارجه كذلك سواء

فى الذكرى الخمسينية لمصطفى كامل

الآن وقــد مضى خمسون عاما على وفاة زعيم النهضة الوطنية مصطفى كامل فى ١٠ فبراير سـنة ١٩٠٨ ، كان لزاما علينا وقد تحقق للبلاد استقلالها واستعادت حريتها ان نرجع بذاكرتنا الى الوراء لنرى كيف كان فضله على الحكومة الوطنية حتى انه ليعد بحق باعثها ومحييها .

لقد تمكن الانجليز من احتلال مصر فى عام ١٨٨٢ بعد ان توصلوا بمعاونة القصر والرجعية والاستعانة بالخونة على هزيمة الجيش المصرى بقيادة عرابى . وقد كان لفشل الثورة العرابية أثر بالغ فى المصريين ، فدب اليأس فى نفـــوس كثير منهم ، واستكانوا الى اعمالهم الخاصة ، ومن كان منهم فى خدمة الحكومة ركن الى وظيفته وبعد بنفسه عن التفكير فى الغاصب المحتل او من اعانه على استعمار البــلاد . وحتى الصحافة فانها كانت اما موالية للحكومة او ضعيفة فاترة لاحول لها ولا قوة فى توجيه الرأى العام .

واستمر الحال على ذلك حوالى عشر ســنوات الى أن قيض الله لمصر مصطفى كامل الذى وهب نفسه لبعث الروح الوطنية من جديد ومقاومة المستعمر الغاصب واستعادة حقوق البلاد . فأخذ ينفث روحه الفياضة بحب الوطن فى الشعب الذى كان قد آثر الاستكانة ، ونفخ فى رماده وجعله نارا تحرق المستعمر وارتحل الى الخارج يؤلب دول اوروبا على الاحتلال الانجليزى .

ولقد لخص جهاد مصطفى كامل فى القول بانه « يربى الوطنية فى جريدته ويلقى الخطب عن وطنه وحقوقه ويعلم فى المدرسة التى انشأها منذ ثلاث سنوات ٢٧٠ تلميذا ، فهل يعمل بهــذه الاسلحة الثلاثة لاحياء الروح الوطنية » . ولقد كان لقــوة خطابته وتأثيره وايمانه ان يستمتع بقوله حتى من لايدرك اللغة العربية جيدا .

لقد كان مصطفى كامل يؤمن بحق وطنه فى الحرية وبأن كل مغتصب مصيره الى زوال ، فكتب خطابا الى اللورد سالسبيرى فى ٤ يولية سنة ١٨٩٨ ونشر فى صحف باريس « ولا يغيب عن البال ان مصر كانت فى جميع عصور التاريخ سبب موت الامم الطاغيــة فانها لامحالة ستكون كذلك فى المستقبل ، ولا يمكن أن تنجو انجلترا من هذا المصير اذا أصرت على احتلال بلادنا لانكم اذا كنتم تعتبرون ارادة نجلترا فوق ارادة اوروبا فانه لابد ان يأتى يوم تنتصر فيه الوطنيــة المصرية وحدها على انجلترا العظيمة القادرة ، وربما هزتم كتفيـكم ياحضرة اللورد حين قراءة هـــذا الخطاب ، ولكن كل انجليزى يضع شرف بلاده فوق المصلحة الذاتية الحقيرة يخجل ويستحى بعد قراءته وفى قوله كذلك اجابة على سؤال المحرر بجريدة فرنسية « اننا لن نيأس ابدا من مستقبل الوطن العزيز فاننا نعلم علم اليقين ان مصر مقبرة للامم الطاغية . ولقد حققت الايام ما تنبأ به مصطفى كامل حين حاولت دول العدوان الثلاثى النيل من مصر فقال جمال عبد الناصر ان التاريخ ليشهد بان مصر مقبرة للغزاة . وهو ماكان فعلا باندحار المعتدين .

واراد الاحتلال ان يتخلص من مصطفى كامــل فدبر له فى غيبته مكيدة ينتقم بها منه ، أثناء غيبته فى اوروبا ، فطلب الى مجلس القرعة تجنيده وكلف شيخ الحارة اعلانه بواسطة اهل بيته بالاقتراع على التجنيد بيد ان شيخ الحارة ابقى الاعلان معه بعد ان علم بغيابه ولما عاد مصطفى كامل اريد تجنيــــده بحجة أنه لم يعترض على ذلك فى الموعد المقرر بعد اعلانه . فابرز مصطفى كامل اقرارا من شيخ الحارة يفيد انه لم يسلم الاعلان لاحد ، وبذلك فشلت المكيدة . وكان لهــذه الحادثة وقع شديد فى النفوس لمادلت به على مايدبره الاستعمار مع الرجعية للزعيم الوطنى .

كان مصطفى كامل يؤمن بوعى الشعب المصرى وكله ثقة فى اخلاصه لوطنه وان روح اليأس التى دبت فيه

كانت مؤقتة وتالية لفشل الثورة العرابية ، ولا بد من بعثها من رقادها ، وتقريبا للمسافة بينه وبين ابناء الشعب المصرى أنشأ جريدة يومية يتصل بهم عن طريقها سماها جريدة اللواء واصبحت علما على الحركة الوطنية ، وناشرة لمبادئها . وقد ظهر العدد الاول منها فى ٢ يناير سنة ١٩٠٠ . ثم اصدر مجلة شهرية باسم اللواء أيضا فى فبراير سنة ١٩٠٠ وتشمل اهم المقالات التى تنشر فى جريدة اللواء اليومية . كما اصدر جريدة اسبوعية باسم العالم الاسلامى ينشر فيها المقالات والانباء التى تهم الدول الاسلامية وبخاصة ترجمة ماتكتبه الصحف والمجلات الاوروبية عن العالم الاسلامى .

وتعمل الدول الحديثة دائما على الدعاية فى الخارج بمختلف الوسائل ، بما يجعل لها مركزا ممتازا بين الامم . ولقد بان لنا الدور الذى لعبته الاذاعة والهيئات السياسية لنا فى العالم الخارجى ابان العدوان الثلاثى على مصر . وهذا هو ما نادى به مصطفى كامل منذ نيف وخمسين عاما حين قال فى جريدة المؤيد « أجل عمل يأتيه المصريون اليوم هو نشر الحقائق فى اوروبا باكثر اللغات انتشارا خصوصا باللغتين الانجليزية والفرنسية حتى يتسير لنا خدمة الوطن العزيز الذى فى خدمته خدمة الحق ، وفى نصرته نصرة الفضيلة والحقيقة والسعادة القومية .

ولم ييأس مصطفى كامل ابدا من العقيدة التى كان يحاول الاستعمار دائما بثها لتثبيط الهمم فكان قوله المشهور : لامعنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياه . ومن خطبة له فى يناير سنة ١٨٩٨ « انكم اذا خرجتم من المدارس ووصلتم فى صفوف الرجال وشرع احدكم فى عمل من الاعمال سمع لامحالة من قوم غايتهم تثبيط الهمم وافقار العزائم ، من أنت حتى تعمل هذا العمل ، واذا كان الاغنياء والكبرياء لم يقدموا عليه فكيف تقدم عليه أنت ؟ وهو قول فاسد لان الوطنية لاتمييز فيها بين الصغير والكبير والغنى والفقير وكلنا سواء امام مصر ، وكل واحد منا مسئول عن مصائبها مطالب بخدمتها واعلاء قدرها » . وقوله أيضا « لاداء اضر بالامة واشد وبالا عليها مثل داء اعتقادها السوء فى نفسها ويأسها من مستقبلها فجاهدوا ضد هذا الداء ما استطعتم .

وكان مصطفى كامل يؤمن بالوحدة بين المصريين جميعا المسلمين والاقباط ويحارب كل محاولة للتفرقة بينهم ، ومن ذلك قوله « كيف يستطيع رجل وطنى ان يدعو للشقاق والبغضاء ، وهذه الدعوة مناهضة للوطنية الصحيحة ، فالاقباط اخوة لنا فى الوطن تجمعنا بهم اشرف رابطة ، وقد عشنا معهم القرون الطوال على أتم وفاق وأكمل اتفاق » .

كان اللورد كرومر هو المعتمد البريطانى فى مصر كلمته النافذة وهو المتصرف فى شئون البلاد ، وفى عهده وقعت حادثة دنشواى الشهيرة فى التاريخ ، تلك البلدة الدموية التى صدر فيها حكم المحكمة باعدام أربعة وبالعقوبات المقيدة للحرية على آخرين



وفضلا عن عقوبات الجلد ونفذت الاحكام بشكل قاس خال من الانسانية فكتب مصطفى كامل فى الجرائد الفرنسية يصف تنفيذ الاحكام مما أثار الرأى العام الاوروبى واضطر الحكومة الانجليزية الى ان يقدم اللورد كرومر استقالته . ومما قاله مصطفى كامل فى جريدة الفيجارو الفرنسية : شنق رجل ولبث أفراد عائلته واقاربه وكل اهالى القرية وهم على بعد يملاون الفضاء بصراخهم الممزق للقلوب وجلد أبناؤه أمام الجثة . وتكرر هذا المنظر ثلاث مرات واستمر ساعة من الزمان . منظر وحشى مهيج للعواطف ، بكى منه الحاضرون بدموع الحنان وابدوا الفتور الشديد مما رأوا ، وذهب كل واحد يكرر كلمه احد المشنوقين : « لعنة الله على الظالمين » .. لقد كان من المستحيل على أعداء الانجليز أن يصلوا الى النتيجة الحالية بعد جهاد خمسين عاما .

وهكذا الانجليز دائما حتى وقتنا الحاضر ، ففى الوقت الذى تعتدى فيه على مصر وتفرض حصارا اقتصاديا هى وحلفاؤها نجد أن روسيا تكسب عطف الشعوب العربية لوقوفها الى جوارها فى محنتها وتقوية اقتصادياتها .

ولقد كان مصطفى كامل يشعر بضعف بنيته وانها امل من روحه الوثابة فكتب يقول الى مدام جوليب آدم فى سنة ١٩٠٥ « ان العمل قد أضنانى الى حد اشعر معه بسرعة الحاجة الى ترك الوسط الذى أعيش منه ، وكأن الطبيعة قد خانت سنتها اذ جعلت قوة روحى اكبر من قوة جسمى »

وفى الختام نستطيع ان نقول ان مصطفى كامل بروحه الوثابة ونضاله قد استطاع إن يبعث الامة من رقادها ويقوى الروح الوطنية . فاستمع لقوله : ان البلاد اذا أصابتها مصيبة انقسم أهلها الى فريقين فريق الامل وفريق اليأس . فكونوا ايها السادة من الفريق الاول . اعلموا اننى لا أسألكم سوى ان تكونوا من هذا الفريق ، اسألكم ايها السادة ان يكون لكم امل ، أسألكم أن تقولوا ان لها املا وقوة ثقة بالله ويقينا بالمستقبل .

دكتور حسن المرصفاوى



آخر الليل

بقلم صبرى العسكرى

كانت عطفة الطاحونة تتثاءب كالعادة .. عندما توجع باب بيت الخواجه خريستو .. وسمع العيال الجالسين على العتبة كأن أحدا يلطمه من الداخل .. ثم انفتح على الضلفتين .. ولفح وجوههم الهــواء الدافىء الذى يمرق من بينهم ليملأ ردهة البيت المعتمة .. وخرج اليهم الخواجة خريستو لايكاد يبين وسط بدلته السوداء الكالحة ولكنهم ميزوه كالعادة بالربابة التى كان يخرج بها كل مساء .. « كمنجة » كانوا يسمونها ربابة رغم ان نيكولا الصغير صحح لهم هذا الخطأ المتعمد أكثر من مرة ..

وتفرق العيال بسرعة قبل أن يدوس الخواجه خريستو أبدانهم بقدميه الثقيلتين القصــيرتين .. ووقفوا هناك على الناصــية .. يرقبون الخواجه خريستو وقد جر فى قدميه ابنه نيكولا .. الذى كان يغافل أباه بين خطوة وأخرى ويشاور للعيال بيده الصغيرة .. أن لا حيلة له ولن يتمكن من تمضــية الليل معهم حتى يحين السحور ..!

وانطلق الخواجه خريستو ببدلته السوداء ... والكمنجة فى يده اليمين .. وابنه نيكولا الى يساره بنفس الخطوات الضيقة الرتيبة التى طبعت أرض العطفة طوال ثلاثين سنة مضت .. ودخل فى درب الابراهيمى .. وعطف فيه ناحيــة الشمال .. ثم انحنى الى اليمين .. وكان من الممكن أن ينزلق مباشرة الى شارع ابراهيم باشا .. ولكنه كان متعودا على أن يصعد الى الشمال مرة ثانية .. ويمر فى الزقاق القصير الضيق بين كراسى قهوة العلمــين ثم يهبط السلم الحجرى الاسود الى شارع ابراهيم باشا من الناحية الثانية ..

وقطع الشارع العريض بخطوات مرتعدة .. وكان نيكولا يحجل بجواره .. وكأنه كان يسير على قــدم واحدة .. وقبل أن يبلغا الرصيف بقليل .. سبقــه نيكولا بخطوتين قفزهما قفزا عندما زعق فى أذنيه بوق سيارة مسرعة .. واخترقا المكان الفسيح الذى كان يقوم فيه فى يوم من الايام فندق شبرد .. ودلفا الى شارع ألفى ..

لم يثر فى نفسيهما شيئا على الاطلاق الانتقال من ظلام عطفة الطاحونة الى أضواء شارع الفى الممتد .. الخالى ، الا من سيارة تزحف فى استحياء .. أو امرأة تستخفى بجدار البيوت المتراصة العالية وهى تسرع الخطى .. وكأنها تعتقد أن كل الناس يعرفون انهــا على موعد ! ..

لم يثر ذلك شيئا فى نفسيهما على الاطلاق لان الخواجه خريستو اعتادت عيناه من زمان رؤية الظلام ورؤية النور ألف مرة فى الليلة الواحدة .. والصغير نيكولا كانت تتعطل مشاعره وأحاسيسه طول الوقت الذى كان يصحب فيه أباه خلال جولته على المحلات ليعزف الموسيقى لناس يجلسون هناك وراء الشبابيك الزجاجية المفتوحة ..!

كان دائما بفكره مع العيال فى درب الابراهيمى ..

لم يعرف طول عمره أحدا غيرهم .. كان يلعب معهم كل يوم .. وأبوه ما زال يغط فى النوم .. الذى كان يزيده ثقلا على ثقل السبرتو الاحمر الذى كان يجرعه آخر الليل فى خمارة ينى صاوا فى شــــارع الفجالة ....

نادرا ما استطاع أن يشاركهم اللعب بالليل ...

ابوه لا يعطيه هذه الفرصة .. منــذ وعى وهو يذكر انه كان ينجر وراءه خطوة بخطوة طول الليــل أمام أبواب المحلات والخمارات حتى تنتهى الجولة عند خمارة ينى صاوا ..

والليلة عيد .. وقد عنيت امه أن تلبسه البنطلون



والقميص الجديدين اللذين أحضرهما أبوه معه عند عودته الى البيت قبل المغرب .. قالت له بأنه يجب أن يبدو الليلة أمام الناس نظيفا جديدا !..

لا أحد فى عطفة الطاحونة عنده عيد غيره .. ولا فى درب الابراهيمى .. ولا فى العطفات الاخرى ..

سمع محمود منذ يومين او ثلاثة يقول بأن العيد بعد جمعتين .. لابد أنه عيد آخر غير هذا العيدالذى تكلمت أمه عنه يوم الاثنين الماضى وهى تصنع الكحك وتذهب به الى الطابونة ..

ولم يجد نيكولا جديدا فى شارع ألفى .. ولا فى شارع عماد الدين ..

نفس الاضواء .. نفس الناس.. ونفس السيارات التى لا ينقطع مروقها من أمام عينيه الحذرتين !..

حتى عندما وقف أبوه يعزف لفتى وفتاة جالسين أمام شباك مفتوح فى محل الاكسلسيور لم يلحظ نيكولا أن الناس فى عيد ..

نفس الناس لم يتغيروا .. نفس التظاهر بعدم الانصات للموسيقى .. ونفس الاسترسال فى الحديث الذى لا ينقطع .. ونفس الالتفاتة التى تضطر الفتاة تحت الحاح أبيه فى العزف الى أن تشير الى فتاها .. أن يدفع له شيئا .. أى شىء ..

أبوه هو الذى كان يحس بأن كل شىء قد تغير هذه الايام .. وكان يعانى من هذا الاحساس ..

تردد على نفس هذه الاماكن من قبل .. طوال ثلاثين سنة ..

كان الناس ينصتون .. يعجبون .. ويتصايحون .. ويدفعون .. يدفعون شيئا له قيمة ...

أما هذه الايام .. كل شىء قد تغير .. انقلب رأسا على عقب .. حتى الخواجة ينى صاوا أصبح يقدم له السبرتو الاحمر بدل النبيذ القبرصى ... وكأن قبرص أصبحت فى آخر الدنيا .. أو أنها أغلقت معاصرها ..!

ومضت قدما الخواجه خريستو الثقيلتان القصيرتان تكملان الجولة .. تجوبان الشوارع العريضة النظيفة المزدحمة .. وبين الحين والحين كانت تمتد يده أو يد نيكولا الصغير لترتد خائبة ..أو بقرش يتيم .. ينزلق الى جيبه بسرعة كأنه يخاف أن يفيق الزبون ويرجع فى كلامه ..!

وبدأت خطوات الخواجه خريستو تضيق أكثر فأكثر .. وبدأت قدم نيكولا اليمين تضرب كل حصاة تلتقى بها .. وذلك كان يعنى أنهما تعبا .. وأنهما سيعودان الى الفجالة .. وبعد أن يجولا بأبواب خماراتها .. خمارة خمارة .. ينتهى بهما المطاف داخل خمارة ينى صاوا ..

وما أن قطعا ميدان باب الحديد .. ودلفا الى اول الشارع الذى بدا غارقا فى ظلام خفيف .. أو سابحا فى نور خفيف كذلك .. تسرب من الابواب القليلةالتى بقيت مفتوحة .. نصف فتحة .. حتى التقطت اذنا نيكولا اصواتا خاطفة رفيعة حادة .. بدت باهتة فى اذنيه اول الامر .. ولكن سرعان ما تميزت وشغلت حيزا فى دماغه الصغير ..

أصوات طرقعة البمب الكثير الذى كان يلقى من الشبابيك والبلكونات ..

ليست بمبة ولا اثنين ولا ثلاثة .. انما عديدا من البمب .. أصوات متلاحقة .. متلاحقة .. واحيانا مختلطة متداخلة

وعاد نيكولا فتذكر ان الليلة عيد ..

ودارت قدماه مع قدمى ابيه .. وتوقفتا كلما توقف .. ولكنه لم يكن ينصت له .. ولم يكن يلتفت اليه .. وانما كان مندفعا بكل حواسه الى توقع صوت البمبة قبل ان تنفجر والى التقاط صوتها عندما تنفجر .

وود لو انه شد اباه من ذراعه .. وجعله يكف عن العزف ولو لوقت قصير ليسمع تلك الاصوات التى كان الناس يقفزون لها فى الشارع وكأنهم يرقصون ..

وود ..

ود لو انه أخذ قرشا من ابيه .. واشترى به بمب .. !

لن يعطيه ابوه القرش لو طلبه . فهو يعرفه جيدا ..

ماذا لو غافله واخفى عنه قرشا من القروش التى يأخذها من الزبائن .. ؟ قطعا يستطيع .. فكثيرا ماينشغل ابوه عن زبون بزبون اخر .. !

وبدأ نيكولا ينشط .. ويتحفز .. ويتدافع الى الجالسين داخل الخمارات وكأنه يود أن يقفز الى جيوبهم .. داخل جيوبهم .. ويلح فى الطلب .. ويلح فى الاستكانة واظهار التعاسة على ملامح وجهه الصغير المدور ..

ودخلت يده قروش . .وقروش .. وكلما اقترب من ابيه كالعادة ليعطيها له .. كان يدفع بها الى يده المتقلصة المعروقة .. بها كلها .. دون أن يحتجز منها قرشا واحدا ..

كانت كل قطعة فى كيانه الدقيق تحس بالخوف كلما احس بالارادة الى ان يختلس قرشا .

كان يتصور ان عينى اباه تنفذان الى يده .. الى جيويه .. الى داخل نفسه ..

لايمكن ان يخفى ذلك الذى يريد ان يفعله عن ابيه ..

انه أبوه .. ويعرفه هو جيدا .. رغم انه لم يتصوره بهذه الصورة من قبل ..

واقتربا من خمارة ينى صاوا .. وتهيأ ابوه لان يضع الكمنجة تحت ذراعه اليمين اعلانا بانتهاء العمل .. وود نيكولا لو انه جذبه من ذراعه وعاد به الى الشارع من جديد .. وأصوات طرقعة البمب تملا أذنيه .. ويرتعد لها بدنه الصغير .. ويقفز من فوق الارض قفزا .. والقرش المطلوب لم يدخل جيبه بعد .. !

وود لو انه حال بينه وبين دخول خمارة ينى صاوا

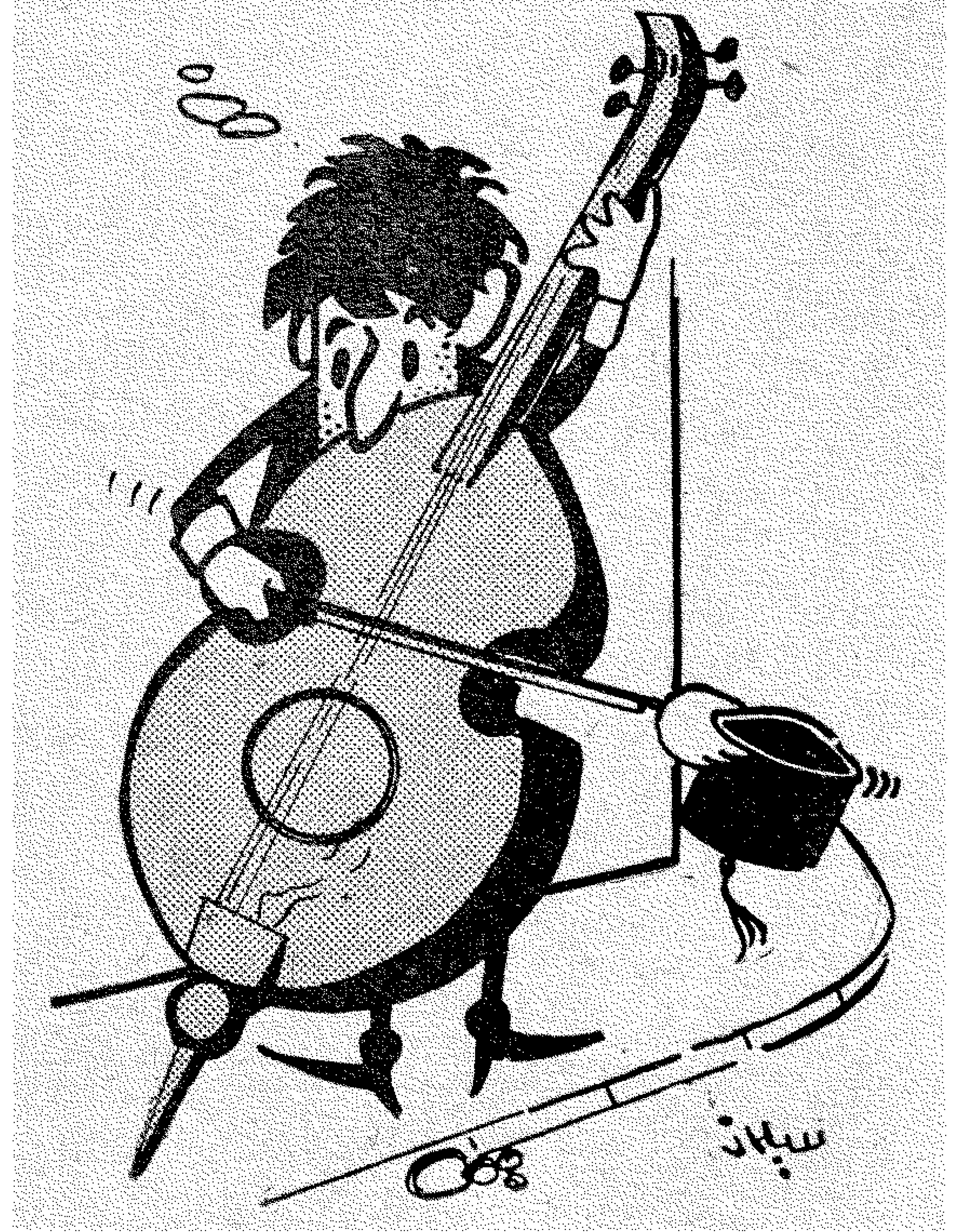
.. ولكنه لم يجسر .. لم يقو .. لاسباب قوية .. وان كان لايعيها تماما .. !

ودخلا الخمارة .. وانتحيا قصيا كالعادة .. وحضر الجرسون من نفسه وهو يحمل كوبا انتصفه السائل الاحمر القاتم .. والى جواره على الصنية قبعطبق صغير فيه حبات ترمس تعد علىالاصابع .. ووضعهما على الترابيزة الخشبية المتآكلة الاطراف التى كانت تهتز لمجرد ان نيكولا كان يلامسها باصابعه .. وكأنما اصاب اوصالها مس .. أو كأنه بمرور الزمن اندلق فوقها نبيذ اكثر مما يجب .. !!

وتهيأ الخواجة خريستو للانصراف بكليته الى الشرب .. فنحى الكمنجة جانبا .. وارتكز بمرفقيه على الترابيزة ربما ليحول بينها وبين ان تهتز حتى لاتغيم عيناه قبل الاوان .. !

وشرب الكوب الاول .. والثانى .. والثالث .. ونيكولا لاينظر اليه وكأنه مل مشاهدة تلك المسرحية الفاترة الباهتة .. وكانت اذناه تلتقطان اولا باول طرقعات البمب فى الخارج .. وعيناه مشدودتان الى الباب الزجاجى يطالع بهما الناس وهم يعبرون جيئة وذهابا فوق الرصيف .

وكان الليل قد انتصف عندما اشتدت طرقعة البمب واتصلت حتى اصبحت دويا عاليا .. وبان لعينى نيكولا ان الشارع اصبح مزدحما لايكاد يتسع لقدم اخرى ..



بدون تعليق ..

أدرك فى الحال ان الكنائس كانت تلفظ زوارها بلا هوادة .. كأنها زهدت ذلك الكثير الذى ردده بين جدرانها .. !

واختلس النظر الى أبيه .. وكان شيئا رائعا ان يجده قد اغفى وهو جالس فى مكانه .. بل ويكاد يكون قد راح فى النوم ..

لم يدع الفرصة تضيع .. انما تزحزح ببدنه الضامر شيئا فشيئا من وراء الترابيزة .. وحرص على ألا يلمسها باصابعه الخائفة .. وما ان أصبح حرا فى ان يتحرك ببساطة حتى انطلق الى الشارع وهو لايعرف تماما ماذا سيفعل .. وضاع وسط الزحام وتاه .. ولم يعد يفكر .. فقط كان يحس بالراحة .. وبشىء من الفرح يعيش بين جوانحه .. وهو يتابع الناس بنظراته الفير مستقرة .. وهو يندس بينهم فلا يعرفونه .. الاطفال كثيرون .. كانوا يملاون الشارع .. وهو يضع يديه الصغيرتين على أذنيه بسعادة كلما رأى واحدا يلقى بمبة بالقرب من قدميه الخفيفتين .

ود لو ان واحدا اعطاه بمبة .. ليضربها فى الارض بنفسه .. تحت قدمى تلك الفتاة التى كانت تلبس ثوبا أحمر .. وكانت تقفز خائفة فرحة فى وقت واحد كلما القيت بمبة تحت قدميها .. وبالكثرة ماكان يلقى تحت قدميها .. !

من الممكن ان يمد يده اليهم .. ربما اعطاه واحد منهم قرشا ليشترى به بمب .. ولكنه صرف الفكرة المترددة من دماغه عندما شعر بانهم مشغولون عنه .. وعن كل شىء يدور من حولهم ..

ومضى وقت .. ووقت .. وهو يروح ويجىء بين الناس يضحك .. ويقفز .. ويعبث .. ويجرى بالشوار بحثا عن بمبة لم تنفجر .. وبين الحين والحين كان يعود للخمارة ليطل من وراء الزجاج على أبيه .. وما ان يجده مازال نائما حتى يعود الى قلب الشارع من جديد ..

ورويدا رويدا .. بدأ كل شىء فى الشارع يسكن ويهمد .. وكأن كل الناس اتفقوا فجأة على ان يستعيدوا عقولهم وما كانوا فيه من رزانة قبل العيد .. وبدأ الشارع امام نيكولا طويلا ممتدا فارغا ..

ولم يجد مفرا من ان يعود الى الخمارة .. ولكن بكثير من التكاسل وفى رأسه كانت تدور افكار كثيرة مختلطة مضطربة ..

غدا سيلتقى بالعيال فى العطفة .. وسيحكى لهم عن العيد .. وعن الناس .. الناس الكبار الذين كانوا يتقاذفون بالبمب كما يفعل الصغار تماما ..

لو انه ضرب بمبة واحدة .. ! يستطيع ان يقول لهم انه ضرب كثيرا من البمب .. قطعا لن يتهموه بالكذب ..

وفجأة وقعت عيناه على بمبة بجوار الرصيف .. كانت بادية التكور ..

اسرع اليها .. واحساس كبير يعتمل فى نفسه .. وانحنى فوقها ملهوفا وكأنه خاف ان تطير .. أو

تنفجر وحدها .. وكان مستعدا لان يقفز من الفرح .. ولكنه لم يفعل .. وجدها مفتوحة من جنبها ..

ماذا لو بحث عن غيرها .. ؟

قطعا سيجد ..

وبدأ يفحص الارض بعينيه جيدا .. ويقلب بقدمه كل شيء صغير يلتقى به ..

ووجد واحدة .. التقطها بعناية .. وفحصها جيدا .. ووجدها سليمة .. فلاحت ظلال ابتسامة سعيدة على شفتيه .. وهم بان يلقى بها الى الارض بكل مافى ساعديه الصغيرين من قوة .. ولكنه منع نفسه فى آخر لحظة .. وابقاها فى قبضته .. وواصل البحث .. عن اخرى .. وثالثة .. ورابعة .. ومع كل واحدة كان يزداد احساسه بالفرح .. بالسعادة .. وبالرغبة فى ان يجد مزيدا من البمب ..

وكان قد اشرف على باب الخمارة عندما اطمأن الى ان فى قبضته اربع بمبات .. وقلبها بين أصابعه بكثير من الود .. ووقف على الرصيف .. وتناول واحدة منها .. وقربها من فمـــه .. ونفخ فى يده بشدة حتى يتأكد من انها ستنفجر .. ثم .. ألقى بها فى عرض الشارع ..

وانفجرت ..

احدثت صوتا عاليا .. اعلا من الاصوات التى سمعها من قبل .. لان الليل كان هادئا ساكنا .. وانتشت اطرافه .. وسرى دفء لذيذ فى كل كيانه .

وضرب الثانية .. والثالثة ..

بقت واحدة فقط .. هم ان يضربها هى الاخرى .. ولكنه فكر قليلا .. ثم هرش فى رأسه .. واحجم .. و فى دماغه قرار بان يأخذها معه الى العيـــال حتى يصدقوه ..

ولكن كل الافكار طارت من دماغه عندما وجـد يدا قوية غليظة تمسكه من ياقة القميص .. كادت تخلع رقبته من جسمه ..

ودار بطرف عينه الشمال .. ووجده الشاويش حسنين الذى كان يراه كل ليلة جالسا على باب الخمارة وارتعدت فرائصه من الخوف .. وراح بدنه النحيل ينتفض فى قبضته كالفرخة المذبوحة ..

قطعا سيجرجره على وجهه حتى يلقيه بين يدى ابيه .. الذى سيفزع من اغفاءته .. وقطعا سيحدثه عن كل ماحصل ..

وفكر فى ان يبكى .. فى ان يقبل يديه .. ولكن صوت الشاويش حسنين جاءه غليظا اجشا :

ــ بقى يعنى مافضلش غـــيرك .. ؟ بقى احنا ماصدقنا انهم لايموها وراحو لحالهم .. !

وقال نيكولا باستجداء :

ــ خرمت وربنا .. خرمت ..

وكأنه رغب فى ان يثبت للشاويش حسنين انه حرم فعلا .. فقد مد له يده الصغيرة .. مفتوحة .. وعليها استقرت البمبة اليتيمة الباقية ..

ونظر الشاويش حسنين الى اليد الصغير الممدودة .. وتأملها جيدا .. وانحفرت صورة البمبة السليمة فى مخيلته .. وتردد قليلا .. ثم .. مد يده .. مدها ببطء .. والتقطها وهو يبتسم .. وقربها من عينيه .. وابتسامته تتسع .. وتتسع حتى شغلت كـل وجهه ..

وقال :

ــ هيه .. ! بقى كده .. ؟

ورد نيكولا وقد زايله كثير من الخوف عندما لمح ابتسامة الشاويش حسنين العريضة :

ــ وخياة بابا خلاص .. آخر واخدة .. !

وضحك الشاويش حسنين .. ورفع يده فوق راسه حتى كادت تصل الى طرف سونكى البندقية المعلقة فى كتفه .. ثم عاد وارخاها الى جانبه .. وفى نفسه احساس بالتردد وبالخجل ..

وابتسم نيكولا .. واقترب من الشاويش حسنين أكثر .. واتسعت ابتسامتـــه .. وقال له وكانه يستجديه :

ــ اضرب ياساويس خسنين . . اضرب . . موس تخاف .. !

وضحك الشاويش حسنين عاليا .. وبان فراغ فمه الخالى من الاسنان .. وقال وهو لايكاد يتوقف عن الضحك :

ــ كويسة دى .. ألا اللى موس تخاف .. ؟! طيب .. هه .. !

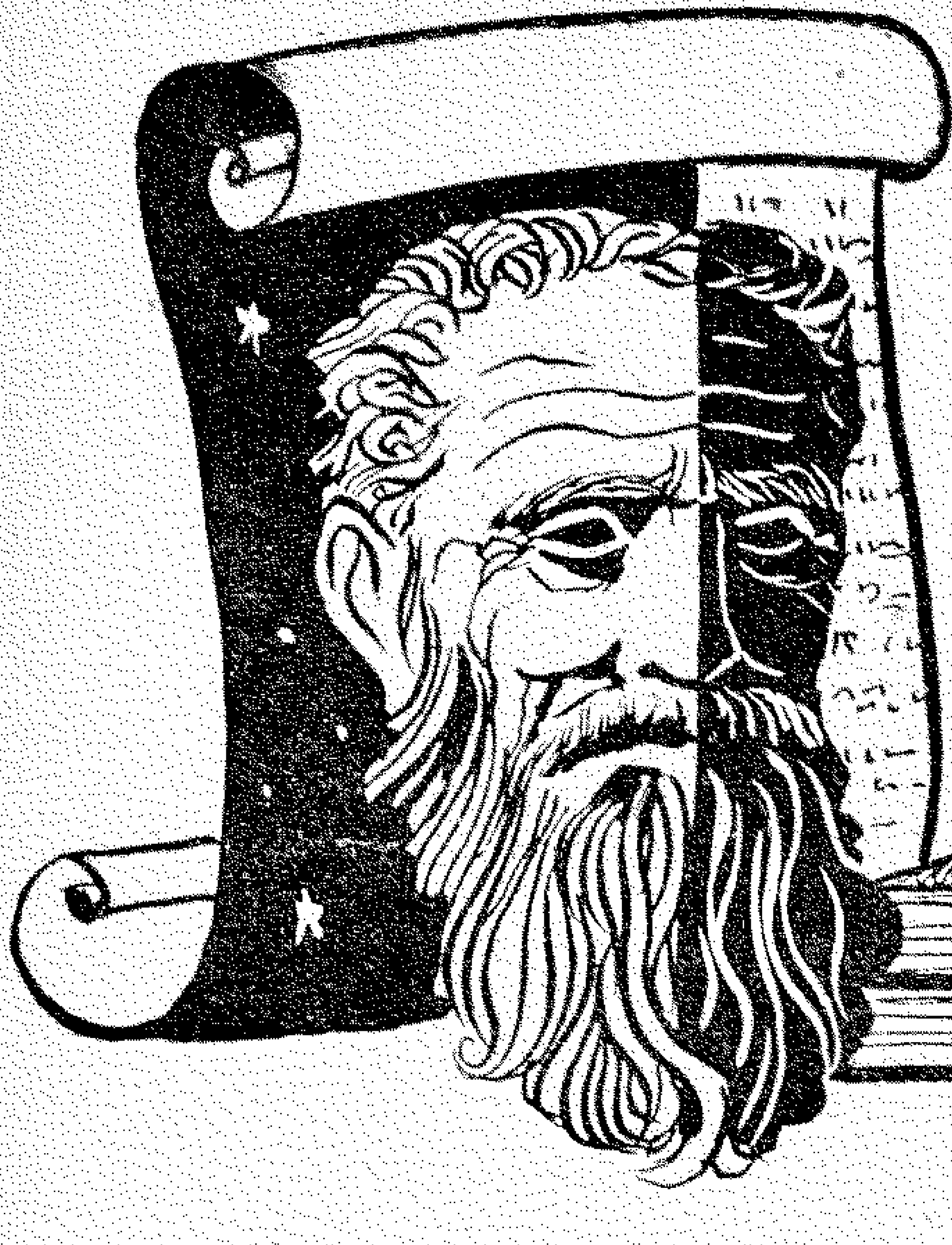
ورفع الشاويش حسنين يده فى الهواء .. والقى البمبة الى الارض بقوة .. فانفجرت .. وضحك نيكولا بصوته الرفيع الحاد حتى كاد يموت من الضحك ونظر اليه الشاويش حسنين لحظة قصيرة ثم انفجر هو الاخر ضاحكا وبين جوانحه كان يرقص احساس طروب ..

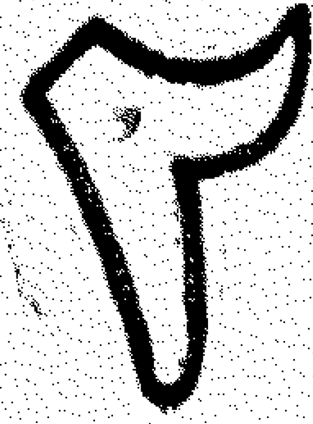
وتظاهر بأنه سيمسك نيكولا من اذنه .. فجرى نيكولا الى الخمارة وهو مازال يضحك .. وصـــوت الشاويش حسنين يرن فى اذنيه :

ــ ولد قليل الحيا ماتختشيش .. !!

أسلحة الأفكار والمعانى

فى المعترك الاقتصادى والسياسى





بقلم مفيد الشوباشى

كان بنو كنعان فى فلسطين القديمة قوما قطعوا شوطا فى تطورهم الحضارى ، فأتقنوا الزراعة ، وبرعوا فى الصناعة والتجارة ، وعرفوا النقد وسيلة للبيع والشراء ، بعد وسيلة المبادلة العينية . ومارسوا حق التملك الفردى .. وأسفر ذلك عن ازدهار حالتهم الاقتصادية ، فتكدست الاموال فى خزانات الاغنياء ، وطغى طمعهم ، فافتنوا فى استغلال الضعفاء والفقراء واتسع الفارق بين الفريقين بمقدار ازدياد الغنى . فكان الشبع والمتعة والعز من ناحية ، وكان الجوع والبؤس والمسكنة من الناحية الاخرى .

وحرص المحظوظون على دوام تلك الحال . ولم تغب عنهم بوادر ثورة المحرومين عليهم ، فوجدوا فى المعتقدات والمثل الفكرية خير وسيلة لكبح جماحهم ، وحملهم على الرضا بما قسم لهم . واستعانوا بالاهم « بعل » اله البركات والنعم ، لبعث المعتقدات التى تكفل لهم دوام الاوضاع الجائرة ، وبثها فى عقول الناس ..

« ان الاله « بعل » هو المعطى . هو الذى يخص من يشاء بعطاياه ، ولا اعتراض على من يختار ، ولا مناص من التسليم بمشيئته ... »

بهذه المعتقدات وأمثالها استطاعوا ان يهيمنوا على على الاغلبية الشعبية الفقيرة ، ويكبحوا جماحها الى حين ، الا اذا استثنينا طلائع المقاومة التى كانت تثور فى بعض الاحايين وفى هذه الاثناء أقبل موسى وقومه على أرض كنعان . وكانوا يعبدون الله الاوحد ، رب الحق والعدل . وناصر المظلوم والملهوف . ودارت المعركة المألوفة بين معتقدات « بعل » نصير الاغنياء المستبدين ، وبين معتقدات دين الحق الاخذ بيد المحرومين المغبونين .. وتعلم بعض قوم موسى الزراعة ومارسوا التجارة ، وأصابوا الغنى والجاه ، فارتدوا عن دينهم القديم ، وآمنوا ببعل ، وعملوا بدورهم على ترويج معتقداته ، فنشطت الدعوة من الناحية الاخرى الى نبذ تلك المتعقدات . وجاء الانبياء واحدا بعد الآخر يسفهونها . ويتهمون الاغنياء بانهم لم يوفقوا الى جمع أموالهم الطائلة الا بالربا الفاحش ، والغش فى الموازين ، وأكل مال الضعيف واليتيم . ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ، وتوعدوا بنار الآخرة تقتص من الظالمين . ودارت المعارك بين مختلف المعتقدات ، وما تولد عنها من معان ومثل فكرية ، وعقبتها ثورات فعلية اهتزت لها آرائك الاغنياء والمستبدين من تحتهم . وزادتها صرخات اسحاق اشتعالا ، وزادت أسس النظام الاستبدادى انهيارا اذ كان ينادى بأسلوبه الادبى الممتاز « الويل لاولئك الذين يصوغون القوانين الظالمة ، ويصدرون الاوامر الجائرة ليتمكنوا من رقاب الفقراء ، ويغتالوا حقوق المحرومين ويجعلوا من الايم واليتيم فريسة للاغنياء .. ويل لاولئك الذين يضيفون منزلا الى منزل ، ويضمون أرضا من أملاكهم الى أرض ، ليتمكنوا من احتكار البلاد باجمعها فلا يبقى فيها مكان للحرية .. »

هكذا عملت المثل الفكرية والمعانى السامية على

وضع أسس النظام الاشتراكى العادل الذى نقيم بنيانه اليوم فى ديارنا . .

واذا عرجنا على ايطاليا وجدناها فى أواخر عهد النظام الجمهورى ، تسبح ، أو يسبح اغنياؤها فى بحبوحة من الرخاء بعد ان غزت جيوشها الامصار واستعمرتها ، ونهبت خيراتها ، واختطفت رجالها الاشداء ، واستعبدتهم وسخرتهم فى الزراعة والصناعة وغيرها من مختلف أعمال الانتاج اليدوية . وأسفر ذلك كالعادة عن تجمع المال فى أيدى الاغنياء ، ونضوبه فى الناحية الاخرى . . ناحية الفقراء . ذلك لان أصحاب رءوس الاموال تمكنوا بأموالهم من احتكار مرافق الصناعة ، وأسواق التجارة ، ووسائل النقل من عربات ودواب وأساطيل تجارية ، فأفلس أصحاب الحوانيت الصغيرة الواحد بعد الآخر ، وضاقت سبل العيش فى وجه الساعين وراء أرزاقهم . ولم يعد للبورجوازية الدنيا سلطان يذكر .

وقام فريق من الادباء يثبت هذا الوضع الجائر بالتسبيح فى شعره ونثره بحمد السادة أصحاب المال والسلطان ، وبالمبالغة فى تصوير ما يملكون من وسائل القوة والبطش ، وباقناع الناس أن الدنيا لا تستقيم الا اذا كان زمامها فى أيديهم ، وأن حياة العامة لا تقوم الا على فيض آلائهم .

وقام الى جانب أولئك المرتزقة فريق آخر من الادباء الشرفاء لم يطق الصبر على المظالم التى ترتكب حوله ، فطفق يناهض قوى الظلم بصياغة الافكار والمعانى التى تدحض ماتروجه بطانة ذوى السلطان من مثل فكرية عتيقة ، وتصور شقاء المحرومين والمعوزين وتهتك الستر عن سببه فتنسبه الى سببه الحقيقى وهو جشع الطغاة ومحتكرى الاقوات . ومن بين أولئك الادباء الشاعر هوراس الذى نقتطف من منظومه مايلى : « أيها الرجل الشره ، اننا لانراك الا مغيرا على حقل جارك الضعيف . تطالبه بما لاقبل له به ، ثم تطرده من داره هو وزوجته المسكينة ، فيهيمان على وجهيهما دون ان يحملا غير ايمانهما بالحق ، وأطفالهما أنصاف العراة . . » ومنهم الشاعر « سنيكا » ، وهو والدالفيلسوف المعروف بهذا الاسم ، وقد قال : « أنتم أيها الاغنياء تملكون الارض جميعها ، وتملاون المدينة وضواحيها بقصوركم الفخمة . وفى الريف لم يبق الا أفراد مبعثرون فى المناطق التى كانت آهلة بقطانها . فان قسوة حكم عملائكم تقصر عن قسوة حكم الملوك . . » ولا يتسع المجال لنقل نماذج أخرى من شعر هذا العصر . ولكننا نذكر ان جانبه السياسى يدور كله حول تصوير مظالم الاغنياء ، والتعبير عن مشاعر السخط عليهم ، والتذمر من طغيانهم . ولا لايجد مخرجا من تلك الحال الا فى عودة الماضى السعيد ذلك الماضى الذى نعم فيه الناس بالمساواة فى الحقوق وبالمحبة السائدة بينهم .

وقبيل ظهور المسيحية بلغ الازدهار الفكرى والادبى فى الدولة الرومانية أوجه . فالى جانب هوراس ظهر فيرجيل واوفيد كما ظهر المؤرخ « سالوست »

وقويت النزعة الى الحرية بعد أن أذكتها مؤلفات أولئك الافذاذ . وكان من نتيجة ذلك ان قتل يوليوس قيصر عندما بدرت بوادر ميله الى التفرد بالسلطان . ولكن العمال العبيد وانصاف العبيد لم يؤهلهم مستواهم الثقافى اذ ذاك ان يستحدثوا نظرية ثورية ذات مثل فكرية يتمكنون بها من اقتلاع المثل البورجوازية السائدة ، ومن مقاومة طغيان تلك الطبقة بهذا السلاح المعنوى الغلاب .

ولكن النزاع الذى قام بين أعيان روما بعد مقتل يوليوس قيصر ، وما أسفر عنه من حرب أهلية دامية ضاعفت البلاء الذى سببته الحروب السابقة مكن من قيام النظام الامبراطورى الثانى بعد الجمهورية . وانتعشت المعتقدات الرجعية بهذه النكسة ، واشتدت النعرة النعصرية ، فلم يعد الناس من جميع الاجناس فى نظر الرومانى الا بهائم شرفها منكور ودمها مهدر .

لذلك نشأت المعتقدات التى قدر لها ان تقاوم ذلك الطغيان وتصرعه ، فى بلد كابد من الوان البطش مالم يكابده غيره ، هذا البلد هو فلسطين ، ومما ساعد على سرعة انتشار تلك المعتقدات وتمكنها من النفوس نشوؤها فى بلد ظل مدة من الزمن مهبطا للانبياء ، وموطنا لابطال شرفاء صارعوا الطغيان بلا هوادة جيلا بعد جيل ، فأيقظوا الوعى ، وبصروا المحرومين بحقوقهم المهضومة ، وأضرموا فيهم العزم على استردادها .

قدر لعيسى بن مريم ان يقود الحملة على طغيان الرومان ، وان يبشر بالمعتقدات الجديدة . وقد دفعته حماسة الشباب وهو فى ريعان سنه الى مقاومة السلاح الرومانى بالسلاح ، فانضم الى المجاهدين من أبناء قومه ، ونازل معهم شراذمة من الجيش الرومانى فى عدة مواقع (يراجع كتاب ماكس بير « تاريخ الاشتراكية » الجزء الاول ص ١٩١) . ولكنه سرعان مارجع عن هذه الخطة ، وأخذ يقاوم اسلحة الرومان باسلحة أشد منها فتكا ، وانجح منها وسيلة للنصر . . . تلك هى مثله الانسانية التى صاغها فى نثر هو أقرب الى الشعر . لقد نادى بالسلام والغفران والمحبة وعفة اليد واللسان ، وطهارة النفس . وسرعان ما اعتنقت الجماهير المغلوبة على أمرها تلك المثل الكريمة وتهدجت لها ، وقاومت بها جبروت الاباطرة حتى أرغمت الظالمين على اعتناقها آخر الامر ، وتطبيقها فى حدود كفيلة بصون مصالحهم . وبقوة أثر تلك المثل الفكرية ، والمعانى الانسانية ، وبسحر بيانها انتقلت الانسانية الى مرحلة بعيدة من مراحل التطور .

وقد لعبت الافكار والمعانى المصوغة فى آيات دينية آخر دور وأخطره عندما حفل القرآن الكريم بأروعها بيانا ، وأبعدها أثرا فى النفوس . .

لم يكن أغنياء قريش سادة العرب فحسب ، ولكنهم كانوا كذلك كهنة كعبتهم فملكوا بذلك زمام الدنيا والدين . واستطاعوا ان يتحكموا فى الناس بسلطان أموالهم وسلطان آلهتهم معا . وقد جسدوا تلك الآلهة فى أصنام يبث شكلها الرعب فى النفوس ،

ونسجوا حولها أساطير تزيد الناظر اليها هيبة وهلعا وأوهموا الجماهير انها تملك ضرهم ونفعهم . وصدق الناس تلك الاوهام بتأثير المعتقدات الوثنية الكاذبة التى لم يثبتها فى الاذهان الا الطقوس والرموز الفنية ، والافكار والمعانى الادبية التى زخرت بها تلك الاساطير وصدق الناس كذلك ان تلك الاصنام التى تتحكم فيهم وتفرض عليهم مشيئتها ، تخضع بدورها لمشيئة كهنة قريش ، فترضى عمن يرضون عنه ، وتسخط على من يسخطون عليه .

وهكذا استطاع اولئك السادة ان يستغلوا الجماهير ويجنوا ثمرة كدهم ، ويضاعفوا أموالهم دون ان يخشوا الثورة عليهم .

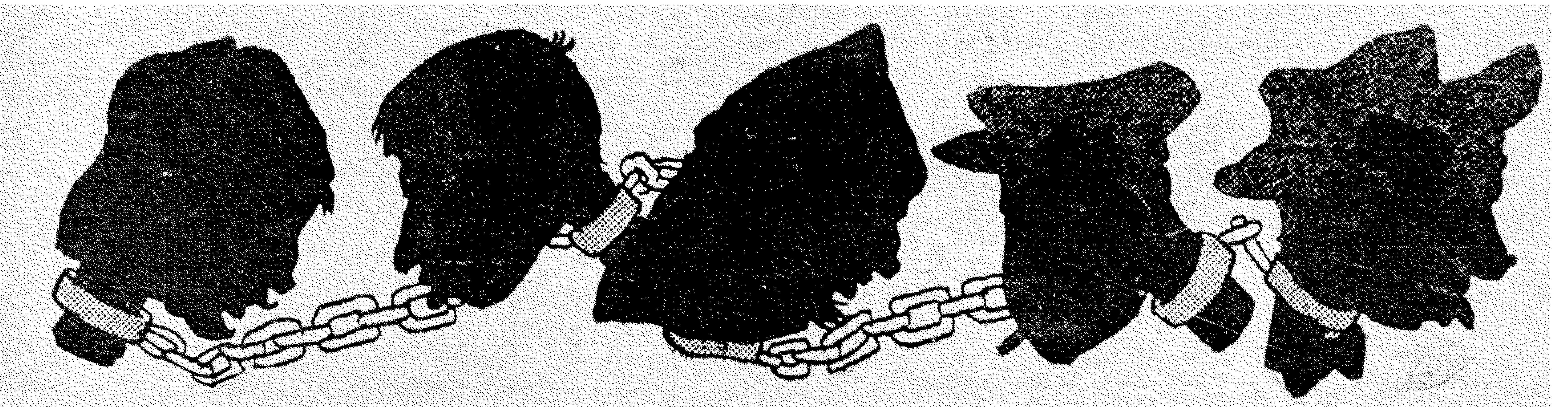
وجاء دين الاسلام ينصر المحروم والمظلوم . وبدأ الرسول بتحطيم الاصنام التى يتوسل بها سادة قريش لدعم سلطانهم ، فأثار ثائرتهم ، بل أثار ثائرة الجماهير المخدوعة التى استهدف رد حقوقها المغصوبة اليها ولم تلق دعوة الحق التى دعا اليها آذانا مصغية الا حينما حارب المعتقدات القديمة الزائفة بالمعتقدات الصادقة مؤيدة بالقصص الرائعة ، وبالافكار والمعانى الادبية التى بلغت حد الاعجاز . كان الناس ينصتون الى آيات القرآن الكريم فتختلج أفئدتهم بسحر بيانها ويدخل الايمان الى قلوبهم بتأثير بلاغة معانيها وحينما تغلبت آيات الحق على ظلمات الباطل ، هبت الجماهير المتحصنة بالمثل المعنوية الجديدة تزلزل اركان الباطل وتحطم سلطان المستغلين حتى قضت على حكومتهم ، وأقامت اول دولة ديمقراطية فى الوجود .

أما الافكار والمعانى التى روجها الكتاب والشعراء الشرفاء فى اوروبا ابان العصر الحديث ، فعملت على تثبيت المعتقدات الجديدة عن الحرية والاخاء والمساواة تلك المعتقدات التى لم تكد الجماهير تعيها وتعتنقها وتتزود باسلحتها الفتاكة الفلابة حتى تمكنت فى معمان الثورة الفرنسية من دك أركان الدولة الاقطاعية والقضاء عليها .. فأمرها معروف الى حد ان التحدث عنها أصبح تكرارا لاداعى اليه .

وعلى ضوء ماتقدم نتم مابدأنا به ، وهو نشاط دعوة الغرب الاستعمارى الى « مذهب الفن للفن » لقد كانت الحكومات الاستبدادية : قبل ان تدعى احترام حرية الرأى فى هذا العصر ، تصادر الآراء المناوئة لها عنوة وجهارا . أما والحكومات الغربية الاستعمارية تتشدق اليوم بالحرية ، وتضلل بذلك الشعوب ، فمن العسير تجنب خطر الفكر عليها بمصادرته على النحو القديم الفاشم . ولذلك تلجـأ ، مستعينة بالادباء المستجيبين لها ، سواءالحسن النية منهم والسيء النية الى الترويج لذلك المذهب الذى يستهدف التخلص من الادب والفن بابعادهما ، وهما أخطر المعاول التى تدك أركان الظلم والعدوان ، عن المعترك السياسى ، والاقتصادى .

ولكن هيهات ان تفلح هذه الدعوة المغرضة فى صرف الادباء الشرفاء عن تأدية رسالتهم الصادقةمادام للحق نصراء ، وللبغى خصوم مناضلون . ونظرة الى التاريخ الادبى الذى تتبعنا معالم تطوره الاساسية فى هذا المقال ، تدلنا على طبيعة الرسالة التى اضطلعت بها الاعمـال الادبية فى مختلف العصور . وليس بمستعص على الفاحص أن يدرك فى يسر أن طبيعـة تلك الرسالة لن تتغير ما دامت القوى النامية المناهضة لقوى البغى فى حاجة اليها .

وأنصع شاهد على صدق هذا القول مسارعة أدبائنا ، على اختلاف مذاهبهم الادبية ، الى تلبية نداء الواجب كلما تطلبت معاركنا مع الاستعمار مؤازرة اقلامهم . واذا كانت مساهمتهم فى ذلك المعترك لم تبلغ المستوى المرجو ، فمرجع ذلك الى قصور فى القدرة الفنية دون النية الصادقة . فنحن مازلنا فى حاجة الى الاعمال الادبية التى تصور مختلف الاحداث التى وقعت بيننا وبين المستعمرين واذنابهم الخونة المتعـاونين معهم ، سواء فى المعترك السـياسى او الاقتصادى او التربوى ، ونحن مازلنا كذلك فى حاجة الى الادب الذى يخلد كفاح ابطالنا الذين سقطوا فى الميدان أو أثخن بالجراح فى ذلك المعترك . وعلى قدر توفيق الكاتب أو الشاعر فى اختيار الحدث النموذجى الذى يلقى الضوء الاقوى على حقيقة الواقع فيكشف اكبر جانب منه . وعلى قدر توفيقه كذلك فى صدق تصوير ذلك الحدث ، وقوة ابرازه لمعانيه الخافيةيكون نجاحه فى تأدية رسالته . وأين تأدية رسالته علىهذا النحو من تأديتها بالتحليق فى سبحات الاوهام المضللة !!





بقلم ابراهيم الفحام

خلال الصفحات الوضاءة بأمجاد العرب ، تتألق مآثر الاباء وجولاتهم الموفقة فى دنيا البحر ومعترك الملاحة ، واخلفوا للحضارة من تراث بحرى خالد : أذلوا به متون البحار الهوج ، وذللوا سبل الكشف عن مجاهل العالم المبعثر الرحيب .

وفى هذا البحث سنحاول أن نلقى بعض الاضواء على جوانب النشاط البحرى فى تاريخ العـــرب ، وما أسهم به أولئك الاجداد الافذاذ من الجهد والمغامرة فى اذكاء المعارف البحرية ، وتقدم فن الملاحة ، لعلنا نبعث الحياة فى ذكريات قومية غالية ، آن لنا أن نذرو عنها غبار التاريخ ، ونجلو عنها صدأ الزمن ، حتى يبين لنا موقف الآباء من هـــذا الميدان كما يجب أن يبدو دائما .. فينحسر اللثام عن رجال لم يلوذوا باذيال الركب أبدا ، بل أبوا الا أن يقذفوا بالهمم والمطامح فى مجالات الهداة الاول ، والرواد الكاشفين .

العرب والملاحة قبل الاسلام

يرجع النشاط البحرى للعرب ، الى عهود بالغة فى العراقة والقدم ، واذا كان المؤرخون قد اضفوا ظلال الصحراء على سيرهم وآدابهم وأسلوبهم فى الحياة ، فان هنالك ومضات تاريخية عابرة نستطيع أن نتبين على ضوئها الخاطف ، ألوانا من الحياة التى عاشها أبناء الشواطىء العربية ، عندما كانوا واسطة العقـــد فى التجارة البحرية ، بين دول العالم القديم .

فبين القرنين الثانى عشر والسابع قبل الميـــلاد كان للدولة المعينية باليمن فى المحيط الهندى مركز تجارى ممتاز ، لايقل فى شىء عن مركز أبناء العمومة الفينيقيين فى البحر الابيض بالشمال . وقد حدثتنا مؤلفات الجغرافيين القدامى مثل استرابون وكبلينيوس وبطليموس وغيرهم ، عن مدى ماكان للملاحين العرب فى البحار المحيطة بشواطئهم من نفوذ وسلطان ، وكانت مدينة « الشحر » ـ وهى لفظة عربية قديمة معناها الساحل ـ مرفأ تجاريا تلتقى فيه سفن الهنـــد وفارس ومصر محملة بالسلع الثمينة . وعندما حفر فرعون مصر « سيتى الاول » من ملوك الاسـ ة التاسعة

غشرة قناة بين البحر الاحمر والنيل ، كانت سفن الحضارمة من ملاحى (الشحر) و (القرا) و (ظفار) وغيرها تنقل السلع الى مصر عن ذلك الطريق البحرى بدلا من طريق الصحراء المحفوف بالمخاوف والاهوال !

وقد أثبتت رحلة (نيارك) Néarque الذى أرسله الاسكندر المقدونى للطواف فى بحر الهند ، ماكان للعرب من صلات وثيقة بسواحل آسيا الجنوبية ، حتى ان بعض الموانىء الهندية كانت تطلق عليها أسماء عربية ، كما كان الربابنة العرب يحتكرون ارشاد السفن فى تلك المياه ، وكانت لغتهم هى لغة المصطلحات البحرية السائدة هنالك ، وذكر نيارك انه التقى على شاطىء الهند على مقربة من مصب نهر الهندوس بقوم يظن انهم من العرب الذين استعمروا هذه البقعة وكانوا يسمون (عرابيتو)

وكذلك حدثنا (بلينوس) فى القرن الاول قبل الميلاد أن التبابعة ملوك اليمن كانوا يتصلون عن طريق البحر بشواطىء افريقيا الشرقية ، وكانوا يضعون ايديهم على تجارتها ، كما أثبتت النصوص القديمة ، والروايات المتوارثة على السن ابناء جزيرة مدغشقر الاصلاء ، ان جموعا من العرب قد قدمت جزيرتهم واتخذتها سكنا لها منذ عهود سحيقة ، وأقامت دولة نظامية فى شمالها ثم سرعان ما اندمجوا فى اهل الجزيرة ، وان بقيت لهم ملامحهم وطباعهم وبعض مفردات من لغتهم القديمة .

وقد ترجم السيد (بونالى كمبا) Bonali Camba الى الفرنسية كتابا الفه باللغة السواحلية أحمد مسلمى جزيرة (قومور) ويدعى (السيد عمر) وقد ذكر فيه ان المتواتر لدى بعض اهالى مدغشقر الذين يعتزون بانسابهم العربية ، أن أجدادهم قد وفدوا على الجزيرة قبل الاسلام بزمن بعيد ، وانهم هاجروا اليها بنسائهم واولادهم وعبيدهم عن طريق البحر الاحمر ثم المحيط ، ولم يلبث ان تبعهم أقوام اخرون ممن كانوا قد استعمروا شاطىء زنجبار .

وقد خلدت الكتب الجغرافية القديمة ، التى تحدثت عن الشواطىء الافريقية الشرقية كلمات عربية مثل (زنجيوم) التى وردت بكتاب (كورزماس) الراهب المصرى عن طبوغرافية العالم المسيحى فى القرن السادس للميلاد ، بل وردت كلمة (زنجبل) أيضا بمؤلف (كلوديوس بطليموس) الاسكندرى .

وللنشاط البحرى أثر ظاهر فى الادب العربى القديم ، وفيما خلص لنا من الشعر الجاهلى . وفى معلقة طرفة بن العبد المتوفى فى اواسط القرن السادس الميلادى ، وصف للسفن وتشبيه بها فهو القائل :

كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد .
عدولية أو من سفين بن يامن
يجور بها الملاح طورا ويهتدى .
يشق حباب الماء حيز وما بها
كما قسم الترب المفايل باليد .

وشبيه بذلك ماقاله الاعشى مشبها القوافل بالسفن :

لمن الظعائن سيرهن ترحف
عوم السفين اذ تقاعس تجذف .

واذا كان من المعروف ان المشبه به هو الاكثر للمتحدث الفه ، والاقرب الى تجاربه ومداركه ، فلاشك ان تشبيه الشعراء للقوافل بالسفن ، يعبر ابلغ التعبير عن مدى أثر الحياة البحرية فى اخيلة العرب ، ولاسيما أولئك الذين عاشوا قرب الشواطىء العربية كالبحرانيين والعمانيين والحضارمة وبعض أهل اليمن ، وابناء القبائل التى الفت البحر فجاورته مثل بنى تغلب الذين يتيه شاعرهم (عمرو بن كلثوم) فى معلقته الشهيرة بغلبة قومه فى البحر ، فينشد فخورا باساطيلهم التى تضيق دونها الافاق :

ملأنا البر حتى ضاق عنا وموج البحر نملؤه سفينا

ومن القبائل التى كانت تسكن الشواطىء وتعمر موانىء العرب قبيلة الازد ، وعبد القيس وبكر ابن وائل وتميم . واليهم يرجع الفضل فى تغذية اللغة العربية ، بالالفاظ البحرية كأسماء الاسماك والسفن وسلع البلاد الاجنبية .

ازدهار فن الملاحة وتدوينه

دفعت الحمية الاسلامية ، وحروب الفتح ، والدعوة الى الدين الجديد ، الى عناية الحكومات الاسلامية ، بصناعة السفن وتنظيم الاساطيل ، واحياء المعارف البحرية وتشجيعها . وعندما استتب الامر للحكم الاسلامى فى ربوع العالم ، وهدأت الغزوات والفتوح ، وخاصة فى الجنوب ، بدأ الرواد البحريون الذين لم يألفوا السكينة ، يوجهون الطاقة البحرية العسكرية نحو التجارة ، والضرب فى الآفاق الشتى بحثا عن السلع والاسواق والتفتيش عن موانىء جديدة تتوفر فيها السلع الاوسع ربحا ، والاكثر جودة ورواجا فتضاعفت حاجاتهم الى مزيد من الثقافة البحرية ، ووسائل اكثر احتمالا وقوة .

وكما أفاد اولئك الرواد بالمؤلفات اليونانية والهندية والفارسية فى الفلك والجغرافيا والهندسة ، فقد خرجوا من اسفارهم الطويلة ، وتجاربهم المريرة ، التى بذلوا فيها أعمارا ذبلت ، وسواعد شلت ، وآمالا تحطمت ، وأرواحا باسلة طواها الموج ، أو لفظتها الافاق الى عوالم مجهولة ، ذهبت اليها ثم لم تعد . . خرجوا من تلك الويلات جميعا ، بثروة من الحقائق البحرية وخفايا العالم القديم ، فاستطاعوا ان يتعرفوا على مواطن الهلاك فى تلك الساحة الزرقاء ، ويحكموا تحديدها ، ويحذروا غيرهم منها ، واكتشفوا اسلم المسالك وأقربها الى المرافىء التى تعاملوا معها ، وربطوا بين الظواهر الفلكية والطبيعية ، وبين مشاهداتهم الشخصية فى تلك البحار . وابو ان يقفوا عن المؤلفات النظرية التى راجت ترجمتها فى تلك العهود ، بل جعلوها موضعا للقياس والمقارنة فحسب ولم يترددوا فى تسفيه آراء الفلاسفة ، الذين تنقصهم الخبرة ،

ومواجهةالحقائق البحرية فى عرينها اذا شهدوا مايثبت بطلانها .

وفى ذلك يقول المسعودى فى (مروج الذهب) :

ووجدت نواجذة ـ أى ربابنة ـ بحر الصين والهند والسند والزنج الخ.. يخبرون عن البحر الحبشى فى أغلب الامور على خلاف ماذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكينا عنهم فى المقادير والمساحة .

بل يتمادى المسعودى فى نقده لتلك الدراسات النظرية ، وهو الرحالة الذى خاض البحار وعانى ويلاتها وأهوالها ، واعتز بتجاربه فيها ، فيسخر من الجاحظ الذى يدعى فى كتابه (الامصار) أن نهر السند يستمد ماءه من النيل فيقول انه (كتاب فى نهاية الغثاثة لان الرجل لم يسلك البحار ولا أكثر من الاسفار ولا يعرف المسالك والامصار وانما كان كحاطب ليل ينقل من كتب الوارقين) وتشف هذه الكلمات عن مدى صدق التجارب التى ترعرعت فى ظلالها الثقافة البحرية العربية ، المتحررة من غثاثة النظريات الساذجة والخرافات الشائعة ، وأوهام العامة ، وأباطيل العلماء .

ولم يعن الملاحون العرب فى أول الامر بتدوين تلك المعارف كعلم قائم بذاته ، بل اكتفوابتداولهاوتوارثها ، وتبادل الانتفاع بها شفاهة ، وقد ورد بعضها فى مناسبات عارضة ، تضمنتها مؤلفات الرحالة والجغرافيين وتجار البحر فقط .

غير انه سرعان مادعت الحاجة الى دراسة فن الملاحة كعلم قائم بذاته ، فألفت فيه كتب رائعة ، كان أول ما اتسمت به طابع الحيوية والتجربة . وانه وان كان بعض هذه المؤلفات من وضع الرحالةوالجغرافيين الذين كانوا على قدر من الثقافة تعينهم على حسن التنسيق والتعبير ، الا ان كثيرا من الربابنة أنفسهم ، قد اقتحموا ذلك الميدان ، فدونوا عصارة تجاربهم فى كتب ساذجة التعبير ، ولكنها عامرة بالحقائق الصادقة .

وقد ذكر (شمس الدين المقدس) ان الربابنة وتجار البحر (كانوا يحتفظون بكتب يتدارسونها ويعولون عليهاويعملون بما فيها) كما وضع(ابوالقاسم بن خرداذبه) دليلا للمسافرين يصف فيه الطريق البحرى من مصب الدجلة فى الخليج الفارسى حتى موانىء الصين . ويشير المسعودى الى تلك العلوم البحرية التى يتوارثها الملاحون ويسترشدون باحكامها فيقول (لكل من يركب هذه البحار من الناس ارياح يعرفونها فى أوقات تكون فيها مهابها ، قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ودلائل وعلامات يعلمون بها موعد هيجانه ، وأحوال ثوراته) . والواقع انه لم يكد ينقضى القرن التاسع الميلادى ، حتى أصبحت الرحلة الى جزائر بورنيو وجاوة وسومطرة والفلبين من اسهل رحلات الملاحين العرب بفضل دراستهم لمسالكها .

ومن الكتب لبحرية التى شاع تداولها فى العصر الذهبى للملاحة العربية ، مؤلفات محمد بن شادان وسهل بن ابان وليث بن كهلان واحمد بن تبرويه والمعلم خواشير بن يوسف الاركى وسليمان المهدى .

ولعل اشهر من كتب فى فن الملاحة على الاطلاق هو الربان احمد بن ماجد النجدى ، الذى عاش فى القرن الخامس عشر الميلادى ، وترك فى ذلك الفن مؤلفات قيمة ، منها (الفوائد فى معرفة علم البحر والقواعد) ويشمل دروسا فى تاريخ الملاحة وعلاقتها بالنجوم فى خليج العجم وبحر الهند والشواطىء العربية والافريقية ، وجزائر سرنديب بورنيو وسومطرة وغيرها . وله ايضا (حاوية الاختصار فى أصول علم البحار) وهى ارجوزة اودعها خلاصة تجاربه ومعلوماته فى هذا الفن ، كما الف عدة اراجيز وقصائد اخرى يسهل حفظها وترديدها بين الملاحين ومن أمثلة نظمه ماقاله فى الابحار الى (ملقة) ، وكانوا يسمونها (ملعقة) :

الى ملعقة استمع أوضاعى

الماء عندك عشرة بالباع .

وقد ورث ابن ماجد تلك الثقافة البحرية ، التى دعمها بتجاربه ، عن جده الربان (عمر بن فضل ابن دويك النجدى) الذى ترك رسالة فىأصول الملاحة فى البحر الاحمر ، وأوقفها لخدمة سفن الحج ، وأضاف اليها ابنه مزيدا من تجاربه .

ومن النصائح التى يقدمها احمد بن ماجد فى مؤلفاته ، هذه القواعد ، التى نعرضها كمثل لاسلوب الكتابة فى هذا الفن ، اذ يقول :

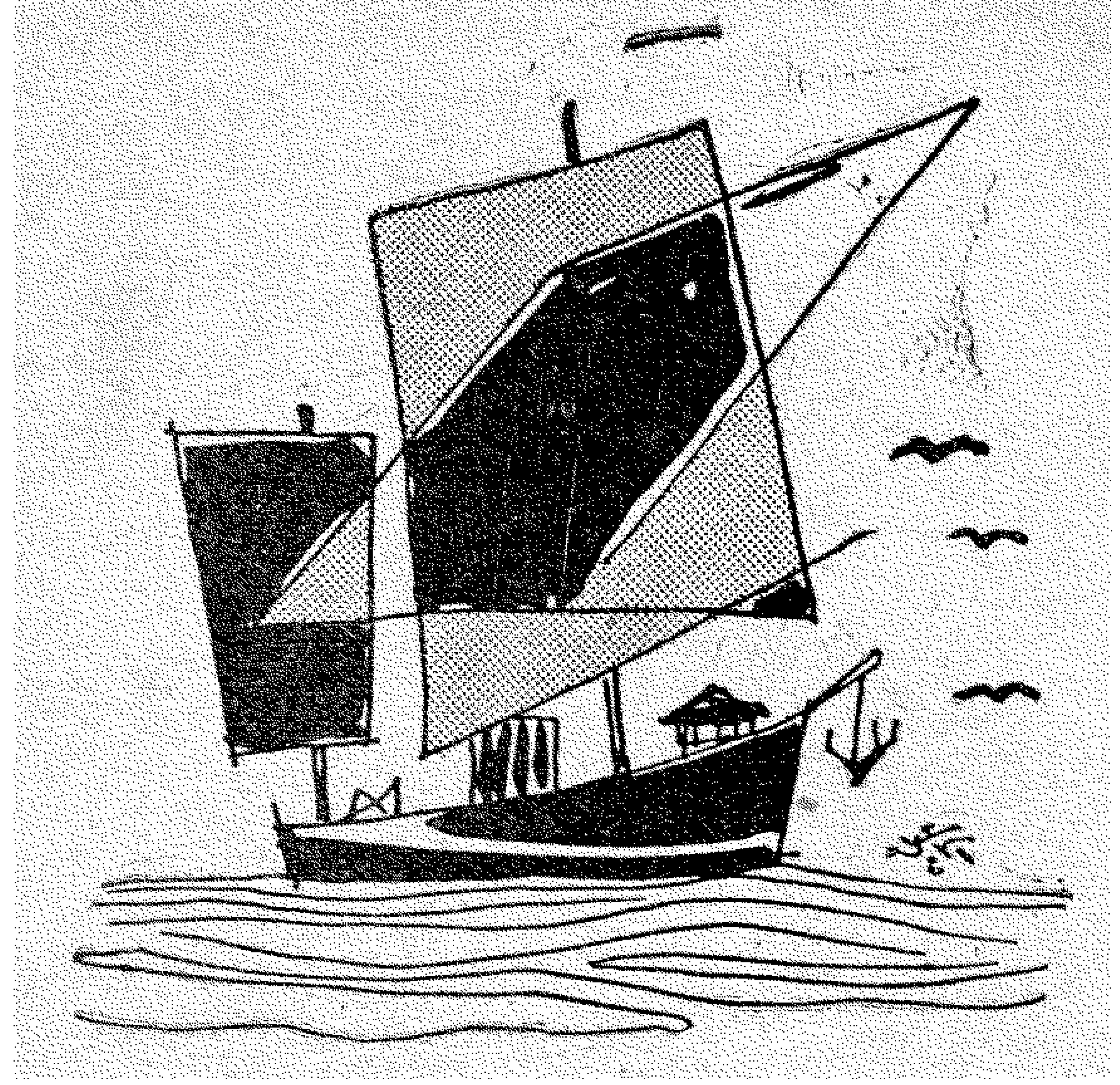
(تأمل فى السفينة وهى فوق الارض واكتب جميع خللها ، وقليل فى زماننا من يفعل ذلك من الناس واذا ركبت فيها انصب عودا فيه خرقة لتعرف الريح من أى خن وجلس الحقة (أى علبة البوصلة) فى مكانها ، وتفقد كل التفقد اول من نصب الحقة ، لان من المراكب مايكون فى نجارته خلل فيعدى بك عن مجراك فاستدرك الامر بأوله وتأمل الجاه (اىالجهة) بالليل وحطه فى مكان يوافق المكان الذى حكمت عليه بالحقهبالنهار حتى لايكون بالنهار-مجرىوالليل مجرى ويطول الطريق) .

ويرى بعض المؤرخين ان احمد بن ماجد هو ذلك الربان العربى الذى استعان بتجاربه وعلمه فاسكودى جاما فى الابحار من الشاطىء الافريقى الى كلكوتا بالهند واخذ منه فكرة الانتاع بالرياح الموسمية فى السفرالى الهند ، ثم قتله هناك .

واننا لنجد شيم الوفاء لذلك الرجل فيما رواه الرحالة الانجليزى المستر (برتن) فى القرن الماضى ، من انه لقى بحارة فى عدن يتلون الفاتحة قبل ابحارهم، على روحه الشهيدة ، ويؤمنون بأستاذيته !

أستعمال الخرائط ، ومعرفة كروية الارض

الى جانب التجارب العملية فى فن الملاحة ، كان العرب على قدر عظيم من التفوق فى العلوم الفلكية والجغرافية ، وكان لهم الفضل فى احياء علوم جمدت ، وحقائق كادت تذوب فى ظلمات الجهالة التى تنتاب البشريةفىتلكالعهود . وعندما قال فلاديميربنورسكى



V. Mimors y أن الجغرافيين العــرب قد درســوا الفجوة الزمنية بين عهد بطليموس الاسكندرى وعهد ماركو بولو البندقي ، فلا شك أنه لم يشأ أن يسقط من حســابه ماحقق الملاحون العرب من اكتشــافات صححوا بها الاخطاء الشائعة قبلهم وأوضحوا ملامح العالم القديم وخاصة شواطىء آسيا وأفريقيا وجزائر الجنوب .

وعلى ضوء رواياتهم الجديدة ، بدأ الجغرافيون يعيدون النظر فى الخرائط التى توارثوها فبرعوا فى توضيح أشكال الجزر ، وانحناءات الشطئان،وحساب المسافات ، كما عرفوا خطوط الطــول والعرض ، ورسموا بعض خرائطهم على أساسها . وكان الحصول على خريطة عربية لشواطىء البحار الجنوبية بالنسبة للملاحين الاوربيين أقرب الى اقتناء النفائس النادرة ، فى عصر الاكتشافات البحرية . وكان البوكرك الكبير نائب ملك البرتغال يفخر باقتنائه خريطة رسمها له رجل عربى يسمى عمر ، أوضح بها شواطىء الخليج الفارسى ! .

ويبدو مما بقى لنا من تلك الخرائط القـــديمة انهم كانوا على علم بكروية الارض ، فقد صنع الشريف الادريسى للملك روجر الصقلى ، خريطة للارض على هيئة كرة وكان ذلك فى أواسط القرن الســـادس الهجرى . وكذلك رسم شمس الـدين بن الوردى المتوفى فى أواسط القرن التاسع خريطة على جانب من الدقة ، أظهر فيها الارض على شكل دائرة ! ! ، كمـا أشار المسعودى الى تلك الفكرة ، عندما قال « بكروية ماء البحر » وأقام عليها البراهين .

ولقد ومضت تلك الفكرة لفيثاغورس وأنا كسيندر وغيرهما منذ زمن طويل قبل الميلاد ، ومع ذلك فقد أمسى على الاوربيون زمن نادوا فيه بكفر من يجرؤ على القول بها ، ولكن عالما عربيا مثل « ابن رستة » المتوفى فى أوائل القرن العاشر الميلادى ، أى قبل خمسة قرون من عصر الاكتشافات البحرية ، استطــاع أن يعلن ايمانه بهذه النظرية ، دون أن يتهمه أحد بالكفر والافتراء على الله ، فقد قال « ان الله عز وجـــل وضع الفلك مستديرا كاستدارة الكرة ، أجوف دوارا والارض مستديرة أيضا كالكرة ، معتمة فى جوف الفلك قائمة فى الهواء ، يحيط بها الفلك من جميــع نواحيها بمقدار واحد من أسفلها وأعلاها وجوانبهـا كلها ، فهى فى وسطه كالمح فى البيضة » بل يتمادى « ابن رستة » فيدلل على صدق روايته بالبرهــان العلمى قائلا « أجمعت العلماء على أن الارض أيضــا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثـــال الكرة ، والدليل على ذلك أن الشمس والقمر وسائر الكواكب لايوجد طلوعها ولا غروبها على جميـــع من نواحى الارض فى وقت واحد بل يرى طلوعها على المواضع الشرقية قبل غيبوبتها عن المغربية ، ويتبين ذلك من الاحداث التى تعرض فى العلو ، فانه يرى وقت الحدث الواحد مختلفا فى نواحى الارض مثل كسوف القمر »

واذا كان للعرب وحدهم فضل احياء نظريات جغرافية وفلكية قديمة ، فاليهم أيضا يرجع الفضل فى اكتشاف حقائق لم يسبقهم اليها أحد ، فهم الذين حققوا الاعتدال الشمسى ، وعينوا مدة السنة تعيينا دقيقا ، وأقدموا على قياس خط نصف الارض ، الذى لم يوفق لاكتشافه علماء الغرب الا بعـــدهم بقرون طويلة ، ويقول « سيديو » أن رسائل الملك الفونس العاشر القشتالى الفلكية تثبت بما لا يحتمل الشك سبق العلماء العرب لكيبــلر وكوبرنيـــك فى اكتشاف حركات الكواكب السيارة على شكل بيضى ، ونظرية دوران الارض .

معرفة العرب لاتصال المحيطين الهندى والاطلسى

لم تكن فـــكرة « بارتلميو دياز » ثم « فاسكو دى جاما » عن امكان الابحار حول القارة الافريقية ، واتصال المحيطين الهندى والاطلسى غريبة عن معارف العرب ، فقد سبقهما اليها كثير من جغرافييهم القدماء

وانه وان كان المسعودى قد استدل من العثور على حطام سفينة من خشب الساج المنقب ،المخيط بليف النارجيل عند ساحل جزيرة كريت على اتصال المحيطين الكبيرين ، لان هذا النوع من السفن لايستعمل الا فى البحار الجنوبية ، وأنه تصور هــذا الاتصال عن طريق البحار الشمالية ، لا عن طريق الجنوب ،وشرح ذلك فى مروج الذهب الا أن «محى الدين التميمى المراكشى » و « ابن خلدون » وغيرهم قد قالوا باتصال المحيطين ، عن طريق الدوران حول القارة الافريقية وقال « الابشيهى » أن بحار العالم كلها خلجـان عن المحيط الاطلسى ، ومنها المحيط الهندى ، أى متصلة به . .

وكذلك يقول « القلقشندى » أن المحيط الاطلسى « يأخذ فى الامتداد من سواحل بلاد المغرب الاقصى من زقاق سبتة الذى بين الاندلس وبر العدوة الى جهة الجنوب ، حتى يجاوز صحراء لمتونة ، وهى بادية البربر » ثم يستمر فى شرح امتداده قائلا أنه «يعطف

الى جهة الشرق وراء جبال القمر التى منها منابع نيل مصر والآتى ذكرها ، فيصير البحر المذكور جنوبيا عن الارض ، ويمتد شرقا على أراض خراب وراء بلاد الزنج ، ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصيرة والهند » .

ويبدو أن تلك الفكرة لم تكن غريبة عن أذهان المصريين القدماء ، فقد روى لنا « هيرودوت » أن فرعون مصر « نيخاو » أرسل سفنا بحارتها من الفينيقيين للدوران حول القارة الافريقية ، فأبحرت من البحر الاحمر جنوبا ، ثم عادت الى الشواطىء المصرية عن طريق البوغاز الذى يعرف الان بجبل طارق ، وكان يعرف قديما بأعمدة هرقل .

ولاشك أن العرب لم يقوموا بمثل هذه الرحلة لسبب واضح ومعقول ، وهو استيلاؤهم على الشواطىء الشرقية والغربية فعلا ، ولان خيرات الجزر الاسيوية لم تكن نضبت بعد .

استخدام الابرة المغناطيسية فى الملاحة

لم يعرف عن الاوربيين اكتشافهم لخواص الابرة المغناطيسية ، وقدرتها على تحديد الجهات قبل القرن الثانى عشر للميلاد . ومع هذا فقد عرف عن الشرقيين اكتشافهم لها ، منذ قرون طويلة . وقد وردت فى تاريخ الصين قصة يفهم منها أنها استخدمت فى ثورة « تش يو » ضد الامبراطور « تشولو » قبل الميلاد بزمن سحيق ، عندما أطلق الثائر سحابة من ضباب ليغرق جيش الامبراطور فى لجة من الفوضى والاضطراب ، فأنشأ هذا مركبا يبين الجهات الاصلية وعن طريقه أفلح فى تعقب الثائر حتى أدرك جيشه فشتته .

وسواء أكانت هذه القصة حقيقة تاريخية ، أم محض أسطورة من أساطير الشعوب ، مثل « حصان طرواده » فهنالك أدلة أخرى تؤكد استخدام الصينيين للابرة المغناطيسية ، فى أسفارهم البرية والبحرية ، وقد وردت فى قاموس « بوى – ون – يو – فو » القديم عبارات تثبت أن خواص المغناطيس كانت معروفة لهم ، وأنه كانت توجد لديهم « سفن تقاد صوب الجنوب بالابرة » ، كما وردت تلك الحقيقة ، فى نصوص صينية أخرى .

فليس من الصدق فى شىء اذن ماينسبه البعض الى فلافيوجيوجا الايطالى من اختراعه البوصلة نحو سنة ١٣٢٠ الميلادية ، وقصارى ماينسب اليه من فضل أنه قد ابتكر طريقة تعليق البوصلة ، وتثبيت الابرة فى لوحة العلامات ، بينما كان الشرقيون يكتفون بتثبيتها فى عمودين متقاطعين كعلامة الصليب ، ثم يضعونها فى حوض به ماء ، ويحتاطون بما يجنبها اثر الرياح .

ولقد عرف الملاحون العرب خواص الابرة المغناطيسية ، واستخدموها فى أسفارهم قبل الاوربيين ، وورد ذكرها فى مؤلفاتهم البحرية والسياحية القديمة ، واذا كان العلامة « ابلهر دفيدمان » قد قرر أن البحارة الشرقيين كانوا يستخدمون سمكا مجوفا مصنوعا من الحديد الممغنط ، لتحديد الاتجاهات وأن هنالك مصادر عربية وفارسية ترجع هذا الاختراع الى القرن الثالث عشر ، فليس فى هذا مايحتمل القول بأن العرب لم يكتشفوا هذه الفكرة قبل ذلك القرن . ولكن الخطأ كل الخطأ فيما ذكره الرحالة « برتن » وقد بهرته مؤلفات أحمد بن ماجد المتوفى فى القرن السادس عشر ، من أن الفضل فى هذا الاختراع يرجع اليه . فلقد ذكر « دوزى » أن الملاحين العرب قد استخدموا السمكة الممغنطة قبل ذلك بزمن طويل وكانوا يسمونها « قرميط » ربما نسبة الى القرموط أو الى شىء اخر ، وقرر أن هذه الكلمة وردت فى شعر عربى يرجع الى سنة ٨٥٤ الميلادية ، ولكنه لم يرو لنا هذا الشعر ولم يذكر لنا اسم صاحبه . وقد أخذ الاسبانيون هذا الاختراع عن العرب فسموه Calanida كما سماه البرتغاليون Calanita

ولعل أقدم وثيقة تثبت سبق استخدام الملاحين العرب للابرة المغناطيسية هو المخطوط العربى « كنز التجار فى معرفة الاحجار » لبيلق القبجاقى ، الذى توجد منه نسخة بمكتبة باريس ، فقد ذكر فى صحيفة ٦٨ « أن رؤساء بحر الشام اذا أظلم عليهم الجوليلا ولم يروا من النجرم مايهتدون به على تحديد الجهات الاربع يأخذون اناء مملوء ماء ويحترزون عليه من الريح بأن ينزلوه الى بطن السفينة ثم يأخذون ابرة وينفذونها فى سمرة أو قش حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ويلقونها فى الماء الذى بالاناء المعدودلها فتطفو على وجه الماء ويحركون أيديهم دورة الى اليمين فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ثم يرفعون أيديهم على غفلة وسرعة فان الابرة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال »

وقد قرر المؤلف أنه شهد تلك الابرة فى سفره من طرابلس الشام الى الاسكندرية بحرا سنة ١٢٤٨ الميلادية اى قبل التاريخ الذى ينسبون فيه الى « فلافيوجوجيا » الايطالى هذا الاختراع بنحو نصف قرن .

وقد أشار بيلق فى كتابه الى السمكة الممغنطة التى كان شائعا استعمالها فى بحار الجنوب فقال « وقيل ان رؤساء مسافرى بحر الهند يتعوضون عن الابرة والسمرة بشكل سمكة من حديد رقيق مجوف مستعد عندهم يمكن أنه اذا ألقى فى ماء الاناء عام وسامت برأسه وذنبه الجهتين فى الجنوب والشمال » .

افادة المكتشفين الاوربيين بتجارب العرب وعلومهم البحرية

لم يحاول أحد المؤرخين أن يغمط العرب فضلهم على النهضة البحرية فى أوروبا وما تمخضت عنه من اكتشافات رائعة ، فقد كان معظم معلمى مدرسة هنرى الملاح – الابن الرابع للملك حنا الاول البرتغالى – التى أقامها بمدينة ساجرس Sagrer فى القرن الخامس عشر ، من العرب ، فقد كان شغوفا منذ حداثته بمعاشرة الملاحين المغاربة ، والسماع عنهم

وقراءة مؤلفاتهم ، وقد أمضى بينهم فترة طويلة من شبابه فى ميناء « سبته » على الشاطىء المغربى ، حيث اختمرت فى خاطره فكرة أول مدرسة بحرية عرفها التاريخ .

ولاشك أن كولمب قد أفاد الى حد بعيد بمؤلفات العرب التى أحيتها تلك المدرسة التى عاش رائدها بين سنتى ١٣٩٤ و ١٤٦٠ ، كما أفاد بما أخذ عنهم فى كتاب « صورة الارض » الذى وضعه الكردينال بطرس دالىPiere D'ailly مطران كمبراى Cambray فى أوائل القرن الخامس عشر ، وبما أثارته قصة الشباب العرب الثمانية الذين انشئوا سفينة فى لشبونه حملوها بالماء والزاد واقتحموا بها المحيط الاطلسى نحو الغرب ثم الجنوب ، حتى بلغوا أرضا مسكونة عادوا يصفونها بعد شهور طويلة ،ويقصون عنها الاعاجيب .. وقد وضعت وقائع تلك المغامرة موضع التحقيق ، وقورنت مشاهدات أولئك المغامرين البواسل ، الذين ذكرهم الادريسى فى كتابه ،وسماهم « الفتية المغررين » بما يشاهد الان فى بعض جزائر المحيط ، وشواطىء الامريكتين ، وكان من رأى العلامة « دانزاك » أنهم قد وصلوا ولاشك جزيرة « ماديرا » كما رأى اخرون أنهم وصلوا بعض جزائر « برمودة » أو « الانتيل » أو ساحل المكسيك .

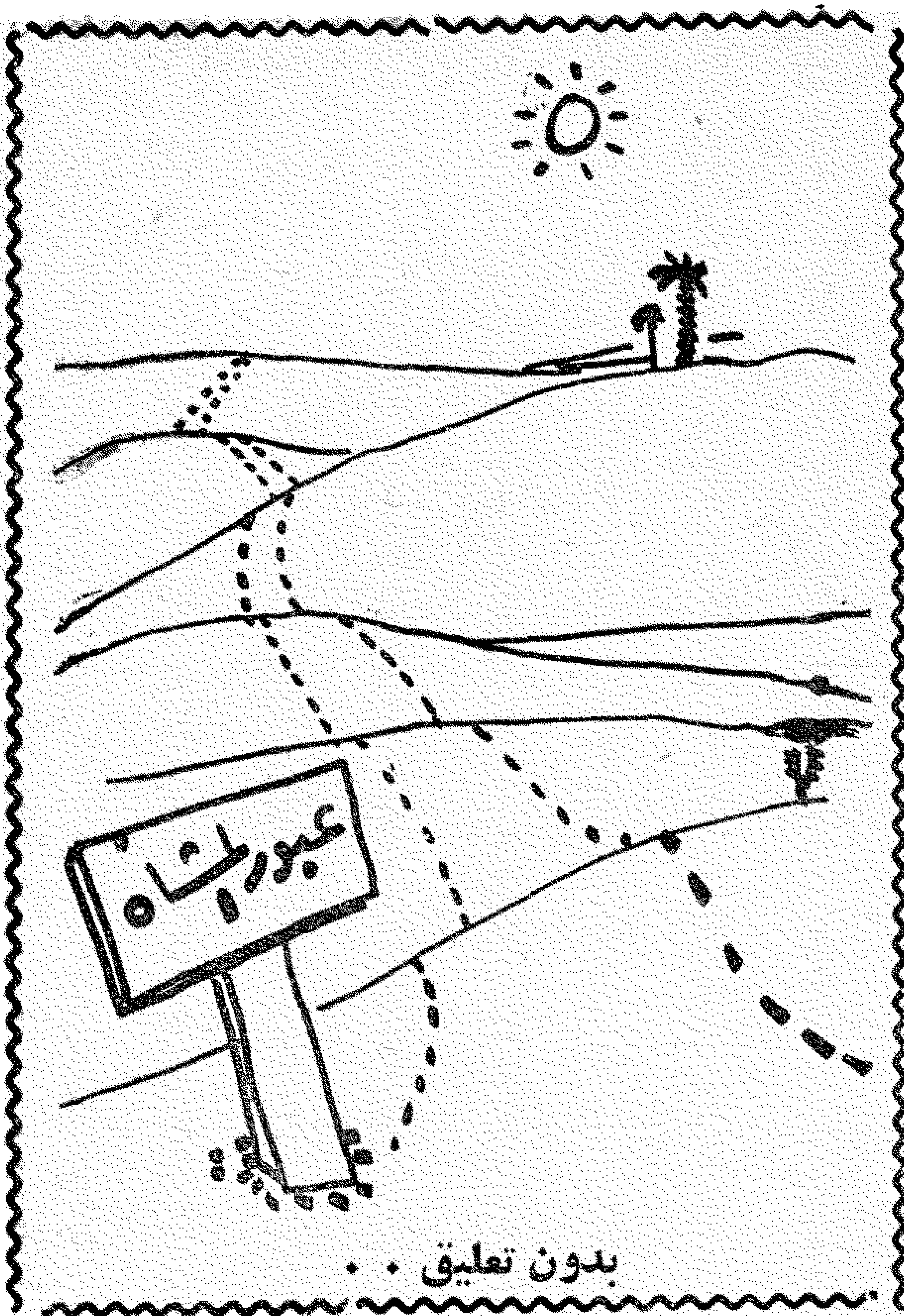
ونحن وان كنا لا نقول بصحة هذه القصةاوكذبها، فحسبها وأمثالها ما أثارت من مطامح الاوربيين ، الذين اجترأوا على القول بوجود عوالم أخرى وراء لجج المحيط ، فتعرضوا للاتهام بالكفر ، بينما لم ير العرب فى فكرة الايمان بعوالم أخرى ، مساسا بعقائد الدين ..

ففى أواسط القرن الرابع عشر الميلادى أى قبل أن يجتمع مجمع سلامنك ليفتى بأنماقصدهكرستوف كولمب من السفر الى ما وراء المحيط ـلاكتشاف أرض جديدة ، مناف لاصول الدين بنحو قرنونصف ارتفع صوت عالم عربى ينبه الاذهان الى ما عسى ان يخفى عنا المحيط من عوالم أخرى ، وأرض غيرالارض فقد ورد فى « مسالك الابصار » عن الشيخ أبىالثناء الاصفهانى قوله « لا امنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا ، منكشف من الجهةالاخرى واذا لم أمنع أن يكون منكشفا من تلك الجهة لاامنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ماعندنا من أنواع وأجناس أخرى » .

مكانة العرب فى البلاد التى اتصلوا بها

اتسعت اكتشافات العرب البحرية فى بحارالجنوب حتى وطئت جزائر وشواطىء بكر لم تطأها قبلهم اقدام البشر ، فقد سبقوا بأجيال طويلة ، رحالة البلاد الاوروبية الذين ادعوا لانفسهم فضل اكتشاف بلاد كانت موانئها أسواقا عامرة بالتجار العرب .

وقد وطدت مطامح أولئك المكتشفين الاول ، أقدام الاتين بعدهم ، ممن جذبتهم أحلام المجد والثراء فأقاموا جاليات عربية كبيرة ، عزيزة الجانب ، فى شتى الموانىء التى حلوا بها ، ونقلوا اليها دينهم



بدون تعليق ..

وحضارتهم ، وصاروا رسلا وسفراء لبلادهم .

ففى الصين وجدت وثائق تثبت وصول النشاط التجارى للعرب الى مرافئها وأطرافها منذ القرن الثامن الميلادى . وكان أولئك التجار المغامرون يفدون على البلاط لتحية الامبراطور واهدائه بعض نفائس الصناعة فى بلادهم ، وقد بلغ من ازدهار العلاقات بين الامتين العربية والصينية ، أن بادر امبراطور الصين فى ثورة سنة ٧٥٥ الميلادية الى الاستنجاد بالخليفة أبى جعفر المنصور ، فأمده بخمسة الاف جندى عربى أعانوه على تعزيز دعائم عرشه . وقد تأثر العرب الذين ازدحمت بهم موانىء الصين بنظام المعيشة السائدة هنالك ، كما تركوا أثارا لعل أوضحها وأهمها انتشار الدين الاسلامى ، وظفر المسلمون بأسمى مناصب الدولة ، كما كان لهم امام يصلى بهم .

ففى عهد أسرة سونج «بين سنتى ٩٦٠ـ١٢٧٦م» كان يتوارث رئاسة الجمارك الصينية رجال مسلمون أشهرهم من كانوا يسمونه « بوشوفنج » . وقد استدعى هولاكوخان ثم كوبلاى خان العلماء العرب ، ليستفيدوا من ثقافتهم الواسعة ، حتى أسندت الوزارة الى رجل عربى يسمى « أحمد البناكتى » وكان الصينيون يسمونه « أهاما »

وقد أكدت رحلة ماركو بولو ماكان للعربمننفوذ فى شتى مناصب الدولة ، وذكر اسم مهندسين عربيين اشتركا فى حصار مدينة صين جيانج حوالى

سنة ١٢٩٠ م وهما « على الدين الموصلى » و « اسماعيل الهروى » . كما ورد فى رحلة ابن بطوطة أن بعض وكلاء السفن الصينيين فى موانىء أسيا كانوا من العرب ، وذكر منهم « سليمان الصفدى الشامى » الذى كان من المهاجرين السوريين ..

وقد ورد ذكر الشاى لاول مرة على لسان سائح عربى بحرى هو التاجر سليمان الذى طبعت رحلاته فى باريس ١٨٤٥ م ، كما ترجمها الاب « رينو » ونشرها تحت عنوان « أخبار قديمة من الهندوالصين أوردها اثنان من الرحالة المسلمين سافرا الى هنالك فى القرن التاسع الميلادى » . فقد ذكر السائح أن ملك الصين يحتفظ لنفسه بالدخل الناتج من نبات يشربونه مع الماء الساخن ويسمونه « ساخ » .

ولقد كشفت رحلة ابن بطوطه عما كان للجاليات العربية فى شواطىء الهند من امتيازات قضائية وادارية ، وكانوا لايخضعون فى معاملاتهم لغير أحكام الشرع الحنيف ، وكان لكل جالية رئيس يشرف على شئون ابناء جنسه ، كقناصل الدول الان ، وذكرمن أولئك الرؤساء الناخودة « أى الربان » ابراهيم فى قندهار ، والشيخ جمعه المعروف بأبى ستة فى أبى سرور . أما فى فاكنور فكان رئيس الجالية قرصانا يسمى « لولا » ، وكان قاضيها وامامها رجل يسمى حسين السلاط . وفى منجرور كان رئيس الجالية بدر الدين الجعبرى وكان تعداد العرب فيها أربعة ألاف نسمة ، كما كان حسن الوزان رئيسهم فى هيلى ، وابراهيم شاه رئيسهم فى كاليكوت ، وعلاء الدين الاوجى العراقى فى كولم بسرنديب .

ويؤكد « بلاشير » أن الاكتشافات العربية ، قد امتدت شرق الصين حتى بلغت شواطى اليابان ، وسبقت الاوربيين ، وأن « البيرونى » قد ذكرها باسم « جمكوت الشرقى » كما ذكرها ماركو بولو باسم « كيبانجو » وكلتاهما كلمة محرفة عن كلمة اليابان كما ينطق بها أبناؤها الاصلاء .

أما سواحل افريقيا ، فقد كانت سوقا عربية خالصة ، وكانوا يجلبون منها الرقيق الاسود الذى كانوا يصدرونه من ميناء « سفاله » جنوبى خط عرض ٢٠ وكان الزنوج يفدون على ذلك الميناء ليبيعوا أولادهم وزوجاتهم بالتمر والخرز والملح . كما كانوا يجلبون سائر محاصيل القارة السوداء وطيورها ومعادنها النادرة ، التى أضفت مظاهر البذخ على المجتمع العربى فى ذلك الزمن البعيد ، وكان بعض المغامرين يضرب فى الادغال لصيد الزنوج النافرين فى مجاهلها وشحنهم الى أسواق الرقيق . وكذلك ترامت رحلات التجار العرب حتى بلغت شواطىء مدغشقر ، حيث كانوا يأتون منها بالعنبر وورق القمارى ، والشمع .

وقد كانت شواطىء ذلك العالم الجديد ، مقصدا لزرافات من المهاجرين هربا من الفتن الرهيبة وكانت أولى وفودهم تنتمى الى طائفة الباطنية ، عندما سلط عليهم السيف فى عهد الخليفة العباسى محمد المهدى ثم تبعتهم وفود الزيديين القادمين من مكة والمدينة ، فأسسوا دولتى مقدشو وممبسة ولم تلبث أن تعاقبت طوائف أخرى من السنيين الذين تخلف بعضهم فى جزائر المحيط واستأنف الاخرون رحيلهم الى مدغشقر ، حيث هضمتهم الحياة الافريقية ففنوا فيها أو كادوا ، وخاصة عندما فترت صلاتهم بموطنهم الام ، وان ظلوا يذكرون أصولهم فخورين بها ، محتفظين بثياب أجدادهم كما قدموا بها متمسكين بخيوط من دينهم القديم ، الذى خالطته طقوس الغاب ، مسمين أنفسهم S.la.a . وهم ينسبون أنفسهم الى زعيم قديم يدعى عبد الرحمن Raminia ويقدسون شهر الصوم Ramavaha ويحرمون فيه سفك الدماء . ويحتفظون ببعض ايات القران الكريم كأحجبة ورموز . وحتى عندما تكاثرت وفود أبناء جلدتهم الذين الذين استطاعوا أن يحتفظوا بعقائدهم ولغتهم وسحنهم ، ظلوا فى منأى عنهم ، قانعين بطابعهم الخاص وعاداتهم المميزة .

وقد اعترف مسيو ديكارى R. Decary مدير مصلحة المستعمرات الفرنسية فى تقرير له سنة ١٩٤٥ بأن العرب الاوائل الذين عمروا تلك الجزيرة منذ القدم ، كان لهم الفضل فى ادخال البقر ، الذى يعد من أهم ثرواتها اليوم ، وأن عدده قد بلغ فى ذلك الوقت نحو عشرة ملايين من الرءوس .

ولم يقف الكشف العربى عند تلك الجزائر والسواحل بل اندفع يقتحم مجاهل القارة ، التى ثبتت أن علاقتهم بها كانت مبكرة وراسخة فى القدم ، وانهم وطدوا أقدامهم فى بقاع لا يظن أن اقداما بشرية وطئتها من قبل ، حتى لقد عثر أحد الاثريين الانجليز سنة ١٩٠٣ على قبر عربى فى شمال روديسيا عليه كتابة بخط عربى حميرى ، يثبت أن ذلك المغامر القديم يدعى « سلام » وأنه توفى سنة ٩٥ للهجرة ، أوسنة ٧١٤ للميلاد .

ولقد كشفت رحلة ماجلان أيضا عن نفوذ العرب فى جزائر الفلبين ، حيث أذعن الراجا « هومابون » سلطان « سيبو » لنصائح تجارهم ، عندما أشاروا عليه بألا يتورط فى نزاع مسلح مع الاوروبيين ، وقد شهدوا أسلحتهم النارية التى لم تكن غريبة عنهم ، وأدت هذه الوساطة الى عقد معاهدة سلام بين الراجا وماجلان . ولكن عندما لحظ التجار العرب أن قدوم الاوربيين ، كان أكثر من رحلة تجارية عابرة ، أخذوا يؤلبون عليهم الراجا ، وعبأوا الخواطر نحو ثورة هائلة ، خسرت فيها تلك الطليعة الاستعمارية كثيرا من رجالها ، كان منهم ماجلان ذاته .

وبلغ من نفوذ العرب فى « بورنيو » انهم صاهروا أمراءها ، وشاطروهم حكم البلاد ، فخلدهم تاريخها ،

الذى تحدث طويلا عن التاجر العربى « توان سيد » الذى صاهر أمير « بسر » جنوب شرقى الجزيرة ، فأتيح له أن يحتضن الدعوة الى الاسلام وحماية مصالح العرب و « كيرى شمه » الذى تولى عرش « اسكدنه » و « الشريف عبد الرحمن بن الشريف حسين بن أحمد القدرى » ذلك المغامر الذى قدم البلاد سعيا وراء أحلام المجد والثراء ، فاشتغل أول الامر بالقرصنة ، وعرف بالقسوة وشدة البأس ، واتخذ لنفسه مركزا عند مصب نهر « لندك » ثم دانت له الرقاب ، واستتب له الامر ، فأقام سلطنة « بنتياك » العربية ، وانتزع اعتراف شركة الهند الشرقية الهولندية بسلطنته ، فعقدت معه أحلافا لتأمن جانبه ودفن فى تلك الارض التى ضاق بها مجده ، وله فيها ضريح يزار .

ولا تزال بالجزائر الاندونيسية جالية عربية كبيرة ، تحتفظ بلغتها وتقاليدها وأصولها ، وتحرص على الاتصال بمواطنها الاولى ، فى ثغور الجزيرة العربية ، ولم يستطع الاستعمار الهولندى أن يقضى قضاء حاسما على تلك الجالية ومراكزها السامية ، بل أفادت الى حد كبير بتجاربهم ونفوذهم ، واستعانت بخدمات رؤسائهم ، مثل السيد « حسن بن عمر الحبشى » الذى أرسلته للتوسط لدى ملك سيام وسلطان برونى وأمراء بالى وسور اكرتا بين سنتى ١٨٢٠ و ١٨٢٧ وكللت مساعيه بالنجاح واستشارته الحكومة فى وسائل قمع نشاط القراصنة فقدم تقريرا بذلك سنة ١٨٣٠ منح عنه أرفع الاوسمة ، ومعاشا قدره ٤٨٠٠ روبية .

وفى نفس الوقت عملت السلطات الهولندية على اضعاف النفوذ العربى بالتضييق على نشاطهم التجارى ، والاكتفاء باستماله رؤسائهم ، وارضائهم بمثل تلك الاوسمة والمعاشات .

الا أن هذا النفوذ العريق لتجار العرب فى تلك البحار قد قوبل بمعاملة أشد عتفا وقسوة من سائر جحافل



الاستعمار الشرهة الضارية ، التى لم يكن صراعها على المغانم أقل ضراوة فيما بينها . ففى سنة ١٤٩٨ قتل دى جاما الربان العربى الذى قاد سفنه الى شاطىء الهند . وفى سنة ١٥٠٢ لقى عشرين سفينة عربية ملاى بالارز فأسر بحارتها وركابها وكانوانحو ثمانمائة رجلا ثم قطع اذانهم وانوفهم وأيديهم وأعادهم الى سفنهم وأشعل فيها النيران ، ثم شنق خمسين ملاحا اخرين فى كلكوتا . وفى سنة ١٥٦٠ أقام البرتغاليون محاكم التفتيش فى « جوا » بالهند .

وشيئا فشيئا طرد العرب من مراكزهم التجارية فى شواطىء القارتين ، واقبل الاوربيون بتقاليد تجارية لم يألفها الشرقيون من قبل ، أولئك الذين الفوا أن يقيموا علاقاتهم مع عملائهم على أسس من الثقة الكاملة ، والرضاء المتبادل ، لا على الاغتصاب والقسر والاستغلال .

وفى أول الامر ذاد العرب عن مصالحهم وكيانهم ، ببسالة نادرة المثال ، ومثلما حدث فى الفلبين وقف الى جانبهم أبناء البلاد المنكودة الطالع ، يقاومون ذلك الخطر الجديد واشترك العرب فى حركات المقاومة المحلية ، التى سرعان ما قمعت بكل شدة وعنف . لقد كانت القوى الوافدة أمنع من أن تقاوم ، ولم يكن أحد قد أعد لها العدة وأدخلها فى الحساب . وقامت مصر بدورها فى المعركة ، فأرسلت أسطولها بقيادة أمير البحر « حسين الكردى » الى البحار الجنوبية ، حيث نشبت فى سنتى ١٥٠٣ و ١٥٠٤ معارك دامية بين المصريين والبرتغاليين ، لم يكن غالبها فى صالح مصر ، وان كانت قد وفقت فى احداها لالحاق الهزيمة بأمير البحر البرتغالى الشهر « لورانزو الميدا » فى مياه بومباى .

وفى سنة ١٥٠٩ وعلى مقربة من جزيرة ديو دارت تلك المعركة البحرية الحاسمة التى تحطمت فيها قوى الاسطول المصرى تماما ، فزالت اخر عقبة فى طريق السيطرة الاوربية على أسواق الشرق ، وبحار الجنوب .

حتى الشواطىء العربية الخالصة ، سقطت ثغورها واحدا تلو الاخر ، وقضت الاقدار أن تصبح معاقل للاعداء ، وشوكات دامية فى جنوبنا ، وكان قد آن للتاريخ أن يسدل ستارة على هذا المجد العزيز ، فطوى أعلام العرب التى كانت تخفق أجيالا طوالا ، فى سماوات تلك البحار .

وانحسرت تلك السير الوضاءة الباهرة عن قصاصات بالية ، وسطور باهتة طمستها غبرة التاريخ ، وهمسات حبيسة ، كأنات المطامح الاسرى ترددها الامواج النائحة كالثكالى أبدا عند شواطىء العرب ، تبكى أمجادنا القديمة فيها ، جاهدة أن تبعث الصحوة فينا ، ناشدة بنا أن نعود .. فهل نعود ؟

مع ان الشيخ كان ساعتهايتلفظ بنفس الكلمات التي يكررها لكل امرأة تقصده تسأله المشورة او البركة .. الا أن نبوءته لتلك السيدة عن طفلها .. قد صدقت .. صدقت بنصها .. وكما حددها بتفصيلاتها كأنما هو قد رآها بعيني رأسه صورا في وجود الدنيا قبل ان تكون ..

وكما تحدث المعجزات عادة ببساطة ..

ودون أن يتوقع الناس .. ابتدأت قصة حياة هذا الانسان .. الفنان .. البطل ..

مصري في المنفى

بقلم محمد صدقي

كانت أمه يهودية ..

امرأة صغيرة في الثانية والثلاثين من عمرها .. على قدر كبير من الجمال .. تلد الاطفال الذكور .. ثم .. ثم يختطفهم الموت واحدا .. واحدا .. بعد عمر قصير لايزيد دائما عن اسبوع ..

اربعة من الاطفال .. ولدتهم .. وماتوا كلهم .. حتى حملت في ولدها الاخير وخافت كالعادة ان يختطفه منها الموت .. فذهبت مضطربة الى مسجد الشعراني .. تلجأ الى بركات الشيخ وتعاويذه التي كان أهل الحي ايامها يتحدثون عن أثرها في نفوسهم

وقال لها امام المسجد الشيخ الوقور وهو يتأمل قسمات وجهها الابيض الصغير ، الضاحك القسمات الباهر الجمال :

ـ ياست ماتخافيش .. ربنا ستره جميل .. انشاء الله حيباركلك في ثمرة احشائك .. وسترزقين بولد .. ولد جميل .. ولكن .. على شرط .. على شرط ان تنذريه من الان للدفاع عن الاسلام والمسلمين ... فانه سيعيش .. سيعيش طويلا .. اذا البستيه من حسنات المؤمنين .. ليكون متواضعا .. وحتى يجد مايريد بفضل بركة خالقه القدير .

ونفذت الام نذرها للشيخ ..

كان زوجها راضيا عن رغبتها وهي تهبه منذ طفولته للاسلام والمسلمين وان لم يقبل ان يرتدي ملابس الصدقة لابناء الفقراء منهم .. وابوه الرجل الذي يتمتع بالحظوة عند رجال البلاط الخديوي في ذلك الوقت .

وشب الطفل واحضرت له أمه شيخا يعلمه مبادىء الدين ويحفظه القرآن الكريم بجانب اهتمامها بتعليمه اللغات والعلوم .. حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره وهو يقرأ القرآن بالعربية والانجيل بالانجليزية والتوراه بالعبرية .. ويكتب القصائد أيضا في مدح ناظر المدرسة المخصوصة حتى حانت اللحظة الحاسمة الاولى من حياته الحافلة ..

فقد حانت تلك اللحظة التي حددت موقف هذا الشاعر الصغير من القصر والامير والخديوي .. عندما وقف به أبوه أمام الامير أحمد حفيد محمد علي باشا يقول :

ـ هذا هو الشاعر الذي يطلب شرف لثم يديكم يامولاي ..

وابتسم الامير في رضا .. والشاعر الصغير الذي نصحه أبوه الرجل اليهودي الذكي ان يكون مثله .. فيقبل يدي الامير بمجرد ان يأذن له ليفوز بجائزة ـ لايتحرك من مكانه .. لايحني رأسه ليقبل يد الامير .. ولايضطرب .. وانما ينظر شذرا لابيه وهو يهمس في اذنه ..

ـ تقدم . . قبل يده أيها التعس ..

ـ لا ..

ـ تقدم ..

ـ لا ..

أمره أبوه بلسانه ، وبنظرات غضب ، ولكزه بيده في كتفه ثم هدده هامسا حتى ادرك الامير الامر

فسأل الغلام لماذا يغضب أبوه منه .. فاذا به يصرخ محتجا :

ـ لا أدرى لماذا يريد والدى ان أقبـل يديكم الملكية ؟ هل أنت امام مسجد أو قسيس أو حاخام ؟ انك انسان مثلى .. بل انا اقرض الشـعر وأنت لاتعرفه ..

لكن على عكس غضب الاب لحديث ابنه وخوفه من نتيجة هذا الحديث .. فقد أبدى الامير اعجابه بشجاعة ذلك الشاعر الصغير .. بل وارسله على نفقته ليتم تعليمه فى أوروبا ليعود بعد وفاة الامير نفسه وقد فتن اعجابا بالمسارح فى اوروبا ، فيقوم بتأليف التمثيليات باللغة الايطالية ثم يشجعه نجاحها على كتابة تمثيليات اخرى باللغة العربية بعد ان أقام من أجلها مسرحا قوميا ساعده الخديدى على انشائه بجوار مسرح الاوبرا ومسرح الكوميدى فرانسيز .

وكانت فكرة انشـاء مسرح قومى تمثـل على خشبته تمثيليات باللغة المصرية حدثا جديدا باعتبار ان تمثيلياته التى كتبها يعقوب قد أخذت تؤثر فى البيئة المصرية .. فقد كان انشاء مسرح فى عهـد اسماعيل مجازفة يتعرض صاحبها لتزمت المتزمتين وخصومة الرجعيين ومحاربى البدع .

دعا الخديوى اسماعيل يعوب صنوع ليمثل على مسرح قصره الخاص ثلاث تمثيليات هى « آنسة على الموضة » و « غنـدورة مصر » و « الفرتان » فشاهد الخديوى التمثيلية الاولى ونادى يعقوب الى مجلسه ليقول له :

ـ أهلا .. انت موليرنا . موليرنا الذى سيخلد اسمك بين اسماء من سيخلدون نهضتنا ..

لكنه عندما شاهد التمثيلية الثالثة تعلن مساوى تعدد الزوجات وانه سبب التصدع فى الاسرة المصرية والجرائم التى تحدث باستمرار أرسل يطلبه بلهجة غاضبة يقول له :

ـ سيدى موليير مصر .. اذا كانت كليتـاك لاتحتملان ارضاء أكثر من امرأة واحدة .. فلا تطلب من الغير ان يفعل مثلك ..

وساعتها همس اكثر من صديق ليعقوب من رجال الحاشية ان رأى الخديوى لابد أن يكون معقولا .. وانه ينبغى عليه ليعيش مسرحه فترة أطول ان يشطب هذه التمثيلية من قائمة تمثيلياته بالرغم من تمثيلها امام الجمهور ثلاثا وخمسين مرة .

وعاد الخديوى يطلب من يعقوب بن صنوع ليمثل على مسرح قصره مرة أخرى فمثل وحاز الاعجاب واستولى على عواطف الحاضرين جميعا وبينهم رجال الجالية الانجليزية الذين حضروا الحفلة ولاحظـوا السخرية اللاذعة التى اطلقها كبير الممثلين على جون بول وهو يؤدى دوره فى الرواية فحفظوها له .. وبدأوا يدسون له عند الخديوى .. حتى اقنعوه أن هذه التمثيليات التى يعرضها يعقوب تتضمن تلميحـات وتصريحات وايحاءات خفية ضد سياسة القصر .. بل وفيها خطر عاجل على نظام الحكم

لكن يعقوب ظل يؤلف ويمثل .. ويضحك الناس وهو يضحك لهم .. ويأس من أجلهم .. حتى رأى القصر ان ضحكاته مثيرة للخواطر .. وان دموعه مهيجة للافكار .. فاغلق مسرحه الضاحك .. أول مسرح حرك عواطف الجماهير وهو يظن انه بذلك قد منع لسانه من ان ينطلق على خشبة المسرح .. ناسيا ان لابن صنوع قلما سينطلق على مسرح الحياة بعد قليل ..

« الابواب الموصدة »

وقد حدث ذلك فعلا ..

كان اغلاق مسرح يعقوب بن صنوع هو علامـة الطريق الاولى .. التى حـددت له سياسته ازاء الخديوى اسماعيل ..

ذلك ان اهتمام الخديوى نفسه باغلاق المسرح قد أفقد بن صنوع النخبة الممتازة الواعية من انصاره والمعجبين بفنه من المقربين للقصر والخديوى .. فقد اصبح مشبوها .. واغلقت امامـه ابواب الوظائف وتعقبه المسئولون فى الصحف القليلة التى كانت تصدر ايامها ـ واشهروا عليه حربا حالت بينه وبين الكتابة فيها .. وجعلته ينتقل بما فى رأسه من افكار .. وما فى طبيعته من اصرار على المقاومة .. حتى انه أسس بعدها مباشرة جمعيتين ادبيتين يتنفس بين اعضائهما بما فى رأسه من أفكار .. هما محفـل التقدم .. ومحفل محبى العلم .. انتخب بالاجماع لهما رئيسا وراح يبث خلال ندواتهما كل ماعنده من أحاديث . .حتى تبلورت من خلال اعضائها النواة الاولى للحزب الوطنى القديم ..

وكما تظهر قوة شكيمةأبو نضارة فى تكليفه زملائه أعضاء الجمعيتين الادبيتين بالقاء محاضرات علمية وأدبية عن مدى تقدم العلوم والفنـون والاداب فى أوروبا .. عاملا على ان يحضر سماع هذه المحاضرات كثير من المسلمين والنصارى واليهود حتى يقضى على الفكرةالتى تقول بان المصريين يملاهم التعصب وكراهية الاجانب

كما تظهر قوة شكيمة ابو نضارة فى هذا « فانه يلقى كثيرا من المتاعب التى صادفته بسبب هاتين الجمعيتين ودور الانجليز فى القضاء عليهما بالدسائس التى اصطنعوها له عند الخديوى اسماعيل ملقين فى روعه ان هاتين الجمعيتين انما هما مركز للثورة ضده .. وتأليب الجماهير ضد حياته الخاصة .. حتى ان الخديوى امر بمنع العلماء والموظفين والطلبة عن حضور اجتماعاتهما .. وحتى اضطرت الجمعيتان لاغلاق ابوابهما .. وهكذا استطاع الخديوى اسماعيل كبت المتنفس الثانى لأبن صنوع عام ١٨٧٤ ..

قضى الخديوى اسماعيل على المتنفس الاول وهو مسرحه وقضى على الجمعيتين اللتين كان يختلفاليهما كثير من الساخطين والمتنورين .. كما ظل يمارس القاء الذعر فى نفوس المتعلمين من المصريين اصدقاء « ابو نضارة » من اعضاء الجمعيتين الادبيتين حتى ساد الذعر عامة المصريين .

غير ان الخوف لم يمنع « يعقوب ابن صنوع » واصدقاؤه من التحدث عن الفساد والتقاط الاخبار السياسية والاقتصادية من الاجانب المقيمين بمصر والوافدين عليها .. كما اخذ هو واصدقاؤه يقبلون على قراءة الصحافة الاجنبية وبرقيات وكالات الانباء لتبليغ مضمونها باسلوب اثارى للنـــاس .. ذلك المضمون الذى كان يحوى رأى العالم خارج مصر عن الفساد فى مصر .. حتى اضطر الخديوى اخر الامر ان يصدر امرا بمنع طبع البرقيات التى تأتى من اوروبا وتترجم الى اللغة العربية خوفا من تدارس المثقفين فى حالة مصر واتصالهم بالجماهير عن طريق اعضـــاء الجمعيتين الادبيتين اللتين يحركهما يعقـــــوب بن صنوع .

مضى يعقوب بن صنوع مساهما فى ذلك كله .. عائلا لامه وشقيقتيه محتملا مصاعب الحياة واضطهاد المسئولين حتى اهاجت تصرفاته غضب الخـــديوى اسماعيـــــل فظل يصرخ ساعة كاملة فى وجه كبير أمنائه :

ـ ان هذا الموليير المعتوه يفتح بخطبه واشعاره أعين رعاياى اكثر مما يجب .. اننى اذا لم استطع القضاء عليه فلن استطيع الحكم ولن يطيعنى احد ..

بلا رئة ..

ويبدو ان موجة السخط على بن صنوع كانت ستهدأ بين الخديوى وبينه بفضل احمد خيرى باشا مكتوبجى الحضرة الخديوية الذى كان صديقا لابن صنوع .. لولا ان ابن صنوع عاد يعلن تبرمـــه بالخديوى اسماعيل وثورته عليه فى مقالات نشرت فى بعض الصحف عن حقوق الشعوب .. ثم زادت حدة عدائه للخديوى بان ذهب بنفسه الى بعض المحافـــل يخطب ناقداسياسته المالية واسرافه فى فرض الضرائب ثم لجأ بعدذلك الى القنصلية الايطالية فنال حمايتها كما كان يصنع كثير من احرار الصحفيين .. وبدأ يواصل نشاطه باصدار صحيفة هزلية باللغةالفرنسية سماها ـ البعوضة ـ .. ثم أخرى باللغة الفرنســية أيضا سماها ـ النظارة ـ . حتى أسس صحيفة كبيرة بثمانى لغات هى ـ الثرثار المصرى ـ وكانت هذه الصحيفة من اوسع صحف مصر انتشارا ورواجا فى كل الاوساط حتى تنبهت لها الحكومة فأصرت على اغلاقها ..

تطورت الامور بابن صنوع حتى وجد نفسه فجأة بلا صحيفة .. يتنفس فيها ..

كان قد تعود ان تكون صحيفته هى رئته التى يتنفس بها .. فلما وجد نفسه بلا صحيفة والصور والافكار تحتبس فى صدره جلس فى مقهاه ليلة كاملة يتحدث لاصدقائه باحثا عن حل .. حتى اقنعـــه بعضهم من رجال القصر بان يعتدل فى سياسته حتى يستطيع ان يعيش بلا مشـــاكل .. فتظاهر « ابو نضـــارة » بالاستماع لنصيحتهم .. واعتكف فى منزله شهرين مظهرا ندمه لولى النعم .. حتى ســمح له باصدار مجلة « ابو نضارة » الجديدة ..

صدر العدد الاول من ابو نضارة فى ٢١ ربيع الاول عام ١٢٩٥ هجرية .. وكان اسمها « أبو نضـــارة زرقاء » .

ومن الغريب انه ليس فى العالم كله مكتبة عامة أو خاصة تحتفظ بالعدد الاول ولا بالاعداد التالية منها التى صدرت فى مصر وعددها خمسة عشر .. الاصورة كتبها يعقوب صنوع نفسه وهو فى أوروبا بعد سنوات من ذاكرته .. كصورة يراها اهل فرنسا .. بعـد ان امر الخديوى اسماعيل بجمعها من كل مـــكان وحرقها ونفى كل من توجد عنده نسخة منها .

صدرت « أبو نضارة » تحمل مقدمة هزلية بقلم يعقوب نفسه تتضمن رسالتها وأهدافها على لســان الشخصيات المصرية التى ابتدعها يعقوب فى أحاديثه معبرا على لسانها عن حال الشعب المصرى وافكاره بالاضافةالى فصول تمثيليةكلها نقدلحياتنا الاجتماعية والسياسية .. كتلك الاسماء التى أصبحت شهيرة جدا عند العامة والخاصة من الناس .. كاسماء « أبو خليل » .. و « ابو شكر » .. و « الصدفجى » .. والمستر « بول » . و « وسنجق دبوس اغلو » .. و « أبو نفوسة شيخ البلد » .. وكل اسم من هــذه الاسماء يرمز الى شخصية مهمة فى الحياة المصرية .

رموز مكشوفة

وتتطور سياسة الصـــحيفة رويدا رويدا حتى تصبح معبرة تعبيرا كامــلا عن الساخطين المتبرمين بالحكم وأساليبه .. الناعين على الانجليز تصرفاتهم وتدخلهم فى شئون البلاد تدخلا يسىء الى كرامتهـــا وحريتها واستقلالها ..

وهكذا .. نزل ابن صنوع الى ميدان السياسة سافرا بعد عدة اعداد من مجلته .. دون ان يتورع عن مهاجمة الوزراء والامراء والخديوى باسلوب ساخر فيه عنف وفيه شدة وفيه اصرار .. حتى وضحت سياسة مجلة « ابو نضارة زرقاء» عند الحكومـــة المصريةبعد ان وضحت شخصياتها . تلك الشخصيات التى كانت محجبة بالاشـــارة والرمز . . معروفـــة بالبداهة .لان شيخ الحارة كان هو الخديوى .. وابو القلب هو الفلاح المصرى .. وكريم حليم هـــو الامير حليم عم الخديوى والرجل الحبيب الى قلوب المصريين .

لم ترض حكومة اسماعيل عن الموضوعات التى تميزتبها اعداد صحيفة يعقوببن صنوع .. فقررت اغلاق المجلة .. والتخلص من صاحبها بنفيه خارج البلاد المصرية ..

لكن كيف .. ؟

كيف يتخلص الخديوى من ابن صنوع وهـــو قد احتمى بالقنصلية الايطالية .. رغم امتعاض بعض اصدقائه الوطنيين من هذه الحماية .. ؟

يقول المؤرخ الفرنسى بول دوبنير ان الخديوى تدخل عند قنصل ايطاليا وانتزع منه الموافقة عــلى اغلاق الصحيفة وطرد صاحبها من مصر ..



ويحكى يعقوب بن صنوع فى مذكراته التى كتبها وهو فى باريس :

« .. وكان ان لفت قنصل انجلترا فى مصر نظر الخديوى اسماعيل الى مقالاتى المشبعة بروح الود نحو فرنسا التى كانت تفيض ايامها بكراهية الانجليز واثارة الشعب ضد الخديوى واساليب حكمه .. حتى اقنعه بالتخلص منى بأية طريقة من الطرق .. »

ونعرف هذه الطريقة من مذكرات بن صنوع التى يقول فيها :

ــ « وبينما كنت أتنزه فى شبرا مساء احد ايام مايو ١٨٧٨ م بصحبة عجوز فرنسى اسمه الكابتن جيرار انقض على أحد زبائن الخديوى وطعننى بسكين فسقطت على الارض بينما جرى الكابتن وراء الجانى وهو ينادى رجل الشرطة .. ولكنهم تركوه يهرب حسب التعليمات .. ولحسن حظى اصابت السكين الجزء الفولاذى من حزامى ولم أصب الا بجرح بسيط .. »

ولكن المحاولة تكررت ..

ــ « كنت أقرع باب منزلى حوالى منتصف الليل .. عندما دوى صوت طلق نارى .. ومرت رصاصة على بعد سنتيمتر واحد من أذنى .. »

تكررت المحاولة وفشلت .. ورأى الخديوى ان يسلك طريقا آخر ليعالج الامر علاجا يختلف عن الوسيلة الاولى قبل ان يأمر بالغاء صحيفة «أبو نضارة» .

أرسل اليه صديقه الحبيب اليه .. خيرى «باشا» يقول له :

ــ لقد جئت لاراك يامولبير لتذكر لى أسماء الوزراء الذين اعطوك الاسرار التى نشرتها فى العدد الاخير من صحيفتك .. وسأعطيك بيدى أربعة آلاف جنيه .. انك تعلم اننى خير صديق لك .. ولن يعرف أحد ماحدث بيننا الآن من اتفاق .. وستستمر فى اصدار صحيفتك .. أما ان رفضت .. أما أن تماديت فى عنادك .. فان الخديوى بواسطة بوليسه السرى الذكى سيجد المذنبين وانتقاما منك فان سموه سيقول انك انت الذى وشيت بهم فيذلك بين المواطنين ..

وساء يعقوب هذا العرض الحقير من صديقه الرجل الخطير .. الذى له فى نفسه مكانة عزيزة .. فقام من جلسته دون أن يتكلم .. ثم أشار بيده للباب ناظرا الى صديقه خيرى باشا قائلا له وهو يودعه :

ــ قل لاسماعيل ان كان هو خائنا .. فانا لست كذلك .. ان كنوز العالم كلها لاتساوى شيئا عندى ..

ويحكى أبو نضارة فى مذكراته .. ان صديقه رئيس ديوان الخديوى .. قد تأثر أشد التأثر .. فدمعت عيناه وضمه الى صدره .. وقبله .. وقال :

ــ الحمد لله الذى وضع فى طريقى رجلا شريفا .. ومواطنا حرا مثلك .. اننى لارجو أن يحذوا أبناء مصر كلهم حذوك فيجعلوا الطاغية الذى يظلمهم يرتجف أمامهم ..

قال خيرى باشا هذه الكلمات .. ثم اختفى فى سرعة ملحوظة دون أن يترك فرصة لابن صنوع ليعبر له عن الاثر الطيب الذى تركته كلمات الباشا فى نفسه .

وغضب اسماعيل غضبا شديدا لانفة واحد من رعاياه المصريين .. فأمر فى الحال بالقاء القبض على

بائعى «أبو نضارة» ثم يشيع فى العاصمة ان «ابو نضارة» نفسه قد وجد صريعا فى سريره ..

ويقول ابن صنوع فى مذكراته ..

وهكـذا عرفت ان الخديوى كان قد أمر خيرى باشا أن يحضر معه الى أحد زبانيته ليقتلنى فى حالة رفض خيـانة من وثقوا بى وأمدونى بالمعلومات من الوزراء ..

الى باريس ... !

ويهرب ابن صنوع من القاهرة الى الاسكندرية .. يلتجىء بمساعدة صديقه الفنان الفرنسى « البير ماير » الى الباخرة الفرنسية « فرنسينة » يبحـر بواسطتها الى فرنسا ونفوس الناس فى البلاد مضطربة لاشاعة وفاته واشاعة نجاته والحديث عن محاولات اغتياله .. ثم أخبار نفيه خارج البلاد ..

يصل يعقوب بن صـنوع الى باريس ويلقاه الفنانون والعلماء والصحفيون هناك بالاكبار والترحيب يتحدثون عن موقفه من الخديوى وعن صحيفته وهم يلقبونه .. « بالمنفى » .. حتى أصبح « المنفى » علما فى فرنسا .. .. حتى أصبح فى رأى الكثيرين هناك من قادة الرأى .. تعبيرا طيبا عن روح مقاومة الشعب المصرى لحكم الاسرة العلوية البغيض فى كل صـالونات الادب والسياسة ومحـافل المثقفين والصحفيين والعلماء فى باريس .. بينما ابن صنوع ينشط فى كل مجال جديد يجد اليه سبيلا .. فيكتب فى صحف باريس .. ويلقى المحاضرات فى ندواتها .. ويعيش بقليل من المال الذى يكسبه عن طريق اعطاء دروس فى اللغة العربية لبعض التلاميذ وأصدقائه من أهل الفكر الفرنسيين .

مطاردة .. ومنفى .. وافلاس .. واصرار على المقاومة .. ورسائل تصله من المصريين ..

وفى تلك الفترة الجديدة من مراحل نضال يعقوب بن صنوع نجده يستعد لاصـدار صحيفته **« رحلة أبو نضـارة زرقا الاولى »** ثم صحيفته الثـانية .. **« أبو نضـارة زرقا » .. ثم « النظـارات المصرية » ثم .. « أبو صفـارة » .. ثم « الحـاوى » .. ثم « أبو نضارة زرقاء » ثم .. « الوطنى المصرى » .. ثم « التودد » .. ثم « العالم الاسلامى » .. ثـم « المصنف » .. ثم الحاوى مرة ثانية .. ثم أبو زمارة .. ثم .. « النظارات المصرية » ..**

ثلاثون عاما كاملة ..

صحيفة وراء صحيفـة كلهـا مليئة بالمقالات الساخرة المنفعلة الثائرة .. الضاحكة .. المعبرة بلغة وروح شعبية ورسوم كاريكاتورية عن أفكار المصريين وطيبة قلوبهم .. وشـدة بأسهم .. وعن العذاب والاضطهاد الذى يعيشون فيه .. داعيا فى دفاعه عن مصر .. بينما الاهالى فى مصر يكتبون له رسـائل الاعجاب ويرسلون اليـه بالتبرعات والمقالات وهو يواصل اصدار الصحف واحـدة وراء الاخرى ..

وكلما أصـدرت حكومة الخديوى أمرا بمنع دخول صحيفة من صحف أبو نضارة البـلاد المصرية غير اسمها فى الحال ثم استمر فى تصديرها لمصر وادخالها بأساليب مختلفة يهربها مع البضائع .. ويغلفها فى صحف أخرى .. حتى أخذ يرسلها أخيرا باسم أحد تجار الصحف الاجنبية فى مصر .. وأخذ ذلك التاجر يسلم نصف الكمية التى تصله من أعـداد المجلة الى الحكومة المصرية لتصادرها حتى يرضى الحكومة .. ثم يبيع نصفها الاخر بثمن جنونى .. دون أن يرسل مليما واحدا « لابو نضارة » .. على أساس أن حكومة الخديوى قد صادرتها بمجرد وصولها الجمرك ..

لكن صحف أبو نضـارة ظلت تتسرب الى مصر بأساليب عجيبة .. فى مراتب السراير .. وخلف بطانة البلاطى .. وفى صناديق الجبنة .. وداخـل ملابس السيدات .. وفى حقـائب القناصل الاجانب .. وعن كل طريق .. حتى تعود المصريون ان يقولوا أنها تجىء لهم مع الشيطان ..

أى عنـاد واصرار على المقاومة كان يمتلىء به وجدان هذا الكاتب المصرى .. ؟

لقد كان يكتب مقالات صحيفته وحده .. ويطبعها على الحجر وحده أيضا .. ويجمـع قروشـها من الدروس التى يلقيها .. والقروش القليلة التى كانت تصله أحيانا من متعهدى بيعها فى مصر . ومساعدات جمال الدين الافغانى ومحمد عبده بالمقالات أحيانا .

ثلاثون عاما .. وابن صنوع يصـدر الصحف الثائرة ضد الخديوى اسماعيل وعباس وتوفيق دفاعا عن الشعب ..

مقالات وتمثيليات وقصائد ورسوم كاريكاتورية ورسائل من الشـعب المصرى ومن الكتـاب المثقفين الاحرار ..

ثلاثون عاما من النشاط الصحفى التحريرى على قدر الظروف السياسية التى كانت تمر بهـا مصر أيامها .. وعلى قدر ارتباط ابن صنوع بقضايا الشعب المصرى .. ومدى ارتبـاطه بالجماهير وليس لمصر أيامها قيادة جماهيرية أو حزبية بالمعنى الكامل .. حتى اعتلت صحته .. وضعف بصره .. وأوشـك أن يصبح كفيفا وهو يواصل الكتابة واصدار الصحف وصحته تعتل وظروفه المالية تسوء ثم وهو فى سريره عامين كاملين يلازم فراش المرض .. حتى توفى عام ١٩١٢ .. ونعت الصحف ووكالات الانباء نبأ وفاته للشعب المصرى .. كاتبا منفيا .. حرا .. فى ذمـة التاريخ ..



رأى فى تحديد النسل

بقلم أنيسة أبو النصر

فى كتاب « سكان العالم وموارده » الذى ألفه مجموعة من المالتسيين المعاصرين نجد هؤلاء المؤلفين يتساءلون : « هل كان شعب الكيكويو المسالم يعتنق حركة ماو ماو الارهابية لو لم ينمو عددهم بسرعة كبيرة خلال هذا القرن ؟ .. وهل كان مصير قنال السويس يصبح مثيرا للقلق كما هو الان الا بسبب الخطر الناجم عن زيادة عدد المصريين من ١٦ مليون نسمة فى عام ١٩٣٧ الى حوالى ٢٢ مليون نسمة فى عام ١٩٥٣ .. ؟ »

ومن هذه الفقرة يتضح جوهر الدعوة المالتسية ، واستغلالها المكشوف لاخفاء الاسباب الحقيقية لنضال الشعوب ضد الاستعمار والتمويه على طبيعة ذلك النضال . فهذه الدعوة تنسب أسباب حركات التحرر الوطنى الى زيادة ضغط السكان فى البلاد المستعمرة ، وبذلك تقدم للاستعمار حجة يستند اليها فى تبريره لقمع تلك الحركات بالقوة .

والاستعمار فى محاولة صرف الشعوب المستعمرة عن الصراع من أجل الاستقلال وتشكيكها فى قوتها وفى عدالة قضيتها يولى اهتماما كبيرا الى نشر الآراء المالتسية التى تقول بتزايد سكان العالم تزايدا مطردا بما لا يتناسب مع الموادالغذائية مما يسبب وجود فائض فى السكان .. ونشرها بوجه خاص بين شعوب المستعمرات ، فيدعو ستانلى أ . كين الى ضرورةنشر المالتسية بين الشعوب المستعمرة والشعوب التىنالت استقلالها حديثا .

ويرى المفكرون الرجعيون أن « الفائض » فى السكان يتضمن فى المكان الاول سكان المستعمرات التى تخوض صراعا تحريريا ضد الاستعمار . ثم يبررون سوء حالة المستعمرات زاعمين أن سبب ذلك هو زيادة السكان فيها ، وليس بسبب الاستغلال الاستعمارى .

ويحاول المفكر المالتسى الانجليزى جوليان هكسلى تفسير المستوى المنحط الذى تعيش فيه الشعوب المستعمرة ، فيؤكد أن مسئولية ذلك لاتقع على المستغلين من الاجانب ، **وانما السبب الرئيسى هو زيادة السكان الى حد كبير يجعل من المستحيل تصنيع بلادهم على نطاق واسع .**

ثم ماذا يقترح المالتسيون على الشعوب المستعمرة عمله لحل هذا الموقف بدلا من الصراع التحررى ..؟

انهم بدلا من اقتراح تغيير اجتماعى جذرى .. تغيير يمنح لهذه الشعوب استقلالها لا يطلبون سوى خفض عدد السكان .

فاذا لم تتبع تلك الشعوب هذه النصيحة فانه يجب فى هذه الحالة خفض عددهم بالقوة . ويعلن العالم الامريكى بيرترام فى صراحة يحسد عليها بأنه اذا ثبت عدم كفاءة الوسائل الاختيارية لخفض عدد السكان فى المستعمرات فانه « يصبح من اللازم اتباع وسائل اجبارية » .. ! !

وهذه الوسائل الاجبارية هى الحروب الاستعمارية التى يبررها المالتسيون بأنها حروب دفاعية ضد الشعوب المستعمرة والشعوب التى نالت استقلالها حديثا . فهم يزعمون أن نمو السكان السريع فى الدول الاشتراكية وبقية الدول المحبة للحرية هو الذى

يحدد « النيات العدوانيــــة » لدى تلك الدول التى تهدد الغرب . ويدعون الى شن حرب دفاعية ضدها.

فيقول عالم السكان الامريكى فرانك لوريمير فى كتابه « سكان الاتحاد السوفييتى » : **« لا شك فى أن الاتحاد السوفييتى سيعانى اتساعا كبيرا فى عـــدد السكان .. ولن يكون لدى بقية العالم ما يطمئنه أنه لن يتوسع فى حدوده » ..**

وكذلك يرى الكاتب الانجليزى ألدوس هكسلى أن عدد سكان أوربا الغربية سينخفض فى عام ١٩٧٠ تسع ملايين نسمة ، بينما سيزيد سكان روسيـــا ٧٥ مليون نسمة . وحينئذ ستسعى روسيا لاخضاع العالم .

وأما المالتسى الامريكى تومبسون ، فيحاول اخافة الرأى العام الغربى فيقول : « اننا فى تجاهلنا للمشاكل السكانية فى جنوب وشرق آسيا نعرض أطفالنا وأطفال أطفالنا للخطر الشديد » .

وهكذا يحاول الاســتعمار تبرير عـــدوانه على شعوب آسيا وأفريقيا بحجة دفع خطر تزايد السكان فيها .

على أن المالتسيين المعاصرين لا يقصرون تطبيـــق نظرياتهم على الشعوب المستعمرة ، بل ان التناقض بين الدول الاستعمارية نفسها قد دفعهم الى تطبيقها على منافسيهم من تلك الدول ولهذا نجد المالتسيين الامريكيين يرددون فى كل مناسبة ان زيادة عدد سكان بريطانيا والمانيا الغربية واليابان يخلق تهديدا لمستوى المعيشةفى تلك البلاد ، وكذلك لامن وثبات العـــالم الغربى كله بما فيه الولايات المتحدة .

ولكن المفكر الامريكى بندل يكشف عما تخفيــه



ــ أنا مش ممكن أحدد النسل .. أنا باحب العيال الصغيرة !

الرأسمالية الامريكية وراء ذلك فيقول بصراحة : « ان الامريكيين لا يتوقون الى عودة الالمان لمنافستهم » . ثم يقترح أن يخفض سكان ألمانيا بمقدار ٣٠ مليون نسمة « لندع ٣٠ مليون المانى يموتون حتى تكفى الموارد الغذائية بقية الالمان كى يعيشوا » . وكذلك الامر بالنسبة لبريطانيا واليابان .

وعلى هذا النحو ينادى المالتسيون الامريكيون بضرورة خفض عدد سكان حلفاء أمريكا حتىيضعفوا كمنافسين فى السوق العالمى .

فالاحتكاريون يستندون على النظرية المالتسية ، لتنفيذ مآربهم وتبرير الوسائل التى يتبعونها للوصول الى تلك المآرب .. أيا كانت هذه الوسائل .

ولذلك تحاول المالتسية بكل طريقة اقناع الناس بأن أسباب الحروب تعود الى « الطبيعة العدوانية » الوراثية فى الانسان .. والى « تكاثره غير المحدود » الذى يدفع بكل دولة الى محاولة الســـيطرة على أراض جديدة ، وموارد جديدة ، كلما زاد عـــدد سكانها ..

وتبدو هـــذه النظرية واضحة فى كتابات اثنين من المالتسيين الامريكيين المعـــاصرين ، وهما بيرش وبندل ، فقد كتبا أنه « حينما يصل ضغط السكان الى حد يهدد رخاءهم ، فان ذلك يصبح سببا كافيـــا لنشوب الحرب » .

ويقول كوك ، وهو مالتسى آخر ، محاولا أن يؤكد لقرائه أن « زيادة السكان ظلت لقرون عديدة سببا غير ظاهر لقيام الحروب . وهو ما يزال يهدد الســـلم العالمى تهديدا عظيما » .

ولا تكتفى المالتسية بتفسير الحروب ، هـــذا التفسير غير العلمى . بل انها تذهب الى حد تبريرها وتزعم أن الحرب تفيد الانسان فى أنها « أداة للتقدم والارتقاء الطبيعى » وذلك بابادة ما تسميه بفـــائض السكان .

فيعلن أوجست فوجل ، وهو مالتسى ، من المانيا الغربية ، أن الحرب هى الوسيلة الفعـــالة المجدية لتحديد عدد السكان .. ثم يشكو بأسف لان الحربين العالميتين لم تبيدا سوى عدد قليل جدا من الناس !!

ويتبعه بول ريبوكس ، فيؤكد أن « الحرب هى الوسيلة الوحيدة لحل مشكلة البطالة .. لانه فى حالة استتباب السلام يقل كثيرا الامل فى اتســـاع الصناعة وتشغيل عدد كبير من العمال » . !

وبدعو الى ضرورة استخدام السلاح الذرى فى تقليل عدد السكان . على أن ابادة الناس بمساعدة القنبلة الذرية لا يكفى ريبوكس ، فيذهب الى المطالبة بالعودة الى أكل لحوم البشر .. !!

وليس بول ريبوكس بأول من يحمل هذه الدعوة البربرية من المالتسيين ، فقد سبقه الكاتبان الامريكيان فرانك يرسون ودون بارليبرج فى عام ١٩٤٦ الى القول بأن أكل لحوم البشر يعنى زيادة الموارد الغـــذائية للانسان .



ـ والله أن ماسكت النسل ده .. لاجدده .

وبجانب كل هذا ، يعمل بعض المالتسيين المعاصرين على تأييد وتدعيم « سياسة القوة » وهى السياسة الموجهة ضد الشعوب الاشتراكية ، والشعوب التى تنادى بالتحرر الوطنى . ويعملون جهدهم على تأليف النظريات التى تؤيد هذه السياسية . ومن هذه النظريات نظرية « مساحة الارض » وهى النظرية التى كان الفاشيون الالمان يروجونها لتبرير سياستهم العدوانية . فقد كانوا يقولون بأن مساحة الارض الصالحة للحياة لاتكفى السكان الالمان لكثرة عددهم ، وعلى هذا فمن الطبيعى أن يعملوا على توسيع حدودهم ولو بالقوة .

ويؤكد المالتسيون أن زيادة عدد الانسان ، هو السبب الرئيسى فى قيام الحرب . ثم يحاولون أن يضفوا على أنفسهم بعض الانسانية فيقولون أنه من الواجب أن يختار الانسان أحد شيئين .. فاما المرض والجوع والحروب ، واما خفض معدل النسل . وهو العلاج الذى يفضلونه . فيقول المالتسى الامريكى ك . ساكس :

على العالم أن يختار بين العلاجين الذين يوردهما المالتسيون لتحديد عدد سكانه .. فاما ارتفاع معدل الوفيات (بالامراض والمجاعات والحروب والكوارث الطبيعية) ، واما انخفاض معدل المواليد » .

أى أن الناس لكى يتجنبوا الامراض والمجاعات والحروب ، يجب أن يعملوا على تحديد نسلهم . فاذا لم يفعلوا فانه من الطبيعى أن تحدث هذه الكوارث المذكورة .

فالمالتسية تبعد الاذهان عن الاسباب الحقيقية للحرب ، وهى جشع الاحتكارات الاستعمارية وتقلب الحقائق العلمية ، فتعرض التكاثر السكانى فى بلد ما على أنه هو القوة المحركة لتطور التاريخ، وكسبب أساسى فى قيام الحروب ، وليس على ان اشكال هذا التكاثر انما نتج عن العلاقات الناشئة فى كل أسلوب انتاجى . وان كل أسلوب انتاجى له قوانينه الخاصة المؤقتة فيما يختص بالسكان .

على أن الغرض من هذا التضليل غير خاف فالمالتسيون يكثرون من الحديث عن « النقص » فى المواد الغذائية ، والمواد الخام فى أمريكاوانجلتراوغيرهما من الدول الرأسمالية كنتيجة لنمو السكان فيها . فيقول العالم الاجتماعى الامريكى ارنست ل . كلين : « ان الولايات المتحدة تنحدر نحو حالة خطيرة من نمو سكانها ، ما لم تكن قد وصلت فيها فعلا » . وهناك أقوال أخرى لكل من فوجل وكوك وبيرش وآخرين عن « زيادة سكان الولايات المتحدة بالنسبة لمواردها »

والمالتسيون الامريكيون لا يدعون صراحة الى السيطرة على أراض جديدة للولايات المتحدة . وانما يعملون فى دهاء ، فيذيعون أن زيادة السكان كان السبب فى التصرفات العدائية من ألمانيا واليابان التى أدت الى نشوب الحرب الاخيرة . ويستطردون فى شرح حالة زيادة السكان التى تعانيها الولايات المتحدة ثم يقفون عند هذا تاركين للقارىء أن يصل وحده الى النتائج .

على أن هذه المزاعم ليس لها ما يؤيدها . فالولايات المتحدة لديها احتياطى وافر من المواد الغذائية والاولية يكفى لتطوير اقتصادها الوطنى . وأما بالنسبة لكثافة السكان فانها تقل فى الولايات المتحدة من ١٠ الى ١٥ مرة عنها فى كثير من الدول الاخرى .

وبعد ، فهذه هى الحقائق .. وهى تدل على أن هذه النظرية الرجعية المغلفة بغلاف علمى ممزق .. هذه النظرية التى نشرها القس الانجليزى مالتس فى عام ١٧٩٨ ، قد وضحت نتائجها الان فى خدمة الاستعمار وتجار الحروب والذين يأكلون لحوم البشر ولعل القس الساذج لم يكن يدرى بهذه النتائج حينما وضع نظريته المهلهلة .. ولكنه مع ذلك ليس بعيداً كل البعد عن تحمل المسئولية .

البارودى الشاعر

بقلم : كمال نشأت

احتفلت مصر بذكرى محمود سامى البارودى فى شهر ديسمبر الماضى وهى باحتفالها بذكراه تعترف بفضله على النهضة الشعرية التى كان أول روادها وباعثها .

ولن نستطيع أن نضع الرجل فى مكانه ونعرف مدى شاعريته وأثرها فى النهضة الشعرية المعاصرة الا اذا رجعنا الى تلك الحقبة التى سبقت حياة البارودى والى شعرائها والى النتاج الادبى الذى صـــدر عنها نشير الى خطوطه العامة وسماته البارزة . فلقد كانت مصر منذ اوائل القرن التاسع عشر فى عزلة تامة عن العالم يسودها الجهل وتتفشى فيها الاستكانة فقد وقعت فى براثن حكام طغاة كان كل همهم ابتزازالاموال ومصدماء الشعب ، وكان الشعر وقتئذ صورةصادقة للحياة الخامدة التى يعيشها الناس ، ومن الطبيعى ان يتجه الى الاغراض التافهة والصناعة المقيتة وهـو اتجاه حتمى نتيجة للاوضاع التى كانت سائدة فى مصر والشرق العربى عامة ، ولذلك انحصر الشعر فى دائرة ضيقة يدور فيها حول نفسه ، وانصرف الشعراء الى تقليد النماذج الشعرية القديمة ونهب معانيها والتفنن فى صياغتها وتحليتها بالوان البديع تعويضا عما فاتهم من عاطفة صادقة او خيال طليق فتشابهت وجـوه الشعراء وتقاربت طرائق تعبيرهم وانصرفوا الى العبث اللفظى وكتابة الاحاجى والالغاز والتأريخ الشعرى ، وما الى هذه التفاهات التى تكثر فى عصور الانحطاط ومن هنا اصبحت القصيدة العربية معرضا للبلاغة المصطنعة والبراعة اللغوية لنضوب القرائح وخمـــود العواطف وندرة المواهب الخلاقة .

ويمثل لنا حالة الشعر فى هذه الاونة هـــذان البيتان اللذان قالهما شاعر ليس من هذه الحقبة التى نتكلم عنها ولكنهما مع ذلك ابلغ صورة للشعر فى ذاك الوقت . .

أطـــالع كل ديـوان أراه
ولم أزجر عن التضمين طـيرى
أضمن كل بيت فيـــه معنى
فشعرى نصفه من شعر غـيرى

الا ان اتصال مصر بالدول الغربية عن طـــريق البعثات وقبلا عن طريق الحملة الفرنسية كان لهتأثيره التطورى فى الحياة المصرية فى جميع مرافقها وان ظل الشعراء يسيرون على الدرب القديم ، وهو وضـــع سليم ، فلم يكن من السهل عليهم ان يتخلصوا من اوضار الماضى دفعة واحدة ، ولكن عوامل التطـــور وبذور تفتح الوعى القومى والاجتماعى كانت تعمل عملها البطىء كلما زاد اتصال مصر بالحضـــــارة الاوروبية .

وتبلورت كل هذه العوامل الجديدة التى غيرت وجه الحياة المصرية فى شاعر يعتبر باعث النهضـــة الشعرية الحديثة وهو محمود سامى البارودى الذى رد الى الشعر قوته ونضارته مبتعدا عن التكلفالمقيت والصناعة المرذولة ، وتتضح قيمة البارودى الادبية حينما نوازن بين شعره وشعر من سبقوه أو عاصروه من الشعراء ، فقد عكف على قصيدة قوة اســلوب ونصاعة ديباجة ، فارتفعت الصياغة الشعرية علىيديه عن المستوى الذى جمع شعراء عصره واذا بالقصيدة العربية تعود الى مجدها القديم بعد عصور الركاكة والعجمة .

رجع البارودى الى نماذج العصر العباسىالشعرية فلم تكن أمامه الا هذه النماذج التى تمثل ارقىماوصل اليه الشعر العربى حتى زمنه وكان من الطبيعى ان يساير الاتجاه الشعرى الذى تمثله هـــذه النماذج فاحتذاها وسار على هديها ومن هنا كانت مظاهر التقليد الواضحة فى شعره لهـــذه النماذج الشعرية القديمة وهو تقليد لاشعورى بعد ان عاش معها دارسا متذوقا مستوعبا ومختاراته التى جمعها من الشعر القديم تمثل لنا هذه النماذج التى تومىء الى ذوقه الفنى ودقة اختياره .

سار البارودى اذن على الدرب القديم محافظاعلى عمود الشعر كما وضعه العرب وهو اتجاه لابد له فيه وما أظن شاعرا اخر يأخذ مكان البارودى ويعيش فى نفس الظروف والبيئة والزمن ولا يتابع الطريق الذى سلكه البارودى ، فان الشعراء جميعا كانوا يرجعون الى بعضهم فيأخذون المعانى والاخيلة ولا يتبارون الا فى الصياغة وكانت الروح السائدة مجاراة الفحول من الشعراء المتقدمين ، فقد وقر فى الاذهان بعد عصـور الاضمحلال والفقر الثقافى ان ابدع الشعر ماقاله العرب القدامى وتقديس القديم والارتفاع به الى مرتبةالاعجاز من خصائص الامم المتخلفة ، ولذلك اصبح الشاعـر

الممتاز من اجاد محاكاة الشعراء العرب ومن هنا كانت « المعارضات » التى عرفت فى تاريخ الشعر .

وتقليد البارودى للشعر القديم يبعده عن عصره أغلب الاحيان فهو ينسى نفسه وبيئته وزمنه حينما يقول مثلا :

ياسـعد قل لى فانت أدرى
متى رعان العقيق تبـدو
اشـتاق نجـدا وساكنيه
وأين منى الفـداة نجـد

أول يقول :

أين ليالينا بوادى الغضـا
ذا عهـد ليته ما انقضى
كنت به من عيشتى راضيـا
حتى اذا ولى عـدمت الرضا
أيام لهـو وصبا كلمـا
ذكرتها ضاق على الفضـا

فالشاعر يذكر اماكن بالجزيرة العربية لم يرها ولكنه يتابع الشعراء العرب الذين ذكروا هذه الاماكن وأمثالها لارتباطها بحياتهم وتجاربهم المعيشية وتقليد البارودى لايقتصر على ذلك فهو يستعير المعنى القديم والتشبيه الصحراوى وهو يجمع فى شعره ملاك الخلق العربى كما تمثل فى الشعر القديم من اباء وعزة ونجده وفخر بالنفس وفضائلها :

ومن تكن العليـاء همة نفسه
فكل لذى يلقـاه فيها محبب
اذا انا لم أعط المكـارم حقها
فـلا عزنى خال ولا ضمنى أب
خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة
على يد أغضى لها حين يغضب

فهو يتابع شعراء العرب فى التمسك بأخـلاق الفروسية ومفاهيمها الاخلاقية فيتمدح بصراحتـه وشجاعتـه لانه لايسكت عن القبيح والا اعتبر من المنافقين وما دام الموت نهاية كل حى فعلام الخوف :

أنا لا أقر على القبيح مهـابة
ان القرار على القبيح نفـاق
قلبى على ثقة ونفسى حـرة
تأبى الدنى وصـارفى ذلاق
فعلام يخشى المرء فرقـة روحه
أو ليس عاقبة الحياة فـراق



لاخير فى عيش الجبـان يحوطه
من جانبيه الذل والامـلاق

وعلى الرغم من هذا الاتجاه الاتباعى كان للبارودى شعره الذى عبر فيه عن نفسـه وعن احساساته الخاصة وان كان الاطار العام هو نفس الاطار التقليدى المعروف ومن مظاهره التى استعلن بها شعرنا العربى كـله على مر العصور الموسيقى الخطابية تلك التى اشترك فى تحطيمها فى ايامنا هذه شعراء المهجـر وشعراؤنا الشباب .

ومن مظاهر التقليد أيضا حديثه عن الخمر وعن المرأة فقد كان هذا الحديث مقدمة للقصيدة يصـل منها الى مايريد من أغراض وهو فى هذا يتابع الحظ الشعرى القديم فيكتب القصيدة كما حدد الشـعر العـام شعراء العصر الجاهلى ، الا انه يأتى بطريف الشعر حينما ينسى الغزل الصناعى الذى تفتتح به القصائد .

ومن هذا الشعر الطريف الذى تتضح فيه الروح المصرية برقتها ولطفها .. قوله :

قلبى عليـك يرف
وعبرتى لاتجـف

وأنت يانـــور عينى بلوعتى تســـتخف
قد شفنى طول وجـدى والحب داء يشـــف
فارحم ـ فديتك ـ صبا الى لقـــاك يخف

ولقد ارتفع البارودى بالشعر عن الملق والزيف فبينما كان الساعاتى يمدح امراء الحجاز وحكام مصر طلبا للعطايا كان البارودى يحدد مفهوم الشـــعر كما يراه فابتعد به عن هذه الدنايا .. ويبدو ذلك فى قوله :

الشـــعر زين المرء مالم يكن وســـيلة للمدح والذام
قـــد طالما عزبه معشر وربمـــا أزرى باقـــوام
فاجعله ماشئت من حكمـــة أو عظـــة أو حســـب نام
وأهتف به من قبـل تسريحه فالسـهم منسوب الى الرامى

ولقد كانت صياغة الساعاتى فى أحيان كثيرة قوية جزلة وان كان البارودى قد فاقه هو وشعراء عصره فى هذه الناحية الا انتفوقه لايقوم على جودة الاسلوب وبداوته فقط ولكنه يمتد الى التناول الجديد والتعبير عن الواقع فى بساطة دون ان يقع فيما وقع فيـــه معاصروه من اتكاء على المحسنات اللفظية .

ومن الخصائص التى تستعلن بها شـــاعرية البارودى كثرة وصفه للمرئيات اعتمادا على حاسة البصر فهو شاعر وصاف تغلب عليه هذه الصـــفة المميزة حتى فى معارضاته وشعره المغرق فى التقليد ومن صوره الجمالية قوله فى الحنين الى الوطن :

ليت شعرى متى أرى روضة المنيسل ذات النخيل والاعناب
حيث تجرى السفين مستبقات فوق نهر من اللجين المـــذاب
قد احاطت بشاطئيه قصـــور مشرقات يلحن مثل القبـــاب

ملعب تسرح النواظر فيـــــه
بين افنان جنــــــة وشعاب
كلمـــــا شافه النسيم ثراه
عاد منه بنفحـــــــة كالملاب
ذاك مرعى انسى وملعب لهوى
وجنى صبوتى ..ومغنى صحبابى

لقد تابع البارودى الشعر القديم ولكنه استطاع ان ينقله نقلة بعيدة المدى كان لها أثرها فيما بعـد ووصول البارودى فى شعره الى الاوج الذى تربع عليه الشعراء الفحول يعتبر لونا من ألوان التجديد بالنسبة لعصره كما انه بمعارضاته لهؤلاء الشعراء رد الثقة الى نفوس معاصريه من ان شاعرا معاصرا قادر على مجاراة الاقدمين وهى خطوة نحو الاحساس بالشخصية لابد منها للتحرر من أثر الادب القديم والاحساس بالعجز امامه ، هذا فضلا عن ظهور شخصيته الفنيـة المبتكرة فيما رسمه من مناظر مصرية صميمة حينما تحدث عن مصر ونيلها ومزارعها وآثارها .

ولعل وصفه للاثار المصرية أحدث ماتناوله الشعر فى عهده واتجاه البارودى هذه الوجهة تطوير للشعر العربى وتخليص له من العموميات ورجـــوع به الى بيئاته الاقليمية التى يقال فيها حتى يحمل روح هذه الاقاليم وخصائصها .

فان الشعراء العرب على اختلاف بيئاتهم وعصورهم كانوا يتابعون القصيدة العربية القديمة شكلا ومضونا حتى تشابهت قصائد الشعراء فشعر المغرب هـــو شعر العراق والشام ومصر فالموضــــوعات وطرق التفكير وطريقة التناول لاتتغير على مر العصور اللهم الا ماحدث من تغييرات طفيفة كانت نتيجة لنزعات فردية لاتكون مذهبا ، فقد كان هم الشعراء ــ كمـا قلنا ــ ان يتباروا فى الصياغة ولذلك أصبحت القصائد كاحجار الحائط المتشابهة ومن هنا انطمست الصبغة المحلية ولم تظهر القومية فى الشعر العربى فاتجـــاه البارودى الى محاولة الخروج عن هذا النطاق التقليدى ولو فى قصائد قليلة خطوة كان لها أثرها فى تطـــور الشعر المصرى .

وقد قال احد النقاد « ان فضل البارودى على عصره اكبر من الفضل الذى لعصره عليه »

وليس هناك شك فى ان البارودى زعيم جيـــله ومقدمة الوعى الشعرى فى عصرنا الحديث .



عن ستانيسلافسكى

بقلم : نعمان عاشور

الفن المسرحى كان دائما وسيظل أبدا فنا جماعيا ، ثم يوجد الا حين كانت ترتبط الموهبة المسرحيـــة ارتباطا نشيطا بجموع الممثلين . ولما كان أســـاس المسرحية هو الادراك الدرامى فان كيان المسرح ينبنى على نقل واحالة هذا الاحساس الفنى العام الى حركة مسرحية وذلك بفضل عبقرية الممثل الموجدة الخالقة

بذرة المسرحية : ومن هنا فان النشاط المسرحى للممثل يبدأ حيث يكمن جوهر المسرحية . ولذا كان على كل ممثل بداية أن يقوم من تلقاء نفسه أو عن طريق المخرج بالتنقيب عن الدوافع الجوهرية للمسرحية فى وضعها النهائى أعنى عن الفكرة الخالقة التى تميز المؤلف والتى تكشف عن نفسها بوصفها البذرة التى ينمو منها عمله نماءا عضويا . ذلك أن هدف المسرحية هو دائما الذى يحفظ للشخصيات سبيل تطورهـــا أمام النظارة . فكل فرد فى هذا التكوين الفنى يأخـذ الدور الذى يتناسب مع شخصيته وتتطور المسرحية فى الاتجاه المرسوم حتى تنفرج عن النقطة النهائية التى تأملها وصاغها المؤلف صياغته الدرامية .

فالخطوة الاولى فى عمل الممثل المسرحى والمخرج على السواء هى التنقيب عن بذرة المسرحية والبحث والكشف عن الخط الاساسى للحركة الذى يســير عبر احداثها ووقائعها والذى يمكن أن يسميه المؤلف الاثر الشفاف للمسرحية وهى مانعرفه عادة بالحركة

وعلى عكس مايخال بعض المخرجين الذين يعتبرون كل رواية انما هى حاجة قابلة للتكرار كل ليـــلة يؤمن المؤلف الاصيل أن على المخرج والممثـــلين أن لا يحيدوا قيد شعرة عن ادراك عقليته وقيمه ومثله ادراكا عميقا وأن لايحيلوا هذا الادراك خلال عرضهم المتتابع الى غير حقيقته .

ولاشك أن تفسير المسرحية وابراز مضمونهـــا الفنى يحتم الى درجة كبيرة الخضوع للمقياس الشخصى بمعنى انه لابد وأن يحمل الطابع الشخصى والمميزات الذاتية المخرج والممثلين . غير انه يلزم رغم ذلك مراعاة الطابع الفنى للمؤلف مراعاة دقيقة عميقة وذلك بفهم عقليته وقيمه ومثله التى أمكن الكشف عنهـــا كبذرة خالقة للمسرحية الخلق المسرحى تعبيرا كاملا تام الانسجام وذلك يستتبع توحيد كل جزء من اجزاء المسرحية التى ستمثل باتقانه فنيـــا مستقلا بذاته وينساب كل جزء وقد قيس بقياس عبقرى ليحقق الهدف الفنى الذى قصد اليه الكاتب المسرحى .

فمهمة الممثل اذن انما تبدأ بالبحث عن البـذرة الفنية للرواية . وتنبعث الحركة الفنية من هذه البذرة بمجرد نقلها الى عقل الممثل تماما كما ينبعث النمـاء العضوى من بذرته الاصلية فى كل عملية من عمليـــات الخلق الحى . على أن هذه البذرة حين تصل الى عقل الممثـــــل يجب ان تنطلق ناميـــة وتتكاثر وترسى جذورها وتمتص غذاءها من التربة التى زرعت فيها وتنمو لتثمر ثمرا مورقا حيا . ورغم أن التسلسل الفنى يجب أن ينساب فى كافة الحالات انسيابا خاطفا سريعا حتى يحفظ طابع الحركة العضوية الاصـيلة ويؤدى الى خلق الحياة وخلق صورة مسرحية فنية واضحة خالصة . . لاصورة تجارية ! فانه يتطلب وقتا أطول مما يستنفد عامة فى تحضير معظم المسرحيات ولذا لابد أن يراجع الانتاج والاعداد المسرحى عشر مرات أو يزيد وقد تستهلك تدريباته عدة شهور .

ولكن حتى فى ظل هـــذه الظروف فان العبقرية الخالقة للممثل تبدو مقيدة عسيرة أكثر من لعبقرية الخالقة للمؤلف ذاته . ذلك لان الممثل مقيد بالالتزامات

الصارمة التى يفرضها عليه عمله الجماعى . ومن المحتم أن لايؤجل الممثل استيعاب دوره والتدرب عليه الى أن تحل اللحظة المناسبة والظروف الملائمة نفسيا وجسمانيا لاظهار عبقريته الخالقة لان هذه العبقرية لايمكن ان تخضع لاى جهد ارادى اذا حالت طبيعة الممثل الفنية التى تغله بينه وبين الانطلاق الفنى وفى هذه الحالة يستحيل أن تعينه أى أساليب فنية خارجية لتشحذ مواهبه فى استخدام جسمه ومعدات صوته وكافة قواه التعبيرية لتمثيل دوره .

حالة التهيىء الفنى : لكن هل هذا مستحيل قطعا ؟ أو ليست هناك وسائل وطرق معقولة يمكن أن تعيننا فى الوصول طبيعيا الى حالة التهيىء الفنى التى تلدها العبقرية من تلقاء ذاتها ؟

اذا كان من العسير ادراك هذه الطاقة دفعة واحدة فلاشك أن هناك من الخطوات مايمكن اكتسابه جزئيا وعلى مراحل متتابعة لاستكمال هذه العناصر التى تتكون منها حالة التهيىء الفنى وتكون خاضعة بالفعل لارادتنا . ذلك أن الانسياب العام للحركة المسرحية لا يقوم له وجود بهذه العبقرية وحدها أبدا . . أبدا . . بل يعتمد فى الكثير على الاتقان الذى يقرب الممثلين من حد الكمال . لهذا فاننا اذا أخذنا بالتعميم وهو كل مااستطاع أمكننا أن نقرر أن أولى العناصر فى خلق حالة التهيء الفنى المرجوة هو أن يتحرر الجسم فى الحركة تحررا كاملا تاما . .

وهذا هو الاساس . . اذ يجب التحرر من هذا التماسك العصبى الذى لانعيه ولاندركه بتاتا والذى يحول عامة بيننا وبين التحرك فى حرية وطلاقة ليس فقط على خشبة المسرح وانما أيضا فى الحياة العادية . فهذا التماسك من شأنه أن يعوقنا عن أن نسيطر طواعية على حركتنا العضوية . وهذا التماسك العصبى يصل أحيانا الى منتهاه فى تلك اللحظات التى يدعى فيها الممثل الى القيام بأجزاء صعبة فى دوره المسرحى فيبتلع تماما حيويته الخارجية ويحول بينه وبين نشاط المراكز الجسمانية العليا . لذا يلزم أن نتخلص من هذا التصلب العصبى فى أطرافنا كلما دعت الضرورة وكلما تطلبت جهودنا الخالقة ذلك .

الاحساس بالوحدة وسط الجمهور : والملاحظة الثانية أن انسياب طاقة الممثل الفنية يعوقها الى درجة كبيرة رؤياه للجمهور والحاضرين الذين قد يحول وجودهم بينه وبين حرية الحركة الخارجية ويعوق تماما قدرته على التركيز فى ادائه الفنى للدور الذى يقوم به . وليس من الضرورى أن نأخذ بوجهة النظر القائلة أن الاتقان الفنى الذى يقوم به كبار الممثلين يرتبط دواما بتركيزهم وانتباههم الخالص لحركتهم أثناء قيامهم بالدور وأنهم أثناء هذه الحالة مثلا يكتسبون قوة خاصة تمكنهم من السيطرة على الجمهور بحيث يجبرونه على مشاركتهم مشاركة فعلية فى وجودهم الفنى أثناء التمثيل . فنحن لانقصد بالضرورة أن يتجاهل الممثل الاحساس بوجود الجمهور وانما يهمنا من الجمهور أن لايزاول أى ضغط على الممثل بحيث يبعده عن المطالب الفنية للحظة التى يشاهده فيها وهو الضغط الذى قد يحدث حتى والممثل فى منتهى اليقظة والتركيز والانتباه للدور الذى يقوم به .

ان الممثل اذا انتظم أداؤه يستطيع ان يحدد مجال التفاته ويركز طاقته فى حدود هذا المجال بحيث لايخرجه أى شيء عنه واذا احتاج الامر فعليه أن يحدد هذا المجال الى الدرجة التى يصل فيها الى حالة يمكن أن نسميها حالة الاحساس بالوحدة وسط الجمهور . على أنه كقاعدة عامة يجب أن يكون هذا المجال مجالا مطاطا يتسع ويضيق حسبما يريد الممثل نفسه وطبقا لتسلسل المسرحية .

التركيز : ومهما كان مجال انتباه الممثل سواء كان مجالا سيجعله فى لحظات معينة محصورا فيما أسميناه الاحساس بالوحدة وسط الجمهور أو سيجعله يطوف بكل الوجوه التى تحملق الى أعلى خشبة المسرح فان العبقرية الدرامية الفنية فى تحضيرها لاداء الدور وفى قيامها باعادة تمثيله تتطلب من صاحبها تركيزا كليا لجميع مواهبه الذهنية والجسمانية بقدر ماتتطلب تضافر طاقاته الجسمانية والمعنوية بالتحكم فى قواه . قوى السمع والبصر وجميع حواسه الخارجية . فهى والحال كذلك تستخرج منه لامجرد معبراته الخارجية وأنما أعمق كيان فى وجوده فتحرك نشاط ذاكرته وخياله وعواطفه وذكاءه وارادته . ولذا يلزم ان يتوجه الوجود الجسمانى والعقلى للممثل الى مايستبين من تعبيرات وجهه .

وتلك هى لحظة الالهام . . اللحظة التى يستخدم فيها الممثل كافة ملكاته والتى تصبح فيها حياته المسرحية كاملة . وبالعكس من ذلك تماما فانه فى اللحظة التى لايستخدم الممثل مواهبه تنفلت المثل ويخرج تدريجيا عن طريقه ليروح يتلمس العلاج فيما يسمى بالتقاليد المسرحية « الافيهات » فيؤدى دوره كما يرى الاخرين يؤدون أدوارهم أمامه أو يتطلع الى صورته فيروح يقلد مظاهر أحاسيسه الداخلية .

والخلاصة أن الممثل الذى يريد أن يكون فنانا حقيقيا على المسرح يجب أن لايستولد أحاسيسه ويستثيرها مرغما فى داخلية نفسه وانما يولدها من اندماجه الكامل الطبيعى فى الدور الذى يقوم به لتكون أحاسيس خالصة غير مفتعلة . .

الخيال الوثاب : واذا كان من طبيعة الموهوبين أن يندمجوا بكل عواطفهم فى أدوارهم فان ذلك قد لايتأتى الا عن طريق نشاط مخيلتهم نشاطا حيا وثابا . وهذا النشاط تكفله لهم العقلية الواعية اليقظة . فهم لايبدأون بالتمثيل فجأة وقد تملكهم احساس بالدور . . وانما يصلون الى هذا الاحساس بالتخيل الواعى . وهذا التخيل لاتنبته الا مخيلة مدربه متطورة يقظة لايغنى عنها بديلا الارتكان على الفريزة أو وحى اللحظة ولايمكن أن تسندها الحركات التمثيلية الخارجية مهما بلغ اتقانها .

ان خلق التوازن بين المخيلة والعاطفة هو السبيل الاوفى ليعيش الفنان فى دوره ويلبسه فى اندماج كامل غير ذلك فلابد أن يكون المجال الحيوى لتأملاته وأحاسيسه مطاطا الى الدرجة التى تمكنه من ان يوسع فى طاقاته الخالقة لاستيعاب أشق الادوار شططا فى الخيال والعاطفة . ثم عليه أن يطور مخيلاته ويعدها مرة بعد أخرى لكل متطلب جديد من الاستيعاب . ومجمل القول فيجب أن تكون وحدة الخيال بين طاقات الممثل الخالقة من التمرس، بحيث تربطه ربطا عاطفيا بدوره المتخيل بالصورة التى يربطه بها شخصه الحقيقى بالواقع الحى المحيط به وهو خارج خشبة المسرح ..

الاحساس بالحقيقة : وهذا لايعنى مطلقا أو كما قد يفهم بسذاجة أن ينقد الممثل احساسه بالواقع المحيط به أبدا .. انما لابد وأن يستبقى بعض أجزاء من مداركه حرا من سيطرة الدور عليه ليضبط بها كل محاولاته وهو **القوام** على تمثيل الدور . فهو لن ينسى أن ماحوله فوق خشبة المسرح ان هى الامناظر وزينات لامعنى لها عنده وهو فى هذه الحالة كمن يقول لنفسه « أنا أعرف أن كل ماحولى ليس الا صورة مزيفة من الواقع . ولكن لو أن هذا كان واقعيا بالفعل فانظروا الى ما أنا فاعل ! »

ان لحظة **الافتراض الفنى** هذه التى يحيط بها الممثل حياته الواقعية هى التى تنقله توا الى كوكب اخر من الحياة الخيالية يخلقه لنفسه بنفسه ولو أنه نسى فيها حقيقة الواقع لراح يتخبط على غير هدى .. لكنه يستطيع باحساسه القوى المتطور بالحقيقة الايعيش بخياله فى دوره فلا يحتاج الى اللجوء للحركات المسرحية التقليدية والوقفات الخارجية المصطنعة . بل يعبر عن الشخصية التى يمثلها تعبيرا صحيحا فى كل مظهر وفى كل حركة وفى كل ايماءه وهو يعيشها بكل خلجاته وبكل عواطفه مسيطرا عليها بادراكه الواعى ..

التكنيك الداخلى : فى كل ماسبق بينا مايشكل التكنيك الخارجى للمثل وهذا التكنيك يجب أن يتمشى فى اتساق مع تكنيكه أو أسلوبه الفنى الداخلى .. ذلك أن تكامل المواهب الجسمانية التى تعين على نقل الصورة المسرحية التى يخلقها الممثل لدوره او التعبير المنضبط الواضح لهذا الادراك الخارجى للدور انما تزينه قدرته على الاحساس بالطاقة الداخلية التى تعتمل فى نفسه والتى تنبعث من المراكز العليا لمواهبه الخالقة فتوجه مجموعاته العضلية الخارجية .. تلك التى توحى له بالحركة والنطق وتفيض الى أبعد من ذلك فتنبسط على زملائه الممثلين معه فوق خشبة المسرح .. بل وعلى جمهور المتفرجين ..

وتكامل الاحساس الداخلى ونمو الوعى بالدور هو الذى يمكن الممثل من ان يشحذ طاقاته الناطقة للتعبير عنه . ولذا كان حتما أن يطور الممثل فى داخليته وسائل النطق بالحوار نطقا موسيقيا طبيعيا تماما مثلما يفعل المغنى فى استيعاب اغنيته والاحساس بها ... ان رفع أو خفض الصوت لايمكن أن يأتيه من الخارج .. لامن تجاوب النظارة .. ولا من مواقف الممثلين الذين يشاركونه الادوار على الخشبة . انما ينطق الممثل معبرا بنبرات الدور لانه يعيشه ويحسه ويعيش فى أعمق اعماقه . وذلك مالا يغنى عنه الجعير او الهمس مهما كانت رنة الصوت ومهما بلغت عذوبته .

لكن هذه المراحل التى عددنا والتى يتحتم أن يمر بها كل ممثل منذ بداية تقبله للدور حتى تكامل ابرازه له ممثلا وان تطلبت الكمال فى الاسلوب الخارجى والداخلى للاداء انما يعوقها نهائيا المواءمة بين الممثلين بعضهم بعضا فى الادوار وبمعنى أوضح الربط بين مواهبهم الفنية الفردية فى الوحدة الفنية الشاملة .. وهى المسرحية .. وهذا بدوره ينقلنا الى المخرج ..

الاخراج :

وتقع على المخرج سلطة التنفيذ . ولقد جاءت عهود كانت سلطة المخرج مطلقة على النص ولا زالت هذه السلطة تزاول الى الان بعنت فى كثير من المسارح المتقدمة . ذلك ان المخرج حين يبدأ مقدما بوضع خطة اخراج المسرحية يدقق مبدئيا فى اختيار الممثلين للادوار ثم يروح يصور لهم الجو العام للمسرحية خلال مؤثرات المشاهد المصورة والحركة المسرحية التى رسمها لهذه المشاهد .

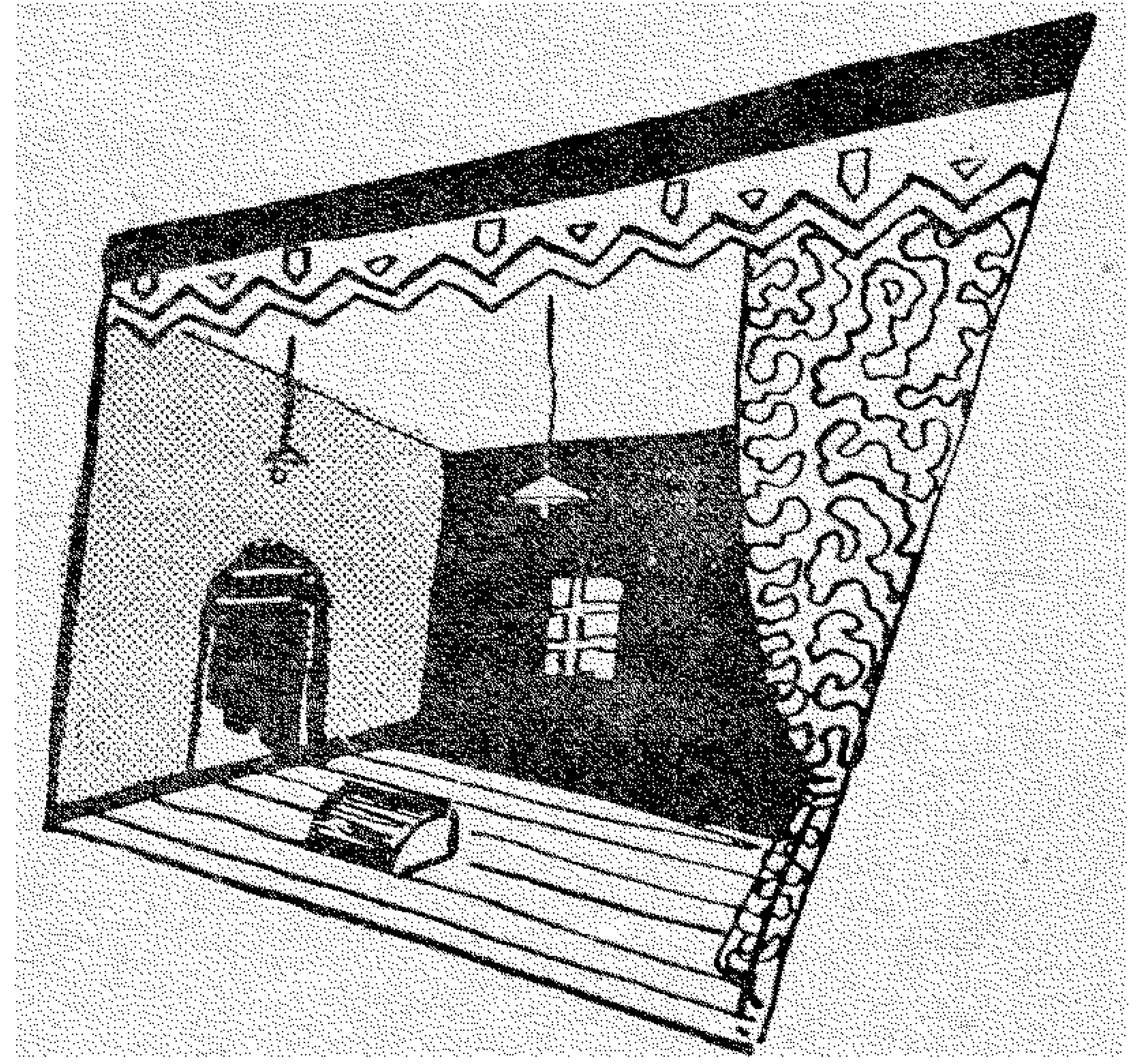
وكذلك ينتقل النص الذى احتضنه المؤلف طويلا الى أحضان المخرج ويصبح من مهام المخرج ان يخلق فى النص خلقا جديدا قد لايتأتى للمؤلف لان العمل الخالق للمخرج انما يتم فى ارتباطه ارتباطا تاما مع الجهد الخلاق للممثلين . وهذه الصلة لاتتأتى للمؤلف أبدا . فالمخرج هو الذى يقوم بتشجيع الموهبة الخالقة للممثل ويضبطها ويراقبها . وبالتالى فهو الذى يلتزم ضمان نماء هذه الموهبة الخالقة من البذرة الفنية المسرحية بقدر مايلتزم ضمان كمال البناء الخارجى للتمثيل ...

وتلك هى مشكلة المسرح حقا ! ! !

ان المؤلف هو صاحب الحق الاول والاخير .. لا انكار فى ذلك . ولكن مادام المخرج يحتضن النص بفهم ووعى وادراك لجوهره الاصيل فليس للمؤلف الا ان يحرص على التزام النص جوهرا .. وطبيعى ان هذا لايعنى ادنى تصرف من جانب المخرج فى صلب المسرحية أو أطرافها الا باقرار من خالقها ومبدعها الاصيل .

والحق انها مشكلة ستظل دائما أبدا حية حياة المسرح لانه خلق فنى متتابع من المؤلف الى المخرج الى الممثل .. ثم الجمهور ذاته . خلق يلزم ان يسوق الاتساق الكامل فى مستوياته المترابطة الدقيقة ... يبدأ الجهد المشترك بين الممثل والمخرج بتحليل المسرحية واكتشاف بذرتها الفنية والبحث عن تأثيرها

الشفاف .. وتأتى الخطوة التالية باكتشاف التأثير الشفاف للادوار الفردية ــ أعنى القدرة العميقة على تحريك كل ممثل فى دوره وهو ماينبعث أصلا من شخصيته ويحدد مكانه فى الحركة العامة للمسرحية. فاذا لم يستطع الممثل من أول وهلة ان يدرك أن هذا التأثير الشفاف لدوره يجب أن يلقنه له المخرج على جرعات وذلك بتقسيم الدور الى أجزاء تتناسب مع المراحل المنفصلة لحياة صاحب الدور الذى سيلعبه ــ وذلك خلال المشاكل المعقدة التى تتلاحق امامه فى طبيعة الدور وهو يحاول ان يتشبع به ويهضمه . وبمعنى أوضح كثيرا فعلى الممثل حين يدرس كل جزء من أجزاء دوره أن يسأل نفسه ما الذى يتطلبه من مدركات لتحقيق دوره .



والجواب على ذلك لايكون اسميا وانما يكون بحدث « أننى أريد ان اسيطر على قلب هذه السيدة » .. « وأريد ان ادخل بيتها » .. « وأريد ان أزيح جانبا الخدم الذين يقومون على حمايتها منى .. » .. « فماذا أفعل ؟ ! » ــ هنا تنشأ مشكلة عقلية فى تصورها ثم محاولة التغلب عليها يدخل الخيال الخالق فيسطع أمام الممثل بصورة براقة واضحة تأخذ بفكره ثم تثيره فتستخرج من داخلية نفسه مجمل الاحاسيس اللازمة لاداء هذا الجزء من الدور وهى أحاسيس أصبحت فى هذه الحالة ايجابية مرتسمة فى قالب من الحركة الدرامية . وعلى هذه الوتيرة تنمو نماءا حيا مختلف اجزاء الدور الاخرى وتزدهر على مراحل حتى تتكامل فى ترابطها مع بعضها فتصبح دورا كاملا .. فكأن أجزاء الدور تتكون منفصلة ثم تروح تترابط مع بعضها خلال البروفات حتى تنتهى الى دور مترابط كامل .

تكامل الدور : لكن جهد الممثل والمخرج لاينتهى عند هذا الحد . فالممثل يدرس ويظل يعيش فى الدور بعمق متزايد ويتكشف مع مخرجه بتوسع أعمق فأعمق الدوافع الفنية التى تتكامل فى الدور كله . ولكن مكونات الدور ذاته بل والمسرحية بأسرها قد تخضع بدرجات متفاوتة أثناء التحضير لتغيرات تالية. وهنا يلزم ان لايداخل الاحساس الجزئى والاحساس الكامل بالدور أى عواطف اضافية وانما يتحتم أن يرسخ الاحساس الاساسى الضرورى للدور بحيث لايختل تأثيره الشفاف . ويجب ان ترسب مكونات الدور وكذلك يجب أن يكون الشكل الذى سينقل به بسيطا بارقا دافعا الى الشفف حتى اذا نما كل دور فى ممثله نماءا حيا خاليا من كل شوائب الاحاسيس السطحية واصبحت الادوار جميعا مبلورة فى ارتباط حى مع بعضها وفى انسجام واتساق مع النغم والوقع العام وقت التمثيل أمكن فى هذه الحالة تقديم المسرحية للجمهور .

واذا كان كل دور يجب أن يبقى ثابتا لايعتوره تغيير خلال العرض المتتابع للمسرحية فان هذا لايعنى أبدا ان مهمة الممثل فى اتقان الدور قد انتهت عند هذا الحد وانه لم يبق امامه من واجب الا الاداء المتكرر لهذا الاتقان الذى أسبغه على الدور فى أول عرضه . على العكس فكل عرض للمسرحية انما يفرض على الممثل حالات خلق جديدة تساهم فيها جميع قواه الجسمانية لان هذه الحالات المتجددة للخلق هى التى تتيح له ان يوائم بين تكامل دوره الفنى وتلك التغييرات التى قد تتحكم فيه ساعة بعد أخرى كالشأن فى كافة المخلوقات الحية ذات الاعصاب التى تؤثر على بعضها البعض بعواطفها .

وبهذا فقد يستطيع الممثلون ان ينقلوا الى مشاهديهم ذلك الشىء الخفى الذى لايمكن وصفه بكلمات وهو مايكون المحتوى الروحى للمسرحية . ولعمرى أن هذا لهو جوهر مادة الفن المسرحى .. الخلق الحى المتجدد ...

اما بالنسبة للاعدادات الخارجية للرواية كالمناظر والاضاءة وقطع الاساس الخ .. فجميعها لهاقيمتها فقط فى حدود تجاوبها فى التعبير عن الحركة الدرامية وبكلمة واحدة فى حدود تجاوبها مع مواهب الممثل . اذ ليس لكل هذه الامور أهمية فنية مستقلة بذاتها فى المسرح برغم مايجنح اليه الكثير من المخرجين .. ان الديكور والاكسسوار والموسيقى والاضاءة كلها فنون اضافية على المسرح .. وواجب المخرج أن يستغل كل منها فى حدود الضرورة ليضفى رونقا على رواية أساسها ان يجرى تمثيلها لجمهور حى من النظارة . ولهذا فكل ما فى الاخراج المسرحى من مشاكل خاضع وتابع للاصل والمقوم والاساس .. وهو الممثل ...



بقلم راجى عنايت

البيرق النبوى

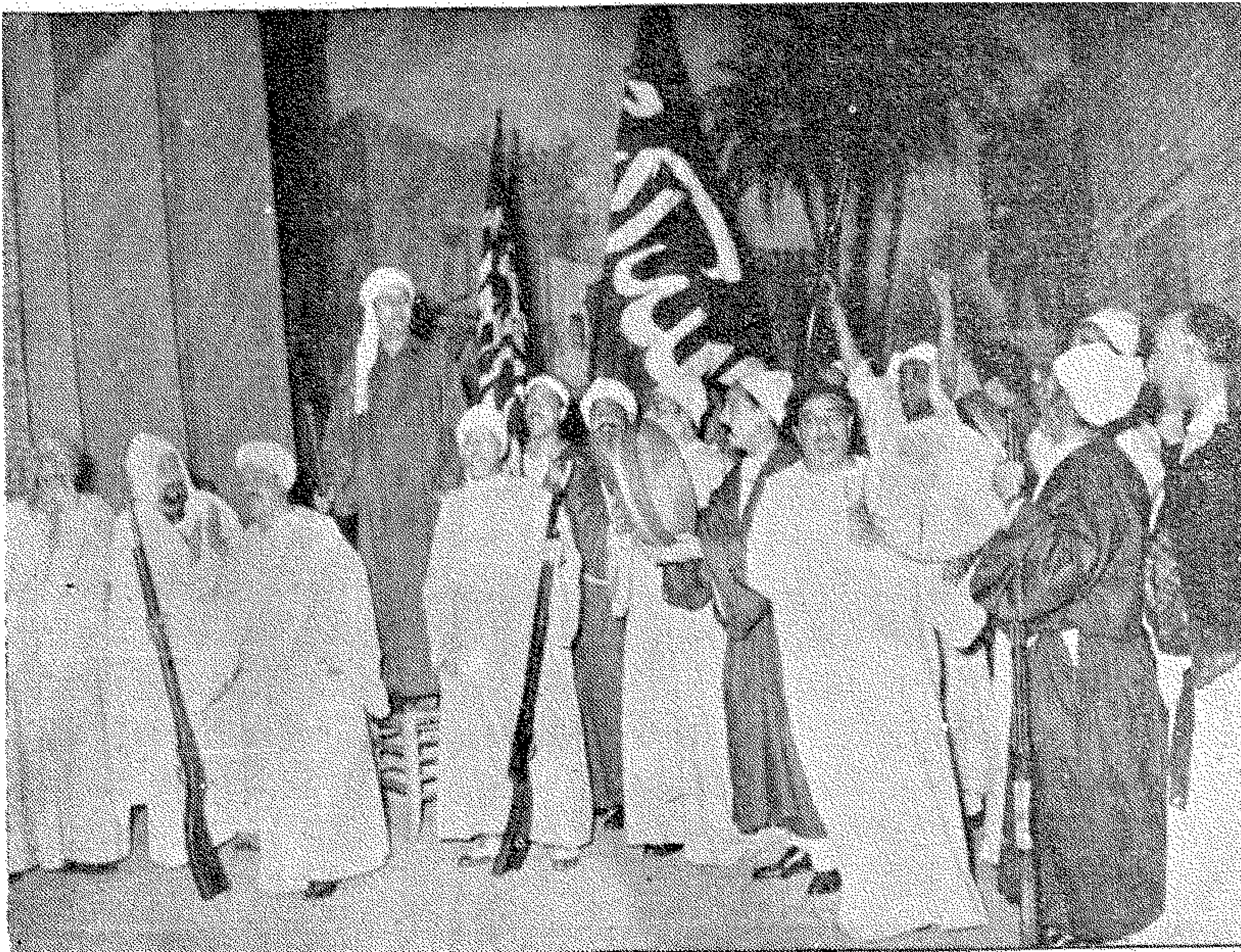
قدمت فرقة الاوبريت بالمسرح الشعبى فى النصف الاخير من الشهر الماضي وعلى مسرح الاوبرا ، اوبريت البيرق النبوى .

وقد قدم لحفل الافتتاح السيد يحيى حقى بكلمة حيى فيها ذكرى الفنان الراحل على الكسار وقال ان هذا العمل يعد خير احياء لذكرى مرور عام على وفاة الفنان الذى كان نجما لامعا من نجوم المسرح الشعبى وحمل على عاتقه مهمة انجاح فكرة المسرح الشعبى لمدى طويل حتى وافاه الاجل .

والبيرق النبوى هو أول عمل لشعبة الاوبريت تقدمه لجمهور القاهرة ثم تنطلق به الى المدن والاقاليم حيث المجال الحقيقى لفن المسرح الشعبى .

والاوبريت من تأليف عبد الفتاح مصطفى وقد اختار لها مرحلة تاريخية خاصة تدور حوادثها فى حدود عام ١٧٩٨ عندما كان المماليك يحكمون مصر فى اواخر أيامهم وقبل الغزو الفرنسى بقيادة نابليون بونابرت ثم هروب المماليك ووقوف الشعب المصرى فى مواجهة الجيوش الغازية وانتصار نابليون ومقاومة الشعب له . والمؤلف باختياره هذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر والتى تنتقل فيها البلاد من استعمار الى استعمار ، كان عليه ان يبذل جهودا مضاعفة فى تضخيم البطولات الخاصة ليعوض بها النقص الاساسى فى صميم الواقع التاريخى للاوبريت ، وان كان المؤلف قد حاول جعل قمة انتصار الشعب فى هذه المرحلة هو دخول الشعب المصرى بعد عمر طويل من الاستعمار معركة ضد مستعمر بنفسه ولحسابه الخاص مشيرا الى اتجاه عمر مكرم نقيب الاشراف الى القلعة ثم خروجه الى الجموع بالبيرق النبوى الى ساحة الجهاد .

● تحريك المجموعات كان مهمة أساسية بالنسبة للمخرج ●



وضع موسيقى هـذه الاوبريت الفنان المصرى احمد صدقى وقـد وفق فى هذا كل التوفيق ، وكنا نشعر بهذا التوفيق فى اقصى مداه عنـــدما تتحرك الجاميع مرددة الالحان القوية التى وضعها ولو ان هذه الالحان فقدت شطرا كبيرا من قوتها فيمايختص بالاجـــزاء التى اداها كارم محمود وحورية حسن

فكارم لايصلح اصـــلا للتأدية الفنائية على المسرح بالاضافة الى انه لايصلح بصفة خاصة لتـــأدية الالحان الحماسية ولذا كنا نجـــد دائما هذه الالحان تنقلب عـــلى شفتيه الى انغام ناعمة مائعة تفقد اجمل مافيها . وبالنسبة لحورية حسن ، ورغم المجهود الذى بذلته فى التأدية لم يكن يسمع صوتها الا فى حدود منتصف الصالة وبصعوبة واعتقد ان الشرط الاساسى لمغنى الاوبريتوصول صوتهالى الجمهور

●

أخرج الاوبريت الاستاذ حسن اسماعيل ، وهو قد بذل فى هذا مجهودا يستحق التقدير من حيث تحريكه للمجموعات الضخمة التى كانت تظهر على المسرح وتقديمه الفنى والالحان فى شكل واضـــح دون أى تعقيد رمزى أو غموض فلسفى بما يتفق ومهمـــة المسرح الشعبى .

وهو فى اخراجه اعتمد على مافى مسرح الاوبرا من امكانيات واسعة وانا اشك فى امكان تحقيق هـــذه الاوبريت بالشكل الذى رأيناه ، فى المسارح التى ستؤدى عليها فىالمدن والاقاليم ، فالاصل فى المسألة ان تراعى ظروف العمل الطبيعيـــــة للمسرحالشعبى عند اخراج اىعمل من اعماله .

●

هناك اتجـــاه عام على انه من الواجب التغاضى عن اية نواقص فى هذا العمل وتشجيعه والترحيببه واعتبار اى نقد له نوع من الهـدم والتخريب ، وحجة الجميع فى ذلك ان العمل تقدمه شعبة من شـعب المسرح الشعبى ، وكان لفظة المسرح الشعبى مرادفة مثـــلا للمسرح المدرسى ، وكان العمل الذى يظهر على هذا المسرح فى مستوى نشاط ايةفرقة مسرحية من فرقالمدارس الثـــانوية .. وانا اختلف كل الاختلاف مع اصحاب هذا الرأى

فالمسرحالشعبىاختيرله هذا الاسم لالسببالا لانه اداه اتصال بالشعب اكثر من اى فرقة مسرحية اخرى بحكم انتقاله الى جماهير الشعب المصرى فى المدن والقرى . وهـو على ذلك اعمق اثرا من اى فرق أخرى لان جمهور القـــاهر والاسكندرية الذى يرى اعمـــا الفرق الاخرى يكون على درجة من الوعى والثقافـة تجعل تأثره باى عمل تقدمه هذه الفرق ضعيفابعض الشيء نتيجة لكونه شكل مناشكال عديدة للفن يمارسها ويتذوقها .. أما بالنسبة للمسرح الشعبى فهو بالنسبة لجمهور مختلف القـرى بالاقاليم شيئا هاما وعاملا علىدرجة كبيرة من التأثير نظرا لانعدامالثقافة الفنية او ضعفها وخاصة الثقافـة المسرحية عند هذه الجماهير .

وهو نتيجةلهذا اداة تاثيرمباشرة قوية يمكن الاستفادة منهـا اكبر استفادة لو احسن استغلالها ومن هنا وجبت محاسبة الاعمال التى يقدمهامحاسبة دقيقة حتىيتخلص من النواقص ويقترب من تحقيق الهدف الذى انشىء من اجله .



● كارم محمود وحورية حسن فى ديالوج ثنائى ●

الصفقة

من انجح المسرحيات المصرية التى قدمتها الفرقة المصرية الحديثة هذا الموسم كانت مسرحية الصفقة ، وكان اقبال الجمهور من جهــــة واجماع النقاد من جهة اخرى أكبر دليل على ان هذه المسرحية وان لم تحقق اشتراطات المسرح المصرى المنشود الا انها خطوة واسعة نحو هذا المسرح .



ويتضح هــذا بشكل ثابت من البيان الذى الحقه الاستاذ توفيق الحكيم بالمسرحية عندما قدمها كتابا عندما قال « مسرحية الصفقة هى عندى بمثابة حقل تجارب ، لايجاد حل لمشكلات ، طالما اعترضتنا فى العمل المسرحى » .

« والصفقة » يخرج فيها توفيق الحكيم من حدود الصراع الداخلى الذاتى الى الصراع الخارجى فيمثل فى هذه المسرحية صراع مجموعة من الفلاحين لاستحواذ قطعة من الارض تبيعها الشركة البلجيكية . . وصراع الفلاحين فى هذه المسرحية ليس صراعا ثوريا ولكنه نوع من المساومة والتحايل يمتد فى سلسلة طويلة من الحلقات طوال المسرحية

ومن السمات المميزة لهــذه المسرحية ان البطولة فيها لم تكن تقتصر على فرد معــين او فردين معينين بل كانت بطولة جماعيــة تتوزع على أهل القرية جميعا وفقا للمواقف والاحداث . . ورغم ان هذه التجربة جديدة على المسرح المصرى الا انها نجحت الى ابعــد حد ، ولم تفقد المسرحية ارتباط الجماهير او تتبعها لان البطــولة الضمنية لقطعة الارض كانت دائما هى الخيط الطويل الذى يربط هذه البطولات المتتالية .

والنقد الذى كاد يجمع عليه كل من شاهد المسرحية يتعلق بتصوير توفيق الحكيم للفلاح المصرى هذا التصوير الذى ان صح منذ ثلاثين عاما فهــو لايصور باى حال من الاحوال واقع الفلاح المصرى الراهن

وقد ضاعف من تجسيد هــذا الفهم عند توفيق الحكيم التأدية المسرحية التى قام بها الممثلون بما فيها من مبالغــات ربما لم يكن ليقصد اليها توفيق الحكيم عنـد كتابته للنص .

ولقد حـــدد توفيق الحكيم فى بيانه الذى ذكرته اربع مشـــكلات حاول حلها فى هذه المسرحية وهى مشكلة اللغــة ومشكلة المسرح ومشكلة الجمهـــور والفولكلور ومشكلة الاداء الواقعى .

اما بالنسبة للمشكلة الاولى فقد رابنا اهمالا تاما لهــا فى التطبيق فالمسرحية قدمت باللغة العاميـة واذا كان الفرض من التجــربة تسهيل القراءة لمن لايحدث بعاميتنا فهذا ايضا فرض غير صحيح اذ ان تركيب الجمــل الواردة فى النص لايطابق الى عامية خاصة ، وهى العامية التى ينطق بها اهل الريف المصرى فى جهات معينة ، ولكن اذا تعدينا هذا الاقطار الاخرى او حتى الاقاليم المصرية النائية نجــد ان تركيب الجملة نفسه يتغير كما ان المفردات العربية المتداولة فى حديثنا العامى والتى تجعــل قراءة النص قريبة الى الحديث العامى ، هــذه المفردات ستكون غريبة على الاقاليم التى يستعملها ، لان لديهم هم ايضا مفردات خاصة غير مفرداتنا مستمدة من اللغة العربية الفصحى ، وبذا تكون هناك مشكلتان فى هذا الحل الذى يقدمه توفيق الحكيم اولاهما مشكلة تركيب الجملة وصياغتها ، والثانية مشكلة المفردات المشتركة بين اللغة الفصحى من جهة ، وكل

عامية على حدة من جهة اخرى .

اما فيما يتعلق بالمشكلة الثانية التى حاول أن يحلها توفيق الحكيم وهى مشكلة المسرح فقد وفق فى ذلك فالنص صالح للتنفيذ مع أبسط الامكانيات وحتى دون مسرح بالمعنى المفهوم او كما حدد هو أى ساحة صغيرة .

والمشكلة الثالثة كانت مشكلة الجمهور والفولكلور وفى هذه ايضا نجح توفيق الحكيم نجاحا بعيدا ، فأدخل فى نسيج المسرحية ضروبا من الفن الشعبى تتفق والمناسبات التى اقتضتها فربط بذلك هذه الفنون ببناء المسرحية وحبب العمل الى نسبة أكبر من الجمهور .

والحق أن الاغانى الريفية والرقصات التى قدمت فى هذه المسرحية كانت ناجحة ومطابقة للابساتها وممهدة لما يليها من الاحداث .. فصلاح جاهين قد كتب هذه الاغانى بعد دراسة طويلة للنص . ويتضح هذا من الاغنية الاولى « الارض » التى تلخص فيها مشاعر الحب التى يكنها الفلاح للارض وهى فى هذه المسرحية قريبة من حب الرجل للمرأة . كما أن ألحان الملحن الشاب سيد مكاوى جاءت محققة المعانى أبعد تحقيق .

وهذه المحاولة قد تكون واضحة بعض الشيء فى النص الا انه عند التنفيذ انحرف بعض الممثلين الى الادلاء الكاريكاتورى الذى هاجمه توفيق الحكيم فى بيانه .

●

أيا كانت النتيجة فهذه المحاولة محاولة صادقة وهى قبل كل شيء ناجحة ، وكما سبق أن قلت أنجح المحاولات المصرية التى قدمتها الفرقة المصرية هذا الموسم ، وهى تعبر تعبيرا كاملا عن مفاهيم توفيق الحكيم التى تتضح فى أغلب أعماله هذه المفاهيم التى قد لا يتفق معه فيها كل الناس ، الا ان المعول فى هذا على مقدرة الكاتب على التعبير عن ارائه فى قالب مسرحى ، وهو الذى ينقص كثير من شباب كتاب المسرح المصرى .

ثقافة افريقية آسيوية

كان انعقاد مؤتمر الشعوب الافريقية الاسيوية فى القاهرة حدثا تاريخيا فى حياة شعوب هاتين القارتين وامتدادا لمؤتمر باندونج على مستوى شعبى .

وكما انعكست قرارات مؤتمر باندونج عند التطبيق على مجرى السياسة العالمية ، فاكدت كتلة الحياد الايجابى وصانت الى حد بعيد السلام العالمى ، فلا شك ان قرارات مؤتمر القاهرة سيكون لها ابعد الاثار فى مضاعفة نطاق كتلة الحياد الايجابى وصيانة السلام العالمى وتخفيف حدة الحرب الباردة

وقد كان للمؤتمر قرارات فى مختلف نواحى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتنظيمية وسنهتم هنا بتقديم الجانب الثقافى من هذه القرارات نظرا لاهميتها العظيمة فى مجال الثقافة الافريقية الاسيوية .

وقد قدم المؤتمر توصياته الثقافية بديباجة وضح فيها اهمية الثقافة واثرها فى الحياة قيل فيها :

« نظرا لان حياة الشعوب انما تقوم قبل كل شيء على الثقافة التى توقظ الضمير وتحيى القلوب وتهذب الاخلاق وتذكى العقول ، وتفتح أمام الشعوب آفاق الانتاج المادى والعقلى والروحى ، ولاتعرف حضارة جديدة بهذا الاسم الا وأساسها الثقافة التى انشأتها وقوامها الثقافة التى نمتها ...

ونظرا لان الثقافة اذا ذكرت فانما تدل على معناها الشامل لفروعها المختلفة من الآداب والفنون والعلوم وسائر الوان المعرفة ، وكل مامن شانه تهذيب الطباع وتصفية الاذواق وتخليص النفوس من أوضار الشر والظلم .

ونظرا لان الحضارة شيء لايمكن أن يستقل بها شعب دون شعب وانما هى حق شائع للانسان حيث هو انسان ...

ونظرا للدور الخطير الذى تؤديه الثقافة فى التضامن السياسى والاقتصادى والاجتماعى بين الامم من أجل هذا كله قدم المؤتمر قراراته التى نورد هنا أهم ماجاء فيها .

● تجديد المؤتمر للقرارات التى اتخذها مؤتمر باندونج بشأن التعاون الثقافى .

● تحقيق التعاون الثقافى بين

الشعوب الافريقية الآسيوية الى أقصى مدى وعلى أوسع نطاق ، ووسيلة هذا وسائل الاعلام والتعارف من سينما واذاعة وصحافة ومطبوعات ومعارض ، وتيسير تبادل وسائل الثقافة والتعليم بتخفيض نفقات نقلها وبالغاء الرسوم الجمركية عليها ، وتبادل العلماء والادباء والفنانين ، وتشجيع السياحة والترجمة واقامة المهرجانات الثقافية .

● وضع كتاب فى تاريخ الشعوب الافريقية والآسيوية يكون بمثابة دائرة معارف تاريخية وجغرافية . يراعى فيه العناية بوصف ما أصاب الشعوب الافريقية والآسيوية من نكبات الاستعمار فى العصر الحديث ووصف جهادها فى سبيل الحرية.

● تكوين اتحاد للعلماء والادباء والفنانين ورجال التعليم .

● تشجيع البحث العلمى بوصفه دعامة من أهم دعائم التنمية الاقتصادية فى كل قطاع من قطاعات الانتاج .

● العناية الشديدة بتعليم اللغات الكبرى فى آسيا وأفريقيا بحيث يأتى اليوم الذى تصبح فيه هذه اللغات هى واسطة التفاهم بين الامم الافريقية الاسيوية .

● تقديم المنح الدراسية للطلبة الجزائريين .

● انشاء جائزة سنوية أفريقية آسيوية للجهود الثقافية التى تنمى فكرة الحرية والاستقلال والصداقة والسلام .

●

● وفود آسيا وافريقيا يتبادلون الشارات والتحيات ●



● التخلص من الامية .

● استخدام الآداب والفنون والعلوم فى سبيل السلام والرخاء .

● استنكار كل اعتداء على الحرية الثقافية والسياسية فى أى بلد من بلاد العالم .

● دعوة الكتاب فى البلاد الاعضاء للاشتراك اشتراكا ايجابيا فى المؤتمر الثانى للكتاب الافريقيين الآسيويين الذى سيعقد فى مدينة طشقند فى خريف عام ١٩٥٨ .

● استنكار الوضع الاليم القائم فى الجزائر وقبرص وتحية شعبى هذين البلدين المناضلين من أجل الاستقلال والحرية ..

● تنسيق نظم الدراسة فى جميع البلاد الافريقية والاسيوية واعتراف هذه البلاد جميعا بالشهادات التى تمنحها جامعات هذه البلاد .

● انشاء جامعة دولية للدراسات الافريقية الآسيوية .

● انشاء هيئة لانتاج الافلام المشتركة التى تصور نهضة أفريقيا وآسيا .

هذه هى أهم القرارات الثقافية التى اتخذها المؤتمر ونحن نسجلها هنا لاهمية هذا التسجيل ولنحاسب أنفسنا دائما على ما أنجزناه منها وما يمكن ان ننجزه خاصة ونحن نحمل عبئا كبيرا من أعباء هذه القرارات بحكم امكانياتنا وموقفنا .

راجى عنايت

المنسوجات الصوفية
صوف التريكو



المنسوجات القطنية
مصنوعة من القطن المصرى
اطلبها من جميع المحلات الكبرى

إنتاج



بالمحلة الكبرى

مجلس الامة ... فى ١٠٠ يوم

ــ احتفلت مصر فى منتصف الشهر الماضى بالعيد الاول لدستور الشعب ، وقدم نواب الشعب باسم الشعب ميدالية الشعب التذكارية « لرائد الشعب وزعيمه » جمال عبد الناصر الذى أعلن انه يقبلها باسم الشعب

ــ وقد كان نشاط مجلس الامة منذ حفل افتتاحه فى ١٩٥٧/٧/٢٢ الى يوم ١٩٥٨/١/١٦ نشاطا تاريخيا انجز من الاعمال مايعد رقما قياسيا فى تاريخ المجالس النيابية فى تلك الفترة القصيرة التى تقدر بثلاثة اشهر وعشرة أيام .

ــ ففى هذه المدة عقد المجلس :

٤١ جلسة علنية استغرقت ١٤٦ ساعة و٢٥ دقيقة
وجلسة واحدة سرية وجلستين خاصتين

وعقدت لجان المجلس العامة ٣٥٠ جلسة استغرقت ٧٣٥ ساعة
واللجان الفرعية ٩٨ جلسة استغرقت ١٦٤ر٥ ساعة
واللجان المشتركة ١٨ جلسة استغرقت ٤٠ ساعة

ــ وانجز المجلس فى تلك الفترة :
٢٠ مشروعا بقانون من ٣٩ مشروعا قدمتها الحكومة
و٢ اتفاقيتين تجارة ودفع
و٢٣ قرارا

وناقش ٣ استجوابات لوزراء الصناعة والتموين والصحة
١٨ بيانا من بيانات الوزراء
٣٠٥ وعدا وتصريحا من الوزراء
وأعلن صحة عضوية ٢٥٢ عضوا

ــ اما الاعضاء فقد قدموا فى تلك المدة :
٦٥٠ سؤالا الى الوزراء
٢٦ « للرد عليها كتابيا
٧٥ اقتراحا بمشروع قانون
٢١ اقتراحا برغبة
٢٦ طلبا بفتح المناقشة فى موضوعات مختلفة
٢٣ توصية ورغبة

١٤١٨٢ شكوى
١٥٠٠٠ شكوى لتحقيق مصالح الدوائر الانتخابية

ذلك هو أول مجلس للامة فى ظل دستور الشعب ..

فلندعوا له جميعا بدوام النشاط لتحقيق امانى مصر والعروبة ..

المؤسسة الاقتصادية فى عام

- فى ١٣ يناير الماضى أتمت «**المؤسسة الاقتصادية**» عامها الاول

- وفى عام واحد استطاعت المؤسسة ان تثبت وجودها فى جميع اوجه النشاط الاقتصادى فى البلاد وكفالة **التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص تحقيقا للاهداف الاجتماعية ورخاء الشعب .**

- حلت المؤسسة محل الفرنسيين والانجليز فى ٢١ شركة

- ساعدت على تمصير الشركات فاشترت موجودات ١٧ شركة .

- أقبلت المؤسسة على الميادين التى يحجم رأس المال الخاص عن ارتيادها كالبحث والتنقيب عن المعادن والبترول .

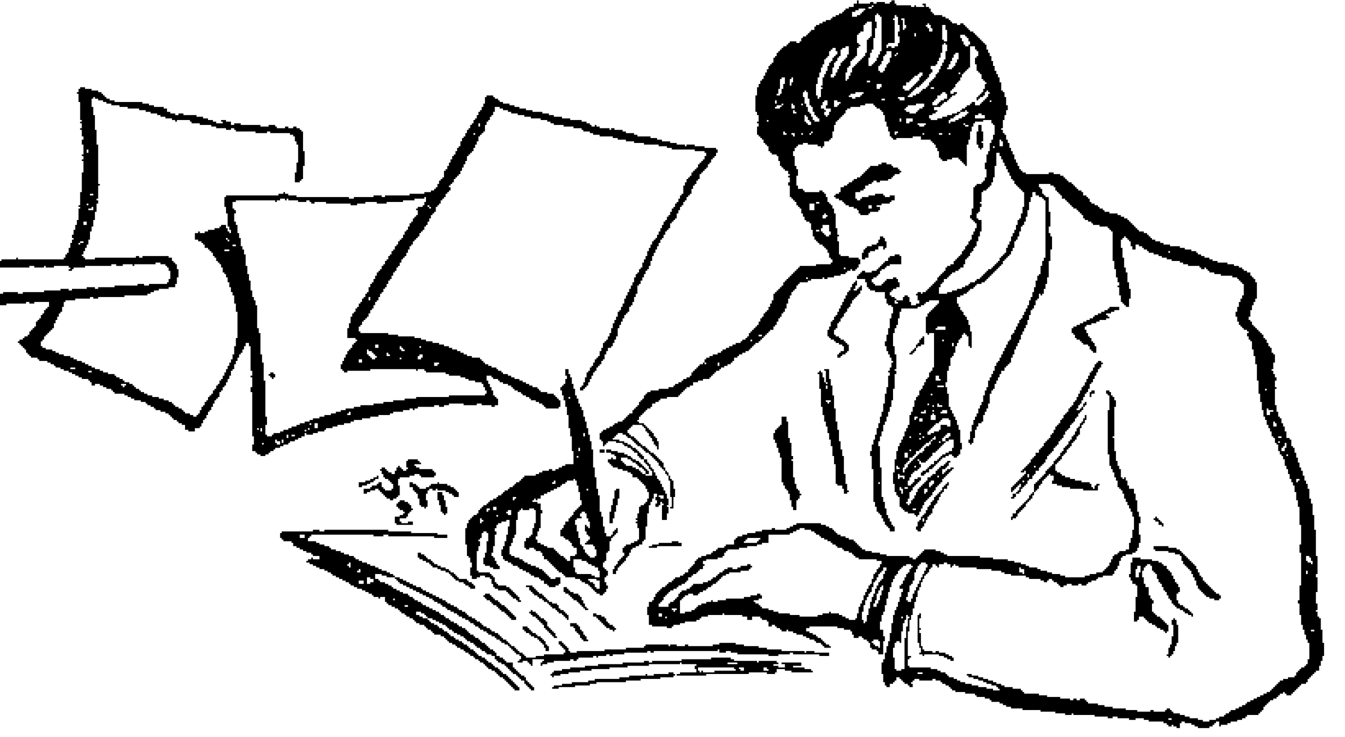
- عملت على تحويل المشروعات التى تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة كالنقل البحرى .

- تساهم المؤسسة فى رؤوس اموال ٤٨ شركة :

١١	بنكا وشركة للتأمين
٧	شركات للتجارة والنقل
٦	شركات للغزل والنسج
٨	شركات للتعدين والبترول
٧	شركات للصناعات الكيمائية
١	شركة للاغذية
٥	شركات للصناعات المعدنية والهندسية
١	شركة للسكر
١	شركة للدخان
١	شركة لبناء المساكن
٤٨	

- انشأت المؤسسة ٩ شركات هى :

		جنيه
١	بنك الاسكندرية	ورأس ماله ١٫٠٠٠٫٠٠٠
٢	الشركة المتحدة للتأمين	ورأس مالها ٢٠٠٫٠٠٠
٣	شركة سينا للمنجنيز	« « ٤٠٠٫٠٠٠
٤	شركة سفاجة للفوسفات	« « ١٠٠٫٠٠٠
٥	الشركة العامة للبترول	« « ١٫٠٠٠٫٠٠٠
٦	الشركة العامة للادوية	« « ٥٠٠٫٠٠٠
٧	الشركة العامة للالمنيت	« « ٥٠٠٫٠٠٠
٨	شركة الغازات الصناعية	« « ٣٠٠٫٠٠٠
٩	الشركة العامة للملاحة البحرية	« « ٣٫٠٠٠٫٠٠٠



بأقلام القراء

اغنية مصر

أدرج .. أدرج ياحمام
طر فوق الريح الشتوية
فأليفك فى العش ينام
يرتاح الى صدر آخر
ياليتك مزقت الزهرة
مزقت النوار النادى
كما أهديت الازهار
كرسائل حب ووداد
هدايا شوق وعهود
ذبلت فى العش أزاهير
نثرتها الريح الشتوية
نثرت مجدول الاغصان
أدرج .. أدرج
ياطيرا محطوم العوسج
ياوترا مجروحا ينشج
طر وابحث فوق الاشجار
عن عش وأليف مغرد
عن قلب فى الافق وحيد
ضفر تيجان النواد
كهديا حب ووداد
كرسائل شوق وعهود
واذا طوفت .. ولم تعشق
سيموت بعينيك النور
رعشات جناحيك تموت
فبلادى .. عش العشاق
الطير بها مثنى .. مثنى
لاعاش بها طير مفرد
طر فوق الريح الشتوية
وابحث عن عش فى الغابة
واذا طوفت .. ولم تعشق
نبذتك بلاد العشاق
واذا طوفت ولم تعشق
فالطير بها مثنى .. مثنى
ستقص جناحيك الريح
وشتاء الغاب يرويك
موتا دوار الاقداح ..

محمد عفيفى عامر مطر

« طوبى لصانعى السلام »

وحيث سار غنت الطيور ..
وطأطأت ذوائب الشجر ..
وشاع صوته العميق ..
كأنه نغم ..
المجد للاله فى السماء ..
والنصر للبشر ..
ما أجمل الحياة فى حمى السلام ..
وأعين الرجال والنساء ..
تشع بالغرام ..
« الارض للذين يعشقون ..
وينشرون الحب حيث يخطرون ..
طوبى لصانعى السلام » ..
وغاب فى شعاع ..
كأنه ماكان ..
ولم يزل على الافق ..
ينور الصليب ..
يعانق الوجود فى حنان ..
ومنذ ان لمحته لم أعرف الرقاد ..
فمثلما قد هزنى مرآه ..
وانعشتنى نبرة الحنان فى كلامه ..
قد أفزعتنى دمعة غريبة ..
فاضت بها عيناه ..
وكان يبدو انه حزين ..
وأن قلبه طعين ..
وكان ثم بقعة حمراء ..
تزين الرداء ..
وتبعث الحياة فى المساء ..
برغم كل شىء ..
الناس فى المساء يرقصون ..
ويمرح الاطفال فى صفاء ..
لكن فى العيون ..
ورغم ليلة الميلاد والاضواء ..
يلوح طيف حزن ..
ولم يزل بسمته المهيب ..
يرن صوته العميق ..
كأنه نغم ..
« المجد للاله فى السماء ..
والارض للذين يعشقون ..
وينشرون الحب حيث يخطرون ..
طوبى لصانعى السلام » ..

عبد المنعم عواد يوسف
« بشبين القناطر »

مع القراء

● ١ ـ أشكركم لنشر موضوع « التصنيع يحل مشاكلنا الاقتصادية » فى العدد الماضى .
٢ مرسل لكم ثلاثة بحوث ، الاول عن « كتاب رأس المال » لكارل ماركس حسب وعدى ، والثانى عن « التخطيط الاقتصادى فى مصر » والثالث عن « العلاقات الانسانية فى الصناعة الحديثة » أرجو أن تجد طريقها الى النشر .
٣ ـ كيف أحصل على العدد الرابع من السنة الاولى حيث أنه ينقص مجموعتى .
٤ ـ اعجابى بمقالة الدكتور فؤاد شريف « الثورة من أجل التمصير »

على السلمى
البنك الاهلى بالاسكندرية

● ١ ـ لاشكر على واجب ، اننا ننشر النصائح دائما .
٢ ـ نشرنا لك بحثك عن التخطيط الاقتصادى فى مصر » فى هذا العدد .
٣ ـ أرسلنا لك العدد
٤ ـ يصل ..

●=●

● ١ ـ أرسلت لكم قصيدة ولكنها لم تنشر ، أرجو أن أعرف ماتم بخصوصها .
٢ ـ مرسل لكم قصيدة بعنوان « طوبى لصانعى السلام » أرجو أن تحظى باعجابكم .
٣ ـ اعجابى الشديد بأسرة تحرير مجلتنا الحبيبة « الهدف »

عبد المنعم عواد يوسف
ليسانسيه فى الاداب

● ١ ـ أن المواد التى تصلنا تأخذ طريقها الى النشر بالترتيب .
٢ ـ نشرنا لك جزءا منها فى باب « باقلام القراء » .
٣ ـ شكرا .

●=●

● ١ ـ اعجابى واعجاب زميلاتى بمجلتنا العربية « الهدف »
٢ ـ لماذا ألغيتم باب « كتاب الشهر » نرجو أن يعود للظهور .
٣ ـ نرجو أن نقرأ قصصا مترجمة عن الادب الغربى بانتظام فنحن فى حاجة الى قراءة الادب الغربى .
٤ ـ لماذا توقف الاستاذ شكرى سالم عن كتابة مقالاته العلمية .
٥ ـ لما لانقرأ لادباء سوريا والدول العربية فى « الهدف »

عاتكه صائب
حمص ـ سوريا

● ١ ـ شكرا ، ونرجو أن نظل عند حسن ظنكم
٢ ـ سيعود باب « كتاب الشهر » فى القريب .
٣ ـ اننا ننشر من الانتاج الغربى حسب مايتسع له المجال .
٤ ـ الاستاذ شكرى مشغول بتحضير رسالته للدكتوراه ، نتمنى أن يعود الى الكتابة فى القريب .
٥ ـ اننا ننشر لاخواننا الادباء العرب كل مايصل لنا ، ولقد نشرنا فى العدد الماضى مقالة للاخ الاديب السورى « سعد صائب »

●=●

● ١ ـ لماذا لاتخصصون بابا النقد الادبى .
٢ ـ لماذا الغيتم باب نماذج انسانية »
٣ ـ الا تعتقدون أن الهدف بصفتها مجلة الثقافة الجامعة ، لابد وأن تنشر لنا أبحاثا فنية بجانب الابحاث الاقتصادية ، اننا فى حاجة الى معلومات عن المسرح والسينما مثلا .
٤ ـ اعجابى بأسرة التحرير .

عبد الله محمد السعيد
مصر الجديدة

● ١ ـ أن باب « الثقافة فى شهر » يقدم لك كل شىء عن النشاط الادبى والفنى .
٢ ـ سيعود باب « نماذج انسانية » فى صورة جديدة قريبا
٣ ـ اننا ننشر كل مايصلنا من المهتمين بالدراسات الفنية ، وقد سبق أن نشرنا منها الكثير ، نرجو أن تعود الى الاعداد السابقة .
٤ ـ شكرا .

●=●

.. فى كلمة :

● سهام مرزوق
أرسلنا لك خطابا خاصا ..

● عصام السيد محمود
أرسلنا لك الاعداد ..

● نديم رزق
لاتيأس ، ارسل لنا كل ماتكتب .

● ناهد فتحى
استمرى فى القراءة بكثرة .

● كمال حامد
نرجو أن نظل عند حسن ظنك .

● « جامعى ـ آداب اسكندرية »
اقرأ هذا العدد .

● هيام حسن صابر
ان الهدف مجلة الجميع ـ نحن فى الانتظار .

أرباحك مضمونة ... بالاكتتاب

في أكبر مشروع صناعي لإنتاج السماد والكيماويات

تقوم به

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

كيما

ش.م.م

وإليك أهم الأسباب :

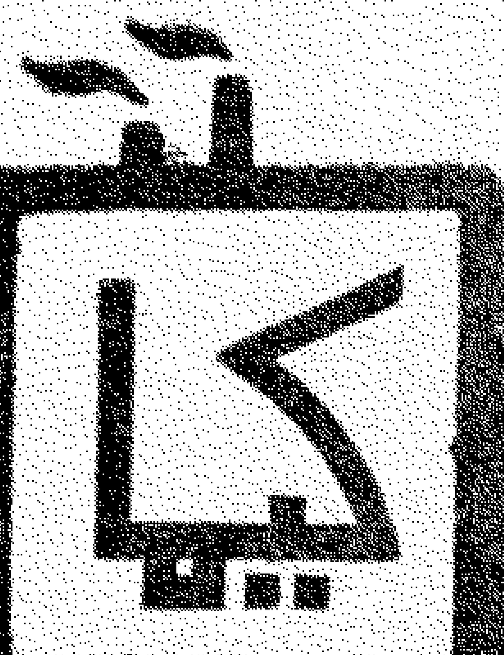
- أجمع الخبراء العالميون على أن صناعة السماد بأسوان تقوم على اساس متين ...
- قدرت الدولة والمؤسسات الكبرى الأهمية العظمى لهذه الصناعة فساهمت فيها بمبلغ ٨ مليون جنيه دفعتها بالكامل ...
- إنتاج المصانع مستمر في جميع الظروف لأن جميع الخامات اللازمة لصناعة السماد متوفرة على الدوام بمنطقة أسوان ...
- السوق المحلية تستوعب جميع إنتاج المصانع واحتياجاتنا من الأسمدة الأزوتية في زيادة مستمرة ....

الاكتتاب

من ١٥ يناير الى ١٤ فبراير ١٩٥٨

ببنك الإسكندرية وبنك مصر وفروعهما





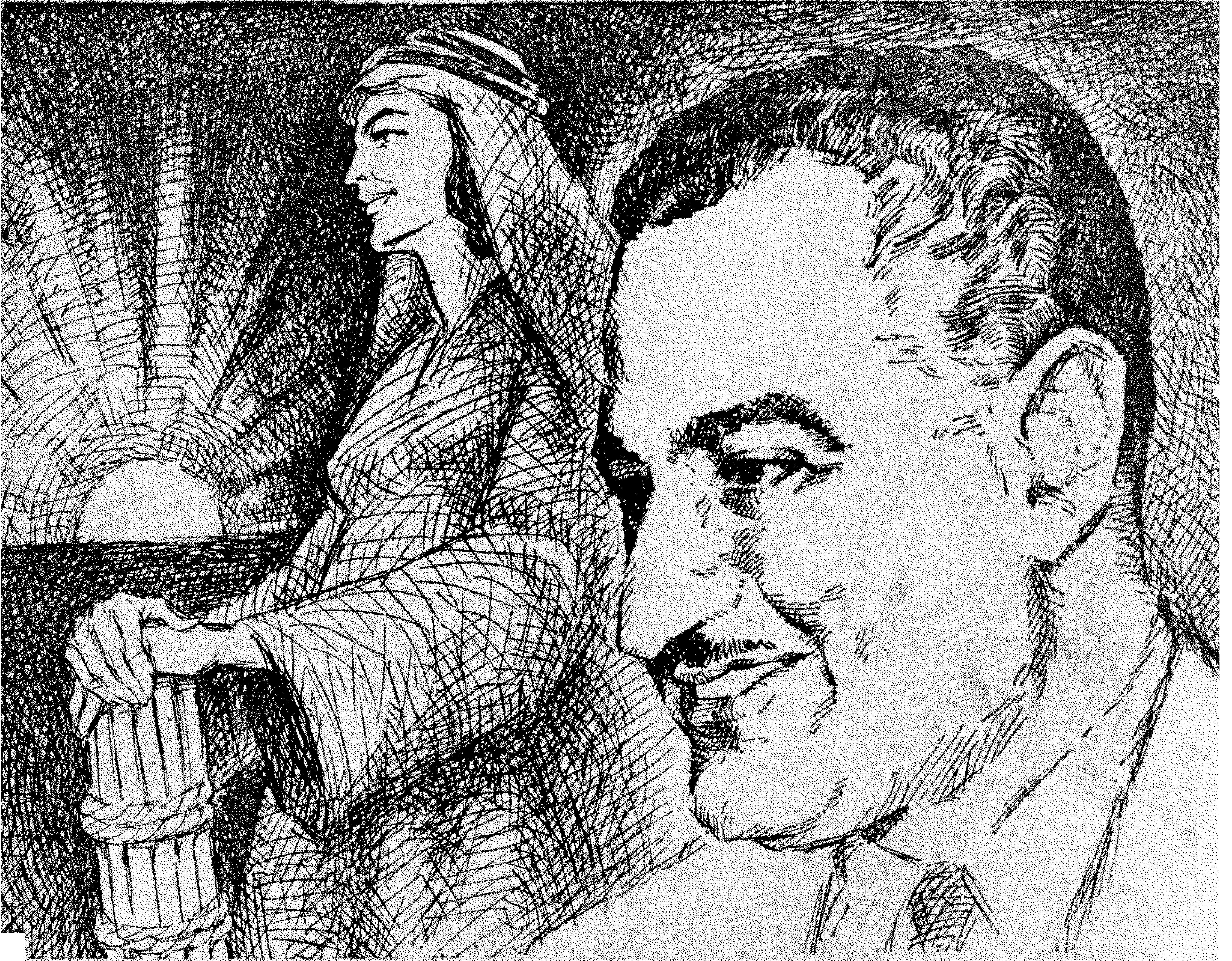
شركة الصناعات الكيماوية المصرية

مصانع لإنتاج السماد والكيماويات بأسوان

شركة الاعلانات المصرية

دار الهنا للطباعة والنشر ـ ت : ٤١١٢٧

الهدف



عاش جمال .. زعيم العروبة .

٥ قروش

هدفنا

ــ هل توافق على وحدة سوريا ومصر فى الجمهورية العربية المتحدة ؟.

ــ هل توافق على انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ؟ .

.....

نعم

نحن شعب القطرين المتحدين

نوافق .

نوافق موافقة نابعة من صميم وجداننا ومن تجارب ماضينا ومن واقع حاضرنا .

نوافق على هذه الوحدة ففيها عزتنا وفيها قوتنا وفيها أملنا فى مستقبل أفضل .

ونوافق على قيادة فتية حرة كريمة تاريخها مجيد ومستقبلها أمجد ان شاء الله .

.....

وفى غمرة هذا الشعور الدافق بالفرحة لن ننسى .

لن ننسى حقد الحاقدين على هذه الوحدة .

ولا تربص المتربصين بها المؤتمرين عليها .

سنكون جميعا جنودا نفديها بدمائنا وندافع عنها بأفئدتنا .

فان ما حصلنا عليه يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨ هو ثمرة الجهاد الطويل والكفاح المجيد .

كفاح الذين استشهدوا فى سبيله ولم يعيشوا ليروه ولكنهم حلموا به .

أما نحن الذين عشناه فيجب أن نموت دون أن يمس هذه الحقيقة أذى أو سوء ... سنرعاها ونعمل على ان تقوى جذورها حتى تفىء دوحتها الزكية اخوتنا وأبناء عمومتنا .. وسنسير وراء قائدنا ورائد القومية العربية

جمال عبد الناصر

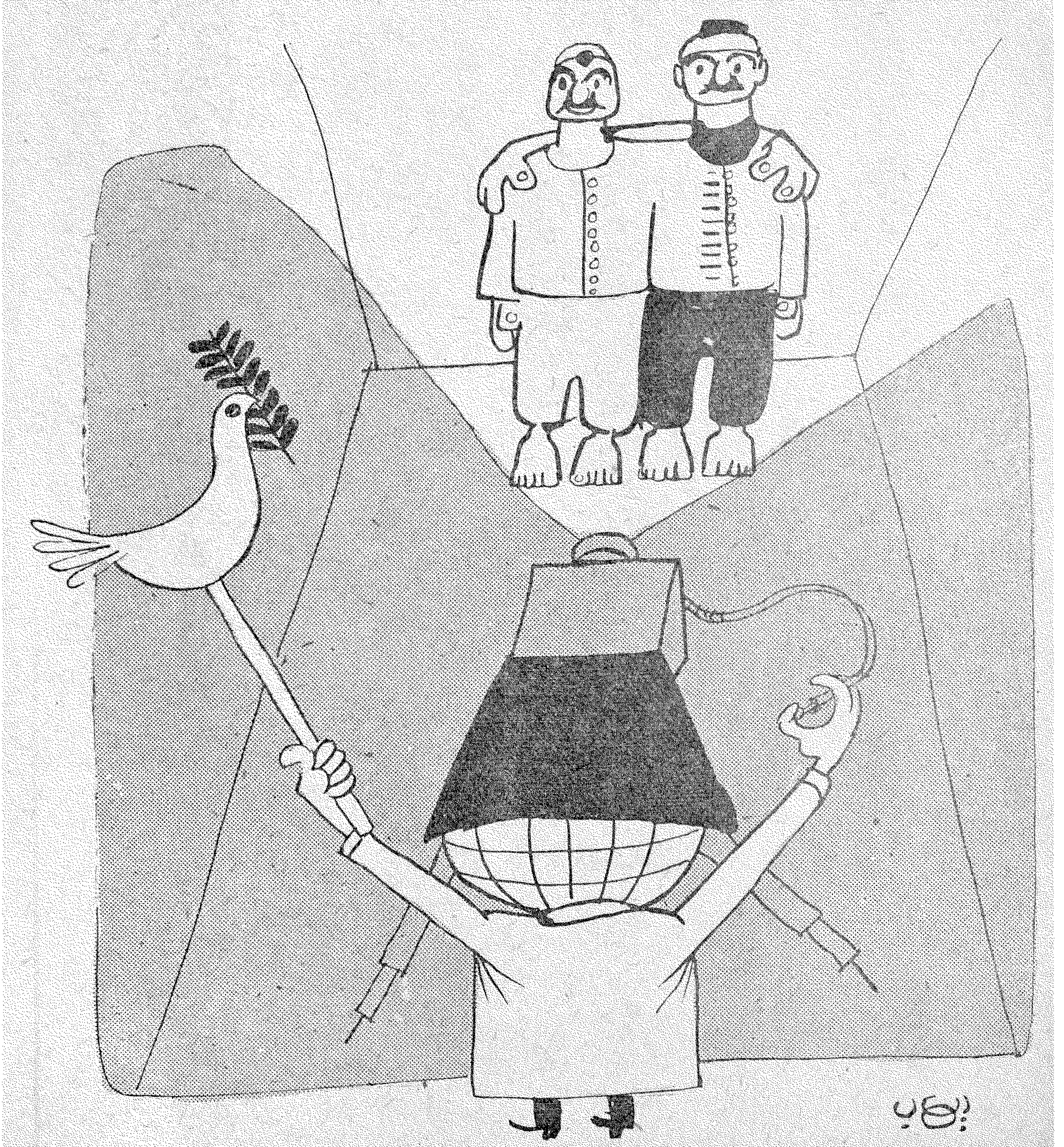
وقاه الله ورعاه ..

نزيه أمين

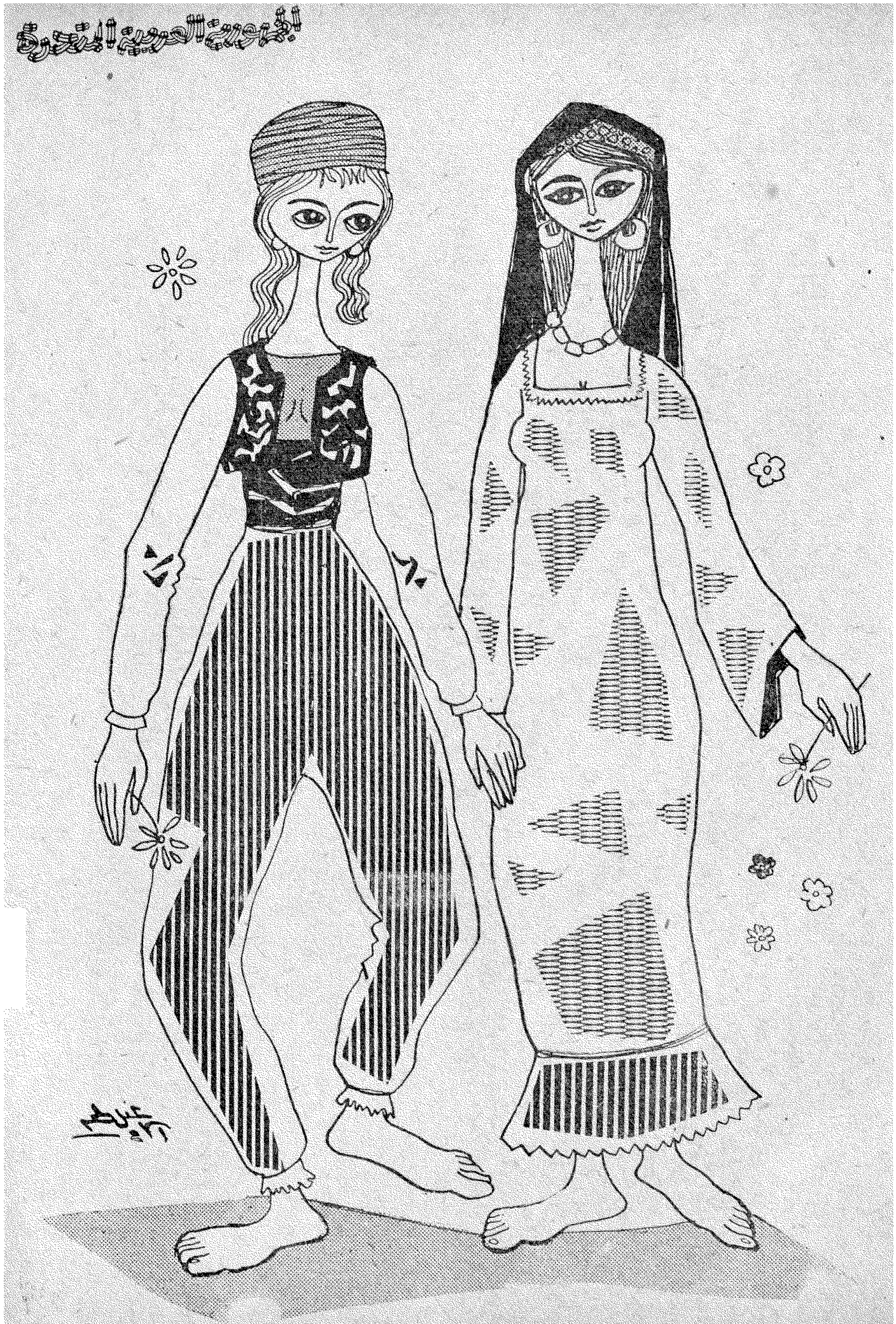
الهدف
مجلة شهرية ثقافية
تصدر عن إدارة التعبئة
المدير العام : نزيه أمين
رئيس التحرير : احمد حمروش
سكرتير التحرير : ميشيل ابراهيم
الإدارة : شارع التحرير بالدقى
ت ٨٠٦١٢٨
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
الاشتراك السنوى خمسون قرشا

الجمهورية العربية المتحدة

دولة كبرى تحمى ولا تهدد تصون ولا تبدد .. تقوى ولا تضعف توحد ولا تفرق .. تسـالم ولا تفرط .. تشد أزر الصديق .. ترد كيد العدو .. لا تتحزب ولا تتعصب .. لا تنحرف ولا تنحاز .. تؤكد العدل .. تدعم السلام .. توفر الرخاء لها . وان حولها من البشر جميعا بقدر ما تتحمل وتطيق ..



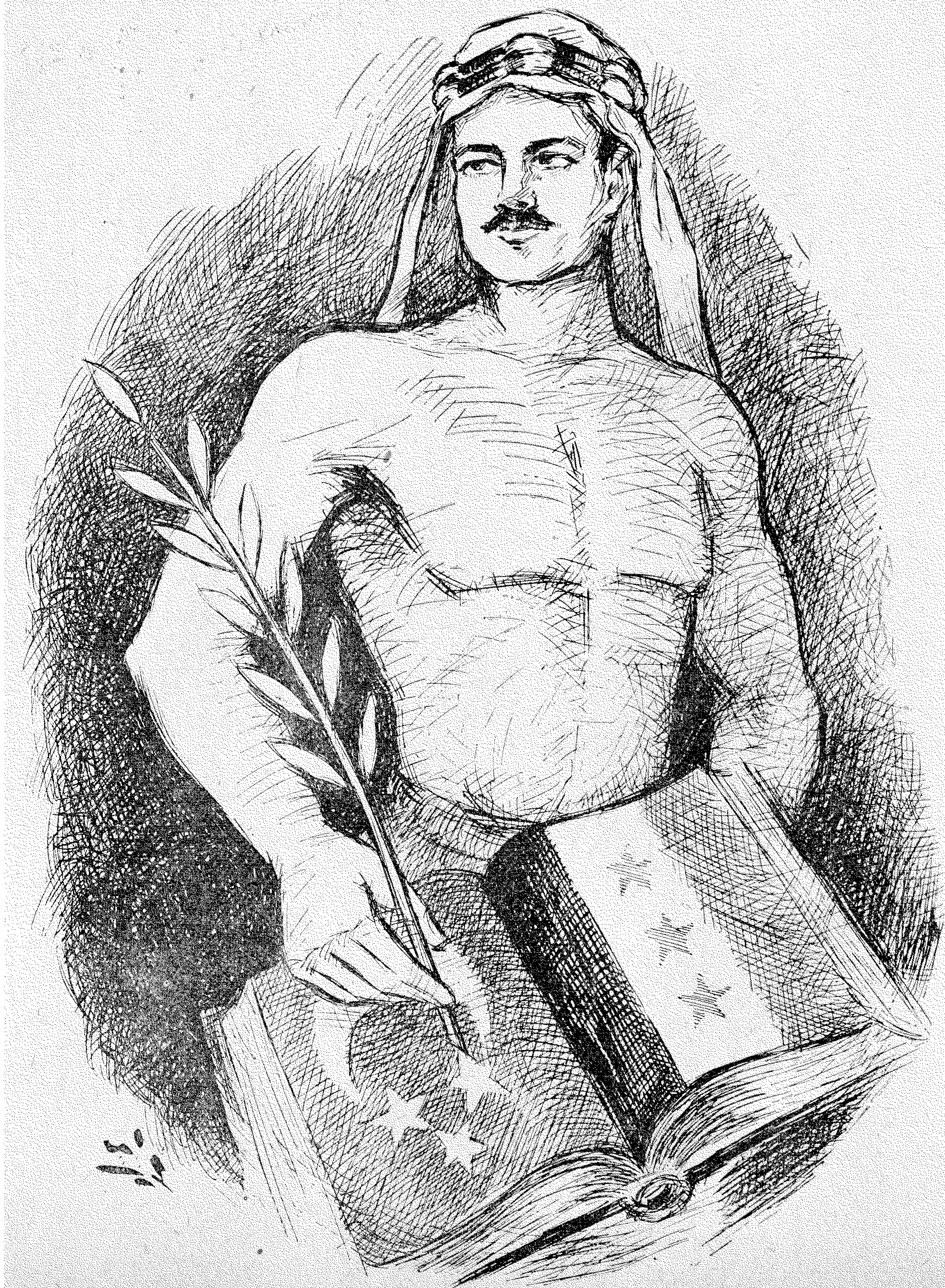
المصور ــ بصوا لايدى ..



مصر وسورية بلادى ..



جمال .. أمل العروبة ..

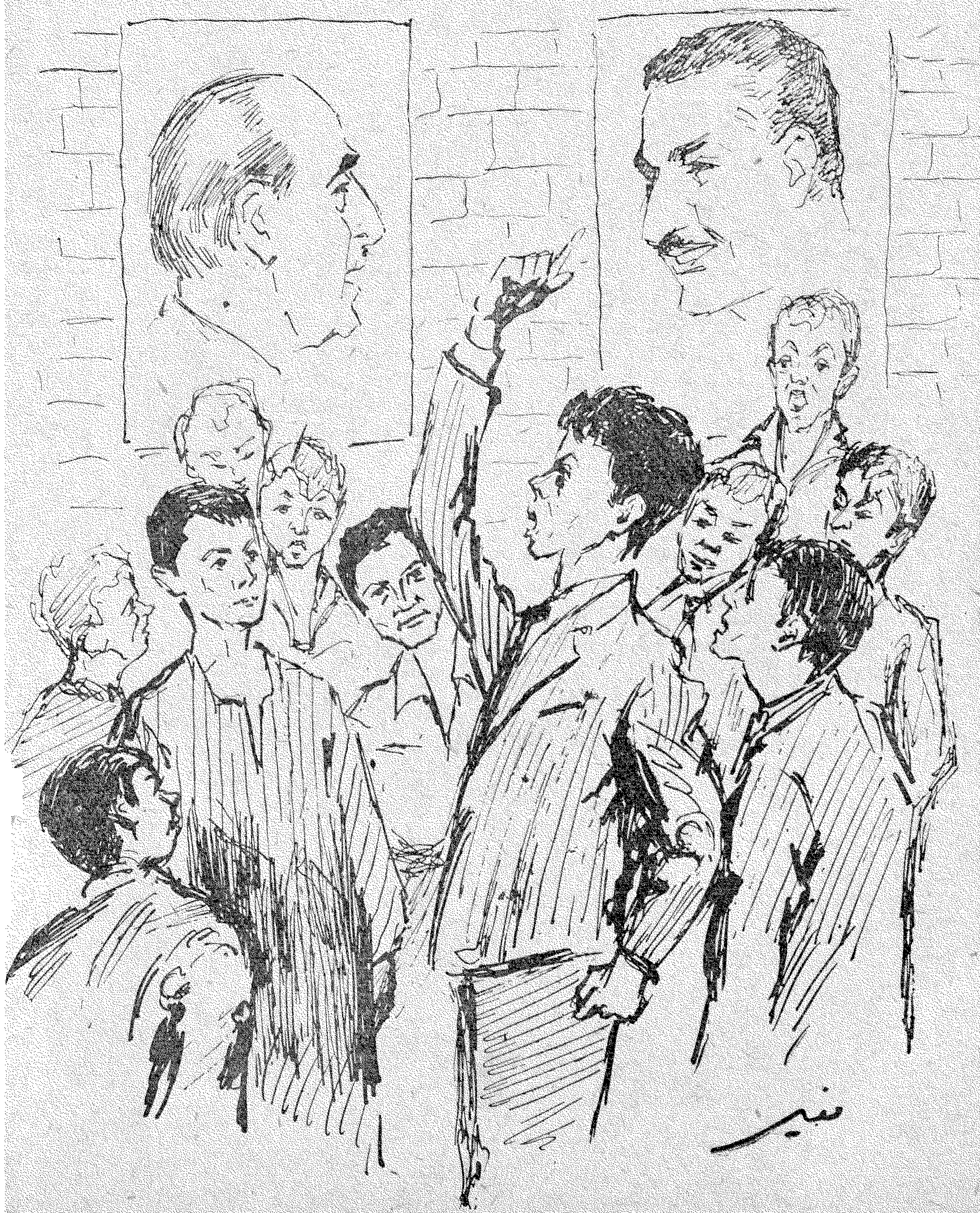


باسم السلام حققنا الوحدة ..



قوس نصر .. !

الجمهورية العربية المتحدة



الجيـل المحظوظ ..

نحو غد مشرق

الغد الذى أشرق فى دمشق والقاهرة

هذه الكلمات أكتبها والرئيس فى دمشق ، كعبة الحرية والوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة .

الحواجز تحطمت والفواصل انهارت ، والتقت مصر وسوريا بارادة الملايين من أبنائها ووعى الاحرار من قادتها وصلابة البطل عبد الناصر رئيس جمهوريتنا .

وهذه الوحدة التى تنبثق من ارادتنا ، وترتبط بتفكيرنا وعواطفنا هى خطوة حاسمة فى مقاومة الاستعمار الذى طالما سعى الى طعن الحكم الوطنى فى سوريا ومصر بالشائعات والمؤامرات ومحاولة عزل القادة عن الجماهير التى تضحى بكل شىء فى سبيل تأكيد هذا الاستقلال الوطنى وتدعيم القومية العربية عن طريق الوحدة .

الايام الجليلة التى نعيشها .. والاخبار الرائعة التى نصنعها والجمهورية الجديدة التى وحدتنا ... هذه الاشياء جميعا لها أعداء ... أعداء يملكون المال والخديعة ولا يعرفون القيم ، النور الذى انبلج يغشى عيونهم لانهم كالخفافيش يلجأون الى الظلام ، وطعنتهم لا توجه فى الضياء ...

ونحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة الذين عشنا فى السنوات الاخيرة أياما قاسية خلف قيادة صلبة واعية نحرر أنفسنا كل يوم من قيد جديد .. نحطم الاغلال ونقوى جبهة الشعب ونسحق الخونة والمتآمرين .. وغاية جنون المستعمرين يوم اتحدت فرنسا وانجلترا واسرائيل وهاجمت اقليم مصر من البر والبحر والجو تبغى عودة التاريخ الى الوراء ومحاربة عبد الناصر الذى قاوم فى اصرار ، وانتصر ومن ورائه تضحية الملايين فى سوريا ومصر .

والمعركة لم تكن فى مصر وحدها .. كانت أيضا فى سوريا حينما هب الشعب يحمل السلاح ويشكل المقاومة الشعبية ويحطم أنابيب البترول وقلبه ينبض مع أخبار مصر .

وحدتنا وحدة نضال بالدماء .. وتاريخ واحد ... وأهداف مشتركة ... تقوم على أسس صلبة من القومية العربية .

والوحدة التى أعلناها ، هى أمر جديد فى تاريخ الدول ، لانها ليست تعـاونا فقط ، ولا اتحادا فيدراليا فقط ، وليست بين دول تختلف فيها اللغة أو المعتقدات .

ولكنها وحدة بين أمة تنفصل حدودهـــا بفواصل غير طبيعية لقيام دولة غير شرعية .. هى اسرائيل .

وهذا نوع جديد من الوحدة يعتمد أساسا على ارادة البشر ، ولذا فهو يحتاج من الناس الى الذكاء والفطنة .. الى معرفة الكلمة الصادقة من الخبيثة .. الى دراسة الشعارات الخاصة من المزيفـة .. الى تكتيـــل الجهود ووحدة الصفوف ، ومحاربة الاعــداء فى الخارج وفى الداخل الذين ينبتون كالعشب السام ، كلماتهم دائما تنطلق ضعيفة مهزوزة .. ولكنها يجب ألا تكون ... فنحن فى وقت جاد يحتاج منا الى الجرأة والعمل ، والى تخليص الصفوف من هذه الشوائب .

فى اقليم سوريا واقليم مصر .. امكانيات رائعة لتقدم اقتصادنا وتطور صناعتنـــا ورفع مستوى شعبنا .. ونحن بعد ما زلنا فى بداية المرحلة نحتاج الى الدراسة العميقة ، والمعلومات الشاملة التى نستطيع على هديها أن نبنى مجتمعا جديدا محررا من أحزان الماضى وأثقاله بعيدا عن الخوف مؤمنا بالغد .

الظلام غلف حياتنا سنوات طويلة .. وكنا نعيش دائما والامل فى صـــدورنا ونحن نرقب الافق من اجل فجر جديد وغد مشرق ...

ولكننا اليوم بهذه الوحدة قد حسرنا الظلام عن حياتنا والتقينا بتباشير فجر جديد .. والغد يشرق علينـــا فى دمشق والقـــاهرة وحلب والاسكندرية وأسوان واللاذقية .. فى كل بلاد جمهوريتنا العربية نحتضن أشعة الفجر ونمضى فى الطريق جموعا محتشـــدة ، ينسج الحب والاخلاص وحدتها ، ويقــوى الوعى والاصرار جبهتها ، وهى تنشد لحنا واحدا تنبض به كل القلوب .. تحيى أرضنا وشعبنا وزعيمنا ..

عاشت جمهوريتنا العربية المتحدة

عاش شعبنا العربى الباسل

عاش زعيمنا الوطنى البطل

عاش عبد الناصر

احمد حمروش



مع سمو الأمير البدر ولى عهد اليمن

فى الموعد الذى حدده لى سمو الامير البدر ولى عهد اليمن ذهبت لالقاه .. كان منشرح الصدر تعلو شفتيه ابتسامة هادئة رزينة وتكلم عن الوحدة ودوافعها وأهدافها ومستقبل العرب وامالهم وكنت قد اخترت بعض الموضوعات لاستطلع رأى سموه فيها ولكننى وسط هذا البحر الزاخر من كلماته ووطنيته نسيت موضوعاتى وجلست أمام زعيم مؤمن بعروبته أستمع وأسجل .

قلت لسموه : لقد اتحدت مصر وسوريا وكونتا جمهورية واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة فما هى الدوافع التى جعلت اليمن تطلب الانضمام الى هذا الاتحاد على الفور ؟

قال الامير : لقد كانت الوحدة العربية الشاملة هى أمل كل عربى مخلص لعروبته ومؤمن بها ، وكانت اليمن وعلى رأسها الامام يحيى حميد الدين والدالامام أحمد سباقة الى الدعوة لهذه الوحدة .

كان الامام الشهيد يرسل الدعوات الى كل ملوك ورؤساء العرب يدعوهم الى الوحدة العربية ، وكانت الدعوة فى نطاق ضيق ، وخاصة أثناء الحكم التركى وقسوته على الوطنيين الاحرار من العرب . وبرغم قسوة الاتراك وتنكيلهم بأية حركة عربية تحريرية ، فقد كان أحرار اليمن المعتصمون فى شمالها على صلة وثيقة متبادلة مع الاحرار فى كل قطر عربى فى سوريا وفى مصر .

واستطرد سموه قائلا : أن اليمن قد تحررت نهائيا وتخلصت من الحكم التركى منذ نصف قرن من الزمان وبقيت ثابتة تتربص وتتحفز وتنتظر الوقت المناسب لتحقيق مبادئها وهدفها الاسمى ، وهو تحقيق الوحدة العربية ، فلما قامت الثورة فى مصر ونادت بالحياد الايجابى والتعايش السلمى والابتعاد عن الاحلاف والتكتلات أيا كانت شرقية أم غربية ، والعمل من أجل صالح العرب وحدهم ، وجد اليمنيون هذه المبادىء تتجاوب مع ما يعتمل فى نفوسهم فاندفعوا ينضمون الى الركب والى طليعة القومية العربية آملين أن تتحقق مبادئنا وأهدافنا ، وهى الوحدة العربية الشاملة الذى أعتقد عن يقين أنها آتية لاريب فيها ان عاجلا أو آجلا باذن الله .

وأردف سموه قائلا : ان اتحادنا مع الجمهورية العربية المتحدة لا أود أن أسميه اتحادا فيدراليا بالمعنى المفهوم من التعريفات المصطلح عليها ، بل هو اتحاد عربى انبثق من ظروف ومصالح الدول العربية وتاريخها وحاضرها وآلامها وآمالها ، فهو اتحاد لا يضم دولا ولكنه يضم روح الشعوب ورغبتها الحقيقية .

قلت : وماذا تتوقعون من نتائج هذا الاتحاد ؟

قال : ان هذا الاتحاد هو فجر الوحدة الشاملة وستشرق الشمس على وحدتنا الكاملة من المحيط الاطلسى للخليج الفارسى .

ان الشعوب العربية ستتحرر من الخوف والاستعمار والتدخل الاجنبى أيا كان مصدره ، وستدفع حكوماتها دفعا الى الانضمام الى هذه القوة الزاحفة .

ثم قال سموه : ان مصالح العرب ستغدو مهابة ومحترمة فى المجال الدولى . وسل المحافل الدولية وأصواتنا التى كانت تضيع هباء ونحن نطالب بحقوقنا وسل مؤتمرات الكبار التى كانت تنعقد لتقرر مصير شعوبنا ومصير مقدراتنا وأقواتنا دون أن يكون لنا حق الاستماع حتى الى أصواتنا .

ان هذا لن يحدث بعد اليوم ـ لقد كانت اليمن تقف وحدها أمام قوة الاستعمار البريطانى يسانده ضدها التكتلات الاستعمارية الغربية فى المحافل الدولية .

ان الدولة الجديدة سيكون لها أثر كبير فى حل قضايانا .. سنحصل على حقوقنا المغتصبة ... وسترد الينا اراضينا التى وضعت بريطانيا يدها عليها دون وجه حق مناقضة بذلك ميثاق هيئة الامم المتحدة ... وسنطالب بعدن حتى لا يستغل الانجليز وجودهم بها للضغط علينا وعلى تجارتنا ... وسنسترد ثرواتنا المعدنية التى يغتصبها الانجليز منا فى الجنوب .

ان الاستعمار لا يخشى الا لغة القوة .. وسيكون لهذا الاتحاد قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية كبيرة وسيكون صوتنا السياسى أعظم احتراما .

قلت : ينادى الشرق والغرب بالسلام العالمى ، وكل يدعى أنه هو وحده يخدم السلام ويعمل له : فكيف يخدم هذا الاتحاد السلام ؟

قال سموه : ان سوريا ومصر واليمن بل والدول العربية كلها دول اكتوت بنار الاستعمار ومن أجل هذا فهى دول مسالمة لا تريد العدوان ـ اننا نريد أن نتفرغ



لبناء أنفسنا والعمل على رفاهية شعوبنا ورفع مستواها والشرق العربى وهو مهبط الاديان وأرض السلام ، ولم يحدثنا التاريخ عن عدوان بدأ من شعوبنا ولكنه يحدثنا عن هزائم كثيرة أصابت من حدثتهم أنفسهم بالاعتداء علينا .

اننا شعوب مسالمة ، ولولا وجود الاستعمار واسرائيل لكان الشرق جديرا بماضيه وبحبه للسلام والعمل من أجله دائما .

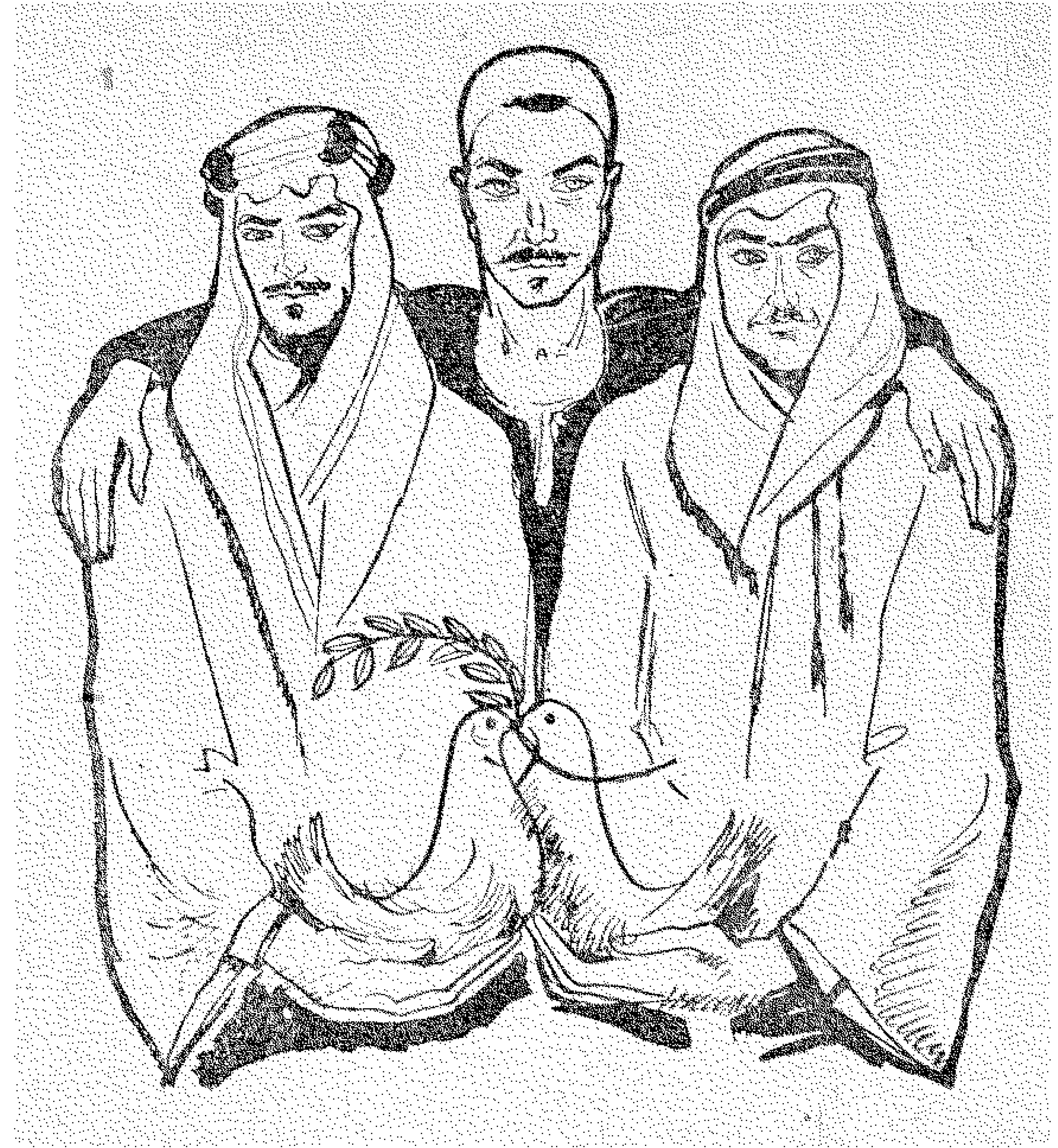
قلت لسموه : هل تتوقعون تقدما اقتصاديا لهذا الاتجاه الجديد ..؟

قال : هذا شيء طبيعى اننى أعترف لك أننا منذ تخلصنا من حكم الاتراك البغيض ونحن فى شبه عزلة عن العالم وعن السير فى ركب الحضارة ، وقد سبب لنا هذا الانزواء بعض التأخر فى النواحى الاقتصادية

• الوحدة العربية الشاملة آتية لا ريب فيها ...

• مصر وسورية واليمن .. ثلاث دول عربية تحررت من الاستعمار

• إن أى دولة عربية أخرى تتحرر من الاستعمار ستتجه إلى الوحدة .



والثقافية ، ولكننا على أية حال قد احتفظنا باستقلالنا وعروبتنا وسنستطيع باذن الله أن نعوض ما فاتنــا باتحادنا مع الجمهورية العربية المتحدة .

ان مواردنا البكر — زيتنا وحديدناوذهبناوثرواتنا المعدنية ستستغل على أحدث الطرق . . سوف لانخاف من استقدام الخبراء . . لانهم سيكونون من اخواننا العرب . .

قلت : هل تتوقعون وجود جيش قوى فى الاتحاد؟

قال سموه : اننا معجبون جدا بالروح العسكرية ونتمنى أن تسرى هذه الروح فى البلاد العربية الاخرى وان مصر حاملة المشعل سوف يقع عليها العبءالاكبر فى ايجاد هذه القوة الجديدة ، وبهذه المناسبة أستطيع أن أقول لك أننا قبل اتحادنا كنا نعتبر جيش مصر هو جيش العروبة وخط دفاعها الاول ، وكنا نتجاوب مع مصر تجاوبا قلبيا صادقا ، فعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر أرسل الامام أحمد امام اليمن الى الفريق عبد الحكيم عامر واضعا جيش اليمن وامكانيات البلاد كلها تحت تصرف القيادة المصرية وفى ٢٣ يناير الماضى لم تكن مصر تحتفل وحدها بعيد النصر ، بل كانت اليمن عن بكرة أبيها تحتفل بهذا العيد وأطلقت المدافع وخرج الامام فى الناس يخطب فيهم وقال ان عيــد النصر فى بورسعيد هو عيد النصر لليمن . .

قلت للامير : ان للاسرة الحميدية الحاكمة فى اليمن فضلا عظيما ودورا كبيرا فى احتفاظ اليمن باستقلالها وعروبتها ومساهمتها فى الدعوة الى الوحدة العربية فأرجو أن تحدثنى سموكم عن تاريخ هذه الاسرة . .

قال الامير : ان الاسرة الحميدية تنتسب الى على ابن أبى طالب كرم الله وجهه . وقد تأسست هــذه الاسرة سنة ٢٨٢ هـ أى منذ ١٠٩٥ سنة ومؤسس هذه الاسرة هو الامام الهادى يحيى بن الحسين وقد ظلت هذه الاسرة تحكم اليمن الى الآن .

وقد تتابعت على اليمن أحداث كثيرة واقتطعت منها بعض أراضيها ، ولكن أبناء هــذه الاسرة ظلوا يحكمون اليمن منذ ذلك التاريخ حتى الآن .

واذا كنت قد تحدثت عن دور الاسرة الحاكمة فى الجهاد والنضال للاحتفاظ باستقــلال اليمن ، فانى أستطيع أيضا أن أقول لك ان اليمن كان لها دور كبير فى نشر الدعوة الاسلامية ، فان قبيلتى الاوس والخزرج اللتين ناصرتا رسول الله صلى الله عليه وسلم هما من أصل يمنى ، كما أن دعوة الرسول لقيت نجاحا كبيرا بين اليمنيين . وقد كان جيش عمرو بن العاص الذى فتح مصر كله من اليمنيين ، وقد استقر معظمهم فى مصر ، وربما كان هذا من أسباب التعاطف القــوى بين اليمنيين والمصريين . . وبوحدتنا باذن الله سنبلغ هدفنا . .

قلت : وعلى ذكر الهدف . . هل تقرأون سموكم مجلة الهدف التى تصدرها ادارة التعبئة ؟

قال : نعم أقرأها واننى معجب قبــل كل شىء بالدور الصامت الذى قامت به ادارة التعبئة . . وقد ظهر هذا الدور جليا أثناء العدوان على مصر . . لقد كانت هذه الادارة كالمعدن النفيس الذى لا تظهر قيمته الا بالاحتكاك . . ولم تكن هذه الادارة تتكلم دائما . . كانت تعمل . . حتى اذا ظهر وقت الشــدة ووقع العدوان استطاعت أن تؤدى دورها كاملا فى المعركة .

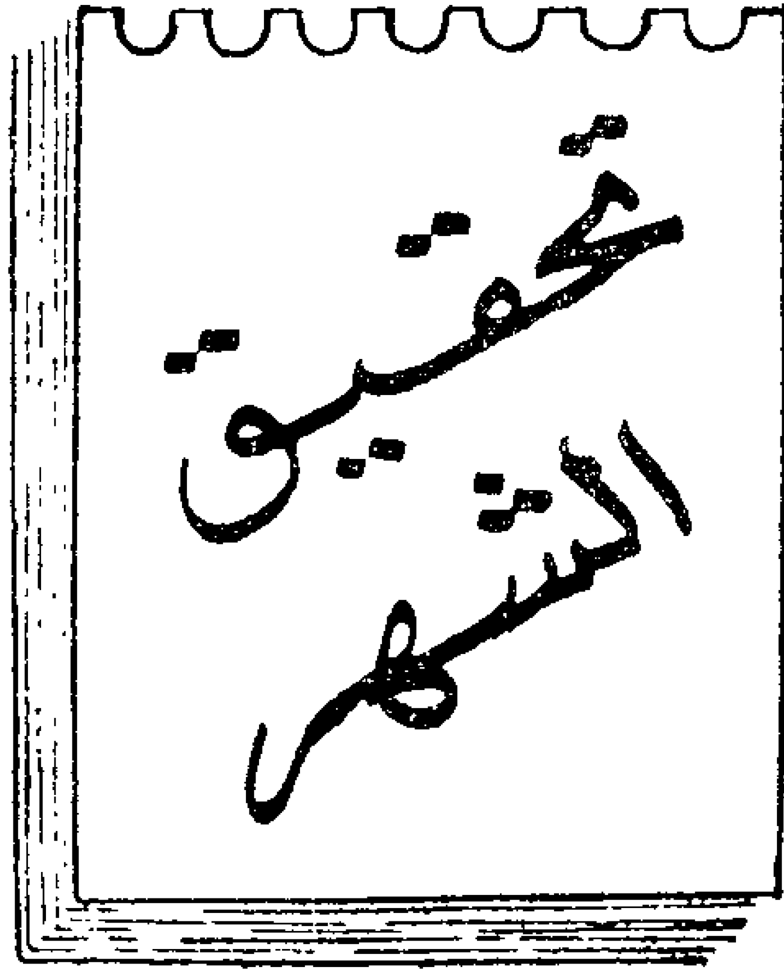
تحياتى الى مجلة الهدف التى تعبر عن اتجاهات ادارة التعبئة . . والتى تستطيع أن تتكلم لنشر رسالة الوعى الصحيح المبنى على أسس اقتصادية سليمة ، وتقوم بدورها فى الاعداد والتأهب والمبادرة . .

وانتهى حديث سيف الاسلام محمد البــدر مع «الهدف» وخرجت وأنا ما زلت أتمثل وضوحه وايمانه وتفاؤله . .

خرجت من حضرة الامير وأنا أردد قول الرئيس القوتلى . . ان هذه الاتحادات لم تأت بجديد . . بل انها تصحيح لاوضاع قديمة خاطئة . .

ان طبيعة الامور تدعو الى هــذه الوحدة . . وستندفع اليها بقية الشقيقات العربيات عندما تتحرر من النفوذ الاجنبى الذى يقف فى سبيل اندفاع الشعوب العربية نحو وحدة كاملة . .

حامد الديب



... وانطلقت القومية العربية الى مرحلة جديدة وولدت البذرة الاولى للدولة العربيــة الواحدة ... وأصبح الحلم الذى نادت به الشعوب حقيقة يعيشها الجميع ، واتحدت مصر وســوريا ... هى خطوة أولى نحو الوحدة الشاملة ، خطوة أولى نحو المجتمع الكبير والهدف الاسمى ، دولة واحدة متحدة قوية متماسكة ... من المحيط الاطلسى الى الخليج الفارسى

ماهو الطريق نحو ثقافة عربيّة موحّدة ؟

هذا حق ويقين ، ولكن ... كيف نقيم البنــاء الشامخ ، كيف نرتفع به أدوارا فوق أدوار ؟ وهــل تكفى الخامات التى تمثلها حقيقة مشاعرنا وتراثنـــا وماضينا ، هل تكفى الخامات ليرتفع البناء ؟ أم لابد من عمل دائب نصل فيه الليل بالنهار نبنى ونبحث عن الطريق السليم ، ونرسى بجانب ايماننا القوى دعائم وحدتنا وأسسهـــا والاعمدة التى يجب أن ترتفع فوقها .

والهدف ... تسأل اليوم .

ماهو الطريق نحو ثقافة عربية موحدة ؟

وقبل ذلك : **ماهى المعالم المشتركة التى تتحدد بها مقومات الثقافة العربية الموحدة ، على الرغم من قيام الاتجاهات المحلية والاقليمية فى هذه الثقافة ؟**

والسيد الاميرالاى ((نزيه أمين)) مدير ادارة التعبئة يرى أن المعالم المشتركة فى الثقافة العربية كثيرة ، وهى معالم ذات صبغتين ، صبغة قديمة وصبغة حديثة . أما المعالم القديمــة ، فهى تلك التى نراها فى التراث العربى القديم ..

ـ ذلك التراث القائم على ما تركه الرواد الاوائل من الاباء والمفكرين العرب الذين نشأوا فى تلك المنطقة من العالم سواء فى مصر أو فى أى بلد عربى آخر .

كانت تلك البقعة ـ كما يقول الاستاذ الاميرالاى ـ وطن عربى واحد ، لاحدود تفرقه ، وهو تراث نبع من صميم الحضارة العربيــة التى كانت منتشرة فى جميع أنحاء هذا العالم .. ولقد ازدهرت هذه الحضارة والثقافة ..

ـ ازدهرت فى بغداد كما ازدهرت فى دمشق .. ولا زالت هذه الاثار تنير الطريق للادب والعلوم الطبيعية والرياضة والطب وغير ذلك ..

هذا عن المعالم القديمة ، أما عن المعــالم الحديثة فهى ...

ـ تلك الآمال والاهداف التى يتوق الى تحقيقها العرب ، من المحيط الاطلسى الى الخليج الفــارسى ، تلك الآمال التى تتركز فى انشـــاء أمة جديدة جديرة بالمكانة الجغرافية التى تكون حدودها .. **تلك الكتلة التى وضع الرئيس جمال عبد الناصر أسسها .. وحدد خط سيرها السياسى ، وهو الحياد الايجابى الذى هو صمام الامان بين الكتلتين المتنازعتين ، الشرق والغرب ،**

ومن هنـــا ... يرى السيد نزيه أمين أن تنبع الثقافة العربية الجديدة ومن هنا يجب أن تنبع تلك العربيـــة الجديدة ، ومن هنـــا يجب أن تنبع تلك الثقافة ..

ـ فان هذه الكتلة تسعى جاهـــدة الى تدعيم

السلام وايجاد توازن بين شقى العالم الشرقى والغربى ...

ولكن ... الطريق الى هذا لن يتم الا ...

ـ باقامة الثقافة على أسس تنظيمية وعلمية وفنية ، يجب أن تقوم ثقافتنا الجديدة على ضوء تراثنا القديم ، وعلى هدى أهدافنا فى المستقبل ، يجب أن تدعم ثقافتنا على أسس قوية وطيدة ، ويجب أن يعطى للعلم الاهمية الاولى والكبرى ، العلوم التطبيقية التى تتمثل فى الهندسة والكيمياء والطبيعة والتنظيم ، وهذه هى وسيلتنا لبناء جيل جديد يستطيع أن يحقق آماله فى المرحلة الحالية .

هذا هو الطريق الذى يراه الاميرالاى نزيه أمين ؛ هذا هو الطريق نحو مستقبل للثقافة مدعم بأسس قوية .. ولكنه من زاوية أخرى يرى ..

ـ ان الادب هو مجال التقدم الروحى ، ولكنى أرى الادب لا يجب أن يكون مهنة فهو لكل انسان ، **وكل فرد يريد أن ينمى الناحية الروحية وثقافته النظرية** ، اننى لا أوافق على أن يكون الادب عملا يرتزق منه الانسان ، **فهو متعة ذهنية يتمتع بها الاديب كما يتمتع بها القارىء ..** لذلك فيجب أن تكون الاولوية للعلوم التطبيقية .



والدكتور عبد الرازق حسن ، اقتصادى معروف وأحد الرجال العاملين والباحثين من أجل تدعيم اقتصادنا ونهضته ، وهو يرجع فى اجابته على السؤال الى الاصل . الى المنبع الذى نبعت منه الثقافة فى الدول العربية على اختلافها ... هذا النبع هو الحضارة العربية الاولى .. هذه الحضارة ، لا زالت ممتدة حتى اليوم فى كل الاتجاهات الثقافية فى الدول العربية حتى وان أضيفت اليها معالم جديدة .. ويؤكد هذا عندما يقول :

• يجب أن تقوم ثقافتنا الجديدة على ضوء تراثنا القديم ، وعلى هدى أهدافنا فى المستقبل

اميرالاى نزيه أمين

• كفاح الدول العربية ضد الاستعمار أدى إلى توحيد الاتجاهات الفكرية .

دكتور عبد الرازق حسن

• لم تستطع يد الاستعمار أن تجزئ ثقافة العرب وإن جزأت أرضهم .

محمد رشدى صالح

• لسنا فى حاجة إلى تدعيم الثقافة العربية .. بل إلى تمييزها .

سلامة موسى

• الاتجاهات الإقليمية نغمات يجب تشجيعها حتى تتوحد فى اللحن الكبير .

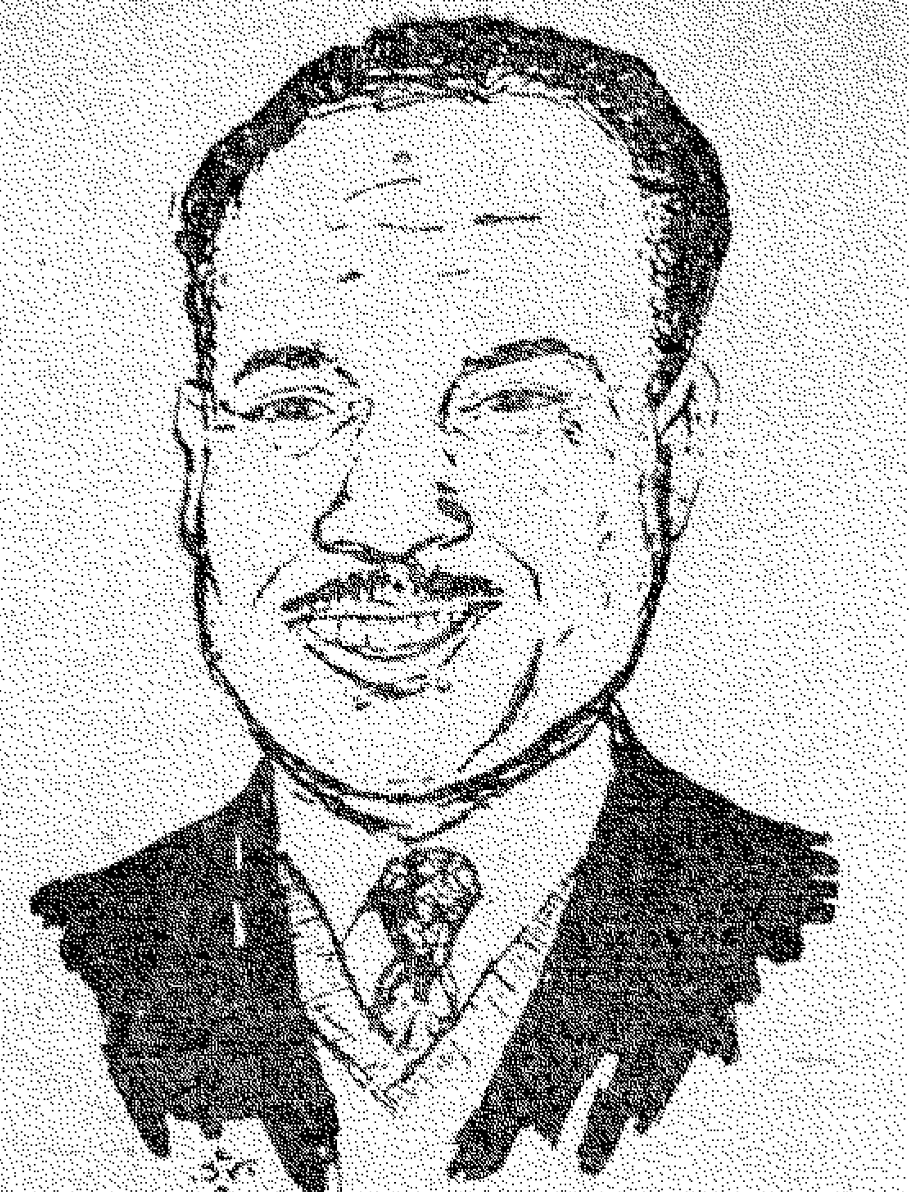
على أحمد باكثير

• لا ولن تدعم ثقافتنا العربية إلا بالاتصال المباشر .

أمينة رزق

• لابد من دور [illegible] " كيان الخليج العربي " .

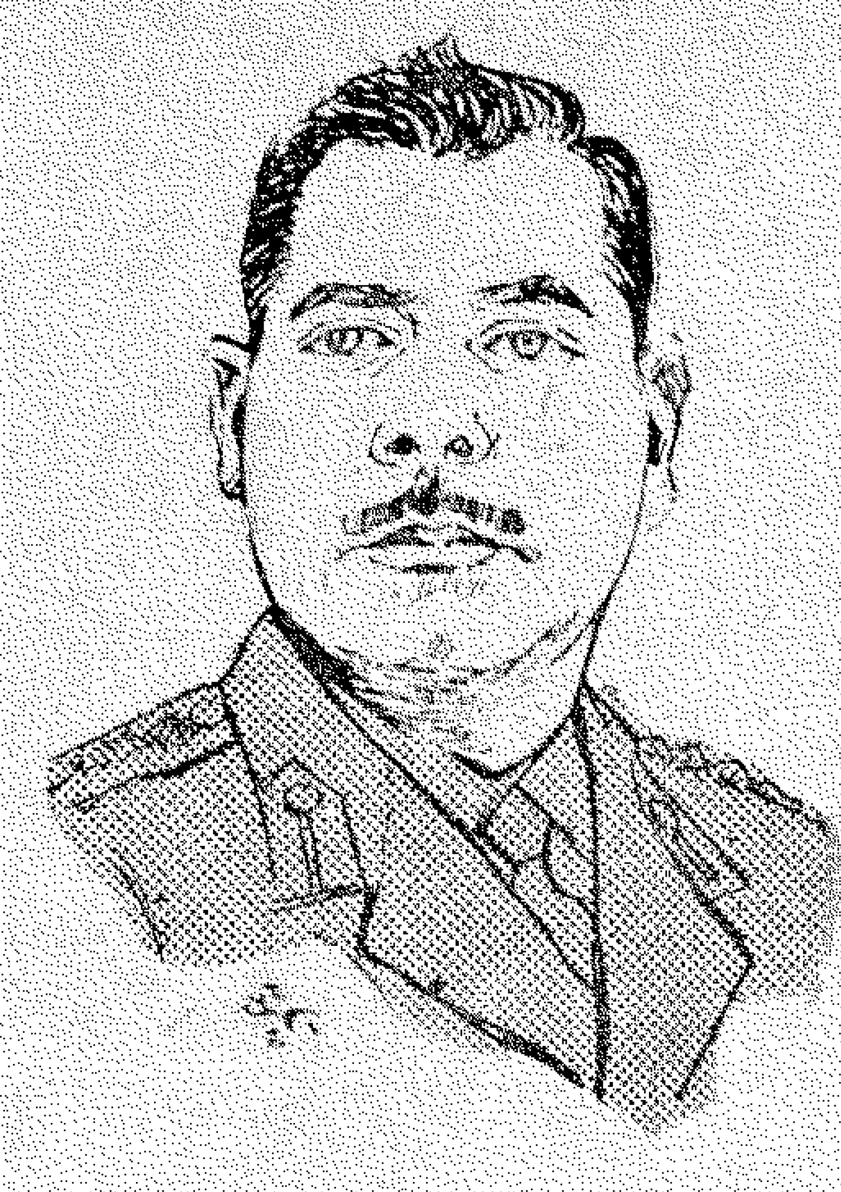
أحمد كامل مرسى



● احمد رشدى صالح ●



● سلامة موسى ●



● الاميرالاى نزيه أمين ●

— ان هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح فى مظاهر الثقافة المختلفة ، وهى أيضا واضحة فى الاتجاه الذى تتطور فيه الثقافات الاقليمية فهو اتجاه واحد ، حتى التيارات الرجعية فى الثقافة العربية فى مختلف المناطق نجدها متشابهة وتأخذ صفة الوحدة .

ويرى الدكتور عبد الرازق أن أحد المعالم الهامة التى تتحدد بها مقومات الثقافة العربية هو الكفاح لتحقيق هدف واحد ، هذا الهدف هو التخلص من الاستعمار بشتى ألوانه وعلى مر العصور منذ الاستعمار العثمانى ..

ثم هو يؤكد أن ...

— هذا الكفاح المستمر فى مقاومة الاستعمار ، أدى الى توحيد الاتجاهات الفكرية التى تهدف الى تحقيق الاستقلال الثقافى تماما كما كانت تهدف الى تحقيق الاستقلال السياسى والاقتصادى .

ثم هو يستطرد بعد ذلك رابطا كفاح الشعوب ضد الاستعمار بكل مظاهر الحياة ..

— لقد ربط المثقفون معركة الكفاح الحالية ضد الاستعمار بمحاولته — أى الاستعمار — استغلال مواردهم .. فبلادهم فى منطقة استراتيجية لها أهميتها ، ثم هناك آبار البترول وأهميته بالنسبة للاقتصاد العالمى لا يغفلها أحد ، وأنابيب للبترول تمر بأرضهم ، وطرق للتجارة تخترق أوطانهم .. **كل هذه العوامل الاقتصادية مرتبطة تماما فى أذهان المثقفين بمعركة الكفاح الحالية .. وهذا التشابه فى المعارك الوطنية ينعكس على الحياة الثقافية بلا شك ، وهذه هى المعالم المشتركة فى الثقافة العربية ..**

ويقول الدكتور عبد الرازق حسن بعد ذلك أنه ينقصنا بعض التناسق لتخلف بعض البلاد العربية هذا التخلف الذى ينعكس ولا شك على مظاهر الثقافة كما أن الاقليمية قد أدت بمساعدة الاستعمار على محاولة ايجاد بعض الاختلاف فى التعبيرات التى قد تبدو غريبة على سكان المناطق الاخرى . وينطبق هذا على المسائل الاقتصادية بوجه خاص . ويؤدى هذا الاختلاف دائما الى الرجوع الى النص الاوربى للخروج من هذا المأزق .

ان الدكتور عبد الرازق يرى أن هذا سببه ايعاز الاستعمار للبعض بالمناداة بالرجوع الى الالفاظ المتناهية فى القدم ، كما نادى البعض فى مصر مثلا بالرجوع الى اللغة السابقة على العربية ، ويتضح الامر بشكل اكبر فى لبنان حيث ينادى البعض باعتبار لبنان ذات كيان مستقل عن العالم العربى ، كيان يرجع بها الى فينيقيا .

وسألته عن الطريق الى القضاء على هذا الاختلاف ... وهو يرى أنه يجب ...

— القضاء على الميل الى التفكك عن طريق تسهيل دخول الصحافة الى البلدان العربية بشكل أوسع ، ثم هناك تبادل البعثات الثقافية وعمل التسهيلات الكافية لنقل وطبع الكتب ، بالاضافة الى الاخذ بما نادت به الجامعة العربية من توحيد بعض الالفاظ والتعبيرات المستخدمة ، « ثم يجب التوسع بشكل أكبر فى تبادل المدرسين وأساتذة الجامعة ، تبادلا طويل الامد يمتد الى سنوات حتى يأتى بالنتيجة المرجوة . ثم أن تخصيص جوائز لافضل الابحاث أو الانتاج الثقافى الذى يتميز بعربيته العميقة الاصيلة ، على أن يشمل جميع البلدان العربية ، سيؤدى بلا شك الى تحطيم الكثير من هذه الفروق التى أوجدتها ظروف خارجة عن اردة الامة العربية .

●

والاستاذ « **احمد رشدى صالح** » ، مدير مركز الفنون الشعبية ، يرى أن المعالم المشتركة فى الثقافة العربية — قد امتازت بالوحدة مدة قرون طويلة ؛ وذلك منذ انتشر العرب فى العالم القديم الى أن ساد الدولة العربية الحكم العثمانى المظلم .

فى هذه الفترة تكونت سمات مشتركة للثقافة العربية سواء فى الاتجاه أو فى النشاط ، فمثلا كان اتجاه هذه الثقافة فى الماضى يهدف الى نقل الاثار



● أحمد كامل مرسى ● ● أمينة رزق ● ● على احمد باكثير ●

العالمية من لغاتها الاصلية « الفارسية والاغريقية والهندية » الى اللغة العربية ، وانبنى على هذا نوع من النشاط عربى عالمى . فكان العالم العربى يعرف تراث من سبقه من الامم ويضيف على هذه المعرفة نظريات جديدة .

وينتقل الاستاذ رشدى من عصر الترجمة الى عصر آخر . . .

ــ والامر الذى لا شك فيه أن المفكرين العرب استخدموا حرية التفكير على مدى واسع ، فقد فكروا فى نشوء الكائنات الحية ((ابن خلدون)) . وأسباب الظواهر الطبيعية ((ابن سينا)) كما فكروا فى غاية الحياة البشرية وفى نظامها وفى علاقة الانسان بالطبيعة .

وعصر ثالث يتحدث عنه الاستاذ رشدى صالح فهو يذكر لنا ماقام به العرب من اكتشافات مثل الساعة المائية والمزوله ، ويذكر كيف توصلوا الى بعض الحقائق الفلكية ثم ابحاثهم فى الجغرافيا والكيمياء وعلم الجبر واسرار البحار . . ان ابن ماجد هو الذى قاد أسطول فاسكودى جاما عندما دار حول افريقيا ليصل الى الشرق . . وهناك الكثير . .

وهذا عن الماضى ، فالعالم العربى كان واحدا . . لم تمتد اليه بعد أيدى الاستعمار لتقسمه الى اجزاء ، وعندما فعلت لم تستطع ان تمتد الى تراثه وثقافته العريقة ، **ففى الحاضر سمات مشتركة للثقافة العربية هى وجود ذلك التراث العربى المشترك** ، وهذه هى السمة الاولى . . اما الثانية فهى :

ــ تأثر حركة الفكر فى كافة انحاء العالم العربى بفكرة القومية العربية ، وليس هذا بالامر الهين ، وثالثا هو اتجاه الثقافة العربية فى مختلف اوطانها الى الاستفادة من تجارب الامم الاخرى واستخدام ماتوصل اليه غيرنا وذلك بهدف تأكيد الطابع العربى فى الحركة الثقافية . .

وعلينا واجب . . .

هكذا يقول الاستاذ رشدى ، وواجبنا هو تدعيم كل هذه السمات ، وتعميقها فى نفوس الشعوب العربية بكافة الطرق . . **ولكن ماهو السبيل الى ذلك ؟!**

ــ السبيل الى ذلك هو تنشيط حركة التراث العربى الرسمى والشعبى ، ثم تنشيط حركة الترجمة الى العربية ومنها ، كما يجب وضع خطة شاملة لجعل الثقافة بانواعها المختلفة مغرية للكافة ويسيرة عليهم وذلك عن طريق وسائل النشر والاعلان الحديثة ، وعن طريق تشجيع المشتغلين بالثقافة على مواصلة الانتاج . .

أما الاستاذ الكبير ((**سلامة موسى**)) ، فهو يحدد لنا مقومات الثقافة العربية فيقول انها . .

ــ اللغة والدين والعادات الاجتماعية ووحدة الاساوب فى المعيشة والاجتماع فى جميع الاقطار العربية ، لايختلف فى ذلك قطر عن آخر .

ولكنه يتحدث بعد ذلك عن حقيقة هامة هى وجود اختلاف فى بعض اللهجات . .

ــ ولقد وجدت حين كنت فى مراكش ان العامة تفهمنا حين نتكلم بالفصحى او اللغة القريبة منها ، هذا هو الاختلاف الوحيد ، اما الثقافة العربية فجميعنا نشترك فيها .

ولم يكن هذا الاختلاف فى اللهجات عائقا فى يوم من الايام ، فلقد درس ابن خلدون التونسى فى الازهر وانتقل علماء العراق الى مصر وهكذا . .

ــ فنحن اذن سواء فى اللغة التى تتوحد رويدا رويدا بالاذاعة والصحافة ، ويساعد على ذلك مؤلفات مؤلفينا التى تدور فى الوقت الحاضر فى انحاء العالم العربى .

والاستاذ الكبير لايترك الامر معلقا ، انه يقارن بين هذا الاختلاف بين أبناء لغة واحدة ، وبين الاختلاف بين الانجليز والاسكتلنديين والويلزيين ، كذلك الاختلاف بين الانجليز والبوير ، ثم الاختلاف بين الامريكيين السود والبيض فى الولايات المتحدة ، فيجد ان الفرق فى اللغة فالثقافة بينها أعمق منه بين الشعوب العربية . . ولكن . . ثمة أمرا هاما . .

ــ هو احساسنا الواحد وهدفنا الواحد . . .

والدليل هو قيام العرب قومة واحدة اذا أصيب جزء من الوطن الكبير ، وقرية ساقية سيدى يوسف لم تخمد حدة حوادثها .. كذلك الامر عند الاعتـــداء الثلاثي على مصر .. وغير ذلك ممايؤكد هذا الاحساس .. ووحدة الهدف .

اما عن تدعيم ثقافتنا العربية .. فالاستاذ سلامة موسى يرى ..

ـ اننا لسنا فى حاجة الى تدعيم الثقافة العربية ، فهى مدعمة ، مدعمة بالتاريخ والعادات ، نحن لسنا فى حاجة الى تدعيمها بل الى تنميتها فقط ، وهـذه التنمية يجب أن تكون عصرية ، ويجب أن يكون أساسها العلم .. فالثقافة العلمية هى كل شىء فى عصرنا ، والشعب الذى يهمل العلوم هو شعب مقضى عليه بالموت فى أيامنا هذه .

والاستاذ « **على احمد باكثير** » يرى ان الثقافة العربية موحدة فعلا ، ومصادرها معروفة لكل عربى تلك المصـــادر التى تتمثل فى تراثنا العلمى والادبى والعقيدى المشترك ، والامر بعد ذلك ـ فى نظره ـ لايحتاج الى سؤال ، فامامنا الادب القديم بما فيه من تاريخ وفن ، كما انه يرى ان الثقافة العربية بقيت موحدة رغم التمزيق الاقليمى الذى فرضه الاستعمار ذلك التمزيق الذى لم يستطع ان ينال من ثقافتنـــا العربية الموحدة قط ، وهى باقية الى الان ... واما الاتجاهات العلمية والاقليمية فالاستاذ باكثير يرى

ـ اننا لانستطيع ان نسميها ثقافة فقط ، بل لونا مصريا أو عراقيا أو سوريا .. من الثقافة العربية ، هذه الالوان كالنغمات فى الموسيقى ، يجب علينا ان نشجع بروزها وظهورها حتى تكتمل النغمات فى اللحن الكبير .

ويضيف الروائى والكاتب المسرحى العربى ..

ـ انا لا أشجع الفكرة القائلة بامتزاج الالوان ، ان البيئات تختلف بعضها عن بعض ، كذلك بعض مظاهر التاريخ الخاص كالفراعنة وما الى ذلك ، يجب اذن ان نشجع هذه الالوان حتى تكون الثقافة العربية مشاعة اننا لانريدها صورا مكررة ، لانها فى هذا الوقت ستفقد الصدق ان لم تعبر عن بيئتها الخاصة .

والتدعيم بعد ذلك لايكون تدعيما « للوحدة » الثقافية .. ذلك أنها مدعمة كما رأينا .. **ولكن التدعيم يجب ان يكون تدعميا للثقافة العربية ..** وكذلك

ـ تعميمها لافراد الشعوب العربية التى يرجى فى يوم قريب ان تكون شعبا واحدا ، حتى يأتى يوم تقول فيه الشعب العربى الذى يسكن بلادا مختلفة الالوان والبيئات ..

أما الوسائل ، فالاستاذ باكثير يرى انها وسائل تنفيذية ، والامر فى يد المختصين ولكنه يرى انه من الواجب علينا اولا وقبل كل شىء ان ..

ـ نمحو الامية من شعبنا العربى ، فان اكثريته امية .. ثم هناك بعد ذلك البرامج المدرسية ، وفتح الاسواق العربية على مصراعيها لكل الثقافات العربية من جميع الاقطار .. وسيتم الامر من تلقاء نفســه ودون حاجة الى من يدفعه .

وكان لابد وان نستطلع رأى فنانينا .. وذهبت الى سيدة المسرح الاولى « **أمينة رزق** » .. وقالت الفنانة الكبيرة ، ان تلك المعالم المشتركة موجودة ، وهى أشد ماتكون ظهورا فى الفن وفى استقبال الشـــعوب العربية للفنانين المصريين .

ـ امينة رزق ـ الفنانة التى زارت اغلب الاقطار العربية فى رحلات مسرحية طوال سنوات طويلة من الكفاح فوق خشبة المسرح .. ترى أن تدعيم الثقافـة العربية لا ولن يتأتى الا بامر واحد .. هو ..

ـ الاتصال المباشر ، لاسبيل أقوى من الاتصال المباشر ، ذلك ان الصحافة والكتب لاتكفى ، اننى اراها سطحية تفقد مفعولها بمجرد ان ينتهى القارىء منها او من مشاهدتها ، لابد من الاحتكاك الطويل .. وتبادل المشاعر عن قرب .. لابد للفرق المسرحية من الاقامـة هناك ، ولا بد للفرق المسرحية للدول العربية الاخرى من الاقامة هنا ، لابد ان تكون هناك ندوات للشعراء والادباء .. لان المراسلات وغـيرها لن تكفى ولن تصنع عشرة فى المائة ممايجب ان يصنع ومماسيصنعه سيصنعه الاتصال الشخصى .

وهى تتحدث بحماس وسرعة ، وتتكلم بعد ذلك عن المسرح .. فهى ترى ان المسرح لايجب ان يقتصر نشاطه على سورية فقط ..

ـ ان سوريا جزء من كل .. ومصر جزء من كل يجب ان يذهب المسرح الى كل البقاع العربيـــة ، وسيكون له تأثير قوى وفعال ، وبه وبغيره من الفنون وبواسطة التبادل الثقافى والفنى الطويل الامد ... ستتحقق وحدة الثقافة التى نصبو اليها .. وستتحطم كل الاختلافات التى صنعها الاستعمار .

وفنان آخر .. فنـــان ثائر ثائر ، يريد عصا سحرية ليقول كل شىء ، فهو ينظر الى الطفرة الجديدة ويصرخ وهو يضرب المنضدة بقبضته انه يريد ان يغير كل شىء يريد بناء جديدا مبنيـــا على أسس قوية مدعمة بالثقافة الحقة .

ولكنه قبل كل ذلك يرى الامر بصورة اعمق .. انه ينطلق من محيط العالم العربى يتحدث عن الثقافة الشرقية عامة ، فالاصل واحد ، والثقافة الشرقية لا

العربية فقط ذات معالم مشتركة وسمات مشتركة تلك السمات والمعالم التي تمتد جذورها الى أقدم العصور ، حيث بزغت فلسفات هندية وصينية وفارسية وديانات شرقية ، فى أقصى الشرق ، هى فى روحها ومضمونها تساير وتتشابه مع الديانات والفلسفات التى نبعت فى الشرق العربى .

ان الاستاذ ((**احمد كامل مرسى**)) المخرج السينمائى والاذاعى المعروف يقول ...

ــ انها سمات مشتركة واضحة محددة ، يتحدث بها الفن ، كما تتحدث بها الفلسفات والاديان ، ولكنى ارى انها اظهر فى الفن من أى شىء آخر ، فالشرق مهد للحضارة الانسانية وان تعددت دوله ، ومنه .. نبعت اعرق الفنون واعرق العلوم التى عرفها الانسان

وهو يرى فى هذا دليلا كافيا على أن السمات المشتركة واضحة فى الثقافة العربية .. تلك الثقافة التى ..

ــ تحاورت وتحددت بظهور البعثة الاسلامية ، وكان أن استجابت تلك الشعوب التى تعيش على تلك البقعة من الارض ، فتوحدت وامتزجت واندمجت حتى أصبحت كتلة واحدة ..

وهو أمر لا يحتاج الى حديث ، ما فعله الاستعمار بهذه الشعوب ، او بهذا الشعب الواحد ولكن ، لاروح القومية العربية فقط ، بل روح الشرق كله ظهرت جلية واضحة فى انعقاد مؤتمر باندونج .. ويرى الاستاذ كامل مرسى ، أنه من هنا يجب أن نبدأ الانطلاقة ..

ــ وسأتحدث عن الفن ، عن دوره الذى خلق له فهو كأداة للتعبير وتوثيق الروابط بين الشعوب يجب ان يحذوا حذو قرارات باندونج .. ويجب الا يعتبر الفن مظهرا من مظاهر التسلية ، بل مظهرا من مظاهر الثقافة .

انها مرحلة خطيرة ، اننا نمتزج من جديد ، ونتوحد بعد ان فرقنا الاستعمار ، مرحلة جديدة تلك التى نقدم عليها ، وهى ايضا خطيرة تحتاج منا الى عيون مفتوحة وايمان قوى .. وواجبنا كبير ومسئولياتنا كفنانين خطيرة ..

ــ ان ثقافتنا العربية واحدة لاشك وسماتها فى كل مانصادفه فى حياتنا اليومية لابين صفحات الكتب فقط ، نظرة عميقة بعض الشىء الى الامور ، نجد هذا واضحا .. ولكننا فى حاجة الى فهم ، وعى ، عمق ، لنستطيع حمل الرسالة .

ان الاذاعة والسينما فى نظر الاستاذ كامل مرسى هما الاداتان اللتان يقع عليهما العبء الاكبر ، فهما واسعتا الانتشار ، كما أن جماهيرهما تفوق جماهير أى فن من الفنون .

ــ على الاذاعة والسينما ان تعرف الشعوب العربية بعضها ببعض ، ولا يمكن لموضوع عولج علاجا ان يترسب فى اعماق الفرد ، بل لابد من موضوع دسم مدروس ومفهوم .. لابد من مادة قوية مركزة .. نقدمها للمواطن العربى فيعيها ولا ينساها ، يجب ان نقضى على تيار الرقص والغناء المائع والاثارة الكاذبة .. يجب ان تقضى الاذاعة والسينما على تيار النقل من الدول الاوربية ومن امريكا ، لابد من دور جديد تلعبه ، دور اسميه ((تيار الخلق العربى الجديد)) ان فنوننا متخلفة ليس فى هذا شك ، اننا نقلد وننقل ولا نبتكر ، ولابد لنا لخلق ثقافة عربية خالصة ان نخلق من ذواتنا ، وان نعالج مشاكل العرب لابطريق جاف صارم يخلو من الانسانية والحياة ، بل بطريق شيق خصب معبر صادق ..

وبعد ...

لقد حاول الاستعمار ان يمزق ارضنا فقسمها ، ولكنه لم يستطع ان يمزق عقولنا وارواحنا وثقافتنا ، ان الشعب العربى الكبير يزحف نحو اليوم المجيد ، يوم الوحدة الكبرى والدولة العظمى ، ذلك يوم سيشهده التاريخ بلا ريب ..

صالح مرسى

لمحة تاريخية

انطلاقة جديدة للقومية العربية

بقلم أحمد فراج

الذين درسوا تاريخ هذه الامة العربية ، يعرفون انها كانت أمة واحدة فى دولة واحدة ، تمتد حدودها شرقا وغربا لاتفصل أبناءها حدود مرسومة مخططة كتلك التى نراها فى واقعنا الان ، ويعرفون أنها أيضا كانت أمة قوية يوم استمسكت بسر قوتها الكامن فى وحدتها وتآلفها .

والذين تتبعوا التطورات التاريخية لهذه الامة ، يعرفون أن الاستعمار عندما أراد أن ينقض عليها ، أعجزته فى ذلك حيله ومؤامراته ، حتى أدرك أنه لايستطيع أن يحقق أغراضه الا اذا نجح فى تفريق كلمة العرب وتشتيت جهودهم ، وخلق المنازعات الداخلية بينهم ، ثم تفتيتهم الى دول أو دويلات صغيرة ، يسهل عليه بعد ذلك أن يلتهمها واحدة تلو الاخرى ، مادامت تستعصى عليه كتلة واحدة . وعندما قام الصراع بين الدول الاستعمارية ذاتها على توزيع الاسلاب والمغانم كان لابد أن تتوزع « تركة الرجل المريض » كما كانوا يسمونها على أساس من المساومة وسياسة الاخذ والعطاء فكان الاتفاق الودى فى سنة ١٩٠٤ ثم كان الاتفاق السرى الذى عرف باسم سيكس ــ بيكو (Sykes Picot) فى عام ١٩١٦ والذى بمقتضاه تدخل سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الاولى فى منطقة النفوذ الفرنسى ، وتدخل العراق فى منطقه النفوذ البريطانى على أن يتفق على نظام دولى خاص لفلسطين وبشرط أن يكون لبريطانيا فيها ميناءا حيفا وعكا . وفى سنة ١٩٢٢ وافقت عصبة الامم على انتداب فرنسا لسوريا ولبنان ووضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وكانت الحماية قد أعلنت قبل ذلك على مصر .

وتاريخ الدول العربية جميعها لم يشهد لحظة واحدة توقف فيها كفاح العرب من أجل استرداد حريتهم واستقلالهم ، ولو كانت هناك فترات تبدو خالية من ذلك الكفاح المعلن ، فقد كانت فى حقيقة الامر فترات من الاعداد والتنظيم لاتلبث أن تتمخض عن ثورة من الثورات أو حركة من حركات النضال والتحرر ضد الاستعمار سواء أكان انجليزيا أو فرنسيا . وكان هذا الكفاح فى شتى أقطار العرب يبرز فيه دائما خط واضح لايقف عند مجرد التخلص من نير المستعمر ، وانما يتعداه الى وحدة بين البلاد العربية تنتظمها من جديد كما كانت أول مرة ، ذلك أن الشعور بالقومية العربية كان أصيلا وجارفا وعميقا ، ذلك انه انعكاس لروابط مشتركة عديدة امتدت جذورها فى تاريخهم ومجتمعاتهم وعاداتهم ومراحل نضالهم فى كل زمان ومكان .

فللعرب لغتهم الواحدة وهى أداة التعبير فيما بينهم ، وأداة التفاعل الفكرى وسبيل الوحدة الثقافية التى حملت تراث العرب الثقافى وتاريخهم فى مراحله المختلفة ... كما حفظت تجارب العرب وعاداتهم وتقاليدهم .

وتاريخ هذه الامة واحد ، حلقات متعددة فى سلسلة واحدة تنتظم أجيالا بعد أجيال ، أضاف كل جيل منهم فصلا فى كتاب واحد وتاريخ مشترك . وللعرب آمالهم وآلامهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ، التى شكلت لهم ذلك الطابع المميز فى مراحل تطورهم الاجتماعى والثقافى والسياسى والاقتصادى ، فى ظل الظروف الداخلية والاحداث الدولية التى عاشوها وأثروا فيها أو تأثروا بها .

والامة العربية هذه ، تعيش الان فترة من أخطر وأهم فترات تاريخها ، وتمر بمرحلة انتقالية حاسمة ، تنتقل بها من الماضى الذى أخذ سمة التفكك والتفرق ، وطبع بطابع الجمود الذى عطل تقدمها فى ركب الحضارة والمدنية ... تنتقل من هذا الماضى ، الى مستقبل مشرق متوثب ، يعود بها سيرتها الاولى من الامجاد ، والانتصارات ، ويحقق للعرب حلمهم القديم ، وهو الوحدة الشاملة بين الشعوب العربية فى ظل التحرر والسيادة وبعيدا عن أى سيطرة أجنبية أو انحياز وخضوع لدولة من الدول الكبرى شرقية كانت أو غربية ..

وعاش هذا الامل فى ضمير أبناء هذه الامة

الواحدة ، عاش يراود الاحلام والقلوب ... وكان أن خطت مصر وسوريا خطوة قوية وحاسمة نحو تحقيق أكبر جانب منه عندما أعلنتا قيام الجمهورية العربية المتحدة فى أول فبراير سنة ١٩٥٨ .

وهذه الوحدة التى انبثقت عن ايماننا بعروبتنا ، وجاءت وليدة للقومية العربية المتحررة لاتقوم اليوم فى واقعنا العربى على أساس من العاطفة والشعور بضرورتها فحسب ولكنها تقوم أيضا على ركائز قوية من الروابط والمصالح والمنافع المتبادلة الأمر الذى يدعم بناءها ويثبت أركانها .

أسئلة فى الطريق الى الوحدة

وقد يتساءل البعض عن شكل هذه الدولة الجديدة ، ثم تثير هذه الخطوة الرائعة بعض الاسئلة الاخرى حول مزايا هذه الوحدة سواء فى الحقل السياسى أو الاقتصادى ، ويقود هذا السؤال الى نوع من التخوف باعتبار مايقولون أنه تشابه بين الاقتصاد المصرى والاقتصاد السورى الامر الذى يعوق التقدم الاقتصادى بدلا من ان يساعد على نمائه وتوسعه .

ثم يتساءل آخرون فى توجس وحذر ، لقد أممت مصر شركة قناة السويس فقامت الدنيا وقعدت وكانت المؤامرات الاستعمارية ضد مصر ، وهذه الخطوة الجريئة ، أفلا تكون هى الاخرى دعوة عاجلة للمؤامرات الاستعمارية ضد مصر وسوريا معا أو ضد الجمهورية العربية المتحدة بمعنى أصح .

وأخيرا رددت الدعايات الاستعمارية دعوى من دعاويها المضللة ، فتقول أن هذه الجمهورية ليست الا خطوة لتحقيق امبراطورية عربية .

وفى هذا العرض السريع نحاول أن نجيب على هذه الاسئلة اجابة لاتنقصها الصراحة وقبل ذلك نحب أن نعرض لبعض الكلمات التى يكثر استعمالها وقد لايكون لها مفهوم محدد فى جميع الاذهان .

فنحن نتكلم عن الامة العربية والشعب العربى أو الشعوب العربية ، فما هو الفرق بينها .

الامة والشعب والدولة

والامة جماعة من الناس ، تجمعهم لغة واحدة ، وتقاليد وعادات واحدة ، وروابط روحية واحدة ، وتاريخ وذكريات وآلام وآمال واحدة ، سواء أخضعت لسلطة دولة واحدة أو عدة دول .

والشعب جماعة من الناس تقطن أرضا معينة وتخضع لسلطان حكومة ذات سيادة ، فالشعب يختلف عن الامة اذن من حيث اتساع مدى الامة فهى أوسع وأشمل من الشعب . فنحن نقول مثلا الامة العربية بمعنى العرب فى كل مكان من العالم .

أما اذا قلنا الشعب العربى فنحن نقول الشعب العربى فى سوريا ، والشعب العربى فى مصر وفى الاردن .. الخ . أى اننا نستطيع ان نقول « الشعوب العربية » ، ولكن من الخطأ أن نقول الامم العربية وهناك أيضا فارق بين الامة والدولة ، فليس من الضرورى ان تكون لامة دولة اذ قد تكون موزعة بين



دول عدة كما هو الحال بالنسبة للامة العربية ، وان كان توحيد الامة فى دولة مطلبا من المطالب القومية بصفة عامة ، وأملا من آمال العرب مثلا فيما يتعلق بوحدة أمتهم وحدة شاملة .

شكل الجمهورية العربية الجديدة

وقبل أن نتكلم عن نوع الجمهورية العربية المتحدة ، نحب أن نقول أن الدول تنقسم الى : دول بسيطة ، وأخرى مركبة .

أما **الدولة المركبة** فهى تقوم على أساس اتحاد عدة دول أو دويلات وهى تنقسم الى أربعة أقسام .

أولا : الاتحاد الشخصى .

ثانيا : الاتحاد الحقيقى .

والواقع أن هذين النوعين من الاتحاد لا أهمية لهما فى العصر الحديث وانما الاهمية للنوعين الاخرين وهما :

ثالثا : الاتحاد الفدرالى .

رابعا : الاتحاد الكونفدرالى .

والدولة البسيطة أو الموحدة يكون لها رئيس دولة واحد ، ومجلس نيابى واحد ، وحكومة واحدة ، وجيش واحد وعلم واحد ، ومع أنها تتمتع بوحدة سياسية الا انه يجوز ألا تتمتع بوحدة ادارية ، وذلك فى حالة النظام اللامركزى الادارى ، كما هو الحال فى المديريات والمحافظات فى مصر .

واذا كان الاعلان التاريخى لمولد الجمهورية العربية المتحدة قد نص على أن يكون للدولة الجديدة رئيس واحد ، ومجلس نيابى واحد ، وحكومة مركزية واحدة ، وعلم واحد ، فان الجمهورية العربية المتحدة تندرج تحت هذا القسم من أقسام الدول أى الدولة البسيطة الموحدة .

واذا كانت أركان الدولة كما يحددها القانون الدولى العام عبارة عن مجموعة من الناس :

يقيمون فى بقعة من الارض محدودة ، وبصفة دائمة ..

ويخضعون لسلطة عامة ، وتكون مستقلة ..

فان هذه الشروط كلها متوفرة للدولة الجديدة ، فالسكان قد استقروا منذ مدة طويلة (حيث لا يعتبر القانون الدولى أن القبائل الرحل يدخلون فى عداد الدول) ولهم طابع خاص ولغة واحدة وعادات وآلام وأمانى ومعتقدات واحدة وارادة الحياة المشتركة ، وهذه الشروط لا تتوفر بين مصر وسوريا فحسب بل تتوافر للعرب جميعا .

وبالنسبة للارض هناك اقليمان ، اقليم مصرى واقليم سورى وليست بينهما حواجز طبيعية الا تلك الحواجز التى أنشأها الاستعمار يوم أنشأ اسرائيل لتكون قاعدة الاستعمار فى الشرق الاوسط ، ولا يقف عقبة على كل حال ان تتصل اقاليم الدولة أو تنفصل فهناك باكستان الشرقية وباكستان الغربية وبينهما مئات الاميال وتفصلهما الاراضى الهندية وهناك اندونيسيا التى هى عبارة عن مجموعة من الجزر تفصل بينهما المياه بطبيعة الحال .

الوحدة تدعيم لقوى البناء فى الجمهورية العربية المتحدة :

والوحدة من خلال الارقام والماديات تعود بالنفع المشترك والمصالح المتبادلة بين الاقليمين ، فمن الناحية الزراعية ، الاراضى الزراعية فى سوريا ذات مساحات شاسعة تبلغ فى جملتها ١١ مليون فدان . والذى يمكن استثماره ٨ ملايين فدان ، وهى ليست مستثمرة على الوجه الاكمل . وعدد سكان سوريا يزيد قليلا عن ٤ ملايين نسمة ومتوسط نصيب الفرد من الاراضى الزراعية فدانين وربع فدان تقريبا ، بينما عدد السكان فى مصر حوالى ٢٣ مليون نسمة ، ومتوسط نصيب الفرد من الارض الزراعية ربع فدان تقريبا ، والفلاح المصرى ومصر بصفة عامة لها خبرات طويلة فى مجال الزراعة يمكن أن تفيد منه سوريا افادة كبيرة ، كذلك الحال بالنسبة للثروة الحيوانية ، فمصر تستورد لحوما كثيرة لسد حاجة الاستهلاك بينما سوريا لديها ثروة حيوانية متوفرة ، وبالنسبة للقمح ، كلنا نعرف المحنة التى مررنا بها عندما امتنعت الدول الاستعمارية عن مدنا بالقمح ، وكان مثل هذا الضغط نفسه يستخدم مع سوريا التى تصدر ٤٠٪ من انتاج القمح عندها ، وذلك بالتضييق عليها فى أسواق التصدير ولا شك أن الوحدة ستجعل مصر سوقا طبيعيا داخليا لذلك الفائض . وتوفر مصر عملة صعبة تستطيع أن تزيد موارد الدولة الموحدة فى مجالات أخرى سواء أكانت زراعية أم صناعية ، وهذا فضلا عن المحاصيل التى تنتجها سوريا والمحاصيل التى تنتجها مصر ، واخصها القطن ، وسوريا تنتج القطن متوسط التيلة ومصر تنتج القطن الطويل التيلة .

ويمكن عندئذ أن يحدث نوع من التخصص فى صناعة الانواع المختلفة من المنسوجات الجيدة أو الاقل جودة ، بما لا يوجد مجالا للتنافس وانما يوجد المجال للتكامل والتخصص المثمر الذى يعود بالفائدة على الاقليمين .

هذا فضلا عن أنواع الزيوت والاخشاب والفواكه وما اليها ..

وفى مجال التصنيع لا شك أن مصر خطت خطوات كبيرة فى هذا المجال ، وبدأت سوريا بالفعل نفس هذا الطريق وان كان الاقليم المصرى يعتبر أسبق فى هذه الناحية مما يجعل مجال الافادة من الخبرة المصرية فى هذه الناحية مجالا مثمرا ومفيدا ، وكذلك فان الموارد المشتركة للاقليمين كفيلة باتاحة قدر أوسع من المشروعات الصناعية ومشروعات الانشاء والتعمير

وقد يثور هنا هذا التخوف الذى عرضنا له من قبل ، والذى يقول ان الاقتصاد متشابه فى كلا الاقليمين مما يعوق النشاط الاقتصادى ولا يساعد على التقدم .

وهذا القول مردود فى الواقع لسبب بسيط ، هو أن هذا التشابه نفسه أدعى الى الوحدة ، والوحدة فى ظل تخطيط عام للاقتصاد الجديد وفى ظل تنسيق للموارد ونواحى الانتاج المختلفة ستسهم مساهمة فعالة فى افساح المجال لانتاج مدعم يكون أوفر فائدة وأكثر ثمرة ، ونحن نعيش الان فى عصر التخطيط والتوجيه بدلا من ترك الحبل على الغارب حيث تزيد نسبة الضياع فى الموارد .

الوحدة وليدة القومية العربية :

على أن هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهى أن الوحدة لا ينبغى أن ينظر اليها تلك النظرة التجارية المحضة ، ومن الحق أنه لا يجب أن نجردها من هذه الاعتبارات الخاصة بالفائدة المشتركة على الاقليمين ، ولكن الامر فى النهاية يجب أن يعود الى جذوره العميقة وأصوله الثابتة ، فقد كانت الوحدة حلم الاباء الذى عاشوا به وكافحوا من أجله وسقط فى سبيل تحقيقه الشهداء والابرار فى مصر وسوريا وكل بلد عربى حر ، فوحدة البلدين ستمد الدولة الجديدة بقوة جديدة ، تدعم انطلاق القومية العربية التى برزت فى الواقع العربى بصورة ايجابية منذ ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ والتى برزت بصورة أكثر ايجابية باعلان الجمهورية العربية المتحدة ، وهذه الجمهورية فيها

تقوية لمبدأ الحياد الايجابى الذى ندعو اليه فى هذه المنطقة والذى انتقلت الدعوة اليه الى بلاد اخرى كثيرة آمنت أنه الطريق الوحيد الى تدعيم السلام العالمى وتخفيف حدة التوتر الدولى ، وابعاد شبح الحرب الذرية والهيدروجينية المدمرة التى ستأتى — فيما لو وقعت — على حضارة البشرية فى القرن العشرين .

وهذه الجمهورية أيضا ، ستكون سندا قويا ضد مؤامرات الاستعمار ، كما قال الرئيس جمال عبد الناصر يوم اعلانها ، وقد رأينا كيف تزايدت مخاوف الاستعمار بعد أعلان قيامها ، وكيف رددت صحف الغرب ووكالات الانباء الاجنبية اثر هذه الدولة الجديدة فى ميزان القوى وعلى الموقف فى الشرق الاوسط ، وفى السياسة الخارجية للدول الكبرى ذاتها .

وقد كان الاستعمار حريصا على أن تبقى الدول العربية موزعة مشتتة حتى يسهل عليه كما قلنا اصطيادها الواحدة تلو الاخرى وربطها بعجلته سواء بصورة سافرة أو فى ظل أحلاف ومعاهدات وانشاء قواعد أجنبية فى أراضيها .

وهذه الاحلام تبددت اليوم من اذهان القوى الاستعمارية ، لانها تواجه بدولة جديدة قوية فى منطقة الشرق الاوسط أصبح لها دورها القيادى الواضح فى شئون المنطقة وفى المجتمع الدولى .

هل الوحدة دعوة عاجلة للمؤامرات الاستعمارية :

فأما الذين يقولون ان مصر أممت شركة قناة السويس فأثارت عليها الاستعمار وانتهى الامر بالعدوان الثلاثى ، وقد تؤدى الوحدة الى مشاكل من هذا النوع ، فتكون الوحدة دعوة عاجلة للمؤامرات . .

أما هؤلاء فنسألهم أولا ، ومتى توقفت المؤامرات ضدنا ، لقد كان الاستعمار دائم الحرص على أن يفرق صفوفنا ، وكلما اشتم بادرة قوة أو اتحاد كلما نشط فى تدبير المؤامرات ونشط عملاؤه من ورائه . ذلك أن القومية العربية هى بحق الخطر الحقيقى الذى يؤرق المستعمر ولن تتوقف مؤامراته لحظة واحدة طالما أن كل خطوة يخطوها العرب لصالحهم ، فيها تهديد مباشر لمصالح المستعمر وأعوانه .

ان كل ما فى الامر أن الغرب يضيف حجة جديدة لتبرير محاولاته للسيطرة والتحكم ، فيقولون ان الجمهورية الجديدة أصبحت تقبض على مقدرات الحياة للعالم الغربى حين تمسك قناة السويس فى مصر بيد وتمسك أنابيب البترول فى سوريا باليد الاخرى ، وتسيطر بذلك على حوالى ٩٠٪ من البترول الذى يحتاج اليه الغرب ويمر عن هذين الطريقين .

وقد يكون هذا حقا ، ولكنه حق يراد به باطل ، فمصر حينما أممت شركة قناة السويس كانت تمارس

بذلك عملا من أعمال سيادتها ، وشهد العالم أنها حافظت على الملاحة فيها بحرية ونظام وعدالة حتى أبى الاستعمار نفسه الا أن يعطل حركة الملاحة فيها بعدوانه الفاشم فانكشفت نياته المستورة وتبين للجميع أن حديثه عن حرية الملاحة وحمايتها ليس الا أسطورة يخفى وراءها أطماعه ونياته العدوانية ، وقد تملك الدولة مقدرات كثيرة وقوى عديدة ، ولكنها قوى بناءة فنحن شعب مسالم ، نسالم من يسالمنا ولكننا نعادى من يعادينا ، ونحن نريد هذا السلام لمصلحتنا حتى نبنى أنفسنا ومجتمعنافى هدوء ، وحتى نرفع مستوى المعيشة لشعبنا العظيم . ولكننا مع ذلك نعرف الفرق الواضح بين السلام والاستسلام ونذكر هنا ما جاء على لسان السيد عبد القادر حاتم مستشار الرئيس جمال عبد الناصر من أن هذه الوحدة ليست دعوى عاجلة للمؤامرات ، ولكنها دعوة عاجلة للقضاء على المؤامرات .

أسطورة الامبراطورية العربية :

بقيت أسطورة الامبراطورية العربية ، وهى أسطورة لان الامبراطوريات تقوم دائما على الفتح والعنف والقوة والدماء واستلاب أرزاق الشعوب بالحديد والنار ، كما حدث بالنسبة للامبراطورية البريطانية أو الفرنسية ، وتقوم أيضا على أكتاف دول وشعوب لا تربطها روابط اللغة أو الدم أو العقيدة أو أية رابطة أخرى .

وهذه الوحدة تختلف تماما عن مفهوم الامبراطورية كما يتردد على ألسنة الاستعماريين أو دعاة الاستعمار فوحدتنا تقوم بين شعبين من أمة واحدة وتقوم على الارادة الحرة لابنائها ووفق الرغبة المشتركة فى الحياة الموحدة التى تحكمها علاقات الحب والاخوة والعقيدة والمصلحة .

ثم أنه يحق لنا أن نتساءل عن أولئك الذين يطلقون هذه الدعايات ونستعرضهم فى هدوء .

هل هو الاتحاد السوفييتى ؟ ان الاتحاد السوفييتى ما هو الا نوع من أنواع الاتحاد الفيدرالى ، فهل يمكن ان نتصور أنه يتهم نفسه .

أم هى الولايات المتحدة ، وهى من اسمها مجموعة من الدول أو الدويلات تدخل معا فى اتحاد فيدرالى أيضا .

واذا كانت بريطانيا ، فنحن نعلم أنها تدخل مع مجموعة من الدول فى رباط الكومنولث ، وهو نوع من أنواع الاتحاد الكونفدرالى ، فهل يمكن أن تتهم نفسها بهذه التهمة .؟

واذا كانت هذه الدعايات تطلق من فرنسا فنحن نعلم أن الجمهورية الجديدة قوة ستمضى فى تدعيم كفاح الشعوب العربية المتحررة ، فى كل مكان بما فى ذلك الجزائر المناضلة ، ولا نحسب أن فرنسا ترتاح لمثل هذه النتيجة .

فاذا كانت هذه الدعايات صادرة من اسرائيل فليس هذا بالامر الغريب عليها ، لان الوحدة بين مصر وسوريا قوة حقيقية ايجابية لا لمصر وسوريا فحسب بل للعرب جميعا ولقضية فلسطين بالتالى ، وهذا أمر لا نحسب أنه يرضى اسرائيل فى قليل أو كثير .

هذه الوحدة اذن ليست فى صالح الاستعمار او ربيبة الاستعمار اسرائيل ، ولا ينبغى أن ننتظر أن تكون اسرائيل فى مقدمة المصفقين لها أو حتى فى مؤخرتهم ، وانما ستنتفض رعبا من هذا المارد الجبار الذى يبدد أحلامها وخيالاتها فى مد دولتها المزعومة من النيل الى الفرات .

نحو المستقبل المأمول

ان الجمهورية العربية المتحدة تجاوب عاطفى وتاريخى وواقعى بين الدولتين ينبثق من ضمير الشعب العربى الذى عبر عن ارادته بحرية ووضوح واصرار ، لان هذا الشعب العربى قد استيقظ وأيقظ الدنيا بانطلاقته فى ظل القومية العربية التى تمتد جذورها فى ماضيه المجيد ، وتضرب فى حاضره بقوة وثبات وعزم ، وتنبت شجرتها وترتفع ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء . حتى يتفيأ ظلالها العرب فى كل قطر من اقطارهم ، وحتى تتحقق الوحدة الشاملة الكاملة ، فيتحقق معها الحلم وتصحح بها الاوضاع .

وقد كانت النظرة الى المستقبل المأمول غير خافية على أولئك الذين يسطرون تاريخ العرب فى هذه المرحلة ، فقد نص الاعلان التاريخى للوحدة على ان الباب مفتوح لاية دولة من الدول العربية تريد ان تنضم اليها فى وحدة أو اتحاد ، وعما قريب تنضم الى الركب المتحرر ، القافلة العربية كلها ، فتلتقى حكوماتها مع الشعوب التى تتطلع الى الوحدة الشاملة .

القيمة العسكرية للجمهورية العربية المتحدة

ترتب على ظهور الجمهورية العربية المتحدة نتائج على جانب عظيم من الاهمية فى النواحى السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية سواء من وجهة النظر الاقليمية أو الدولية .. وسنجمل فيما يلى القيمة العسكرية البحتة التى ستجنى ثمارها القوات المسلحة للجمهورية الفتية .

بقلم جمال عسكر

سيؤدى توحيد القوات المسلحة فى مصر وفى سورية وادماجها فى قوات مسلحة واحدة تسمى القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .. سيؤدى حتما الى نتائج لها قيمتها ولها خطورتها على امن المنطقة العربية وسلامتها من غدر المعتدين ومن مؤامرات المتآمرين .

وسيؤدى هذا التوحيد الى ظهور جيش قوى جديد فى المنطقة سيكون له وزنه وأثره على الميزان العسكرى لمنطقة الشرق الاوسط بصفة عامة ثم على الدولة الجديدة الفتية المتحررة بصفة خاصة .

ومصر وسورية ومعهما اليمن هم الدول التى تعرضت منذ قيام الثورة المصرية الى مختلف الألاعيب والمؤامرات والاعتداءات الاستعمارية لكى تتحول عن سياستها التحريرية المناوئة للاستعمار واتخذت هذه الالاعيب مختلف الاشكال الايجابية والسلبية أهمها الاعتداء الغادر على مصر والتهديد السافر لسورية والاعتداءات المتكررة على جنوب اليمن .

واصبحت سورية محاطة بالاعداء من كل جانب كل يرمى الى انتهاز الفرصة اذا سنحت للانقضاض عليها والفتك بها . ولكن على هؤلاء الاعداء الغادرين ان يضعوا الان فى اعتبارهم القوة العسكرية للجمهوريه الجديدة الفتية بعد توحيدها .. وان يضعوا ايضا فى اعتبارهم الامكانيات الجبارة للدولة الجديدة التى ستمكنها من ان تصبح اقوى دولة عسكرية فى الشرق الاوسط .

واذا رجعنا قليلا الى الوراء نجد ان نسف سورية لانابيب الزيت فى فترة العدوان الغادر على مصر .. ترتب عليه ثورة مستهلكى الزيت فى اوربا ونقمتهم على المعتدين وكانت احدى العوامل التى عجلت بانسحابهم المزرى فما بالك اذن لو ان هؤلاء الغادرين كانوا قد وضعوا فى اعتبارهم ان هجومهم على مصر هو هجوم على سورية .. مما لاشك فيه انهم كانوا سيراجعون انفسهم الاف المرات قبل شن عدوانهم الغادر .

ونجد أن مجرد ارسال مصر لبعض قواتها لنجدة سورية فى فترة تهديد تركيا لها .. أدى الى اعادة تقدير الاتراك لخططهم العسكرية .. ثم تراجعهم وهم يحسبون حساب ما سيترتب على مغامرتهم الفاشلة من نتائج ..

وكذلك سيكون الحال بالنسبة لاسرائيل فهى بدلا من ان تركز قواتها للهجوم على مصر او على سورية كما كانت تفعل دائما ، ستضطر الى توزيع مجهودها الحربى على حدود الدولة الجديدة التى تحدها من الغرب ومن الشمال الشرقى مع مابين هذه الحدود من مسافة وسيكون لذلك أثر هائل فى تخلى اسرائيل عن مطامعها التوسعية وانكماشها داخل اراضيها ترجو من الله ان يبعد عنها خطر الدولة الجديدة التى لم تكن فى حسبانها .

وان اتحاد مصر وسورية سيتيح لقوات الجمهورية قواعد جوية وبحرية جديدة ذات أهمية عسكرية واستراتيجية وسينتج عنها تعديل الخطط العسكرية تعديلا جوهريا يمكن معه القضاء فى الحال على أى عدوان على الجمهورية سواء جاء هذا العدوان من اسرائيل او من غيرها من دول المنطقة .

كما ان مرور خطوط انابيب الزيت فى الاراضى السورية ومرور قناة السويس فى الاراضى المصرية سيجعلان الجمهورية الجديدة الفتية متحكمة تحكما تاما فى شرايين الزيت الاوربية . وليس هناك من صالح

لدول اوربا فى قطع شرايينها هذه .. ولا توجد وسيلة للمحافظة على هذه الشرايين الا بضمانها لسلامة الجمهورية العربية المتحدة ضد أى عدوان مهما كان مصدره .

المجهود الحربى :

واذا بحثنا أثر الوحدة على المجهودالحربى .. نجد انها ستتيح للجمهورية الجديدة امكان الوصول الى مضاعفة فرص الافادة من الموارد والامكانيات المختلفة لصالح هذا المجهود .

وان موارد الدولة المختلفة التى هى أساس ثروتها تشمل على ماتشمله قوى الدولة البشرية وامكان استخدامها وتوجيهها فى الاتجاهات السليمة الى اقصى حد يمكن معه الانتفاع بهذه القوى .. كما تشمل أيضا اراضى الدولة وما تنتجه هذه الاراضى سواء للزراعة او للصناعة .. ثم تأتى القدرة الصناعية للدولة ووسائل مواصلاتها المختلفة .. الخ ..

وتقوم الدولةباستغلال مواردها .. التى لاتختلف وقت السلم عنها وقت الحرب - طبقا لمشروعات مدروسة تنفذ بتعاقب السنين طبقا لامكانيات الدولة المالية .. وترمى هذه المشروعات الى الوصول فى النهاية الى ذروة الدخل القومى .. او الثروة القومية

واذا جاءت الحرب فان الهدف الرئيسى يتحول الى تسخير جميع موارد الدولة طبقا لخطة موضوعة لصالح المجهود الحربى .

وللوصول الى هذا الفرض يجب القيام بحصر مختلف موارد الدولة حصرا شاملا دقيقا يتيح فى النهاية لنا الوقوف على مختلف نقط الضعف والقوة .. وقد بدأت مصر فعلا بعد قيام الثورة بالقيام بعمليات الحصر هذه فى مختلف القطاعات لغرض الوصول الى تخطيط شامل لمختلف نواحى الانتاج وبعد ان تمت الوحدة بين مصر وسورية ستكون النتيجة توحيد هذه الجهود وتنسيقها بحيث يمكن الوصول الى حصر مختلف قطاعات الجمهورية العربية المتحدة .. يدخل فى ذلكالقطاعات المدنية والحكومية والعسكرية حصرا شاملا دقيقا ، يشمل فيما يشمله القوى البشرية وامكانيات ووسائل الانتاج الصناعية والزراعية .

وان نتائج هذا الحصر - الذى سيبنى على الوسائل الاحصائية الحديثة - سيؤدى الى توجيه جميع امكانيات الجمهورية فى اتجاهها الصحيح للصالح العسكرى وللصالح المدنى على السواء بحيث يغطى النقص فى سورية من مصر والنقص فى مصرمن سورية .

وسيمكن لنا عن هذا الطريق توفير احتياجات القوات المسلحة سواء من قطاع القوى البشرية بأفرعه المتشعبة وخاصةالافرد ذوى الكفاياتالخاصة .. او العتاد بأنواعه المختلفة . ويمكن عن طريق تبادل الانتاج بين شقى الجمهورية استكمال النقص فى مختلف النواحى وتوجيه وسائل الانتاج الى اتجاهها الصحيح لصالح المجهود الحربى فى وقت السلم وفى وقت الحرب .

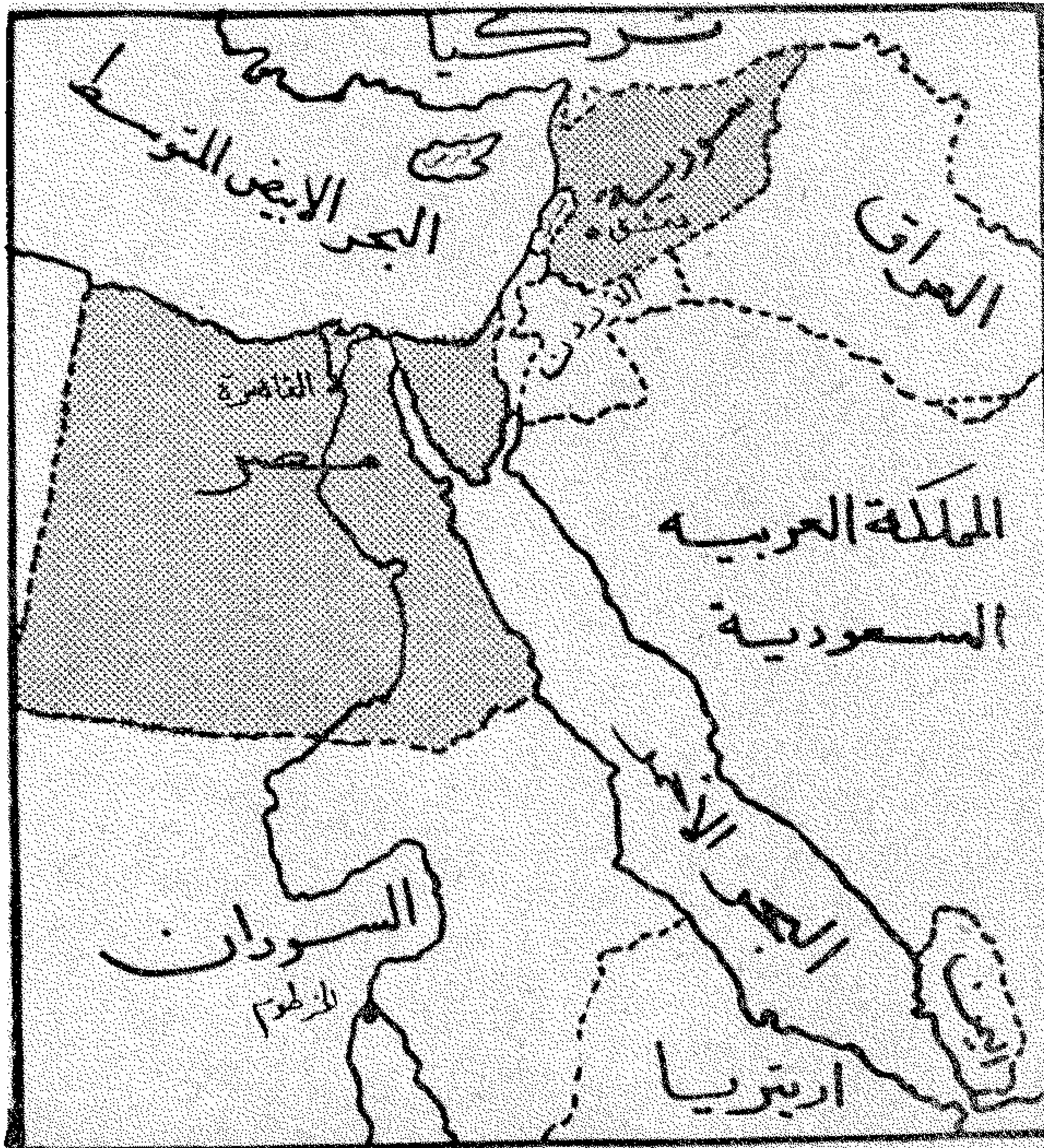
ولا يخفى علينا ان القوى البشرية هى العماد الذى ترتكز عليه القوات المسلحة الحديثة .. فلا فائدة لاسلحة مهما ارتفعت قيمتها وزادت كفاءتها مالم تتوفرلها الكفايات الخاصة القادرةعلىاستخدامها الاستخدام الصحيح والمحافظة عليها وصيانتها ..

وان ادماج القوى البشرية لمصر وسورية وتوحيد نظم التجنيد بينهما سيتيح للقوات المسلحة الجديدة الفرصة للحصول على احتياجاتها العديدة من مختلف المهن ومختلف ذوى المؤهلات كما انه سيؤدى الى امكانالافادة الكاملة من مختلف الكفاءاتوالصلاحيات نتيجة اتساع ميادين الاختيار والانتقاء .. والنتيجة لكل ذلك واضحة تماما وهى رفع المستوى المهنى والثقافى للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة من حيث الكفاءة وزيادتها من حيث العدد .

والتنظيم والتسليح :

كما انه مما لاجدال نحوه .. ان وحدة القوات المسلحة المصرية والسورية سيكون لها أكبر الاثر فى سلامة الخطط العسكرية المشتركة .. اذ ان توحيد تنظيم هذه القوات وتوحيد تسليحها وتدريبها تحت قيادة واحدة سيؤدى الى رفع مستوى كفاءة هذه القوات من الناحية العسكرية والى ضمان التعاون الكامل بين مختلف عناصرها ..

وان توحيد التنظيم .. يدخل فى ذلك تنظيم مختلف الوحدات والتشكيلات ، طبقا لاحدث النظم التى يتفق عليها وكذلك توحيد مختلف المسميات سواء للرتب او للمصطلحات العسكرية للافراد وللمعدات .. سيؤدى حتما الى سهولة وضعالخطط



وتعديلها والى سهولة اصدار الاوامر والتعليمات والى سهولة تبادل المعلومات وغير ذلك من مختلف النواحى العسكرية .

وتلاقى القيادات المشتركة العسكرية صعوبات جمـة وكبيرة فى حالة اختلاف تنظيم ومصطلحات الوحدات التابعة لها ولن يمكن التغلب على هـذه الصعوبة الا بوحدة هذه القوات الكاملة .

كما ان توحيد تسليح القوات المصرية والقـوات السورية بحيث تستخدم كلاهما سلاحا واحدا وعتادا واحدا سيؤدى الى تبسيط عمليات التـدريب على هذه الاسلحة والمعدات .. والى سهولة توفير وسائل الاستعواض والاصلاح وما يترتب على ذلك من الوفر الاقتصادى الذى يتأثر حتما بتعدد الاسلحة والمعدات ومصادر الحصول عليها .

كما لايخفى مايؤدى اليه توحيد التسليح من نتائج لها قيمتها بالنسبة لضمان سلامة تنفيـذ الخطط العسكرية بدون ان تتدخل فى ذلك المشاكل الناتجة عن تعدد الاسلحة وتعدد خواصها وهذه المشاكل لها أثرها الملموس على وضع الخطط الحربيـة وعلى تعقد تكتيكات ميدان القتال ..

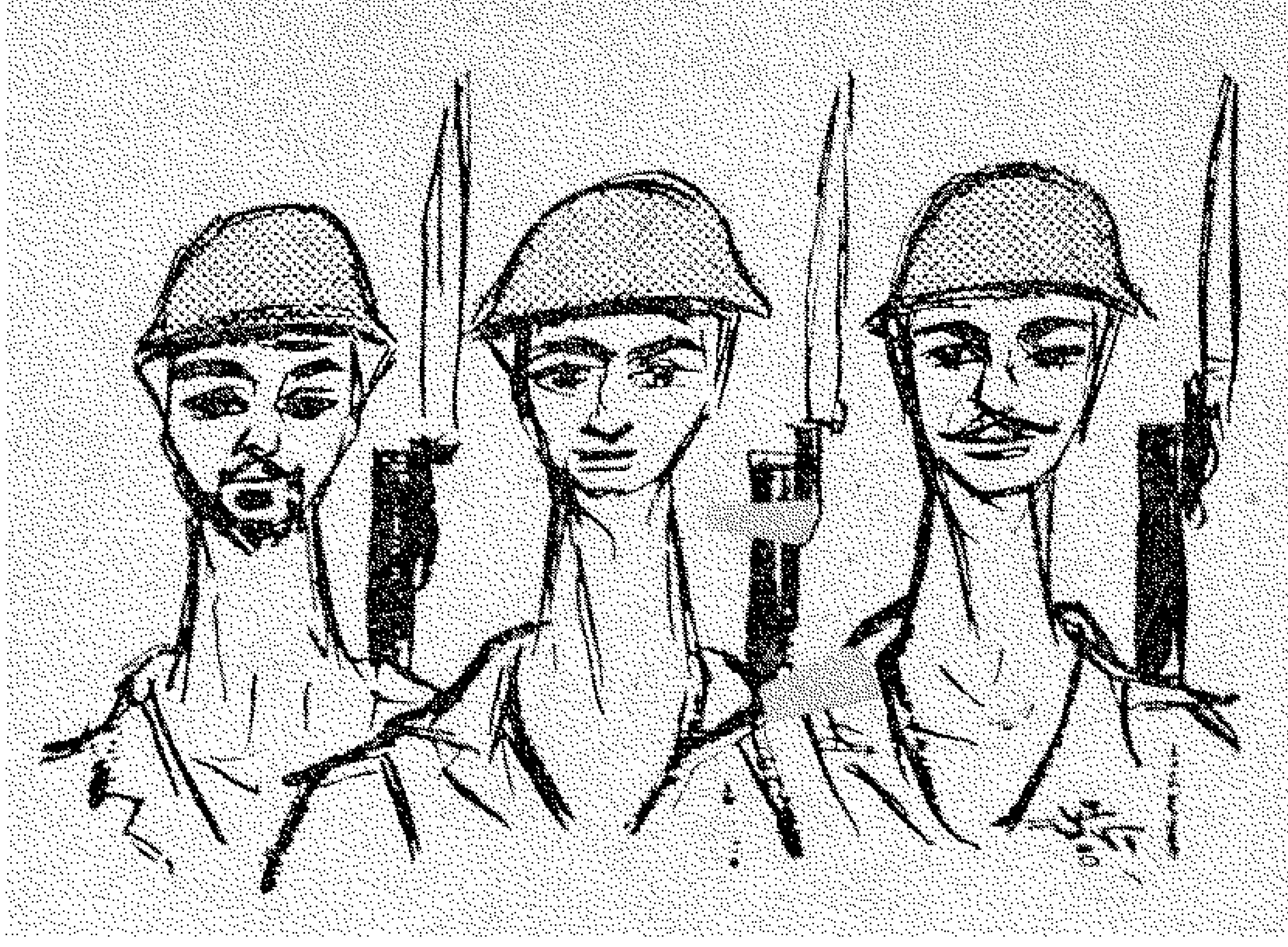
التدريب :

ونجد كذلك أن توحيد التنظيم والتسليح بـين قوات الدولتين سيؤدى بالتالى الى امكان توحيد نظم التدريب العسكرية وأساليبه ومراجعه وخبرائه .

وأن التدريب المثمر الواقعى هو الاساس الـذى يبنى عليه كفاءة هذه القوات ومدى صلاحيتهـا لميدان المعركة .. واذا توحدت وسائل التـدريب أمكن لهذه القوات أن تعمل متضامنة مثلها مثـل فريق لكرة القدم يقوم بتدريبه مدرب كفء واحـد بحماس واخلاص فلابد أن تتاح أمام هذا الفريق فى النهاية فرص النصر الجدية .. ولكن ماذا يـكون الحال لو قام بتدريب هذا الفريق مدربان لكل منهما اتجاه وأسلوب يخالف الاخر .. مما لاشك فيه أن النتيجة ستكون فشل الفريق الكامل مهما توفرت فى أفراده الكفاية والرغبة فى النصر .

فكذلك الحال بالنسبة للقوات المسلحة .. فان خضوعها لسلطة رئاسة تدريبية واحدة تقوم بتوجيه التدريب بما يتفق مع احتياجات ميدان القتـال المحتمل توجيها صحيحا عمليـا لابد وأن يؤدى فى النهاية الى دخول هذه القوات المعركة وهى قادرة على التعاون التام فيما بينها تعاونا صادقا مبنيـا على أسس واقعية سليمة نتيجة للتدريب الشـاق المتواصل الموحد الاساليب .

كما أن وحدة قوات الجمهورية سيعطى لهـذه القوات الفرصة للتدريب على مختلف أنواع الاراضى وتحت تأثير مختلف الاجـواء الامر الـذى لم يكن متيسرا من قبل .. فأراضى سوريا وأجواء سـوريا تختلف جغرافيا عن أراضى مصر وعن أجواء مصر .



ولم يكن يتيسر من قبـل للقوات المصرية الفرص الكثيرة للتدريب على الاراضى السورية أو للقـوات السورية للتدريب على الاراضى المصرية .. فـلم يكن من السهل مثلا فى حالة وقوع اعتداء مفاجىء على سوريا وارسال قوات مصرية لنجدتها .. أن نضمن امكان حصول هذه القوات على الفرصـة للالمام بخصائص ميدان المعركة السورى والعـكس صحيح ولا يخفى ما لذلك من أثر على نتائج القتـال . وبعد أتمام الوحدة ستسنح الفرصة لقوات شـقى الجمهورية للتدريب على مختلف الاراضى وفى مختلف الاجواء وبذا سيصبح الدفاع عن أراضى الجمهـورية العربية المتحدة أمرا متيسرا تحت جميع الظروف والاحتمالات .

وسيمكن أيضا عن طريق الوحدة توحيد تعبئة مختلف عناصر الشعب لفرض تأمين الجبهة الداخلية فى مختلف انحاء الجمهورية الجـديدة عن طـريق الاستعداد لمواجهة جميع الطوارىء واعداد الشعب للدفاع المسلح عن الجبهة الداخلية اذا تطلب الامر ذلك حتى يمكن أن يتوفر للقوات المسلحة جنودها المدربون للاشتراك الفعلى فى ميدان القتال .. وبذا تتولى التشكيلات الشعبية فى مختلف انحاء الجمهورية أمر حراسة الجبهة الداخلية والدفاع عنها وتأمينهـا تحت نظام موحد سليم .

ونتيجة لجميع العوامل سالفة الذكر .. ستزيد كفاءة القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحـدة زيادة ملحوظة فى وقت قصير وسيزيد معها بالتالى أمن الجمهورية وضمان سلامتها .. ولايخفى ما فى ذلك من أثر على رفع الروح المعنوية للقوات المسلحة وبالتالى على رفع الروح المعنوية لشعب الجمهورية. والروح المعنوية العالية عامل هام له أثره فى النصر فى المعركة .. وكما أن الروح المعنوية سترتفـع فى الجمهورية العربية المتحدة وفى جيشها فانهـا ستنخفض بالتالى عند أعدائها .. اللذين لابد لهم أن يضعوا فى اعتبارهم أثر هذا الاتحاد على كيانهم .. وعلى مؤامراتهم ومغامراتهم التى كتب عليها دائما .. الفشل .

الوضع الدولى للجمهورية العربية المتحدة



بقلم الدكتور حسن المرصفاوى

فى اليوم الاول من شهر فبراير سنة ١٩٥٨ أعلن الرئيسان جمال عبد الناصر وشكرى القوتلى قيام الجمهورية العربية المتحدة بالوحدة بين البلدين مصر وسورية كخطوة اولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

وقد جاء بالبيان التاريخى أن الاتفاق اجماعى على أن يكون نظام الحكم فى الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطيا رئاسيا يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم . ويكونون مسئولين أمامه كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد . ويكون لهذه الجمهورية علم واحد يظل شعبا واحدا وجيشا واحدا » .

كما ورد بالبيان أن « المجتمعين اذ يقررون وحدة البلدين يعلنون ان وحدتهم تتوخى جمع شمل العرب ويؤكدون أن باب الوحدة مفتوح لكل بلد عربى يريد أن يشترك معهما فى وحدة أو اتحاد يدفع عن العرب الاذى والسوء ويعزز سيادة العروبة ويحفظ كيانها »

وبهذا الاعلان التاريخى الخالد ، ولدت أقوى جمهورية فى الشرق الاوسط ، وكانت الاية الاولى لتحقيق القومية العربية ، ومصداق هذا ، ما قاله القوتلى يوم اعلان الوحدة : « أرانى واثقا كل الوثوق بأن وحدتنا القومية هذه ستكبر وتنمو ، وخطوة فى صميم الواقع العربى ، ستتلوها خطوات » .

●

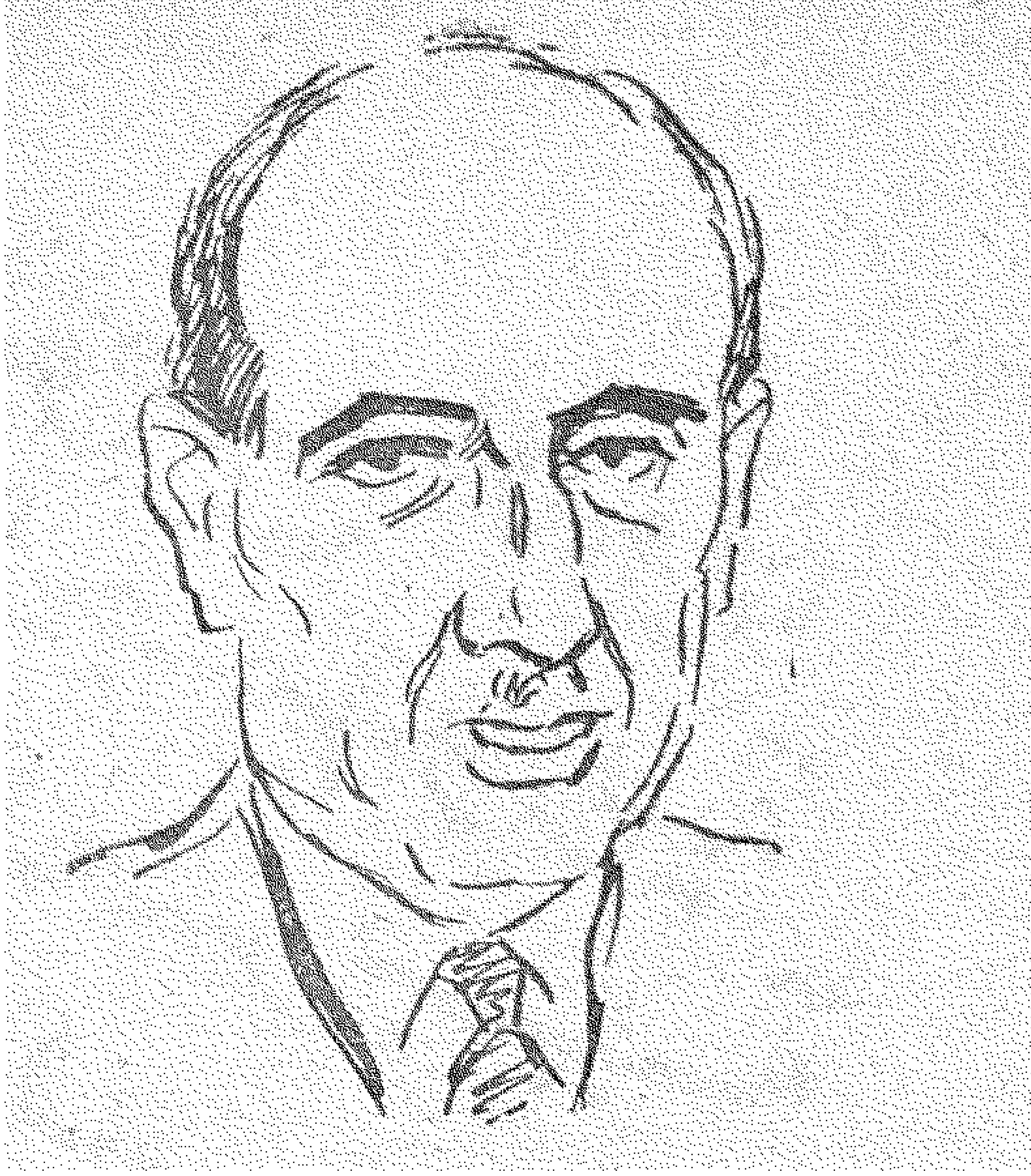
ولقد أصبحت الجمهورية العربية المتحدة بذلك البيان التاريخى عضوا جديدا فى العائلة الدولية . كما أنها تفتح الباب لكل بلد عربى يبغى الاتحاد معها، وهو ما يوعو لبحث أمرين هامين . الاول منهما وضع الدولة الجديدة والتزاماتها فى العائلة الدولية . والآخر سبيل الدول العربية الاخرى فى الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة مع وجود الاختلاف فى نظمها السياسية .

●

وضع الجمهورية العربية المتحدة فى العائلة الدولية :

لقد أصبحت الجمهورية العربية المتحدة باقليميها مصر وسوريا عضوا جديدا فى العائلة الدولية ، اذ توافرت لها عناصر الدولة من اقليم وحكومة ورعايا والرغبة الجدية لدى أفرادها فى الوجود كدولة مستقلة وكان سبيل نشوئها هو الاتحاد بين دولتين مستقلتين هما سوريا ومصر . ولهذا الاتحاد أمثلة فى التاريخ ،





لعل من أبرزها ايطاليا والمانيا بعد نجاح الحركات القومية فيها .

ويعقب عادة نشوء الدول الجديدة الاعتراف بها من باقى الدول الاخرى ، ومعنى هذا الاقرار بوجودها كدولة وجواز الدخول معها فى علاقات دولية يحكمها القانون الدولى العام . على ان الاعتراف فى الرأى الغالب لشراح القانون الدولى العام . ليس له من أثر الا كفالة مباشرة الدولة للحقوق التى يقررها القانون الدولى ، دون أن يكسبها الحقوق أشياء . ومعنى هذا أن الاعتراف — وهو يقع بعمل فردى من كل دولة سواء من تلقاء نفسها أو بناء على طلب الدولة الجديدة — لا يوجد الشخصية الدولية ، كما أن عدم الاعتراف لا يترتب عليه انكار الشخصية الدولية ، وانما يقتصر الامر بالنسبة للدولة التى ترفض الاعتراف على عدم قيام علاقات دولية بينها وبين الدولة الجديدة ، أى انها مسألة تخص الدولتين فقط وفى حدود العلاقات بينهما . ونادرا ما يرفض الاعتراف ، وان حصل فيكون هذا لبواعث مصلحة شخصية للدولة التى ترفض .

ولهذا فان الاعتراف بدولة من الدول لا يلزم الا الدولة المعترفة وحدها ولا يجبر غيرها على السير على نهجها .

والاعتراف بالدولة الجديدة يقع عادة اما بطريق صريح أو بطريق ضمنى . فيكون صراحة حينما تعلن الدولة المعترفة فى وثيقة دبلوماسية اقرارها بقيام الدولة الجديدة ، وليست لهذا الاعلان صيغة محددة أو نموذج معروف . واما الاعتراف الضمنى فيكون بالدخول فى علاقات دولية مع الدولة الجديدة ، وأبرزها تبادل المبعوثين السياسيين .

وعلى هذا فانه بمجرد ان اعلنت نتيجة استفتاء شعبى مصر وسوريا فى الواحد والعشرين من فبراير لعام ١٩٥٨ على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، اتخذت الاجراءات الدبلوماسية لاخطار الدول الاعضاء فى العائلة الدولية بقيام الجمهورية الجديدة محل جمهوريتى مصر وسوريا ، وعلى هذه الدول الاعتراف بها ، وترتيب التمثيل الدبلوماسى على الاساس الجديد ، سواء من جانب تلك الدول ، أو من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، فيقوم بتمثيل أقليميها مصر وسوريا فى كل بلد هيئة دبلوماسية واحدة .

ويترتب على حلول الجمهورية العربية المتحدة محل جمهوريتى مصر وسوريا أن العلاقات الدولية بينها وبين غيرها من الدول تكون من اختصاص حكومة الاتحاد ، دون المجلس التنفيذى فى كل من الاقليمين ومع هذا فيجوز لحكومة الاتحاد أن تدخل فى علاقات مع الدول الاجنبية — لا سيما فى المسائل التجارية — عن احدى اقليمى الاتحاد دون الاخر .

ولذلك نجد ان المادة الثالثة عشرة من الدستور المؤقت الذى أعلنه الرئيسان جمال عبدالناصر وشكرى القوتلى فى مجلسى الامة المصرى والنواب السورى تنص على أن « تبقى أحكام المعاهدات والاتفاقيات الدولية المبرمة بين كل من سوريا ومصر وبين الدول الاخرى . وتظل هذه المعاهدات والاتفاقيات سارية المفعول فى النطاق الاقليمى المقرر لها عند ابرامها ووفقا لقواعد القانون الدولى » .

النظام السياسى للجمهورية العربية المتحدة :

لقد حلت الجمهورية العربية المتحدة محل جمهوريتى سوريا ومصر ، وعنى الدستور المؤقت بالنص فى مادته الاولى على بيان النظام السياسى لها ، بقولها « الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الامة العربية »

فالشكل السياسى للدولة المتحدة هو النظام الجمهورى ، وهو فى ذات الوقت رئاسى ، اذ فيه « يتولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية » (المادة الخامسة من الدستور المؤقت) . وتعاونه وزارة الاتحاد تتولى وضع الخطوط الاساسية والسياسية العامة للدولة .. و « يشكل فى كل اقليم — سوريا ومصر — مجلس تنفيذى يرأسه رئيس يعين بقرار من رئيس الجمهورية ، ويعاونه وزراء يعينهم رئيس الجمهورية بناء على اقتراح رئيس المجلس التنفيذى (المادة الحادية عشرة من الدستور المؤقت) .

أما السلطة التشريعية للدولة المتحدة فانها تكون فى يد جبهة واحدة هى مجلس الامة . وبموجب المادة الرابعة من الدستور المؤقت « يحدد أعضاؤه ويتم اختيارهم بقرار من رئيس الجمهورية ، ويشترط أن يكون نصف الاعضاء على الاقل من بين أعضاء مجلس النواب السورى ومجلس الامة المصرى » .

باب الاتحاد مفتوح :

ان سان اعلان الجمهورية العربية المتحدة صريح فى الدعوة الى تحقيق القومية العربية بالاتحاد بين مختلف الدول العربية . وانه وان كان النظام السياسى لكل من مصر وسوريا هو النظام الجمهورى ، وقد اتحدتا فى ظله وكانت الدولة المتحدة جمهورية ، الا أن هناك من الدول العربية نظامها السياسى هو الملكية .

وهذا أمر قد يثير التساؤل عن كيفية الاتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة وتلك الدول دون ما أدنى مساس بنظامها السياسى .

وللاجابة على هذا السؤال نقول ان الاتحاد بين الدول انما يكون اتحادا شخصيا أو اتحادا حقيقيا أو اتحادا تعاهديا .

واذن — بعد استعراض النظم المختلفة للاتحاد ومع الاخذ فى الاعتبار بعدم المساس بالنظام السياسى لاى دولة أخرى تبغى الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة يكون نظام الدول المتعاهدة هو أصلح صور الاتحاد التى تشترك فيها الدول العربية فهى تتمتع بنظامها السياسى وباستقلالها الداخلى والخارجى ولكنها تتبع سياسة عامة يرسمها الاتحاد وينص عليها فى صلب التعاهد ويكون الهدف منه تحقيق القومية العربية . وهذا النوع من الاتحاد يعتبر اتحادا فيدراليا .

وبعد .. فان مولد الجمهورية العربية المتحدة هو أول مظاهر القومية العربية ذلك المارد الجبار الذى انطلق فى الشرق الاوسط لتكون لها سياسة مستقلة اساسها الحياد الايجابى والسلام . ولن نعدم الطامعين من الاعداء والمستعمرين ليعملوا على محاربة القومية العربية بكل سبيل . ولكنا وقد شعرنا بقوتنا يتعين علينا أن ندفع عن قوميتنا كل اعتداء عليها او مساس بها ، والاساس فى هذا الاتحاد والتضامن .

ولن نجد فى هذا الصدد أبلغ مما قاله الرئيس جمال عبد الناصر يوم اعلان الجمهورية العربية المتحدة « لابد ان نتضامن ، ولا بد ان نتحد ، ولا بد أن نتآزر ، ولا بد أن نتآخى ، حتى ندفع عنا أطماع الطامعين وندفع عنا غيلة الزمن ، وحتى لاتتكرر مأساة فلسطين ، وحتى نستطيع أن نحافظ على الوطن العربى ، وكلنا متحدون متكاتفون .

● فى أول فبراير سنة ١٩٥٨ أعلن مولد دولة عربية جديدة ، نتيجة اتحاد الجمهوريتين السورية والمصرية .. فما هى القواعد القانونية المنظمة لمثل هذا النوع من الاتحاد فى المحيط الدولى .

الاتحادات الدولية

بقلم جلال الدين سليمان

يعرضنا البحث القانونى :

فى اعلان مولد الدولة الجديدة «الجمهورية العربية المتحدة» الى تتبع أسباب نشأة الدول فى العالم والخوض فى عناصر تكوينها ، والوقوف على تعريف الدولة نفسها .

فيرى كثير من الباحثين

انه يصعب وضع تعريف شامل للدولة بعيد عن كل نقد ، لذا اكتفى غالبيتهم بتحديد عناصر الدولة بدلا من التخبط بين مختلف التعاريف التى تدور حولها أو التقيد باحداها ، وعموما فيمكن تعريف الدولة على أنها :

« مجموعة دائمة مستقلة من الافراد يملكون اقليما معينا من الارض تربطهم ببعض رابطة سياسية هى الاشتراك فى الخضوع لسلطة مركزية معينة ، وذلك حتى يتمكن أفرادها من التمتع بحريتهم ومباشرة حقوقهم » .

وعلى ذلك فالدولة تكتمل باكتمال عناصرها الاربعة وهى :

- السكان
- الاقليم « الذى لا يلزم أن يكون متصلا بعضه ببعض » .
- الشخصية المعنوية .
- الهيئة المنظمة الحاكمة ذات السيادة .

ولسنا هنا فى مجال الاسهاب فى تفاصيل عناصر الدولة ولا فى أصلها ، وانما نستعرض :

أسباب نشأة الدولة

فتنشأ الدول عموما باكتمال عناصرها المكونة لها بجانب رغبة أفرادها فى انشاء دولة مستقلة لهم .

وهذا الحدث القانونى ينشأ نتيجة احد الاوجه التالية :

- اتحاد عدة دويلات أو مدن صغيرة بعضها ببعض نتيجة نجاح الحركات القومية فيها ورغبة شعوبها فى الاتحاد فى ظل دولة واحدة .. وذلك كما حدث فعلا فى اتحاد المدن الالمانية واتحاد المدن الايطالية وكون كل منها دولة واحدة .
- انقسام دولة كبيرة الى دولتين كل أصغر من الدولة الكبيرة كما حدث فعلا للسويد والنرويج التى كانتا متحدتين فى دولة كبيرة ثم انفصلتا الى دولتين سنة ١٩٠٥ .
- تفكك دولة كبيرة الى عدة دول صغيرة اثر حرب انفصالية وذلك كما حدث فعلا للامبراطورية النمساوية عقب الحرب العالمية الاولى ، اذ نتج عن تفككها قيام دول النمسا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ المجر .
- وأخيرا ظهور دولة من عناصر جديدة نتيجة استقرار مجموع من السكان مثلا على اقليم غير مأهول ، وذلك كما حدث لليبيريا سنة ١٨٢١ . عندما تكونت من الارقاء المحررين من الولايات المتحدة .

ومن المفهوم ضمنا أن الدولة تفنى

بانعدام عناصر تكوينها كفناء السكان أو الاقليم أو الفوضى ... الخ .

كما تفنى الدولة أيضا لعكس الاسباب السابق ايضاحها فى أسباب نشوء الدول .

واذا نظرنا الى أشكال الدول من ناحية التكوين لوجدنا انها اما :

١ ـ دول بسيطة :

تتولى ادارة شئونها الخارجية والداخلية هيئة واحدة ـ والحكومة بها واحدة ـ ودستورها واحد ـ وسيادتها موحدة ، ومثلها فى ذلك أغلب دول العالم حاليا « فرنسا ـ اسبانيا ـ ايطاليا ـ السويد ـ مصر قبل اتحادها مع سوريا . . . الخ »

ولا يخفى أن امتلاك مثل هذه الدول للمستعمرات خارج اقليمها لا يغير من وضعها كدولة بسيطة مادامت الهيئة التى تتولى شئون الدولة والمستعمرات هيئة واحدة .

٢ ـ دول مركبة :

وهى تتكون من اجتماع عدة دول تحت سلطان حكومة واحدة مشتركة أو تحت حكم رئيس أعلى واحد ، وهـذا النوع من الدول ينقسم الى الانواع الآتية :

● النوع الاول منه هو :

دول الاتحاد الشخصى

ـ وهى تتكون من اجتماع دولتين تحت عرش واحد مع بقاء استقلال وسيادة كل منهما منفصلة .

ـ ومثل هذا الاتحاد غالبا ما ينشأ نتيجة قوانين وراثة ، بمعنى ان تؤول دولتان مستقلتان الى ملك او امبراطور واحد ، كما حدث فى اتحاد انجلترا وهانوفر سنة ١٧١٤ « اذ كان ملك الانجليز هو نفسه مختار هانوفر بمقتضى قوانين وراثة العرش فى كلتا الدولتين » .

ـ وقد يكون الاتحاد الشخصى نتيجة عمل ارادى من جانب الدولتين اللتين تريدان أن تدخلا باتفاق بينهما فى اتحاد شخصى ، وذلك كما حدث فى اتحاد البلجيك مع الكنغو فى اتحاد شخصى تحت رئاسة ملك البلجيك سنة ١٨٨٥ .

ـ والدول الداخلة فى مثل هذا الاتحاد تحتفظ بكامل سيادتها الداخلية والخارجية ، فلكل الحق فى اختيار النظم الدستورية التى تلائمها بشرط عدم المساس بحقوق العرش . بل ويصح أن تختلف الدولتان مع بعضهما سياسيا الى حد اعلان الحرب بينهما ـ وتعتبر الحرب بينهما حربا دوليـة ، وليست ثورة داخلية . .

● النوع الثانى منه :

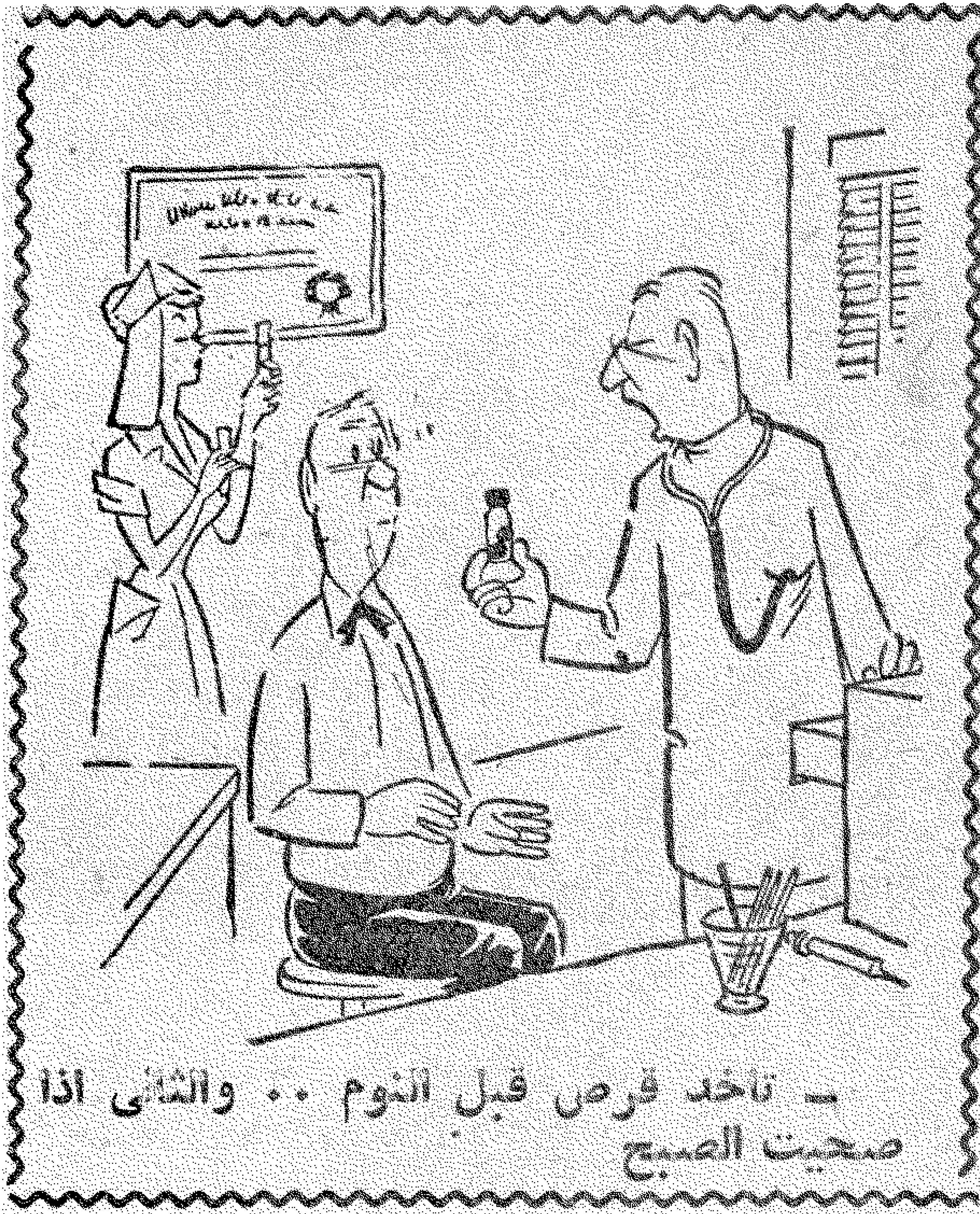
دول الاتحاد الفعلى

يتكون هذا النوع من اتحاد دولتين أو أكثر اتحادا دائما تحت حكم رئيس أعلا واحد ـ والحكومة بينهما واحدة فيما يتعلق بالشئون الخارجية . أما فى الداخل فتحتفظ كل دولة منها بدستورها الداخلى المنفصل مع عدم المساس بحقوق الاتحاد ، ومثلنا فى ذلك هو الاتحاد الذى قام بين السويد والنرويج سنة ١٨١٥ واصبح بمقتضاه ملك السويد هو ملك النرويج أيضا .

● النوع الثالث منه :

دول الاتحاد التعاهدى

وهو يتكون من انضمام عدة دول بمقتضى معاهدة وذلك فى شكل اتحاد أو تعاهد بغرض رعاية المصالح



ـ تاخد قرص قبل النوم .. والثانى اذا صحيت الصبح

المشتركة بينها ، والاتحاد التعاهدى يكون فى الصور الآتية :

الدول المتعاهدة

وفيه يتم انضمام عدة دول لبعض بمقتضى معاهدة ـ وتحتفظ كل منها فيه بسيادتها الداخلية . وينشىء هذا التعاهد **هيئة مشتركة** تسمى **« جمعية أو مجلس أو مؤتمر » بغرض التشاور فى السياسة العامة .**

وليس لهذه الهيئة المشتركة **سلطة مباشرة على رعايا الدول الاعضاء** وانما تقوم بتبليغ قراراتها للدول الاعضاء فى الاتحاد لكى تقوم حكوماتها المحليـة التى تملك سلطات دستورية كاملة بتنفيذها بمعرفتها .

ومثل هذا النوع من الدول المتعاهدة هو جمهوريات أمريكا الوسطى قبل تفككها .

ومن الملاحظ أن هذا النوع من التعاهد مصيره الى الزوال ، فقد حدث أن تفكك الاتحاد بين جمهوريات امريكا الوسطى ، ونشأ عن هذا التفكك دول هندوراس ـ ونيكارجوا وسان سلفادور .

● **الدول التعاهدية**

ويتم هذا التعاهد نتيجة انضمام عـدة دول الى بعض فى شكل اتحاد فيدرالى . ويكون لهـذا الاتحاد سلطة خارجية مطلقة . . وتتنزل حكومات الدويلات الاعضاء عن جزء من سيادتها الداخلية للسلطة المركزية التى تكون لها سلطة مباشرة على الافراد .

والسلطة المركزية هنا عبارة عن حكومة بالمعنى الصحيح ومستقلة عن حكومات الدويلات « أى لها

شخصية دولية منفصلة » وينظم العلاقة بين الدويلات بعضها البعض دستور الدولة الذى يلجأ الى أحد الطرق التالية .

● ينص على سبيل الحصر ما يدخل فى اختصاص الدويلات وما يدخل فى اختصاص الدولة الاتحادية أو يحـــدد ما يخص احداها ويترك ما عدا ذلك للطرف الآخر .

● غالبا ما تعتبر مسائل القضاء من المســـائل المحلية ـ وغالبا ما توجد هيئة قضائية عليـا تتبع الاتحاد مباشرة « فى سويسرا المحكمة الاتحـــادية ـ الولايات المتحدة توجد المحكمة العليا » .

● يتمتع البرلمان الاتحادى باختصاصات واسعة فى مسائل الدفاع ـ والشئون الخارجية والمواصلات ـ ونظم العملة ـ والجنسية » . ويشارك فى نفس الوقت برلمانات الدويلات فى سلطة التشريع خصوصا ما يتعلق بالنظم العامة .

● تنفيذ القوانين يتم عادة بواسطة الموظفـــين التابعين للاتحاد ، عدا الاحوال القليلة . ومثلنـا فى ذلك هو الولايات المتحدة ـ الجمهورية العربية المتحدة

والآن وقد تم اتحاد الجمهوريتين سوريا ومصر فى ظل جمهورية عربية متحدة ..

لنا أن نشير

الى ما تتمتع به دول الشرق العـربى من مكانة مرموقة فى الشرق الاوسط خصوصــا وقد من الله على شعوبها المتحررة الواعيـــة الذى بدا واضحا فى مختلف الظروف ما جعلها تترقب الفرص لتعيد شمل التئام دولها فى ظل دولة كبرى اتحادية عربية تدفع عنهم ويلات الغبن والاستعمار واستغلال اقتصادياتها بلا حساب .

ان الاحداث والظروف تشير الى أن هذا الاتحاد ليس ببعيد المنال ، فهناك من المبررات القوية والدوافع الواقعية ما يجعل الدول العربية تسعى جديا الى مثل هذا الارتباط .

وهنا يمكنها أن تلعب ذلك الدور الفعال فى التأثير على توازن القوى فى العالم الامر الذى له أثره المباشر فى ترجيح كفة السلام العالمى واستقرار أحوال الشرق الاوسط المضطربة .

المنسوجات
الصوفية
صوف التريكو





المنسوجات القطنية
مصنوعة من القطن المصري
اطلبها من جميع المحلات الكبرى





بالمحلة الكبرى

الوحدة الاقتصادية بناء من الداخل

في ضوء التخطيط الاشتراكي

بقلم الدكتور فؤاد شريف

غير خاف أن الوحدات القومية الكبرى هى طابع التنظيم للمجتمع الدولى الذى نعيش فيه ،ونعاصره .. فهى ظاهرة عالمية ، وهى أوضح من أن تحتاج الى تبرير أو الاعتذار بان لدول المختلفة القوميات ، والتى نعمت باستقلالها وكانت شديدة الحساسية له مثل دول أوربا ، بتاريخها العتيد فى القومية الانفرادية ، أو قومية الدولة المنفردة .. هذهالدول تبنى الان خطة بقاءهاعلى أساسمن النظمالاقتصادية والسياسية الموحدة .

بل ان القومية المنفردة أصبحت فكرة قرن مضى ــ فكرة القرن التاسع عشر . وصارت تتقلص حيث استقرت وان امتدت الى أرض جديدة لم تعرف الا الاستعمار حتى ظلت القومية زمانا امتياز الغرب المتقدم المستعمر ثم انتقلت بعد ذلك الى الدول الصغيرة ، المتخلفة اقتصاديا المستقلةحديثا ، دول الكتلة الافريقية ــ الاسيوية . وكان انتشار القومية فى هذا الجانب من الاقتصاد العالمى رد فعل للاستعمار . وهى وان كانت رد فعل للاستعمار ، أو استجابة لتحديه ، الا انها ليست فكرة غريبة فقد عرفتها الحضارات الاسبق من الحضارة الغربية ، بل ان الغرب قد نقلها عن حضارة العرب،وحضارات أخرى أقدم .

ثم طمسها استعمار الغرب ، أو كاد ، وكبتها ، والجمها زمانا طويلا فى أراضى الشعوب الاسيوية ــ الافريقية الى أن انتفضت الحركة التحررية فيها ، فانبعثت معها فكرة القومية . والاستقلال وجه القومية السياسى ، أو اسمها السياسى ان أردت .

وكان لتفاوت نضوج الحركات التحررية منذ مطلع هذا القرن ، وتقدمها النسبى ، أثره فىانبعاث هذه القوميات انبعاثا منفردا،وكان لتحكم الاستعمار أثره فى تفتيت وحدتها ، وعرقلةاندماجها ، وتشتيت اجزائها بل كانت درجة التشتت والانفراد فى الحركات القومية دليلا على قوة الاستعمار ، أو تحالف قواه ، وائتلاف سياساته . وسيسجل التاريخ أن قيام القوميات الموحدة عاصر اخر مراحل حياة الاستعمار .

وكان اختلال التوازن الدولى لصالح الدول المستعمرة أثره أيضا فى اضعاف كفة الدول المتخلفة فى مضمار القومية ، والاقتصاد معا . وكان ائتلاف القوى الاستعمارية اضعافا مضاعفا ، وكانفىاختلافها انفلات لهذه القوى أو بعث لها ، وتحريك لقواها الذاتية .

ومن هنا كانت الحرب العالمية الاولى دفعة للقوميات المتخلفة ، فانطلقت بعض قومياتاكتملت عناصر انطلاقها . وعلى الرغم من تخلف بعض القوميات ، أو بعض أجزاء القومية الواحدة عن الانطلاق الا أنها تلقت أصداء القوميات المنطلقة ، فاستجابت ، واستحثت حركتها الذاتية ، وكان فى انطلاق البعض دفعة للبعض الاخر ، وكان لهذه الدفعات هى الاخرى مضاعفا ، وصدى ، وهى بهذا مظهر القوة الجاذبة للقومية الموحدة .

وكانت الاصداء تتخذ أحيانا مظهر التعاطف ، والمشاركة الوجدانية ، أو الانتفاض المكتوم بفعل اختلال توازن القوى . وتتخذ القومية مظهر الحركة الايجابية عندما تتوفر لها مقومات التكامل بينأجزاء مجتمع واحد ، كالاشتراك فى تاريخ واحد والنطق

بلغة واحدة ، والصدور عن ثقافة واحدة ،والانتماء الى أصل واحد ، والارتباط بدين واحد ،والمشاركة فى مرحلة تطور واحدة ، والشعور بخطر واحد ومصلحة مشتركة أو واحدة . وتكتمل هذهالحركة الايجابية بقيام الوحدة الاقتصادية فى القوميةالموحدة

وعندما انتشرت الحركات التحررية ، وتساندت وترابطت بدوافع التعاطف الانسانى ، أو الترابط القومى ، توحدت حركة انطلاقها ، وزادت درجة الترابط اذ توفرت مقومات المجتمع الواحد . .

غير أن فترة مابعد الحربين ، شهدت خليطا من فكرة القومية : الاخذ بفكرة القومية الانفرادية الى أقصاها ، وأشد صورها تطرفا ، واتجاه يسير الى جانبه نحو تكتيل القوميات المنفردة أو تجميعها .

وساد الاتجاه الاول فى الدول الناشئة القومية ، الحديثة التحرر ، الجديدة الاستقلال . وسادالاتجاه الثانى فى الدول الاسبق فى القومية ، أو الاقدم فيها ، أو الارسخ فيها . وأصبحت القومية المنفردة مظهرا من مظاهر التخلف فى تحقيقها ، وعدم رسوخ الوعى القومى ونضوجه .

ولم يبرز الاتجاه نحو توحيد القوميات الناشئة الا بعد مؤتمر باندونج ، واشتداد الحرب الباردة فى اطار من التوازن الفعلى بين المعسكرين . وكان قيام التوازن الفعال بين هذه المعسكرين فرصة انطلاق هذه القوميات فى طريق الوحدة ، والتكامل . غير أن رجحان كفة المعسكر الدولى المؤيد لسياسة الحياد الايجابى لا يفسر الا جانب التوقيت من نشوء حركة القوميات الموحدة ، وليس أكثر .

ولحركة القومية العربية الموحدة ، ذاتيتهاالمستقلة واذا كانت قد انفعلت ببعض الاتجاهات الدولية ، فقد كان هذا الانفعال مجرد توقيت سليم . ولن يضر الحركة أن تحاول الدوائر الاستعمارية أن تضفى على هذا التوقيت أضواء حمراء أو صفراء !

كيف دافع الاقتصاديون الغربيون عن الوحدة الاقتصادية العربية ؟

استند الدفاع الاقتصادى عن شروع الوحدة فى كتابات الاقتصاديين الغربيين الى حجتين :

الاولى ـ أن الوحدة الاقتصادية تؤدى الىتوسيع حجم السوق بما تنطوى عليه من القضاء على العوائق القائمة فى طريق تبادل السلع .

والثانية ـ أن الوحدة تخلق سوقا أكبر للعمل ، وسوقا أفسح لراس المال ، وتكفل حرية انتقال عوامل الانتاج ـ العمل ورأس المال ـ فى مجال اقتصادى أوسع .

ولذا كانت الصورة العملية للوحدة فى منطق الاقتصاديين القدامى اطلاق الحريات الاقتصادية الاساسية ـ حرية التبادل ، وحرية انتقال العمل ، وحرية انتقال رأس المال ـ فى وحدة جغرافية أكبر .

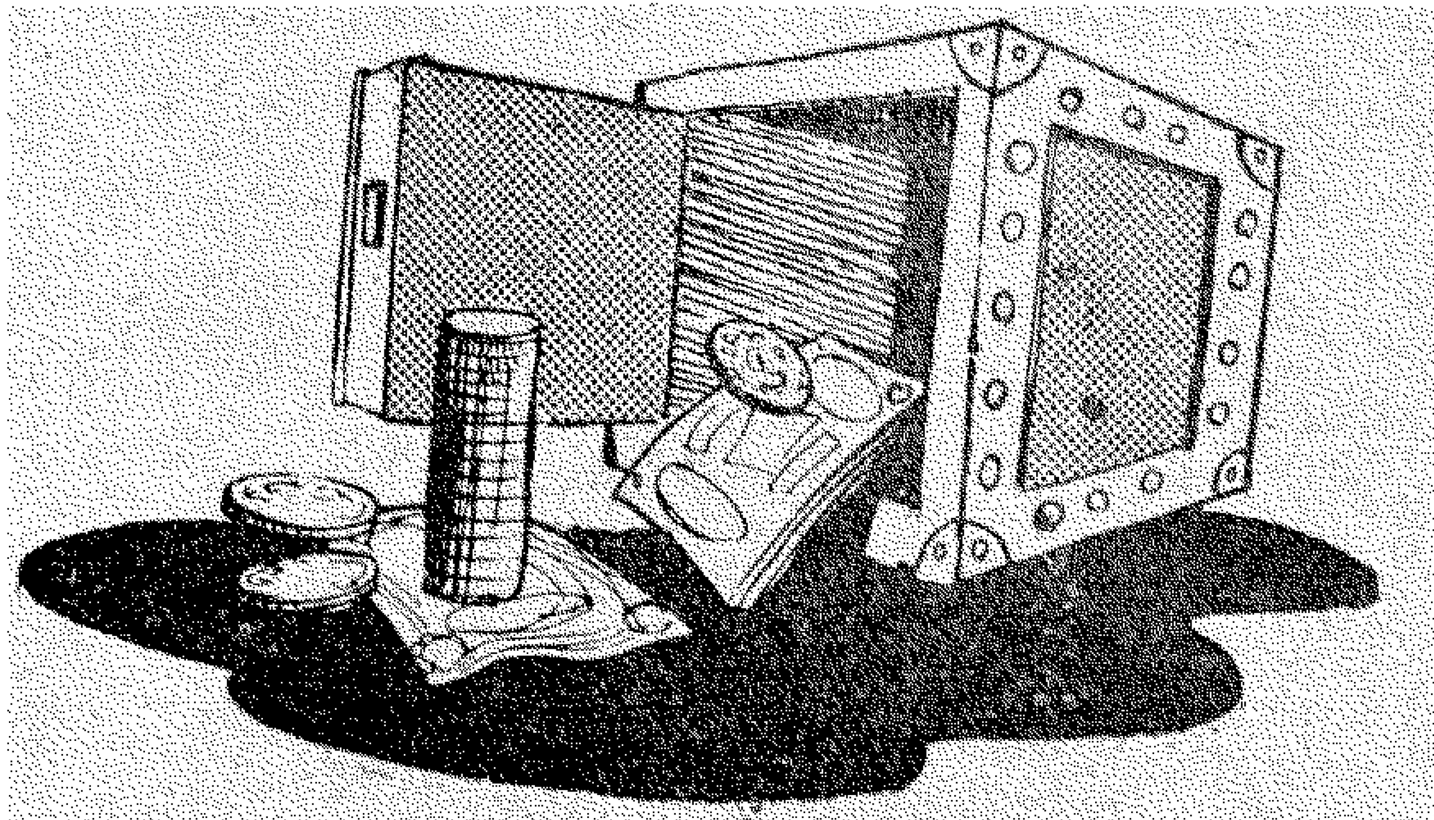
والمفهوم من اطلاق هذه الحريات هو توفير قدر اكبر من الرفاهية الاقتصادية عن طريق كفالةاستخدام امثل للموارد الاقتصادية فى الوحدة الجغرافية الاكبر .

وهذا الاستخدام الامثل يتحقق تلقائيا بحكم ميكانيكية السوق الحرة ، وتفاعل عوامل الطلب والقرض ، اذا كفلت حرية تبادل السلع وحرية انتقال عوامل الانتاج .

فمن الواضح أن كفالة حرية التبادل داخل هذه الوحدة الجغرافية الاكبر تؤدى الى توسيع حجم السوق بازاحة العوائق الجمركية والنقدية التىتحول دون التبادل . أما المزايا الاقتصادية للسوق الاكبر فمعروفة من قديم ، فانها تساعد على قيام التخصص السليم المبنى على المزايا النسبية ، وتقضى على التكرار غير السليم للمشروعات ، وتفسح المجال أمام مشروعات أو وحدات انتاجية كبيرة تستخدم طرائق الانتاج الكبير والتنظيم الحديث ، بدلا من عدة وحدات انتاجية أصغر وأقل كفاية . وقد لايتسع المجال لسرد الامثلة العديدة للصناعات التى يتعذر قيامها قبل توحيد السوق نظرا لان حجم السوق فى أى من الاقليمين لايكفى لقيام الحجم المثالى الادنى لهذه المشروعات .

ومن الثابت أن توسيع حجم السوق باقامة وحدة اقتصادية قومية اكبر ، تؤدى الى نتائج بعيدة المدى فى نطاق التنمية ، فان ضيق حجم الاسواق الاقليمية يحتم قيام مشروعات أصغر على درجة أقل من الكفاية الانتاجية ، مما يؤدى الى ارتفاع نفقات الانتاج ، وبالتالى الى ارتفاع أسعار المنتجات المحلية ، وهذا يؤدى مرة أخرى الى تحديد نمو الطلب الاقليمى، وبالتالى نمو الانتاج الاقليمى . كما أن ضيق الاسواق الاقليمية يحدد امكانيات قيام عدد من الصناعات الجديدة التى يسود فيها المشروعات الكبيرة ، والتى يعتبر قيامها استثمارا غير مربح اذا ظلت الاسواق الاقليمية بحجمها المحدود .

كذلك تؤدى حرية انتقال العمل ورأس المال فى سوق موحدة لعوامل الانتاج ، الى تحقيق الاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية . فمن الواضح أن العمل يميل الى الانتقال الى المناطق التى يندر فيها العمل بالنسبة الى الطلب القائم عليه ، مما يؤدى الىارتفاع مستوى الاجور . كما أن هناك مناطق يزيد فيها عرض العمل بالقياس الى الطلب القائم . ولاشك أن كفالة حرية انتقال العمل تؤدى الى زيادة عرض العمل فى مناطق ندرة العمل ، وتخفف من عبءالعرض



فى المناطق المزدحمة . وهذا الانتقال يؤدى الى رفع مستوى الانتاجية فى الاقليم المستورد للعمل كما يؤدى الى رفعها فى الاقليم المصدر له ، ويؤدى هذا بالتالى الى رفع مستوى الانتاجية عموما ، ورفع مستوى الاجور الحقيقية بالتالى . ولن يتسع المجال لسرد أمثلة محددة لمناطق داخل الاقليمين يعوق نمو انتاجها نقص واضح فى عرض العمل ، أو تضخيم فى هذا العرض ، بالقياس الى الطلب القائم .

ولاينصرف هذا التحليل الى العمل اليدوى وحده، بل ينصب أيضا على الكفايات الفنية والادارية والتنظيمية . فقد يتوفر عرض المنظمين فى اقليم ويقصر هذا العرض فى اقليم اخر . فاذا توفر مجال الانتقال انفسحت فرص الاستثمار وكذلك يؤدى انتقال الفنيين الى زيادة الكفاية الانتاجية ويزيد من فرص التجديد والابتكار .

ويصدق هذا التحليل على انتقال رءوس الاموال ، فان انفساح فرص الاستثمار يؤدى أيضا الى زيادة الربح المنتظر من الاستثمار ، أو مايسميه الاقتصاديون بالكفاية الجدية لرأس المال . كما أن هذا يقترن بزيادة عرض المدخرات المتاحة للاستثمار ، مما يؤدى فى النهاية الى رفع معدل الاستثمار فى الوحدة الاقتصادية القومية الجديدة . كما أن كفالة حرية انتقال رأس المال بين الاقليمين تكفل اتجاه رأس المال الى المشروعات الاكثر أربحية ، ويزيل العوائق التى تحول دون اتجاه رؤوس الاموال الى هذه المشروعات ، بصرف النظر عن موقعها الجغرافى ، وبذلك يتحقق الاستخدام الامثل لرأس المال الاقليمى .

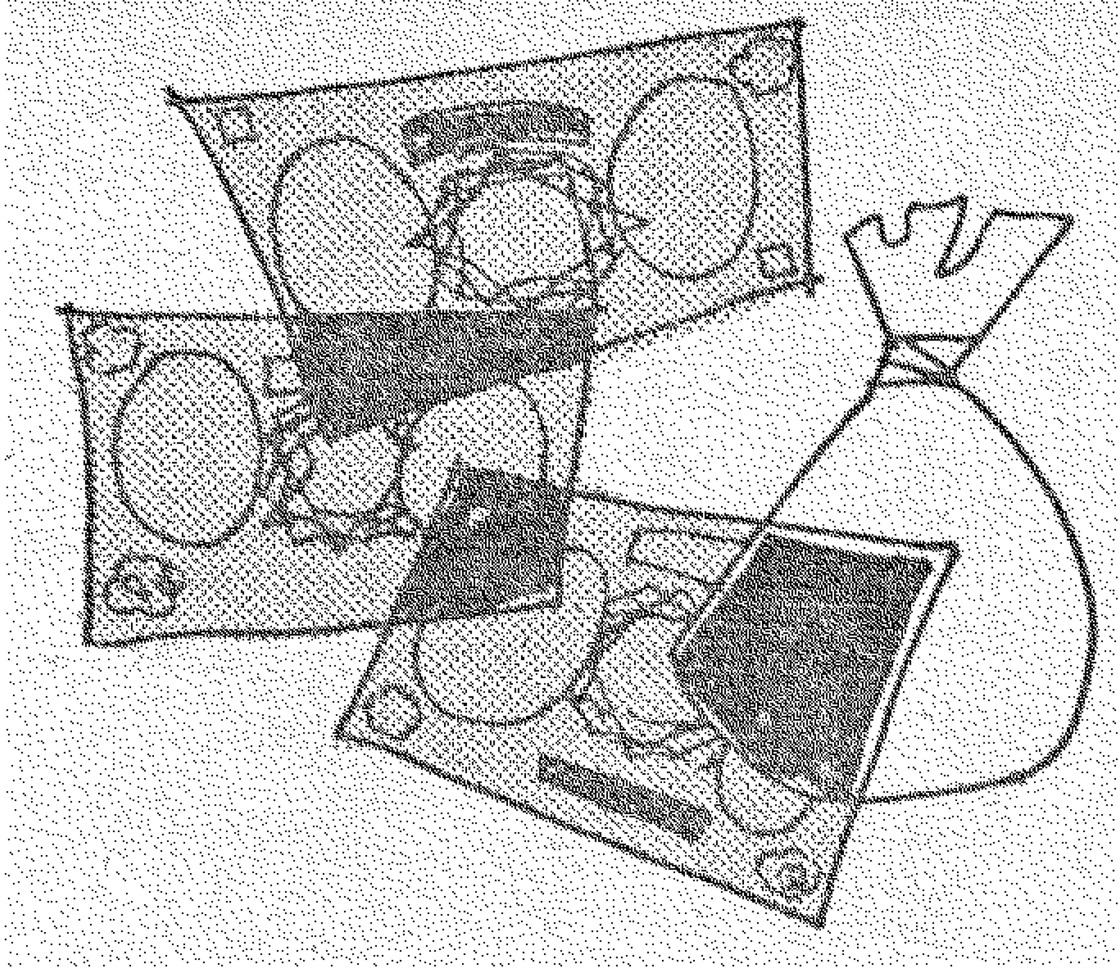
المنطق الجديد للوحدة الاقتصادية :

هذا هو الدفاع الذى ساقه الاقتصاديون الغربيون ذاتهم عن الوحدة الاقتصادية عموما ، وان كان يصدق أيضا على الوحدة الاقتصادية العربية .

غير أن هؤلاء الاقتصاديين كانوا يفترضون تنظيما اقتصاديا معينا يستند الى المشروعات الحرة ، والسوق غير المقيدة وتقتصر فيه وظائف الدولة المركزية على حفظ الامن الداخلى والخارجى ، والمحافظة على الاطار الاقتصادى القائم وكفالة الحريات الاقتصادية . ولايقع فيه التدخل الحكومى الا فى المشروعات التى يتعذر على الافراد القيام بها ، على الرغم من حيويتها الاقتصادية أو الاجتماعية .

ومن المسلم به أن التنظيم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة قد اخذ بنظام التخطيط المركزى المشترك بين اقليمى الجمهورية . والفرض من هذا التخطيط هو تجميع موارد الاقليمين ، ووضع خطة مشتركة لاستخدامها بما يحقق أكبر معدل تنمية ممكن . وتبرير التخطيط المشترك — بل التخطيط عموما — هو انه يؤدى الى تنمية الانتاج القومى بمعدل اكبر مما كان يتحقق لو لم يوجد التخطيط .

ولما كان الاقليم السورى قد أعد خطة للتنمية ، كما أعد الاقليم المصرى برنامجا للتصنيع ، فان المنتظر أن يؤدى ربط وتنسيق الخطتين فى اطار موحد ،



أو دمجهما فى خطة مشتركة سوف يكفل لكل اقليم نتائج تنمية تفوق ما كان يتحقق من التخطيط المنفرد . ومن الصعب أن نتكهن باتجاهات التخطيط المشترك فى هذه المرحلة ، الا انه يمكن القول بأنه سيتجه نحو تنسيق برامج مشروعات التنمية بين البلدين بما يكفل تلافى الازدواج ، أو التكرار ، أو التخصص الاسلم ، أو اقامة وحدات اقتصادية أكبر بدلا من وحدات جزئية أصغر . هذا بالنسبة للمشروعات الجديدة المزمع قيامها فى برامج التنمية .

كما أنه من الممكن أن يتجه التخطيط المشترك فى مراحله الاولى نحو اقامة مؤسسات تنمية مشتركة مختلفة الانواع ، وهى المؤسسات التى تجمع موارد الاقليمين لاقامة مشروع مشترك . أو اقامة مؤسسات مشتركة تساعد على تنمية موارد كل اقليم على حده .

هذا فى المراحل الاولى للتخطيط المشترك . أما فى المراحل القادمة ، فان من المنتظر ان يتجه التخطيط — بعد السنوات الخمس التالية مثلا — نحو اعداد خطة موحدة لتنمية الاقليمين . غير أن هذا « التخطيط الموحد » لا ينتظر أن يوضع موضع التنفيذ الا بعد توحيد السياسات الاقتصادية ، والسياسات الجمركية والتجارية والنقدية ، والمالية ، والضرائبية ، وبعد توحيد الانظمة والمؤسسات الاقتصادية عموما . وغير خاف أن هذا التوحيد يحتاج الى وقت ودراسة وتجربة وتنفيذ . ولذا تحقق الاطار الكبير للوحدة ، على أن يتم هذا التوحيد الشامل فيما بعد .

البناء من الداخل :

ان أصعب جانب فى عملية بناء الوحدة ، ليس فى وضع اطارها الكبير ، وانما فى بناء أجزائها الصغيرة ، أى بنائها من الداخل ، حتى تندمج هذه الاجزاء فى صورة متكاملة ، داخل هذا الاطار الكبير .

ولابد أن تتم عملة الوحدة الاقتصادية ، على مراحل بعكس الحال فى عملية الوحدة السياسية . فالخطة السياسية للوحدة لها منطقها الخاص . أما الخطة الاقتصادية ، فهى أبطأ فى تحقيق نتائجها ، ولن تتحقق بضربة واحدة ، أو بقرار واحد ، بل لابد أن تتلاحق عملياتها ، وعلى مراحل .

ولكن ليس معنى ذلك أنها ستتحقق تلقائيا بقيام الوحدة السياسية . بل العكس . أن التخطيط لقيامها

يجب أن يبدأ حال وضع الخطة السياسية موضع التنفيذ وبقدر ما يقصر الفاصل الزمنى بين الوحدتين ـ السياسية والاقتصادية بقدر ما يكون للوحدة السياسية معنى أوسع من مجرد تكتيل القوى ، وبقصد ما تحقق الوحدة السياسية هدفها وقوتها الجاذبة .

وللمنطق الاقتصادى للوحدة شقان متداخلان :

الاول يتعلق بامكانيات تنمية موارد كل اقليم عربى بمعدل أكبر مما كان يتحقق له اذا احتفظ بتركيب اقتصادى مستقل ، وتنظيم اقتصادى منفرد .

هذا الجانب يمثل اقتصاديات التنمية . والثانى يتعلق بامكانية تجميع وتكتيل أو تعبئة موارد كل اقليم بما يزيد من القدرة الدفاعية . وهذا الجانب يمثل اقتصاديات الدفاع أو التعبئة فى عملية بناء الوحدة . فالوحدة معناها فى الاجل القصير تجميع للموارد بما يزيد من الطاقة الكلية لكل اقليم على حدة ، وتنمية هذه الموارد فى الاجل الطويل بما يكفل معدل نمو اكبر فى حجم هذه الموارد مجتمعة .

وواضح أن مجموع موارد مصر وسوريا أكبر من موارد مصر منفردة ، أو سوريا منفردة . والمجموع المطلق لموارد الدولة الموحدة ، أكبر من موارد كل دولة منفردة . أو يزيد .

غير أن الحكمة او المبرر الاقتصادى للوحدة ليس مجرد جمع موارد الدولتين جمعا جبريا ، وانما يجب أن يكون المجموع الاقتصادى « فى حالة التكامل » أكبر من المجموع الجبرى .

وقد يكون فى تنظيم عملية التجميع بطريقة التكامل تحقيقا لهذا الهدف . ويكون « التنظيم الاقتصادى للوحدة » هو الوسيلة لزيادة مجموع الموارد القائمة بحيث تعطى نتائج أكبر . خذ مثلا ميزانية دفاع موحدة هى مجموع الميزانية المصرية والسورية ، وتصور مثلا أن الحصة السورية أو مايعادلها من الميزانية الموحدة سيوجه للانفاق على وحدات برية ميكانيكية ، على حين أن الحصة المصرية ستوجه بالكامل أو أساسا الى الوحدات البحرية والجوية . ستجد أن هذا التخصص المتكامل سوف يمكن الوحدتين من تحقيق نتائج اكبر بنفس الميزانية .

وخذ أيضا فى حسبانك الوفورات الكبيرة التى ستتحقق لسوريا من تركيز عدد من المنشئات الثابتة حيث توجد حاليا . فما حاجة سوريا الى اقامة منظمة للبحوث الذرية ومثل هذه المنظمة قائمة فى مصر ، ما الذى يتحقق من تكرار هذه المنظمة أكثر مما يتحقق من توسيع طاقة تلك القائمة . وقس على ذلك مؤسسة كالمعهد القومى البحوث ، أو مجموعة المصانع الحربية أو المؤسسة الاقتصادية ، وما اليها . لاشك أن حالات منع الازدواج ، وتوسيع طاقة المؤسسات القائمة بدلا من تكرارها سوف يزيد من فاعلية هذه المؤسسات ويقلل من نفقتها .

ولما كانت أولى مراحل التنظيم الاقتصادى للوحدة تكوين مؤسسات موحدة ، أو منظمات مشتركة ، تلافيا للتكرار احيانا ، أو تحقيقا لوفورات الحجم الاكبر أحيانا . . أو توفير للتكامل فى بعض الاحيان .

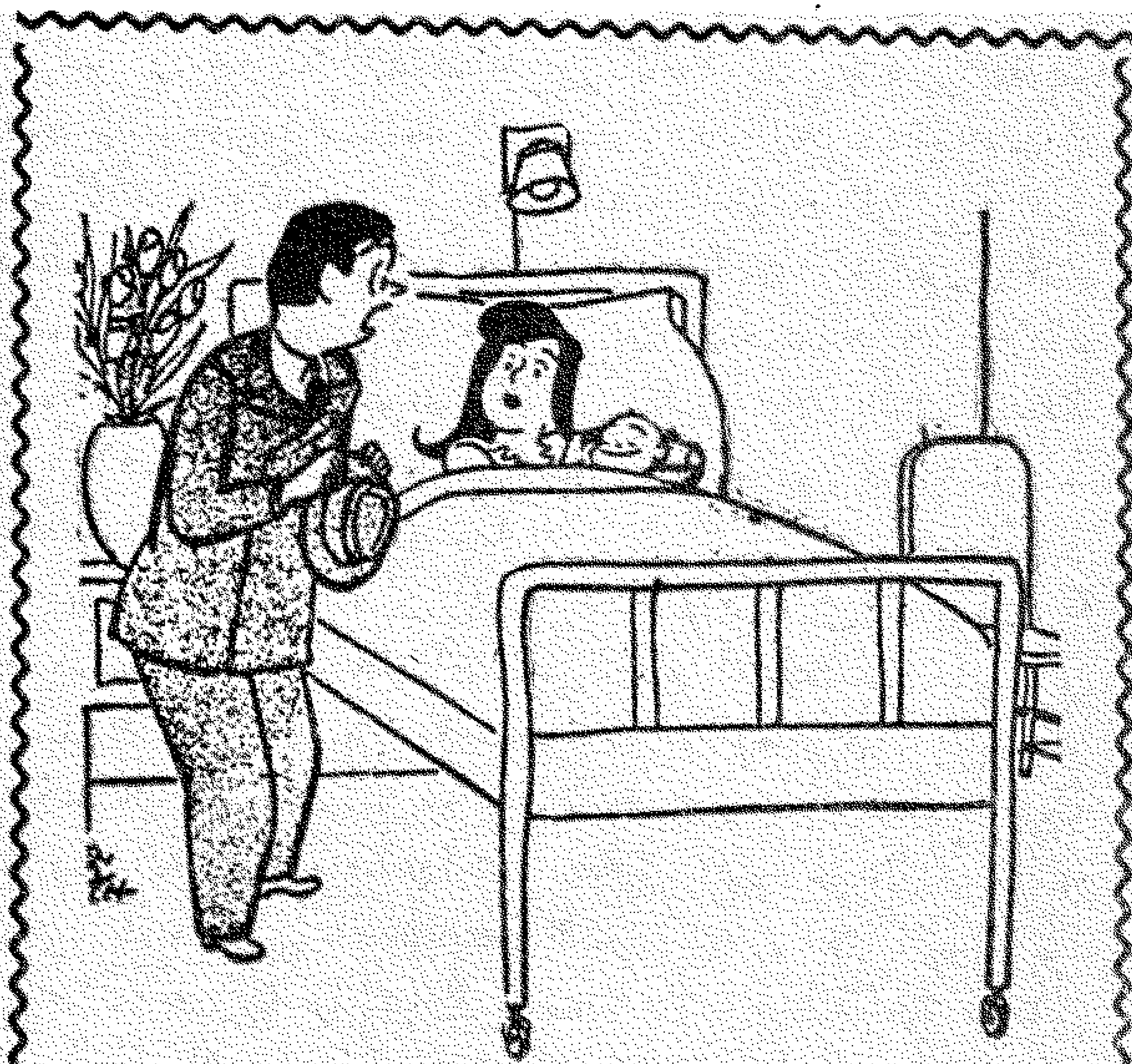
فأى المؤسسات أو المنظمات يمكن توحيدها ؟

هناك أولا امكانية قيام هيئة تخطيط موحدة تشرف على تخطيط موارد الدولة الموحدة من حيث تعبئتها وتنميتها ، فتقوم بتجميع المدخرات القومية الكلية ووضع خطة مشتركة لاستثمارها ، كما تقوم بتعبئة الكفايات العلمية ، والفنية والتنظيمية واستخدامها كوحدة متكاملة استخداما تبادليا .

وليس الغرض من توحيد المؤسسات الاقتصادية القومية مجرد تعبئة الموارد وتنسيق استخدامها ،على مايتضمنه ذلك من مزايا كبرى ، بل تحقيق الوحدة فى صورتها الفعالة ، فالوحدة عمليا لن تتحقق الا اذا وحدت مؤسسات قومية معينة .

وليس فى التخطيط الموحد « أو المشترك » بدعة بل انه لسد ثغرة واضحة . فدول آسيا على اختلاف قومياتها اتجهت الى تكوين لجان تخطيط اقتصادى مشتركة بل وخطط مشتركة . كذلك الحال فى أوربا وأمريكا اللاتينية .

وهذه اللجنة المشتركة للتخطيط هى التى تقوم بوضع «خطط البناء من الداخل» . وبقدر ما يؤتى هذا البناء من الداخل بنتائج تنمية سريعة ، بقدر ماتزداد القوة الجاذبة للوحدة فى نطاقها العربى الاكبر .



ـ أقول لحماتى ايه دلوقت .. هى كانت عاوزه بنت ..

لقد تعودت الهدف أن تنقل الى قرائها صورة واضحة عن محاولات غزو الفضاء ، ففى عدد نوفمبر ١٩٥٧ كتبت تحت عنوان الخروج من الارض مقالا عن القمر الروسى الاول سبوتنيك وفى عدد ديسمبر سنة ١٩٥٧ كتبت عن خروج الكلبة « لايكا » أول كائن حى يغزو الفضاء . وفى هذا العدد نتحدث عن القمر الذى نجح الجيش الامريكى فى ارساله عبر الفضاء بعد عدة محاولات فاشلة اقتضت أن يحاط اطلاق هذا القمر باحتياطات على درجة عالية من السرية .



بقلم نزيه أمين

ما كاد الجيش الامريكى ينجح فى اطلاق قمره « الرائد »

حتى عادت المجلات الامريكية تتحدث بلهجة الغرور والادعاء بعد ان كانت تقطر مرارة وأسى وهى تقر وتعترف بسبق الروس وانتصارهم العلمى الساحق والهزائم العالمية الفنية المتكررة التى لحقت بالعلماء الامريكيين ، ورغم هذا النجاح الذى أحرزه ، فلا زال الفضل يرجع الى العالم الالمانى ، الدكتور « فون براون » .

« هذا قمرنا » .

وبلهجة الادعاء هذه أصبح فى امكان الامريكيين أن يتطلعوا اليوم الى السماء ويشيرون اليها ويقولون **هذا قمرنا** .

وهنا يجدر بنا أن نرجع بالذاكرة الى حوالى أربعة أشهر قبل اليوم عندما أطلق الروس قمرهم وأخذ يدور فى فلكه وملات أخباره أنحاء العالم بكافة اللغات .

وعندئذ شعر الامريكيون لاول مرة بمرارة تخلفهم فى مضمار العلم بعد أن كانوا يؤمنون بان مكانهم فى القمة دون منازع .

فلم يكن الامر بالنسبة لهم ان يستسيغوا الحقيقة الواقعة وهى أن روسيا عدوهم اللدود قد بلغت شأوا كبيرا فى مضمار القذائف الموجهة بعيدة المدى ، وان الروس قد نجحوا فى الخروج بقذائفهم الى عالم الفضاء وتفوقوا بذلك على الولايات المتحدة الامريكية فى القذائف الحربية .

ثم جاء اطلاق القمر الروسى الثانى ملحا على جراح قوميتهم على حد تعبيرهم .

وأعقب ذاك كله كارثة لم يكن لهم قبل باحتمالها عندما فشلت البحرية الامريكية فى اطلاق القذيفة فانجارد فى أوائل ديسمبر الماضى اذ انفجرت وهى مازالت رابضة على قاعدتها عند كيب كانا فيرال

والان بعد ان نجح الامريكيون فى اطلاق قمرهم الصناعى الاول « الرائد » اخذت الامال تداعب صدور الامريكيين مرة اخرى ونشطت دعاياتهم لتقوى من عزائمهم وتطلب من المواطنين الامريكيين ان يرفعوا رءوسهم فقمرهم يدور فى فلكه .

ومنذ اللحظات الاولى التى كانت تتوالى فيها التقارير الرسمية من قاعدة كيب كانافيرال وجميع الامريكيين ملتفين حول اجهزة الراديو والتليفزيون متلهفين على سماع النتيجة الفاصلة وهم بين الامل والرجاء فى نجاح هذه التجربة وظلوا على هذه الحال من التوتر حتى ردد الاثير صوت ايزنهاور « لقد نجحت الولايات المتحدة فى اطلاق قمر صناعى يدور الان فى فلكه حول الارض وهى بهذا تكون قد نجحت فى تحقيق جزء من برنامج السنة الجغرافية الحالية »

ورغم ان ايزنهاور تحاشي اعلان اسم الجهة التى قامت بمهمةاطلاق هذا القمر الصناعى الامريكى الا ان جميع المواطنين الامريكيين من طلبة المدارس حتى الشيوخ كانوا قد علموا علم اليقين ان الجيش هو الذى نجح فى اطلاق القذيفة « جوبيتر » حاملة القمر الامريكى الاول الى فلكه البعيد عن الارض والذى اطلق عليه اسم الرائد ومما لاشك فيه ان الجيش الامريكىبعد تحقيق هذا النجاح يتمتع الان فى الولايات المتحدة بتقدير كبير لم يحظ به من قبل فى أى وقت من أوقات السلم .

مازالوا متخلفين

ومهما بلغت فرحة الامريكيين والعالم الغربى بنجاح الجيش الامريكى فى اطلاق القمر الصناعى فمازالوا يشعرون بانهم متخلفين عن الروس لاسيما وان روسيا على وشك اطلاق قمرها الثالث الذى سيكون قطعا اكبر وافضل من القمرين الروسيين السابقين .

ويعرف الامريكيون تمام المعرفة انهم لم يكونوا السباقين فى هذا المضمار وانهم انمايقتفون أثر الروس فى ابحاثهم كما ان قمرهم الصغير يسير اثر القمرين الروسيين الاكبر منه حجما .

ويحاولون ان ينفوا عن انفسهم صفة التأخر والتخلف عن الروس ويدعون ان الجيش كان يستطيع ان يطلق قذيفة صاروخية حاملة قمرا صناعيا منذ حوالى السنتين الى ان اعطى الاذن له بذلك !!

ويدلل الامريكيون على مقدرتهم الفنية وكفاية جيشهم بانهم استطاعوا ان ينجحوا فى اطلاق الصاروخ الضخم جوبيتر فى مدة لاتتجاوز الثلاثة شهور بعد أن تبنى الجيش المشروع وتلقى الاوامر بذلك .

وعلى كل حال فالحقيقة الواضحة هى ان الامريكيين رغم النجاح الساحق الذى احرزه الروس ورغم نظرة الرثاء التى نظرت بها اغلب دول العالم للامريكيين رغم ذلك كله فانهم لم يعتورهم يأس بل واصلوا العمل والبحث حتى نجحوا اخيرا فى اطلاق قمرهم الصناعى ولاشك ان تحقيق هذا النجاح يفتح ابواب الامل فى ان يصبحوا هم ايضا من مرتادى الفضاء الذى سيكون منطقة نشاط الجنس البشرى فى المستقبل

لحظات حاسمة :

كان الصاروخ المنقوش عليه « جيش الولايات المتحدة » مرتكزا على قاعدته ومتجها برأسه الى الفضاء على أهبة الانطلاق فى اية لحظة .

وعلى بعد حوالى مائة متر منها كان هناك اثنا عشر رجلا قابعين فى غرفة من المسلح السميك يرقبون القذيفة من خلال فتحات من الزجاج الملون السميك .

وعندما حانت ساعة الصفر بدات الاجهزة الميكانيكية والاليكترونية تعمل داخل الصاروخ لمدة اثنا عشر ثانية وفجأة انبثق لهب ضخم من اسفله وسرعان ما التفت قاعدته فى سحابة دكناء من الدخان الكثيف وتلى ذلك هزة ارضية عنيفة ارتفع على أثرها وهو يزأر زئيرا عاليا .

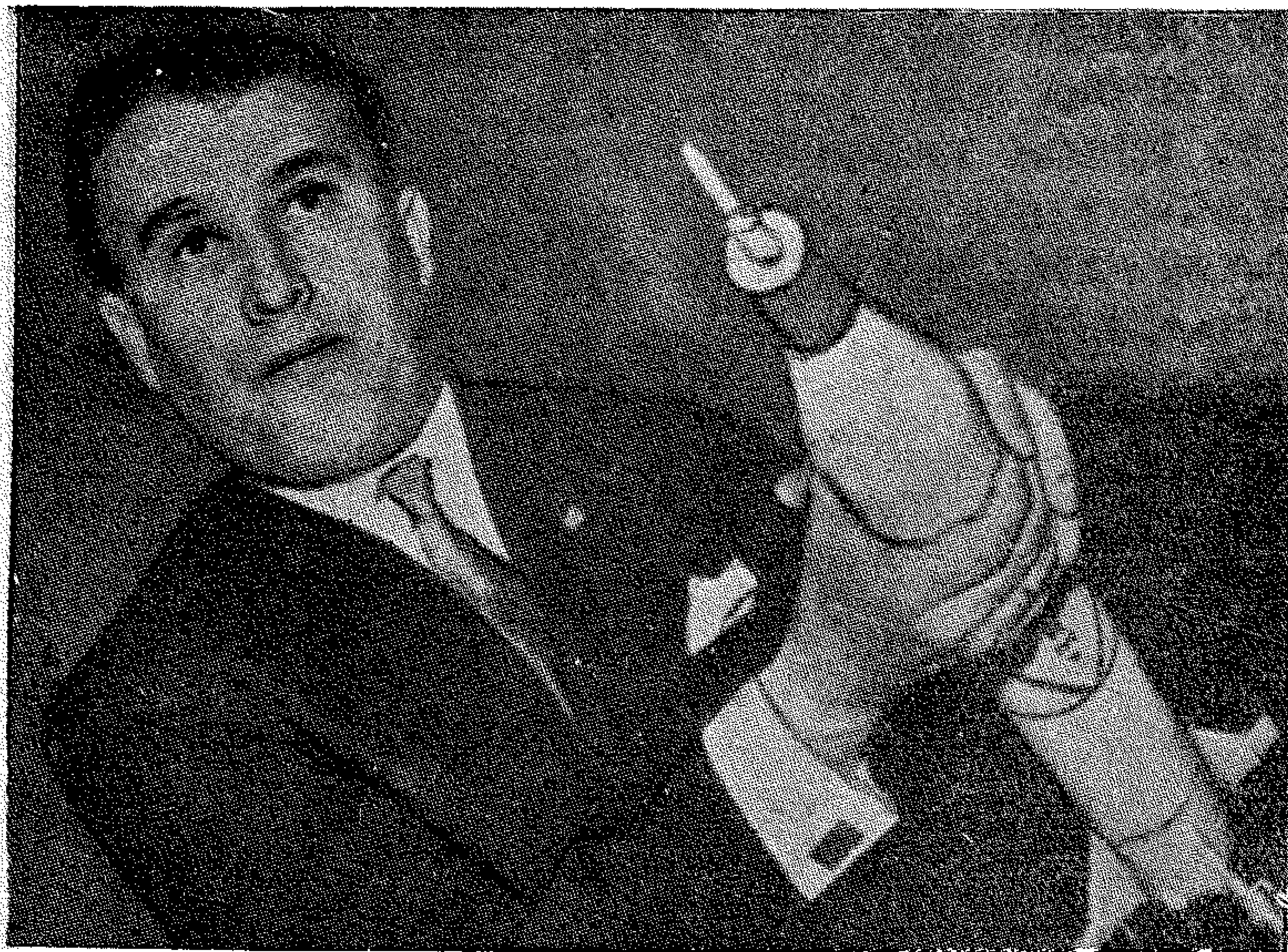
أما فى داخل غرفة المراقبة فكانت هناك اجهزة الاستقبال تتلقى الاشارات من اجهزة ارسال فى مقدمة الصاروخ وكانت الاشارات تدل فى اول امرها على ان الصاروخ مازال فى طريقه يندفع نحو الفضاء .

ولكن فجأة توقفت الاجهزة عن تلقى الاشارات وصاح الماجور جنرال ميداريس مدير وكالة القذائف الصاروخية وكان يخاطب الكونيل ويرمان مدير معهد تجارب الصواريخ الذى كان موجودا مع مساعديه فى حظيرة مجاورة « لقد انقطعت الاشارات المرسلة من الصاروخ »

وكان جميع الرجال العاملين فى المشروع على يقين تام من ان توقف الاشارات اللاسلكية معناها فشل التجربة . ولذا خيم عليهم ياس قاتل وسكون شامل واخذوا يتمتمون بعبارات الاسف العميق على ذلك المجهود الفاشل وهنا قام ضابط شاب من بينهم وهو الكابتن نيكولز قام من جوار الكولونيل ويرمان وجرى الى المكتب الادارى وامسك بسماعة اول تليفون واتصل بمحطة التسجيل وصاح : الاشارة انقطعت عن غرفة المراقبة . . كيف حال اشاراتكم . فأتاه الرد قائلا :

« الاصوات مسموعة ولكنها غير واضحة »

● فون براون يحمل نموذجا للصاروخ جوبيتر وفى مقدمته الرائد ●



فأطمأن رجال المراقبة المتلهفين على ان القمر الامريكى الاول مازال مندفعا فى سماء فلوريدا بعد ان شعروا بمرارة الاخفاق لمدة اربعين ثانية مرت عليهم كانها دهر طويل .

فى المدار الفلكى وبعد سبع دقائق من ساعة الصفر اطلقت اسطوانة من الصلب على شكل الرصاصة بسرعة ١٨ الف ميل فى الساعة من الصاروخ وكان معنى ذلك ان القمر الامريكى الاول قد دخل فى مداره حول الارض وعلى بعد منها بحوالى ١٨٠٠ ميل ، وكان ذلك اعلانا بمولد اول قمر صناعى امريكى . وبذلك يكون قد ولد فى الساعة ١٠٫٥٥ من يوم الجمعة ٣١ يناير سنة ١٩٥٨ ، ويرجع اغلب الفضل فى اطلاق الرائد الى الدكتور الالمانى « فون براون » البالغ من العمر ٤٥ عاما اذ انه نجح فيما فشل فيه كثير من خبراء القذائف .

قال فون براون الذى كان يجرى تجاربه على الصواريخ منذ شبابه تحت قيادة ادولف هتلر « لم نصل الى هذه النتيجة بنبوغنا ، بل لاننا واصلنا البحث والتجارب لمدة طويلة وارتكبنا اخطاء كثيرة »

وعند التأهب لاطلاق صاروخ كبير مثل هذا ، يتكلم رجال القذائف عادة عن غرف المراقبة وجملة الاطوار المعقدة التى يجب ان تتابع فى نظام تام لتجعل انطلاقه ناجحا .

وفى حالة هذا المكتشف بدأ برج المراقبة عمله جديا منذ فترة سبقت انطلاق المكتشف باربعة اشهر اى بالتحديد منذ ٤ اكتوبر ١٩٥٧ عندما اطلق الاتحاد السوفييتى سائحه الجوال Sputnik بينما كان صاروخ البحرية الامريكية فانجارد قابعا فى حظيرته مصابا بجملة من الصعاب .

كان هذا امرا طبيعيا حيث ان الروس كانوا متقدمين على الامريكيين فى هذا المضمار ، وقد صرح الدكتور فون براون عندما اطلق الاتحاد السوفييتى سائحهم الضخم فى الفضاء يحمل الكلبة لايكا ٨ نوفمبر ١٩٥٧ بان البنتاجن غير قراره الاول واشارت بان برنامج القذائف الحربية لابد ان يفصل عن البرنامج العلمى للسنة الجغرافية الدولية رغبة فى تحرير برنامج القذائف الحربية والارتباط بأى شىء اخر ليتسنى للجيش الاسراع ، وبعد خمسة ايام من فصل البرنامجين صدر الامر بالتأهب لاطلاق جوبيتر

وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧ تم نقل قاعدة القذف الى « كيب كانافيرال » حيث زودت بصهاريج اخرى كبيرة للوقود وبالات ادخلت عليها كثير من التحسينات وبمجموعات من الصواريخ الصغيرة التى يستخدم فيها الوقود الصلب صنعت فى معامل الحكومة للالات النفاثة فى كاليفورنيا .

عيون تتطلع الى السماء

عندما منيت امريكا بفشلها فى اطلاق الصاروخ فانجارد بدأ فريق الجيش فى « هنتزفيل » عمله ليتأهب لاطلاق الرائد الذى تم اطلاقه فى مدار يعلو على مدار القمر الروسى رقم ٢

وقد وضعت زعانف القيادة على الزوايا المحسوبة من قبل بكل دقة مائلة جنوبا بشرق فوق الاطلس ليكون خط سير الصاروخ اثناء اندفاعه من قاعدته بعيدا عن مدن فلوريدا . وقد اختيرت اجهزة التوجيه والجيروسات والراديو التى كان قد تم تثبيتها بكل عناية ؛ وطيلة ذلك الوقت كان التوتر فى اعصاب الرجال العاملين فى المشروع على اشده .

وعلى بعد بضع مئات من الياردات نحو الشاطىء كانت تبذل محاولة أخرى لاطلاق الصاروخ فانجارد فى حين كانت الامطار الغزيرة والسحب المنخفضة والرياح السريعة فى الطبقات العليا خطرا عظيما يهدد

الانطلاقة الكبرى : بعد ٧ دقائق حرجة يندفع الصاروخ إلى فلكه المرسوم

٤ - عندما يصل إلى وضع مواز تماما لسطح الارض ، تقوم إشارات أرضية بإشعال المرحلتين الثانية والثالثة .

٣ - قمة الاقتراب وفيها جهاز التوجيه الذى يضع الصاروخ فى مسار أفقى

٢١٢ ميلا

٢ - محركات دقيقة داخل مخروط القمة لاعطاء الجزء الأسفل حركة لولبية بسرعة ٧٥٠ لفة فى الدقيقة - ليندفع الجزء الأعلى إلى ارتفاع ٢١٢ ميلا

٥ - بعد سقوط المراحل الأولى تقوم المرحلة الرابعة بإعطاء الصاروخ القذفة النهائية ليسير الصاروخ فى مساره المرسوم

٦٠ ميلا

١ - المرحلة الأولى من الصاروخ تحترق تماما بعد ١٤٥ ثانية ، ثم تسقط الآلة والخزانات فى المحيط الأطلسى .

٦ - الصاروخ النهائى على شكل قذيفة ينطلق بسرعة ١٨ الف ميل فى الساعة ليدور حول الأرض كل ١١٨ دقيقة

عملية اطلاقه ، ولما كانت احوال الجو غير مأمونة فقد تحتم الاسراع فى اطلاق فانجارد قبل ان تزداد الاحوال الجوية سوءاً وكانت نتيجة ذلك التسرع فشل عملية اطلاق ذلك الصاروخ .

كل ذلك والجيش الذى وكلت اليه مهمة اطلاق جوبيتر — يقوم باستعداداته .

وفى ٢٤ يناير وقبل الفجر رفعت مجموعات « أجزاء » جوبيتر وثبت ثلاثون تابعا زنة كل منها ثمانية ارطال على قاعدة الاطلاق وبعد يومين بدأت غرفة المراقبة عملها .

وفى نفس اليوم ظهر خلل فى الصاروخ فانجارد ، وكان الخلل فى جهاز الوقود لحامض النتريك قبل موعد انطلاقه باربع عشرة ثانية وهذا مايعبر عنه فى لغة رجال القذائف « لقد خدش الانطلاق »

ولذلك لم يسع الامريكيون الا ان يضعوا امالهم فى جوبيتر ، وعلى ذلك حدد جنرال ميداريس اليوم التاسع والعشرين من يناير لاطلاق جوبيتر ، ولكن حالت الاحوال الجوية ثانية دون اطلاقه وكانت فى هذه المرة على هيئة رياح سرعتها ١٤٠ ميلا فى الساعة على ارتفاع ٤٠ الف قدم ، وهذه قد تهوى بالقذيفة من مسارها وعلى ذلك أجل الجنرال ميداريس تاريخ الاطلاق يوما واحدا ، ولكن العاصفة فى الطبقات العليا من الجو ظلت على أشدها فى ٣٠ يناير ولذلك اضطر ميداريس فى الساعة التاسعة والنصف مساء قبل وضع الاوكسجين السائل فى الصاروخ مباشرة الى اعادة التأجيل .

الرياح تخف حدتها

وفى فجر ٣١ يناير تحسنت الاحوال الجوية فجاة فاخطر علماء الارصاد الجوية الجنرال ميداريس بان الرياح العالية ستقل حدتها فى الساعة ٤٠ر١ صباحا اذ كانت لاتزال تهب بسرعة ١٠٠ ميل فى الساعة ولكن ميداريس قرر ان يبدأ استعداداته بطريقة جدية ويبدو انه كان يخشى أن يضعف التأجيل المستمر من الروح المعنوية لموظفيه .

تحدد موعد الاطلاق بالساعة ٣٠ر١ صباحا

ان احرج الاوقات فى أثناء اطلاق أمثال هذه القذائف هى الدقائق بل الثوانى الاخيرة .. وكانت ليلة ٣١ يناير ١٩٥٨ ليلة شاذة رهيبة بالنسبة لرجال ميداريس ، ففى الساعة ٣٠ر٨ حقن الاوكسجين السائل الى جانب جوبيتر ووظيفته امداد وقود الهيدين بالاوكسجين اللازم لاشتعاله « والهيدين يفوق الكحول بنسبة ١٢٪ فى درجة اشتعاله .

وفى الساعة ٣٠ر٩ ابعد الونش الرافع ٢٠ قدما من موضع القذيفة

وفى الساعة ٤٥ر٩ اعيد الرافع الى جوار القذيفة جوبيتر ،

وفى الساعة العاشرة اصلح الخلل بعد ان عرف بالضبط مكان تسرب الوقود وسحب الرافع من جانب القذيفة ، وفى الساعة العاشرة والربع غمرت الاضواء الكشافة الصاروخ جوبيتر بمخروط من الضوء وبدأت الاشارات الصوتية فى الانطلاق واومضت الاضواء الحمراء فوق القاعدة معلنة قرب لحظة الصفر وفى الساعة ٢٥ر١٠ بدأت المحركات الصغيرة فى الدوران بسرعة ٤٦٠ لفة فى الدقيقة حتى اذا فشل احد هذه الصواريخ فى الاشتعال قامت الصواريخ الاخرى باداء الفرض ولم يتعرض الصاروخ جوبيتر للانحراف عن مجاله ، وفى الساعة ٣٥ر١٠ حدث مشكل الكترونى طفيف فى زعنفة الدفة وبعد اربع ثوان اضطر ميداريس الى التغاضى عنه لعدم أهميته .

وفى الساعة ٤٨ر١٠ اصدر « روبرت موزر » رئيس برج المراقبة امره باطلاق الصاروخ . وعندئذ جذب احد الرجال حلقة معدنية وادارها ، وفى الساعة ٣ر٤٨ر١٠ ضغطت خزانات الوقود اوتوماتيكيا، وفى الساعة ١٠ر٤٨ر١٠ ضغطت خزانات الوقود السائل وفى الساعة ١١ر٤٨ر١٠ نزع آخر خرطوم اتصال وفى الساعة ١٢ر٤٨ر١٠ اشتعل الوقود الاولى واديرت الة المرحلة الاولى وبدا لسان من اللهب البرتقالى فى الانبثاق عند قاعدة القذيفة .

فى الساعة ١٦ر٤٨ر١٠ اخذ جوبيتر طريقه فى الجو

ساد غرفة المراقبة سكون رهيب بعد ٤٠ ثانية من لحظة الصفر وقد كان ميداريس يركز انتباهه على لوحات التسجيل حيث الاشارات الالكترونية تقتفى أثر الصاروخ والاقلام تخط الارتفاعات التى وصل اليها .

وفجاة بينما كان ميداريس يتابع لوحات التسجيل انحرفت الاقلام الى اليسار وتوقفت عن الحركة . ثم عادت الى العمل عندما انفصل الطور الاول عن بقية الصاروخ .

الطيران

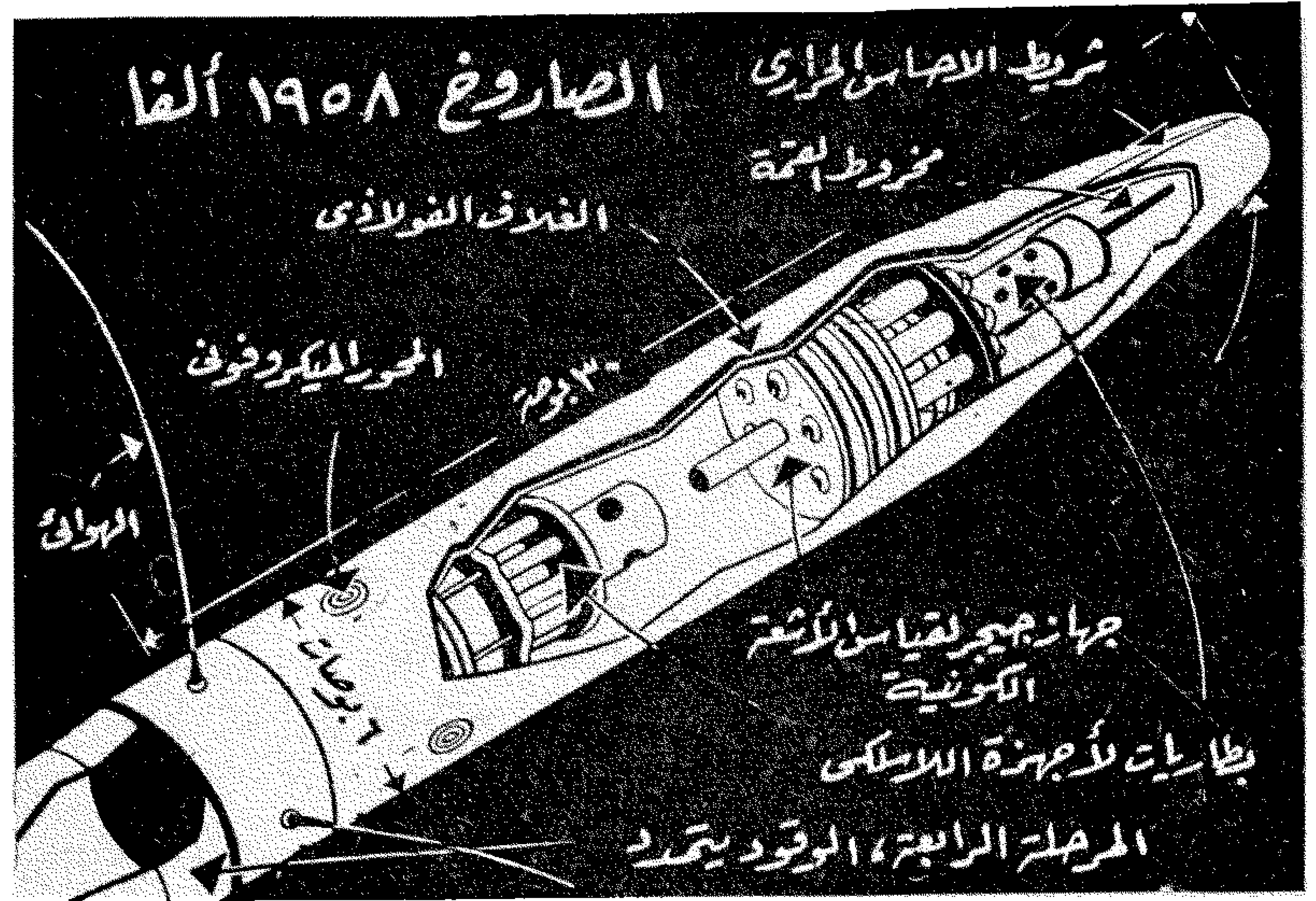
لقد أدى الوقود والقاعدة عملهما على خير وجه اذ قام برفع الصاروخ بعيدا الى ارتفاع ٦٠ ميلا وبعد ١٤٥ ثانية انفصل الطور الرابع البالغ طوله ٥٦ قدما وسقط فى المحيط الاطلنطى تاركا بقية الصاروخ فى طريقه الى عالم الفضاء

والان بدأت مشكلة تحديد المدار . ذلك لان بضع درجات زيادة او نقصا فى زاوية القذف تسبب عدم انتظام « الرائد » فى مداره اما بانطلاقه لمسافة اعلا او بسقوطه الى الارض .

درجة الدقة :

قال الدكتور فون براون : لكى نضبط الزاوية الافقية الصحيحة للصاروخ يجب ان تقاس الزاوية بدقة تبلغ ١/١٠ درجة وللحصول على ذلك استخدم الجيش جهاز ضبط الارتفاعات الذى يعمل بالهواء المضغوط ليضبط اتجاه الصاروخ فى الاتجاه المناسب الموازى لسطح الارض .

وما كان يريد الخبراء معرفته وقتئذ هو مقدار درجة طرف المدار الذى سيدور فيه جوبيتر حتى يمكنهم الحكم على مدى الارتفاع المناسب الذى سيصل اليه الصاروخ ومن هنا يمكن التكهن عما اذا كان سيتغلب الصاروخ على التغييرات فى درجات الاحتكاكات الجوية ام لا .



وللحصول على هذه المعلومات لجأ خبراء الجيش الى الدكتور ارنست شتهلنجر الذى اكسبه الدور الذى قام به فى عملية تحديد المدار الافقى للقمر الامريكى لقب **Mr. Apex** الاستاذ رأس المدار .

وشتهلنجر هذا يبلغ ٤٤ عاما من العمر وهو احد افراد مجموعة العلماء الالمان الذين اشتغلوا مع دكتور فون براون منذ بداية التجارب الصاروخية .

اقتفى شتهلنجر أثر الصاروخ بالراداد ودرس السرعة التى حصل عليها بالرادار وبمقيابيس السرعة الموجودة فى مخروط مقدمة الصاروخ .

وبالرجوع الى معادلة رياضية كان قد أعدها من قبل بين بسرعة الزمن اللازم بالضبط للوصول الى طرف المدار وهو ٢٦٠ ثانية بعد الاطلاق .

وفى الوقت المحدد بالضبط ضغط شتهلنجر على زر كهربى ليشعل شحنة داخل الانبوبة لتشعل بدورها الاحد عشر صاروخا فى الانبوبة الثانية .

فانطلقت مجموعة الصواريخ ذات الوقود الصلب .

وبعد ٦ ثوانى انطلقت مجموعة الصواريخ الثلاثة الثانية وبذلك بدأ صاروخ الطور الاخير واسطوانة التابع الصناعى فى الانطلاق بسرعة حوالى ١٨ ألف ميل فى الساعة وهى السرعة اللازمة لوضع الرائد فى مداره النهائى .

واخذ « المكتشف » يلف حول الارض فى مداره البيضاوى بمعدل ١٢ دورة يوميا ويتراوح بعده عن الارض فى كل دورة بين ١٨٠٠ ميل فى طرفى القطر الاكبر و ١٨٧ ميل من الارض فى طرفى القطر الاصغر من المدار كما اخذ الجهاز اللاسلكى يذيع باستمرار اذاعات شفوية عن التأثيرات فى الفضاء الخاصة بنشاط الاشعة الكونية والتغيرات الجوية وقد اذاعت الولايات المتحدة الذبذبات التى سيذيع عليها القمر اذاعاته طبقا لاتفاقية السنة الجغرافية العالمية .

مقارنة بين المكتشف والسائحين الروسيين حول الارض ((سبوتنيك))

ومهما كان من نجاح الامريكيين فى اطلاق مكتشفهم فان ذلك لايمكن ان يؤثر على بريق التابعين الروسيين ولو ان سبوتنيك الاول اصبح فى ذمة التاريخ الا انه سيظل علما على اول شيء من صنع الانسان دار فى عالم الفضاء اما سبوتنيك الثانى فانه قد جاوز دورته الـ ١١٠٠ حول الارض عندما اطلق الامريكيون « الرائد »

اما بالنسبة للوزن فان سبوتنيك الاول كان وزنه ١٨٤ رطل بينما سبوتنيك الثانى الاسطوانى الشكل الذى بلغ طوله ٢٠ قدما ويزن حوالى طن تقريبا وكلاهما لايمكن مقارنتهما بالمكتشف المكون من اسطوانة رفيعة وزنها ٣٠٫٨ رطل

اما بالنسبة للعمر فينتظر ان يستمر « الرائد » فى دورانه مدة تتراوح بين شهرين وعشر سنوات حسب تقديرات الجهات الرسمية الامريكية اما سبوتنيك الاول فقد بقى ثلاثة فقط وبينما ينتظر ان يستمر سبورتينك الثانى الذى يبلغ عمره ثلاثة شهور تقريبا فى الدوران مدة شهرين اخرين كما قدر العلماء الامريكيون والسوفييت كذا لايمكن الاقلال من قيمة المعلومات التى زودت بها لايكا الكلبة السوفييت عن اثار الانفجارات الكونية التى تحدث فى الفضاء وكذا عن اثار الشعور بفقدان الوزن ، وهى معلومات السوفييت قصب السبق فيها عن الامريكيين حتى الان .

ان ابحاث غزو الفضاء لاشك تدخل فى مرحلة اخرى ورغم اعتراف الامريكيين بان الروس يسبقونهم بحوالى خمس سنوات فى هذا المجال الا ان التنافس فى اوج قوته .

فهل يوجه هذا التنافس الى خير البشرية وفى سبيل رقيها وسعادتها وسلامتها ؟؟ !



اليمن

بقلم علي فرج

منذ الفى سنة قبل الميلاد كانت سفن مصر تحمل خيراتها عبر البحر الاحمر الى بلاد « بونت » وتعود محملة بتجارة تلك الدولة العريقة التى كانت تقع على كلا جانبى مضيق باب المندب وتضم الصومال وجنوب اليمن وحضرموت .

وقد كثرت رحلات المصريين واستمرت حتى اخر أيام الحضارة الفرعونية ولكن أشهر هذه الرحلات كانت بعثة الملكة حتشبسوت التجارية التى سجلت على جدران معبد الدير البحرى بتفصيل دقيق لأنباء الرحلة والخيرات التى أحضرها المصريون من بلاد بونت ورسوم لمنازل أهلها وحيواناتهم .

ولم تقتصر هذه الصلات التجارية على مدن ساحل اليمن بل توغلت البعثات الى داخلها حيث وجدت بعض الاثار المصرية اهمها جعران من عهد الملك امينوفيس الثالث أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر .

بلاد بونت موطن الاله بس

وأهم من هذا كله أن قدماء المصريين كانوا يؤمنون بأن أجدادهم وآلهتهم كانوا قادمين من الجنوب وخاصة الاله بس الذى كانوا يذكرون نسبته دائما الى بلاد « بونت » .

أما مؤرخو اليونان والرومان فلم تخل كتبهم من ذكر اليمنيين وتجاراتهم من العطور والبخور كما أشاروا الى مدى سيطرتهم على الملاحة فى جنوب البحر الاحمر فلم يسمحوا لسفن الهند بتعدى ميناء عدن مما كان يضطرهم الى بيع تجارتهم لليمنيين الذين كانوا ينقلونها الى أسواق الشام حيث تأخذ طريقها من غزة الى بابل أو مصر .

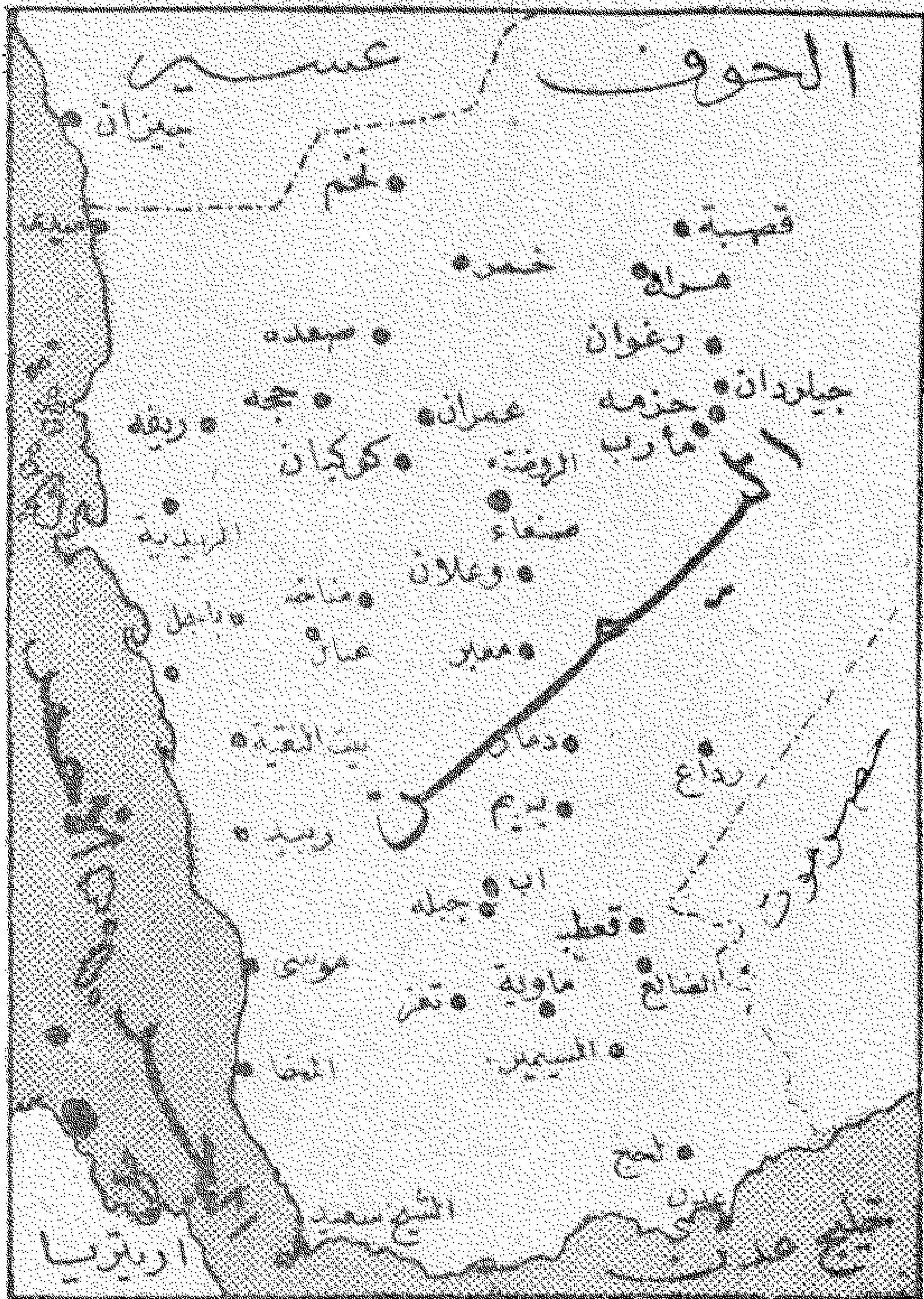
لم تخضع لغزو أجنبى

وقد أغرى ذلك الطريق التجارى الهام الرومان فحاولوا اخضاع اليمنيين سنة ٢٤ ق . م لما سيروا لهم حملة فاشلة بقيادة « البوس جالوس » لاقت أهوالا وقضى عليها اليمنيون قضاء مبرما .

ويكفى للتدليل على حضارة اليمن وعلو شأنها آيات الله البينات عن سليمان الحكيم وملكة سبأ ووصف مملكتها وعرشها تلك كانت اليمن سنة ١٠٠٠ ق . م .

وأذن بالاسلام فى الجزيرة العربية فكان اليمنيون سباقين الى قبولها والجهاد فى سبيلها وكانوا بحكم مدنيتهم أقدر من سكان نجد والحجاز على العيش فى البلاد الجديدة فكان منهم جيش عمرو بن العاص فى مصر وكذا معظم الجيوش التى سارت الى شمال أفريقيا .

ونستطيع أن نقول ان الحضارة اليمنية قد





استطاعت التجاوب بسهولة مع مدنيات الشعوب العربية الاخرى فكانوا بذلك من أهم بناة صرح الحضارة الاسلامية .

فى امبراطورية آل عثمان

ودخلت اليمن فى الامبراطورية العثمانية كغيرها من بلادالعرب ، ولكنهاكانت دائما تحتفظ بشخصيتها القومية وتعمل للتحرر من الحكم التركى ، ولم يستطع الاتراك السيطرة على اليمن كلها ، ولم يتعد نفوذهم الشواطىء اليمنية ، ولم تتوحد اليمن وتخضع لحكم مركزى واحد الا فى عهد الامام يحيى حميد الدين سنة ١٩٣٦ .

واليمن كانت تشمل جنوب غربى شبه الجزيرة العربية كله فكانت تشمل مايسمى الان بمحميات عدن ومستعمرة عدن وتمتد الى امامة عمان ولكن الانجليز احتلوا ميناء عدن بالقوة ثم أخذوا يتسللون الى الجنوب وأقاموا ما أسموه بالمحميات متعاونين فى ذلك مع من أقاموهم من حكام ومنتفعين ... وهذه قصة لم تنته حوادثها بعد ، فلم تسكت اليمن عن المطالبة بأجزاء وطنها المسلوب ... وترد انجلترا بالمراوغة أحيانا وبقنابل الطائرات وقذائف المدفعية ورصاص البنادق التى تصبها على سكان قرى حدود اليمن الامنين فى غفلة من العالم وفى غفوة من الضمير الانسانى ، وقد أخذ الشعب العربى فى جنوب اليمن المحتل ، يأخذ مكانه فى النضال من أجل تحرير بلاده والانضمام لركب القومية العربية .

أما فى الوقت الحالى فتبلغ مساحة المملكة المتوكلية اليمنية ١٩٥٠٠٠ كيلو مترا مربعا ، تحدها من الشمال مقاطعة العسير التى ضمت الى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٣٤ ، ومن الجنوب محمية عدن ويقع الربع الخالى الى الشرق من اليمن ، بينما تطل سواحلها الغربية على البحر الاحمر وتشمل « رأس البر » على مضيق باب المندب ، المدخل الجنوبى للبحر الاحمر .

وتعداد سكان اليمن كما قدرته الامم المتحدة فى منتصف عام ١٩٥٥ هو ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وبذلك تكون كثافة السكان ٢٣ شخصا فى الكيلو متر المربع .

الاسرة الحاكمة

وقد تولى الامام أحمد الحكم فى اليمن بعد الفتنة التى اجتاحت البلاد عام ١٩٤٨ وأدت الى اغتيال المرحوم الامام يحيى حميد الدين فى ١٧ فبراير من ذلك العام ، وولى عهد اليمن سيف الاسلام محمد البدر نجل الامام يحيى هو رئيس وزراء اليمن وسياسى ممتاز زار كثيرا من دول الشرق والغرب ، وبرز فى المحافل الدولية وكان له دور كبير فى محادثات الاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة .

العربية السعيدة

وسواحل اليمن تتميز بالحرارة الشديدة صيفا والدفء شتاء بينما يسود المناخ المعتدل المناطق الجبلية فى الصيف وان كانت باردة شتاء ، والامطار



فى اليمن تسقط صيفا ، ويزيد من غزارتها المرتفعات الكثيرة .. ولكن جو اليمن يتسم بالاعتدال فى معظم أجزائها ... فهى على علوها لاتعرف الثلوج ، وعلى قربها من خط الاستواء لاتعرف الحرارة الاستوائية الا قليلا ... ويحلو للكثيرين أن يطلقوا على اليمن « سويسرا بلاد العرب » لتشابه البلدين فى الارتفاع واعتدال الجو .. ولكن اليونان والرومان كانوا يطلقون على اليمن اسم « العربية السعيدة »

ثروة زراعية وحيوانية

ويقترن اسم اليمن فى ذهن معظم القراء «بالبن» الذى يجود فى تلك البلاد لتوفر الظروف المناسبة لنموه اذ يزرع على سفوح المرتفعات حيث تهطل الامطار فتنحدر المياه على تلك السفوح بينما تشتد حرارة الشمس . وقد بلغ انتاج اليمن من البن عام ١٩٥٥ حوالى أربعة آلاف طن .

وقد أقام اليمنيون السدود لحجز مياه الامطار وشقوا القنوات لرى السهول والمدرجات . فازدهرت الزراعة ، وخاصة الحبوب كالقمح والشعير والذرة ، كما يزرع السمسم والنيلة ، كما تنتج اليمن أيضا أنواعا من التبغ ، وقد بدأت أخيرا فى زراعة القطن فى اليمن ، وبلغت المساحة المزروعة نحو ١٨٠٠ فدان من نوع الكرنك طويل التيلة ، وتجود فى اليمن أيضازراعة الخضروات واشجار الفواكه المدارية وهى الموزوالنخيل والليمون ، أما المناطق الجبلية فيزرع فيها المشمش والتفاح والتين والجوز والكروم .

واليمن غنية بثروتها الحيوانية ، ففيهاأعدادوفيرة من الماشية والابل والخيول والاغنام ، كما تشتهراليمن بانتاج عسل النحل .



وقد نجحت زراعة أشجار المطاط فى اليمن ، وكانت تركيا تشترى كل محصول المطاط اليمنى ، ولكن اليمن امتنعت أخيرا عن بيعه للاتراك لاسباب سياسية ... وأسواق مصر مستعدة لكل المطاط اليمنى .

بترول .. وذهب .. ومعادن

لم تستكشف امكانيات اليمن المعدنية بعد ، ويرجع هذا الى الخوف التقليدى الذى سيطر على اليمن من تدخل الرجل الاوروبى والاجانب بصفة عامة ، فاليمن كانت دائما مطمع الدول الاستعمارية لموقعها الاستراتيجى الهام ولخيراتها الطبيعية ، واليمنيون يعرفون نوايا الاستعماريين تجاههم وقد رأوا ماحل بجيرانهم الذين رزئوا بالاستعمار الغربى والذى بدأ بشركة تجارية كما حدث فى الهند اوبخبراء فى الصناعة والمناجم لذا لم تشجع اليمن أو تسمح للاجانب بالتنقيب عن ثروتها المعدنية الا أخيرا وبحذر شديد .

وباليمن بترول .. وقد ترددت اليمن كثيرا فى منح استغلاله لدى شركة أوروبية ، وفى سنة ١٩٥٣ اعطت اليمن ترخيصا لشركة ألمانية لاستخراج البترول ، ولكن الشركة أوقفت نشاطها لخلاف على تفسير العقد .

وقد قام خبيران ــ احدهما مصرى ــ بوضع تقرير واف عن الثروة المعدنية فى اليمن ، أثبتا فيه وجود الفحم والنحاس والالومنيوم والذهب ، وكذا أحجار الاسمنت « الجبس » ومركبات من الحديد ومن الرصاص ومعدن الاورانيوم .

ولكن اليمن اشتهرت منذ زمن بالحديد والذهب والفضة والرصاص والاحجار الكريمة وان كانت تلك المعادن تستخرج بطرق باهظة التكاليف ، لاتعطى سوى انتاج قليل .

وحدة .. وقومية .. وتحرر

وفى اليمن ثروة أخرى أهم من الثروة المعدنية والزراعية ، هى ثروتها البشرية ، ففيها أكثر من اربعة ملايين ونصف مليون عربى ، من أشد أنصار الوحدة العربية المتحررة ... واليمن لاترتبط بأية معاهدات أو أحلاف أجنبية ، وقد كانت من أولى الدول التى ساندت مصر فى اعتناق سياسة القومية العربية والحياد الايجابى والتعايش السلمى .

هذه لمحة خاطفة عن اليمن ... ذلك الجزء العزيز من اتحادنا العربى المتحرر ، ومن وطننا العربى الاكبر .

أيام في رومانيا

بقلم : احمد حمروش

الساعة العاشرة صباحا ، وطائرة الاليوشن الرومانية بدأت تحلق فوق مطار أثينا في طريقها الى بوخارست

الطائرة بها أربعة من المصريين ، وبقية المقاعد خالية .

وفى بلغراد انضم الينا راكب جديد .. أمريكى يذهب الى رومانيا للسياحة .

وبعد بلغراد ابتدات الخضرة تختلط بلون أبيض .. الزرع والثلج وعندما هبطت الطائرة فى بوخارست كان الثلج يكسو كل شيء ، الجبال وأرض المطار ، الاشجار والدور ، وكان ايضا ما زال يتساقط من السماء خفيفا كالقطن .

وانت اذ تنتقل الى بوخارست بعد اثينا أو القاهرة .. تشعر كأنك اقبلت على مدينة ذات طابع جديد

الشوارع عريضة ونظيفة ، حدائق واسعة بها أشجار وزهور ، وقنوات ماء وأحراش ترعى بها الغزلان والوعول ، وقوس نصر صغير مشابه لقوس باريس وبحيرات للصيد والسباحة والانزلاق وجزيرة الورد .. وفى كل مكان فتنة الطبيعة تورق وتزدهر فى الربيع ، ولا يحجب الثلج جمالها فى الشتاء .

وأول ظاهرة تلفت نظرك وانت مقبل على بوخارست ، ان أنوار النيون والاعلانات المضيئة المتحركة قد خلفتها وراءك .. أسماء الاماكن اذا كتبت فبأضواء هادئة ، تتناسب مع الشوارع العريضة التى تكاد تكون خالية من العربات .

وفندق أثينا حيث كنت اقيم يطل على ميدان الجمهورية ، وهو فى اتساع ميدان عابدين ويطل عليه قصر الملك السابق الذى تحول الى متحف للفنون ، ومسرح كبير تعزف فيه فرقة فلهرمونيك بوخارست للموسيقى الكلاسيك وموسيقى الفلكلور .

هذا الميدان الى تتفرع منه سبعة شوارع ويتدفق عليه الناس من كل جانب لا تنزعج فيه من اصوات العربات لانك لن تجدها كما هى فى القاهرة او دمشق او بيروت .

العربات فى بوخارست قليلة .. عربات بوبيدا السوفييتية تستخدم كعربات تاكسى ، وعربات زيم وزيس التى تشبه الكاديلاك والباكار لا يستخدمها الا كبار الرجال الرسميين .

والشوارع هادئة لا تعبرها الا عربات الاتوبيس ، والعربات الخاصة بين حين وحين ، ولذا فليست هناك مشاكل للمرور ولا أصوات تعكر الهدوء .

أذكر اننى ما نظرت من نافذة حجرتى التى تطل على الميدان . الا رأيت أفرادا يتجمعون حول سيارة حديثة أمريكية أو المانية .

ودهشت من هذا الفضول .. وسألت فعلمت ان عربات اللورى والاتوبيس التى تطوى الشوارع هى فى معظمها من صنع رومانيا .. انهم بدأوا صناعة العربات بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد انتجوا عام ١٩٥٦ ستة الاف عربة لورى ، وهى لا تكفى حاجة الاستهلاك كله ..

•• باريس الصغيرة التى تغير فيها كل شىء ..
•• مسارح فى الهواء الطلق خلف الزجاج ..
•• مدينة هادئة بلا ضجيج ولا عربات ..

انهم سينتجون عام ١٩٦٠ ثلاثين الف عربة لورى تكفى حاجتهم ، ويتوفر منها عدد كبير للتصدير .

وقال محدثى وهو يبتسم .. وبعد ذلك سننتج عربات الركوب .. عربات جميلة وصغيرة .. ولن يعجزنا ذلك .. اليس كذلك ؟ .. ان الناس تتفرج اليوم على الصناعة الاجنبية وغدا نركب الصناعة المحلية ..

وفهمت من اليوم الاول اننى أعيش فى بلد لا تهتم بالمظاهر ، ولا يتعقد الناس فيها لان العربات الخاصة ليست وفيرة ، ولكنها دولة تهتم بالانتاج الصناعى وتتكلم دائما بلغة الارقام .

وأول ما تلتقى به فى المطار ، تمثال كبير يجمع بين لينين وستالين الاثنان فى وجههما جد وصرامة وهما يتناقشان .. ولينين يضع يده على كتف ستالين الذى يحمل كتابا وينظر الى الامام وهما معا يسيران

وبوخارست كانت تسمى قبل الحرب « باريس الصغيرة » ... تزخر بالاضواء والملاهى ونوادى الليل ، الفتنة فيها عارية والرقصات والموسيقى مجنونة وثائرة والاجسام كانت تباع لكل من يملك المال .

هكذا قرأت عن بوخارست قبل الحرب ، وسمعت أيضا أنها كانت مدينة رخيصة يحتشد فيها السياح لقضاء ليالى ساهرة .

ولكن بوخارست اليوم تختلف عن ذلك اختلافا كبيرا واضحا .. كل شىء فيها قد تغير .. نوادى الليل قد أغلقت أبوابها ، لا أجساد للبيع والانسان يحترم نفسه وجسمه وعمله ، الناس فى الشوارع يهرعون الى أعمالهم ، ولن تجد سيدة تقف أو تتلكأ لتجذب صيدا من الرجال .

وبوخارست أيضا لم تعد رخيصة ولو أن الاسعار ارتفعت فى العالم كله بعد الحرب .. الاسعار غالية والكماليات محدودة .. ولكن البضائع تزدحم بها المحلات .. والجماهير دائما تشترى ، فلن تجد محلا لا يبيع .

الاسعار موحدة فى قلب بوخارست وفى الاحياء ، فى المدينة والقرية ، لان الدولة تملك معظم المحلات وهى التى تحدد الاسعار .

وقد دهشت لان الاسعار مرتفعة



والناس تقبل على الشراء كل هذا الاقبال ، ولكنه وضح لى ان القوة الشرائية لدى الناس عالية لعــدة أسباب سأذكرها عندما نتحدثعن الاقتصاد .

وما زالتفىرومانيا ملكية خاصة فى المحلات ، وفى الارض الزراعية وبعض المهن التى يتوارثها أصحابها . . . كنت أمسح حذائى عندماسح احذية يضع صندوقا قريبا منباب الفندق . . وهو حر لاتجبرهالدولة على ان يمتهن مهنـة اخرى ، وفى بوخارست تجد أيضا بعض عربات التاكسى يملكها أصحابها .

وفى الفنون لن تجد فرقا خاصة الا السيرك ، لانه من الفــرق ذات التقاليد . . هناك ٩ فرق للسيرك لا تتدخل الدولة فى شئونها ، الا لتحديد أسعار الدخول ، وحماية الفنانين

وكل ما عدا ذلك فهو تابعللدولة المصانع والمزارع الكبيرة ، ووسائل المواصلات والمسارح ، والسـينما والفنـــادق . . . كل شىء بسطت الدولة ظلها عليه حتى المساكن هى من املاك الدولة .

وانت فى رومانيــا ، اذا اردت السكن ، قدمت طلبا لادارة خاصة توضح فيه عملك ومكانه وعــدد أولادك ودخلك . . وهذه الادارة تحدد لك المسكن وقيمته الايجارية وهى لا تتجاوز ٥٪ من قيمةدخلك مهما اتسع المكانوزادعددالحجرات لكثرة الاولاد ، وانت لست مجبرا على قبول السكن ، ولكنـك اذا لم تقبل فستضطر الى البقـاء حيث تقيم الى ان يخلو مسكن جديد . . وانت طبعا تبحث عن المسكن الجديد اما لانك تزوجت واما لان عــدد أولادك قد زاد .

وقد شاهدت تجربة فى مدينـة عمالية . . تشابه الطريقة التىتقيم بها العائلات الشعبية فى القــاهرة والاسكندرية والمدن الاخرى . . . أى عدة أسر تجتمع فى شقة واحدة وقد شاهدت ذلك فى بوخارست فى شقة من ثلاث حجرات . . حجرتان لاسرة عندها طفلان وحجرة لارملة تعيش وحدها بلا زوج ولا ولد . . ولكن الشقة كانلهامطبخان ودورتا مياه .

ولكنى اظن ان السكن فى رومانيا مازال يمثل مشكلة . . فان الدولة هناك فى اندفاعها للانتاج الصناعى لا تفكر كثيرا فى الصرفعلىمشاريع البناء . .

واسعار المساكن تختلف ، هى رخيصة جداللرومانيين ، لاتتجاوز ٥٪ من المرتب كما ذكرت، ولكنهـا مرتفعة جدا للدبلوماسيين .

وفى بوخارست نادليلى وحيد ، يسمى الكونتيننتال ، تقـدم فيه بعض البرامج الاستعراضيـة التى نشاهدها فى القــاهرة فى الاوبرج



وعابدين .. وهو بين المسارح يعتبر نشازا لانه لا توافق بين ما يقدمه من تفاهات وما تقدمه المسارح من فن راق عظيم .

وتساءلت عن الدافع الذي يدفع الى انشاء هذا النادى .. وعرفت السبب وأنا ادفع الحساب .. ان في اسعاره مبالغة في الارتفاع لا يقوى الشخص العادى على تحملها ، ولذا فان رواده جميعا من رجال السلك السياسى والسواح . أو الذين تتوفر لديهم نقود فائضة .

عموما ، أنا لم أحب كثيرا هذا الملهى الذى أقيم تحت الارض ، اضواؤه خافتة وموسيقاه عاصفة يرقص عليها الرواد كل الرقصات ، حتى الروك أندرول والكاليبسو ، والذى يمتد فيه السهر حتى الفجر .

وهكذا يدفع الديبلوماسيون كثيرا في مساكنهم ، وايضا في لهوهم اذا ارادوا أن يشاهدوا هذا اللون من الاستعراض .

وفى كل الفنادق ، تسمع موسيقى هادئة مع العشاء ، ويرقص الناس حتى الواحدة بعد منتصف الليل . النغمات رائعة والرقص هادىء بلا صخب .

والشعب في رومانيا يعشق الرقص ، في كل مقاطعة عشرات من مجموعات الهواة للرقص الشعبى . وفى الصيف تغلق المسارح أبوابها . وتنتقل الى الهواء الطلق ، ويشاهد الناس أبدع البرامج في الحدائق والميادين .



● المسرح فى رومانيا يهتم بالتراث ..
● مشهد من مسرحية ((أوفيديو))

وفى شهر ديسمبر الماضى ، كانت رومانيا تحتفل بشهر الثقافة . وأقميت المسارح أيضا في الهواء الطلق ، مثل الممثلون خلف الزجاج وانبعث الصوت الى الجماهير خلال الميكريفونات . . ولم يصرف البرد الجماهير عن متابعة البرامج .

والفن الذى اصبحت تعشقه الجماهير لم يعد قاصرا على بوخارست العاصمة ، كما كانت الحال قبل التحرير ، اذ لم يكن في رومانيا أكثر من مسرحين في الاقاليم . أما اليوم فان المسارح أصبحت في جميع المقاطعات وبعض القرى .. والمسرح القومى وأوبرا بوخارست وفرق الموسيقى الفيلهرمونيك .. انها جميعا تعطى جزءا من موسمها الجولة في كل المقاطعات .

ولكن الحياة في رومانيا ليست كل هذه اللمحات الخاطفة ، والمجتمع لا يمكن أن يدرس بمشاهدات عابرة وما يكتب عن الناس يجب أن يكون نتيجة دراسة وافية هادئة .

وهذه الصفحات هى كلمات عن الانطباعة الاولى لبلد يبنى النظام الاشتراكى منذ عشرة أعوام .. أما حقيقة المجتمع فلا تعرض في صفحات ولكنها تحتاج الى جهد ودراسة ربما اتسعت له صفحات كتاب .

أحمد حمروش ــ بوخارست

محاولة جديدة للسياسة الغربية لتغطية فشلها أمام القومية العربية وأمام نجاح روسيا فى سباق التسليح .

حلف غرب البحر الأبيض

مزيد من الفشل .. فى سياسة الأحلاف !

بقلم كمال عبد الحميد

اجتمع أعضاء حلف الاطلنطى ومن بعده حلف بغداد منذ أسابيع وقد سبق اجتماعهم قلق ظاهر لم يستطع قادة دول الحلفين فى اخفائه أو على الاقل التخفيف منه بسبب سوء الظروف الخاصة بمجموعة دول الغرب التى أحاطت بكافة مظاهر النشاط التى حاولته تلك الدول سواء فى ميدان السياسة أو الحرب الباردة أو فى الميدان الاقتصادى أو العلمى . .

فقد كانت الطفرة الكبرى التى حققتها روسيا باطلاقها القمرين الصناعيين بنجاح ملحوظ . . كانت تلك الطفرة بمثابة صدمة عنيفة أصابت كبرياء الغرب وجدعت أنوف المتحدثين عن قوته أو تفوقه . . ولم تقف الصدمة عند هذا الحد من المنافسة فى المحيط العلمى أو بمعنى أصح فى محيط التسليح العلمى الحديث بل امتدت الى أبعد من ذلك عندما فشلت زعيمة الغرب . . الولايات المتحدة . . فى تجربة اطلاق قمرها الصغير الاول . .

ولا شك أن الدعاية الغربية التى سبقت اعلان أمريكا عن عزمها فى تنفيذ تجربتها . . أقول لاشك ان تلك الدعاية حققت كثيرا من « التخدير » العالمى ونسى العالم تقريبا كل ما اتصل بالقمرين الروسيين واتجهت الانظار على اختلاف معانيها الى فلوريدا لتشهد تجارب الغرب ، بالرغم من الاعتراف سلفا بالفارق العظيم فى صناعة القمر الامريكى الصغير عن صناعة القمرين الروسيين وكلاهما أثقل وزنا وأكبر حجما وأكثر تعقيدا وبمعنى آخر أدق وأعظم فائدة للبحوث الصاروخية عن الفضاء .

وعندما فشلت تلك المحاولة الامريكية كان رد الفعل الناتج عن هذا الفشل عنيفا قاسيا . . ولعل تلك الدعاية السابقة لاجراء التجربة كانت هى السبب الاول فى « تكبير » صورة الفشل أمام العالمين . .

هذا ماحدث قبيل انعقاد مؤتمر حلف شمال الاطلنطى . . وبذلك تقرر مدى الضعف المادى والفنى والعسكرى والاقتصادى الذى تردى فيه الغرب . . فضاعت بذلك أسطورة تفوقه وسيادته الى غير ذلك من ضروب الدعاية والتهويل . .

فكان لابد اذن من أن يقوم الغرب بمحاولة جديدة فى ميدان الدعاية ولو من الناحية السياسية الشكلية ذات الالفاظ والكلمات من أجل استرداد الارض التى فقدها فى معركة الحرب الباردة طوال الزمن الذى سبق موعد عقد حلف فأعلنت الولايات المتحدة عزم رئيسها أيزنهاور على الحضور بنفسه الى مكان المؤتمر ومعه وزير خارجيته كما ذهب دالاس لاول مرة ليحضر مؤتمر حلف بغداد حتى يضفى على اجتماع تلك الدورة أهمية خاصة . . وذلك من أجل شحذ الهمم الاوروبية وبعض الحكومات الصغيرة التى خارت من جراء اعلان الفشل الامريكى أمام اطراد النجاح الروسى أو امام مولد الدولة العربية الجديدة باتحاد مصر وسوريا والتى كان لمولدها بل كان التمهيد لميلادها أثرا كبيرا فى تنمية الوعى التحررى العربى كما أثمر ذلك تدعيم دعوة الحياد والتعايش السلمى فى العالم المتحرر بل وفى أوروبا الغربية التى سبق ان كفرت بهما والتى من أجل هذا الكفر . . حاربت الدعوة الاسيوية الافريقية التى انبعثت من مصر والهند ويوغوسلافيا



● دالاس ●



● نورى السعيد ●



● فرانكو ●

واندونيسيا واليابان وغيرهما من باقى الشعوب المحبة للسلام . .
والتى أعلنت تمسكها بالحياد الايجابى وعدم التحيز الى معسكر الشيوعية أوالى معسكر الرأسمالية الغربية .

فظهرت دعوة الحياد فى فرنسا وفى ألمانيا الغربية بل وفى بريطانيا وفى أروقة الكونجرس الامريكى نفسه . .

ولاشك ان نمو هذه الدعوة بتلك السرعة المفاجئة انما حددت سلفا نتائج مؤتمر حلف الاطلنطى من قبل انعقاده . .

كما أن تجميد حلف بغداد وعجزه عن مقاومة التيار القومى العربى الجارف فى صعوده امام محاولات الاستعمار ومناوراته فى مصر وفى الاردن وفى سوريا بل وفى العراق كل هذا كان كافيا لان يحدد مستقبل « فلسفة » الاحلاف التى ابتدعتها السياسة الغربية التى مارستها فى شكل « حلف شمال الاطلنطى ثم حلف جنوب شرقى اسيا وحلف بغداد الخ » .
من أجل ذلك بدأت السياسة الغربية فى البحث عن مخرج « كريم » يصون لها مابقى من مكابرة أو كرامة سياسية خشية تفكك عقد الكتلة الغربية التى تقوم كلها

من اجل خدمة وتامين المصالح الامريكية مباشرة التى جعلت من الدول الاوروبية الاعضاء المنتسبة الى تلك الكتلة بمثابة الحجاب أو النطاق الوقائى من الوهم أوالخطر الشيوعى . .

أقول . . بدأت السياسة الغربية فى بحثها حتى اهتدت الى ضرورة تدعيم أو بمعنى أدق . . ترقيع . . حلف الاطلنطى وسند حلف بغداد بالتمهيد لانشاء حلف جديد قريب من الحلفين السابقين ويتممهما . وذلك بضم كل دول غرب البحر الابيض المتوسط فى حلف واحد خاص بها ويشمل :

ايطاليا وفرنسا واسبانيا ومراكش والجزائر وتونس (وكلها أعضاء فى حلف الاطلنطى) .
وقد سبق هذا التخطيط . . تمهيد طويل اشتركت فيه الولايات المتحدة بعدة محاولات وصور وكان أول نجاح حققته فى هذه المحاولات . . هو اشراك اسبانيا فى حلف الاطلنطى فى العام الماضى والاتفاق مع الحكومة الاسبانية على انشاء عدة قواعد لتكون فى خدمة هذا الحلف وبالتالى لتكون نواة لشبكة جديدة تخدم الحلف الجديد . .

كما أن الولايات المتحدة تفاهمت مع حكومة المغرب بشأن القواعد الامريكية فيها وتم الوصول الى اتفاق مشترك وذلك خلال زيارة الملك محمد الخامس الى واشنطن قبيل سفر ايزنهاور الى باريس .

وكذلك ضغطت الولايات المتحدة على الجمعية العامة للامم المتحدة ضغطا مستورا هادئا من أجل التصويت فى قضية الجزائر بما يكفل لفرنسا والجزائر حق التفاوض المباشر من أجل الوصول الى تسوية عاجلة وذلك مما قد يزيد التقارب بين فرنسا وامريكا من جهة . . وبين الجزائر والكتلة الغربية من جهة أخرى وبذلك تبعد الجزائر « كما تهدف السياسة الغربية » عن الكتلة العربية التى لاتزال تشد من أزر الجزائر فى صراعها ضد فرنسا . .

كما كان اتجاه الولايات المتحدة الى شد أزر تونس بامدادها ببعض الاسلحة يستهدف استرضاء الجمهورية التونسية والحيلولة دون اتجاهها الى مصر المحايدة أو الى الكتلة الشرقية من أجل استكمال تسليحها فأرادت السياسة الامريكية قطع خط الرجعة على تونس بأن امدتها بالاسلحة ولو كان ذلك بالرغم عن فرنسا « شكليا » واسترضاء للشعور العربى العام فى شمال أفريقيا بأمل شطره أو

سلخه عن الشعور العربى العام الذى بدا يجرف امامه كل مناورات الغرب الفاشلة . .

فان اتجاه السياسة الغربية الى انشاء حلف غربى جديد يضم دول غرب البحر الابيض انما يقصد به تحقيق الاهداف الاتية :

● شد أزر حلف الاطلنطى بصورة تحقق له العمق الدفاعى لجهة الجنوب والجنوب الغربى بما يكفل تأمين نشاط الحلف فى عمليات أوروبا .

● ربط مستقبل شمال أفريقيا الغنى بموارده والغنى بأهميته الجغرافية والاستراتيجية . . بالدول الغربية التى بدات تشعر بفشلها العملى فى الشرق الاقصى وفى الشرق الاوسط .

● تثبيت اقدام الاستعمار الغربى فى شمال وغرب افريقيا باعتبارها قارة المستقبل وذلك بعد ان ضاع امل الاستعمار فى البقاء فى مصر والسودان باعتبارهما مفتاح القارة من الشمال الشرقى .

● محاولة ابعاد عرب شمال أفريقيا بباقى الامة العربية التى تمتد فعلا . . من المحيط الاطلسى « الى الخليج العربى » .

● سعيا . . لمحاولة عزل شمال أفريقيا عن باقى القارة الافريقية التى بدات فيها حركات التحرر . فى مصر والسودان والصومال .

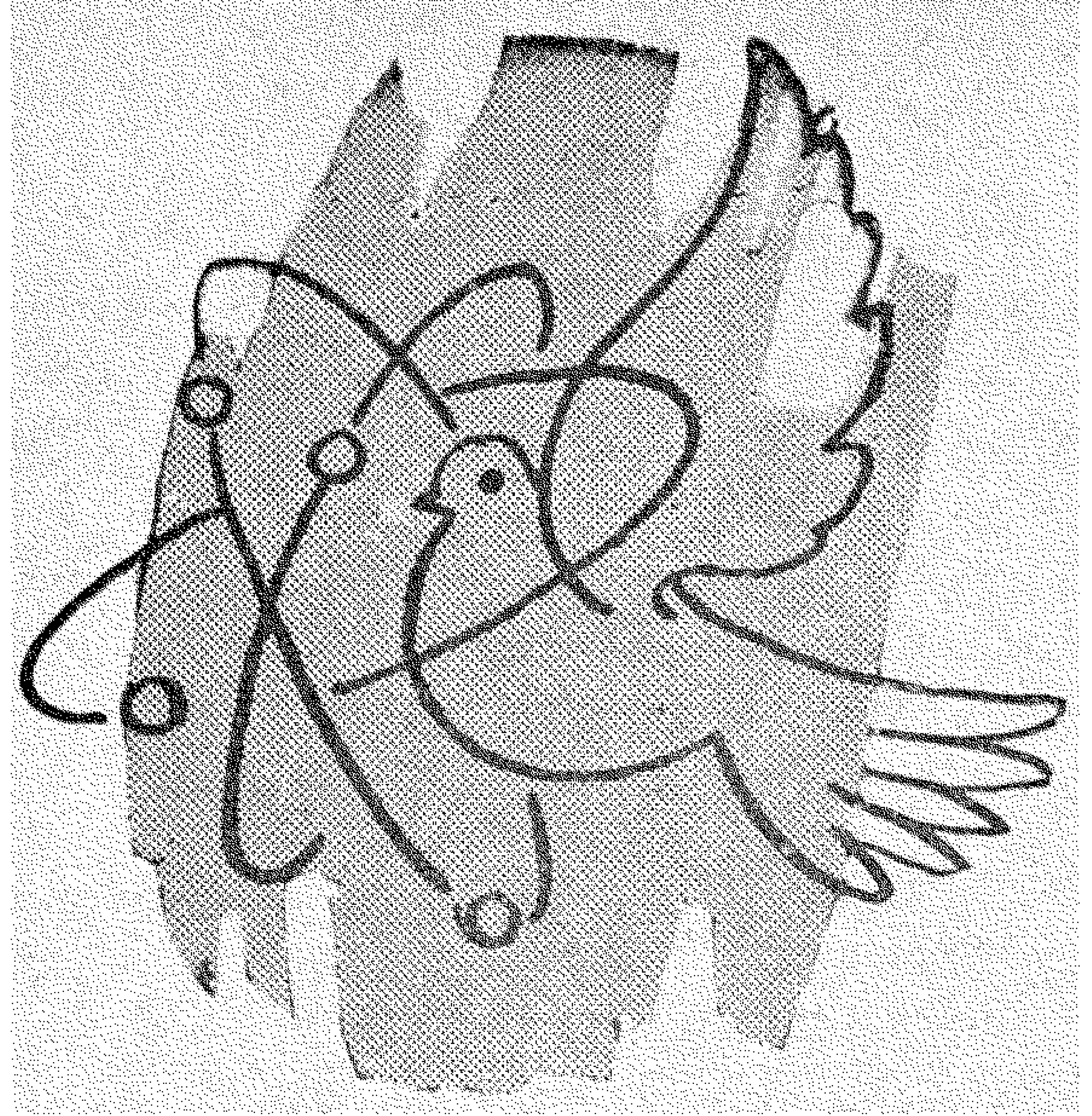
● ربط اقتصاديات دول شمال أفريقيا باقتصاديات الدول الكبرى وعلى الاخص فرنسا والولايات المتحدة بعد ان تصدعت الدولتان اقتصاديا امام اطراد الحاجة الى مواجهة التفوق الروسى سواء فى الانتاج أو التسليح أو كسب الاسواق الاستهلاكية التى سبق للغرب احتكارها .

● تغطية فشل الغرب فى سياساته السابقة . . بصورة مصطنعة من النجاح الذى ينسب الى قيام الحلف الجديد .

● محاولة فتح ميدان جديد للحرب الباردة مع الكتلة الشرقية يستهلك الاحاديث والاهتمام العالمى بسبب مولد الحلف الجديد مما قد يقلل من اهتمام العالم بمولد عصر الفضاء الذى خلقته روسيا . .

وهنالك أسباب أو اهداف اخرى تتفرع من هذه « الاهداف الرئيسية » والتى يحاول الغرب تحقيقها لكسب رصيد جديد من الدعاية المحلية لاستهلاكها بصورة شعبية تحجب استمرار ضغط الشعوب الغربية على حكوماتها بسبب القلق الذى ساور تلك الشعوب منذ اطلاق الاقمار الصناعية ومنذ ثبوت نجاح سياسة الحياد الايجابى التى مارستها مصر كأول دولة بصورة عملية فى صراعها الاخير .

وهكذا يريد الغرب الكيد للعروبة بمحاولة شطر جانبها الافريقى كما حاول من قبل شطر جزء من جانبها الاسيوى عندما سلخ حكومة العراق عام ١٩٥٤ لتنطوى فى حلف بغداد . . ولكن ستثبت الايام دائما ان التيار العربى اقوى من كل تلك المحاولات اليائسة التى فشلت أكثر من مرة . . وفى كل ميدان . وان اى اتحاد يتم بين أجزاء الوطن العربى بأى صورة انما هو لصالح الامة العربية ولا شك ان استكمال كافة مظاهر الوحدة العربية انما سيتم قريبا . . ولو كره المستعمرون .



خدمات الذرة فى النواحى السلمية

بقلم محمد عاطف البرقوقى

ان خدمات الطاقة الذرية فى النواحى السلمية تعتبر ثورة فى تاريخ العلم والصناعات انها ثروة ضخمة هائلة كشفها العلماء لخدمة الانسانية فكما نجحت فى الناحية الحربية وزاد اثرها ملايين المرات واصبحت القنبلة الذرية تهلك مدنا واقطارا بعدما كانت اضخم قنبلة من قبلها لا تقتل الا واحدا وتسحق مساحات محدودة فكذلك أثر الطاقة الذرية فى السلم يبلغ أضعافا مضاعفة من الطاقة المعروفة من قبلها .

ان قطعة من الوقود الذرى لايزيد حجمها على حجم علبة السجاير تستطيع ان تنتج طاقة حرارية تعادل الطاقة الناتجة عن اربعين مليون رطل من الفحم اذا أمكن تحويل كل هذه الكتلة الى طاقة .

وان الانسان عندما كشف النار منذ خمسة الاف سنة استطاع ان يفتح افاقا فى طهى طعامه وفى اتقان صناعته ولكن النار تحتاج الى وقود ولذلك فانه استخدم الاخشاب من الغابات ثم كشف الفحم وزيت البترول ولكن مواردهما فى القرن العشرين بدات تتناقص مع تعدد الصناعات الحديثة التى اخترعها العلماء وكلما تقدمت الدولة فى عملها وصناعتها كلما زادت حاجتها الى كميات ضخمة من الوقود وذلك لان المصانع تحتاج الى فحم او بترول أو بنزين لادارة الالات وتشغيل المصانع واضاءة المدن . ومنذ ان كشف الانسان طاقة البخار وأفاعيل الكهرباء زادت مطالبه وتعددت حاجته الحديثة ورغم هذه القوة الضخمة فان انتاج البخار من الماء أو انتاج الكهرباء من المولدات تحتاج الى فحم او زيت او بترول أو أى وقود اخر ومن هنا كان الاستيلاء للفحم أو لزيت البترول متزايدا ونتج عن ذلك تناقص مواردهما .

وفى هذا العصر الذى بدأ فيه النصف الثانى من القرن العشرين بدأ عصر جديد من عصور الطاقة الحديثة هى عصر الطاقة الذرية ولها من قدرتها اضعافا مضاعفة من القدرات المعروفة من قبل بل ان للطاقة الذرية مزايا عديدة وادلها ان طاقتها لاتحتاج الى فحم أو زيت بترول ومن هنا كان الامل عظيما فى اقامة محطات الكهرباء .

وسط الصحراء حيث لايوجد فحم او زيت بترول ولا مساقط مياه وبذلك سوف تعمر الصحراء فى العصر الذرى وتتقدم المدنية والصناعة والزراعة وتزداد الخيرات والثروات .

الكهرباء الرخيصة من الطاقة الذرية

ان توليد الكهرباء فى محطات الكهرباء فى المدن الحديثة الحالية يحتاج الى قوة البخار لادارة المولد الكهربائى ولانتاج البخار من تسخين الماء لابد من وقود مثل الفحم او زيت البترول أو البنزين لتسخين الماء الذى يوضع فى غلايات ضخمة كبيرة حتى ينطلق البخار اللازم لتحريك التربينات المولدة للكهرباء ونتج عن ذلك ان مقدار الكيلوات ساعة من الكهرباء يصل ثمنها الى عدة مليمات وبعدما تقدم العلماء واستطاعوا توليد الكهرباء من مساقط المياه قل ثمن الكيلوات ساعة الى نصف مليم وفى هذا وفر كبير للمنتجات الصناعية وتيسير عظيم للفقراء ومتوسطى الحال تمكنهم من اضاءة دورهم بارخص الاثمان .

ومع ذلك فان محطة الكهرباء الذرية سوف تمكن الناس من الحصول على التيار الكهربى بارخص مما وصلوا اليه من قبل وذلك لان محطة الكهرباء الذرية لاتحتاج الى زيت بترول ولا الى فحم ولا الى مساقط مياه التى تحتاج الى توليد الكهرباء منها الى تركيبات خاصة وظروف طبيعية خاصة لاتتوفر فى كل بلد ولا فى كل مكان وتوليد الكهرباء من الطاقة الذرية تحتاج فقط الى الفرن الذرى او المفاعل

الذرى يعمل بالوقود الذرى مثـــل اليورانيوم او البلوتونيوم والطاقة الذريةتحل محل الغلايات كمصدر للحرارة التى تولد البخار اما تركيب المصنع نفســه فيظل كما هو وقد قامت دول كثيرة ببناء افران تجريبية لتوليد الكهرباء والمفاعل الذرى أو الفـــرن الذرى يستخدم اليورانيوم كوقود والجرافيت النقى كمهدء والصديوم السائل كناقل للحرارة من الفرن الى أجهزة توليد البخار وتتولد الحرارة من الانشطار الذرى داخل المفاعل ويمتصها الصديوم السائل ثم تنتقل بعد ذلك الى جهاز تبديل الحرارة وتتحـول الحرارة الناتجة من مرحلة الصديوم الاولى الى مرحلة الصديوم الثانية ثم تنقل الى الغلايات لانتاج البخار ويستخدم البخار فى ادارة التوربينات العادية لانتاج الكهرباء .

الفرن الذرى

والفرن الذرى أو المفاعل الذرى كما يســـميه العلماء هو الاساس الذى تعتمد عليه الدراســـات الذرية عامة وانتاج النظائر المشعة خاصة ـ فلتوليد الكهرباء من الطاقة الذرية لابد من الحصول عـــلى فرن ذرى ولادارة الصناعات او القاطرات الذرية أو الغواصة الذرية لابد من وجود فرن ذرى وللعلاج بالنظائر المشعة لابد من انتاجها بوساطة الفرن الذرى وهو على احجام مختلفة منه الصغير ومنه الحجم المتوسط ومنه الحجم الكبير والفرن الكبير يصـل سمكه الى خمسة اقدام وارتفاعه يصل الى عـدة امتار والفرن الكبير يصنع جداره من الخرســانة المسلحة بداخله كومة من كتل الجرانيت فيها ثقوب عديدة وفى فتحات الثقوب مقادير من معدن اليورانيوم النقى (يورانيوم ٢٣٥) مدفونة داخل قوالب من الجرانيت وفى هذه الثقوب تتم سلسلة من التفاعل الذرى ينطلق من أثرها كميـــات ضخمة هائلة من الطاقة .

وتستخدم فى الفرن الذرى عدة قضبان مصنوعة من معدن الكادميوم الذى يمتص قذائف النيوترونات وعندما تدفع قضبان الكادميوم داخل الفرن خـلال فتحات فى الحائط المسلح الواقى من الاشعاع فان ذلك يعمل على ابطاء حركة التفاعلات أو وقفها وعندما تسحب قضبان الكادميوم من الفتحات تزداد سرعة التفاعل وبذلك يمكن التحكم فى كمية الحرارة التى تنبعث من الفرن الذرى .

استخدام الطاقة الذرية فى الصناعة

وامكن استخدام الطاقة الذرية فى نواح عديدةمن الصناعات المختلفة فقد صنعت على اساسها الغواصة الذرية والقطار الذرى ومحطة توليد الكهرباء الذرية وامكن استخدام النظائر المشعة فى الكشف عن مواقع البترول واستفيد منها فى صناعات البلاستك واللدائن وفى دراسة تآكل بعض أجزاء انابيب البترول بين مصر والسويس وفى دراســـة تآكل الطرق ـ وفى التنقيب عن المياه الجوفية وفى حفظ الاغذية اذ ان الاشعة المنبعثة من اشعاعات النظائر المشعة تميت الميكروبات وقـد شاهدت بالمعرض بطاطس سلطت عليها اشعة من النظائر المشـعة فبقيت كما لو كانت مستخرجة حديثا من بطن الارض وكان بجوارهـا بطاطس لم يسلط عليها أشعة فكانت اصفر حجما وجلدها « مكرمش » ويرجع صغر حجمها عن حجمها الاصلى الى تآكلها من الميكروبات وقد استفادت دول كثيرة من الطاقة الذرية فى ميدان الصناعات مما وفر لها ملايين الجنيهات ففى ميدان التنقيب والبحث عن مواقع البترول فان المواد المشعة تساعد على تحـديد مواقع الطبقات الارضية التى تحتـــوى على بترول وتساعد النظائر المشعة أيضا فى تشغيل اجهزة فصل البترول الى مشتقاته من زيت بترول (جاسولينى) والبنزين وغيرهما من مشتقات البترول الاخـــرى وعـــندما يراد حفر بئر من آبار البترول يستعان بالنظائر المشعة فى معرفة مواطن التلف والخلل فى بعض اجزاء الالات المستخدمة وبذلك يمكن معرفـة موضع الجزء الذى تآكل من الانبوبة ويسهل بعدذلك تغييره أو استبداله .

وهناك فوائد أخرى للطاقة الذرية فى ميـــدان الصناعة فكثير من الات النسيج او الورق عندما تدور ويحتك بعضها ببعض فانه يتولد عليها شحنات من الكهرباء الساكنة وهذه لو لمسها انسان اودت بحياته ولكن باستخدام الاشعاعات المنبعثة من النظائر المشعة تتلاشى هذه الكهرباء ولا يبقى خطر الكهرباء بعـــد ذلك .

وفى صناعة البلاستك واللدائن وجد انه عندما تتعرض بعض انواعها لاشعاعات من مادة مشعة فانها تصبح أقوى وامتن واكثر مقاومة للحرارة وقد أدى هذا الى ايجاد كثير من اللدائن الجديدة .

وهكذا فان ميدان الصناعة قد استفاد كثيرا من الطاقة الذرية الجديدة بما وفر الملايين من الجنيهات وسوف يتسع هذا الميدان وتتعدد نواحيــه بما يبشر بالخير العميم والصناعات المستحدثة العظيمة

استخدام الطاقة الذرية فى الزراعة

وفى ميـــدان الزراعة لعبت الطاقة الذرية دورا خطيرا فقد أمكن انتاج شوفان يقاوم الامراض ، كما أمكن زيادة غلة بعض النباتات مثل الفول السودانى واستطاع العلماء فى الهند تخزين البطاطس دون تبريد وبقيت البطاطس أطول مدة ممكنة دون تلف واستخدموها فى اليابان فى دراسة مدى انتفاع النباتات بالغـــذاء والمخصبات ، وتوصلوا من بحوثهم الى توفير كميات كبيرة من المخصبات ، فقد وجد أن معظم السماد الذى كان يستخدم من قبل لا فائدة منه ، بل كان يذهب سدى .

ودرس العلماء بالنظائر المشعة وسائل الانتـاج الزراعى ومدى خطورة الحشرات التى تقضى عـلى



النباتات وبذلك وفروا الملايين من الجنيهات واهم نواحي البحث فى هذه السنوات هى محاولة الوقوف على اسرار عملية التمثيل الكلوروفيلى أو التمثيل الضوئى وهذه العملية الطبيعية عبارة عن أثر اشعة الشمس على الاوراق الخضراء للنباتات ومن تلافيهما يمكن تحويل الماء وثانى أكسيد الكربون مع الطاقة الشمسية الى مواد سكرية ونشوية ومعروف ان النباتات التى لا تتعرض للشمس لا تنتج المحصول الوفير المطلوب ولكن سر هذه العملية عملية التمثيل الخضرى او التمثيل الضوئى غيرمعروف للان ـ كيف تتم هذه العماية واذا عرف السر امكن الاستفادة من هذا السر فى اتمامه بطرق صناعية لابطرق طبيعية فحسب ويأمل العلماء ان يصنعوا المواد الغذائية من المنتجات الكيماوية الرخيصة الوفيرة . وقد استفادت دول كثيرة من بحوثها الذرية فى ميدان الزراعة ووصلت الى حل كثير من مشاكلها الزراعية كالاصابة بالافات والحشرات وفى طرق تغذية النباتات والحيوان .

وفى الطب :

اما عن ميدان الطب واستفادته من الطاقة الذرية فحدث عنه ولا حرج فقد تمكن العلماء من علاج كثير من حلات السرطان المستعصية سواء أكان السرطان فى المخ او فى الزور او فى الغدة الدرقية أو فى المعدة وتوصل العلماء الى كثير من امراض العيون المستعصية مثل امراض الرمد الحبيبى « التراكوما » ومضاعفاته والرمد الربيعى وفى معالجة حالات انتفاخ الاوعية الدموية فى القرنية او القزحية ويستخدم فى ذلك عنصر الاسترانيوم المشع بدلا من الراديوم .

وأمكن الاقلال من زيادة انتاج كرات الدم الحمراء او البيضاء .

ونظائر الصديوم المشعة تعين على دراسة الدورة الدموية .

ونظائر الاسترنشيوم المشعة تعالج القرح الظاهرية

والكوبالت المشع يعالج بعض حالات السرطان الداخلى بالاشعاع .

والذهب المشع يستخدم فى معالجة بعض الانسجة المصابة بالسرطان ويمكن للمريض ان يشرب بعض المواد المشعة بكمية مناسبة غير ضارة او يحقن بها حسب الحاجة وبذلك يمكن للطبيب ان يشخص المرض باقتفاء أثر هذه النظائر داخل الجسم فيمكنه تتبع العمليات الداخلية كما لو كان الجسم شفافا وهكذا يستطيع الطبيب معرفة اسباب الاضطرابات العضوية واذا عرف السبب امكن معرفة العلاج على أساس متين .

وقد كان قبل كشف النظائر اذا أصيب مريض بورم خبيث فى المخ فان لابد من اجراء عملية جراحية خطيرة فكانت تنشر طاسة الرأس ويستأصل الورم ولكن الطب الحديث باستخدام النظائر المشعة اصبح مثل هذا المريض لاتكسر راسه بل تتبع الخطوات التالية :

١ ـ يحقن البورم غير المشع فى ذراع المريض .

٢ ـ ينتظر حتى يسرى البورم فى الدم متجها نحو المخ .

٣ ـ تمتص المناطق المريضة عنصر البورم باسرع مما تمتصه المناطق السليمة فى المخ .

٤ ـ يسلط جهازخاص هوالغرن الذرىالمناسب على الجزء المحدد من الرأس الذى تحته الورم .

٥ ـ تقذف النيوترونات المنبعثة من الفرنالذرى عنصر البورم فيصبح هذا العنصر مشعا اشعاعا مؤقتا ويقذف جسيمات تبيد ماحولها من انسجة السرطان حتى تتلاشى .

وأمكن ايجاد الة التصوير بالاشعة ارخص وايسر من اجهزة التصوير بالاشعة السينية اذ ان أصغر الة تصوير بالاشعة السينية يصل وزنها الى عشرة ارطال فى حين ان الةالتصوير المستخدم فيها مادة «الثوليوم» المشع تقوم باخذ الصور كالة الاشعة السينية ولكن الاولى اخف وزنا ولا تحتاج الى أى تيار كهربى من الخارج ومن هنا كانت رخيصة التكاليف كما وجد انها تطلق اشعة تعادل ما ينطلق من أشعة أكس وقدرتها مابة الف فولت فسبحان الله واهب القدرة والانتاج للعاملين المخلصين . ولكل مجتهد نصيب .

ومن اجل هذا كله اعلنت الحكومة المصرية فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٥ تكوين لجنة الطاقة الذرية التابعة لمجلس الوزراء واعتمد لها المجلس فى برنامج السنوات الخمس الذى اعدته اللجنة مليون جنيه مصرى لاعداد وتدريب الاخصائيين المصريين فى جميع فروع الطاقة الذرية .. ولتسهيل مهمة تدريب العلماء والفنيين المصريين تبرعت الولايات المتحدة لمكتبة المجلس القومى للبحوث بمجموعة كاملة من الكتب والتقارير الفنية التى تعالج الدراسات الذرية وارسلت الحكومة البعثات الى دول أمريكا وروسيا واوربا واشتركت مصر فى المؤتمر الدولى للطاقة الذرية الذى عقد فى جنيف فى شهر اغسطس سنة ١٩٥٥ كما انها انشأت وحدات ذرية بمستشفى الدمرداش بالقاهرة لعلاج المرضى بالنظائر المشعة واستوردت المفاعلات الذرية للخدمات السلمية فى مصر والشرق ، والله اسال ان يكون عصر الذرة عصر الحرية واخاء ومساواة وسلام على مصر والعروبة والعالم اجمع .



القصة الكاملة لجميلة بوحريد



بقلم صلاح عزام

... لم يشهد حى الافرنج فى مدينـــة الجزائر مشهدا كهذا الذى مر به طوال سبتمبر سنة ١٩٥٦ حيث نشط الاحرار الجزائريون .. وكانت اول عهده بالحركات الوطنية العنيفة اذ لم يسبق له أن كان مركزا لهجمات الفدائيين .. فالقيت القنابل على مقــاهى ((ميلك بار))و ((كافاتريا)) و ((كوك آردى)) .. مما أطار عقل الفرنسيين .. وأجهد البحث عمن ألقى هذه القنابل الجريئة ..

ومضت الايام فى صمت موحش حتى استيقظ هذا الحى ذاته يوما على صوت مطاردة عنيفة .. فتاة جميلة ومن ورائها عدد كبير من الجنود الفرنسيين يصرخون .. ويطلقون النيران عليها .. حتى أصابتها رصاصة فى كتفها .. واجهدتها المطاردة فوقعت على الارض تنزف الدماء من جراحها ..

والقى القبض عليها .. وفتشت .. ووجد معها خطابات من قيادة جبهة التحرير الوطنى الى أحـد افرادها القياديين وبدأ سيل من الاسئلة .. وبدأت جميلة تبتسم لهم فى صمت مذهل .. أتعبهم لانهـا كانت تستعرض أمام مخيلتها الطريق الذى سلكته .. وهذا المصير الذى توقعته من قبل يوم ان كانت تمر بالعام التاسع عشر من عمرها أى منذ ثلاث سنوات وهى تناضل مع الوطنيين وتبلغ من ثقتهم حـدا يجعلهم يطمئنون اليها ويوكلون لها أصعب المهام وأدقها .. ولم تهن بل كانت تكافح فى اباء وشمم .. مع الوطنيين الرجال والنساء على السواء ..

وتذكرت ماحذرها منه بعض الرفاق وانها سوف تلقى عنتا .. وانها ستلتقى ذات يوم قريب أم بعيد بأقسى أنواع السفاحين فى العالم .. ومااردت به عليه من ان كل هذا سيهون مادامت فى الطريق نحو خلاص وطنها .. الجزائر ..

واندفعت فى سبيل الخلود تثأر للمواطنين الذين استشهدوا .. وتناضل فى سبيل الذين بقوا .. ورأت مصارع الابطال من أسرتها ولم يتبق منهم غير الفريب البعيد .. واستشهد اخوتها الرجال الثلاثة .. ولم يفت فى عضدها هذا بـل كان حافزا جـديدا على النضال ..

استعرضت جميلة بوحريد كل هـذا وآمنت ان المصير القريب .. الموت .. وبدأت تسخر من جلاديها .. وهم يلاحقونها بالاسئلة .. وهى طريحة الفراش .

وحاولوا معرفة الطريق الذى كانت سائرة اليه ..

وحاولوا معرفة الاشخاص الذين تتعـاون معهم .. والشاب الجزائرى .. طالب الذى يدرس الكيمياء فى جامعة الجزائر ويصنع القنابل والمتفجرات للوطنيين ومختفى عن الانظار منـذ زمن .. وأفهموهـا أنهم يعلمون انه استاذها .. وانه الانسان الذى تعيش فى قلبه .. وانه رجلها المنتظر .. وان بينهما حبا قويا .. وكل ذلك يؤكد معرفتها لمكانه .. و .. كثير من الاسئلة .. ولم تجب .. فأودعت السجن بلا تحقيق حتى كان شهر ابريل من العام الماضى .. اعيد التحقيق معها .. ولم تزد حرفا .. ولم تزد حرفا على انهـا لاتنكر انضمامها الى جبهة التحرير الجزائرية .. وانها تحب بلادها .. وأنها توافق على القتال الذى تقوم به الجبهة ..

ولكنهم كانوا يريدون منهـا اعترافات .. أى اعترافات وهى لاتتكلم فلجأوا الى تعذيبها .. سبعة عشر يوما .. ثم بأقسى أنواع تعذيب لم يســبق لبشر أن صادفها .. وهى صامته .. أبية تتحمل فى جلد .. ولا تتحرك شفتاها بمجرد آهة ..

ثم أعلنوا أن التحقيق مع جميله بوحريد قد انتهى وأعيدت الى السجن .. فى انتظار يوم المحاكمة.

وفى السجن الرهيب عانت جميلة بوحريد آلاما قاتلة .. والدماء تنزف منها بغزارة خمسة عشر يوما وهى تلح فى طلب طبيب .. وهم يرفضون حتى رفعت الاجراءات السرية المفروضة عليها .. فارسلوا اليها الدكتورة جانين بلخوجه .. التى فاجأتهم بتقرير خطير .. ضمنته ثمانى تحقيقات .. أهمها :

● وجود جرح بيضاوى متعرج المحيط يبلغ طوله من ٤ – ٥ سم وعرضه ٣ سم وينزف منبته الصديد بأسفل الثدى الايسر ..

● وجود عجز وظيفى أى عدم القدرة على الحركة بالذراع اليسرى التى تسمرت وهى مثنية.. كما تصلبت مفاصل الرقبة وهى ملووحة بزاوية قدرها ٩٠ درجة ..

● ارتعاش تشنجى بالذراع عند محاولة تغيير وضعه ..

● بقع بنية اللون حول حلمتى الثديين وواضح أنها آثار حروق ..

واختتمت الدكتورة جانين بلخوجه تقريرها بأنها « تؤكد أن جميلة بوحريد تعرضت للضرب والحرق بالكهرباء ولصدمات كهربائية أجريت عند صدرها وفخذها اليمنى والوجه الخارجى لرجلها اليمنى

وما كادت السلطات الفرنسية تقرأ التقرير حتى أمرت بالقبض عليها .. على الدكتورة جانين بلخوجه والتحقيق معها .. بتهمة محاولة علاج أحد الوطنيين الجزائريين ..

وجاء يوم المحاكمة ١١ يوليو سنة ١٩٥٧ لان رئيس المحكمة على عجل .. ومشغول .. « فعلينا أن ننتهى من هذه القضية سريعا وقبل يوم ١٤ يوليو اذ لابد لى من حضور الاستعراض العسكرى العام .. فى يوم العيد .. عيد سقوط الباستيل .. عيد الثورة الفرنسية ..

ونظر اليه الحاضرون فى سخرية .. واشفاق من هذه المهزلة .. وتطلعت الانظار فى اكبار الى جميلة..

وقد بدأت تتكلم فى صوت قوى .. جميل النبرات.. وتنكر التهمة الموجهة اليها .. والممثلة فى « حيازة مفرقعات وقتل وشروع فى قتل واشتراك فى قتل



وتخريب المباني بالمفرقعات .. واخيرا الاشتراك في اتفاق جنائي .. » .

قالت جميلة : انني انكر هذه التهمة .. وماحدث هو اني منذ وصولي الى المستشفى اسجوبت عدة مرات امام عدة أشخاص كان بينهم ثلاثة برتبة كابتن .. وثلاثة من مفتشي البوليس .. وثلاثة من رجال البارشوت كانوا يلبسون على رؤوسهم بيريه أحمر .. ولم يتردد واحد في ضربي بالكلمات حتى يضطرني الى الكلام ..

وذات يوم جاء ملازم ضخم الجثة أشقر الشعر يلبس نظارات بيضاء وخلع عني الملابس امام مفتشي البوليس الثلاثة .. وهددني باستدعاء أحد السنغاليين للاعتداء على كما سبق لهم فعله معغيري من الجزائريات

وقد حاولت دفعه بذراعي الذى لم تصبه الرصاصات فضربني على ذراعي المصاب حتى أحسست ان عقلي يطير من الالم .. وضحك بقية الحاضرين

وعشت في غيبوبة طويلة حتى كان ذات ليلة مابين ١٧، ١٨ ابريل .. وعلى وجه التحديد الساعة التاسعة حضر مفتشو البوليس الثلاثة كما حضر معهم جنديان من جنود البارشوت .. ووضعوني في عربة بعد أن عصبوا عيني .. وبعد مسير طويل القيت في حجرة واعتدى على بالضرب .. ثم خلعوا عني ملابسي وربطوني في خشب أريكه ممتدة ووضعوا القماش المبتل حول ذراعي وركبتي وبطني ثم سرت الكهرباء في مفاصلي وعضلاتي وقدمي وثديي وجبهتي ..

وفي الثالثة صباحا أغمي على واخذت اهذى واستمر هذا التعذيب يوما كاملا .. ثم بعد يومين اخرين .. وبعدها بدأ أخد الضباط برتبة كابتن التحقيق معي .. ولا أعرف ماذا كتب .. ولكني أعلم انى نقلت بعد ذلك الى مقر القيادة .. ثم انتهى التحقيق .. وعدت الى السجن .. مصابة بنزيف حاد دام ١٧ يوما .. واستنجدت بطبيبة تعالجني .. ولكن بلا فائدة .. حتى جاءت اخيرا .. وكشفت على .. ولم ارها بعد ذلك .. »

وصمتت جميلة .. وبدأ محاميها الكلام فطالب اولا باحالة جميلة على الكشف الطبي حتى يبين الاصابات واثار التعذيب فرفضت المحكمة الطلب ..

وقال رئيسها ساخرا .. « من المضحك اننا نقبض على الاطباء الذين يعالجون الثوار ولا نقبض على المحامين الذين يدافعون عن الثوار .. »

فطلب المحامي مرة اخرى خبيرا ليعرف ما اذا كانت جميلة قد وقعت على محاضر التحقيق .. فجاء الرد سريعا بالرفض ايضا مع لفت نظر الدفاع الى الاسراع ..

ففند المحامي اقوال المحقق .. ولم ينكر على جميلة أنها من بين أعضاء جبهة التحرير .. لانها انضمت الجبهة حتى لاتعيش وسط العار ..

وفوجيء الدفاع بشهادة تدلى بها فتاة مجنونة .. أتى بها البوليس الفرنسي لتشهد ضد جميلة .. ووقف الدفاع يعترض مشيرا الى جنون الشاهدة .. فرد عليه رئيس المحكمة « ليس المهم أن تكون عاقلة مادامت تذكر أدلة .. » !!!

وعندئذ .. وثقت جميلة بأن مصيرها الاعدام .. فأشارت الى محاميها بالصمت .. ثم وقفت .. وقالت .. « انكم قبضتم على .. وتحاكمونني لانني جزائرية .. وانني أعلم أنكم ستحكمون على بالاعدام لانكم تخدمون ساسة متعطشين للدماء .. ومع ذلك فانا بريئة ..

وانكم لكي تصلوا الى غرضكم لم تجدوا غيرهذيان فتاة مريضة رفضتم مجرد الكشف الطبي عليها ..

ولم تقدموا غير تقرير من البوليس ورجال البارشوت

.. انني أسألكم ماذا فعلتم بميشيل تتشروز الفرنسي الذى كان يفخر بأنه القى قنبلة واحدة فقتلت خمسين مسلما في العقبة ..

والحقيقة انني أحب بلادي .. واريد أن اراها حرة ولذلك ستحكمون على بالاعدام وستقتلونني كما قتلتم اخوتي الثلاثة من قبل ..

ستقتلونني بعد أن عذبتموني ولكن لاتنسوا أنكم تقتلون الحرية وانكم تحكمون على شرف بلادكم وتهددون مستقبلكم بالخطر .

ومع كل ذلك فلا تنسوا انكم لن تمنعوا الجزائر من أن تكون مستقلة ..

وهز رئيس المحكمة راسه .. واصدر حكمه بالاعدام ..

ورفعت القضية الى المحكمة العليا .. ووقف المحامي عن جميلة بو حريد .. يستصرخ عدالة المحكمة .. « لقد أحضرونا باسم الدفاع .. ثم كمموا أفواهنا » فأجابه رئيس المحكمة .. « وهل ياسيدى المحامي هناك وقت للدفاع أثناء الحرب .. »

ثم أيد الحكم بالاعدام ..

واليوم .. تهب كل القوى الشريفة في انحاء العالم تطالب بوقف اعدام المواطنة العظيمة جميلة بو حريد .. بل تتطلع بتقدير نحو سجن باربا روز في الجزائر مطالبة بالافراج عن جميلة .. المواطنة الجزائرية التى ضربت أروع صفحات الكفاح في تاريخ القرن العشرين .. والتى ستظل أسطورة يذكرها الشرفاء في كفاحهم المستمر ضد الطغاة .. وعلى مر العصور والتى حينما قرأ الزعيم نهرو محاكمتها .. ظل يبكي ساعة كاملة .



محنة

بقلم راجي عنايت

ــ ايه ده ياولد ؟ ..

قالها عبد القادر أفندى ، عندما وصل الى سمعه صوت زجاج يتحطم .. فافلت من يده كراسة التحضير التى كان يلقى عليها نظرات أخيرة ، ونهض متعجلا الى الصالة حيث كان الاولاد يتناولون افطارهم ..

استعرض شريطا من الاعين الصغيرة اللامعة وعلى عكس ماتوقع لم يتح له أن يستنتج الفاعل ، فقد كانت العيون تتطلع اليه فى تساؤل وفضول لايتفقان والجرم الذى لابد منسوب الى واحد منهم .. صاح غاضبا .

ــ ايه اللى انكسر ؟ .. ما ترد ياولد !

ــ دانا ياسى عبده .. الكباية اتزفلطت من ايدى ..

قالتها الست نفيسه زوجته ، وهى مقبلة من المطبخ ، فى شىء من التحدى وفروغ الصبر ، وكأنما قد ضايقها ان يثير كل هذه الضجة ، وقد بقى على موعد خروجه الى المدرسة دقائق معدودة .. وتأكيدا لهذا المعنى تابعت حديثها متسائلة :

ــ انت لسه منزلتش ؟!

واحس عبد القادر افندى بالمعانى التى تضمها حديث الست ، ورغبة منه فى ان يستهل اليوم استهلالا طيبا .

قال وهو يأخذ طريقه مرة ثانية الى حجرة المسافرين

ــ لسه شوية .. اصله عندنا مفتش النهاردة يا نفيسه ..

والقى بنفسه على الكرسى الاسيوطى وتناول كراس التحضير وهو يهمس

ــ خدت الشر وراحت ياستى .. اللهم اجعله خير .

وعبد القادر أفندى لايتشاءم أو يتفاءل فى الاحوال الطبيعية ، ولكن اقبال المفتش على المدرسة يصيبه بنوع من الحساسية غير الطبيعية بالنسبة لكل مايمر به ..

وهو اليوم أشد حساسية منه فى اليومين السابقين ، فالمفتش فى المدرسة منذ أول امس ، وعبد القادر افندى فى حالة ترقب منذ ذلك الحين ، فكل حصة يدخلها يكون معرضا للزيارة المفاجئة ، والدروس التى تلقى تحضر فى المنزل بكل دقة وعناية وأكوام من كراريس التلاميذ بدأت تعرف طريقها الى البيت ...

كل هذه الظروف الطارئة ستنتهى حتما بنهاية الزيارة المنتظرة ، المهم ان تحدث .. وأن تحدث سريعا وفى أقرب وقت . فاليوم هو ثالث يوم من أيام حضرة المفتش فى المدرسة ، وهو فى الاغلب اليوم الاخير اذ لم تزد زياراته السابقة عن ثلاثة أيام أبدا ، وحتى عندما قضى يوما باكمله ــ فى زيارته الاولى هذا العام مع المدرسين يعطى تعليماته العامة .. حتى عندما ضاع ذلك اليوم ، فانه لم يمكث سوى يومين تاليين مر فيهما على الجميع .

تناول عبد القادر افندى كراسة التحضير وراح للمرة الثالثة ، يراجع ارقام المسائل التى اختارها لدروس اليوم ، ويتأكد من صحة الارقام ، ومن انها تصل الى نهاية معقولة ، ووضع الكراسة داخل الدوسيه المتآكل الحائل اللون والذى يضم بقية الكراسات ، والقى بالدوسيه على الكرسى المجاور ، واطلق تنهيدة طويلة ..

الامر لله ..

أى حظ سىء ساق اليه المفتش وهو يدرس هذا الباب ؟ .. اسخف باب فى المنهج كله .. كلام فارغ ، أى والله .. كلام فارغ ، صنابير تصب فى احواض .. واحواض بها بالوعات تنصرف منها المياه ..

أحواض ماتكاد تمتلىء حتى تجف .. وصنابير تفتح وتغلق فى غير حساب .. كلام فارغ يا استاذ ! .

ولولا ستر الله ، واهتمام عبد القادر افندى بتتبع خطوات هذه المسائل لارتبك واختلط الامر عليه وهو يشرحها ، ولكانت فضيحة ..

ولماذا نذهب بعيدا .. لقد حدث هذا .. وحدث اكثر من مرة ، ولكنه لم يكن ليعدم العذر الذى يلقى

نه الى التلاميذ فيغطى انسحابه . . . أعـــذار كثيرة « المسألة دى مش مقررة . . » او ان القول «كـلام فارغ . . ارقام المسألة مش مضبوطة ، الكتاب كـــله اخطاء مطبعية « وعندما يصيح احد التلاميذ » لكن يا افندى ده كتاب الحكومة . . » ، سرعان مايرد عليه فى لباقة « حكومة ايه ياولد ؟ . . دى مطبعة ! . . يعنى ماكينة . . بتغلط ! ، عاوزها متغلطش ؟ . عاوز الماكينة متغلطش وبنى آدم اللى بدعها نفسه بيغلط ؟ . .

كان هذا كله جائزا ، وكان من الممكن توفير كل هذه المحاورات والاكتفاء باختلاق أى سبب للغضب ، ايه الدوشة دى ياولد . . مين اللى اتكلم دلوقت . . يعنى محدش عاوز ينطق . . محدش عاوز يعترف ، دى تبقى قلة أدب . . طيب شوفوا مين بقى اللى حيشرح لكم . .

ويسرع الى مكتبه مصطنعا الغضـب ، ويجلس ناظرا فى تكشيرة ثابتة الى التلاميذ ، بينما عقله يلوك المسألة يمينا ويسارا ، محاولا الوصول الى سبب اللخبطة ، فاذا لم يسهل الله بالسبب .

وهذا ماكان يحدث غالبا ــ فالعقاب مستمر الى نهاية الحصة ، والتكشيرة مستمرة الى نهاية الحصة . . اماذا كان سبب الخلط طفيفا ، وتمكن عبد القادر افندى من ان يضع يده عليه ، فلا بأس بقليل من الهمهمة وهو يتحرك من مقعده متناولا الطباشير قائلا وهو فى طريقه الى السبورة ليستكمل الشرح « جتكم البلا . . الواحد مش هاين عليـــه وقتكم ومصلحتكم وانتم ولا هنا . . خد بالك معايا هنا وامنع الكلام . . »

وهذا ايضا كان جائزا فى الاحوال العادية ، ولكن اليوم يوجد حضرة المفتش وهو يعرف المسائل المقررة وغير المقررة . . وهو يعرف ايضا ان كتاب الوزارة ليس به اخطاء لسبب بسيط فقد اشترك فى تأليفه او مراجعته . . ولن يتمكن عبد القادر افندى من ادعاء كلام التلاميذ واتخاذه حجة لقطع الشرح فوجـــود المفتش فى الفصل سيقطع دابر أى كلام أو مخالفة . . والحكاية لاينفع فيها الا الستر . .

اخذ عبدالقادر افندى الدوسيه ــ ومر على حجرة النوم فارتدى الجاكتة وترك طربوشـــه ليسقط على راسه فى فتور يعكس ضيقه . . وانطلق يهبط سلم المنزل مسرعا وغير عابىء بالدور الهائل المتكرر الذى يسببه دبيب اقدامه الثقيلة على الدرج الخشبى ، وكان من عادته ان يوجه اللوم الى اولاده كلما اصدروا مثل هذه الاصوات ويشرح لهم كيف يهبط هو الدرج الخشبى فلا تصدر منه تريقة واحدة !

وانطلق من باب البيت العمومى فاصطدم بطفلـين يتسابقان فى طريقهما الى المدرسة ، فكاد أن يختـل توازنه لولا أن تدارك نفسه وهو يتمتم فى غضـب :

ــ يافتاح ياعليم . . اللهم اجعله خـير . . بلاوى عالصبح ، هوه ايه ، مش مستنيين عا الواحد يوصل ، قرفكم يبتدى من باب البيت . . حاجة تنقط !

وعبد القادر افندى اذا كان دائم الشـــكوى من شقاوة « التلمذة » ، وقرف « التلمذة » ، ويـــكاد يكون حديثه فى هذا الموضوع هو اللحن المميز له كلما هل على حجرة المدرسين ، أو جمعته ببعض زملائه جلسة خاصة ، الا أنه اليوم يحمل الامر على غير محمل القرف والشكوى فوجود المفتش فى الفصل يعنى أن أى حركة شقاوة من الحركات التى تضاعفت أخـيرا كفيلة بان تضيع أثر كل مابذله من جهد فى الاعداد والتصحيح . . لقد تضاعفت هذه الحركات أخيرا ، وهو ليس عبيطا ليغفل عن « كام ولد » فى اخـــر الفصل دأبوا على أن يسخروا من « الشرقة » التى تلازمه فيدفعها بالكحة المفاجئة المتكررة ، وهو قـد سمعهم يرددون على أثر كل نوبة من نوبات الكحـــة هذه فى همسات خافتة ولكنها كافية لكى تسمع من تلاميذ الفصل جميعا ، بل وليسمعها هو وسط نوبة الكحة ، يرددون دائما نفس الكلمة وبنفس النغمة .

« نحنح . . نحنح . . نحنح . . نحنح . . » يقولونها سريعا مخطوفة النهاية ، فتنتشر فى أرجاء الفصل همســات وضحكات مكتومة خبيثة يحاول التلاميـــذ تغطيتها ويحاول هو ايضا فى أغلب الاحوال تجاهلها ، فهـو يعلم بخبرته خلال سنين العمل الطويلة أن أى محاولة لانهاء هذا النوع من المعاكسات بالقوة يكون من شأنها أن تنتشر هذه المعاكسة فتتعدى نطاق الفصل الواحد والسنة الواحدة بل وربما المدرسة الواحدة . . والحل السليم دائما هو الاستعباط التام والتجاهل الكامل « فنفس الاولاد قصير . . » على حد تعبير عبـــد القادر افندى . .

وبمجرد وصول عبد القادر افندى الى المدرســة أخذ طريقه الى حجرة المدرسين ففى الدقائق الباقية يجب أن يجرى مراجعة سريعة على مسائل الحصة الاولى ، ويتصور خطواتها خطوة خطوة وكأنها مرسومة أمام عينيه ، ففى هذه المراجعة الاخيرة فائدة لاتعوض

وصفق بيديه عاليا مناديا عم حسن الفراش صائحا فيه بمجرد أن ظهر على باب الحجرة . .

ــ والنبى ياعم حسن صـــباعين نقاوة من أيدك الحلوة . . . .

فعبد القادر افندى لاينسى أصغر الاحتمالات أو أبسط المعدات التى سيدخل بها المعركة ، فمن الممكن أن يكون صباع الطباشير المتحجر سببا فى افســاد مزاجه وارتباكه امام المفتش ، طباشير هذه الايام شىء لايوثق فيه ، فأنت تمسك الصباع تلو الصباع محاولا أن تخط على السبورة شيئا فلا ترى الا تجريحـــا واصواتا تؤذى السمع .

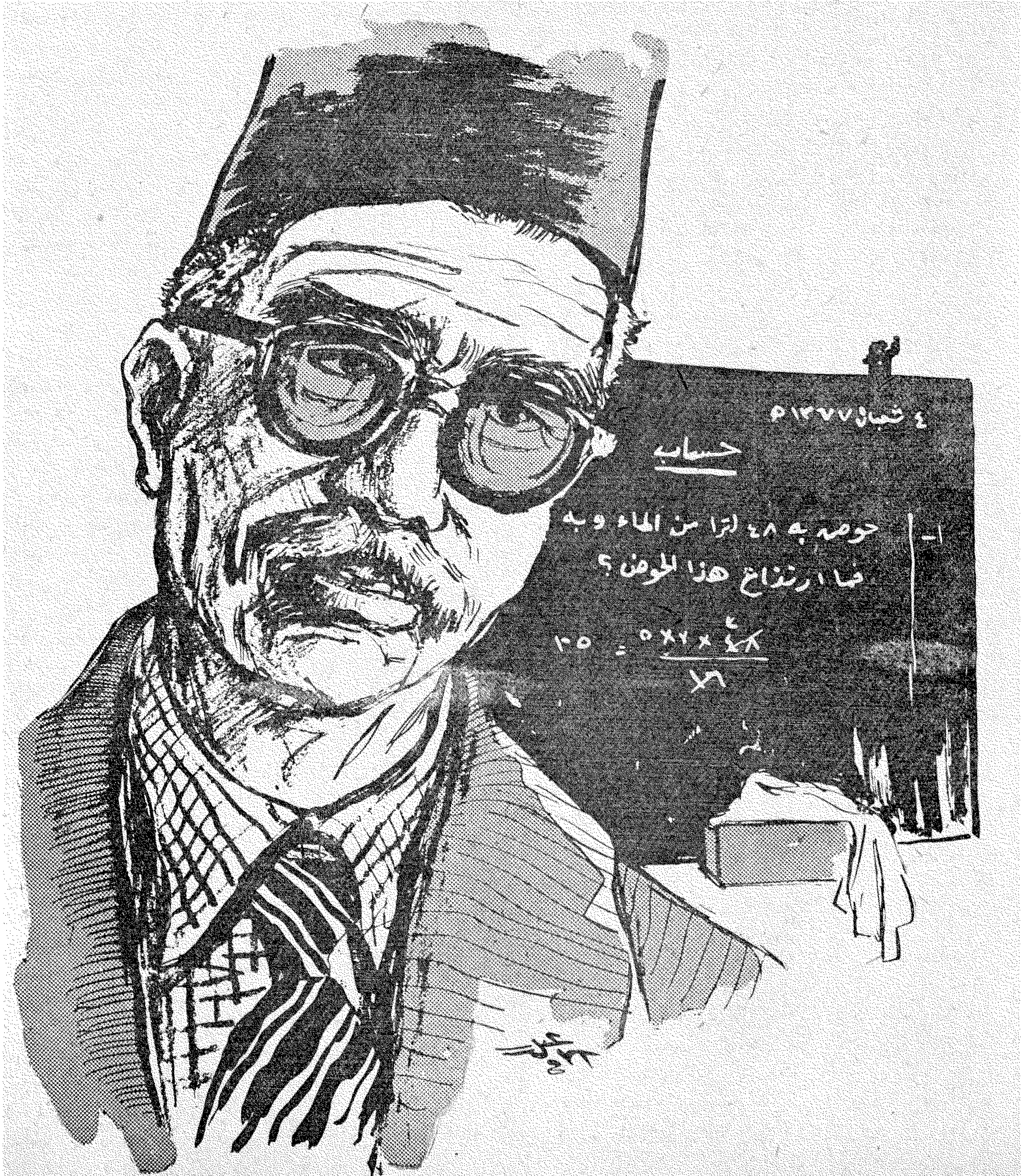
ماكاد عم حسن يحضر الاصابع التى انتقاها ، حتى راح عبد القادر افندى يختبرها بين اصابعه اختبار الحجة فى هذا الموضوع ، وارتسمت على وجهه تكشيرة خفيفة ، وقلب شفتيه ثم قال مبتسما لعم حسن :

ــ اهو احسن من بلاش ، هوه ده طباشير ياعم حسن . . ده طوب . . حجارة من الشارع ، الصباع من دول يا امه يزرجن فى ايدك ويجرح التختة من غير مايخط خط . . يا امه ينبرى فى خطين ويملا لك صدرك ووشك وهدومك جير . .

وهم عم حسن بالانصراف دون أن يعقب على هذا الموضوع عندما استوقفه استمرار عبد القادر افندى فى حديثه :

ــ هو انت ياعم حسن فاكر ده طباشير .. ده زمان كان صباع الطباشير زى حتة الحلاوة فى أيد النفر .. ويعيش كتير ؟ ! .. يمكن بالتلات حصص .. تخش حصة وتخرج من حصة والصباع فى أيدك سليم زى الفل .. كل حاجة غشوها .. ده السمن ، ياعم حسن ، غشوه وبقى اصطناعى .. مش حيغشوا الطباشير .. يا أخى دهده ..

ودق جرس الحصة الاولى فانتفض عبد القادر أفندى ناهضا واتجه الى الفصل وهو يتمتم بادعية كثيرة متتابعة يرددها لسانه بينما يستعيد عقله عمليات الجمع والطرح والقسمة التى ستواجهه فى



الدروس المقبلة .
مرت الحصة الاولى .. ومرت الحصة الثانية .. ومرت الحصة الثالثة وفى كل حصة من هذه الحصص كان عبد القادر أفندى يعيش ويموت مائة مرة مع كل طرقة أو وقع خطوات فى الممر ، ومع كل هذا فلم تحدث الزيارة المرتقبة ..

كانت الحصة الخامسة هى الحصة الاخيرة بالنسبة لعبد القادر افندى هذا اليوم .. ولابد أن تحدث الزيارة فى هذه الحصة .. وأمامه الحصة الرابعة بأكملها خالية فى جدوله ومناسبة فى الاستعداد للمعركة التى تحددت فى أضيق نطاق ..

اتجه الى حجرة المدرسين فوجدها خالية على غير العادة ، وأربكه هذا بعض الشىء ، ولكن سرعان ما اطمأن عندما نظر من النافذة التى تطل على السور الخلفى للمدرسة فوجد مجموعة الزملاء تتلوى تحت أشعة الشمس الدافئة قرب سور المدرسة هربا من رطوبة الحجرة غير المحتملة .. الا أن عبد القادر أفندى اعتبر خلو الحجرة من ضجيج الزملاء فرصة نادرة لاتعوض .. وعاد الى مسائله ثانية يستعيد تفاصيلها ويتثبت من صحتها ..

صنبور يصب فى حوض طوله كذا وعرضه كذا بمعدل كذا لتر فى الدقيقة والحوض به بالوعة تنصرف منها المياه بمعدل كذا متر فى الدقيقة . أوجد ارتفاع المياه فى الحوض بعد كذا دقيقة ، واذا فرض أن البالوعة تنصرف منها المياه بسرعة كذا لتر فى الدقيقة فمتى يفرغ الحوض ، واذا فرض .. واذا فرض .. واذا فرض ..

وترك عبد القادر أفندى المسألة التى أمامه وعاد الى سخطه القديم على الظروف السيئة التى شاءت أن يمر عليه المفتش وهو يدرس هذا الباب السخيف .. دائما نفس العملية .. صنابير تصب فى أحواض .. والاحواض بها بالوعات .. ودائما بها بالوعات .. والمياه تنصرف دائما الى حيث لاندرى .. والنتيجة لاشىء .. لاشىء أبدا غير وجع الدماغ .

قبل أن يدق الجرس معلنا انتهاء الحصة الرابعة كان عبد القادر أفندى واقفا أمام باب الفصل ، وقد عزم على استغلال الدقائق الخمس التى بين الحصتين فى تنظيم الفصل ومراجعة كراريس التلاميذ للتأكد من أنها جميعا قد مرت عليه ، وما أن خرج الشيخ هاشم مدرس اللغة العربية حتى كان هو فى الفصل وسط الضجيج التقليدى الذى يتم عقب كل حصة ، ولم يحاول فى أول الامر ان يصدر أية تعليمات معتمدا على أن ظهوره فى الفصل كفيل بأن يعيد الهدوء والنظام ، الا انه لاحظ أن الضوضاء استمرت كما هى خاصة وان بعض التلاميذ لم ينتبهوا لوجوده بينهم ، فصاح فى حزم :

ــ اسكت ياولد ! ..

وكان أن عم السكون بحكم المفاجأة .. مفاجأة وجوده فى بداية الدقائق الخمس التى يعتبرها التلاميذ حقا مفاجأة لهم . . ثم انطلقت هنا وهناك همسات ساخطة متمردة ، تجاهلها عبدالقادر افندى وقال فى هدوء ..

ــ طلع كراس الحساب والكتاب .. وامنع الكلام

وارتفع الهمس مختلطا بأصوات الادراج التى تفتح وتغلق والكراريس والكتب التى تلقى على الادراج فى تمرد صامت .. وتجاهل عبد القادر أفندى هذه الضوضاء وانشغل بمسح السبورة التى ملاها الشيخ هاشم أبياتا من الشعر بيضت سوادها ، وثارت فى الفصل وحول عبد القادر افندى عاصفة من الغبار الابيض دفعها عن نفسه وعن ملابسه بكلتا يديه ، وتسللت ذرات الطباشير الى أنفه وحلقه فعاودته نوبة الكحة التى تصيبه وأخرج منديله من جيبه ووضعه على أنفه يتقى به ذرات الطباشير ووصلت الى مسامعه من الركن الايسر فى آخر الفصل أصواتا رفيعة حادة « نحنح .. نحنح .. نحنح .. » وضرب بعينه باحثا عن مصدر الصوت فلم يصادفه التوفيق وابتعد عن السبورة وسار فى خطوات واسعة الى اخر الفصل ينظر فى تحد الى التلاميذ محاولا أن يلمح بوادر الاضطراب على واحد منهم فيركز عليه الهجوم .. الا أن البراءة الخبيثة التى ارتسمت على وجوه جميع التلاميذ جعلته يعدل عن الهجوم مؤقتا ، ويعود الى السبورة .

تناول الطباشير وقال ووجهه للسبورة ويده تكتب مايمليه :

ــ اكتب معايا ياولد .. صنبور يصب فى حوض والحوض به بالوعة ..

ومرة ثانية وصلت الى سمعه الاصوات الحادة الرفيعة « نحنح .. نحنح .. نحنح . » وفى نصف دورة خاطفة كان عبد القادر افندى يواجه الفصل وتقع عينه على الفاعل وهو متلبس بجريمته وعيون التلاميذ كلها مسلطة عليه وابتسامات الاعجاب الخبيثة مرتسمة على كل الشفاة .

القى عبد القادر افندى الطباشير ، وقال :

ــ وله ياحمزه .. اطلع لى بره هنا ..

وتلفت حمزة حوله كأنما ليس هو المقصود بالامر الصادر فصاح عبد القادر أفندى ..

ــ بتبص حواليك ليه ياوله .. هو فيه حمزه غيرك فى الفصل ..

وهنا أحس حمزة بعاقبة التمادى فى التجاهل فنهض فى بطء شديد وهو يسأل فى نبرات حاول أن يجعلها بريئة صادقة :

ــ أنا يا أفندى ؟ ..

وكظم عبد القادر أفندى غيظه وقال وهو يتجه نحوه ..

ــ أيوه انت .. انت ياسيدى ياللى عامل نفسك مسخة الفصل .. انت ياخايب ياللى مش فالح غير فى الكلام الفارغ وقلة الحيا ..

بقى حمزة فى مكانه وكأنما أحس أن وجوده وسط التلاميذ وبين الادراج كفيل بحمايته بعض الشىء من غضب عبد القادر افندى الذى لاريب سيبلغ مداه اذ

هو خرج له وسط الفضاء الذى أمام السبورة .. وقال فى شيء من البجاحة مصمما على الانكار ..

ـ ليه بس يا افندى ؟ .. أنا مش مسخة .. وكمان مش قليل الحيا ! ..

كانت هذه الكلمات كافية لكى يندفع عبد القادر افندى وسط الادراج ويهبط بيده على ما ظهر من جسم حمزة بعد أن تكور هذا متفاديا الضربات الهابطة عليه ، وصاح عبد القادر افندى ويده على ياقة جاكتة حمزه يرفعها ويهبط بها فيرتفع تبعا لها رأس حمزة ويهبط ..

ـ وكمان بتقاوح يابايظ .. مش عارف بضربك ليه يا افندى ! .. مش عارف قليل الحيا ليه يا افندى ؟ ! ..

وصرخ حمزة وذراعاه تحوطان وجهه .

ـ أنا ما انضربش من غير سبب .. هيه .. عاوز أعرف عملت ايه علشان انضرب .. هيه ..

وأحس عبد القادر أفندى أن الولد حمزه يمكر به وانه يحاول أن يدفعه الى التصريح أمام التلاميذ بحكاية « نحنح » حتى يثير ضحكهم فيتوزع عليهم العقاب الذى سيصيبه وحده .. وثار لهذا الخاطر فجذب حمزة خارج الدرج وبدفعة قوية كان حمزة ملتصقا فى السبورة وهو يصيح ..

ـ ايه الظلم ده .. انضرب ليه من غير ذنب .. أنا حشتكى للناظر ..

وفى خطوات بطيئة تقدم عبد القادر افندى من حمزه وهو يحاول جاهدا أن يضبط اعصابه .. الا أن بجاحة حمزة جعلته ينسى نفسه فينهال عليه باليد والقدم دون حرص على تحديد موقع اللطمات .

ـ عاوز أقولك باضرب ليه . .أهو كده ! .. ايه رأيك .. متقصدك ياسيدى .. باضرب من غير سبب .. بينى وبينك تار .. عاجبك بقى .. خد ياجدع .. خد ياناصح ..

وفجأة أطلق حمزة صرخة عالية وارتمى على الارض ويداه على بطنه يضغطها ويئن انينا طويلا ، جعل عبد القادر أفندى يكف عن هجومه ويبتعد ويجلس على مقعده وهو يلهث فى كلمات متقطعة .

ـ ايوه ياواد .. استموت ياخويا .. صوت زى النسوان .. امال يعنى كنت عامل بطل ليه .. جتكم خيبة .. مصيبتكم قوية ..

والسكون المطبق لايخرقه الا الانين الطويل الممدود الصادر من حمزه وهو متكور على الارض بجانب الباب وكأنه قطعة من الخشب أو الحجر ..

القى عبد القادر أفندى نظرة خاطفة على حمزه وعاد ببصره الى السبورة متناولا الطباشيره وكأنه يهم بمواصلة الدرس ، الا أن خاطرا مر بذهنه جعل الطباشيرة تسقط من يده .. ماذا لو حضر المفتش الان ؟ .. مصيبة ! .. مصيبة حقيقية ! .. وضاع كل مابذلناه من جهد فى الاعداد والتصحيح والمراجعة والتحضير .. يكفى جدا أن يدخل المفتش الان حتى تتعدى المسألة التقدير السيء الى تحقيق طويل عريض وسين وجيم .. والمادة « ٨٨ » .. كيف فعلت هذا ياعم عبد القادر ؟ ..

مئات الخواطر مرت على ذهنه ونظره مثبت على السبورة « مفيش فايده » .. صنبور يصب فى حوض والحوض به بالوعة .. دائما به بالوعة .. بالوعة تمتص كل الجهود التى بذلها فى المراجعة والتثبت والتأكد والجمع والضرب والقسمة .. «مفيش فايدة» .

وأنين حمزة يخفت بعض الشيء ، وأنظار التلاميذ تنتقل فى صمت بين حمزة وعبد القادر افندى ، وانقباض ثقيل يلف الجميع . أحس عبد القادر أفندى أن صمته سيزيد الجو حرجا وكآبة ، فنهض من مكانه مختلسا نظرة خاطفة لحمزة الذى ارتمى على الارض دون حراك وقال وكأن شيئا لم يحدث :

ـ اكتب معايا ياولد ..

وساد الفصل صمت مطبق الا من أصوات احتكاك الايدى بالكراسات استعدادا للكتابة .. ومن ركن الفصل كان أنين جمزة يزداد خفوتا ..

ــ كمل علىع اللى عندك .. لو فرض أن بالحوض بالوعة أخرى تنصرف منها المياه فبعدكم من الزمن..

كانت نظرات عبد القادر افندى تنقل بطريقة آلية بين كراسى التحضير والسبورة ولسانه يتحرك بالكلمات التى يخطها ، وعقله يرزح تحت ضغط مئات الخواطر السوداء .. « ليكون الواد جراله حاجة .. دانا رجلى جت فى بطنه .. يادى المصيبة السودة .. المسألة فيها نيابة وحكومة » وطافت بذهن عبدالقادر افندى جميع حوادث المدرسين .. المدرس الذى كسر ذراع التلميذة .. المدرس الذى فقأ عين التلميذ .. كسر فى عظام اللوح .. تحقيق .. أشغال شاقة .. سجن وحبس وغرامة .. فضيحة ، وقطع عيش .

وافاق من خواطره على همهمات خافتة صادرة من التلاميذ الذين كانت أنظارهم كلها موجهة الى حمزة ، فألقى هو نظرة سريعة فوجده يتحرك محاولا النهوض .. اطمأن قلبه وانزاحت عنه الخواطر السوداء التى كان غارقا فيها » ابن العفريتة بيتلائم وعامل ميت ؟!» فاوقف الاملاء وصاح فيه

ــ انت فاكر أنا حاعتقك .. والله مايمكن .. أقل من جمعه رفد مش ممكن ، وكمان مترجعش الا ومعاك ولى أمرك .. أمال .. علشان يتفرج على قلة التربية .. هو انت فاكر نفسك نفدت .. لايمكن ..

وانطلقت من هنا وهناك نداءات مستعطفة .

ــ معلش يا افندى .. سماح النوبه دى ياافندى .. خلاص يا افندى ..

وأحس عبد القادر أفندى بامتنان عميق لهذه النداءات التى ستعطيه الفرصة ليتراجع ويعيدالنظام الى الفصل ، ولكنه قال فى غضب مفتعل ..

ــ اسكت ياوله انت وهوه .. مالك انت تخش فى حاجة زى دى ..

وهنا نطق حمزه مستغلا الفرصة ..

ــ خلاص يا افندى حرمت .. بلاش الرفد والنبى يا افندى ، ده أبويا كان يقتلنى .. معدتش تانى يا افندى ..

قال عبد القادر افندى موزعا حديثه بين حمزه وبقية التلاميذ ..

ــ امال يعنى عاملى فلعوص على ايه . . هوه انتو بتبقوا فى بيوتكم زى الفيران وتيجو هنا تعملوا جدعان ، جتكم البلا .. قوم انجر ياواد ياحمزه خش مكانك وأنا ليه معاك حساب بعدين .. انت فاهم ، تجيلى بعد الحصة على أودة المدرسين ..

وما أن سمع حمزه هذه الاوامر ، حتى أحس ببوادر العفو ، فنهض سريعا وعاد الى مكانه وهو يزيل عن ملابسه ما علق بها من تراب ولاينسى أن يخفض رأسه ويبتسم فى مكر لبقية التلاميذ .

وانتشر فى الفصل جو من المحبة الخالصة ، وأحس عبد القادر افندى أن الامور انقلبت لصالحه ، وأن الوقت مناسب جدا لدخول المفتش ، ونظر الى ساعته فوجد ان نصف الحصة قد مضى .. وشعر بقلق خفى ، فترك مكانه واتجه الى باب الفصل واطل منه عسى أن يلمح حركة أو اشارة تفيد حضور المفتش ولكن الممر كان خاليا الا من عم دسوقى الفراش فقال متمحكا ..

ــ ياعم دسوقى .. والنبى تجيب صباع طباشير

وأسرع عم دسوقى اليه ضاربا يده فى جيبه ومقدما الطباشير ، واخذ عبد القادر افندى يفحص قطع الطباشير فى يده محاولا خلق فسحة من الوقت يتحدث فيها الى عم دسوقى ..

ــ كام حتة كويسين .. مش بطالين ياعم دسوقى .

ثم قال وكأنه يتذكر شيئا ..

ــ الا قوللى ياعم دسوقى .. هوه حضرة المفتش عند مين من الافندية دلوقت ..

ــ مفتش مين يا بيه ؟

ــ مفيش الحساب ! . . فى انهو فصل دلوقت ؟

ــ مفتش الحساب سافر من امبارح يابيه . . دانا موصله بنفسى للمحطة ..

ــ انت متأكد ياعم دسوقى ..

فقال عم دسوقى ضاربا كفا بكف ..

ــ الله اكبر .. الا متأكد دى .. دانا شايله الشنطة بأيدى للمحطة يابيه ..

وانسحب عبد القادر افندى الى داخل الفصل فى هدوء .. « سافر امبارح » .. سافر امبارح » .

وأحس بالكابوس الثقيل ينزاح من فوق صدره ، وبرغبة شديدة فى الضحك .. والرقص والغناء ،وكاد أن يطلق ضحكة عالية فعلا ، لولا أنه أحس بنظرات التلاميذ المتسائلة تحاصره . . فعاد الى كراسة التحضير وقال فى صوت عال ..

ــ اكتب معايا .. مسألة جديدة ياولد ..

وعاد التلاميذ ينكفئون على كراريسهم .

ــ صنبور يصب فى حوض والحوض به بالوعة . .

وتوقف قليلا ثم صاح فى حماس وابتسامة مشرقة ترقص على شفتيه :

ــ لا أشطب اللى فات ، واكتب من جديد . . . صنبور يصب فى حوض .. والحوض ليست به بالوعة .. أيوه أكتب كده ياولد انت وهوه .. الحوض ليست به بالوعة ..

الوعي الواقعي في الأدب الحديث

بقلم منيب الصباحي

يظن الذين ينظرون الى الامور نظرة غير واقعية تقف عند شكلها الظاهر فلا تتغلغل الى حقائقها الموضوعية ، وتلم بها من أطرافها ، أن الجدل الدائر بين انصار المذهب الواقعي فى الادب ومعارضيه من انصار مذهب الفن للفن ، أو المذهب السريالى ، انما يدور بين وجهتى نظر مختلفتين لكل منهما جانب صحيح وجانب خاطىء ، وهم يتخذون من طول استمراره دون أن يسفر عن رأى يسلم به الطرفان دليلا على صدق مايقررون . ويشاركهم فى الاقتناع بعقم هذا الجدل انصار الفلسفة المادية البحتة ، غير أن هؤلاء يبنون اقتناعهم على سبب آخر يتفق ومذهبهم المادى البحت ، فهم يقررون ان أدب كل أمة لابد أن يطابق عقليتها وذوقها ولون ثقافتها ومستواها الحضارى ، فهو صورة لها ، وتعبير فنى عن اتجاهاتها الفكرية ، وليس فى مكنته أن يتقدم عليها أو أن يتأخر عنها .

ويكفى أن نقول عن هذا المذهب القائم على « الجبرية » انه ينكر أثر الجهد الذى يبذله الادباء والنقاد الالمعيون فى سبيل السمو بمستوى الادب وتسديد خطاه ، ويغفل عن التفاعل المتبادل بين التقدم الاجتماعى والتقدم الادبى ، ونكتفى بهذه الاشارة الى عيب هذا المذهب لان حديثه لايتسع الافاضة فى بحثه .

أما الخلاف بين أنصار الادب الواقعى والمروجين للادب الخيالى الوهمى فأبعد من أن يكون اختلافا بين وجهتى نظر ينطوى كل منهما على جانب من الخطأ وجانب من الصواب . فهو صراع معنوى بين الجديد والقديم يدور فى ميدان الادب عاكسا الصراع الدائر بينهما فى ميدانى السياسة والاجتماع . بل هو على وجه الدقة انعكاس للتناقض القائم بين القوى التقدمية النامية والقوى الرجعية التى تريد ابقاء الاوضاع المواتية لها على ماهى عليه ، وتتوسل الى ذلك بكل وسيلة . ومن بين تلك الوسائل عزل الادب عن معترك الحياة ، وصرفه عن الاهتمام بمشكلاتها حتى لايوقظ وعى الجموع المغبونة ، ويستثير حماستها ، ويحفزها الى المطالبة بحقوقها المهضومة ، ويؤيد المثل والمعتقدات التى تثل عروش القلة التى تستعمر الامم وتستغلها ... وان التجربة التى أفدناها فى ظل ثورتنا التى نالت من القوى المسيطرة المستغلة الداخلية والخارجية ، وحررت الشعب من المستبدين به دلت على مدى حاجتنا الى أدب واقعى يناهض فلول الرجعية ، ويطهر العقول والقلوب من رواسب الماضى الذميم ، ويثبت فيها المثل الفكرية والخلقية الجديدة . وهكذا افتضح أمر مذهب الفن للفن الذى ظهر لنا أن تطبيقه يحول بيننا وبين تحقيق تلك الغايات الكفيلة باطراد تقدمنا ، ولا يخدم الا القوى الرجعية والاستعمار .

وقد خيل الى بعض المتفائلين ان النصر انعقد للادب الواقعى ، والهزيمة حاقت بالادب الوهمى الرجعى ، فقضى الامر بذلك ، ولم يعد محل للمحاولة فيما وضح وجه الحقيقة فيه . ولكن تفاؤل المتفائلين لايستند الى أساس قوى من الواقع . فاذا سلمنا بان النقد الواقعى قد أصاب رجعية الادب ببعض الجراح ، فانها لم تعدم بعد أنصارا ينافحون عنها ، ويضللون من لم يكتمل وعيهم السليم ، وهى لم تزل تحتفظ برواسب مبثوثة فى عقول بعض التقدميين . ثم انه مع التسليم بأن الادب الجديد تمكن من زحزحة الادب القديم عن بعض ميدانه ، فانه لم يتمكن بعد من الوقوف على قدميه فى الارض التى انتزعها من غريمه ، ولم يستطع بسط سلطانه عليها بسطا كاملا . ولاشك ان استمرار المجادلة والموازنة بينه وبين الادب الرجعى كفيل بأن يمده بالاسباب التى تتيح له الغلبة النهائية ، ذلك لانه يزيد مقوماته وصفاته الاصيلة وضوحا فى حين يفضح تقليدية الادب الرجعى المعيقة للتطور .

وتوخيا لتلك الغاية اخترنا أن نبحث فى مفهوم الوعى الواقعى فى الادب ، وأن نحاول بقدر مانستطيع تبديد مايحيط بذلك المفهوم من ضباب اللبس والخطأ .

ولا شك أن توفيقنا فى هذه المحاولة سيلقى أضواء جديدة على كنه الصراع الدائر فى هذا الميدان بين الجديد والقديم ، وسيعين القارىء على فهم بعض غوامضه .

يرى الكاتب الكبير الدكتور طه حسين انتقسيم الادب الى واقعى وغير واقعى لامعنى له لان الادب لم يكن فى يوم الايام غير واقعى . فمن يتتبع تطوره عبر التاريخ يجده لم يكف قط عن تصوير مشكلات الناس أفرادا وجماعات ، والتعبير عن مختلف مشاعرهم ، وعن رغباتهم وأحلامهم المتعلقة بالواقع . ولا جدال فى صدق نظر الدكتور الجليل فيما يتعلق بالادب العربى السابق على تدهور الدولة العربية الاسلامية فى الجزيرة ، وفيما يتعلق بالادب الغربى السابق على اضمحلال البورجوازية الغربية . فقد بدأنا نسمع منذ بدء العصر العباسى الثانى تلكالعبارة الصادقة التصوير لاتجاه الادبحينذاك وهى «أجمل الشعر أكذبه » ومضمون هذه العبارة غير محتاج لشرح ، فهو يؤثر الشعر الكاذب ، أى الشعر الذى يموه الحقيقة الواقعية على الشعر الذى يصورها فى صدق فنى . والباحث يجد فىشعر ذلك العصر ونثره خير النماذج للادب غير الواقعى ، فالثورية والجناس والطباق والترصيع والتصنيع والالاعيب اللفظية والمعنوية فى ذلك الادب لم تكن الا انحرافا به وكما هو واضح عن ، الواقع الى الزيف المزخرف ، أو هىهروب من موضوعية الحياة الى شكلية تجريدية خادعة . لقد ظل الادب العربى قبل ذلك العصر يصور صراع القوى الجديدة المتعاقبة على مسرح الحياة ، ويعبر عن معتقداتها ومثلها المعنوية النامية ، وتتجدد بذلك معانيه على مر العصور . وها هى ذى الاعمالالادبية الرائعة التى نقلت الادب العربى من مرحلة تقدمية الى مرحلة تقدمية أجد منها لاتزال تحتفظ بأهميتها الفنية الكبرى . ثم ابتدأ الانحلال فاتخذت الطبقة المسيطرة اللاهية من الادب مطية للهروب من واقع الحياة الجادة الى زخارف بهلوانية تتسلى بها من ناحية ، وتشغل بها الناس عن التناقض القائم فى المجتمع من الناحية الاخرى . لقد شجعت هذا اللون المنحل من الادب بكل ماتملك من وسيلة لتقاوم به الاتجاه الادبى الموقظ للوعى السليم ، المناهض لقوى البغى والاستغلال .

أما الادب فى أوربا فقدازدهر بعد انتصارالشعوب على الاقطاع ، وسيطرة البورجوازية على الحكم ، اذ انتقل من خدمة طبقة الاشراف وتثبيت معتقداتها ومثلها الاخلاقية الى التعبير عنمشاعر الطبقة الجديدة المنتصرة ، والتغنى بحريتها التى انتزعتها من براثن السادة المنهزمين . وقد ظل أدبا أصيلا بناء طوال فترة التقدم البورجوازى . فما استفحل طمع الطبقة الحاكمة واستغلالها لشعوبها وللشعوب الاخرى الواقعة فى حبائل استعمارهاحتىازداد وعىالمغبونين ، واشتد صراعهم ، وهبوا فى كل بقعة من بقاع الارض مدافعين عن حريتهم المسلوبة ، وحقوقهم المهضومة . وقد فطن المستبدون بحريات الناس وأرزاقهم الى أهمية الدور الذى يلعبه الادب فى ايقاظ وعىالشعوب، واشعالحماستهم ، وشد أزر اصرارهم على استرداد حقوقهم ، فحاولوا مقاومة اتجاهه الثورى بكل مايملكون من وسيلة . ولما كانتمصادرة الرأىبالطرق الاستبدادية المكشوفة القديمة غير مواتية لهم فىهذا العصر التجأوا الى الطرق الملتوية . ومن أهم ماابتدعوا من تلك الطرق « مذهب الفن للفن » الذى يحاول ابعاد الانتاج الادبى عن ميدان الواقع ، وعن الصراع الدائر فى سبيل العدالة الاجتماعية ، وشغله بزخارف الاحلام ، وبالمشكلات الفردية التى تصرف كل فردعن الشواغل العامة الى شواغل ذاته ، وعن المصلحةالعامة الى مصالحه الخاصة .

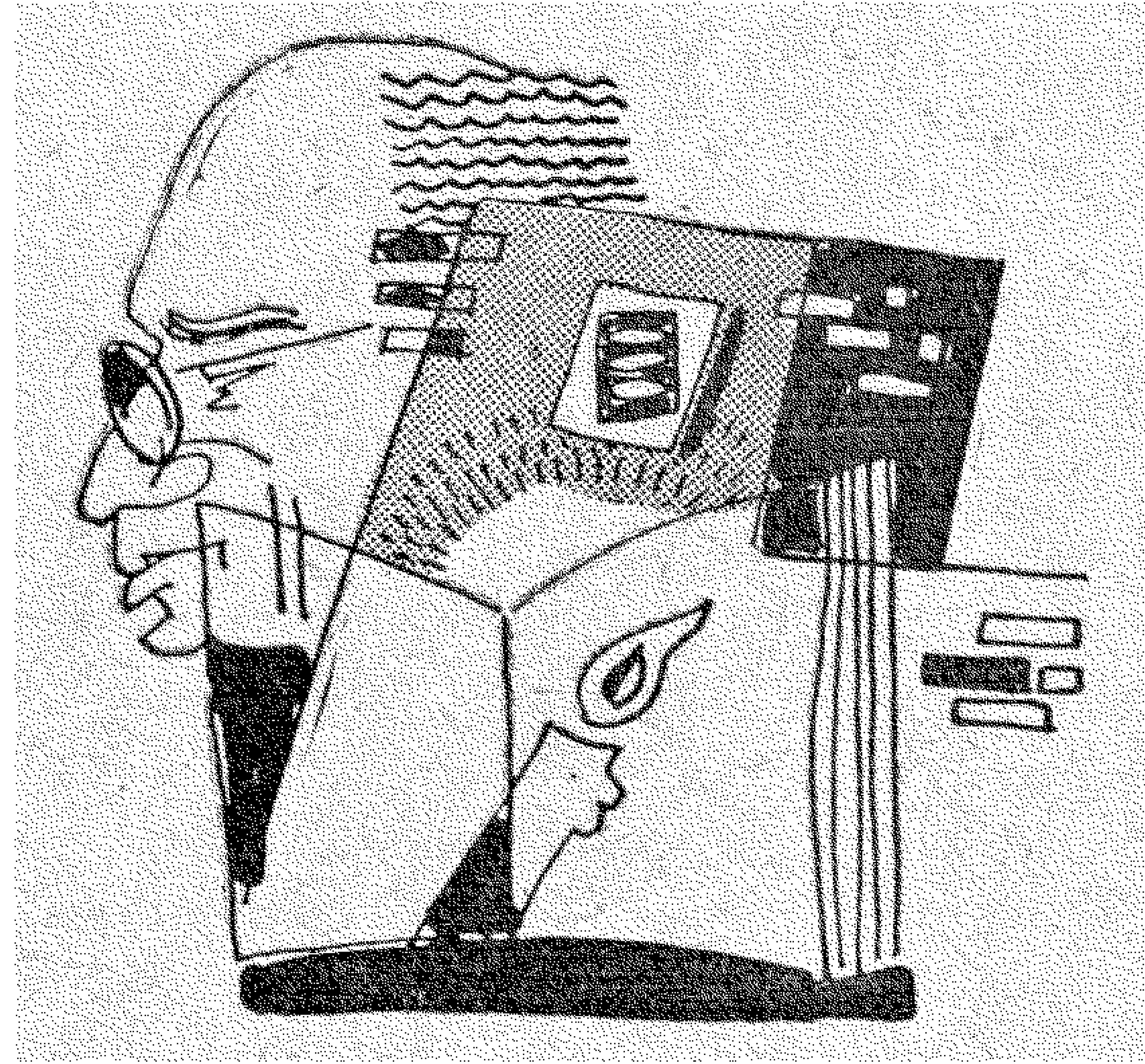
لايستهدف هذا البحث تجديد المناقشة فىرسالة الادب وأهدافه والمفاضلة بيناتجاهه الواقعى واتجاهه الحالى ، فنحن نكتفى فى هذا الصدد بما ألمعنا اليهفيما تقدم ، وبما ذكرناه فى بحوث لنا سابقة . ونبدأ بحثنا على أساس التسليم بأن الادب تصوير فنى صادق للحياة الواقعية ، ونحصره فى موضوع عنوانه ، وهو الوعى الواقعى فى الادب الحديث .

اذا سلمنا بما تراه أكثرية النقاد والادباء من أن الادب السليم كان على تعاقب الايام مرآة لعصره ، وان مرجع ذلك الى تمتعالادباء والشعراء الذينخلدت آثارهم بالوعى الواقعى ، ففى أى شىء يختلف الوعى الجديد الذى يجب توفره للادباء حتى تجىء آياتهم لادبية ملائمة لهذا العصر ، وصورة صادقة له ؟ ؟ ؟

كان ادراك الشعراء والكتاب لواقع الحياة فيما مضى مستقى من المعتقدات السائدة فى عصرهم ، وكان انتاجهم الادبى يستمد عناصره الفنية من أفكار ومعان مولدة من تلك المعتقدات ، وينفرد الخالد منها بتصوير التطور الصاعد فى تعبيراته الفنية الممتازة عن أحد المثل الفكرية الاخذة فى الازدهار . الا ان أولئك الافذاذ كان يتعذر عليهم أن يسبقوا مفهوم عصرهم للحياة رغم ماكان لهم من بصيرة نفاذة أتاحت لهم ادراك بعض الحقائقالواقعية التى خفيت علىالنظرات العابرة . أما اليوم فيتعذر على الالمعى أن يدرك الحياة على حقيقتها الواقعية باقتصاره على الاستعانة فىذلك ببصيرته النفاذة ، وبتأمله المجرد ، وبشذرات من المعارف التى بنىبها ثقافته . فقد عرف العصرالحاضر المنهج العلمى الواقعى لفهم الوجود على حقيقته ، وكل من لم يلم بهذا المنهج ، والاستضاءة بنوره ، يصبح عاجزا عن استجلاء الحقائق المتطورة ، وملاحقتها فى حركة تطورها ، وادراك مسبباتها الاولى ودوافع تطورها ، والالمام بالمفهوم الحديث الصحيح للحياة ، كما يستحيل عليه بالتبعية أن يعكس للحياة فىأعماله الادبية الفنية صورة صادقة حية لها ملائمة لذلك المفهوم .

وأول ما يضلل الذى يحاول ادراك الحقــائق الواقعية الموضوعية عن طريق التأمل المجرد امتلاء ذهنه بالمعتقدات المتضاربة المتناقضة التى ورثتها أجيــال عن أجيال ، وأضاف اليها المغرضون المزيفون على مر الحقب الحواشي والذيول ، وظلوا يولدون منها أكاذيب جديدة أشد طمسا لاوضاع الحياة الظالمة . لذلك كان لابد من وضع أساس سليم لبحوث الباحثــين عن الحقائق يتيح لهم الوقوف على أرض صلبة ، ويعصمهم من الانزلاق فى مهاوى الاضاليــل ، ويمكنهم من أن يعكسوا للحياة صورة صادقة لها ، غير مغلفة بضباب التمويه . ولعلنا نجد ضالتنا هذه فى القول التالى ، وهو منسوب لاحد فلاسفة هذا العصر .

« ان التفسير « الواقعى » ، للتاريخ أو على الاصح الادق ، ان انزال « الواقعية » الى ميدان المعنويات ، والتوسع فى تطبيقها قد كشفا عن خطأين اساسيين يشوبان نظريات التفسير المثالى للتاريخ ، فالعــامل الحاسم فى تطوير التاريخ ، هو فى نهاية الامر ، طبقــا لنظرية التفسير « الواقعى » ، الانتاج والمنتجات فى الحياة « الواقعية » . . فاذا أقدم انسان على تشويه هذا الرأى زاعما ان العامل الاقتصادى فى التطوير



التاريخى هو العامل الوحيد الحاسم فانه يحيــله الى رأى أجوف مجرد سخيف . فالوضع الاقتصادى هو الاساس فى واقع الامر ، ولكن العناصر الاخرى التى تقوم على هذا الاساس من أوضاع سياســية ، وصراع فى سبيل الحق والعدل ، وما يترتب على هذا الصراع من نتائج ، أى من دساتير ونظم تضعها الطبقة الظافرة المستولية على الحكم ، ومن قوانين تصوغها ، ومن رد فعل معنوى للصراع الفعلى فى أذهان أنصارها ، ومن نظريات سياسية وفلسفية وتشريعيــة ، ومن عقائد دينية تتطور فى مجال المذهبية ، كل هــذه العنــاصر المعنوية تحدث أثرها العميق فى معترك التاريخ . وفى كثير من الاحيان يكون لها أثر حاسم فى اقامة « الشكل » دون « المضمون » .

وهى تتفاعل على الدوام ، ويؤثر بعضها فى بعض على التوالى ، وينتهى الامر بأن تشق الحركة الاقتصادية طريقها وسط ذلك المعمعان بحسبانها ضرورة حتمية تفرض نفسها خلال ما لا نهاية له من المصادفات . . »

ثم يصل بنا ذلك الفيلسوف الى الاغوار التى لا بد أن يغوص اليها كل من يحاول ادراك الحياة على حقيقتها .

« ان تلك المذاهب النظرية التى تحاول تفســير التاريخ تهتم اولا بالعوامل المعنوية الايديولوجية الدافعة لنشاط البشر دون ماهتمام بالبحث عن المصادر التى تولدت منها تلك العوامل ، وعن القوانين والنواميس التى تسيطر على اوضاع العلاقات الاجتماعية ، ودون نظر الى جذور تلك العلاقات فى مراحل تطور الانتاج المادى . وتلك المذاهب تهمه ثانيا نشاط الجمــوع الشعبية ، فى حين ان التفسير الواقعى التاريخ يسمح لاول مرة بدراسة الظروف الاجتماعيــة لحياة تلك الجموع ، وما يطرأ عليها من تعديل ، على ان تقــوم تلك الدراسة على ادق مناهج العلوم الطبيعية . . »

لقد أوجز ذلك الفيلسوف فيما تقدم الاسس التى لا يمكن أن تصح دراسة عصرية للحياة فى أية ناحيــة من نواحيها الا اذا قامت عليها . فالخطأ الذى يعتور الدراسات النظرية المجردة للتطور التاريخى يرجع الى انحصار اهتمام أصحابها فى العوامل المعنوية ، وفى أثر الارادات المجردة للقادة والزعماء والعباقرة فى توجيه الاحداث التاريخية دون نظر الى اوضــــاع الحياة المادية التى نبتت منها تلك المعنويات ، وتفسير هذه الاخيرة على ضوء الاولى بعد ربطها بها ، ودون نظر كذلك الى الظروف الاجتماعية للجموع الشعبيــة ، وتقيد القادة والزعماء بتلك الظروف وما تولد عنهــا وعن العلاقات الاجتماعية من اتجاهات فكرية ومعنوية عامة .

وسيتساءل البعض : وما علاقة كل ذلك بالاعمال الادبية والفنية ؟ ! هل القصد أن تنقلب تلك الاعمال الى بحوث علمية ؟ ؟ ان للاجابة على هذا التساؤل أساسا ذكرناه فى أول هذا الحديث ، فقد أشرنا الى أننا نخاطب من يسلمون معنا بأن هدف الادب والفن هو تصوير الحياة بصدق ، ومن ثم فان الفنان الذى يحاول اداء تلك المهمة ، أى تصوير الحياة بصدق ، يعجز عن الوصول الى غايته اذا لم يدرك الحياة على حقيقتها ، أو اذا لم يحاول ادراكها على ضوء أحدث المناهج العلمية ، ان التأملات الذهنية لا يمكن أن تنتج الا أدبا متخلفا ناقصا لا يعكس الا شكليات الحيــاة الظاهرة .

أما الادب المرتفع الى مستوى هذا العصر الفكرى فلا يتطاول اليه الا من أدرك حقيقة الوجود على أصح المناهج العلمية ، لانه فى هذه الحالة فقط يستطيع أن يصور لنا الحياة ظاهرا وباطنا بصدق وأمانة .

لا تقف عقبة فى طريق التقدم الادبى الحديث مثل الاسطورة التى يقول الواقعون فى حبائلها ان المصدر الوحيد للادب والفن هو الالهام الهابط من عل . هذه

الاسطورة هي التي باعدت بين الادب والواقع ، كما باعدت بين الكاتب الاديب والدرس والتمحيص . ان الذي لا شك فيه أن الانتاج الادبي والفني يحتاج الى موهبة خلاقة ، الى حساسية مرهفة وتوقد ذهني وسعة صدر وقلب . ولكن تلك الموهبة لا تنمو وتكتمل وتسمو الى مستوى عصرها الا باقبال صاحبها على الدراسة والمرانة اللتين تصلان به الى آخر ما وصل اليه ادراك عصره من علم ومعرفة .

وهنا يعترض سبيلنا المنزلق الذي تتهاوى على جانبيه الاراء القاصرة ، اذ يحسب المتعجلون في فهم الامور ان القصد مما قدمناه ان يستعير الكاتب الاديب الاسلوب العلمي والجدل الفلسفي والمعادلات المنطقية فيستعملها في انتاجه الادبي على نحو يحيل ذلك الانتاج الى بحوث فلسفية أو علمية ، لا .. ليس هذا هو القصد بالتأكيد ، فان للعمل الادبي الفني شكلا ومضمونا خاصين به ، ومميزين له ، ولا شك أن الاخلال بأصولهما يفسد ذلك العمل .

ان الادب يعكس الحياة ، أو على الاصح ، يعكس جانبا من جوانبها في صور فنية ترى فيها الانسانية مشكلاتها وخوالجها وأمانيها على نحو يوقظ الوعي ، ويرهف الحس ، ويحفز الهمة الى ترسم سبل الخلاص من شوائب الماضي ورواسبها في الحاضر ، والمضي في طريق التقدم .

ولا يستطيع الاضطلاع بتلك المهمة على وجه سليم مؤد الى النتيجة المطلوبة ، الا من تكشفت له الحياة خالصة مما يغلفها من حجب التمويه والتضليل أما الكاتب الاديب الذي لا يجهد نفسه ، ولا يلتمس كل وسيلة علمية وعملية لادراك الحياة على حقيقتها قبل الامساك بقلمه ، فلا بد مخفق في عمله . بيد أن هناك جهدا آخر على الكاتب الذي درس الحياة وسبر أغوارها أن يبذله ، فهو مطالب بأن يوفي الفن حقه في تصويره للحقائق . وتوفيقه في تلك السبيل هو وحده الذي يحيله من عالم الى أديب .

انه مطالب في هذا العصر ان يتحلى أسلوبه ، من ناحية الشكل ، بدقة الاسلوب العلمي والفلسفي ، فيتخلص من الحشو والمحسنات اللفظية الزائدة على مايتطلبه ابراز المعنى المنشود في أجمل صورة وأتمها وأن يقع الاختيار على الالفاظ الجميلة المشرقة المتناسقة الملائمة للمعنى ، والمعبرة عنه في حيوية واتقان ، أي ان الاسلوب الادبي يحتاج الى تمكن الكاتب من اللغة التي يكتب بها ، والى ذوق فني ، ومرانة طويلة ، وصبر على الصياغة والصقل حتى يرتفع الى مستوى الاتقان المنشود . ومن الخطأ أن يظن أحد أن الشكل في العمل الادبي ثانوي الاهمية ، وأن المضمون وحده هو الجدير بالاهتمام ، فالمضمون لا يتضح ويتجلى على خير وجه ، ويحدث أثره المطلوب الا اذا أبرزه أسلوب واضح متجل جميل ملائم له ، فهما يكونان معا وحدة يفسدها أو يضعفها فساد أي منهما أو ضعفه . اما الفرق بين البحث العلمي والعمل الادبي من ناحية



المضمون فهو أن الاول يتناول الموضوع الذي يطرقه من اطرافه ، ويلم بحذافيره ، ويستقصي ناموسه العام بحيث يمكن تطبيقه على الموضوعات المماثلة . أي انه يصل الى تفسيره الخاص عن طريق ادراك الناموس العام ، في حين أن العمل الادبي يتناول صورة خاصة ملتقطة من الحياة ، ويبرزها حية مكتملة متضمنة كل ما يصطرع في جوفها من متناقضات الحياة بحيث ينفعل المطلع عليها بما فيها من قوى تقدمية مناهضة للقوى الرجعية ، وبحيث يدرك من تلك الصور الخاصة جانبا واسعا من جوانب الحياة العامة او ناموسا عاما من نواميسها .

لقد نقلنا ، فيما تقدم ، رأي أحد الفلاسفة عن الاساسين اللذين يجب ان تقوم عليهما دراسة حياة البشرية وتطورها عبر التاريخ . وأول هذين الاساسين وجوب ربط المعنويات بالماديات اذا ما اريد ادراك الحياة على حقيقتها الواقعية ، وتفسيرها على هذا الاساس لا على أن المعنويات منعزلة عن الدنيا ، تنشأ وتنمو في محيط لا صلة له بالواقع ، وتستمد أهميتها وقيمتها من ذاتها .

أما الاساس الثاني فهو الرجوع الى ما تبذله الجموع الشعبية من جهد ، وما تخوضه من صراع في سبيل تغيير الاوضاع الجائرة العتيقة ، ونظم الحكم البالية ، وما تؤديه من عمل واع في ميدان الانتاج ، ذلك العمل الذي انبثقت منه العلوم والمعارف ، وقام عليه صرحها الشاهق ، وارتفعت بنشاطه مستويات الحياة

ويستطيع من يريد استقصاء صحة هذا الرأى أن يرجع الى الظروف التى ساعدت على ظهور كبار القادة والمصلحين والمخترعين وغيرهم ممن ينسب اليهم تغيير مجرى التاريخ ، فهو اذا امتحن تلك الظروف امتحانا واعيا ، وحللها تحليلا علميا واقعيا دقيقا استطاع أن يلمح تأثير اليقظة الفكرية العامة ، والمطالب والميول الجماعية ، ومعتقدات الشعوب الناشئة من الاوضاع الاقتصادية ، فى ظهور تلك العبقريات ، وتنوير طريقها ، وتمكينها من تأدية رسالتها .

وسيتضح فى هذه الحالة خطأ من يتصور أن تلك العبقريات ظواهر غير طبيعية ، أو غير عادية ، تظهر كما تظهر الشهب والنيرات المقطوعة الصلة بهذه الارض ، فتؤثر فى الناس ولا تتأثر بهم ، وتنفذ ارادتها كما يحلو لها ، وتقود ولا تقاد ... ان هذه الفكرة الخاطئة التى تتمسك بها الفلسفة الغربية هى التى تبرر بها تحكم الرجل الابيض فى سائر الشعوب ، واستغلاله لها ، بل تبرر كذلك تحكم القلة المتميزة فى الاغلبية المغلوبة على أمرها .

واذا طبقنا ما تقدم على أدبنا الواقعى الحديث ، وجدنا انه ما زال فى حاجة الى تصويب وتوجيه ، ليتمكن من الوقوف على قدميه ، وتأدية الرسالة السامية المرجوة منه ، وأهم ما يؤخذ عليه اجمالا انه يستنفد جهده فى تصوير ماديات الواقع دون ما اهتمام كبير بالمعنويات المتولدة منها ، وبالوشائج الوثيقة التى تصل بينهما . وهو اذا عرض للمعنويات ، تحدث عنها منفصلة عن الواقع ، أى تحدث ، على الاغلب ، عن الحرمان والعوز والشقاء والمسكنة وما اليها من نتائج ما تعانيه الانسانية من مظالم ، متوسلا فى تصويرها بالاسلوب الانشائى ، جانحا الى التعميم « والاطلاق » فى القول ، بدل اقتطاع صور محددة من مجريات الحياة بدلنا وصف أوضاعها ، وتصوير أحداثها ، والعلاقات الاجتماعية بين شخوصها ، وما يتولد عن ذلك من معنويات ، على حقيقة التجربة أو المشكلة المعروضة فى اطار فنى ، على ألا يغفل عن ربطها بركب الانسانية المتوصل الصعود حتى يبدد نور الامل ظلمات المكاره .

ان على ذلك الادب أن يوجه عنايته الاولى الى القوى العاملة فى سبيل تطوير بلادنا الى الارقى ، ان المرأة المصرة على ارتداء « الملاية اللف » ليست الا رجعية ، أو مستسلمة للرجعية ، واذا صورها الكاتب الاديب فعليه أن يصور الى جانبها ابنتها التى ترتدى الثوب الحديث والكعب العالى .

ان الاديب الاصيل هو الذى يزخر أدبه بأوفر عدد من صور الحياة المنوعة . ولا تتوقف سلامة أدبه وواقعيته على اتخاذ موقف سليم شريف من أى موضوع يقدم على تصويره .



بقلم : محمود السعدني

كان السفر للخارج بالنسبة لى اكثر من امنية .. وأكثر من حلم ، كان هدف حياتى فى فترة صباى ، ان أركب الجو او اعبر البحر فى طريقى الى الخارج . وكنت اتمنى صادقا مخلصا ان تكون الهند هى أول بلاد الله التى تكتحل بها عيناى ، كنت أحب الهنود واعشقهم ، أعشق اساطيرهم ، واغانيهم ودياناتهم ، وفلسفتهم العجيبة القائمة على الحب والسلام .

وكنت اتخيل شعب الهند كله من الانبياء ، رجالهم جميعا اولياء ، عيونهم عميقة صافية سوداء ، وقلوبهم قوية متسعة نابضة بحب البشر !!

وباختصار ... كان كل هندى فى نظرى بمثابة غاندى عظيم .

ولكن السينما الامريكية قاتلها الله ، انتزعت هذا الحب من نفسى وحولته الى بلد اخر ، والى شعب اخر البلد هى اسبانيا والشعب .. هو الشعب الاسبانى العريق .

ولعبت أفلام امريكا دور الوسيط فى هذا الغرام أفلام جميلة حالمة اخرجتها اموال طائلة وحشدت لها كل المواهب .. وكل الامكانيات .

كانت اول هذه الافلام .. دماء ورمال ، قصة

مصارع ثيران مشهور ، يبدأ من الحضيض .. ويرتفع الى القمة ، ويحب ويكره ، ويتعارك ويقتل ، ثم يقتله ثور جامح وهو فى قمة مجده ، وكما بدأ البطل فى حجرة مظلمة كالحة .. يعود اخر المطاف .. وفى نفس الحجرة .. يموت !!

ثم كانت غراميات كارمن ، ثم باندورا والهولندى الطائر .. ثم أفلام أخرى كثيرة لا أذكرها .. كانت كلها تدور وتلف حول معنى واحد .. خلاصته ان اسبانيا هى جنة الله فى أرضه ..

وأصبحت اسبانيا هى هدفى وحلمى ودنياى ، وفجأة .. تحقق الحلم ، وركبت الجو ، ولم أشعر بنفسى الا وأنا اقف على أرض اسبانيا .

وكان أول شىء افعله فى اسبانيا هو رؤية مصارعة الثيران .. حيث تجرى المعارك بين رجال أشداء مدربين ، وثيران هائجة مجنونة .

ووقفت اربع ساعات على باب « البلاسادى توروس » انتظر دورى لاحجز مقعدا ، ورغم الساعات الطويلة ورغم ان «البلاسادى توروس» تتسع لمائةالف متفرج ، فقد هزت الفتاة الجميلة فى شباك التذاكر رأسها اسفا .. فلم يعد لديها تذاكر تباع ..

واضطررت الى دخول الابواب الخلفية ، وابتعت تذكرةبمئتى بيزيتا ... أى بما يوازى جنيهانمصريان

كان أغلب الحاضرين سواح من امريكا الجنوبية ، ومن الولايات المتحدة وكان هؤلاء يحتلون مقاعد الدرجة الاولى والثانية وشعب اسبانيا يحتل مقاعد الدرجة الثالثة كلها ، وهؤلاء الامريكان وانا ، يعتبرنا الشعب الاسبانى « خام » لانفهم أصول اللعبة ولا نطرب لها .

وارتفعت صيحات الجماهير بهتافات لا ادرى معناها .

وظلت هذه الهتافات تتصاعد فى الجو الى ان بدأت المباراة .

المباراة

الملعب الذى أمامى كان فسيحا ، فى ركن من أركانه يوجد فارس على ظهر حصان ، ملابسه هى نفسها ملابس الفرسان فى العصور الوسطى ، وشبكة قوية من الحديد تغطى ظهر الحصان وبطنه ، والفارس ممسكا بحربة .. هى نفسها التى استعملها هؤلاء الفرسان فى حروبهم ضد البطل صلاح الدين .

وظهر فى الملعب فجأة أربعة من اللاعبين ، بملابس حمراء ، احتل كل منهم ركنا ، ثم بدأت الموسيقى تعزف لحنا غريبا ، بدأ خافتا ثم ظل يعلو ويشتد ، حتى خيل لى اننى أسمع عبر السنين الخوالى لحنا تعزفه فرقة موسيقات نابليون فى معركة عنيفة .

وفجأة توقفت الموسيقى العنيفة ، واندفع الثور الهائج من باب صغير ، وهو فى اندفاعه ينطح الهواء ، وينطح الارض ، وينبعث دخان من فمه وانفه .

وكان منظر الثور .. مثيرا وغريبا حقا . محيط رقبته يساوى محيط ظهره ، يبدو مكتمل الصحة والقوة ، حتى انه يستطيع ببساطة أن يصارع أسدا ويتغلب عليه .

ووقف الثور وسط الملعب ، وهتاف الجماهير الصاخبة تحييه ، كان يهتفون جميعا بكلمة واحدة « أولليه » .. وهى كلمة عربية كما اكتشفت فيما بعد تعنى نفس الهتاف الذى نردده عندما نبدى اعجابنا بشىء .. الله !!

وانتظر الثور حتى هدأت الجماهير ، وكأنه يدرك أن هذا الهتاف المتصاعد من حوله موجه اليه . ثم بدأ ينظر الى الزوايا الاربع التى يحتلها الرجال ذوو الملابس الحمر .

واختار الثور أحدهم ، ثم بدأ يجرى نحوه بأقصى سرعة ، وكأنه طائرة توشك على الطيران . وعندما أصبحت المسافة التى تفصل بين الرجل والثور لاتزيد عن خمسة أمتار ، قفز الرجل من فوق السور واختفى

ونطح الثور سور الملعب بقسوة ، ثم استدار ليقطع الملعب بأقصى سرعة نحو رجل آخر ، وتكرر المشهد ، الثور يجرى ، والرجل يقفز من فوقالسور ، حتى اختفى الرجال الاربعة من الملعب .

دور الفارس

وهنا جاءدور الفارس الذى يرتدى ملابس القرون الوسطى . تقدم وهو على صهوة حصانه من الثور الذى كان يتوسط الحلبة لاهثا ، ثم رفع الحربة وطعنه بها طعنة شديدة فى منتصف ظهره . وسال الدم أحمر قانيا فصبغ الثور ، وجرى على الارض فى قنوات رفيعة طويلة .

وهز منظر الدم الساخن الحار نفس الثور . هزا عنيفا . فراح يهاجم الفارس والحصان بشدة ، ولكنه عبثا كان يحاول ، كانت الشبكة الحديد التى تحمىظهر الحصان تقف بين قرنى الثور والحصان ، وملابس القرون الوسطى تغطى جسم الفارس وتحميه . فراح الثور يهاجم بثقل جسمه كله الذى يزن عشرة أطنان ، ونجح الثور أخيرا فسقط الحصان على الارض ، وسقط الفارس . وجن الثور جنونا لاحد له ، فوقف يزأر كأنه أسد ، واستعد لطعن الفارس الملقى على الارض طعنة قاتلة .

النجدة

وهنا .. ظهر الرجال الاربعة من جديد فىملابسهم الحمراء ، وعندما رأى الثوراللون الاحمر الذى يصبغ ملابسهم ، ترك الفارس والحصان ، وانطلق يعدو خلفهم بأقصى سرعة .

وتكرر المشهد الاول ، الثور يجرى حتى يفقد أنفاسه ، والرجال الاربعة يقفزون من فوق السور ، واحدا وراء الاخر .

وعندما عاد الثور الى وسط الحلبة ، كان الفارس قد اختفى بحصانه خارج الملعب .

ووقف الثور وحيدا مرة أخرى ، وقد نال منه التعب ، وهدته الجروح التى تمزق جسمه . والدم لايزال يسيل من جروحه متدفقا ساخنا حارا . والجماهير التى جنت هى الاخرى تهتف فى شدة ، وفى حرارة ، وفى ذهول . والثور يرتعش ، وينتفض ويزوم ، ويحفر الارض بقدميه ، وينفث من فمه

وأنفه دخانا كأنه قطار سكة حديد . ثم ظهر فى الملعب بعد دقائق لاعب وفى يديه حربتان صغيرتان . ووقف اللاعب يستفز الثور ، والثور لايتحرك ، وكأنه سئم النزال والطعان والحرب .

أخطر مرحلة

ثم يتحرك الثور أخيرا ، عندما يلوح له اللاعب بمنديل أحمر فى يده . وتبدأ أخطر مراحل المصارعة كلها . يجرى الثور بأقصى سرعة شاهرا قرنيه فى اتجاه اللاعب ، واللاعب يقف مكانه لايتحرك ويداه مرفوعتان فى الهواء ، وفى كل يد منهما الحربة الصغيرة المدببة . حتى اذا اقترب الثور من الرجل ، قفز الاخير فى الهواء ورشق حرابه فى دماغ الثور .

أخطر مرحلة فى الصراع كما قلت ، ومشهد يغمى بسببه على كثيرين من عجائز المتفرجين الخام !

وتتكرر هذه اللعبة ثلاث مرات ، حتى يبلغ عدد الحراب المستقرة فى دماغ الثور ستة .

وهنا يطأطىء الثور رأسه ، ويظل يهزها فى عصبية وفى عنف . والدم ينزف من أنفه ، ومن فمه ، ومن ظهره . . والجماهير المجنونة تصيح فى ذهول « أوليه »

وعندئذ يخلو الملعب مرة أخرى . . الا من الثور ! !

وتأتى المرحلة الاخيرة بعد ذلك .

يظهر المصارع « المتيادور » لابسا ملابس فى الوان الببغاء ، ومشيته تشبه مشية الطاووس ، على كتفه وشاح ، وفى قدميه حذاء من الفضة ، وفى يده سيف يختفى تحت رداء أحمر اللون .

ويتقدم المصارع من المنصة الرئيسية ، وينحنى فى حركة مسرحية رشيقة ، ثم يطلب الاذن من الحاكم ليجهز على الثور .

وتبدأ المرحلة الاخيرة . الثور ينزف دما ، والمصارع فى أحسن حالاته ، المعجبات ترشقه بالورد ، والرجال يقذفونه بالقبعات ، والصبية يهتفون باسمه ، ومصورو الصحف يلتفون حوله كأنه قائد منتصر .

ولكن . . عندما بدأت اللعبة . . . لعنت السينما الامريكية ، وخداعها الماكر الخبيث .

اللعبة تدور امامى ، ولكن ليس كما تدور فى السينما حيث يقوم بالمصارعة أحد كبار اللاعبين ، وحيث يختار المخرج والمصور ، زوايا معينة ، ولقطات معينة ، والموسيقى تعزف لحنا معينا ، والقصة التى تعرضها السينما تضفى على الجو كله نوعا من الخيال اللذيذ .

ولكن الامر — فى الواقع والحقيقة — يختلف . ليس كل المصارعون أكفاء ولا مشهورون ، بعضهم يصارع على طريقة الضظوى ، وبعضهم يصارع على طريقة بوشكاش ، ولكن هؤلاء الذين يصارعون على طريقة بوشكاش ، لايتعدون العشرة ، والباقى يلعب على طريقة . . . ليس فى الامكان أبدع مما كان ! !

أصحاب الملايين

وهؤلاء العشرة لايلعبون دائما ، انهم جميعا من أصحاب الملايين ، بعضهم يملك قصورا على شاطىء البحر ، وضياعا فى داخل اسبانيا ، واقطاعيات فى أمريكا الجنوبية ، وأغلبهم لايلعب الا مباراة واحدة أو اثنتين كل موسم داخل أسبانيا ، ثم يلعب مباراة أو اثنتين خارج اسبانيا فى المكسيك مثلا . . أو البرازيل . . أو سلفادور .

ثم يختفى هذا الصنف الممتاز من المصارعين ، ويخلو الجو للغلابة المساكين .

وأحيانا يضطر هؤلاء اللاعبون الممتازون الى اللعب أكثر من مرة فى مدريد أو برشلونة ، ولكن هذا يحدث فقط ، عندما يكون فى اسبانيا زائر عظيم !

ويتقاضى الواحد منهم نصف دخل المباراة ، ويبلغ دخله من الاذاعة والسينما والتليفزيون عدة ملايين من البيزتات .

وأعود بعد ذلك الى المصارع والثور .

يبدأ الصراع — كما قلت — وكل من الطرفين فى موقف يختلف تماما عن موقف الاخر ، الثور مجهد ينزف دما ، والمصارع فى أحسن حالاته . . . ومعه سيف .

ويظل المصارع يداوره ويحاوره ، والثور يلف ويدور . . حتى تحين اللحظة الحاسمة ، ويشهر المصارع سيفه ، ويقف وقفة معينة ، ويتهيأ لتسديد السيف الى رأس الثور .

وهنا تهيج الجماهير ، ويشتد صراخها ، وتطلب فى الحاح أن يدور الصراع فترة أخرى ، وان يمنح الثور فرصة جديدة ليدافع فيها عن نفسه .

وهنا يلتفت المصارع الى الجماهير فى ثقة . ويسحب سيفه ليخفيه تحت الرداء ، ثم يلف حول السور ، ويربت بيده على ظهره . .

ويبدأ الصراع من جديد . بين مصارع منتصر ، وثور هو فى حقيقة الامر . . مجرد جثة تتحرك !

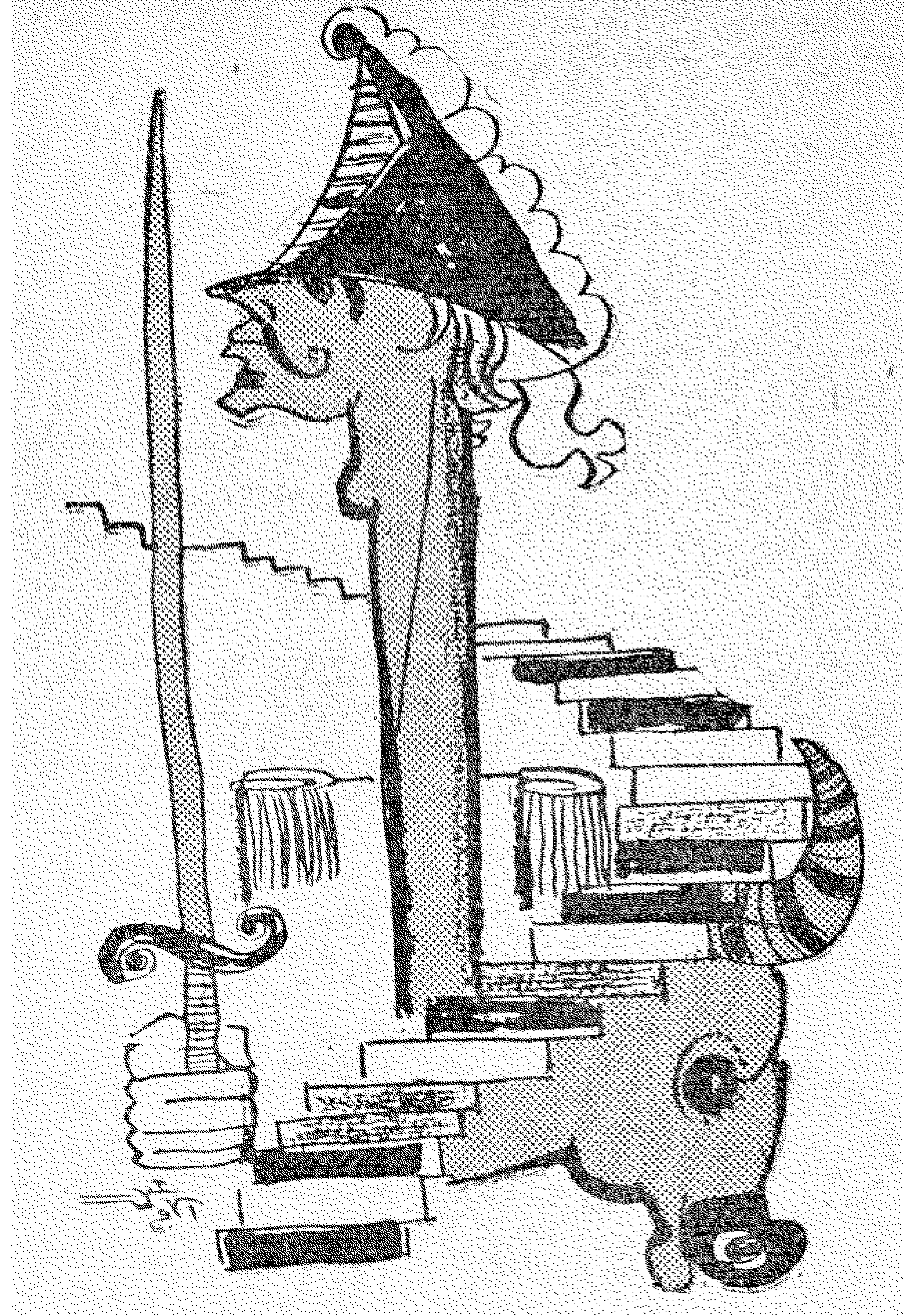
ثم ينتهى الصراع فى النهاية ، ويموت الثور ، والسيف يغوص فى دماغه حتى مقبضه .

الفاجعة

ولقد اتيح لى أن أشهد فاجعة مؤلمة هزت نفسى هزا ، واعتصرت قلبى بالالم .

كان المصارع الذى لعب المباراة الثانية ، شابا فى التاسعة عشرة من عمره ، وكانت هى المرة الاولى ان ينزل فيها الى الملعب كميتادور . وكان جميلا الى درجة أننى حسبته فتاة أول الامر . ونزل الى الملعب يختال كالطاووس . وكانت هذه هى فرصته الاولى فراح يستعرض فنه . ونجح أول الامر نجاحا . . . جعل الجماهير تلقى بنفسها الى الحلبة — رغم الاخطار — ليطبعوا على جبينه قبلة . ولكنه لم يكتف بهذا ، بل أراد ان يقفز السلم كله مرة واحدة . وراح يصارع الثور وهو راكع على ركبتيه ، ثم راح يصارعه من وراء ظهره . ووقف الثور هادئا أمامه وقد تبددت قواه ، وخارت عزيمته ، ولم يبق فيه رمق ليصارع . وأغراه هذا الضعف البادى على الثور ، فتقدم منه ليلطمه بيده على رأسه ، وهى حركة لايقوم بها الا الراسخين فى هذا الفن ، والذين قضوا أعواما طويلة فى حلبات المصارعة .

وعندما تقدم المصارع الشاب من الثور ، هجم



عليه الثور بكل ما فى نفسه فى حقد وألم ، وطعنه طعنة قاتلة فى بطنه ، وحمله فوق قرنيه ، وراح يمسح به ارض الملعب ، حتى اصطبغت الرمال كلهـا بالدم ، وانتهـت المباراة ... وقد انتهت حيـاة الثور ... والمصارع !

ولقد زرت اسبانيا بعد ذلك مرات عديدة ، ولكنى رفضت بشدة كل الدعوات التى تلقيتها لقضاء « وقت ممتع » فى « البلاسادى توروس » ، فقد امتلأت نفسى سخطا على الصراع الغير متكافىء بين الثور واللاعب . ولم أبتهج كثيرا لمنظر الدماء التى سالت واختلطت برمال الملعب ، فضلا عن أصوات الجماهير المحمومة ، وهتافاتهم المجنونة ، والجو الدموى الذى ساد المباراة.

والان قد يتساءل قارىء طيب ، هل مصـارعة الثيران لعبة مثل كرة القدم أو الباسكت بول أو ... الطاولة مثلا ؟

والجواب ... لا

فمصارعة الثيران فى أسبانيا .. صـناعة أولا ، وهى صناعة تساوى صناعة النسيج عندنا ، ويعمل فى هذه الصناعة عدد من العمال يبلغ المليون عامل ، وهى ككل صناعة ، يربح منهـا بعض الناس عـدة ملايين ، وينال البعض الاخر منها عـدة ملاليم ، وهى مثل المهن الاخرى لها عاطلون ولها مشاكل .

وتبدأ هذه الصناعة فى الضـياع الكبيرة ، حيث يوجد عـدد من الكونتات والدوقات والمركيزات ممن تخصصوا فى تربية الثيران التى تصلح لحلبات المصارعة ، وفى هذه الضياع أيضا ينشأ الابطال عادة الى جانب الثيران ، وهم دائما من أبناء الطبقـة الفقيرة الذين تبهرهم الاضواء والشـهرة العريضـة ، والارباح الخيالية ، فينقطعون لهذا الفن ويخلصون له .

والى جانب طائفة الرعاة والفـلاحين ، توجـد طوائف أخرى كثيرة ، الذين يصنعون ملابس المصارعين ، وأعلامهم وسيوفهم . وخدم الملاعب وموظفيهـا ، ومكاتب المراهنات التى تباشر أعمالها سرا وعلى نطاق واسع فى مدريد وبرشلونة . ورجال الموسيقى الذين تخصصوا فى هذا اللون من العزف العنيف الذى يهيج الاعصاب ويهزها هزا . ثم الاطباء الذين تخصصوا فى جراحة المصارعة . وفى كلية طب مدريد قسم خاص لهذه الجراحة ، ويبلغ عدد أطباء هذا اللون من الجراحة خمسة آلاف طبيب .

وفى كل ملعب توجـد مستشفى كاملة مجهزة بأحدث الاجهزة . وتجرى العملية الجراحية للمصارع فور وقوع الحادث ، والشفاء مضمون مائة فى المائة .. مالم تكن الاصابة فى القلب مباشرة .

ونستطيع الان أن نعرف عدد الذين يستفيدون من وراء لعبة المصارعة ، اذا عرفنا أن فى كل مدينـة وفى كل قرية فى أسبانيا يوجد ملعب كبير .. لمصارعة الثيران .

والاعجب والاغرب ... أن فى أسبانيا عدة صحف قوية منتشرة لاتهتم الا بأنباء المصارعة وتنشر صـور الثيران على الغلاف ، هذا عدا صحيفة يومية كبرى تصدر فى العاصمة مدريد ، ولا تنشر الا أنباء حلبات المصارعة ، ونتائج المباريات ، وتنقلات كبار المصارعين وأخبارهم .

ونجوم المصارعة يفوقون بالنسـبة لاسبانيا والبرتغـال ودول أمريكا اللاتينية نجوم هوليـود وكواكبها .

أحدهم مثلا « انطونيو ارتاخو » يملك الان عشرة ملايين من الجنيهات ، ويملك يختا فاخرا يتنقل به بين شواطىء البحر الابيض ، ويملك قصرا فى مدريد يفوق جمالا وروعة .. قصر فرانكو نفسـه . وكل فتيات أسبانيا يحتفظن بصوره ، وكل منهن تتمنى لو أسعدها الحظ يوما فاستطاعت أن ترشق فى عروة سترته وردة ، وأن تطبع على شفتيه قبلة حارة .

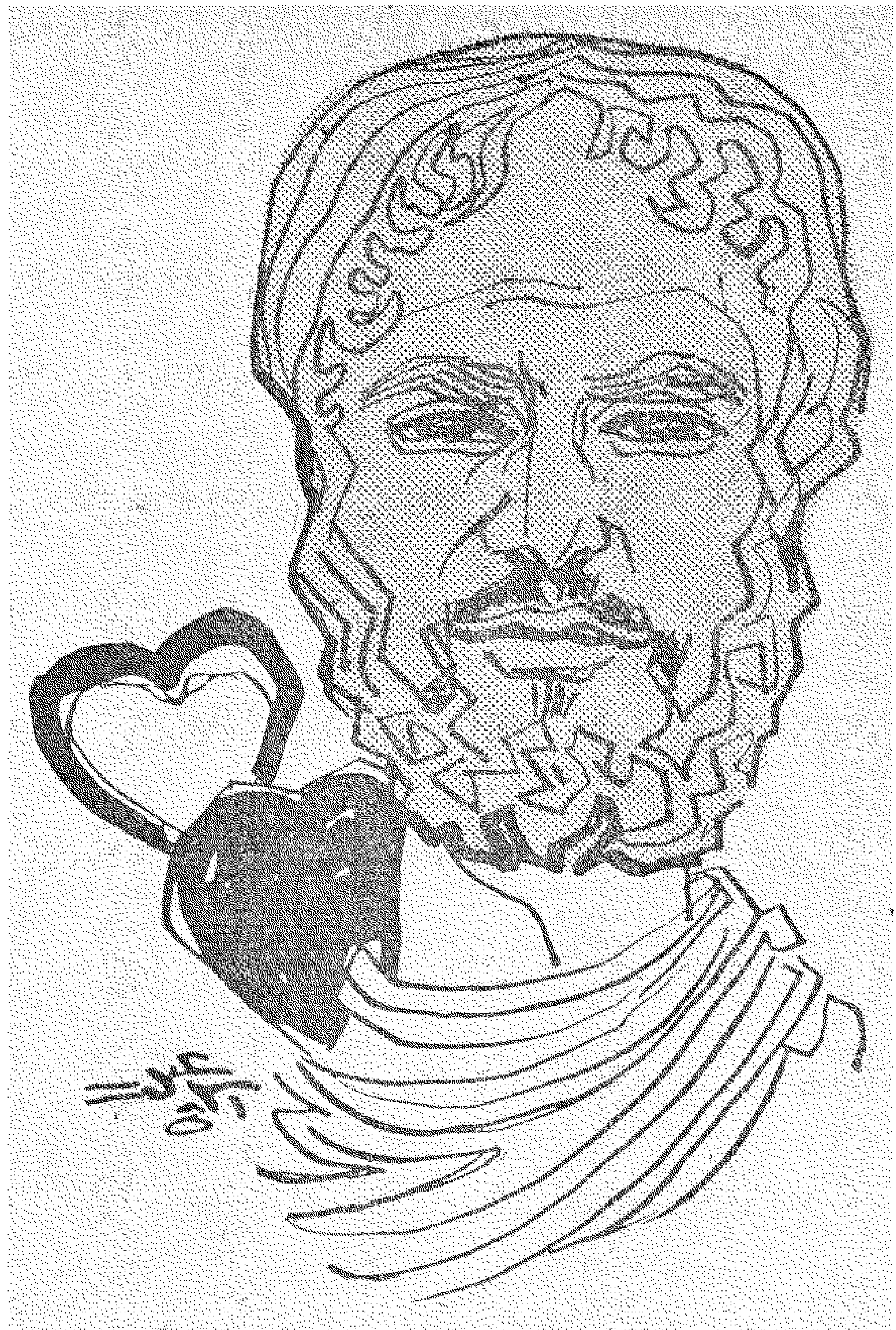
ويقولون فى اسبانيا أن المصارع بطل يصعد على رؤوس الثيران الى القمة ، ثم بضربة واحدة من قرن ثور يتدحرج من فوق القمة ! !

الخطة التي وضعها

ستانيسلافسكى

لإخراج مسرحية

عطيل



عن ستانيسلافسكى

بقلم : نعمان عاشور

فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٨ وهو يوم الذكرى الثلاثين لانشاء مسرح الفن فى موسكو لعب ستانيسلافسكى دور فير مشينين فى مسرحية تشيكوف ((الشقيقات الثلاث)) وكان هذا آخر دور يظهر فيه على خشبة المسرح اذ سقط مريضا أثناء تمثيله له . وفى مايو سنة ١٩٢٩ حينما اجتاز الازمة الحادة من المرض رحل بناء على مشورة الاطباء للاستشفاء فى نيس . وهناك على شاطىء البحر الأبيض المتوسط بعيدا عن أصدقاءه وعن المسرح راح يتأمل مراجعا عملا من أعماله التى لم يكن قد أتمها .. حلم من الاحلام القديمة التى عاشت تراوده وهو حلم اخراج مسرحية ((عطيل)) الخالدة . وكان يمسك بالقلم على قدر ماتواتيه القوة . ومن أن لآخر راح يسجل خطة مفصلة لاخراج هذه التراجيديا . وهكذا برز الى عالم الوجود الكتاب الكامل عن ((خطة اخراج عطيل)) وكان ذلك عام ١٩٣٠ فاذا بنص شكسبير على الصفحات اليسرى واذا بتعليقات ستانيسلافسكى تشغل صفحاته اليمنى .. كل شخصية كانت تقابلها ملاحظاته وتوجيهاته عنها .. واذا بالصفحات المتلاحقة تمر متتابعة عن شخصيه واحدة .. ثم تنقطع وتتلوها ملاحظات خاطفة .. يعود بعدها الى تتبع نماء الشخصية وهكذا .. ذلك أن ستانيسلافسكى كان قد رسم خطته على أساس تأليف قصص قصيرة ليصف بها الحياة السابقة لكل من عطيل وياجو وكاسيو وورد ريجو موغلا فى تحليل شخصياتهم .. ثم يشرح مايقع بين الفصول : وراح يضع اراءه عن هذه التراجيديا ثم يتتبع صراع العواطف التى تصوره فى النفس البشرية ..

وأخذت فكرة ستانيسلافسكى عن شكسبير الشكل الدقيق للتعليق الادبى وهو الذى كان ينشد من وراء اخراج عطيل أن يقيمها على دعائم مسرح ثائر تتلاحق فيه المشاهد وراء بعضها غير متقطعة مع الحرص التام على عدم المبالغة فى استغلال الالية الفنية للمسرح الحديث . اذ كان فى تقديره ابراز طاقة شكسبير التراجيدية الضخمة وقد خلت من عائق وحدتى الزمان والمكان التقليديتين .

ومع أنه خص الفصل الاول من المسرحية بتوسع فى تعليقاته الا أن ستانيسلافسكى التزم طريقته

المعروفة ومؤداها أن يحس الممثل بالدور وأن يرتبط ببطولته فيه فيتزود بفكرة واضحة عن مصيره مستقبلا وحياته وشخصيته السابقة ثم يحدد سلوكه المسرحى على هذه الاسس .. ولقد أطلق سؤاله .. من يكون رود ريجو وياجو وبربانشيو !! ثم راح يشرح ويحلل شخصيات المنظر الاول .. وقبل أن يختم مقدمته عن التراجيديا أوضح فى جلاء ((أن المنظر الاول من المسرحية ليس بسيطا كما قد يتضح للذين يحاولون عرض المسرحية فى بساطة انه منظر حيوى وأساسى .. فهو يحدد ويفصل تفصيلامباشرا واضحا دور الشرير الذى يلعبه ياجو اذ يقوم طوال أحداث الرواية بتدبير المؤامرات ورسم خطط الانتقام ضد عطيل وكل مايعتز به عطيل ..

الفصل الاول

المنظر الاول

فى منزل بربانشيو

ياجو ورود ريجو يركبان جندولا

ماهو الماضى الذى ينبىء بالحاضر فى هذا المنظر . من هو رود ريجو ؟!

انني اتصوره ابنا والده واسع الثراء من ملاك الاراضى الكبار الذين ينقلون محصول قريتهم الى البندقية ليبدلونه بالدمقس والحرير وغيره من مظاهر الابهة . وهذه البضائع كانت بدورها تنقل مع المراكب للبلدان الخارجية .. وربما كان من بينها روسيا .. وتباع باغلى الاسعار ، والان وقد مات والد رودريجو كيف يمكنه أن يتابع مثل هذا العمل الكبير ، كل ماكان قادرا عليه ان يبعثر ثروة والده . وهذه الثروة هى التى جعلت والده ثم جعلته هو من بعده يستقبلان بترحاب فى الاوساط الارستقراطية . ولما كان رودريجو بسيطا خفيفا ويميل الى اللهو والمجون فقد راح يبعثر أمواله على فاتنات البندقية . وهذا المال كان يأتى اليه من أعمال والده التى يديرها له عمال قدامى مخلصون ظلوا يتابعون ادارتها بعض الوقت وفاءا ولكنها أصبحت عرضة للتوقف فى القريب القادم .

وفى ذات صباح وبعد سهرة عابثة كان رودريجو داخل جندوله يتجول بين القنوات حينما رأى وكأنه فى حلم من الاحلام فتاة رائعة الجمال هى ديزدموند التى كانت ترتقى جندولا خارجة من بيت أبيها ومعها مربيتها فى طريقهما الى الكنيسة فوخذ رودريجو بجمالها واوقف الجندول وراح يمتع ناظريه بهذا المشهد الخلاب فلما لاحظت المربية ذلك خافت على سيدتها الصغيرة من نظرته وأسرعت تغطى وجهها بقناع بينما رودريجو قد اقتفى أثر الجندول الذى تركبه هذه الفاتنة بل انه قد تبعها الى الكنيسة . كان قد غرق فى هيامه بها وسار وراءها بأقدام تهتز . ولكنه لم يصلى وهو فى الكنيسة فقد استغرقه جمال ديزدموند وحاولت المربية ان تحميها من نظراته ولكن ديزدمونا نفسها كانت تتوق للاستمتاع بتلك المغامرة الصغيرة لا لانها كانت قد انجذبت الى رودريجو ولكن لضيقها من ركود الحياة فى منزل أبيها وفى الوجوم الذى يواجهها داخل الكنيسة ثم انها كانت تتوق لبعض الاثارة . وأثناء القداس كان بربانشيو قد لحق بابنته فراحت المربية تهمس فى اذنه وتسر اليه مشيرة الى رودريجو وتطلع بربانشيو ناحيته فى حدة لم تؤثر كثيرا على صلابة رودريجو الواله .

وحينما عادت ديزدموند الى جندولها وجدته وقد زين بالورود . ذلك ان ربان الجندول كان أو أنه ادعى الغفلة أثناء وضعها بواسطة اتباع رودريجو . ولكن بربانشيو أمره فى الحال بأن يرمى بها فى الماء وطلب الى ابنته ان تعود سريعا الى البيت . فما أن ابتعدت بجندولها عند أول منحنى فى القناة حتى كان رودريجو يتبعها مرة أخرى بل انه قد سبقها بجندوله وراح طوال الطريق يفرش الماء بالازهار والورود يرشق مسير الحسناء الفاتنة بالرياحين العطرة التى اشتراها من البائعة أمام الكنيسة . ومثل هذا الاندفاع والاخلاص يبعث السرور الى قلب الانسة الصغيرة لانه شىء مبهج وفيه ملق لجمالها وفتنتها ثم انه يغضب مربيتها .. الامر الذى يثير ضحكها .

وهكذا يفقد رودريجو وعيه تماما فلا يعود يفكر فى شىء غير ديزدموند حتى انه ليندفع ليغنى لها تحت نافذتها ويجلس فى جندوله الليل بطوله على أمل انها ستنظر من النافذة فيتمتع برؤياها . وفعلا يحدث ذلك مرة أو مرتين .. بل انها فى ذات مرة تبتسم له من باب التسلية فيأخذ الابتسامة على محمل اخر . انه نجح فى الايقاع بها فى شباك حبه ، ولا يستطيع ان يعبر عن غبطته بشىء الا أن يبدأ فى كتابة قصائد من الشعر .

ويروح يرشو خدم البيت ليحملوا اليها غزله . وترتفع قيمة الرشاوى رغم انه لايدرى اذا كانت قصائده حقيقة تصل اليها ، وأخيرا فان شقيق



السنيور بربانشيو نصحه بالاقلاع عن متابعة ديزدموند والا .. ولكن رودريجو يتابع مغازلته رغم اعراض الخدم وابعادهم له فى كل مرة بشتى الوسائل ويحتمل بصبر وذات مرة يلقى ديزدمونا فى جندولها على ضفة قنال مظلمة . ويلتصق جندوله بجندولها . ويرمى لها بباقة من الورد سرعان ماتقذفها اعراضا الى الماء . ثم تلتفت اليه غاضبة وتغطى وجهها عنه معرضه . ويشعر رودريجو بانه طعن . ويغزو اليأس قلبه . ولا يجد امامه لكى ينتقم من قسوة هذا الجمال الفاتك الا ان يغرق فى شرب الخمر يحاول ان يسلوها. وبعد ذلك وبغية فى أن ينتقم لنفسه فانه يزين جندوله بالازهار والثريات ويملأه بالنساء العابثات الماجنات ويروح ويغدو به امام منزل بربانشيو أو فى القنال الكبير حيث تعودت ديزدموند دائما ان تقوم بنزهتها ولكن هذا لايشفيه وان سره بعض الوقت وتعاوده التعاسة حتى ليروح يمر بجندوله امام بيت ديزموند الى ان يبعثوا اليه بمن يبعده من الخدم .

ويظل الحال على هذا المنوال حتى يظهر عطيل الذى تقابله ديزدموند لاول مرة فى شارع مزدحم ولما كان عطيل قد عاد من البندقية ظافراً فانه يصبح موضع سخط رجال الحرب فما دام قد غزا الاتراك فقد أصبح الان من السهل عليه أن يغزو قلوب النساء ويتوق رودريجو نفسه ان يصبح من العسكريين ذلك أن المحاربين هم أقرب الرجال الى فتنة النساء فى الحفلات ويدفع الكثير من النفقات حتى ينخرط فى صحبة الضباط من رجالات الحرب وبينهم ياجو ويحدث فى احدى الحفلات العابثة ان يتهجم عليه احدهم فيدافع عنه ياجو بحماس الامر الذى يأسر قلب رودريجو حتى ليقدم له هدية يرفضها ياجو ممتنعا اذ انه لم يفعل الا ماتوجبه الصداقة ومن هنا تبدأ العلاقة بينهما .

وفى هذه الاثناء تبدأ قصة غرام عطيل بديزدموند وتزدهر ويكون كاسيو وهو رسول الالف بين الحبيبين على علم بهيام رودريجو بديزدموند وهو ايضا يصدف ان يقابل رودريجو فى احدى الحفلات الليلة العابثة فيستشف اعترافه بهذا الهيام وقد يعبث به هو الاخر ويروح يضلله عن الاماكن التى قد ترتادها ديزدموند بل انه قد يحدد له موعداً للقاء معها ويذهب رودريجو المسكين ولكنها لاتحضر فلما يشعر بالاهانة ويدركها يسرع الى ياجو الذى يقسم له بحمايته والانتقام له

بل وتهيئة السبيل لزواجه من ديزدموندا اذ انه لايعتقد فى قيام حب بينها وبين هذا الشيطان الاسود وذلك يجعل ردوريجو يتعلق بياجو ويمطره بوابل من العطايا والاموال .

ماذا عن ماضى ياجو ؟ انه جندى فى منشأة جاف الطبع ولكنه مخلص وأمين ثم انه محارب شجاع يقف الى جانب عطيل فى كل معركة وينقذ حياته فى مواقف كثيرة وهو شديد الذكاء يتلقن بسرعة خطط عطيل الذى يستشيره أثناء وقبل كل معركة وفى العادة يرد عليه ياجو بالنصيحة المفيدة . ويعيش فى ياجو مخلوقان الاول وهو الذى يظهر به امام الملأ والآخر وهو شخصه الحقيقى . أحدهما طيب بسيط ومسالم والاخر شرس متمرد . ومظهره الخارجى يخدع كل الناس حتى زوجته الى حد كبير فلا يستطيع أحد ان يشك فى طيبته واخلاصه . حتى عطيل الذى شهد ياجو وسط المعركة وعرف شجاعته وقسوته مخدوع فيه . انه هو نفسه أى عطيل يستحيل الى وحش كاسر فى الميدان لكن ذلك لايمنع من ان يكون رجلا رقيقا مهذبا يقويه الخجل فى الحياة الطبيعية وهو يلصق نفس هذه الصفات بياجو اكثر من ذلك فان عطيل يقدر قيمة دهاء وحنكة ياجو التى كثيرا ما ظهرت فائدتها وسط المعارك وياجو فى الميدان صديق أكثر من ناصح يشاركه عطيل فى كل شكوكه وآماله وتعاساته انه بالنسبة لعطيل رفيقه وطبيبه وسميره .

وهكذا يروح ستانيسلافسكى يحكى عن قصة كل من الابطال الرئيسيين فى عطيل كما تصورها من واقع النص المسرحى .. وكما يرى ضرورة ابرازها منذ المنظر الاول من المسرحية ... ذلك ان نظرية ستانيسلافسكى تقوم على دعامة اساسية فى المسرح وهى دعامة الشخصيات فالمسرح عنده أولا وقبل كل شىء اخر .. هو خلق الشخصيات الحية التى تعيش الاجيال على محاولة تصويرها فى داخل العالم الذى تعيش فيه .. وهو عالم المسرحية الذى خلقه لها المؤلف ..

ومهمة المخرج .. ومهمة الممثل أن يعيدا خلق هذه الشخصيات متكاملة فى داخل عالمها وان يجدوا فى ابراز هذا الخلق ليلة بعد أخرى وكأن هذه الشخصيات بشر من الاحياء وان كان وجودهم قاصر على خشبة المسرح .



يكتبها راجي عنايت

الناس اللى .. بينقدوا

ى مصر أزمة نقد ..

هذا امر لاخلاف فيه .. واذا كانت هذه الازمة غير مستحكمة فيما يتعلق بالنقد الادبى ، فانها على أشدها فى بقية الفنون من سينما ومسرح وموسيقى وفنون تشكيلية

ولقد اوشك الفنان ان يفقد ثقته نهائيا فى أى كلام يوجه اليه كنقد لانتاجه نتيجة التخبط الواضح والتناقض الحاد والارتجال التام الذى يتسم به هذا النقد .. وحتى الكلمات الموضوعية الصادقة التى تظهر بين حين واخر اوشك الفنان ان ينكرها بعد ان ضاع صدقها وسط الزيف المطبق الذى يحكم اغلب اقوال من يتعرضون للنقد اليوم .

ولقد تتبعت هذه الظاهرة فى نقد الفنون التشكيلية ، وكشفت عن مدى الارتجال والادعاء الذى يقوم به مجموعه من غير المختصين والذين وجدوا فى مجال نقد الفنون التشكيلية ارضا بكرا خالية من المزاحمة والمنافسة فراحوا يصولون ويجولون دون قيد او حساب مما خلق جوا من الفوضى والارتباك ؛ كان من


● نعمان عاشور ●

نتيجته ان قطع الفنان المنتج صلته باى حركة نقدية واثر الاعتماد على حدسه الخاص وخبرته الذاتية .

وكنت أظن ان حركة نقد الفنون التشكيلية اكثر الحركات النقدية تأخرا فى مصر الى ان تتبعت اخيرا سلسلة المقالات النقدية التى قدمتها الصحافة المصرية عن مسرحية « الناس اللى فوق » فتبينت مدى المطابقة بين الحركتين رغم ان أغلب القائمين على النقد المسرحى من المختصين « رسميا » بمعنى انهم قد درسوا الدراما او هم من خريجى شعبة النقد بمعهد التمثيل .

وقبل ان اورد امثلة مضحكة ونماذج شاذة من النقد الذى وجه لهذه المسرحية احب ان اعرض عرضا سريعا خلاصة حوادث هذه المسرحية التى قدمها للمسرح المصرى هذا الشهر الفنان نعمان عاشور .

عبد المقتدر باشا وزير سابق لعدة وزارات وعضو في أغلب مجالس ادارة الشركات « سابقا ايضا » . مرت عليه الثورة فابعد عن الحكم ومن ثم انسحبت من حوله الشركات ولم تبق له في اول حوادث المسرحية سوى شركة واحدة هي شركة « بى أوبى » زوجته رقيقة هانم دونه سنا ، لم تفقدها التطورات التي مرت بالبلاد طموحها ولم تقض على رغبتها في الظهور وتصدر المجتمعات وهي ترفض السلبية التي يبديها « الباشا » وتصر على محاولة بسط نفوذها على كل من حولها .

« خليل بك » الاخ الاصغر لعبد المقتدر باشا دون مواهب اوكفاءات (على رأى عبد المقتدر) متسلق كان يعيش على امجاد الباشا السياسية والاجتماعية في العهد السابق ، واليوم يعيش على امواله زوجته توفيت من زمن بعيد وابنته منها (تيتى) تعيش مع خالاتها بالتناوب ويرفض هو تحمل مسئوليتها .

« ام انور » داده في منزل الباشا وزوجها كان قبل وفاته طباخا في منزل الباشا وابنها انور خريج الحقوق يحب جمالات ابنة « سكينة » اخت رقيقة هانم .

« وجمالات » تضيع شخصيتها في شخصية رقيقة هانم وتعمل في السراى كوصيفة رغم معارضة اخوها حسن المهندس والذي يسكن مع والدته في منزلهما بالحلمية . « وقنديل » سكرتير الباشا الخصوصي أزهرى سابق ، ووصولى حالى ، استفاد اقتصاديا من صلته بالباشا فبنى العمارة واقتنى الارض

هذا هو الموقف في أول فصل في فصول مسرحية « الناس اللى فوق » الباشا وزوجته يجمعان حولهما ويربطان بهما بحكم القصور الذاتي هذه المجموعة التي يرتبط بعضها بهما لمصلحة ويحاول البعض الاخر التفكك من هذه الصلة المفروضة عليه .

وفي حوادث متتابعة تتم عمليات من التخلى عن الباشا وزوجته . فالشركة تفصله من مجلس الادارة وجمالات تترك السراى وتتزوج انور ابن الطباخ والدادة رغم أنف رقيقة هانم وقنديل يترك الباشا ليعمل عند خليل بك ، وخليل بك يترك الجميع ويتزوج زيجة منفعة تكفل له الاستقرار الاقتصادى بقية حياته ، وينتهى الصراع بين الباشا وزوجته من ناحية ومن حولهما من ناحية اخرى بانفضاض الجميع وترك الباشا وحيدا مع زوجته التى فهم من حديثها أنه بالنسبة لها عبارة عن عمارة يملكها تتمنى أن يموت لتورثها ويحاول ان يهرب منها في النهاية فلا يجد الا الحائط الرابع للمسرح « الجمهور » فيلجأ اليه طالبا الانقاذ عندما يسدل الستار على الفصل الاخير من المسرحية .

والمسرحية خلال حوادثها المتعاقبة تكشف مفاسد العهد البائد وتسجلها وتصور في براعة التصفية الطبيعية لهذه الفئة ورغم المحاولات التى يبذلها أفرادها لمحاولة استعادة النفوذ وفرض السيطرة على الشعب المصرى ، ولا عبرة هنا بالنقد الذى يوجه الى هذا الموضوع كأن يقال ان هذه الفئة قد زال نفوذها وانتهت مفاسدها وانه لا جدوى من اعادة نبش هذا الماضى .. فهذه الفئة لازالت تحاول أن تستعيد سلطانها ونحن نسمع بين حين واخر عن مؤامرة يشترك فيها هذا الباشا أو ذاك ، ولعل هذا خير دليل على أهمية كشف هذه الفئة باستمرار وتصفيتها بصفة نهائية .

الا ان هذا النقد لا يدخل ضمن المضحكات التى أحببت أن أوردها كمثل على مدى الاسفاف الذى بلغه النقد والبكم :

● ناقد يعيب على المؤلف انه هاجم التمثيليات المسلسلة التى تقدمها الاذاعة في الوقت الذى يكتب فيه للاذاعة . والناقد في قوله هذا يتبع منطق المرتزقة .. فهو يرى أنه طالما المؤلف يكتب للاذاعة فلا يحق له أن ينقدها ويوضح وجهة نظره في مستوى موادها .. والشخص الوحيد المسموح له بمهاجمة الاذاعة من وجهة نظر الناقد ، هو الشخص



المحروم من العمل فى الاذاعــــة الساخط عليها تبعا لذلك .

● ناقد اخر يشتم المؤلف . . شتائم حقيقية يمكن أن تدخـــل تحت بند السب العلنى لولاأن الناقد الاديب وجه هذه الشتائم خـــلال شخصيات المسرحية . . حقيقةأن هذا الناقد يشتم ويسب بسبب أو بدون سبب الا أنه فى هذه المرة يسب موضحا الاسباب واليـــك الاسباب :

لقد هاجم المؤلف الصحافة التى كانت تعيش على المصاريف السرية والاعلانات الحكومية وتحرص على نشر الفضائح وأسرار العائلات . . وقد أحس الناقد أن هذا الهجـوم قد يكون موجها الى المجـــلة التى يعمل بها فاطلق لسانه بالســـباب على هذا المؤلف الصغير الـــذى يهاجم الصحافة المقدسة .

● ناقد ذكى جدا ! . . يقــول أنه لاحظ أن حسن يلبس ســاعة ذهبية فكيف يتم هذا مع الفقــر المدقع الذى يعيش فيه ! ! بقى ان تعرف أن حسن هذا بعينه «مهندس» خريج كلية الهندسة . . وأنـــا لا أستطيع أن أفهم كيف الصق به الناقد الذكى مسألة الفقر المدقــع هذه . .

● مسألة أخرى . . فى الفصل الاول يطلب عبد المقتدر باشـــا سجادة الصلاة ليؤدى الفريضة ، وتبسطها له الدادة ويصلى . . وهنا يلحظ الناقد الذكى أن اتجـــاه السجادة كان الى الجمهور وليس الى القبـــلة ! . . بقى أن يراعى المخرج تعديل « الميزانسيين » ،كلما غيرت الفرقة مسرحها وتغير تبعـــا لذلك اتجاه القبلة ! !

هذه عينة صغيرة من النقـــد الذى تتبعته لمسرحية « النـــاس اللى فوق » ومنه يتضح مـــدى السطحية والارتجال الذى تعانيــه حركة النقد المسرحى عندنا خاصة وأن هذه الاراء لم تنشر فى مجـــلة مدرسية أو مجلة حائط ولكنهـــا نشرت فى أوسع صحفنا ومجلاتنا انتشارا ! ولولا أن نعمان عاشـــور كاتب مسرحى ، وكـــاتب مسرحى ثابت القدم ، لكنت أشفقت عليــه من حديث « الناس اللى . . . . بينقدوا » .



الاتجاه التجريدي بين الموسيقى والتصوير

افتتح فى أول الشهر الماضى معرضان للفن التشكيلى الاول .. معرض خاص للفنانة فاطمة عوارجى قدمت فيه محاولاتها الفنية خلال عامين ويتضح من هذا الانتاج ما ينتظر الفنانة من مستقبل فنى .

والمعرض الثانى الذى افتتح فى اوائل هذا الشهر بصالة المعرض فى كلية الفنون الجميلة ، يقدمه مكتب الشئون العامة ، لسفارة الولايات المتحدة الامريكية ، وهو يضم ٣٨ لوحة ، من انتاج طلبة الكليات والجامعات الامريكية .

والاتجاه السائد فى هذا المعرض هو الاتجاه التجريدى ، بجميع درجاته وان أفلتت لوحات معدودة من هذه القاعدة ، ولا ريب أن هذا الاجماع على الاتجاه منحى التجريد المعين يمثل اتجاها عاما للفن التشكيلى فى الولايات المتحدة ، اذ ان هذه اللوحات جمعت من جميع أنحاء الولايات المتحدة ، فهى لاتمثل اتجاها خاصا هناك ، أو تنحصر فى ولاية معينة .

والاعمال المجردة التى يقدمها هذا المعرض، تتفاوت درجة التجريد فى كل منها حتى تصل فى بعضها الى مستوى تصميمات ورق الحائط والاقمشة المنقوشة ، بينما يحتفظ بعضها بظل خفيف من الواقع لايكاد يبين وسط دوامات اللون والتكوين المتصلة .

واذا اردت أن أتعرض لنقد هذا المعرض ، اراني مضطرا الى نقد الاتجاه التجريدى عامة باعتباره خروجا بالفن التشكيلى عن نطاقه الطبيعى .

فالفن التشكيلى فى علاقته بالفنون الاخرى يقف موقفا وسطا بين الموسيقى والشعر مثلا ، فبينما تنحو الموسيقى نحو التجريد ، فيختفى فيه المضمون الظاهرى ، ولا تصلنا أفكار ومشاعر الموسيقار الا بعد تجريدها من الشكل الظاهرى ، وتحويلها الى انغام ، نرى أن الشعر يحتفظ بالمضمون الظاهرى لحديث الشاعر عن طريق الكلمات التى تنتظمها قصيدته والتى لها خارج قصيدته معنى خاص مصطلح عليه ... هذا المضمون الظاهرى الذى يمكن أن يخل بالعمل اذا ما تناولنا العمل الفنى كأجزاء ، ويمكن ان يختفى ويلعب دوره المطلوب اذا ما تناولنا العمل الفنى ككل مكتمل ..

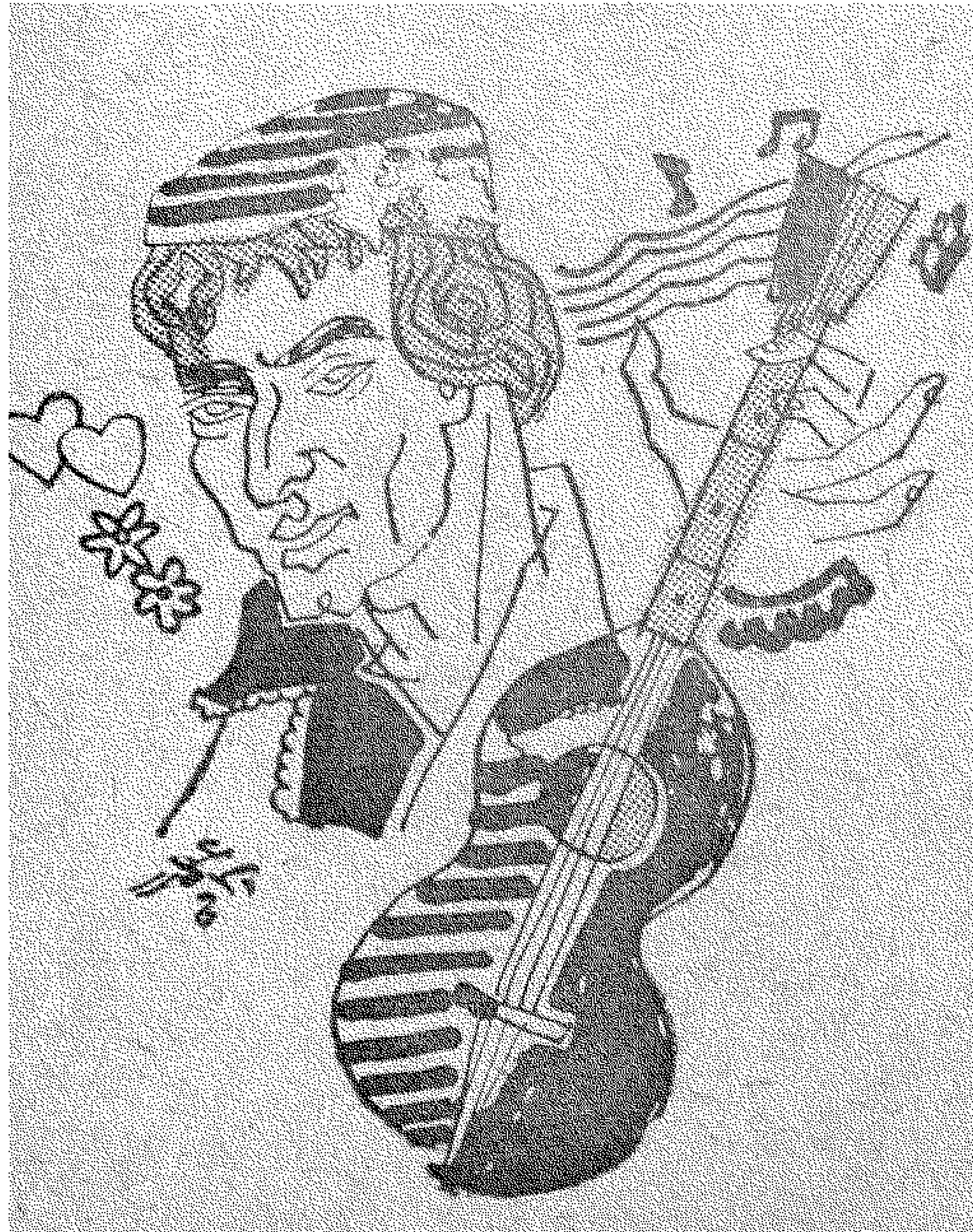
هذا المضمون الظاهرى موجود بشكل ما بدرجة أقل من الشعر فى الفن التشكيلى ، فاذا ما نظرت الى صورة ما فانى لا ريب متعرف على مضمونها الظاهر ، فأقول مثلا هذه شجرة ، وهذا رجل واقف بجوارها وهذه سماء ، وهذه أرض ولكنى بنفس المنطق السابق أكون بهذا التلمس الجزئى للمضمون الظاهرى قد ابتعدت عن المضمون الفنى الحقيقى لهذه اللوحة ، وأسات تذوقها .

ولعل هذا من أهم الاسباب التى دعت الى ظهور المدارس التجريدية فالفنان التجريدى يتبع منطقا معقولا فى الظاهر ، فهو يقول ، اذا أنا جردت عملى من أى ارتباط بعالم الواقع ، أمنت الخلط الذى قد يقع فيه المتذوق لعملى ، بتعرفه على المضمون الظاهرى للعمل ، وسهلت له تذوق القيم والعلاقات الفنية فى هذا العمل ..

وفى هذا المنطق مغالطة واضحة تبعد بالفن التشكيلى عن نطاقه الحقيقى ، وفيه هروب واضح من معركة يجب أن يدخلها الفنان التشكيلى بكل شجاعة ، ويرغم المتذوق بقوة العمل الفنى وتماسكه على تناوله تناولا سليما .

ورغم هذا كله فاللوحات التى يعرضها هذا المعرض تنبىء عن حاسة جمالية ستلعب دورها فى تحقيق فن تشكيلى متطور ، اذا ما أحسن توجيهها ، واذا ما بعدت عنها التأثيرات المغرية للمدرسة التجريدية .

ونحن فى مصر ، فى أشد الحاجة لكل معرض يفد علينا ، ولكل اتجاه يظهر فى أى مكان من العالم ، حتى تلتقى على أرضنا الحرة كل الثقافات وجميع المدارس وتثرى بذلك ثقافتنا وتزداد خصبا ونماء .





المحلات الصناعية للحرير والقطن.

ش.م.م

غزل ونسيج القطن والحرير

المركز الرئيسى : ١٥٥ شارع محمد بك فريد
عمارة البنك العثمانى

الإدارة : ت ٥٦٧٤٨ - المكاتب تليفون ٥٩٣٤٠ (٣ خطوط)

مبيعات الخيوط : ١٤ شارع جوهر القائد (عمارة بنك باركليز)
بالموسكى ت ٤٣٠٧١ / ٤٥٢٨٠

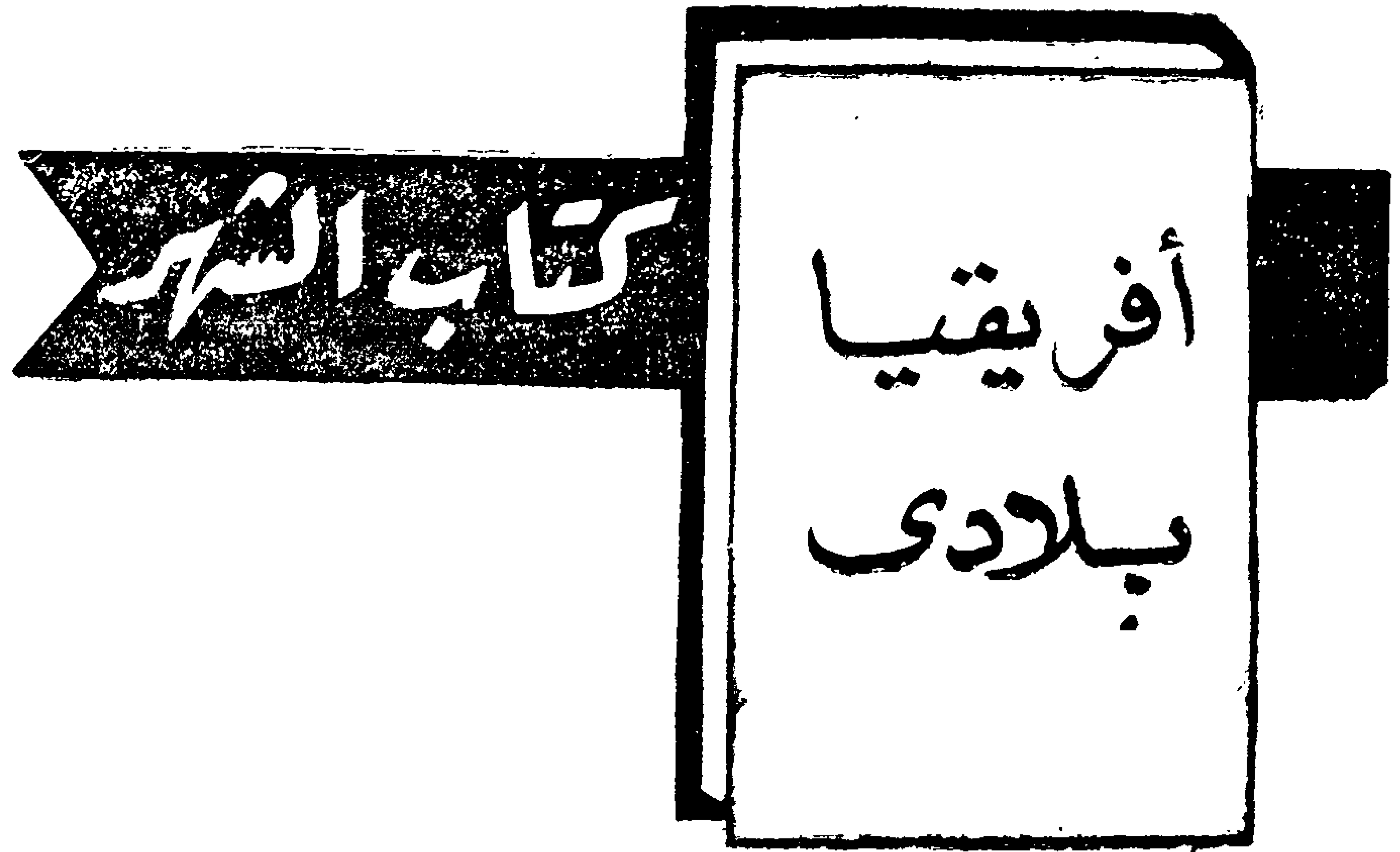
مبيعات الأقمشة : ٩ شارع الحمزاوى الكبير ت ٥٣٩٦٠/٥٥٢٧٠

المصانع : ت ٥١٣٦٥ - ٥٣١٧٠ - ٥٧٧٠٣

غزل ونسيج الصوف

مصبغة ومطبعة ت : ٦٥٣٥٢/٦٥١٠٣

العنوان التلغرافى : "سواكتون" - القاهرة



أفريقيا بلادى

بقلم : مبونو أوجيكا

عرض : مرسى سعد الدين

هذا الكتاب بقلم احد قادة افريقيا الحديثة مبونو أوجيكا . الذى كان وكيلا لاول حكومة فى نيجيريا الشرقية ومساعدا للدكتور أزيكيوى زعيم نيجيريا . وقد تلقى تعليمه فى أمريكا واستطاع على الرغم من هذا ان يحافظ على افريقيته . وقد توفى منذ شهور قليلة تاركا خلفه ميراثا خالدا من الوطنية .

وقد ظهرت كتب عديدة عن افريقيا ، ولكن هذا الكتاب تميزه صفتان أولاهما العاطفة الرقيقة المختلطة بالحماس الشديد والثقة والرؤيا ، التى تميز كل وطنى يكتب عن وطنه ، والثانية : هى النظرة الشاملة التى ينظر بها الكاتب الى أفريقيا . فهو يعتبرها منطقـــة واحدة . لا عددا من الدول ، ويعالج حضارتها وثقافتها على الرغم من تباينها واختلافها ، على انها حضارة وثقافة واحدة ، حضارة وثقافة المستقبل . فالطبيعة جعلت من افريقيا شيئا لايمكن للحضارة الاستغناءعنه افريقيا لاتزال المحور الحقيقى للعالم ، حيث يلتقى خط الاستواء بخط جرينتش انها فى وسط الطريق بين الشرق والغرب ولهذا فهى المكان المنطقى لعقـد مؤتمرات الدول . ومن كرم افريقيا وغناها تغـذت اوربا ، ولكن افريقيا بدات الان تحس بالجوع . لقد قررت هذه القارة ان الطريق الوحيد الذى يؤدى الى احتفاظها بدورها الاساسى فى حضارة العالم هو أن تبقىافريقية ، وزيادة على ذلك ان تبنى افريقياجديدة فى استطاعتها ان تقضى على كل مايقف فى سبيلالتقدم والحرية للجميع .

يبدأ الكتاب بعرض لحياة المؤلف فى بلاده ، نيجيريا وفى هذا العرض السريع يعطينا اوچيكا صورة واضحة للحياةفى بلادهولبعض الاعتقادات السائدةبين بنىشعبه يشرح لنا انواع اللعب الذى يلعبه الاطفال ، والقصص التى ينصتون اليها والتى تـكون فى الواقـع الاسس الخلقية لافريقيا ، قصص عن الكلب الذى استأنس والسلحفاة والجوع والاميرة وابن الفقير والصداقـــة ومساوىءالكذب واللسانالفصيح ، كلها قصصتعلمهم الاخلاق والعلاقات الاجتماعية وواجبات الفرد نحو الجماعة والاسس الدينية والسياسية والاقتصادية .

ونستطيع ان نترك هذا الجزء حتى الوقت الذى يستعد فيه المؤلف للسفر الى امريكا ليتم دراسته عام ١٩٣٦ ، حين اجتمع أهل قريته لوداعه ويسافر محصنا بالنصائح التى قدمها له كبار قريته .

« سافر يابنى يحفظك حب بلادك وشعبك وركز جهدك فى كل ماتفعله وعد الى بلادكلتكون قائدا تساعد فى تقدم شعب افريقيا والانسانية جمعاء .

ويقسم المؤلف كتابه الى عدة فصول يعالج فيها النواحى المختلفة من الحياة فى هذه القارة الجبارة .

أولا : ماهى افريقيا :

افريقيا هى ثانية قارات العالم من ناحية المساحة وهى تساوى مساحة الصين والهند والولايات المتحدة واوربا ماعدا روسيا . ولكن سكان هذه القارة لايزيد عددهم على ثلاثمائة مليون نسمة ، أى مايكاد يساوى عدد سكان الهند وحدها . وقد بدأ الافريقيون أخيرا فقط يقدرون هذه الضخامة ، هناك مكان للجميع سواء فى الوقت الحاضر او لاجيال مستقبلة . واذا وجدت افريقيا نفسها فى وقت من الاوقات تقاسى من الازدحام بالسكان — وهو امر اشك فيه كثيرا — فانها ستكون قد اخرجت عددا كافيا من المهندسين والعمال فى استطاعتهم رى الصحراء واقامة قرى على الرمال .

وافريقيا ليست لغة او دينا او جنسا او حكومة وبالتبعية لانجد ثقافة افريقية موحـــــدة ، ولكننا نتحدث عن اللغاتالافريقية والديانة الافريقيةوالثقافة الافريقية ، تماما كما نتحدث عن اللغات الاوروبيـــة والديانة الاوروبية والثقافة الاروبية . على الرغم من اختلاف هذه اللغات والديانات والثقافات بينها وبين بعضها . فهناك ايضا ثقافة افريقية ، هى طريقـــة الحياة الانسانية التى يحياها سكان هذه القارة .

وهناك ثلاث مجموعات لغوية فى افريقيا هىالسامية الحامية والبانتر والسودانية وتحوى هذه المجموعات مايزيد على سبعمائة لغة بخلاف عدد لايحصى من اللكنات ولغات النائتو هى السائدة فى جنـــوب خط الاستواء ، بينما تتحدث شعوب غرب افريقيا اللغات السودانية .

ويقسم المؤلف افريقيا الى اربع مناطق ثقافية ، هى الصحراء والزراعة والرعى والحرف . ولكنمعظم افريقيا تأتى تحت الثقافة الزراعية ، فالارض هى العامل الاقتصادى الاول فى افريقيا . وهى تشمل المناطق الساحلية وجماعات الانهار والشعوب الغربية والوسطى والجنوبية . وتتميز هذه المنطقة بخصوبة أرضها ولذلك فمن الســـهل على الاهالى زراعة اية محصولات ، من فواكه وموالح ومطاط ونخيل وقطن وعدد كبير من الخضروات .

وهذه الحضارة الزراعية هى فى الواقع اساس افريقيا ، افريقيا الموحدة والتى تمتاز بالثبوت ، وفى هذا المهد القديم للحضارة بدأ الانسان فى استخدام ما اعطته له الطبيعة ، فهنا تعلم الانسان أول ماتعلم كيف يحلب الابقار وكيف يفل الحديد هنا بنى بيته الاول وشيد الاهرام ، وغرس فـــكرة الاسرة ونظم الحكومات وهنا تعلم الانسان رعى الاغنام وتربيتها وغزل القطن وعمل الفخار وصناعة الحديد والذخيرة وهنا اخترع الطبلة والكمان والنفير ونســـج السجاد وصنع السلال وحفر على الخشب وبمعنى اخر ، هنا ظهر العلم والفن والحياة الكاملة ، وهنـــا المستقبل لا لافريقيا وحدها بل للعالم اجمع .

الحياة الاقتصادية :

اهم صفة تميز الحياة الاقتصادية فى افريقيا هى نظام الارض او مايطلقون عليه اسم « آنورا » وهـــو نظام ملكية الاسرة للارض . ففى افريقيا ليس هناك ملكية فردية ويشرح الافريقيون هذا بانه بهذهالطريقة لن يحرم أى فرد من ملكية الارض ، ولهذا السبب أيضا لايرث شخص الارض عن ابيه . وهذا اختلاف كبير عن التقاليد الاوروبية ، فالملكية فى أفريقيا تتوقف على حسن الاستثمار والالتزام بشروط هذا الاستثمار



فهـو ان أخل بهذه الشروط حرم من الارض التى يملكها . وقـد استطاع الاوروبيون الذين استوطنوا افريقيا ان يغيروا من هذا النظام وادخلوا نظام الملكية الفردية .

وفى افريقيا لايوجد مزارع متخصص ، فالجميع يعملون فى الزراعة بما فى ذلك الاطفال والنساء والرجال ايا كانت وظائفهم . فالزراعة فى افريقيا هى الاساس الذى ينبثق منه النشاط الاقتصـادى . وصاحب المزارع الكبيرة لايقوم بمفرده بزراعتها والاشراف عليها فهناك ناد فى كل قرية يشترك فيه المواطنون وينظمون العمل بينهم فى مزارعهم المختلفة ، بمعنى ان جميـع اهل القرية او عددا منهم يوزعون العمـل فى المزارع المختلفة حسب الايام .

وهناك فى افريقيا اربع طبقات ، اولا طبقة العمال ، وهذه الطبقة كانت حتى وقت قريب لاحول لها ولا قوة ولا حقوق ولكنها استطاعت ان تصعد درجات السلم ـ وان كان سلما منزلقا ـ حتى حصلت الان على مكانة سياسية ونفوذ رجال الصناعة وهى طبقة صغيرة نسبيا ولكنها ذات نفوذ قوى .

وافريقيا فى سبيل حركة واسعة النطاق للتصنيع فيها من المواد الخام مالا تجـده فى أى مكان اخر . وامكانيات افريقيا للتقدم الصناعى لاحد لها ، والدليل على هذا ان من المواد اللازمة للصناعات الحربيـة ـ وبالتبعية للصناعات السلمية ـ ليس هناك الا ثلاثة فقط لاتوجد فى افريقيا . ولا شك فى ان معظم الدول الاوروبية الصناعية لاتستطيع القيام بصناعتها بدون الاستعانة بافريقيا . وهذا هو العامـل الاساسى لاستعمار الغرب لافريقيا .

ويرى المؤلف ان نمو القومية الافريقية متصـل اتصالا وثيقا بالنمو الصناعى ، فبدون الحرية والقومية لايمكن للصناعة ان تنمو وتزدهر . يجب ان يكـون للافريقيين السلطة الديمقراطية لتنظيم نموهم ، ولهذا فهم يريدون الانتقال من مرحلة الاستعباد الى الحرية الى التحرر من الحكم الاجنبى ، يريدون الحرية لبناء افريقيا فى ظل مثل عليا افريقية غـير مستوردة . لا استعمار ولا وصاية ولا احسان ، هذه كلها أشياء لاتصنع المعجزات لافريقيا ، ولكن الديمقراطية الحقة هى التى ستفعل هذا . بهذه الطريقة فقط ستستطيع افريقيا ان تشع ضوءها شرقا وغربا ، وقد بدأت فعلا فى القيام بهذا .

الحياة الاجتماعية :

يقول المؤلف ان النظريات الاجتماعية التى تسود العالم غير معروفة لدى الافريقيين ، ولكن هذا لايعنى انهم لايعملون حسب هذه النظريات ، كل ماهناك انهم لايكتبون عنها او يعلنون عنها او يتناقشون فيها ، بل انهم يكرهون الاسئلة التى كثيرا مايوجهها اليهم الغربيون عن اعتقاداتهم وارائهم . وهذا مما يجعل من الصعب على الغربى ان يفهم العقليـة الافريقية ، التى كثيرا ماتعتقد فى رأيين متضادين . ويعتقد المؤلف ان هذا ليس من علامات التردد ، بل من صفات العقل والحكمة

ان الافريقيين يعتقـــــدون فى الاعمال الملموســة . ولا يستطيعون ان يقبلوا رأيا او يرفضوه حتى يروا بأعينهم الدليل عليه ولذلك فانهم لايستطيعون الاجابة عن أسئلة مثل «هل يفضلون الشيوعية اوالرأسمالية؟» والسبب انهم لم يجربوا النظريتين ليصدروا حكمـــا قديما مقبولا . واذا سئل افريقى عن النظام الاجتماعى الذى يدين به لما استطاع ان يعطى اجابة صريحة ، فهو لم يفكر فيه بلغة النظريات ، وآباؤه وأجـــداده لم يناقشوا هذا النظام او يكتبوا عنه ولكن فى استطاعته ان بشرح طريقة عمل المجتمع .

والقبيلة هى أساس المجتمع الافريقى . وليس هناك من افريقى واحد لايعرف قبيلته . والافريقى لايفكر فى نفسه كفرد بل كعضو فى أسرة ، ثم فى قرية ثم فى امة ثم فى جنس بشرى . وطريقة التفكير هـذه لايقبلها العقل الغربى الذى يفكر فى الفرد اكثر مما يفكر فى الامة والجنس والانسانية . والاسرة لدى الافريقى ليست كنظيرتها فى الغرب ، مجرد زوج وزوجة واولاد انها مجموعة من البيوت والاسر قد يصل أعضاؤها الى الالاف . لهذا نجد ان الاسرة تتزوج فى داخلها . واهتمام الافريقى بالاسرة لايعنى اهمال الفرد ، أو القضاء على اعتماد الفرد على نفسه ، كل ماهناك ان حقوق الاسرة تأتى قبل حقوق الفرد ، وهذا بخلاف مايحدث فى الغرب ، ولهذا السبب نجد فى المجتمع الافريقى عادات تقيد الفرد . ولهذا السبب أن فكرة القومية فى افريقيا الحديثة كانت سريعة الانتشار .

ويتحدث المؤلف بعد هذا عن التعليم فيقول ان الفقراء والاغنياء يخضعون لنفس الفلسفة التعليمية وان اولاد الامراء والملوك يعرضون لاعمال وتدريبات قاسية اكثر من غيرهم ، حتى لايتعودون على الحياة السهلة المترفة . ولهذا فهم يرسلون الى بعض الفقراء فى القبيلة ليتلقوا العلم على أيديهم ، وليتعودوا على الصراع والنضال فى سبيل الحياة ، وليعرفوا ان هذه الحياة هى صراع مستمر . وهذا سيجعلهم أكثر اعتمادا على انفسهم . فنرى فى احدى المقاطعات ان الامير لايسمح له بالحياة فى القصر حتى يصل الى سن معين يسمح له بمعرفة مغزى الحياة ، وانها صراع

مستمر . الغنى يناضل ليزيد من غناه والفقير يكافح في سبيل تحسين مركزه .

ويقول المؤلف « وكثيرا مايكون تدريبنا للشبان قاسيا ، ولكنه لم يفشل مطلقا . وهــذا النوع من التدريب مفيد في مجتمع كمجتمعنا حيث القانون والبوليس لهم مكانة ثانوية ، ولو لم توجد هذه الاسس القاسية التي تعود النشء على اطاعة آبائهم والاكبر منهم سنا وعلى احترام الدستور الاجتماعي لحدثت فوضى في البلاد ويتعلم الافريقي ان يكون مواطنا صالحا ومخلصا عن طريق العمل قبل الكلام » ويعطينا مثالا على ذلك من التجارب التي يمر بها شباب الكونجو مثلا عندما يصلون الى سن الرجولة فيقوم قادة المجتمع باعداد نفق على عمق عشرة أقدام ويخفونه بالاوراق الخضراء والتربة حتى يبدو غير مخيف . ويطلب القائد من الشاب ان يجرى عبر هذا النفق ، وأثناء جريه يواجه مشاكل عدة ، فيرى أمامه مثلا ذئبا صارخـا يحاول الهجوم عليه فيرجع مرتدا مذعورا ولكن يخبره قائده انه اذا لم يتقدم فلن يشاهد أهله أو أصدقاءه او قريته مرة اخرى . فيعود الشاب مرة أخرى ويجرى في النفق دون ان يأبه بهذا الذئب « وهو في الواقع رجل في لباس ذئب » فيقابل مقاتلا عملاقا في يده سيف مشهور ، فيخاف ويرجع من حيث أتى ولكنه يعود الى التقدم مرة اخرى . وهــكذا يستمر من تجربة قاسية الى اخرى اقسى منها حتى يصل الى الجهة الاخرى من النفق .

والحب لدى الافريقي شيء مقدس . يحاول الغربي سدى ان يجد آثاره في الشوارع والحياة العامــة . فهو يختبيء في الشوارع وفي الكنائس اثناء حفلات الزواج ولكنه لايجد دليلا واحدا على الحب . ان الحب في افريقيا محاط بستار من الاحترام والسرية ، فالاباء لايتحدثون عنه في البيت والكتاب لايصفونه في كتاباتهم والوعاظ لايذكرونه في مواعظهم ان الحب لايتخيــله الافريقي ، بل يحس به ، معبرا عنــه لامخفيا له ان الافريقي يشجع على الحب على الاستمتاع به لاكراهيته على القيام به لاجعله مثلا أعلى . ولكن هذه التقاليد السامية بدأ الرجل الابيض يقضى عليها ، لانه لايحترم التقاليد الافريقية ، وبدأت بعض مساوىء الغرب في التغلغل في المجتمع الافريقي .

مكانة المرأة في افريقيا :

للمرأة الافريقية دور هام في النظام الاقتصادى لهذه القارة . فهي تشارك الرجل العمل الذي يوزع بطريقة عادلة ، فالرجل يتولى عمليات الفحت وتقطيع الاشجار بينما تقوم المرأة بتنظيف الحقول واطعام الرجل واعداد سريره والرجل يصطاد الطيــــور والحيوانات والاسماك والمرأة تستطيع ان تملك الارض ولكنها لاترثها .

ويناقش المؤلف موضوع تحديد ثمن للزوجة فيقول ان هذا لايعنى ان الزوجة ليست الا أثاثا للمنزل ، بل ان هذا التقليد مبنى على عادات ثقافية فاولا عندما يدفع الزوج ثمن الزوجة انما يعبر عن مقدرته المادية في الزواج ، وفي الغرب نجد ان الزوج قد يشترى معطفا من الفراء كعلامة لهذه المقدرة وثانيا انه حين يفعل هذا انما يعبر عن الاحترام الذى يحس به للزوجة ولاسرتها . وهذا النظام يجعل الطــلاق نادرا ومن اسباب الطلاق في افريقيا الزنا والكسل والقسوة وعدم مقدرة الزوج على الصرف على زوجته او تكملة ثمنها والاخلاق السيئة مثل السرقة ويمكن للزوج ان يطلب الطلاق على اساس زنا زوجته او كسلها او عـــدم قدرتها على انجاب الاطفال .

والمرأة الافريقية لاتقل أهمية عن الرجل ، فهى المحور الاجتماعى الذى يبنى حوله البيت ، وقد بدأت تأخذ مكانتها في السياسة والدين والحياة الاجتماعية في سبيل بناء مجتمع منظم عادل .

الحياة السياسية :

يركز المؤلف المشكلة السياسية في سؤال واحــد وجهه احد الساسة الافريقيين لماذا يعتقد عدد كبير من الاوربيين اننا لم نعرف شيئا قبل حضورهم ، هل معنى هذا انهم لايهتمون بطريقة حياتنا ، بحيث انهم يحتقرون رجولتنا ؟ والافريقي يمتاز بعقلية سياسة لاتقل بحال من الاحوال عن العقلية الغربية ، ولكن الغرب لايعرف هذا ، والسبب هو ان الغربى حين يذهب الى افريقيا تكون رأسه مشحونة بالاراء الخاطئة . فهو يعتقد ان الافريقي لايعرف القانون او التنظيمات السياسية ، وان المجتمع قد صار في حالة من الفوضى يعيش على اسس قبلية متضاربة . ولكن كتب التاريخ الغربيــة تذكر حقائق تاريخية عن امضاء معاهدات مع بعض ملوك هذه المنطقة ورؤسائها .

ان النظام السياسى في افريقيا هو الحكم في يد الشعب عن طريق كباره ففي كل افريقيا نجد ان اكبر الاسرة هو ملكها ، وعندما يموت الملك يتبعه ابنه . وتحت هذا النظام لم تكن هناك في افريقيا اية أحزاب سياسة فالشعب واحد وهو حين ينتخب لايفعل هذا نتيجة للخطب والوعود ، بل على اساس انتخاب احسن المتقدمين والوظائف السياسية لاتعنى اى كسب مالى . والحكام ينظر اليهم باعتبارهم آباء للشعب .

لغة الأرقام

خريجو كليات العلوم

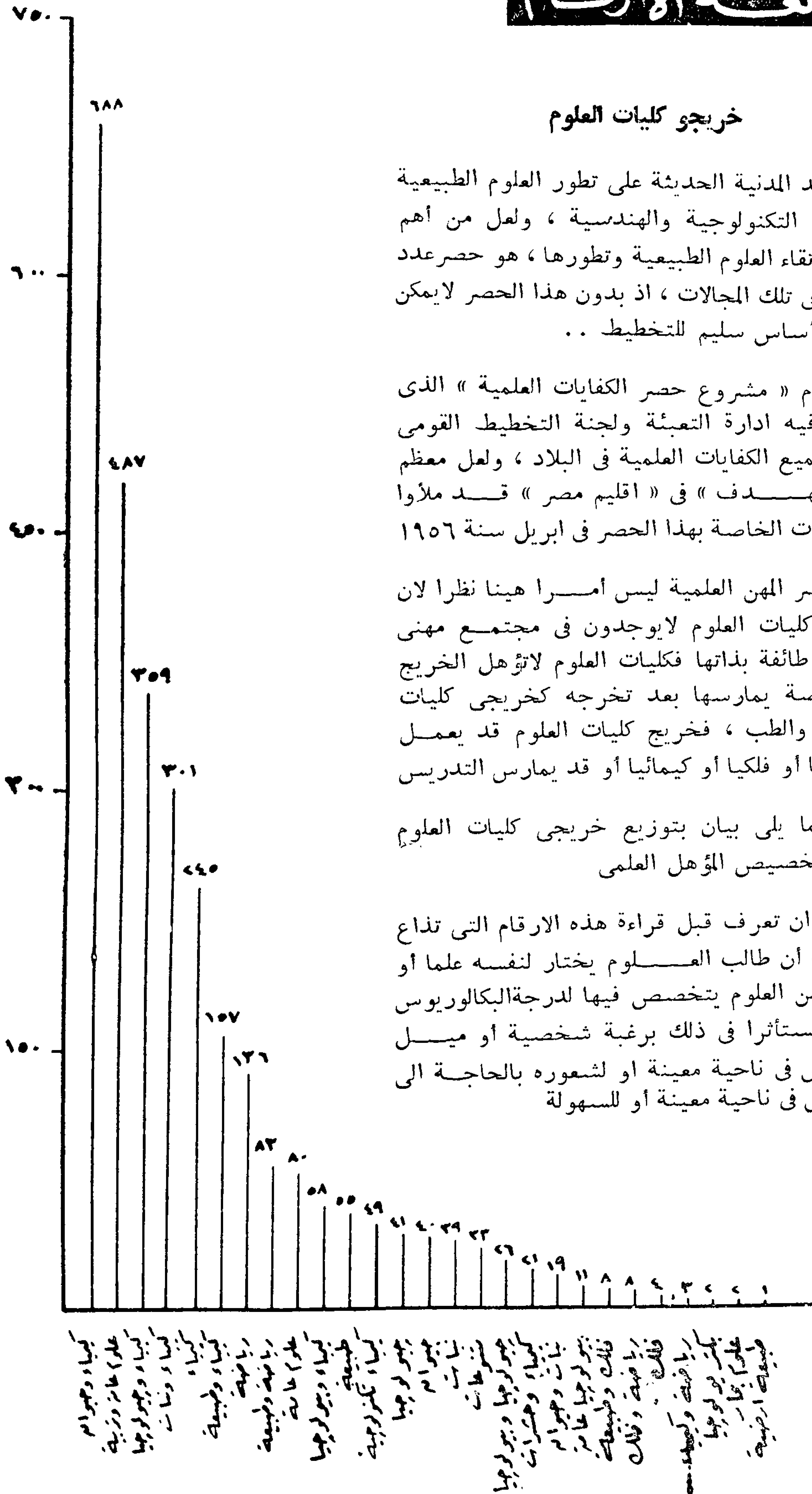
تعتمد المدنية الحديثة على تطور العلوم الطبيعية والوسائل التكنولوجية والهندسية ، ولعل من أهم مظاهر ارتقاء العلوم الطبيعية وتطورها ، هو حصر عدد العاملين فى تلك المجالات ، اذ بدون هذا الحصر لايمكن أن يقوم أساس سليم للتخطيط ..

ويقوم « مشروع حصر الكفايات العلمية » الذى تشترك فيه ادارة التعبئة ولجنة التخطيط القومى بحصر جميع الكفايات العلمية فى البلاد ، ولعل معظم قراء « الهـــدف » فى « اقليم مصر » قـد ملأوا الاستمارات الخاصة بهذا الحصر فى ابريل سنة ١٩٥٦

وحصر المهن العلمية ليس أمـــرا هينا نظرا لان خريجى كليات العلوم لايوجدون فى مجتمـع مهنى واحد او طائفة بذاتها فكليات العلوم لاتؤهل الخريج لمهنة خاصة يمارسها بعد تخرجه كخريجى كليات الهندسة والطب ، فخريج كليات العلوم قد يعمـل جيولوجيا أو فلكيا أو كيمائيا أو قد يمارس التدريس

وفيما يلى بيان بتوزيع خريجى كليات العلوم حسب تخصيص المؤهل العلمى

بقى ان تعرف قبل قراءة هذه الارقام التى تذاع لاول مرة أن طالب العـــلوم يختار لنفسه علما أو مجموعةمن العلوم يتخصص فيها لدرجةالبكالوريوس ويكون مستأثرا فى ذلك برغبة شخصية أو ميــل للتخصص فى ناحية معينة او لشعوره بالحاجـة الى متخصص فى ناحية معينة أو للسهولة



المؤهلات العلمية

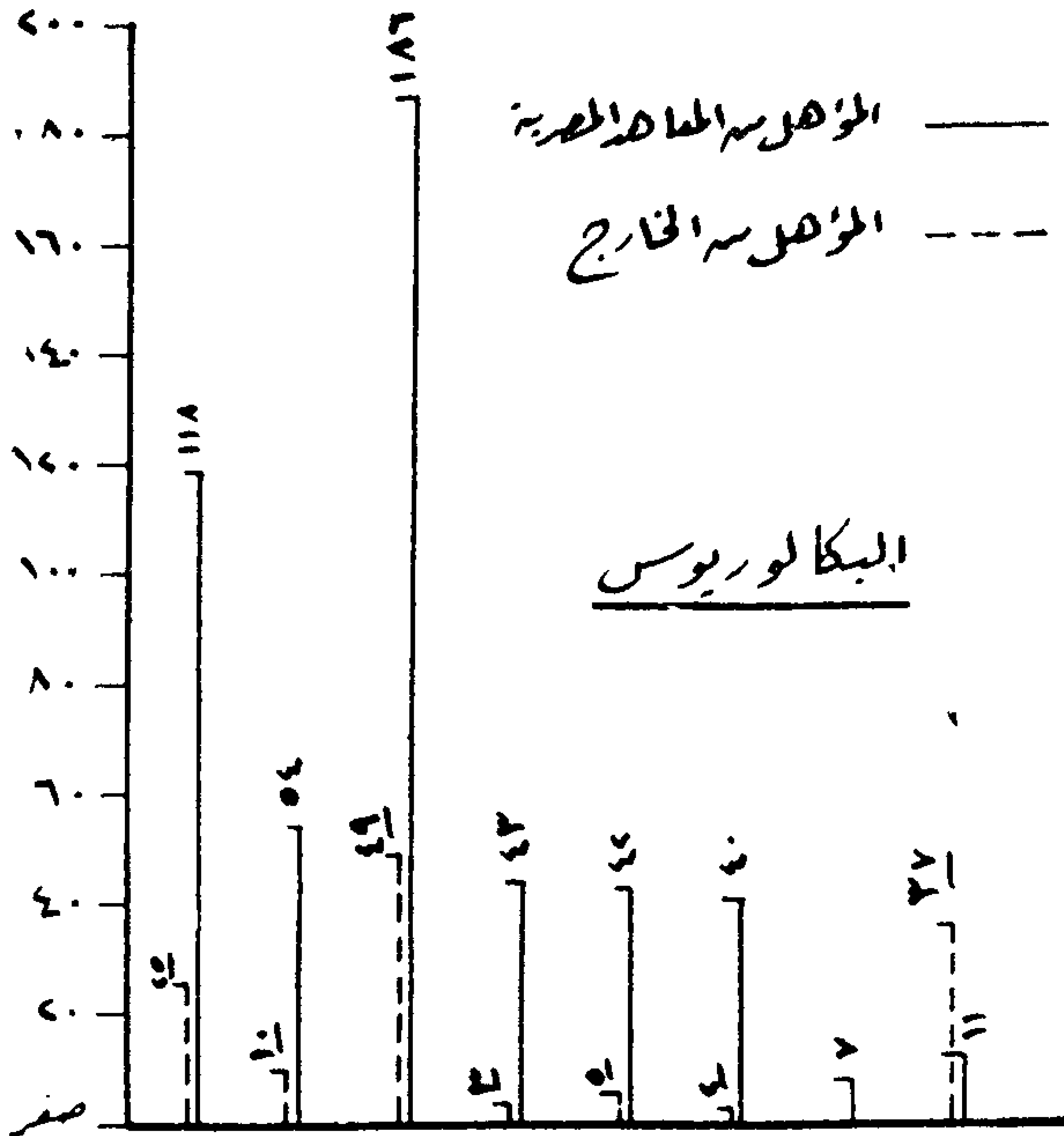
تعد نسبة الذين يلتحقـــون بالجامعات فى مصر أكبر نسبة فى العالم ــ فما زلنا نهتم بالالقـــاب العلمية أكثر من اهتمامنا بالتعليم الفنى والتأهيل المهنى .

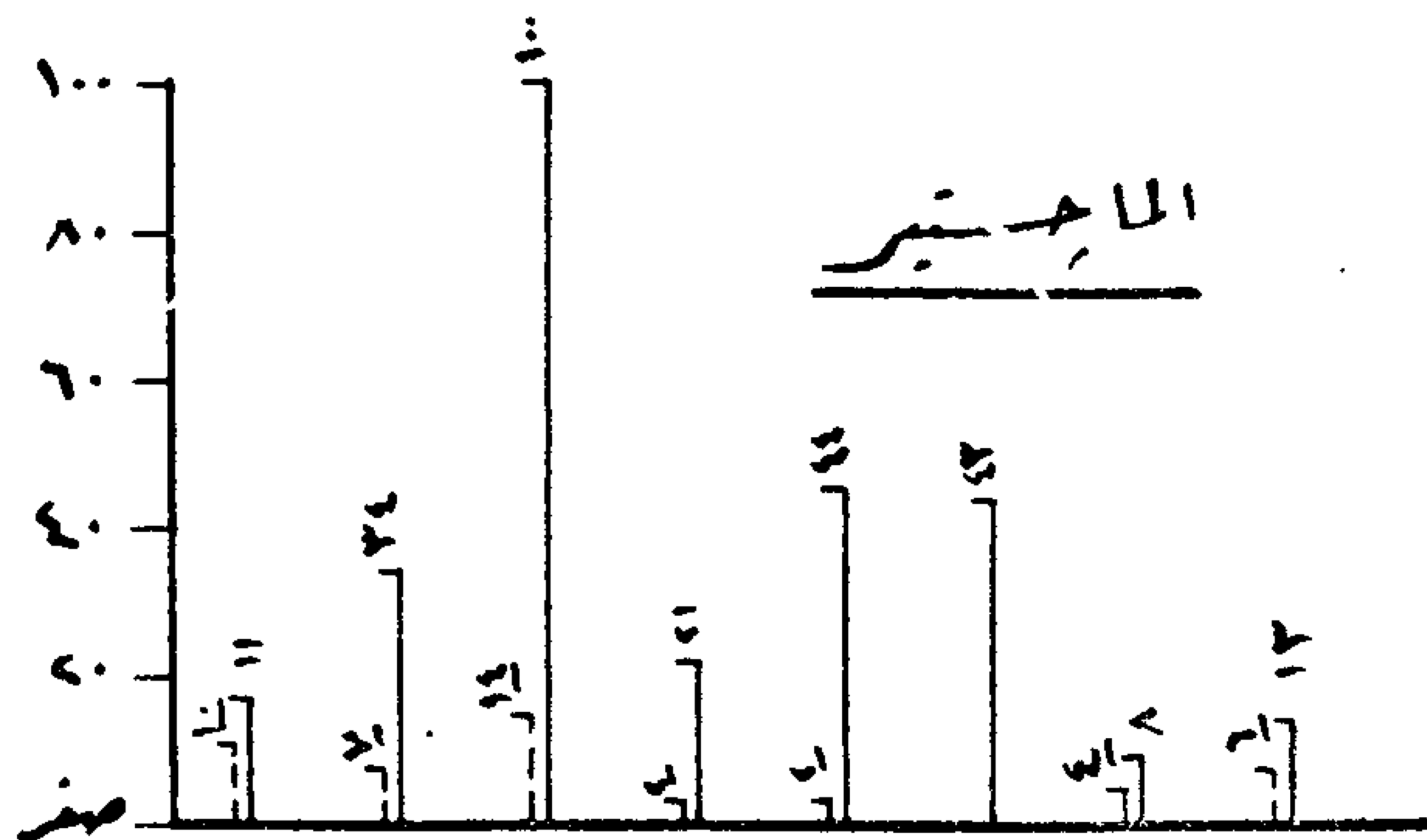
وبنفس الاسلوب تكاد تكـــون نسبة الحاصـــلين على مؤهلى الدكتوراه والماجستير من بين خريجى الجامعات فى مصر أعلى نســبة فى العالم .

واليك مثالا لخريجى كليـــات العلوم فى مصر ، من نتائج دراسات وابحاث مشروع حصر الكفـــايات العلمية .

وترى ادارة المشروع ان أسباب زيادة نسبة الحاصلين على مؤهلات فوق البكالوريوس ترجع الى توفر مقومات البحث فى كلياتنا وخاصة لمن يدرسون لدرجة الماجستير .

اما درجـــة الدكتوراه فمعظم الحاصلين عليها قددرسوا فى الخارج مما يدل على عـــدم الوصول الى المستوى المطلوب أو لعـــدم وجود التخصص المرغوب فيه فى جامعاتنا







لغة الارقام

الجمهورية العربية المتحدة

وهذه بعض الارقام المأخوذة من الكتاب السنوى الاحصائى للامم المتحـــدة عن بعض مناحى النشاط الاقتصادى فى شطرى الجمهورية العربية المتحدة .

	اقليم سوريا	الجمهورية المتحدة	اقليم مصر
المساحة كيلو متر مربع	٣٧٧ر١٨١	٠٠٠ر٠٠٠ر١	٣٧٧ر١٨١ر١
السكان سنة ١٩٥٥	٠٠٠ر١٤٥ر٤	٠٠٠ر٩٣٤ر٢٢	٠٠٠ر٠٧٩ر٢٧
الدخل القومى بالجنيه المصرى سنة ١٩٥٤	٠٠٠ر٠٠٠ر٨٦٨	حوالى ٤٠٠ مليون	٠٠٠ر٠٠٠ر١٢٦٨
انتاج القمح بالطن	٠٠٠ر٤٥١ر١	٠٠٠ر٦٠٠	٠٠٠ر٠٥١ر٢
الذرة بالطن (سنة ١٩٥٥)	٠٠٠ر٣١٠ر١	٠٠٠ر١١	٠٠٠ر٣٢١ر١
زيت البذرة بالطن	٠٠٠ر٦٧٣	٠٠٠ر١٤١	٠٠ر٨١٤
القطن محلوج بالطن (سنة ١٩٥٥)	٠٠٠ر٣٣٤	٠٠٠ر٨٧	٠٠٠ر٤٢١
البطاطس بالطن	٠٠٠ر١٨٢	٠٠٠ر٢٤	٠٠٠ر٢١٢
رؤوس الماشية (سنة ١٩٥٥)	٠٠٠ر٥٩٧ر٣	٠٠٠ر٤١٣ر٤	٠٠٠ر٠١٠ر٨
اللبن بالطن (سنة ١٩٥٥)	٠٠٠ر٩٤٧	٠٠٠ر٦٤٦ر٢	٠٠٠ر٥٩٣ر٣
انتاج الكهرباء بالمليون كيو وات (سنة ١٩٥٣)	١١٤ر٢	١١٩٧	١٣١١ر٢
انتاج الغاز بالمليون متر مكعب (سنة ١٩٥٤)	ـــــــ	١٩ر١	١٩ر١
انتاج الاسمنت بالطن (سنة ١٩٥٥)	٠٠٠ر٢٦٤	٠٠٠ر٣٧١ر١	٠٠٠ر٦٣٥ر١
انتاج غزل القطن بالمليون طن (سنة ١٩٥٤)	٨٧ر٦	٣٠ر٦٤	١٧ر٧١
عدد مغازل القطن (سنة ١٩٥٥)	٥٣	٦٠٨	٦٥٣
عدد انوال القطن (سنة ١٩٥٦)	١٠٤٠	١٦٦٦٤	١٨٧٠٤

ميزانية الدولتين قبل الوحـــدة بالمليون جنيه مصرى

	اقليم سوريا	الجمهورية المتحدة	اقليم مصر
المصروفات (سنة ١٩٥٤)	حوالى ٦٢ر٢٧	٥٥ر١٧٤	١٧ر٢٠٢
الايرادات	حوالى ٤٥ر٣٠	٨١ر١٧٦	٢٦ر٢١٧
الميزان	+٨٣ر٢	+٢٦ر٢	+٠٩ر١٤
الواردات سنة ١٩٥٥ بالمليون جنيه مصرى	١ر٤٩	٩ر١٨٢	٠ر٢٣٢
الصادرات سنة ١٩٥٥ بالمليون جنيه مصر	٤ر٥٧	٤ر١٣٨	٨ر١٩٥

وسام الامهات

لمناسبة عيد الام الذى تحتفل به الامة المصرية يوم ٢١ مارس ، نتقدم الى سيادة وزير الشئون الاجتماعية بالاقتراح الاتى :

أن تنشىء الوزارة وساما يعطى للام المصرية التى تتوافر فيها صفات معينة . ويكون منحها هذا الوسام تحية لها واعترافا بجميلها نحو الامة المصرية .. وذلك أسوة بما هو متبع فى فرنسا التى تكافىء الامومة بوسام العائلة الفرنسية .

أنشأته الحكومة فى ٢٦ مايو ١٩٢٠ وعدلت قانونه فى ١٩٤٧ أكتوبر ١٩٤٧ . وسنتكلم فيما بعد عن أهم نصوص هذا القانون حتى يسترشد به المشرعون فى مصر .

من تستطيع الحصول عليه ؟

الام الفرنسية التى استطاعت بعنايتها وبقدرتها أن تربى أولادها فى أحسن الظروف المادية والاخلاقية التى فى مقدورها ، مسترشدة فى ذلك بالوعى الوطنى المستنير وبالاخلاق القويمة ، وبقدرتها فى أن تحبب اليهم العمل وبناء الاسرة السليمة ، وممارسة واجباتهم الوطنية والاجتماعية .

وتحصل الام على الوسام البرونزى اذا كان عندها خمسة اطفال . وعلى الوسام الفضى اذا كان لديها ثمانية . وعلى الوسام الذهبى اذا كان عددهم عشرة . . ولا يشترط أن يكون الابناء كلهم من زواج واحد ، ويصح أن يكونوا من عدة زيجات متوالية .

اجراءات الحصول على الوسام :

تتقدم الام بطلب الى عمدة البلدة التابعة لها أو الى احدى مؤسسات الامومة . وتجيب كتابة على بضعة أسئلة تتعلق بحالتها الاجتماعية . ويجب أن يشمل ملفها على المستندات الاتية :

١ ــ صورة قانونية مستخرجة من « دفتر العائلة »

٢ ــ شهادة ميلادها وشهادات ميلاد أبنائها .

٣ ــ اذا استشهد أحد الابناء فى سبيل الوطن ، يطلب من الام أن تقدم شهادة رسمية بذلك .

٤ ــ شهادات من المدارس التى يؤمها الابناء .

٥ ــ اقرار من الام تتعهد فيه بأن تحمل هذا الوسام بكل فخر .

٦ ــ شهادات من بعض الشخصيات البارزة أو من بعض المؤسسات الاجتماعية تبين فيها اهلية الام للحصول على هذا الوسام وهذا البند اختيارى ولكنه يفيد .

وبعد ذلك يرفع العمدة تقريره الى اللجنة المختصة ، بعد أن يضيف عليه ملاحظاته الشخصية ، ويرفق به بحثا عن الحالة الاجتماعية والصحية للعائلة ، يقوم به احد الاخصائيين الاجتماعيين .

منح الوسام :

يعطى الوسام بعد صدور قرار وزير الصحة والسكان ونشره فى الجريدة الرسمية .

يمنح وسامان فقط فى كل سنة ، ويسلمان فى يوم الاحتفال بعيد الام الذى يقع دائما فى يوم الاحد الثانى من شهر مايو .

سحب الوسام :

يسحب الوسام ، اذا فقدت الام جنسيتها الفرنسية ، أو اذا صدرت ضدها أحكام تدينها بالسرقة أو بأعمال مخلة بالشرف .

ميزات هذا الوسام :

انه وسام فخرى وقيمته معنوية ولحاملته الالوية دائما فى الاعانات التى تصرفها الحكومة لمساعدة الاسر المحتاجة أو كثيرة العدد .

ومن أغراض انشاء هذا الوسام فى فرنسا بعث الاسرة الفرنسية ، لان الحكومات لاحظت تناقص عدد السكان هناك .

سمير وهبى

بأقلام القراء

نشيد مدرسي بمناسبة الجمهورية العربية المتحدة

باسم الله عقدنا العزم
نسألك اللهم الفهم
نرجو الخير ونبغى العلم
وسدادا يا ذا الاحسان

● ●

قد جئنا طوعا نستبق
نستشفى علما ينبثق
لمجال فيه نتفق
فيرد أوار الظمآن

● ●

مدرسة فيها ننتشر
بقيادة رواد ظفروا
ونصون العلم فيزدهر
بالعلم ونور العرفان

● ●

قد بدأت وحدتنا الكبرى
وغدا ستساق لنا البشرى
بارادة سوريا مع مصرا
فتضم جميع الاوطان

● ●

حققنا حلم الاجداد
وسنسمو فى ظل الضاد
بزعامة خير الاحفاد
بالشرق منار الاديان

● ●

أقسمنا بالله القادر
وبهدى خطا عبد الناصر
ان ننهض بالوطن الثائر
سيظل قوى الاركان

حمزة على الجرف

مع القراء

● يسرني ان ارسل لكم نقدا لكتاب « ادب الفلاحين » الذى اصدرته دار الديموقراطية والفه الاستاذ احمد شوقى عبد الحكيم

صايب ابراهيم
قسم الوسائل التعليمية بالفيوم

ــ نرجو ان تقرأ معنا نقدك فى عدد قادم .



ارسل لكم « نشيد الوحدة » كتبته بمناسبة الوحدة بيننا وبين سوريا الحبيبة راجيا ان تجد كلماتي صدى ، وترونها صالحة للنشر .

بهى الدين بهجت جابر
دسوق ــ كفر العرب

ــ وصلنا نشيدك ، وسيأخذ طريقه الى النشر عندما يحين دوره



اقترح ..

● ١ ــ انشاء باب جديد يسمى « ادب الناشئين » يناقش فيه انتاجهم .

٢ ــ فتح باب للمراسلة تحت اشراف المجلة

٣ ــ ادخال باب جديد للرسامين الناشئين يناقش فيه انتاجهم

٤ ــ ماقيمة الاشتراك فى المجلة وما الوسيلة للاشتراك فيها .

٥ ــ للمرة الثالثة الح فى ارسال صورة اسرة التحرير .

٦ ــ ارجو نشر اسمى وعنوانى لانى أحب ان اراسل شابا سوريا . علما بان عمرى ١٥ عاما .

سناء خضر
مدرسة شبين القناطر ــ ٢ عامى أول .

١ ــ يقوم باب « باقلام القراء » بما تقترحين .

٢ ــ مع القراء يقوم بالوظيفة .. اليس كذلك ؟

٣ ــ باب باقلام القراء ليس موقوفا على الكتابة فقط بل للرسم أيضا

٤ ــ خمسون قرشا عن عام وخمسة وعشرون عن نصف عام ، ويرسل الاشتراك على الادارة ــ شارع التحرير بالدقى

٥ ــ للمرة الثالثة .. حاضر .

٦ ــ نشرنا اسمك وعنوانك ليراسلك من يشاء من شباب الجمهورية .



● ١ ــ متى تظهر المسابقة الثانية لمجلتنا المحبوبة الهدف ؟

٢ ــ ارجو ان اعرف رايكم فى القصيدة المرفقة بعنوان « الاعتداء الفاشم » .

محمد عبد الجليل القرشاوى
سمنود

ــ ١ قريبا ..

٢ ــ لاتنقصك الموهبة ، استمر فى الانتاج فستصنع شيئا جميلا .



● ١ ــ اهنئكم على المجهود الرائع الذى لمسته فى العدد الاخير .

٢ ــ ارسلت لكم قصيدة ، فماذا تم فيها ؟

٣ ــ ماهو ثمن عدد شهر نوفمبر لانه ينقص مجموعتى ؟

ادوارد هنرى عبيد
نجع حمادى

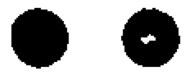
ــ ١ ــ شكرا .

٢ ــ نحن فى انتظار انتاجك الجديد .

٣ ــ خمسة قروش .

وقد ارسل لنا « قارىء » قصة بعنوان « جريمة لم تتم » والقصة تقوم على سوء تفاهم كاد يؤدى الى ارتكاب جريمة قتل .. ثم اذا به يكتشف الحقيقة فى اللحظة الاخيرة

والقارىء العزيز عنده من الموهبة مايكفيه ان يطرق موضوعات اكثر جدية من موضوع قصته الذى طرق قبلا عشرات المرات ، فوق ان القارىء العزيز يحتاج الى ان يكتب كثيرا ، ويقرأ كثيرا ، فاسلوبه وان كان يبشر بمستقبل لابأس به الا انه يتهاوى فى بعض مواضع من القصة ..



● **والقارىء « ابراهيم حافظ » ارسل قصيدة بعنوان « يوم الخلود » .. من وحى الوحدة المصرية السورية ونرجو أن يقرأ معنا القارىء العزيز ابياتا من قصيدته فى اعداد قادمة .**



● **وقصيدة أخرى من القارىء « رضا عيسى » بعنوان « مشروع خطبة » .. والفكرة جميلة ، وتسلسل الحادثة فيها لابأس به ، نرجو ان تجد طريقها الى الصفحات قريبا .**



فى كلمة

● **عبد الفتاح عيد**
نحن فى الانتظار

● **مسعود محمد صالح**
ارسل لنا عنوانك بالكامل

● **زينب صادق العروسى**
ان مجال هذه المجلات الاسبوعية الست معنا فى ذلك .

● **سعيدة بن حمدون ــ مراكش**
الهدف مجلة العرب ، ارسلى لنا كل انتاجك .

● **صبرى اسماعيل عبد التواب**
هــذا غير صحيح ، تأكد من معلوماتك

دار الهنا للطباعة والنشر

الهدف



نور الوحدة ....

٥ قروش

هدفنا

وقف الرئيس الزعيم البطل جمال عبد الناصر ، يوم الخميس ٢٠ مارس يشرح ويوضح لابناء الجمهورية العربية ، ما وراء الاحداث من العوامل والدوافع التى جعلت كل شعب عربى ينادى بالوحدة ويسعى اليها ، كما أظهر المعنى الحقيقى من قيام هذه الجمهورية .

لقد جال بين أحداث التاريخ وحوادثه واستخرج العبر وابرز العظات وأثبت من واقع هذه الاحداث حقائق منها :

انه فى كل مرة اتحدت شعوب هذه المنطقة واعتمدت على نفسها استعصت على الغزاة .

وفى كل مرة تفككت هذه الوحدة أو اعتمدت الشعوب على غيرها ، تعرضت للاستعمار والهوان .

وان الغزو الخارجى كان يتغير فى أشكاله ويتبدل فى ثيابه وان لم تتغير أهدافه فى السيطرة واستعمار هذه المنطقة .



من أعماق الماضى البعيد ومن ذكريات الماضى القريب تأكدت هذه النتائج ..

وبعد مأساة فلسطين سنة ١٩٤٨ كان الشعب العربى الملهم يتحسس الوحدة ويسعى اليها .

التفت الشعب العربى فى كل مكان حول شعار القومية العربية واتخذوه منارا وراية .. وهكذا قامت الثورة العربية لا لتكون ثورة أفراد .. ولكنها ثورة شعب وأمل شعب ..

وتحققت الوحدة بعد أن آمن بها الشعب العربى وعرف أنها سبيل المحافظة على قوميته حتى لا تتكرر مأساة فلسطين ..

لقد بدأ الزحف المقدس ليس فى الجمهورية العربية المتحدة وحدها ولكن فى الوطن العربى كله .

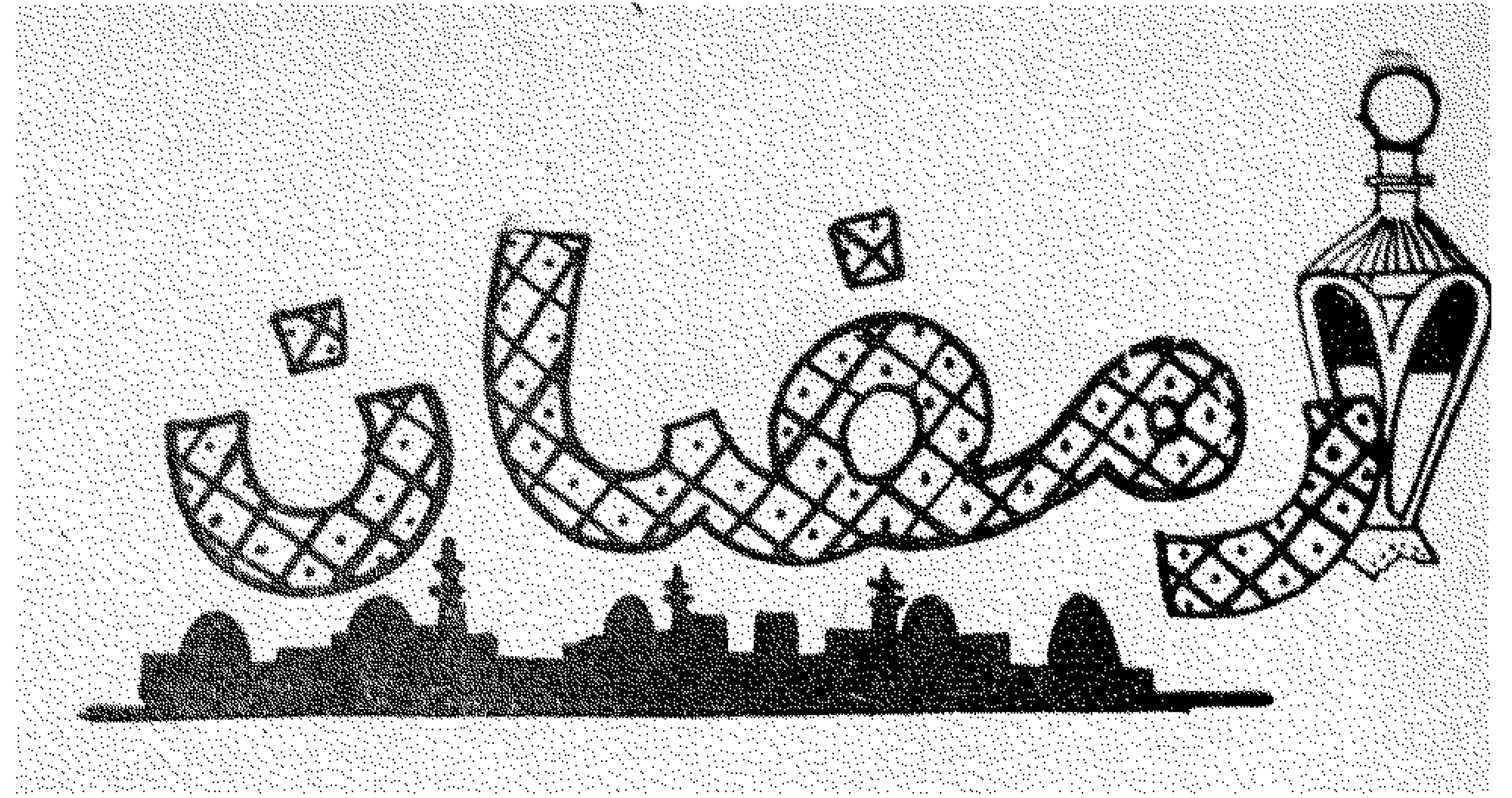
لقد بدأ الزحف المقدس وسيتجمع للشعب العربى عناصر القوة ، وسيقضى على أسباب الضعف ..

نزيه أمين

الهدف
مجلة شهرية ثقافية
تصدر عن إدارة التعبئة

المدير العام : نزيه أمين
رئيس التحرير : على أحمد فرج

الإدارة - شارع التحرير بالدقى
ت ٨٠٦١٢٨
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
الاشتراك السنوى خمسون قرشاً



أقبل شهر رمضان المبارك هـــذا العـام ، وقد خطت العروبة خطوات واسعة نحو الوحدة الشاملة والتحرر والارتقاء ...

فمرحبا بشهر الصوم .. ومرحبا بالجمهورية العربية المتحدة ، وبالدول العربية المتحدة ..

فرحة الوحدة وفرحة رمضان ..



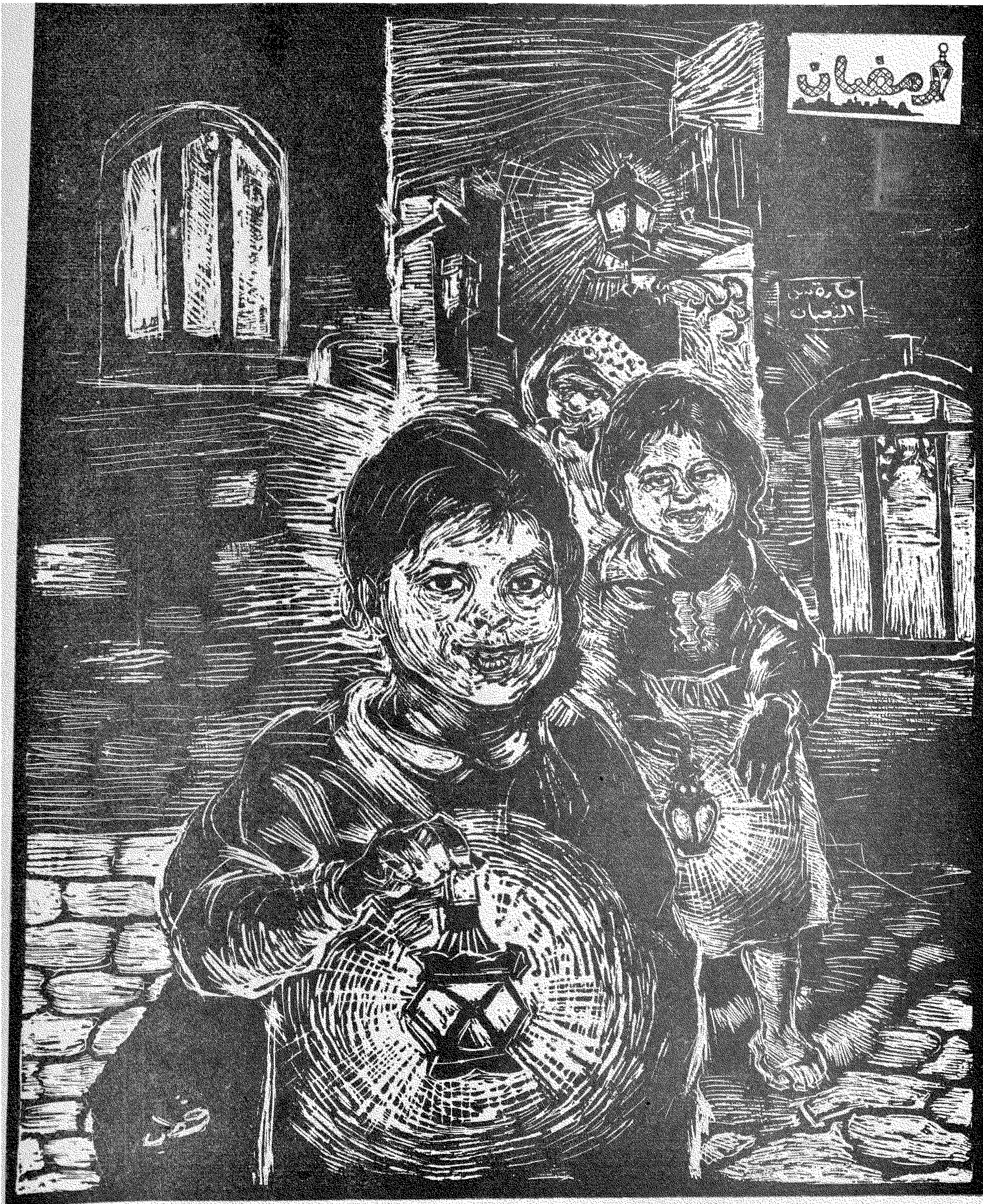
أدونا العادة .. حبة وزيادة .. ربنا يخليكو ! انتو وواهاليكو ..!!



« دعوة ليلة القدر »   وحدة ما يغلبهـــا غلاب ..!



رمضان كريم ...


رمضان



● وحوى يا وحوى .. ●



حققنا الوحدة ياللى ...



نحو غد مشرق

هناك ظاهرة واضحة لكل فرد يقرأ التاريخ ولكل فرد يعرف تاريخ بلاده ، ولكل فرد يعرف تاريخ أمته كان من الواضح أن هذه المنطقة العربية تلاقى الهزيمة حينما تنقسم على نفسها وحينما تتفرق وتسيطر عليها الحزازات والاطماع .

كانت الفرقة هى سبب الهزيمة وكانت الكراهية هى سبب الاحقاد ، وكان الطامعون فينا دئما يسعون الى بث الفرقة بين النفوس ، والى تقسيم الامةالعربية الى شيع والى دويلات حتى يستطيعوا أن يستولوا على الامة العربية قطرا قطرا .

ومن الواضح من تاريخ الامة العربية حينما اتحدت وتضامنت أنها استطاعت أن تهزم أعتى الجيوش ، فهى حينما توحدت بالاسلام ، أصبحت هذه الامة دولة واحدة .

استطاعت هذه الامة أن تهزم الروم واستطاعت أن تقيم دولة عربية موحدة . وبعد ثلثمائة سنة من توحيد الامة العربية حينما أراد الروم غزو البلاد العربية مرة أخرى قامت حلب وقلاع حلب بالرسالة الكبرى ودافعت عن وحدة العالم العربى .

كانت حلب حينما كافحت وقاتلت تحمى كل ما وراءها . كانت تحمى منطقة بأسرها ــ كانت تحمى فكرة أكبر من حدودها ، وفكرة أوسع من قلاعها .

كانت تحمى فكرة القومية العربية .

ان الوحدة هى السلاح الوحيد لصيانة مستقبل العالم العربى .. واذا اردنا الحرية فلا مناص لنا عن الاعتماد على أنفسنا ، أما اذا اعتمدنا على الدول الكبرى ، فلن نكون الا غنيمة للدول الكبرى .

لقد انتصرتم ، ومعنى ذلك أن مسئولياتكم كبيرة .. ان الهزيمة تعفى المهزوم من كل مسئولياته ، أما النصر فيثقل كاهله بالمسئوليات .

المهزوم يبكى على الماضى والمنتصر يفكر فى تبعات المستقبل ..

أعانكم الله على مسئوليات النصر ..

جمال عبد الناصر

انا نصنع تاريخا جديدا فى هذه البقعة من العالم ان العرب يتجهون قدما الى الاتحاد .. ويصنعون دولة حدودها الشمالية تتاخم تركيا وحدودها الجنوبية تطل على المحيط الهندى .

لقد تم ذلك لاول مرة — فى تاريخ البشرية — بارادة شعوب هذه المنطقة ، ورغم ارادة الاستعمار ومؤامراته وملايينه ، وقنابله الذرية والهيدروجينية .



لقد اخذت الحدود المصطنعة التى أقامها الاستعمار لتحطيم وحدة العرب ولتفتيت الوحدة الطبيعية .. أخذت هذه الحدود تذوب تحت حرارة الاخلاص وتحت حرارة المحبة وتحت حرارة الشعور الطبيعى الذى يكمن فى أهل هذه المنطقة والتى بذل الاستعمار قصارى جهده لاخماد لظى تلك الجذوة تحت رماد مصطنع من الاختلافات التى أثارها وخلقها والمطامع التى بثها فى النفوس والحدود التى أقامها .. لقد ذابت تلك الحدود وتلاشت وتبخرت تحت حرارة الاخوة والمحبة والاخلاص التى بعثها « جمال عبد الناصر » رائد القومية العربية ، وحامل شعارها وباعث نهضتها ، وقائدها الملهم .

فى هذه الايام تجذب منطقتنا أنظار العالم ،وأعمالنا تطرق آذان العالم ..

وفى هذا الفجر المنبلج ، نعيش ، نحن ابناء هذا الجيل ، هذا الجيل الذى وصفه الزعيم جمال عبد الناصر بانه « لعلى موعد مع القدر » ، اننا الجيل الذى ينعم بمشاهدة انبعاث اشعة الوحدة المشرقة التى تشتت دياجير ظلمات القرون ..

وفى غمرة تلك الاحداث الكبيرة المتلاحقة ، تندفع شعوب العرب فى زحف مقدس حاشد ساحق جارف فى طريقها الى « الهدف » الموحد ، فتطأ فى سيرها الاقزام المتطاولين ، وتكتسح أعداء القومية العربية وأذناب الاستعمار .

وفى غمرة هذه الاحداث الكبيرة .. يجب الا ننغمس فى نشوة النصر وثمرة الكفاح .. بل علينا أن نراقب تطورات العالم الذى نعيش فيه وأن نفهم بوضوح العوامل المسيطرة على مصير البشرية ، أو بمعنى اخر علينا ان نراقب تطورات المعركة الناشبة بين الشرق والغرب فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ العالم .

لقد خرجت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية وهى الدولة الوحيدة التى تملك وتحتكر القنبلة الذرية ، ذلك السلاح المدمر الرهيب الذى حقق لها النصر الحاسم .. وخرجت أمريكا على العالم بأنها حامية الحرية وزعيمة الديموقراطية ، والمدافعة عن الغرب من بربرية الشرق .

وأصبحت راية الحرية وشعارات التحرر هى الستار الذى ضربته أمريكا حول أغراضها الحقيقية التي حرصت على اخفائها ، وأخذت الشعوب المستعمرة

ترنو بعين الرجاء الى هذا الامل الذى انبثق من واشنطون ، للتخلص من السيطرة والاستعمار والظفر باستقلالها وأمانيها القومية .

ولكن فى ظل تلك القوة الرهيبة التى ملكتها أمريكا أصبح شعار الحرية يفرض بالشكل الذى تراه حاملة راية الحرية ومن وجهة النظر التى تراها أمريكا .. وأخذت الاغراض الحقيقية للسياسةالامريكيةتنكشف شيئا فشيئا ، وأسفر الاستعمار الامريكى عن وجهه كاستعمار شاب فتى يرى نفسه الولى الشرعى للاستعمار البريطانى والفرنسى اللذين أصابهما الهرم وانكشف امرهما بحيث أصبح لاجدوى من محاولة بعث الحياة فيها ..

سياسة التأمين والاحلاف

وقد خرجت أمريكا على العالم بما أسمته «سياسة التأمين » وهى من مخترعات السياسى الامريكى « جورج كينيان » ، وبمقتضى تلك السياسة أقامت أمريكا سلسلة من الاحلاف العسكرية لاحاطة الاتحاد السوفييتى ، وهو القوة العسكرية الوحيدة التى كانت وما زالت تحسب أمريكا لها كل حساب ، وقد أفادت أمريكا من تلك السياسة اثناء احتكارهاللقنبلة الذرية .

وتهدف سياسة التأمين الامريكية الى العمل على ابعاد نيران الحرب عن الاراضى الامريكية بكافة الطرق الممكنة ونقل رحى الحرب الى أمكنة أخرى فى العالم ، بعيدا عن أمريكا .

مذهبان وفلسفتان واتجاهان متضادان

والصراع الحالى بين الشرق والغرب لم ينشأ فجأة بعد الحرب العالمية الثانية ، بل أن مقدماته حدثت أثناء تلك الحرب بين الحلفاء أنفسهم ، فقد كان كل من الروس والدول الغربية يتسابق لاحتلال اكبر قدر مستطاع من اراضى النازى ، وهذا الصراع تشكل وتبدل فى مظاهره وفقا للظروف والاحوال ، فهو تارة حرب باردة تعنف احيانا حتى تصل الى توقع حربساخنة ، وتتراخى حينا ــ وانكان قصيرا ونادرا ــ حتى يكاد العالم يحسب انه اصبح قاب قوسين أو أدنى من السلام الابدى ، كما قد يتخذ ذلك الصراع شكل الحرب الفعلية كما حدث فىاليونان ويوغوسلافيا وكوريا ، وقد يتخذ شكل المؤامرات والثورات كما حدث فى بولندا والمجر وغيرها من دول الكتلتين .. ومهما تختلف مظاهر ذلك الصراع ، فهو فى الواقع صراع حقيقى بين مذهبين وفلسفتين واتجاهين ..

وصراع الكتلتين المتنازعتين لايؤثر عليهماوحدهما، بل ن أثار ذلك لصراع ، وكلها اثار ضارة ، تمتد الى بقية بلاد العالم التى تقاسى وقاست منها الكثير .

التعايش السلمى والحياد الايجابى

وهنا يحسن بنا أن نتساءل ، لماذا لايعيش المذهبان فى سلام ، انالارض واسعة ، ونحن علىأبواباستعمار الفضاء ، لقد نادى جمال عبد الناصر وجواهر لالنهرو وجوزيب تيتو بسياسة التعايش السلمى للمذاهب المتعارضة وبالحياد الايجابى للدول المتحررة من الاحلاف وقد صاغ مؤتمر باندونج تلك السياسة فى قراراته منذ أبريل سنة ١٩٥٥ .

ونعودالى قصة الصراع بين الشرق والغرب ، فهو مازال قائمارغم قراراتباندونج ، ويبدو انه سيستمر زمنا ليس بالقصير ، فقد اشتد ذلك الصراع بصورة أقوى وأعنف بعد نجاح روسيا فى تفجير القنبلةالذرية والهيدروجينية ففقدت بذلك أمريكا احتكارها لهذا السلاح المدمر ، وأصبحت أراضيها معرضة لماكانت تعده لمنافستها من دمار وفناء ، فاجتاح أمريكا خوف جنونى من احتمال تفوق روسيا عليها عسكريا وفنيا ، وبدأت تعيدالنظر فى سياستها العسكرية . كما اهتمت بمراجعة العوامل الاخرى التى تضمن لها البقاء فى عالم الذرة وهى ..

الدبلوماسية ، وهى تعنى لدى أمريكا الحرب الباردة واسلحتها الدعاية والمساومات مع الحكام والدراسات النفسية للشعوب والمساعدات الاقتصادية والثقافية ..

القوة الاقتصادية للدولة التى هى أساس القوة الحربية ووسيلة كسب الحلفاء .

التعليم كوسيلة لتثقيف العقول وخاصة فى مضمار العلوم النظرية والتطبيقية .

العلوم كأساس للتقدم الفنى والصناعى .

أمريكا ليست واثقة من النصر

ثم سبقت روسيا أمريكا فى ميدان الصواريخ والاقمار الصناعية ، فزاد هلع أمريكا وأخذتتشكك فى امكان فوزها فى أى حرب ، فالمشكلة التى تحير العسكريين الغربيين الان ، هى هل تستطيع امريكا أن تنتصر فى حرب مع الاتحاد السوفييتى ، ولاول مرة نرى المجلات الامريكية تتخلى عن لهجة التحدى والكبرياء فتقول ان امريكا لن تقوى بحال من الاحوال على كسب « حرب محدودة » ضد الكتلة الشرقية وخاصة وان الخبراء العسكريين لدول الغرب قدروا أن تفوق الكتلة الشرقية على الغرب فى القوى البشرية المسلحة لايمكن أن تقارن بقوة امريكا سواء أكانت عسكرية أم فنية ..



الخوف من الهزيمة

وقد ادلى الجنرال جيمس جافين أمام مجلس الشيوخ الامريكى بشهادة خطيرة قال فيها « انني كجندى أعرف اننا لانتعادل مع قوة روسيا العسكرية لافى العدد ولا فى المهمات والعتاد ، كما صرح خبير عسكرى أمريكى عقب مشاهدةالاستعراض العسكرى السوفييتى بمناسبة مرور ٤٠ عاما على الثورة الروسية ، بأن أمريكا « لو حصلت على جميع الاعتمادات التى تحتاج اليها ، فلن تحصل على كمية الاسلحة التى عرضهاالروس فى موسكو ولا فى خمس سنوات » ، وأصبحت أمريكا تفكر فى الهزيمة واحتمالاتها . .

الطائرات والصواريخ

ويعتقد خبراء الغرب العسكريون أن أمريكا لو اضطرت لمقابلة « التهديد الروسى » بالمثل ،فليست هناك وسيلة الا القنابل الهيدروجينية الضخمة التى تحملها دوريات الطائرات الامريكية ، ولكن المؤكد أن روسيا سترد باستخدام الصواريخ الموجهة متوسطة المدى وعابرة القارات .

ومن المؤكد أن استخدام قاذفات القنابل سيبطل بعد أن ينجح الروس والامريكيون فى اختراع وصناعة القذائف الموجهة المضادة للطائرات ، وهو الآن لاريب فيه ، ولكن اذا سبقت روسيا أمريكا فى ذلك المجال وقبل أن تتوطد أقدام امريكا فى صناعة الصواريخ والقذائف الموجهة ، فان الغرب لن يستطيع بأى حال الصمود أمام روسيا فى أى حرب . .

فشل القمر الامر ى الثانى

ويعترف كثير من المسئولين الامريكيين فى الجيش والبحرية والطيران ، أنه رغما عن مرور أربعة أشهر منذ اطلاق الروس قمرهم الصناعى الاول ، فانأمريكا لم تتقدم تقدما ذا بال فى هذا المضمار ، فعلىالرغم من نجاح اطلاق الصاروخ « اطلس » عابر القارات ثم اطلاق القمر الامريكى الاول بواسطة الصاروخ جوبيتر الا أن تجارب أمريكا فى تلك الناحيةما زالت فى طورها المبدئى ، فقد فشلت أمريكا أخيرا فىاطلاق قمر صناعى ثان لعدم اشتعال المرحلة الرابعة من الصاروخ . .

أهم أسباب التخلف

ويزيد من خوف الامريكيين من التخلف وبالتالى من الهزيمة ، ذلك النظام المحكم الذى تسير عليه الاداة الحكومية فى روسيا ومدى اهتمامها بتوفير الاموال والمعدات والاشخاص اللازمين لهذه الابحاث بينما تتردد فى أمريكا شكاوى كثيرة من قلة الاموال المعامل والنقص فى عدد الفنيين والعلماء ، كما ينحون اللوم على الروتين الذى يحول دون الاسراع فى اقرار الاعتمادات لمواصلة التجارب ، ويقولون أن هذا هو اهم أسباب التخلف .

وتعلق دول الغرب أملها على مساعدات أمريكا الاقتصادية للدول المتخلفة لاغرائها بالارتباط بالغرب للاستفادة بامكانيات تلك الدول فى أى حرب مقبلة واحرمانالطرف الاخر من الاستفادةمن تلكالامكانيات الامكانيات .

ولكن هنا فى هذه البقعة من العالم التى تشغلها دول يعدها الغربدولا متخلفة ، اثبت الرجل الملهم جمال عبد الناصر انه لامكان للاحلاف ، وقد أدى ذلك الى تجميد اول حلف للغرب فى الشرقالاوسط وهو حلف بغداد ، وبذا أصبحت تلك المنطقة كما يعبر عنها الامريكيون « ثغرة » فى خط الدفاعالغربى الممتد حول الكتلة الشرقية شاملا أحلاف الاطلنطى وجنوب شرقى أسيا وبغداد .

ولاترضى أمريكا بضم هذه المنطقة بعجلتها بدبلا، فهى لاتطيق أن تراها مع الشرق ولا تطيق أن تراها محايدة

التسلل .. أو الاحلاف

أما صحافة أمريكا فى هذه الايام فهى لاحديث لها الا عن التسلل الشيوعى ووصم كل حركةتحررية بالشيوعية الدولية ، لان الروس فى زعم تلكالصحف سيحاولون ضم الدول المحايدة اليهم وان تلك الدول — فى زعم صحف أمريكا قد تأثرت بدعوة الحياد « الشيوعية » ونجحت روسيا فى ضم دول اليها .

وان القاء هذا الكلام على عواهنه فى الجرائد الامريكية لاشك يحتاج الى التفكير العميق فى دوافعه وأغراضه فهو ان دل على بعض الاستنتاجات الآتية . .

ا — الفزع الامريكى من التقدم الروسى العلمى وخاصة فى مجالات الصواريخ الموجهة

ب — استمرار لهجة الادعاء والتهديد لشد أزر الدول التى تراقب أفول النجم الامريكى وتسعى لترك السفينة قبل فوات الاوان

جـ — محاولة السير فى تنفيذ سياسة دالاسالقائمة على رفع حرارة الحرب الباردة الى أقصى ماتتحمله دون الدخول الفعلى فى الحرب .

د — الافادة من الوقت لتحقيق تقدم فى مجالات الصواريخ الموجهة

هـ — اذا كان ولابد من حدوث حرب فانها تعتقد انها بنظام الدوريات الذرية الحالية يمكنها أن تهاجم القواعد السوفييتية هجوما ذريا مركزا يؤثر على مجرى الحرب لصالح أمريكا قبل استخدام الصواريخ الروسية الموجهة التى تعتقد أمريكا أن روسيا لمتنتج منها العدد الكافى بعد . .

هذه هى بعض مظاهر عمق الهوة التى يتجه اليها الصراع الحالى بينالولايات المتحدةوالاتحادالسوفييتى والذى يؤدى بالبشرية جمعاء الى احلك درك لو لم يمكن الوصول الى اتفاق بين روسيا وأمريكا .

فى الهدف

نحن أبناء هذا الجيل ، كما قال الرئيس جمال عبد الناصر ، على موعد مع القدر ..

نحن سلالة حضارات باهرة خلاقة عاشت على ضفاف النيل ، وحضارة فنيقية مغامرة عاشت فى لبنان وأشورية فى سورية ، وبابلية قوية فى العراق ، وعربية مبدعة أضاءت مصباح العلم من شمال أفريقيا الى أوربا والعالم أجمع ..

نحن الذين رنت أبصارنا الى ماضينا التليد فاستضأنا بحضارتنا العربية التى نشأت فى العصور الوسطى ، عصور الظلام .. تلك الحضارة التى جمعت القدرة العقلية والتجريبية الى جانب القوة الثورية الروحية ، ثم غفونا سبعة من القرون وتخلفنا عن ركب الحضارة ..

اننا قد تيقظنا وتجمعنا واتحدنا ونفضنا غبار القرون عن كواهلنا ، نصنع التاريخ ، وندفعه أمامنا دفعا ..

ان دم حضارتنا الاولى يغلى فى كياننا ويثور فى أعراقنا ..

ان ثوابت مواهبنا وقدراتنا الزاحفة الخالقة المبدعة وروحيتنا الثائرة المتحمسة تجاهد للخروج من ظلماتها الى أضواء هذا الوجود .

أجل لقد صحونا وبنا وعى جديد .. وجاهدنا حتى انتزعنا استقلالنا وكرامتنا انتزاعا وعمت أرجاء بلادنا روح القومية العربية تستحثنا وتستنفرنا بعد أن أدركنا ما حل بنا من آثار الاستعمار البغيضة وما حاق بأرجائنا من تصدع وتفتت من أثر القطيعة والتباعد والانفصام والعزلة .

نحن الذين وجدنا بلادنا مجالا لصراع عنيف بين قوى الشرق والغرب ، فرأينا أن نخفف من غلواء هذا التوتر وأن نخدم السلام خدمة خالصة حقيقية فاتحدنا ورمينا من ذلك الى خلق كتلة ثالثة تكون نقطة تحول هائلة لخلق عقيدة انسانية جديدة تخفف من الصراع وتعمل على نشر التعاون الدولى بين الامم وتستخدم قوى المادة للخير والرفاهية والامن ، ويرشدنا فى سلوكنا اصول جوهرية عميقة مستمدة من جذور تاريخنا وفلسفتنا وروحنا العربى المتميز القسمات والتى يقوم على أضوائها منهاجنا لنهوضنا الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والعلمى والادبى والفنى ..

ان بعض أجزاء بلادنا قد غطت على حضارتها المشرقة قرون طويلة من الظلمات ووقف الاستعمار التركى أو الانجليزى أو الفرنسى أو الامريكى حائلا دون نمو شخصيتها فجعل حكامها يقبلون الى حين وضعيتها الذليلة ويستكينون للمستعمر كالبقرة الحلوب ولكن هذه الحوائل سوف تزول فى القريب العاجل لان فكرية القومية العربية تجوب الان فى كل بلد عربى ، ويتردد صداها على ضفاف النيل وعلى شواطىء نهر بردى وعلى جبال لبنان وضفاف الفرات وفى السعودية ، وفى شمال أفريقيا ، بل وفى أفريقيا كلها ...

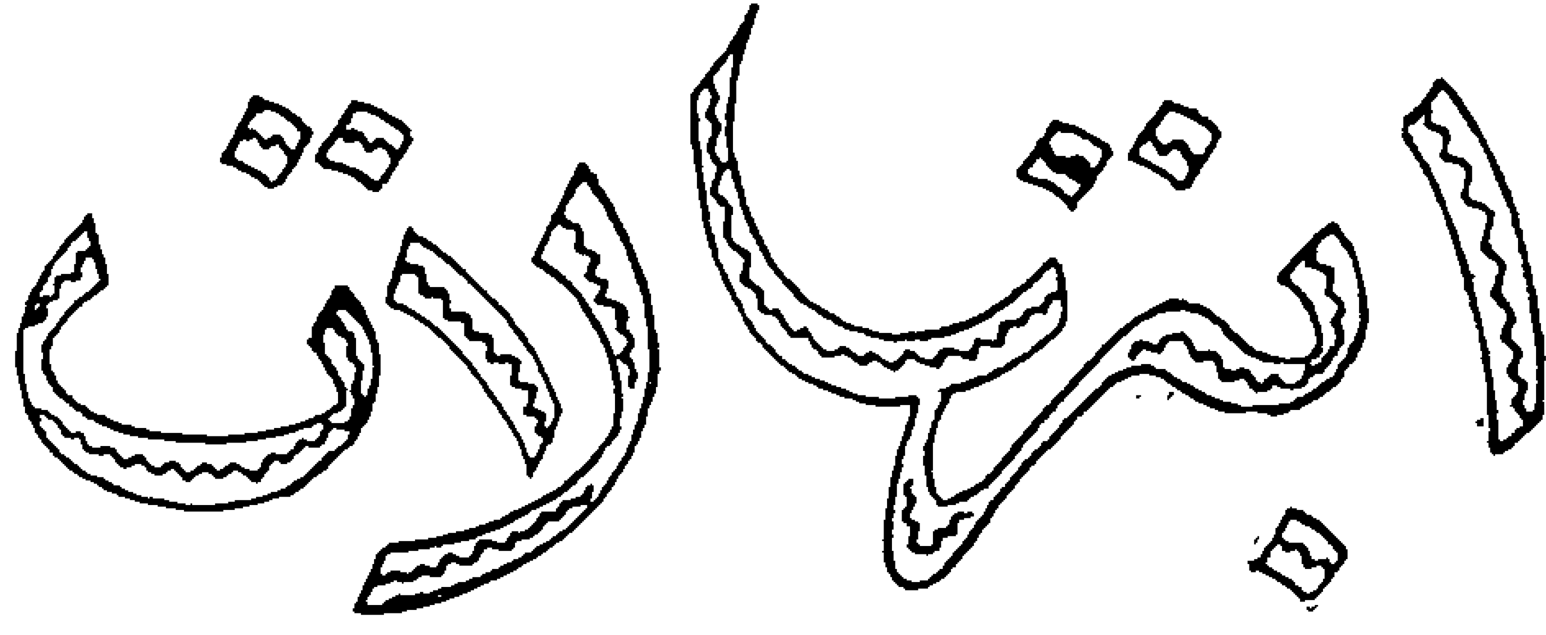
ان القافلة تسير .. ولن يعوق سيرها مؤامرة أو نباح ..

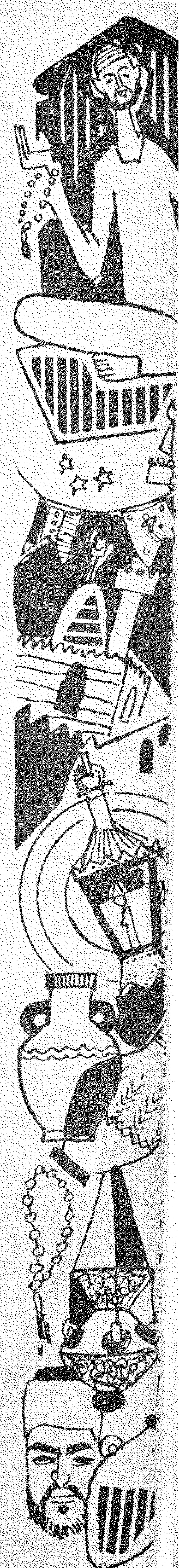
اننا نبنى لاجيال قادمة .. أجيال صاعدة منطلقة تحلم بغد خير من يومنا ونعدها لحمل الامانة ، لن يستعبدهم طاغية ولن يتحكم فى أرزاقهم مستعمر ..

لقد كنا طليعة الزحف المقدس الى الهدف الاسمى وانتصرنا فى معركتنا الاولى وسنحمل تبعات هذا النصر ومسئولياته الى آخر الشوط وسنبنى دولتنا الكبرى التى وصفها رئيسنا بأنها ليست دخيلة ولا غاصبة ولا عادية ولا معتدية .. دولة تحمى ولاتهدد وتصون ولا تبدد وتوحد ولا تفرق وتسالم ولاتفرط فالى الامام دائما والله معنا ..

علی احمد فرج

بسم الله الرحمن الرحيم





اللهم فاطر السموات ولارض ، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا اله الا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه .

اللهم انى أسألك العفو والعافية ، فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى ، وأقل عثراتى ، واحفظنى .

اللهم انى أسألك الثبات فى الامر ، والعزيمة فى الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا خاشعا سليما ، وخلقا مستقيماً ، ولسانا صادقا ، وعملا متقبلا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب .

اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، فانك أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير ، وأنت على كل غيب شهيد .

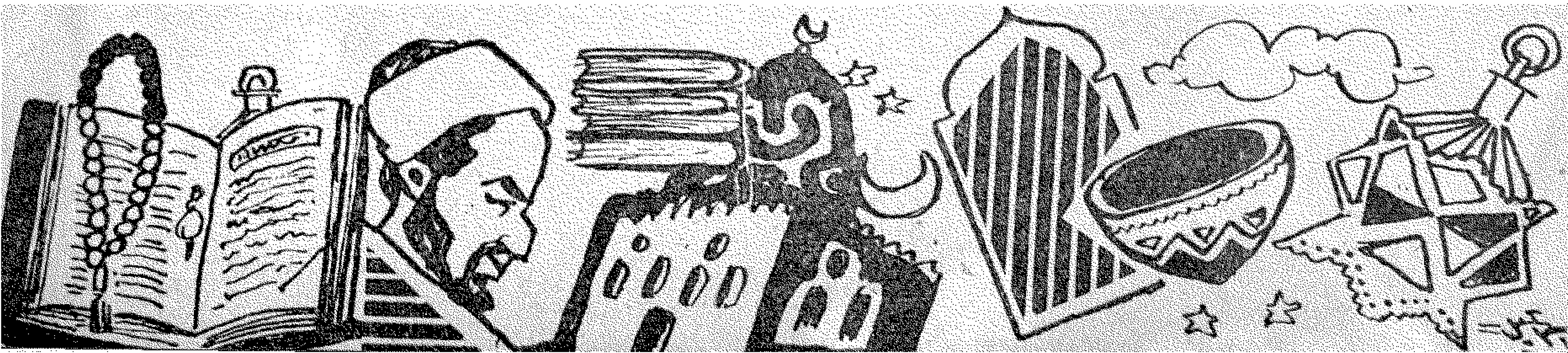
اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحينى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى ، أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وكلمة العدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر ، ولذة النظر الى وجهك ، والشوق الى لقائك ، وأعوذ بك من ضراء مضرة ، ومن فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين .

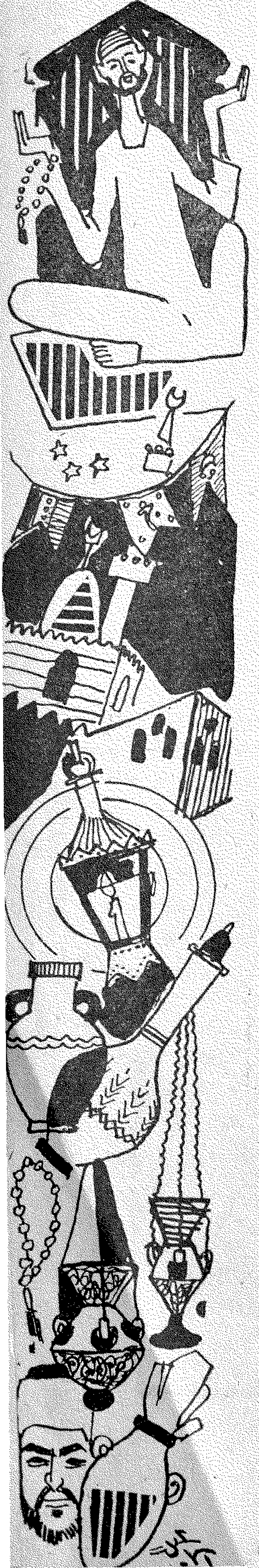
الحمد لله الذى تواضع كل شيء لعظمته ، وأذل كل شيء لعزته ، وخضع كل شيء لملكه ، واستسلم كل شيء لقدرته ، الحمد لله الذى سكن كل شيء لهيبته ، فأظهر كل شيء بحكمته ، وتصاغرت كل شيء لكبريائه .

اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

اللهم انا نسألك قلوبا أواهة مختبئة منيبة فى سبيلك .

اللهم انى أسألك عزائم مغفرتك ، وموجبات رحمتك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار .





اللهم انى أسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسـألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ، وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً ، برحمتك يا ارحم الراحمين .

أعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بار ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، ومن شر ما ينزل الى الارض ، وما يخرج منها ، ومن طوارق النهار ومن طوارق الليل ، الا طارقا يطرق بخير ، آمنت بالله ، واعتصمت بالله .

الحمد لله الذى استسلم لعزته كل شىء ، الحمد لله الذى تواضع لعظمته كل شىء ، الحمد لله الذى خضع لملكه كل شىء .

اللهم انى أسـألك بمعـاقد العز من عرشـك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، أن تنظر الينـا نظرة مرحومة ، لا تدع لنا ذنبا الا غفرته .. ولا فقرا الا جبرته ، ولا أمرا لنا فى الدنيا والآخرة الا أعطيته ، يا أرحم الراحمين .

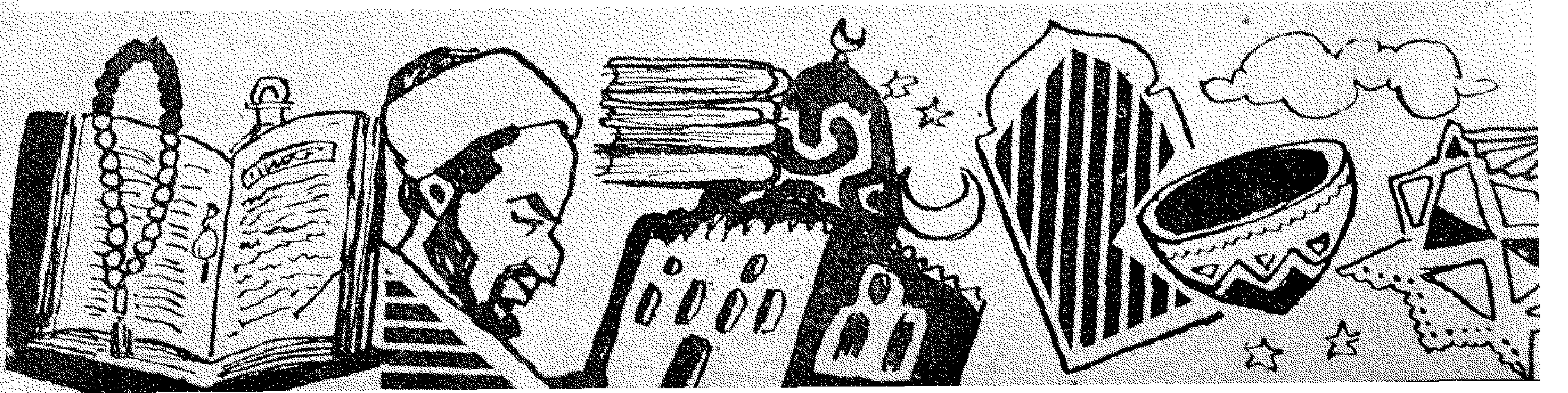
الهى .. كم من نعمة أنعمت بها علينا ، قل لك بها شكرنا

وكم من بلية ابتليتنا بها ، قل لك بها صبرنا
وكم من خطيئة ركبناها ، فلم تفضحنا
فيا من قل عند نعمته شكرنا فلم يحرمنا
ويامن قل عند بلائه صبرنا فلم يعذبنا
ويا من رآنا على الخطايا فلم يعاقبنا
الهى .. ياذا المعروف الذى لا ينفد أبدا
وياذا الايادى التى لا تحصى عددا
وياذا النور الذى لا يطفأ سرمدا

اللهم أكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنـا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا يا كريم ..

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وانا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، ومن شر كل ذى شر .

اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى . انه لا يغفر الذنوب الا أنت ، واهدنى لاحسن الاخلاق ، فانه لايهدى لاحسنها الا أنت ، واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف السىء الا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله بيديك ، انا لك واليك ، أستغفرك وأتوب اليك ، آمنت اللهم بما أرسلت من رسول ، وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامين وعلى آله وصحبه وسلم .



لكي لا ينسى العرب

مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠!

بقلم جمال عسكر

لولا وقوف العرب بجـانب انجلترا فى الحرب العـالمية الاولى .. لما تغلبوا عـلى الاتراك فى الشرق الاوسط .. فماذا كانت النتيجة .. تنكر الانجليز للعرب وحنثوا بوعودهم .. وفى مؤتمر سان ريمو فى ٢٤ ابريل ١٩٢٠ قطعوا أوصال الامة العربية لتكون غنيمة باردة بينهم وبين الفرنسيين ..

الموقف بعد الحرب العالمية الاولى

بعد ان انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمـة تركيا .. انهارت الامبراطورية العثمانية التى كانت مسيطرة على غالبية منطقة الشرق الاوسـط . . ووقفت الدول المهزومة فى الحرب لتواجه أطمـاع الدول الاستعمارية التى كانت قد اتفقت فيما بينها على تقسيم الغنيمـة ضاربة بأمانى العرب عرض الحائط وحنثت بوعودها الكاذبة التى بذلتها طول مدة الحرب فى سبيل الحصول على مساعدة العـرب ضد الاتراك وبدأت فى وضع الاتفـاقات السرية التى عقدتها فيما بينها سرا أثناء الحرب مثل اتفاق سايكس بيكو موضع التنفيذ .

وخرجت روسيا القيصرية من التقسيم لقيـام الثورة البلشفية واتجاه الثورة الى الاصلاح الداخلى وبذا وجدت دول المنطقة نفسها أمام الاطماع الانجليزية



والفرنسية .. وانضمت اليهما ايطاليا كقوة جديدة فى البحر الابيض ترغب فى الحصول على نصيب من الغنيمة غير مكتفية باستيلائها على ليبيا عام ١٩١٢ فى فترة ضعف الامبراطورية العثمانية .

وفيما يختص بتركيا المهزومة فقد كان اتجـاه انجلترا يرمى الى وضعها تحت الانتـداب البريطانى وللوصول الى هذا السبيل حاولت تقطيع أوصـال الدولة التركية بفصل الاجزاء الشرقية من هضـبة الاناضول وتكوين حكومتين فيها أحدهما ارمنيـة والاخرى كردية ، وأعادت الامتيازات الاجنبية التى كانت ألغيت فى تركيا عام ١٩١٤ .

ولكن الاحقاد والاطمـاع التى تولدت فى نفوس الدول المستعمرة وظهور مصطفى كمال أديا فى النهاية الى احتفاظ تركيا بكيانها بمقتضى معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ .

وأدى قيام الثورة البلشفيـة عام ١٩١٧ الى كشفها الاتفاقات السرية التى عقدتها روسيا القيصرية مع الحلفاء ضد العرب وكان ذلك بدء ظهور نيـات الاستعمار الخبيثة التى كان يدخرها للعـرب جزاء وفاقا لمساعدتهم له طول فترة الحرب ..

تقسيم الدول العربية بعد الحرب الاولى

كانت البـلاد العربية المنسلخة من الامبراطورية العثمانية ـ عدا الحجاز ونجد ـ مقسمة الى الاربعة أقسام الاتية وذلك قبل أن تتم التسويات النهـائية بشأنها ..

١ ـ قسم يتضمن ولايات البصرة وبغداد والموصل .. وكانت ادارته انجليزية .

٢ ـ قسـم يتضمن فلسـطين وكانت ادارته انجليزية .

٣ ــ قسم يتضمن المناطق الساحلية من لبنان وسوريا بما فى ذلك سنجق الاسكندرونة وكانت ادارته فرنسية .

٤ ــ قسم يتضمن سوريا الداخلية وشرق الاردن وكانت ادارته عربية على راسها الامير فيصل .

وفى كل هذه الاقسام الاربعة كانت القوات الانجليزية هى المسيطرة كما أن ادارتها كانت عسكرية وتخضع لحكم بريطانى عام ..

وأراد الانجليز كعادتهم استغلال سياسة الامر الواقع والسيطرة على المنطقة بأجمعها ــ وخاصة بعد خروج روسيا الشيوعية من الاتفاقات السرية ــ وحاولوا انكار اتفاق سايكس بيكو حتى مع فرنسا حليفتهم .. والاستيلاء على نصيبها فى الغنيمة ... واحتضنوا الامير فيصل ليجذبوا العرب الى صفوفهم .. وواجهوا الفرنسيين بالامير ليساوموهم عليه وعلى حقوق العرب .. ولكن لما تحققت أغراضهم تخلوا عنه مغضوبا عليه من العرب ومن الفرنسيين .. ولم يشفع له عندهم انه زعيم الثورة العربية ضد الاتراك التى رفع والده الشريف حسين علمها فى ١٠ يونيو ١٩١٧ وحارب جنبا الى جنب مع اللنبى ودخل الاثنين دمشق ظافرين فى اكتوبر ١٩١٨ ..

وكان فيصل مشتركا فى ادارة القسم الساحلى من سوريا فعلا ولم يقبل ان تجلى القوات العربية عن هذا القسم لتحل محلها القوات الفرنسية الا بعد ان خدعه الانجليز وأكدوا له ان ذلك الاجراء اجراء مؤقت الى ان تتم تسويات الصلح .. وخدع فيصل بهذه الوعود الكاذبة اذ عقد الاربعة الكبار فى ذلك الوقت ــ ولسن ولويد جورج وكليمنصو واورلندو ــ جلساتهم فى باريس للمداولة بشأن العلاقات والاتفاقات السرية التى عقدت أثناء الحرب .. وحضر فيصل هذه الجلسات بالنيابة عن والده الامير حسين شريف مكة .

وفى هذه الجلسات طلبت الولايات المتحدة ان تقبل سوريا الانتداب الفرنسى والعراق الانتداب البريطانى ..

ولما وجد فيصل أن الامر خرج من يده طلب تعيين لجنة تحقيق تزور الدول العربية لتتعرف على رغباتها ثم تقدم تقريرها الى مؤتمر الصلح .. وأقر اقتراح فيصل بصفة رسمية .

وفرح العرب فرحا كبيرا باقرار أقتراح فيصل .. وعقدوا مؤتمرا كبيرا فى دمشق حضره مندوبون عن العالم السورى بما فيه فلسطين واتخذوا قرارات تشمل فيما تشمله الاعتراف بسوريا وفلسطين كدولة واحدة ويمنح عرشها لفيصل .. ونقض اتفاق سايكس بيكو ووعد بلفور وكل مشروع آخر يرمى الى تقسيم العالم السورى واقامة دولة يهودية فى فلسطين .. والى رفض الوصاية السياسية ونظام الانتداب ورفض معونة فرنسا ..

أما وفد العراق فى المؤتمر فقرر استقلال العراق بما فى ذلك الموصل وبعض الولايات الاخرى وان تقوم فى العراق ملكية دستورية ويمنح عرشها لاحد أبناء الشريف حسين كما قرر رفض الهجرة الى العراق من اليهود والهنود وان تستقل سوريا استقلالا كاملا ولا يكون لفرنسا أى حق فى التدخل فى شئونها ..

ورغم أن انجلترا وفرنسا وافقتا على مبدأ ارسال اللجنة الا أن ذلك كان لذر الرماد فى العيون فقد كانتا على علم تام برغبات العرب وأمانيهم المبنية على أساس مقاومة الاستعمار .. وجاء مؤتمر العرب مؤيدا لذلك .. فكان ان رفض الفرنسيون تعيين ممثليهم فى اللجنة ثم بدأ الانجليز كذلك فى مقاومة اللجنة ثم نشطت الدوائر الصهيونية فى العمل على احباطها .

ولم يبق سوى الولايات المتحدة التى كانت سياستها ترمى حينئذ الى الرجوع الى سياسة العزلة ــ وبذلك تألفت لجنة امريكية عرفت باسم لجنة كنج ــ كوين وتلخصت قراراتها فى توحيد سوريا ولبنان وفلسطين فى دولة واحدة تحت الانتداب ووضع العراق كذلك تحت الانتداب ويحتفظ للبنان بحقه فى الاستقلال الذاتى داخل محيط هذه الوحدة .. واقترحت اللجنة ان تتولى الولايات المتحدة الانتداب على سوريا كلها وبريطانيا على العراق واخرجت فرنسا من الانتداب اذ ذكرت ان تدخلها سيؤدى الى قيام حرب بينها وبين العرب .

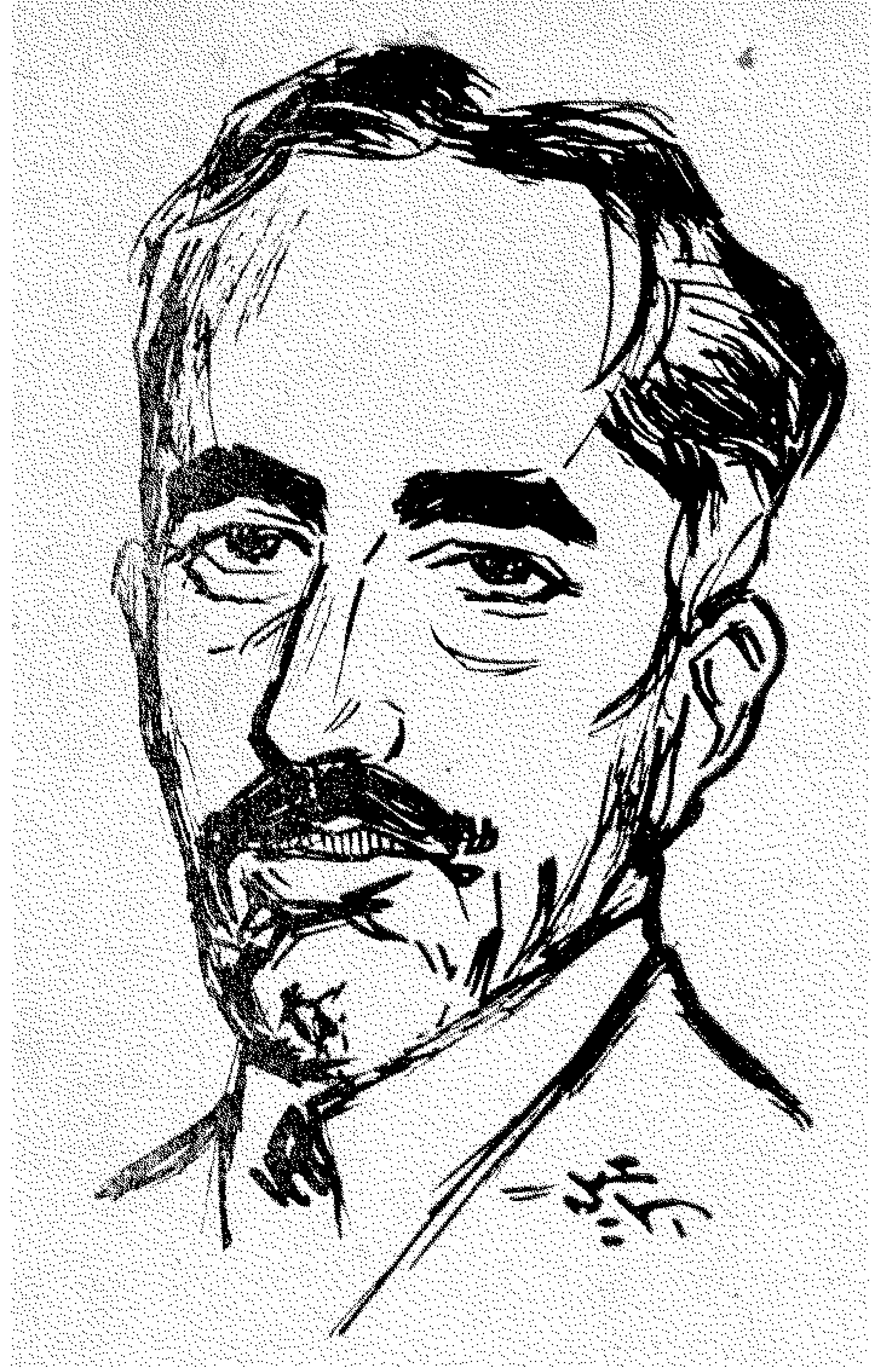
ورغما عن اقتراحات هذه اللجنة الاستعمارية فانها لم تلق قبولا بالنسبة لاطماع انجلترا وفرنسا فكان مصيرها الاهمال ولم ينشر تقريرها الا فى عام ١٩٢٢ بعد ان كانت كل من انجلترا وفرنسا قد اتفقتا على توزيع الغنيمة ... ثم تم توزيعها فعلا .

مؤتمر سان ريمو

بعد صدور قرارات المؤتمر ثارت فرنسا على قراراته ووصفت المؤتمر بأنه خدعة انجليزية الغرض منها سيطرة انجلترا على منطقة الشرق الاوسط بأكملها .. وأصرت فرنسا على تنفيذ اتفاق سايكس بيكو السرى الذى عقد سنة ١٩١٦ ..

ورغما عن اطماع الانجليز الاستعمارية ودسائسهم التى كانت ترمى الى تحريض العرب على فرنسا ليفوزوا هم بالغنيمة كاملة .. الا انهم لم يكونوا فى نفس الوقت على استعداد لمعاداة فرنسا فى سبيل ارضاء العرب ولو ارضاء جزئيا .. مما قد يؤدى الى تصفية (الاتفاق الودى) الذى عقد بين انجلترا وفرنسا ١٩٠٤ والذى يرمى الى تقسيم مناطق النفوذ الاستعمارية فيما بينهما بالطرق الودية ..

ولذا استغل لويد جورج ضعف الفرنسيين فى سوريا .. وخوف العرب من عدم تحقيق أمانيهم القومية وتقدم فى ١٥ سبتمبر ١٩١٩ باقتراح الى كليمنصو يتضمن جلاء الانجليز عن المنطقة الفرنسية والمنطقة العربية فى العالم السورى وان تحل محلها القوات الفرنسية فى المنطقة الفرنسية والقوات العربية



● فيصل الاول ●

فى المنطقة العربية أما فلسطين فتبقى مع الانجليز .. ووافق كليمنصو مبدئيا على الاقتراح ..

وبعد حصول لويد جورج على موافقة كليمنصو .. طلب من الامير فيصل الحضور الى لندن وأخبره بما تم نحو اقتراحه .. ووجد فيصل أن العملية لاتعدوا تقسيم مناطق النفوذ الاستعمارية ضد مصالح العرب فثار وأبدى رغبته فى أن تستمرالقوات الانجليزية مسيطرة على سوريا حتى تتم التسويات النهائية .. وطالب بعقد مؤتمر من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لبحث القضية العربية طبقا للعهود والمواثيق التى قطعها الانجليز للعرب مدة الحرب .. ولكن لويد جورج أقنعه بأن يحاول الاتفاق مع فرنسا وأمكن لكليمنصو الداهية ان يقنعه بأن يدخل معه فى اتفاق مؤقت حتى تتم التسوية النهائية فى مؤتمر الصلح ..

ووقع فيصل فى المحظور وقبل ان تحترم الحكومة العربية القائمة فى القسم الداخلى من سوريا احتلال فرنسا للقسم الساحلى منها .. وأن يكون سهل البقاع هو الحد الفاصل بين الاقليمين .. كما قبل ان تعتمد الحكومة العربية على المعونة الفرنسية ..

وبقبول فيصل لهذه الشروط التى سبق للعرب أن رفضوها .. قبل وضع سوريا تحت نير الاحتلال وثار الرأى العام فى سوريا واتهموا فيصل بأنه باع بلاده للفرنسيين بعد أن باعه الانجليز لفرنسا .. وبدأت الاضطرابات المسلحة بين الفرنسيين وبين العرب ..

وأجتمع زعماء العرب فى دمشق فى ١٠ مارس ١٩٢٠ وقرروا اعلان استقلال سوريا الكبرى المتحدة بأقسامها الثلاثة مع الاحتفاظ للبنان بحقه فى الاستقلال الذاتى ..

وأعلنوا استقلال العراق كذلك .. ولكن اصدر الانجليز والفرنسيون فى الحال قرارا أعلنوا فيه عدم اعترافهم بهذه القرارات .. وأبلغوا فيصل ان مستقبل العرب لايقرره الا ممثلوا الدول فى مؤتمر الصلح ..

ولكى يضعوا العرب أمام الامر الواقع ويقطعوا أوصالهم تقطيعا فعليا .. دعا مجلس الحلفاء للاجتماع فى سان ريمو فى ٢٤ ابريل ١٩٢٠ .. وفى هذا الاجتماع قرر المجلس وضع جميع البلاد التى كانت تحت الحكم العثمانى — والتى تضمنتها اتفاقية سايكس بيكو — تحت الانتداب .. ووافق الانجليز أن تسيطر فرنسا على ولايات دمشق وحمص وحماة وحلب بجانب سيطرتها على المناطق الساحلية فى سوريا ولبنان ..

وتعهد الانجليز لفرنسا بأن يعطوها نصيبا فى زيت الموصل فى مقابل موافقتها على ضم الموصل الى منطقة انتدابهم فى العراق وان تتنازل للانجليز عن مطالبها فى ادارة فلسطين وتساعدهم فى حكمهم لفلسطين حكما مباشرا لكى يتمكنوا من الوفاء بوعد بلفور باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ..

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الاتفاق التعسفى الذى داس مصالح العرب تم دون مراعاة مطلقا للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم الخاصة بالانتداب ..

ولكن أين لكل من انجلترا وفرنسا ان يتقيدوا بالوعود أو بالمعاهدات فى سبيل أطماعهما الاستعمارية وفى سبيل مبادئهما التى ترتكز على استغلال الشعوب الضعيفة ..

وبقرارات مؤتمر سان ريمو فرض الانتداب الانجليزى على العراق وفلسطين وشرق الاردن والانتداب الفرنسى على سوريا وعلى لبنان رغم أنف شعوب هذه الدول ورغم أنف الوعود والاتفاقات ..

وتنكر الانجليز للعرب الذين وقفوا بجانبهم فى أحلك أوقاتهم .. ثم عمدوا الى العمل على اقامة دولة اليهود فى فلسطين وتخلوا عن وعودهم ومناصرتهم لحليفهم الشريف حسين فى مكة وتركوه ليواجه وحده قوة الامير ابن السعود الذى امكنه الاستيلاء على الحجاز وطرد حسين منها .. الى جزيرة قبرص حيث توفى

فهل لحكام العرب الموالين للاستعمار ان يحذو حذو الرئيس جمال عبد الناصر .. ويأخذوا من تاريخ العرب موعظة .. وان يعلموا ان الاستعمار لايمنح المساعدات الا لتحقيق أطماعه وأغراضه كما كان الحال دائما .. وأن يعلموا ان قوة العرب ومجدهم هو فى اتحادهم .. الاتحاد .. الفعلى .. الذى يهدف الى بعث القومية العربية .. والى لقضاء الابدى على المطامع الاستعمارية داخل أمة العرب ...



حديث الشهر

« واقرارا للحق والواقع ، أقول ان ادارة التعبئة قامت بأخطر دور فى هذه العملية .. »
« وجاء تقرير ادارة التعبئة اروع ما قرات من التقارير عن قناة السويس .. »

علي صبري
وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية

مع اللواء أمين أنور الشريف

- السبب الذى من أجله أصدرنا "الهدف"
- نظرية التكاليف النسبية وإمكانياتها الزراعية
- مجموعة الأجانب التى كانت تسيطر على كل اقتصادياتنا
- معنى "التعبئة" هى تعبئة إمكانيات الشعب كلها فى المعركة
- لم تكن هناك دراسة جدية دقيقة واحدة لإمكانيات البلاد

بهذا العدد تكمل « الهدف » العام الثانى ..

ومنذ عامين .. وفى العدد الاول ، وفى الصفحة الاولى ، قرأت هذه الكلمات ..

« وعلى صفحات مجلتنا سنتعرف على قوى الوطن .. الناس فى حياتهم وقوتهم وامكانياتهم الخالقة المبدعة ، المجتمع الذى ينمو ويتطور ويرقى .. الانتاج الذى نهدف الى حصره وتنميته وتوجيهه .. الخدمات التى يجب ان تبذل لخدمة الشعب »

كانت هذه الكلمات تعنى الكثير ، الكثير من الحقائق ، وتحمل فى طياتها اسرارا ضخمة ، وكانت تشير نحو الطريق الذى كتب فيه تاريخنا المجيد طوال العامين الماضيين .

والرجل الذى كتب هذه الكلمات هو ..

امين انور الشريف

عضو مجلس الامة ، واول مدير لادارة التعبئة

الرجل الذى كان على رأس الجهاز الذى لعب أخطر دور فى اخطر مرحلة مرت بها مصر فى تاريخها الحديث ...

والحديث عن ادارة التعبئة حديث طويل ، ولكن الحديث مع اللواء أركان حرب أمين أنور الشريف ، يستلزم الحديث عن الادارة التى بدأت فى حجرتين صغيرتين واستطاعت ان تصنع المعجزات ، وتحقق انتصارات مذهلة فى أقل من ثلاثة اعوام .. وان تقدم للدولة اخطر المعلومات عن العمليات الاقتصادية التى كانت تدور فى الظلام .. وتقدم للشعب أثمن هدية تقدم له الوثائق والاحصاءات والحقائق عن اخطر شركة استعمارية عرفها تاريخ الشرق الاوسط .. شركة قناة السويس .

وذهبت اليه ..

وبالكاد استطعت ان استخلص من وقته دقائق استطعت خلالها ان التقط الاجابة بسرعة .. اجابات عن التخطيط والتصنيع والزراعة والتعليم والتجارة والثقافة .

وبدأ حديثنا بالتخطيط ، ذلك المعنى العلمى الذى لم تكن تعرفه مصر قبل الثورة ، والذى من اجله انشئت وزارة خاصة ، وكان سؤالى عن التخطيط

الجديد بعد الوحدة ، التخطيط فى الجمهورية العربية المتحدة ، **وهل سيكون لكل اقليم تخطيط خاص به ، ام سيكون** واحدا ؟ .. وقبل ذلك ، **ماهو المعنى العلمى للتخطيط ؟**

ـ ان التخطيط هو دراســـــة لجميع الموارد والامكانيات التى تستطيع البلاد ان تمدنا بها ، ومن نتائج هذه الدراسة ترسم خطة للوصول الى اقصى استغلال للموارد الاقتصادية ، وتبعا لاسبقيات تتفق وظروفنا واحتياجاتنا ، ومن ثم يبدأ الامر باستثمار هذه الموارد حسب الاسبقيات المتفق عليها .

وقـــد يكون الامر هنا واضحا ، ولكنى طالبت بمزيد من الوضوح والتفسير ، وابتسم اللواء امـين انور الشريف ثم قال ..

ـ معنى الاستثمار ان نستغل مواردنا وامكانياتنا فى سبيل نتيجة ، هذه النتيجة هى التى من اجلها كان التخطيط ، ذلك اننا نستطيع ان ننتج « احمر شفايف » مثلا .. فما هى النتيجة ؟ . انتاج له ثمن ومن ثم فهو مورد . كذلك الامر لو انتجنا حديدا وصلبا مثلا فالنتيجة هى انتـــاج مورد اخر ومن هذا المثل نستطيع ان نعرف معنى كلمة «اسبقيات» **وهى احسن استثمار مع تفضيل الصناعة التى تتفق مع ظروفنا الاقتصادية** ، ومن هنا نفضل صناعـــة الحديد والصلب لما لها من اهمية اقتصادية بالغـــة ستوفر على الدولة الكثير ، ونؤجل الصناعات الاقل اهمية .. وهكذا ..

ولا يكتفى السيد اللواء انور الشريف بذلك ، بل هو يعطينا مثلا اخر فى مجال اخر ، ذلك اننا نزرع قطنا كما نزرع قمحا .. فأى المحصولين نفضل ؟ . هل نزرع القطن ام القمح ؟ والبلاد فى حاجة الى كلا المحصولين !! .. انه يقول فى ذلك :

ـ حسب نظرية التكاليف النسبية .. اذا كانت زراعة القطن ستعطينا دخلا اكبر ، بحيث نستطيع ان نستورد قمحا بثمن اقل من ثمن تكاليف زراعته محليا ، فالواجب ان ازرع القطن ، واستورد القمح

ـ وما هو الامر بالنسبة للاقليم المصرى ؟

ـ لم نكن نستطيع ان نطبق هذا المبدأ لبعض الاعتبارات ، منها الحصار والضغط الاقتصادى ومنها بعض الاعتبارات العسكرية التى تجعلنا نتحفظ ونزرع القمح .

ـ وماذا بعد الوحدة ؟

ـ لقد تغير الامر ، فالاقليم السورى عنده فائض من القمح .

ـ اذن لابد من تغيير الخطة ، ووضـــع اساس جديد للتخطيط بالنسبة لهذا الامر بالذات ؟

وابتسم الرجل وهو يقول :

ـ ومن اجل هذا يجب ان تكون هنــــاك خطة واحدة وتخطيط واحد ..

وصمت السيد انور الشريف وعلى وجهـــــه ابتسامته الواثقة .. ثم عاد يقول ..



● اللواء ا . ح . أمين أنور الشريف ●

ـ لقد فرض الغرب علينا حصارا اقتصــــاديا بالنسبة للقمح بالذات وواضـــح انهم كانوا يريدون تجويع الشعب ، ولكن هذا لن يحدث ، ولن نحتاج الى الاستيراد .

وقال السيد انور الشريف ..

ـ قد نتوسع فى زراعة القطن ، وبالتالى نتوسع فى غزله ومن ثم تصديره مغزولا ، والطلب العالمى على القطن المغزول نسبته كبيرة جدا .

وصمت قليلا ليعود الى الحديث مستطردا ..

ـ ان الامر بسيط للغاية ، لنفرض ان الظروف الدولية ليست كما هى عليــــه الان ، ولنفرض ان الاستعمار لايفرض علينا حصارا اقتصاديا ، **فانه قد يجوز ـ تبعا لنظرية التكاليف النسبية ـ ان نزرع خضروات ونصـــدرها الى اوربا .** ذلك ان اوربا تستورد من الخضروات بما قيمته ٣٨٠ مليون جنيه كل عام ، فاذا اضفت الى هذا ان اصنافنا ممتازة ، وان اسعارنا لاتقبل المنافسة ، اتضحت لك مـــدى الفائدة التى يمكن ان نجنيها .

والحقيقة ، ان الحديث عن التخطيط يقودنا الى الحديث عن اقتصاد الاقليم الجنوبى للجمهــــــورية العربية المتحدة « مصر » ، وبمعنى ادق .. **الحديث عن القطاع التجارى فى مصر** .. ذلك انه قد درس الموضوع دراسة مباشرة ودقيقة ، ولا بد ان له رأيا فيه .. فهو يرى :

ـ ان القطاع التجارى فى مصر ضعيف ، بمعنى ان المصريين الذين نزلوا الى المجال التجارى ونجحوا



● القائد العام ●



● السيد على صبرى ●

لم يكن نجاحهم وليد دراسة او وعى ،وانما جاءنتيجة اجتهادهم الشخصى .. ولهذا السبب تجد ان معظم المؤسسات التجارية المصرية كانت تنهار بمجرد وفاة مؤسسها لقلة الوعى بطرق التجارة العلمية

ــ وما هو العلاج

ــ العلاج ان يكون التعليم والوعى متطورا مع الحياة ، وان يبثالتعليم منذ مراحله الاولى فىالنفوس **ان المجال التجارى والصناعى واليدوى ليس عيبا ، وان الحياة لا تتركز فى شهادة يحصل عليها الطالب ليبدأ بعدها البحث عن وظيفة ، يجب ان يتمشى التعليم وحاجة المجتمع ، يجب ان يؤهل الشباب للحياة العملية واحترام العمل الحر .**

ان هذا يعنى ان للسيد اللواء رأيه الخاص فى التعليم ايضا ، ويعنى بالتالى انه ادلى برأيه هذا بصفته عضوا فى مجلس الامة .. وقد قال رأيه فعلا ..

ــ نعم .. ان فوضى الالتحاق بالجامعة لابد وان تحد ،ان معنى الدراسات الجامعية هى امداد الوطن بالعلماء والباحثين لا بالموظفين اننا نجد امام كل عشرة من خريجى كليات التجارة واحدا من خريجى التجارة المتوسطة ، بينما حاجة البلاد تستوعب عشرة من خريجى التجارة المتوسطة فى مقابل واحد من خريجى الكليات .. فأى تناقض هذا ؟!

وسألته :

ــ لقد كنت عضوا فى مجلس الامة ، فهل لو اخترت فى مجلس الامة الجديد ، هل سيحدث تغيير فى رسالتك ، اعنى هل حدث تغير فى خططك بناء على الوضع الجديد للدولة العربية ؟

واجاب .. وحملت اجابته اكثر من حقيقة ..

ــ ان رسالتى وهدفى الاكبر هو **العمل علىالتحرر من السيطرة الاجنبية الاقتصادية** ، لقد تحررنا سياسيا ولكننا ولا زلنا نكافح ونحارب كل الاساليب التى يشنها علينا الاستعمار فى سبيل استقلالنا الاقتصادى .

ــ هل معنى هذا انك اكتشفت شيئا من هذا القبيل ؟

ــ نعم .. ان دراسةالتعبئة للنشاط الاقتصادى اوضحت بشكل لايدعو للشك مدى السيطرة الكاملة التى كانت للاجانب على كل اقتصادياتنا فى الماضى .

ــ كل اقتصادياتنا ؟!!

ــ لقد كانوا منتشرين كالاخطبوط فى كل مرافقنا الاقتصادية لقد اكتشفت فى وقت من الاوقات ان اى مصرى لم يكن ليستطيع ان يصنع شيئا بدون رضاء تلك المجموعة من الاجانب ،وكان الامر خطيرا للغاية وكان لابد من التخلص من ذلك ، وكان علينا ان نكافح ونعمل ليل نهار لنكتشف حقائق كثيرة ونعرف كل شىء ، كل كبيرة وصغيرة .

وكانت هذه الكلمات ، هى نقطة البداية نحو معنى كبير « التعبئة » ولقد اوضح السيد اللواء معنى تلك الكلمة ، وقادنا جوابه هذا الى ان نسأله عن دور التعبئة .. واجاب ، أجاب بحماس شديد ليوضح حقيقة هامة كانت غائبة عن الكثيرين .

ــ ان الناس لايفهمون معنى كلمة التعبئة ، **فليس الامر مقصورا على تعبئة القوات العسكرية فحسب ، بل هى تعبئة الشعب كله ، وامكانيات الشعب ، كلها .. وهذا يستدعى دراسة كاملة ودقيقة للقوى البشرية ، والامكانيات الصناعية ، والموارد الزراعية ،**

والتجارية والمالية ، ومدى القدرة على تلبية المطالب الضرورية .. لا للجيش فقط ، بل للشعب كله ، أن التعبئة هي حشد كل القوى وكل الامكانيات وصهرها في بوتقة منظمة واحدة بما يضمن وقوف الشعب لاطول مدة ممكنة في وجه اي عدوان خارجي .

وصمت اللواء انور الشريف ، وكانه يستعرض قصة ادارة التعبئة التى بدأت فى حجرتين صغيرتين فقط ، ظل يعمل فيهما ليل نهار بلا راحة ولا رقابة كان — كما قال فى حفل نادى الضباط يوم توديعه — مؤمنا برسالته متحمسا لها .. وظل يعمل باصرار وايمان ، وعندما رشح نفسه لعضوية مجلس الامة كانت ادارة التعبئة تشغل بناء كاملامكونا من خمسة طوابق ، وكانت قد لعبت اخطر دور فى اخطر معركة خاضتها مصر فى تاريخها الحديث ذلك الدور الذى قال عنه السيد على صبرى وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ..

((واقرارا للحق والواقع ، أقول ان ادارة التعبئة قامت باخطر دور فى هذه العملية ، فقد تولت جمع المعلومات بمنتهى الدقة تحت ستار مشروع الحصر الصناعى ، لحصر امكانيات الدولة ، وهكذاتمكنتادارة التعبئة من دخول مبانى وورش شركة القناة ، وأمكن الوقوف على ادق التفاصيل والبيانات والمعلومات ، وجاء تقرير ادارة التعبئة اروع ماقرأت من التقارير عن قناة السويس)) !

فكيف توصل انور الشريف الى ذلك ، كيف جعل من الحجرتين حوالى مائة حجرة ، وارتفع بهما خمسة طوابق اضيف اليها اليوم مبنى اخر ، وخمسة طوابق اخر ، **ألم تكن هناك صعوبات ؟ الم تكن هناك عقبات ؟**

وازدادت ابتسامته اتساعا وهو يقول فى اختصار كثير ، كثير جدا !!!

— مثلا ؟

— كانت الصعوبة الاولى والهامة التى اعترضتنا هى الدراسات ، ذلك اننا لم نجد دراسات جدية لامكانيات البلاد ، لم تكن هناك احصائيات دقيقة ، وكنافى حاجةاليها ، **كنا فى حاجة الىمعرفة كلماتنتجه ارضنا من غلات ، وما يصدر منها ، وما يستهلك ، وما نستورده .. كنا فى حاجة الى معرفة امكانيات مصانعنا وعدد العمال ، وانتاجها واحتمال توقفها ، كنا فى حاجة الى معرفة امكانياتنا المالية والتجارية بل والثقافية .. وهناك الاف المسائل .. ولكننا لم نجد شيئا من هذا ، ولم نستطع ان نحصل على تقرير او احصائية دقيقة واحدة ، واضطرت ادارة التعبئة ان تقوم بذلك بنفسها .. وان تقوم بدراسات شاملة لكل مناحى النشاط .**

كان الرجل يتكلم وهو يبتسم فى بساطة وكانه يحكى قصة نزهة قام بها ، لاقصة كفاح مرير معرجال كانوا يصلون الليل بالنهار ، ولا يذهبون الى بيوتهم الا بعد الحاح منه ، ثم اصرار .. ثم « بالامر » !! وكان يحس اخلاصهم هذا ويقدره ، فقد كانت رسالته تحمل كل يوم جنينا لتضع فى اليوم التالى حقيقة هائلة .. ويضع يده على الاسرار .. كانت عيناه تبرقان وهو يستطرد فى الحديث ..

— نعم .. كانت هناك صعوبات كثيرة ، ولكننا تغلبنا عليها ، تغلبنا عليها بعد ان استنفذت منا الكثير من الوقت والجهد ، وقد يكون هذا هو السبب فى تأخير وضع خطة شاملة للتعبئة العامة تشترك فى تنفيذها الوزارات فى الوقت المناسب مما جعل العبء كله يقع على كاهل التعبئة وحدها بعد اعلان التعبئة العامة يوم ٢٩ اكتوبر عام ١٩٥٦ .

وصمت الرجل بعد ذلك .. صمت ولم يذكر ان التعبئة والحصر وكافة البيانات والاجراءات تمت فى اقل من ٢٤ ساعة ، وانالادارة قامتبالعبءكله حتى ان **السيد المشير عبدالحكيم عامر** قال عن الدور الذى لعبته **((انى اقدر جهود رجال ادارة التعبئة . فقد قاموا بدورهم خير قيام ، وخدموا البلاد فى سكون وصمت وبدون رقابة ، وقد نجحت التعبئة وستنجح بفضل رجالها العاملين))**

وكان سؤالى الاخير عن **((الهدف))** .. المجلةالتى اصدرتها الادارة لتحمل الى الشعب رسالة وقليلون هؤلاء الذين فهموا حقيقة تلك الرسالة التى تركزت فى اسطر معدودة فى الصفحة الاولى من العدد الاول منذ عامين كاملين .. تلك هى رسالة الوعى التعبوى ، الوعى بامكانياتنا الاقتصادية والصناعية والتجارية والثقافية والفنية والادبية ، دراسة تلك الامكانيات دراسة مستفيضة يشترك فيها الكتاب والشعب القارىء والمفكرون .. **فهل قامت ((الهدف)) بواجبها وادت رسالتها ؟**

هذا هو السؤال الذى وجهته اليه والذى اجاب عليه وعلى وجهه تلك الابتسامة الواثقة الهادئة .

— نعم .. كان للهدف رسالة وهى لاتزال تحمل رسالتها الى مجتمعنا العربى ، وقد قامت الهدف فى حدود امكانياتها بدورها على الوجه الاكمل .. ولكن هناك حقيقة هامة اريد ان اقررها .. **وهى انه لا ((الهدف)) ولا ادارة التعبئة بما بذل فيهما منمجهود استطاعنا ان تنميا الوعى باهمية التعبئة وحقيقتها مثلما فعلت المعركة الاخيرة** حيث انصهرت كل القوى وتكتلت واصطفت للدفاع عن الوطن اثناء العدوان الثلاثى

وبعد ...

لقد احسست وانا اتحدث الى هذا الرجل انى امام خزانة مليئة ، خزانة تبدو لك لاول وهلة بسيطة وانك ترى كل ماتحويه من نفائس .. ولكن الحقيقة غير هذا ، الحقيقة التى شعرت بها وانا اغادره وارى على وجهه ابتسامته الواثقة البسيطة ، هى اننى لم احظ الا بقطرة من بحر زاخر .. انه موسوعةضخمة لا تملك وأنت جالس اليه الا أن تبتسم معه فى راحة وان تمتص باذنيك كل كلمة يقولها ، ولا تملك الا ان تثق ان فى مصر رجالا كرسوا حياتهم من اجلها ... يعملون كما قال المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ، بلا رقابة وبدون ضجة ..

صالح مرسى



دستور للشعب العربي

بقلم الدكتور حسن المرصفاوي

منذ أن قامت ثورة ٢٣ من يولية عام ١٩٥٢ والظن يذهب الى أنها ثورة مصرية بحكم كونها نبعت من مصر ... ولم يدر بخلد الكثير أنها ثورة عربية قامت نواتها الاولى فى الاراضى المصرية . فثورة سنة ١٩٥٢ هى ثورة للقوميه العربية ، ثورة الشعوب العربية ، ثورة الوطنية العربية ، تلك الحقيقة التى فاتت الكثيرين وكشف عنها الرئيس جمال عبدالناصر حين قال ((قامت الثورة فى مصر فى سنة ١٩٥٢ ، ومنذ قامت هذه الثورة فى مصر أعلنا وأعلنت فى كتاب فلسفة الثورة أن هذه الثورة التى قامت فى مصر انما لها مجال حيوى ، وهذا المجال يشمل المنطقة العربية بأسرها)) .

ولقد كان أمرا طبيعيا ــ وتلك حقيقة ثورة سنة ١٩٥٢ وانها نبتت فى أرض عربية تعبيرا عن مشاعر الشعب العربى ــ أن يكون دستور جمهورية مصر ، ومن بعده الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة الذى أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر فى الخامس من مارس سنة ١٩٥٨ ، معبرا عن أمانى الشعب العربى فى كونه هو الذى يحكم نفسه بنفسه لا يخضع لمستعمر أو سلطان نفوذ أجنبى شرقى أو غربى ، وانما سياسته حياد ايجابى مستمد من قوة الشعب نفسه وايمانه .. فهذا « الدستور هو أول دستور للوحدة العربية وأول ثمرات الكفاح الطويل من أجل الوحدة العربية ومن أجل توحيد الامة العربية » .

والدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة حوى من المبادىء الاساسية مايجعله دستورا للامة العربية جميعها ، ولذا فلن نكون مغالين اذا قلنا ان دستورنا هو دستور الشعب العربى ، ولن يحتاج اعماله فى أى بلد عربى الا الى تعديلات متفرقة لتساير الطبيعة الاقليمية لكل أقليم عربى دون أى مساس بالاسس التى شيد عليها . فهو دستور كما قال الرئيس جمال عبد الناصر « قد يكون بسيطا فى كلماته وفى مواده ولكنه عميق كل العمق فى معناه ، انه يعنى ان ثمرة الكفاح والنضال المرير قد بدأت فى الظهور وقد أخذت موضعها ، وان جهود الاباء والاجداد فى سبيل توحيد الامة العربية قد أثرت » .

الدستور المؤقت للجمهورية المتحدة

وبعد ... لنمر معا على الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة لنرى مدى ماحققه للشعب العربى من ثمار الكفاح ، ومقدار صلاحيته لان يكون دستورا للامة العربية فى كل مكان .

١ ــ تنص المادة الاولى من الدستور على ان « الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الامة العربية » . وبمثل هذه العبارة الاخيرة كانت تنص الفقرة الثانية من المادة الاولى من دستور الشعب لسنة ١٩٥٦ .

وهذه المادة بتصدرها للدستور تقرر عماد القومية العربية ، فهى تبرز ان الجمهورية العربية المتحدة ليست مجرد دولة نطاقها حدود سياسية منقطعة الصلة بالدول العربية التى تجاورها ، بل انها تحطم تلك الحدود التى أقامها الاستعمار فى أعقاب الحرب العالمية الاولى حين قطع أوصال الامة العربية ابتغاء السيطرة عليها . وهذه المادة فى قولها ان شعب الجمهورية العربية المتحدة جزء من الامة العربية ، انما تكشف عن أمل سرعان ماتحققه الايام حين يصبح الشعب العربى جميعه مكونا للامة العربية لاجزء منها فقط .

٢ ــ ونصت المادة الرابعة على أن « ينظم الاقتصاد القومى وفقا لخطط مرسومة تراعى فيها مبادىء العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة »

وهذه المادة تتركز فيها دعامة الاقتصاد العربى . فلقد سال لعاب الاستعمار دواما فى الامة العربية يغترف من خيراتها حارما بنيها من انتاج ثرواتهم الطبيعية . والاستعمار الاجنبى والسيطرة الاجنبية كانا يعملان دواما على عكس ماعنيت المادة الرابعة من الدستور بالنص عليه . فلقد كان الاقتصاد القومى محطما ، اذ استغلال الثروات الطبيعية بيد المستعمر ، وهو دواما يشعر الشعب العربى بحاجاته الى المعونة الاقتصادية للدول الاجنبية فى حين أن حقيقة الحال

هى أن فى موارده مايكفيه . ولقد كان الاستعمار يهدف باستمرار الى عدم تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب ، وبذا يجعل مستوى المعيشة فى الحضيض ، مع رفعها بالنسبة لقلة من الاذناب والعبيد ، ولقد تحطمت تلك السياسة بقوة الشعب العربى ووعيه . وجاءت تلك المادة من الدستور تقرر هذه الحقيقة .

٣ ــ تنص المادة ١٣ من الدستور فى صدرها على ان « يتولى السلطة التشريعية مجلس يسمى مجلس الامة » ، وتنص المادة ١٤ منه على أن « يتولى مجلس الامة مراقبة أعمال السلطة التنفيذية على الوجه المبين فى هذا الدستور » .

وبهذا تتقرر السلطة للشعب ، الشعب الذى قرر ان يحكم نفسه بنفسه ، فالسلطة التشريعية بتولى مجلس الامة لها ، هو بمثابة اختصاص الشعب بها . فأعضاء مجلس الامة يعتبرون ممثلى هذا الشعب ، وكل مايصدر من مجلسهم هو باسم الشعب . والشعب بممثليه فى مجلس الامة هو الذى يراقب الحكومة ويحاسبها ، هل هى تعمل لما فيه صالحه وتحقيق أهدافه ، أو انها خرجت عن الطريق المرسوم لها .

ونجد سلطان الشعب متمثلا فى نص المادة ٢٤ من الدستور التى قررت ان « لكل عضو من أعضاء مجلس الامة ان يوجه الى الوزراء أسئلة أو استجوابات » ، أى ان أعمال الوزراء خاضعة لرقابة مجلس الامة ، وبطريق غير مباشر لاشراف الشعب ، ويتعين على الوزير أن يكون حائزا لثقة مجلس الامة ، ولذا نصت المادة ٣٩ من الدستور على أنه « اذا قرر مجلس الامة عدم الثقة بأحد الوزراء وجب عليه اعتزال الوزارة » . لانه حينئذ لن يكون مرضيا عنه من الشعب ، اذ لايعمل على تحقيق أهدافه ، أو هو يعمل لما ليس فى صالحه .

٤ ــ وتحقيقا لسلطان الشعب وكونه يحكم نفسه بنفسه نجد أن المادة ٢٢ من الدستور تنص على أن « لايصدر قانون الا اذا أقره مجلس الامة ، ولايجوز تقرير مشروع قانون الا بعد أخذ الرأى فيه مادة مادة » .

فالقوانين هى التى تنظم حياة أفراد الشعب فى أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم واقتصادياتهم ومختلف معاملاتهم ، وينبغى ان تكون تلك القوانين انعكاسات لحاجات أفراد الشعب لايستهدف واضعوها استغلال الشعب بأى وجه ، ولا المساس بحقوقه العامة بصورة من الصور . ومما لاجدال فيه ان اليد الامينة على تحقيق ذلك هى يد الشعب ، والشعب يمثله نوابه فى مجلس الامة ، ومن ثم وجب ألا يصدر قانون الا اذا اقره مجلس الامة .

فاذا أضفنا هذا الحكم الى ذلك الذى ورد فى المادة ١٤ من الدستور الخاصة بمراقبة مجلس الامة للوزراء ، لانتهينا الى أن الشعب هو مصدر القانون والمشرف على تنفيذه ، واذن فهو الذى يحكم نفسه بنفسه . وبهذا تتحقق سيادة الشعب .

٥ ــ والسلطة التنفيذية بحكم وظيفتها لها من السلطات ما تستطيع بها فى ظل ستار كاذب من القانون ان تمس الحريات الفردية . ومن هذا الباب قد تستطيع ان تعطل الرقابة المفروضة عليها بقيود تضعها على حرية بعض أعضاء مجلس الامة .

ولقد تدارك الدستور هذه الحالة بنصه فى المادة ٣٦ على أنه « لايجوز فى أثناء دورة انعقاد مجلس الامة وفى غير حالة التلبس بالجريمة أن تتخذ ضد أى عضو من أعضائه أية اجراءات جنائية الا باذن المجلس ، وفى حالة اتخاذ أى من هذه الاجراءات فى غيبة المجلس يجب اخطاره بها » .

فالسلطة التنفيذية فى اتخاذها للاجراءات الجنائية قبل أى عضو من أعضاء مجلس الامة تخضع لاشراف من المجلس الذى ينبغى استئذانه سلفا . هذا باستثناء حالة التلبس بالجريمة ، لانها حالة ظاهرة وأدلتها ملموسة واحتمال الافتعال فيها نادر ، فضلا عما تحتاجه من دواعى السرعة فى الاجراءات الجنائية . ويبين من ناحية أخرى أن اذن المجلس لا يبغى حصانة قبل كل الاجراءات الجنائية ، وانما هو رقابة واشراف للاطمئنان الى انتفاء النكاية والتنكيل ، لامعاونة على الهرب من أحكام القانون .

٦ ــ ونصت المادة ٣٧ من الدستور على انه « لايجوز اسقاط عضوية أحد من أعضاء مجلس الامة الا بقرار من المجلس بأغلبية ثلثى أعضائه بناء على اقتراح عشرين من الاعضاء ، وذلك اذا فقد الثقة والاعتبار » .

وهذه المادة تقرر مبدأين هامين ، الاول منهما حماية أعضاء مجلس الامة من أى تدخل أو تأثير خارجى من السلطة التنفيذية ، فاسقاط العضوية يشترط فيه ان يكون باقتراح من داخل المجلس متمثلا فى عشرين من أعضائه ، فلا يكون من جانب السلطة التنفيذية . وليس هذا فقط ولكن يجب ان يكون الاسقاط بأغلبية آراء المجلس التى ينبغى ان تمثل ثلثى الاعضاء ، فلا تكفى الاغلبية المطلقة لاعضاء المجلس ، ولا أغلبية من حضروا الجلسة الخاصة باسقاط العضوية .

والامر الاخر هو بقاء عضو مجلس الامة محتفظا بصفته رهين بأن يكون قائما فعلا بتمثيل من ينوب عنهم ، فان فقد ثقتهم فيه أو مس اعتباره مايجعله غير أهل لحمل الامانة التى ألقيت على عاتقه ، فانه ينبغى ان تسقط عنه صفة العضوية تمهيداً لاحلال آخر محله يعبر عن آراء أهل الدائرة التى يمثلها .

٧ ــ واذا أخل الوزير بالمهمة الوطنية الملقاة على عاتقه وخان الامانة فيها ، فانه لايكفى اعتزاله الوزارة بناء على قرار يصدر من مجلس الامة بعدم الثقة فيه ، بل يتعين ان يلقى جزاءه اذا كان ماوقع منه يكون جريمة فى القانون ، فيقدم للمحاكمة سواء من رئيس الجمهورية أو من مجلس الامة . وفى الحالة الاخيرة يكون قرار الاتهام صادرا بناء على اقتراح من خمس أعضائه وبموافقة الاغلبية المطلقة لاعضاء المجلس .

وبهذا تتحقق صورة أخرى من صور الرقابة على أعمال الوزراء ، وهو مانص عليه الدستور المؤقت فى المادة ٤٩ منه .

٨ – وقد كان من الملحوظ فى العهد البائد أن أعضاء البرلمان يشغلون الى جانب العضوية أمكنة فى الشركات بصفتهم أعضاء فى مجالس ادارة تلك الشركات ، وكان يترتب على هذا أن يصبح هؤلاء الاعضاء من المدافعين عن تلك الشركات – ولو على حساب المصلحة العامة ومن المعلوم أن الشركات الكبيرة كانت تخضع للنفوذ الاجنبى بحكم تمثيل جزء كبير من اموال الاجانب فيها . والنزاهة المفروضة فى نواب الشعب يجب ان تبعدهم عن كل مواطن الشبهات ، وما كان مشاهدا قبل الثورة يجب ألا يقع بعد هذا ، وبعد ان أصبح الشعب هو السيد الذى يحكم نفسه ، وحتى لاتكون تلك الشركات منفذا للنفوذ الاجنبى داخل أى بلد عربى .

وقد نص الدستور على هذا التحريم فى المادة ٤١ منه ، بل واكثر من هذا حرم على أعضاء مجلس الامة تولى الوظائف العامة فى المادة ٤٠ منه ، وحرم عليهم البيع والشراء والايجار من الحكومة أو لها خلال مدة العضوية فى المادة ٤٢ منه ، كل هذا مالم ينص القانون على العكس فى أحوال توجب فيها المصلحة العامة ذلك .

٩ – ولا يقتصر تحريم التعامل الذى أشرنا اليه فى البند السابق على أعضاء مجلس الامة فقط ، بل انه يمتد الى رئيس الجمهورية ونوابه والوزراء ، حتى يكونوا بعيدين عن كل مواطن الشبهات . (المادتان ٤٥ و٤٨ من الدستور المؤقت) . ولعل الكثير منا يذكر كيف كان رئيس الدولة والوزراء يستغلون أموال الشعب فيما هو لصالحهم فقط تحت ستار الاتجار أو المبادلة أو الاتجار .

١٠ – وتأكيدا لسلطان الشعب وأن القوانين تصدر منه نجد ان الاصل فى صدور القوانين يكون بعد توقيعها من رئيس الجمهورية ، فاذا بقيت مشروعات القوانين دون توقيع ودون رد الى المجلس خلال ثلاثين يوما من تاريخ أرسالها اليه اعتبرت قوانين وأصدرت (م ٥١ من الدستور) .

فان رد رئيس الجمهورية مشروع القانون الى مجلس الامة معترضا عليه ، فهنا يبين سلطان الشعب ، فاذا أقر مجلس الامة – وهو ممثل الشعب – مشروع القانون بأغلبية ثلثى أعضائه اعتبر قانونا وأصدر دون حاجة الى تصديق من رئيس الجمهورية (م ٥٢ من الدستور المؤقت) .

وبعد ... فهذه بعض الاوجه البارزة فى الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة ، والتى تؤكد سلطان الشعب العربى فى حكم نفسه دون خضوع لنفوذ أجنبى ، أو استغلال من جانب بعض أفراده . والمبادىء الاساسية التى أشرنا اليها انما تعبر عن أمانى الشعوب العربية فى الوحدة ، بعد ان قطع الاستعمار أوصال أراضيها بحدود مصطنعة وزائفة . وإن غدا لناظره قريب .

وفى الختام نقول دواما ان القومية العربية منبعها الشعب وقوتها من الشعب وانتصارها بالشعب . وتردد من كلمات الرئيس جمال عبد الناصر « ان الشعب العربى اليوم هو القوة الوحيدة فى هذه المنطقة من العالم » ان قوتنا مع الشعب ، نعتمد على الشعب لنلبى مشيئته ، ونقيم بين ربوع هذه المنطقة الحرية الحقيقية والمساواة « واليوم حينما ننادى بالحرية والاستقلال ، انما نعتمد على الله ثم نعتمد على أنفسنا نحن الشعب العربى يفرض ارادته ويفرض كلمته »



مصر و العروبة

بقلم الدكتور محمد خلف الله أحمد

عرف العرب مصر قبل ان يدخلوها فاتحين . عرفوها عن طرق كثيرة . أولها : طريق الصلات الدولية التى كانت تقوم بين مصر وبين جاراتها ، والمؤرخون يذكرون لنا ان مصر لم تكن تستطيع فى ذلك الوقت أن تعيش فى عزلة ، وان مصيرها السياسى كان دائما مرتبطا بمصير الامم التى كانت تسيطر على البحر الابيض المتوسط ، وخاصة تلك التى كانت تسيطر على سوريا وفلسطين . وانه ليقال ان الفرس حين غزوا مصر اعتمدوا الى حد ما على جند من عرب الشام .

وثانيها : طريق الصلات التجارية التى كانت تقوم بين مصر وبين الجزيرة العربية ، وخاصة قسمها الجنوبى الذى يعد من أكثر البلدان انتاجا للبخور ، ويذكر المؤرخون ان هذه الصلات التجارية كانت تتم بواسطة الرحلات التى يقوم التجار بها ، عرب أو مصريون .

والرحلات التجارية الى هذه البلدان كانت تتم أحيانا عن طريق وديان الصحراء الشرقية أو سيناء . وأحيانا أخرى عن طريق النيل الى فقط ، ثم تسير القوافل فى طريق وادى الحمامات الى القصير ، ثم يستخدم البحر الاحمر للاتصال بالموانى العربية . وانه ليقال بأن الجاهلية عثمان بن عفان ، وعمرو من العرب الذين جاءوا مصر أيام بن العاص ، والمغيرة بن شعبة .

وثالثها : طريق أهم من الطريقين السابقين هو طريق القرآن الكريم ، فلقد عرف القران بمصر كما لم يعرف بأى بلد اخر ، ولقد وقف القرآن طويلا عند مصر فلم يكتف باللفة العابرة أو الاشارة الخاطفة كما كان يفعل مع غيرها .

والاقاصيص التى قص فيها القرآن أخبار مصر واحداث بنيها كثيرة . منها قصة يوسف التى اعتبرها القرآن من أحسن القصص ، وهى قصة طويلة تصور الحياة المصرية تصويرا شيقا . ومنها قصص موسى ، وهى قصص كثيرة تدور كلها حول أحداث موسى فى مصر ، وموقفه من فرعون أو موقف فرعون منه (*)

والقرآن حين يعرف بمصر يصور شخصيتها ويبرز مقوماتها . ومن هذه المقومات ان مصر ارض طيبة تنبت الخير والبركة ، ويلجأ اليها الساميون حين ينالهم المكروه ، حين ينزل بهم المحل ، أو يصيبهم الجدب ، أو تحل بهم المجاعة .

ومصر هى الارض التى تنبت الابطال ، ففرعون مصر قوى جبار ، ينازع الآلهة السيادة والسلطان . وشعب مصر قوى جبار ، انه الذى أذل بنى اسرائيل وأخرجهم من الديار ، لقد كان المصريون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، ويلبسونهم ثياب الخزى والعار .

وهذه الصورة الصادقة التى خلدها التاريخ وصورها القرآن هى التى جعلت الناس يعيرون بنى اسرائيل بهذه الذلة . وفى هذا يقول الشاعر القروى مخاطبا المعاصرين من بنى اسرائيل .

مصر تحن سياطها لجلودكم
فالرأى كل الرأى أن تتمصروا
فيها تكدس ذلكم حجرا على
حجر جفته . فخلدته الاعصر
يدعونه الهرم الكبير وانه
لو تشعرون هو الهوان الاكبر

ودخل العرب مصر فاتحين فى خلافة عمر بن الخطاب . دخلوها ومعهم أمران كان لهما الاثر الاكبر فى تطوير الحياة المصرية ونقلها من حال الى حال . هذان الامران هما دينهم الجديد وهو الاسلام . وعروبتهم أو لغتهم من حيث هى وعاء للفكر والثقافة .

والامران اللذان حملهما العرب معهما ، وهما الاسلام والعروبة ، قد التقيا فى مصر بما يماثلهما من لغة ودين وعادات وتقاليد ، ومن هنا كان صراع طويل ، وتفاعل مستمر . وكانت نتيجة هذا الصراع وهذا التفاعل ان انتصر الاسلام وانتصرت العروبة .

والظاهرة الجديرة بالتسجيل فى هذا المقام ان انتصار العروبة كان أشمل وأتم من انتصار الاسلام . لقد تعرب المصريون جميعا ولم يسلموا جميعا . انهم

جميعا يتخذون اللغة العربية لغة لهم ، وانهم جميعا يجعلون من الادب العربى والتراث العربى ثقافة لهم ، حتى الادب العربى فى عصره الجاهلى . ولكنهم جميعا لم يتخذوا الاسلام دينا لهم ، فلا يزال منهم اليهود ، ولا يزال منهم النصارى .

هذه الظاهرة تدل فى قوة على ان عروبة مصر أكثر انتشارا ، وأوسع نفوذا ، وأقوى سلطانا من اسلامها .

وهنا سؤال لابد من توجيهه . كيف حدث هذا والمعروف ان الاسلام هو الامر الاول الذى من أجله خرج العرب من جزيرتهم غزاة فاتحين ...

لقد كانوا يقصدون أولاوبالذات الى نشر الاسلام وجعله عقيدة دينية لسكان العالم أجمعين . أما نشر العروبةفلم يكن من مقاصدهم

ان فى هذه الظاهرة التى تدلعلى أن العروبة قد انتشرت اكثر مما انتشر الاسلام مسائل تحتاج الى تفسير .

وتفسير هذه المسائل يحتاج فيما أرى الى نظرة فى المصور الجغرافى لبلدان العالم الاسلامى . ان بلدان هذا العالم تنقسم الى مجموعتين . مجموعة أسلمت ولم تتعرب . ومجموعة أسلمت وتعربت . ويمثل المجموعة الاولى فارس والهند وتركيا وباكستان وأفغانستان وما أشبه . ويمثل المجموعةالثانية العراق وبلادالشام ومصر والسودان والشمالالافريقى حتى المغرب الاقصى .

ونلاحظ فى بلدان المجموعة الثانية مالاحظناه فى مصر من قبل من ان سكانها قد تعربوا جميعا ولم يسلموا جميعا . ان منهم أيضا اليهود والنصارى .

١ – ولايمكن انيكون سبب التعريب دينيا والا لتعرب المسلمون اجمع بحيث لم يبق فيهم غير المتعرب ، والا لاسلم المتعربون جميعا بحيث لم يبق منهم أحد من ارباب الديانات الاخرى ، وخاصة اليهودية والمسيحية . ان الاسباب فى تعريب قوم دون اسلامهم ، واسلام قوم دون تعريبهم ، لابد وأن تكون غير دينية .

والقرآن الكريم لايجعل رباطا دينيا بين الدين واللغة التى ينزل بهاالدين . انه يجعلهرباطا اجتماعيا صرفا . ان اللغة التى ينزل بها الدين ليست لغة مقدسة . انها اللغة التى تتحدث بها الجماعة التى بعث الله فيها رسولا وانزل عليه وحيا « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » ومن هنا تكون كل لغة صالحة لان تكون لغة دينية . اناللغةترتبط بالجماعة ولا ترتبط بالدين .

ان اسباب التعريب لايمكن ان تكون دينية .

٢ – كذلك لايمكن ان تكون أسباب التعريب قائمة على الصلات التجارية او صلات الجوار وحدهما ، والا لتعربت بلاد فارس ولم تتعرب المغرب الاقصى . ان الاولى أقرب جوارا بالجزيرةواكثر اتصالا بها عن الثانية . ومع كل لم تتعرب الاولى وتعربت الثانية .

٣ – أن اسباب التعريب راجعة فيماأرى الى أمر واحدهواستقرار العرب فى بعض البلدان المقترحة وعدم استقرارهم فى البعض الاخر ان هذا وحده هو السبب .

لقد استقر العرب فى العراق وبلاد الشام – سوريا ولبنان وفلسطين والاردن – واستقروا فى مصر والسودان ، واستقروا فى الشمال الافريقى – ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الاقصى – ومن هنا تعربت هذه البلدان .

والذى يؤكد هذه الظاهرة ويدل على صحة تفسيرنا لها ان المناطق التى لم يستقر فيها العرب من هذه البلدان كان مصيرها مصير ايران وافغانستان وتركيا والهند وباكستان ، من حيث انها اسلمت ولم تتعرب . واكبر الامثلة على ذلك بلاد البربر وبلاد النوبة . لقد



أستقر العرب على الساحل فى الشمال الافريقى ولم يتوغلوا فى الصحراء ومن هنا تعرب الساحل ولم تتعرب الاقاليم الداخلية . ولقد استقر العرب فى مصر والسودان ولم يستقروا فى بلاد النوبة ومن هنا تعربت مصر والسودان ولم تتعرب بلاد النوبة

ان عروبة مصر انما جاءت على هذا الاساس ، فاستقرار الجند وتتابع الهجرات هو الذى أحدث هذا التعريب .

وهجرات القبائل العربية الى مصر لم تكن دفعة واحدة ، ولم تكن لسبب واحد ، وانما كانت لاسباب مختلفة وعلى دفعات متوالية . ويذكر المؤرخون انه قد قدمها فى العصر الاموى قبائل من قريش وجهينة وقيس والازد وحمير ولخم . وقدمها فى العهد الفاطمى قبائل كثيرة من الشام ومن الشمال الافريقى ومن العرب الذين هاجروا من الاندلس . كما يذكرون لنا ان استقدام هذه القبائل كان لتعزيز سلطان الولاة ، أو للقضاء على الثورات الداخلية ، او لاستثمار الاراضى الواسعة المهجورة التى وجدت بوفرة بعد الفتح .

ويحدثنا المؤرخون عن طريقة توزيع هذه القبائل فى مصر فيذكرون لنا ان قبائل العليقات والجعافرة والكنوز قد استقرت بين قوص والسودان . وان قبائل الهوارة وجهينة والعبايدة قد استقرت بين قوص واسيوط . وان قبائل الجوازى والفوايا وأولاد على قد استقرت بين اسيوط والسلوم . وان قبائل الحويطات والسنارى والتبعات قد استقرت بين اسيوط والعريش .

ومصر حين تعربت لم تكن الدولة التابعة لدار الخلافة ، الدولة التى تجيئها الاوامر فتسمع وتطيع ، وانما كانت البلدة التى احتفظت لنفسها بشخصية مستقلة . شخصية تكونت من التراث الفرعونى القديم والتراث العربى الحديث . انها مزيج مشترك . وهذا المزيج هو الذى أحدث الاحداث التاريخية المهمة التى جعلت الخلفاء فى المدينة ودمشق وبغداد يحسبون للمصريين العرب ألف حساب .

ان عرب مصر هؤلاء هم الذين أهاجوا الحجاز على عثمان بن عفان الخليفة الثالث حتى قتل . وهم الذين قاتلوا عمال بنى أمية قتالا مريرا ، ويحكى التاريخ انهم أقاموا دولة مستقلة بالصعيد فى أواخر أيام الدولة الاموية ، وانهم الذين حاربوا عمال هارون الرشيد الخليفة العباسى حتى غلبوهم على أمرهم واضطروا المأمون الى المجىء الى مصر بنفسه لقمع فتنتهم . وظلوا بعد ذلك الخطر الدائم الذى يقض مضاجع الولاة والخلفاء .

وايمان مصر بعروبتها قديم ، وهو الذى جعل من مدينة القاهرة مركزا مهما من مراكز الثقافة العربية .

فالادب العربى جاهلية واسلامية كان ولايزال موضع عناية المصريين . انهم يتعرفون عليه وينشدونه ويتخذون منه المثل . فما يزال شعر زهير والنابغة وامرىء القيس وعنترة والحطيئة وحسان بن ثابت وجرير والفرزدق والاخطل وعشرات من الشعراء أمثالهم غذاء المتأدب ، والمعين الذى يغترف منه الشعراء .

ولا تزال الشجاعة والاقدام والعزة والاباء والوفاء والسخاء تستمد من الشعر العربى وبخاصة الحماسى .

والمجتمع المصرى كان ولا يزال مجتمعا عربيا بارز المعالم وخاصة فى ميدان الفكر والشعور . فالنهضة الحديثة اعتمدت اللغة العربية والادب العربى وجعلتهما من مقوماتها .

وهذا هو عبد الله النديم الكاتب الشعبى وخطيب الثورة العرابية يكتب كثيرا عن اللغة والجنس ويجعلهما من مقومات الوطنية المصرية فى القرن التاسع عشر . يكتب عن اللغة العربية على انها المقوم الاول للوطنية المصرية ، ويجعل عنوان المقالات « اضاعة اللغة تسليم للذات » ويكتب عن الجنسية العربية ويجعلها فى المسائل الوطنية فوق الاديان ، ويجعل عنوان المقال « تجاذب الجنسيات »

والنهضة الجديدة فى ميدان الادب العربى انما قامت على أكتاف المصريين . اكتاف البارودى واسماعيل صبرى وشوقى وحافظ ، وليس يجهل أحد فى العالم العربى ان هؤلاء هم زعماء التجديد .

ان عروبة مصر لاشية عليها ولا شك فيها . وان احساس مصر القوى العنيف بهذه العروبة هو الذى يجعلها حاملة للواء فى ميدان الفنون والاداب وفى ميدان الجهاد . لقد كانت طوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين الكعبة التى يحج اليها الاحرار من أبناء العالم العربى ، والقبلة التى تتوجه اليها أنظار العالم العربى أجمع .

ان مكانة مصر هذه هى التى جعلت القوميين العرب يعتقدون فى يقين جازم ان القومية العربية لن يقدر لها النصر فى المجالات الدولية الا اذا آمنت بها مصر . وهى التى جعلتهم يفرحون الفرح كله حين نادى الرئيس عبد الناصر بهذه الفكرة .

ان عروبتنا قديمة . وان ايماننا بالقومية العربية انما جاء من عروبتنا هذه . انه ايمان ينبثق من الاحساس القوى بالعروبة ، ولم يكن لمصلحة خاصة أو لاتجاه سياسى معين .

مصر وسوريا في التاريخ الوسيط

بقلم الدكتور علي ابراهيم حسن

من أهم الاحداث التى اهتز لها العالم العربى فى هذا القرن ، هى تحقيق الامل الذى طالما راود العرب ، بقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، باسم الجمهورية العربية المتحدة ، تلك الوحدة التى عرفها هذان القطران منذ فجر التاريخ ، حتى ان الامبراطوريات الكبرى التى سبق أن حكمت الشرق الادنى وجدت ان وضع يدها على أحد القطرين لاجدوى منه دون امتلاكها القطر الثانى . كما أن الحقائق الجغرافية والارتباطات الاقتصادية والظواهر الاجتماعية والصلات الثقافية ، جعلت كلا منهما مكملا للاخر ، بحيث يكون القطران فى النهاية وحدة متجانسة لا انفصام لها .

وأظهر ماتجلى ذلك فى العصر الوسيط فقد شاء الخليفة ابو بكر ان يتولى العرب الفتوح الخارجية ونشر الاسلام خارج الجزيرة العربية ، فوجه الجيوش الى الشام وفلسطين وهما من أملاك الدولة الرومانية الشرقية فى الشمال ، وعقد لاربعة من الامراء هم : أبو عبيدة بن الجراح الى حمص ، وعمرو بن العاص الى فلسطين ، ويزيد بن سفيان الى دمشق ، وشرحبيل ابن حسنة الى وادى الاردن .

وكان لعمرو أثر مشكور فى حملته على الروم فى اليرموك لمواجهة جيوش هرقل العظيمة ، وقد حمل فيها عمرو على الروم حملة عنيفة حتى ولى صاحب رايتهم منهزما ، فأخذ عمرو الراية وظل يقاتل حتى انهزم جيش الروم . أما فى فلسطين فقد كان عليها وال رومى قدير داهية اسمه ارطيون وسماه العرب ارطبون ، وضع جندا كثيفا فى بيت المقدس وغزة والرملة ، بينما خيم بجنده فى أجنادين ، وكتب عمرو الى الخليفة عمر يشرح له دقة الموقف ، فرد عليه رده المشهور « رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب »، يقصد ان عمرا لايقل كفاية عن أرطبونهم ، وصدق حدس عمر فقد انهزم الروم على يد عمرو فى أجنادين، ثم حاصر المسلمون بيت المقدس أربعة أشهر شدادا، رأى الروم فى نهايتها تسليمها لعمرو ، ورضى عمرو وتم ذلك التسليم ، واضمحل سلطان الروم فى الشام بعد تلك الحروب التى كان لعمرو فيها جهود موفقة.

ومما يدل دلالة قاطعة على أن كلا من سوريا ومصر يكمل أحدهما الاخر ، أن عمرو بعد أن تم له فتح الشام ، استشار الخليفة عمر بن الخطاب فى فتح مصر وأذن له الخليفة بفتحها وضمها الى الدولة العربية وطرد الروم منها ، على اعتبار أن فتح مصر كان أمرا تقتضيه طبيعة وجود العرب فى بلاد الشام، فان بقاء مصر فى يد الروم يهدد سلطان العرب فى الشام بالزوال وجعل مصر بلادا عربية يثبت سلطان العرب فى الشام ويؤمنها من ناحية الجنوب

ولما تحولت الخلافة الى البيت الاموى ، حكم مصر ولاة من دمشق ، كان يبعث بهم الخليفة الاموى، من أشهرهم مسلمة بن مخلد الانصارى وعبد العزيز بن مروان .

ومما يؤثر عن مسلمة انه عامل القبط بالعطف وشملهم بالرعاية وعنى ببناء المساجد واصلاحها حتى انه امر بهدم جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط وبنائه من جديد بالآجر بعد أن كان مبنيا باللبن فى عهد عمرو وكان يقيم الصلاة بنفسه طول مدة ولايته ، كما أمر ببناء منارات المساجد كلها . .

وفى ولاية عبد العزيز ظهرت مصر بجميع مظاهر النشاط الادبى والمادى وتابع سياسة مسلمة فى العطف على المسيحيين وبنى مقياسا للنيل وزاد فى

جامع عمرو واقام على خليج أمير المؤمنين قنطرة بطرف الفسطاط كتب عليها اسمه واتخذ مدينة حلوان دارا لاقامته بعد ان اصيب بداء الجذام ونقل معه بيت المال .. ومما يصح أن يعد دليلا على أنه اتخذ حلوان حاضرة للبلاد وخاصة أنه غرس فيها الاشجار والنخيل وبنى المساجد والابنية الضخمة وبذل فى سبيل اقامتها زهاء مليون دينار

وفى حكم الدولة الطولونية فى مصر ، كان احمدابن طولون والى مصر يتولى حكم الثغور ، ويقصد بالثغور اذ ذاك كل أرض تقترب من أرض العدو ويخشى هجومه منها ، وكان أهمها ثغور الشام والاسكندرونة وطرسوس وثغور الجزيرة كثغرى مرعش وأنطاكية . ولما حاول الموفق ولى عهد الخلافة العباسية فى بغداد ، صرف ابن طولون عن ولاية الثغور لعداء الموفق لابن طولون ، لم ينجح ، لسوء تصرف الولاة الذين عينوا بعد ابن طولون على الثغور ، حتى ضج أهالى طرسوس بالشكوى وأنذروا بتسليم قلعتهم للروم . وازاء هذ الاضطراب عاد حكم الثغور لابن طولون ، فأناب عنه فيها من يحفظها ويضبط أمرها ويحسن معاملة أهلها . ولما انتصر خمارويه بن احمد بن طولون على الموفق ولى عهد الخلافة العباسية وهزمه ، عرض الخليفة العباسى وأخوه الموفق على خمارويه الصلح على أساس توليته على مصروالشام معا مدة ثلاثين سنة هو وأولاده من بعده .

وتصدى الاخشيد والى مصر لمن حدثته نفسه من رجال الدولة العباسية فى بغداد ومن الحمدانيين فى حلب الاستيلاء على الشام . وفى ولاية كافور الاخشيدى .

— ٣ —

اعتزم سيف الدولةالحمدانى صاحب حلب الاستيلاء على دمشق والمسير الى الرملة ميمما شطر مصر ، فخرج اليه كافور من مصر على راس جيش كبير وتقابل مع سيف الدولة قرب الرملة وانتصر عليه انتصارا حاسما على مقربة من حلب والرقة «الكورة التى منها دمشق » .

ومن ذلك يتضح أنه كلما تعرضت الشام لازمة داخلية أو خارجية ، نهض ولاة مصر للذود عنها ، كما تتجلى رغبة سورية فى أن تكون هى ومصر دولة واحدة .

كذلك وجد الفاطميون انه لابد لهم من الاستحواذ على مصر وسورية لتكوين امبراطوريتهم الناشئة . فقد كان أول غرض رمى أليه الفاطميون من استيلائهم على مصر هو مد نفوذهم الى بلاد الشام التى كانت جزءا من أملاك الدولة الاخشيدية فى مصر وانشاء دولة فاطمية فى المشرق . فلما تم لهم فتح مصر واقاموا بها ولاية فاطمية اتجهوا نحو سورية لفتحها وبذلوا فى سبيل ذلك جهودا جبارة ، واستطاع الفاطميون توطيد سلطانهم فى سورية وأصبحت سورية ولاية فاطمية حاضرتها دمشق ومصر ولاية فاطمية حاضرتها القاهرة ..

ولما استحوذ السلاجقة على النفوذ فى بغداد ، أرسل السلطان ملكشاه السلجوقى سنة ٤٦٢ هـ الى قائده اتسز يأمره بالاستيلاء على الشام تنفيذا لسياسة السلاجقة فى استعادة الاراضى التى كانت تملكها الدولة العباسية ، فسار القائد السلجوقى الى الشام وتمكن من فتح الرملة ثم يمم السير الى دمشق ولكن جيوش الفاطميين ردته عنها فعاد الى محاصرتها « ٤٦٧ هـ » وشدد عليها الحصار حتى فتحها وحذف اسم الخليفة المستنصر الفاطمى من الخطبة واحل محله اسم المقتدى الخليفة العباسى

ولم يمض على مافعله القائد السلجوقى عاما حتى أرسل بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى جيشا من مصر الى دمشق لاعادتها ولاية فاطمية .

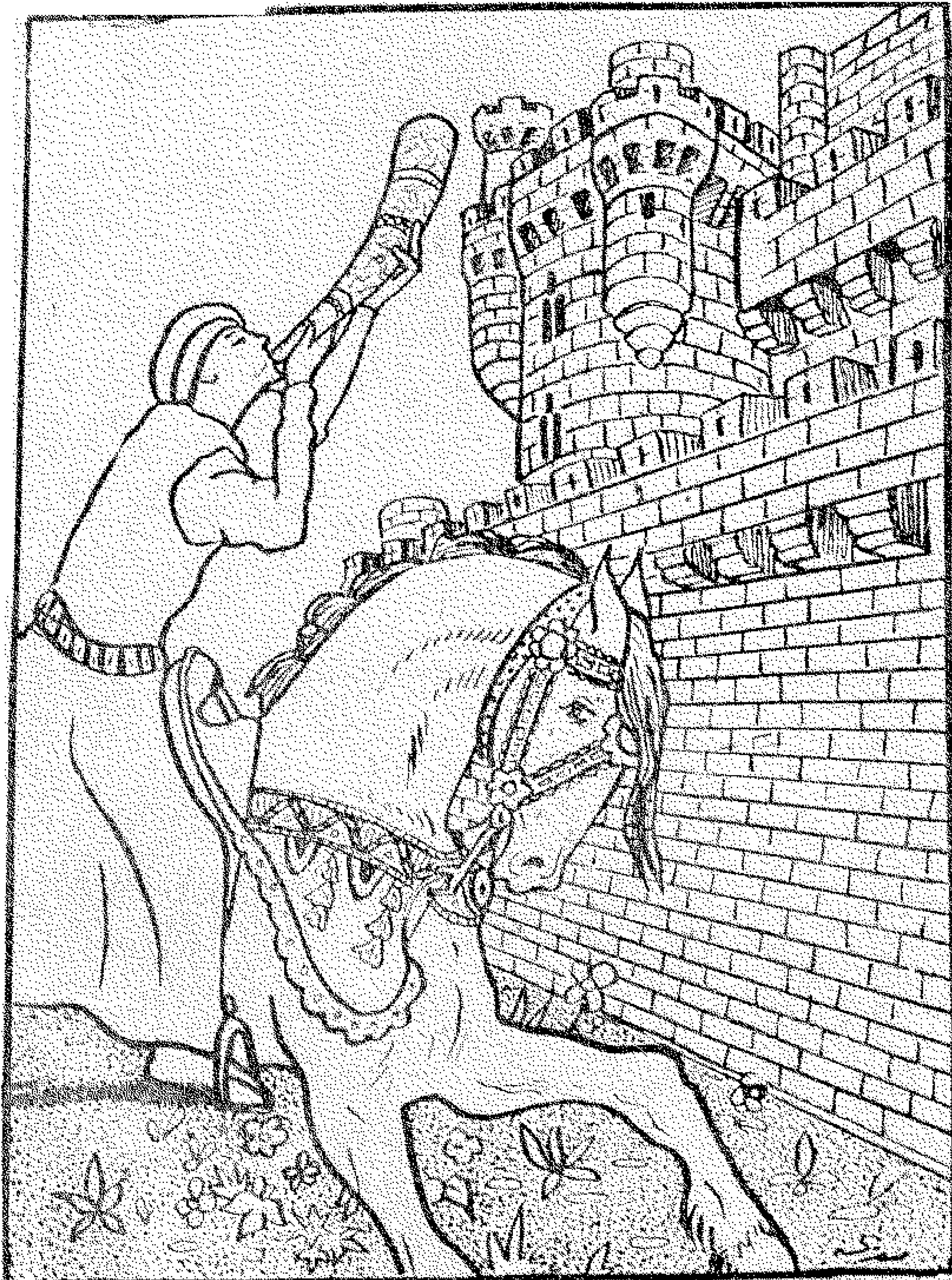
ولما صار صلاح الدين الايوبى سلطانا على مصر وحد الامارات الاسلامية الشامية مع مصر فى دولة واحدة فوحد بذلك كلمة المسلمين ومهد لنضاله المقبل ضد الصليبيين . ذلك النضال الذى كرس له صلاح الدين حياته ومواهبه .

خرج صلاح الدين من القاهرة « ١١٨٢ م » الى الشام لتوحيد شمل المسلمين واعدادهم لقتال الصليبيين .

ودارت رحى الحرب بين الصليبيين وبين صلاح الدين ، فانتصر صلاح الدين على الصليبيين فى موقعة حطين وكان ذلك فاتحة انتصارات باهرة للمسلمين ، فسلمت لصلاح الدين مدن طبرية وعكا ونابلس والرملة وقيسارية وأرسوف ويافا وبيروت والاسكندرونة .

— ٤ —

ودخل فلسطين واستولى على عسقلان واسترد



بيت المقدس وحارب فرسان أوربا حول عكا نحو سنتين ونازل اخر الامر ريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا نزالا جعل اسم صلاح الدين يتردد على كل لسان حتى فى أوربا نفسها .

وأخيرا أمضى معاهدة الصلح التى عقدت فى الرملة « سبتمبر ١١٩٢ م » وبه أصبحت جميع الاراضى فى ايدى المسلمين اذا استثنينا جزءا ضيقا من الساحل بين مدينتى صور ويافا .

ولما تجمعت كل قوى العالم المسيحى فى الحروب الصليبية لم تستطع أن تنال من قوة صلاح الدين وسلطانه . وظل صلاح الدين يتفقد احوال سورية وفلسطين وزار بيت المقدس وذهب الى دمشق حيث استقبل استقبالا حافلا وتغنى بمدحه الشعراء والادباء . ولا غرو فقد خلص العالم من كوارث داخلية وخارجية وعدد من الشخصيات العظيمة النادرة فى التاريخ الاسلامى .

كان سلاطين الايوبيين بعد صلاح الدين يعتبرون أن سورية ومصر يكمل احدهما الاخر ، ونهج على سياسة الايوبيين سلاطين المماليك فى مصر ،واستطاع السلطان قطز المملوكى هزيمة التتر « المغول » فى عين جالوت وفى بيسان وخرج بعد ذلك من دمشق عائدا الى مصر وقاد الامير بيبرس جيوش قطز ضد التتر . وسار قلاوون على سياسة سلفه فى اخراج الصليبيين من بلاد الشام واستولى على مابقى فى أيديهم . وتابع قلاوون سياسة قطز كذلك ازاءالتتر فهزمهم وأبعد أذاهم عن مصر والشام . وفى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقفت مصر فى وجه المغول وقضت على قوات غازان محمود ايلخان بلاد فارس وكان قد استولى على دمشق وعاث جنده فى بلاد الشام فسادا ، فهزمته الجيوش المصرية هزيمة منكرة فى موقعة مرج الصفر القريبة من دمشق « ١٣٠٣ م » . وان وقوف مصر فى وجه المغول الذين اجتاحوا الخلافة العباسية فى بغداد وثلوا عروش الممالك التى نازلوها قد أكسب مصر مركزا ممتازا عند الامم الشرقية والغربية . ولما حاول العثمانيون فى بدء القرن السادس عشرالميلادى فتح مصر تأكدوا من أنهم لن يستطيعوا ذلك الابفتح سورية اولا ، مما يؤكد أن مصر وسورية هما قطر واحد يتمم كل منهما الاخر وأن وحدته مصدر قوته وفزع المستعمر .

العدد القادم

الذى يصدر فى أول مايو

عـدد ممتاز

مادة واخراجا

بمناسبة دخول المجلة فى عامها الثالث



اليابان

بقلم محمد حسب النبي

أن التقدم الصناعي العظيم الذي أحرزته اليابان في مستهل القرن العشرين لما يستدعي الدراسة . فقد أحرزت اليابان من التقدم الصناعي في مدى عشرين عاما ماجاهدت دول غرب أوروبا فيالحصول عليه في مدة من ٧٠ الى ١٠٠ عام . كما وان عودة الصناعة فيها الى الحياة بعد الحرب العالمية الثانية ووصولها الى أكثر مما وصلت اليه قبل الحرب لمما يستدعي أشد الانتباه .

وان دراسة نظم الانتاج في اليابان لما يفسر الى حد كبير الاسباب التي أدت الى هذا التقدم الضخم كما يفسر سرعة عودة الصناعة الى سابق نشاطها بعد أن دمرتها الحرب الاخيرة .

تملك وادارة المصانع :

تقدمت الصناعة اليابانية في فترة ماقبل الحرب العالمية الاخيرة على أسس احتكارية . تحتضنها مؤسسات ضخمة تحكمت في أغلب نواحي الصناعة . وكان لهذه المؤسسات تأثير كبير في المجال السياسي .

أما في فترة مابعد الحرب الاخيرة . فقد انفصلت ادارة المصانع عن ملاكها أو المولين لها ، واضحت في أغلب نواحي الصناعة في أيدي مديرين متخصصين ومتفرغين لهذا العمل ، كما أن أسهم أغلب المؤسسات الضخمة أصبحت موزعة . وانمحت بهذا طبقة كانت تتملك النسبة الكبرى من أسهم المؤسسات مما يتيح لها التحكم في الادارة ورسم سياسة الانتاج طبقا لصالحها . هذا ولو ان هناك عددا من البنوك وشركات التأمين وماشاكل تمتلك حاليا نسبة من اسهم المؤسسات الصناعية الا انها لاتستغل هذه الملكية في التأثير على ادارة هذه المؤسسات .

وتتكون طبقة المديرين حاليا في معظم الاحوال من أشخاص نشأوا في محيط الصناعة وتدرجوا في مراتبها وعرفوا تفاصيلها ومارسوا مشاكلها وكذلك انمحى (أو كاد) عنصر التوريث في الادارة وهو العنصر الذي كان سائدا في الفترة التي قبل الحرب الاخيرة .

توزيع المسئولية الادارية :

يظهر في الصناعة اليابانية بشكل واضح تخصص فئات المديرين المختلفة في أعمالهم في الحدود المرسومة لهم . وفي كثير من المؤسسات هناك ملخصات موضوعة تبين في وضوح مهام ومسئوليات كل عضو من المديرين على مستوياتهم المختلفة . كما وان أقسام النشاط المختلفة اللازمة لادارة الصناعة تظهر بوضوح مثل أقسام : الشئون العامة ، المالية ، الانتاج ، التخطيط ، العمليات الفنية ، التوزيع ، البحوث الخ .

وهناك ظاهرة هامة في النظم الصناعية في اليابان الا وهي انتشار اللجان التي تبحث في نظم العمل . وتكون هذه اللجان من أشخاص في المستويات المختلفة داخل كل قسم من أقسام المؤسسة فهناك لجان تبحث في شئون الافراد ولجان للبحوث ولجان لتحسين العمليات الصناعية وما شاكل ، كل هذا داخل القسم الواحد . ثم هناك أيضا لجان عامة Interdepart-mentae تضم المختصين الموجودين على مستوى واحد Responsibility Line في سائر أقسام المؤسسة وذلك لتطبيق سياسة العمل المرسومة وضمان التوافق بين عمل مختلف الاقسام ولحث الجميع على الاقبال على عملهم بعد ان كان لهم الكلمة في نظم العمل المتبعة . وفي بعض المؤسسات تبحث برامج الانتاج في هذه اللجان العامة بحضور ممثلين للعمال .

المشتغلون واعدادهم للعمل :

هناك اهتمام واضح في الصناعة اليابانية في اختيار المشتغلين على المستويات المختلفة واعدادهم للعمل . ويقسم الافراد عادة الى ثلاث فئات تبعا لما حصلوا عليه من ثقافة وتدريب . فهناك خريجو المدارس المتوسطة Junior High Schools والتعليم حتى نهاية هذا القسم اجباري ومدته تسع سنوات ، ويختار من بينهم طبقة العمال ثم خريجو التعليم العالي Senior High Schools ومدته ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة ويختار من بينهم طبقة العمال المهرة ورؤساء العمال ، ثم خريجو الجامعات ومنهم يأخذ رؤساء الاقسام Epecutues

ويحظى التدريب الفني والمهني بقسط وافر من العناية ، فقد أسس في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية أكثر من ٣٠٠ مركز للتدريب المهني في أنحاء



اليابان . وكان للعناية والتوجيه والمساعدة التي تقدمها الحكومة اليابانية أثره الضخم في توفير حاجة الصناعة من المشتغلين المدربين حتى أنه من الممكن القول (تبعا لما تنشره وزارة العمل في اليابان) ان احتياجات الصناعة من المشتغلين المدربين يتم توفيرها في الوقت المناسب بنسبة ١٠٠ ٪ .

التلمذة الصناعية Apprentice Training ونظم التدريب المهني

وضعت القوانين في اليابان لتنظيم التلمذة الصناعية وكيفية مراقبة هذه القوانين . كما تقوم الحكومة بمد المؤسسات بالمعونة المالية للمساعدة في تطبيق نظم التلمذة . وفي حالة المؤسسات الصغيرة التي تجد من الصعوبة القيام بنصيب منفرد في التلمذة الصناعية هناك نظام للقيام بهذه التلمذة على نطاق تعاوني بين سائر المؤسسات المشابهة عن طريق تعيين مدربين أو مرشدين صالحين لارشاد الصبية وتثقيفهم في المواضيع العامة ثم تدريبهم في المؤسسات .

وفي عام ١٩٥٤ كان يوجد في اليابان أكثر من ٢٨٠٠٠ مؤسسة تطبق فيها نظم التلمذة الصناعية يوجد بها حوالي ٦٥٠٠٠ تلميذ . ومن هذه المؤسسات ٤ر٨٧٪ هي مؤسسات صغيرة يعمل بها أقل من عشرة عمال .

ومن هذا يتبين المدى الذي وصلت اليه الصناعة في تطبيق نظم التلمذة الصناعية في المؤسسات ، وخصوصا مدى النجاح الذي وصل اليه القوم في تطبيقه في المؤسسات الصغيرة .

ويوجد عادة في داخل كل مؤسسة نظام خاص لتدريب كل فرد على أداء العمل المنوط به . ولذلك فقلما تقوم المؤسسات بالسطو على الافراد المشتغلين في مؤسسات أخرى عن طريق اغرائهم بأجور أعلى . كما وأن عمليات التدريب تنتشر في داخل المؤسسات في فترات متتالية تبعا لاحتياجات العمل لينضم اليها الاشخاص الذين اختيروا ليشغلوا مراكز أعلى ، ولذا فتحرص المؤسسات على وجود فئات من المدربين المتخصصين لهذا العمل يعملون طول الوقت في التدريب .

وينقسم التدريب عادة الى نوعين . أولهما تدريب داخل الصناعة .

Training Within Industrry "T-W-I"

ويحضره عادة العمال ورؤساء العمال وثانيهما تدريب للادارة

Management Training Programme "M-T-P"

ويحضره عادة رؤساء الاقسام ومن فوقهم من الرؤساء .

النقابات العمالية

ينتظم العمال في اليابان في نقابات ، تضم كل نقابة مؤسسة واحدة . وهذه النقابة تنتظم مع مثيلاتها في نفس الصناعة في نقابة عامة للصناعة . وهناك اتحاد عام للنقابات تنتظم فيه نقابات الصناعات المختلفة .

ومن الملاحظ أن نقابات المؤسسات ونقابات الصناعات يبدون كل تعاون عند وضع اى نظام من شأنه رفع الكفاية الانتاجية أو زيادة انتاجية الصناعة

نظام الاجور

يقوم نظام الاجور في اليابان عادة على أساس اعطاء أجر أساسي يضاف اليه أجر تشجيعي وأجر وقت عمل اضافي ثم علاوة اجتماعية ثم مكافأة لزيادة الانتاج Bonus وتسلسل الاجور تبعا لتسلسل الرياسات . ويحصل المشتغلون على علاوات دورية كل عام في معظم الصناعات . ويلاحظ أن مرتب رؤساء الاقسام لا يزيد كثيرا عما يتقاضاه العامل في المتوسط .

وتقدم المؤسسات في العادة خدمات شتى للمشتغلين بها ، مثل قروض لانشاء المساكن وتقديم وجبات غذائية بأسعار أقل من تكلفتها وتقديم ملابس موحدة للعمال وغسلها وكيها كل ذلك بالمجان أو بأسعار اسمية . ثم تقديم المساعدات الصحية والمعاشات للمتقاعدين . وانشاء الفصول الدراسية للتعليم العام ، ولتعليم الحرف المنزلية للعاملات . وتقديم المساعدات المالية عند الزواج ، وما شاكل ذلك .

الرقابة على الانتاج :

تقدر الصناعة في اليابان أهمية الرقابة على الانتاج في تحسين المنتجات وضمان مطابقتها للمواصفات المطلوبة Quality Control حتى يمكن لمنتجاتها منافسة المنتجات المماثلة من البلاد الاخرى في الاسواق العالمية . ولذلك فان المؤسسات في اليابان تهتم اهتماما زائدا بأقسام الانتاج والتصميم والتخطيط . والمراقبة الفنية لعمليات الانتاج ويساعد وجود اللجان العامة في المؤسسات على دراسة مشاكل الانتاج ومتابعة الحلول الموضوعة لها .

كما وان من اهم واجبات قسم مراقبة الانتاج

عمل أختبارات دورية على الخامات وعلى المواد تحت الصنع فى كافة مراحل الانتاج ثم على المنتجات .

وتجهز كل التصميمات والرسـومات اللازمة لعمليات الانتاج المختلفة بكل تفاصيلها قبل بدءالعمل الفعلى بمدة تتراوح بين ثلاثة وستة شـهور . وفى بعض الصناعات الثقيلة مثل صناعة الآلات وصناعات الحديد والصلب وصناعة بناء السفن يكون الفرق الزمنى بين عمل التصميمات وبدء العمل والانتـاج الفعلى أكبر من ذلك بكثير . هذا كما وأن دراسـة عناصر التكلفـة تتم بمنتهى الدقة فى كافة مراحـل الانتاج .

ومن الظواهر الواضحة فى الصناعة اليابانيـة اعتماد المصانع الكبيرة على المصانع الصغيرة فى الانتاج فالمصانع الصغيرة تقوم بعمل الاجزاء المتعددة المختلفة فى المنتجات وتقدمها للمصانع الكبيرة ، كما وان هذه بدورها تراقب عمليات الانتاج وتطابق المنتجات مع المواصفات الموضوعة لها بكل دقة . وهـذا النظام



فضـلا عن انه يخلق أنواعا هامة من التخصص فى العمليات الانتاجية والمنتجات ، فانه يوفر فى قيمـة رأس المال اللازم لانشاء صناعة ضخمة ويوزع هـذا الوفر على عدد من الصناعات الصغيرة المنتشرة .

البحوث الصناعية :

تعطى البحوث الصناعية فى اليابان قدرا عظيما من الاهتمام سواء من الحكومة على مستوياتهاالمختلفة أو من الجامعات أو من الصناعة نفسها . فهنـاك أحد عشر معملا قوميا للبحوث « فى أكتوبر ١٩٥٦ » ، لكل منها فروعه فى سائر انحاء اليابان . كما وان لكل مقاطعة من مقاطعات اليابان السبع والاربعون معملها الخاص . وفى بعض المقاطعات التى تنتشر فيهـا الصناعة يوجد معمل لكل صناعة فى المقاطعة . وتمول هذه المعامل حكومات المقاطعات مع مساعدات الحكومة المركزية . كما وان المعامل تحصل على رسم بسيط نسبيا من المصانع لقـاء الخدمات التى تؤديها لها . وتقصر معامل المقاطعات نشاطها على البحوث الخاصة بالعمليات الصناعية المنتشرة فى المقاطعـة . وتنشر نتيجة عملها على المصانع . . وكنموذج لهذه المعامل ، فالمعمل الموجود بمقاطعة آيشو Ai hi كان به « فى أكتوبر ١٩٥٦ » ١٩ باحثـا ، منهم ١٥ من خريجى الجامعات .

والمجالس البـلدية فى المدن الكبيرة معاملهـا الخاصة التى من أهم واجباتها تقديم المعونة الفنيـة للمصانع الصغيرة والمتوسطة . وكنموذج لهذه المعامل فالمعمل الموجود بمدينة ناجويا Nagy كان به « فى أكتوبر ١٩٥٦ » ٩٨ باحثا منهم ٧٢ مهندسا ٥٧ منهم من خريجى الجامعات .

ولرجال الصناعة الحق فى عمل البحوث الخاصة بمشاكلهم الصناعية والاشراف عليها فى هذه المعامل .

ولأغلب المصانع الكبيرة أقسامها الخاصةبالبحوث وتتبين اهمية البحوث من ان رئيس قسم البحوث يتبع عادة المدير العام مباشرة . كما وانه فى كثير من الاحيان يكون عضوا فى مجلس الادارة . ويعمـل فى قسـم البحوث عادة من ٥ر١ ٪ الى ٣ ٪ من عـدد المشتغلين بالمؤسسـة ، من هؤلاء حوالى الربع من خريجى الجامعات . والنصف من خريجى المدارس العـالية والباقى من خريجى المدارس المتوسطة . وتتراوح ميزانية قسم البحوث بين ٣ر٠ ٪ ، ٣ ٪ من قيمة المبيعات أثناء السنة . ولتبيان مدى ضخامة هذا الرقم تأخذ مثلا صناعةضخمة يعمل بها ٢٠ الف عامل الى ٣٠٠٠ عامل ، يصل فيها رقم المبيعات الى عدة بلايين من الين Yen نرى أن ٣ر٠ ٪ من هذا الرقم يمثل قدرا ضخما من المال .



بقلم جلال الدين سليمان

ان الموقع الجغرافى للاقليم السورى أتاح له الفرصة أن يكون معبرا للتجارة الدولية خصوصا ما هو قائم منها بين الشرق والغرب منذ قديم الازل . فسواحل سوريا تطل على حواف الدول الاوروبية وحدودها البرية تتصل بكل من قارتى أفريقيا واسيا على السواء .

وقد لعب هذا الموقع التجارى الهام دورا كبيرا سواء فى التحكم فى تجارة الترانسيت أو تصدير منتجات الاقليم المحلى عن طريق الطرق البرية أو السواحل .

وبزوال الامبراطورية العثمانية خضعت سوريا للانتداب الفرنسى وبدأت اقتصادياتها ترتبط عمليا بالاقتصاد الفرنسى بل وأصبحت تخضع للهزات السياسية والاقتصادية التى تصيب فرنسا ، وكان هناك عجز طبيعي فى ميزانها التجارى نتيجة منطقية لعدم عناية الدولة المنتدبة بالنهوض بعوامل الانتاج فيها — هذا علاوة على حاجة سوريا للكثير من المنتجات المستوردة وفى مقدمتها المواد الغذائية .

وكان من ضمن فضائل هذا الانتداب الفرنسى على سوريا أن عانت الاخيرة الكثير من المتاعب المترتبة على اجبارها تطبيق **سياسة الباب المفتوح** وحرمانها من اقرار القواعد الجمركية التى تبيح لها معاملة الدول الاخرى تجاريا معاملة المثل .

بل والادهى من ذلك اصرار فرنسا على حرمان سوريا من حق عقد الاتفاقات الاقتصادية مع باقى الدول على أساس المقابلة بالمثل . وانما عملت فرنسا على الاحتفاظ بسوريا كدولة مستوردة للانتاج الفرنسى فقط .

ان تطبيق سياسة الباب المفتوح التى تتمتع بها دول اعضاء عصبة الامم فقط دون سواها « كنص صك الانتداب » أعطى هذه الدول حق تطبيق المبدأ التجارى « **معاملة الدول الاكثر رعاية** » فى سوريا دون أن يكون هناك ذلك الشرط الاساسى ألا وهو « **معاملة المثل** » الامر الذى أدى الى تدهور الاقتصاد السورى وفرض على تجارتها قيودا ثقيلة .

هذا علاوة على اقرار نظم من التعريفة الجمركية تبيح لتلك الدول التمتع بامتيازات دون سواها .

وفى الحرب العالمية الثانية ، أجبرت سوريا على الدخول فى كتلة الحلفاء الاقتصادية — وفى نطاق مبادلاتهم التجارية وبقى العجز فى ميزانها التجارى مستمرا ، بل اتجه نحو الزيادة وذلك نتيجة لهبوط رقم صادراتها خلال فترة الحرب ، الى أن وصل العجز فى هذا الميزان ما يقرب من ٤٠٠ ٪ فى سنة ١٩٤٢ .

ثم عاد هذا الميزان الى الميل نحو التوازن نتيجة لزيادة صادرات سوريا التى نشأت نتيجة نشاط الصناعات المحلية التى انتعشت نتيجة توقف الواردات خلال فترة الحرب ، وبلغ عجز الميزان التجارى فى نهاية سنة ١٩٥٠ حوالى ٤٦٪ فقط لكل من لبنان وسوريا — وذلك قبل وقوع الانفصال الجمركى بينهما .

وقد كان ذلك الانفصال الجمركى بين سوريا ولبنان أثره الكبير فى تطور الميزان التجارى لصالح سوريا ، فأصبحت نسبة الصادرات الى الواردات بسوريا ٩١٪ فى سنة ١٩٥١ — ثم ١٠٢٪ فى سنة ١٩٥٢ — ثم ١٢٢٪ فى سنة ١٩٥٣ — ثم ١٤٠٪ فى سنة ١٩٥٤ ثم ١٥٨٪ فى سنة ١٩٥٥ .

ويحسن أن نقابل تلك الارقام التفاؤلية بشىء من

التحفظ اذ ان الاسعار الرسمية لاثمان الدولارات بسوريا كانت مقومة على أساس السعر الرسمي للدولار – بينما كان سعر السوق يزيد كثيرا عما هو مقوم به فى تلك الاحصاءات ، الامر الذى يجعلنا نقرر أن الميزان التجارى فى سوريا سنة ١٩٥٣ كان فى حالة توازن ، وليس فى صالح سوريا كما تشير الارقام سالفة الذكر .

واذا بحثنا فى أسباب زيادة صادرات وواردات سوريا فى ذلك الوقت لوجدنا انها ترجع الى زيادة الانتاج الصناعى بها ، الامر الذى جعل سوريا تتوسع فى تصدير القطن – والصوف – والحبوب – والزيوت – والتبغ – الزجاج .

ومن الملاحظ أن أغلب صادراتها فى ذلك الوقت كانت تتجه الى ألمانيا – بريطانيا – فرنسا – الولايات المتحدة .

وأما زيادة وارداتها فترجع الى تحسن مستوى المعيشة بها نظرا لارتفاع الدخل القومى ، علاوة على قيام الطلب الفعال على الآلات والمواد اللازمة للصناعة المحلية .

ثم اتجهت السياسة الاقتصادية بسوريا بعد ذلك نحو :

عقد المعاهدات الاقتصادية والاتفاقات التجارية مع البلاد العربية المجاورة ، وباقى الدول الاجنبية ، فعقدت سوريا اتفاقات تجارية مع الهند – واليابان – واليونان – وتشيكوسلوفاكيا وغيرها من البلاد .

وأخذت فى تطبيق مبدأ الامر الاكثر رعاية احتفاظا بحقها الطبيعى فى تطبيق مبدأ المعاملة التفضيلية مع البلاد العربية دون سواها .

● ثم قامت بانشاء مناطق جمركية حرة فى كل من دمشق – اللاذقية – حلب .

● كما قامت بانشاء ميناء اللاذقيــة ضمانا لتصريف المنتجات السورية الى الاسواق الخارجية بدلا من الاعتماد على ميناء بيروت – وبذا قفز رقم الصادرات فى هذا الميناء الجديد من ١٠٫٠٠٠ طن سنة ١٩٤٥ – الى ٦٥٠٠٠٠ طن سنة ١٩٥٥ بالرغم من طاقته المحدودة .

● كما قامت سوريا بوضع التعاريف الجمركية المنظمة لعملية الاستيراد والتصدير بما يبيح لها التوسع فيهما دون تسرب صادراتها الى اسرائيل .

كما قامت بنشر الثقافة الجمركية بين التجار السوريين بغرض نشر الوعى الجمركى بينهم والبالغ عددهم ٢٠٠٠٠ تاجر مسجل فى سنة ١٩٥٥ .

واذا رجعنا الى العلاقات التجارية بين الدول العربية وسوريا نجد أن هذه الدول كانت قبل الحرب العالمية الاولى جزءا من الامبراطورية العثمانية وتكون فى مجموعها وحدة اقتصادية متكاملة – وسوقا كبيرة لا يفصلها عن بعضها عوائق أو حواجز جمركية ثم تفتتت هذه الوحدة الاقتصادية الى دول صغرى منفصلة لكل منها من النظم الاقتصادية حسب ما تمليه ارادة الدولة المنتدبة عليها .

الا أن ارتباط المصالح بين الدول العربية ، كان أقوى من الانفصال السياسى ، اذ استمرت الصلات التجارية بينها نتيجة لتشابك المنافع واعتبار كل منها سوقا طبيعية مكملة للسوق الاخرى – وخصوصا وأن معاهدة لوزان ومؤتمر التجارة والعمل الدولى تضمن شروطا مميزة لدول الاقليم الواحد – وهنا انتعشت حركة المبادلات التجارية بين الدول العربية وسوريا مرة أخرى .

ويمكن تلخيص العلاقات الاقتصادية بين سوريا ولبنان فيما يلى :

تكون كل من سوريا ولبنان وحدة اقتصادية جمركية فى ظل الدولة العثمانية .

وباحلال الجيوش الفرنسية لهما بقيا يؤلفان نفس الوحدة ولكن داخل ما يسمى « بدول الشرق الواقعة تحت الانتداب الفرنسى » .

● وهنا تم تقسيم سوريا الى دويلات منفصلة تتمتع كل باستقلال مالى وادارى بعضها عن البعض الآخر .

وهى دولة دمشق – دولة حلب – دولة العلويين – دولة جبل الدروز – وسنجق الاسكندرونة .

● ومن الملاحظ أنه كانت بين هــذه الدويلات وحدة اقتصادية – وضرائبية – ونقــدية – وحرية مطلقة فى تداول رؤوس الاموال وينظم العلاقات بينها المفوض السامى الفرنسى .

● وكان بكل من سوريا ولبنان فى ذلك الوقت ميزانيتان ، الاولى منهما خاصـة بالدول التى تحت الانتداب . والثانية عبارة عن ميزانية مشتركة يتولاها المفوض الفرنسى مباشرة ، وهى تختص بنفقات جيش الشرق . والامن . والجمارك . والانتداب .. الخ .

وكان توزيع قسط الواردات والنفقات بين سوريا ولبنان مبنيا على أساس تعداد السكان داخل كل منهما وليس بحسب واردات كل منهما ، الامر الذى كان فى غير صالح الاقليم السورى .

وبقيام الحرب العالمية الثانية بدأت نواة النهضـة الصناعية فى سوريا نتيجة لكثرة الاموال المتـداولة – نفقات قوات الاحتلال – بجانب صعوبة الاستيراد

وبانتهاء الانتداب الفرنسى عليهما عقد بينهما اتفاق سنة ١٩٤٣ تمخض عن اتحاد جمركى بينهما – وتشكيل منطقة جمركية واحدة لكليهما – وتصفية المصالح المشتركة بينهما على أساس تقسيمها الى قسمين – الاول منه ويستمر فى ادارته ادارة مشتركة بينهما تسمى المجلس الاعلى للمصـالح المشتركة – والقسم الاخر تتولاه الحكومات المحلية .

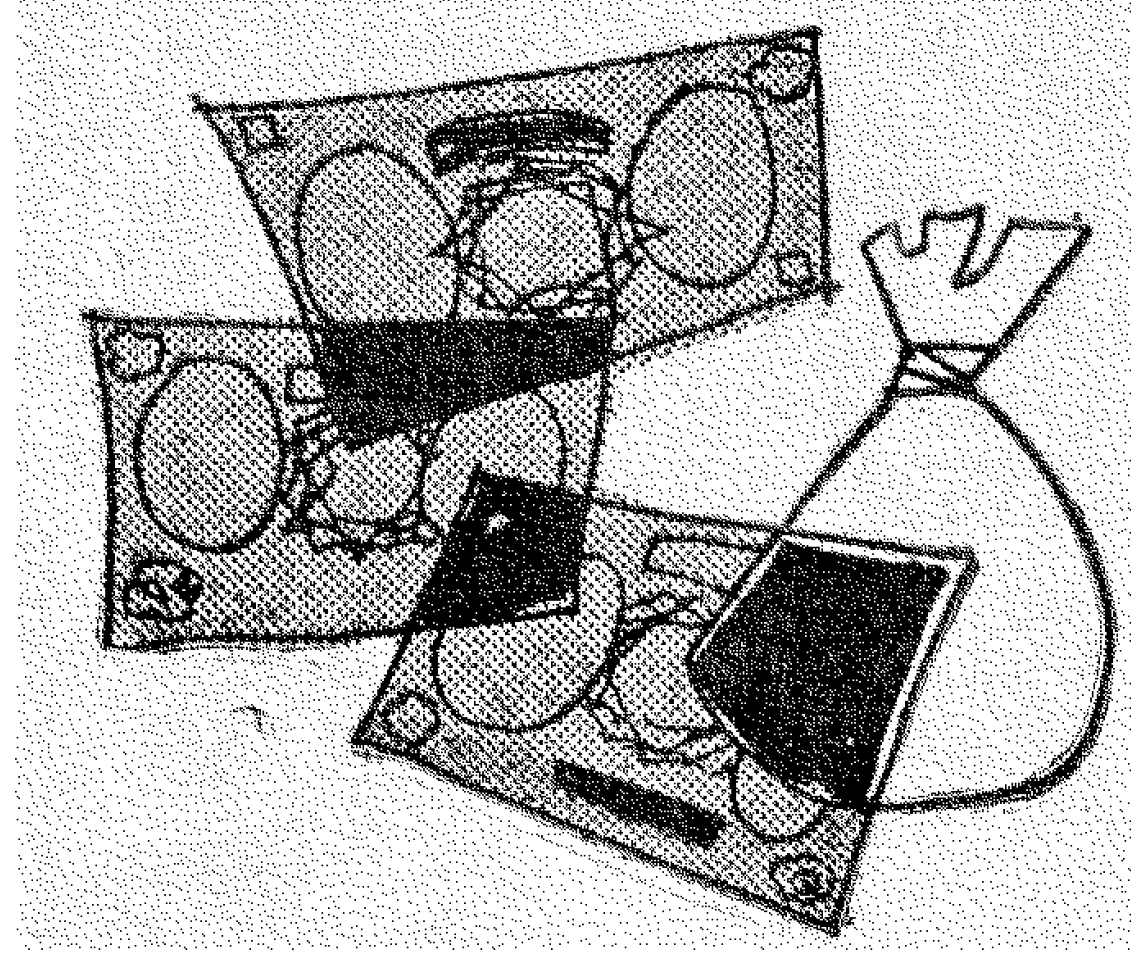
كما اتفق على توزيع الجمارك بينهما بنسبة ٥٦٪ لسوريا ، ٤٤٪ للبنان ودام هذا الاتفاق بينهما حتى سنة ١٩٥٠ .

● ومن الملاحظ ان قيام هذه الوحدة الجمركية بينهما يجب ان تبنى على اساس الانسجام والسياسة الاقتصادية فى كلا الدولتين .

● ولكننا نلاحظ أن لبنان بلد تجارى يعتمـد

رخائه الاقتصادي على صادراته غير المنظورة كالخدمات مثلا — هذا على علاوة الارباح الناشئة عن اعمال الوساطة التجارية بين دول الشرق والغرب — بجانب اعمال السياحة وتجارة الذهب

فلبنان اذا تجاريا يعتمد على نظام الحريةالتجارية الامر الذى اتاح لبيروت بان تكون سوقا عالميـة للنقد



● اما سوريا : فهى تعتمد بقدر كبير على نشاط انتاجها المحلى حتى يتسنى لها زيادة صادراتها عن وارداتها الامر الذى يتطلب ان تكـون سياستهـا الاقتصادية معتمدة على نظام الاقتصاد الموجه ونظام القيود التجارية والجمركية ضمانا لحماية صناعتها المحلية .

وبانفراد لبنان دون سوريا توقيع اتفاقية النقد مع فرنسا سنة ١٩٤٨

اعادت سوريا النظر فى علاقاتها التجارية مع لبنان خوفا من انهيار نظامها النقدى نتيجة لارتباط الليرة السورية بالليرة اللبنانية التى ارتبطت اخيرا بالفرنك الفرنسي — الامر الذى خفض القوة الشرائية لليرة السورية .

وخرجت سوريا نتيجة ذلك من كتـلة الفرنك الفرنسي واستعادت حريتها فى تنظيم نقدها والتصرف بمدفوعاتها وموازنة مبادلاتها التجارية .

بل وقررت انشاء ميناء اللاذقية كميناء سورى مستقل يقوم مقام ميناء بيروت الذى كانت تعتمـد عليه — بل وعملت كل من سوريا ولبنان على الرقابة على تداول النقد بينهما والرقابة على انواع وكميات السلع المتبادلة — علاوة على الحد من انتقال الافراد وانشاء الحواجز الجمركية — الامر الذى انتهى فى غير صالح لبنان فسعت جديا الى تعديل الوضع القائم بينهما وعقدت اتفاقية تم بموجبها اتاحة حرية انتقال الافراد والمنتجات الزراعية مع رقابة نوعية عـلى المنتجات الصناعية .

واهم واردات سوريا من المملكة العربية السعودية هى البترول والجلود — بينما تصدر اليها المنسوجات مدفوعاتها الى لبنان بالفرنك الفرنسى .

واذا تتبعنا العلاقات التجارية بين سوريا والعراق نجد انه لم يعقد بينهما أى اتفـاق تجارى فترة العلاقات الاقتصادية بينهما .. وأهم ماجاء بهـذا الاتفاق هو منح مزايا جمركية متبادلة وتسهيلات تتعلق بالاقامة وممارسة أعمال التجارة والصناعة — مع منح سوريا منطقة جمركية حرة فى البصرة ومنح العراق منطقة مماثلة فى اللاذقية .

● وأهم صادرات سـوريا الى العراق هى المنسوجات بانواعها ومنتجات الزيوت كالصـابون وخلافه كماتستورد سوريا من العراق الماشيةوالجلود والاصواف وبعض المنتجات الحيوانية .

وبلغت قيمة صادرات سوريا الى العراق بمايقدر بحـوالى ٢١٫٣٠٠٫٠٠٠ ليرة سـنة ١٩٥١ ، ١٨٫٥٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ، ١٩٫٥٠٠٫٠٠٠ليرة سنة ١٩٥٣ — بينما تستورد سوريا من العراق بما يوازى ٩٫٠٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥١ ، ٨٫٦٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ، ٩٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٣ .

واذا نظرنا الى العلاقات التجارية بين سـوريا والمملكة الاردنية الهاشمية (قبل اتحادها مع العراق) فنجد أنها كانت تقوم على أساس السـوق المتكاملة التجارية طبقا للاتفاقية الموقعة بين البلدين سنة١٩٢٣ والتى تقضى بمعافاة المواد الطبيعية ومواد الزراعـة والصناعة المحلية من الرسوم الجمركية .

وبلغت صادرات كل من سوريا الى الاردنمايقرب من ٩٪ من مجموع صادراتها الكلى — وكان الميزان التجارى فى صالح سوريا بصفة مستمرة .

واهم واردات سوريا من الاردن هى الخضروات — والفواكه — والصوف — والجلود

وأهم صـادراتها الى الاردن هى الحبوب — والمنسوجات — والمواد الصناعية .

وبلغت قيمة صادرات سـوريا الى الاردن ١٢٫٤٠٠٫٠٠٠ ليرة سـنة ١٩٥١ ، ١٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ، ١٩٫٣٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٣ — بينما بلغت قيمة واردات سـوريا من الاردن ٤٫٣٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥١ ، ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ، ٨٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٣

واما عن العلاقات التجارية بين سـوريا والمملكة العربية السعودية فهى تقوم على اساس الاتفـاق التجارى المنعقد بينهما سنة ١٩٥٠ والذى ينص على تسهيل تبادل منتجات البلدين ضمن انظمة الاستيراد والتصدير القائمة فى كل منهما .

الا ان ذلك لم يكسب سوريا مزايا جدية نتيجة تمتع جميع الدول فى المملكة العربية السعودية بنظام استيراد واحد ـ الامر الذى يعطى افضلية للبضائع اليابانية التي تخضع لسياسة الاغداق لتمكينها من غزو الاسواق خصوصا الشرقية منها.

وبلغت قيمة واردات سوريا من المملكة العربية السعودية ٣ر٠٦٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥١ ، ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ سنة ١٩٥٠ لعقد اتفاق تجارى بغرض تنسيق وتنمية ليرة سنة ١٩٥٢ ، ١١ر٢٠٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٣ ـ بينما بلغت قيمة صادراتها اليها ٨ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥١ ، ١٠ر٣٠٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ، ١٣ر٥٠٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٣

واخيرا نستعرض علاقات سوريا التجارية مع مصر قبل مولد الجمهورية العربية المتحدة نجد ان العلاقات التجارية بينهما تقوم على اساس السوق الاقتصادية المتكاملة ـ وقد خضعت هذه العلاقات (قبل ادماج وحدتهما الاقتصادية) لسلسلة من الاتفاقات التجارية اهمها الاتفاق الذى عقد فى ديسمبر سنة ١٩٥٠ . وقد نص فى هذا الاتفاق على انه يستهدف الوصول بالعلاقات التجارية بين البلدين الى اقصى حد مستطاع فى حدود النظم الاقتصادية القائمة فى كل منهما) ـ ولم تتضمن هذه الاتفاقية اتفاقية مدفوعات وانما نص فيها على تسوية المدفوعات وفقا لاحكام الرقابة العامة على عمليات النقد الاجنبى .

ثم جرت بعد ذلك عدة مفاوضات تجارية بغرض توثيق الروابط الاقتصادية والتجارية بينهما .

ومن الملاحظ ان الميزان التجارى بينهما منذ سنة ١٩١٩ ـ الى سنة ١٩٣١ ـ كان فى صالح سوريا ولبنان دائما ـ ولكنه عاد بعد ذلك واصبح فى صالح مصر فى سنة ١٩٥٣ ـ ثم تطور بعد ذلك ليكون فى صالح سوريا نتيجة لظروف مصر السياسية التى انعكست آثارها على القطاع الاقتصادى بالجمهورية المصرية

واهم واردات سوريا من مصر هى الارز ـ الاصواف ـ الاسفلت ـ وافلام السينما بينما تستورد مصر من سوريا الماشية ـ والحبوب خصوصا القمح

وبلغت صادرات سوريا الى مصر ٤ر٥١٠ر٠٠٠ ليرة سنة ١٩٥٢ ـ بينما وارداتها كانت فى حدود ١ر٢٧٠ر٩٦٥ . وقد ارتفعت قيمة التبادل التجارى بينهما بعد ذلك نتيجة لظروف التآلف الاقتصادى والروحى وارتباط المصالح والامانى القومية خصوصا فى السنوات الاخيرة الامر الذى دعى المسئولين فى كلا البلدين الى السعى جديا فى اقرار الوحدة الاقتصادية المتكاملة للبلدين عززت فيما بعد بادماج كلا الاقليمين السورى والمصرى فى نطاق جمهورية عربية واحدة سميت بالجمهورية العربية المتحدة .

فقيد التعبئة
الصاغ محيي الدين سالم



سلام عليك يامحيى وأنت فى الخالدين
سلام يخفف من لوعتنا فى فقدك وقد يكون لنا بعض العزاء فى دموع نذرفها من أجلك ولكننا لانستطيع أن نفعل شيئا كنت تكرهه فى دنياك .

لم نرك الا ضاحكا مستبشرا تطوف علينا جميعا يملؤك الامل والحياة

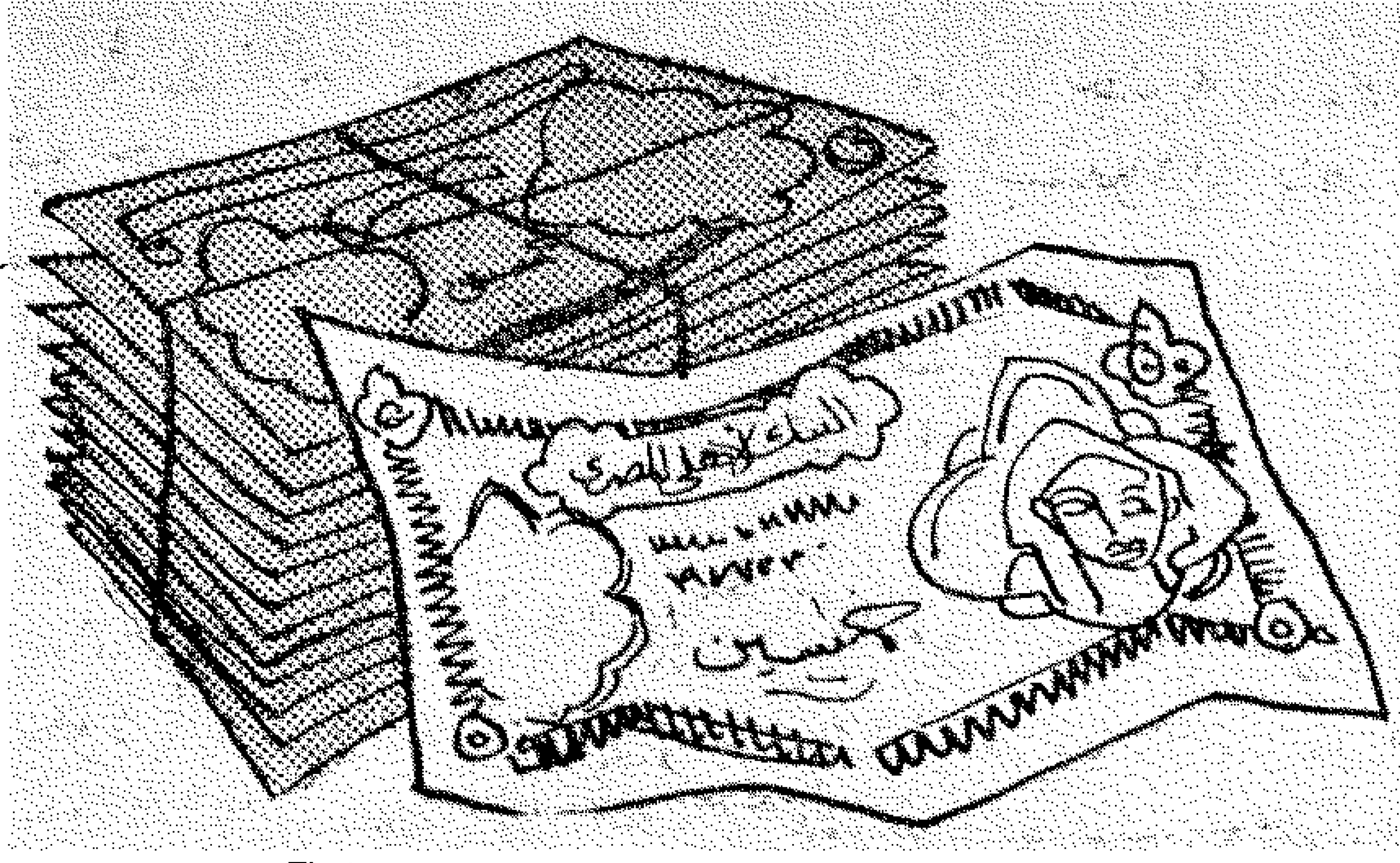
لم نرك مبتئسا ولا حزينا ومن أجل هذا فاننا ننادى دموعنا الآن فتعصينا فالخطب اجل من أن تخففه دموع .

كيف حدث هذا يامحيى ـ أجبنا فما عهدناك صامتا أبدا ـ أهذا البيت المتهدم المتداعى تستطيع طوبة منه أن تهدم هذه الروح القوية الوثابة وأن تطفىء هذا البشر والامل اننا لانصدق .

ولكن غيابك الطويل عنا يامحيى قد زعزع المنطق من نفوسنا وجعلنا نصدق المستحيلات واسمح لنا يامحيى أن نفعل شيئا كنت تكرهه ـ سنبكيك رغما عنا ـ فما عادت قوة احتمالنا نطيق .

واسمح لنا يارب أن نتجه اليك بكل قوتنا ودعائنا أن تسكنه لديك منزلا رحبا بين الصديقين والابرار .

تاريخ الرقابة على النقد



بقلم علي السلمي

بدات الدول تطبق وسائل الرقابة على النقد على نطاق واسع منذ الازمة العالمية عام ١٩٣١ ، واشتد الاتجاه نحو هذه الوسائل خاصة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة للاختلال العميق الذى حدث فى انظمة الدول النقدية ، وهذا لا ينفى وجود الرقابة على النقد قبل سنة ١٩٣١ بل ان دول امريكا الجنوبية كانت تنفرد بتطبيق وسائل الرقابة على النقد قبل الحرب العالمية الاولى .

والان لا نجد دولة فى العالم لا تتبع نظما للرقابة على النقد فى بلادها . والمقصود بالرقابة على النقد هو وضع القيود على تحركات العملات الاجنبية ، وذلك للمحافظة على مركز الدولة سليما فى علاقاتها التجارية مع الدول الاخرى ، والمحافظة على قيمة عملتها الوطنية قويا بالنسبة لعملات الدول الاجنبية .

وقد نشأت الحاجة الى الرقابة على النقد الاجنبى لسببين متميزين ، فبينما كان الدافع للدول المتقدمة اقتصاديا للرقابة على النقد هو تلافى انهيار قيمة عملاتها الوطنية بسبب التضخم الشديد الذى أصابها بينما كانت رغبة الدول المتخلفة اقتصاديا فى احداث التنمية الاقتصادية وتطور صناعتها الوطنية عن طريق شراء الالات وأدوات الانتاج من دول الغرب ، كانت هذه الرغبة سببا فى احتياج هذه الدول الى كميات كبيرة من العملات الاجنبية لسداد قيمة وارداتها وبالتالى لجأت الى سلاح الرقابة على النقد الاجنبى ، بغرض ضمان استغلاله فى أحسن السبل .

ومن جهة أخرى نجد أن الطلب على العملات الاجنبية كوسيلة لسداد المدفوعات الخارجية قد زاد بعد خروج الدول عن قاعدة الذهب وتوقف حركات نقل الذهب التى كانت تعمل على احداث التوازن فى المعاملات الدولية ، كذلك فان التضخم الشديد الذى اصاب معظم دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية والاسراف فى طبع البنكنوت أدى الى خفض قيمة العملات المحلية وبالتالى زيادة الطلب على العملات الاجنبية المرتفعة القيمة . اذ كان الناس يستبدلون ما لديهم من عملات وطنية بعملات أجنبية ويحتفظون بها لانها أعلى قيمة ، وأكثر ضمانا من عملتهم المحلية .

واذا استعرضنا حالة الدول المختلفة فى سنى الحرب العالمية الثانية وما بعدها لوجدنا أنها جميعا لم تسلم من موجات متفاوتة من التضخم ، فمثلا بلاد أمريكا اللاتينية بلغ التضخم فيها حدا كبيرا ، ونظرا لانها لم تكن مرتبطة بنفقات دفاعية كبيرة فى حين زادت صادراتها زيادة كبيرة للحلفاء وقلت وارداتها وبالتالى تدفقت الدولارات والجنيهات الاسترلينية وتراكمت ، علاوة على الزيادة فى اصدار البنكنوت ، كل هذا ادى الى زيادة التضخم فى القوى الشرائية ، وارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا ، والمعروف أن أهم مقياس للتضخم هو متوسط نفقات المعيشة فى بلد ما واذا استعرضنا الارقام التالية لمستويات نفقات المعيشة فى بعض الدول فى سنة ١٩٤٦ مقارنة بمثيلاتها فى سنة ١٩٣٩ ، لتبينا مدى التضخم الذى حاق بهذه الدول وجعلها تزيد من رقابتها على النقد الاجنبى :

	١٩٤٦	١٩٣٩
استراليا	١٢٦	١٠٠
كندا	١٢٦	١٠٠
النرويج	١٦٢	١٠٠
هولندا	١٨٢	١٠٠
بيرو	٢١٦	١٠٠
المكسيك	٣٠١	١٠٠
شيلى	٣١٧	١٠٠
فرنسا	٨٠٤	١٠٠
ايطاليا	٢٦٣٣	١٠٠
اليابان	٤٠٠٠	١٠٠

هذا التضخم الهائل انما يعكس امرا هاما هو زيادة النقود ونقص الانتاج ، أى أن القوى الشرائية للمستهلكين كبيرة بينما لاتوجد بضائع وخدمات كافية لسد مطالبهم وبالتالى فان قيمة العملة الوطنية تميل الى الانخفاض والانهيار كلما أشتدت حدة التضخم بينما تأخذ الاسعار فى الارتفاع ، فى هذه

الحالة تقل قدرة الدولة على التصدير وتزيد حاجتها الى الاستيراد .

وهنا يحدث خلل فى ميزان مدفوعاتها اذ تزيد ديونها بسبب زيادة الواردات عن الصادرات ، وفى الماضى عندما كانت الدول تسير على نظام الذهب ، كانت تلجأ فى مثل هذه الاحوال الى بيع جانب من الذهب الذى تملكه لتسدد به قيمة مشترياتها ؛ ولكن بعد الخروج على قاعدة الذهب حلت العملات الاجنبية محل الذهب ، لذا نجد أن الدولة تصبح فى حاجة ماسة الى العملات الاجنبية لسداد قيمة وارداتها ، ولذلك تعمد الى تقييد التصرف فى هذه العملات وتخضعها للرقابة الشديدة حتى تضمن الحصول على ما تريده منها لاستخدامه فيما يعود بالمنفعة على مجموع الشعب .

ولعل من المناسب أن نضرب مثلا بما حدث فى ألمانيا ، فقد اتبعت نظام الرقابة على النقد فى عام ١٩٣١ بعد الازمة الشديدة التى حاقت بالبنوك الالمانية نتيجة لاسرافها فى اقراض الصناعات الالمانية « على عكس البنوك الانجليزية التى لا تخاطر باقراض الصناعة الا فى أضيق الحدود » ، فلما حدثت الازمة العالمية سنة ١٩٢٩ — ١٩٣١ ، انهار عدد كبير من الصناعات الالمانية نتيجة للكساد العظيم ، وبالتالى فقدت البنوك الالمانية جانبا كبيرا من استثماراتها وأفلس عدد كبير منها .

وقد أدت الازمة الى أن يسحب المقرضون قروضهم قصيرة الاجل وقد بلغت قيمة القروض قصيرة الاجل التى سحبت منذ بدأت الازمة حتى عام ١٩٣١ ، يقارب ٣ مليارات مارك ، وقد اتجه الناس الى تحويل الماركات الى عملات أجنبية ، كذلك أخذوا يبيعون أصولهم وأوراقهم المالية ويحولون قيمتها الى عملات أجنبية ، لقد كانت ألمانيا تواجه طوفانا من الماركات أدى الى انخفاض قيمة المارك انخفاضا مذهلا .

وقد حاولت ألمانيا اتباع عدة طرق للقضاء على الازمة دون الالتجاء الى فرض الرقابة على النقد منها تخفيض سعر العملة . وهو علاج اتبعته الدول الغربية للتغلب على الازمات الناشئة من نقص ماتملكه من العملات الاجنبية وعجزها عن سداد ديونها الخارجية وذلك بتخفيض قيمة عملتها بالنسبة للعملات الاجنبية ، فتخفض قيمة ديونها الخارجية وتكون أقدر على السداد ، ومثلنا فى ذلك فرنسا التى خفضت قيمة الفرنك عام ١٩٥٧ بنسبة ٢٠٪ . ولا شك أن هذا الاجراء كان سبب الاضطراب النقدى الذى تعانيه فرنسا وتضخم ديونها الخارجية وارتفاع الاسعار فيها ، وهذا الاجراء يفيد الدولة المدينة على حساب الدولة الدائنة ، ولذا كان شروط انضمام الدولة الى « صندوق النقد الدولى » الذى انشىء بمقتضى اتفاقية بريتون ودوز عام ١٩٤٣ ، ألا تلجأ الدولة الى تخفيض قيمة عملتها الا بعد موافقة الصندوق وفى حدود ١٠ ٪ وان كان يسمح لها باجراء هذا الخفض ثلاث مرات فى السنة أى أن أى دولة لا تستطيع أن تخفض قيمة عملتها بنسبة تزيد عن ٣٠ ٪ فى السنة .

ولذا فقد فرضت الرقابة على النقد فى المانيا عام ١٩٣١ فى وقت كانت فيه ألمانيا تواجه قروضا قصيرة الاجل يجب دفعها مقدارها ١٣ مليار مارك ، وفوائد على قروض طويلة الاجل تجمعت الى أن بلغت ٢٠ مليون مارك ، وكان رصيدها من الذهب قليلا ، ومن الملاحظ أن الرقابة على النقد تتبع دائما لتكون علاجا لازمة عاجلة ولكنها دائما تستمر وتصبح جزءا من النظام الاقتصادى للدولة .

الرقابة على النقد فى مصر :

كانت مصر فى عهد الاستعمار الانجليزى خاضعة للسلطات الاستعمارية فى جميع شئونها ، ولم يسلم النقد المصرى من هذه السيطرة . فعند انشاء البنك الاهلى المصرى منح امتياز اصدار اوراق البنكنوت ، بمقتضى القانون الصادر فى ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٨ ، كان هذا القانون ينص على أنه يجب أن يقابل البنكنوت المصدر غطاء يعادل قيمته من الذهب ، وفى سنة ١٩١٤ أجاز وزير المالية للبنك الاهلى المصرى ايداع غطاء البنك نوت من الذهب فى المستقبل فى بنك انجلترا نظرا لتعذر نقل الذهب بسبب الحرب العالمية الاولى التى اندلعت نيرانها فى تلك السنة ، وبهذا أصبح فى مقدور البنك الاهلى أن يصدر البنكنوت نظير ايداع قيمة الغطاء من الذهب فى بنك انجلترا .

وفى عام ١٩١٦ أبلغ بنك انجلترا البنك الاهلى المصرى أنه لن يمكنه فى المستقبل أن يضع تحت تصرفه من الذهب ما يغطى به اصدار البنكنوت ، لذلك سمحت وزارة المالية للبنك الاهلى بان يصدر البنكنوت على أن يكون الاصدار مضمونا بأذونات على الخزانة البريطانية بدلا من الذهب ، ومن هنا ارتبط الجنيه المصرى بالجنيه الاسترلينى وسارت عجلة الاقتصاد المصرى طبقا لاوامر ورغبات انجلترا .

وعلى هذا الاساس أصبح الجنيه المصرى يقوم بالنسبة للاسترلينى بدلا من الذهب وبذلك أطلقت حرية البنك الاهلى فى اصدار البنكنوت مقابل تسلم أذونات الخزانة البريطانية أو ايداع الجنيهات الاسترلينية لحساب البنك فى لندن .

وبهذا دخلت مصر ضمن نطاق الكتلة الاسترلينية وهى احدى مناطق النقد العالمية « وتضم انجلترا والهند والباكستان والمستعمرات » ، وأصبحت مصر تابعة لانجلترا ، وفقدت استقلالها النقدى ولذلك عندما اعلنت الحرب العالمية الثانية اضطرت انجلترا الى فرض الرقابة على صرفها الخارجى للمحافظة على قيمة الجنيه الاسترلينى وقد تبعتها مصر وفرضت الرقابة على النقد الاجنبى بمقتضى المرسوم بقانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٣٩ .

وعندما خرجت مصر من ضمن الكتلة الاسترلينية عام ١٩٤٧ بعد الاتفاق الذى وقع فى ٣٠ يونيو ١٩٤٧ استمر العمل بنظام الرقابة على النقد الخارجى ،

بمقتضى القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٤٧ الذى بدأ العمل به فى ١٥ يوليو ١٩٤٧ .

من هذا نجد ان تاريخ الرقابة على النقد فى مصر يمكن ان ينقسم الى مرحلتين :

الاولى :

من عام ١٩٣٩ حين فرضت الرقابة لاول مرة ، الى عام ١٩٤٧ حين خرجت مصر من نطاق الكتلة الاسترلينية ، وفى خلال هذه الفترة كانت مصر تابعة لبريطانيا ولم تكن حرة فى رسم سياستها الاقتصادية وبالتالى فانها أجبرت على فرض الرقابة على النقد حماية للجنيه الاسترلينى ، ولم تكن تعود عليها فائدة من هذه الرقابة فى ذلك الحين ، بل أنها كانت تسلم الى « صندوق لندن » ما يستحق لها من العملات الاجنبية صعبة كانت أو سهلة نظير معاملاتها التجارية وغيرها ، أى أن مصر لم تكن تستفيد بما كانت تحصل عليه من نقد أجنبى ، بل كانت تسلمه لانجلترا حيث ان كل معاملات مصر آنذاك كانت بالجنيه الاسترلينى

الثانيـة :

أما فى المرحلة الثانية والتى تبدأ من عام ١٩٤٧ ، فقد تغيرت الاوضاع والظروف وبدأت مصر تسير فى طريق الاستقلال الاقتصادى والنقدى ، ومن هنا كان فرض الرقابة على النقد الاجنبى بغرض الحصول على العملات الاجنبية اللازمة لسداد قيمة واردات مصر من العالم الخارجى وللمحافظة على قيمة الجنيه المصرى بالنسبة للعملات الاجنبية .

وبعد الثورة واتجاه النية الى التصنيع بغرض زيادة الانتاج القومى ورفع مستويات المعيشة للسكان زادت احتياجات البلاد من العملات الاجنبية لشراء الالات والمصانع من العالم الصناعى فى أوربا وأمريكا . ولذا كان لزاما على الحكومة أن تستمر فى رقابة النقد لضمان توفير هذه العملات الاجنبية المطلوبة ، ولوضع حد للاسراف فى انفاق الاموال فى الخارج .

ولا شك أن عمليات الرقابة على النقد متممة لعملية تنظيم التجارة الخارجية للدولة وتوجيهها من قبل الحكومة تمشيا مع مبادىء التوجيه الاقتصادى .

ولا شك أن من أهم أغراض الرقابة على النقد الاجنبى ، هو المحافظة على قيمة العملة الوطنية بالنسبة للعملات الاجنبية ،وذلك بحفظ التوازن بين الوارد والصادر من العملة ، ففى أعقاب الحرب العالمية الثانية ونتيجة للاختلال الاقتصادى أن انخفضت قيمة النقود عن قيمتها الرسمية التى حددتها الدولة ، وذلك بسبب زيادة الواردات بنسبة كبيرة عن الصادرات ، وبالتالى يزيد الطلب على العملات الاجنبية لسداد قيمة الواردات ويزيد المعروض من العملة الوطنية فتقل قيمتها ، ولكن بتنظيم عمليات بيع وشراء العملات الاجنبية ، يمكن تفادى مثل هذه الحالة .

ولتحقيق أهداف الرقابة على النقد الاجنبى تتبع الحكومة الوسائل الاتية :

١ ـ تركيز عمليات النقد الاجنبى فى يد الحكومة ووكلائها الرسميين والهيئة المختصة بذلك فى مصر هى الادارة المركزية للرقابة على النقد

وقد صرحت الحكومة للبنك الاهلى المصرى « البنك المركزى » بالقيام بعمليات النقد الاجنبى ، وتنفيذ قراراتها فى هذا الشأن لما له من خبرة فى هذا المجال .

٢ ـ ضرورة الحصول على تصريح من الحكومة لامكان استبدال النقد المحلى بأى عملة أجنبية طبقا لاجراءات محددة رسمها القانون .

٣ ـ اعتبار أى عملية تتعلق بالنقد الاجنبى وتتم بدون موافقة الجهات المختصة ، عملا يعاقب عليه القانون .

ونحن اذا استعرضنا قانون ٨٠ لسنة ١٩٤٧ الذى ينظم عملية الرقابة على النقد الاجنبى فى مصر . وجدنا أنه ينص فى مادته الاولى على « حظر التعامل فى أوراق النقد الاجنبى أو تحويل النقد من مصر واليها كما يحظر كل تعهد مقوم بالعملات الاجنبية وأى عملية تتعلق بالنقد الاجنبى سواء كانت عاجلة أم آجلة الا بالشروط التى حددها القانون وعن طريق البنوك المرخص لها بذلك ، وأهمها البنك الاهلى المصرى وبنك مصر »

كما ينص القانون فى مادته الثالثة على « أن على كل شخص فردا كان أو شخصا معنويا أن يعرض للبيع على وزارة المالية ما يحصل عليه من عملات أجنبية عن طريق أى بنك من البنوك المرخص لها . ثم تقوم تلك البنوك ببيع ما لديها من النقد الاجنبى الى البنك الاهلى الذى يقوم بالتالى ببيع ما لديه الى رقابة النقد المركزية » .

ونحن نجد ان العملات الاجنبية تنقسم الى عملات صعبة وأخرى سهلة ، فالنوع الاول مثل الدولار الكندى والامريكى والفرنك السويسرى والاسترلينى هذه العملات تسمى « صعبة » لان الطلب عليها أكثر من المعروض منها فى السوق العالمى فترتفع قيمتها ويندر الحصول عليها ، والسبب فى ذلك أن الدول التى تشترى من امريكا وانجلترا وسويسرا تحتاج الى عملات هذه البلاد لسداد قيمة مشترواتها منها فى حين أن أمريكا وانجلترا وسويسرا لا تشترى من البلاد الاخرى بنفس الكميات فتكون النتيجة أن تصبح امريكا ومثيلاتها دولا دائنة والاخرى دول مدينة ، وتصبح عملة الدول الدائنة عملة صعبة فى حين تصبح عملة الدول المدينة سهلة لان المعروض منها للبيع أكثر من الطلب عليها .

وقد أصبحت مشكلة ندرة العملات الصعبة من أهم المشاكل التى تواجه الدول المتخلفة اقتصاديا التى تسير فى طريق التصنيع والتقدم الاقتصادى ، فهى تحتاج الى قدر كبير من هذه العملات الصعبة لشراء ما تحتاجه من آلات ولوازم الصناعة النامية فيها ،

ولحل هذه المشكلة انشىء « صندوق النقد الدولى » فى سنة ١٩٤٣ بمقتضى معاهدة ــ بريتون وودز ــ ومهمة هذا الصندوق الاساسية هى المحافظة على مستويات أسعار الصرف بين العملات المختلفة للدول الاعضاء فيه ، والعمل على سد حاجات الدول من العملات الصعبة عن طريق أرصدته التى يملكها من اشتراكات الاعضاء ، اذ أن كل دولة تدفع قيمة اشتراكها جزءا بعملتها الوطنية وجزءا آخر بالذهب فعندما تحتاج أى دولة من الدول الاعضاء الى دولارات أو استرلينى مثلا يستطيع الصندوق أن يبيعها ما تريد مما يمتلكه من هذه العملات .

كما أن من مهام الصندوق ان يقوم بشراء العملات التى يزيد عرضها فى السوق زيادة كبيرة حتى لا تنخفض قيمتها ويحتفظ بها لديه الى أن ينشط الطلب عليها فيعرضها للبيع .

ولا شك أن أهداف الصندوق جليلة ومفيدة ، الا ان الاغراض والمصالح السياسية لبعض الدول مثل الولايات المتحدة تخرج الصندوق عن أهدافه وتجعله اداة لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية لامريكا وحفائها .

وقد واجهت مصر مشكلة ندرة العملات الاجنبية وعمدت الى التغلب عليها بعدة طرق أهمهــا عقــد اتفاقيات دفع بيننا وبين عدد كبير من الدول بلغ حتى الان ٢٨ دولة وهذه الاتفاقات تحدد طريقة الدفع فى المعاملات التجارية ، اما على اساس الجنيه المصرى او على اساس عملة الدولة الاخرى .. وهذه الطريقة تقلل الحاجة الى استخدام العملات النادرة فى معاملاتنا مع هذه .

أما الطريقة الاخرى التى لجأت اليها مصر للتخلص من أزمة العملات الصعبة فهى عقد صفقات مقايضة بضائع مصرية ببضائع أخرى نحتاجها من دولة أخرى وأهم هذه الصفقات تلك التى عقدت بيننا وبين الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية ، وفيها قدمت مصر القطن والارز مقابل القمح والالات .

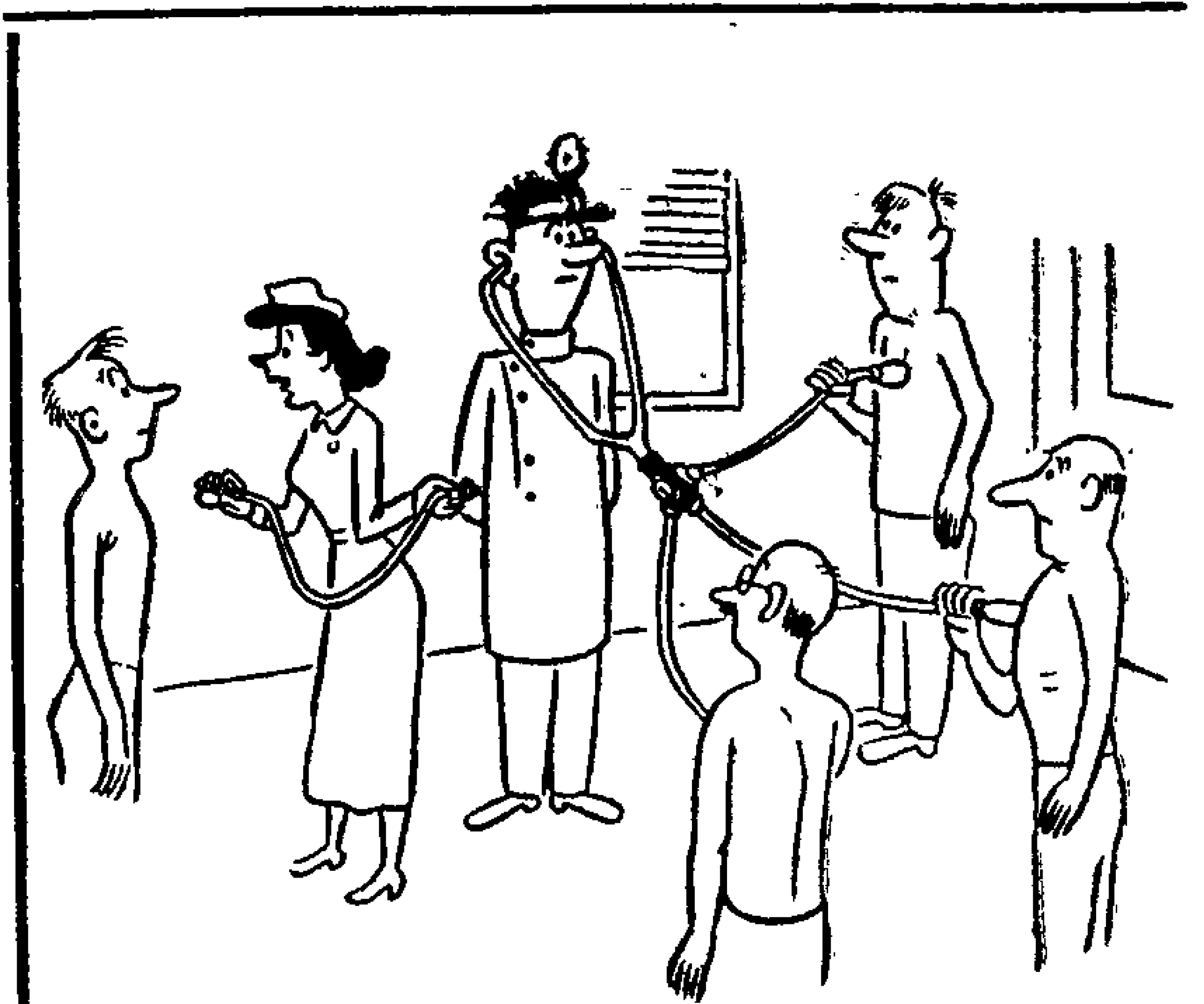
وقد ساهمت تلك الطريقة فى مساعدة مصر على الخروج ظافرة من الحرب الاقتصادية التى شنهــا علينا المستعمر بعد تأميم القناة وعقب حرب السويس عندما جمدت بريطانيا وامريكا ارصدتنا من الجنيهات الاسترلينية والدولارات ، وحرمتنــا من الاستفادة بأموالنا .

وقد صدر أخيرا قرار من وزير الماليــة يقضى باستخدام الجنيه المصرى أساسا للتعامل فى الاسواق العالمية . وكان الهدف من هذا القرار اساســا هو التغلب على أزمة العملات الصعبة وللقضاء على نظام العلاوات الذى كان متبعا فى تصــدير القطن ، اذ ان الحكومة رغبة منها فى تشجيع تصدير القطن وللحصول على مزيد من العملات الصعبة ، كانت تسمح للمصدرين بمنح خصم للمستورد الاجنبى فى البلاد ذات العملات الصعبة ، وحتى لا يتعرض المصدر للخسارة نتيجــة لهذا الخصم ، كانت الحكومة تمنحه علاوة تتناسب مع قيمة ما صدره من القطن .

وقد نتج عن هذه السياسة تفاوت فى أســـعار القطن فى الاسواق الخارجية . وللقضاء على هــذا التفاوت وتوحيد اسعار القطن فى الاسواق المختلفة الغت مصر نظام العلاوات ابتداء من أول ينــاير سنة ١٩٥٨ .

ويبيح النظام الجديد للدول التى ترتبط مع مصر باتفاقية للدفع او تلك التى لا تنص الاتفاقية معها على الدفع بموجب عملة معينة ، أن تدفع مصر قيمــة وارداتها منها بالجنيه المصرى ، ما عدا رسوم الملاحة ورسوم المرور فى قنال السويس ، فهذه تدفع بالدولار الامريكى أو الكندى أو الفرنك السويسرى أو الجنيه الاسترلينى ، وهى كلها من العملات الصعبة ، وفى هذا ما يضمن لمصر موردا من هذه العملات يبقى تحت تصرفها لحين الحاجة اليه .

ومما لا شك فيه أن هذا النظام لو نجح فى التطبيق سيتيح لمصر ان تتحرر من مشكلة النقد الاجنبى وهى من أهم المشاكل الاقتصادية التى تواجه دول العالم .


قرب شوية .. الدكتور ماعندوش وقت ..

تقاليد واحدة وشعب واحد

بقلم فريد فودة

أى والله

وحدة فى كل شىء

حتى فى عادات رمضان ... وتقاليد رمضان ... فى كل ناحية من نواحى الدول العربية المتحدة، مصر وسوريا واليمن لولا بعض الفوارق البسيطة التى قد لا تتميز بها دولة عن الاخرى فحسب بل قد تتميز بها قرية عن أخرى فى كل بلد من البلاد الثلاث ..

ليلة الرؤية

فأهالى اليمن يحتفلون بليلة الرؤية تماما كما يحتفل بها أهالى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة وهم هناك يخرجون لرؤية الهلال فى مشارف اليمن وعلى ميناء الحديدة ويعتبر حاكم الحديدة هو المسئول عن ابلاغ الامام بالرؤية لاعلانها فى جميع أنحاء اليمن .

رأى مصر

واليمنيون على أى حال يعتدون برأى الاقليم المصرى فى اعلان الرؤية ولا يذاع أول رمضان الا بعد أن يتلقى الامام أنباء الرؤية فى مصر ، ثم تعلن الرؤية فى تقرير رسمى يصدر عن الامام .

وفى الاقليم السورى تفتح المحاكم الشرعية أبوابها فى جميع البلاد لتتلقى أنباء الرؤية من كل مكان ، ومن ای مواطن يرى الهلال ويلمس هذا النشاط وهذا الاهتمام بالذات فى المناطق الريفية والجبلية ويقوم ممثلو الحكومة فى الوقت نفسه بمراقبة الهلال فى قلعتى حلب ودمشق .

حتى اذا تم الاتفاق بين الهيئات وممثلى الحكومة على حقيقة الرؤية أعلن اول رمضان وهو فى الغالب لا يختلف عما يتفق عليه فى الاقليم المصرى إ.إ. وفى اليمن ..

فاذا صادف أن شوهد القمر فى الاقليم السورى قبله فى الاقليم المصرى بدأ الصيام هناك قبله فى مصر كما حدث منذ عام ، وقل أن يحدث هذا الاختلاف .

احتفالات

وما ان يعلن رمضان فى كل من مصر وسوريا واليمن حتى تبدأ الفرحة والاحتفالات وتطلق المدافع فى كل مكان وتبدأ التهانى بالشهر المبارك .

هذا فى العواصم ، أما فى ريف اليمن فتطلق البنادق من رجال الامن اعلانا للفرحة فى كل مكان .

وتنتهى المدافع من الاعلان عن شهر الصيام حتى تعج شوارع القاهرة ودمشق وتعز والحديدة والاسكندرية وغيرها من عواصم الدول المتحدة بالاهالى يملأون الاسواق ويبتاعون حاجات رمضان والسحور .

الخزين السورى

وتتميز دمشق وحلب وغيرهما من عواصم الاقليم السورى باهتمام عجيب بخزين رمضان وتموينه منذ يبدأ شهر شعبان وبكميات وافرة من الارز والسمن والسكر وغيرها من ضرورات هذا الشهر .

بدون سحور

ووجبة السحور فى أول ليلة ، تجهز بشكل مبسط فى جميع البلاد وهى فى دمشق لا تزيد عن « نواشف » وبعض الاطعمة الخفيفة وتلاحظ هذا الاتجاه نفسه فى تعبير

السوريين عنه عندما يقولون «أول ليلة بدون سحور وآخر ليلة بدون عشا» .

وكذلك فى اليمن حتى أنهم يسمون الصائم بعد اول سحور « صائم عطوف » اى صائم بعد ليلة معطوفة على ما سبقها من ليال بدون استعداد خاص .

وفى الاقليم المصرى يقولون دائما عن السحور فى الليلة الاولى «أهى ليلة » اى انها تقضى كيفما اتفق بدون استعداد خاص وانما يبدأ الاستعداد الخاص فى اليوم التالى:

آخر شعبان

وآخر يوم من أيام شعبان يوم الفرحة فى اليمن ، وهم هناك يشبعون من كل ما تشتهيه أنفسهم فى هذا اليوم بالذات .. ومن « الزلابيا » و «بنت صحن» و « الحنطة » و « الشفوت » استعدادا للصيام .

والمساجد تكتظ بالوافدين عليها منذ ان يعلن بدء رمضان وتضاء مآذنها فى كل مكان بالانوار الكهربية وان كانوا فى ريف اليمن يضيئونها « بالتريك » المصابيح ، دليلا على الفرحة والابتهاج .

ميزانيات مضاعفة

والملموس المشاهد فى كل من مصر وسوريا واليمن ان تضاعف ميزانيات البيوت وبخاصة فى اقليمى الجمهورية العربية بشكل يسمح بشهر كريم فى كل شىء كرما غير عادى يحسه كل شاب وكل طفل فى البيت ثم لايكتفون فى سوريا بذلك بل يعمدون احيانا الى صنع قطائر بالعجوة فى سهرات رمضان مع القمر والمكسرات .

عبادة واستغفار

ورمضان فى سوريا كان عبادة وتهجد واستغفار وصلاة وتراويح يشارك فيها الكبير والصغير حتى تزدحم المساجد ليل نهار ولا يكون فيها موضع لقدم .

نفس النظام فى الاقليم المصرى بالتفرغ للعبادة والاستغفار بل نفس مايتبع فى اليمن .. فرمضان فى اليمن شهر عبادة وراحة وقل ان يعمد اليمنيون فيه الى عمل مرهق شاق .. وفى الايام العشرة الاخيرة بالذات يعتكف اليمنيون فى المساجد ويتضرعون للعبادة

والعلماء والمتدينون بصفة خاصة لايفارقون المساجد ليلا ولا نهارا حتى يؤتى لهم بطعامهم فى المساجد الى ان يحل العيد

اناشيد الترحيب

ولاتمشى فى شارع من شوارع عواصم الدول المتحدة عقب اعلان رمضان حتى تجد تكتلات الشباب الذى يعيش فى فرحة حتى الصباح

ولكل بلد اناشيد خاصة ينشدها اطفاله وتؤكد كلها الترحيب بهذا الشهر .. فهم فى اليمن ينشدون

ودع ودع يا شعبان

.. يا مرحبا بك يا رمضان

وفى مصر ينشد الاطفال

وحوى ياوحوى ايوحا

.. بنت السلطان ايوحا

.. الخ ماينشدون

وفى سوريا ينطلق مختار الحى .. العمدة عندنا ينطلق فى موكب من شباب الحى فيتجول معهم



بطبلة صغيرة يدق عليهـــا ذقات خاصة ينشد على انغامها اناشيد الشعر ترحيبا بهذا الشهر الكريم

وهكذا تتكرر جولات المختار فى كل ليلة من ليالى رمضان وان كان يستغنى عن اناشيد الترحيب فى الليالى التالية لينشد بدلا منهـــا قصائد عمر الخيام وغيرها مـــن اغانى السحور .

والمسحراتى فى اقليم مصر يؤدى مهمة المختار أو المسحر فى اقليم ســوريا اما فى اليمن فيسمونه « عاقل القرية » أو « عدل القرية » وهو من يؤخذ برأيه فى السحور وفى الامساك .

البمب والصواريخ

وفى الليالى الاولى من رمضـان ينطلق الصغار فى كل مكان مـــن الاقليم الســـورى وفى ايديهم « الفتاش » الذى يحل محـــل صواريخ الصغار فى مصر فيلعبون به ومع « الطابور » وهو مانسميه عندنا « البمب » وكثيرا ما يضعون الطابور تحت عجلات الترام فيفرقع تماما كما يفعل اطفالنا هنـــا فى القاهرة .

اما فوانيس رمضان عندنا فتحل محلها فى دمشق فوانيس مصنوعة من الورق الملون بدلا من الزجاج اما فى اليمن فلعبتهم « الفتيل » و لطماش وكذلك « لفلاش » أو لبطارية وفى لاقليم الســـورى يتمسك المسلمون بالصيام حتى الصغار الذين لايتجاوزون الخمس سنوات يشجعونهم على الصيام فان لم يستطع الطفل صيام يومـــه كله صام الى الظهر او الى العصر وهيئت له المائدة بالوان الطعـــام المحببة حفزا للصيام .

صيام الاطفال

ويحرص الصغار تبعا لهذا على الصوم حتى انهم قد لاينامون فى الليـــلة الاولى بالذات خشية ان لايوقظهم اهاليهم فى السحور وما ان يأتى اليوم التالى حتى يغالبون الجوع فان فات اليوت فبها ونعمت والا أكلوا سرا ثم فرضوا انفسهم الصيام وتظاهرو به بقية اليـــوم وتجارى الامهـــات ابناءهن فى الاحساس بضرورة الصوم ولكنهن يخففن عنهم بان الصغير يصـــوم « درجات المئذنة » فلا يأكل الاكلما سمع المؤذن فى اذان الصـــلوات الخمس .

حفلات الصغار

وفى مصر نفس الشىء ترغيب للصـــغار فى الصوم وتحايل على افكارهم كلما جاعوا او تعبوا .. وفى اليمن يسمون صيامهم صيام الاطفال ويشجعونهم بالحـــلوى والنقود مما يحمل الاطفال عـــلى الاستمرار حتى « يد وخوا » او يقعوا على الارض من شدة الجوع والصغير الذى يقوى على الصيام لاول مرة فى الاقليم السورى يحتفل به اكبر احتفال ويدعى اقاربه جميعا الى الافطار معه على مائدة تحوى افخر اصناف الطعام وتو قـــد بالشموع تكريما له وتقدير العزيمة

صائم لله

وكما يعير الاطفال المفطر فى مصر بقولهم « يافاطر رمضان ياخاسر دينك .. كلبتنا السودة تقطـــع مصارينك » يعيرونه فى ســـوريا بقولهم « الصايم صايم لله والفاطر له امر الله »

أو يقولون له فى اليمن « الصايم صائم ربه والفاطر كروا قلبه »

عقاب المفطرين

والحكومة اليمنية تفرض الصيام على كل من كانوا فـــوق ١٤ سنة ومن وجد مفطر اخذ الى السجن وسجن حتى اخر رمضان وكذلك فى سوريا وفى مصر يلقى المفطـــر تحقيرا من كل الناس ويكفى انه لايتناول شيئا الا خلســـة حتى لايراه الصائمون

اطعمة وصناعات جـديدة

وما ان يعلن رمضان فى دمشق حتى تبدأ صناعات جديدة فى دمشق وفى مقدمتها غزل البنات وغيره من حلوى رمضان وهو عبارة عن كرة من السكر تنبثق منها شـــعرات سكرية تشبه ذيل الحصان فى رأس فتياتنا ومن اللقيمات الحلوة كذلك المشبك اما السوس فيحل محـــل شراب القمر الدين عندنا

والقمـــر الدين فى مصر كما فى اليمن ولكنه فى سوريا يؤكل نيئا فى كل وقت من اوقات السنة واحيانا يحرس فى الماء كما تصنع هنا .

افطار السنة

والتمر اساسى فى الافطار فى كل مـــكان ولكنهم فى اليمن يبلفون فى المساجد حتى يعودون الى المنازل كما يفعلون ايضا فى دمشق وهو مايسمونه افطار السنة عندنا فى مصر

واذا تميز عندنا رمضان ببعض الاكلات فانه فى ســـوريا يتميز بالتلك والمحمرة والكبة النيئة كما يتميز فى اليمن بالشفوت ومشروب القديد والزلابية وهناك مشهيات يسمونها المقبلات فى دمشق وكذلك فى اليمن .

والكنافة فى دمشق اكلة عادية فى رمضان وغير رمضان وان كانت فى مصر لها مالها من اهتمام خاص .

المدفع والتسمية

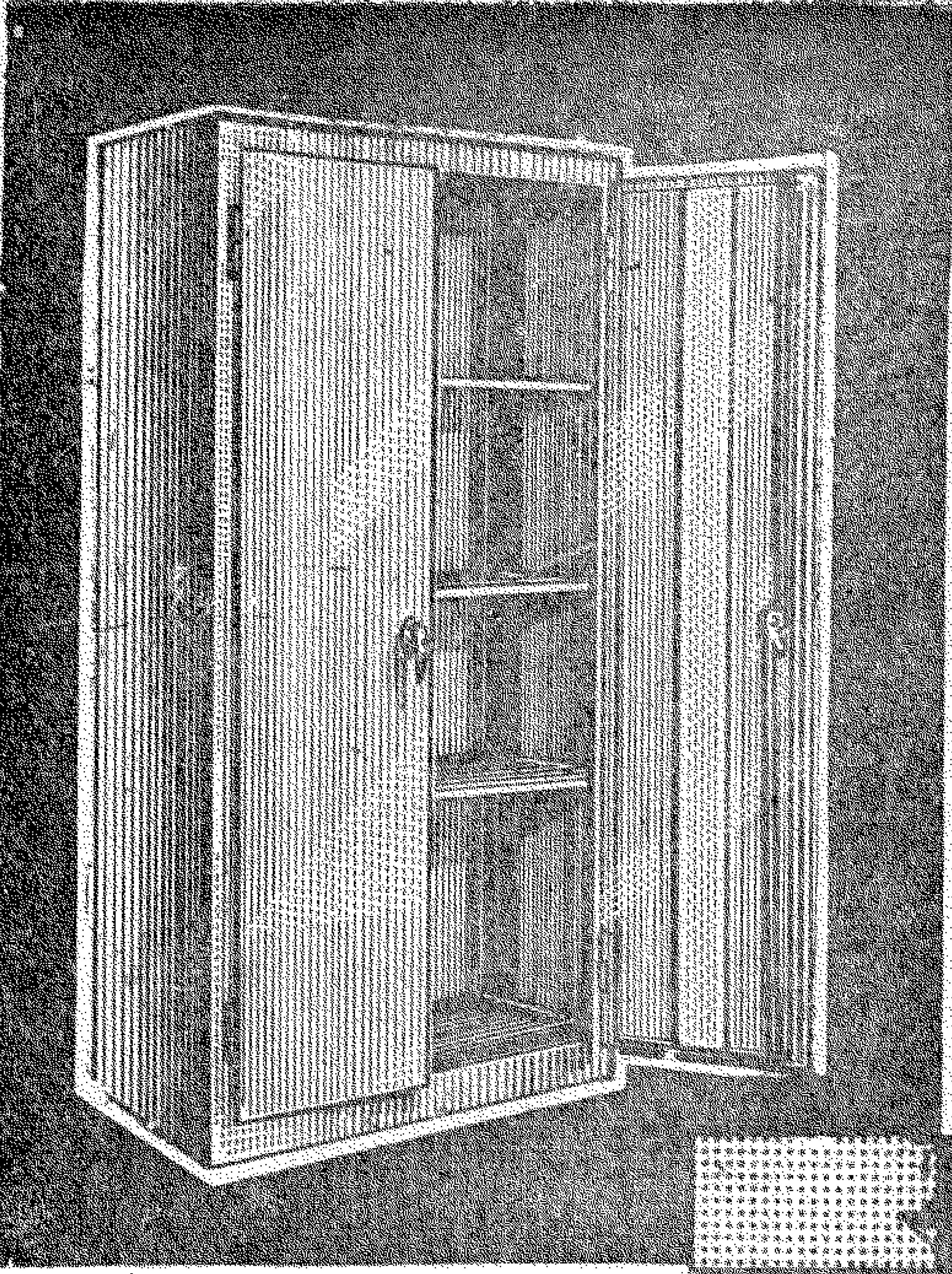
ويعتبر المدفع علامة الافطار فى مصر وسوريا واليمن اما فى قرى اليمن فتحل الطبلة أو « التسمية » بالدق عليها محل الاذان فى ريف مصر

ولا يكاد ينتصف رمضـــان فى دمشق حتى يوزعون الافطار على الفقراء واحيانا تكون اموالا واحيانا اخرى اطعمة ولا يكاد رمضـــان يشرف على نهايته فى البلاد الثلاث حتى تمتلىء الاسواق ببضائع العيد وملابس العيد وحاجات العيد

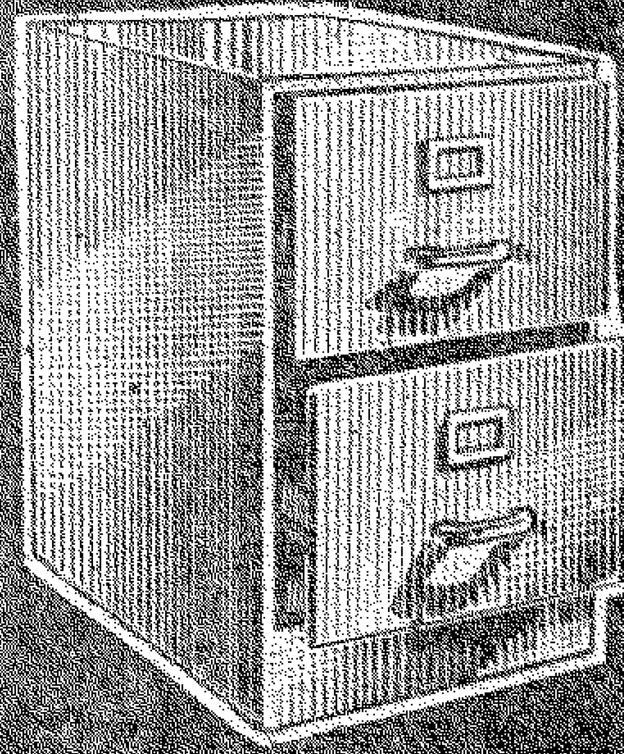
وهكذا تتقارب الافكار وتتقارب العادات والتقاليد تقاليد رمضـــان فى كل بلد وفى كل مكان

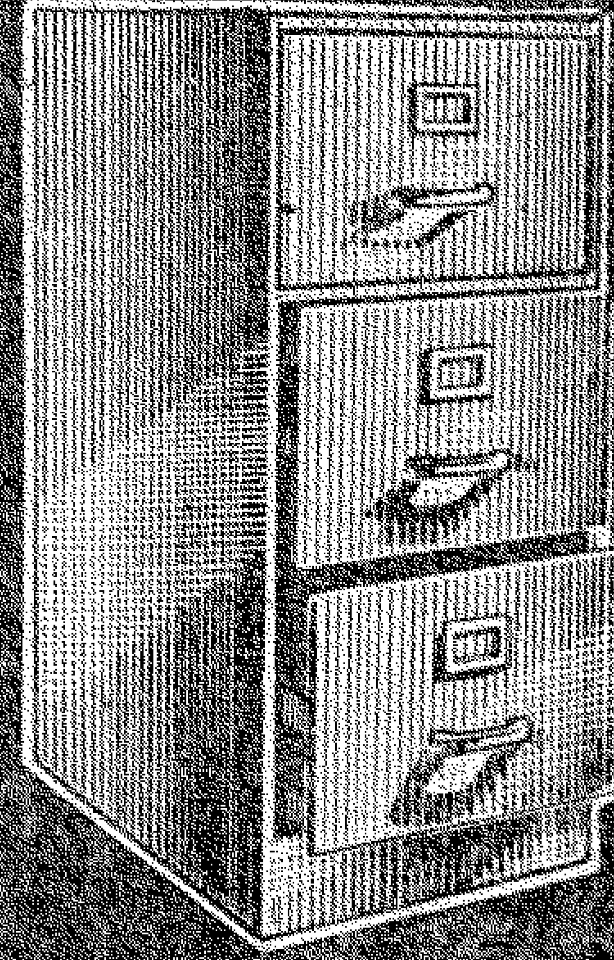
ضاعف إنتاج موظفيك

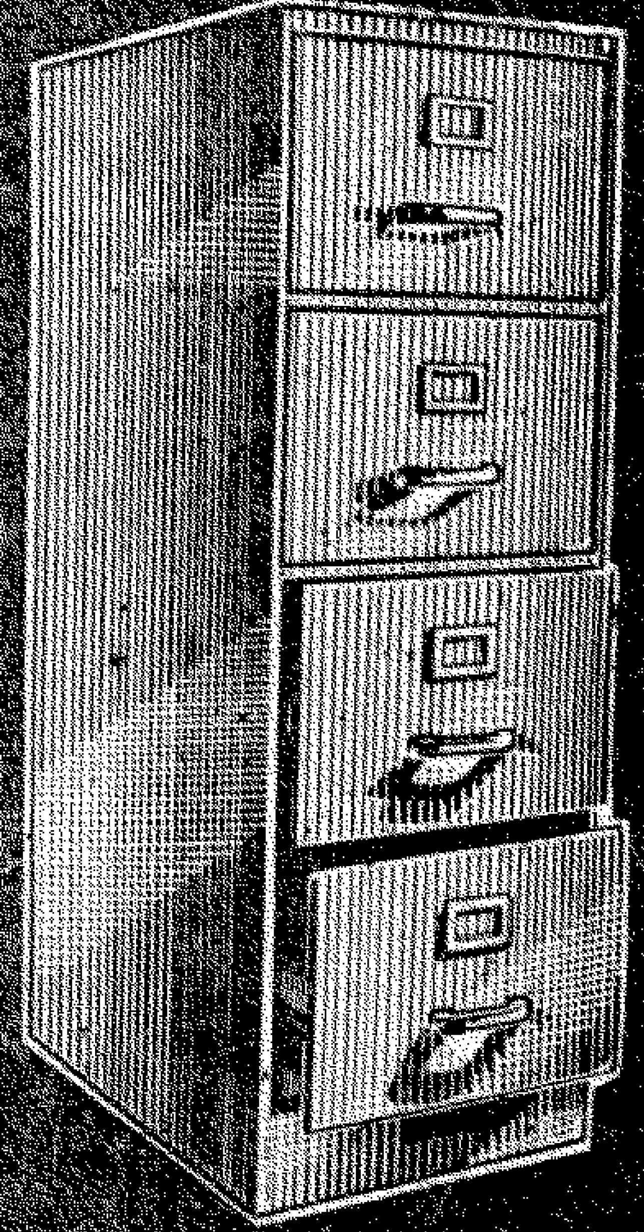
أثاثات ايديال المعدنية للمكاتب تضاعف فرص النجاح لانها تضاعف القدرة على إنجاز الاعمال وتوفر الوقت والجهد والمال وترفع من شأن المؤسسة فى أعين عملائها



خزانة لحفظ المستندات

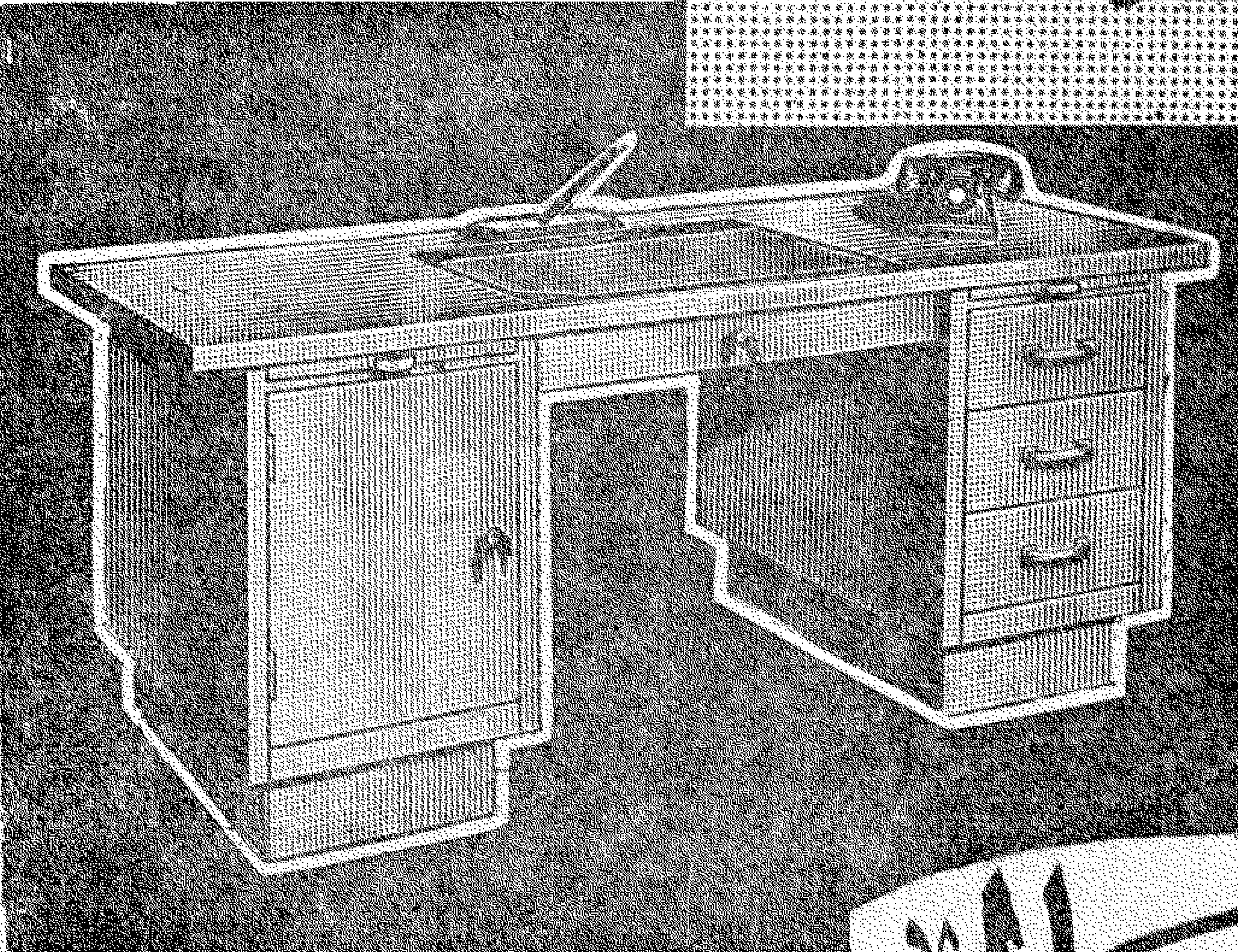






خزائن لحفظ المستندات

الادراج : ٣٩ سم × ٢٦,٥ سم × ٦٦ سم



مكتب مدير

أثاثات معدنية للمكاتب **ايديال**

.... أحسن الأثاثات المعدنية تحمل اسم إيديال ....

رمضان من الوجهة النفسية

بقلم دكتور محمد البهى



هو شهر من بين اثنى عشر شهرا فى السنة ،يتميز بعادات وواجبات خاصة على المسلمين . وتفرده بميزاته فى العادات والواجبات يجعل منه فترة تغيير وخروج على الالف طوال العام . ومن ثم يكون له من الوجهة النفسية عاملا فى اشعار الانسان بتغيير الحياة نفسها .

والانسان فى حاجة الى الشعور بتغيير الحياة لانه ليس آلة . بل هو قوة ذات ارادة . فان لم يواجه التغير فى الحياة ، لا يستطيع أن ينمى ارادته ، ولا أن يطور انسانيته ككائن وهب قوة التحكم

وقد يقال ان وجود الانسان فى المجتمع ـ اى مجتمع ـ هو عرضة للاحتكاك وللاحداث بسبب المنافسة ، أو بسبب السعى فى سبيل البقاء . وما هو عرضة له كفيل بأن يمرن فيه الارادة ، وكفيل كذلك بأن يعده للتغلب أو للسيطرة على الكائنات الاخرى . نعم الاحتكاك بالاحداث من شأنها أن تحمل الانسان على مواجهتها ، ومن ثم على مقاومتها . ولكن قد تكون هذه الاحداث اقوى او اكثر من استعداد الانسان لها وعندئذ تكون مدعاة للهزيمة والسقوط ، لا للتغلب والتحكم . كما ان وقوعها مرهون بالصدفة ، فيفاجأ بها الانسان . ومن ثم قد تكون مقاومتها أشق ، أوتكون نسبة النجاح فى مقاومتها قليلة .

ان رمضان ليس من نوع هذه الاحداث التى قد لا يتغلب الانسان على المرور فيها . رمضان له مزية « التغير » فى حياة الانسان ، ومع ذلك هو مجال للدربة الممكنة . هو مترقب من الانسان ، فالانسان أعد نفسه لمواجهته . هو امساك يدفع به الانسان حاجة نفسه ، ليقوى ارادته وايمانه بهدفه فى الحياة . هو ليس نازلة ولا كارثة ولا محنة ولا فجيعة . هو أخذ بعد تصميم وتنفيذ بعد عزم ، ومشيئة بعد نية .

ان عملية الصوم ليست مواجهة لحادث خارجى يتمرن الانسان على لقائه وبمواجهته . انه عملية نفسية داخلية . انه تغيير فى حياة الانسان اليومية ، ولكنه فى الوقت نفسه انبعاث من الداخل ، هو انبعاث الايمان والارادة .

١ ـ ان الانسان ـ بعملية الامساك والصوم ـ لايتحكم فيما عداه مباشرة . انه يتحكم فى نفسه ورغبات نفسه اولا . ثم تحكمه فيما عداه يأتى طواعيه وعن غير اعداد خاص .

واذا تحكم الانسان فى نفسه ، استطاع ان يقودها وأن يوجهها ، استطاع أ نلا يفلت منه الزمام فى وقت المحنة والعسر . كما يستطيع بذلك أن يكون فى حياته وسلوكه « خلقية » المجتمع ، وهى خلقية عدم الاذلال للحاجة . ان رصيده عندئذ من « الامساك » يستطيع

أن يدفع به حاجته الخاصة ، ويستطيع أن يستخدمه ، كلما شعر بهذه الحاجة ، وعندئذ يقى نفسه من أن يسأل ، وبالتالى يقى نفسه من أن تمتهن .

وخلقية المجتمع ، كما تتمثل فى عدم الاذلال ، تتمثل أيضا فى « السيادة » . وهو أن يكون الامر بيدك لا بيد غيرك . اذ المجتمع القوى صاحب السيادة هو المجتمع صاحب الكلمة النافذة ، وهو لا يتكون الا اذا قويت خلقية السيادة فى نفوس أفراده ، والامساك أو الصوم وسيلة ذلك .

٢ ـ على أنه بجانب خلقية المجتمع التى يكونها الصوم ، فانه يكون خلق الطاعة للقيادة . انه يكون الانقياد الى الله فيما فرضه . وان الانقياد عن طريق الصوم ترجيح لما هو فوق النفس على النفس . والذى فوق النفس هو الله جلت قدرته .

والمجتمع صاحب القيادة الناجحة هو الذى يقوم على عدم التمسك فى طاعة قيادته ، هو المؤمن بقيادته العليا ، والمطيع لهذه القيادة ، وان كان على حساب رفاهية الافراد وأسلوبهم الرتيب فى الحياة .

الله يأمر لصالح الافراد والمجتمع . والافراد والمجتمع يطيعون الله فيما كلفهم به لصالح البشرية كلها . والصوم عبادة وتكليف ، يتصل اتصالا قويا بخلقية المجتمع على نحو ما أشرنا .

٣ ـ وبجانب هذا وذاك ، هناك ظاهرة شعبية تصحب رمضان باعتباره أنه شهر الصوم ، وهى ظاهرة انه خصيصة الشعب الاسلامى والمجتمع الاسلامى . وتكررها كل عام ، وتمسك المسلمين بها يكون الاحساس النفسى بأن الجماعة الاسلامية جماعة لها كيانها الخاص ، ولها عاداتها وتقاليدها الخاصة . وكل جماعة لا تنفذ الى الاستقلال الا بتأكيد الاحاسيس النفسية بين الافراد بأنها جماعة لها خصائصها ومظاهرها العقلية التى تتميز بها عن الجماعات الاخرى .

الصوم عبادة فردية ، وصوم رمضان تكليف اسلامى . وآثار صومه ترتبط بالمجتمع ، أن فى خلقيته وفى قيادته ، كما ترتبط بقوة الفرد وسيادته على نفسه .. هو عبادة فردية وجماعية معا ..

دراسات عربية

لمحة من الأدب العربي في سوريا

بقلم عبد العزيز الدسوقى



تحتاج دراسة الادب العربى فى سوريا « الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية » الى حيز كبير وصبر وأناة . لاتحتمله عادة المجلات ... ولهذا فاننا نسجل هنا بعض اللقطات السريعة الدالة .. لنحدد على قدر الامكان ملامح الادب فى هذا الاقليم الحبيب ...

واذا كنا ندرس الادب العربى فى سوريا والتيارات التى تأثر بها . والاحداث التى لونت فنونه المتنوعة فاننا لانعنى أن هناك أدبا سوريا يختلف عن الادب المصرى ... وانما نعتقد ان الادب العربى فى كل الاقطار العربية هو أدب عربى ثائر بواقع واحد . وتلاقى فى معارك متشابهة تكاد تكون واحدة ... مع بعض الفروق القليلة التى تنبثق من تأثير البيئة المحلية الخاصة . والعادات والتقاليد الخاصة التى تختلف من اقليم عربى لاقليم عربى آخر ..

اتجاهات الادب العربى

ويمكن أن نحدد الاتجاهات العامة والتيارات التى تسود الادب العربى المعاصر فى الامة العربية عامة . وفى الشام بوجه خاص ونحصرها فى النقاط الواضحة التالية :

١ ــ التيار القومى
٢ ــ التيار الاجتماعى
٣ ــ التيار الوصفى
٤ ــ التيار التأملى
٥ ــ التيار الفنى

ولقد تجلى التيار الاول عند الشعراء والادباء الذين قاوموا الاستعمار التركى الذى كان يحطم المقومات العربية باسم الخلافة العثمانية .

وظهر التيار الثانى عندما أحس الادباء والشعراء بالظلم الاجتماعى وضراوة العيش . وقسوة الحياة .

أما التيار الوصفى فيتجلى فى نزوع الشعراء والادباء نحو الطبيعة . ووصف الحياة الريفية . والدعوة الى الحياة الفطرية والنفور من التعقيد الآلى وهذا التيار يشبه الحركة الرومانسية فى الادب العربى

كما ظهر أيضا الادب التأملى الذى يتفلسف . وينظر فى الكون والمصير والحياة ... أما التيار الفنى فنلمحه فى التجديد الذى ظهر فى انتاج الادباء والشعراء ، سواء أكان ذلك التجديد فى الشكل أو المضمون ..

تلك هى التيارات العامة التى تأثر بها الادب العربى بوجه عام والادب فى الشام بوجه خاص ... واذا كانت البيئة السورية لها خصائص معينة تؤثر فى الادب فاننا نقرر هنا ان هذه الخصائص كلها فى خدمة الادب ... فالسوريون بطبعهم يحبون الادب والثقافة . ويدمنون القراءة ويتابعون التيارات العامة سواء أكانت هذه التيارات أدبية أم سياسية أم اجتماعية .. والسوريون أذكياء متحمسون للعروبة . يتغنون بها فى كل وقت . لم يتخلوا عن الصراع . والنضال فى سبيل أمانيهم القومية حتى تحقق حلمهم فى قيام جمهورية عربية متحدة هى فى نظرهم نواة للامة العربية المتحدة من شاطىء المحيط . حتى شاطىء الخليج .

وهذه العقيدة ظهرت فى أدبهم على مر العصور وتوالى الحقب ويمكن ان نجد فى التراث الشعرى فى سوريا رصيدا هائلا من الشعر القومى العربى سجل أحداث الكفاح العربى . ونضال سوريا والشام فى سبيل القومية العربية .

مقاومة الخلافة العثمانية

فلقد قاوم الشعراء السوريون الخلافة العثمانية وابانوا عن مساوئها ونادوا بالبعث العربى . والامة العربية . وطالبوا بالتحرر من نير الاتراك ونعوا عليهم غدرهم وخيانتهم وتقتيلهم الاحرار . ورميهم فى قاع البسفور ويصور الشاعر المهجرى (جورج عساف) الحالة فى قصيدة له بعنوان « البسفور » (ص ٣ من ديوانه العناقيد) .

هــذا هو البحر الذى حدثت عن
شهدائه هــذا هو البســفور

في جـوفه الامـراء بل في جوفه
ما شاء (يلوز) واصطفى المقـدور
امواجـه للصـالحين مضاجع
حيتـانه للمصـلحين قبـور
لاص في دار الخـلافة غـيره
اذ ليس الاه هنـاك يثـور

وقد حمل لواء مقاومة العثمانيين والدعوة الى العروبة الشعراء السوريون خير الدين الزركلى . ومصطفى الغلايينى . وشفيق جبرى . وابراهيم اليازجى . وفؤاد الخطيب . وفارس الخورى . وبشارة الخورى . وسعيد شقير .

وحينما شنق السفاح التركى جمال ثلاثين بطلا من أبطال العروبة فى ساحات دمشق وبيروت سنة ١٩١٦ صور الشعراء فى سوريا هذه الكارثة تصويرا حارا منفعلا ... وظلت هذه الفاجعة العميقة تلون شعرهم فترة طويلة من الزمان ... استمع الى « محمد الشريقى » فى قصيدته « هل تذكرين »

لله شبـان البـلاد وشيبها
باسم البـلاد على الجزوع تعلق
يتقـدمون الى الردى بتبسـم
لايرهبـون الموت وهو محقـق
ليكل لنـا الاوغاد ماشـاءوا أذى
لا بد أن الظلم يوما يمحـق
نقمـوا علينـا ان نحب بلادنا
والحب فى شرع الاله مصـدق

وصور خير الدين الزركلى وخليل مردم وحليم دموس هذه المعانى أصدق تصوير ...

يوم ميسلون

وعندما انطفأ الحلم العربى الاول وتحطمت الحكومة العربية الاولى فى دمشق برياسة فيصل .. بدا الشعراء فى سوريا يصـورون ألمهم وحزنهم . ويبكون هذا الامل الضائع . وينعون استكانة الشعب العربى . وصبره على الضيم .

ولنسيب عريضة قصيدة « الشعب الذى لايفيق » يقول فيها :

كفنوه
وادفنوه
اسكنوه
هوة اللحد العميق
واذهبوا لاتندبوه فهو شعب ميت ليس يفيق
هتك عرض
نهب أرض
شنق بعض
لم تحرك بعضه
فلماذا نذرف الدمع جزافا
ليس تحيا الحطبة
رب نار
رب عار
رب نار
حركت قلب الجبان
كلها فينا ولكن لم تحرك
ساكنا الا اللسان

وهذه القصيدة تصور أحزانه والظلام والياس الذى ساد بعد شنق شهداء ٦ مايو سنة ١٦ ويوم ميسلون .

وعندما هبت سوريا سنة ١٩٢٥ تحطم الاغلال وتثور ثورتها المعروفة تغنى الشعراء بهذه الثورة . وسجلوا احاسيس الوطنية والقومية فى شعر كثير . وقد جمع الاديب الدمشقى السيد ياسين الشعر الذى قيل فى هذه الثورة وسماه « ديوان الثورة » .

ومن الشعراء الذين سجلوا الثورة السورية فى شعرهم محمد البزم . وخير الدين الزركلى ومحمد الشريقى ... صوروا بطولات الثورة . ومجدوا أبطالها ودعوا الى بعث جديد ..

وهذا التيار القومى الثائر فى الادب السورى عامة والشعر بوجه خاص فى حاجة الى دراسة طويلة حتى نتكشف جذوره ومنابعه ... وقد حاول الاستاذ الشاعر السورى أمجد الطرابلسى دراسة هذا التيار فى كتابه « شعر الحماسة والعروبة فى بلاد الشام » وهى مجموعة محاضرات جمعت فى كتاب عام سنة ١٩٥٧ وطبعت فى القاهرة .

أدباء حلب

وقد مدنا الاستاذ سامى الكيالى الاديب السورى المعروف وصاحب مجلة « الحديث » بدراسة متخصصة الى حد كبير فى الادب السورى ... اذ قصر دراسته على أدباء وشعراء حلب . وذلك فى كتابه « محاضرات عن الحركة الادبية فى حلب » .. تناول فيه أدباء حلب وشعراءها بالدرس والتحليل .

وحلب الشهباء من ال[illegible]لخالدة التى تعشق الادب وتهيم غراما به وبها سير من الادباء والشعراء الذين لمعت اسماؤهم فى العالم العربى كله واضافوا الى التراث الادبى اضافات خصبة غنية ..

ونستطيع أن نذكر على سبيل المثال من هؤلاء الادباء والشعراء على الناصر ... ويمتاز شعره بصدق الوصف والواقعية . وهو متأثر الى حدبعيد بالشاعر الرمزى (شارل بودلير) وله مجموعة من الدواوين المطبوعة منها « قصة قلب » و « الظمأ » و « السريال » .

« عمر أبو ريشة »

والشاعر المطبوع عمر أبو ريشة .. ويمكن ان نطلق عليه شاعر الجمال والعواطف ... وفى شعره رقة وعذوبة . وجنوح الى وصف النزعات الحسية وشهوات الجسد ومن دواوينه المنشورة مسرحية « ذى قار » ومسرحية الطوفان ...

والشاعر « شارل الخورى » وهو شاعررومانسى غنائى يهتم بوصف الخمر والزهر . ولذائذ الجسد ومباهج الحياة والليالى الصاخبة . ويمتاز شعره برقة العاطفة وقد قال عنه الشاعر عمر أبو ريشة « شعره رقيق لا أستطيع ان أجاريه فيه » .

« مصطفى البدوى »

وهو شاعر ثائر محلق عاش فى أوضاع أجتماعية ظالمة وأحس قسوة الحياة . فصور الظلم الاجتماعى وثار على الاوضاع ثورة عارمة وتجلت هذه الثورة فى شعره وله ديوان مطبوع « أوراق مهملة » .

« سليمان العيش »

ويمكن أن نطلق على هذا الشاعر شاعر البعث العربى ... لقد وقف جل شعره للتغنى بمجدالعرب وتصوير آلامهم وآمالهم . وهو يقول محددا مكانه من قومه : ـ

أنا فى أعماق قومى صرخة
تتشظى لا قصيد يقرأ
حسب لحنى ينتهى فى وترى
انه فى صدر غيرى يبدأ

وهو جياش العاطفة ثائرالاحساس عميق المشاعر ... فى شعره قوة وجزالة . وتدفق ... استمع اليه يصف ثورة الجزائر : ـ

لم أزرها هذه الارض التى تسقى الصباحا
بدمى .. لم أنض كى يولد تاريخى السلاحا
لم أكن خلف الصخور السمر صدرا وجراحا
تغسل الترب الذى دنس والبغى الوقاحا
لم أزرها هذه الارض التى مدت جناحا
للاعالى ورمت للموت جناحا
جرحنا ذاك الذى ينزف نارا وكفاحا
واحدا لم ينقسم الا ميادين وساحا

وله قصائد كثيرة يصور فيها الظلم الاجتماعى . وشقاء العيش . يقول فى قصيدته « الفيلسوف المجهول » .

مزمارك الشادى على عمقه
أعمق منه بؤسنا الكافر
دعنى من الشمس ولالائها
وما يضم الفلك الدائر
الشمس لاتعرف أكواخنا
ولا مسيانا الالق الباهر
وليس خلف الطين فى بيتنا
الا الحصير الخلق الدائر
ودوحك الاخضر لا مورف
ما يكتسبه الغصن الناضر

●

على أن الادب السورى ليس شعرا فحسب ولكن فيه قصة ومقال أدبى .. ودراسات أدبية .. وقد تأثرت هى الاخرى بكل هذه الظروف والاحداث التى تأثر بها الشعر ويمكن ان نعود اليها مرة أخرى لنتناولها بالدرس السريع .

مرت على البلاد العربية سنوات عجاف كان استقلالها يتعثر فيها بين استعمار يفرض نفسه بالقوة أو حكام ليسوا من أهل البلاد يتوارثون العروش والتحكم فى المقدرات والارزاق ، وكانت حدود هذه البلاد موضع مساومات بين المستعمرين ، بينما أهل البلاد وأصحابها الحقيقيون لا حول لهم ولا قوة والدول المستعمرة هى صاحبة السلطان والقوة فى المحافل الدولية .

والمفروض ان هذه المحافل هى هيئات عدالة ، ولكن الاستعمار كان يستخدمها لتنفيذ مآربه فيملى عليها اتجاهاته حتى يصبغ تصرفاته بصبغة دولية ويجعل هذه الهيئات الدولية تعترف له بهذه التصرفات



الاسكندرونة

بقلم حامد الديب

لقد كان لواء الاسكندرونة هو المثل الصارخ لمشكلة من مشاكل البلاد العربية ، قام الاستعمار بحلها على هواه ووفق مصالحه ورغباته ، فهذا اللواء هو جزء من الاقليم السورى يدخل فى حدوده الجغرافية ، وهو الميناء الطبيعى لمدينة حلب واقليمها. وحلب - كما هو معروف - هى المدينة التى تلى دمشق فى الاهمية ، هذا الى أن المنطقة نفسها وما يتصل بها تحتل مكانا مرموقا فى التاريخ العربى منذ بدء الفتوحات العربية الاولى ، فهناك القصور العربية ، وهناك المعاقل التى كان الخلفاء يبنونها ويسكنون بها قبائل عربية يأتون بها من الارجاء النائية يعززون بها العنصر الاسلامى لحماية فتوحات المسلمين فى هذه الناحية .

وبجانب هذا التاريخ الحافل الدامغ فان العنصر واللغة الغالبة والحياة الاقتصادية المتشابهة ومعاهدات مابعد الحرب العظمى الاولى وغير ذلك من الامور المذهبية التى تتصل اتصالا وثيقا بمركز انطاكية بالنسبة لبطاركة المسيحيين المقيمين فى سوريا .. كل هذا يجعل العرى محكمة ، والوحدة وثيقة الصلة بين سوريا وبين لواء الاسكندرونة .

ونحن لا ننكر أن هناك فريقا من السكان أتراك فى عنصرهم ، ولكن الاشتباك بين اللغتين العربية والتركية وحكم الاتراك لبلاد الشام مدة تزيد على أربعمائة عام ساعد على تتريك هذه المنطقة ، ومع ذلك فان اللغة العربية والعنصر العربى لا يزال سائدا

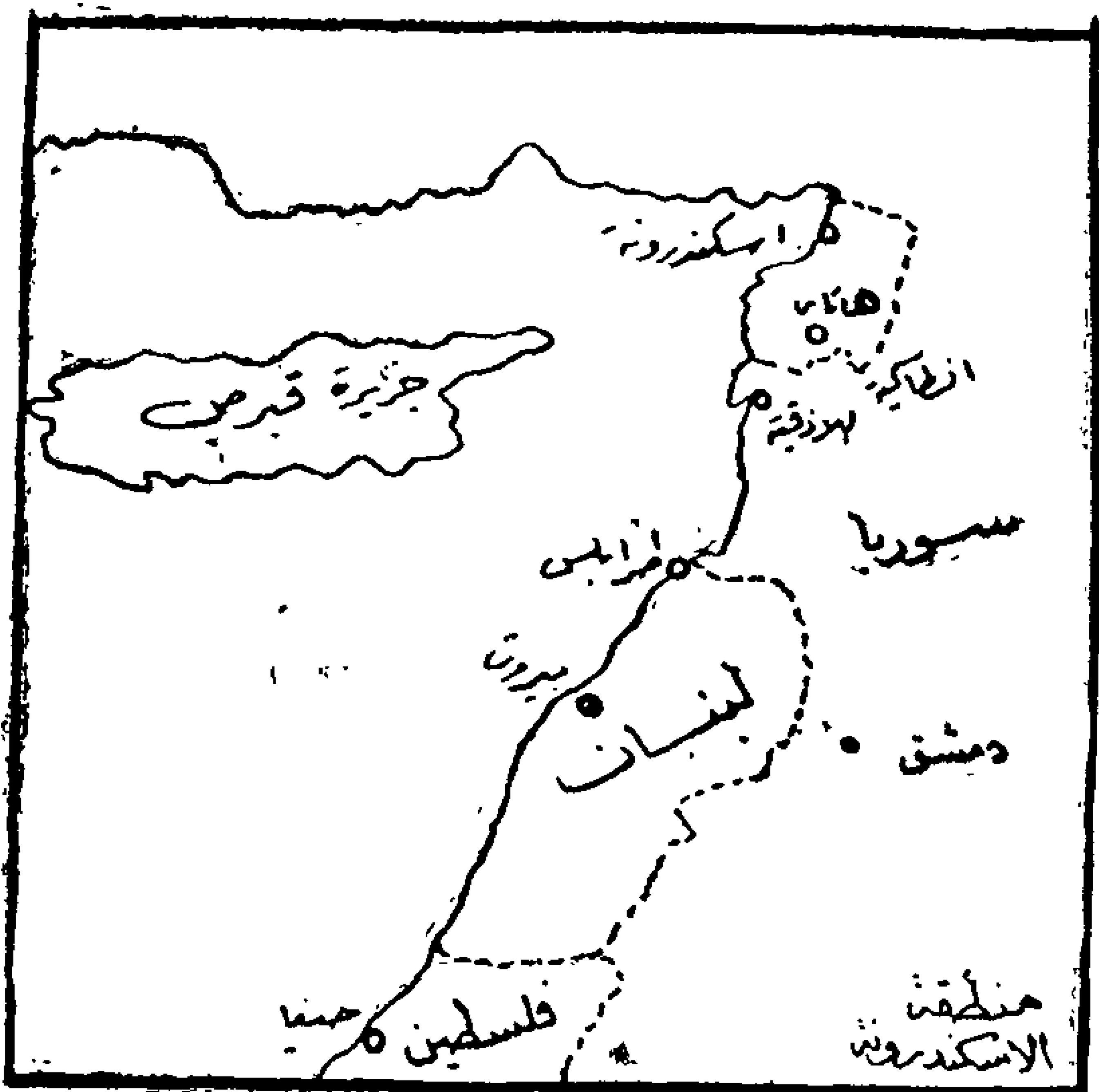
لمحة تاريخية

زحف الاسكندر الاكبر من مقدونيا بجيوشه الجرارة قاصدا الشرق والتقى بدارا ملك الفرس فى موقعة « أسوس » عند رأس الخليج الذى يفصل بين جبال طورس وسهول سوريا وانتصر الاسكندر على ملك الفرس انتصارا حاسما فتح له الطريق الى سوريا وفلسطين ومصر .

وكان لهذه الفزوات السريعة الحاسمة من الاسكندر الشاب أثر كبير فى تقدير الناس له وخلق الاساطير حوله فخلدوا اسمه فى قصصهم وآثارهم .

ومن هذه الاثار التى بقيت على مر الزمن هاتان المدينتان العظيمتان اللتان بقيتا تحملان اسمه ، أو تنسب اليه صحيحة أو محرفة حسب أختلاف اللهجات التى كانت تنطق بها الشعوب التى أخضعها الاسكندر .

ففى مصر توجد الاسكندرية التى أسسها





● الاسكندر الاكبر ●

الاسكندر بنفسه والتى ما لبثت أن أصبحت من أهم موانىء التجارة فى البحر الابيض المتـــوسط ، وفى سورية أنشئت الاسكندرونة على قرب من المكان الذى وقعت فيه معركة « أسوس » .

ولفظ اســـكندرونة هو لفظ اغريقى يقصد به صيغة التصغير Alexandsetta أى الاسكندرية الصغيرة وعندما ضمت تركيا اليها هذه البقعة أطلقت عليها اسما آخر هو « هاتاى » Hatag ليعيدوا ذكرى الحيثيين الذين ينتسب اليهم الاتراك ، وقد قصدوا من ذلك ازالة كل أثر اغريقى أو عربى لهـــذا الاقليم ، بعد ان نزلت فرنسا للاتراك عنه ســـنة ١٩٣٩ .

كيف نشأت المشكلة

ظلت تركيا تحكم بلاد الشام ومصر وتتزعم العالم الاسلامى لفترة تزيد على اربعمائة عام حتى اذا كانت سنة ١٩١٧ ساعد الحلفاء العرب على أن يقوموا بثورة ضد الاتراك ، وقد أضعفت هذه الثورات مركز تركيا فى هذه البلاد مما مكن جيوش الحلفاء من فتح فلسطين وسوريا ومنها الاسكندرونة ، وانتصر الحلفاء فى نهاية الحرب وتحررت البلاد العربيـــة من حكم الاتراك . وعندما جاء مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ لتصفية ما بين الحلفاء وتركيا قرر المؤتمر اعترافه بزوال ســـيادة تركيا عن الاقاليم العربية ومنها سنجق الاسكندرونة

اتفق المستعمرون عندئذ على تقسيم الاســـلاب والغنائم ، وكان الفرنسيون يطمعون فى ضم سوريا ولبنان الى امبراطوريتهم فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ولكن التنافس الاستعمارى المتضـــارب لم يجعلهم يفوزون الا بالانتداب على هذين الاقليمين

ووجد الفرنسيون فى سوريا دولة ثائرة ، نار القومية العربية والتحرر تختبىء فيهـــا تحت رماد الارهاب والبطش فاتبعوا سياسة التفرقة الدينية ، وكونوا جمهورية أكثرها من المسيحيين فى لبنان ، حتى يمكن ان توازن بها الدولة السورية ، ثم لجأوا ايضا الى تقطيع أوصال ســـــوريا نفسها ، فنشأت دويلات مستقلة عن سوريا مثل جبل الدروز والاقليم العلوى ثم سنجق الاسكندرونة .

أجل كانت فرنسا تخشى الحركات التحريرية فى سوريا ، وكانوا يخشون أيضا ان تنشأ وحدة بين هذه الاقاليم المتجاورة لاعتقادهم أن نجاحها ســـوف يؤدى الى تفوق النفوذ الانجليزى ثم الى اضعاف فرنسا فى شرق البحر الابيض المتوسط بل وفى غربه وجنوبه حيث أهل الجزائر ومراكش وتونس الذين تربطهم بالعرب صلة القربى فى مختلف الاقطار .

شبح الحرب العالمية الثانية وأثره فى المشكلة

وفى سنه ١٩٣٦ تلبد الجو الدولى بالغيوم وقامت فى مصر حركة وطنية انتهت بتكوين الجبهة الوطنية وعقد معاهدة تحالف مع بريطانيا ثم انتقلت الشرارة الى سوريا وفلسطين ، فاضطرت فرنسا حينذاك الى الارتباط مع سوريا ولبنان بمعاهدات تشبه معاهدة مصر مع بريطانيا .

كان أول نتيجة لهذه الحركة أن عادت الى سوريا الاقاليم التى عملت فرنسا على فصلها عنها ، وبدأت سوريا ولبنان يتعاونان على مصالحهما المشتركة ، وقامت فى هذه الاثناء اضطرابات فى انطاكية ، ورأت تركيا ان سوريا ولبنان سيستقلان عن فرنســـا ، وستكون نتيجة هذا ان يعود اقليم اسكندرونة الى سوريا ، فطالب الاتراك باستقلال هـــذا الاقليم عن سوريا توطئة لضمه اليهم فى وقت مناسب .

أرسل رئيس الوزارة الفرنسية الى الرئيس هاشم الاتاسى فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٩ خطابا يشير فيه الى طلب الحكومة التركية ان توضع على بساط البحث حدود سوريا وطلب حمل الموضوع الى عصـــبة الامم .

وقال فى رسالته « ان هذه الخطة ستساعد على تطمين السكان ومنع الفتن وتهدئة النفوس التى هى ضرورية جدا فى هذه الظروف » .

وقال أيضا فى نفس خطابه « انى اذ أعالج الموضوع أضع نصب عينى أمرين : أحدهما الدفاع عن حقوق سوريا وثانيهما تمهيد السبيل اذا رغبت الحكومة التركية الى عقد اتفاق معها لاتكون فيه سوريا المستقلة فى المستقبل تحمل أعباء خلاف ما لم يســـو تسوية نهائية مع دولة مجاورة قوية » .

وقدمت المشكلة فعلا الى عصبة الامم وكانت مشروعات حلها كثيرة ، ولعل اغرب هذه المشروعات ذلك المشروع الذى قدمه الاتراك على أساس اتحـــاد دول « كونفد راسيون » بين ســـورية ولبنـــان والاسكندرونة دون ان يعين المشروع عاصمة لهـــذا

الاتحاد ، واشترط المشروع تأليف لجنة تنفيـذية متساوية الاعضاء مع ضمان تركيا وفرنسا لحيـاد الاسكندرونة ، والمعاهدة التى تقر هذا الاتحاد .

وكانت ترمى من وراء هذا الى فصل اللواء عن سوريا ، ثم تنفيذ مآربها بضمه اليها ، وقد حدث أثناء مناقشة هذه الاقتراحات أن أبدت فرنسا تساهلا فى كل الحقوق السورية حتى أقرت العصبة انشاء وحدة منفصلة من لواء الاسكندرونة تتمتع باستقلال تام فى شئونها الداخلية ، أما شئونها الخارجية فتقـوم بادارتها الحكومة السورية ضمن حدود وشروط على يشترك اللواء من الدولة السورية فى الادارة والعملة وتصبح اللغة العربية والتركية لغتين رسميتين ، كما تقرر أيضا أن يعين مندوب فرنسي فى اللواء يختـاره مجلس العصبة على أن تعاونه قوة بوليسية مؤلفـة من ١٥٠٠ فرنسي وبيده حق الفيتو أى وقف تنفيذ القوانين التى لا يوافق عليها .

تمت بذلك مقدمات ما يريده الاتراك ، ولم يرق هذا النظام الجانب السورى ، وبالتالى كان الاتراك يعتبرونه خطوة اولى نحو هدفهم ، فأخذوا يوالون مساعيهم وتهديداتهم ، وكلما أدركوا ظفرا تهيأوا لخطوة تالية . فقد اتصل سراج أوغلو بالفرنسيـين دون وساطة عصبة الامم واتفقوا فى اغسطس سـنة ١٩٣٨ على أن يكون لتركيا فى الاقليم قوة مسـاوية للقوة الفرنسية ، وعند ذلك أجريت انتخابات فى الجمعية التشريعية فنال الاتراك ٢٢ مقعدا من ٤٠ واجتمعت الجمعية الوطنية فى انطاكية فى ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨ وقررت اطلاق اسم « هاتاى » على الاقليم وانتخبت له رئيسا تركيا ، وعلما لا يختلف كثيرا عن العـلم التركى .

كانت فرنسا حينما نجحت الحركة الكمالية فى تركيا تعتقد أن هذه الدولة الجديدة سيكون لها شأن فى البلقان والشرق الاوسط فكانت دائما تحاول أن تكتسب مودتها ، هذا الى ان المفاوضات بين الانكليز والاتراك كانت تسير سيرا حثيثا لعقد معاهدة تحالف بينهما ، فأحسن الاتراك اقتناص الفرصـة ، فكانوا يسمعون ميسغلى سفير فرنسا أن تركيا يمكنها ان توقع معاهدة تحالف مماثلة مع فرنسا عند انتهاء مشـكلة « هاتاى » مما دعا الفرنسيون فى سنة ١٩٣٩ عنـدما ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية أن تتخلى لتركيا عن الاسكندرونة من تلقاء نفسها ومن غير استشارة سوريا أو عصبة الامم ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الاسكندرونة جزءا من تركيا .

ما هو لواء الاسكندرونة

تبلغ مساحة هذا الاقليم « الاسكندرونة » ١٩٣٠ ميلا مربعا وعدد سكانه ٢٢٨ الفا منهم ٨٥ الف من الاتراك ج ٢٣ الف من المسلمين السنيين ، ٦٢ الف من العلويين ، ٤٩ الف من المسيحيين على اختـلاف مذاهبهم ويدخل فى هذا الاقليم مدينة انطاكية ذات الشهرة التاريخية .

والمنطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة ، هـذا علاوة على أن بها معـدن الكروم وزيت البترول ، والمنطقة نفسها لا يمكن أن تستغنى عنها سورية لانها تعوضها عن ثغرى بيروت وطرابلس الشام ، ولانهـا الميناء الطبيعى لمنطقة حلب ، حيث لم يعد للسوريين بعد انفصال لواء الاسكندرونة من ميناء على البحر سوى اللاذقية .

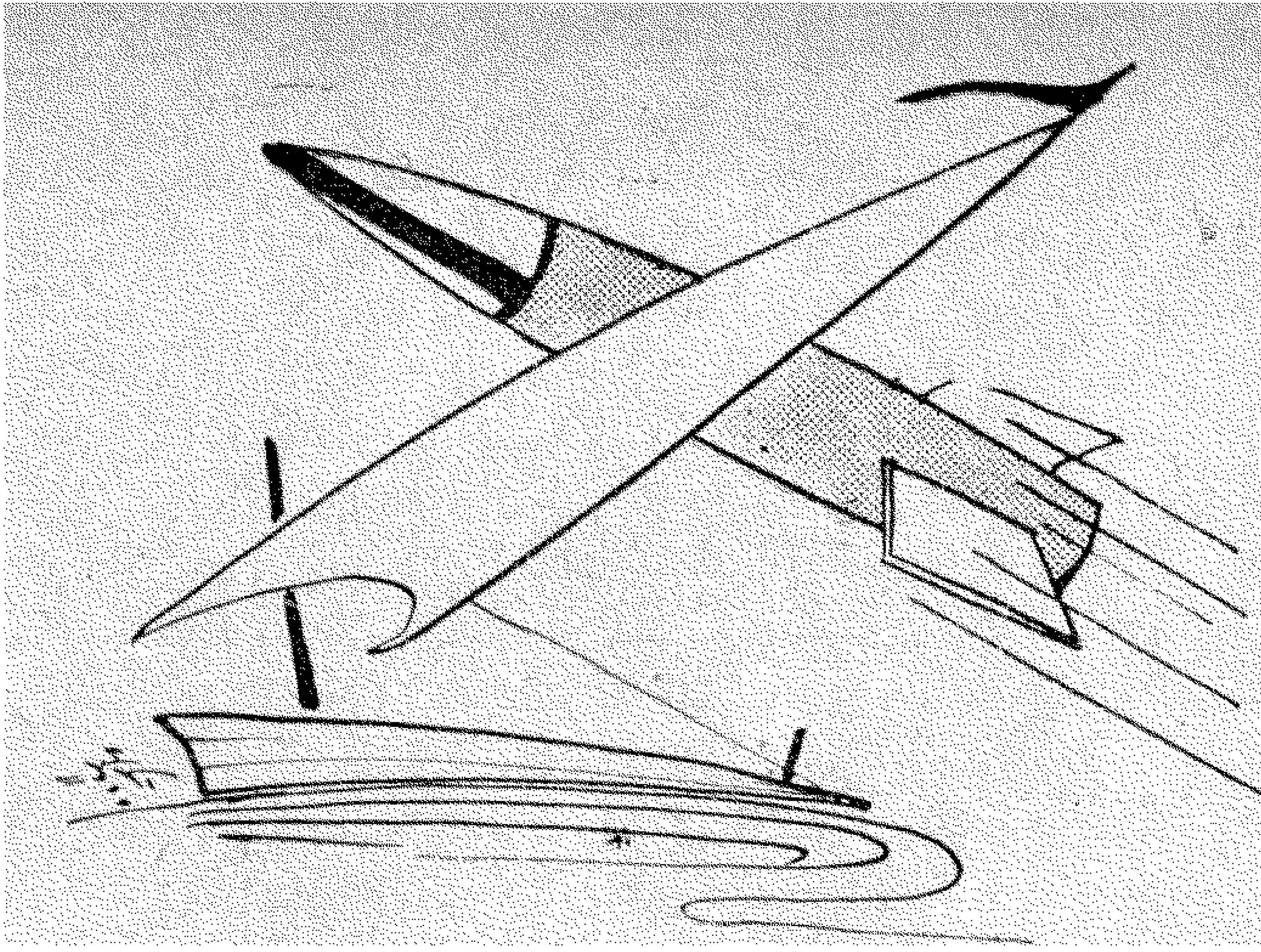
هذا الى أن عصبة الامم نفسها قد قررت قرارها هذا مراعية بذلك ما كانوا يسمونه غايات السلم العام والمصالح الدولية أكثر مما روعيت حقوق سـوريا التاريخية والقومية والاقتصادية ، وابتهجت العصبة بحل هذا النزاع بطريقة سلمية بذلت سوريا نفقته وتحملت أعباءه .

انه مما يذكر أن الحكومة الايطالية قد احتجت لدى الحكومة الفرنسية على تنازلها عن اللواء لتركيـا بصفتها احدى الدول العظمى التى اشتركت فى انتداب فرنسا على سوريا وان الاتفاق تم دون موافقتها وان هذا الاجراء يتعارض معارضة صريحـة مع غايات الانتداب ورغبات السكان .

ان الاستعمار لنا بالمرصاد فهو يضع دائما بذور الفتنة فى كل مكان وما مشكلة الاسكندرونة الا احدى سوءات الاستعمار . انها مشكلة تنتظر الحل فهـل يطول الانتظار ؟؟

حامد الديب

بين القمر الصناعى والزورق الشراعى



أشيع فى الايام الاخيرة ان روسيا بعد أن اطلقت قمريها الأول والثانى قد انتوت أخيرا اطلاق صاروخ جبار ينطلق فى الفضاء أسرع من لمح البصر ، ومن البرق الخاطف ، وأسرع من الخاطر حين يهفو ، ومن الشباب حين يولى . ذلك لان هذا الصاروخ سوف ينطلق بسرعة الضوء ١٨٦ ألف ميل فى الثانية أو حوالى ٣٠٠ ألف كيلو متر فى الثانية .

أى أن ذلك الصاروخ المزعوم سوف يقطع المسافة بين الارض والشمس وهى المقدرة بثلاثة وتسعين مليون ميل فى أقل من عشر دقائق ، وهو الوقت الذى استغرقه فى صعود سلم البيت من سطح الارض الى الطابق الذى أسكنه .

أما المسافة بين الارض والقمر ، وهى المقدرة بربع مليون ميل الا قليلا فهى على هذا القياس لن تستغرق منه أكثر من ثانية وربع .

وواضح وضوح الشمس أن هذا خيال بعيد المنال ، لانه اذا تيسر لشىء ما أن يسير بسرعة الضوء فانه يتحول من مادة الى لا مادة أو الى طاقة . أى ان هذا الصاروخ المزعوم لن يكون صاروخا صلبا . ولن يكون سائلا أو غازا بل مجرد طاقة ضوئية .

ونحن اذا قطعنا فى اتجاه السرعة شوطا بعيدا ، وانتقلنا من عصر السلحفاة الى عصر القمر الصناعى فى فترة وجيزة — من فرسخ الى فرسخين فى الساعة الى آلاف الاميال فى الساعة — ورحم الله أيام السفن الشراعية وهى تمخر العباب متهادية كالعروس ، ورحم الله أيام الدواب والانعام والخيل المسومة ، أقول لقد انتقلنا من عصر السفن الشراعية الى عصر النقل الميكانيكى والقطارات والسيارات الى عصر الطائرات النفاثة ، ثم أخيرا الى عصر الصواريخ والكواكب الصناعية ، كل هذا فى فترة ليست فى حساب الزمن بالشىء الكبير — ولكنى أعود فأسأل هل نحن قد انتقلنا حقا وبصفة نهائية من هذا العصر الى ذاك ، أم أنه ندب مؤقت ثم نعود سيرتنا الاولى .

الذى أعتقده أننا لن نستطيع أن نتخلى عن عهودنا الاولى ، والذى أعتقده أن هذه الصواريخ والاقمار ان هى الا وسيلة لا غاية — وسيلة الوصول الى القمر ان كان هذا هو الغرض منها ، وهناك عند وصولنا سوف نمشى على « القمر » كما نمشى على الارض — وسوف تنبض قلوبنا بسرعة ٨٠ مرة فى الدقيقة ، وتنطلق أنفاسنا بسرعة ٢٠ مرة فى الدقيقة ، وسوف تختلج عضلاتنا نفس الاختلاج وتنطلق احاسيسنا نفس الانطلاق وتحتفظ أجسامنا بخواصها الفسيولوجية اللازمة للحياة ، والا أصابنا ما أصاب المسكينة « لايكا » فى رحلتها الاستكشافية من موت أو انتحار .

ولدينا الآن الى يوم القيامة متسع من الوقت لتنفيذ البرنامج الآتى :

١ — اطلاق أقمار صناعية تفوق بكثير اسبتنك رقم ١ ، اسبتنك رقم ٢ بحيث أن نخرج من نطاق الجاذبية الارضية وندخل فى مجال جاذبية القمر .

٢ — اطلاق صواريخ محكمة تنطلق فى الفضاء دون ان ترتد الى الوراء كما فعل فانجارد وأطلس ثم عودتهما أدراجهما من أعلا الفضاء الى سطح الارض دون تحطم أو ارتطام .

٣ — ارسال انسان متطوع كامل العقل والرشد فى أحد هذه الصواريخ أو الاقمار ثم عودته الى الارض كامل العقل او الرشد او على الاقل حى يرزق .

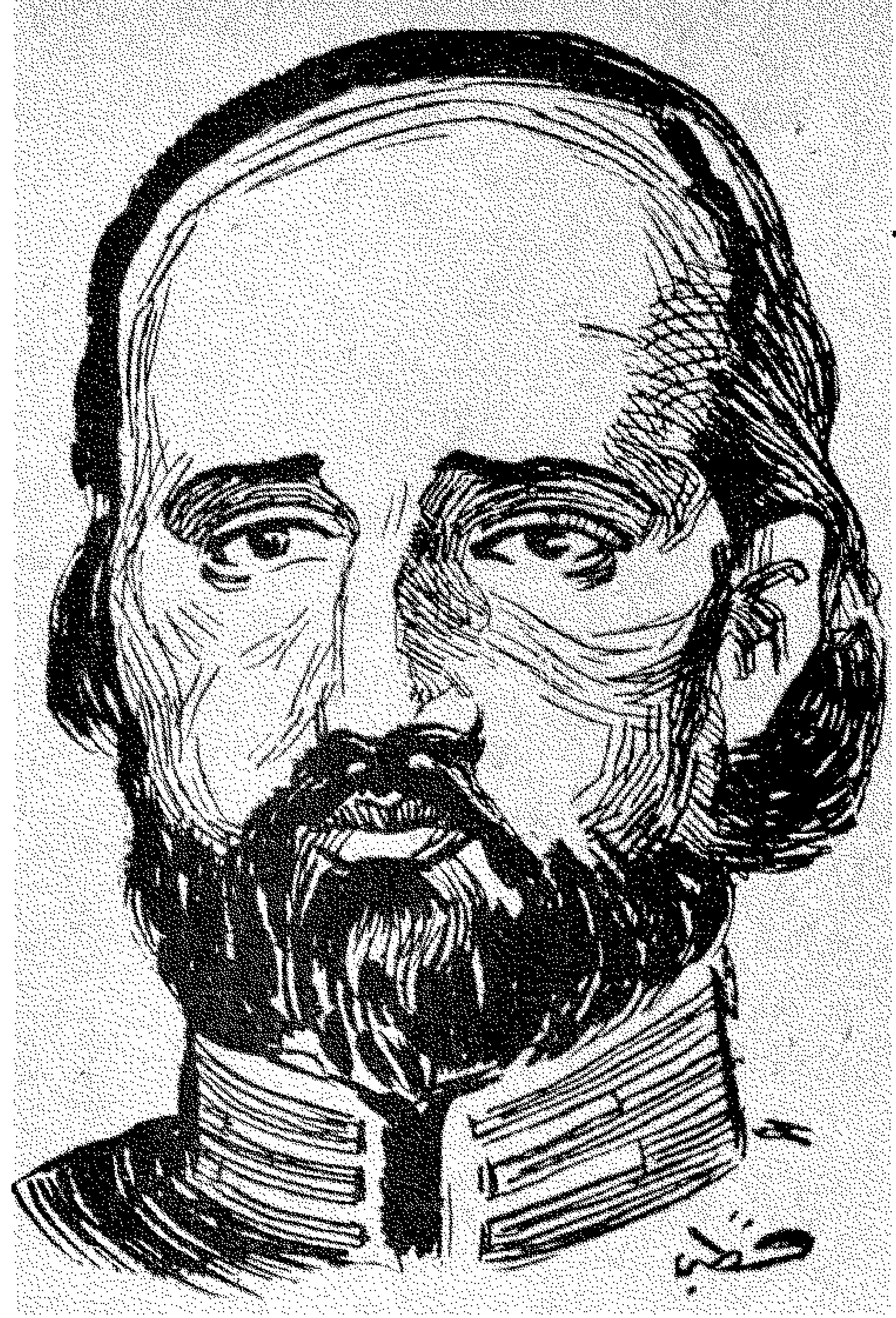
٤ — أن نحول الجبال والوديان ومفاوز القمر الى أنهار وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان .

٥ — أن ننكر ما يقوله العلماء أن حرارة القمر وبرودة القمر تتراوح من + ١٠٠ درجة مئوية فوق الى — ١٠٠ درجة مئوية تحت الصفر ، أضعاف أضعاف ما يتحمله سكان منغوليا وكلهارى فى قيظ الصيف واضعاف أضعاف ما وصل اليه العلماء أخيرا فى القطب الجنوبى من برد وجليد — واذا لم نستطع أن ننكر ذلك فعلينا أن نكيف الجو هناك حسب طاقة البشر .

فاذا تغلب العلماء من روس او غير روس على هذه الصعوبات بوسيلة ما ، فخذ منى كلمة أننى سوف ابيع ما أملك من أسهم الحديد والصلب لاشترى سهما أو قيراطا من سطح القمر — وعندئذ فقط سوف أتجشم هذه الرحلة التى تحيل الولدان شيبا — وان كنت أعتقد أنها سوف تعيد الى الشباب .

وهناك فى القمر سوف أستمتع بنزهة خلوية فى ليلة « أرضية » وفى مركب شراعى .

أحمد عبد الغفور طه



«... ان وراء الالب ، ووراء البحر شعوبا تقاتل أو تتأهب لخوض القتال المقدس من أجل الاستقلال والقومية والحرية ... وشعوبا أخرى تكافح لتصل الى نفس الغاية بطرق أخرى ، بالتطور ، والتعاون ، واقامة سلطة تضع حدا للفوضى الخلقية وتعيد الارتباط بين الارض والسماء .»

مازيني
(١٨٤٨)

غاريبالدي

بقلم صالح مرسي

كان غاريبالدي نموذجا غريبا من الزعماء ، ولا يدرى أحد حتى اليوم كيف تحمل آلام حياته تلك ، وكيف استطاع ان يعيش خمسة وسبعين عاما وسط الدماء والاشلاء والنار والموت .

سأله أحد جنوده فى أواخر حياته عندما كان يقاتل فى احدى المعارك بجوار ولده « كيف استطعت ياسيدى أن تحارب كل هذا العمر ، وأن تتحمل كل هذه الآلام ؟ » وابتسم غاريبالدى ابتسامته الجذابة وقال ... « لا أدرى .. » ثم صمت قليلا وتحسس صدره وعاد يقول وهو يشير الى صدره .. **« انه شىء هنا ... يدفعنى الى مناصرة الحق ، وانتزاع الحرية للناس ! ! »**

فى يوم ٤ يوليو عام ١٨٠٧ ، لم يكن احد يعلم فى مدينة « نيس » وكانت تابعة لايطاليا فى ذلك الوقت ، ان الطفل الذى رزق به القبطان **«دومنيكو غاريبالدى»** ... هو الزعيم الموعود .

كانت ايطاليا فى ذلك الوقت دويلات صغيرة متنافرة متنابذة ، مزقتها الاطماع ، وفتتها الاقطاع ... ولم تكن الحرب بين أجزاء الوطن الواحد لتكف أبدا ، ولم تكن دماء الشعب لتقف عن الجريان فى سبيل أطماع شرهه لاسرات وملوك واقطاعيين وباباوات ! !

ولم تعترف الدول الكبرى فى المحالفة الدولية التى عقدت عام ١٨١٥ بايطاليا كدولة موحدة ، وبقيت الولايات ممزقة ، فبينما اخضعت توسكانيا ومودينا وبارما لسيطرة النمسويين ، كانت ولايتا بيدمونت وسردينيا تحكمهما أسرة سافوى ، أما البابا فقد سيطر على روما وأمبريا ورومانا ، وضمت لومبارديا وفينيسيا الى النمسا ، أما أسرة البوربون الشهيرة فقد استولت على نابلى وصقلية ، واصبحت ايطاليا كما أطلق عليها « مترينخ » حاكم النمسا الداهية .. **« محض اسم جغرافى لا وجود له فى الحقيقة » ! !**

فى هذا الجو القلق نشأ الطفل جوزيبى غاريبالدى

فى مدينة نيس ، ولم يكن لنمو جسده السريع أثره فى نظر والده ووالدته ، ولكن الذى كان يقلق الوالدين هو ذلك النمو **((غير الطبيعى))** لارائه وأفكاره وتصرفاته وذهل الوالد الذى كان يخاف على ولده من حياة البحر التى قاسى منها ، ذهل عندما وجد الطفل الذى كان يعده ليصبح قسيسا ينحرف عن الطريق ، وانتاب القلق السيدة **((روزا راجيواندو))** عندما تكرر افلات الصبى منهما الى حيث كان يذهب الى الشاطىء يرقب الافق فى صمت .

وقف جوزيبى ذات يوم مع بعض رفاقه الصغار على الشاطىء ، ولم يكن قد تعدى الثانية عشرة من عمره ، وتساءل فى ضيق وهو ينظر الى وجوه رفاقه **((الى متى سنظل حبيسى ذلك السجن ؟))** .

لم يفقه الصغار فى أول الامر ماذاكان يعنى جوزيبى ولكنه عندما قفز الى قارب صغير ليرحل الى الدنيا الجديدة .. ((حيث الحرية والثراء والمغامرة)) ! ! بهرتهم الفكرة فقفزوا وراءه ، ، وظل القارب يسبح بهم فى وسط البحر ، ويبتعد عن الشاطىء ، وتلبد الجو ، وهبت عاصفة هوجاء ، وتلاعبت بالقارب أمواج عاتية ... وبان الذعر على الوجوه الصغيرة ، وأطل من العيون التى كانت تتشبث بوجه القبطان الصغير الذى كان جالسا الى الدفة بوجه جامد ،طوال ساعات طويلة .. ولا يدرى أحد كيف عثرت عليهم سفينة ، استطاعت أن تنقذهم وهم بين الحياة والموت ، ولكن جوزيبى كان يعلم السر .. **((فقد شاهدنا أحد الشمامسة ونحن نقلع فأبلغ عنا ، ومنذ ذلك اليوم وانا أكره كل الشمامسة ! !))** .

ولكن الطفل لن يظل طفلا ، والوالد فى قلق على مستقبل وحيده ..

((انى لا أقرأ سوى التاريخ الرومانى واشعار فاسكولو وقصص الفيبيرى يا أبى ، أنا لا اريد أن أصبح شماسا .. لا .. ولا محاميا .. لا لا يا أبى ، انا لا أحب أن أعالج المرضى .. لا أريد أن أكون طبيبا)) .

ويصمت الاب فى حزن ، ثم يسأل ولده فى حيرة عما يريده لمستقبله .. **((أريد أن أكون مثلك يا أبى انى أعشق الفضاء ، واحب البحر))** .

لم يكن جوزيبى غاريبالدى ، القائد الذى أذهل العالم فى القرن التاسع عشر ، لم يكن يعلم ما ذا تعنى تلك الكلمات ، حتى عندما قفز الى سفينة أبيه فى نشاط ومرح ، وعاش بين الرجال رجلا مثلهم ، وأخذ ينمو بسرعة ، وكان يتعشق الاقلاع الى عرض البحر ، الى الفضاء ، حيث الحرية .. **((نعم .. الحرية هى التى أعشقها وأنشدها دائما فى الافق البعيد))** .

ولم يكن عشق غاريبالدى للبحر أقل من عشقه الارض ، ولكنه كان يحس وهو فوق سطح المياه بذلك الشىء الذى يدعوه الى البحث عن المغامرة ، كان يقاتل القراصنة ، ويكافح الامواج ، ويترقى بسرعة ، ويتقن كل عمل ، ويقود الرجال فى حنكة،ويقفز فوق سطح السفينة من مكان الى مكان ولا يخاف شيئا ، ويتساءل فى مرح وهو معلق بين الحبال **((الخوف .. ما هو هذا الشىء الذى تسمونه الخوف ؟))** .

وعندما عاش فوق الارض ، كانت حياته سلسلة غريبة من المعارك والمغامرات ومجابهة الموت فى كل لحظة .. وكان يستعيض عن كفاح الامواج والطبيعة بكفاحه ضد الطغيان والظلم .

قال ذات مرة فى حديث له مع الروائى الشهير ((ألكسندر دوماس)) **((يخيل الى اننى من فصيلة الحيوانات البرمائية ، ذلك اننى أعشق الحياة على الارض كما أعشقها فوق سطح البحر المتلاطم))** .

ولم تكن حياته تسير على غير هدى ، بل كانت تتبع مثلا وقيما أخذت تتبلور عاما بعد عام ، بل شهرا وراء شهر ، ثم تترجم فى أعماله وايمانه وقيمه .. ذلك أنه عندما عاد ذات مرة من رحلة طويلة ، سأل عن أحد أصدقائه فقالوا له انه انتحر ... ووجم غاريبالدى قليلا ثم لوى شفتيه وقال وكأنه يطرح عن كاهله الامر كله **((ان رسالة الانسان لاعظم من ذلك بكثير))** .

وما يكاد غاريبالدى يقضى أياما فوق اليابسة ، حتى يعود الى سفينته من جديد ، كان يبحث عن شىء ، شىء غريب فى أعماقه ، يعذبه ، ويدفعه الى الحرية ، الى الفضاء .. وكان يرقب أبناء شعبه ويجوس خلال طرقات نيس ، ويستمع الى الناس ، وتلح عليه أفكار غريبة كانت كافية للاطاحة برأسه ، فيهرب الى سفينته ليواصل حربه ضد الطبيعة والقراصنة .

واصبح غاريبالدى قبطانا ، ومضت عشر سنوات طويلة ، كانت حياته خلالها سلسلة متتالية من المعارك وعاد ذات مرة الى الشاطىء ، وسمع الناس يرددون اسم شاب صرعه الجنود .. **((مينوتى))** ، وتساءل عن سبب قتله ، فقالوا له ، لقد كان يريد توحيد ايطاليا ... **((وأحسست وقتها ان ذلك الشىء يتحرك فى صدرى بعنف وقسوة ، ويهزنى من أعماقى ، واضطربت قليلا .. ثم لم أجد طريقا واضحا أمامى))** .

والح عليه رجاله ذات يوم ان يصحبهم الى حانة ومن خلال سحب الدخان وقرع أكواب النبيذ وثرثرة الرجال ، كان ثمة صوت عميق رنان ينبعث من ركن خافت الضوء ، وكان الصوت يتحدث فى شجاعة عن الوطن ، عن الاسر الحاكمة ، والسياط التى يلهب بها البابا ظهور الشعب ، وكفت الاصوات ، ووجد غاريبالدى نفسه ينصت بكل جوارحه وكأن شيئا مجهولا يجذبه ، ومال على أحد أصدقائه منبهرا وهو يسأل عن ذلك الرجل .. فهمس له الصديق **((ان أسمه ((مازينى ، جوزيبى مازينى ، أحد اصدقاء مينوتى))** .

وما ان انتهى مازينى من حديثه ، حتى نهض البحار جوزيبى غاريبالدى ، وخطا نحوه بخطوات بطيئة ثابتة ، وما أن واجهه تماما حتى التقت عيون الرجلين ... وقال البحار :

— ان اسمي غاريبالدى ، جوزيبى غاريبالدى ، هل تقبلني رفيقا لك ؟ !

وتصافح الرجلان فى حرارة ..

وكتب غاريبالدى بعد ذلك يصف هذا اللقاء قائلا : ((**لقد اكتشف كولومبس الدنيا الجديدة ، ولكنه لم يكن سعيدا باكتشافه هذا قدر سعادتى باكتشاف ذلك النبى الذى كان عليه أن يقود شعبنا الى الخلاص**)) .

وفى تلك الليلة ، لم يكن أحد من الرجال ، ولا غاريبالدى نفسه ، يعلم أنه هو الذى سيحقق أحلام مازينى ويترجمها الى واقع كبير .. دولة ايطالية واحدة ..

فى مساء يوم ٢ يناير عام ١٨٣٤ ، افترق رجلان فى الظلام بعد أن شد كل منهما على يد صاحبه فى صمت .. كانت الساعة قد حانت .

ولم يكن هذان الرجلان سوى مازينى وغاريبالدى الذى كان قد ترك سفينته والتحق بأسطول الدولة تبعا للخطة التى رسمها مع رفيق كفاحه ، وحتى يستطيع أن يستولى على الاسطول عندما تدق ساعة البدء .. ومنذ أن التحق بالاسطول ودعوة ((**ايطاليا الفتاة**)) تنتشر بين رجاله ، وتكسب فى كل يوم انصارا جددا .

ولم يكن الامر سهلا ، ولم يكن كفاحا ضد حكومة واحدة ، أو جيش واحد ، أو قوة واحدة ، كان هناك الاسر والاقطاع والبابا والدول الاوربية الكبرى ... و... و ... ولكن ذلك لم يمنع الرجال من العمل دون توقف ، يدفعهم الايمان ، وبأنه ((**لابد أن نصنع شيئا للخلاص ، لتوحيد ايطاليا**)) .

وفى ليلة ٣ يناير عام ١٨٣٤ ، كان كل شىء قد أعد ، ووقف غاريبالدى ينتظر اشارة البدء وطال انتظاره ، ومرت ساعة واخرى ... ثم ساعة ثالثة ... وجاءه النبأ سريعا لاهثا ونزل عليه كالصاعقة ، لقد فشلت الخطة وجنود الحكومة فى الطريق اليه .

ووقف غاريبالدى بعد فرار دام أياما طويلة أمام نهر ((الفارو)) الذى كان يمثل الحدود بين فرنسا ومملكة البيمونت ، كان عليه أن يتخطى الحدود، وان يواصل الهرب ..

وسبح حتى وصل الى الشاطىء الاخر ، ولكن الحراس قبضوا عليه ، واستطاع ان يهرب من السجن ، واستمر فى الفرار أياما طويلة متخفيا تحت اسم مستعار .. وما أن وصل الى مارسيليا حتى وجد المنشورات التى تطالب برأسه ، وتعد بمكافأة سخية لمن يقبض عليه ، ووجد شيئا آخر .. وجد حكما بالاعدام صدر ضده)) .!!

ولم يكن أمامه سوى طريق واحد ، ولم يكن أمامه سوى عالم واحد ، ذلك العالم الذى حاول يوم ان ابحر بالقارب مع رفاقه الصغار أن يصل اليه .. لم يكن أمامه سوى الدنيا الجديدة ، وأبحر غاريبالدى مع سفينة كانت متجهة الى ((**ريو دى جانيرو**)) عاصمة البرازيل .

كانت ذكرى وطنه الممزق تلاحقه ، وكان الشىء القاسي يتحرك فى صدره وهو يجوب البلاد طولا وعرضا بلا هدف ولا غاية ، وظل هكذا حتى جاء عام ١٨٣٧ واستقر الشىء القلق فى صدره عندما ثارت مقاطعة ((**ريوجراندى**)) على الامبراطورية البرازيلية وأعلن الثوار قيام الجمهورية . وكان جل المقاطعة من أبناء وطنه الايطاليين الذين كانوا يواجهون جيوش الامبراطورية العاتية ... ((**ولم أستطع أن أمنع نفسى كان ثمة شىء يدفعنى لان ادافع عن أبناء وطنى .. ولم يكن طبيعيا أن يلاحقهم الظلم فى كل مكان .. حتى فى الدنيا الجديدة**)).

واتصل غاريبالدى برئيس الجمهورية الثائرة ((بنيتو جوانزاليس)) ، وجذب حماسه الكثيرين من أبناء وطنه الذين تبعوه مأخوذين بشخصيته وحيويته ولم تكن الجمهورية تملك قاربا واحدا ، ولا سفينة واحدة ، وهنا كان دور غاريبالدى ، وهنا كانت نقطة البدء فى كفاحه المجيد ضد كل طغيان .

فى ليلة حالكة ، تسرب رجال كانوا يتسلقون جدران احدى سفن الامبراطورية الراسية فى الميناء ، تسللوا الى داخل السفينة ، وسرعان ما دارت معركة طاحنة بين رجال السفينة وبينهم ، ولم يكن أمامهم سوى طريقين ، اما الموت او الانتصار ، وانتصروا ، وارتفع علم الجمهورية فى الصباح فوق سارية السفينة ، واصبح غاريبالدى قائدها ..

وعندما وجدت نفسى قد استوليت على السفينة لم أستطع ان أكتم صرخة أحسست كأنها كانت حبيسة فى صدرى منذ أمد بعيد ، ونظرت نحو الافق ، وتنفست ملء صدرى ، وشعرت كأن المحيط كله أصبح ملكا لى)) .

وذكرى الوطن تلح عليه ، وتكمن فى اعماقه ، وما أن مرت ساعات ، حتى تغير اسم السفينة ، وأطلق عليها اسم جديد ... ((مازينى)) ، وكانت تحية الى الصديق البعيد ، فى الناحية الاخرى من العالم .. وكان ثمة حب آخر ، وذكرى أخرى لرجل لم يره ولن يراه ، رجل اسمه مينوتى .. مات فى سبيل القضية الكبرى ..

انطلق غاريبالدى بسفينته الجديدة يذرع مياه المحيط ، وما ان مضت شهور قليلة حتى ضجت سفن الامبراطورية ، واصبح اسم غاريبالدى اسطورة يتناقلها الناس ، فقد كان يهاجم السفن ويقطع الطريق على تجارة الامبراطورية ، ويستولى على السفن والذهب والمال والبضائع ليعود بها الى شاطىء الجمهورية الوليدة ، ويقدم لشعبها كل ما اغتنمه من أجله .

واصيب غاريبالدى فى احدى المعارك برصاصة فى عنقه ، وعندما نقل الى البر ، كان يهذى من الحمى التى أصابته ، وكان أيضا قد وقع فى أيدى أعدائه . وأخذ يتماثل للشفاء ، وأخذ سجانوه يستعدون للجولة الرهيبة التى كانوا يعدونها له ، ولكنه ما أن وعى ما يحيط به ، حتى انطلق فى جوف الليل ((**ولا يدرى أحد كيف ؟ !**)) واختفى من سجنه .



كان قد فقد رجاله وسفينته ، ولم يكن يدرى الى اين يذهب ، واخذ يضرب أياما تلو أيام فى الفضاء ، ونال منه التعب ، وتكاتف المرض والجوع عليه ، وعندما ارتمى ذات يوم تحت شجرة ، أغمض عينيه وراح فى النوم ، ولكنه عندما فتحهما ، كان الجنود قد احاطوا به من كل جانب .

ووقف غاريبالدى أمام الحاكم « ميـلان » حاكم الجمهورية الشرقية صامتا لا يجيب على عشرات الاسئلة التى كانت توجه اليه ، وكلما أوغل غاريبـالدى فى الصمت ، كلما هوت على جسده لسعات السـوط تمزق لحمه ، ولكنه لم يكن يستطيع حتى أن يتحرك ، كانت يداه مكبلتين بالسلاسل خلف ظهره ، وكانت قدماه مكبلتين أيضا ، وكان التعب قد هـده هدا ، ونحل جسمه وضمر ، ولكن ضربات السوط لم تكن تلهب جسده بقدر ما كانت تلهب الحقـد فى نفس سجانه « ميلان » .

وعلق غاريبالدى من « ابهاميه » فى شجرة عله يبوح بماعنده دون جدوى ، وعندما كان يتذكر تلك اللحظات الرهيبة فى أواخر أيامه ، كان يقول « **انه نوع من الموت لا يمكن لانسان أن يصفه أبدا ! !** » وكان عجيبا ان يتحمل غاريبالدى كل هذا العذاب ، ولـكن الاغرب منه أن هذا الحاكم وقع أسيرا بعد ذلك بمدة وجيزة فى يد غاريبالدى ، ولما علم بذلك طلب من جنوده أن يطلقوا سراحه على الفور « **ولا تدعونى أرى وجه ميلان حتى لا يثير عذابى ، فأفعل ما لا يجب أن يفعله رجل مثلى** » ! !

استطاع غاريبالدى أن يعود الى « ريو جراندى » بعد شهرين ، وبعد ايام كان قائدا لاسطولها ، وعاد من جديد يمخر بسفينته العباب .

وفى عام ١٨٣٩ كان غاريبالدى قد تجاوز الثلاثين من عمره ، ولكن قلبه لم يكن قد أحب بعد .. « **كنت أرقب الشاطىء بمنظارى المكبر عندما لمحتها تقف أمام بيت فوق تل انتشرت فوقه بيوت كثيرة ، ولست أدرى لماذا خفق قلبى لساعتهـا ، ولكن الذى أعلمه اننى توجهت الى الشاطىء ورحت أبحث عنها كالمجنون دون جدوى ، وكلما لمحت فتاة ظننت أنها هى ، حتى اذا اقتربت منها وجدت أنى كنت مخطئا ، حتى ظننت اننى كنت أحلم .. فعدت الى السفينة** » .

ولكن القدر لم يكن يريد ذلك ، ففى أثناء عودته ... « **دعانى صديق الى بيته ، وبينما أنا أدلف من الباب الكبير ، حتى وجدتهـا أمامى ، كانت هى .. وابتسمت وأنا أقول لها .. أنت من نصيبى ! !** »

واصبحت « **أنيتا غاريبالدى** » اسطورة من اساطير الكفاح ، رافقته فى كل غـزواته ، حملت السيف وخاضت المعارك جنبا الى جنب مع جنوده ، آمنت برسالته ، فأحبته وعشقت رسالتـه ، وانطلقت الشائعات مذعورة ، لقد علم القائد زوجته فنون سحره ، انها تختفى وسط المعركة لتقتل جنود الاعداء بلا رحمة ، جرحت ، واسرت ، وعذبت ، وسجنت ، ولكنها ظلت « أنيتا » المحبة المتفانية .. ترافقه فوق جواد ، وتقف بجانبه وسط الامواج ، وتتلقى الرصاص ، وتصارع كل القوى ، وبقت بجانبه .

وما لبثت أنيتا ان حملت فى طفلها الاول ، وعندما ولد الطفل ... « **أحسست بذلك الشىء القـديم يتقلقل فجأة فى صدرى ، وعاودتنى ذكرى وطنى ، بعنف ومرارة ، وحملت ولدى بين ذراعى ، ونظرت الى وجهه الصغير طويلا ، واضطرب قلبى وأنا أقول لمن حولى .. ان اسمه هو .. مينوتى** »

وكانت تحية لاول شهيد من أجل وحدة الوطن .

وما لبث غاريبالدى أن أحس الاطماع تتـلاعب بمصير الجمهورية التى عاش خمس سنوات يدافع عن كيانها ووجودها .. فحمل ولده ، وصحب زوجته ومضى يضرب على غير هدى فى البلاد .

كان ينتقل من مكان الى مكان ، ويعمل فى كل شىء ، ويعانى من شىء يتحرك فى صدره .. « **كنت أتمثل وطنى فى الناحية الاخرى من المحيط ، فأشعر كأن نارا تلهب رأسى .** »

وتعددت الاساطير حول غاريبـالدى ، وبدأت تروج من جديد .. ذلك أنه كان يحارب فى جانب الحرية أينما كان ، وكانت نزواته غريبة تبهر النفوس ، من ذلك أنه وصل الى « مونتفيدو » فسمع الذين يتحدثون عنه يقولون انه شجاع ، ولكن ابناء وطنه جبناء .. وسرعان ما نشط غاريبالدى وكون فرقة من الجنود كلهم من الايطاليين وأخذ يخوض بهـا معارك طاحنة رهيبة ضد أعداء « مونتفيدو » لالشىء الا ليدلل على أن أبناء وطنه لا يقلون شجاعة عنه ! ! !

وأحرز انتصارات باهرة ، وعينته حكومة الجمهورية مرة أخرى قائدا عاما .. كان ذلك عام ١٨٤٢ ، وكانت شهرته قد ذاعت وانتشرت ووصلت الى الشـاطىء

الاخر من المحيط ، ورددها أبناء وطنه الممزق ودماؤهم تغلي في انتظار اللحظة الحاسمة .

وكان لابد له من أن يعود الى الوطن مرة أخرى ، وكأن صيحات مواطنيه تصل اليه . . فقرر غاريبالدي أن يعود الى ايطاليا .

سبقته انيتا واطفالهما الثلاثة ، مينوتي ، وريتشوني وتريزينا ، وفي يوم ٢٤ يونيه عام ١٨٤٨ ، كانت ميناء نيس قد امتلأت بالجماهير ، بينما العيون كلها تتطلع الى الافق البعيد حيث كانت السفينة التي تقل غاريبالدي تتجه ببطء نحو أرض الوطن . . وعلى الشاطيء ، كانت سيدتان وثلاثة أطفال يشقون طريقهم وسط الجماهير المتطلعة التي ازدحمت على الرصيف حتى لم يبق مكان لقدم . وما لبث أن علا صوت رجل يأمر الناس بأن يفسحوا الطريق ، وانحدرت العيون نحو مصدر الصوت ، وسرت همهمات وافترقت الاجساد المتلاصقة تفسح الطريق . . « السيدة روزا . . السيدة روزا » ، وانصبت العيون كلها فوق وجه عجوز مغضن كانت تتوسطه عينان غطاهما الدمع . . وأخذ الرجال يخلعون قبعاتهم تحية لام البطل العائد ، بينما كانت هي مشغولة عن ذلك بانتظار الطفل الشقي الذي غاب عنها كل هذه السنوات .

واقتربت السفينة ، وشاهد الناس غاريبالدي مستندا الى حاجز السفينة وكان هو في ذلك الوقت يدور بعينيه في الجموع بحثا عن شخص ، وفجأة ، انتصب جسده ، وامتدت يده تخلع القبعة ، وأخذ يلوح بها في قوة ، وعلا هتاف الجماهير ، بينما كان هو يصرخ من أعماقه . . « ماما . . ماما » .

ولكن السيدة روزا لم تسمع نداء ولدها ، وكان قلبها يدق في عنف ، ومن عينيها كانت الدموع تسيل لانها لم تكن تستطيع تمييز وجه ولدها . . وعندما أصبحت هتافات الجماهير تصم الاذان ، كان غاريبالدي يقفز من السفينة بسرعة ، ثم يعدو على الرصيف كطفل صغير ، وبعد برهة كان يضم جسد أمه الناحل الى صدره ، ورفعت الام عينيها الى وجهه تتحسسه بنظراتها ، ورأت الشعيرات البيضاء قد غزت رأسه ، وهمست وهي تربت على وجهه ، **« لقد كبرت قليلا »**

كان غاريبالدي يعلم حقيقة رسالته التي عاد من أجلها ، ولكنه لم يكن وحده ، فقد صحبته في عودته فرقته التي كانت تحارب معه . . وكان عدد رجاله الف رجل . . فقط ! ! بينما كانت قوات الفرنسيين التي كانت تحتل روما ، تربو على الثلاثين الف جندي !!

وأخذ غاريبالدي يستعد للزحف الكبير ، ويعمل جاهدا لتحرير وطنه . واتسعت ابتسامات السخرية ودب الخوف الى قلوب الجميع ، وتردد من تردد في التطوع معه ، وانضم من انضم الى صفوف فرقته التي ظلت صغيرة ضئيلة بالنسبة لجيش الفرنسيين .

وبدأ الجيش الصغير زحفه ، واستطاع « نمر مونتفيدو » أن يصول بقواته الصغيرة في المعارك ، ومالبث الذعر ان دب في صفوف الفرنسيين . .

ولم يطل الامر . . وانتصر غاريبالدي . .

واعلن حرية وطنه . .

« وطن بلا سجون ، ولا محاكمات ، ولا عنف . . »

ولكن أعداءه لم يكونوا شرفاء مثله ، ذلك أنه عندما وافق على عقد الهدنة ، لم يكن يعلم أن في جعبتهم من الخيانات ما لم يكن يخطر له على بال . . وانقضت جيوش الحكام المذعورين ذات ليلة حالكة ، لتمزق فرقته وتذبح رجالها .

واستطاع غاريبالدي **« ولا يدري أحد كيف »** ان يفر ومعه انيتا ، وفي أحشائها كانت تحمل جنينا اخر .

« فليتبعني كل من يريد أن يواصل الحرب ضد الفرنسيين ، دون أن يطمع في شيء ، ليس عندي لكم سوى الجوع والعطش والسير على الاقدام والمعارك والدماء والموت ، ليتبعني كل من أحب ايطاليا من اعماق قلبه ، لا من أطراف شفتيه »

وتبعه البقية الباقية من فلول قواته ، كانوا يسيرون بالليل ، ويختبئون بالنهار ، وأخذت جيوش الاحتلال والكنيسة تطاردهم ، وحاصرتهم ، مرات عديدة ، وأحكمت حولهم الحلقة . . **« ولكنه كان يفلت من الحلقة كالزئبق ومعه رجاله . . ولا يدري أحد كيف ؟ ! ! »** . هذا ما كان يردده القواد الفرنسيون .

لم يكن الامر بالنسبة لانيتا هذه المرة سهلا ، كانت الحمى تزحف الى رأسها ، ولكنها كانت تقاوم ، لبست ملابس الرجال ، وقصت شعرها مثلهم ، ورفضت الحاح زوجها ، وبقيت بجانبه تعاني من الجوع والعطش والمرض وحملها الذي في أحشائها ، وسار الموكب المتعب سيرا متواصلا ، حتى وصل الى الشاطيء حيث كانت القوارب في الانتظار ، ذلك أنه لم يكن أمامهم سوى الفرار . . وأقلعت القوارب بلا ماء ولا طعام ، لاشيء سوى الايمان برجل يجلس بجوار زوجته التي كانت الحمى تطحن رأسها في احد هذه القوارب التي انتشرت فوق صفحة المياه تبغي الفرار .

كانت أنيتا ترقد فى ضوء القمر ، وقد شحب وجهها ، وجفت شفتاها وتشققتا ، وامتدت يدها تتحسس يد زوجها الراكع بجوارها ، ثم أطبقت بكفها على يده ، وجاءه صوتها خافتا **((جوزيبى ، ياعزيزى مهما كان الامر ، ومهما حدث لى ، اياك أن تتخلى عن رسالتك))**

ولكن الليل لم يمض ، وانطلق الرصاص فجأة فوق الرءوس ، كان أسطول الاعداء قد حاصر الفلول الهاربة ، وكانت معركة غير متكافئة ، وأخذت القوارب تغوص الى القاع قارب وراء الاخر ، وأسرت قوارب أخرى .. وعندما انبلج الصباح كان ((نمرمونتفيدو)) قد اختفى بقاربه تماما !! **ولا يدرى أحد كيف ؟ !**

كانت أنيتا تهذى ، والحمى تفتك بها ، واتجه القارب الصغير نحو شاطىء مهجور ، وهبط منه غاريبالدى يحمل بين ذراعيه جسد زوجته المتهاوى ، وما كاد يخطو بها خطوات حتى أحس بانتفاضة الجسد تعتصر قلبه ، أرقدها فوق الرمال .. كانت تحتضر .

((لم تنطق بحرف ، انما فتحت عينيها ونظرت الى وجهى ، وأقسم انها ابتسمت لى قبل أن تسلم الروح ! !))

ولم يتحدث غاريبالدى عن حزنه ، ولكنه عبر عنه ..

حفر فى الرمال قبرا أوسد فيه رفيقة كفاحه وحياته ، ثم ركع أمام القبر فى صمت ، ونهض بعد ذلك واستدار نحو الشاطىء واستأنف السير .

وعاد غاريبالدى الى سيرته الاولى .. وأخذ يتنقل من بلد الى بلد تحت اسم مستعار ، وعاد مرة أخرى الى أمريكا ، ولكنه لم يتوجه الى الجنوب حيث خط أمجد بطولاته ، ولكنه ذهب الى الولايات المتحدة ليعمل فى مصنع للزجاج ! ! كان يحاول أن يعيش فى هدوء ، طيف أنيتا يؤنس وحدته ، وأحلام وطنه تقض مضجعه ، ومرت سنوات .. ولكن هيهات .. وعاد الى ايطاليا من جديد ، وفى الطريق ، كان يقاوم رغباته ، ويحاول جاهدا أن يسكت ذلك الشىء الذى يتحرك فى صدره ، ويقلقه ويعذبه .. ترك السفينة فى جزيرة سردينيا ، واشترى بيتا ليقيم فيه ولكن الثورة فى ايطاليا كانت تتأرجح ، ووصل اليه صوت مواطنيه هذه المرة قويا ملحا ، وكان هناك نجم جديد قد بزغ ، وسمع غاريبالدى باسم **((كافور))** لاول مرة ..

((ولم أستطع المقاومة أكثر من هذا .. فعدت))

كان قد دخل الحلقة السابعة من عمره حين بدأت سلسلة جديدة من المعارك ، وعاد اسمه يدوى فى سماء ايطاليا .. والعالم . وقد أحاطته هالة هائلة من الاساطير ، واندفع الشعب وراءه ، وتوالت الانتصارات ، كان لايرتاح ، ولاينام ، بل يعمل ويعمل وكأنه يغرق فى عمله هموم الدنيا بأسرها ..

لم يكن يبغى من وراء انتصاراته شيئا ، كان هدفه هو الوحدة ، وكان ينادى بالملك ((فيكتور عمانويل)) ملكا على ايطاليا الموحدة ..

وهو تاريخ طويل .. وقصة أخرى ، قصة تلك السنوات القليلة التى تمت فيها وحدة ايطاليا ، حارب المستعمرين ، وحارب الخونة ، وحارب حكام الولايات ، وحارب طغيان الكنيسة ، وظل يحارب فى كل جبهة وأصبح اسمه على كل لسان وجيشه فى كل مكان ، واخذ الجسد الممزق فى الالتئام .

وتم النصر ..

وتوحدت ايطاليا ! !

ومن سخرية الاحداث ، أن ((كافور)) الذى كان قد أصبح رئيسا للحكومة ، تنازل عن ((نيس)) مسقط رأس غاريبالدى لفرنسا !!

وبدأت قصة أخرى ..

قصة غريبة أشد الغرابة ، قصة الملك الذى أحس خطر الرجل الذى قدم له عرش ايطاليا ، وقصة الزعيم الذى خاف قائد الجيش ، وقصة القوى التى هبت تقاوم الحرية من جديد وتتحرش بالرجل بعد أن أدى مهمته ..

لقد وحد الوطن الذى مزقه المستعمر وصنع فوق أرضه حدودا وهمية ، وبدأت سلسلة أخرى فى حلقات متتابعة تمثلها السنوات القليلة التى عاشها غاريبالدى بعد أن تحقق حلم مازينى ، وانتقم للشهيد مينوتى .. وجرح فى معركة ضد جنود الملك ، وازداد عليه المرض ، وازداد الاهمال له ، وهب الرأى العام العالمى يجمع التبرعات لعلاجه !! . وذهب الى انجلترا حيث عولج على نفقة الشعوب ، ثم عاد الى وطنه من جديد ..

وأعلنت النمسا الحرب على ايطاليا ، وبدأت الحرب ، وذعر الملك ، وأرسل الى القائد العجوز يستنجد به ..

اتدرون ماذا فعل ؟ !

كان عمره اذ ذاك ستين عاما كاملة .. ولكنه لم يتوان ، ولبى النداء من أجل وطنه ..

ويتم النصر .. ويعود الاضطهاد من جديد ..

لاتبتئسوا .. ان غاريبالدى الذى وهب عمره من أجل وطنه ، ومن أجل الحرية فى كل مكان ، جوزيبى غاريبالدى الذى توفى فى جزيرة كابريرا فى يوم ٢ يونيو عام ١٨٨٢ .. مثل هذا الرجل لايموت ، لانه مثل ارادة شعب ، وقد تحققت ارادة الشعب ، وخلدت .. وخلدت معها اسمه وسيرته .



عيوننا والاكبد الصوادى
مشنوقة تصيح : يا بلادى

مشتاقة لملتقى الاحباب
فى بيدر القمح مع الشباب
والشاعر المفتون بالرباب
و«الميجنا» ترن فى الهضاب
وقصة الوفاء والصحاب
والتينة الورقاء فى الشعاب
وتحتها أهزوجة الاياب
يا اخوتى هل تعلمون مابى

عيوننا والاكبد الصوادى
مشنوقة تصيح : يا بلادى

مشتاقة لسامر المساء
فى بهجة ترف بالضياء
ممزوجة برنة الغناء
وفى الكؤوس سائل الهناء
نصبه أحلى من الصهباء
فننتشى بخمرة اللقاء
ورنة السرور فى الحداء
ياقلب فاسمع لوعة النداء

عيوننا والاكبد الصوادى
مشنوقة تصيح : يا بلادى

مشتاقة لمشرق الصباح
ورفة العبير فى الاقاح
والعندليب الهاتف الصداح
مع السنونو خافق الجناح
يتيه فوق عاصف الرياح
وقفزات جدينا المراح
فهل عرفت لوعتى يا صاح
وهل فهمت مصدر النواح

عيوننا والاكبد الصوادى
مشنوقة تصيح : يا بلادى

على هاشم رشيد



جاز واحد

بقلم محمد صدقي

كانت عجلات عربة الجاز الكبيرة قد لفت عجلاتها بقطع من أشرطة الخيش حول دائرتها الكبيرة حتى لا تحدث صوتا أثناء مسيرها ، وهى تتحرك للامام فى بطء وراء خطوات البغلة السمراء التى تسحبها « هنية » فى حرص وعيناها السمراوان الضيقتان ترقبان كل شىء خلفها وحولها فى حذر بالغ .

وكانت القرية قد تراجعت شيئـــا فشيئا الى الوراء ، متوارية وراء ســـفح التل وقرص الشمس قد مال الى جانبه مصفرا قليلا .. يعكس على صخور التل الرمادية أشعة ضوئها الباهت ظلالا للاحجار الكبيرة .. تبـــدو للرائى من بعيـــد كأنها أشباح جنود جيش التحرير على سفح ذلك التل .. تنتظر هى الاخرى قدوم الليل بظلامه وسكونه حتى تتحرك من مكانها لتنقض من أعلا التل الى ســـفح الوادى ، مهاجمة جنود الاعداء فى القرية .

ودست هنية كلتا يديها فى منطقة حزامها حول وسطها وتلفتت للوراء تلقى خلفها وحولها نظرة طويلة ترقب بها الاشياء الدقيقة والكبيرة فى أمكنتها ، تتأملها فى حذر بالغ ، متنقلة بحدقتى عينيها السوداوين وقد ضيقتهما فى حدة هنا وهناك .. بدقة بالفة .. كما لو كانتا عدستى تلسكوب يوضح لها رؤية الاشياء البعيدة ويقربها حتى اطمأنت آخر الامر أن كل شىء حولها فى وضعه الطبيعى كما يجب ..

كانت السماء قد بدت لها ممعنة فى الارتفاع فى تلك المنطقة .. أكثر مما كانت تلوح لها وهى فوق التل منذ ساعات .. ومسالك الطريق فى بطن الوادى حيث ترقد القرية ، قد بدت وآثار الاقدام والعربات التى مشت فوقها قد أحالتها كما لو كانت ثعابين كبيرة جدا .. تزحف من أعلا الجبل زحفا بطيئا لا ترى حركته حتى بطن الوادى .. لتتجمع رؤوس كل تلك الثعابين فى الفضاء الرمادى القاتم أسفل الوادى .. حيث تستدير مئات من الاكواخ والبيوت والبوابات والاشجار فى دائرة كبيرة تضم القرية التى تعسكر فيها قيادة قائد الفرقة الثالثة عشر «عين القط» .. التى كان على « هنية » أن تقوم معه بتلك « اللعبـــة » التى ربضت من أجلها فى أعلا الجبل تلك الليالى الخمس هى وعربتها وبغلتها « ذات الثمانية أقدام » كما يطلق عليها رفاقها فى جيش التحرير ..

وحين عادت « هنية » تواصل مسيرها ممسكة بعناق بغلتها .. كانت قد أخذت تستعيد فى خاطرها خطوات تنفيذ « اللعبة » خطوة خطوة منذ البداية حتى ينبغى أن تكون النهاية التى عليها أن تختمهـــا بعودتها ثانية الى مركز تجمع وحدتها أعلا « جبـــل الجرف » ..

حين استعادت « هنية » نفسها من خواطرها ، وهى تستذكر من جديد أوامر العملية فى ذهنها ، كانت الشمس قد غطست أسفل التل ، وقد سحب الظلام عباءته السوداء من أعلا الجبل على بطن الوادى والقرية كلها ، حتى أصبحت « هنية » قادرة على تمييز مكان كل نافذة مضاءة فى بيوت القرية .. وعلى تحديد بوابة الحراسة الرئيسية التى تقصـــدها حيث يقع خلفها مركز قيادة العدو فى تلك الناحية .

استعادت « هنية » بنظرات متفحصة كل ذلك ، وابتسمت وهى تخرج ساعة معصمها من جيب ردائها تتأكد من اقتراب موعد العملية المتفق عليه ، ثم شدت عناق البغلة هامسة لها .. من هنا يا صديقتى نبتدىء ..

صعدت بقامتها القصيرة فوق عربة الجاز وراحت تعبث بيديها فى فتحة فنطاس الجاز ترفع حواجز قطع الخيش بين لفافات الديناميت التى تملأ الفنطاس ثم سحبت الغطاء فوقه وتأكدت من قطع الكاوتشوك التى تسد كل المنافذ على الديناميت ثم أفرغت وعاء الجاز الكبير الموضوع فوق فراغ « التنك » المزيف الصغير أعلا العربة وهبطت ، وبدأت تسحب بغلتها فى اتجاه القرية ..

أخذت العربة مسرعة فى سيرها تقترب من بيوت القرية حتى سمعت « هنية » صوت أول الحراس يصيح بها أمام بوابة الحراسة الكبيرة .



ـ من هناك ..؟
فأجابت « هنية » ضاحكة :
ـ أنا .. أنا «هنية» بائعة الجاز أيها الكابتن العجوز ..
ـ كابتن من ..؟ من هو العجوز ..؟
لكن أحدا لم يرد على الحارس ..
لم تجب «هنية» .. لانها كانت مشغولة باشعال فتيل الديناميت قبل أن تعتذر لبغلتها ذات القوائم الاربعة وهى تقبلها فى عنقها ثم تنخسها بسكينها فى فخذها لتندفع البغلة بالعربية تجيب على سؤال الحارس باختراقها البوابة مشتعلة بما فيها ثم تنفجر فى البوابة والحارس وما حولهما من بنايات قيـــادة الجنرال « سالان » ومخازن الاسلحة والحراس والجنود وقد أخذ رصاص الحراس ـ وقد تيقظوا لما حدث حولهم فجأة ـ ينطلق فى كل اتجاه مسرعين من فوق البوابة المهدمة ومن فوق أسوار حراسة القيادة نحو الفضاء حولهم فى كل اتجاه ..
كانت ثمة نداءات متشنجة .. تنطلق . . . وكلمات سباب للجنود من ضباطهم تعلو خلال هدير صراخ الجنود وطلقات بنادقهم واصوات انفجارات مخازن الذخيرة وهى تتناثر بين لحظة واخرى تضىء سماء القرية بلون احمر ثم برتقالى وأصفر فى دوائر كبيرة تعلو فى الهواء المشحون بالغبار للحظات ثم تخبو مختنقة بالسكون الرهيب وهنية خلال تلك اللحظات الرهيبة تزحف مسرعة فى الظلام بين اشباح الجنود المذعورين مبتعدة عنهم .. تعدو .. وتعـــدو .. مسرعة حتى تقترب من بيوت الاهالى وتصل الى أول دار تصادفها فترفع قامتها عن الارض ناهضة تطرق بابها طرقات خافتة مسرعة ..
ومن خلف البـــاب الخشبى الذى طرقته جاءها صوت حذر يسأل :
ـ من ؟ ..
ـ من .. ؟
فأجابت هنية بصوت خافت واضح النبرات ..
ـ افتحو .. انا أخت عربية ..
قالت انا أخت عربية .. وعاشت لحظة ثقيلة .. باردة كالرصاص .. جثمت بثقل فظيع على صدرها وهى تنتظر الاجابة حتى عادت تقول بصوت اكثر ارتفاعا وجرأة : أخت من جيش التحرير .. هـل يمكن أن أجد عندكم مأوى الى مساء الغـــد .. ؟ اننى .. .
ولم تستطع ان تتم كلماتها . .
كان الباب قد فتح وبرز من بين فتحته وجـه امرأة عجوز فى الخمسين من عمرها .. قصـــيرة القامة .. سمراء .. أطرقت برأسها الى الارض لحظة قصيرة بعد ان تفحصت جيـــدا وجه هنية المنبهر بالاضطراب والحماس ثم قالت لها خافتة الصوت تشير بطول ذراعها لداخل الدار :
ـ تعـــالى .. تعالى يا ابنتى .. انك لازلت صغيرة ..

وفى فضاء الحجرة الداخلية حيث دخلت هنيـة وراء المرأة العجوز بعد ان اغلقت وراءها الباب رأت هنية شيخا مسنا يقف بجوار النافذة يرقب الطريق المظلم ماكادت تدخل حتى اقترب منها بطيئا يتفرس فى وجهها الصغير الاسمر الناحل طويلا بطيبة غنية .. عطوف .. كما لو كانت نظراته الباسمة تلتمس من قسمات وجهها الباسلة معنى ودودا كالاعتذار .. وهو يشير لها بكلتا راحتى يديه معا ..
ـ تفضلى .. استريحى يا ابنتى .. اجلسى هنا ..
ظل يقول لها اجلسى هنا .. اجلسى هنا .. وهى واقفة مكانها وسط الحجرة لاتتحرك .. تنظر الى النافذة المغلقة والى باب الحجرة وقد تجعد جبينها وضاقت عيناها تتصنت حـــــذرة لما يدور خارج الدار ..
كانت تتخيل ماسيحدث الان وهى فى غمـــرة اضطرابها حتى عاد الشيخ من جديد يسألها :
ـ لماذا لاتجلسين يا ابنتى .. انك هنا بيننا فى امان .. ماذا حدث .. ؟ .. هل جئتم اخيرا .. ؟
وأشرق وجه هنية بابتسامة خفيفة وهى لا تزال تتصنت بكل حواسها لما فى الخارج تقول :
ـ لا .. لم نجىء بعد .. لكن وحدات من جيشنا تمر الان من مكان ما قريب من القرية وجنـــود « سالان » تائهون فى انقاض الانفجارات .. ان قواتنا تتحرك الان .. ثم بعد ايام ستكونون معنا بطريقة يعرفها اخوكم طارق ..
قالت طارق .. وابتسم الشيخ فى وجه زوجته لاسم طارق الذى مس نغمة اذنيه برنة كالسحر هزت قلبه وجعلته يمد ذراعه يمسح صدره براحة يمناه وقد تملكه احساس بالثقة .. وكانما انتشله ذلك الاحساس من هوة سحيقة كان غارقا فيها خـــلال لحظات الترقب التى تنتظرها هنية وهى تعطى اذنها النافذة وعيناها تتأملان كل ماحولها من اشياء حتى سمع الجميع طرقا على الباب ..
طرقات سريعة متلاحقة وصوت أجش يصرخ : افتحوا ..
وتحركت هنية مسرعـــة من مكانها الى جانب الحجرة الاخر وعيناها على النافذة المطلة على الطريق خلف الدار .. حتى اسرعت زوجة الشيخ تقول لها هامسة فى رجاء مضطرب :
ـ تعالى ..
كانت فى الحجرة ثمة اشياء فقيرة بسيطة . . صندوق خشبى كبير قديم مزخرف بنقوش مطموسة بتراب .. وعلى النافذة لصغيرة قطعة من قماش قطن أزرق تعبث بهـــا الريح .. وثوب معلق على مسمار فى الحائط .. وحشية من قماش اسمرحائل اللون ملقاة بجانب ركن الحجرة بجوار دولاب خشبى كبير مصنوع من خشب شجر البلوط .. وبجوار الدولاب باب يؤدى الى فضاء وراء الدار .
وحين عادت عينا هنية من تطلعها فى لحظة واحدة

لكل ماحولها من اشياء كانت قد احست بنفسها تتحرك فى ذراع الزوجة لتدخل الدولاب .. ثم تغلقه الزوجة عليها قبل ان تسرع لتجيب على الطارق ..

ومن داخل الدولاب سمعت هنية اصوات اقدام الجنود وهم يسألون الشيخ :

— أين هى البنت التى دخلت عندكم .. ؟

واجاب الشيخ :

— اى بنت .. لم يدخل عندنا احد .. اننا وحدنا كما ترى ..

وتحركت اقدام الجنود فى الحجرة .. وصرخ الشيخ متألما كانما يضربه احد .. وقالت الزوجة .. لماذا تفعلون به هكذا .. ثم انت الزوجة وظلت تصرخ وتصرخ حتى سمعت هنية سبابا مقذعا وفتح باب الدولاب عليها وصرخ احد الجنود .. هاهى .. ثم اقتديت هنية مع الشيخ فى ايدى الجنود الى خارج الدار خلال الظلام فى اتجاه مركز قيادة الفرنسيين عند مدخل القرية .

وامام صندوق خشبى كبير جلس وراءه قائد الفرقة الثالثة عشر وقفت هنية تسمع له وهو يضرب بالصندوق الخشبى الذى اتخذ منه مكتبا جديدا له بعد نسف مقر قيادته يأمر جنوده باعتقال الشيخ الذى اواها فى داره .. ثم سيق الشيخ العجوز موثوق اليدين الى ظهره امامها فى ايدى الجنود قبل ان يخرجوا بها هى الاخرى موثوقة اليدين الى مقر القيادة الكبير فى قرية اخرى ليستجوبها مكتب المخابرات الحربية حول ماتعرفه عن إمكنة وجود جيش التحرير واسلحته وجنوده لتجد نفسها فجأة تندفع الى سيارة يحرسها جنديان تنطلق بها عبر الظلام مبتعدة عن القرية

غير ان السيارة ماكادت تخترق عتمة الظلام فى اتجاهها المجهول ثم تنحنى مع طريق دائرى حتى اصطدمت بشىء اوقفها فجأة ، ثم سمعت على أثر ذلك الجندى السائق وهو يلعن الظلام والطريق والاحجار والجيش وهذه الليلةاللعينة .. حتى اطل الحارس الذى يجلس الى يسارها من فتحة السيارة التى تطل على السائق يسأله عما حدث ..

وكانت هذه هى اللحظة التى تنتظرها هنية لتقذف بنفسها موثوقة اليدين من السيارة ثم تعدو بأقصى ما تستطيع قدماها أن تحملاها مستترة بالظلام . .

وانطلقت وراءها رصاصات عديدة متلاحقة كالمطر .. لكنها واصلت عدوها تسقط .. وتزحف .. وتقوم لتعدو من جديد خلال عتمة الظلام دون ماهدف والرصاص يتناثر وراءها يشق سكونالظلام حتى وجدت نفسها اخر الامر امام نفس باب المنزل .. منزل الشيخ العجوز وزوجته .. اللذين أخفياها عندهما منذ ساعاتوتسببت هى فيما سوفيحدث للرجل .. او مايكون قد حدث ..

وقفت امام الباب لحظات .. مضطربة . . مشحونة بالانفعالات تفكر .. ثم طرقت بكلتا يديها الموثوقتين على الباب طرقات سريعة ..

لكن احدا لم يجب ..

ومرت اللحظات على هنية ثقيلة كحجر ثقيل يضغط قلبها ..

مرت اللحظات قاسية على قلب هنية المضطرب .. وهى تشعر بانها تقف امام لحظات رهيبة من تاريخ شعبها الذى تقاتل من اجله .. من اجل خلاصه من عبوديته ..

لحظات امتحان لتقدير مدى اعزاز هذهالزوجة لجيش التحرير الذى يقاتل قتاله الجبار من اجل انقاذها وانقاذ كل اهل الجزائر ..

لكن هنية هزت رأسها فى حيرة .. فى اضطراب وهى تتذكر ماسوف يحدث لزوج تلك المرأة التى بداخل الدار .. ماسوف يفعله به جنود الجنرال سالان وفكرت فى ان تعود ادراجها حالاتبحث لها عن ملجأ اخر .

فكرت فى ذلك .. لكن وجه الزوجة وهىتبتسم لها .. ووجه زوجها الشيخ وهو يحييها عندما كانت عندهما منذ ساعتين ولهفته وهو يسألها هل جئتم أخيرا جعلتها تعدل عن بأسها ..

كانت كلمات الزوجة التى استقبلتها بها اولمرة تقول تعالى .. تعالى يا ابنتى .. ادخلى .. انك لازلت صغيرة .. لاتزال ترن فى اذنيها بالثقة والحب تدفعها لان تعود فتطرق الباب بكلتا يديها الموثوقتين مرة اخرى ..

وطرقته ..

طرقته هذه المرة بقوة اكثر .. طرقات متتالية

بمناسبة دخول الهدف فى عامها الثالث

مجموعة السنة الاولى كاملة من الهدف

ترسل للقراء نظير مبلغ ٢٥ قرشا فقط

خالصة أجرة البريد

مجموعات « الهدف »

سجل واف لتطور الفكر والادب والفن

احرص على اقتنائها ولا تدع الفرصة تفوتك

.. وأصوات رصاص البنادق قد عاد يئز من بعيد عبر الظلام الكثيف فى نهاية القرية من الناحيـــة الاخرى .

وفتح الباب .

فتح الباب الخشبى فتحة صغيرة .. واطل من خلال فتحته وجه الزوجة التى اخذ الجنود زوجها لتخفض هنية وجهها امامه الى الارض .. رافعة يديها الموثوقتين بالحبال أمامها تسأل ..

ـ أماه .. هل .. هل .. هل ..

وذابت نظرات « هنية » فى قلب الزوجة وهى تلوح بيديها الموثوقتين أمامها .. تقول لهـا هل .. هل .. ثم تصمت قليلا .. حتى تعود فتتم سؤالها قائلة :

ـ هل استطيع ان اختبىء هنا مرة اخرى ..؟

سألتها « هنيـــة » ذلك السؤال .. ثم جثم الصمت قليلا على صدرها وهى تنتظر فى اضطراب دون أن تجرؤ على النظر فى عينى المرأة التى سكتت لحظات قصيرة قبل ان تمد يدها تجذبها الى الداخل .. ممسكة بكلتا يديها الموثوقتين تفــك وثاقهما واصوات الرصاص تئز فى الخارج تثقب ســكون الظلام حتى اختفت اخـيرا واصواتها تبتعد شيئا فشيئا حتى تلاشت قبل طلوع النهار .. بعد ان يئس الجنود الفرنسيون من البحث عنها فى كل مكان فى بيوت القرية وشوارعها دون ان يخطر على بال احد أن اهل الدار الصغيرة الفقيرة التى تسببت فى اعتقال صاحبها يمكن أن يأووا مرة أخرى جندية من جنود جيش التحرير .

مشهد هز قلب هنية الجرىء .. مشهــد لن تستطيع ان تنساه ابدا .. يوم دخلت قـــوات جيش التحرير تلك القرية بعد ايام وهى فى مقدمته لترفع علما من اعلام جيش التحرير فوق تلك الدار الكريمة التى حفظت لها حياتها مرتين .. والتى ضرب اهلها مثلا رائعا للشجاعة ..

ذلك المشهد ..

ان هنية لم تجد لتلك الدار الفقيرة من اثر على سطح الارض .. سوى بقية من انقاض ..

فى مكانها كانت ثمة انقاض .. وحائط واحـد ظل مكانه يدل على وجودها سابقا فى تلك البقعة .. وقفت هنية امامه خاشعة فى جلال لحظات طويلة .. قبل ان تضع بيدها على قمة ذلك الحائط المتهدم علم جيش التحرير .. ثم تبتدىء تحكى لاهــل القرية وقوات جيش التحرير .. قصة بطولة امرأة عربية .. !

محمد صدقى



نماذج إنسانية

صانع العقول

دخل الى مسكنه لاهث الانفاس ، تكاد تسمع وجيب قلبه لشدة ضرباته وتتابع خفقاته . وتهالك جالسا على أول كرسى صادفه .. فقد صار لا يستطيع الاستقرار فوق ساقيه المرتعشتين ، بعد أن قضى زمنا ، هو دهر طويل ، حتى وصل الى الشقة التى يسكنها .. فى الدور السابع .. ولكن الناس يتجوزوون ، فيسمونه السادس فحسب .. وألقى حقيبته الكبيرة على الرمل وكأنه يلقى أوزار البشر وخطاياهم عن كاهله .. فتناولتها زوجه وأرقدتها على تلك المنضدة التى يدعونها مكتبا .. بين أكداس الكراسات التى تنظر اليها فتحسبها تلالا من الرمل متباينة الاحجام والالوان .

وما كاد يستعيد أنفاسه المخ[illegible]وفة حتى نهض ليخلع بدلته اليتيمة .. انها عزيزة على نفسه .. يهتم بها ويرعاها كفلذة من فلذات كبده .. وحانت منه التفاتة الى المرآة ، فأبصر فيها منظرا بشعا مخيفا ، عليه غضب الدهر ولعنة الزمان .. واستوقف نفسه لحظات أمام المرآة ، ليتأمل وجهه الشاحب النحيل . الذى تعلوه ألوان مختلفة من صفرة الحياة وبياض الجير والطباشير .. وليتأمل ماهو أهم من ذلك .. فيصيبه الفزع والاسى عندما يستغرق فكره بدلته البنية الجديدة .. انه مازال يعانى الامرين من جراء أقساطها التى يدفعها أول كل شهر ، مرة لتاجر القماش ، وأخرى للترزى ، يقطعها قطعا من قوت ولده وقوت نفسه .. لقد استحال لونها الى لون اخر غريب .. لايمت الى اللون البنى بصلة ما .. سمه ان شئت ترابيا أو جيريا أو شيئا بين هذا وذاك ، ولكنه ليس بنيا بحال .

.. أيظل هكذا يحيا على هذه الكلمات الجوفاء الثقيلة التى ترددها اليه زوجه كلما أظلمت الدنيا من حوله ، وأطبقت عليه أنيابها الوحشية الضارية ؟ كم يود لو استطاع أن يستجمع كل قوته ليكم فاها عندما تحاول أن تهدىء من روعه ، وتقول فى نبراتها الآسية المتهدجة :

عما قريب يأتى الفرج .. انه لايغفل ولا ينام .. ألست تؤدى واجبك وتخلص فى عملك ؟ ألم تكن تقول لى أول عهدنا بالزواج : ان المستقبل لنا .. وانك صانع العقول ، وخالق الاجيال ، وباعث النور فى القلوب ، ونبى المعرفة ؟ ألم تكن تقول هذا كله وأكثر منه ؟ فماذا جرى ؟ اصبر يا أخى ! ! فيغمغم بكلمات ناقصة ، ويتمتم بأصوات غامضة مبهمة كالانين .. ويمسك عن أن يعنف مع زوجه خشية ان يزداد عليه الامر تفاقما ، ويخلق لنفسه متاعب هو فى غنى عن أن يضيفها الى مابنوء به من متاعب .

وفى هدأة من الليل الموحش الحزين تحين من الرجل ، بين الفينة والفينة ، التفاتة ثقيلة كئيبة الى ماحوله ، ليلقى نظرة — من عينيه الضيقتين الزائغتين ، اللتين ذهب بريقهما وحلت محليهما عدسات سميكات قبيحة — الى زوجته التى مال عنقها حتى ليكاد ينكسر فوق ولدها وقد أنامته فى حجرها فعلى زفيره المريض حتى أصبح شخيرا ..

ينظر الرجل الى وحيده الذابل ، فتغلى فى عروقه الدماء ، وتصعد فائرة الى رأسه الاشعث الصغير ، فتدور به الدنيا ، ويكاد يوقعه الدوار من فوق مقعده ، لولا أن يسارع فيستند الى المنضدة أو المكتب ، واضعا رأسه الخائر عليها .. أى صانع العقول هو ؟ ؟ وأى خالق للاجيال هذا الذى يرى ولده يذوى ويذوب بين يديه ، ولا يجد الدراهم التى يدرأ بها عنه الموت الاكيد ؟ ؟

وتزدحم الافكار المشتعلة برأسه ، وتتابع الاخيلة المتداخلة أمام غشاوة عينيه ... ولا يفيق من هذا العناء كله الا على صوت حزين شقى يمتلىء بالانين :

لقد مضت ساعة منذ ان سمعنا راديو الجيران يعلن انتصاف الليل .. أتريد ان تظل هكذا الى الصباح ؟ ؟ ارحم نفسك ! !

فينهض الرجل ، ويرمق تلاله المكدسة على « المكتب » بنظرة مغيظة خانقة .. ويخطو بطيئا ثقيلا على ساقين فانيتين .. لقد تهدمت عافيته .. وفسدت أعصابه .. وخبا نور عينيه .. وأصبح شيخا فانيا قبل أن يرى أيام الشباب .

ويلقى بجثته على السرير ، مستقبلا النوم ، وهو يرجو ألا يطلع عليه النهار فيستريح من هذا العناء والشقاء ، ويهرب من مطاردة أشباح الضنك التى تفتك به .

محمد محمود الدمش



نماذج إنسانيّة

دور المرأة في الجمهورية العربية المتحدة

ما أسعد جيلنا النسائى الذى عاش فترة الكفاح من أجل الاستقلال ووحدة الشعوب العربية ، ثم عاش ليرى فترة الانتصار .. فترة مولد الجمهورية العربية المتحدة ... فترة بزوغ فجر الوحـــدة الشاملة بين الشعوب العربية ..



بقلم جاكلين خوري

وقد قامت المرأة فى اقليمى مصر وسوريا بدور ايجابى فعال فى تحقيق الوحدة بين الشعبين المصرى والسورى ، وذلك عن طريق اشتراك نساء مصر ونساء سوريا فى الحركة الوطنية للبلدين من أجل الاستقلال والتحرر ، فقد كان تحقيق الاستقـــلال الوطنى هو الخطوة الاولى الضرورية لتحقيق الوحدة .

ولم يقتصر دور المرأة فى تحقيق الوحـــدة على اشتراكها فى معركة التحرر الوطنى ، فقد كانت المرأة العربية فى طليعة الداعين للوحدة العربيـــة ، وكان صوتها أول صوت ارتفع للمطالبة بتكتل واتحـــاد العرب من أجل تحقيق أهدافهم المشتركة ، ومن أجل انقاذ فلسطين العربية . فقد دعت الزعيمة الراحلة هدى شعراوى الى أول مؤتمر نسائى عربى عقـــد بالقاهرة عام ١٩٣٨ ، وحضرته مندوبات من مختلف الاقطار العربية . واثبتت المرأة العربية يقظتها وحميتها الوطنية فى هذا المؤتمر ، اذ اتخذ المؤتمر لنفسه شعار « انقاذ فلسطين » . ودعا المؤتمر الى تأليف البنك العربى ، واشتركت المندوبات اللائى حضرن المؤتمر فى جمع الاموال اللازمة لانشاء هذا البنك .

وخطت المرأة العربية خطوة جديدة الى الامام ، نحو توحيد جهود نساء العرب وابراز أهمية التضامن العربى عندما تم تأليف الاتحاد النسائى العربى العام فى عام ١٩٤٤ برئاسة السيدة هدى شعراوى ، وقد ضم هذا الاتحاد الاتحادات النسائية فى مختلف الاقطار العربية ، وهكذا كان للمرأة العربية دور المبـــادرة فى خلق روح الوحدة ، وفى انشاء هيئة تنظم وســـائل التضامن والتعاون بين نساء العرب .

والآن ، وبعد أن ولدت الجمهورية العربية المتحدة التى تضم مصر وسوريا واليمن ، يستطيع النســـاء — وهن يؤلفن نصف الامة فى الجمهورية الجديدة — أن يقمن بدور هام فى تثبيت دعائم الجمهورية الوليدة وتعميق جذورها الشعبية ، واحبـــاط المؤامرات الاستعمارية التى تحاك ضدها ، والمشاركة فى تحقيق حياة أفضل لابناء الجمهورية والمساهمة فى النضال من أجل تحقيق الوحدة الشاملة بين الشعوب العربية والاشتراك فى وضع اسس التقدم والرقى للعرب ، وفى بلورة الرسالة الدولية الانسانية السلامية لدولتنا الجديدة .

والمرأة العربية بفئاتها المختلفة تستطيع أن تؤثر فى مستقبل الجمهورية العربيـــة المتحدة ، وفى دفع عجلة التقدم لشعوبها ، وذلك عن طريق قيـــام كل مواطنة بواجبها فى نطاق بيتها وفى نطاق عملها .

وفى البيت ، هى الام ، منشئة الجيـــل ، التى تستطيع أن ترضع طفلها فكرة الوحدة مع لبنها ، وفى

العمل تستطيع أن تساهم العاملة في بناء صناعة ثقيلة متقدمة .

وتستطيع الفلاحة في الحقل أن تشارك في تطوير زراعتنا الى زراعة ميكانيكية حديثة .

ومن واجب المرأة المشتغلة في المهن والوظائف والاعمال الحرة أن تجعل من نفسها النموذج الحي ، للمستوى الراقي في العمل المثمر ، النزيه ، الخلاق .

وميدان الخدمة الاجتماعية مفتوح على مصراعية أمام المجهود الموحد للمرأة العربية . فالتطوع للعمل في هذا الميدان يجب أن تنظر اليه كل مواطنة على انه الضريبة الواجبة للوطن والمجتمع ، فهناك الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تنتظر الجهود الموحدة للمرأة العربية وفي مقدمتها مشكلة محو الامية ، وتعميم دور الحضانة ، ورفع مستوى الريفيات ، وهن الغالبية العظمى من نساء الجمهورية العربية المتحدة ، وزيادة ورفع مستوى الخدمات الصحية ، ورعاية الاحداث والايتام والعجزة .



ولا شك أن المرأة العربية في الجمهورية الجديدة ستبادر الى تأليف اتحاد نسائي واحد يضم المصريات والسوريات واليمنيات لتنسيق الجهود والخدمات ، وتبادل وتكامل الخبرات والكفاءات ، ولاستكمال تحرر المرأة العربية واستكمال حقوقها في المساواة ؛ لان الدولة الراقية تقاس بمدى رقي نسائها .

من الاخطاء الشائعة :

في التأني السلامة

أن أمثال الشعوب لخير دليل على عقلية سكانها ، لان الامثال هي مستودع سرها ، والشعوب تلخص حكمتها في الاقوال الشائعة القصيرة التي تجري مجرى الامثال ويتناقلها الخالف عن السالف ... وهكذا تنتقل الخبرة والحكمة من جيل الى جيل .

وتبدأ الامثال عادة بالملاحظة الدقيقة ويؤيدها التكرار الذي يضفي عليها صفة الدوام والاستمرار .

اذا أردت يوما أن تذهب من جهة الى أخرى وكان عليك أن تجتاز قناة مثلا ، لصدك الفلاح بحكمته المتوارثة وثني عزمك عن اجتيازك لها بقوله : « امشي سنة ولا تخطى قنا » وهو بذلك يريد لك أن توفر المخاطرة وتبعد عن سلوك الطريق الوعر المحفوف بالمفاجآت . وهذا الشعور يدل على طبيعة أصيلة في الفلاح المصري المسالم الطيب القلب الذي يأبى المغامرة ويخاف المخاطرة ويبعد عن المفاجأة !

ومن الاقوال الشائعة التي توحي بمعاني التأني والصبر مجموعة الامثال الآتية :

الصبر جميل - الصبر طيب - أصبر تنول - الصبر مفتاح الفرج - القناعة كنز لا يفنى - انت مستعجل ليه .. دا ربنا خلق الدنيا في ٧ أيام !

واذا حدد أحد رجال الاعمال موعدا لاحد عملائه لقال له : « قابلني في الساعة الرابعة والدقيقة الثالثة والاربعين ! » بينما يستعمل الفلاح المصري مواقيت الصلاة لتحديد مواعيد مقابلاته . فيقول مثلا : « قابلني العصر أو بعد العشا » دون ان يحدد ساعة بعينها !

ولنا الان أن نتساءل : هل صفات الصبر والتأني والقناعة صفات أصيلة في الفلاح المصري أو أنها طارئة ؟

وإحقاقا للحق ، نقول ان هذه الصفات سادت نتيجة للاحتلال الطويل الذي عاناه المصريون والذي بعث فيهم شيئا من النكوص والخنوع ، وترجع أيضا الى روح التردد التي تسود دائما البيئات الزراعية حيث يعم الاعتقاد بالقضاء والقدر والتسليم بالمكتوب !

أما اليوم وقد بدأت مصر تخطو خطوات واسعة نحو الحضارة الصناعية ، فان أفكار الفلاح قد بدأت تتحدد وتتبلور انعكاسا للعقلية السائدة الان في المدن ، وعليه نستطيع ان نقول باطمئنان ان المثل (في التأني السلامة) كانت له مبرراته ودواعيه . وانه لم يعد يتلائم مع عصر الدقة والنظام والسرعة .

سمير وهبي

قسم ..

للشاعر : محمد الفيتورى



شيدوا الاعلام فوق الشهب
واصبغوا الافق بلون اللهب
ان لى ألف شهيد بينكم
يا أحباى بأرض المغرب
يا جبالا سدت الارض على
عودة المستعمر المغتصب
يا حقولا يترامى فوقها
شجر الثأر ، ونار الغضب
يارقابا نفضت اغلالها
فاذا الثورة قرآن نبى !
واذا كل صباح قسم
يتحدى ظلمات الحقب
قسم مزق تاريخ فرنسا
فهوت جاثية للركب . .
قسم مد الى الظلم يدا . .
حربة . . مطرقة من لهب
لا وآلاف الضحايا أبدا
لن تذلى يا جباه العرب
انها ثورة شعب عانقت
روحه الشمس وراء الحجب

محمد الفيتورى



لن تذلي ياجباه العرب

العرب في المهجر

قديما كان جغرافيو العرب يطلقون اسم الشام على الجزء الواسع الممتد بين رفح جنوبا وجبال طوروس شمالا والبحر الابيض المتوسط غربا وحدود العراق شرقا ، وفي هذه البقعة من الارض التى اعتورتها احداث جسام واختلفت عليها دول قامت حركة هجرة كبيرة تعتبر من أهم حركات الهجرة التى حدثت في العصر الحديث .

فقد ظلت البلدان العربية – بما فيها هذا الجزء من الوطن العربى – رازحة تحت سلطان الحكم العثمانى أربعة قرون « ١٥١٦ – ١٩١٨ » وتاريخ هذه القرون الاربعة يحمل فى أحنائه العوامل العديدة التى سببت هذه الحركة والتى كانت نتيجتها هجرة الالوف من أبناء الشام الى المهاجر فى أنحاء العالم .

والعوامل التى سببت هذه الحركة كثيرة متباينة تداخلت وتضافرت حتى أصبحت دافعا قويا تغلب على الحرص الغريزى فى الانسان ، الا وهو الخوف من المستقبل ، كما تغلبت على الروابط القوية التى تربط الانسان بالارض التى ولد عليها ودرج فيها .

فمن هذا الشعب القديم الذى أنشأ مدن صور وصيدا وجبيل وبيروت ونشر حروف الهجاء واقتحم أمواج البحر الابيض المتوسط .. خرج هذا الشعب القوى المكافح ، وكما كان أجداده لا يعرفون الخوف فتخطوا « أعمدة هرقل » جبل طارق واندفعوا فوق بحر الظلمات ، اندفع هؤلاء فى سيل متدفق نحو أرض جديدة .

ومن البدهى أن حركات الهجرة لا تقوم الا اذا كانت هناك من البواعث الفعالة ما يهيىء لها طريق النضج فى نفوس المهاجرين ، والا فأرض الجدود التى ينشأ فيها الانسان أولى به مادام مستقرا فى معيشته .

ولم يهاجر شعب من الشعوب الا عندما يجد أوضاعا اجتماعية واقتصادية وسياسية لا تتجانس مع مستواه التمدنى ومع طموحه الى الارتقاء .

ومن هنا كانت الهجرة الى أمريكا فرارا من قسوة الحياة المتخلفة فى الشام .

فقد ظلت هذه البلاد تحت الحكم العثمانى الجائر تتجرع غصص الذل والفقر والتشريد ، كما كانت خاضعة لنظام سياسى يشابه عهود الاقطاع التى ظلت فرنسا وبعض دول أوروبا الى أواخر العصور المتوسطة فالبلاد يحكمها المشايخ والمقدمون ، وهؤلاء يتبعون أساليب الاكراه والعسف والتسلط والفتن الداخلية لا يخبو أوارها والاصطدامات المسلحة بين الطوائف الدينية المختلفة منتشرة ووزراء الدولة ونوابها منصرفون الى السلب والنهب وسفك الدماء .

وكانت الحكومة العثمانية تخشى هذا الشعب الصابر وتخاف انفجاره فى يوم من الايام ، فعملت على مراقبة الزعماء وتفتيش منازلهم وحل الجمعيات الادبية والسياسية والعلمية . أما الجرائد فهى مكممة الافواه ، فكم من جريدة ألغيت أو أوقفت لزمن محدود أو لغير محدود لخبر روته عن جرائد أوربا ينبىء بمقتل وزير فى الصين أو أمير فى أفريقيا أو اختراع ذكرته لآلة تطير فى الهواء أو غواصة تسير تحت الماء ، كما يقول سليمان البستانى ، بل لقد انتزعت بحكم الاستبداد من معجم الالفاظ الكتابية كثيرا من الالفاظ مثل : القانون الاساسى – ولفظة الخلع وما يشتق منها – والجمهورية – والديناميت والثورة والحرية وما الى هذه الالفاظ ، فلا بدع اذن أن جرى ذكر هذا العهد على ألسنة الشعراء بالذم والقدح .

ولذلك اتجه أهل الشام الى المهاجر فرارا بحريتهم وحياتهم .. وكانت أمريكا أمل المهاجرين جميعا ، ومستقر حياتهم الجديدة ، وأن هاجر عدد كبير الى استراليا ومصر والسودان وسواحل أفريقيا الغربية .

وتقرر لويز سيمون رهوتون فى دراستها لشئون أهل الشام المقيمين فى أمريكا فى تقرير لها صدر عام ١٩١١ أن بدء الهجرة الشامية الى الولايات المتحدة هو عام ١٨٨٢ .

وقد أثبت الدكتور فيليب هتى أن أول مهاجر شامى وصل الى امريكا هو طالب علم اللاهوت اللبنانى انطونيوس البشعلانى الذى هاجر الى نيويورك عام ١٨٥٤ ..

وفى الفترة الواقعة بين عامى ١٨٧١ و ١٨٨٠ سجل

سبعة وستون مهاجرا وبين سنتى ١٨٨١ و١٨٩٠ ارتفع عدد المهاجرين المسجلين رسميا ارتفاعا ظاهرا فبلغ عددهم ٢٢٢٠ مهاجرا من رعايا تركيا الآسيوية

وتضاءلت حركة الهجرة عامى ١٩٣١ - ١٩٣٢ بسبب الازمة العالمية التى أثرت فى المهاجر أيضا ، ولكنها عادت الى النماء ، وظلت طوائف المهاجرين تتوالى حتى بلغت النسبة من ٥٠٠ الى ١٠٠ شخص تقريبا كل سنة ، ولكن الحركة تصل الى أوجها عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٧ اذ غادر البلاد فى بحر هذه المدةحوالى أربعة آلاف شخص .

وليس من شك فى أن الحياة الجديدة فى أمريكا والتى أتاحت للمهاجرين نوعا حرا من المعيشةلم يألفوه فى أوطانهم قد دفعت كثيرا من أقربائهم عن طريق الوصف المشوق لهذه الحياة فى رسائلهم الى ترك أوطانهم والهجرة الى هذه البلاد . .

وقد قامت حياة المهاجر الاول على التجارة فكان يحمل بضاعته المتواضعة فى صندوق يسمى«الكشة» ويقضى الاشهر متنقلا فى المدن والقرى وعلى لسانه بضع كلمات من لغته الجديدة فاذا ادخر مبلغا من المال افتتح محلا صغيرا ، وكلما تقدم الزمن وراجت تجارته طلب من أبناء قريته أو من أقربائه مساعدين له فى عمله .

وقد آثر المهاجر الاول التجارة على الاعمال اليدوية الشاقة كبقية المهاجرين كالايطاليين واليونانيين رغم انهم كانوا فى وضع مالى سىء يماثل الوضع الذى ذكره القس ابراهيم مترى الرحبانى الذى روى عن نفسه انه قدم الى شارع واشنطن وهو لا يملك الا تسع سنتات .

وبرواج تجارة المهاجرين افتتحوا المحلات التجارية الكبيرة وابتدأت تظهر فى الصحف الامريكية اعلانات وأنباء مصورة تصف واجهات الحوانيت التى تعرض فيها النراجيل ومصنوعات دمشق النحاسية والمناضد المطعمة والحلويات الشرقية .

ولقد كانت معيشة هؤلاء الرواد فى أول أمرهم بالمهاجرة شاقة قاسية . فقد سكنوا شارع واشنطن بمدينة نيويورك على مقربة من باتارى بارك . وهو أول مكان اعتادوا النزول فيه عند وصولهم الى الولايات المتحدة . .

وكانوا يسكنون خمسة أو عشرة أو أكثر فى حجرة واحدة توفيرا للنقود .

وبعد كفاح شاق مرير أخذت مخازن المهاجرين وحوانيتهم تنتقل من شارع واشنطن الى القسم السفلى من المنعطف الخامس
حيث نجدها الى الان فى هذا المكان الفخم .

ومحور تجارة المهاجرين هو المطرزات والاشغال اليدوية والملابس النسائية المصنوعة باليدوللمهاجرين مصانع فى مدينة نيويورك وما جاورها تبلغ ٣٥ مصنعا كما أن هناك من المهاجرين عدد ليس بالقليل يشتغل بالبقالة وخصوصا فى فرجينيا الغربية . فهم هناك العنصر السائد فى التجارة .

يقول الدكتور فيليب « ليس من ولاية فى الولايات المتحدة ولا من مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نفس الا وفيها سورى أو أكثر تحققت ذلك بنفسى وقتما كنت أجول فى مدن داخلية ، فكنت اذا انتهيت الى بلدة أفتح كتاب التليفون والقى على صفحاته نظرى فيستوقفنى دائما فى أعمدته اسم أو أسماء سورية مدرجة فى الغالب تحت عنوان « بقالة وعطارون » .

ولكن المهاجرين لم يقتصروا على الاشتغال بالتجارة فقط ، فقد اشتغلوا بالنقل فى سيارات الشحن «كمارون اخوان » وأقاموا مصانع السجاير والمسالخ والصور المتحركة ، ومنتجات الالبان وتجارة الفواكه والخضار أما المهاجرون الذين لا يملكون رأس مال يستطيعون المتاجرة به فقد اشتغلوا بحرف كثيرة كعمال فى المصانع والمعامل التى تنتج الاوانى النحاسية والفضية والساعات والاسلحة والفولاذ والسيارات . وفى « ديترويت » تكتل عمال المصانع السوريون فى أماكن خاصة بهم ولا سيما حول مصانع « فورد » واحتلوا مكانة مرموقة حتى استطاع أحدهم وهو جورج عدس من « ديترويت » أن يشغل منصب «أمين السر العام» لنقابة اتحاد عمال السيارات .

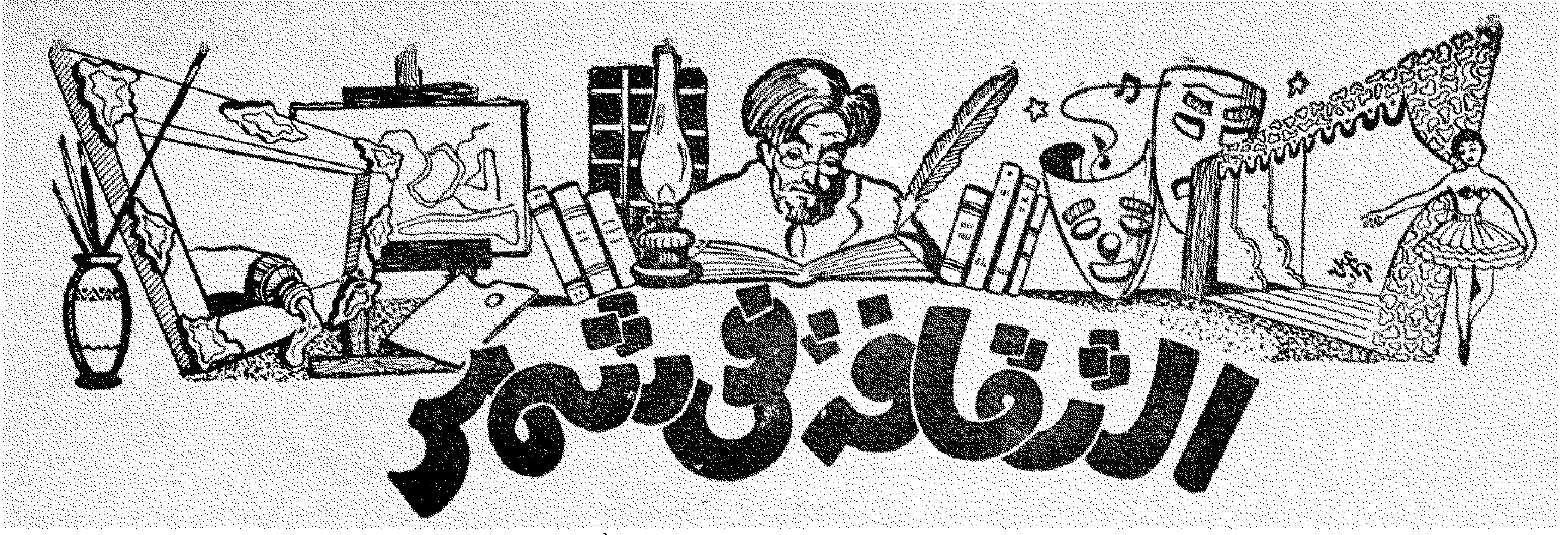
أما الجيل الثانى من الابناء الذى نشأ فى أمريكا ودرج على أرضها وتعلم فى مدارسها وجامعاتها ، فقد اشتغل بالطب والصيدلة والمحاماه والهندسة والكيمياء وعلم طبقات الارض وزراعة الحمضيات والتصوير الجوى وصناعة الفيتامينات ، وظهر منهم مؤلفون وشعراء وصحافيون وعلماء وفنانون .

وقد أصبحت للمهاجرين العرب بأمريكا مكانة ملحوظة فى الحياة الاجتماعية الامريكية ، فكونوا الجماعات المختلفة وانشأوا النوادى الرياضية والثقافية والدينية ، وأغلبها طبعا فى مدينة نيويورك حيث يوجد أكبر عدد من المهاجرين العرب .

أما نشاط المهاجرين الادبى فمن أبرز مقومات حياتهم فى وطنهم الجديد فقد ظهر فيهم الشاعر والكاتب والصحفى بل لقد تزعم بعضهم حركة احياء الادب العربى فجددوا فيه وكان لهم فى الشرق العربى معجبون واتباع .

ومن الجرائد التى حملت نتاج أقلامهم «السائح» لعبد المسيح حداد و « الفنون » لنسيب عريضه و « السمير » لايليا ابى ماضى و «البيان» و«الاخلاق» و « الاصلاح » و « الكلمة » و « مجلة العالم الجديد » و « الصحة » و « الايام » و « العالم » و « المشير » و « الصخرة » و « المنبر » و « الكون » و « بريد امريكا » و « الجامعة » و « سوريا الجديدة » ومن هذه المجلات ما توقف عن الصدور ومنها ما زال يحمل نفثات القلم العربى الى الان .

كمال نشأت



كفاح الشعوب في كاريكاتير الفنان طوغان

ان فن الرسم ليس مجرد جهد لمحاكاة الطبيعة ، وانما هو تعبير ينبع عن نفس الفنان ليصور احساسه بالطبيعة ، وانطباعاته عنها .

ولذلك فلا يلزم أبدا أن تطابق الشجرة التى يرسمها الفنان . . الشجرة الحقيقية القائمة فى الحقل.

فن الرسم يختلف اذن اختلافا جوهريا عن فن التصوير الفوتوغرافى . فعدسة الفوتوغرافيا تلتقط مادتها من العالم المحيط ، بينما تلتقط بصيرة الفنان مادتها من خلال رؤيا الفنان نفسه ، من خلال أغوار روحه .

فالمساحات والالوان والنسب فى لوحة فنية لاتحكمها أصولها فى الطبيعة ، ولكن يحكمها تأثرات الفنان بالطبيعة ووجدانه الخاص ، وفكره الذاتى .

وهذا هو باب الحرية الفنية التى تملأ قلب الفنان ، وتثقله بالمسئولية فى نفس الوقت . فهو حر فى أن يجعل الفراشة أكبر حجما من الشجرة .. أو يضيف الى وجه الانسان اللون الاخضر أو البرتقالى ، أو يعيد تشكيل الاجسام التى يرسمها حسب مايتراءى له ، فيضفى عليها شكلا جديدا تماما ، أو يغير من نسب أطوالها أو حجمها .. أو يستعير لها ملامح فوق ملامحها أو يلخص ملامحها الى الحد الادنى .

وهو حر فى أن يستغنى بمجرد المساحات عن الحجوم ، فيلغى الظل ويبسط صورة الجسم بسطا .

وحريته لاحدود لها . وليس علينا الا أن نراجع الرسوم الحديثة جدا لنلحظ أن حرية الفنان قد تشمل أيضا تحريف شكل الجسم كلية ، وتجريده من كثير من معالمه ، واعادة تكوينه على نمط جديد تماما .. كأن يكون الوجه بلاعين ، أو العين بلا وجه ..

وهذه الحرية الواسعة تلزم الفنان بطبيعة الحال ان يكون لالوانه وأشكاله الجديدة هذه منطقا ، وان يصبح التشكيل الجديد ، والملامح الجديدة للاجسام والتكوين الطريف أسلوبا له غرض ، وله مضمون فكرى عال ، والا كان عبثا من العبث ، ومجرد تشويها لاطائل من خلفه ، وقصورا ولهوا.

ولست أريد بهذه المقدمة الطويلة أن أتلمس العذر والسبب لفن الكاريكاتير ، فمن السخف أن يتلمس المرء ذريعة لوجود فن موجود فعلا ، ومزدهر ، وله جمهور واسع ، وقيم فنية راسخة.

وانما أردت بهذه المقدمة ان انبه الى أن فن الكاريكاتير جزء من فن الرسم ، وتحكمه نفس الشروط التى تحكم فن الرسم .

فنان الكاريكاتير أيضا حر ، وحريته تلزمه هو أيضا بأن يعطينا منطقا وثيقا لاسلوبه فى التشكيل وفى الخروج على المطابقة الفوتوغرافية .

وأسلوب فنان كاريكاتيرى فى تشكيل الاجسام يختلف بالضرورة عن أسلوب فنان أخر . فلكل فنان مجال للحرية خاص به ، وميل ، وفكر ، وذوق .

فخطوط عبد السميع تختلف عن خطوط زهدى ، أو رضا أو صاروفان . كما يختلف أسلوب طوغان عن هؤلاء جميعا .

ولكنهم يجتمعون طبعا حول الاساس الاول لفن الكاريكاتير . وأساسه الاول أن الصياغة الجديدة التى يصوغ بها الفنان الاشكال الموجودة فى الطبيعة .. ينبغى ان تكون صياغة فكهة .

روح الفكاهة شرط للكاريكاتير . ولكن لايلزم ان تكون الصورة الكاريكاتورية مثيرة للضحك ، وانما

يكفى ان تنتقل منها السخرية الى الناس ، فيضحكون ، أو يغلبهم السرور ..

و هـذا اللون من الكاريكاتير يتضمن عادة النقد الاجتماعى اللاذع ، أو السخرية بعادات الناس البالية ، أو تصوير المفارقات السياسية الهزلية .

وقد كانت هذه الاغراض هى المجال العام للكاريكاتير فى مصر حقبة طويلة ، الى أن انتبه الفنانون الشبان الى رسالتهم السياسية الثورية ، فانطلقوا يبدعون لوحات وطنية باهرة .

وفى غضون المعارك السياسية المتصلة التى خاضها الشعب ، لم يكن الطابع الاغلب على المناضلين هو روح الفكاهة . فقد كانت المفارقات السياسية ، والاخطار الاستعمارية تثير الحمية والكراهية .. لا الضحك .

ولذا اكتسب الكاريكاتير مجالا اخر مع مجاله الاجتماعى الساخر .. ذلك هو الاثارة السياسية ، والتحليل السياسى أيضا .

وقد ساهمت الحركة الوطنية فى تطوير مضمون الكاريكاتير ، كما ساهم الكاريكاتير فى حشد القوى الوطنية ، وفى التنبيه الى مناورات الاستعمار .

ولكن فقد قسم كبير من الانتاج الكاريكاتيرى روح الفكاهة منه .. واستعاض عنها بالاثارة السياسية

ورغم ذلك ظل انتاج الفنانين الوطنيين محتفظا بشىء من المفارقة مفارقة فكهة ولكنها ليست فى خطوطه .. لا فى مضمونه ، بالمضحكة ، ولعلها ان تكون فى بعض الاحيان مفارقة مثيرة للاسى .

والكاريكاتير اقترب بذلك من فن التصوير .. وتجرد عن احدى الخصائص الهامة التى تميزه . خلال السنوات الماضية تريد — كما ولكن محاولات الفنانين المصريين يتضح من عملهم نفسه — أن تزاوج بين المضمون السياسى الجاد ، والفكاهة المرحة .

وللفنانين الشبان لوحات كثيرة ناجحة من حيث هذه المزاوجة .

وقد كان من رعيل الكاريكاتيريست المصريين الذين ساهموا فى الكاريكاتير السياسى بنصيب كبير .. الفنان المصرى الاصيل أحمد طوغان . وقد جمع نخبة من رسومه فى كتاب سماه « كفاح الشعوب » صدر حديثا فى القاهرة .

وطوغان من الفنانين الذين قلما يعتمدون على الكلمات فى تفسير رسومهم . والاصل فى الكاريكاتير أن يعتمد على الرسم كلية ، وان يستغنى بالفرشاة عن القلم ، وبالخط عن الكلمة استغناء تاما .

ولكن الكاريكاتير فى مصر عموما لايزال يعتمد بعضه على النكتة المكتوبة خارج الرسم ، أو التعليق المكتوب داخل الرسم او خارجيه

اما الكنة الشارحة للرسم ، أو النكتة المصورة بالرسم فليست من فن الكاريكاتير الصرف شيء .

أما النكتة الشارحة للرسم ، أو خارجها فهو من الظواهر التى تضعف الرسم والتى يجتهد الفنانون الشبان فى محاولة الاستغناء عنها .. وذلك باكتشاف مزيد من الرموز والتواضع عليها .. مثل رمز الدولار ، ورمز اله الحرب « مارس » والبنت التى يحمل غصن الزيتون لتمثل السلام العالمى .. الخ

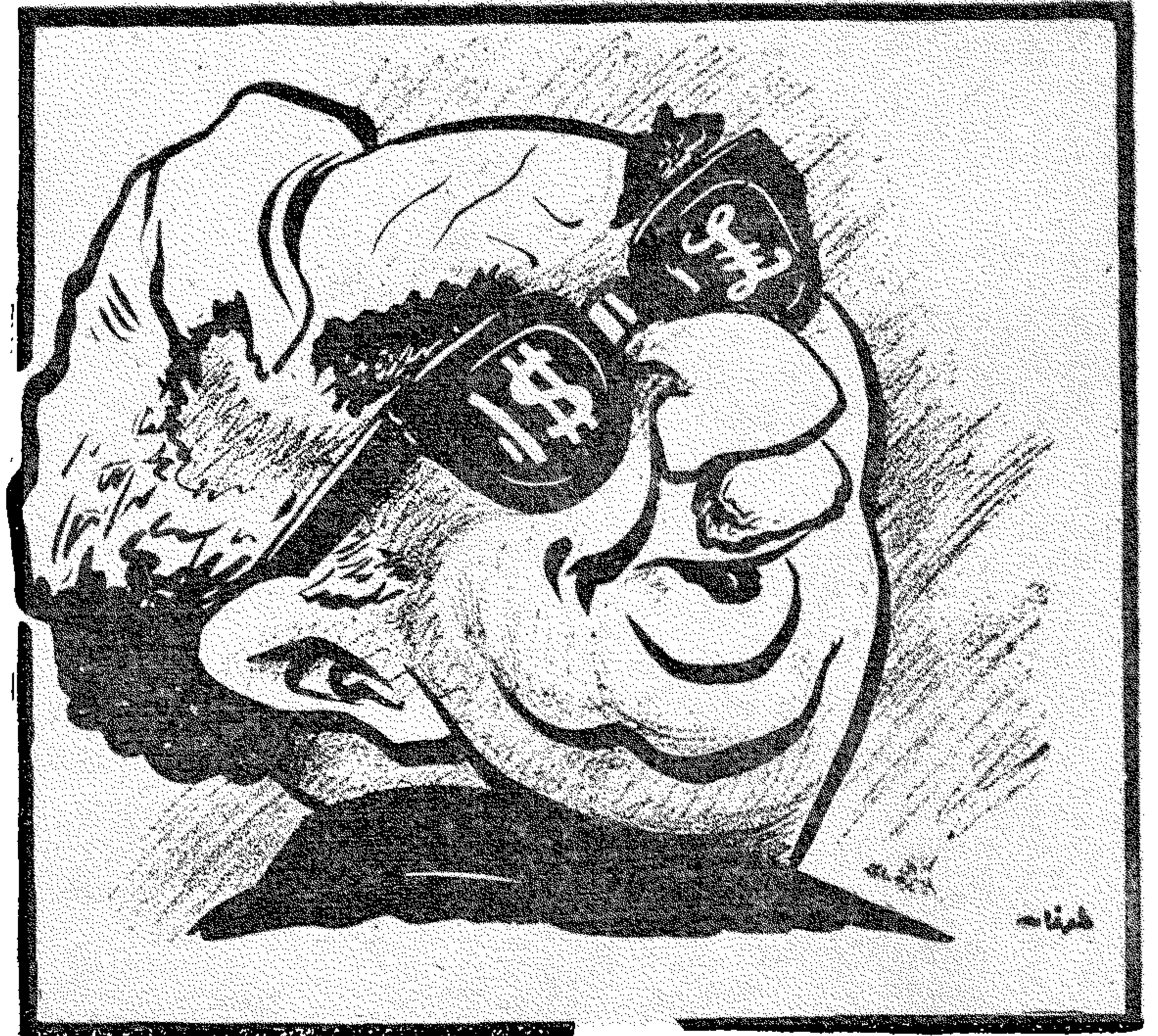
وتتميز خطوط طوغان بالانسياب والثقة واشخاصه بالحركة الحية كما ان طوغان يتميز بوعى سياسى ناجح وبديهة لماحة . ومن رسومه مايمتاز بتكوين فنى بديع جدا

وقد اخترت من كتابه نماذج مختلفة تمثل فن طوغان .. واظن انها تدل على صاحبها من النظرة الاولى . فان رسومه كلها تحمل طابعه وشخصيته وله فى خطوطه اسلوب بارع خاص

ومن الرسوم التى تدل على بديهة الفنان وذكائه : « ظل المبعوث الامريكى » و « عوينات الباشا السعيد » .. فالتحليل السياسى فيهما يعتمد على التركيز الشديد مع الوضوع الساطع .

ان طوغان ، مع سائر الفنانين الكاريكاتيريين الشبان ذوى الوعى السياسى الناضج يمثلون قوة وطنية رائعة كما يمثلون مدرسة فنية ذات مستوى عالمى .

الفريد فرج





امرأة بلا مقابل

للأستاذ اسماعيل الحبروك

هى مجموعة قصص للاستاذ اسماعيل الحبروك تدل دلالة قوية على روح الكاتب ، فاذا كنت تعرفه وقرأت له هذه المجموعة خيل اليك انه يتحدث اليك بطريقته المرحة التى تختزن المفاجآت وتختار لها لحظات معينة يحدد ميقاتها بعناية فائقة بحيث تقع فى البؤرة من شعور السامع أو القارىء . وان وضوح روح الكاتب فى المجموعة يدعو الى التقدير والاعتراف بأن الكاتب نجح فى مجموعته نجاحا مرموقا .

لى اعتراض على العنوان ... فتعبير « امرأة بلا مقابل » يصلح اعلانا لبيت غير شريف ، ولا يصح مطلقا عنوانا لكتاب يضم قصصا ممتازا فعلا ، وان اسم اسماعيل الحبروك غنى عن التماس مثل هذه العناوين . بل ان اسم اسماعيل الحبروك أكرم على قرائه من أن يتصل بعنوان كهذا ..

لن يتسع المجال لنا أن نعرض للقصص جميعا ، ولكننا سنختار من بينها بضعة نماذج نرجو ان ترسم لنا صورة فيها بعض الوضوح عن المجموعة .

القصة الاولى فى المجموعة هى « امرأة بلا مقابل » ، وهى قصة قد يعيب عليها النقاد الامتداد الزمنى الذى تعانيه ، فقد يرى بعض النقاد ان القصة القصيرة لا تحتمل أن تقع فى فترة طويلة من الزمان ، وانا شخصيا لا آخذ بهذا الرأى ، الا اننى أرى أن القصة لم تكن تحتمل هذا الامتداد ، أو أن تركيبها كان يمكن ان يقوم دون أن يمتد بها الزمن .

والقصة فى ذاتها ليست جديدة فى فكرتها وان كانت جديدة فى علاجها .

هى قصة امرأة خطبها الفتى الذى يروى القصة ، بعد ان أحبها حبا عميقا جارفا ، وكان الخطيبان يخرجان معا للنزهة ، وكان الشاب

بقلم ثروت أباظة

فرحا بخطيبته يريد ان يراها الناس جميعا معه ، كان فخورا بجمالها .. وفى يوم رأى فى عينيها دمعات تنثال على وجنتيها ، وحين سألها عما بها أجابته أنها حاولت — قدر جهدها — أن تحبه فأعيتها المحاولة ، فهى تحب فتى آخر ، تواعدا على الزواج ، واغتصبها هو من حبيبها ، فتركها منذ ذلك اليوم وغادر الاسكندرية التى كانت مسرحا لغرامه هذا الخائب .

وفى يوم دخل الى صديقه وكيل النيابة ، وبينما ينتظر القهوة عنده فاجأته خطيبته السابقة داخلة اليهما يقودها الشرطى متهمة بالدعارة ، ويبين من النقاش أن خطيبته السابقة لاتقف هذا الموقف للمرة الاولى ولا الثانية فى حياتها ، بل هى ثابتة القدم مرنة على موقفها تتناوله فى دربة ، وأمر صديقه وكيل النيابة بالافراج عنها بكفالة خمسة جنيهات ، دفعها هو عنها وصحبها الى بيته .

واحتراما لذكرى حب طاهر ترك لها غرفته ونام هو على أريكة ، ولقد غفرت للكاتب هذا الموقف على الرغم من أنه موقف يكاد يتكرر فى كل قصة تكون البطلة فيها عاهرة ، غفرته له لان ثمة باعثا عليه .

ودخل الكاتب بعد ذلك فى تفصيلات مسهبة عن كيف دخل الفتى الحجرة وكيف خرج وأسقط فى طريقه شيئا ، ولم تستيقظ النائمة وكيف مكث ينتظر خروجها من الفرفة . . انتظارا يبدو انه كان طويلا فعلا ، وعلى كل حال ، انتهى الانتظار بجرس الباب الخارجي يدق وبناهد تدخل منه، وقد ارتدت غير ثيابها التى كانت عليها بالامس بين أيدى الشرطة النيابة ، ولم تنس ناهد أن تضع بضع نقاط من العطر الذى تعرف أن الفتى يهواه . وأحس الفتى انها عادت لترد له جنيهاته الخمسة وروت الفتاة عن صديقها كيف تركها ، وأخذت على خطيبها السابق أنه تركها فى سهولة ويسر ولم يصفعها حين قالت انها لا تحبه . وانتهت الليلة كما قدر لها أن تنتهى ، الا انه فى الصباح لم يجد الفتاة ووجد على المنضده الخمسة جنيهات التى كان قد دفعها عنها كفالة ، وأصبحت امراة بلا مقابل .

والقصة كما ترى متشعبة ولكنها لا تخلو من فكرة يهدف لها الكاتب، فهو يريد من المحب ان يلح فى حبه ولا يتركه يتهاوى عند أول عقبة ، وما أظنه يريد ان يقول أنه ما كان يجوز للفتاة أن تصارح خطيبها بالحقيقة ، أم تراه لم يرد أن يقول شيئا الا ان يروى القصة . . ان كان فلا بأس به فثمة مذهب يقول لا تجعلنى أمل واكتب ما تشاء ، ولا شك أن القصة ستمسك بالقارىء ولن تسمح له أن يمل .

وفى المجموعة قصة تقابل هذه فى موضوعها ، فهى عن شاب صديق للكاتب أحب فتاة وخطبها ، وما ان تمت الخطبة حتى انقطع الصديق عن أصدقائه ، وظن الاصدقاء انه مسرور بخطبته كل السرور وانه لا يريد أن يترك خطيبته لحظة يلقاهم فيها .

وفى يوم جاء الصديق الى الكاتب واعطاه دبلة الخطوبة ، وطلب اليه أن يعيدها لخطيبته ، ودهش الكاتب وسأل صديقه عما يدعوه الى هذا ، فقال انها تريدنى أن أظل معها ليل نهار وانا رجل أحب المجتمعات ، وقد ظللت أكذب عليها طول هذه المدة وأفهمها أننى لا احب أن التقى بأحد الا هى ، وهى مسرورة بهذا فهى أيضا لا تحب أن تلتقى بأحد الا أنا ، ولكنى ياأخى لم استطع هذه العيشة ، لابد لى أن التقى بالناس وأعيش معهم وهى من صنف من النساء لا يحب أن يترك فرصة لشريك حياته أن يرى أحدا .

وأخذ الكاتب الدبلة وأبقاها فى جيبه حائرا لا يدرى ما ذا يفعل ولكنه فوجىء بخطيبة صديقه ، تلطب اليه أن يلقاها ، وحين لقيها فاجأته هى أيضا بأن سلمته الدبلة وطلبت اليه أن يعيدها الى صاحبها فهى لا تطيق هذه العيشة ، فهى تحب المجتمعات وتحب أن ترى الناس ، ولكنه من صنف من الرجال يحب ان ينطوى على نفسه ، وهى لا تطيق هذه العيشة .

لم تعد هناك صعوبة ، جمع الكاتب الخطيبين وجعلهما يتكاشفان وعادا سعيدين الى الحياة .

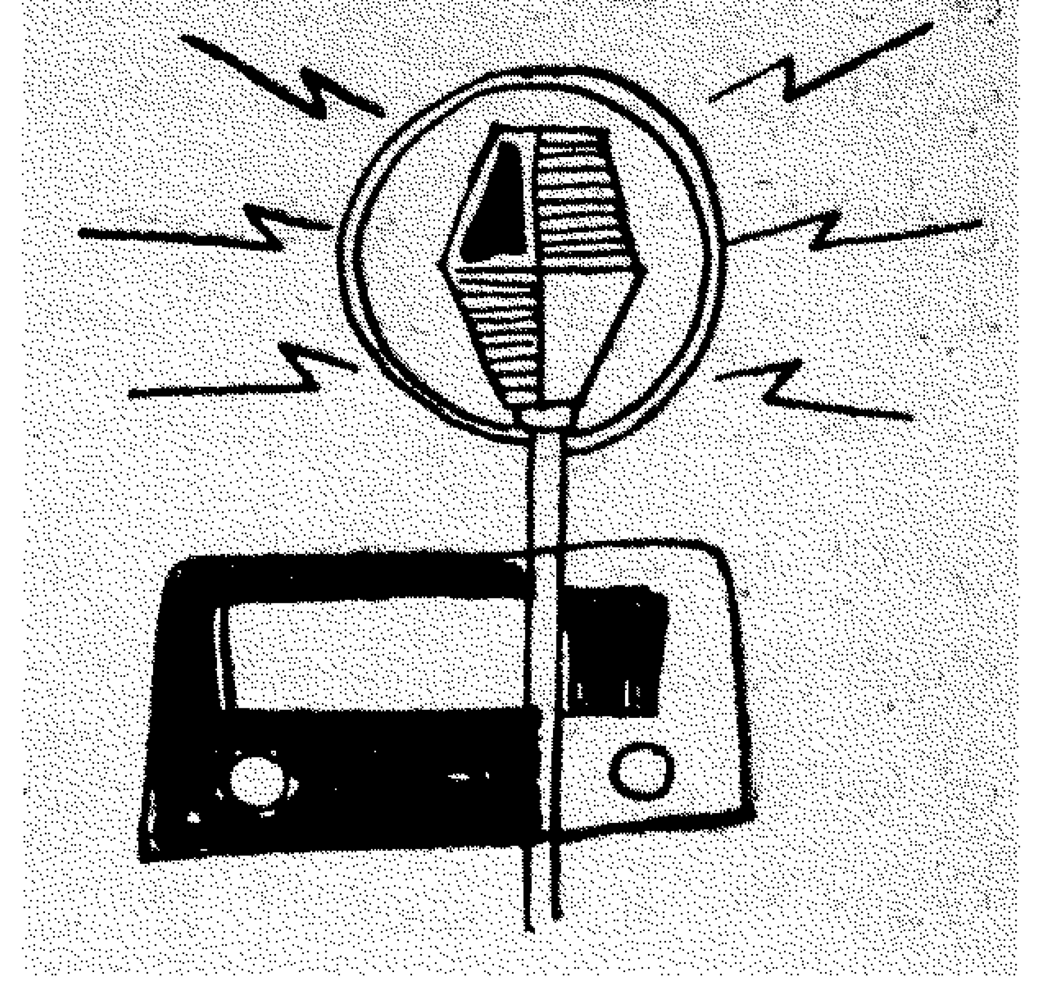
والقصة كما ترى أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، فقلما تساعد الصدفة الكاتب الى هذا الحد ، ولكن لا بأس ما دام الكاتب يريد ان يدافع عن فكرة التصارح الصادق بين الخطيبين . ولكنى اريد ان أهمس فى أذن صديقى الكاتب اهو يرى انه لابد من التصارح الصادق كاملا فى كل شىء ام لابد من اختيار مواضيع المصارحة ؟

وهناك قصة — لابد لنا من وقفة عندها — هى قصة البيت الاسود ، وفيها يتخيل الكاتب أن جميع البيض فى أمريكا قد تحولوا الى زنوج سود ، حين تحول السود الى بيض .

والكاتب يجرى قصته على هذا الاساس فى تحليل دقيق وفى سخرية رائعة من هذه الفكرة البدائية التى تسيطر على أكثر مناحى العالم تحضرا ، وهو فى هذه القصة يبين فى وضوح مقدار تفاهة اللون فى تقدير حقيقة الشخصية ، وهذه القصة تخرج عن النطاق المصرى الى النطاق العالمى ، ولا اشك أن الكاتب عالجها فى مهارة .

ولعله مما يخفف عنا بعض الشىء فى هذه الازمة العجيبة التى يعانيها الزنوج فى أمريكا أن كتاب امريكا انفسهم لم يغفلوا معالجة مثل هذه المشكلة بروح انسانية بعيدة عن هذه الرجعية العجيبة فى التفكير ، وكتاب العالم الحر جميعهم قد أسهموا فى السخرية من هذا التفكير الغريب الذى مايزال يجد مجالا فى هذه البلاد المتحضرة ولا شك اننا نطالب كتابنا من القصاصين ان يزيدوا نصيبهم من المساهمة فى هذا الموضوع .

وبعد فالمجموعة خليقة بأن نهىء الكاتب وبان نطالبه بمزيد من القصص فلا تلهيه الصحافة والاغانى عن هذا اللون الذى بلغ فيه هذا المكان .



بقلم السيد الغضبان

عاشت الاذاعة طوال الشهر الماضي بأكمله ومن قبله اياما ليست بالقصار وما تزال تعيش هذه الايام فى الحدث التاريخى الذى تعيشه أمتنا العربية منذ بدت فى الافق الوحدة السورية المصرية .. فما أن بدات فكرة الوحدة تأخذ طريقها الى دنيا الواقع حتى انطلقت الاذاعة تستخدم كافة امكانياتها لتختزل الزمن وكانت هذه هى مهمة الاذاعة آنذاك ..

فاعلان الوحدة رغم انه نتيجة متوقعة للقاء الشعب العربى فى سوريا بالشعب العربى فى مصر على طريق واحد فى السياسة والكفاح الا أن الكثيرين من ابناء الشعب العربى فى سوريا ومصر والبلاد العربية عامة لم يقدروا ان يتم امر الوحدة العربية بهذه السرعة والحسم فكان دور الاذاعة اذا ان تختزل الزمن فتقفز بالاحاسيس والعواطف الجماهيرية الى مستوى الحدث الكبير وانطلق الميكروفون مع ركب المواطن العربى الاول شكرى القوتلى وهو ينزل القاهرة ومعه وزراء سوريا ليعلنوا للعالم ميلاد الجمهورية العربية المتحدة نزل الميكرفون الى الشوارع وفى المهرجانات والاندية ، وفى كل مكان لينقل الى كل اذن هتافات المواكب الزاخرة من ابناء

ويعود الميكروفون الى استديوهات الاذاعة ليجد أمامه حشدا من الاغانى الوطنية كلها ابتهاج بالوحدة وفرحة بميلاد الجمهورية الجديدة وذابت فى حرارة تقديم هذه الاغانى أسماء الفنانين وقدم المذيعون الاغنية وكل فقرات البرنامج بشعارات حماسية واصبح البرنامج بهذه الطريقة نغما حماسيا تمتلىء به الاسماع طول اليوم .

وبهذا استطاعت الاذاعة ان ترتفع بأحاسيس الجماهير الى مستوى الحدث الكبير وحققت هدفها الاول وهو اختزال الزمن فى اذهان الشعب ، ولم يكن طبيعيا ان تمتد هذه المرحلة الى غير حد .. وكان المفروض أن تتجه الاذاعة بعد الايام الاولى من ميلاد الجمهورية العربية المتحدة الى نوع من الاغنية والحديث والبرنامج يبعد عن الاثارة الوقتية ويتجه الى وضع علامات الطريق للمستقبل غير أن اذاعة القاهرة وقد حققت فى الايام الاولى نتائج مشرفة اندفعت فى الطريق واستمرت برامجها واغانيها واحاديثها حتى الان تدور فى فلك المعانى التى قدمت فى أيام الميلاد واستمرت برامج الاذاعة طوال الشهر الماضى وما سبقه وما تزال تتجه الى العواطف تستثيرها والجماهير قد وصلت بعواطفها منذ مدة الى الذروة المبتغاة ، ولم تعد تستطيع مزيدا من الفوران .. والى جانب هذه المآخذ من ناحية الموضوع فان الطريقة التى نفذت البرامج طوال الشهر رغم المجهود الواضح فيها لم تكن قليلة الاخطاء

واول هذه المآخذ طريقة بعض المذيعين فى وصف ركب قادة الوحدة فقد أطلق البعض للحناجر العنان ترتفع الى أقصى ما تستطيع بكلام يعاد ويكرر وقد يلتمس لهم بعض عذر لطول طريق الركب ، وطول المدة المطلوب اليهم ان يلأوها بالكلام غير أن هذا العذر لا يستطيع

الشعب وهى تستقبل ابطال الوحدة وتعلن فرحتها تشق أجواء الفضاء فى اجماع رائع .

أن يكون ملاذا يهرع اليه فى كل الحالات وان غفر به بعض التكرار فبماذا يعتذر عن الصياح المستمر فى غير موطن ، فاذا انتقل الميكروفون الى دار الاذاعة فبعض المذيعين والمذيعات بوجه خاص يقرأون الشعارات بطريقة مدرسية ، واذا عرفنا ان هذه الكلمات لا تنبع من نفس المذيع الذى يقرؤها بل هى مجموعة قصاصات من ورق كتبها بعض الاذاعيين وهم بعيدون عن الميكروفون ثم دفعوا بها ليرددها بعد المذيعين .

اذا عرفنا هذا وضح السبب فى هذه الطريقة المدرسية التى كانت تقرأ بها الشعارات فى أكثر الاوقات ووضح مع هذا الطريق الى تلافى هذا القصور بأن يكتب المذيع بنفسه ما يقرأ من شعارات فى فترة قيامه بالعمل فاذا هو يقول مايحس ويقرأ نتاج انفعاله هو بالموقف والمادة المذاعة .. هذه واحدة ..

والثانية مآخذ كثيرة على المواد التى قدمت ... فقد جاء فى أغنيات كثيرة ضعيفة المستوى من ناحية الكلمات فكلها انتاج تجارى تطلبته المناسبة فتجاوز المؤلفون أمام مقتضيات السرعة عن الكثير من القيم القيمة

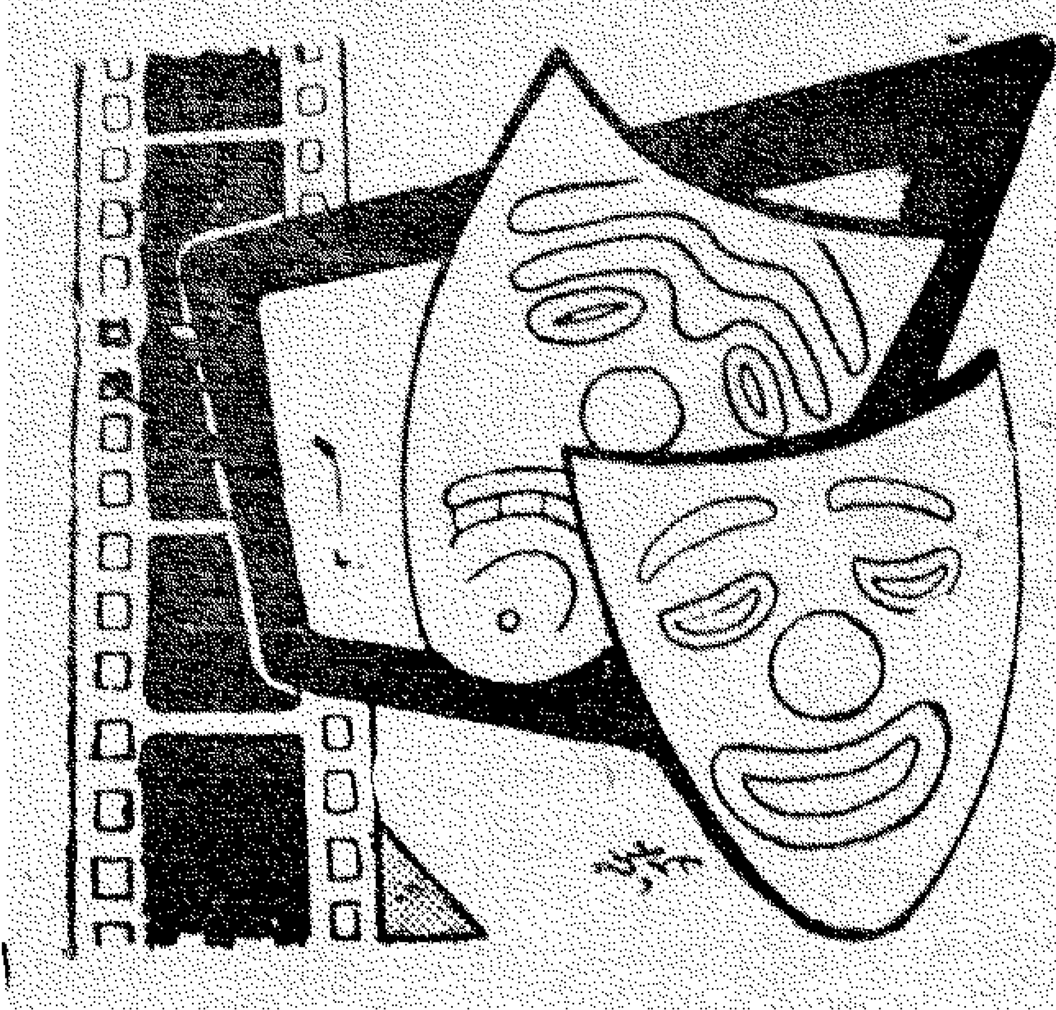
ومن أمثلة المعانى المتضاربة التى تضمنتها هذه الاغانى أغنية تأتى فى وسط خضم البرامج والاحاديث القائلة بأن هذه الوحدة نتيجة طبيعية لصلات القربى وروابط التاريخ بين الشعب العربى فى مصر وسوريا ، فماذا قالت الاغنية .. رتبت الامر عكسيا فجعلت المودة والمحبة نتيجة قيام هذه الوحدة فى قولها « ما بقينا قرايب وبقينا حبايب » .. وهذا مثل من كثير يشابهه ،ولكننا نشهد أن هذه المآخذ وان تكاثرت لا تحجب روعة

الدور الذى اضطلعت به الاذاعة . بقى على الاذاعة كما أشرت سابقا أن تنتقل الى مرحلة تالية بعد المرحلة الاولى . وأعتقد أن المرحلة التالية تتطلب من الاذاعـــة المساهمة فى تخطيط مستقبـل جمهوريتنـــا الفتية .

وأول الطريق الى المستقبـل . اجتماع الشعب فى الاقليمين علـى أمزجة متشابهة وأذواق متشاكلة ومستويات من التفكير متقـــاربة وللاذاعة دور خطير فى هذا التقريب تستطيع ان تسرع بعمليـة الدمج المطلوبة اذا هى جعلت برامجها فى القاهرة مزيجا من برامج الاذاعيين بالاقليم السورى والاقليم المصرى فيقدم باذاعة القاهرة مثــلا ركن القوات المسلحة مرتين كل أسبوع وتخصص المرة الثالثـــة لاذاعـة تسجيل ركن الجنـدى ، وكذلك نفعل اذاعة دمشق ، ويذاع ركن المرأة متبادلا أيام الاسبوع معزميله فى الاذاعة الاخرى وتقدم الاحاديث سواء منها الدينية والادبيـــة أو غيرها من متحدث الاقليم السورى والمصرى على السواء .

وما ذكر عن البرامج والاحاديث ينفذ فى عالم الاغنية وبهذا يتـاح للمستمع فى كل من الاقليمين أن يتصل مباشرة بحياة الفكر ويعيش فى صور من الحياة اليومية لسكان الاقليم الثانى ، ونتيجة طبيعيـة لهذا الامتزاج فى البرامج سـوف تتقارب اللهجات العامية المحليـة وتكون الاغنيـة والبرنامج رسولى هذا التقارب فى اللهجات مقصودا لذاته ، هو بل دليل عندمايتحقق على ان القاعدةالجماهيرية فى كل من الاقليمين قدالتحمت مكونة الاساس الصلب الذى يرتفع عليـــه صرح الجمهورية العربية المتحدة . . هذه بعض خطوط الشهر الماضى ولعل الشهر القادم أن يحمل الينـا مع برامج الاذاعة اتجاها جادا داعيـا للبناء .

السيد الغضبان



صلاح الدين الايوبي

لمحمود شعبان

بقلم عبد الرحمن فهمى

قدم المسرح الشعبى موسما من ثلاث روايات على مسرح حديقـة الازبكية ، والروايتـــان الاخريان هما : وراء الافق ليوجين أونيل ، وشعب الله المختار لعلى احمـــد باكثير ، وقد آثرت ان أتكلم عن (صلاح الدين) لسبب فني ، هو انها تقـــدم محاولة صادقة لكتابة التراجيديا . ولا أزعم انها عمـل رائع أو انهــا ذكرتنى بشكسبير وسفوكليس ، وانما أقرر فى تواضع انهـــا مجرد محاولة صـادقة . اصابهاحظ لابأس به من التوفيق . ولكن هذه المحاولة الصـادقة هى ماتحتاجه تماما لخلق مسرح مصرى نريد كاتبـــا يفهم الفن المسرحى اولا ، ويحترمه ثانيا ، ويقدم عليه فى اخلاص ثالثا . ومن هنا اقول ان كاتب رواية صلاح الدين الايوبى قد قدم عملا جديرا بالتهنئة عليه ، فقد كتب مسرحيتـــه عن فهم لاصول المسرح ثم عن احترام لهذه الاصول يدفعه الى ذلك كله اخلاص لهذا الفن الذى مازال يتعثر علـى أقلام الكتاب المصريين .

ولنوضح هذا فنقول ان الكاتب عندما أراد ان يتناول صلاح الدين فى مسرحيته ، دلته أصـول الفن المسرحى على ان حياة صلاح الدين وبطولاته لاتصلح لعمـل مسرحى سليم بل هى تصلح بغير شك قصة رائعة تسرد فى كتاب ، ولكنك اذا أردت ان تقيم منها بناء مسرحيـا فى فصول ثلاثة أو اربعة أوخمسة، افتقدت الخيط الدرامى الكفيـل بربط هذه الفصول لاقامة البنـاء المسرحى . وهـذا مانعنيه بادراك الكاتب لاصول المسرح ، أما احترامه لهذه الاصول فقد تجلى فى تجنبه لمسلك غيره ممن كتبوا مسرحيات عن صلاح الدين الايوبى ، ولاشك أن كثيرا من الكتاب حاولوا هـذه المحاولة وان كنت لم أشهد فيهـا الا محاولة واحدة منذ سنوات ولم اقرأ الا محاولتين اخريين . وكل هذه المحاولات لمسرحية صـلاح الدين — ان جاز هذا التعبير — قد انتهت الى مجموعة من الخطب عن الشجاعة والعفة وعن الوفاء بالوعد الى جانب مجموعـة من الدروس عن تاريخ العرب وأمجادهم وخسة الصليبين وبربريتهم . ومثل هذا الاسلوب فى علاج المسرحية قديثير الحماسة وينتزع التصفيـــق من النظارة ، ولكنه لايقيم بناءمسرحيا فينا بأى حال من الاحوال . ولعل فى مسرحية الاستاذ شعبان الاخيرة مايؤيد هذا ، فعندما ظهر صـلاح الدين على المسرح صفق له النظارة بشـدة ، وواضـــح انهم صفقوا لصـلاح الدين بطـل الحـروب الصليبية لا لصلاح الدين بطـل المسرحية ، وعنـدما نطق صـلاح الدين على المسرح لم يخرج الكاتب من بين شفتيه الا خطبا وعبارات حماسية ، لانه لم ينطقه الا بهذا ، بل لانه لم يكن يستطيع ان ينطقه بغير هذا . . كان من المستحيـل لاسباب داخلة فى الشخصية ان يخلق منها شخصية درامية فعالة فى بناء المسرحية . وهذا هو نفس السبب فى فشل المؤلفين السابقين على الاستاذ شعبان فى مسرحيـة صلاح الدين . فـكيف ولماذا اذن نجحت محاولته هو فى هذه المسرحية

... لقد نجح الاستاذ شعبان لانه لم يقم المسرحية على شخصية صلاح الدين .. وانما جعل منه شخصية ثانوية جدا فى البناء المسرحى . فالستار يرفع فى الفصل الاول على قلعة ريجالند وقد نزل عليه الملك كى وزوجته ضيفين ، وتقع الخيانة الزوجية بين ريجالند وزوجة كى ، الذى يساوره الشك فى ذلك . وينزل الستار فى الفصل الاخير على الملك كى وقد أيقن بهذه الخيانة الزوجية ويلقى ريجالند قصاصه . فامامنا اذن شخصيتان تصطرعان على شىء . وفى يد الكاتب مادة لبناء مسرحى جيد ، ولقد استعمل هذه المادة استعمالا جيدا موفقا ، فريجنالد شخصية مرسومة بوفاء ، هو الشرير المسرحى الحق ، وشره مركز فى أنانيته ، فهو جاء الى الارض المقدسة لانه انانى شره يطمع فى خيراتها ، وهو ينقض الهدنة مع صلاح الدين لانه انانى شره يريد أن يغتصب القوافل ، وهو يخون الملك كى فى زوجته لانه انانى شره يريد ان يتمتع بامرأة جميلة ، ثم هو يعرض أرواح الصليبيين جميعا لسيف صلاح الدين لانه انانى شره يريد ان ينجو بحياته . وامام هذه الشخصية الشريرة تقوم شخصية الملك كى .. الطيب .. المؤمن .. الذى جاء الى الارض المقدسة بدافع دينى ، والذى لايرضى عن مهاجمة القوافل لان هذا نقض لكلمة الشرف وتصطرع الشخصيتان اصطراعا محتدما خلال الفصل الاول والفصل الاخير حول هذه المثل التى يجدها الكاتب فى العلاقة الزوجية .

ولعلك لاحظت اننى تحدثت عن الفصل الاول والفصل الاخير ، وأهملت الفصل الثانى ، ولكن .. هل سبب هذا الاهمال خلل فى الموضوع الذى فصلته آنفا .. ؟ لا اعتقد ..! وهذا هو مايجعلنى أقول ان الكاتب جعل من صلاح الدين شخصية ثانوية جدا أو حذفتها من المسرحية لما تأثر بناؤها . فالفصل الثانى يدور فى قصر صلاح الدين حيث يعلم ان ابنته ماتت فى قلعة ريجنالد ، وتلتئم صفوف العرب للاخذ بالثأر ، وكان من الممكن أن يستبدل هذا الفصل بأى شىء آخر يؤدى الى الوصول بالصراع بين ريجنالد وكى الى قمته فى الفصل الثالث .. أى شىء حتى ولو كان مجرد وشاية أو تجمع انصار أوفياء حول الملك كى . وعندئذ يمكن أن تستبعد بسهولة صلاح الدين ودوره فى البناء المسرحى .

المسرحية اذن هى مسرحية الملك كى لا مسرحية صلاح الدين الايوبى ، ودور صلاح الدين مقحم على



إصلاح الأراضى

تأليف : دورين وارندر

عرض : مرسى سعد الدين

مؤلفة هذا الكتاب اقتصادية من الطراز الاول ، تخصصت فى اقتصاديات الشرق الاوسط . تكتب بانتظام فى مجلة الايكونمست عن هذه المنطقة ، ومقالاتها عن مصر معروفة وتمتاز بتعقل وترو وعدم اندفاع خلف الدعاية . وهى اقتصادية كلاسيكية بمعنى أنها لا تعتقد فى جعل الاقتصاد فى المرتبة الثانية بعد السياسة . ومس وارندر كانت من أول من أيد الثورة المصرية فى كتاباتها ، ومن أول من حبذ قوانين الاصلاح الزراعى فى مصر ، وكتبت عنها بتوسع . وقد زارت مصر من مدة قريبة والقت سلسلة من المحاضرات عن هذا الموضوع .

وهذا الكتاب تحليل لهذه القوانين وفى ذات الوقت تحليل لثورتنا المصرية ، فهى تقول عنها : « انهــا ثورة مثل عليا وليست ثورة أيديولوجيا ، بمعنى أننا لانجد فيها تأثيرا فكريا واحدا ، بل أنهــا تجمع بين الوطنيين الخالصين والثوريين الذين استطاع الرئيس عبد الناصر أن يوحد بينهم للعمل . والثــورة ليست ثورة طبقية ، وان كان القائمون بها من افراد الطبقــة الوسطى والمؤيدون لها من ابنــاء الطبقــة الوسطى الزراعية .

وقد استطاعت الثورة أن تكسب احترام الرأى العام الحر وان كانت أيضا تتعرض لبعض النقد ، كما أن رجال الاعمال وطبقة أصحاب المهن قد وصلوا الى تفاهم مع هذه الثورة .

وقد حاول المراقبون الغربيون أن يضعوا الثورة المصرية فى اطار من اطارات الايدلوجية الغربيــة ، فأطلقوا عليها صفة «الكمالية» نسبة الى مصطفى كمال .

وبهذا حاولوا توصيلها بالمــاضى او بمدارس اوروبا السياسية . ولكن الواقع هو أن هؤلاء المراقبين هم الذين يعيشون فى الماضى . فسياسة حكومة الثــورة لاتتبع اية نظرية من النظريات السياسية الغربية . انها تتبع طريقا فكريا جديدا يتصل بالنمو الاقتصــادى للدول المتأخرة اقتصاديا ، وهو الطريق الذى أيدته الامم المتحدة فى تقريرها الخاص بهــذا الشأن . . ونستطيع القول أن هذا الطريق يبدأ من موقف مثالى فى بلدة متأخرة اقتصاديا ، تقاسى من كثافة السكان والبطالة فى الارض ونسبة صغيرة لنمو راس المــال . فنسبة نمو السكان تفوق نسبة زيادة الانتاج الزراعى وبهــا زائد من السكان الزراعيــين لا تستطيع أن تستوعبه .

والثورة المصرية فريدة فى ذاتها ، وذلك لانهــا تحاول تطبيق اسس اقتصادية خالصة، وتحاول السير عليها سواء فى النطاق القومى او العالمى . فهى تجعل

لغة الأرقام

واردات النحاس
خلال عامى ١٩٥٤ و١٩٥٥

النوع	سنة ١٩٥٤ الكمية بالكيلو جرام	سنة ١٩٥٤ القيمة بالجنيه	سنة ١٩٥٥ الكمية بالكيلوجرام	سنة ١٩٥٥ القيمة بالجنيه
كتل وسبائك				
نحاس احمر	٢٠٧٣٧٨	٥٠٧٢٥	٥٩٠٤٣٠	١٨١٧٦٤
نحاس اصفر	٥٦٠٤	١١٤١٣	—	—
برونز فوسفورى	٥٠٨	١٦٢	١٠٣٠	٣٣٩
ألواح وشرائح				
نحاس احمر	٣٢٣٣٧٥	١٠٣٥٣٧	١١٢٩٥	٤٧١٤
نحاس اصفر	١٠٦٩١١	٣٢٢٦٥	٣٢٧٦٤٢	٥٢٥٦٢
برونز تجارى	٢٢٠	٧٦	١١٩٤٣	٤١٠٢
برونز فوسفورى	٨٣٢	٣١٦	٥٨١	٣٤٣
نحاس نيكلى	٤٣٥٠٨٥	١٣٧٩٠٢	٣٥٢٦١٩	٦٢١٦٨
اقراص :				
نحاس احمر	٧٠٠	٢٤٣	٨٩٩٣	٣٢١٥
نحاس اصفر	٢٧٩٢٦٩	٧٣٤٤٧	١٢١٩٠٢	٣٧٧٦٣
نحاس نيكلى	٨٠٠	٣٢٨	—	—
نحاس غير محدد	—	—	٦٤٠٠	٢١٧٧
أعمدة وشبقات وكمرات :				
نحاس أحمر	١٦٥١٢	٥٢٣٨	٣٠٦٤٩	١٠٤٦٥
نحاس أصفر	١١٨٨٠	٢٨٤٩	١١٣٨٠٧	٣٣٧٦٤
برونز تجارى	—	—	٢٦٦	١٩٤
برونز فوسفورى	٤٢٣٠	١٣٠٩	١٨٤٢	٧٣٠
نحاس نيكلى	٤٥٢٩٩	١٢٧٨٩	١٥٢٦٩٥	٤٦٧٦٩
نحاس غير ذلك	٣١٧٨	٩١٦	—	—
أسلاك لحام نحاس	١٥٠٢	٦٤٠	٢٠٣٤	٦٦٠
أوراق تقليد ذهب	٩٩١	١٦٨١	٨٩	٤٥٥
المجموع	١٤٤٤٢٧٤	٦١٥٨٣٦	١٧٣٤٢١٧	٤٤٠٠٠٧

من طريقة التفكير الجديدة طريقة للعمل . وقد غنمت من عدم وجود ايديولوجية حزبية .

ومن مزاياهذه الطريقة الجديدة سرعة العمل . واساس هذه الطريقة مواجهة احتياجات البلاد ، وايجاد توزيع عادل للدخـــل القومى وزيادة الارض والتوسع فى الصناعة . وهذه الاسس هى فى الواقع اسس كتب الاقتصاد التى نوقشت من قبل . ولكن المناقشة لم تأت بحلول عملية ، فمن قبل هذه الثورة حدثت مناقشـــات عدة بضرورة زيادة المنزرع من الاراضى وتحسين استعمال مياه نهر النيل ، كمـــا اعترف الجميع بأن الاصلاح الزراعى ضرورة اجتماعية، ولكن فى اثناء الثلاثين ســـنة من الحكم البرلمانى لم يصدر قانون واحد لصالح الفلاحين الذين تعتمد عليهم اقتصاديات مصر .

وقد حدث فعــلا فى عامى ١٩٤٥ ــ ١٩٥٠ أن تقدم بعض النواب بقوانين للحد من الملكية الفردية . ولكن القانونين رفضا بأغلبية ساحقة .

وتقول المؤلفة بعد هذا أن الاصلاح الزراعى كان الهدف الاساسى الذى نادت به الثورة منذ عام ١٩٥٢ وكان القانون الخاص به معدا فعلا ، ولكن أعضاء مجلس قيادة الثورة لم ينفذوا القانون فى الحال ، اذ أرادوا ان يقوم بهذا التنفيذ رجال السياسة . بل ويقـــال أيضا أن مجلس الثورة لم يكن فى نيته تولى الحكم ، ولكن الفترة التى مضت بعد بدء الثورة ، حدث فيهـــا تلكؤ من جانب السياسيين بحجة الابحاث وضرورة الترو ، وهى نفس الاعذار التى تذرع بها الحكام من قبل .

وعلى الرغم من ان الدوافع الانسانية كانت تنادى بضرورة القيام باصــــلاح زراعى ، الا ان الاحزاب السابقة لم تناد مطلقا بهذه الضرورة ، وكانت الثورة المصرية هى أول من فعل هذا ، ولم يحدث فى مصر اية حركة للفلاحين ، وان كانت وقعت أحداث قليلة وكان هناك بين الفلاحين شعور بالظلم ، ولكن هـــذا الشعور لم يصل الى درجة الغليان .

ويمكن تلخيص الاسباب التى دفعت الثورة الى تطبيق القانون فيما يلى :

لغة الأرقام

صادرات مصر من خيوط الغزل القطنية

	الكمية بالطن				القيمة بالاف الجنيهات			
	٥٣ / ٥٤		٥٤ / ٥٥		٥٥ / ٥٦		٥٦ / ٥٧	
	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة
رومانيا	١٢٦١	٥٧٨	٤٩٣٨	٣١٥٧	١٩٨٤	٨٥٥	٥٧٧	٤٨٦
بلجيكا	٤٧٦	١٦٧	٧٥٢	٢٩٥	٦١١	٢١٦	٢٠٨٨	٨٠٧
النرويج	٢٦٤	١٤٠	٤١١	٢٤٠	٣١٥	١٧٤	٤١٩	٢٥٢
انجلترا	٢٣٦	٨٨	١٣٠٩	٥٣٠	٢٣٧	٩٥	٢	١
السويد	٦١	٢٩	٥٩	٣٢	١٤٧	٦٠	٨٢	٣٣
الدانيمارك	١٤	٦	٢٩	١٢	٣٥٣	١٣٩	١٩٧	٧٢
فنلندا	٥١	٣٢	٦٩٥٤	٩٣	٣٦	١٤	١٧	٦
هولندا	١	..	١٧	٧	٥٨	٢٤	١٣٦	٦٥
المجر	...	..	٩٢	٤٧	٧٨	٣٩	٣٠	١٤
فرنسا	٥٦	٣٢	١٧	٧	٨	٥	..	..
النمسا	١	..	..	..	..	..	١٤٤	٦٧
المانيا	..	..	..	..	٢٩٣	١٠١	٩٢٤	٣٥٦
سويسرا	..	..	..	..	..	..	٢٥٨	١٢٣
تشيكوسلوفاكيا	..	..	..	..	..	..	١٠٥	٤٨
يوغوسلافيا					..	..	٥٢	٥١
ايطاليا					..	..	١٥	٦
الاجمالى الى أوربا	**٢٤٢١**	**١٠٦٤**	**٧٧٧٨**	**٣٤١٨**	**٤١١١**	**١٧٢٠**	**٥٠٤٦**	**٢٣٩٠**
المصدر الى باقى أسواق العالم	**٦١١٩**	**٢١٢٦**	**٣٥٦٩**	**١٤٣٧**	**١٤٤٣**	**٢٨٢٤**	**٤٤٢٩**	**٢٣٨٢**
اجمالى المصدر	**٨٥٤٠**	**٣١٩٠**	**١١٣٤٧**	**٤٨٥١**	**١٣٥٥٤**	**٥٤٤**	**١٤٨٥**	**٤٧٧٢**

١ – الرغبة الصادقة والتصميم على تحقيق الاصلاح لاسباب انسانية .

٢ – هدف ثورى للقضاء على سلطة الطبقة القديمة الحاكمة التى تتركز فى كبار الملاك .

٣ – انشغال الرأى العالمى بالاصــلاح الزراعى من الفترة ما بين ١٩٥١ – ١٩٥٢ .

ولان الثورة لم يكن لها ايديولوجيــا حزبية أو تقاليد سياسية ، فان القانون صدرفى شكل اقتصادى كلاسيكى . ولكن الواقع أن هذا القانون كانت لم قيمة سياسية هامة ، فقــد كان فيه القضاء التــام على الاقطاع .

وتقول المؤلفة أن القانون كان عادلا ومعقولا ولم يكن ثوريا حقا ، ولكن على الرغم من هذا فان تحقيقه احتاج الى وسائل ثورية . فقد أحدث القانون رجة عنيفة فى الاوساط المصرية ، وكان الجميع فى انتظار معارضة شديدة له . ولكن هذه المعارضة لم تظهر الا فى حالة واحدة حين حاول احد كبار الملاك فى الصعيد أن يمنع تنفيذه .

ولكن القانون كان ثوريا فى أثره السياسى . فقد كان اجراء سياسيا موجها ضد الاسرة الحاكمة وطبقة كبار الملاك . فقد كانت أسرة محمد على وحدها تملك ثلث الاراضى المنزرعة ، فمثلا كان يوسف كمال يملك ١٤ الف فدان فى كتلة واحدة فى منطقة نجع حمادى بجوار أراض أخرى متفرقة فى الصعيد .

وكان تأثير قانون الاصلاح ظاهرا فى الصعيد أكثر منه فى منطقة الدلتا ، لان معظم المزارع الشاسعــة كانت موجودة فيه ، ومعظم أسر كبار الملاك من تلك المنطقة . وبذلك استطاع القانون ان يقضى على القلعة الاولى للاقطاع وذلك عن طريق الهجوم الخاطف أولا ، ثم عن طريق شرائها بأسهم ذات فائدة بلغت ٣٪ . وهذه هى الاهمية السياسية للقانون .

أما من الناحية الاقتصادية فيمكن وصفها على أنها

لغة الأرقام

واردات مصر من الصفيح

السنة	الكمية بالطن	القيمة بالجنيه المصرى
١٩٥١	٦٨١١	٥٧٤٤٢٥
١٩٥٢	٧١٢١	٥٧٤٤٢
١٩٥٣	٤٦٢٨	٤٠٣٢٦٥
١٩٥٤	٨٢٨٩	٥٠٠٧٤٨
١٩٥٥	٧٧٣٤	٤٨٧٢٢٩
١٩٥٦	٧٧٣٥	٥٠٩٢٥٠

تقدير استهلاك البلاد من الصفيح المستعمــل لتغليف المأكولات :

نوع الطعام المحفوظ	تقدير المستهلك لعام ١٩٥٥ بالطن	تقدير الطلب لعام ١٩٥٧ بالطن	ملاحظات
الخضروات المحفوظة	٣٥٠	١٠٠٠	
الفواكه والمربات	٣٠	١٠٠	
اللحوم والاسماك المحفوظة	–	–	احتمالات الانتاج فى ١٩٥٧ ضعيفة
الجبن	١٠٠٠	١٠٠٠	
السمن البلدى والصناعى	١٠٠٠	١٠٠٠	انتشار التعبئة فى زجاجات وعلب بلاستيك
الحلاوة الطحينية	٤٠٠	٤٠٠	
سدادات زجاجات المياه الغازية والبيرة	–	١٢٠٠	على اساس عدم استيراد هذه السدادات واحتياج البلاد لحوالى ٣٦٠ مليون زجاجة
علب مأكولات أخرى	١٢٠	١٥٠	
الجملة	٢٩٠٠	٤٨٥٠	

ومن هذا يمكن تقدير احتياجات البلاد من الصفيح الصالح للاستعمال على حفظ المأكولات بحوالى ٥٠٠٠ طن لسنة ١٩٥٧ .

أما استعمالات الصفيح الاخرى التى استهلكت حوالى ٥٠٠٠ طن صفيح «أغلبها من الوست دست» فبفرض عدم تغيير الرقم ، وبذلك يصل الاحتيــاج لعام ١٩٥٧ الى حوالى **١٠٠٠٠ طن** من الصفيح بأنواعه المختلفة .

اعادة توزيع الدخل لصالح الفلاحين ، وهو فى نفس الوقت سياسة عمالية فى صالح الملاك المزارعين وخطوة لاصلاح البناء الزراعى .

وتنتقل المؤلفة بعد ذلك لتعطى صورة للظروف الاجتماعية التى ظهرت فيها الحاجة الى الاصلاح الزراعى فى مصر . فأول ظاهرة كانت الزيادة السريعة لعدد السكان فى أراض محددة ، والبطالة الزراعية . فمصر من أكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان ، فالاراضى المنزرعة لا تزيد على ٦ ملايين فدان ، بينما يزيد عدد السكان على ٢٢ مليونا يعمل ٨٫٥ مليون منهم فى الزراعة ، بينما يعتمد الباقى عليها للحياة .

وزيادة عدد السكان فى مصر تفوق زيادة الانتاج الزراعى ، وكان هناك تسابق بينهما خلال الخمسين سنة الماضية . وأرض مصر تكاد لا تعرف الامطار ، ولذا فهى تفتمد على نظام الرى ، وبذلك نرى ان زيادة مساحة الاراضى المنزرعة يعتمد على التوسع فى تخزين مياه النيل .

وتبين المؤلفة بعد هذا أنه من عام ١٨٩٧ الى ١٩٤٩ تضاعف عدد السكان بينما زادت الاراضى المنزرعة بنسبة ١٤٪ فقط . ومنذ عام ١٩٣٠ لم تزد مساحة الاراضى المنزرعة مطلقا ، ولم تبدأ عمليات الاصلاح الا منذ مجىء الثورة . والاراضى الموجودة تستعمل بأقصى طاقتها ، ويمكن وصف مصر من الناحية الزراعية على أنها « كاناء الطهى الذى يعمل بالضغط » فالارض تؤتى ثلاثة محاصيل فى العام الواحد عن طريق رى الحياض ، والمحصول غنى فالقطن مثلا نسبته أعلى نسبة فى العالم ، بينما نجد ان محصول الفدان فى الاذرة يساوى محصوله فى الولايات المتحدة ، وهذه النسبة العالية لا ترجع الى نهر النيل فقط ، بل الى طريقة رى الحياض التى تضاعف من خصوبة الارض والى استعمال السماد .

ولكن هذه النسبة العالية لانتاج الارض تصحبها نسبة منخفضة لانتاج العمل ، فانتاج الفدان مرتفع للغاية بينما انتاج الفرد منخفض جدا .

فمثلا نرى أن فى عام ١٩٥٣ كان قيمة انتاج الفدان الصافى « بعد اقتطاع قيمة تكاليف الزراعة » هى ٤٥ جنيها ، بينما لم يزد دخل الفرد العامل فى الزراعة على ٣٤ جنيها . أما فى الدول الاوروبية فنجد أن فى عام ١٩٥٠ كان متوسط قيمة انتاج الفدان ما بين ٢٤ — ٢٨ جنيها ، بينما وصل دخل الفرد العامل فى الزراعة ١٩٠ جنيها . ومعنى هذا أن أرض مصر تنتج ضعف ما تنتجه أية أرض اخرى بينما لا يزيد ما يكسبه العامل الزراعى على سبع نظيره فى أوروبا .

ولهذا السبب صار من الضرورى زيادة الانتاج الزراعى لمواجهة الزيادة المطردة فى السكان . ولكن الانتاج الزراعى وصل الى أعلى حد ممكن ، ولذلك فمن الصعب زيادته على المساحة الموجودة حاليا ، فالحل اذن هو زيادة مساحة الاراضى المنزرعة ، وهذا لن يحدث الا عن طريق زيادة نسبة تخزين المياه ، وثانيا زيادة العمل فى الصناعة ، وهذا هو ما تفعله الحكومة المصرية الان . فهى قد بدأت مشروعات صناعية متعددة وبرنامجا واسعا لاصلاح الاراضى وذلك عن طريق مشروع السد العالى . ويشمل المشروعات الصناعية اقامة محطتى قوى كهربائية جديدتين (بدأت احداهما فى العمل فعلا) ، ومصنع الحديد والصلب فى حلوان ، ومصنع السماد الصناعى ، ومحطة قوى كهربائية عند اسوان .

وتتحدث المؤلفة بعد هذا عن السد العالى ، والغرض من اقامته ، فتقول : ان مشروع هذا السد طويل الامد يرمى الى زيادة الاراضى المنزرعة والتوسع الصناعى . فهو سيؤدى الى زيادة الافادة من مياه نهر النيل التى تفقد نسبة كبيرة منها أثناء الفيضان . وسيقام السد على مرحلتين ، المرحلة الاولى مدتها عشر سنوات وتشمل بناء السد واصلاح مساحة كبيرة من الاراضى واستعمال جزئى للقوة الكهربائية ، وتبلغ تكاليف هذه المرحلة ٢٠٩ مليون جنيه .

وتنتقل المؤلفة بعد هذا الى الحديث عن أثر قانون الاصلاح الزراعى ، فتقول ان هذا الاثر كبير جدا ، فأولا لم يتعرض كبار الملاك فى مصر لاى ضغط من قبل ، ولم تتعرض منافعهم للخطر . وكانوا يدفعون ضرائب حقيقية ، ومن ثم فان أى اصلاح زراعى كانوا يعارضونه . فعند بدء القانون نادى البعض بأنه سيؤدى الى تخفيض الانتاج ، ولكن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥ أثبت خطأ هذا القول . ثم قالوا ان حالة الفلاحين لم تتحسن وهذا ايضا غير صحيح .

وتبدأ المؤلفة بعد هذا فى شرح نتائج الاصلاح بطريقة اقتصادية قائلة ان شرحها هذا مبنى على مشاهدتها وعلى الاحصاءات الرسمية وعلى أحاديثها مع المسئولين عن القانون والعاملين فيه ، وتقول ان القانون قد طبق فى حد من الاتقان الادارى ، وانه لا يقل عن مشروعات الاصلاح الزراعى فى أى بلد آخر . والاصلاح الزراعى فى مصر له ثلاثة أغراض :

١ — اعادة توزيع الملكية .

٢ — تخفيض الايجار .

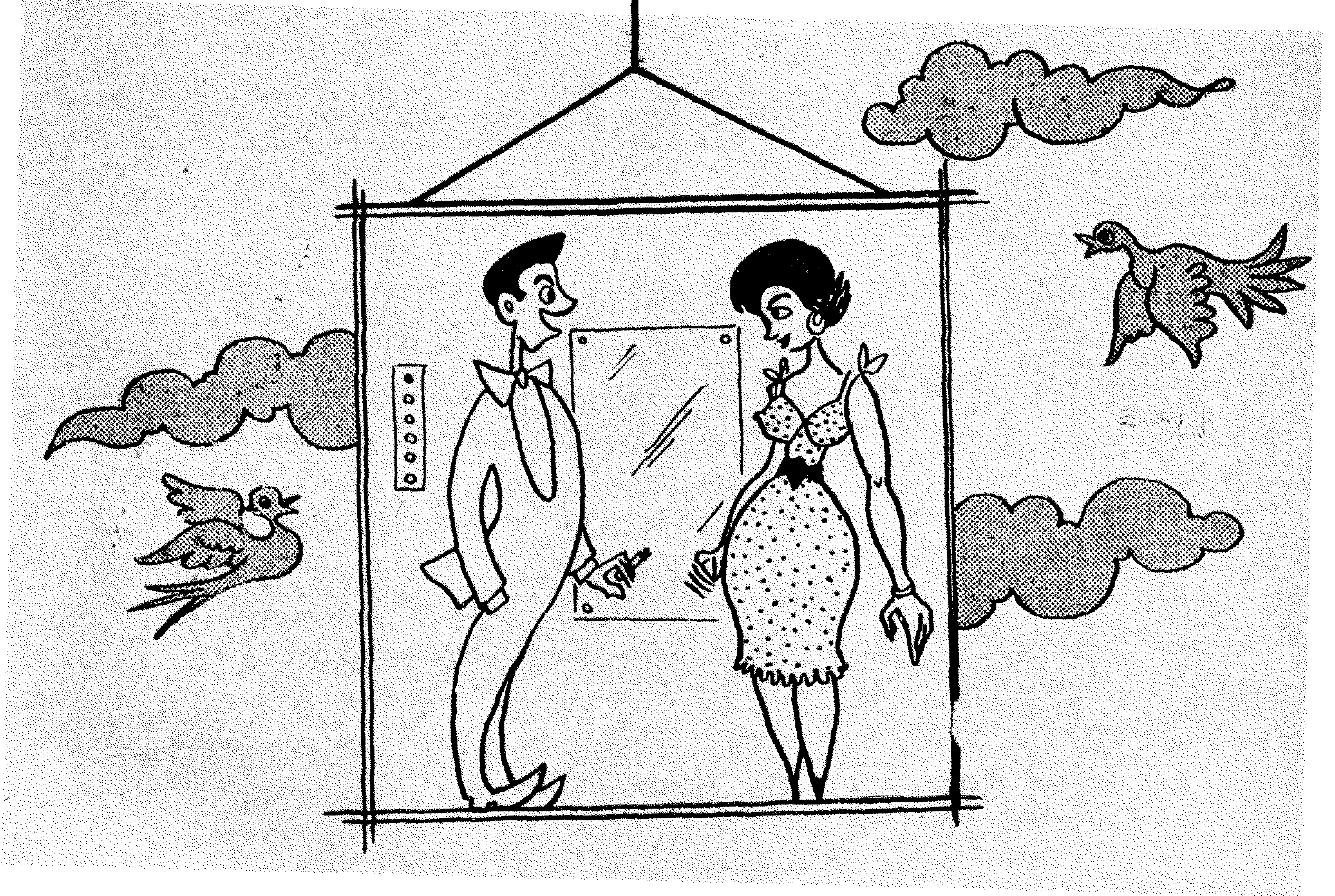
٣ — رفع الاجور الزراعية .

مرسى سعد الدين

مصاعد

شندلر

لوسرن - سويسرا



رمز تفوق الصناعة
السويسرية الممتازة

مركبة فى أجمل وأكبر عمارات العاصمة
لثقة الفنيين التامة بها

مع القراء..

● ارجو الاحاطة بان اعداد « الهدف » تصل الينا الان بانتظام فى استرْاليا ـ وانى اختم رسالتى بتحيتكم واتمنى أن يجمع الله الشعوب العربية تحت راية واحدة، هى راية العروبة والحرية .

عثمان شركس
عن شباب العرب باستراليا

ـ نشكر للاخ تحيته ، كما نشاركك التمنيات بان يحقق الله وحدة العرب تحت راية العروبة والحرية .

● أرسلت لكم قصيدة عن جميلة بوحريد بطلة الجزائر ، وقصيدة عن التجارب الذرية فهل وصلت القصيدتان ام لا ؟

٢ ـ ما هى شروط النشر ، وهل يدفع الكاتب أجرا لذلك ؟

٣ ـ مرسل لكم قصيدة بعنوان « دمشق عروس » فهل هى صالحة للنشر ام لا .

مجدى احمد نجيب
الجيزة

ـ يا سيد مجدى ، صلاحية اى عمل للنشر يتوقف أولا على صلاحيته كعمل ادبى

وقد وصلتنا ((قصيدتك)) عن التجارب الذرية وسنحكم القراء فى شىء منها ، وليكن مطلعها وهى :

اليوم الاول
نار تحرق
والريح السوداء الذرية
تلوى فى اعناق البشرية
حلمى .. حلم الانسان الوردى
تطويه الانات المفزوعة
صمت أبدى
والحزن الاسود قد خيم
والافق المطموس الانجم
لا يحلم
الا بالاشباح المحروقة

ونحن لا ندرى ان كان هذا شعرا .. أم حتى كلاما مفهوما .. حاول مرات أخرى .. وحاول كثيرا

● مرسل لكم قصة « بين السماء والارض » لعلها تحوز رضاكم وتحظى بالنشر بين صفحات مجلتكم الغراء . فكم هذا يشجعنى لانى اثق فى تقديركم وأكون شاكرا لو عرفت منكم نقاط الضعف فيها

رمزى محمد مرسى
كلية التجارة
جامعة عين شمس

ـ قصتك تعتمد على سرد الحوادث كثيرا وينقصها عنصر التحليل ـ أستمر فى محاولاتك ، ولا تيأس وسننشر لك باذن الله قريبا انتاجك الجيد .

● قصة مصرية بعنوان «حب .. وطين » من السيد زكريا باهى

ـ القصة بداية طيبة . ولكن ينقصها الحبكة القصصية ـ ابذل محاولة اخرى ـ وتأكد أن قلمك يبشر بأمل قريب فى انتاج احسن .. بش بلاش الطين

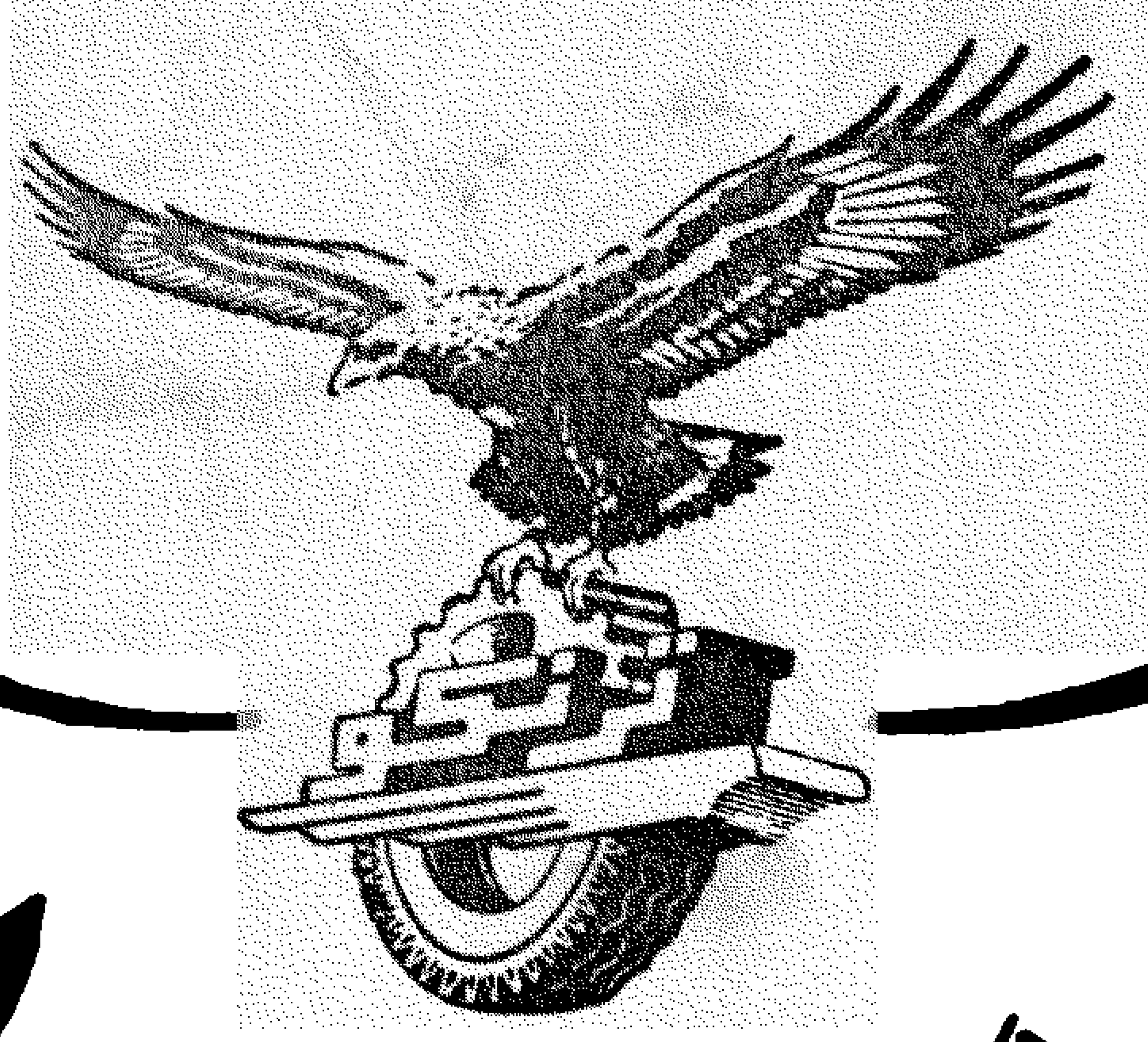
بأقلام القراء

الجمهورية العربية المتحدة

صلاح الدين جددنا العهودا
وأدمجنا الكنانة فى دمشق
بنينا دولة فى الشرق كبرى
تغنى شعبنا فى كل بيت
وصرنا أخوة فى الحق نسعى
وصرنا أخوة عزوا مكانا
نسالم من يسالمنا كراما
يقود شعوبنا بطل أبى
عزيمته من الفولاذ أقوى
تآلفنا وبالاخلاص سدنا
وفود من دمشق سعت اليه
تحمله الامانة وهو كفء
يؤدب خارجا يردى عدوا
فاكرمها بما يجزى محب
ونادى يا الهى كن معينى
ففنى ياطيور الشام غنى
اذا الاخلاص كان سبيل قوم
وحطمنا المعاقل والسدودا
وكان لقاؤنا عيدا سعيدا
وحققنا الامانى والوعودا
بأى النصر يتلوها نشيدا
لنبنى مجدنا العالى وطيدا
ووحدتنا سنرعاها أسودا
وعيش الحب نأكله رغيدا
ونمحو خصمنا محقا شديدا
يعاف الضيم لايرضى القيودا
وعند الجد تلقاه عنيدا
مبايعة وأعطته العهودا
يصبون حقوقها يحمى الحدودا
ويرفع فوقها علما جديدا
وأكبرها وأهداها الورودا
حملت أمانة فكن الشهيدا
وقولى لملا قولا سديدا
فلاعجب اذا سادوا الوجودا

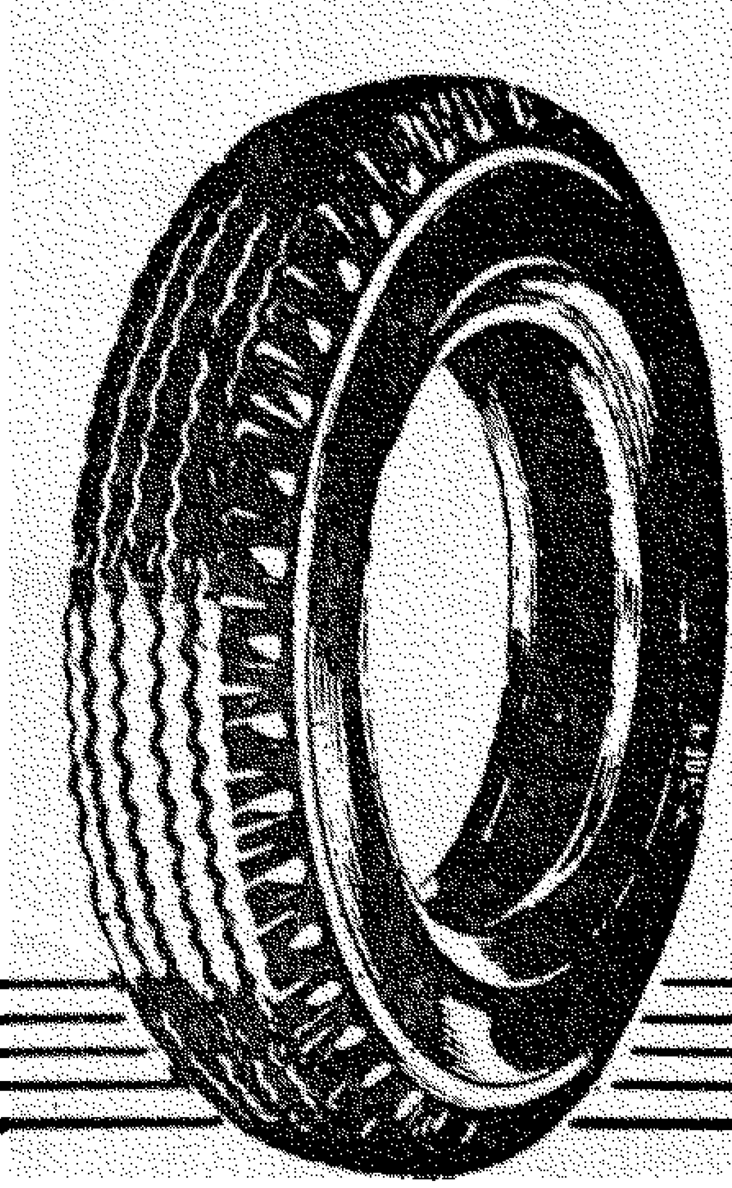
عبد اللطيف عامر سكينة

اقرأ فى هذا العدد



نسر ممتاز

الأقوى . الأمتن



جميع المقاسات

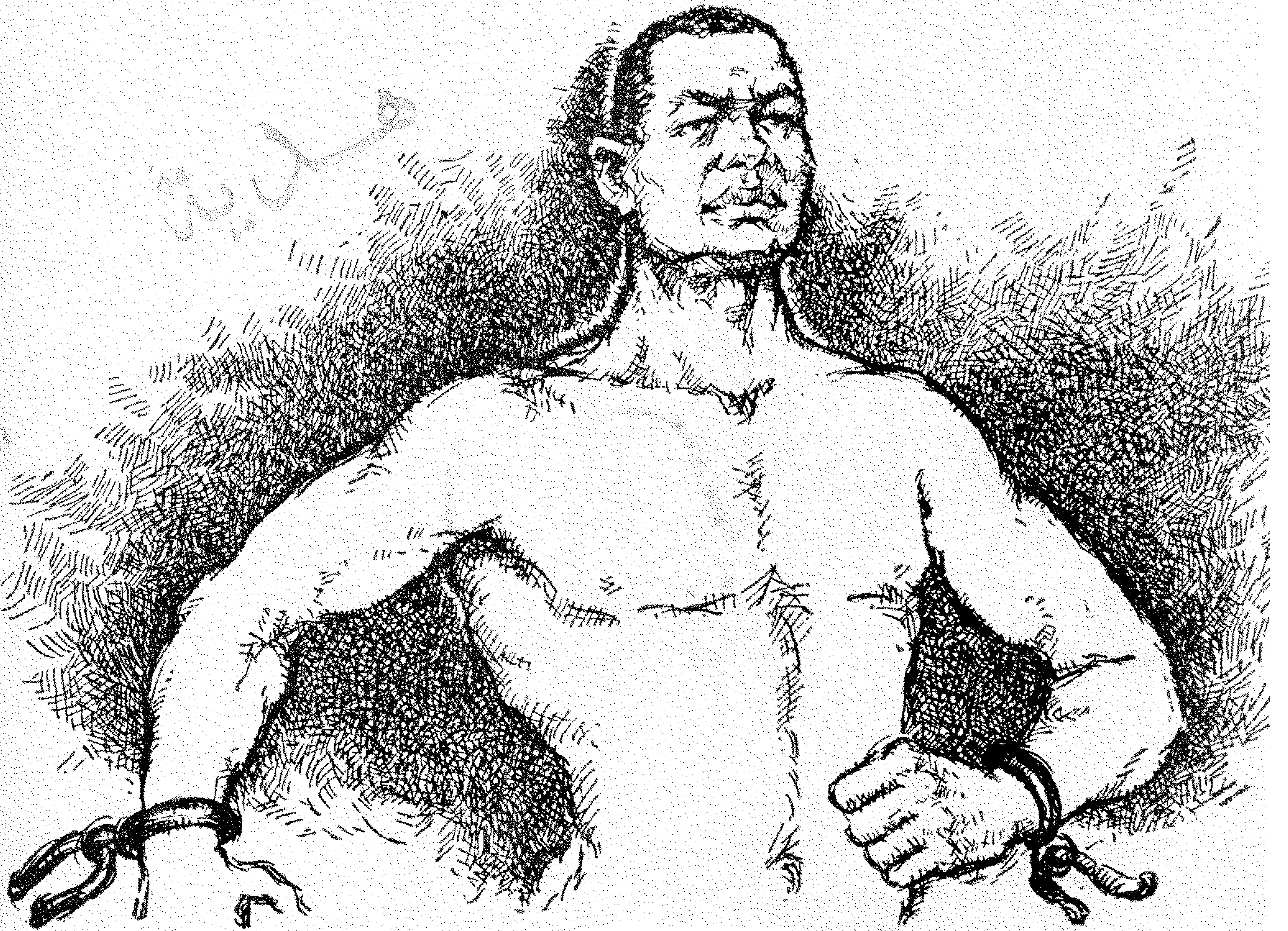
لاتغيير فى الأسعار

إنتاج شركة النقل والهندسة

ش.م.م.

دار الهنا للطباعة والنشر

الهدف



انتفاضة العملاق

مايو ١٩٥٨

٥ قروش

هدفنا

بهذا العدد تبدأ (الهدف) عامها الثالث .

وليست هذه المدة بالعمر الطويل فى حياة المجلات والجرائد .

ولكنها فترة تميزت بالجهاد الذى اضطلعت به أسرة هذه المجلة .

جهاد فى سبيل تحقيق الرسالة التى حملنا مشعلها والهدف الذى أردنا تحقيقه منذ انطلق الوعى الثورى الجديد .

أما الرسالة : فهى العمل على ايجاد مجلة صادقة للثقافة الرصينة المتزنة والبحث العميق .

البحث فى كافة الموضوعات التى تهم أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى صميم حياتهم السياسية والعالمية والاقتصادية والحربية والفنية وتتضمن هذه الرسالة البعد عن النزول الى غرائز الشباب .

فقد قررنا أن لاننزل الى الشباب فى نزواته وألا نسعى لنستهوى غرائزه .

أردنا دائما ان يسعى الشباب الينا مندفعا بطبيعته الرصينة النقية وان يدرك حقيقة مايريده وما يراد منه فى هذه المرحلة من حياة الوطن .

أما الهدف : فهو أن نكون من أبناء هذا الجيل - جماعة متكاتفة متكاملة تؤمن بالعمل الشاق المتواصل والبحث العميق والدأب المستمر .

فهذا هو سبيل هذا الجيل الى حياة أفضل .

ان مرارة الكفاح تتحول اخر الامر الى حلاوة للمنتصر .

أما حلاوة الكسل والاستسلام فدائماً تعقبها مرارة الهزيمة والاسى .

أما الكفاح الذى ذقنا مرارته فقد حمل النصر فى أعقابه وشعرنا بحلاوته .

وهذا سبيلنا .

هذا سبيلنا يا أبناء الجمهورية العربية المتحدة .

فهيا نتكاتف ونترابط فى كفاحنا لبناء وطننا العربى المجيد كما ترابطنا فى الاحتفال بأعيادنا المجيدة عيد الجلاء عن الاقليم الشمالى وعيد الفطر المبارك .

وستكون الهدف كما كانت دائما مجلتكم ومنبركم وسنتعاون جميعا للوصول بها الى تحقيق الرسالة والوصول الى الهدف .

والله رائدنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

نزيه أمين

الهدف

مجلة شهرية ثقافية

تصدر عن إدارة التعبئة

المدير العام : نزيه أمين

رئيس التحرير : على أحمد فرج

الإدارة - شارع التحرير بالدقى

ت ٨٠٦١٢٨

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراك السنوى خمسون قرشاً

انتفاضة العملاق

تسود أفريقيا الان صحوة واضحة تهدف الى التحرر والحياة الكريمة ، وقد بدأت « القومية الافريقيـــة » تتبلور وتأخذ شكلا عمليا ، كان آخر مظاهره فى أكرا .. الذى يعد بحق انتفاضة العملاق الافريقى .



صحوة العملاق ...



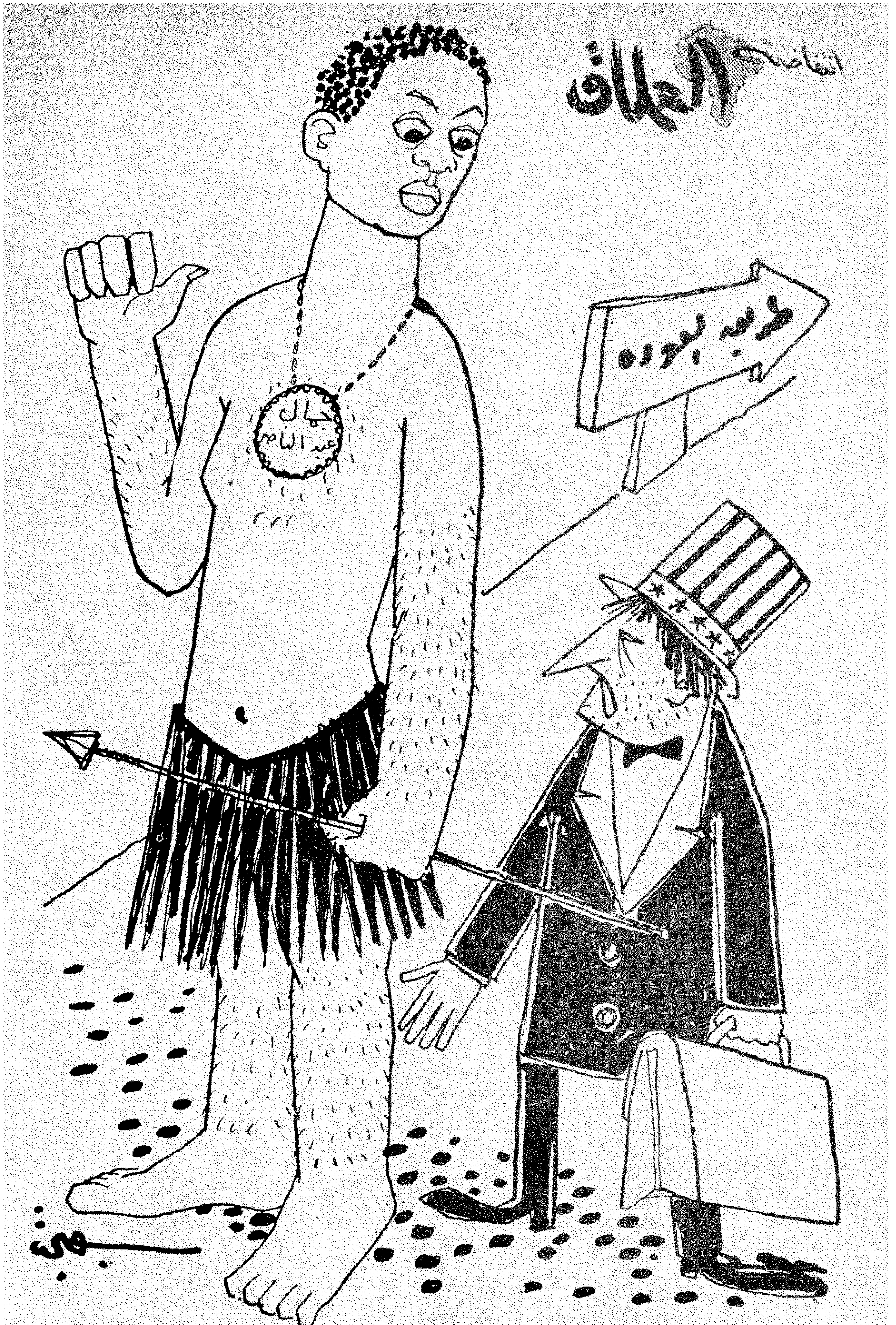
الوحدة لتحرير افريقيا



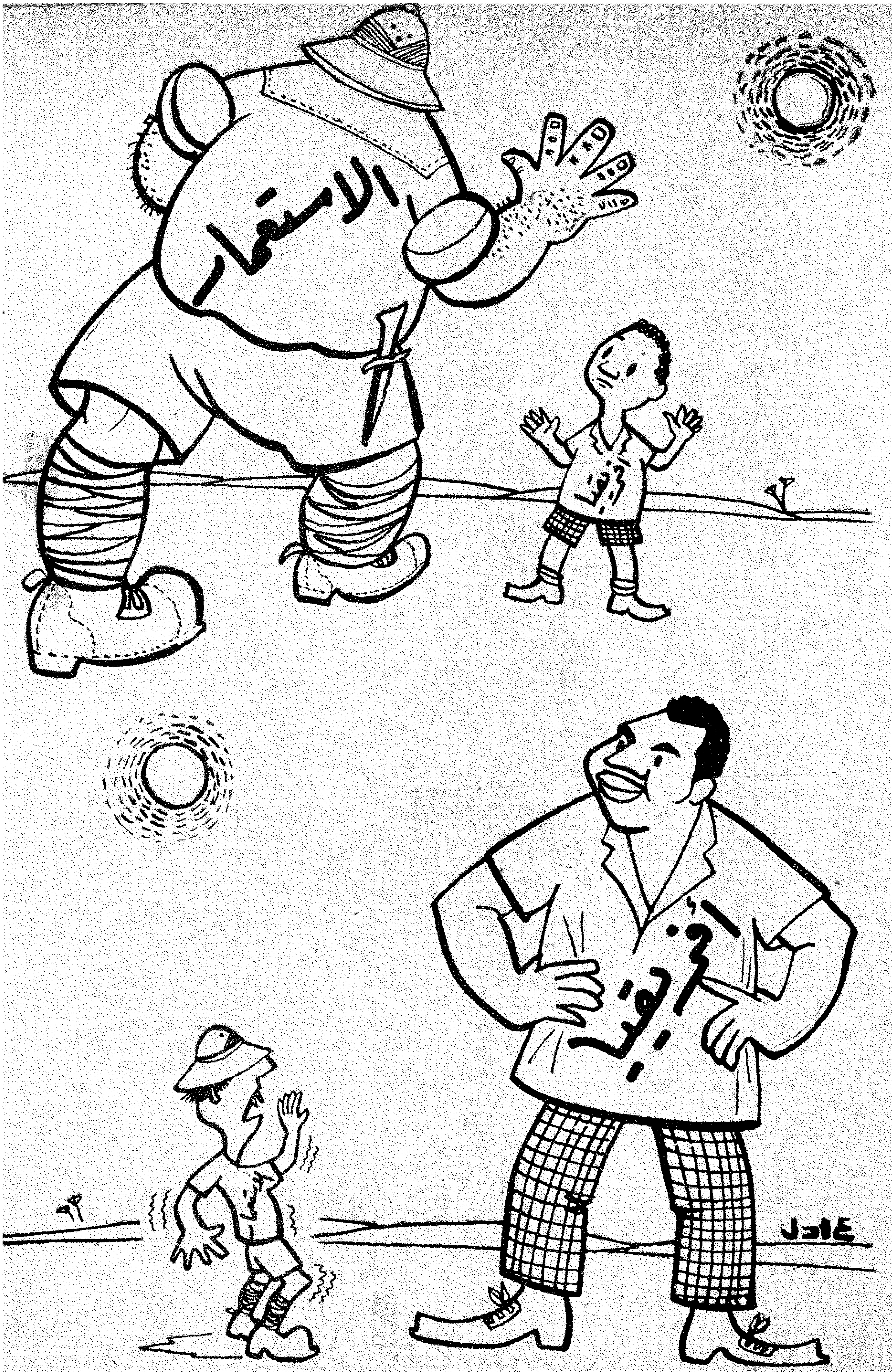
اقتربت شمس الحرية .. يا افريقيه



آفريقيا .. تحرير .. وآمل ..



الاستعمار ـ مش عارف ايه اللى أيقظك ..



أفريقيا .. بين الامس واليوم



افريقيا .. تدع ..!



نحو غد مشرق

ان الروابط التى تجمع بين دول مؤتمر الدول الافريقية المستقلة فى أكرا ، هى روابط عديدة فهذه الدول تخلصت كلها تقريبا من السيطرة الاجنبية بعد أن خضعت لها حقبة طويلة ، وهى الان تجتاز مراحل من التطور القومى والانشاء والبناء وتعمل لتحسين وسائل التعليم فيها وتأمين سلامتها ، كما أن اقتصادها يكمل بعضه بعضا ، ومن المتوقع أن يكون لها مستقبل رائع فى التبادل والتعاون الاقتصادى هذا عدا تشابهها فى اللغات والثقافات وارتباطها القوى بالسلام .

ان مطالبة المؤتمر بحل عادل لمشكلة فلسطين تعنى الاعتراف بحقوق شعبها العربى .

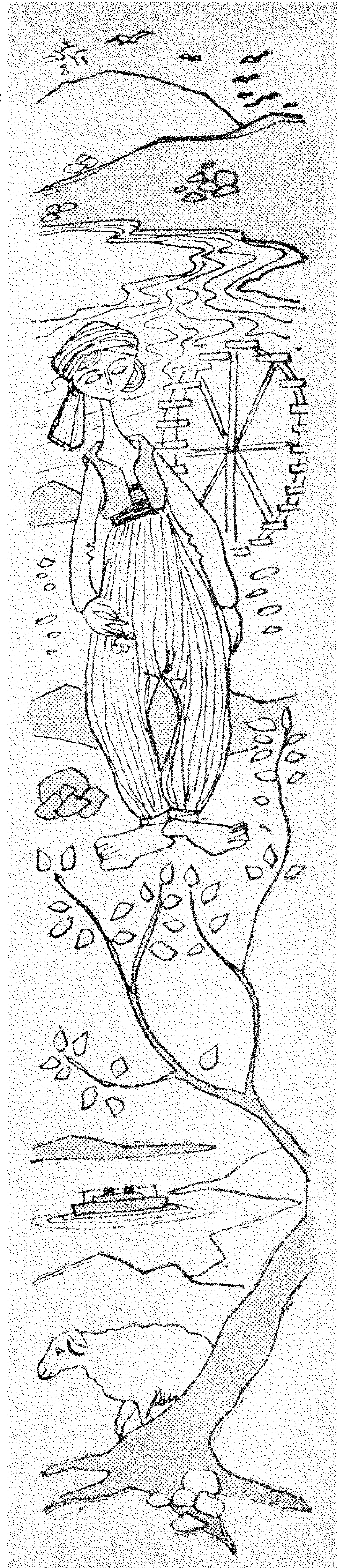
اننا سنساعد الجزائر على الحصول على حقوقها بكل وسيلة ممكنة .

وانى لعلى يقين من قيام دول مستقلة أخرى فى أفريقيا خلال الاعوام العشرة القادمة ، ومن أجل ذلك نحن نعمل لاجل استقلال جميع الاقطار ، وسنتخذ لذلك جميع الوسائل الممكنة بما يتفق مع ميثاق الامم المتحدة والمثل العليا المتعلقة بالسلام والانسانية .

محمود فوزى

كنت في الإقليم الشمالي

بقلم : نزيه أمين



لم تكن أول مرة أزور فيها دمشق .
فقد زرتها قبل ذلك عدة زيارات .. وفي كل مرة كانت تنطبع في نفسي انطباعات خاصة .

وكانت المرة السابقة التي ذهبت فيها الى دمشق زيارة خاصة ضمن برنامج المؤتمر العلمي العربي الذي عقد في بيروت في سبتمبر سنة ٥٧ .

وقد هزني منذ وصلت الى الحدود السورية اللبنانية أن وجدت صور الرئيس جمال عبد الناصر تستقبل القادمين عبر الحدود فهي على جدران الجمارك في أبرز مكان مرة صورا فوتوغرافية ومرة الدستور السوري مكتوبا على صفحة تبرز الكتابة صور الرئيس الزعيم .

وكانت فرحة رجال الجمارك بأبناء مصر غير مستغربة فقد كانت دعوة الرئيس قد مست شغاف قلوبهم وانطبعت في أذهانهم وأصبحت القومية العربية المنار الذي يهتدي به أبناء شعب سوريا وحبهم لابناء مصر ظاهر غير متوار .

ولم تكن الحال هي الحال عبر الحدود فقد كان ساسة لبنان قد ترسموا سياسة الغرب واعتنقوا مشروع أيزنهاور قبل ان يوافق عليه الكونجرس الامريكي نفسه وأخذت حملة رجال الحكم في هذا البلد العربي الشقيق تضلل الشعب فأخذت تلقي التهم على مصر ورجالتها . واذ كان رواج موسم لبنان السياحي وتجارة لبنان وأهمها تجارة التفاح تعتمد أول ماتعتمد على القادمين من مصر وعلى مايصدر الى مصر من تفاح فقد كان الكساد ظاهرا وكانت مصايف الجبل فارغة من أبناء مصر وكانت اللهفة ظاهرة على أوجه أصحاب الفنادق وعلى التجار . وهم مشفقون على موارد أرزاقهم الرئيسية السياحة والتفاح واستغل رجال الحكم فيها استيراد التفاح وايقاف السياحة الى لبنان لتشويه موقف مصر ولم يكن في وسع مصر أن تقابل الاساءة بالاحسان وكان من الواجب أن يشعر أبناء لبنان بغبن السياسة الخاطئة التي يتردى فيها حكامهم بالسير في أذيال الغرب دون النظر الى الصالح العربي الاكيد .



كان الشعور فى لبنان شعورا مائعا فان كل لبنانى ينظر الى جمال عبدالناصر نظرة البطل والزعيم والمنقذ ونجح حكام لبنان لفترة قصيرة فى ايهام ابناء الشعب اللبنانى وتضليلهم بأن صالحهم يقتضى السير فى ركاب الغرب الذى يعدهم بالمساعدة والانقاذ والرواج التجارى وهكذا وجه حكام لبنان الشعب توجيها كاذبا مضللا .

وهكذا كنت ترى الشعب اللبنانى والموقف فى لبنان فى حالةميوعة تتناولها عوامل ومؤثراتمصطنعة ومضللة تحاول جاهدة ان تنأى بالشعب اللبنانى عن وجهته الطبيعية النابعة من شعوره ومن وجدانه فلا الرواج تحقق ولا مشروع أيزنهاور أتى للبنانبالرواج المأمول وحقق المكاسب الذى وعد الشعب بها وهكذا ظهر كذب الحكام فى محاولتهم توجيه الشعور العربى فى لبنان غير وجهته .

ولم يكن من العسير أن نشعر نحن ابناء مصر بالفرق الشاسع بين شعور آخواننا أبناء سوريا وفرحتهم بلقائنا وترحيبهم الحار بنا لقد كان الجهد الذى بذل فى الفترة الصغيرة التى قضيناها فى ربوع دمشق الخالدة من اخواننا أبناء سوريا أعضاء المؤتمر العلمى العربى للترحيب بنا جهدا خياليا ، لقد كان شعورا طبيعيا بالحبوالاخوة الصافية الطاهرة النقية والتقدير النابع من وجدان عربى صميم هزنا هزا قويا .

وغادرت دمشق من هذه الزيارة وقد انطبعت فى ذهنى صورة خاصةللمودة والمحبة التى لايقفوراءها غرض بين أبناء مصر وأبناء سوريا ، واستشعرت شعورا جديدا دافقا نابضا بالحب لكل ماهو سورى وأخذت أبناء سوريا تأخذ من اهتمامى وضعا غير عادى وأخذت تصرفاتى قبل اخوانى ابناء سوريا تتقابل مع شعورهم النابض الدافق وحضر الى مصر نخبة من اخواننا الضباط من سوريا ليقضوا فترة دراسة فى ادارة التعبئة وعاش هؤلاء الاخوة داخل أقنعة التعبئة المنيعة ووراء أسرارها واطلعوا لاول مرة على أسرار التعبئة التى لم يسبق لغير ابناء التعبئة ان اطلعوا عليها . لقد شعر هؤلاء الاخوة ان الخبرة التى اكتسبناها والتى بدأها رجال التعبئة بالعرق والعمل والجهد كلها فى متناول أيديهم .

ان الاسرار الخطيرة التى لايسمح لاحد بالوصول اليها قد أصبحت فى متناول أيديهم .

لقد شعر هؤلاء الاخوة ان هناك رباطا مقدسا يجمع بيننا واننا نضعهم منا فى منزلة المواطن ونأتمنهم على الاسرار التى لايحق لغير المختصين بتداولها .

فتحنا لهم قلوبنا وشعروا شعوراً عميقا متبادلا بمدى ماحصلوا عليه .

ولاول مرة بين العسكريين تسبق العاطفة العقل وكان الانفعال المقابل دافقا أكيدا عميقا .

وذهبت الى دمشق وتقابلت مع نفس الاخوة نفس الضباط الذين عاشوا بيننا وأخوة اخرينتربطنا بهم رباطة الوطن الجديد الذى تحقق نتيجة للشعور الدافق بأهمية الاخوة وضرورتها لا باعتبارها مصلحة فيها مكاسب متبادلة ولكن باعتبارها وضعا طبيعيا أصليا وان عدم تحقيقها حتى ذاك الوقت كان هو الوضع الشاذ الدخيل .

ان الجميع يذكرون لى الطرائف عن زيارةالرئيس الىدمشق تلك الزيارة التىدعمت جذور الحبالعميق. وأكدت معانى الوحدة وابرزت الحب الدافق العميق والشعور الفياض الذى يكنه أبناء الاقليم الشمالى الى الزعيم البطل .

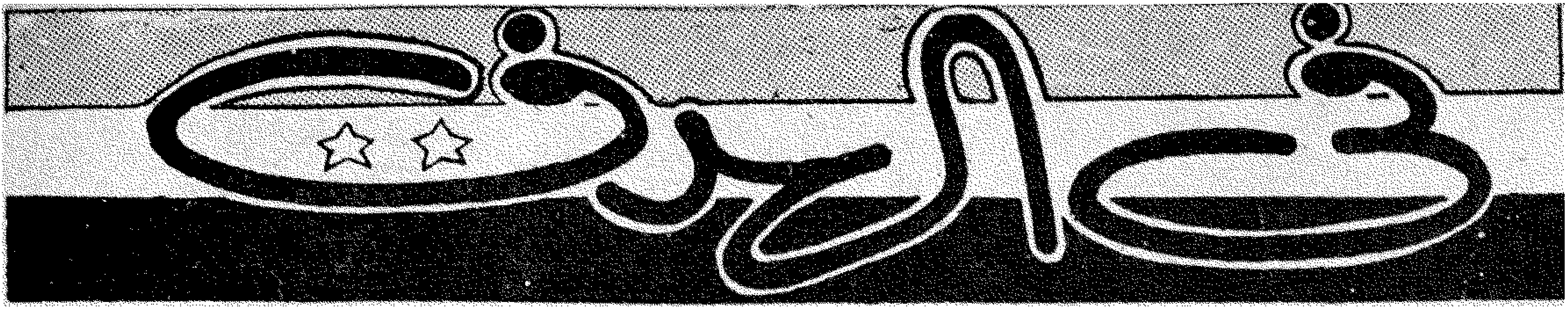
رأيت الحاج بعكى الشيخ الذى تجاوز التسعين وقد أخذ يطلعنى على صورته وهو يسلم على جمال عبد الناصر وعلامات النصر والاعتزاز تبرز فى محياه الاشيب وجذوة الفرح تنبعث من عينيه كانت كل خلجة من خلجاته تنبض وهو يذكر لى تفاصيل هذه المقابلة .

كان كل فرد من أبناء الاقليم الشمالى يشعر ان جمال عبد الناصر قد جاء ليلقاه وليحدثه شخصيا وليحقق له أمله فى ان يسلم عليه ، كل فرد قد حقق حلما .

لقد تأكدت الوحدة وتدعمت المشاعر وتحقق الزحف المقدس .

تحقق الزحف المقدس نحو الوحدة العربية التى لن تقف حتى تمتد من المحيط الاطلسى حتى الخليج الفارسى .

لقد كان الشعور الدافق فى دمشق كما كان فى حلب الشهباء وكان قويا عارما فى اللاذقية فى أعلى الجبل بجوار الحدود التركية كان الايمان بالجمهورية العربية راسخا قويا أكيدا كان الترحيب بنا فى كل مكان أجل من كل وصف .



بقلم : رئيس التحرير

هذه هى قارتنا أفريقيا ، مهد الحضارة الاولى . التى بزغت من فجر التاريخ والتى خلقت فى العلوم والاداب والفنون كل هذا التراث الضخم الذى منح الانسانية أول مفاتيح الغيب وأضاء عقول البشر جيلا بعد جيل ، ففهم الانسان أسرار المجهول الذى كان يعيش فيه وعرف دوران الشمس واختلاف الليل والنهار . وعلم عدد السنين والحساب .

وفوق ربوع قارتنا قامت الاهرامات الشامخة يوم كانت الدنيا كلها تتعثر فى بناء الاكواخ وتقبع فى الكهوف يلفها الخوف والظلام . ومنها نبعت المبادىء البراقة التى يتشدق بها رواد الحضارات الغربية كالديمقراطية والاشتراكية والعدالة والاخاء والمساواة الى آخر هذه القائمة من المسميات ، نقل أحلامها وجذورها الى الغرب عرب من القاهرة وعرب من دمشق وعرب انسابوا من شمال افريقيا الى أشبيليه وحملوا المشعل فأضاءوا القارة .. « القارة المظلمة » أوروبا فى ذلك الوقت .

ويدور الزمن دورته ويغفو الافريقيون وتستيقظ أوروبا وتملك زمام الحضارة الحديثة ، ثم تزحف فى هجوم بربرى على أفريقيا تثخن فى الارض وتسرق القوم والاقوات وارتفعت فيها الصيحات المحمومة « اتجهوا الى أفريقيا » حتى شهدت العشرون سنة الاخيرة من القرن التاسع عشر ما لم يحدث فى التاريخ اذ لم ير العالم من حركات التوسع الاستعمارى داخل قارة من القارات مثلما رآه فى أفريقيا .

نعت الاوروبيون قارتنا بأنها مظلمة ونصبوا أنفسهم أوصياء على البشر الافريقى وزعموا أنهم يريدون أن يعمروا الارض الخراب ، وأنهم يريدون أن يبددوا ظلام القارة بنور العقل الاوروبى .. وتبنى ملوك ورؤساء الدول الاوروبية نظريات عنصرية بغيضة وأساءوا استخدام الدين للتفرقة بين الدخلاء من الاوروبيين البيض وبين الوطنيين السود وليجدوا ذريعة لاستعباد الناس فيقول ليوبولد ملك بلجيكا فى أحد تصريحاته **« ان نور أوروبا سوف يشق ظلام أفريقيا وأن حرب التوسع فى أفريقيا هى الحرب الصليبية الجديدة »** .

لم يقف الاوروبيون عند هذا الحد بل استخرجوا من الكتاب المقدس نصوصا حاولوا بها اثبات أن **السود والصفر هم أولاد « حام »** الابن العاق لنوح عليه السلام وأنه من أجل ذلك كان على أولاد «سام» أن يثأروا لجدهم الاكبر نوح من عقوق « حام » وهكذا كتب التعنت على الحاميين ، وكتب على الافريقيين الملونين أن يستعبدوا فى الارض .

وأخذت غربان المستعمرين تحوم حول الفريسة الافريقية وتزاحموا حولها .. انجلترا فى الجنوب والوسط والشرق . والمانيا تلازمها خطواتها فى كل ركن وفرنسا فى الغرب والشمال . وبلجيكا فى مناطق متناثرة ، حتى لم يعد هناك موطىء لقدم ، وبدأت الاقدام تصطدم ، وحارب الاوروبيون بعضهم فقتل الرجل الابيض أخاه أكثر من مرة واشتعلت حروب لاتبقى ولا تذر من أجل النزاع على الممتلكات والاسواق الافريقية . وليس للخلاف بين العم سام والعم حام فى هذه المرة .

وفى فترات اتفاقهم كانوا يخرجون علينا بمشروعات شتى لتنظيم استعمارهم وربط الاجزاء المستعمرة بعضها ببعض ، وكان أهم هذه المشروعات هو **مشروع الحزام الافريقى** . ثم **مشروع القاهرة الكاب** . وهو مشروع بريطانى يربط شمال القارة بجنوبها وأخيرا ضم دول المغرب كلها فى دولة واحدة تضم تونس والجزائر ومراكش .

ثم عادوا يبحثون عن شكل جديد للاحتفاظ بمراكزهم ومنابع المواد الخام ومصادر العرق الانسانى الرخيص . ليس فى أفريقيا فحسب ، بل وفى آسيا أيضا .

فترك المستعمرون أسطورة الرجل الابيض والرجل الاسود وابتدعوا لونا آخر من الرجال **ذلك هو الرجل الاحمر** . ثم أوهمونا أن الخطر كل الخطر علينا من هذا اللون .

لم يشاءوا أن يتركونا نواجه هذا الخطر ، بل تقدموا بمشروعاتهم لانقاذنا منه فاقترحوا **الدفاع المشترك ونظريات سد الفراغ والمواثيق العسكرية والضرورة الاستراتيجية وحلف الشرق الاوسط وحلف البحر المتوسط وحلف بغداد ومشروع ايزنهاور والبقية تأتى .**

كانت هذه المشروعات تحمل فى طياتهـا بذور فنائها فلم نلق بالا اليها ، ونبذناها الواحد تلو الاخر . فلما أيقن المستعمرون فشل هذا الدوران الخبيث ، بدأوا ينصبون فخاخ المؤامرات فى كل مكان للقضـاء على الحركات التحريرية ، ولم تهدأمناورات الاستعمار لانهم يتشبثون بالمغانم التى حصلوا عليها ويتطلعـون الى المزيد منها . ومن هنا كان منبع الخطر على جهادنا نحن الشعوب التى ذاقت الاستعمار . الشعوب التى تريد أن تتفرغ لبناء كيانها والتى لاتريد ان يكون أبناؤها وقودا لحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل .

ومن هنا كانت صحوة الرجل الافريقى ، فلم يكن من الممكن ابدا أن يعيش الافريقيون منبوذين مبعدين عن أراضيهم مضطهدين فقراء ، ولم يكن من الممكن أن يستعبدوا لان بشرتهم سوداء ، فاشتعلت الحركات التحريرية فى أفريقيا واستطاعت بضع دول أن تحصل على استقلالها بعد جهد وصراع عنيف بين المستعمرين وسقط فى هذا الصراع شهداء من مصر والسودان . ومراكش والجزائر وتونس وغانه والحبشة .

وكان لابد اذن أن ننسق جهودنا ضد المحاولات الاستعمارية المشتركة ..

كان لابد أن تطور المعركة بيننا وبين الاستعمار وأن نجعل الرأى العام العالمى يسمع كلمة الشعوب المجمعة على نيل الحرية .

ففى ١٨ ابريل سنة ١٩٥٥ عقد مؤتمر باندونج ، وكان نجاح المؤتمر خطوة تاريخية دلت على وعى شعوب القارتين وتقديرهما للمسئوليات الانسانية . فلقد اعترف المؤتمر بالمساواة بين جميع الاجناس والامم ، واحترم حقوق الانسان فأقر عدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى بلد اخر واحترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها وتسوية جميع المنازعات بالطرق السلمية واحترام العدالة والالتزامات الدولية .

عقد بعد ذلك مؤتمر القاهرة للشعوب الاسيوية الافريقية فى ديسمبر الماضى ثم كان مؤتمر أكرا .

وهو مؤتمر أفريقى بحت يشهده ممثلون للدول الافريقية المستقلة ، وهو أول جهـد رسمى منظم لايجاد علاقات ثابتة بين دول أفريقيا المستقلة .

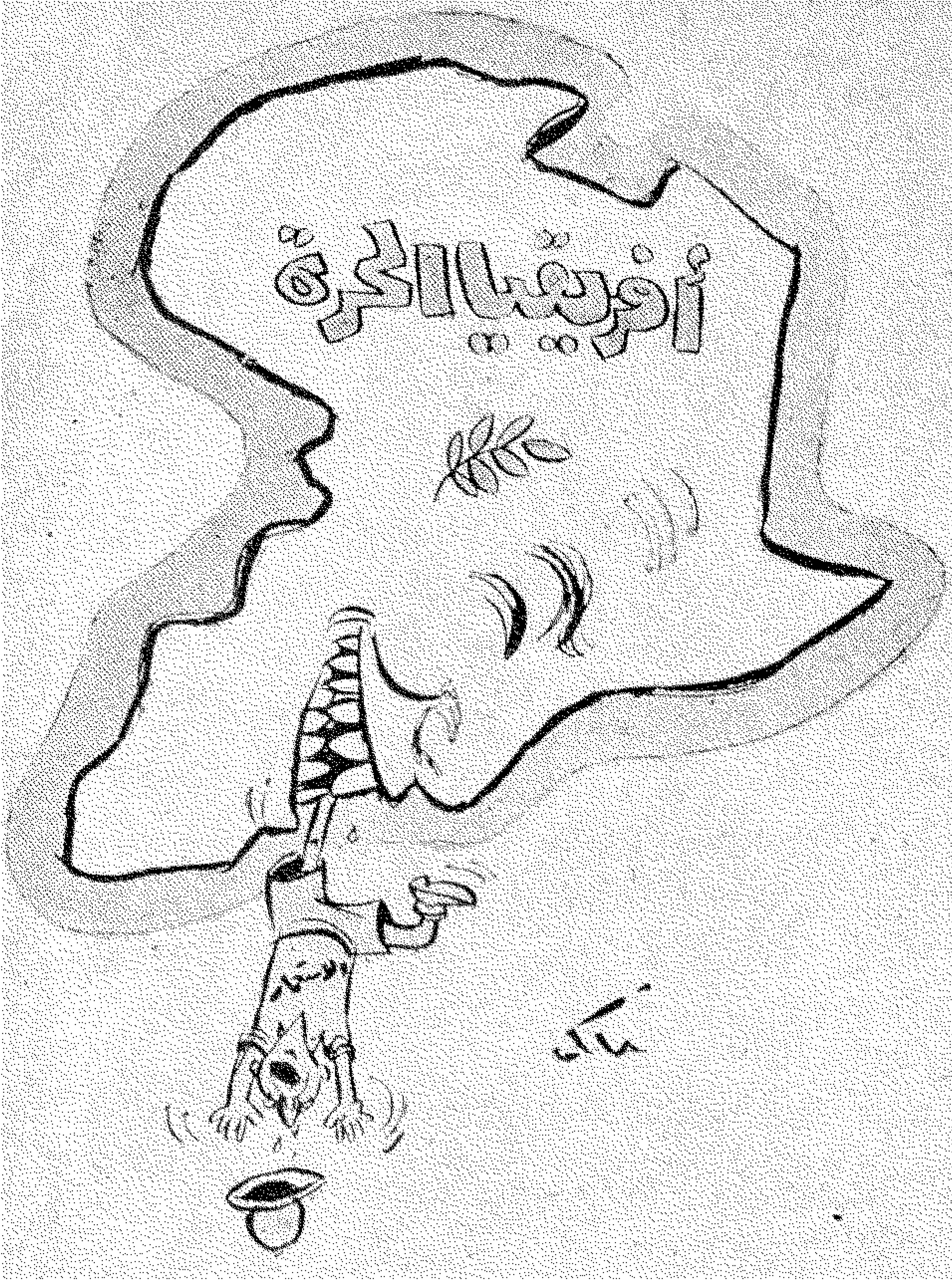
ان هذا المؤتمر قد عقد لتنسيق كفاحنا المشترك واستكمال استقلال الدول الافريقية وابعاد شـبح الحرب بعيدا عن بلادنا ومقاومة الاحلاف التى تفرض رغم ارادة شعوبنا .

هدفنا

ان شعوبنا تدق الطبول مجتمعة لمواجهة هـذا الاستنزاف الاستعمارى ..

نحن نطالب بالحرية للدول الافريقية كلها وبالغاء التمييز العنصرى والغاء أسطورة الرجل الابيض .

نحن لا نريد أن يستغلنا غيرنا ويصدر لنا قيمه الفكرية والثقافية ويحشد جيوشه لحماية هـذا الاستغلال .



نحن نطالب بحرية التجارة ووضـع سياسـة اقتصادية وطنية للدول الافريقيـة وتطوير وحماية الثقافات الوطنية واعادة الروابط الثقافية بين الدول الافريقية ، وتوسيع تبادل الخبرة فيما بينها وبين كافة بلاد العالم واعطاء الحكومات الشرعية حقـوق السيادة على أرضها وتأييد نضـال الشـعوب الافريقية .

ان انعقاد هذا المؤتمر يعكس بلا ريب التعبيرات العظيمة التى حدثت فى الآونة الاخيرة فى بلادنا ويعبر عن رغبة شعوبنا فى أن تضع مصيرها بين يديها .

ان الشعوب التى مضت الى مؤتمر أكرا ظهـرها مثقل بالمتاعب التى سببها الاستعمار وقلبها ينبض بالامل وعيونها مفتوحة من شدة الحذر .

ان حشودنا وتجمعاتنا قد وصلت الى مشارف غاباتنا ، وان دعوتنا الصلبة لم تجتمع فى أكرا لتخدم مذهبا سياسيا أو اجتماعيا معينا . لقد اجتمعنـا على أن نخدم شيئـا واحدا . ذلك هو مستقبـل أفريقيا وأن تكون أفريقيا للافريقيين .

على احمد فرج

لكى لا ينسى العرب!

اتفاق سايكس - بيكو السرى

سنة ١٩١٦

فى الوقت الذى كان الانجليز يمنون العرب فيه بتحقيق أمانيهم القومية كوسيلة للحصول على مساعدتهم فى حربهم ضد الامبراطورية العثمانية ـ كانوا فى نفس الوقت يعقدون الاتفاقات السرية مع حلفائهم لتقطيع أوصـــال الامة العربيـــة ، لتكون نهبـــا لمطامعهم الاستعمارية ..



بقلم جمال عسكر

بعد أن أعلن سلطان تركيا وخليفـــة المسلمين الجهاد ضد الحلفاء فى أوائل الحرب العالمية الاولى .. وجد الانجليز أن من صالحهم ضم الشريف حسـين ـ شريف مكة فى ذلك الوقت ـ الى جانبهـم حتى يضمنوا مساعدته لهم فى حربهم ضد الاتراك.. وحتى لايصبح اعلان السلطان الجهاد ذا قيمة من النـاحية العملية .. اذ سيؤدى وقوف شريف مكة ـ مركز الديانة الاسلامية ـ فى صف الانجليز الى اضعاف مركز السلطان وهيبته الدينية ، والى ضمان عدم ثورة المسلمين فى المناطق الواسـعة التى كان يحتلها الانجليز فى مصر وفى الهند وغيرها ..

ومن ثم انهالت الوعود الانجليزية على الشريف حسين ، وبدأت المفاوضات معه على نطاق واسـع ، وبدأ الشريف حسين يطلب والانجليز يمنـــونه .. وسجلت هذه المفاوضات فى شكل مكاتبات متبـادلة بين الشريف حســين وبين سير هنرى ماكماهون المعتمد البريطانى فى مصر والسودان فى ذلك الوقت.. يحملها الامير عبد الله ملك الاردن فيما بعد ..

وكانت مطالب الشريف حسين تتلخص فى اعتراف انجلترا باستقلال الدول العربية .. وحدد الشريف حدود الدولة العربية تحديدا دقيقا ..

وطلب الانجليز استبعاد ولاية حلب وولاية بيروت باعتبارهما غير عربيتين ، ولكن الشريف لم يوافق على ذلك .. ولكنه وافق على استبعاد الاسكندرونة ..

وكان من الواضح وضوحا قاطعا أن فلسطين معتبرة ضمن المناطق العربية .

وجاء رد الانجليز على الشريف حسين يقول :

« أن انجلترا على استعداد للاعتراف باستقلال العرب والمحافظة على هذا الاستقلال فى جميع المناطق الداخلة فى الحدود التى حددها شريف مكة .. »

وطلب الانجليز وضع ادارة خاصة لولايتى بغداد والبصرة نظرا للمصالح الانجليزية فى هاتين الولايتين وادعوا أن ذلك سيؤدى الى رفع مستوى معيشـــة السكان واقتصاديات الولايتين ..

الثـورة العربية :

خدع الشريف حسين بوعود بريطانيا الكاذبة .. وأعلن الامير على والامير فيصل استقلال العـرب فى المدينة فى ٥ يونيو ١٩١٦ وسلمت الحامية التركية فى مكة ، وبدأ العرب تحت قيادة الامير فيصل فى مناوشة الاتراك فى كل مكان .. وأمكن للامير فيصل أن يحمى جانب الجنرال اللنبى الايمن أثناء تقدمه شمالا .. وأمكن للعرب أن يقطعوا باستمرار خط مواصـلات الاتراك الرئيسى وهو سكة حديد الحجاز مما أدى فى النهاية الى ضياع الحجاز منهم وكان ذلك ضربة قاضية على الامبراطورية العثمانية ..

ودخل الامير فيصل دمشـق منتصرا جنبا الى جنب مع الجنرال اللنبى فى ١ أكتوبر .

الاتفاقات السرية :

فى الوقت الذى كان الانجليز يمنون العرب فيــه بالاستقلال .. كانوا يعقدون مع حلفائهم الاتفـاقات

السرية لتقسيم الامبراطورية العثمانية فيما بينهم ضاربين بوعودهم وبأماني العرب عرض الحائط ومن هذه الاتفاقيات :

١ ـ الاتفاقية الفرنسية ـ الروسية فى مارس ١٩١٥ وفيها أعطيت استانبول لروسيا .

٢ ـ اتفاقية لندن ١٩١٥ وبمقتضاها دخلت ايطاليا الحرب مع الحلفاء وأعطى لايطاليا فيها منطقة أضاليا فى آسيا الوسطى .

٣ ـ اتفاقية سازونوف ـ باليولوج فى ابريل ١٩١٦ لتخطيط الحدود بين نصيب كل من فرنسا وروسيا فى أراضى الامبراطورية العثمانية .

٤ ـ اتفاقية سان جرمان دى موريين فى أغسطس ١٩١٧ وفيها وعدت ايطاليا بالقسم الجنوبى الغربى من هضبة الاناضول وهو يتضمن ولاية أزمير علاوة على اضاليا .

٥ ـ اتفاقية سايكس بيكو فى ٩ مايو ١٩١٦ لتقسيم المناطق الجديدة فى الامبراطورية العثمانية بين انجلترا وروسيا القيصرية .

وان دلت هذه الاتفاقيات على شيء فانما تدل على روح الغدر والخداع التى تتميز بها دول الاستعمار . والتى لاهم لها الا الوصول الى أغراضها الاستعمارية بأى وسيلة كانت لا يهمها فى هذا السبيل اعطاءالوعود الكاذبة أو كلمة الشرف التى لا قيمة لها .. وان هذه الاتفاقيات ليست فى الواقع الا نوعا من المؤامرات التى كانت ولا تزال احدى الدعائم الرئيسيةالتى يستخدمها الاستعمار لتحقيق مطامعه ..

سايكس ـ بيكو :

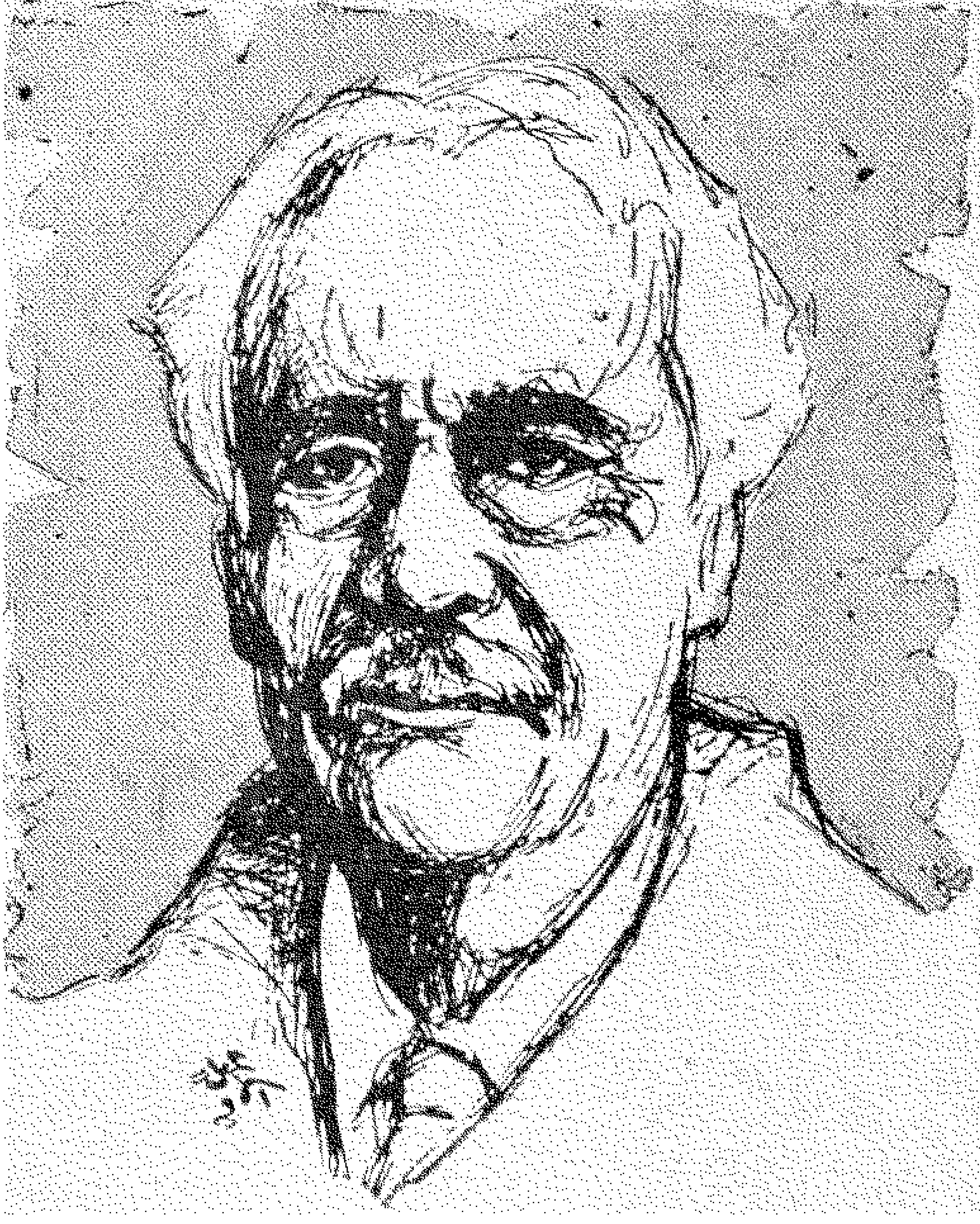
فى الوقت الذى كان الانجليز يمنون العرب فيه باستقلالهم لضمان وقوفهم الى جانبهم مع الاتراك . كانوا يتفاوضون مع حلفائهم لتقسيم الدول العربية فيما بينهم ..

وقد أدت المفاوضات بين سير مارك سايكس عن انجلترا ، ومسيو جورج بيكو عن فرنسا الى عقد ما سمى باتفاق سايكس ـ بيكو السرى ، وكان الغرض من هذا الاتفاق تقسيم الاملاك العربية فى الامبراطورية العثمانية ـ ووافقت حكومة روسيا القيصرية فيما بعد على الاتفاق ويمكن تلخيصه فى الآتى :

١ ـ المنطقة التى تتضمن فلسطين .. واتفق على ان تكون ادارتها دولية بالشكل الذى يتفق عليه فيما بعد مع الحلفاء .

٢ ـ يعطى لبريطانيا الحق المطلق فى التصرف فى ولايتى البصرة وبغداد واراضى سهل العراق التى تقع بين تكويت على نهر دجلة وبين الخليج الفارسى .

٣ ـ يعطى لفرنسا الحق المطلق فى التصرف فى ادارة المنطقة التى تتضمن الاجزاء الساحلية من سوريا ولبنان ـ وتمتد هذه المنطقة من صور شمالا الى الاسكندرونة .. وكذلك المنطقة التى تتضمن سهول كيليكية وقسم آخر يقع فى شمالها



● بلفور ●
صاحب الوعد المشئوم

وشمالها الشرقى فيما بين سيواس وبين ديار بكر .

٤ ـ احتفظ الانجليز لانفسهم ببعض الحقوق فى المناطق الفرنسية ومنها أن يكون ميناء الاسكندرونة ميناء حرة بالنسبة لتجارة الامبراطورية البريطانية وان يكون لهم حق نقل تجارتهم على خطوط السكة الحديدية الممتدة خلال منطقة النفوذ الفرنسية واحتفظ الانجليز لانفسهم بميناء حيفا وعكا .

٥ ـ المنطقة التى تتضمن باقى الاراضى العربية التى تشملها الاتفاقية والتى تقع فى شمال الحجاز ونجد وتمتد بين المنطقة الانجليزية فى العراق وبين المنطقة الفرنسية على الساحل السورى والمنطقة الدولية فى فلسطين وحدود مصر عند رأس خليج العقبة ـ هذه المنطقة اتفق على ان تقوم فيها حكومة عربية مستقلة او اتحاد من هذه المناطق تحت رئاسة حاكم عربى ـ وحتى هذه المنطقة الفقيرة لم يترك لها استقلالها كاملا بل قسمت الى قسمين كالاتى :

القسم الاول : يقع فى شرق المنطقة الفرنسية ويتضمن ولايات حلب ودمشق ودير الزور والموصل وقد اعطيت لفرنسا حقوق خاصة ومن هذه الحقوق اعطاء الافضلية لفرنسا فى المشاريع الاقتصادية وفى تقديم رؤوس الاموال والقروض . كما اعطى لفرنسا وحدها الحق فى تقديم الموظفين والخبراء وغيرهم من الاشخاص .

القسم الثانى يقع فى شرق القسم الاول ويجاور المنطقة الانجليزية فى العراق واعطى هذا القسم لانجلترا



الملك عبد الله
هل كان يعلم بالاتفاقات السرية ؟

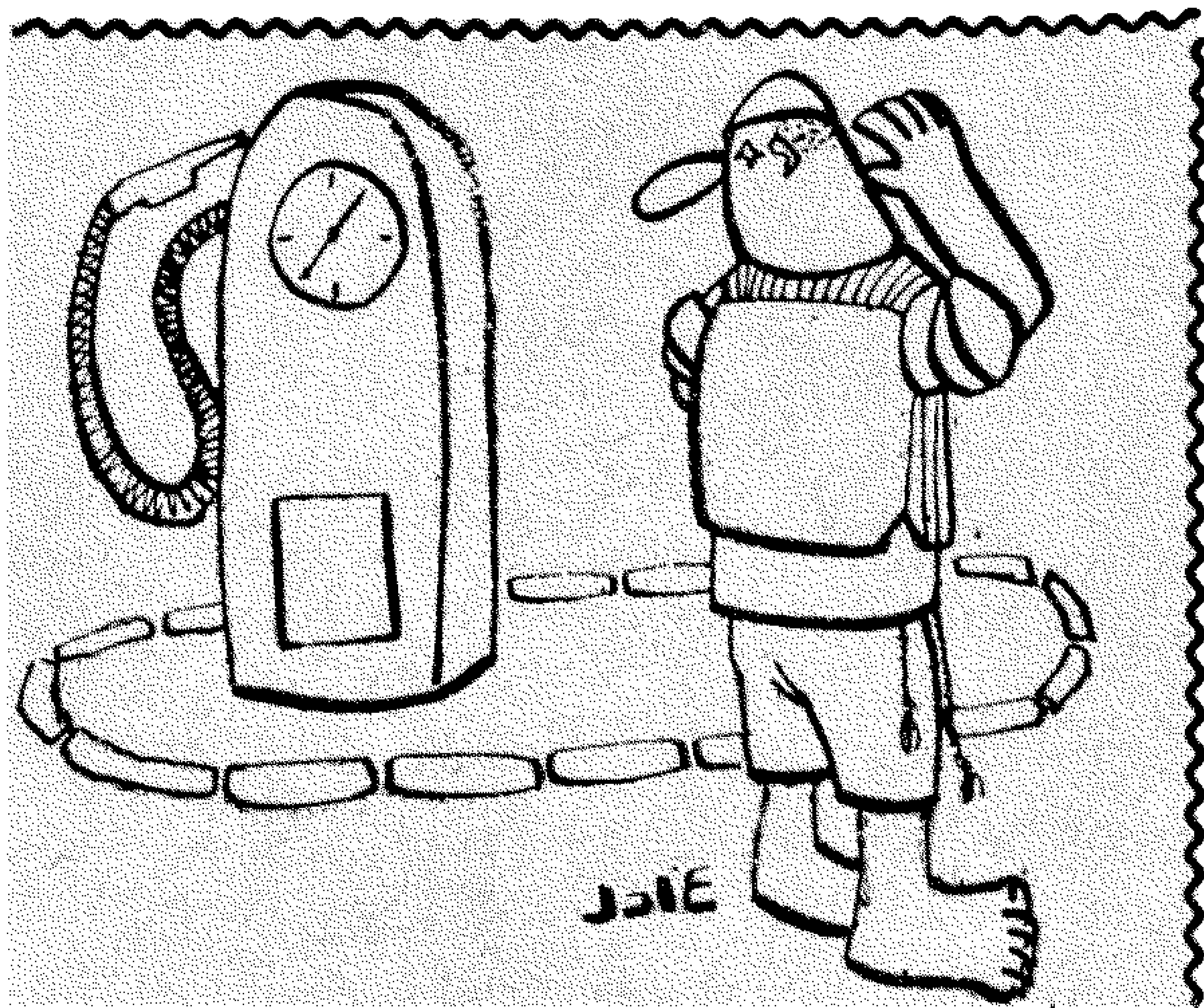
بنفس الحقوق التى اعطيت لفرنسا في القسم الاول ويمتد هذا القسم من شبه جزيرة سيناء الى حدود ايران .

واستمر هذا الاتفاق السرى فى طى الكتمان حتى جاءت الثورة الشيوعية واعلنت نصوصه الحكومة البلشفية فى ديسمبر ١٩١٧ هو وباقى الاتفاقات السرية الاخرى التى وجدت فى محفوظات وزارة الخارجية القيصرية وفى ٢ نوفمبر ١٩١٧ أرسل اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية كتابا الى اللورد روتشيلد وعد فيه بتأييد بريطانيا انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وهو الذى عرف بوعد بلفور المشئوم ..

ولكى تضمن بريطانيا تنفيذ وعدها الغادر طلبت تعديل اتفاق سايكس بيكو فيما يختص بتدويل فلسطين واتفق لويد جورج مع كليمنصو فى ديسمبر ١٩١٨ على ان تدخل فلسطين ومعها الموصل فى منطقة النفوذ البريطانية .. وكأن انجلترا عز عليها ان تدول احدى المناطق العربية فى الوقت الذى يمكنها فيه ان تأخذها بجرة قلم .. لكى تضمن مصالح اليهود ضد مصالح العرب الذين ساعدوها فى كسب الحرب . . فهل هناك مايمكن أن يسمى غدر ونكران للجميل أكثر من ذلك .

والواقع ان من ينظر الى اتفاق سايكس بيكو لايسعه الا أن يعجب للعقلية التى رسمت خطوطه .. لا لان وعود انجلترا للعرب قد انكرت ولا لان الدولة العربية المزعومة وهى تتضمن افقر المناطق العربية فى العراق وسوريا قد خططت مثلها فى ذلك مثل طائر مهيض الجناح داخل قفص متين .. وانما يعجب الانسان لان العقل البشرى لايمكن ان يدرك امكان التوفيق بين الاستقلال المفروض لهذه الدولة العربية وبين القيود الثقيلة التى وضعت على حريتها وعلى استقلالها .. وكيف يمكن لهذه الدولة ان توفق بين حقوق الانجليز وبين حقوق الفرنسيين وكلاهما مفروض عليها .. بل كيف يمكن الانجليز والفرنسيون انفسهم ان يضعوا هذه الحقوق موضع التنفيذ .. وكل مايمكن قوله فى هذا السبيل هو ان كلا من الانجليز والفرنسيين كان يخادع الاخر فى حقيقة اطماعه وان كلاهما كان يعلم تماما ان تحقيق هذا الاتفاق مستحيل عمليا وانه لابد وان يؤدى فى النهاية الى ضم القسم الاول من الدول العربية الى المنطقة الفرنسية على الساحل السورى وضم القسم الثانى الى المنطقة الانجليزية فى العراق ..

وباعلان نصوص اتفاق سايكس ـ بيكو عرف العرب انهم لم يقفوا الا فى جانب الغدر والخديعة والاستعمار ... وبدأ جهاد العرب للحصول على استقلالهم منذ ذلك الحين .. فهل لحكام العرب الموالين للغرب ان يأخذوا من التاريخ عبرة ، وان يعلموا ان الاستعمار لايعطى باليمين الا ليأخذ بالشمال وان مجد العرب ومستقبلهم هو اتحادهم .. اتحادا فعليا حقيقيا .. يرتكز على الرغبة الخالصة فى رفع شأن القومية العربية واعلاء شان العرب بعيدا عن اى تدخل اجنبى وبعيدا عن المستعمرين ومؤامراتهم واتفاقاتهم السرية ..



ـ السلام عليكو !!

العروبة في شرق أفريقيا

بقلم الدكتور عبد الرحمن زكى

العلاقة قديمة بين شبه الجزيرة العربية وشرق افريقية ، وقد قام معظمها فى بادىء الامر على تبادل التجارة بينهما ثم أقبل المسلمون على شرقى افريقية عندما اشتد ايذاء قبيلة قريش للرسول فى مكة .. واعتداؤها على المسلمين واضطرار جماعة منهم الى الهجرة الى بلاد الحبشة ، فاستقر فيها بعض أفرادها بعدما لقوه من حسن استقبال النجاشى وامتناعه عن ردهم الى قريش ، ومع ذلك فان الاسلام لم يستوطن بلاد الحبشة الا بعد مرور زمن طويل .

وعندما نشب الخلاف بين سادة العرب حول منصب الخلافة ولاسيما عقب مقتل عثمان بن عفان ، انقسم المسلمون الى شيعا أثناء خلافة على بن أبى طالب ونشبت المعارك بين الاحزاب المختلفة : كل منهما ينتصر لمبدئه .

ولماكان النضال مريرا فقد لجأ بعض المتشيعين الى الفرار والهجرة من مواطنهم العربية الى شرق افريقية ، وكان المهاجرون من العرب والفرس على السواء . وبوصولهم الى الساحل الافريقى شيدوا محلات صغيرة وأصبحوا بعيدين عن انتقام أعدائهم ، وكان هؤلاء يعلمون ثروة الموطن الجديد ولاسيما فى تجارة العاج والذهب والدقيق .

وتتابعت الهجرات التى وصلت الينا بعض أنبائها وأحوال نشاطها ، واستطاع العلماء بواسطة القصص المحلية ومن اثار المدن القديمة المبعثرة على الشاطىء الاهتداء بمعالم الحضارة العربية الفارسية التى ازدهرت هناك . وقد كان لما دونه الرحالة العرب فيما بعد أهمية كبيرة فى تحقيق أحوال المجتمع العربى فى شرق افريقية أثناء العصور الوسطى .

ومن أهم تلك الهجرات الاسيوية العربية :

١ ـ سليمان وسعيد :

كان أول استيطان عربى وصلنا عنه بعض المعلومات فى القرن السابع أثناء حكم الخليفة عبد الملك الاموى « ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م » . فقد قام شعب عمان وموطنه الاصلى عند الشاطىء الغربى لخليج فارس ، تحت زعامة زعيمين هما سليمان وسعيد بثورة فى وجه الخليفة وقد نجح الثائرون فى بادىء الامر ثم تغلبت عليهم قوات الخليفة فى عمان . واضطر سعيد وسليمان الى الفرار للخلاص بحياة رجالهم تاركين موطنهم .. وهاموا فى جموع من أسراتهم وقبائلهم مولين شطر الساحل الافريقى . ولايعلم بالدقة أين نزلوا على البر ويحتمل أن يكونوا نزلوا فى باتا .

٢ ـ الزيديون :

وفرت الجماعة الثانية من مهاجرى العرب على أثر نشوب نضال بين الشيعة ، كان ذلك فى بداية القرن الثامن عندما انشق الشيعة الى طائفتين متخاصمتين وقد كان على رأس الطائفة الاولى زيد أكبر أحفاد سيدنا على زوج بنت الرسول ، واطلق على هذه

الجماعة أهل زيد . وقد هزم رجال الخليفة هذه الجماعة فى عام ٧٣٩ م ، وقتل زيد واضطر اتباعه الى الفـــرار وجاء بعضهم الى شرق افريقية حيث استقروا عند ساحل بنادر .

٣ ـ الاخوة السبعة من الاحساء :

وفى خلال مائتى سنة استطاع اتباع زيدالسيطرة على ساحل بنادر . حتى وفـــد اليهم طوائف من ولاية الاحساء « شرق الجزيرة العربية » ، وكانعلى رأسهم سبعة اخوان جاءوا فى ثلاث سفن ونزلواعند شاطىء بنادر حيث شيدوا مدينتى موقديشو وبردة . ورفض رجال زيد الاعتراف بسيادة هؤلاء وفضلوا الانسحاب الى قلب البلاد واختلطوا بالاهالى .

٤ ـ حسن بن على وابناؤه الستة :

يتلخص تاريخ حسن بن على الذى جاءالىالساحل بصحبة ابنائه وعدد كبير من أتباعه أنه كما يقال كان ابن سلطان شيراز « فى فارس » أو أنه كان السلطان نفسه . ولاتعرف الاسباب الحقيقية التى أدت به الى مغادرة شيراز فى عام ٩٧٥ م . فقد وصلوا فى سبع سفن ونزلوا فى عدة أماكنعلى الشاطىءالشرقى . واحدة منها فى ممباسا وثانية فى بمبا وثالثةفىكيلوة « وهى التى كان عليها حسن » ورابعة فى جوهانا .

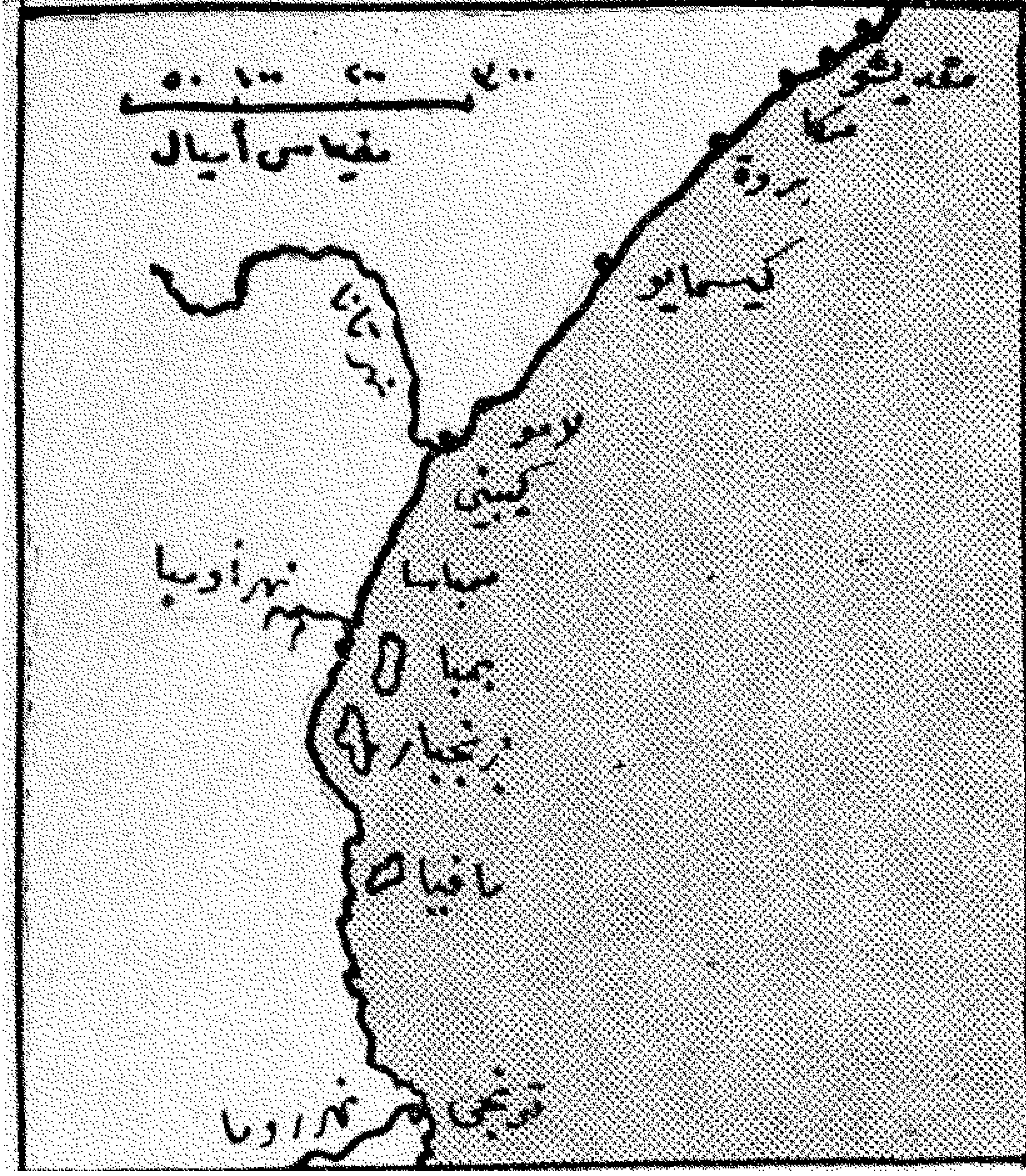
وعلى أثر وصول تلك الجماعات بدأ الاهالى من الافريقيين الاصليين يدخلون تدريجيا فى الاسلام . والمعروف أن هؤلاء يتبعون الان المذهب الشافعى « سنيون » ولما كان حسن بن على ومن صـحبه شيعيين من ذوى السيطرة والنفوذ فانه لايعرف متى تحول غالبية السكان من شيعيين الى سنيين(١) .

واستطوطن العرب اقليم سفالة جنوبى موزمبيق بين عامى ٥١٠ و ١٢٢٠ م كما انتشر هؤلاء فىجزيرة مدغشقر ، ولاسيما فى الشـــمال الشرقى والجنوب الغربى وتكون من الافريقيين والعرب والملايو سكان مدغشقر الجنس الملجاشى .

وعلى مر الايام أوغل عرب الشاطىء الافريقى فى أنحاء المناطق الافريقية المحاذية للساحل وشـــقوا سبيلهم شمالا الى بلاد الحبشة ، والى أوغنـــدة وتنجانيقا والى نياسالند ، بل ربما أيضا الى أقصى القارة جنوبا . ومن المدن التى شـيدها العرب على الساحل الشرقى واتخذوا منها مرافىء للسفن : سفاله وكلوه وزنزبار وممباسة ومالندة (٢) .

(١) بدأ محمد بن ادريس الشافعى صاحبالمذهب المعروف باسمه يدعو لمذهبـــه حول عام ٨١٣ م ، ويذهب بعض المؤرخين أن ذلك التحول حدث فىأوائل القرن العاشر على يد جماعة من مسلمى الاحســـاء الشافعيين .

(٢) كان اقليم سفاله يمتدعلى الساحل الافريقى فيما يلى مصب نهر زمبيز جنوبا وقـــد اختلف فى رسم هذا الاسم وقد كتبه ابن ماجد الملاح العـــربى أرض السفال . أما ممباسة فقد أوردها ياقوت فى معجمه هكذا منبسة وقال عنها مدينة كبيرة بأرض الزنج ترفأ اليها المراكب .



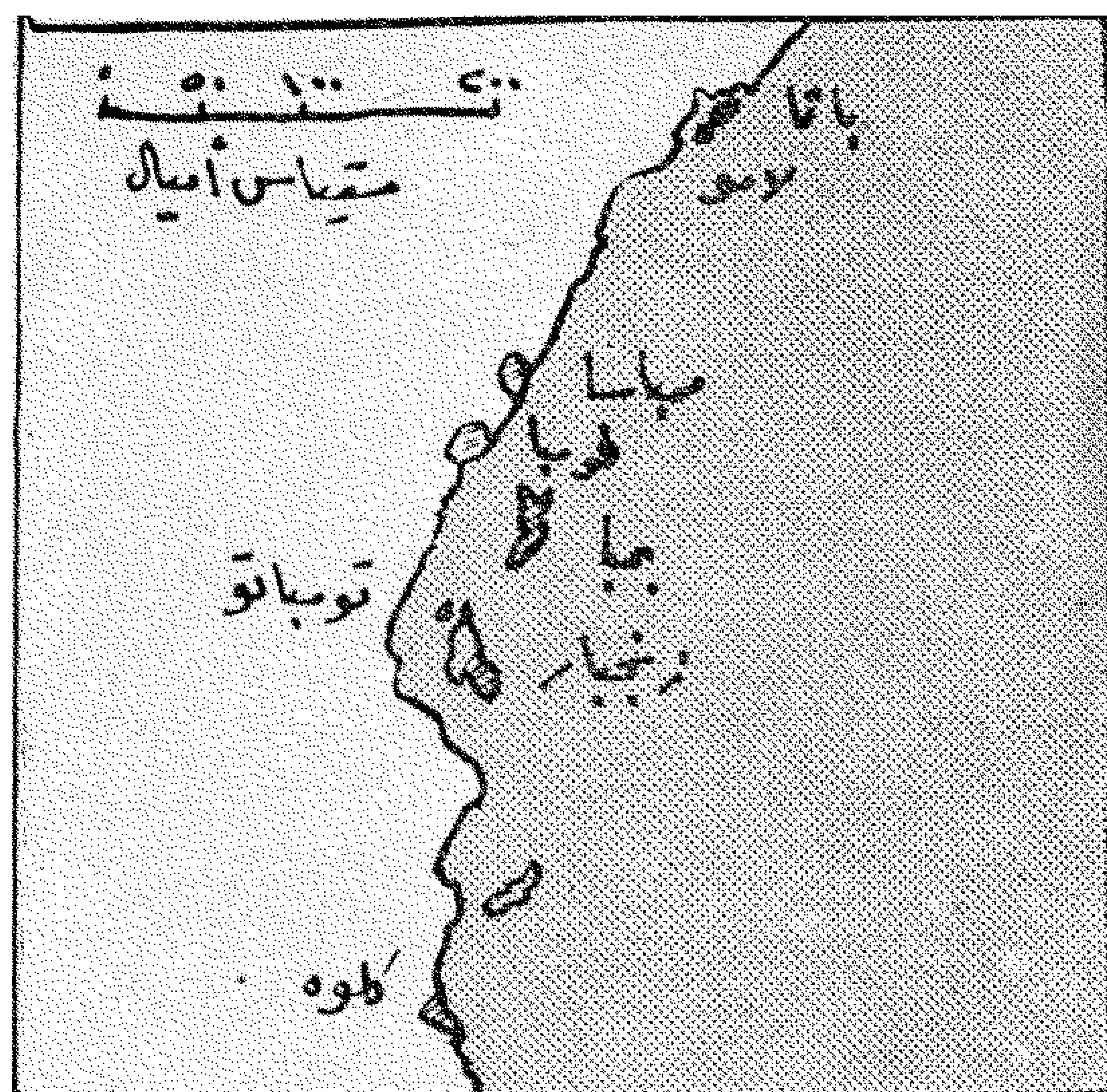
امبراطورية الزنج

وفى المدة التى توسطت وصـــول حسن بن على « ٩٧٥ م » ومجىء البرتغاليين « ١٤٩٧ » وهىحوالى خمسمائة عام نهضت امبراطورية الزنج أو زنجبـار « كلمة بار هنا معناها أرض » (٣) ، وقد قامت أثناء تلك الحقبة عدة دويلات من أصل عربى أو فارسى ونشأت أيضا عدة سلطنات على طول الشـــاطىء الشرقى . وكانت لدولة كلوه الشيرازيةالسيادة على معظم الدويلات الساحلية الاخرى . ولذلك أطلـق المؤرخون كلمة امبراطورية على دولة الزنج .

وفى خلال تلك المدة ازهرت تجارة العاج والرقيق والذهب بين الشاطىء واسيا ونمت ثروة المراكـز التجارية عما كانت عليه من قبل واتسعت المـــدن وبلغت مستوى راقيا فى الحضارة .

ولم تكن كلوة أقوى دول الساحل فقط بل أنهـا كانت أوفر حضارة ولذلك أثرت كثيراً على جاراتها . ولما كان المؤسسون الاوائل لكلوةمنالشيرازيين فلاغرو أن يكون لهم تأثير كبير على أسلوب الحضارة الـذى ازهر هناك خلال القرون ١٠ و ١١ و ١٢ وكانت حضارة ذات مظاهر فارسية قديمة . وقد ادخـل هؤلاء أساليبهم فى طرق البناء بالحجارة وفى صناعـة واستخدام الجير والاسمنت وفن النقش علىالخشب ونسج القطن . وقد شيد الشاذليون عدة مســاجد ومبان جميلة الطراز مازالت بعض مخلفاتها باقيـة الى اليوم . ومن أهم خصائص تلك المبانى استخدام

(٣) أطلقت زنجبار قديما على بلاد المنطقةالساحلية فى شرق افريقية وفقدت تدريجيا مضمونها الفسيح وصارت تعرف به اليوم الجزيرة الصغيرة فقط .



العقد المحدب والحجر المنحوت وتناسق الاسلوب المعماري . كما امتازت المساجد بالزخارف والنقوش البديعة وباستخدام الاعمدة والقباب الصغيرة . وقد عثر في الحفائر الاثرية على قطع صغيرة من الخزف الصيني القديم وبقايا أوان من الزجاج السوري والعربي وعلى قطع من الحلى الذهبية .

وقد وصل الينا كثير من المعلومات عن تلك الدول بفضل ماكتبه عنها الرحالة والجغرافيون العرب ومن الوثائق التاريخية الهامة .

ويصف مؤلف « أخبار كلوة العربية » كيف قامت دولة كلوة في القرن العاشر على يد حسن بن على ، وتضم هذه الاخبار ثبتا طويلا يشتمل على أسماء السلاطين الذين تولوا الحكم فيها .

وتناول المؤرخ الجغرافي المسعودي « توفى حول عام ٩٥٧ م » الذى زار ساحل الزنج في القرن العاشر وصف البلاد واحوال اهلها . ويحتمل أن يكون قد مر بتلك البلاد حول عام ٩١٩ م للمرة الثانية وان كنا لانعلم تاريخ رحلته الاولى . وقد كتب المسعودي عن حالة الملاحة في بحر بربره وبحر الزنج ما يأتي :

والعمانيون من أرباب السفن يزعمون أن هذا الخليج المعروف بالبربرى وهم يعرفونه ببحر بربرا وبلاد حفونى موجه عظيم كالجبال الشواهق وأنه موج اعمى يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كأخفض مايكون من الاودية ، كما ذكر أيضا في مؤلفه وصفا طيبا لبلاد الزنج .

وقد وصف الادريسي الجغرافي العربي تلك البلاد وذكر ان حاكم الساحل أجمع كان يعيش في ممباسة وأن أهالي مقديشو وبردة ومركه كانوا مسلمين . وقد أخطأ الادريسي في ترتيب مواضع بلاد الزنج وفي أسماء الجزر الكثيرة المقابلة للشاطىء الافريقي (١) كذلك أخطأ في أبعاد المسافات التي تفصل بين كل بلدة وأخرى .

ومما يستدعي الاسف أنه نسي ذكر مدينة كلوا وقد كان تأسيسها سابقا على عصر الادريسي بمائتي سنة تقريبا . وكانت جزر بمبا وزنجبار ومافيا تابعة لها . وكان بيانه خاليا من مدينة مقدشو في حين أنه ذكر مدينتي مركه وبروه التابعتين لها .

ويعتبر ماكتبه ابن بطوطه الرحالة العربي المشهور الذى قام برحلته من طنجة عام ١٢٣٤ لتأدية فريضة الحج من أهم المراجع لاحوال بحر الزنج وبلدان شرق افريقية في العصر الوسيط . لقد زار ابن بطوطه مقدشو وسلطانها ومنبسى « كما كتبها الرحالة » ومدينة كلوا وقد قال عن الاولى انها مدينة كبيرة يقطن فيها السلطان واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر . وقال الرحالة عن منبسى أنها جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين في البحر ولا بر لها وأشجارها الموز والليمون والاترج . وأكثر طعام الاهالي السمك والموز . ويرد القمح لهم من الخارج لانهم لايزرعونه . وهم شافعيون يعنون بأمور دينهم وأمناء ، ويشيدون المساجد من الاخشاب المتينة .

وبعد أن قضى ابن بطوطة ليلة في منبسى ركب البحر الى مدينة كلوا وقد قال عنها أنها مدينة كبيرة بيوتها من الخشب . أكثر أهلها زنوج مستحكمو السواد ولهم شرطات في وجوههم . وهم شافعيون ، يحكمها السلطان ابو المظفر حسن . وقد كان في قتال دائم مع السكان المجاورين وقد عرف بتقواه واغراقه في الصلاح كما كان محسنا وكريما ..

وهناك مكانان ساحليان يحملان اسم كلوا في امبراطورية الزنج ــ الاول للجزيرة المسماة كلوا كيسيواني ، والثاني بلدة كلوا كيفنجي التي تقع على الساحل شمال الاولى . وقد كانت الجزيرة أول قطعة من الارض نزل فيها حسن بن على في عام ٩٧٥ م وقد جاء في « أخبار كلوا العربية » أنه اشترى الجزيرة من الاهالي واشترط أن يحيطها بسياج من القماش ثم عمل على تعميق القناة التي تفصل الجزيرة عن الساحل وذلك لكي يجعلها ذات موقع منيع ، ولما تم هذا العمل شيد الحصون ثم مد سيادته تدريجيا نحو أجزاء الساحل ، وبوفاته كان نفوذه قد امتد الى مدينة سفالة في الجنوب الى بمبسا في الشمال وكان لسفالة اهمية كمرفأ يصدر منه الذهب المستخرج من داخلية البلاد « روديسيا اليوم »

وقد خلف حسن ابنه على فحكم البلاد نحو اربعين سنة ، وفي أثناء توليه امور البلاد نصب ابنه على منبسة . وبعد وفاته اعتدى الاهالي ومعظمهم من الوثنيين على الجزيرة ودانت لهم . فاضطر السلطان وكان من أحفاد على الى الفرار الى زنجبار . ولكن استعاد رعاياه الجزيرة وطردوا المعتدين . ومن ثم عاد السلطان الى كلوا ثانية ودام حكمه فيها نحو ١٤ سنة .

وتتابع على حكم كلوا نحو ٢٩ من السلاطين كان

(١) القبطان جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقية الشرقية « الترجمة العربية ليوسف كمال » . ص ٤٩ ــ ١٠٢

اخرهم فضيل بن سليمان وهو السلطان الذى جاء البرتغاليون فى أيامه عندما انتقلت السيادة اليهم .

وكانت منبسى على أيام امبراطورية الزنج ثغرا زاهرا يعج بالحركة التجارية وقد قيل أن الذين بنوها كانوا احدى الجماعات التى جاءت مع حسن ابن على فى سفائنه السبع . ونحن لانعرف الكثير عن سلاطين منبسى لكننا نعرف أن اخرهم كان شحاته بن مشعم الشيرازى الذى جاء البرتغاليون على أيامه .

زنجبار وتمباتو وبمبا

ومازالت معلوماتنا عن تلك الاماكن غير كافية على أيام امبراطورية الزنج ، على أن هناك بعض الاطلال التى ترجع الى العهد الشيرازى تبين لنا قيام عدة مدن فى الجزر الثلاث اشتملت على بعض المبانى المشيدة بالحجارة وبينها مساجد كبيرة . ففى قرية كيزيمكازى فى جنوب جزيرة زنجبار يقوم مسجد قديم لعله يكون من أعجب المبانى فى شرق افريقية . ونقرأ فوق محرابه . نقشا بالخط الكوفى نصه :

« بأمر الشيخ السيد ابن عمران . مفوم(1) الحسن بن محمد اطال الله حياته المديدة . اللهم اقض على أعدائه . تم بناء هذا المسجد فى يوم الاحد من شهر ذى القعدة سنة خمسمائة من الهجرة « الموافق ١١٠٧ م » .

وهناك أطلال أخرى فى تومباتو وهى الجزيرة الصغيرة التى تقع شمال غربى جزيرة زنجبار وتشغل هذه الاطلال أكبر الخرائب الاثرية التى عثر عليها فى زنجبار وبمبا . وتدل على أن المدينة التى شغلت مكانها فى الاصل كانت أكبر مدن الساحل الافريقى الشرقى . ولما جاء البرتغاليون الى زنجبار عام ١٥٠٠ لم يرد ذكر تومباتو وبمبا . وتدل على ان المدينة التى شغلت مكانها فى الاصل كانت أكبر مدن الساحل الافريقى الشرقى . ولما جاء البرتغاليون الى زنجبار عام ١٥٠٠ لم يرد ذكر تومباتو وربما دل هذا على انها كانت قد فقدت أهميتها .

وليس لجزيرة بمبا تاريخ مدون على أيام امبراطورية الزنج . ويشاهد اليوم بعض الاطلال مبعثرة فى أنحاء الجزيرة . ويتناقل الناس فيما بينهم أن الجزيرة كانت مقسمة الى خمسة أقسام وأنه كان فى كل قسم منها سبع مدن . فاذا صح هذا كانت بمبا بدون شك من أهم أقسام الامبراطورية الزنجية . وقد عرفت بمبا فى وقت من الاوقات باسم الكوثرة « الجزيرة الخضراء » وأرضها أكثر خصوبة من زنجبار وتمتاز عنها بأنواع القرنفل التى يزرع فيها اليوم .

فومبا

وكانت فومبا دويلة هامة فى عهد الزنج . وهى تشمل الاراضى التى يرويها نهر أومبا على بعد نحو خمسين ميلا جنوب منبسى « ممباسا » . ومن سوء الحظ أن المخطوط الفريد الذى كان يضم تاريخ فومبا وعنوانه « أخبار فمباكو » تلف فى أثناء حوادث عام ١٨٩٥ . ونظن أن دولة فومبا قامت حول عام ١٢٠٤م وكانت اهم مدنها فومباكو التى تقع بين فانجا وجاسينى . ويمكن القول انها كانت مدينة كبيرة ويدل على هذا ماخلفته من الخرائب التى تشاهد الى اليوم فى وسط منطقة من الغابات الكثيفة .

وقد كان يطلق على حكام دولة فومبا « موانا شامبى » حتى عام ١٥٤٤ حينما تغير هذا اللقب الى « موانا شامبى شاندى » . وفى عام ١٧٠٠ استبدل هذا اللقب الى « ديوان » وكان من المتبع ان يكون لكل سلطان منهم اسم مستعار .

أرخبيل لامو

واهم الجزر التى يتألف منها أرخبيل لامو هى لامو وماندة وباتا . وتنفصل كل منها عن الاراضى الساحلية بقنوات ضيقة . ويشاهد الى اليوم بقايا مبان فارسية الطراز فى الجزائر الثلاث . وينتمى معظم اهالى الارخبيل الى اصل فارسى .

مقديشو « مقدشو »

شيد هذه المدينة الاخوة السبع الذين قدموا من الاحساء فى بداية القرن العاشر . وكانت لها أهمية كبرى ولم تخضع مطلقا لكلوه(1) .

الاستعمار البرتغالى

وجاء دور الاستعمار البرتغالى فى أوائل القرن الخامس عشر واتجه أخطبوطه فى بادىء الامر الى سواحل افريقية الغربية فطردوا العرب من بلاد السنغال وشط العاج .

ومما ساعد البرتغاليين على تلك المغامرات البحرية استعمالهم البوصلة لمعرفة الجهات فتوغلوا فى عرض المحيط ووصلوا الى رأس الرجاء الصالح .

وفى عام ١٤٤٥ دعا ملك البرتغال الرحالة الكبير فاسكودى جاما للسفر الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح فجهز له أسطولا من السفن الكبيرة كما أمده بالمال والملاحين . فخرج فاسكو مشيعا بالملك والعظماء ، واجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع البلاد الساحلية التى مر بها حتى وصل الى رأس الرجاء ثم تحول بسفنه شمالا واستولى على السواحل الشرقية واكتشف فى طريقه مدغشقر وجزائر القمور واستمر سائرا شمالا محاذيا الساحل حتى وصل الى بلاد « موزمبيق » فاحتلها . وبنى فاسكو فى أكثر البلاد التى احتلها القلاع والحصون ووزع عليها الحاميات وجعل رجالها وكلاء له لشراء الذهب والمعادن والعاج . ثم استولى هذا الربان على كل الممالك العربية فى شرق افريقية وأهمها كلوه وبنجانى وملندة وكلها كانت كما قلنا ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينها المستقلين من العرب . ثم

---

(1) كلمة مفوم سواحلية معناها ملك .

(1) مقدشو عاصمة الصومال « تحت وصاية هيئة الامم المتحدة » ويبلغ عدد سكانها نحو ١٤٠٠٠٠ نسمة منهم نحو اربعة الاف من الايطاليين وبها عدة مدارس ومعهد عال



استولى على ممباسا فى الشمال وكان فيها بيوت فخمة وقصور ومبان فاخرة وأسواق كثيرة . واتجه الربان الى سلطنة ملندة فاستولى عليها كما احتل جنوده لامو ومقدشو بعد أن وطد فاسكو احتلاله فى تلك البلاد اتجه باسطوله الى الهند .

ورسا على سواحلها وجلب منها السلع المختلفة وعاد الى بلاده .

وقد تم كل هذا حول عام ١٤٩٧/٩٨ وهى السنة التى يمكن اعتبارها خاتمة امبراطورية الزنج فى تلك البلاد ، وقد شاهدت السنوات التالية فيما بين ١٥٠٠ و ١٥٠٩ معارك مستمرة بين البرتغاليين والعرب ، كل منهما يبغى القضاء على الاخر . وكان يقع على كلوا العبء الاكبر فى مقاومة المستعمرين وان اضطرت فى النهاية الى دفع الجزية للغاصبين .

وفى عام ١٥١٣ استولى « ألبيوكرك » على جزيرتى زنجبار وبمبا وكان ملوكها وأهلها وقتئذ من اليعاربة الذين جرت بينهم وبين المستعمرين عدة حروب وانتهت أخيرا بفوز البرتغاليين وفرضوا الخراج على البلاد وسادوا على سواحل افريقية حتى خليج العرب « فارس » وعمان . وقد أخذوا عن العرب كثيرا من العلوم والفنون وأصول التجارة وعلم الملاحة كما عرفوا المواقع والمرافىء ، وأصبحت لهم تجارة واسعة مع سواحل العرب وحضر موت والبصرة والهند (١) .

وفى عام ١٥٧٣ اجتازت حملة برتغالية السواحل الشرقية ثم توغل رجالها فى داخلية البلاد باحثين عن مناجم الذهب ، واستطاعوا بعد حروب وجهود شاقة مع العرب والزنوج الوصول الى ماتيكا فى داخلية بلاد سفالة « موزمبين » واكتشفوا بعض مناجم الذهب القديمة . ومن ثم رسخت أقدام البرتغاليين أكثر من مائتين وخمسين سنة الى عام ١٧١٥ حين نهض الامام الاكبر سعيد بن سلطان بن سعيد البنهانى امام مسقط وعمان فانتصر على البرتغاليين وأخرجهم عن مسقط وخليج العرب ، ثم أعد السفن العديدة وأرسلها مع جيش عربى كبير الى زنجبار وبمبا وسواحل افريقية الشرقية وطرد المستعمرين من تلك المناطق الهامة ثم حاربهم فى عدة وقائع حربية وأخرى برية واستولى على البلاد كلها .. وهكذا انتصرت أعلام العروبة على جيوش المعتدين وعاد الوطن العربى الى احضان ابنائه (٢) .

(١) الرواد : ص ٨٨ — ٩٢ .

(٢) نرجو فى مقال اخر أن نوضح تاريخ قيام دولة مسقط وعمان فى افريقية الشرقية ولاسيما فى زنجبار

الأحزاب السياسية في أفريقيا



لقد بدأت مرحلة جديدة فى افريقيا ، مرحلة جاءت منذ اعلان استقلال غانا التى تعد المستعمرة البريطانية الاولى التى يتحقق فيها الحكم الذاتى . وما أستقلال غانا الا اولى المراحل التى لابد وان تؤدى الى تحرير جميع مستعمرات افريقية .

بقلم مرسى سعد الدين

وقد نالت غانا استقلالها نتيجة لصراع وطنى دام عدة سنين ، صراع قام به حزب نكرومة وازيكبوى ، حزب الكونجرس الافريقى الذى يعد اكبر حركة سياسية فى أفريقيا .

ويمكن تقسيم الحركات السياسية فى افريقيا الى عدة اقسام :

١ ــ جماعة الضغط : Pressure group وهى هيئة ترمى الى التأثير على الحكومة لا السيطرة عليها أو ادارتها ، وذلك لصالح أعضائها . ومثل هذه الجماعات لها أغراضها ومنافعها الاقتصادية ومثال ذلك الغرف التجارية وجماعات الموظفين واتحادات المستوطنين والجمعيات التعاونية وجمعيات الفلاحين والتجار وغيرها .

وهذا النوع من التكوين السياسى يرمى الى الحصول على منافع لاعضائه ويستعمل فى تنفيذ خطته العرائض والخطب .

الحركة الوطنية : وهى هيئة شكلت بغرض الوصول الى الحكم الذاتى ومثال ذلك حزب نكروما ، أو للوصول الى المساواة التامة فى داخل تجمعات أوروبية افريقية واسعة « ومثال ذلك حزب ر.د.دا فى افريقيا الوسطى الاستوائية أو فى داخل مجتمع متعدد مثل الاتحاد الافريقى فى كينيا .

ومثل هذه الحركة ترمى الى القضاء على وجود المستعمرين وفى نفس الوقت تقرير مصيرها . والغرض الاساسى لهذه الحركات الوطنية هو أن تحقق نهائيا الاستقلال والمساواة ، وهذا لن يتأتى الا بعد السيطرة على الحكومة .

٣ ــ الحزب السياسى : وهى تنظيمات تتنافس مع الهيئات الاخرى فى دخول الانتخابات وذلك لكى تؤثر على سياسة الحكومة . وهذه الهيئات تقبل الوضع الدستورى على ماهو عليه ولو لمدة ما . ومثال ذلك الجماعة الديمقراطية السنغالية فى السنغال وحزب الشعب فى غانا .

والواقع ان التفرقة بين هذه الحركات الثلاث ليست كاملة ، فان بعضها قد يتحول ، نتيجة للظروف ، الى واحدة من الحركات الاخرى ولكن بدراسة تاريخ الاستعمار فى أفريقيا سنجد ان هذه التقسيمات تعد الشكل الخاص للتطور الافريقى .

ففى الجيل الاول بعد الاستعمار الاوروبى اخذت الحركات السياسية الافريقية طابع جماعات الضغط ، التى تقدمت بعرائض لتخفيف الضرائب مثلا . ثم كنتيجة للتغيرات الاجتماعية وزيادة عدد المتعلمين تحولت هذه الجماعات الى حركات وطنية نادت بضرورة حدوث تغيرات حاسمة ، ثم بحصول هذه الحركات على منافع مختلفة بدأت تأخذ صبغة الاحزاب السياسية .

كان هذا هو التطور السياسى الذى حدث ، ولكنه اختلف من مكان الى اخر ، فنرى أنه فى المستعمرات البريطانية فى غرب أفريقيا أو فى افريقيا الاستوائية الفرنسية يتم هذا التطور بسهولة ، أما فى افريقيا الشرقية والوسطى البريطانية فان الحركات الافريقية تأخذ طابع جماعات الضغط التى لاتزال تتظلم أو حركات وطنية تنادى بالاصلاح الدستورى أو جماعات فدائية سرية . بينما فى المستعمرات البلجيكية والبرتغالية لم تتعد نواحى النشاط المنظم مرحلة جماعات الضغط .

ويمكن تقسيم مناطق افريقيا الى أربعة أقسام :

١ ــ الدول التى فى طريقها الى الظهور « غانا ونيجريا وسيراليون واوغنده وتوجولاند والكمرون تحت وصاية بريطانيا » . والطابع الظاهر لهذه الدول هو الوصول الى الحكم الذاتى فى داخل دولة افريقية .

٢ ــ أقاليم تملكها الاتحادات الاوروبية الافريقية

« مناطق افريقيا الاستوائية الفرنسية » وأهم طابع لهذا القسم هو عدم وجود حكم « autonomy » واشتراك المستوطنين الاوروبيين فى الهيئات السياسية سواء فى العاصمة الفرنسية أو فى افريقيا .

٣ ـ الدول التى تظهر والمتعددة الاجناس «مناطق اتحاد افريقيا الوسطى وتنجانيقا تحت وصاية المملكة المتحدة وكينيا » . ومن صفات هذا النوع وجود جنسين أو أكثر وعدم وجود فكرة الحكم الذاتى الافريقى ووضع جميع السلطة فى أيدى جماعات غير افريقية ومن ثم انتشار الاحزاب السياسية لغير الافريقيين .

٤ ـ مناطق بلا أحزاب سياسية « مناطق بلجيكية وبرتغالية واسبانية »

الاحزاب السياسية فى الدول التى ظهرت أو فى طريق الظهور

أما فى القسم الاول فنجد بعض العوامل الخاصة بأساس الاحزاب ، فهناك بعض الظواهر الخاصة بافريقيا الغربية البريطانية ، والتى تساعد على شرح النمو السياسى الحزبى فى غانا ونيجريا وأول هذه العوامل هو تغلغل القوى المعاصرة الحديثة التى اخرجت عددا كبيرا من المتعلمين ، افرادا وجماعات من مفكرين وموظفين او بمعنى اخر الطبقة المتوسطة .

والعامل الثانى هو عدم وجود جماعات أجنبية ذات وعى سياسى تستطيع أن تعطى لنفسها السلطة أو تقنع السلطات الاستعمارية بمنحها هذه السلطة، سلطة السيطرة على سياسة الحكومة وعلى مصير هذه الدول الجديدة . ومعنى هذا أن طبقة المفكرين الافريقيين لم يجدوا فى طريقهم مصاعب المستوطنين.

أما العامل الثالث فهو وجود بعض الاسس الديمقراطية التى أجبر الاستعمار على تحقيقها ومثال ذلك وجود المجالس التشريعية منذ منتصف القرن التاسع عشر . فى أفريقيا الغربية .

هذه العوامل الثلاثة أدت الى ظهور حركات وطنية منظمة ، استطاعت ان تتحول الى أحزاب سياسية ومما ساعد على سرعة هذه العملية النمو التنظيمى الذى حدث أثناء الحرب العالمية الثانية فمنذ ذلك التاريخ بدأ عدد كبير من الجمعيات الادبية والاندية الاجتماعية والجمعيات التعاونية الزراعية واتحادات القبائل ، بدأت كل هذه الهيئات فى الظهور ، واستطاعت تدريجيا أن تأخذ طابع الحزب السياسى

وقد جاءت هذه الاحزاب نتيجة لحماس القادة الجدد ، فقد حدث تغير ظاهر فى القيادة الافريقية وصارت هذه القيادة فى أيدى متعلمين مثقفين لا فى أيدى زعماء القبائل . وهناك أمثلة فى رئيس وزراء غانا مستر نكروما ومستر أزيكيوى من نيجريا .

واذا ما انتخب حزب الاغلبية الى الحكم ، فانه يحاول دائما ادخال تغيرات شاسعة فى نظام الحكم المحلى ونظام الانتخابات والغرض من هذا هو اقامة قاعدة محلية بين أفراد الشعب استعدادا للانتخابات المستقبلة .

الاحزاب السياسية فى افريقيا الاستوائية الفرنسية

يختلف النمو السياسى فى المستعمرات الفرنسية عنه فى المستعمرات البريطانية والسبب فى هذا يرجع أولا الى حظر التجمع والخطابة والنشر .

وثانيا الى أنه بعد الحرب العالمية الثانية نزح عدد كبير من الاوروبيين الى افريقيا الاستوائية وفى بعض المناطق مثل السنغال والسودان الفرنسى وساحل العاج وغينيا والكمرون وتشاد ونجد ان السلطة السياسية فى أيديهم .

وثالثا الى سياسة فرنسا الاستعمارية التى ترمى الى اعتبار مستعمراتها جزءا منها وعدم التفكير فى منحها الحكم الذاتى .

وبجوار هذا نجد ظاهرة الارتكاز على محور باريس فتبعا للدستور الفرنسى لعام ١٩٤٦ صار للافريقيين الحق فى أن يمثلوا فى الجمعية الوطنية ، وقد أدى هذا الى عدم ظهور شخصية مستقلة للحركات السياسية فى هذه المستعمرات ، فان معظمها صار جزءا من الاحزاب الفرنسية وان لم يتحد معها اتحادا تاما .

وقد قام بعض هؤلاء النواب بدورهم فى الجمعية الوطنية ، ولكنه دور ثانوى لم يتعد اعطاء اصواتهم لهذا الحزب أو ذاك . ولكن هذا لايعنى عدم وجود


بدون تعليق

أحزاب محلية فى المستعمرات وان كان دورها يختلف عن دور احزاب المستعمرات البريطانية .

وقد ظهرت هذه الاحزاب اول ماظهرت عام ١٩٤٥ حين تقرر انتخاب اعضاء افريقيين للجمعية التشريعية فى باريس ثم للجمعية الوطنية . لقد تألفت تلك الاحزاب للدعاية للمرشحين المختلفين ، ثم تدريجيا تأخذ طابعا سياسيا محليا . وعندما تقرر انشاء مجالس محلية فى المستعمرات نفسها بدأت هذه الاحزاب تلعب دورا هاما . ولكن هذا الدور يختلف تمام الاختلاف عن دور الاحزاب فى المستعمرات البريطانية . فان مضمون الحكومة البرلمانية الفرنسى وطبيعة النظام السياسى الفرنسى ، جعلت دور هذه الاحزاب لايتعدى ماتقوم به فى المستعمرات البريطانية جماعات الضغط . فانه من طبيعة السياسة الفرنسية ان تكون وظيفة الحزب السياسى أن يمثل منافع معينة لا أن يكون سياسة عامة وتوفير القيادة اللازمة التى تستطيع ان تتولى الحكم . ويبدوا هذا واضحا فى فرنسا نفسها حيث لم يمكن ايجاد قيادة سياسية حاسمة منذ انتهاء الحرب الثانية .

وفى داخل هذه الحدود ظهرت بعض الاحزاب السياسية فى القليل من المستعمرات الفرنسية فحزب السنغال الديمقراطى وهو يحظى بغالبية عظمى فى المجالس الاقليمية ، وكذلك حزب د.د.ا. RDA فى ساحل العاج وحزب اتحاد الفولتا فى الفولتا العليا وحزب الحركة الاجتماعية التطورية فى افريقيا السوداء فى أوبانجى نشادى .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات الاساسية بين النظامين ، فانه توجد نواحى تشابه متعددة ، ففى كل من المناطق الفرنسية والبريطانية نجد أن دور القائد السياسى على درجة عظمى من الاهمية ، انه يقوم بدور رمزى أمام الشعب الافريقى ، وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء القادة من ذوى الثقافات الغربية الا انهم دائما يربطون انفسهم بالثقافة الافريقية . ومن اكثر هذه الامثلة وضوحا القائد الافريقى الاديب ليوبولد سنغور الذى ينادى دائما بضرورة « العودة الى افريقيا » ، ومن الصفات المتشابهة فى كلا المنطقتين أهمية الاختلافات الثقافية فى تقرير صفة الحزب وفى نوع من يشترك فيه من أفراد الشعب .

وقد حاول بعض الاحزاب ، ونجح فى هذه المحاولة أن يجمع الجماعات الثقافية المختلفة ، ولكن فى غالبية الاحيان نجد أن الشعور القبلى والاقليمى هو أساس الوحدة الحزبية ، وهذا من شأنه ان يعكس ضعف الشعور القومى العام ، فنجد مثلا أن حزب «اتحاد الفولتا » فى منطقة فولتا العليا يعكس منفعة شعب الموسى ، بينما نجد فى منطقة داهومى ان الاحزاب تنقسم حسب الاقاليم .

الاحزاب السياسية فى المناطق المتعددة الاجناس

فى هذه المناطق الواقعة فى افريقيا الشرقية والوسطى البريطانية لاتوجد احزاب سياسية بالمعنى المفهوم ، وفعلا لاتوجد أحزاب افريقية . وهناك أسباب متعددة لهذا ، أو بمعنى أصح عدم وجود الدوافع التى أدت الى ظهور الاحزب السياسية فى المناطق الاخرى . وهذه الدوافع هى ظهور جماعات قوية جديدة ، وظهور قيادة قوية نحو الحركات الوطنية ذات الايدولوجية الظاهرة ، وحرية انشاء التنظيمات الاصلاحية .

ونتيجة للسياسة الاستعمارية فى هذه المناطق ، وبالنظر الى تعدد الجنسيات فيها لم يكن لهذه العوامل شأن يذكر . وحقيقة أن فى بعضها ظهر عدد من كبار القادة مثل جومو كانياتا ، ولكنها كانت قيادة سابقة لزمنها ، لان المستعمر استطاع بطرقه المختلفة أن يبعد الشعب عن قادته . والدليل على هذا ان كانياتا كان يعتمد فى حركته على قبيلة واحدة وهى الكيكويو فى كينيا ، وبالمثل ظهرت بعض الحركات الوطنية المشابهة لتلك التى قامت على الساحل الغربى ولكن من سوء الحظ لم تجد الاحوال الاجتماعية الملائمة .

فأولا كان تعدد هذه الاجناس والقبائل من العوامل المحطمة للوحدة ، وهذه صفة يستفيد منها المستعمر الى درجة كبيرة . فى مثل هذا المجتمع لم تستطع الحركات الوطنية ان تنادى بالفرض النهائى لكل حركة سياسة وبالحكم الوطنى لجميع شعوب افريقيا الا وهو الحكم الذاتى الافريقى . كل هذه عوامل أخرت ظهور الحركات السياسية الموحدة فى هذه المنطقة ، ولكن هذا لايعنى أنها لن تظهر ، وقد بدأت محاولات متعددة فعلا لايجاد وحدة بين الجماعات المختلفة فى نفس المستعمرة .

مستقبل افريقيا

وفى ضوء هذا الموقف عقد مؤتمر أكرا ومن قبله مؤتمر القاهرة . وكان المؤتمر الثانى بمثابة الفرصة الاولى للمستعمرات الافريقية للاجتماع مع بقية شعوب اسيا وافريقيا ولتبادل الرأى والمعلومات ولاقامة العلاقات التى لم توجد حتى تلك اللحظة . وجاء مؤتمر أكرا مؤكدا لضرورة وجود سياسة افريقية متحدة فى داخل اطار السياسة الافريقية الاسيوية التى ارسى اسسها مؤتمر باندونج .

فافريقيا كانت دائما ، وستصبح ، قبلة اوروبا ، فهى القارة الفنية البكر التى لم تستطع حتى الان ان تسيطر على مواردها بنفسها . وتعد السياسة الخارجية من أهم الاسس التى يقف عليها البنيان الوطنى للدولة ، فعلى ضوء علاقتها بالدول الاخرى تستطيع الدول الافريقية أن تحدد سياستها الداخلية أو بالعكس ، وهذه العلاقة الجديدة مبنية على أسس فى المساواة والاستقلال . وقد ناقش المؤتمر السياسة الافريقية بوجه عام ، لاسياسة الدول المستقلة وحدها ، وهو بهذا يؤكد ماقاله من قبل أحد وزراء غانا من أن بلاده لاتعد مستقلة الا اذا استقلت افريقيا جميعها .

المنسوجات
الصوفية

صوف التريكو

مصنوعة من صوف مارينو النقي
١٠٠ ٪



المنسوجات القطنية
مصنوعة من القطن المصرى
اطلبها من جميع المحلات الكبرى

إنتاج

شركة مصر للغزل والنسج

بالمحلة الكبرى



أفريقيا أرض الصراع

بقلم: عبدالوهاب راشد

انبثقت الحضارة المصرية القديمة من القارة الافريقية وكانت هذه الحضارة من اقدم واعرق الحضارات المعروفة فى العالم ، ولكن على الرغم من ان افريقيا كانت معروفة كقارة الا ان مجاهلها الشاسعة ظلت مجهولة لايعرف عنها شىء كما انها لم تصبح هدفا للاستعمار الا بعد ان تحققت رحلات الاستكشاف الجغرافية التى بدأ بها المصريون ثم تابع هذه الرحلات الاستكشافية الاسبانيون والبرتغاليون فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى .

ورغم ان الاستعمار البرتغالى فى افريقيا لم يكن يعنى اول امره الا مجرد الحصول على مراكز للتجارة على سواحل القارة الافريقية دون التوغل فى داخل البلاد الا ان هذه النقط مالبثت ان صارت قواعد انتشر منها النفوذ والسيطرة البرتغاليه داخل القارة حين صار الاستعمار فى افريقيا ضرورة من ضرورات الحياة الاوربية ، فاسس البرتغاليون اول مستعمرة بمدخل نهر الكنغو ، ثم مالبثت المستعمرات الاخرى ان انتشرت مثل انجولا ، وغينيا على الساحل الغربى موزمبيق على الساحل الشرقى .

وبدأت كذلك اسبانيا غزوات متعددة على ساحل القارة الشمالى ولكن تلك الغزوات كانت تلقى مقاومة وعنادا من الاهالى واستمر الحال كذلك حتى اصبحت اسبانيا نفسها فى ثورات مستمرة حتى اتاحت الظروف للبحرية الانجليزية الفرصة كى تنازل البحرية الاسبانية فى عام ١٥٨٨ فقضت عليها ودمرت قوة الارمادا الاسبانية تدميرا كاملا

وكان لانجلترا بعد الانقلاب الصناعى وبعد سيطرتها على البحار ان تحاول غزو الارض السوداء وبدأ التنافس بينها وبين فرنسا فكان الاحتلال الفرنسى للجزائر عام ١٨٣٠ ثم تونس عام ١٨٨١ ومراكش عام ١٨١١ كما كان الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ وظهرت أهمية القارة المظلمة امام المستعمرين وقاموا بالتسابق على احتلال اكبر جزء من الارض التى ليس لها اصحاب « كما سموها » .

واستمرت اجزاء كبيرة تئن من الاستعمار الاجنبى حتى كانت الحرب العالمية الثانية حين بدأت بعض الدول الاستعمارية تنحنى امام رغبات الافريقيين الوطنية وابدت استعدادها لمنح بعض المستعمرات الافريقية استقلالها فحصلت كل من ليبيا ومصر وتونس ومراكش والسودان وساحل الذهب على استقلالها فعلا .

الاتجاهات السياسية فى افريقيا :

رغم المصطلحات الاستعمارية الحديثة التى تحاول ان تلبس فكرة الاستعمار رداء خلابا زاهيا مثل حكمة الانتداب والحماية او الوصاية الا ان جوهر الفكرة الاستعمارية مازال باقيا ورغم ان الرق قد الغى رسميا سنة ١٨٨٠ الا أن رق الشعوب والرق الجماعى مايزالان موجودين وما زالت الشعوب القوية تفرض سيطرتها على الشعوب الصغيرة وتحاول جاهدة استغلال الرجل الاسود لخدمة اغراض الرجل الابيض الاوربى دائما .

واذا نظرنا الى السياسة البريطانية فى افريقيا لرأينا كيف ان بريطانيا تحاول حاليا أن تركز استعمارها فى افريقيا بعد ان تقلص ظله فى اسيا وخروج الانجليز من الهند وفلسطين ومصر كما هبت

الثورة ضدهم فى قبرص فضلا عن شـــدة الحالة الاقتصادية السيئة التى وجدت فيها بريطانيا بعـــد الحرب العالمية الثانية وبعد الاعتداء الثلاثى على مصر



سياسة بريطانيا فى شرق افريقيا

اوحت تلك السياسة البريطانية لمونتجومرى كى يفكر فى مشروع يهدف الى اتخاذ القاعدة البحرية فى ممباسا والقاعدة العسكرية فى كينيا مركزا لحماية موارد البترول فى الشرق الاوسط واحـــكام اشراف بريطانيا على القواعد الجوية فى المستعمرات كقواعـد عدن وسنغافورة وقبرص وغيرها وتهدف السياسة البريطانية الى اقامة دولة متعددة الاجناس فى اوغنده التى تعتبر الاقليم البريطانى الوحيد فى شرق افريقيا الذى لايوجد فيه استيطان اجنبى دائم لان الاستعمار البريطانى فيه يقوم على الاستعمار الاستغلالى .

أما فى وسط افريقيا فقد قامت بريطانيا بمحاولات واسعة لاقامة اتحاد يخدم اغراضها الاستعمارية بين روديسيا ونياسالاندوفى اغسطس سنة ١٩٥٣ نجحت بريطانيا فى محاولتها ووافقت ملكة بريطانيا علىالقانون الذى ينظم هذا الاتحاد وبدأت بريطانيا تسعى نحو ربط تلك الكتلة بعجلة الاستعمار البريطانى عن طريق ضمها الى نظام الكومنولث .

كذلك قامت بريطانيا بخطوات كبيرة مشابهة فى غرب افريقيا فحاولت اقامـــة اتحاد يضم نيجيريا وجامبيا وساحل الذهب . وعلى أثر قيام الحركات الوطنية فى ساحل الذهب عام ١٩٥٠ تظاهرت بريطانيا بانها تريد ان تثبت حسن نيتها لمستعمراتها فتساعد أهلها على نيل استقلالهم بمجرد تهيئتهم لذلك ، بينما الغرض الحقيقى انها تريد ان تقضى على الحركات الوطنية فى مهدها قبل ان يستطيع هذا الشـــعب ان يحصل على حريته فتسرى الحركات التحرريةالى باقى مستعمرات غرب افريقيا.

اتجاه السياسة الفرنسية

تتشابه السياسة الفرنسية الى حد كبير مـــع السياسة الانجليزية بينما تعمل انجلترا على بقائها فى افريقيا نجد أن فرنسا تعمـــل الان لنفس الفرض وما الحرب الدائرة فى الجزائر الا اكبر برهان على ذلك فهى أى فرنسا تهدف سياسيا الى أن تعوض مافقدته من مستعمرات فى الهند الصينية وسوريا ولبنان لكى تحتفظ بتوازنها السياسى والدولى .

اما اهدافها الاستراتيجية فانها تريد عدمالتخلص عن قواعدها البحرية والعسكرية فى غرب البحرالابيض المتوسط للاحتفاظ لنفسهابشىء من السيطرة والنفوذ فى سياسة الشرق الاوسط للدفاع عن مصالحها فى أفريقيا .

اما اهدافها الاقتصادية فهى الاحتفاظ بمنـــاطق الصحراء الفنية بمواردها المعدنية والبترولية كما انها تريد استيفاء حقوق الفرنسيين المقيمين فى شمال افريقيا بل تريد خلق مستعمرات جديدة للفرنسيين تحل بها أزمة البطالة فى فرنسا .

السياسة الامريكية

اتجهت السياسة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية الى افريقيا خاصة بعد الهزات العنيفة التى اصابت الاستعمار البريطانى والفرنسى فى افريقيا .

ومن الاسباب السياسية التى تبرر بها امريكا تدخلها فى افريقيا انها تريد ان تملأ الفراغ الذى خلفه ضعف النفوذ البريطانى الفرنسى وكذلك تحاول امريكا ان تربط دول افريقيا بسياستها عن طريق تكوين احلاف عسكرية تضم دول شمال افريقيا .. كما ان امريكا تسعى دائما الى عزل سياسة مصر عن باقى القارة ومقاومة النفوذ المصرى .

كذلك ترمى امريكا الى كسب اغراض استراتيجية فرغم انها تملك قواعد عسكرية فى ليبيا ومراكش وتونس فان السياسة الامريكية بنيت على زيادة هذه القواعد تدعيما للمواقع الاستراتيجية الامريكية فى البحر المتوسط كما انها تهدف الى الحصول على قواعد ومطارات فى الحبشة والسودان .

اما الاسباب الاقتصادية التى من اجلها تسعى امريكا الى تثبيت اقدامها فى افريقيا فهى :

١ – تعلم امريكا تمام العلم ان افريقيا قارة بكر لم تنهكها بعد اعمال الاستغلال فهى لذلك تطمع فى ان تفوز بالثروات المعدنية المدفونة فى باطن هذه القارة .

٢ – ان امريكا فى حاجة الى اسواق افريقيا الواسعة لتصريف البضائع الامريكية فيها .

٣ – ان امريكا تريد السيطرة على اقتصاديات هذه القارة بواسطة اقامة الصدقات على دولها ومدها بالمعونة الاقتصادية .

الثورة على الاستعمار :

ان فى افريقيا اليوم ثورة تحريرية كبرى تندلع من بلد الى بلد ففرنسا تقابل ثورة مسلحة فى كل من الكاميرون وموريتانيا وهناك مشاكل بين فرنسا وتونس على الحدود ومراكش ثائرة على اسبانيا تطلب تحريرها وبريطانيا تواجه ثورة عاتية فى كل من كينيا وفى تنجانيقا وروديسيا واوغنده حيث قامت « الباتاكا » وهى ثورة ايدها الشعب كله وراح ضحية هذه الثورة مئات من القتلى وكذلك هناك ثورة فى نيجيريا .

وفى عام ١٩٤٨ اشتعلت الثورة فى ساحل الذهب وشهد هذا العام ميلاد دولة مستقلة هى غانا الجديدة . وبدات افريقيا تصحو وبدأ الرعب يجتاح الدول الاستعمارية وابتدات بريطانيا تضع المشروعات اللازمة لمقاومة هذه الطفرة وقد جاء فى بيان لكتاب وصفه سياسى بريطانى أن شركة أفريقيا المتحدة بلغت أرباحها ٤٩ مليون فى عام ١٩٥٠ بينما بلغ مجموع ما انفقته بريطانيا على مستعمرات أفريقيا ٦٦ مليون جنيه فى ١٢ عاما أى بواقع حوالى أربعة ملايين جنيه فى العام ووجد ان الفرد الافريقى صرفت عليه بريطانيا شلن واحد فى العام فى حين أن نصيب ارباح الشركة يزيد عن ٩ شلنات عن الفرد الواحد . هذا الاحصاء بالنسبة



لشركة استعمارية واحدة – تعطى بريطانيا شلن واحد فى نظير ربح ٩ شلنات عن الفرد .

المشروعات الاستعمارية

ترى بريطانيا ضرورة توحيد المستعمرات الخاصة لها فى أفريقيا على شكل اتحاد جنوب أفريقيا وقد تم ذلك فعلا فى مستعمرات وسط أفريقيا فقد اصدرت المملكة فى عام ١٩٥٤ قانون يضم روديسيا الشمالية ونياسالاند فى اتحاد واحد وتجرى محاولات أخرى تضم شرق أفريقيا فى اتحاد واحد . وكذلك غرب أفريقيا .

وتحاول فرنسا نفس المحاولة فى الجزائر وموريتانيا وغنيينا وأفريقيا الغربية الفرنسية والكيمرون وأفريقيا الاستوائية الفرنسية . وقد جاء هذا فى تصريح وزير المستعمرات الفرنسية هذا علاوة على أن مستعمرات فرنسا فى أفريقيا غنية جدا بجميع أنواع الخامات كالبترول والحديد وباقى أنواع الخامات النادرة .

اما امريكا فانها قد استيقظت فوجدت ان انجلترا وفرنسا تمثلان ابشع انواع الاستعمار وبدأت ترى ان الدولار يجب ان يجد طريقه الى هذه الاماكن البكر وقد جاء فى تصريح وزير خارجية امريكا مايأتى : –

بالقدر الذى تضعف به بريطانيا وفرنسا يجب ان تقوى امريكا ، وتعتبر امريكا نفسها الوريث الشرعى للاستعمار فى افريقيا وهى ترى التخلص من النفوذ البريطانى والفرنسى على ان يحل محله نفوذ امريكى وبدأت امريكا تعمل واجرت الاتى :

١ – زاد عدد البعثات والسواح الامريكان فى هذه المنطقة فى عام ١٩٥٥ .

٢ – اصبح لها فى افريقيا اكثر من ١٥ مكتب للاستعلامات يرأس هذه المكاتب ضباط من من المخابرات الامريكية .

٣ – انشأت امريكا فى عام ١٩٥٦ وكالة وزارة خاصة بافريقيا بناء على توصيات بعض اعضاء

الكونجرس الذين زاروا هذه المنطقة عام ١٩٥٥

٤ ـ تأسست هذه الشركات برؤوس اموال ضخمة للبحث عن الثروة المعدنيةوبذلك تدفقترؤوس الاموال على جنوب افريقيا

ولا تجد هذه المكاتب الامريكيـــة من يقاومها فى افريقيا الا مصر ولذلك فمن اهم اهداف امريكاودول الاستعمار فى القارة محاصرة مصر اقتصاديا ومحاربة نفوذها الذى تغلغل فى قلوب الافريقيين الاحرار مناديا بالحـــرية التى يجب ان يتمتع بها الافريقيون والتى تنادى دائما بان افريقيا للافريقيين ويتمثل الحصار لمصر فى الاتى :

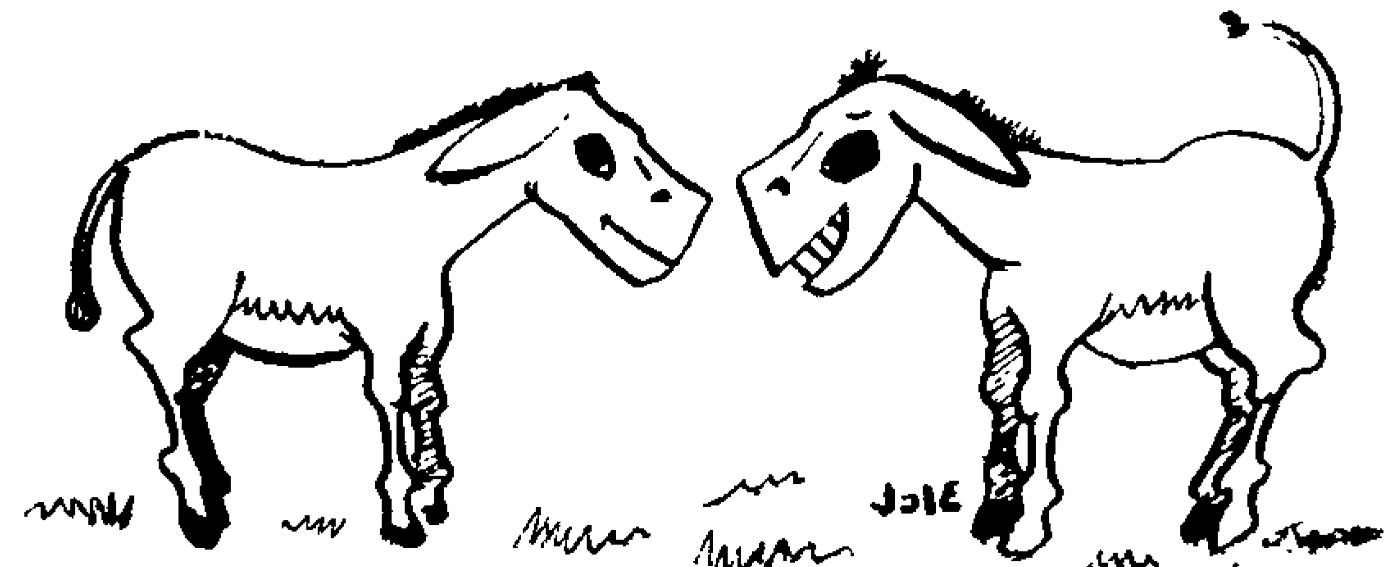
١ ـ اذاعات كاذبة تذيعها مكاتب الاستعمار .

٢ ـ عدم السماح للمصريين بالدخول الى هـــذه المناطق والتنقل فيها

٣ ـ انشاء مشروعات للنيل كخزانات بحـــيرة فيكتـــــوريا وتناجى الحبشية ومروى فى السودان والغرض من ذلك عرقلة بناء السد العالى .

٤ ـ محاصرة مصر بقواعد عسكرية لتهديدها بعدم التدخل فى شئون افريقيا والقواعد هى قاعدة موريتانيا وهى قاعدة ذرية ثم ميناء مصرع وهى قاعدة الاسطول السادس فى البحر الابيض ثم ارتيريا وهى قاعدة للقوات البرية تقع بين حدود الحبشة والسودان .

كل هذه المشروعات الضخمة التى يجهزها الغرب لاحكام الاستعمار واستغلالها يعد تحدياواضحا للحرية والكرامة وتعدى على حقوق الانسان ، والنصر سيكون حليف الافريقيين لان منطق التاريخ يحدد النصر دائما فى جانب الشعوب المتحررة وهاقد انحسر الاستعمار عن اسيا وجلا جارا وراءه الخيبة والذل وهى فى طريق الغروب عن افريقيا انشاء الله



ـ بلاش حمورية ـ

الثورة الجزائرية من اكثر الثورات التى شهدها العالم نضوجا وشـــمولا ، فهى ليست مجرد حركة استقلالية مسلحة ، تبغى تحرير رقعة من الارض من الاستغلال والتبعية ، بل هى ثورة جذرية ، تهدف الى تغيير أوضاع فاسدة ، وخلق قيم وتقاليد اجتماعية جديدة ، ولن نغالى اذا قلنا ان هذه الثورة هى خلق لامة جديدة وانســـان جديد . أما الامة فهى الامة الجزائرية العربية ، وأما الانســـان فهو الانســـان الجزائرى العربى .



بقلم صلاح عبد الصبور

وفى سبيل ذلك خاضت الامة الجزائرية كفـاحا سياسيا طويلا ، توج هذا الكفاح بالثـــورة الجزائرية الحالية التى بدأت فى نوفمبر عام ١٩٥٤ ، وما زال لهيبها يستعر حتى اليوم .

بدأ كفاح الشعب الجزائرى من زمن مبكر ، فقد بدأت أول حركة سياسية فى عام ١٨٧١ ، وقادها أحد مثقفى الجزائر « السيد محمد البدوى » . وكانت تلك الحركة تهدف الى مساواة الجزائريين بالكولون ، وهم طبقة الفرنسيين المستعمرين فى الحقوق والواجبات ثم ما لبثت تلك الحركة أن أخذت أشكالا سياســية عدة ، وارتبطت بدعوات سياسية مختلفة ، وفى وقت من الاوقات كانت المعركة الفكرية الدائرة فى الجزائر تدور حول محاولة الاجابة على هــذا السؤال ، هل الجزائر جزء من فرنسا ؟ وهل هناك قومية جزائرية مستقلة ؟ ثم ما لبثت القومية الجزائرية أن بعثت من خلال ذلك الصراع السياسى والثقافى المرير ، وحين تجسدت تلك القومية أصبحت هى جيش التحرير الذى قاد الشـــعب الجزائرى فى كفـاحه وثورته الشاملة . .

ومن المفيـــد أن نتتبع خط الكفاح الســـياسى الجزائرى من دعوته الى المســـالمة ، الى دعوته الى الاستـــقلال ، وأن نرسم المهاد الفكرى لتطور تلك الدعوة . .

حين عانى الشعب الجزائرى تحت وطأة الاستعمار تلفت كثير من العلماء الجزائريين الى الثقافة الاسلامية القديمة ، كتراث فكرى يعصم الجزائريين من الذوبان فى الثقافة الفرنسية الوافدة التى كان الاســـتعمار يبذل قصارى جهـــده لكى يلون بها العقلية والفـــكر الجزائريين .

وكان الامير عبد القادر الجزائرى العالم والمصلح والمكافح السياسى شديد الولاء للاسلام . وكان هـــذا الولاء للاسلام ، الذى يكاد يتصف بالمحافظة ، مظهرا من مظاهر الانبعاث القومى ، وحركة احتجاج ضـــد محاولة فرنسة الجزائر .

وتشبه حركة الامير عبد القـــادر الجزائرى وما تلاها من دعوة جمعية العلماء ورائدها المصلح عبـــد الحميــــد بن باديس ، ما قام فى مصر من دعوة الى التمسك بالاسلام والجامعة الاسلامية ، وما ازدهر من دعوات الوحدة الاسلامية فى كتابات السيد جمـال

الدين الافغانى والامام محمد عبـده من رجوع الى تقاليد السلف وتمسك بالوحدة الاسلامية .

فى ذات الوقت ، كان هناك تيار آخر يحـاون أن يتسلل الى العقـول تدعمه السلطة الفرنسـية ، والاجراءات التعليمية والثقافية التى يبذلها الاستعمار ذلك هو الاتجاه الى فرنسة الجزائر . وكان بعض من يروجون تلك الدعوة يزعمون ان كل بلاد العالم المختلفة صائرة الى أن تكون أوروبية ، وأنه لا بأس من ارتباط الجزائر بفرنسا على أساس المساواة بين الجزائريين والفرنسيين فى بلادهم . وتأثر بتلك الدعوة كثير من حسنى النية .

كتب عباس فرحات (وهو الان أحد قادة حركة التحرير) مقالا فى سنة ١٩٣٦ يقول فيه :

« ان القومية هى ذلك الشعور الذى يحمل شعبا ما على أن يعيش داخل حدوده الاقليمية ، وهو الشعور الذى انبثقت عنه الامم التى نراها اليـوم ، ولو اننى اكتشفت القومية الجزائرية لكنت قوميا ، ولما احمر وجهى خجلا من هـذه الجريمة . فالرجال الذين استشهدوا من أجل مثل أعلى تحترمهم شـعوبهم وتحتفل بذكراهم كل يوم . وحياتى ليست أنفس من حياتهم . ولكنى لن أموت من أجل الوطن الجزائرى لانه وطن لا وجود له . اننى لم أكتشف مثل هـذا الوطن . سألت عنه التاريخ والاحيـاء والاموات ، وزرت المقابر ، فلم يحدثنى أحد عنه ، لقد استبعدنا الضباب والاوهام لنربط مصيرنا ربطا نهائيا بعمـل فرنسا فى بلادنا » .

وقد رد على هذا المقال المصلح ابن بادين بمقال جاء فيه :

« لقد بحثنا فى التاريخ وفى الحاضر ، فوجدنا أن الامة الجزائرية الاسلامية تكونت وهى موجودة فعلا كما تكونت جميع أمم الارض ، ولهذه الامة تاريخها الملىء بأبرز الحوادث ، ولها وحدتها الدينية واللغوية ، ولها ثقافتها وتاريخها وتقاليـدها وخصائصهـا . ونضيف أن الامة الجزائرية ليست فرنسا ، ولا تستطيع أن تكون فرنسا ، ولا تريد أن تكون فرنسـا ، ومن المستحيل أن تكون فرنسا .. ان لها أرضها ، أرض الجزائر بحدودها الراهنة » .

ومن الدعوات الاخرى التى كانت جـديرة بأن تعوق اهتداء الامة الجزائرية الى قوميتها تلك الدعوة السطحية الى العالمية التى تبناها بعض اليسـاريين من الجزائريين . وقد توهم بعضهم أن الصراع الدائر هو بين العمال والفلاحين الجزائريين وبين الرأسمالية الفرنسية فحسب ، وليس هو دعوة الى قوميـة ، وبناء دولة ، وخلقا لقطر مستقل جديد .

اعتقـد البعض أن التحرير الوطني الجزائرى مستحيل الوقوع قبل انتصار ثورة طبقة العمـال فى فرنسا . بل وادعى البعض أن تحرير الجزائر قبل أن تنتصر الاشتراكية سيدفع بالجزائريين الى قبضة البرجوازية العربية .

وهكذا تغيب هؤلاء الناس عن الحركة الوطنيـة الجزائرية ، مستندين الى منطقهم غير العملى ، والى أفكارهم التى لم تنبت فى أرض الواقع .



أجملنا الان ذكر ثلاث حركات فكرية وسياسية جزائرية ، كانت الاولى تتمسك بالدين كرباط وثيق للجزائريين ويمثلها جمعية العلماء وعبد الحميد بن باديس ، وتيار ثان يدعو الى المطالبة بالحقوق السياسية وبالتسوية بين الكولون الفرنسيين والجزائريين وكان يقوده عباس فرحات ، وتيار ثالث يدعو الى ربط الكفاح الجزائرى بالكفاح العمالى الفرنسى وكان يقود هذا التيار الثالث بعض نقابات العمال وبعض المثقفين الاشتراكيين من الاوروبيين والجزائريين .

ولكن تلك الدعوات كلها لم تثبت صلاحيتها حين امتحنت بالواقع ، وكان لا بد أن تزدهر أفكار جديدة تخوض الثورة على اساسها وسيرها الموفق ، وهى افكار تنبت من التراث العربى والاسلامى ، وتستمد أصولها من التاريخ العربى الجزائرى ، ولكنها لا تنغلق داخل هذا الاطار ، بل هى تمد ذراعيها لتستقبل كل الافكار الجديدة المعاصرة .

ولذلك فقد نص بيان جبهة التحرير على ما يأتى :

● **ليست الحرب حربا دينية ،** بمعنى انهـا ليست موجهة الى غير المسلمين ، ولا تقوم تحت لواء الاسلام كدين ، ولا تهدف الى توحيد العالم الاسلامى أو توثيق عراه أو ما يلى ذلك .

● **ليست رجوعا الى النظام الاقطاعى ، بل هى بناء جمهورية ديمقراطية اجتماعيـة .** فهى اذن قد استفادت من كل الافكار الاشتراكية والاجتماعيـة المعاصرة ، وفتحت نوافذها لرياح التقدم والحضارة .

● **تعلن أن اللغة العربية هى لغة الجزائر ، وأن الثقافة العربيـة هى ثقافتها ، وتحارب الدعوة الى التفرنس »** .. ولكنها لا تعادى الكولون ولا الاقليـة اليهودية لمحض العداء .

لقد أمكن اجمال تلك الدعوات فى فكر جزائرى عربى جديد ، يؤمن بالقومية الجزائرية الجديدة .

والثورات القومية الكبرى هى التى لا تهدف الى النصر السياسى أو العسكرى فحسب ، بل هى تهدف أيضا الى محاولة تحقيق الانتصار الاجتماعى والفكرى .

ولا شك أن القومية الجزائرية الجديدة هى ملمح من ملامح القومية العربية الكبرى ، فان اللغة والثقافة والتاريخ المشترك ، كل تلك العوامل ستجعـل من الانسان الجزائرى الجديد انسانا عربيا يمد يده الى أخيه فى سوريا ومصر وكل اقطار العروبة .

كيف امتدّ الإسلام الى الحبشة

بقلم حامد الديب

يطلق على الحبشة لفظ أثيوبيا ، وهو لفظ يوناني مكون من كلمتين ومعناه الوجه المحترق ، ويقال ان الاحباش اطلقوه على بلادهم تيمنا بذكره فى التوراة وربما دخل فى مدلول هذا اللفظ بعض المناطق على الضفة الشرقية للبحر الاحمر حتى أن القدماء كانوا يعـــدون اليمن جزءا منها ، ومن ثم اطلقوا أثيوبيا الاسيوية على اليمن وعلى ضفاف خليج فارس .

أما كلمة حبش فى اللغة العربية فهى تدل على الجمع والتحالف والاحابيش قوم من قريش تحالفوا فسموا كذلك وعنـدما سكنت قبيـــلة حبشت فى شمال الحبشة نسب الجزء الشـمالى اليهم وسمى باسمهم ثم أطلق لفظ الحبشة على جميع البـــلاد ومنها أخذ الافرنج لفظ abyssinia

علاقة العرب بالحبشة قبل الاسلام

هذه العلاقة عريقة فى القدم حيث كانت الهجرة الى الحبشة سهلة ميسورة لقرب الشقة بين الساحلين العربى والافريقى ولا سيما عند مضيق باب المندب

ومن المعروف أن القبائل التى هاجرت الى الحبشة كانوا يسكنون قبل الهجرة على الساحل العربى ، وقد ظلت هذه العلاقة تجارية ، وكانت تتطور احيانا الى غزوات يقوم بها الاحباش لبـــلاد الشاطىء الشرقى للبحر الاحمـــر وربما قامت مناوشات بين القبائل العربية التى هاجرت واستوطنت ساحل البحر الاحمر ولذلك نجد الحبشة قد تأثرت كثيرا بالحضارة السامية

ولكن هناك حضارات أخرى تسربت اليها وهى الحضارة اليهودية والحضارة اليونانيـــة ، وقد أثر اليهود فى افكار الاحباش الدينية والسياسية وكذلك أثرت الحضارة اليونانية فى تجارة الحبشة .

وقد دخل الدين المسيحى الى الحبشة على يد أحد رجال الدين من الاسكندرية حوالى عام ٣٣٠ م والمفهوم أن المسيحية كانت تربط الدول التى تعتنقها جميعا بالدولة الرومانيـــة ربطا قويا ، فلما حدث التصادم بين المسيحيين واليهود فى اليمن وانتصرت الدولة الفارسية لليهود ، طلب الامبراطور الرومانى الى الاحباش مساعدة المسيحيين فى اليمن فاستطاع الاحباش قتل ذى نواس اليهودى وتدعيم المسيحية والقضاء على آثار الحكم اليهودى فى اليمن ، ومنـــذ ذلك الوقت حملت الحبشة لواء الدفاع عن المسيحيين المستضعفين فى بلاد العـــرب ، بل تطور الامر وأراد الاحباش القضاء على الوثنيـــة فى بلاد العرب وأن يصرفوا العرب عن زيارة الكعبة الى كعبة نجران والى كنيسة صنعاء ، لهذا تقدم أبرهة الحبشى لهدم الكعبة ولكنه فشل فى ذلك بسبب وعورة المسالك وتفشى الامراض فى جيشه .

بدء دخول الاسلام الى الحبشة

سمع المسلمون فى فجر الدعوة الاسلامية بما فعلته الحبشة ونصرها المسيحيين على اليهود ومحاولتها القضاء على الوثنية فى بلاد العرب ، لذلك فعنـــدما اشتد بهم التعذيب فى مكة كانت الحبشة أول البلاد التى فكروا فى الهجرة اليها ، ولكن يبدو أن هـــذه المبررات لم تكن كافية ليقذف الرسول ببـــاكورة أنصاره فى بلد دينه يخالف دينهم وأهله قوم جبلوا على سفك الدماء .

يقول المؤرخون ان الهجرة الى الحبشـــة كانت على دفعتين وأن أولى الدفعتين كانت صغيرة قوامها أحد عشر رجلا وأربع نسوة ، وقد اختارهم الرسول من الخبراء بالحبشة وأهلها ، ومكثوا هناك مدة قصيرة يتفاوضون مع النجاشى ويتعرفون مدى استعـــداد البلاط الاكسومى لاستقبال الفارين من وجه قريش ولابد أن هذه البعثة الصغيرة قد شرحت للنجـاشى مقصدها لان النجاشى أرسل وفدا من الحبشة الى النبى صلى الله عليه وسلم ليســـمعوا كلامه ويروا صفاته ، ولما رجع الوفد الى النجاشى وأخبروه بمـا راوا رحب النجاشى بالمسلمين وأذن لهم بالهجرة وأذن النبى لاصحابه وقال لهم « ان بها ملكا لايظلم عنـــده

أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لهم فرجا مما هم فيه » .

ويقول بعض المؤرخين ان النبى ارسل للنجاشى رسالة مع ابن عمه جعفر وتسلم النجاشى الرسالة ، وأسلم . وينكر البعض أن هذه الرسالة قد ارسلت وأن النجاشى قد أسلم .

كان لابد بعد ان استقر الاسلام وانتشر فى بلاد العرب أن يرد المسلمون هذا الجميل للاحباش ، فقد جاء الاسلام والعبيد طائفة ممتهنة ذلت نفوسهم ، ولا أدل على ذلك من قول جعال أحد عبيد مكة من الاحباش حين سأل النبى : « يارسول الله أرأيت أن قاتلت بين يديك حتى أقتل أيدخلنى ربى الجنة لا يحتقرنى » . فقال الرسول نعم ، قال وأنا منتن الريح أسود اللون يارسول الله ؟ قال نعم .

وجاء رجل آخر من الحبشة الى النبى فقال : يارسول الله ، فضلتم علينا بالالوان والنبوة أخبرونى أن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لكائن معك بالجنة ؟ فقال النبى نعم .

هكذا رفع الاسلام من شأن الاحباش وأعلن رسول الله أن الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا .

وبذلك سمت روحهم المعنوية وسارع بعض من تفهموا الدين الى الاسراع فى الانضمام الى المسلمين فقد خلصهم الاسلام من المذلة والمهانة ، فأسرع بلال ولقيط ، وكان الاخير مولى من موالى النبى الىالاسلام وكان الرسول هو رائد المسلمين الاول فى معاملتهم معاملة حسنة ، فقد قربهم اليه وجعل البركة على أيديهم بقوله : « من ادخل بيته حبشيا أو حبشية أدخل الله بيته بركة » .

بهذه العلاقات الطيبة أفسح الاسلام مجالا كبيرا للتأثير الاسلامى فى بلاد الحبشة ، فقد كان فيهم الوثنى الذى تقبل هذا الدين الجديد والمسيحى الذى لم يتفهم أصول دينه ، فقد كان من المألوف أن يتحول أنصاف المسيحيين الى دين جديد يقوم على الدعوة له أناس متحمسون فاهمون لاصول الدين وفى أقوالهم وأفعالهم اعتقاد عميق بما جاءوا به .

ويغلب على الظن أن بعض الاحباش الذين دخلوا الاسلام لم يكن من السهل أن يمحو الدين الجديد فكرة المهانة والذلة من نفوسهم والمتوارثة عندهم ، ويدلنا على ذلك هذا الانطواء على النفس وهذه العزلة والانكماش بعيدا عن الحياة السياسية وعن الناس بعد وفاة الرسول ، فقد ذهب بلال الى دمشق وآثر حياة العزلة حتى مات ونزل أبو بكرة مولى الحارث ابن كلوة الثقفى بالبصرة فلم يسمع عنه خبر حتى مات ، ونزل وحشى بن حرب بحمص فى آخر أيامه وظل بها حتى مات .

لكننا لا يمكن أن نعمم حكمنا هذا على جميع مسلمى الحبشة ، فان الشعراء الاحباش فى الجاهلية والذين كانوا يعيرون بسواد لونهم وركاكة انسابهم لم يكن لديهم سوى دفاع سلبى يردون بهعلى هجمات



خصومهم ، فنجد سحيم الشاعر يرد على ذلك بقوله :

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما
أو أسود اللون انى أبيض الخلق

وكأنه فى رده يعترف بضعف نسبه وحقارة العنصر الاسود ، فلما جاء الاسلام وشهد بفضلهم الرسول أخذ أدباؤهم ينافحون عن العنصر الحبشى وانقلبوا يعيرون ويفاخرون ويشتدتعصبهم لحبشيتهم وينقلبون من الدفاع السلبى الى الهجوم والتفاخر بالانساب والانتصار فى الحروب ، فها هو الحيقطان يقول لجرير :

ان كنت تبغى الفخر فى غير كنهه
فرهط النجاشى منك فى الناس أفخر
ولقمان منهم وابنه وابن أمه
وأبرهة الملك الذى ليس ينكر
غزاكم أبو مكسوم فى عقر داركم
وأنتم كقبض الرمل أو هو أكثر

لم يفكر المسلمون فى نشر الاسلام فى بلاد الحبشة باكثر من هذا القدر الا فى ايام عمر بن الخطاب ، فقد أرسل سرية اسلامية سنة ٢٠ هـ ولكن هذه السرية فشلت فجعل عمر على نفسه الا يحمل فى البحر أحدا للغزو .

ويمكن بعد ذلك أن نقول انه منذ نهاية القرن السابع حتى منتصف القرن الثالث عشر لا نعرف من تاريخ الحبشة وعلاقتها بالاسلام الا النزر اليسير ، ولم نسمع أن رحالة من المسلمين جاسوا خلالالبلاد فى هذه الفترة ودونوا أخبارا هامة حتى اننا نجد اليعقوبى ، وهو من الجغرافيين العرب ، لم يذكر لنا من هذه البلاد الا جرمى ، وزعم أنها حاضرة البلاد ويقول المسعودى أن بلاد الحبشة كبيرة ، ويكتفى بهذا . .

كلما تقدم الزمن وجدنا اخبار المؤرخين تزداد وضوحا وتفصيلا عن هذه البلاد ، حتى اذا جاءالقرن الثالث عشر والرابع عشر نجد المؤرخين يذكرون أسماء قبائل حبشية مثل أمحره وسحرت وداموت وغيرها . . على ان المقريزى وهو مؤرخ عربى معروف لنا كتب كتابة صحيحة عن هذه البلاد وأخبارها فى القرن الخامس عشر وذلك فى رسالته التى سماها

« الالمـام بمن فى أرض الحبشة من ملوك الاسلام » .

يبدو أن هذه الفترة الغامضة بين القرنين السابع ومنتصف القرن الثالث عشر نشطت الدعاية اليهودية فى الحبشة ، وعظم نفوذ اليهود واستطاعوا تحويل كثير من الاحباش من المسيحية الى اليهودية فقامت امرأة يهودية كانت ملكة على الفلشـة وزحفت على رأس كثير من اليهود واستولت على مملكة أكسوم ، ولكن الغريب أن خلفاءها جميعـا كانوا يدينـون بالمسيحية ولكنها مسيحية ذات عقيدة تختلف عن المسيحية التى يدين بها أهل أكسوم ، ويرجح أن من أسباب هذا الاختلاف هو تلك التأثيرات التى نقلهـا الى الحبشة هجرات المسلمين ووفود الحبشة الى المسلمين ، وهؤلاء العرب الذين هاجروا الى سواحل أرتريا والصومال ويستوطنون بعض مدنه ويتصلون بالاحباش سواء منهم اليهود أو المسيحيين . كل هذا أعطى الاحباش لمحات من تعاليم الاسلام وهم بدورهم كانت مسيحيتهم ضعيفة . ويبدو أنهم قوم لم يفهموا ولم يفهمهم أحد الديانات السماوية فنشأ عن ذلك الخليط هذا التغاير فى الديانة المسيحية التىاعتنقوها من قديم الزمان .

ممالك اسلامية على حدود الحبشة

كان العرب قد تعودوا أن يجدوافىسواحل أرتريا والصومال متنفسا لهم من ذلك الضيق الذى يعانونه فى بلادهم الصحراوية ، ولم تنقطع هذه الهجرات حتى الوقت الحاضر ، فان قبيلة الرشايدة هاجرت بأكملها فى العصر الحديث من بلاد العرب الى الجانب الاخر من ساحل البحر الاحمر . ولكن ساحل الصومال كان أقرب للعرب من ساحل ارتريا فكثر المهاجرون اليه واشتدت شوكتهم فكونوا بعض الامارات الساحلية هذه الامارات التى أدى تأسيسها على سواحل البحر الاحمر الى فصل بعض الاراضى الساحلية عن المملكة الحبشية .

وقد ذكر لنا المقريزى فى كتابه « الالمام » اثنىعشر اقليما من أقاليم الحبشة ، وذكر أن لكل اقليم ملكا ، ومن هذه الاقاليم ما يسمى بالطراز الاسلامى ، وقد سمى كذلك لمحاذاته لساحل البحر الاحمر ، وهـو عبارة عن سبع امارات لكل منها ملك مسلم . وهم يتكلمون الحبشية والعربيـة . وكانت أول مملكة اسلامية قامت فى الحبشة هى « وفات » وهى أقرب اخوانها الى الديار المصرية ، ولم يكن بها نقود تضرب بل كانت معاملاتهم كلها بدنانير مصر التى كانت تصل اليهم مع التجار المصريين ، ومن ذلك يتبين لنا مقدار الصلة التى كانت تربط تلك الامارات مع مصر .

والمسلمون يعرفون فى الحبشة بأسماء مختلفة كاسلام ، وهم المسلمون من أصل حبشى وفقارى وهم التجار ، وجبرتى وهم بنو عقيل بن أبى طـالب الذين سكنوا جبرت .

أما مسلمو السهول الواطئة فيسمون باسـلام بحرى ، أى المسلمون الذين جاءوا من البحر ، ويتكلم أكثر المسلمون فى الحبشة اللغة العربية ، وتتكلم كل طائفة عدا ذلك لغة المقاطعة التى تعيش فيها .

وقد شهد الرواد الذين جابوا بلاد الحبشـة ، واحتكوا بأهاليها أن مسلمي الحبشة ذوو نشـاط وعلى جانب كبير من التفوق على غيرهم من السكان فى حلبة تنازع البقاء .

ولا شك أن اشتغال المسيحيين هناك بالخلافات المذهبية قد أفسح الطريق للمسلمين ، فان ما قام به اليسوعيون وما فعله المبشرون من الرومانوالكاثوليك وما صنعه البرتغاليون من تدخل فى الشئون الدينية والسياسية قد أثار معارضـة بين المسيحيين من الاحباش .

هذا الى ان التجارة الحبشية كانت معظمهـا فى أيدى المسلمين فازدادت ثروتهم . ومن ناحية أخرى فان الطبقات الفقيرة من الاحباش المسيحيين لم يلقوا عناية من رؤسائهم بل كانوا يحتقرونهم ويحدون من حريتهمالدينية ، بينما كانالمسلمونيبذلون عنايةكبرى بتعليم أبنائهم أصول دينهم وتعاليمه . كل هـذا جعل المسيحيين من الاحباش يعتقدون أن المسلمين أحسن مستقبلا وأعظم منزلة من بنى وطنهم فانتشر الاسلام هناك انتشارا كبيرا ، حتى أن الرحالة فىالقرن السابع عشر الميلادى قد أثبتوا أن المشايعين للدين الاسلامى منبثين فى كافة أنحاء الحبشة وأنهم يؤلفون ثلث السكان .

العلاقة الروحية بين مصر والحبشة

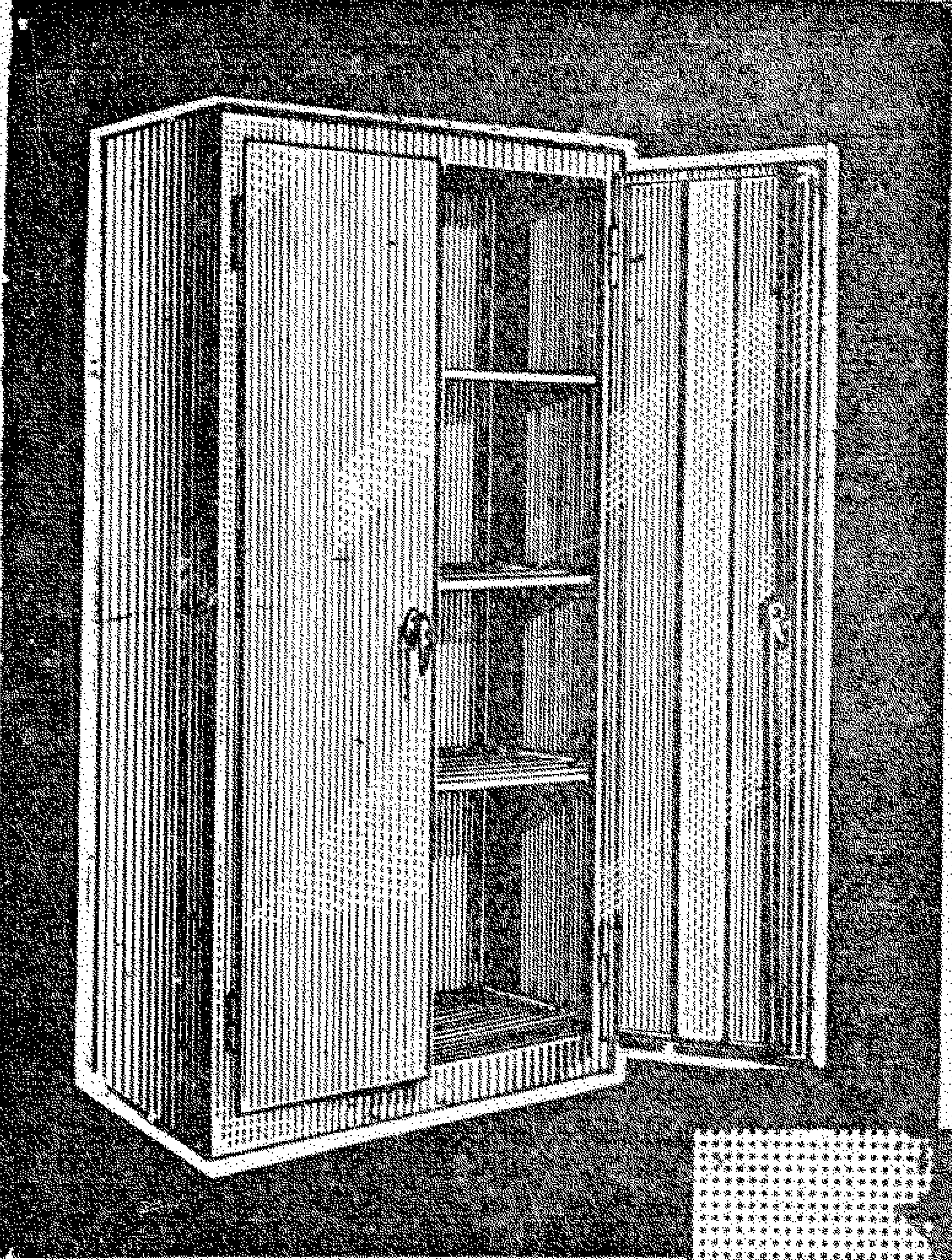
نشأت هذه العلاقة منذ دخول المسيحيـة الى الحبشة على يد أحد رجال الدينمنمدينةالاسكندرية وظلت هذه العلاقة وثيقة بين الحبشـة وبطارقة الاسكندرية ، وكان لمطران الحبشة المصرى الاصل أثر كبير فى التوجيه الادارى والسياسى والدينى فان له نفوذا كبيرا فى هذه البلاد وعليه يعتمد ملوك الحبشة .

ازدادت العلاقة المصرية الحبشية توطدا وقوة منذ القرن الثالث عشر وأصبحت مصر قبلة مسيحيى الحبشة ، ولما كان بطريق الاسكندرية أحد رعاياحاكم مصر المسلم فانه كانت للعـلاقة بينهما أثر كبير فى حسن العلاقة أو سوئها بين الحبشة ومصر ، فقـد جرت العادة حين كان يريد ملك الحبشةمطرانا لبلاده من مصر ان يرسل رسالتين احدهما الى صاحب الامر فى مصر والاخرى الى بطريق الاسكندرية .

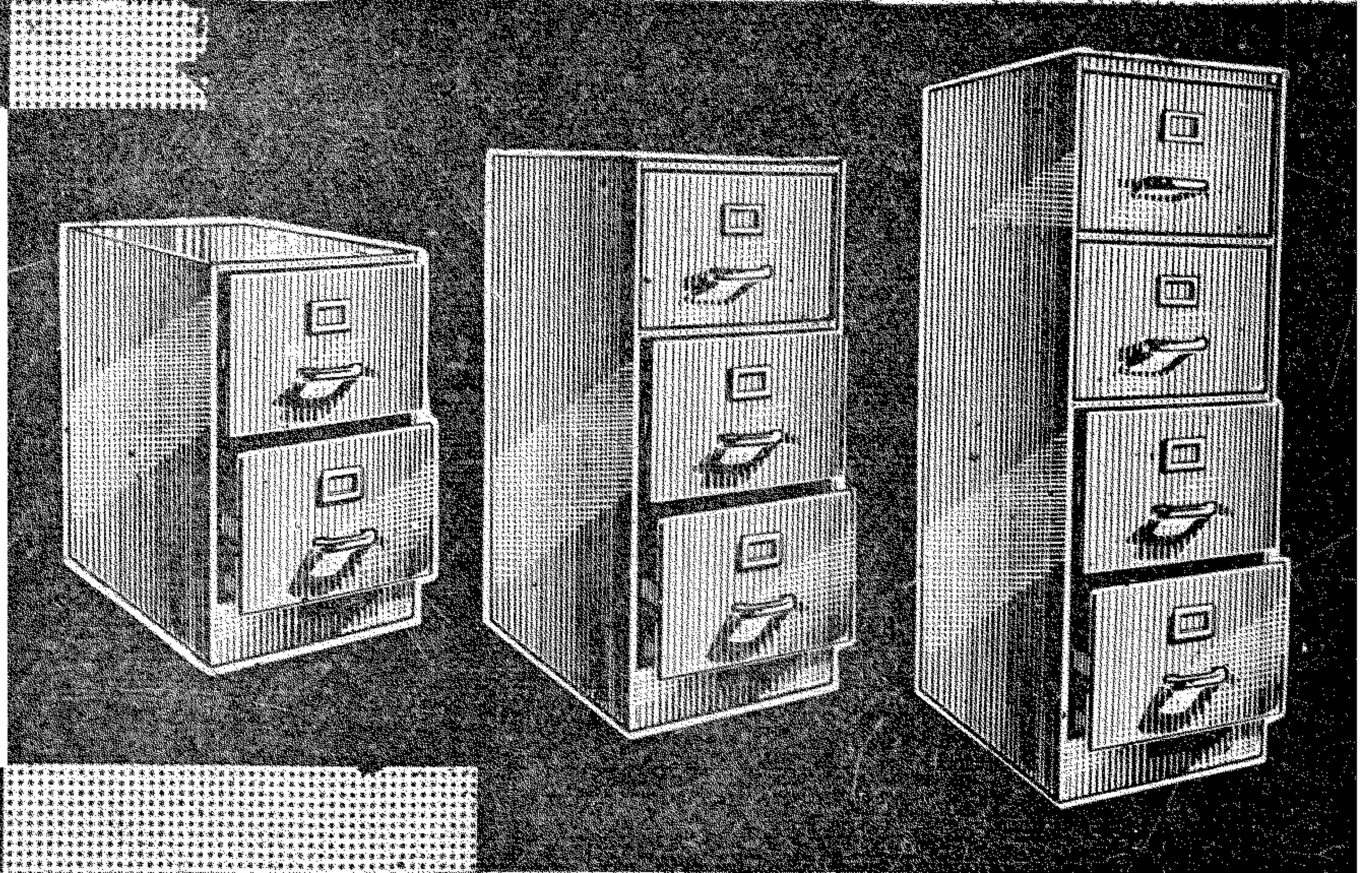
ان العلاقة بين الشعبين الحبشى والمصرى قديمة راسخة ، فلا زال الامبراطور هيلاسلاسى يكتباسمه بالهيروغليفية فى خرطوش على نحو ما كان يفعـل رمسيس أو توت عنخ آمون ، هذا الى أن الميـاه المنحدرة من فوق جبال الحبشة تأخذ طريقها صاعدة الى مصر تنشر الدفء والحياة وتربط شعوب وادى النيـل كلها برباط قوى دائم لا يستطيع أحد أن يفصم عراه .

ضاعف إنتاج موظفيك

أثاثات ايديال المعدنية للمكاتب تضاعف فرص النجاح لانها تضاعف القدرة على إنجاز الاعمال وتوفر الوقت والجهد والمال وترفع من شأن المؤسسة في أعين عملائها

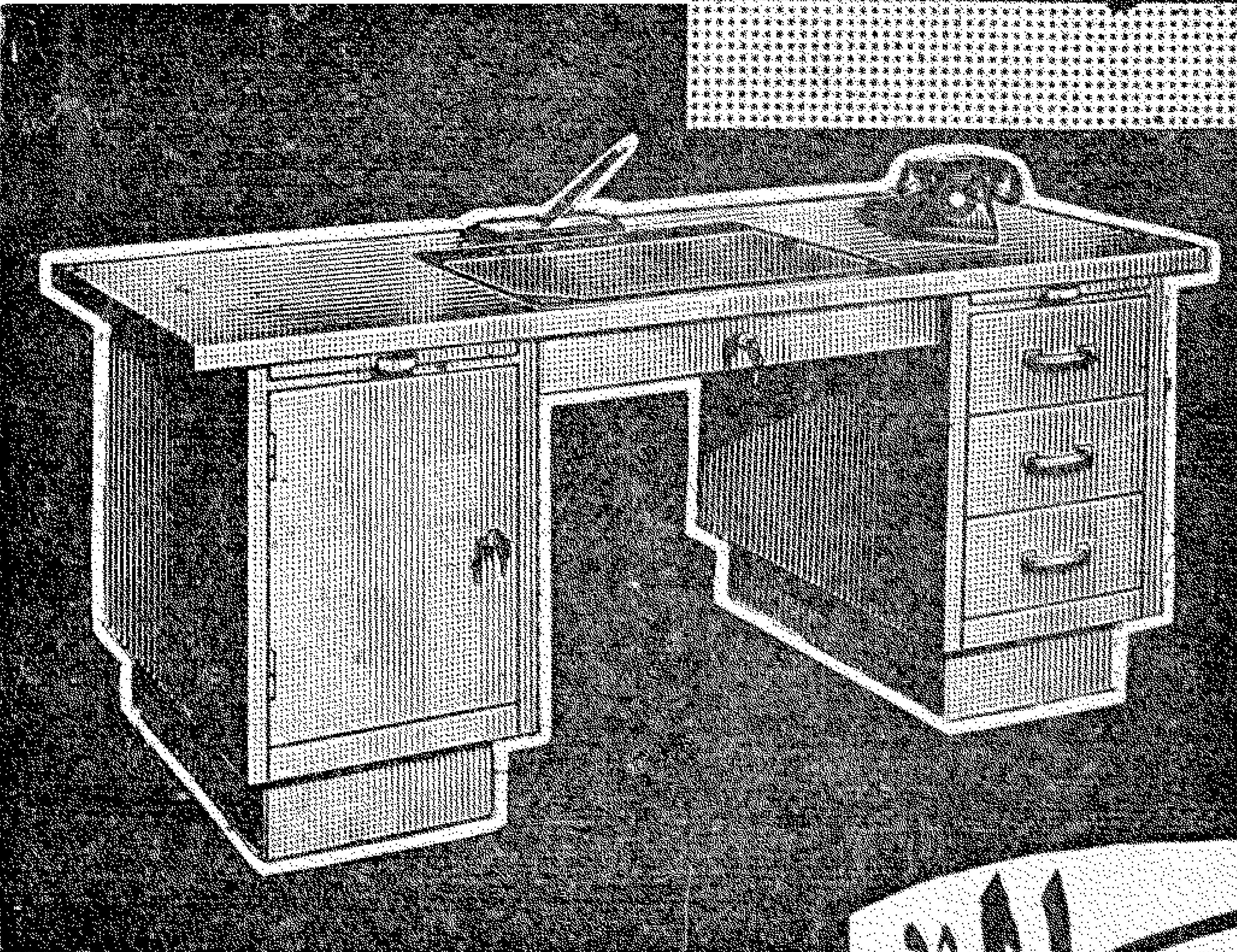


خزانة لحفظ المستندات



خزائن لحفظ المستندات

الادراج : ٣٩سم × ٥ر٢٦سم × ٦٦سم



مكتب مدير

ايديال

أثاثات معدنية للمكاتب

أحسن الأثاثات المعدنية تحمل اسم ايديال

ذبابة ... هي السر في استقلال غانا

عندما قال الصحفي البريطاني لصديقه الزنجي في غانا .. انه قد اكتشف دواء جديدا يكفل القضاء التام على ذبابة ((التسي ــ تسي)) .. كان يظن انه يزف اجمل بشرى يمكن ان يسمعها افريقي يعيش في غرب افريقيا حيث لعنة التسي ــ تسي ، أو مرض النوم !

ولكنه فوجيء بالداهية الافريقي يقول : ((التسي ــ تسي .. ؟!)) انها جيشنا الوطني !.. ولو قدر ان نقيم في هذه الارض يوما ما تماثيل لابطالنا الوطنيين ، فسيقيم شعبنا تمثالا لهذه الحشرة الكئيبة المزعجة التي تسبب مرض النوم !

ومن الغريب ان الافريقي كان عـــلى حق ! بل لانغالي اذا قلنا ان هذه الذبابة كانت السر في التطور التاريخي الذي جعل من ساحل الذهب او غانا اول دولة مستقلة في افريقيا السوداء وجعلت من نكروما أول رئيس حكومة زنجي في القارة التي يتقاسمها السادة البيض !

●

وغانا دولة تثير شهية الاستعمار انها تنتج ۳/۱ محصول العالم من الكاكاو .. وغنية بالذهب والماس والمنجنيز الذي يمثل عماد صناعة الصلب ، اما في البوكسيت خام الالمنيوم ، المادة الاساسية في صناعة الطائرات ، فان غانا هي اغنى دول العالم الرأسمالي في البوكسيت ، وحول البوكسيت يقـــوم مشروع « نهر الفولتا » الذي يستهدف استخدام الطاقـــة الكهربائية في صناعة الالمنيوم ، وهو المشروع الذي تتبناه شركة افريقيا المتحدة ، مع شركة تجار غـــرب افريقيا ، ومؤسسة مناجم الذهب في اشانتي ..

وفي البداية كان « الكاكاو » او الذهب الاخضر كما يسمونه ، هو المغنطيس الذي جذب المستعمرين الاوروبيين ، وتقوم زراعة الكاكاو على الملكيـــات الصغيرة ، ولكن نقل الذهب الاخضر من يد الفـلاح الزنجي في قلب منطقة « الاشانتي » الى المصـــدر الاوروبي عنـــد الشاطيء تحتاج الى طبقة من التجار والوســـطاء والسماسرة ، ثم المحـــامين والكتبة

وقد ابتليت افريقيا بمشكلة المستوطنين ، فوق الصراع التقليدي بين الاستعمار وشعوب المستعمرات

وكانت طبقة المقيمين البيض تمنع اية محاولة لايجاد حل وسط من جانب الدولة المستعمرة ازاء المستعمرات .. وكان على الحركة الوطنية ان تواجه هذا العدو الذي يستأصل ويجردهـــا من الارض ، ويطاردها الى الصحراء او الادغال والجبال ..

وعلى العكس من ذلك نجد ان التطور الاجتماعي في ساحل الذهب « غانا » قد سمح بنمو طبقـــة رأسمالية من الوطنيين الزنوج ، والسر كما قلنا هو ذبابة التسي ــ تسي ، التي طاردت الرجل الابيض ، ومنعت اقامته كمستوطن ، كانت السلاح الفعال الذي وهبته الطبيعة للشعب الزنجي الاعزل ، فانقذت ارضه

الحركة الوطنية

وهكذا نجت غانا من مشكلة المستوطنين البيض وبقت الارض للزنوج ، وبقي الزنوج ليزرعوا الكاكاو ونمت الطبقة الوسطى ، والى جانبها ۳۰۰ر۰۰۰ عامل زراعي في حقـــول الكاكاو ، ۳۸ر۰۰۰ في المناجم ، ٤٠ر۰۰۰ في التجارة والمواصلات وصناعة الاخشاب أما زراعة الكاكاو فيقوم بها ۳۰۰ر۰۰۰ مالك زراعي

وقد بدأت الحركة الوطنية من هؤلاء المزارعين عندما نظموا أول اضراب لهم ضد سياسة الاحتكارات التي تجبرهم على بيع المحاصيل لمكاتبها بالاسعار التي تحددها هي ، وكان هذا الاضراب في موسم ۳۷ ــ ۳۸ ... ولكن الحرب العالمية الثانية أجلت الصراع الى حين ليعود وقد اشتد ساعده وقوى عوده ،

وفي ١٩٤٧ عقد المؤتمر الاتحادي لساحـــل الذهب برئاسة دكتور ج.ب. دنكواه ، وكان سكرتيره العام هو رئيس حكومـــة غانا الحالي قوام نكروماه .. وطالب المؤتمر بالاستقلال الذاتي في اقرب وقت ..

وفي عام ١٩٤٨ دعا الاتحاد الى تنظيم حركـــة مقاطعة ناجحة للبضائع الاوربية ، امتدت الى اعتصاب العمال العاطلين في اكرا في ۲۸ فبراير ، واطلق البوليس النار على المتظاهرين وقتل ۲۹ وجرح ۲۳۷ .

وطالب المؤتمر باقالة الحاكم العام الانجليزي وهو السير جيرالد كريس ، واقامة حكومة وطنية ، والقى الحاكم العام القبض على ستة من قيـــادة المؤتمر ،



وانطلقت ابواق الاستعمار والصحافة البريطانيـــــة تتهم نكروماه بانه اخطر زعيم شيوعى فى افريقيا .. بل نشرت صحف بريطانيا ان السلطات قد ضبطت اوراق خطيرة فى منزل نكروماه تثبت اتصـــــاله بالكومنفورم !!

وجاءت الى اكرا لجنة تحقيق عرفت باسم لجنة « وطسن » ولما كانت « غانا » نقية من المستوطنين فقـــد نعمت اللجنة بمقابلة ارض التسى – تسى فى منتصف الطريق اى باعلان دستور والسماح بتشكيل حكومة وطنية ...

وفى خلال السنوات التى انقضت منذ الاضراب الاول سنة ١٩٣٧ كانت الطبقة الوسطى أو قيادة الحركة الوطنية قد اصابها تطور عميق ، فالاجزاء العليا قد ازدادت غنا ، واصبح غناها يثقل خطواتها فى ركب الكفاح ، بل منها من اصبح يخاف الشعب اكثر مما يخاف بريطانيا المستعمرة ، ويدعو الى قبول اى حل تعرضه بريطانيا لانهاء الصراع.. وفى الريف كان مشايخ القـرى ورؤساء العشائر يتحولون الى موظفين مدنيين يتقاضون مرتبـــــات من السلطات ويرتبطون بهـــذه السلطات .. بينما ظلت الحركة الوطنية ملتهبة فى مناطق « اشنتى » حيث زراع الكاكاو الذين يسحقهم الاحتكار الاجنبى .

انقسام

وعلى أثر اعلان الدستور دب الخلاف بين زعماء المؤتمر الاتحادى ، وكان رأى رئيس المؤتمر ، قبول التقدم الدستورى الوئيد ! بينما طالب نكـروماه باعتراف بريطانيا العاجل بحقوق البلاد .. وفى يونية ١٩٤٩ انقسم نكروماه واعلن قيـــام حزب المؤتمر الشعبى ووضع له هدفا تحقيق الحكم الذاتى فورا ، والتزم بان يحقق ذلك ولو بالكفاح الدموى ، وتمت هـــذه الشعارات الثورية اكتسح نكروماه انتخابات ١٩٥١ ، وكان نجاحه ساحقا ، اذ جرت الانتخابات بموجب دستور وضعته لجنة عينها الحاكم العـــام ولم يمثل فيها حزب نكروماه ، ورغم ذلك فقـــد ارتفع نكروماه بموجب هذا الدستور الى منصب اول رئيس وزراء زنجى فى افريقيا !

انقسام جديد !

وفوجىء الشعب بنكروماه يصدر مرسوم الكاكاو فى اغسطس ١٩٥٤ ، وهو يقضى بالزام جميع زراع الكاكاو بتسليم محصولهم الى مكتب التسويق . . وعادت الحركة الوطنية تناضل من اجل اول مطالبها .. وثارت قبائل الاشنتى ، ولم يجد اعلان قانون التقدم وهو يقضى بقيام حكومة اتحادية ، والبدء فى اجراءات الحكم الذاتى .. وتم الانقسام الثـــانى وظهرت حركة التحرر الوطنى برئاسة البروفيسور ك.ا. بوسيا واصبحت مناطق الاشنتى هى معاقل الحزب الوليد ، لارتباطها بشـــعار تحطيم احتكار الكاكاو ، كما امتد نفوذه فى المناطق الشمالية عندما نادى باتحاد فيدرالى يضمن حكما لامركزيا لقبائل الشمال ..

انتخابات

وفى ظل هذا الانقسام اجـــريت انتخابات ١٩ يوليو ١٩٥٦ ، وقد فاز نكروماه وحزبه باكبر عدد من الاوراق البيضاء !!

نعم ! اذ كانت الانتخابات تتم نظرا لانتشار الامية بان يضع الناخب ورقة بيضاء فى الصندوق الذى يحمل شارة مرشحه !

وقد اعلنت اللجنة البريطانيـــــة المحايدة التى اشرفت على الانتخابات انها « يمكن (اى الانتخابات) ان تعد انموذجا رائعا للتعرف على ارادة الشعوب »

مسئولية

ورغم الاضطرابات التى اجتاحت مناطق قبـائل الاشنتى ، فقد أصبحت غانا دولة مســتقلة ذات سيادة ، وأصبح على حكومتها الجديدة أن تحمى هذا الاستقلال ، ولم تعد ذبابة التسى – تسى .. هى سلاح الافريقى الوحيد .. لقد استقلت ثمانى دول فى القارة السوداء ولكن ٧٠ ٪ من أراضيهـا لازال يرزح تحت نير عبودية متعددة الحلقات .. والزعيم الحقيقى لافريقيا هو ذلك الذى سيحطم نير العبودية عنها ،

والحـــكومة الافريقية التى ستستسلم لمرض النوم ، وتنسى أن استقلالها . سيظل مهـــددا ، مادامت للمستعمر ثغرة واحدة ينفذ منها فى أراضيها، أومادام له موضع قدم فى قارتنا .. مثل هـــذه الدولة لن تصحو أبدا .. من نومها القاتل ..ولكن القافلة ستسير .

محمد جلال كشك

الهدف في عامين

بقلم صالح مرسى

قبل أن تصدر الهدف فى اليوم الخامس من مايو عام ١٩٥٦ ، كان ظهور مجلة ثقافية حلم يراود الكثيرين من كتابنا ومفكرينا ، وظهرت ((الهدف)) ، ظهرت وهى تحمل رسالة الى الشعب العربى ، ذلك أنها كانت ((لونا)) ثقافيا يحمل فى كل عدد جديد ، لونا تفتقره صحافتنا ، ومنبرا يفتقده الجمهور القارىء .

وكان صدور مجلة مثل ((الهـــدف)) مجازفة كبرى ولا شك ، ذلك أنها كان عليهـــا أن تلعب دورا معينا ، وأن تسد فراغا كبيرا ، دور يتطلب من الجهود والامكانيات ما كان من الصعب توفيره .

ومنذ العدد الاول ، بدأت سلسلة من المقـــالات تحت عنوان ((**القناة التى نملكها**)) ... وتحت هذا العنوان كتب فى العدد الاول أبو بكر عبد العاطى ، وفى العدد الثانى جمال عسكر ، وفى العدد الثالث اممت مصر القناة ! ! ... وما أن ظهر العـــدد الرابع حتى كشف لك فيه أنور الشريف أسرار الشركة المنحلة .

ومنذ العدد الاول ، بدأت سلسلة من المقـــالات والتحقيقات تحت عنوان ((**يجب أن تعرف الفولكلور**)) ... وتحت هذا العنوان كتب لك فى العـــدد الاول الدكتور حسين فوزى ، وفى العدد الثانى أحمد رشدى صالح ، ومضت شهور ، وأصبح الفولكلور على كل لسان ، وكانت « الهدف » هى أول منبر صعدت منه دعوة انشاء مركز للفنـــون الشعبية ... وانشىء المركز .

ومنذ العدد الاول ، بدأت سلسلة من المقـــالات تعرفك **بالتخطيط** الذى لم يكن سوى أسم أو معنى علمى غامض فى أذهان الكثيرين ، وكتب لك عن **التخطيط الصناعى** فى العدد الاول نزيه أمين ، ثم فى العدد الثانى والثالث الدكتور مظلوم حمدى ... وتتالت المقالات ... ومرت الشـــهور ، وانشئت فى مصر أول وزارة للتخطيط .

ومنذ العدد الاول ، قدمت لك « الهـــدف » سلسلة من الدراسات القانونية ، ثم كتب لك دكتور حسن المرصفاوى أستاذ القانون الجنـــائى بجامعة الاسكندرية سلسلة من مقالات وبحوث قانونية . . ولا يزال يكتب حتى اليوم .

ومنذ العدد الاول ، قدمت لك «الهدف» سلسلة عن العلماء ، وقرأت عن أينشتين وأوبنهايمر وايرين كورى وعلى مشرفة وسميرة موسى ، وتابع أحمـد شكرى سالم السلسلة وقدم لك أكثر من خمســة عشر عالما فى مقالات دراسية جمعها وأخرجها فى كتاب « صناع الحياة » ولاقت رواجا كبيرا .

ومنذ العدد الاول ، ونحن نفرد الصفحات الاولى للوحات فنانينا الذين ســاهموا بريشتهم فى تطور فنوننا وتدعيمها والوصول بها الى مستويات عالميـــة وشارك فى الرسوم حسن فؤاد وجمال كامل وطوغان وأبو العينين وجاهـين وجورج وايهــاب ويوسف ومصطفى حسين وحاكم وعزت وبهجت ... وغيرهم

وفى الاقتصـــاد ، كتب لك الدكتور عبد الرازق

حسن وكمال عبد الحميد وجلال سليمان والدكتور فؤاد الشريف وأبو بكر عبد العاطى .

وفى الادب ، كتب لك دكتور محمدمندورومحمود أمين العالم وأنور عبد الملك ويوسف السباعى ويوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى وكمال نشأت .. وعشرات الاسماء ..

ومر عام ، وعامان ...

وبهذا العدد ، تدخل الهدف فى عامها الثالث .

وذهبت الهدف لتسأل .. وقبل ان نسأل كنا نعلم اننا لم نقطع من الطريق الا جزءا منه ، وكنا نعلم اننا بحاجة الى النقد ، وكنا على يقين من اننا نملك الاصرار والعزم واننا سنشارك بكل جهودنا فى وثبة وطننا .

ولم يكن السؤال استفتاء ، ولم يكن تحقيقا ، فالاستفتاء قائم كل شهر وكل عدد بين القراء ، والتحقيق الذى نريده يصلنا فى خطابات الذين يدفعون فى الهدف قروشهم الخمسة ليخرجوا منها بشىء ، والواجب تمليه علينا ضمائرنا ورسالتنا :

كانت جولة .. جولة سريعة لبعض الذين كتبوا فى الهدف وشاركوا باقلامهم فى تحريرها ، كانت جولة استهدفنا من ورائها النقد حتى نبنى ، لا الحكم ، فالحكم الاول والاخير للقارىء .. القارىء المخلص الذى ينتظرنا ويقرؤنا وتصله بنا الكلمات الشريفة والغرض الواحد ، والمستقبل المشرق والحياة الكريمة

وكان السؤال الذى وجهناه هو :

● هل قامت الهدف بدورها فى الحقل الثقافى خلال العامين الماضيين ؟

والاستاذ كامل الشناوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية يرى انه ..

ــ لاشك ان مجلة الهدف قد ساهمت بقسط وافر فى تدعيم الصحافة الثقافية فى البلاد العربية .

ثم يقترح الاستاذ كامل الشناوى ان ..

ــ تخصص الهدف مساحة اكبر من المساحة الحالية لدراسة الادب العربى القديم حتى تكتمل بذلك رسالتها الثقافية فى المحيط الادبى .

اما الدكتور عبد العظيم انيس فانه بادر الى القول ..

ــ ان الهدف مجلة ثقافية ، تنفرد بنوع معين من الثقافة فى محيطنا الادبى والثقافى والصحفى ، ولا شك ان مجلة تنفرد بهذا النوع ، تكون قد ادت دورهاعلى الوجه الذى تسمح به امكانياتهاوامكانيات السوق ..

ساهمت "الهدف" فى تدعيم الصحافة الثقافية فى البلاد العربية
كامل الشناوى

يجب أن تفسح "الهدف" مجالاً أوسع للفنون والآداب
نجيب محفوظ

"الهدف" تنفرد بنوع معين من الثقافة فى محيطنا الأدبى والثقافى والصحفى
عبد العظيم أنيس

حملت "الهدف" منذ ظهورها الدعوة إلى التعريف بالفولكلور
رشدى صالح

يجب أن تكون الصفحات الأولى من الهدف معرضاً ممتازاً للفنانين
جمال كامل



● كامل الشناوى ●



● عبد العظيم أنيس ●

ويدلل الدكتور عبد العظيم على ذلك بقوله ..

ـ عندما كتبت مقالة علمية عن « الاحصاء » لم اجد مجالا مناسبا لنشر هذه المقالة سوى الهدف وما كان هذا الا للون الذى تقدمه والمستوى الذى تقدم به موضوعاتها ..

ويختتم الناقد المعروف رايه بان قال ...

ـ يجب ان تستمر الهدف فى حمل رسالتها مهما كانت هناك من العقبات ومهما كانت هناك من مصاعب ، يجب ان تستمر وان تحمل رسالتها حتى النهاية .

لاشك ان مجلة الهدف ساهمت بقسط وافر فى تدعيم الصحافة الثقافية .. واذا كان لى ان اقترح عليها شيئا ، فهو ان تخصص جانبا من صفحاتها لدراسة الادب العربى .

وكان اول شيء تحدث عنه الاستاذ « **احمد رشدى صالح** » مدير مركز الفنون الشعبية هو الامنية التى نادى بها فى العدد الثانى من الهدف وبالتحديد فى عدد يونيو عام ١٩٤٦ وهى انشاء مركز للفنون الشعبية .. ولقد قال على الفور :

ـ لاشك أن الهدف قد لعبت دورا مرموقا فى الحقل الثقافى ، ولقد حملت منذ ظهورها الدعوة الى التعريف بالفكلور ، والى ضرورة انشاء مركز للفنون الشعبية وقد تحقق ذلك أخيرا منذ شهور قليلة .

ويستطرد رشدى صالح بعد ذلك موضحا سبب حديثه عن ذلك الموضوع قائلا ان ماينسحب على الفنون الشعبية ينسحب على الالوان الاخرى من الثقافة التى كان يحتاج اليها مجتمعنا والتى تناولتها الهدف بالدراسة والتحليل ، وقدمت للكثيرين حقائق ماكانت مجلة غير الهدف تستطيع ان تقدمها .. ثم هو يضيف بعد ذلك ..

ـ الحقيقة التى لايستطيع احد ان ينكرها أن الهدف مجلة ثقافية محترمة وممتازة ، محترمة فى شكلها ومحترمة فى مادتها ، وهى أليق وأقرب الى نوع المجلات الثقافية العالمية ، وناهيك عما تتناوله الهدف من موضوعات هامة وحساسة فى الاقتصاد والقانون والدراسات والفنون والاداب ، فانها من ناحية أخرى تهتم اهتماما مباشرا بفنوننا التشكيلية وتفسح عددا كبيرا من صفحاتها لاقلام فنانينا كل شهر يتناولون فيها موضوعا معينا من زاويته .. ان هذه الصفحات التى تتصدر المجلة ، من أحب الصفحات الى نفسى ..

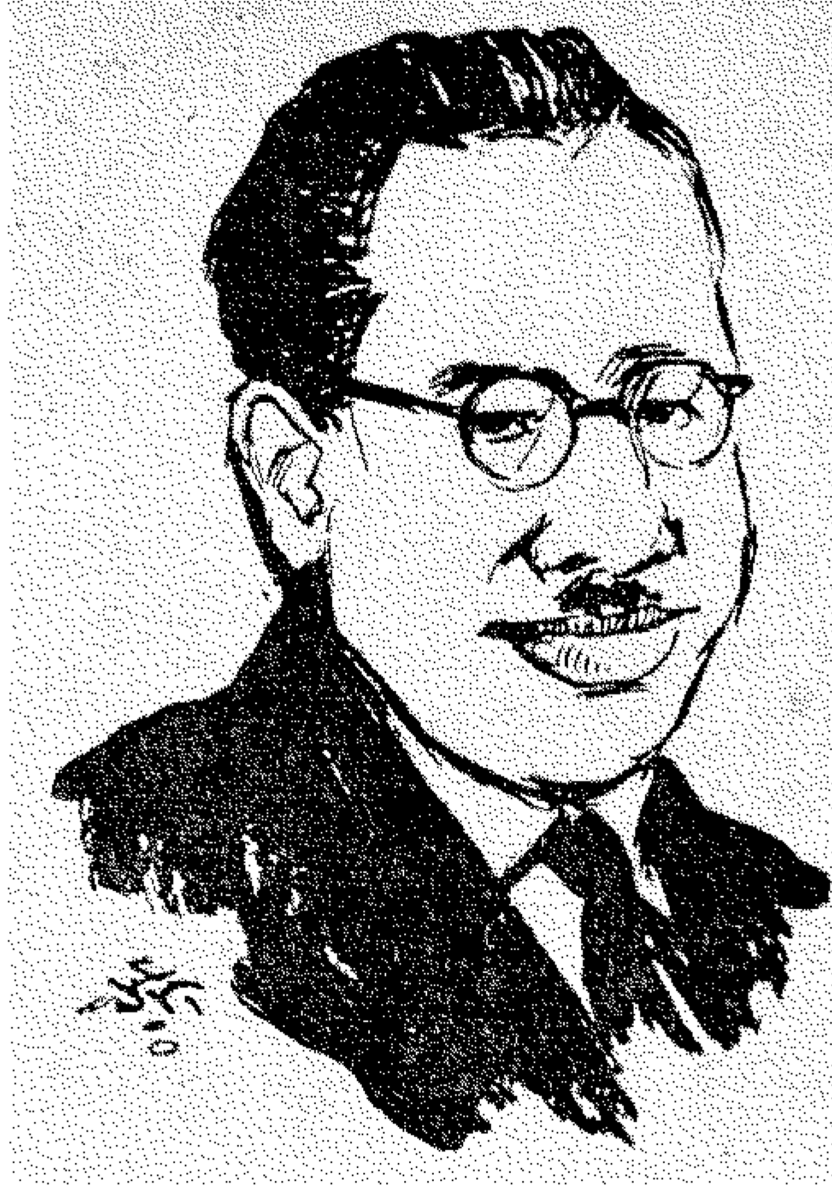
وصمت الاستاذ رشدى بعد ذلك وعلى وجهه ابتسامة ، وقلت له ..

ـ اليس عندك نقد ، اليس لك ماتأخذه على الهدف ؟

ـ اننا جميعا نلمس الجهد المبذول فى اخراج الهدف ، ولقد لمسنا الجهد الذى بذل لظهورها ، ونعرف مدى ما يكابده القائمون على الامر فيها ، ولكن هذا كله لايمنع من ان اطالب بان تستكتب الهدف اكبر عدد ممكن من مفكرينا وباحثينا ، كما اطالب بعمل دعايات واسعة النطاق لترويج المجلة بين الطبقات التى يتعذر ان تروج مجلة مثل الهدف بينها .. وانا اعلم ان هذا كله يحتاج الى مال ، ولكن الجهد المبذول فى مجلة كالهدف ، لهو فى حاجة الى الكثير من المال حتى يؤدى وظيفته على الوجه الاكمل .



● رشدى صالح ●



● على باكثير ●

اما الروائى الاستاذ ((**نجيب محفوظ**)) فرغم تحفظه المعروف عنه ، فى كل احاديثه ، ألا انه تحدث عن الهدف بصراحة ، وطالب بالكثير ..

وكانت نظرة نجيب محفوظ الى المجلة من زاويتها الادبية ، فانه يطالب اول مايطالب بزيادة المساحة المخصصة للادب والنقد والفنون بوجه عام .. ولكنه قبل ذلك **يقول ..**

ـ ان ماقراته فى الهدف من مقالات اقتصادية ودراسات فى جميع نواحى نشاطنا القومى ، شىء افتقدته ولا شك فى اغلب مجلاتنا ، وهذا شىء تحمد عليه الهدف وهى ميزة ليست بالبسيطة بل ان لها اثرها الكبير فى حياة الجمهور القارىء .

وصمت نجيب محفوظ قليلا كانه يفكر والحقيقة انه كان يتأهب . فقد قال ..

ـ اننى اعلم ان للهدف لونا وهدفا ، واعلم انها لابد وان تتناول الكثير من القضايا السياسية والاقتصادية والعلمية والقانونية الىاخر كل هذه الدراسات التى تنفرد بها الهدف ، ولكنى رغما عن ذلك اطالب ان يفسح للادب مجال اوسع وليسالامر وقفا على الادب وحده ، بل الفنون جميعها بصفة عامة ، يجب ان يكون هناك نقد للكتب ودراسات مسرحية وسينمائية واذاعية ، ان فنوننا تتطور فى خط مواز لتطور جميع مظاهر حياتنا ان لم تسبقها فى كثير من الاحيان ..

ويضيف صاحب ثلاثية بين القصرين قائلا :

ـ كما افتقد فى المجلات الاخرى الدراساتالهامة التى اجدها فى الهدف ، كذلك فانى افتقد فى الهدف الكثير مما يجب ان تتناوله من الدراسات الفنية والادبية على نطاق اوسع مما هو عليه الان ..

ويصمت ، ولكن صمته هذه المرة لايطول ، فهو يستطرد كمن تذكر شيئا هاما ..

ـ لقد قدمت الهدف سلسلة مفيدة من الاحاديث الادبية والفنية .. احاديث عن الفكلور والادب والشعر والموسيقى والاذاعة الخ .. وهذه الاحاديث يجب ان تتم على نطاق اوسع ، ويجب ان تخوض بها الهدف معاركنا الادبية والفنية لتقوم بدورها ، وتضيف الى مادة فكرنا مواد جديدة .

اما الاستاذ ((**على احمدباكثير**)) فانه يبدأحديثه عنالدور الذى قامت بهالهدف خلال العامينالماضيين بالحديث عن رأيه الخاص فيها .. فهو يقول ..

ـ ان الهدف تمتاز بذلك التنوع الذى نلمسه فى ابوابها المختلفة والموضوعاتوالدراسات التيتزخر بها صفحاتها ، ذلك التنوع وتلك الموضوعات والدراسات التىتحمل لنا أنواعا من المعارف والثقافة مانحن فى أشد الحاجة اليه ، ومما يندر وجوده فى أى مجلة من مجلاتنا .

ولكن باكثير يخالف نجيب محفوظ فى نظرته للجزء المخصص للادب ، فهو يرى ان هذا الجزء ، ومع هذا التنوع فى مواد المجلة ، قد يكون محتلامكانه ولكنه رغم ذلك يطالب ..

ـ بان تفسح المجلة صفحاتها اكثر للادب والفنون ، ذلك ان الجمهور القارىء للاداب اوسع من الجمهور القارىء للانواع الاخرى من الدراسات وافساح المجلة صفحاتها للاداب والفنون سيساعدها على تدعيم رسالتها ونقلها الى أكبر مساحة منالقراء فتؤدىرسالتها مضاعفة ، وتصيب عصفورين بحجر واحد .

وثمة شيء اخر يتحدث عنه ، فهو يرى ان المجلة الثقافية التى تتناول حياتنا من مختلف زواياها ، تحتاج الى جهد اكثر بكثير من ذلك الجهد المبذول فى مجلة متخصصة ..

ــ وحيث ان الهدف مجلة جامعة ، وحيث اننا نرى على صفحاتها بحوثا اقتصادية وسياسية ودراسات علمية وقانونية وفنية وادبية ، فهى تحتاج الى مزيد من الجهد ، ومزيد من الاصرار ، ومزيد من العمل والدأب من اجل نشر رسالتها التى ظلت طوال عامين تغذى بها القراء ..

ويختتم حديثه قائلا ..

ــ لقد حققت الهدف شيئا كثيرا وقطعت شوطا لاباس به فى مدة وجيزة ، ولكننا نطالب بمضاعفة الجهود ، فالزمن يجرى ، والناس فى حاجة الى مزيد من العلم والثقافة .

أما الفنان ((**جمال كامل**)) فانه ((ينقد ويبدى رأيه بصراحة ، ولا يتحدث الا عن الفنون التشكيلية .. وجمال له وجهة نظره .. وهو من اوائل الفنانين الذين ساهموا فى اخراج المجلة منذ صدورها حتى اليوم .. ونقد جمال ينصب اساسا على ..

ــ اللوحات التى تتصدر المجلة .. هذه اللوحات يجب ان تؤدى وظيفتها التى يعينها لها مكانها فى الهدف كمجلة ثقافية . . ذلك ان تحديد عدد معين من الفنانين لرسم هذه اللوحات كل شهر يتيح الفرصة للفنان ان يطور فنه ، ويقوم بدراسات ستؤدى به الى نتائج باهرة فى حدود المساحة والموضوع والفكرة ولون المجلة الى آخر كل هذا ، وهو فى كل مرة لابد ان يبتكر جديدا وان يضيف الى وسائله اساليب جديدة .. فاذا تم هذا ، فستصبح تلك الصفحات سجلا ممتازا لتطور اعمال فنانينا . . وحقلا خصبا يمكننا الرجوع اليه . . وهذا فى رأيى هو الموقف الذى يجب ان تكون فيه الهدف .

وسألت جمال كامل ..

ــ الا ترى ان افساح المجال لاكثر من عدد معين من الفنانين يخدم التنوع فى المجلة ويتيح الفرصة لتقدم وجوه جديدة واعمال جديدة ؟

ــ لا .. انى ارى ان ماتقوله لايخدم الفن ، ان رسالة الهدف كمجلة ثقافية ومكانتها تحتم عليها ان تقوم باتاحة الفرصة للقيام بدراسات عن طريق تقديم اعمال ممتازة .. فالفنان الذى يرسم فى المجلة مرة كل ثلاثة اعداد او اربعة ، لن يكون مجددا أو مبتكرا ، ولن يعطى للعمل الاهمية التى سيعطيها له لو انه داوم على الانتاج فى المساحة المعينة والمجال باستمرار .

ــ والبحوث التى كتبت عن الفن ؟

ــ يجب ان تتسع مساحتها وان تتضاعف ، فاننا فى حاجة الى المزيد باستمرار .

والكاتب نعمان عاشور من اشد المتحمسين لمجلة الهدف ، فهو يرى اولا ..

ــ ان أى قطرة فى بحر الثقافة ، شيء نحن فى مسيس الحاجة اليه ، اننا نمر بمرحلة هامة من تاريخنا ، مرحلة يجب علينا فيها ان نقدم لشبابنا عصارة الافكار والاراء التى تقوده وتفتح امامه طرق الثقافة التى اغلقها امامه الاستعمار فترة طويلة من الزمن ..

ــ ان الهدف قطرة مركزة فى بحر ثقافتنا وهى اكثر جدية من المجلات الاخرى التى تتناول ثقافتنا ونواحى حياتنا باسلوب صحفى سريع وسطى فى اغلب الاحيان مما قد يعطى القارىء فكرة كاملة بل ربما فكرة صحيحة عن حقيقة المشكلة .. اما الهدف فتغلب فيها المادة الدسمة والمقالة المدروسة والحقائق الموضوعية ..

ــ ومن ناحية القراء يتحدث نعمان فيقول اننا كنا فى حاجة الى هذا النوع من القراء الذين اكتسبتهم الهدف .

ــ ونحن فى حاجة الى مضاعفة عددهم ايضا ، لقد نزلت الهدف الى الحقل الثقافى بالكثير من الموضوعات والاقلام المغذية ، ولذلك فانى ارى ان تبذل مجهودات مضاعفة لمضاعفة عدد القراء الذين يقرأون المادة الدسمة الخالية من التهريج والسطحية ثم يقول نعمان بعد ذلك ..

ــ ان مثل هذه المجلات ــ وهى المجلات الثقافية ــ تحتاج فى كل بقعة من بقاع العالم الى المثابرة والاصرار وزيادة الجهد المبذول عددا بعد الاخر بل يوما بعد يوم .. لقد لعبت الهدف دورها حتى الان ، ولكن الطريق امامها شاق وطويل . . . وهى بالغة هدفها دون ريب ..

أما الاستاذ ((**مرسى سعد الدين**)) فانه يبدأ اجابته على السؤال برأيه فى ضرورة وجود مجلة ثقافية تحمل المعرفة فى مستواها الرفيع الى القراء وهو لايطالب بذلك فقط ، بل انه يرى ..

— انه من الضروري ان تلزم دور النشر الكبرى باخراج مجلة ثقافية دسمة تعتمد موضوعاتها اساسا على الحقائق المدروسة ودراسة مستفيضة .. وبصرف النظر عن امكان نجاح هذا المشروع ماديا ام عدم نجاحه والامر امر معركة . . معركة ثقافيـــة ، ومعركة تحريرية ، معركة ثقافية ترسى دعائم ثقافتنا وتنور بها الاذهان ، ومعركة تحرير اذهان الغالبية العظمى من القراء من افكار حملتها اليهم سطحيـــة الاراء والموضوعات السريعة التى تظهر فى الصحف اليومية والمجـلات الاسبوعية ... وهذه الاخيرة طبيعتها عدم احتمال المادة الدسمة .

ويستطرد مرسى سعد الدين بعد ذلك فى حديثه عن الهدف ورسالتها التى بدأت منذ العدد الاول ..

— وعلى هذا المستوى ، قامت مجـلة الهـدف بدورها بكل تأكيد ، قامت به بشكل واضح وملحوظ ولقد كان اصرار القائمين على الامر فيها من اجمـل مايمكن ان يذكره انسان ، ذلك الاصرار والدأب الذى لابد له من ان يستمر حيث النهاية ، وفى استمراره انتصار لمعركتنا الثقافية .. واستمرار لذلك اللون الذى تنفرد به الهدف فى محيطنا الصحفى ..

وقال الدكتور عبد الرازق حسن :

جاء فى تقديم العدد الاول من الهدف ان رسالتها « هى رسالة اليقظة والاعداد » وهى رسالة البحث العلمى والتخطيط الاقتصادى ، وهى رسالة الذين يؤمنون بوطنهم وحق شعبهم فى الحرية والحياة ، وهكذا خرجت بهدف واضح صريح ، وقد عملت جادة لتحقيقه ويمكن ان يحس القـــارىء ذلك من مراجعة الموضوعات التى عالجتها ، والقوة والايمان التى تظهر فى هذه المعالجة ..

تحدثت عن القناة وتأميمها ، وتجارتنا الخارجية والتخطيط الصناعى ، والمؤسسة الاقتصادية وحلف بغداد واسرائيل وقبرص ، ووحدة العرب ، ويلمس الانسان ذلك فى الكاريكاتور المعبر فمن فرحة العيد ، الى التعايش السلمى الى وحدة العرب الى الشعوب معنا الى القطن ، الى الانتخابات الى العـــودة الى المدرسة ، شخصيات .

ان الدور الذى تقوم به مجلة الهدف هو دور رائع لا يسعنا الا ان نهنىء القائمين بها على مجهودهم فالى الامام .

وبعد ..

لقد قلت فى البداية ان الامر لم يكن استفتاء ولم يكن تحقيقا ولكنها كانت جـــولة بين بعض ادبائنا وفنانينا الذين شاركوا فى اصدار المجلة باقـــلامهم ومادتهم .. ونحن على يقين من اننا نسير فى الطريق بعزم واصرار ، وما كانت جولتنا تلك الا ايمانا منابان الهدف ليست سوى مجـلة الذين يقرأونها والذين يكتبون فيها ، اما الذين يقرأونها فاننا نحس تماما مدى تشجيعهم لنا ، اما الذين يكتبون فيها ، فصفحات الهدف تتسع لكل رأى وكل بحث .. واننا لفى تلك المرحلة الجديدة التى يمر بها وطننا العزيز ، لنعرف تماما عظم المسئولية الملقاة على عاتقنا لنسير فى الطريق ونشارك فى الزحف المقدس .

التقدم

قادة وقيادة

بقلم الدكتور فؤاد شريف

التقدم ... نعرفه جميعا الى حد أنه يصعب أن نتعارف على تعريفه ، شأن الكثير من المعانى الاساسية التى نعرفها ولا نستطيع أن نعرفها ... كالثورة ، والدين ، والوعى ، والحق ، والنظام، وغيرها كثير . والحق أننا لانجهد أنفسنا فى تعريف المعانى التى نعرفها جيدا ، أو نعتقد كذلك . وقد لايكون فى ذلك مايقلق لو كنا نعرف حقا هذه الظواهر الاساسية التى نتصور أننا لسنا بحاجة الى تعريفها . ولكن الحقيقة غالبا ماتكون عكس ذلك .

فهذا ((**التقدم**)) الذى نمل من مجرد التفكير فى تعريفه من فرط مانتصور أننا نعرفه ، قد لانعرف حقيقته أو جوانب عديدة من حقيقته . ومع ذلك فاننا لانتردد فى أن نسلم به كهدف لوجودنا ، كله .. وكأننا لا نعيش الا لنتقدم ..

والا فلماذا نعيش ... بل لماذا نجاهد ونكافح فى حياتنا اليومية ، وحياتنا القومية أيضا ؟

لماذا انتفض هذا الشعب فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة قلة من الاحرار استحبت أن تخاطر بكل شىء فى سبيل « فكرة » ... هى بمثابة كل شىء .

ولماذا انتفض هذا الشعب على الاستعمار يحاصره ويجاهده ويكافحه ، وارتضى ان يتحمل مخاطر تفوقه المادى .

ولماذا جاهد الملكية الفاسدة والاقطاع والرجعية، وما زال مصرا على اقتلاعها من كل أرض عزيزة .

ولماذا قرر أن يبدأ زحفه المقدس ، فحطم احتكار السلاح ، وأمم القنال .

ولماذا انطلق فى مجال القومية العربية ليصنع ثورة كبرى وشاملة ، وليجعل من هدف ثورته هدفا للعرب جميعا .

هذا الجيل ــ جيلنا ــ الذى واعده القدر ليعاصر كل هذه الاحداث ، ويعيش فى كل هذا التاريخ ، ويصنع بعض تطوراته ، ويتلقى بعضها الاخر وكأنه صانعها ... هذا الجيل لايجد الا معنى واحدا فى هذا كله ، هو التقدم .

هذا الجيل الذى واعده القدر ، حمله القدر مهمة التقدم ومهمة قيادة التقدم . وعليه أن يتقدم كثيرا ليظل فى مكانه من العالم ، وأن يتقدم أكثر مما يتقدم الاخرون ، ليدعى أنه احرز شيئا من التقدم النسبى . وهذا التقدم الذى تقع مسئوليته على هذا الجيل ، حقيقة مادية ، نهايتها ونتيجتها زيادة مطردة من الانتاج القومى .

فنحن نتقدم اذا كان انتاجنا القومى ينمو بمعدل أكبر من معدل نمو السكان .

ونتقدم اذا كان انتاجنا القومى ينمو بمعدل اكبر مما ينمو الانتاج القومى فى الهند والمكسيك وبولندا ويوغوسلافيا .

ونتقدم اذا كانت قدرتنا على انتاج منتجات المدنية الحديثة تتزايد بوضوح ، واذا كنا نستخدم العمليات الانتاجية التى تستخدمها الصناعات الحديثة .

ونتقدم اذا كنا نخلق فرص عمل متزايدة للعدد المتزايد من السكان .

ونتقدم اذا كانت نسبة أنتاج الصناعات الثقيلة تزداد بالقياس الى صميم الانتاج الكلى .

ونتقدم اذا كان متوسط ماينتجه الفرد فى ساعة العمل يقاس بمستواه فى الدول المتقدمة ، ويرتفع بنفس السرعة ، أو يزيد .

ونتقدم عندما يكون معدل الاختراعات عندنا يقارن بمعدل الاختراع فى الدول التى تقدمت ، وتتقدم .

ونتقدم عندما نفهم معنى التقدم فى مرده الاخير فنرتقى ، ونتحضر ، ونساهم فى تقدم من تخلفوا ،

ونُنشد الرفاهية الانسانية والحضارية لانفسنا ، كما ننشدها لغيرنا .

خصائص التقدم

والتقدم لايتحقق من تلقاء نفسه ، وليس بعملية تلقائية ، تبدأ لمجرد أن جيلا معينا يريدها أن تبدأ ، وتسير لانه يريدها أن تسير . لابد أن توجد **« ارادة التقدم »** وفي جبهة عريضة ، وبطريقة راسخة وشاملة ، وان يكون التقدم هو الهدف الذى لايسبقه هدف . ولكن ارادة التقدم وحدها لاتكفي . انها وحدها القوة الدافعة التى ينقصها الجهاز والاهم من ان نريد التقدم أن نفهم مانريد وأن يكون التقدم عقيدة مفهومة ، ووجهة واضحة بقدر ماهو مطلب ومبتغى .

هل التقدم فى مفهومنا أن نبني اهرامات أم سدودا عالية ؟

وهل فهمنا للتقدم يقرب من مفهوم الخديوى اسماعيل عندما أراد ان يجعل مصر قطعة من أوربا بأن ينقل عن الغرب رموز التقدم ومظاهره ليس غيره .

لابد ان يكون المفهوم السائد منتجا ، حقيقيا ، يعترف بأن التقدم عملية مادية ، سداها ولحمتها زيادة الانتاج القومى ورفع كفايته ، وان كانت أهدافه النهائية هى اسعاد المجتمع .

غير ان اسعاد المجتمع قد يتحقق على طريقة غاندى بأن يجاهد المجتمع لضغط حاجاته تبعا لموارده المحدودة ، وليس بزيادة الموارد وتنميتها المتصلة لمواجهة حاجات متزايدة ونامية .

ان التقدم بمعناه المنتج الحقيقى لايتحقق اذا أخذنا بمفهومه الغاندى أو مفهومه الاسماعيلى !

وقد نريد التقدم الحقيقى ونعزم عليه ، ويستقر لدينا له مفهوما منتجا ، ولكن يظل يعوزنا جهازه .

وليس جهاز التقدم خطة تعد وترسم ، أو هيئة للتخطيط تشكل وتكون ، وانما التخطيط جهاز من الافراد ، تشكيل من المنظمين والفنيين .

وليس التقدم آلات ومعدات وتركيبات تستورد من الخارج ، أو انشاءات تقام محليا ، وانما التقدم تكوين لقوة من القادة والمخططين والعلماء والمنظمين . وكلهم قادة فى ميادين انتاج مختلفة فليس القادة فى السياسة والحرب وحدهما ، وانما القادة أيضا فى ميدان الانتاج .

ولسنا بحاجة لكى نتقدم الى قادة حرب وسياسة فحسب ، وانما نحن أيضا بحاجة الى قادة فى ميدان الانتاج العريض فى العلوم البحتة ، والتطبيقية ، والهندسية ، وفى الادارة والتنظيم والتخطيط .

فى جبهة عريضة

والتقدم لايتحقق الا اذا تحقق فى جبهة عريضة تحقق فى السياسة ونظام الحكم ، فى الادارة الحكومية بأجهزتها العاملة بالتخطيط والتنفيذ ، تحقق فى تنظيم القوات المسلحة وتدريبها ، تحقق فى البحوث العلمية ، داخل الجامعة وخارجها ، تحقق فى تنظيم الشركات والبنوك ، تحقق فى تنظيم مدارسنا ، وبرامج جامعتنا ... تحقق فى كل ميدان ، وعلى كل مستوى ، وفى كل جبهة وفى وقت واحد ...

والتقدم الذى نحققه فى جبهة دون باقى الجبهات ... تقدم لايطرد .. والتقدم الذى لايطرد لايسمى تقدما .. سمه تحسن أو سمه ماتشاء .. ولكن التقدم لابد أن يطرد ، ويتراكم .

والتقدم لايطرد ، ولا يتراكم مالم يتم فى كل جبهة فى وقت واحد ، بل أيضا وبسرعة معينة ، وبمعدل معين ، اذا كان العالم من حولنا ينطلق فى تقدم بسرعة معينة ، فلا بد ان ننطلق بهذه السرعة ، حتى نظل فى مكاننا ، ولابد أن ننطلق بمعدل أسرع حتى نتقدم . وقد نتخلف ونحن مازلنا فى مكاننا ، أو على الرغم من بعض التقدم ، لمجرد أن هناك من يتقدم ، وبمعدل أسرع .

التقدم والثورة

والتقدم لايبدأ الا بثورة ، لان التقدم انطلاقة كبرى لايتهيأ لها المجتمع الا اذا دفعته الثورة الى الامام دفعة قوية تقطع الصلة بالماضى القريب بركوده وجموده ، وتثير آماله وتضخم توقعاته ، وتدفع بها الى بعيد ، ثم الى أبعد . واذا تأملنا التاريخ نجد أن مامن قصة تقدم فى مجتمع الا وكانت بدايتها ثورة ، حتى أصبحت الثورة هى البداية المنطقية لعملية التقدم .

واذا كان التقدم لايبدأ الا بثورة ، فليس من المحتوم أن تؤدى كل ثورة الى تقدم . وسر ذلك أنه قد يكون الاسهل صنع الثورة من قيادة هذه الثورة فى نظام وترتيب ومنطق عملية التقدم . وقد يوجد من بين صانعى الثورات القادرون على صنع الثورات وقد لايوجد بينهم القادرون على قيادتها فى طريق التقدم .

ان القدرة على بناء التنظيمات الجديدة ، ودفعها فى طريق التقدم المنتج الصحيح هى التى تحيل الثورة الى عملية تقدم مطرد .

التقدم والتغيير

ولا يوجد تقدم بدون تغيير ، وبقدر استمرار التغيير بقدر ما يتحقق التقدم ، وليس التغيير الذى ينطوى عليه التقدم من نوع « مرة والى الابد » بل انه نوع التغيير الذى يستتبعه تغيير وتغيير .

واذا لم يكن صحيحا أن كل تغيير يثمر ويحقق تقدما ، فان كل تقدم فى أية جبهة أو ميدان أو منظمة لابد لتحقيقه من تغيير ، وتغيير مستمر . ولذا يحسن قطعا أن نحتفظ بقدرتنا على التمييز بين التغيير الصحيح أو المثمر ، وبين التغيير الذى قد لايثمر .

وكثيرا مانلاحظ على دعاة التقدم حماسة للتغيير الدائم حتى لقد لايدققون فى التمييز بين تغيير قد لايثمر بقدر مايرهق ، وبين تغيير يثمر كثيرا ولا يكبد الا القليل ... ان نفقة وان جهدا .

غير أن هذا الخطأ أو الخطر لايمثل عبئا كبيرا على المجتمع ، لانه لن يعطل التقدم على أية حال .
والاخطر أن يسود أعداء التقدم الذين يعارضون كل تغيير ...

عملية التقدم

وعملية التقدم المادى — كما يعرفها الاقتصاديون — هى عملية ذات شقين مترابطين : عملية تكوين رأس المال ، وعملية تقدم تكنولوجى . والاولى تتعلق بتكوين أدوات الانتاج من عدد وآلات ومعدات وانشاءات ، والثانية تتعلق باستنباط طرائق جديدة لعمليات الانتاج أو التشغيل أو طرائق جديدة لمنتجات جديدة كالطائرة والغواصة والراديو والتليفزيون .

ونجح الاقتصاديون الى الاخذ بمفهوم عملية التقدم كعملية مادية ، ولكننا لانريد ان نقف بمفهوم عملية التقدم عند هذا الحد ، بل نود لو ننفذ وراء مظاهرها المادية الى ما هو أبعد ، وأدل .

ويحسن أن نركز دعوانا فى كلمات قليلة بسيطة ، ثم نتطرق الى اثباتها :

أولا — أن عملية التقدم عملية «انسانية» وليست عملية «مادية» ، أى ان محركاتها وقوامها ، ودافعوها وخالقوها ، مجموعة من الافراد .

ثانيا — هذه المجموعة قلة وليست كثرة . وهذه القلة هم « قادة التقدم » ، ولابد من هؤلاء القادة حتى تبدأ عملية التقدم ، وتتضاعف وتتراكم ، وتتدافع حركتها . والتقدم لايتم الا بطريقة تراكمية ، وفى شكل انطلاقة متضاعفة السرعة .

ثالثا — هذه القلة تتكون من تشكيل من الكفايات فى ميادين معينة تتراوح بين ميادين المعرفة البحتة الاساسية وبين مهارات الانتاج والتنظيم والتنفيذ . وهناك قواعد معينة لتكوين هذه القلة .

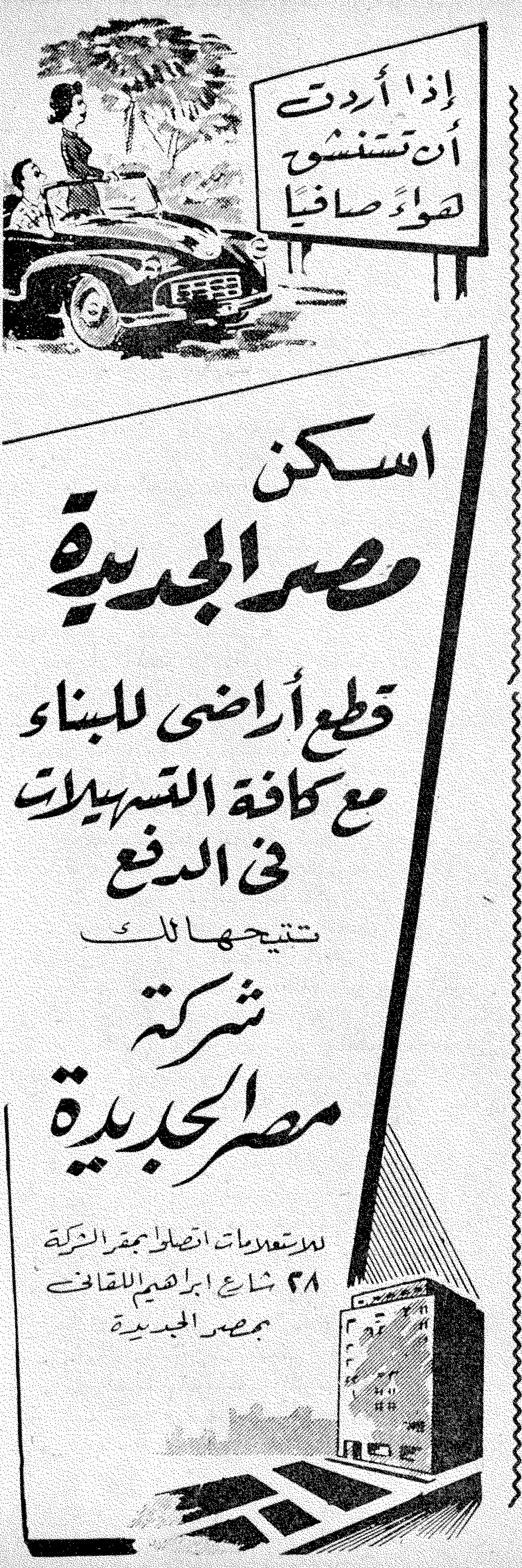
رابعا — هذه القلة يجب أن تكون على مستوى معين من المعرفة والمهارة ، والقدرة على الخلق والابتكار هم الممتازون ، فما فوق .

خامسا — وليست العبرة بتوفر عرض هذه الكفايات من مستوى جودة معين ، بل العبرة تنظيم جهودهم ، وعملهم بطريقة تكفل تحقيق أقصى نتائج تقدم ممكنة ، بعبارة أخرى ، العبرة بطريقة تشغيل هذه الكفايات .

سادسا — هذه القلة هى التى تحرك وتوجه وتنظم عملية تكوين رأس المال ، وعملية التقدم الفنى ، أى العملية المادية للتقدم .

سابعا — أن نتائج التقدم تتوقف على استجابة الكثرة لجهود ، وتوجيه هذه القلة ، غير ان استجابة الكثرة يخضع لقدرة القلة على التوجيه ، وحسن الادارة ، والتنظيم .

هذا هو المفهوم السليم لعملية التقدم الاقتصادى ، وهو فى الوقت نفسه يرتبط ارتباطا وثيقا « بالتقدم الحضارى » . ان عملية التقدم فى مفهومها الواسع **... قادة ... وقيادة .**



صناعة آلات الورش في الهند

تعتبر صناعة آلات الورش من الصناعات الاساسية .. فهي الصناعة التي تنتج الالات التي تقوم بصنع كافة الالات والمعدات اللازمة لكل الاغراض صناعية أو زراعية أو غير ذلك .

بقلم : محمد حسب النبي

ونظرا لاهميتها هذه فلا ينظر اليها عادة من نواحيها المالية والاقتصادية فقط ، بل يوضع في الاعتبار دائما أهميتها الاستراتيجية . وهذه الاهمية تضفي على وجودها نوعا من الضرورة . كما تضعها في درجة متقدمة في ترتيب الاسبقية عند وضع سياسات التصنيع . وتعتبر حالة هذه الصناعة المقياس الصحيح للتقدم في الانتاج الصناعي والهندسي .

ولو أنه من الممكن القول ان بعض آلات الورش بدأ صنعها في الهند منذ أكثر من ثلاثين عاما « وذلك تبعا للتطور في صناعة الحديد والصلب هناك » الا أن تقدم صناعة آلات الورش ظل ضعيفا وعاجزا عن مقابلة الاحتياجات المتزايدة التي تمليها حركة التصنيع الضخمة كنتيجة لمشاريع السنوات الخمس هناك .

وتقوم الهند حاليا باستيراد جزء كبير من الالات والمعدات اللازمة لمشاريع التنمية . وهذا فضلا عن انه يستنزف جزءا ضخما من الرصيد المحدد من العملات الاجنبية فانه يجعل البلاد في حالة اعتماد كلي تقريبا على استيراد الالات والمعدات اللازمة .

حجم الطلب على الات الورش

تمكنت لجنة آلات الورش المشكلة ضمن لجنة الاحصائيات الهندسية بالهند من عمل حصر للموجود من الات الورش في كل البلاد وذلك عن اخر ديسمبر ١٩٥٦ كما أمكن تقسيمها حسب أعمارها ووجدت أنها أكثر بقليل من ٨٠ر٠٠٠ الة موزعة حسب اعمارها كما يلي :

العمر بالسنين	العدد	النسبة المئوية
أقل من خمس سنوات	٢٢٠٨٧	٢٦ر٨ ٪
من ٥ الى ١٠	١٩٨٥٠	٢٤ر١ ٪
من ١٠ الى ١٥	١٥١٢٥	١٨ر٤ ٪
من ١٥ الى ٢٠	٧٩٦٧	٩ر٧ ٪
من ٢٠ الى ٢٥	٤٦٨٠	٥ر٧ ٪
أكبر من ٢٥ سنة	١٢٦٦٤	١٥ر٣ ٪
المجموع	**٨٢٣٧٣**	**١٠٠ ٪**

ولما كان متوسط العمر المفيد لالات الورش هو حوالي عشر سنوات . وان كان أقل من ذلك في الدول المتقدمة صناعيا مثل الولايات المتحدة حيث يصل عمر الات الورش في صناعة السيارات الى حوالي ثلاث سنوات في المتوسط فانه من الممكن القول ان حوالي نصف الات الورش الموجودة في الهند في آخر ديسمبر ١٩٥٦ قد استهلكت فنيا . واذا اعتبرنا أنه من الممكن استعمال آلات الورش بعد أن يصل عمرها الى عشر سنوات في المصانع الصغيرة حتى يصل عمرها الى عشرين عاما على الاكثر . فانه من الممكن القول أن هناك أكثر من ١٧٠٠٠ الة تمثل حوالي ٢١ ٪ من عدد الالات الموجود لازالت تعمل وهي في حالة غير صالحة في الغالب . وهذا الرقم يعطي فكرة عن الالات الواجب استبدالها سريعا .

ومن البيان السابق يتضح أيضا أن حوالي نصف الالات الموجودة عمرها أقل من عشر سنوات وان اكثر من ربع الالات الموجودة عمرها أقل من خمس سنوات كما يتضح أن معدل تركيب الات الورش الجديدة في السنوات الخمس ٥١ ــ ١٩٥٦ « وهي مدة مشروع السنوات الخمس الاول في الهند » هو حوالي ٤٤٠٠ الة سنويا .

ونظرا للتوسع الضخم في عمليات التصنيع في مشروع السنوات الخمس الثاني في الهند « من ٥٦ ــ ١٩٦١ » وللحاجة الى تجديد حوالي نصف الالات الموجودة فعلا . فان متوسط حجم الطلب على الات الورش أثناء هذه المدة سيكون أكبر بكثير من متوسط حجم الطلب أثناء فترة مشروع السنوات الخمس الاول .

ويمكن تقدير حجم الطلب على الات الورش اثناء الفترة من ٥٦ ــ ١٩٦١ اذا عرفنا كمية الحديد والصلب المستهلك . ففي اخر ١٩٥٦ كان معدل الاستهلاك من الحديد والصلب « المنتج والمستورد » حوالي ٢ مليون طن سنويا . وكان عدد آلات الورش حوالي ٨٠ر٠٠٠ آلة . ولما كان مقدار الاستهلاك المرسوم للحديد والصلب في عام ١٩٦١ حسب الوارد في مشروع السنوات الخمس الثاني يصل الى ٤ر٥ مليون طن سنويا فمن هذا يمكن القول ان عدد الات الورش يجب أن يتضاعف قبل نهاية فترة المشروع .

وباستشارة بعض الخبراء الروس تبين أنه في روسيا لما كان الاستهلاك من الحديد والصلب حوالي ١٠ مليون طن سنويا كان عدد آلات الورش حوالي ٣٥٠٠٠٠ آلة « تعمل على نظام النوبتين وهو النظام السائد في الهند » مما يبين صواب التقدير الموضوع « أي أن كل ٢٨ طن من منتجات الحديد والصلب

فى الاستهلاك يقابلها فى المعتاد الة ورشة واحدة » .

ومن هذا يمكن القول أن متوسط حجم الطلب على الات الورش سيصل الى حوالى ٢٠٠٠٠ الة سنويا فى الفترة من ٥٦ — ١٩٦١ .

الانتاج والاستيراد من آلات الورش فى الهند

بلغت قيمة الانتاج من الات الورش فى عام ١٩٥١ حوالى ٧ر٤ مليون روبية « ٣٧٠٠٠٠ ج.م »ارتفعت فى عام٥٦ ١٩ الى ٩ر٩ مليون روبية « ٧٨٠٠٠٠ر ج.م » هذا بينما تقدر الواردات فى عام ١٩٥١بحوالى ٣٠ مليون روبية « ٣ر٢ مليون ج.م » ارتفعت الى ١٢٠ مليون روبية فى عام ١٩٥٦ « ٩ مليون ج.م » وتقدر قيمة المستورد لعام ١٩٦١ بحوالى ١٥٠ الى ١٧٠ مليون روبية « ١١ الى ١٣ مليون ج.م »

الاتجاهات الحالية فى صناعة الات الورش

لم تتقدم صناعة آلات الورش فى الهند فى السنوات الاخيرة بخطوات سريعة مثل باقى الصناعات الهندسية . كما أنها لم تتمكن من وضع برنامجطموح لتقدمها . وذلك لكثير من الصعوبات التى تواجهها منها ان الطلب على الالات كان يتبع اقتصادا متذبذبا غير مرسوم مما جعل المصانع تنحو نحو انتاج الالات البسيطة السهلة التسويق . كما أن عدم توفر البيانات الاحصائية التى توضح مدى الاحتياج من كل نوع ، حد من قدرة الصناعة على رسم خطوات التقدم فى الانتاج .

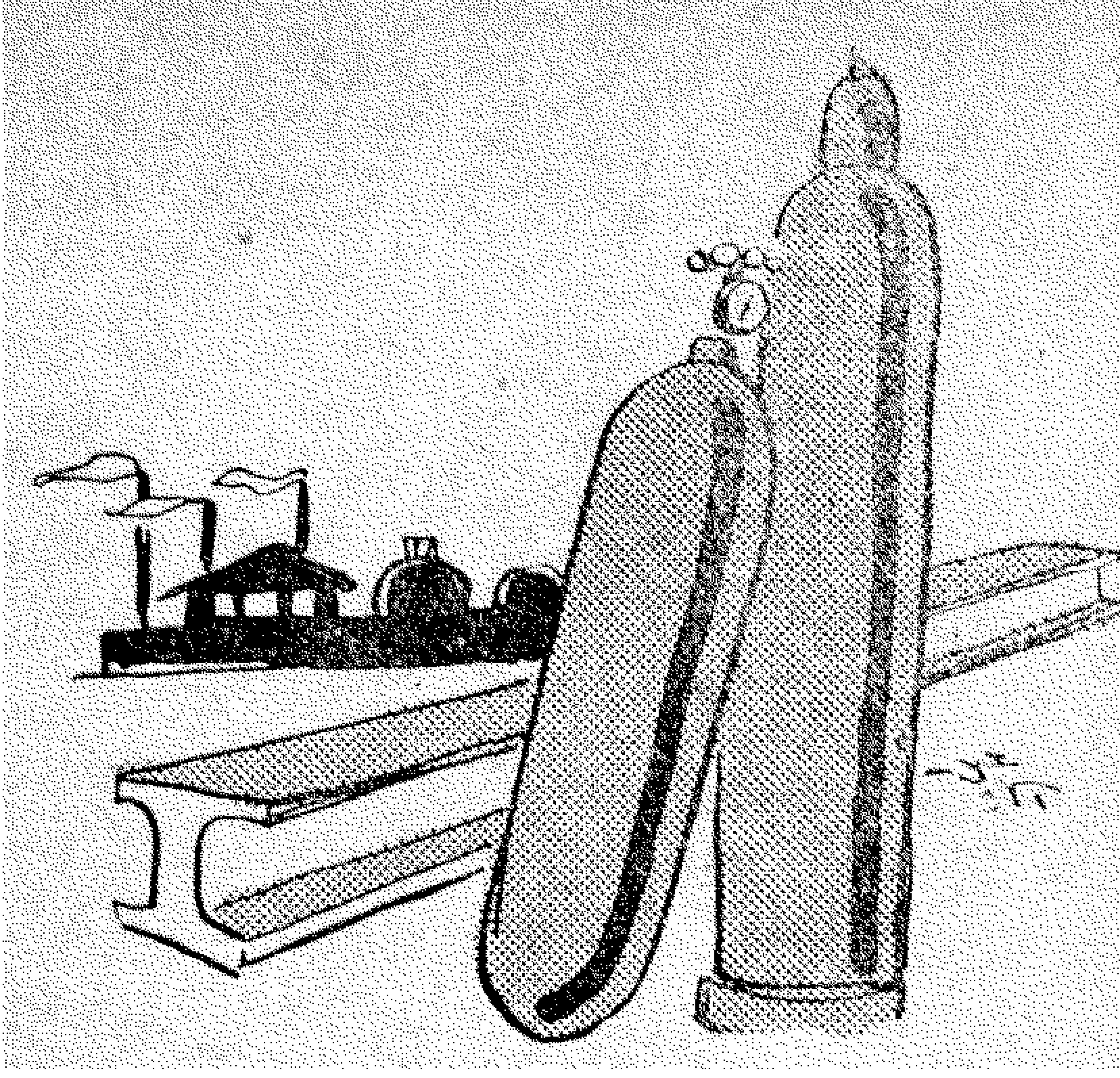
وعليه فان الانتاج الحالى « حتى أواخر ١٩٥٦ » قاصر على بعض المخارط والمثاقيب والمقاشط النطاحة Shapers وان كانت هناك بعض المحاولات لانتاج المقاشط الايدروليكية والمخارط ذات البرج الصغير Capstans والات التجليخ السطحى . أما الفرايز والات التجليخ الضخمة والمخارط ذات البرجالكبير Turret وماشاكل ذلك فلم يبدأ دراستها للانتاج حتى هذا التاريخ .

وقد قامت حكومة الهند بحماية هذه الصناعة عن طريق تقييد الاستيراد من الاصناف التى يمكن انتاجها محليا كما يسرت عمليات التفتيش علىالانتاج تمهيدا لاعطاء الالات المنتجة شهادة تثبت فيها مطابقتها للمواصفات المطلوبة . ثم قامت أخيرابانشاء مصنعين حديثين لانتاج آلات الورش .

وفى ١٤ يناير ١٩٥٦ شكلت الحكومة الهندية لجنة من المختصين لدراسة كيفية النهوض بهذه الصناعة ومعالجة مشاكلها والتقدم بالحلول اللازمة على ضوء الاحتياجات الحالية والمستقبلة لعمليات التصنيع على أن تراعى اللجنة فى دراستها النقط التالية .

١ — دراسة الامكانيات الانتاجية الحالية فىالقطاعين العام والخاص ودراسة مشاريع التوسع المزمع القيام بها فى كل قطاع .

٢ — دراسة احتياجات البلاد من الات الورش بأنواعها المختلفة وتحديد الفرق بين الاحتياجات والقدرة الانتاجية الحالية .



٣ — دراسة العوامل التى تعوق تقدم الانتاج فى هذه الصناعة وتقديم المقترحات الكفيلة بتلافى هذه العوامل .

٤ — اقتراح الطرق التى تيسر الاستفادة الكاملة من القدرة الانتاجية الحالية وتضمن تقدمها لمواجهة الاحتياجات المتزايدة على الات الورش . كما تتقدم اللجنة بمقترحات عن انشاء وحدات انتاجية جديدة اذا رأت ضرورة لذلك .

على أن تشمل هذه المقترحات حجم ومجال الانتاج لهذه الوحدات المقترحة .

٥ — دراسة المقدرة الحالية لمصممى الالات Machine tool designers من حيث العدد والكفاية . ودراسة مقدرة الصناعة على تدريب المصممين الجدد والتقدم بمقترحات عن كيفيةمساعدة الصناعة فى عمليات التدريب هذه سواء فى الداخل أو فى خارج البلاد .

٦ — دراسة الانواع والاحجام المختلفة من الات الورش التى تصلح لمختلف الاغراض .

والتى تستعمل فى مصالح الحكومة المتعددة تمهيدا لتوحيدها حتى تسهل عمليات الانتاج . ودراسة كل ماتم عمله فى هذا السبيل قبل ذلك تمهيدا للاستفادة من هذه الجهود .

٧ — اقتراح الالات والمعدات التى تتم معايرة الالات المنتجة عليها لضمان توافق الانتاج مع المواصفات الموضوعة . والتقدم بمقترحات عن التشكيل المجدى للهيئة التى ستقوم باختبار ومعايرة وتقديم الشهادات اللازمة للالات الناتجة من الصناعة

٨ — التقدم بأى مقترحات أخرى ترى اللجنة ضرورة تقديمها لضمان التقدم فى هذه الصناعة .

اهمية الدراية الفنية Know How

وقد قامت اللجنة السابقة بتشكيل عددمناللجان الفرعية لتسهيل وسرعة العمل كما استعانت ببعض الخبراء الاجانب من الولايات المتحدة وايطاليا . ثم تقدمت بعدد من المقترحات .

ومن أهم ما ابرزته اللجنة انها عزت البطء فى التقدم فى هذه الصناعة اساسيا الى عدم وجود الدراية الفنية الكافية فى كافة المستويات القائمة بالانتاج . وهى الدراية التى توفرت فى البلاد المتقدمة صناعيا والتى تقوم بانتاج الات الورش كنتيجة لخبرة سنين طويلة . واقترحت اللجنة الاستعانة بالخبراء الاجانب . فيعين فى كل مصنع عدد من خمسة الى عشرة خبراء فى مختلف عمليات الصناعة مثل السبك والقطع والعدد والتصميم والانتاج والمعاملة الحرارية والتركيب . على أن يبقى هؤلاء الخبراء مدة كافية لظهور نتائج الاستعانة بخبرتهم . كما وان على الحكومة اعداد جيل من الفنيين وتوزيعهم على المصانع المختلفة للتدريب على أيدى هؤلاء الخبراء .

وقد أوضحت اللجنة الاهمية القصوى لتطور التصميمات الفنية فى هذه الصناعة

واعتبرت النقص فى هذا العامل من أعظم اسباب تخلف هذه الصناعة . وان كانت بعض المصانع قد بدأت تعمل على ملافاة هذا النقص الا أن الخطوات التى اتخذت وتتخذ لابد ان تتطور لتصير أكثر ايجابية

تصميم الانتاج وتدريب المصممين

وقد نصت اللجنة على ضرورة اختيار خبير اجنبى من الدرجة الاولى فى التصميم لكل مصنع على أن يعهد اليه بتدريب من يقومون بالتصميم فى هذه المصانع . وفى نفس الوقت تختار الحكومة عددا من المهندسين الحديثى التخرج الذين يتضح ميلهم للتصميم وترسلهم الى مصانع الات الورش فى الخارج للتدريب واكتساب الخبرة فى التصميم .

وقد أشارت اللجنة فى تقريرها الى ضرورة توفير السبل أمام المصممين الهنود لتبادل ومناقشة الافكار مع أمثالهم فى الدول الصناعية . كما اقترحت انشاء معهد عال يتلقى فيه المهندسون الجدد دراسات عليا فى التصميم . كما يمكن ان يحضر فيه المصممون الحاليون لتلقى دراسات او عمل ابحاث خاصة . على أن يقوم بالتدريس فى هذا المعهد أساتذة اكفاء معروفين من الخارج .

برنامج ضخم للانتاج

وتقدمت اللجنة ببرنامج ضخم لانتاج الات الورش به يمكن انتاج الالات ذات الاغراض العامة فى وقت قصير . كما احتوى البرنامج على كيفية الاستفادة الكاملة بالقدرة الانتاجية الموجودة حاليا ممثلة فى المعدات الانتاجية القائمة والخبرة الفنية التى توفرت فى المصانع المختلفة .

وترى اللجنة انه من الممكن انتاج مختلف الالات اذا ما اوجد نظام تتعاون فيه المصانع المختلفة كل بحسب مقدرته على انتاج مختلف أجزاء الالات فى وقت واحد وبهذا يمكن انتاج كثير من الالات التى لاتنتج حاليا وفى وقت قصير وبكميات ضخمة هذا فضلا عن انشاء انواع من التخصص الدقيق تساعد على تكوين الخبرة الفنية . وتشمل هذه الالات على الفرايز ومثاقيب الدف Radial drills والات التجليخ ومخارط البرج الكبير Turrets والمقاشط ذات العربة Planres والمخارط الحديثة . واقترحت لامكان اتمام هذا تجديد بعض المصانع . كما اقترحت نظام اسبقية للانتاج لتطبيقه فى المصانع الضخمة « وعددها ستة » ثم اقترحت لضمان تنفيذ المقترحات الخاصة بتنمية هذه الصناعة انشاء هيئة لالات الورش تمثل فيها الجهات والهيئات التى يعنيها الامر .

وان فى هذا فائدة عظمى لهم وللبلاد .

انتاج الات ورش لاغراض خاصة

لما كانت الصناعة الحالية فى موقف لايسمح لها بانتاج آلات الورش التى تستعمل فى أغراض خاصة فقد اقترحت اللجنة على الحكومة اتخاذ الخطوات اللازمة لايجاد قدرة انتاجية لهذا النوع من الالات كما اقترحت فى على المصانع القائمة فعلا . . التفكير الجدى فى هذا الامر تمهيدا لعمل الترتيبات اللازمة للانتاج وطلبت من الحكومة اعداد مصنع لانتاج المكابس Presses وسائر الات تشغيل الصاج . ومصنع اخر لانتاج الات تشغيل الخشب .

وترى اللجنة بالنسبة للمصانع الصغيرة الموجودة فى أنحاء البلاد والتى تقوم بصنع بعض الات الورش البسيطة بدون التقيد بأى مقاييس موحدة Ungraded wachine tools ضرورة معاونتهم فنيا وماليا لتحويلهم شيئا فشيئا الى انتاج الات تتبع المقاييس الموحدة الموضوعة

وقد قبلت الحكومة تقرير هذه اللجنة وبدأت العمل بالسياسة التى رسمت فيه وانشأت هيئة لالات الورش ترعى هذه الصناعة وبدأت « فى ظرف عام تقريبا » تأتى هذه السياسة أكلها . فمثلا شركة هندستان لالات الورش ببنجالور بدأت فى انتاج الفرايز من احدث الانواع اذ تعاقدت مع شركة فريتز فيرنز بألمانيا الغربية على انتاج ستة أنواع من هذه الفرايز لمقابلة طلبات ورش السكك الحديدية الهندية والمصانع الحربية ومصانع الصلب والمنتجات الكهربائية الجديدة ومصانع الطائرات النفاثة . وبدأ الانتاج فعلا فى أوائل عام ١٩٥٨ . كما وأن انتاج هذه الشركة من المخارط الحديثة ارتفع نتيجة لتطبيق السياسة الجديدة من ٥٧ الى ٣٠٠ مخرطة فى العام . هذا علما بأن الرقم الاخير كان المفروض الوصول اليه « تبعا للسياسة القديمة » فى عام ٥٩ — ١٩٦٠ .

وتولى الحكومة الهندية الدقة فى انتاج الات الورش العناية القصوى . كما قامت بعمل نظام تفتيش دورى مجانى على آلات الورش المنتجة محليا بعد تركيبها فى أماكن استعمالها للتأكد من استمرار وفاء الالة بدرجة الدقة المطلوبة منها . ولارشاد المستعملين عن خير الطرق وأيسرها للاحتفاظ بالالات فى حالة سليمة .

سورية كإقليم زراعى



بقلم جلال الدين سليمان

يحدثنا التاريخ ان اقتصاد الاقليم السورى كثيرا مايوصف بانه اقتصاد زراعى محض . والسبب فى ذلك راجع الى الوهم الذى انتاب كثير من الاقتصاديين المؤمنين بنظرية التوزيع العلمى للعمل التى تعتمد على ما للتخصص فى العمل من أثر فى وفرة الانتاج العالمى واتقانه مما يدعو البلاد التى أهلتها الطبيعة لتكون زراعية بأن تقتصر على الانتاج الزراعى وحده وبالتالى تكون البلاد التى أهلتها الطبيعة لتكون بلداً صناعية بأن تقتصر على الانتاج الصناعى وحده .

ولكن لم تدم هذه النظرية (نظرية التخصص) طويلا اذ سرعان ما اخذت الكثير من الامم الزراعية ومنها سوريا بتطبيق نظام الاقتصاد الموجه — وبدأت تنحو ناحية الاكتفاء الذاتى والعمل على تنمية واستثمار الموارد القومية فى كافة اتجاهاتها الاقتصادية وذلك بفرض زيادة الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب .

الا أن الزراعة لازالت حتى الان المورد الرئيسى للانتاج فى الاقليم السورى . اذ تمتلك سوريا من مقومات نجاح الزراعة بها نتيجة اتساع رقعة الارض الصالحة للزراعة بها — وخصوصا وان تربتها ذات تكوين جيولوجى متنوع يبيح ألوانا مختلفة فى الانتاج الزراعى بل وتبلغ مساحة الاراضى المنزرعة حاليا هناك حوالى ٤ مليون هكتار — هذا علاوة على عدد ٥ر٣ مليون أخرى صالحة للزراعة بها لم تستغل بعد — وان الانتاج الزراعى يمثل مايزيد عن نصف الدخل القومى بها — هذا ولو إن سوريا تستورد بما يقدر بحوالى ٢٢ ٪ من احتياجاتها الغذائية من الخارج .

هذا ويعمل بالقطاع الزراعى مايزيد عن عدد اثنين مليون ونصف سورى أى مايوازى ٧٤ ٪ من تعداد السكان .

وبذا أصبحت رفاهية الشعب السورى مرتبطة ارتباطا وثيقا بزيادة الانتاج الزراعى بها

ويتوقف نجاح الزراعة فى سوريا على عدة عوامل أهمها جغرافية الاقليم وهى تشمل الامطار اذ تعتمد الزراعة فى سوريا على كمية الامطار التى تهطل سنويا عليها . وهذه الكمية تتفاوت من منطقة الى أخرى داخل سوريا نفسها — بل وتتفاوت من سنة الى أخرى داخل المنطقة نفسها — ولذا فيعتبر عدم انتظام هطول الامطار من العوامل المؤثرة على كمية وتنوع المحصول السنوى بها .

— ولا يفوتنا ان نشير الى تاثير ارتفاع درجة الحرارة على كمية الامطار الهابطة وتقدم الزراعة بها اذ من الثابت ان ١/٣ مساحة سوريا يعتبر منطقة حارة تزيد متوسط درجة الحرارة السنوى فيه عن (٢٠) هذا بينما تنخفض فى الجبال الى أقل من (١٥) — وهذا يعنى أن مايتبخر من الامطار فى المنطقة الحارة يزيد عن ١/٢ كمية الامطار الهاطلة وهو مايوازى ١٥ مليون متر مكعب سنويا .

ويمكن تقسيم سوريا من حيث كميات هطول الامطار لهالى المناطق الاتية : — أقليم الساحل الشمالى

الغربى ومتوسط كمية الامطار التى تنزل فيه سنويا بـ ٧٠٠ ملمتر وهى كافية لاغراض الزراعة فى هذا الاقليم الذى يبلغ مساحته ١/١٠ مساحة سوريا ـ ويتم فيه زراعة الخضار والفواكه

ـ منطقة الجبال الغربية : وتشمل منطقة جبل الانصاريين ـ ولبنان ـ وجبل الشيخ ومساحتها ١/١٠٠ مساحة سوريا وتسقط فيها الامطار بغزارة علاوة على الثلوج ـ وتصلح هذه المنطقة لتخزين المياه الجوفية للاستفادة بها فى مشاريع الرى داخل المنطقة وخارجها .

ـ وهناك المنطقة السهلية : وهى اقليم كبير يشمل ٤٠ ٪ من مساحة سوريا ذات مناخ صحراوى فى الصيف وبارد فى الشتاء متوسط الامطار بها ٣٨٠ مليمتر ـ وهى كافية لأغراض الزراعة بها الشتوية كالحبوب ـ ولكن تظل الزراعة تحت رحمة السماء فى الصيف لعدم انتظام هطول الامطار .

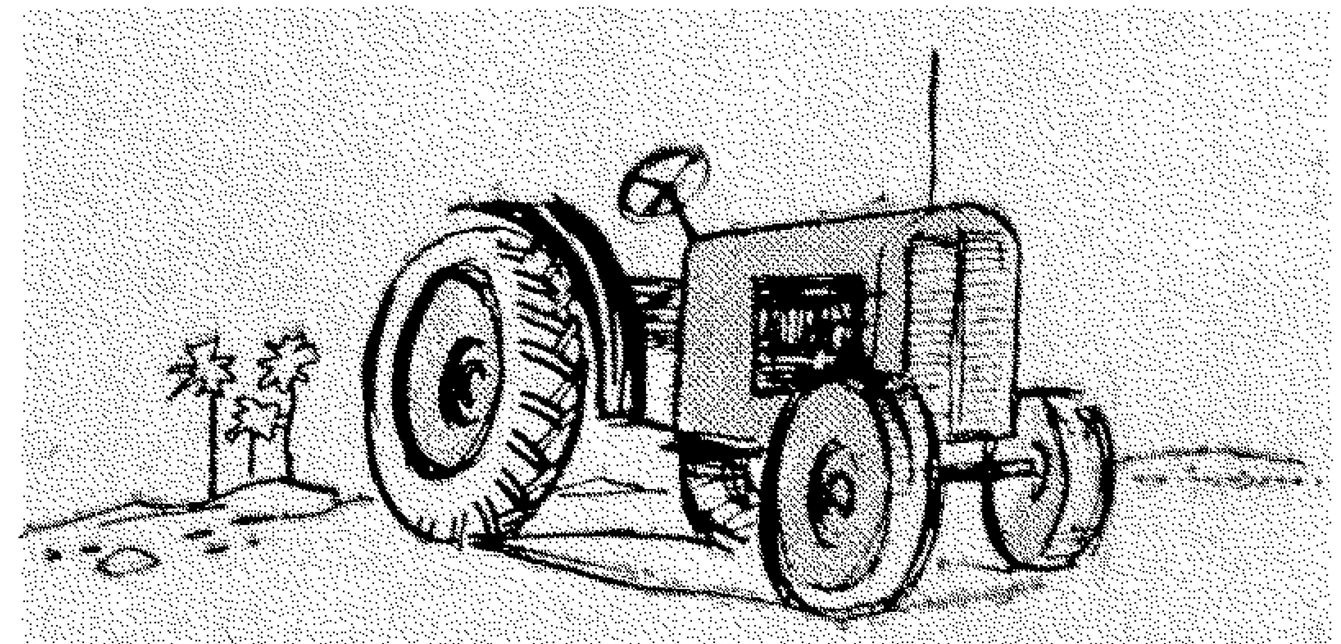
ـ منطقة السهل الصحراوى المحيط بالمنطقة السهلية السابقة : وتسقط فيها الامطار بمتوسط ١٠٠ مليمتر فى السنة ـ وهذه الكمية لاتكفى للزراعة وانما تعيش فيها المراعى لانتاج الحيوان بأنواعه . وتبلغ هذه المنطقة ٢٠ ٪ من مساحة سوريا .

● وأخيرا منطقة الحماد وهى منطقة صحراوية يسقط فيها المطر بمتوسط أقل من ٨٠ مليمتر فى السنة والرى فيها غير متيسر ـ وتعتمد اعتماداكبيرا على المياه الجوفية فى أعمال الزراعة المحدودة .

المياه الجوفية

وأما المياه الجوفية فى سوريا فهى تلعب دورا خطيرا فى تقدم الزراعة ـ اذ لاتزال المياة الجوفية الموجودة بها منذ العهد الرومانى من عناصر الحياة هناك ـ ويقدر طاقةتصريفها بحوالى ٧٥٠٠٠ لتر / سالم ـ وقد يظهر بعضها فوق سطح الارض مباشرة مثل الاقنية التى تمثل نهر الذهب والبعض الاخر يصب فى أحواض واسعة للتخزين كأحواض الاندرين .

ـ وقد بدأ منذ سنة ١٩٢٣ الكثير من مشروعات الدراسة والتحسين للمياه الجوفية ـ وتوصل الباحثون الى وجود المياه تحت الاراضى السورية نتيجة تسربها من مرتفعات أرمينيا الجنوب حتى سهول الاردن وهناك رأى اخر يقول ان المياه الجوفية فى سوريا تتكون محليا كما هو الحادث فعلا فى منطقة حلب .



الرى فى سوريا

وأما بخصوص الرى فى سوريا فتقدر مساحات الاراضى التى تتمتع بنظام رى بما يقرب من ٦٠٠،٠٠٠ هكتار من أصل يقدر ٧٥٠،٠٠٠ قابلة للرى ـ وذلك من اجمالى مساحة الاراضى البالغ قدرها ٣،٦٠٠،٠٠٠ هكتار .

ـ ويجرى الرى فى سوريا بفضل المشاريع الحكومية المتنوعة علاوة على المشاريع الفردية المتزايدة خصوصا بعد التوسع الاخير فى زراعة القطن والحبوب هذا ويستعوض عن النقص فى الرى الطبيعى للاراضى بالرى بالمحركات الآلية حاليا .

ـ ويمكن حصر مساحات الاراضى التى تتمتع بمختلف نظم الرى فى سوريا كالاتى : ـ

الرى بمياه الانهار ٢٣٠،٠٠٠ هكتار مربع
« بالمياه الجوفية ٨٠،٠٠٠ « «
« بالمحركات الآلية ٢٣٢،٠٠٠ « «
« بالسيول ١،٧٠٠ « «
وسائل أخرى ٢٠،٠٠٠

اجمالى مساحة الاراضى التى تتمتع بنظام فى سنة ١٩٥٥ هو ٥٦٣٧٠٠ هكتارا مربعا

ـ وقد قامت الحكومة السورية بتبنى عدد من المشاريع للرى بغرض زيادة مساحة الاراضى التى تتمتع بنظام للرى ـ فهناك مشاريع الغاب (للتجفيف والرى) ـ ومشروع للاستفادة من أنهار الجزيرة ـ ومشروع سد يوسف على نهر الفرات ـ كما يوجد عدد من المشروعات للاستفادة من مياه نهر اليرموك .

وبالنظر الى الجدول التالى يمكن استنتاج ثروة البلاد من مياه الانهار التى يمكن الاستفادة بها فى المشروعات الزراعية .

مسلسل	اسم النهر	طول النهر داخل القطاع السورى		متوسط تصريفه المائى فى السنة بالمتر المكعب فى الثانية
١	اليرموك	٤٧	كيلو متر	٥٤
٢	الاعوج	٦٦	«	٢٠
٣	البردى	٧١	«	١٦
٤	السن	٦	«	١٧
٥	نهر الكبير الشمالى	٥٦	«	٧٦
٦	القويق	١١٠	«	٣٠
٧	عفرين	٨٥	«	٣٧٩
٨	العاصى	٣٢٥	«	٢١٦
٩	الساجور	٤٨	«	١٤
١٠	البليخ	١٠٥	«	٩
١١	الجفجغ	١٠٠	«	٦
١٢	الخابور	٤٦٠٠	«	١٧٦
١٣	الفرات	٦٧٥	«	٢٩٦٧
	المجموع	٦٢٩٤		٣٩٨٠

والعنصر البشرى وأثره على الزراعة فى سوريا

ان نسبة التزايد فى تعداد السكان فى سوريا تبدوا كبيرة جدا اذ تضاعف عدد سكان الاقليم منذ الحرب العالمية الاولى حتى الان فقد كان تعداد السكان سنة ١٩٢٦ ، ١٫٣٠٠٫٠٠٠ نسمة وأصبح سنة ١٩٤٦ ٣٫١٠٠٫٠٠٠ – ووصل سنة ١٩٥٦ الى مايقرب من ٤ مليون نسمة .

وترجع هذه الزيادة الى العوامل الاجتماعية التى تلاصق البيئة الزراعية التى تتطلب زيادة عدد أفراد الاسرة الواحدة للاستفادة بهم فى الخدمة المجانية بأرض الاسرة – هذا بجانب تناقص عدد الوفيات وتزايد عدد المواليد نتيجة للزواج المبكر وارتفاع مستوى المعيشة .

ويعمل فى خدمة الزراعة مايفوق عن ٧٤٫٥٪ من تعداد السكان ويستثمرون من الاراضى ماMساحته ٣٫٦٠٠٫٠٠٠ هكتار مربع – وبالتالى يكون نصيب الفرد الواحد حوالى الهكتار الواحد . الا أن كثافة السكان تختلف درجتها من منطقة الى أخرى وبالتالى فاليد العاملة الزراعية كثيفة فى بعض المناطق كاللاذقية ودمشق – وقليلة فى البعض الاخر كالفرات والجزيرة وحمص الامر الذى دعى الى هجرة العمال الزراعيين من مناطق الى أخرى فى المواسم (خصوصا الى المدن) وذلك بحسب حاجة العمل الامر الذى يؤثر على كفاءة القطاع الزراعى المتزايد فى ظروف النهضة الزراعية الاخيرة .

وبالنظر الى جدول عدد الاسر المشتغلين بالزراعة فى كل من لبنان – سوريا – الاردن .



١٥٪ من مساحة الاراضى أى مايقرب من ١٫١٥٨٫٠٠٠ هكتار .

ويتضح لنا من ذلك أن نسبة الملكيات الصغيرة ضعيفة بالنسبة للملكيات الكبيرة ، الامر الذى أتاح الفرصة لاستخدام رؤوس الاموال الكبيرة ووسائل الزراعة الحديثة – وانخفاض التكاليف النسبية للوحدة الزراعية .

وتستثمر الاراضى فى سوريا بطرق تشابه ما هو مطبق حاليا فى الاقليم المصرى .

فهناك نظام الايجار المعروف – ونظام المشاركة على المحصول – هذا علاوة على وجود نظامان آخران

اسم البلد	عدد الاسر المشتغلين بالزراعة حاليا	عدد الاسر الممكن استيعابها فى المناطق المنزراعة حاليا	عدد الاسر الممكن اعالتها على جميع الاراضى الصالحة الزراعة	ملاحظات
لبنان	١٢٠٫٠٠٠ أسرة	٦٨٫٠٠٠ أسرة	١٠٠٫٠٠٠ أسرة	عدد أفراد الاسرة
سوريا	٣٤٠٫٠٠٠ «	٣٦٠٫٠٠٠ «	٨٤٠٫٠٠٠ «	هو ستة أفراد
الاردن	٣٧٫٠٠٠ «	٤١٫٠٠٠ «	٥٧٫٠٠٠ «	

نجد أن الاراضى المنزرعة بسوريا تكفى سكانها الزراعيين وأنه يمكن استثمار باقى الاراضى الصالحة للزراعة حتى تتمشى مع معدل الزيادة فى السكان .

واذا دققنا النظر فى ملكية الاراضى لولدنا أنها موزعة كالاتى :

- الدولة تمتلك ٢٢٪ من مساحة الاراضى أى ما يقرب من ١٫٨١٧٫٠٠٠ هكتار .
- وأن الملكيات التى تتجاوز ١٠٠ هكتار عبارة عن ٢٩٪ من مساحة الاراضى ، أى ما يقرب من ٢٫٣١٣٫٠٠٠ هكتار .
- وأن الملكيات التى تتراوح ما بين « ١٠ – ١٠٠ هكتار » عبارة عن ٣٣٪ من مساحة الاراضى أى ما يقرب من ٢٫٦٢٧٫٠٠٠ هكتار .
- بينما الملكيات التى تقل عن ١٠ هكتارات تمثل

يطبقان فى سوريا علاوة على ما ذكر وهما :

- **الاستثمار الرأسمالى :** وفيه يستثمر مالك الارض أرضه بنفسه ، وذلك بالاستعانة بالآلات الزراعية الحديثة المؤجرة مع المشاركة فى المحصول لمالك الالات – ويطبق هذا النظام فى الاراضى المزروعة حديثا فى الفرات والجزيرة .
- **وهناك أراضى المشاع :** وفيه يعتبر أرض القرية ملكا لجميع أهاليها – ولكل الحق فى ملكية جزء ولكنه مشاع فى مجموع الاراضى – ويتم استثمار الارض عن طريق تصنيف الارض بحسب موقعها وقوتها الانباتية – ثم توزع بعد ذلك الى قطع صغيرة توزع على الاهالى لمدة ثلاث سنوات يعاد بعدها توزيع الانصبة على الافراد مرة أخرى .

ولا يخفى ما لهذا النظام من عيوب اقتصادية

لذا سعت الحكومة « قبل اعلان الوحدة » فى النص فى الدستور الجديد على الغاء ملكية المشاع – واقرار حق ملكية الحصص المحددة للافراد .

أثر المواصلات على الزراعة في سوريا

أثر عامل المواصلات على نشاط الزراعة في سوريا : تعانى الحاصلات السورية الكثير من المتاعب نتيجة طول المسافات بين مناطق الانتاج ومراكز التسويق الى الخارج الذى يزيد تكاليف الانتاج زيادة فاحشة .

فاذا أضفنا الى ذلك مشاكل النقل بالطرق البرية التى تحتاج الى طرق ممهدة غير متوفرة واستحالة استخدام الانهار السورية للملاحة . أدركنا مدى ارتفاع التكاليف المتوقعة . ولنا أن نذكر على سبيل المثال ان نفقات نقل القمح من منطقة الجزيرة الى حلب مثلا تزيد على نفقات نقلها من استراليا الى بيروت .

لذا اهتمت الحكومة السورية « قبل اعلان الوحدة » بمشروعات المواصلات وتحسينها خصوصا البرية منها والسكة الحديدية – وقد تيسر لها ذلك أخيرا بعد اتمام القرض الروسى الاخير .

التويل المالى والفنى

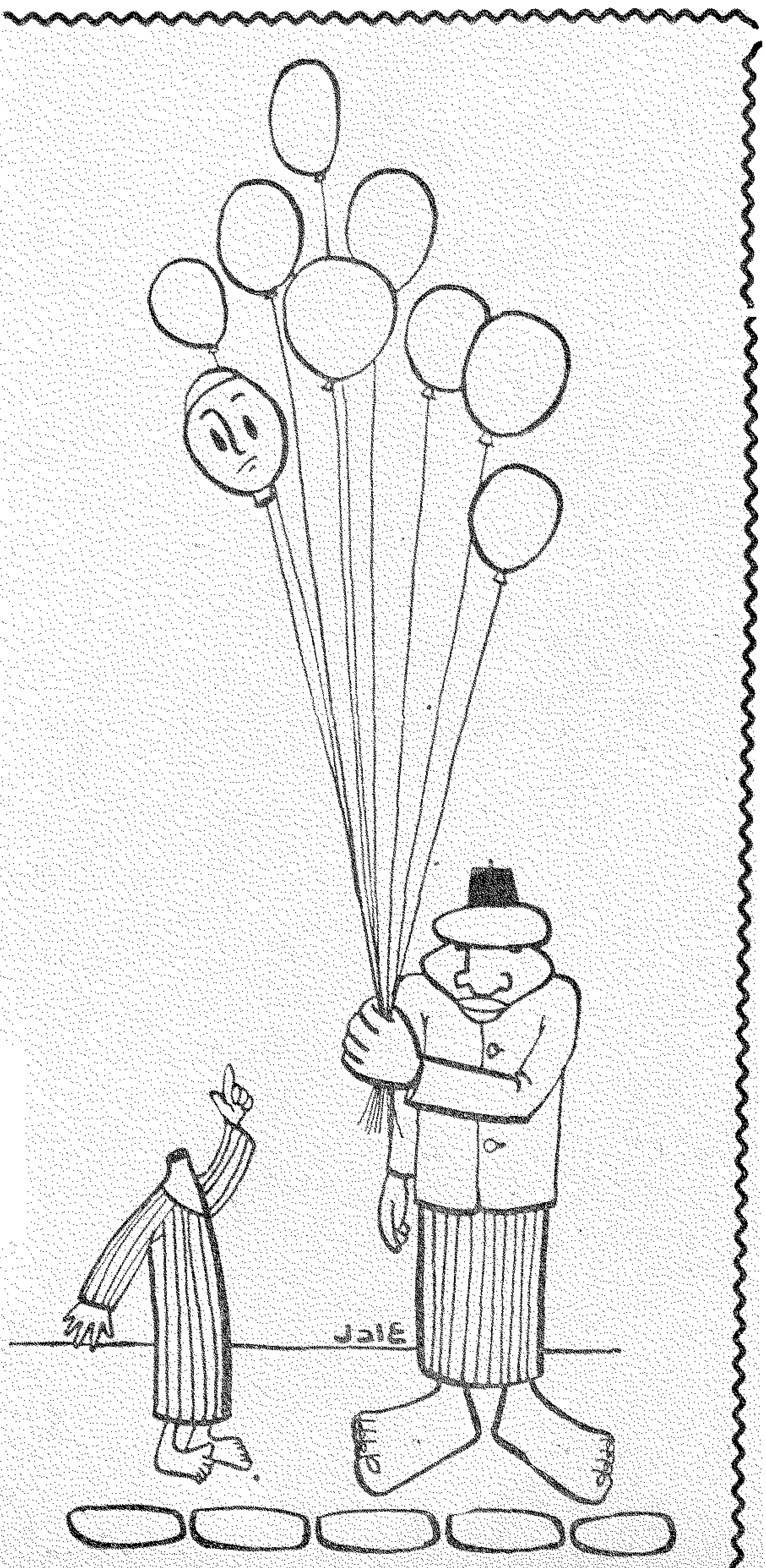
التمويل المالى والفنى وأثره على الزراعة : يقتضى اتساع رقعة الزراعة فى سوريا تدبير رؤوس الاموال الكبيرة اللازمة لتمويل كافة العمليات الزراعية الا أن هذه الؤوس من الاموال غير متوفرة بطبيعة الحال لدى الافراد ، لذا سعت الحكومة السورية الى :

- تشجيع البنوك المحلية على منح المزارعين قروضا عادية بفائدة معقولة ، وذلك بضمان الحكومة نفسها ومحصول الارض .
- كما علمت على زيادة رأس مال البنك الزراعى بسوريا وفوضته حقوقا واسعة فى منح القروض الموسمية للمزارعين مع منحه حقوق استيراد الآلات الزراعية الحديثة لتأجيرها أو بيعها بالتقسيط لصغار المزارعين . كما يسرت سبل تدبير المخصبات الزراعية لتوزيعها بمعرفة هذه البنوك .
- كما عاونت الحكومة فى التوسع فى تطبيق نظام الجمعيات التعاونية الزراعية ، بغرض امداد المزارعين باحتياجاتهم الاساسية من البذور والآلات الزراعية المستوردة الفنية – وبث الوعى الزراعى الصحيح بين طبقات الفلاحين .
- ولا يفوتنا أن نشير الى الجهود التى بذلت مع بنك الانشاء والتعمير بغرض اقراضها الاموال اللازمة لتحسين سبل الزراعة بسوريا ، وخصوصا للصرف منها على مشروعات تحسين الرى وتجفيف المستنقعات وذلك دون الوصول الى النتائج المأمولة .

المنتجات الزراعية بسوريا

- تنتج سوريا من المحاصيل الزراعية المتنوعة التى تجمع ما بين منتجات منطقة البحر الابيض المتوسط ، كالحبوب وأخصها القمح – والكروم – ومنتجات المناطق الحارة كالفستق وقصب السكر والقطن – ومنتجات المناطق المعتدلة كالخضار والفواكه .
- كما قامت أغلب الصناعات السورية معتمدة على المحاصيل الصناعية .
- ان الانتاج الزراعى فى الاقليم السورى يفوق احتياجات السوق المحلى بصفة عامة ، الامر الذى جعل سوريا بلدا زراعية مصدرة ، وباتمام التحالف الاقتصادى بينها وبين مصر جعل أسواقهما الاقتصادية متكاملة غير متنافسة ، الامر الذى ذلل لهما تغطية تلك الثغرة الواسعة الناشئة عن صعوبة استيراد الاحتياجات الضرورية لكل منهما – والمشاكل المترتبة على تسويق فائض الانتاج لكل الى الخارج ، وذلك كله تحت ظروف الحصار الاقتصادى الذى فرضته الدول الاستعمارية .

بل وأصبح هذا التحالف الذى مهد لاعلان الجمهورية العربية المتحدة خطوة موفقة نحو تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتى الزراعى بين قطاع الجمهورية الشمالى والجنوبى .



بدون تعليق

فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر يكون قد انقضى على بداية حرب فلسطين عشرة اعوام ، تلك الحرب التى بدأت فى مايو من عام ١٩٤٨ بتحالف الاستعمار والصهيونية والذى اسفر عن اغتصاب فلسطين وقيام اسرائيل ، وسرعان ما اعترفت بها الدول التى آزرتها وعملت على نشأتها .

الوضع الدولى لفلسطين

بقلم الدكتور حسن المرصفاوى

وبهذه المناسبة قررت الجامعة العربية اعتبار يوم ١٥ مايو سنة ١٩٥٨ يوم فلسطين حيث يعلن فيه الحداد فى العالم العربى والبلاد الاسلامية والجاليات العربية فى الخارج . ونحن من جانبنا فى هذه الذكرى نذكر فلسطين ونذكر اللاجئين العرب لنعيد الى الاذهان ماكان عليه الحال وما انتهى اليه من مآل ، لنعمل جميعا لما فيه نصرة اخواننا العرب ، وعودة اصحاب الديار اليها . وسوف يكون حديثنا عن فلسطين من الناحية الدولية بوصفها عضوا فى العائلة الدولية .

انجلترا تعطى « عهدا » للعرب

كانت فلسطين حتى الحرب العالمية الاولى من البلاد التابعة للدولة العثمانية ، فلما شبت هذه الحرب سنة ١٩١٤ انضمت تركيا الى المانيا ضد الحلفاء .. وقد انتهز الانجليز هذه الفرصة وافهموا حسين شريف مكة فى ذلك الوقت ان اشتراكه فى الحرب الى جانب الحلفاء من شأنه ان يحقق النصر والاستقلال للعرب .. فكتب الى السير مكما هون المندوب السامى فى مصر يقول : يجب ان تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية بكل معنى من معانى الاستقلال . فرد عليه مكماهون يقطع باسم الحكومة الانجليزية العهد الوثيق بالاستقلال التام لبلاد العرب وكان مما كتبه « ان انجلترا مستعدة ان تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد المشمولة فى الحدود والتخوم التى اقترحها شريف مكة وان تؤيد ذا الاستقلال ، وتضمن بريطانيا العظمى حماية الاراضى المقدسة من كل اعتداء خارجى وتعترف بانها مصونة من كل تعد وكان هذا العهد فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥

• • ووعد بلفور لليهود

وخانت انجلترا العهد ، ذلك أنه لما زحفت جيوشها على فلسطين فى عام ١٩١٧ وبدت بوادر الانتصار فاوضت اليهود فى ان تبيعهم فلسطين ، حتى كان اكتوبر من ذلك العام فأعلنت انجلترا عن سياستها فى فلسطين بالخطاب الذى أرسله بلفور وزير خارجية بريطانيا فى ذلك الوقت الى روتشلد يقول فيه «يسرنى جدا ان ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته : ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه ان يضير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الاخرى » .

وانتهت الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء على المانيا وتركيا ، وتم التوقيع على الهدنة فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩١٨ . وسارت انجلترا وفرنسا فى سياسة الخديعة وأصدرتا تصريحا مشتركا فى ٧ من نوفمبر سنة ١٩١٨ جاء به « ان الهدف الذى سعت

الى تحقيقه بريطانيا وفرنسا عندما خاضتا فى الشرق غمار الحرب التى أثارتها مطامع الالمان هو تحرير شعوبه التى مضى عليها ردح طويل من الزمن وهى تذوق الامرين تحت حكم الاتراك ، واقامة حكومات وادارات وطنية ، تستمد سلطتها من السكان الوطنيين وتسير وفق رغباتهم الحرة » .

عهد الانتداب

وفى اعقاب الحرب العالمية الاولى وضع ميثاق عصبة الامم وتم توقيعه فى ٢٨ يونية سنة ١٩١٩ ، ونصت المادة ٢٢ منه على « أن المستعمرات والاقاليم التى قضت نتائج الحرب بخروجها من سيادة الدول التى كانت تحكمها فيما مضى ، والتى تسكنها شعوب لاتستطيع حكم نفسها فى الاحوال الشاقة التى تسود العالم الحديث ، ينبغى أن يطبق عليها المبدأ القائل ، ان خير الشعوب وتقدمها أمانة مقدسة فى عنق المدنية ، وان تدمج فى هذا الميثاق الضمانات اللازمة لحسن اداء هذه الامانة » .

وقد اقترح نظام وضع الدول تحت الانتداب فى مؤتمر الصلح ليطبق فيما يطبق على الولايات التركية والمستعمرات الالمانية ، ومعناه توزيع الولايات والمستعمرات على عدد من الدول على سبيل الانتداب لتعمل على اسعادها وتقدمها . وتنفيذا لهذا النظام أخضعت سوريا ولبنان لانتداب فرنسا ، والعراق وفلسطين وشرق الاردن لانتداب بريطانيا .

وقد حدد صك الانتداب العلاقة التى لانجلترا بفلسطين ، وجاء به انه يجب على الاولى أن تصدر قانونا اساسيا تراعى فى وضعه مصالح ورغبات شعب الاقليم والوصول به الى مركز الدولة المستقلة ، وفرض عليها واجب الدفاع عنها وحفظ الامن بها ، كما فرض عليها المساواة فى المعاملة بين جميع الاجانب الموجودين على الاقليم والتابعين لدول أعضاء فى العصبة ، وعدم تميز فريق منهم على فريق اخر فى المسائل المالية أو التجارية أو فى مباشرة المهن الحرة . كما تضمن صك الانتداب نصوصا لوضع تصريح بلفور موضع التنفيذ وما اضطلعت به بريطانيا من حماية الاماكن المقدسة ، وهى مقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء ، وتمكين الطوائف الثلاث من التمتع بها ومباشرة عباداتهم فيها ، فقد جاء فى صك الانتداب تعهد الدولة المنتدبة فى أن تراعى فى تنظيمها السياسى والادارى والاقتصادى للاقليم ايجاد الظروف التى تضمن انشاء وطن قومى لليهود ، وبأن تسهل الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وبأن تنص فى قانون الجنسية الذى تعمله لهذا الاقليم على مايسمح بتجنس المهاجرين من اليهود الذين يقيمون فى هذه الديار اقامة دائمة بالجنسية الفلسطينية مراعية فى ذلك كله عدم المساس بحقوق ومصالح باقى سكان الاقليم الفلسطينى .

هجرة اليهود

واعمالا للسياسة الانجليزية فى فلسطين وتنفيذا لتصريح بلفور فتح باب هجرة اليهود الى فلسطين على مصراعيه ، وقامت الوكالة اليهودية بشراء الاراضى فى فلسطين على أن لايعمل فيها عامل عربى . وكل مكان يشتريه اليهود يطرد منه العرب ليعمل اليهود بدلا منهم . ثم كشفت تصريحات المسئولين من الانجليز ، وكذلك رجال اليهود عن أن المراد هو تسهيل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

واذن فمن قديم والصهيونية تطمع فى انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين من النيل الى الفرات ، ويبين هذا من قرارات مؤتمر بال التى صدرت فى اجتماع من يهود العالم ونشرت فى روسيا سنة ١٩٠٢ ، والتى يبين منها أنهم يبغون فرض سلطانهم على العالم والسيطرة عليه واقامة دكتاتورية يهودية تستعبد كل من فيه ، وسبيلهم الى هذا هو العنف والارهاب .

هذا من ناحية ... ومن جهة أخرى فان الاستعمار البريطانى قد شجع انشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين اعتقادا منه أنه بهذا يخلق دولة جديدة تخضع للاستعمار البريطانى وتكون شوكة فى جنب العرب . ولذا نجد ان انجلترا قد صرحت بالهجرة التى أخذت تتزايد مع مدار السنين كما زادت مساحات الاراضى التى اشتراها اليهود من أهاليها ويبين هذا من الاحصائيات الاتية : قبل الحرب الكبرى كان اليهود فى فلسطين لايزيدون على ٤٦ الف نسمة ، أى ٦ ٪ من مجموع السكان ، وفى سنة ١٩٢٥ بلغ عددهم ١٠٨ ألف نسمة ، وفى عام ١٩٣٨ وصل العدد الى حوالى ٤٠٠ الف نسمة . وكذلك الشأن بالنسبة للاراضى فكان اليهود قبل الحرب العظمى الاولى لايملكون الا ١٠٠ ألف دونم زادت حتى بلغت فى عام ١٩٣٨ مليون و٤٣٢ ألف دونم .

الحرب العالمية الثانية

وقامت الحرب العالمية الثانية بين المانيا وايطاليا واليابان من جهة والحلفاء من جهة أخرى وانتهت بانتصار الحلفاء فى عام ١٩٤٥ ، وبقيت سيطرة انجلترا على فلسطين على ماهى عليه ، وتبخرت جميع الوعود التى قطعها الحلفاء على أنفسهم للعرب .

وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ وقع ميثاق جامعة الدول العربية تعهد المتعاقدون فيه على أن يتضامنوا فى الحفاظ على أقطارهم وعلى حرياتهم واستقلالهم . وقد اجتمع ملوك ورؤساء العرب فى ٢٨ و٢٩ من مايو سنة ١٩٤٦ وأصدروا قرارا بأن قضية فلسطين ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم ، وانما هى قضية العرب جميعا ، وأن فلسطين العربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها .

وفى تلك الاونة كانت الصهيونية عازمة على تحقيق الوطن الموعود بالقوة والارهاب وأخذت تعد العدة لتنفيذ خطتها بتهريب اليهود وهجرتهم الى فلسطين ، وكذلك السلاح ، ومن ورائهم الاستعمار ممثلا فى انجلترا التى كانت منتدبة على فلسطين .

قرارات التقسيم

ثم صدر قرار هيئة الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ،

وهو الذى أثار العرب . وكان عرض المسألة على هيئة الامم المتحدة بناء على طلب بريطانيا بعد أن يئست من ايقاف أعمال الارهاب اليهودى ضدها فى فلسطين ، وكان هذا القرار بناء على تقرير لجنة خاصة شكلت لدراسة الموقف فى فلسطين تنفيذا لقرار صادر من الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة . وقد قاطعت الدول العربية هذه اللجنة بحجة أن قرار التشكيل لم يتضمن انتهاء الانتداب البريطانى واستقلال فلسطين ، حين كان اليهود قد أعدوا العدة لاقناع اللجنة بالقرار الذى يرجئهم ، ولقد كان الفضل فى صدور قرار التقسيم من هيئة الامم المتحدة للضغط الكبير الذى استعمله ترومان على الدول الخاضعة للنفوذ الامريكى .

ونشطت الجامعة العربية وصدرت قرارات بلودان السرية التى فهم منها انها سوف تحافظ على حقوق عرب فلسطين بالقوة . وفى ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ وقع رؤساء الدول العربية فى مصر قرارا نصه ، اذا دخلت جيوش عربية فلسطين لانقاذها ، فيجب ان يفهم صراحة انه يجب النظر الى هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين ، وانها بعد اتمام تحريرها تسلم الى أصحابها ليحكموها كما يريدون » .

* * *

وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ترك الانجليز فلسطين ، وخانوا الامانة التى التزموا بها فى صك الانتداب ، وسلموا مدينة حيفا الى اليهود ، ودخلت الجيوش العربية الى فلسطين . ثم كانت مأساة حرب فلسطين التى يعلمها الجميع ، والتى كشف الرئيس جمال عبد الناصر عن خيانة الملك عبد الله ملك شرق الاردن لقضية فلسطين ، وكذلك المسئولين فى العراق .

ثم قامت فى غزة حكومة عربية مستقلة لفلسطين اعترفت بها الدول العربية عدا شرق الاردن مبايعة الملك عبد الله ملكا على ماتحت يده من أرض فلسطين ، وبذا ضمت تلك الاراضى من فلسطين الى شرق الاردن ، وأكثر من هذا سلمت اللد والرملة الى اليهود من حكومة شرق الاردن .

* * *

وبعد ... فهذه اسرائيل وليدة البغى والطغيان وربيبة الاستعمار ، دولة اعترفت بها كثير من دول العالم ، وقد شغلت مساحتها جزءا من أرض فلسطين وهؤلاء هم عرب فلسطين يشغلون الجزء الباقى من أرضها .

وهؤلاء العرب بوضعهم الراهن يشغلون منطقة غزة التى مازالت فى حماية جيوش الجمهورية العربية المتحدة دون أن تضم اليها ، فلبلادهم شخصية مستقلة وتخضع لنظام ادارى خاص ، ويقوم على شئونها مجلس تشريعى ، فيتوافر لهم مقومات الدولة من رعايا واقليم وهيئة تقوم على شئونهم الداخلية ويخضع مايوجد على الاقليم من أشخاص وأملاك ، ولا ينقصها الا قيام هذه الهيئة بالشئون الخارجية ، ثم الاعتراف بها كعضو فى العائلة الدولية . الا أن هذه الخطوة الاخيرة يحسن التريث فيها حتى تسترجع فلسطين أرضها المغتصبة وتعود لعربها حقوقهم التى سلبتها منهم الصهيونية والاستعمار ... وانه ليوم قريب .

أهمية الإحصاءات

في تخطيط الاقتصاد القومي

بقلم علي السلمي

تعتبر مشكلة تنمية الاقتصاد القومي من أهم المشاكل التي يواجهها جيلنا الحالي ، والتي يتوقف على طريقة حلها مستقبل الاجيال القادمة أيضا . ذلك أن اقتصادنا القومي يعاني مشكلة خطيرة ذات حدين ، فمن ناحية يتزايد عدد السكان في مصر بنسبة عالية بلغت ٢ر٥٪ سنويا في حين ان حجم الانتاج القومي لم تبلغ نسبة الزيادة السنوية فيه أكثر من ٢٪ على أحسن تقدير .

وهذا الوضع ينعكس في استمرار انخفاض مستوى معيشة السكان في شكل انخفاض مستوى دخل الفرد ، على أساس مستوى أسعار موحد ، بنحو ٧٪ في الخمس عشرة سنة التي سبقت قيام الثورة .

وتدل تقديرات عدد السكان أنه في خلال الخمس وعشرين سنة القادمة سوف يبلغ عدد سكان مصر مايقرب من ٤٠ مليون نسمة ، وليست هناك أي دلائل توحي بأنه ستحدث أية حركات انكماشية في عدد السكان ، بل أن معدلات الوفيات آخذة في الانخفاض ومعدلات المواليد متزايدة أو على الاقل غير متناقصة ، والنتيجة النهائية هي زيادة صافية مستمرة في عدد السكان تبلغ حوالي ٥٠٠ر٠٠٠ نسمة سنويا .

وللتغلب على هذه المشكلة ولاحداث رفع ملموس في مستوى معيشة أفراد الشعب كان لابد من تحقيق زيادة هائلة في حجم الانتاج القومي في مختلف فروع النشاط الاقتصادي حتى تفوق نسبة زيادة الانتاج معدل تزايد السكان وتتحقق الرفاهية الاقتصادية المطلوبة .

ولكن في عصرنا الحالي وفي ظروف معيشتنا الراهنة وضح للجميع ان لتحقيق أي طفرة واسعة في حجم الانتاج الاهلي وزيادة الدخل الفردي وتحسين مستوى المعيشة الاقتصادي والاجتماعي ، ينبغي رسم خطة اقتصادية شاملة تنظم عملية التنمية الاقتصادية ذلك أن التنمية الاقتصادية الشاملة عملية معقدة ومتشابكة ولا يمكن أن تتحقق نتيجة المجهودات الفردية المتنافسة غير المتناسقة التي غالبا ما تؤدي الى تبديد الموارد الاقتصادية للمجتمع . فان أهم عناصر التنمية الاقتصادية هو التنسيق بين مختلف قطاعات الاقتصاد القومي ومراعاة الانسجام بين معدلات نموها ، حتى لا تتجه الموارد الاقتصادية للمجتمع ناحية الاستثمار في قطاع معين بنسبة غير متكافئة مع نسب الاستثمار في باقي القطاعات ، مما يؤدي الى حدوث اضطرابات اقتصادية تعوق عملية التنمية .

اذن التخطيط الاقتصادي هو الوسيلة السليمة الحقيقية لتحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة في بلادنا .

والتخطيط أساسا يعتمد على علم الاحصاء ، ويتوقف نجاح الخطة ودقتها على مدى توفر البيانات والاحصائيات عن نواحي النشاط المختلفة في البلاد ومدى صحة هذه البيانات .

ولو عرفنا ان التخطيط الاقتصادي يتم على ثلاث مراحل هامة ، تبدأ بعملية حصر وتقييم الموارد الاقتصادية للمجتمع من رأس مال وعمال ومواد خام ومصادر للقوى ، لتبينا أهمية الاحصائيات كمحدد أساسي لمدى نجاح التخطيط في بلد من البلاد ، اذ انه ينبغي قبل التفكير في وضع أي خطة اقتصادية أن يعمل احصاء شامل لموارد المجتمع الاقتصادية ونسبة المستغل منها وامكانيات استغلال الباقي ، وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن رسم خطة اقتصادية تتسم بالصدق والواقعية .

ان عملية التخطيط تنحصر في تحديد عدد معين من الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتجانسة ، ثم وضع الخطط والبرامج التي توضح دور كل قطاع من قطاعات الاقتصاد القومي في تحقيق الاهداف المعينة في الزمن المحدد ، ثم مراقبة التنفيذ ومقارنة النتائج المشاهدة بالنتائج المتوقعة وعمل التعديلات اللازمة في الخطة لتلافي أي نقص فيها . هذه في حقيقتها عمليات احصائية دقيقة تتطلب مساهمة فعالة من رجل الاحصاء ، وواجباته في كل مرحلة مختلفة تتطلب أنواعا متعددة من البيانات على درجات مختلفة من الدقة طبقا للاعتبارات أو النتائج التي تترتب على استخدام هذه البيانات ،

وهذا يعنى استخدام طرق مختلفة من الوسائل الاحصائية فى الحصول على هذه البيانات اذا أدخل فى الاعتبار الزمن اللازم لجمع البيانات ودرجة الثقة المعينة ونفقات هذه البيانات .

هيئات الاحصاء فى مصر

وهيئات الاحصاء المسئولة فى مصر عن تقديم كل البيانات اللازمة لعملية التخطيط ورسم برامج التنمية الاقتصادية ، هى مصلحة الاحصاء ، واللجنة المركزية للاحصاء التابعة للجنة التخطيط القومى ، وقد وضح اهتمام الحكومة بعملية الاحصاء وخطورتها بالنسبة للاقتصاد القومى من انشائها وكالة وزارة لشئون الاحصاء .

وهناك من المؤسسات العامة والخاصة من يقوم بجمع البيانات وتحليلها ونشرها فى نطاق عملها مثل الغرف التجارية واتحاد الصناعات المصرية والبنك الاهلى المصرى الذى يصدر نشرة دورية كل ثلاثة شهور وهى تسد جانبا هاما فى ميدان الاحصاءات القومية .

وقد اتضح أنه يجمع بمصر بصورة دورية فى فترات متفاوتة حوالى ٤٣٠ بيانا اشتملت طبقا لاحجامها على الاحصاءات الزراعية والصناعية ، والخدمات العامة والنقل والمواصلات .

واتضح أيضا أنه كثيرا ما تتعدد مصادر البيان نفسه ، ففى الاحصاءات الزراعية مثلا يوجد أكثر من ٤٥ بيانا تجمعها أكثر من جهة واحدة . وفى الاحصاءات التجارية أكثر من ٢٠ بيانا تجمعها أكثر من جهة .

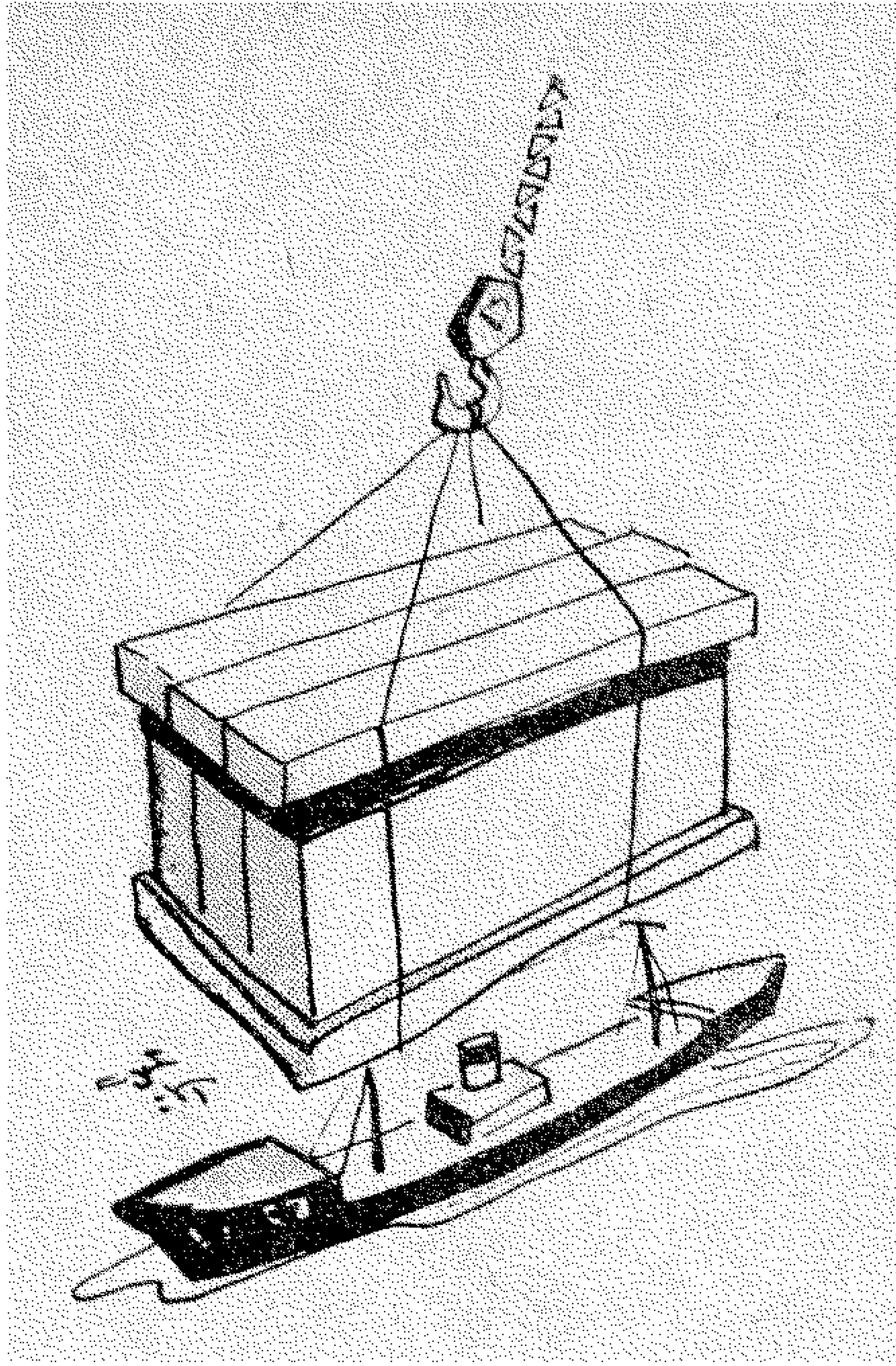
ويلاحظ أن نتائج الاحصاءات الصناعية من المصادر المختلفة تتفاوت تفاوتا كبيرا .

ومن أهم أوجه النقص فى الاحصاءات المصرية القصور الواضح فى احصاءات التوزيع ، ففى الواقع لا توجد احصائيات دورية كلية عن نشاط تجارة الجملة وتجارة القطاعى وعن بعض أجزاء قطاع النقل . وليست احصائية العمالة كافية ، فبخلاف القطاع الحكومى وقطاع الصناعات التحويلية التى يزيد عدد عمالها عن عشرة . لا توجد احصاءات عن الاجور .

وقد بلغ العجز فى هيئاتنا الاحصائية مداه حينما الغى اجراء التعداد العام للسكان عام ١٩٥٧ بحجة عدم وجود العدد الكافى من جامعى البيانات والمختصين ، وهذا يوضح الى أى مدى ترسم الخطة العامة للتنمية عندنا على أساس جزافى ، فكل ما يتعلق بالسكان وتوزيعاتهم ونسب المشتغلين منهم وما الى ذلك من البيانات السكانية الهامة اللازمة لاعداد التخطيط الاقتصادى للبلاد ، تحدد على أساس تقديرى بحت .

بعد الوحدة

ولا شك أن قيام الوحدة الشاملة بين مصر وسوريا ثم انضمام اليمن الى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد فيدرالى ، يزيد من أهمية الاحصاءات اللازمة لوضع خطط التنمية الاقتصادية والتنسيق بين عمليات التصنيع فى اقليمى الجمهورية ، على أساس سليم



يحقق النتائج المرجوة فى أقصر وقت ممكن .

ولذلك فان من الاهمية بمكان انشاء هيئة مركزية للاحصاء تكون لها السلطة الكافية لجمع البيانات المتعلقة بنواحى النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى أنحاء الجمهورية بطريقة سليمة ومستمرة بحيث يمكن الاعتماد عليها فى تخطيط اقتصاديات الجمهورية تخطيطا سليما .

١ — ويكون من مهام هذه الهيئة المركزية للاحصاء امداد الحكومة بجميع البيانات المتعلقة بالبلاد فى مواعيد دورية ، وهذه البيانات تلخص مدى التقدم فى مشاريع الدولة والارتباط بين مختلف فروع النشاط الاقتصادى ، وتقدم مستوى المعيشة بين السكان . ويجب على هذه الهيئة أيضا اقتراح وسائل أفضل للإفادة من الموارد القومية لتحقيق أهداف التخطيط بأحسن طريقة ممكنة .

٢ — ويجب على هذه الهيئة المركزية للاحصاء أن تعمل على تدعيم وتحسين الاحصاءات والحسابات القومية باعتبارها أهم وسيلة فى يد الدولة تمكنها من تعرف حقيقة الاحوال فى البلاد وترسم صورة صادقة لدرجة التقدم الاقتصادى فيها .

٣ — كما يجب عليها تحسين وتطوير الوسائل المتبعة فى جمع البيانات وتبويبها وتحليلها وانتظام نشرها حتى تعم فائدتها وتقل نسبة الخطأ فيها الى اقل حد ممكن .

٤ — اعداد الحسابات القومية وتقديرات الدخل الاهلى من أهم وظائف الهيئة المركزية للاحصاء ، ونحن فى مصر لا نعرف بالدقة مقدار الدخل الاهلى وكل الارقام الموجودة حاليا ليست سوى تقديرات جزافية نسبة الخطأ الكبير فيها محتملة .

من هذا يتبين أهمية وجود جهاز احصائى

قوى يتيح للدولة الحصول على البيانات الاساسية اللازمة لرسم خطط التنمية الاقتصادية ، ولا شك أن من أهم هذه البيانات ما يلى :
أولا :

بيانات عن السكان

تعتبر البيانات المتعلقة بعدد السكان وتوزيعهم من الاسس الجوهرية فى عملية التنظيم والتخطيط اذ أن تزايد عدد السكان يؤثر على الاقتصاد القومى أثرا ذا اتجاهين ، الاول زيادة الاستهلاك من السلع والخدمات ، والثانى زيادة الطاقة البشرية الانتاجية . فاذا تمكنا من استغلال هذه الطاقة الجديدة مع النهوض بالموارد المستغلة فعلا وزيادة كفايتها ، فان عدد السكان يمكن اعتبارها فى هذه الحالة مصدر رخاء للمجتمع دون أن تصبح عبئا يهدد مستوى معيشة الناس طالما أن المخطط يضع فى اعتباره دائما صورة كاملة عن اتجاهات السكان فى المستقبل وامكانيات زيادتهم ، ولهذا فان الاحصائيات الحيوية لها أهمية بالغة عند تخطيط الاقتصاد القومى .

ويجب أن تتضمن احصائيات السكان بيانات عن عددهم وتوزيعهم على فئات العمر المختلفة وتقسيمهم تبعا للجنس ، وتوزيعهم الجغرافى ، والتركيب الطبقى لهم ، وبيان أنواع النشاط الاقتصادى المختلفة التى يمارسونها .

كما يجب أن توضح هذه الاحصائيات التغييرات التى تطرأ على حالة السكان المعيشية نتيجة للتقدم الاقتصادى الذى تحققه الدولة .

بيانات عن الثروة الاهلية

يجب أن تجمع بيانات عن موارد المواد فى البلاد ، والمناطق المستغلة وتلك التى لم تستغل بعد ، كما يجب حصر كل ما فى الدولة من المبانى ، الآلات،الاجهزة الماشية ، المدارس ، وكل ما يكون ثروة المجتمع بحيث يمكن تقدير راس المال الوطنى بصورة دقيقة تمكن واضعى الخطة الاقتصادية من تحديد معدلات التقدم فى النواحى المختلفة على أسس سليمة .

بيانات عن الانتاج القومى

فى هذه الحالة يجمع نوعان من البيانات ، أولا بيانات عن الانتاج القومى فى مجموعه فى فترات معينة للمجتمع بأسره ، ثم تفصيل تلك البيانات بالنسبة لفروع النشاط المختلفة من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات .

وثانيا بيانات عن كل فرع من فروع الصناعة وكل نوع من انواع المزروعات وكل خدمة من الخدمات على حدة ، بحيث يكون فى استطاعة المخطط معرفة نسب نمو الانتاج فى مجموعة ، والعلاقات المتبادلة بين فروع الانتاج المختلفة حتى تحددأهداف التخطيط على أساس واقعى ، فمثلا العلاقة بين الصناعات الانتاجية والصناعات الاستهلاكية تحدد الى حد كبير معدلات النمو التى يقررها واضعو الخطة الاقتصادية

بيانات عن توزيع الدخل الاهلى

يجب أن تجمع بيانات عن توزيع الدخل الاهلى بين السكان ونصيب كل طائفة من الطوائف منه ، فيجب تحديد نصيب أجور العمل ، وأرباح رأس المال وبيان مستويات الدخل فى الفئات الشعبية المختلفة ولهذه البيانات أهمية كبرى ، ذلك أن مشكلة التنمية الاقتصادية ليس الهدف منها زيادة حجم الانتاج فى حد ذاته ، ولكن الفرض أن زيادة الانتاج وسيلة لزيادة رفاهيتهم الاقتصادية .

لذلك يجب التأكد من أن الزيادة فى الدخول التى ستحدث نتيجة لمشاريع التنمية الاقتصادية لن تذهب الى أصحاب الدخول الكبيرة ويبقى الفقراء على حالهم ويمكن طبعا معرفة هذه الامور لو كانت احصائيات توزيع الدخل القومى سليمة وكاملة .

بيانات عن الثقافة والتعليم

ان التخطيط الاقتصادى لم يعد منفصلا عن تخطيط العلم والثقافة وتخطيط الخدمات الاجتماعية فلو كان من أهداف التخطيط مثلا انشاء صناعة للغزل والنسيج من حجم معين ، فنحن نجد أن هذه الصناعة فى حاجة الى عدد معين من المهندسين المختصين فى شئون الغزل وآخرين فى الكهرباء وفئة من العمال المدربين ، لذلك يجب ان يكون هناك احصائيات كاملة عن التلاميذ والطلاب فى جميع مراحل التعليم مبوبة تبويبا تفصيليا يوضح أنواع تخصصهم وبيانات عن المدارس والجامعات وخريجى الجامعات وميادين عملهم بحيث تمكن الافادة من خبراتهم بأقصى حد ممكن ، ولعل مشروع حصر الكفايات العلمية الذى قامت به ادارة التعبئة فى مصر يؤدى هذه المهمة مؤقتا .

هذه هى أهم الواجبات الملقاة على عاتق الهيئة المركزية للاحصاء المقترحة ولكن لا يجب أن يفهم من ذلك أن دورها مقصور فقط على مجرد تسجيل الحقائق والبيانات . . فعلم الاحصاء لا ينحصر فى مجرد العدد والتسجيل بل هو أهم من ذلك بكثير فهو علم البحث العلمى الذى يقوم على أساس المشاهدة والدراسة ثم افتراض فروض والتحقق من صحتها وتعميم النتائج التى يصل اليها بعد ذلك ، أى أن مهمة الهيئة يجب أن تشمل عملية تنسيق البحوث العلمية على النطاق القومى وتشجيع هذه البحوث ورعايتها لاكتشاف حقائق بلادنا واستغلال مواردها بما يكفل لها الرخاء والتقدم .

وأهم البحوث المطلوب منها القيام بها هى فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى كدراسة أحوال الصناعات القائمة وتحليل أسباب ضعفها وقوتها ، وتحليل تجارتنا الخارجية وكل ما من شأنه أن يؤدى الى وضع الحقائق اللازمة بين أيدى المخطط الاقتصادى حتى تأتى خطط التنمية الاقتصادية سليمة وواقعية وحتى يمكن تحقيق أهدافها بصورة سليمة وعلمية .

جولة الشهر الاقتصادية

بين ربوع العالم

بقلم كمال عبد الحميد

ترتفع أسعار المعيشة بصفة عامة في الولايات المتحدة بالرغم من توفر كل أصناف المواد والبضائع وبالرغم من قلة الطلب عليها .. وكان المفروض ان تقل الاسعار كلما انكمش الطلب وزاد العرض .. ولكن يرجع سبب هذه الظاهرة الخطيرة الى خوف الشعب الامريكي من المستقبل .. فالتاجر يريد رفع أسعاره ليؤمن ربح يومه .. والمشترى لايريد الشراء ليؤمن نفسه بما يدخره في يومه ليواجه به غده .. ومن هنا تكدست البضائع بدون تصريف مما ترتب عليه قلة الانتاج في المصانع ، وبالتالى ترتب على ذلك الاستغناء عن كثير من الايدى العاملة .. فازداد خطر البطالة .. وقد أهاب الرئيس الامريكي بالشعب أن يسعى ويعمل لحل تلك الازمة التي تهدد اقتصاد الدولة بأن يضاعف كل فرد قدرته على الشراء ليمتص المستهلكون المخزون من المواد لتفسح طريقا للجديد الذي ينتظر ان تنتجه المصانع .. والتي ستضطر عندئذ الى تشغيل الايدى العاطلة .. فتخف الازمة التي لو استمرت .. لكانت أكبر دعاية لصالح الكتلة الشرقية في قلب أمريكا زعيمة الغرب .

* * *

● **أمريكا .. انخفاض الدولار :**

ظهرت بوادر التضخم المالى في الولايات المتحدة عقب الحرب الكورية واستمرت المشكلة تزداد تعقيدا حتى اليوم ..

فقد كانت القيمة الشرائية للدولار عام ١٩٥٣ تساوى ٥٢ر٢ ٪ من قيمته الاصلية واصبحت تساوى اليوم ٤٨ر٦ ٪ من قيمته ومعنى هذا الخفض (٣ر٦ ٪) في بحر ٥ سنوات أن القيمة الشرائية للشعب تقل في الوقت الذي ترتفع فيه الاسعار لكثرة تكاليف الانتاج .. فتزداد تبعا لذلك الفجوة بين العرض والطلب أى بين البائع والمشترى .. فينكمش الشراء.. ويترتب عليه العودة بمستوى المعيشة تدريجيا الى الوراء .. وهذا مايقلق الرأى العام هناك .. ومن هنا قامت الضجة لمحاولة حل الموقف .. ولو بتشغيل المصانع للانتاج الحربى .. ولكن لمن ؟ ولماذا ؟ ووراء ذلك يضحك اليهود الذين خططوا ومهدوا لخلق هذا الموقف .. فكانوا دائما وراء كل أزمة .. ولهم من كل منها هدف .. هو اثارة المشاكل ..والحروب .. ليغرق العالم في دمائه .. وهم من بعد ذلك يربحون ويتحكمون وذلك وفق سياستهم التي وردت في كتابهم « التلمود » وفى «مقررات حكماء الصهيونيين » التي نشرت أخيرا وفضحت سياستهم لدمار العالم لمصلحتهم وحدهم .

* * *

● **فرنسا .. تشرف على الافلاس**

تشرف فرنسا على الافلاس بسبب مصروفاتها المتزايدة في حربها مع الجزائر ومع ذلك فهى تهدد الولايات المتحدة بان استمرار هذه الحرب سيؤثر على سلامة فرنسا أمام الشيوعية التي تقف لفرنسا بالمرصاد .. ولقد نجحت هذه الحيلة الفرنسية التي تمس الوتر الحساس في العقلية الامريكية .. فاستمر العون المادى لفرنسا مستورا حتى لايثور الشعب الامريكي الذي يجتاز بدوره أزمة كبيرة أمام عون حكومته لفرنسا ، رغم حاجته هو الى المعونة .. وهكذا تلعب فرنسا بالدعاية المصطنعة عن خوفها من شماتة وتهديد الشيوعية لها .. لتواصل حربها في الجزائر على حساب كل من العرب والامريكيين ..

وقد أثار هذه الدعاية الزعماء الصهيونيون في فرنسا .. انتقاما من العرب في الجزائر وتشفيا في الامريكان الذين ضنوا على استمرار اعانتهم المعتادة لاسرائيل .. ومع ذلك لم يستطع الرأى العام الامريكى هضم هذه الحقيقة التي كشفتها بعض الصحف البريطانية والاسبانية عن مناورات الصهيونيين في فرنسا .. والتي تستهدف

أيضا اذلال فرنسا باستمرار حربها فى الجزائر حتى تستمر حاجتها الى مساعدة أولئك الصهيونيين وبذلك يضمن هؤلاء استمرار ولاء فرنسا لاسرائيل ..

● الجزائر .. وأحلام فرنسا والصهيونية :

يبنى زعماء اليهود فى فرنسا دعاياتهم لشحذ الرأى العام الفرنسى للصبر على الحرب فى الجزائر على الامانى التى يمكن تحقيقها بالقضاء على حركتى التحرير فى القطر العربى بأن ذلك سيفتح مجالا فسيحا لاستثمار رؤوس الاموال الفرنسية والاسرائيلية فى استخراج البترول الذى ظهر فعلا فى جنوب الجزائر .. وامكان انشاء خط أنابيب مباشر يربط بين الجزائر وفرنسا عن طريق مراكش واسبانيا وبذلك تزداد حلقة المنتفعين بهذا المشروع مع ضمان تأمين حلف الاطلنطى بتوفير حاجته الى الوقود الذى كان يستورد من الشرق الاوسط عن طريق قنال السويس أو عن طريق خطوط الانابيب التى تجتاز منطقة « التحرر » التى تقلق الاستعمار ..

وبهذه الدعاية السياسية .. يحاول اليهود « تجميل » مشروعاتهم الاقتصادية لشحذ معنويات الشعب الفرنسى ومن ورائه قيادات حلف شمال الاطلنطى لمعاونة القوات الفرنسية فى القتال ضد الاحرار فى الجزائر ..

ولكن الرد الحقيقى على ذلك .. يوجد فى الارقام الخطيرة التى أثارتها الاحزاب المعارضة عن موقف الحكومة الفرنسية فى عالم «المال» وتصدع جهازها الاقتصادى بصورة لم تفلح معها كل هذه الدعايات .

● كيامى كيامبونجى .. ماوماو الجديدة فى كينيا :

ستواجه بريطانيا أزمة كبيرة فى موقفها فى « كينيا » فقد بدأت جماعة « ماوماو » تعيد تنظيم قواتها تحت اسم اخر يستهدف شعارا جديدا « اقذفوا بالبيض فى البحر » واسم هذه المنظمة الجديدة « كيامى كيامبونجى » .. وكان قيام هذه الجماعة تحت هذا الشعار بسبب الامتيازات الاقتصادية الضخمة التى منحتها السلطات البريطانية للشركات الاوربية لاستغلال موارد كينيا وتحريم منح بعض أو جزء من هذه الامتيازات على الشركات الهندية أو الشركات الافريقية بسبب التفريق العنصرى واختلاف اللون وهكذا سيتجدد القتال السياسى والعسكرى فى كينيا بسبب سوء التخطيط المعنوى والاقتصادى الذى تردت فيه حكومة الاستعمار الانجليزى .

● النحاس .. انتاج وفير .. واضطراب فى الاسعار :

بدأت أسعار النحاس تضطرب فى السوق العالمية بالرغم من وفرة انتاجه وذلك بسبب اضطراب الموقف السياسى بين الشرق والغرب .. وهل ستكون هناك حرب أم سيظل السلام قائما .. اذ ان المعروف أن أكثر المواد استهلاكا فى وقت الحرب هى النحاس والحديد بسبب صناعة الذخائر والاسلحة.

ولكن يبدو أن أسعار النحاس ستميل الى الهبوط كلما اتجهت السياسة الدولية نحو السلام والتفاهم .

● البطالة تهدد بريطانيا :

غير أن عدد المتعطلين فى انجلترا وان كانت النسبة أقل من مثيلتها فى الولايات المتحدة بسبب امكان تكييف الانجليز لامورهم المعيشية بمرونة وصبر أكثر مما لدى الامريكان ..

ويرجع سبب انتشار البطالة فى بريطانيا الى قلة الاسواق التى كانت تحتكرها بريطانيا والتى بدأت تتحرر من سيطرة الاسترلينى عليها علاوة على قيام كثير من الصناعات الاستهلاكية فى البلاد التى كانت تسيطر عليها بريطانيا علاوة على أن القوة الشرائية للشعب الانجليزى أصبحت أضعف مما كانت عليه من قبل بسبب الهزات السياسية التى تعرضت لها بريطانيا فى الشرق الاوسط .. وفى بلادها أمام ضغط السياسة الامريكية عليها .. وهكذا بدأ الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الاخيرة يجنون ثمرة توسعهم الاستعمارى .

فى حين بدأت ألمانيا تسيطر فعلا على اقتصاد اوروبا وأصبح المارك الالمانى أكثر ندرة من الدولار الامريكى أو الاسترلينى الانجليزى

● أزمة عالمية فى النقل :

توجد حاليا أزمة عالمية للنقل . بسبب كثرة السفن وقلة البضائع الممكن نقلها بحرا .

ومن أسباب ذلك .. تمسك الشركات العالمية بأسعار عالية أضيف اليها رسوم التأمين البحرى بسبب احتمالات الخطر على أثر قيام أزمة العدوان الثلاثى على قناة السويس ..

وبالرغم من مضى سنتين على ذلك فان بعض الشركات الامريكية للتأمين لا تزال توهم « زبائنها » بأن هذا الاحتمال لا يزال قائما .. فظلت اسعار النقل البحرى الامريكى والبريطانى والفرنسى مع الشرق عالية مما أفسح المجال للشركات الاخرى كاليوغوسلافية والايطالية والاسكندنافية من انتهاز الفرصة وكسب سوق النقليات بين اوروبا وأفريقيا واسيا. فى حين انخفضت أسعار النقل بين أوروبا وأمريكا .

وهكذا تجنى الدعاية الصهيونية المسيطرة على النقل البحرى فى أمريكا وفرنسا وانجلترا ثمرة تعنتها ومكابرتها .. وخاصة وأن هذه الدول هى أكبر الدول عددا للسفن التجارية التى تجوب بحار أوروبا وافريقيا واسيا ..

ولا تزال السفن موجودة ولكن أسعار نقل البضائع ورسوم التأمين عليها كانا سببا فى ضيق مجال الربح أمام المصدرين .. فانكمشت الكميات الممكن تصديرها وخاصة اذا أضيف الى ذلك قيود التبادل النقدى .



على ما غزب

بقلم يوسف السباعى

كان ذلك فى احدى الامسيات .. وقد ضمتنا ندوة من الاصدقاء والمعارف .. وكنـــا خليطا من مختلف المهن والاعمار ، واخذنا نقطع ألو قت بالسمراو لعب النرد والورق .. وجلست انا امام المذياعانصت الى بعض الهذر واللغو حتى ضقت به ذرعا فاسكته والتفت الى الصحبة السامرة اشترك معها فىالحديث فسمعت احدهم يقول متمما بقية قول لم اسمع اوله :

— واستمر الطرق على النافذة فى نفس الموعـد كل ليلة .. وكنت اسمع وقع أقدام فوق السطح تغدو وتروح .. ثم اسمع صوت هبوط جسم ثقيل .. وأؤكد لكم انى لم اكن جبانا فى يوم من الايام .. ولكن هذه الاصوات فى منتصف الليـل كانت تبعث فى جسدى قشعريرة .. ولقد حاولت بضع مـــرات ان اتسلل الى الظلمة وقد امسكت فى يدى سكينا لعل الطارق أو السائر يكون لصا .. وأخير لم أعد احتمل .. فتركت الدار تنعى من بناها ..

وصمت القوم .. واخذوا يهزون رؤوسهم فى دهش وتساؤل ، ثم قال احدهم معلقا :

— اجل .. لاشك فى وجود الارواح والاشـباح لقد سكنا ذات مرة بجوار احدى الدور المسكونة .. التى قيل لنا ان صاحبها مات محروقا .. ولم يكن الانين ينقطع طول الليـــل وكنا احيانا نسمع عويلا وصراخا .

وأمن البعض على أقواله بهز الرؤوس ، وبدت الحيرة على البعض الآخر ..

ولم أحتمل هذه الخرافات .. فانبريت أقـول وانا اضحك ساخراً :

— كلام فارغ .. هذه كلها اوهام وتصورات مبعثها ضعف الاعصاب .. هذا الطرق على النافذة والاقدام التى تروح وتغـــدو ، والصراخ والانين .. لاشك انها صادرة من مصدر ملموس كائن .. لست ادرى ما الذى يبعث روحا من الارواح على ان تمضى ليلها فى دق نافذة ، أو التمشى على سطح .. او بح صوتها فى الصراخ والانين ، هذه سخافات .. حرام علينا ان ننسبها للارواح .. ولو بحثنا جيدا لوجدناها ناتجة عن اتفه الاسباب .

وصاح الصديق صاحب النافذة المطروقة :

— كيف ؟ ومن تظن انه صاحب الطرقات وصاحب الاقدام التى تغدو وتروح ؟

— صاحب الاقدام قد تكون قطة على السطح .. اما الطرقات فقد تكون صادرة من شنكل مكســـور تعبث به الريح .

واندفع صاحب البيت المسكون يقول فى استخفاف وسخرية :

— والانين والعويل .. ماسببهما ؟؟

— كلب جريح ..

— لافائدة من المناقشة معك ، انسان تستخف بكل شىء وتظن انك تعرف كل شىء .

واندفع الباقون يسفهون رأيى .. فانتظرتحتى خف ضجيجهم وقلت :

— لابد ان يكون لكل شىء سبب .. ولو بحثنا عن اسباب هذه الخزعبلات جيداً لاستطعنا ان نعثر عليها .. ولوجدناها فى منتهى التفاهة .. لاتمت الى الارواح او الاشباح بأية صلة .

وكان واحد منالقوم قد اتخذ مكانا قصيا .. ولم يحاول ان يشرك نفسه فى المناقشة ، وهـــو طبيب معروف عاقل رزين فسمعته يقول معقبا على قولى :

— معك حق .. فانا مثلك لا أؤمن بالاشباح .. ولكن يخيل الى ان هناك قوى مجهولة تأتى بافعال — غير ذلك العبث من طرق النوافذ وانين فى ســـكون الليل — افعال تعنى شيئا .. او تكون ذات فائدة للكائن بالذات .. دون ان نستطيع ان نعلل كيف حدثت او من فعلها .

ولم أفهم بالضبط مايقصده الطبيب وكذلك بقية



الرفاق والظاهر انه قد رأى قوله غير مفهوم .. فقد تناول ثقابا واشعل سيجارته ، وقال وهـــو ينفث دخانها ببطء :

ــ يبدو انى لم أستطع ان اوضح قولى جيدا .. اذن فاسمعوا ما اقصه عليكم :

حدث هذا منذ بضع سنين اذ كنت مدعوا لقضاء بضعة ايام فى عزبة « زكى بك عبد العال » صاحب مصانع النسيج المعروفة بالمحلة وهو رجل كريم لطيف المعشر ، زرته بضع مرات فى مرض ألم به فأصر على ان يرد الجميل بدعوتى الى عزبته .

ولقد قبلت الدعوة مكرها ، اذ كنت موقنا بانى لن أجد من وسائل التسلية فى عزبته النائية مايجعلنى اقضى وقتا طيبا .

وذهبت ، لمجرد رغبتى فى الا اولم الرجل برفض دعوته على ان اعود بعد يومين على الاكثر .

واستقر بى المقام فى الدار القائمـــة بين المزارع

المترامية ، وادهشني ان اجد في الريف بيتا بمثل هذه الفخامة .. فقد كانت تتوفر فيه كل وسائل الراحة والتسلية .

ومرت بي الايام الاولى دون ان احس باى ملل ، فقد كانت لكل تلك المرغبات ـ مضافا اليها عامل مهم أو هو اهمها جميعا ، وهى بنت اخى زكى بك ـ اثرها الفعال فى استبقائى .. ونسيانى ماكنت قد عقدت النية عليه من عودة سريعة .

كنت اقضى اليوم فى لعب التنس أو فى السباحة أو فى ركوب الدوكار ، أو صيد السمك .. تشاركنى الفتاة فى كل ما افعل . وكانت سمراء جذابة ، شديدة المرح ، تفيض انوثة وجاذبية ..

ورحلت الفتاة فى اليوم الرابع .. وبدأت احس بالفراغ والوحشة .. وخيل الى انى قد احببت الفتاة .. وصممت فى نفسى على ان اتقدم لخطبتها ..

وحدث فى اليوم الذى عزمت فيه على الرحيل ان دعانا « عمر بك شريف » لزيارته وقضاء السهرة عنده ، وقبيل الغروب أخبرنى « زكى بك » انه يحس بتوعك وانه يفضل ان يستريح ، وسألنى ان اذهب وحدي قائلا : انه قد امر الاسطى محمـــود بتجهيز « الدوكار » ليقلنى الى هناك .

وكنت احب قيادة الدوكار ، فاجبته بانى اعرف الطريق الى بيت عمر بك وانى استطيع الذهاب وحدى فلا ضرورة لان تتعب الاسطى محمود .. دعـــه يستريح ..

وبدأت السير وانا احس بنشوة عجيبة .. وكنا فى اكتوبر ، وجو الخريف رطب منعش ، والشمس تتهادى فى الافق مجردة ذيولها الحمراء على رؤوس الاشجار واطراف المزروعات .. والجـــواد يمشى مرحا .

ولاحت لى اخيرا الاشجار العالية المحيطة بدار شريف بك .. ثم عبرت البوابة الخشبية القائمـــة امام باب الدار والمتصلة بالسور الذى يحيط بالحديقة .. وكانت الظلمة قد سادت وتبدد النور الا بقايا باهتة واهنة تبدى من المرئيات اشباحا غامضة .

وتسلم العربة والجواد احد الحراس .. ودخلت الدار فوجدت صاحبها فى انتظارى مـــع شلة من الاصدقاء واعتذرت عن زكى بك ثم اتخذت مجلسى بينهم .. متشاغلا بالحديث تارة وباللعب تارة اخرى

وحان وقت العشاء فنهضنا الى حجرة الطعام .. وبيد كل كأسه ، وسرت بينهم احمل كأسا من الويسكى المخفف اخذته بعد الحاح ، اذ لم اكن متعودا الشراب .

ولم اتناول من الطعام الا قليلا .

وعدنا بعد العشاء لنواصل اللعب والضحك .. وعندما بلغت الساعة العاشرة استأذنت فى الانصراف

وخرج شريف بك ليوصلنى الى الحديقة ، ووجدت العربة فى الانتظار ، وقـــد اضاء الحارس مصباحها واتخذت مكانى على مقعد السائق وقلت لمضيفى :

ـ ارجـــو ان ارد ضيافتك فى مصر .. حتى استعيض الريال الذى خسرته فى اللعب .

وضحك شريف بك وقال :

ـ سأزورك ان شاء الله .. لاضاعف الربح .

وحييته ، ثم جذبت اللجام فتحرك الجـــواد ولوحت للرجل بيدى ، وانطلقت من البوابة الخشبية الى الطريق .

ولم تكن الظلمة شديدة فى باديء الامر ، فقـــد كانت أضواء النجوم تظهر لى هيئة المرئيات واضحة جلية .. ولم يصعب على ان اميز الهيئات القريبة من اشجار واكواخ وكان مصباح العربة يبدد بعض الحلكة فيزيدنى اطمئنانا .

ولكن عندما امعنت فى السير بدأ الضباب يملا الجو وزادت الظلمة وذهب الضوء الخافت الشاحب الذى كان يهبط من النجوم المتألقة .. ولم يعد المصباح قادرا على ان يكشف جوانب الطريق .

وبدأت اتمهل واعيد لنفسى وصف الطريق « الف الى اليمين عند شجرة الكافور التى تكدست بجوارها اكوام السباخ .. ويظل الطريق مستقيما حتى ابلغ بضعة اكواخ محيطة بساقية ، فألف الى اليسار ثم اعبر القنطرة واسير بجوار الترعة حتى ابلغ البيت .

واحسست بشيء من الراحة عندما اقنعت نفسى بانه لاخوف على من الضلال وسط الضباب والظلمة

ولاحت لى شجرة الكافور فاتجهت يمينا وواصلت السير فى الطريق المستقيم .. وانا أمعن البصر فيما حولى باحثا عن الاكواخ والساقية ، وخيل الى انى قد سرت اكثر مما يجب دون ان ابصر فى الطريق ابة معالم .. وتوقفت برهة ونزلت من العربة واخذت اسير هنا وهناك محاولا العثور على مكان الساقية حيث يوجد الطريق المتجه يسارا والذى يعبر القنطرة .

وعدت الى العربة دون ان اتبين من حولى شيئا .. وقلت لنفسى اننى قد اكون مخطئا فى تقدير طول المسافة التى قطعتها وان الساقية مازالت بعيدة

وعاودت السير مرة اخرى ، حتى لاح لى طريق يتجه يسارا فدلفت فيه آملا ان أعبر القنطرة بعد حين .. ولكن السير طال دون ان اعثر على اى اثر .. وادركت انى ضللت الطريق وقلت لنفسى ان خـــير ما افعل هو ان اعود الى بيت شريف بك لاستعين باحد رجاله ، أو لاقضى الليلة معه حتى الصباح ..

وادرت العـــربة عائدا من حيث أتيت وبدأت استعيد لنفسى المرات التى لففت فيها حتى لا اضل فى العودة ايضا .

ومع ذلك فقد ضللت ، واخذ الوقت يمر بى وانا ممعن فى السير اتخبط على غير هدى ، دون ان تبدو لى بارقة ضوء .

عجبا !! الا يوجد كوخ واحد من اكواخ الفلاحين استدل منه على الطريق .. فلا شك ان اى فلاح فى هذه المنطقة يعرف بيت « زكى بك » او « شريف بك » ..

يجب الا ايأس ، فلا بد من ان اعثر على من يدلنى على الطريق ، او على من يأوينى عنده حتى الصباح .

وسار الجواد متثاقــلا يضرب الارض ضرباته المنتظمة واحسست بالتعب وبالنوم يثقل اجفاني .

ولست ادرى بالضبط هل نمت طويلا وأنا ممسك باللجام ام ان عيني لم تغفلا سوى لحظة خاطفــة فالانسان عندما ينام فى مثل هذه الظروف لايستطيع ان يعرف مدة نومه ، بل لايستطيع ان يعرف ان كان قد نام ام لا .

على اية حال لقد كان اول ما ابصرت عندما فتحت عينى ضوءا يلوح على مقربة .

وبدد رؤيه الضوء ماعرانى من خمول .. وحثثت الجواد متجها الى مصدر الضوء .. وبعد فترة قصيرة كنت اقف امام بوابة مقفلة

وهبطت من العربة واقتربت من البوابة القصيرة ودفعتها ففتحت .. ووجدت الاشجار المتكاثفة قــد حجبت الضوء الذى كنت ابصره وانا فى الطريق .. ولم اعد اميز شيئا امامى فعدت الى العربة ونزعت منها المصباح حتى اسير على هديه .

وسرت فى ممر ضيق يقوم على جانبيه ســور من الدرنته لم تمتد اليه يد القص منذ زمن طويل . وفجأة انطفأ المصباح ووجدت نفسى مرة أخرى فى ظلمة دامسـة .. ولم أجد بدا من التخبط فى الظلمــة حتى اصل الى نهاية الممر .

ولم يطل بى السير حتى وجدت نفسى امام بضع درجات حجرية تؤدى الى باب ، ولاح لى الضوء الذى ابصرته وانا فى الطــــريق .. ومددت يدى فقرعت الباب .. ومضت برهة ثم سمعت وقع اقدام متثاقلة تقترب من الداخل .

واحسست بشىء من الخجل وانا اقف امام الباب فقد كانت الساعة تكاد تبلغ الثانية عشرة .. وتصورت ذلك الازعاج الذى سببته لاصحاب الدار .. وتصورت حنقهم عندما يتبينون انى أسألهم عن الطــــريق الى بيت فلان أو « علان »

وتوقفت الاقدام وراء الباب ، ثم ضغط عــــلى زر كهربائى فاضاء فوقى مصباح غمر المكان بنور قوى ثم فتح الباب ووجدت امامى امرأة فى خريف العمر تلتحف بشال أسود غطى رأسها وكتفيها ، وبدا وجهها اصفر تتخلله بعض التجاعيد وتحيط به الشعيرات البيضاء .

واحنيت رأسى وقلت باقصى ما استطعت من ادب ورقة اشرح لها ما اريد :

ــ مساء الخير .. انا الدكتور ..

وهنا حدث اخر ماكنت اتوقع .. حدث ماتركنى مشدوها مذهولا .. واوقف الكلمات على لسانى .

لم تكد المرأة تسمع منى كلمة « دكتور » حتى اندفعت الى تمسك بذراعى وتصيح فى صوت متشنج باك :

ــ الدكتور .. اغثنا ياسيدى .. ادركنا .. . لقد كدنا نيأس من حضورك .. ابنتى يادكتور .. . ارجوك تفضل . لقد ارسلنا الخادم لكى يحضر طبيبا من البلدة منذ ساعتين فلم يحضر حتى الآن .

ولم يكن يسعنى سوى الرضوخ للمرأة ، فقــد كانت مفاجأة شديدة الوقع على ، ولم تكن حالتهـــا تعيننى على ان اشرح لها ما اتيت من اجله او التفاهم معها على اى شىء .

وتبعتها صاغرا مشدوها الى الطريق الى الطابق الاعلى وهى مستمرة فى نشيجها وتوسلاتها الى ان انقذ ابنتها .

ودخلت وراءها فى احدى الحجرات ، فاذا بى اجد فتاة راقدة على فراش .. فتاة .. مازالت صورتها حتى الآن مطبوعة فى ذهنى لاتفارقه .

لقد كانت جميلة مافى ذلك شك ، ولكنى لا اظن الجمال وحده يمكن ان يترك فى نفسى ذلك الاثر .. لقد كان بها مايشبه السحر .

وجلست بجوارها وهى مغمضة عينيها نصـــف اغماضه .. وقد بدا عليها الالم .. فأمسكت بيدها اجس نبضها وانا اطلب من امها الهدوء ، وسألتها ان تشرح لى مابها .

ولم يصعب على ان ادرك ان الفتاة مصابة بنزيف احدث عندها هبوطا فى القلب ، وانها فى اشد حالات الخطر وان الاعياء قد بلغ بها حدا تحتاج معه الى اسعاف سريع وعلاج عاجل .

وكان على ان ابدأ باعطائها كورامين .. ثم آخــذ فى ايقاف النزيف واسعافها بالعلاج العادى ..

ولم يكن بالدار شىء من هذا ، ولم تكن هناك صيدلية قريبة .

وتذكرت ان زكى بك يحتفظ فى داره بكمية من مختلف انواع الادوية للطــــوارىء .. فنهضت من مقعدى وقلت للمرأة انى سأعود اليها حالا ، بعد ان احضر لها الادوية المطلوبة .

واندفعت اهبط فى سرعة جنونية وقفزت الى العربة والهبت ظهر الجواد .. فانطلق يعدو .. الى أين ؟؟

يا للحمق والغباوة .. لقد نسيت اهم شىء اتيت من اجله ، نسيت انى قد ضللت الطريق .

وهممت بأن اجذب الجواد لاعود الى المرأة مرة اخرى وأسألها عن الطريق الى البيت الذى اريده .. فلا شك تعرفه .

ولكنى لم اكد اجذب اللجام حتى سمعت صوت حوافر الجواد تطرق ارضا خشبية .

عجبا .. انها القنطرة وليس على لكى اصــــل الى البيت الا ان اسير بجوار الترعة .

وعجبت لتصاريف القدر لو اننى سرت برهة ولم اتوقف عند الضوء لعرفت الطريق ولما فكرت فى ان اتوقف واقرع الباب واعود المريضة التى كانت تتلهف على طبيب .

واخذت استحث الجواد ، غير عابىء بظلمـــــة ولا ضباب وانطلقت العربة بسرعة جنونية .

وفجأة كبا الجواد ، واحسست بالعربة تتمايل وتترنح ... ولم اشعر بنفسي الا وانا ملقى على الطريق اكاد اهوى الى الماء .

ونهضت اتحسس اعضائى فوجدتنى سليما لم يمسسني سوء ، ولكن الجواد كان ملقى على جانبه والعربة مقلوبة .

ونظرت امامى فوجدت اضواء تلوح على بعد ، لم اشك فى أنها صادرة من الدار التى اقصدها .

وبلا تفكير انطلقت أعدوا ،ووقفت أمام الباب مبهور الانفاس ، خائر القوى ، ووقفت امام الباب اقرع الجرس قرعا متواصلا .

وفتح الباب ، ووجدت « زكى بك » ينظر الى مشدوها وقد بدأ عليه الانزعاج وسألنى عما اخرنى الى هذا الوقت ؟

واندفعت اقص عليه كل ماحدث باختصار واساله ان يرينى الصيدلية التي لديه حتى آخذ منها ما أريد وان يأمر بتجهيز عربة اخرى .

ونظر الى « زكى بك » فى ذهول واقترب منى يشم رائحة فمى وقال فى هدوء :

— اقد شربت اكثر مما يجب .

— أرجوك « يازكى بك » .. استمع الى .. انى لم أشرب سوى كأس واحدة .

— وهذا أكثر مما يجب ، ان مارأيته لايمكن أن يكون حقيقة لسبب بسيط ، هو أن هذه المنطقة لاتحتوى — لمسافة أربعين كيلو — غير بيتى وبيت « شريف بك » ، وأكواخ الفلاحين ، وما سمعت قط أن هناك امرأة وابنتها فى دار على مقربة من هنا ، وأنت نفسك مررت بالطريق قبل ذلك ، فهل أبصرت هذه الدار التى تتحدث عنها ؟ أدخل .. أدخل هداك الله .

— ولكنى أقسم أن مارأيته حقيقة ، أن الفتاة توشك أن تقضى نحبها .

وكنت ، وأنا أؤكد له قولى ، أقول لنفسى : حقا أنى لم أبصر أثرا للدار قبل الليلة . ومع ذلك فقد أصررت على العودة ، وعلى أن آخذ الادوية ، وقال لى « زكى بك » :

— لايمكن .. لن أدعك تخرج .. انك متعب ، انتظر حتى الصباح وسأذهب معك بنفسى .

— ولكن لن تعيش الى الصباح .

ومع ذلك فلم يكن هناك بد من الانتظار ، فقد أصر « زكى بك » على الايعطينى الادوية ، وألا يسمح لى بالخروج وكانت قدماى لاتقويان على حملى من فرط ماعدوت .. ولم أجد بدا من الاستلقاء بملابسى على احدى الارائك حتى الفجر .

وقبل أن تشرق الشمس ، كنت أوقظ « زكى بك » وأرجوه فى الحاح أن يعطينى الادوية .

وهز الرجل رأسه فى دهشة واستسلام ، ثم نهض وارتدى ملابسه ، وانطلقنا بالعربة بعد ان احضرها رجاله وأصلحوا مابها ، وغيروا الجواد .

ولا اظننى فى حاجة الى أن أخبركم مبلغ ذهولى وخجلى ونحن نجوب المنطقة شبرا شبرا .. نبحث عن الدار المزعومة فلا نجد لها أثرا .

كيف حدث ماحدث ؟ .. أين ذهبت الدار ؟ .. هل كان كل مارأيت حلما طاف برأسى وانا نائم على مقعدى بالعربة ، ثم أيقظنى منه وقوع الجوادوانقلاب العربة ؟ هل كانت الفتاة شبحا ؟ هل شفيت الفتاة ؟ هل ماتت ؟

وساد القوم سكون عجيب الا من صوت خافت همس بيننا :

— أجل ماتت ..

ونظرنا متعجبين الى صاحب الصوت وكان رجلا كهلا حديث المعرفة بيننا .

وتلفت اليه الطبيب وسأله فى دهشة شديدة :

— من أدراك ؟ أتعرفها ؟

فأجاب الاخر فى صوته الخافت ونبراته الهامسة :

— أجل أنها ابنتى ، ماتت منذ أربعة أعوام اذ حدث لها نزيف أودى بها ، وكنا نقطن وقتذاك فى الاقصر حين كنت أعمل فى السكة الحديد ، وغبت عن الدار ذات ليلة فى جولة مرور .. وعندما عدت فى الصباح وجدت الابنة قد ماتت ، والام تردد فى شبه هذيان :

— لو عاد الطبيب ، لما ماتت .

وعلمت منها أن النزيف حدث فجأة وأنها أرسلت الخادم يبحث عن طبيب فطالت غيبته .. وأخذت تدعو الله أن يعجل بحضوره .. وفجأة طرق الباب . ودخل الطبيب ، وقد بدا لها كأنه هبط من السماء وفحص الفتاة ، ثم قال أنه سيعود سريعا بعدأن يحضر الدواء والاسعاف اللازم ، ولكنه لم يعد قط .

وصمت الرجل ثم مد يده الى جيبه فأخرج محفظة صغيرة سحب منها شيئا ... أعطاه للطبيب .

وفغر الطبيب فاه ، وجحظت عيناه ، وهتف فى صوت مبحوح وهو يحملق فى الصورة :

— انها هى .

مجنونان .. مخبولان .. كيف يصدق عاقل مثل هذا الهراء ؟ ..

أيمكن أن يحدث هذا ؟ .

أهذا ماعناه الطبيب بقوله أن هناك قوى مجهولة تأتى بأفعال — غير ذلك العبث من طرق النوافذ وأنين فى جوف الليل ؟ — افعال تعنى شيئا دون ان نستطيع ان نعلل كيف حدثت أو من فعلها .

كيف يمكن أن يعلل ماحدث ؟

أهو تجاوب أرواح ؟ الله وحده اعلم

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى »



معالم

بقلم عز الدين اسماعيل

منذ زمن بعيد أحس الانسان بحاجته الى التعبير عن نفسه ، وكانت هذه الحاجة تمثل ضرورة حيوية من ضرورات حياته ، فاصطنع لذلك كل وسيلة ممكنة ، وخرج تعبيره فى صوره الاولى بسيطا ساذجا ، لان صاحبه كان مايزال يمارس لونا من الحياة البسيطة الساذجة . ولم يقنع الانسان بذلك اللون من الحياة ، فراح يضرب فى الارض يكشف عن مكنونها ويرتاد خباياها ، ويحصل خلال ذلك الكشف والارتياد ألوانا جديدة من التجارب التى لم تتحله فى المجال الضيق . ومن يومها أدرك ان هناك شيئا اسمه المعرفة ، وأدرك ان المعرفة كسب . ولكنه بعد ان خطا فى سبيل ادراك هذه المعرفة خطوات بعيدة اذا به يتوقف مذعورا أو كالمذعور ، فقد تبين له انه كان يقيس مايحصله من معرفة بالنسبة الى نفسه ، فى الوقت الذى أغفل فيه أمر نفسه هذه اغفالا تاما ، لقد ارتاد الاشياء ، ارتاد العالم الخارجى ، ارتاد الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ولكنه لم يرتد نفسه ، مع انها أقرب الاشياء اليه ، بل ربما كان السبب انها اقرب الاشياء اليه .

ومنذئذ بدأ الانسان مع نفسه عهدا جديدا وتغير سؤاله القديم : ما حقيقة هذا الشىء ؟ الى سؤال جديد هو : ما حقيقتى أنا ؟ وهنا تغير وجه المعرفة وتغير السبيل الى كسبها على السواء . فالمعرفة التى كان الانسان قد حصلها من قبل بدت زائفة له . أما طريقة الكسب الجديدة فقد صارت على هذا النحو لا بد أن أعرف من أنا حتى أستطيع ان اعرف ما هذا .

وحين انعطف الانسان على نفسه أصابه الذهول ، فقد ظن أن أمر نفسه أهون الامور فاذا هو أصعبها واذا بمغامراته السابقة فى ارتياد العالم لا تعد شيئا ذا خطر أو خطورة بالنسبة للمجاهل التى رآها فى نفسه . وعندئذ شغل الانسان بنفسه كلية عن العالم الخارجى ، وبدأ يفقد اهتمامه وثقته فى ذلك العالم ولا يؤمن الا بعالمه ، بنفسه ، بالانسان ، وقد تكشف له وهو يرتاد نفسه أنه يريد وانه يقدر وأنه ينجز . ومن ارادته وقدرته تنجز الاشياء كما انجزت من قبل . ثم انه هو الذى يعطى الاشياء أسماءها ومفهوماتها وقيمها . فهو المركز الذى تدور حوله الاشياء أو هو مركز الكون .

انه الفرد ، البطل ، المفكر ، القادر ، الحر ، المختار ، الذى يهب . انه الاله فوق الارض ، ولا اله غيره .

موقفان ، وقفهما الانسان ، خلال تاريخ مغامراته الطويل ، وقد يقفهما عصرنا الحاضر ، وقد يقفهما فى المستقبل ، فمهما تعددت المذاهب والاشكال فالانسان فى حياته الخاصة بين منصرف الى العالم منشغل عن نفسه ، ومنشغل بنفسه مؤمن بها ، عن كل ما عداها .

والمذاهب الفكرية ، والمدارس الفنية ، التى عرفتها العصور الحديثة ليست الا صياغة جديدة لهذا الاتجاه أو ذاك ..

والعصور المغرقة فى القدم لم تعرف هذا الوضع ، لان الانسان ، كان ما يزال يجتاز مراحل الارتياد والمغامرة الاولى . ومن هنا فالوضع بالنسبة اليه كان بسيطا ، لانه لم تتمثل فيه أطراف عدة ، ولم يكن بحيث يثير أى لون من البلبلة . أما العصور الحديثة فقد استشرفت فيها المعرفة — على نحو لم يتمثل من قبل قط — كل مجالات العالمين الخارجى والداخلى للانسان . ومن هنا كان من الطبيعى ان يكون موقف الانسان المعاصر دقيقا ، لان الاشياء التى حوله ،

والاشياء التى فى نفسه كلها خطيرة وكلها تبلبل الفكر . فاذا هو آمن بالعالم لم يستطع ان يتخلص تماما من الايمان بنفسه . واذا هو أخلص الى نفسه الايمان لم يسلم ان يشوب هذا الاخلاص ميلا الى ايمان آخر ، ايمان بالعالم الخارجى موقف لا يحسد عليه الانسان المعاصر !

فالانسان القديم كان بحيث يجد الطمأنينة فى لون ايمانه . والانسان الذى آمن بنفسه وتفرده فى العالم حرى أن يجد كذلك نوعا من الطمأنينة بهذا الايمان ، أما الانسان المعاصر ، الذى يريد ان يطمئن الى الشىء وغيره ، فموقفه شاق ، وقد لا يجد الطمأنينة على الاطلاق ، لانه لا يجد السبيل الى تجربة الطمأنينة هذه فى عصر معقد متشابك ، قد تصفت فيه كل مخلفات تجارب الانسان فى العصور السابقة . ولعله من أجل هذا أن كانت تجربة القلق هى التجربة الوحيدة التى استطاع الانسان المعاصر أن يعيشها فى اطمئنان — اذا صح أن القلق يعاش فى اطمئنان .

وكما اهتدى الانسان منذ أقدم العصور الى حاجته الملحة للتعبير عن نفسه فقد استمر شعور الانسان بهذه الحاجة ملحا ، وربما كان فى عصرنا الحديث أكثر الحاحا منه فى أى عصر مضى . وهى فى كل الاحوال ما تزال الضرورة الحيوية التى يحتاج اليها الانسان . وربما عد كشف الانسان القديم عن « وسيلة التعبير » أخطر كشف عرفه الانسان على الاطلاق . ولكن يبدو أن الانسان لا يريد أن يقنع بما اهتدى اليه سابقوه من وسائل واذا كان الانسان لا يقنع بهذه الوسائل فى مجال الحياة فأحرى به الا يقنع بها فى مجال التعبير . فالانسان ظل طوال تاريخه — وما زال — يرتاد الحياة ويرتاد وسائل التعبير . واذا بنا الآن فى عصرنا المحظوظ تترسب فى أيدينا كل نتائج المغامرة ، مغامرة المعرفة ، ومغامرة التعبير .

وامام هذه النتائج الباهرة التى احرزها الانسان فى باب المعرفة ، وباب التعبير ، يقف الانسان المعاصر وهو يكاد لا يجد الوقت لكى يستوعب ، فضلا عن أن يضيف . فالمحصول وافر بل متراكم بعضه فوق بعض ، والتجارب عديدة ، ومتنوعة ، وكلها تعينه ، قديمها وحديثها . حتى اذا ما انتهى الى نفسه ، وكان أمينا معها ، كان طبيعيا ان يدرك ما فى الموقف من تأزم ، وان يتساءل مرة بعد مرة : أين الطريق ؟ وعندئذ سيستطوع الكثيرون بأن يدلوه على الطريق ، وأن يحددوا له معالمه ، ولكنه كذلك سيصبح موضع نزاع .

وهكذا تتصارع الاشياء خارج الانسان ، وتتنازع داخله ، ثم هو بعد ذلك لا يدرى أيترك نفسه لها أم يغلق نفسه دونها ، أينطلق فى الغمار وتذوب ذاته ، أم يتقوقع ليصنع من نفسه الها بغير عباد ؟ واذا هو وقف قليلا ليتأمل ويتدبر وجود نفسه ضائعا فى كلتا الحالتين

هذا الضياع قد برز فى مجال التعبير بصورة غاية فى الوضوح والدلالة . فالانسان الذى ترسم الخطى التى حددها له الاخرون ليدلوه الطريق لم يلبث أن تعثر ، وتوقف تقريبا ، وان كانت رجلاه ما زالتا تتحركان . والانسان الذى اتكأ على نفسه توقف كذلك أو كاد ، ولم ينفعه أن يكون الها ، لانه اله معطل فى الحقيقة .

أما الذين لم يرضوا أن يكونوا أدوات ، كما أنهم لم يعتقدوا فى نفوسهم الالوهية ، فقد استحكمت لديهم أزمة التعبير أيما استحكام . انهم لا يريدون أن ينفصلوا عن الاخرين ، وكذلك هم لا يحبون أن ينفصلوا عن انفسهم . فأى تعبير اذن ذلك الذى يتحقق معه الاندماج ؟

قبل أن يتيسر ويتحقق هذا اللون من التعبير يتحتم الاعتراف بمبدأ أساسى ، هو أن الاخرين لديهم دائما ما يهمنى ويفيدنى ، واننى دائما لى الحق فى أن امارس حريتى فى ان آخذ وأرفض . ولا يمكننى أن أشكل تجربتى الا اذا مارست هذا الحق الى ابعد حد . ومخلصا مع نفسى . حين أريد ان أعبر لا اريد ان اتحاشى شيئا أو أتحرى شيئا الا اذا كان هذا التحاشى أو التحرى تدفعنى اليه عقيدتى وأمارسه بحريتى .

لابد ان نفتح كل النوافذ ، اذا كانت هذه النوافذ تدخل الينا النور والهواء النقى . وبهذا يمكن أن يتحقق الاندماج المفيد ، الاندماج الذى يعنى الانسجام بين العالمين الخارجى والداخلى .

وفى هذا الضوء يمكننا ان نحدد موقفنا تحديدا كافيا ، فقد دلتنا التجربة على ان الطمأنينة لا تتحقق الا فى حالة التوازن والانسجام النفسى مع الحياة ، فليكن سعينا اذن الى تحقيق هذا التوازن فى الحياة ، وليكن تعبيرنا منسجما مع حياتنا وموقفنا منها .

يجب أن نختار ما يتلاءم مع حياتنا ، وما هو صالح لدفع هذه الحياة ، ويجب أن يتحرر تعبيرنا من كل قيد قديم أو حديث ، اذا كان فى هذا القيد ما يشل الحياة أو يشل جانبا منها . وبعبارة عامة يجب أن نمارس حياتنا ، وأن نكون صادقين فى التعبير عنها . ولنكن بعد ذلك من حيث المذهب كلاسيكيين أو رومنتيكيين ، لنكن واقعيين أو سيرياليين أو رمزيين ، أو لنكن شيئا يجمع هذا كله أو يختلف عن هذا كله ، فاسم المذهب لا يعنينا وما أسره . وانما يعنينا أن نكون ابناء عصرنا وارضنا ، وان نكون صادقين فى التعبير عن انفسنا ، كما كان الانسان القديم ابن بيئته وصادق التعبير عنها .



منادى السيارات

هناك من يقرأون الكفوف ، وهناك من يقرأون الوجوه ، وهناك أيضا من يقرأ الكتب ، ولكنه الوحيد الذى يستطيع أن يقرأ السيارات ! !

ما أن تبزغ الشمس حتى يحتل مكانه على الرصيف وفى عرض الطريق ، تلتقط عيناه الارقام والوجوه والالوان والموديلات ، لينطبع هذا كله فى ذهنه، ويتفاعل مع تجربته وخبرته .. ليقول لك دون أن يخطىء من أنت ؟! وأنت فى نظره القرش الذى تدفعه .

حياته نداءات ، وآهات ، ولقمة عيشه فى صناديق مغلقة ملونة تسمى سيارات .. وهو بينها كالخبير ببواطن النفوس ، يعرف صاحبها من مظهرها وصوت آلتها ، وحفيف عجلاتها .. وبمقدار ما يعرفه يجزل له السلامات والاحترامات ، ويمن عليه بالالقاب والتمنيات .

ومهما كان الرصيف مكتظا ، ومهما كان الشارع مزدحما ... فستجده دائما يهرول صارخا « أيوااااه ... » ، يعدو من أول الطريق الى آخره فى لمحة ، يفتح أبوابا ويغلق أبوابا ، يوزع ابتسامته بالميزان ، الابتسامة الكبيرة « اكسترا » لصاحب الشلن ، والاهمال والتراخى للذى يزوغ دائما ... وتسأله كيف يعرف فيقول ببساطة « باين على وشه » .

وتدب الحياة فى الطرقات لتدب أيضا فى ساقيه ويديه وعينيه ولسانه . وكلما تكدس خلق الله ذوو العربات ، كلما ازداد رزقه ، ونشطت حركته ، يودع هذا ب « أيوااااه » ، ويستقبل ذاك ب « أيوااااه » أخرى ، ثم ينحنى قائلا « أهلا سعادة البيه » .. وقد لا تكون « بيه » ولا يحزنون ، ولكن الصنعة تحكم ، وأكل العيش « عاوز كده » ..

يحكى لك أنهم جميعا يأتون على مهل ، يتحسسون الطريق ، ويتخيرون المكان ، ويبشون فى وجهه ، ويقولون له ازيك وسلامات .. ولكنهم دائما يرحلون على عجل ، ويتناسون الثمن ، ولا يسمعون « أيواااه » التى يطلقها بكل حنجرته ، ولو كان الامر بيده لصرخ فى كل الناس .. « امسك » ! !

يبدأ صباحه ب « هات .. هات .. حاسب .. كمان سنه .. هات ورا .. ويرددها طوال اليوم بخبرة ومقدرة ، ويقول « اكسر يمين ، واكسر شمال » حتى ينكسر ظهره ويبح صوته .

يداه تعملان ، ولسانه يعمل ، وعيناه دائما حائرتان قلقتان ذكيتان . مكانهما من جسده كمكان جندى البوليس من المجتمع .. تراه يعمل وينظم وتحس أنه منهمك غارق فى العمل ، ولكنه فجأة يصرخ ، ويترك كل شىء وهو يطلق « الايوااآه » .. ويعدو الى آخر الطريق ليقول « مع السلامة ياسعادة البيه » أو « مع السلامة يا أستاذ » حسب ماركتك .

ويمضى النهـــار ... ويأتى الليل ، وتسمع « ايواه » قد أصبحت قصيرة ، ومساء الخير مرهقة ، وحاضر دائمة ، ولا يعدو ، بل يسير وكأنه ينتزع قدميه من فوق الارض ، يستند الى عربة ، ويتحسس أخرى ، ولكنه لايكف ، ويظل ينادى ويعمل ويضبط الزائغين ويرحب ويودع ..

ويمضى الليل ، وينتصف ، وتخلو الطرقات ، وتمضى العربات ، فينظر الى الرصيف الخالى ، والطريق الخاوى ... ويتحرك ، يحلق بذهنه الى فراش يلقى فوقه جسده المرهق ، ويتحسس بخياله وسادة يضع فوقها رأسه ، ويكاد وهو فى الطريق اليها أن يصيح ... « أيواه » .

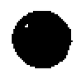


نماذج إنسانية

حدث في أرضي

للشاعر محمد الفيتوري

أنا لا أملك شيئا غير ايماني بشعبي
وبتاريخ بلادي
هذه الارض التي أحملها ملء دمائي
والتي أنشقها ملء الهواء
والتي أعبدها في كبرياء
هذه الارض التي يعتنق العطر عليها والخمول
والخرافات وأعشاب الحقول
هذه الاسطورة الكبرى .. بلادي



ذات يوم لم يزل يثقل بالنقمة أرواح جدودي
ذات يوم لم يزل يزعم أيام وجودي
وقفت أرضي ترنو للمقادير حزينة
وقفت بنسيج أكفان السكينة
وقفت مطرقة الرأس مهينه
ورأت في نظرة واحدة .. أو نظرتين



نظرة خائنة ، صفراء ، ذات أجنحة
سفنا تزحم أعماق البحار النازحة
سفنا تغدو ، وأخرى رائحة
سفنا مكتظة بالاسلحة
وبابناء بلادى
وخيرات بلادى
وبتاريخ بلادى

●

ورأت ملء شقوق الارض آثار سياط دامية
ورؤوسا عاريه
ووجوها باكيه
ودروبا كالقبور اختلطت كتل السود بها والماشيه

●

ذات يوم أبصرت أرضى حقول « الابنوس » الجاريه
وهى تبكى فى سكون وضجر
تحت رحمة البشر
وارادة السماء والقدر

●

ورأيت كيف تدور الساقيه
فوق أبناء بلادى
ورأت كيف يدوس الطاغية
فوق تاريخ بلادى
ورأت فى نظرة واحدة . أو نظرتين
كلمة يكتبها الابيض فى ليل بلادى :
يابلادى !

●

ذات يوم وقفت أرضى حزينة
حينما لاحت على الافق سفينه
ولان الحزن نار باردة
تتمطى فى صدور من جليد
بقيت أفريقيا مستعبدة
تخلع القيد الى قيد جديد

●

ولئن الظلم عبد
ولئن الخوف سجن
ولئن الماضى المظلم سجن
بقيت أفريقيا مستعبده
تنقب السجن الى سجن جديد

●

ولئن الضعف سجن
ولئن الموت عبد
ولئن القدر عبد يتأله
ولئن القدر السيد عبد يتأله
والنبوات مضله
والديانات تعله
هب من كل ضريح فى بلادى
كل ميت مندثر
كل روح منكسر
ناقما على البشر
كل أعداء البشر
كافرا بالسماء ، والقضاء ، والقدر

●

جوارب

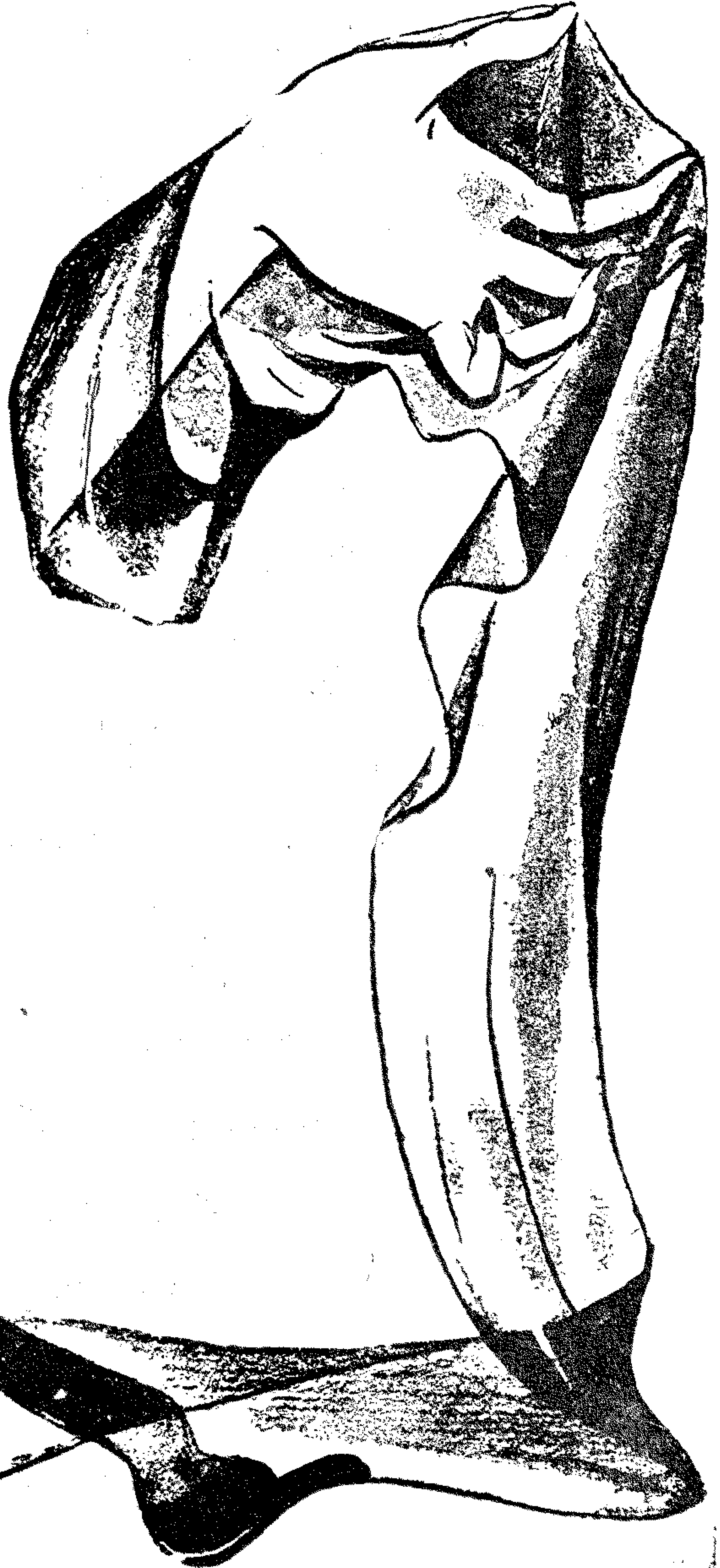
فولى روز

٦٦ جوج ١٥ دينيه

حميراميس

مواد

نايلون ديبون





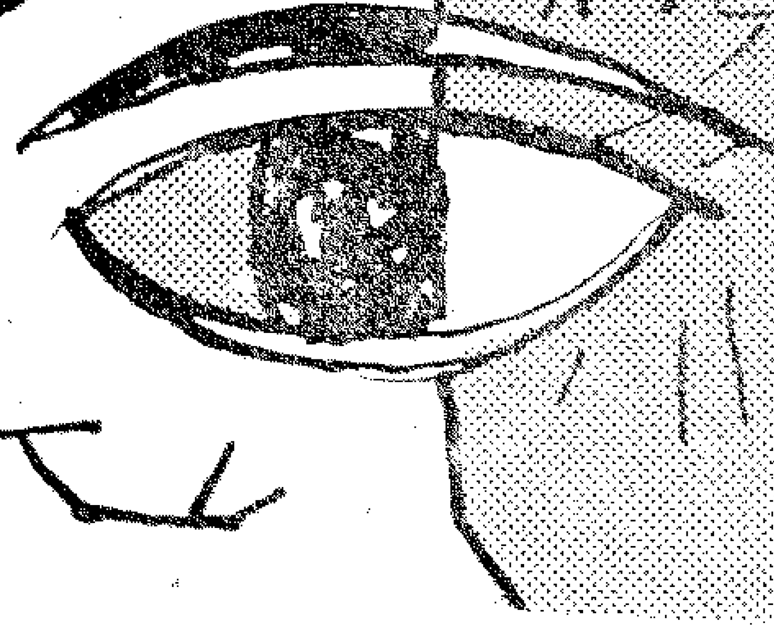
المنتجات الفاخرة التى
شهرة واسعة

الشوربجى

امبابة مصر

ريمون

سوف نحيا





سوف نحيا ...
للشاعر فتحى سعيد

سأبكى غدا ..
قالها العراف حين قلب اليدا
ماضيك أعرج الخطى . !
عشقت ثم خانك الهوى
زرعت فى دروبك المنى
فبرعمت اسى واورقت ألم
وعشت فى ضنى الندم
هكذا يقول خط قلبك
والكف ناطق بسرك ...
أليس يافتى . ! ؟
وقلت هامسا نعم .. !
وتمتم العراف حين قلب اليدا
وسوف تبكى يافتى غدا
تود أن تعيش غير أنه سدى .. !
سدى فالموت أينما ذهبت راصدا
تعشق الصعود غير أنه القدر
شاء غير ماتشاء .. لن تفر .. !
خذ الحذر ..
ففى الصعود يكمن الخطر
والموت هاهنا .. وهاهنا بلا مدى
سوف تنجو مرة من الردى
بعدها تجابه الردى ! !
وتمتم العراف حين قلب اليدا
أرى الطريق موحشا وموصدا ..
الخير أن تظل راكدا ..
وأن تعيش عابدا .. وشاكرا ..
وحامدا ..
فربما الذى طحى السماء وحده .
بلا عمد ..
يقيك وهو قادر من الردى ! !
هكذا الخفاء لى بدا ..
وأطلق اليدا ...
ومضى العراف لا يلوى على شىء..
وثبت الجبال فى الثرى وتد ..
مضى .. !
ماضى أعرج الخطى ..
مارست فيه . رغم طوله الفشل
أجل .. أجل ..
هكذا طاف على سمعى الصدى ..
وغدا ..
نعم غدى .
وتمتمت بجانبى .. ندى ..
ثم شدت فى حنان ساعدى ..
وتطلعت اليهــــا .. وعلى القلب
ابتسامة ..
وهى تخطو بجوارى .. كحمامه.
وعلى العينــــين .. عينــاها ..
سحابة ..
وبفورى .. تنبت غابه ..
ومشينا .. راحتى فى راحتيهـــا
نبضات ونهم ..
وهى نشوى تبتسم ..
راحتى .. فى راحتيهــــا .. ثم
غنينا معا .
سوف نحيا كيفما شئنا غدا ..
وترامى حولنا رجع الصدى ..
ســـوف نحيا .. كيفما شئنــا
غدا ...



الثقافة فى شهر

دعوة النقاد الى الأدب المنشود

هل تحققت ؟

حول المائدة المستديرة .. مع الأدباء والنقاد

طالب النقاد منذ سنوات قليلة بأدب جديد ، وطالبوا بظهور أدباء جدد ، تكون لهم قيم ادبية جديدة . ويعملون على وضع مفاهيم جديدة فى الادب :

فهل خلق هذا الادب الجديد نتيجة لهذه الحملة من النقاد،وهل ظهر هؤلاء الكتاب والادباء الجدد، وهل استطاعوا اذا كانوا قدظهروا بالفعل ـ أن يحتلوا ما كان لادبائنا القدماء من شعبية توصل كلمة الادب الى جماهير الشعب ..

علامات استفهام .. وضعت على ((المائدة المستديرة)) البرنامج الذى يقدمه للاذاعة أحمد فراج وطرح الموضوع للمناقشة بين مجموعة من الادباءوالنقادالمعروفين الدكتورة سهير القلماوى والدكتور على الراعى والدكتور عز الدين اسماعيل والاستاذ محمود أمين العالم والاستاذ فاروق خورشيد

كانت ((الهدف)) هناك فى ٤ شارع الشريفين وفى الدور الثالث، وبالتحديد فى ستديو رقم ١١ وحول المائدة المستديرة لتسجل للقراء هذه الندوةالادبية فى موضوع يشغل بال المتتبعين لنهضتنا الادبية وتطوراتها فى السنوات الاخيرة .

قالت الدكتورة سهير القلماوى ان الدعوة الى ادب حديث ليست أول دعوة من نوعها فقد كانت هناك دائما محاولات من هذا النوع ، والدعوة الى تغيير المفاهيم وتغيير القيم مسألة طبيعية وتدل على حيوية الجماعة التى تتكلم هذا الادب ، ولكن الذى لوحظ فى دعوة النقاد الاخيرة الى خلق ادب جديد وقيم جديدة ومفاهيم حديثة انها كانت دعوة عنيفة لهدم القديم كأن القديم لايصلح بتاتا وهذا ليس سليما فقد كانت هناك محاولات من كثير من ادبائنا ـ ومنهم العقاد مثلا ـ للتجديد ولكنها لم تكن أبدا بهذا العنف فضلا عن انها كانت واضحة ومحددة ومنطقية .

وقال الدكتور على الراعى ،انه لاشك أن ادبا جديدا قام نتيجة لدعوة النقاد تلك ، وهذا الادب قام فى القصة والمسرح ، كما قامت فى الشعر أشياء جديدة ، يمكن تقييمها على كل حال فنرضى عنها او نسخط عليها ولكنها عموما تكون بدايات صالحة .

وهنا قال الدكتور عز الدين اسماعيل : اننى أود أن أذكر على سبيل تسجيل الحقائق التاريخية أن الادب الجديد الذى يقال انه ظهر ، قد ظهر بالفعل ولكنه سابق على تلك الدعوة لقد مررنا بتجارب كثيرة وغنية ومبكرة . وكانت هناك دائما محاولات للتجديد ولكن المحاولات القديمة كانت أهم من المحاولات الجديدة ولم يكن الناقد هو الذى يخلق الادب وربما وجد النقد ليعطى أفكارا ومفهومات أما ان تتبع هذه الافكار والمفهومات او لاتتبع فهذا امر اخر . وكان القدامى قادرون على الانتاج بجانب كونهم نقاد مثل العقاد والمازنى أما الناقد المعاصر فهو لايستطيع أن ينتج أو يعطى النماذج للناس ليتخذ منها النموذج التطبيقى للتجديد الذى يدعو اليه .

وعقب الاستاذ محمود أمين العالم على هذا الكلام فقال : صحيح أن دعوة ناقد لايمكن ان تخلق ادبا وانما الذى يخلقه ان تكون هناك أوضاع اجتماعية جديدة وهذه هى التى تخلق الناقد وتنتج ادبا جديدا ، والناقد ربما يكون أكثر وعيا أو طليعه ، وربما تسبقه ارهاصات أدبية فى التعبير . ونحن نعيش فى ثورة اجتماعية وسياسية والاسرة تمر عليها تغييرات فى قيمها ، فى الحب والزواج وغيرها .. والتغيرات التى فى القصص انما تعبر فى الواقع عن التغيرات فى المجتمع والاديب يستشرف اشياء بعيدة .

واضاف الدكتور الراعى — ان هذه التغييرات هى التى كان يستبصر بها أدباؤنا الجدد فكانوا يبرزون القيم الجديدة وقد تكون فى هذا الابراز مغالاة او عدم ارتفاع الى مستوى الاحداث الثورية ، ولكننى مع هذا ارى أن أوضاعنا الاجتماعية الجديدة يعبر عنها أدباؤنا الجدد وأدباؤنا القدامى ايضا ، فمثلا الصفقة لتوفيق الحكيم تعبر عن حرب ضد الاقطاع وقصص طه حسين فى « المعذبون فى الارض » تعبير عن هذه الثورة .

وتكلم الاستاذ فاروق خورشيد فقال ان مهمة النقاد ليست أبدا خلق خط يسيرون فيه مع حركة الحياة الاجتماعية وهنا اتساءل : هل مهمة الناقد أن يسبق المنتج والمجتمع ويقف ليضع لهم قواعد ويرغمهم على اتباعها ، اننا اذا قررنا ذلك فمعنى هذا اننا نقول ان الاديب هنا لايحس احساسا حقيقيا كاملا بما فى مجتمعه من تغيرات ، والنتيجة انه سيعبر تعبيرا غير صادق لانه لم يحس الاحساس الصادق النابع من نفسه هو عن هذا التغيير . أما اذا كان الاديب صاحب نفس واعية ، فهو يحس بأى تغيير يحصل ، ويعبر عنه تلقائيا وهذا يتم اذا سار الناقد خلف الاديب لا امام الاديب ، فيرى عندئذ هل الاديب كان يعبر عن نفسه أو عن المجتمع أم لا ، أما ان يسبق النقاد الادباء والمجتمع ويبداون فى فرض نوع معين من الانتاج عليهم فهذا يؤدى الى نوع من النكسة واحساس الاديب بالفقدان وتكون النتيجة ان يتوقف

وتدخلت الدكتور سهير القلماوى لتقول : ثم ان الناقد الذى يسبق عصره ويقف وحده لينادى المجتمع من ورائه ، ليس فى الواقع ناقدا وانما يمكن ان يكون سياسيا أو مصلحا أجتماعيا . ولابد أن يأتى الناقد بعد النص وعمليته فى الواقع مزدوجة فهو فى تقييمه لهذا النص يرسم للمستقبل لانه يقول انه أدى كذا ولم يؤد كيت .

وانتقل الحديث الى الدكتوره سهير لتقول من جديد : ان الاديب ينتج من غير قواعد ولا قوانين لان طبيعته ترفض القواعد والقوانين .

فيقول الاستاذ العالم : ان الاديب والناقد يشتركان فى نفس العمل وانما بطريقتين مختلفتين ، فالاديب يعبر تعبيرا فنيا والناقد يعبر تعبيرا فيه شيء من التجريد أى أنه لايأخذ اشكالا فنية مباشرة خلاقة وانما يحاول ان يقيم الانتاج أو يسبق الواقع المباشر ولو لفترات بسيطة والنقد هو توعية نظرية بالقيم الاجتماعية والجمالية فى العمل الفنى .

وهنا قاطعه الاستاذ فاروق خورشيد قائلا : نعم فى العمل الفنى وليس فى الحياة .

ثم تابع الاستاذ العالم حديثه فقال : اذن الناقد لاينظر الى الحياة ثم يستخرج منها قاعدة جمالية وانما ينظر الى العمل الادبى الفنى الذى تتوفر فيه الشروط الفنية ويقول انه يحمل مضمونا اجتماعيا معينا ، ثم عبر عنه تعبيرا فنيا سليما او غير سليم ، بما يفهم انه يقف موقفا متقدما أو متخلفا .

فهناك اذن : أولا تعبير عن واقع اجتماعى .

وثانيا شكل جمالى للتعبير عن هذا الواقع الاجتماعى والناقد يرى الاثنين وهناك ادباء يعبرون عن مجتمعهم بفنية ركيكة أو العكس .

ولم توافق الدكتورة سهير على هذا الرأى فقالت ان الاديب لايمكن أن يكون معبرا عن المجتمع بالمعنى الذى نفهمه وانما يجب أن يحس بالمجتمع ثم يعبر عن نفسه .

ويبدو أن رأى الاستاذ العالم لم يوافق ماراه الاستاذ فاروق خورشيد الذى قال : ليس هناك عمل أدبى على الاطلاق يمكن أن نبحث فيه عن الضمون الاجتماعى ثم نقيمه ، ثم نبحث عن الشكل بعد ذلك ونقيمه ، وانما نحن نبحث فى العمل الفنى عن : الى اى حد كان هذا العمل الفنى تعبيرا صادقا عن ذاتية الفنان .. وعندما نبحث مسألة عناصره فاننا نبحثها على ضوء مدى الصدق الفنى الموجود عند هذا الاديب عندما عبر ، وليس الصدق الخلقى .

وعاد الاستاذ العالم فضرب مثلا بقصيدة لكيبلنج يدعو فيها المستعمر الابيض ليستعبد الاسود ويستغله ... الخ . وقال ان القصيدة عبر فيها الشاعر عن معانيها تعبيرا فنيا سليما ولكننى شخصيا أطعن فى المضمون الاجتماعى والانسانى وان كنت أقول أنه فنان

فقال الاستاذ خورشيد : انك تقول ذلك لانه عبر عن نفس شريرة أنت تحس بها فى تعبيره . وأنا كناقد أقول أن هذا العمل يستحق مائة فى المائة أما كباحث أجتماعى فأقول انه لايستحق شيئا .

ويتدخل الدكتور الراعى ليقول : ان النقد دائما يسأل سؤالين .. الاول : هل هذا العمل فن أم لا ؟ والسؤال الثانى وقاطعته الدكتورة سهير قائلة : ان هذا ينبغى أن يكون السؤال الاول والاخير .. فقال الدكتور الراعى : لا .. بل لابد أن يأتى السؤال الثانى وهو : أى نوع من الفن هذا ..

فقالت الدكتورة سهير : اننى أصر على انه لاداعى للسؤال الثانى الذى يسأله النقد كما تقول لانه اذا تقرر أنه فن ، فقد أصدرنا حكمنا ولاداعى للسؤال الثانى .

وعاد العالم يقول : أن الناقد لايفصل بين الشكل الفنى والمضمون الاجتماعى ، ولكن المسألة ما مدى التفاعل بين الاثنين .

— ولكن ما معنى المضمون

الاجتماعي في النقد ..

وأجاب العالم : انه انعكاس مواقف وأحداث اجتماعية في هذا العمل الفني فتساءلت الدكتورة سهير ..

ـ فاذا لم تنعكس ؟

وهنا قالت الدكتورة سهير ان التعبيرات الجديدة تزيف الكلام

وقال الاستاذ العالم : انا ازعم ان المضمون الاجتماعي يحدد في كثير من الاحيان فنية العمل ،فاذا كان هناك اسلوب واقعي او فني للتعبير فهو في الواقع موقف الاديب من مجتمعه ومدى تعبيره عنه فتعبير الرومانطيقيين هو مظهر من انعزالهم عن المجتمع أما الادباء الجدد فمنهجهم فني واقعي يستوعب تجارب أوسع ويخدم شخصياته بشكل أكثر مرونة نتيجة للموقف الاجتماعي الجديد .

وعلقت الدكتورة سهير قائلة للاسف اصبحنا أمام « يفط »عن الواقعية والرمزية وغيرها .

وهنا ارتد الدكتور عز الدين اسماعيل الى الموضوع الاساسي بعد هذه الاستطرادة وقال اننا ينبغي أن نتساءل ، هل خلفت النماذج التي ظهرت بعد الدعوة النقدية الحديثة الادب المنشود ام فشلت ، وأنا أقول ان الدعوة شيء والانتاج الادبي شيء اخر فاذا خضع الانتاج الادبي لان نوع من التأثر بدعوى معينة فانه يفقد بذلك جزءا جوهريا ، وهذا واضح بالامثلة ، فالتطور الذي حدث في الشعر الحديث رغم انني اقول انه ليس متأثرا كثيرا في تطوره بدعوة حديثة وانما هو امتدادات كان لابد أن تحصل سواء أوجدت الدعوة الى تجديد الشعر أم لم توجد في السنوات الاخيرة ،فالشعر كان يسير في طريقة ، وكانت النتيجة وجود دعوى محددة انساقت الى انتاج ادبي يحمل معاني أصبحت محدودة ومعروفة لدى الجميع ، وأصبحت تفرض على العمل الفني لونا اسمه جمودا ، تبدأ القصيدة بطريقة معينة ـ واستطيع أن أذكر كيف تبدأ وكيف تسير وما العناصر التي تدخل فيها وكيف تنتهي وغالبا ماتنتهي بالصباح ـ وهذه الصورة التي صار اليها الشعر الان من التزام لقوالب محددة ، قوالب فكرية أضرت كثيرا ، وبعد أن كانت الشكوى من مجرد قوالب شكلية اصبحت الشكوى من القوالب الفكرية أيضا وهذا من شأنه أن يجمد العمل الادبي .

وتسلم المناقشة الاستاذ فاروق خورشيد ليحدد الخلاف في وجهات النظر فقال متسائلا ، انه اذا كان تعبير الادباء الرومانطيقيين تعبيرا عن انعزالهم عن مجتمعهم فهل هذا التعبير لم يكن تعبيرا عن المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه ؟ ثم اذا كان هذا انعزالا عن المجتمع ، كانوا هم يعيشون في مجتمع والشعراء يعيشون في مجتمع اخر ، فهم اذن يعبرون عن هواء ويكون انتاجهم عندئذ ليس انتاجا ادبيا لانه ليس هناك شيء يعبرون عنه . وأريد ان أقول ان افتراض ان هناك انتاجا متخلفا أو منعزلا افتراض غير معقول وانما هناك انتاج لهرأى اخر مختلف ، فهل نسقط هذا من حسابنا ؟ وواضح ذلك بمثل بسيط ، اذا قرأنا قصيدة لشاعر كلها حقد ، فهل نحكم عليه بأنه ليس شاعرا لانه ليس متفائلا أو لمجرد ان مضمونه الاجتماعي ينتهي بالمجتمع الى انحداره . يخيل الى اننا لانستطيع ان نسقطه من العمل الفني وانما نقيمه على قدر ما استطاع أن يعبر عن نفسه تعبيرا كاملا ولو كان هذا التعبير يقف امام أي نموذج اخلاقي اخر .

فعاد الاستاذ العالم يقول : ليست المسألة ان يكون الادب متفائلا او متشائما لان واحدا منهما لايعبر عن الحياة والادب الصادق هو الذي يحسن التعبير عن كل ما في الحياة وأنا أرى ان الشعر الجديد بالفعل فيه كثير من النقائص ولكن لاينبغي أن ننسى أنه يمر بتجربة جديدة في شكله ، ويجوز أنه لم يتمثل كل القيم تمثلا كافيا والمفروض في الاديب أن يتمثل ثورتنا الاجتماعية وان يلتصق بالشعب اكثر فاكثر حتى يتمكن من عمله فنحن في مرحلة انتقال . ولكن على كل حال ينبغي الا نغمط هذه المحاولات حقها .

فقال الاستاذ عز الدين ، لاشك أن الشعر الحديث فيه نماذج رائعة ولكنها محدودة وضئيلة ولو انني أقول ان هذا الشعر الرائع لم يأت بنتيجة لان هناك دعوة نقدية معينة وأقول أيضا ان الشعر الفاشل في شعرنا الحديث هو المتأثر تأثرا خاطئا بالدعوة الحديثة ، وأنا أعزو الجزء الفاشل في شعرنا الحديث وهو الجزء الاكبر والضحل الى تأثره الساذج بالدعوة الحديثة وأخذه الامور بأبسط الطرق ، أما الشعر الجيد فهو ملك لاصحابه

وهنا وصل الاستاذ خورشيد بالمناقشة الى نهايتها فقال ان السر في ضحالة هذا الشعر الحديث ان الشعراء فهموا أنه مطلوب منهم ان يقدموا نماذج تعبر عن أشياء معينة ولم يشعروا ان الناقد سيحاسبهم على فنية العمل فوزنوا خطبا معينة ، وفقدوا فنية العمل ، ولم يقدموا أعمالا جديدة .

واذا كان برنامج المائدة المستديرة يناقش لمادة الموضوعات السياسية والاقتصادية والادبية وغيرها ، الموضوعات لاتاحة الفرصة لوجهات النظر المختلفة ثم يترك الموضوع بلا نتيجة محددة يفرضها على المستمعين البرنامج فهو قد وصل بنا في هذه الندوة على أي حال الى نتيجة تهم الادباء والمشتغلين بالادب وهي أننا في حاجة فعلية لان نناقش أنفسنا الحساب ونحاول ان نعرف حصيلة ماقدمناه في السنوات الفائتة من انتاج وآراء نقدية .

و ((الهدف)) بدورها تتلقف هذه النتيجة لتدعو الادباء والنقاد والمفكرين الى المساهمة في تحديد وضعنا الادبي وموقف الادباء من دعوة النقد الجديدة ولسرنا أن نفسح صفحات المجلة للاراء والابحاث التي يحب أصحابها ان يسهموا بها في توضيح جوانب هذه القضية .

النقد

ميلاد جديد

تأليف الدكتور شكري محمد عياد

بقلم فاروق خورشيد

يقول الدكتور شكرى فى مقدمة كتابه : ياقارئى العزيز هـذا الكتاب لاشىء حتى تؤلفه أنت . . وعند هذه الجملة التى تأتى فى اخر المقدمة تستطيع أن تقف وأنت مستريح الى أن الكاتب أعطاك مفتاح عمله الفنى كله . . فالصور العابرة واحداث الحياة اليومية وأخبار الجرائد والاحاديث تتردد فى جانب من الطريق أو فى زحمة حافلة مكتظة أو فى همس اشجار حالمة عند ضفة النيل . . أشياء موجودة حقا وتقع أمام حواسنا كل يوم ولكنها لاشىء حتى تؤلفها أنت . . أنت الانسان الواعى المدرك ، أنت الفنان المتذوق صاحب النظرة العميقة ، أنت الكاتب المعبر تملك ناصية اللفظ فتديره ليحكى ماتريد . . كل هذه الاشياء لاشىء حتى تقف أنت عندها مدركا متذوقا ثم معبرا . . ولهذا فأنت لن تحس أن شكرى عياد يختفى اختفاء كليا وراء أبطال أقاصيصه بل ستحس به واضحا جليا سواء بالتعبير المباشر حين يروى لك قصته بلسان المتكلم أو حين يختفى وراء السرد فتكشفه طريقة السرد وسياق الرواية وزوايا العرض .

وهو لايكتفى بأن يؤلف هو هذه الدنيا التى يراها وانما هو يؤمن بأنها أيضا لاشىء الا اذا أشركك أنت أيضا فى تأليفها . . ومن هنا يظهر عنده بصورة دائمة شخص المخاطب يوجه اليه الحديث ويناقشه ويطلب منه الرأى ويشركه فى الخروج بفلسفات بذاتها . .

ففى ميلاد جديد التى تروى على لسان المتكلم يظهر الخاطب من أول سطر يقول : لقد ولدت من جديد ، وأرجو ألا تنظر الى بشىء من الحسد . . ويظل فى سرده للقصة بلسان المتكلم الى أن يبرز المخاطب فى اخر فقرة منها اذ يقول بعد أن أضاع عليه السيد أبراهيم الوظيفة بتواكله : كان يجب أن أوبخه وألعنه وأشكو اهماله الى أن أصبح مثل صديق له ؟ . .

وهذه الظاهرة تتكرر فى المكافأة وتظهر فيها بشكل فجائى ، فالقصة كلها لا أثر فيها لضمير المخاطب ولكنه حين ينتهى من سرد الحادثة كاملة يلجأ فجأة الى هذا الضمير فى اخر فقرة من القصة اذ يقول :هل قلت لك اننى لم أكن مبتكرا ! اه؟ لم أكن اعنى هذا الذى تفكر فيه الان . . لم أكن أعنى اننى استطيع أن اتسفل . . أن أشحذ مثلا . . ألا توافقنى على اننى لو دخلت الفيلا الان لاطلب مكافأتى . لكنت أشبه بشحاذ . .

هذا الزج المتعمد بالقارىء فى القصة ، وهذه المحاولة لبعثه على التفكير وتحميله جزءا من مسئولية شخصية بطل القصة ، واشراكه فى التفكير فى مشكلاته . . يبدو ظاهرة واضحة فى هذه المجموعة ، بل لعله من الواضح أيضا أنه يحاول اشراك القارىء معه حتى فى كتابه القصة ورسم خطوطها الاولى . . ففى قصة النهاية يبدأ شكرى عياد بدردشة مع القارىء يقول فيها :

لست أدرى ياصديقى ، هل تقرأ الصحف كما أقرؤها ؟ فللناس فى قراءة الصحف أذواق وأذواق . ومنهم من يكتفى بقراءة العناوين الكبيرة ومنهم من يبدأ يومه بقراءة الوفيات . . ومنهم من يفطر على جريمة أو جريمتين ، ولى صديق تعلم فى أمريكا يزعم أنه يقرأ الصحيفة كلها فى خمس دقائق على الاكثر . .

فهو لم يكتف بأن يشركك فى التفكير فى مشكلة قراءة الصحيفة بل عرفك بأصدقائه وعاداتهم فى قراءة الجرائد ، ثم أنتقل بك الى القصة لتقول فى اخرها . . أكل هذه القصة من خبر وفيات . . !

هذه هى الظاهرة الاولى فى هذه المجموعة . . أدخال القارىء بتفكيره ومنطقه داخل القصة نفسها . . والمفروض أن الكاتب يحاول أن يشرك قارئه فى تذوق حدث معين من وجهة نظر الكاتب نفسه . . ولكن الكاتب هنا يحاول أن يعلنك أن هذه ليست وجهة نظره وحده ، وانما هى أيضا وجهة نظرك انت . .

وهذه الظاهرة تعطينا خطاها ما فى دراسة قصص شكرى عياد . اذ هى تعنى الى حد كبير أن الكاتب يتناوله أعماله من الخارج لا من الداخل ، يعنى أنه لايتلاشى كارادة خلاقة داخل نماذجه ، وانما هو واضح ظاهر لايريد الا أن يكون واضحا ظاهرا . . ويبدو هذا فى الزاوية التى يلتقط منها الحادثة ومن أسلوب تناوله ثم من طريقة عرضه لابطاله ثم هو يبدو من ضغطه لابراز المعنى الذى يريد من وراء القصة كلها . . فهو الى جوار استعماله كثيرا لضمير المتكلم فى معظم قصص المجموعة : ميلاد جديد ـ المكافأة ـ الكوالينى ـ بيت من القش ـ النهاية . ديستوفسكى والسكير ـ الكوميدى القط . . يحاول دائما الظهور فى اخر القصة ظهورا سافرا ليقرر المعنى الذى يريدك أن تراه وتحسه سواء كان السرد فيها بضمير المتكلم أو بضمير الغائب .

فى قصة الغائب يحكى القصاص حكاية أم سالم وابنها الذى ذهب ولن يعود ، وماحدث لعقلها من خبل جعلها تحس به يعيش دائما فتذهب لتسأل عنه وتستكتب له صابر الخطابات . . ولكن القصاص يأتى فى اخر سطر من القصة ليقول . . « وادى خالتى ام سالم » .

وفى قصة جمال يحكى قصة العانس التى توشك على الذبول

تثير فيها ليلة عرس ذكرى ليلة رفضت فيها أن تكون أنثى . . ويأتى القصاص ليقول فى اخر سطر معلقا . . « والليل ساكن هادىء ، وحميلة نائمة ، وجمال لاتزال تتقلب وحدها على الفراش »

وفى قصة حفنة بلح حكاية طفل يصارع ليحصل على حفنة بلح فيهرسها له أطفال أشقياء منعتهم البدلة وانتسابهم الى المدرسة من من أن يتسولوها مثله . . ويأتى القصاص ليقول فى ختام قصة « ومرزوء ممزق الجلباب حافى القدمين ولكنه يفعل مايحلو له ، ودهش مرزوء لهذه الفكرة دهشة انسته حلاوة البلح وألم الضرب »

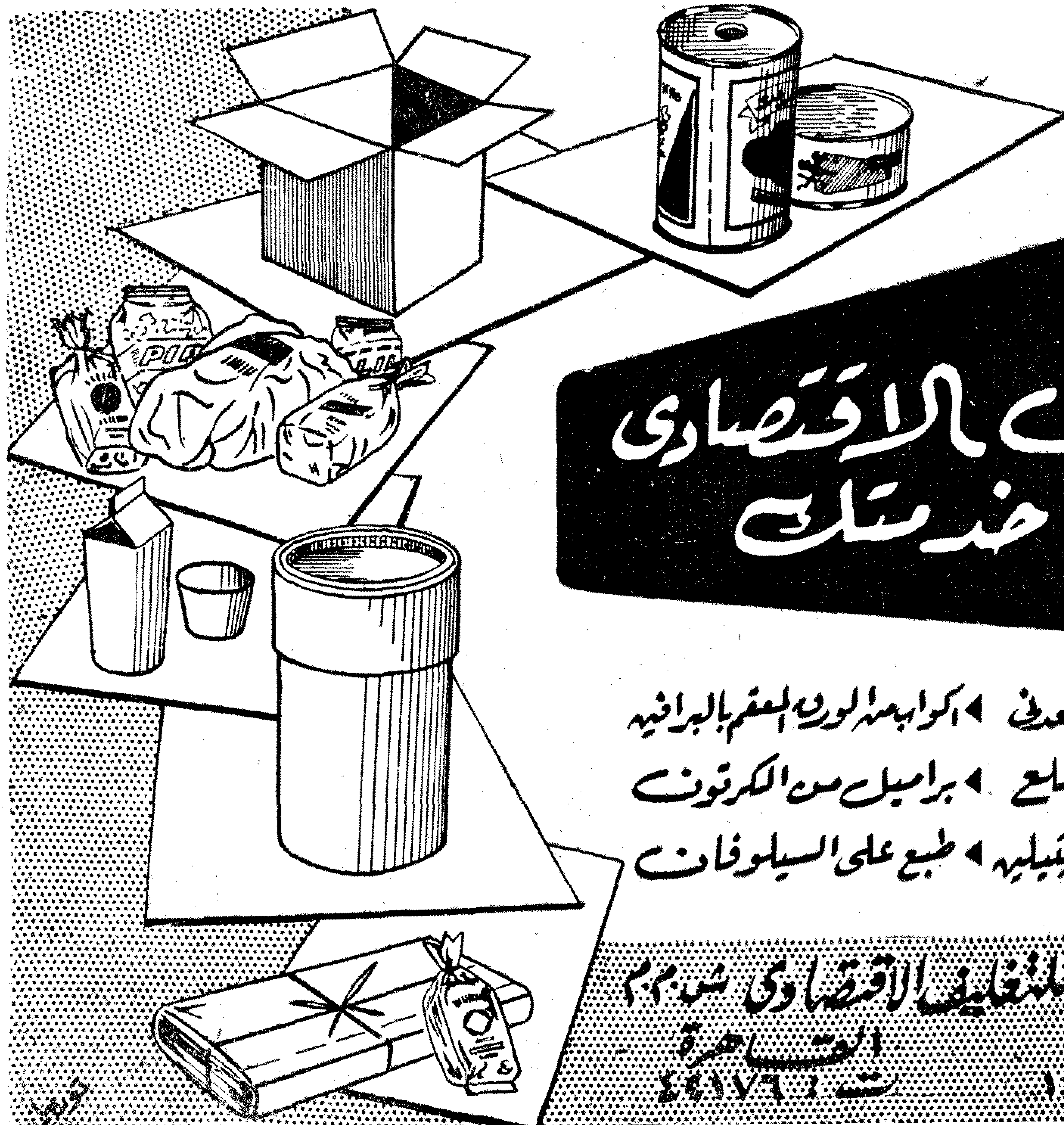
هو اذن يحاول أن يخرج معك من القصة بشىء يطمئن هو اليه ، ولايتركك لتخرج أنت منها بما تريد . . وهذا الشىء الذى يريدك أن تخرج به مرتبط أشد الارتباط به هو وبوجهة نظره هو :

وهو فى كثير من الاحيان لايرتبط به كراو للحدث أو ككاتب للقصة ، بل هو يرتبط به كانسان له مثله وأهدافه وله ثقافته وتجاربه وله قراءاته وملاحظاته . . وهو فى القصص التى يحاول ان يربطك بشكرى عياد الانسان المعين صاحب الثقافة والتجربة الخاصة مثل وحيد ـ الكوالينى ـ زيارة ـ شباب ـ نقطة البدء ـ النهاية ـ وستويفسكى والسكير ـ الكوميدى ـ القط .

هو فى هذه القصص يفصل القصة عن نفسه فصلا تامافى احيان وفصلا جزئيا فى أحيان اخرى ، ويقدم لك نفسه . . وتبدو هذه الظاهرة أوضح ماتبدو فى قصة الكوالينى ودستويفسكى والسكير ، وشباب ، والكوالينى . .

ففى قصة الكوالينى يعيش الرأوى خارج الحدث تماما ومشاركته فيه مشاركة ميكانيكية لاعلاقة لها بالحدث الداخلى فى القصة وأن كانت تسهم فى الاحداث الخارجية مساهمة منفصلة عن طبيعة الحدث نفسه ويبدو واضحا أن الراوى يتقدم اليك رغم هذا الدور غير الايجابى فى القصة بثقافته وتقاليده وقيمه الانسانية ليحكم على تصرف معين لنموذج بشرى وليعلق ايضا على صدى هذا التصرف فى نفوس اناس اخرين . . بل ليصدر حكمه ، على رد فعل هذا الحدث على الناس الاخرين . .

وفى قصة دستويفسكى والسكير يتقدم الراوى أولا بثقافته وارائه النقدية ونظرته الى اعمال هذا القصاص الكبير . . ثم يخرج من الحدث تماما ليعود فى نهايته فيربط بين الحدث وبين ثقافته . .



وفى قصة شباب يقوم العمل القصصى أصلا على التناقض بين العنوان والرسم التوضيحى له من ناحية وبين مافى القصة من احداث .. فالعنوان « شباب » وصورة الجسد العارى المصاحب له يحكى شيئا بذهيا بينما القصة تقدم نموذجا من الشباب الذى يعيش من أجل أن يجد نفسه فى دنيا الفن والتعبير ، وأنت تحس أن المجتمع الذى يقدم لك القصاص صورته هو مجتمعه الخاص هو بسماته وتقاليده وكفاحه ..

وهذه هى الظاهرة الثانية فى هذه المجموعة ..

ظهور شخصية القصاص ظهورا واضحا فى عمله الفنى ؛ وظهورها لا كراو فحسب وانما كانسان له سمات وثقافات وتقاليد بذاتها .. وأحسب أن هذه الظاهرة تحتاج الى مناقشة ودراسة ..

وظاهرة اخرى تلوح فى النماذج المقدمة فى المجموعة هى تعدد الحرث داخل القصة الواحدة ، بمعنى أن هناك حدثا أصليا وأحداثا فرعية تسير معا وعلى درجة واحدة من الاهمية .. فتقدم البيئة المكانية بعمل اصلى مشارك داخل القصة ويتضح هذا فى قصة « فى العيادة » اذ الحدث الاصلى فيها هو زيارة لعيادة ، الزائر فيها شاب مفلس والعيادة كبيرة وفخمة والمأساة أن الطبيب يأخذ كل مابجيب الشاب ويترك له روشته لايعرف كيف يشتريها ، والى جوار هذا الحدث يسير حدث اخر هو قصة صرصار مع مبصقة تنتهى بأن تبتلع المبصقة الصرصار .. ويسايرهما حدث ثالث هو قصة المرض الموجود بالعيادة الذى يحظى باهتمام الكاتب ويجعله بطلا لقصة أخرى تغاير القصة الاولى ..

كما تبدو فى قصة « القط » اذ القصد اصلا حل مشكلة موظف فى عمل ، وتدخل معها وعلى نفس الدرجة من الاهمية قصة المدير الجديد الذى يقدم بين جدل عمله حسناء تجعله دائما يستمر فى العمل وفى قصة الكومبدى مشكلتان الاولى مشكلة جوع جنسى عند شاب قلق والاخرى حكاية ضائع تتساقط من حوله كل المتع دون مجهود ..

وليس هذا التوزع فى السرد من نوع تكامل الخطوط الملاصقة لاحداث القصة حتى تتكامل فان هذا اللون من السرد موجود لديه فى قصة حفنة بلح مثلا الذى تتصدرها مشكلة طفل صغير يريد أن يأكل بلحا والقصة تصور صراعه فى سبيل تحقيق رغبته ثم اصطدامه بنوع من الحقد الغريب الذى يخلقه المجتمع المتناقض عندما يرغمه الاطفال ذوو البدل على تركه للتراب فالمشكلة هنا تصب فيها مشكلات أخرى تدعم الخط الذى تسير فيه هى مشكلة الافندى الحائر البلح المتساقط على الارض ومشكلة الاطفال المحرومين تغلهم قيود معينة عن الاستجداء .. ولكن هذه المشاكل تعتبر روافد للمشكلة الاولى وتعمل على ابراز الصراع بين الصبى الصغير بطل هذه المشكلة وبين الحياة من حوله ..

أما فى النماذج التى ذكرناها انفا فالمسألة شىء اخر فالذى يبدو أن كل مشكلة فى القصة تكاد تسير وحدها فى خط منفصل وهى لاتشتبك بالقصة الاصلية الا بقدر مابين أحداث الحياة من ترابط خارجى شكلى لايمس الجوهر ولا يخدم القصة الاصلية التى يتعرض لها النموذج الفنى

الظاهرة الثالثة اذن فى هذه المجموعة هى هذه الخطوط الجانبية المستقلة عن الخط الاول والتى تحظى من عناية الكاتب بمثل ماتحظى به الخطوط الاصلية من عناية تعمقها وتأصلها وتتبعها فى وعى واصرار ..

وبعد فهذه المجموعة التى تظهر فى هذه الاونة بالذات تثير فينا التساؤل عن مفهوم القصة القصيرة .. ذلك أن هذه المجموعة تحوى نماذج لاتجاهات مختلفة فى فهم القصة القصيرة ففيها قصة الحادثة التى تعتمد على الحكاية وفيها قصة التداعى التى تعتمد على جعل الحدث نقطة ارتكاز وبؤرة تثبيت الحدث زمانيا ومكانيا تجمع لمشاعر وانفعالات وتجمع لتداعيات مختلفة .. وفيها الى جوار هذا وذاك قصة المفارقة التى تقوم على ابراز الابيض الى جانب الاسود فى خبطات سريعة موفقة .. ثم هناك القصة القصيرة التى تجمع كل هذا فيها لتبلوره وتخرج به فى ثوب صياغى الشعرية .. وعن تقدم لهذا ممتاز يجعلها أشبه بالقصيدة النوع الاخير نماذج المعدية — وشباب — ونقطة البدء — والنائب .. والمكافأة .

وهذا اللون من القصة القصيرة عبارة عن انفعال يعبر عن حادثة معينة ولاتهم الحادثة بقدر مايهم ابراز الانفعال ابرازا واضحا ينقله الى نفس المتلقى نقلا موحيا فكريا .. وهذا معناه أن القصاص يتخير حادثا معينا يمكن أن يحمل شحنته الانفعالية وهو يتخير منه جوانب بذاتها تسير كلها فى خط شعورى واحد بحيث تتلاشى الاحداث كلها ويبرز من بينها بوضوح الانفعال صادقا اصيلا ..

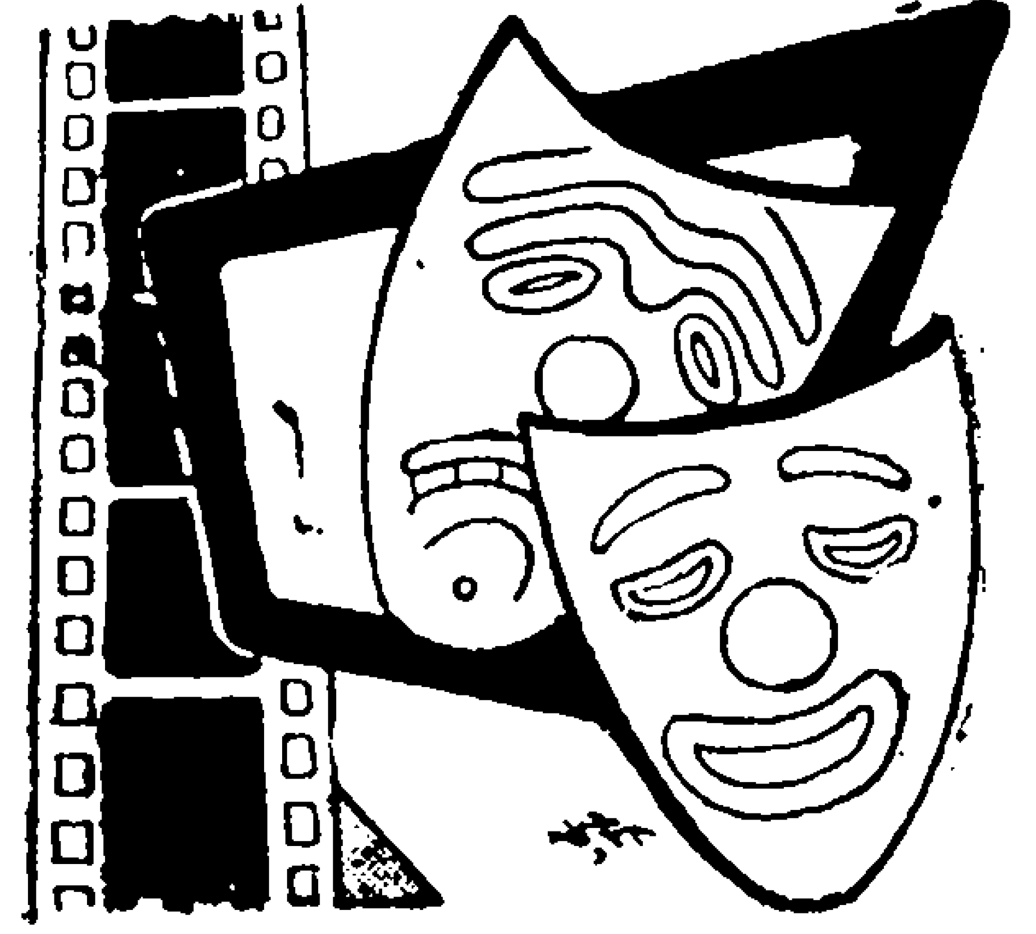
فاحساس المرارة الذى يبرز فى مكافأة قصة كلب ورجل ضالين لايقل فى عمقه وأصالته عن احساس اليأس فى المعدية والنائب ..

وهنا يصبح الحكم على الهيكل الخارجى للحدث لاقيمة له وانما يتطلب الامر التطلع الى مقدار موافقة اجزاء هذا الهيكل للشحنات العاطفية التى تغذى بها ما فى القصة من الانفعال ..

واعتقد انا أن شكرى عياد قد نجح فى هذه النماذج نجاحه فى غيرها من النماذج التى تقدم طرازا اخر من الكتابة القصصية ولكنى أحب أن أثير فى اخر الحديث سؤالا عن القصة القصيرة ومفهومها ..؟ أحب أن الفت النظر الى أن الدارسين لادبنا العربى المعاصر أهملوا هذا الفن اهمالا أدى بنا الى ارتجال المذاهب ارتجالا .

حبذا لو كانت هذه المجموعة مجالا لدراسة أوسع وأعمق علها تضع لمفهومنا عن القصة أصول وقواعد ثابتة .

المسرح



جمعية قتل الزوجات

ثمة نقاش يدور حول نوع معين من المسرحيات ، هو ذلك النوع الذى يقصد به اثارة عاصفة من الضحك ..

وقد دار هذا النقاش بمناسبة عرض مسرحية جمعية قتل الزوجات التى ألفها الاستاذ يوسف السباعى .. فقد قال النقاد انهم افتقروا فى هذه المسرحية الى الموضوع ، وان المواقف الضاحكة المثيرة التى تخللت المسرحية ، لم تكن تهدف الى غرض معين ، وبذلك فقدت المسرحية عنصرا هاما كان يجب ان تحتويه ..

ورد الاستاذ السباعى على ذلك بقوله انه قصد من تلك المسرحية مجرد اضحاك الجمهور وانه يعلم ان الجمهور لديه من المشاكل مايكفيه ، لذلك فان ساعة واحدة من الضحك ، حتى ولو لم تكن تهدف الى شىء ، الا انها رسالة يؤمن هو بها شخصيا ، رسالة انسانية يجب ان يحملها احد الذين يكتبون .

وانقسمت الاراء حول هذا النوع من المسرحيات ، قال البعض انه يهدف الى الاضحاك لمجرد الاضحاك وقال البعض الاخر ان السخرية فى هذا النوع ، والمآزق والمواقف الحرجة ماهى الا وسيلة تقود الى غاية موضوعية يجب ان تحددها احداث المسرحية .

ولا زال النقاش محتدما ... ولكن الغريب فى الامر ، ان اغلب الذين تناولوا المسرحية بالنقد ، تناولوا العمل الادبى كعمل قائم بذاته ، متناسين بذلك المجهود الكبير الذى بذله الفنان نور الدمرداش مخرج المسرحية .

ذلك أن مسرحية قتل الزوجات كانت المسرحية الاولى التى يخرجها نور الدمرداش للمسرح القومى ، والذين يعلمون قصة الاخراج فى المسرح القومى ، يعلمون ايضا ان اسناد اخراج المسرحية الى نور كان خطوة جديدة بالاهتمام من زاويتين

الاولى : هى الخروج من الدائرة الضيقة التى كانت مسرحيات الفرقة تدور داخلها .. فلم يكن بالفرقة غير اربعة مخرجين ، كان عليهم ان يخرجوا كل الاعمال الجديدة والقديمة ، وكان توسيع هذه الدائرة حدث لابد ان يهتم به المشتغلين بالمسرح خاصة بعد ظهور اللائحة الجديدة التى ستتيح الفرصة للفرقة ان تستخدم مخرجين ليسوا اعضاء بالمسرح القومى .

أما الزاوية الثانية : فهى تلك التجربة الجديدة التى خاضها نور الدمرداش كمخرج . . . وكما ان الاعمال المسرحية الاولى لادبائنا تحظى باهتمام النقاد الشديد ، وتدور حولها المعارك والمناقشات الحامية ، فكذلك الاعمال المسرحية الاولى للمخرجين كان الاولى بالمهتمين بشئون المسرح ان يهتموا بها ويضعوها فى ميزان النقد .

وأيا كان الامر ..

فان احد الذين شاهدوا المسرحية لم يستطع ان ينكر ذلك المجهود الكبير الذى بذله المخرج فى تحريك ابطاله فوق خشبة المسرح .

والمعروف ان نجاح الاخراج يتوقف الى حد كبير على مدى فهم المخرج للمسرحية المكتوبة ، ولقد كان نور الدمرداش فى هذه المسرحية واعيا تماما بكل دقائقها .. وقد وفق الى حد كبير فى خلق الجو الكوميدى المناسب .. لولا بعض الاشياء التى كان من الممكن ان يتفاداها المخرج رحمة بالممثلين ..

من ذلك مثلا ماحدث فى الفصل الثانى ، حيث ظل عبد المنعم ابراهيم والجزيرى قرابة خمسة واربعين دقيقة وهما ممددان على الارض داخل « شوالين » .. ان هذه عملية مرهقة للغاية ، وكان الاجهاد واضحا تماما على وجوه الممثلين عند خروجهما من سجنهما .. واعتقد ان مشهدا كهذا ، كان من الممكن على المخرج ان يتصرف فيه ، كأن يضع برفانا بجوار باب الحجرة التى كان يمثلها الديكور فى مسكن صاحبة البيت ، ووراء هذا البرافان كان الممثلين يستطيعان ان يخرجا رؤوسهما ليتنفسا خلال هذه الدقائق الطويلة بدل عملية الخنق هذه .. ان عملا كهذا لن يضر بالاصل المكتوب ، بل ولن يقلل من قيمة المشهد .. اذا راعينا بعض التصرفات الفنية ..

اما الممثلون فلقد ادوا ادوارهم باتقان كبير ، واستطاعوا مع المخرج ان يترجموا المسرحية المكتوبة ، الى حياة مليئة بالضحك مدة ثلاثة فصول كاملة .

فيضان النبع

ويستعد المسرح الحر الان لتمثيل مسرحية « فيضان النبع » للكاتب محمود السعدنى .. وهذه المسرحية هى الاولى للقصاص الشاب .. ولكن الجديد فيها ، ان محمود السعدنى ينقل الفترة التى عاشها بين الابطال المجاهدين فى الجزائر ، ويترجم حقيقة كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسى فى جبال اوراس الشاهقة !!

وبعد تسعة ايام ، اى فى يوم ٩ مايو ، سيرتفع ستار دار الاوبرا على تلك المسرحية التى تتحدث عن جماعة من المجاهدين الجزائريين الذين يقومون باعمال عصابية

لمساعدة جيش التحرير الجزائرى .. وكانت المهمة الملقاة على عاتقهم هى نقل المـــاء لافراد الجيش ، وبينما هم يكافحون سطح النبع الذى تجمــــد من البرد حتى يستطيعوا الحصول على الماء . . يحاصرهم جيش الاحتلال الفرنسى .. ويستمر الحصـــار باستمرار مقاومتهم للاعداء ، تلك المقاومـــة التى تؤدى بهم الواحد بعد الاخر دون ان يتزحزحوا عن مكانهم قيد انملة فمعنى هزيمتهم ضياع النبع الذى يستمد منـه جيش التحرير مايحتاج اليه من الماء .. ولايبقى من المجاهدين الابطال فى النهـــاية سوى اثنين يظلان يقاومان الحصار باستماتة حتى يهب جيش التحرير لنجدتهم وفك الحصار وانسحاب المستعمرين من فوق « اوراس » .. وعندها تشرق الشمس ويذوب الجليد .. ويفيض النبع ..

هذا هو موضوع المسرحيـــة الاولى لمحمود الســعدنى ، والتى اخرجها المخرج الشاب ، كمال يس .. الذى اخرج من قبل « الناس اللى تحت » . . ولاقت نجاحا كبيرا ..

والجديد فى هذه المسرحية كما هو واضح ، هـــو معالجة الكاتب لموضــوع بدأ يغزو ادبنا العربى فى هذه الايام ، وان كان هذا دليلا على شىء ، فانما هو دليل حى على ان الادباء العرب ، انما يؤمنون حقـا بواجبهم حيال امة العرب جميعـا

.. وكان جميلا من كاتب كمحمود السعدنى ، ان يترجم تلك الفترات التى عاشها بين المجاهدين فــوق سفح اوراس ، ووسط المعـــارك والنيران ، الى عمل ادبى يخـــدم قضية الوحدة ، ويعطى مثلا حيا لخروج الادب العربى الى مجـــال أوسع ومعالجة موضوعات عميقة الدلالة .

صالح مرسى

سينما

فيلمان أجنبيان بأسماء مصرية

● **فيلمان اجنبيان باســماء مصرية .**

الحــديث عن السينما طويل ، كتب فيه النقاد والادباء ، وشارك فيه المشتغلون بصناعة السينما ، وغير المشتغلين بها .

وأزمة السينما عندنا تقــوم اساسا ــ كما اتفق على ذلك كل من ناقش الامر من مسئولين ومشتغلين بالصناعة ــ على افتقار الفيــلم المصرى الى القصة الجيدة .

وقــد استجاب بعض المنتجين فنزلوا الى الميدان بقصص مصرية نجحت نجاحا كبيرا ، بل ان انجح الافلام فى الموسمين الماضيين والتى سجلت ارقاما قياسية فى مــدة العرض وفى دخل الشباك ايضا ! كانت افلاما مصرية مائة فى المائة .. كان منها « شباب امرأة » لامين يوسف غراب ، « الوسادة الخالية » « اين عمــرى » ، « لا انام » .. لاحسان عبد القدوس . ثم الانتاج الضخم الذى نزلت به الســيدة آسيا الى السوق وهو قصــة « رد قلبى » ليوسف السباعى .

ولكن رغم النجاح الكبير الذى لاقته هذه الافلام ، والايراد الضخم الذى جمعته فى العرض الاول لايزال هناك من يقدمون افلاما امريكيـة وانجليزية باسماء مصرية !!

وهناك قصص تصلح للحياة فى أى مجتمع ، ولكن هنــاك قصصا صنعت للتعبير عن مجتمع واحد ، وهذه القصص تعبر تعبيرا مباشرا عن واقع ذلك المجتمع ، واقع له مدلولاته ، وايديولوجيته وظروفه وتقاليــده ، ولا يمكن بحال من الاحوال ، مهما كان هناك من تقارب او تشابه ، ان تنقل هذه القصص للتعبير عن مجتمع آخر .

وقد عرض فى القاهرة ــ وفى وقت واحد ــ فيلمان مصريان كتب على كل منهما « القصة من تأليف .. » واسم المؤلف مصرى مائة فى المائة ، ولكن الحقيقة التى يجهلها البعض والتى لايجهلها الســادة المؤلفون والمنتجون ، ان هــذين الفيلمين منقولان « نقل مسطرة » عن فيلم انجليزى وآخر امريكى .

الفيلم الاول .. مجرم فى اجازة والفيلم الثانى .. غريبة ..

وسنتحدث هنا عن الفيلم الاول

ووجه المقارنة فيه بين المخرج الانجليزى والمخرج المصرى غير ذى موضوع لامن حيث الكفاءة .. بل من حيث الاداة التى يملكها كلا من المخــرجين .. ومن حيث وسائل الصناعة ايضا

وقد حشدت فى الفيلم المصرى وجوه لامعة ، واخرجه مخرج من المع مخرجينا ، قدم لنا فى العامين الماضيين انجح افلام الموسم ... ولكنهم رغم كل ذلك لم يستطيعوا الوصول بالفيلم الى المســتوى اللائق به .

ففكرة الفيلم تدور حول معنى علمى كثر حوله الجدل والنقاش ، وهى ان الجريمــة لاتورث ، وان الدافع اليها هو المجتمع الذى يشب فيــه المجرم ، فاذا استطعنا تغيير ذلك المجتمع وتلك الظروف ، فلا بد ان يتغير المجرم ويتأقلم بالمجتمع الجديد .

ذلك المعنى يريد ان يؤكده فى الفيلم احد المحامين « عماد حمدى » المهتمين بهذه الابحاث ، يريد تأكيده بطيبة تبلغ حد السذاجـــة التى لايمكن ان تتفق وشخصية رجــل له مثل هــذه المزايا والافكار أو المفروض كذلك !! ومثل هــذه الصلابة والتصميم والعمق فى النظر الى مشاكل المجتمع .. وثمـــة صراع ينشأ فى نفس المجرم محل التجربة « فريد شوقى » ، صراع ينمو بينه وبين نفسه ، فكرة الخير تجتذبه ، وفكرة الشد تشده اليها .. وهو بينهما حائر ..

وبالرجوع الى النظرية العلميـة التى تدور حولها احداث القصة ، كان لابد ان ينتقل المجرم الى مجتمع

فاضل وان يحجز عن مجتمعه القديم ، فماذا فعلوا به ؟!!

وضعوه بين قوسين .. القوس الاول هى حياته السابقة ومجتمعه الفاسق الذى يصوره لنا المخرج بصورة بشعة خالية من الخير ، وله العذر فى ذلك طبعا .. ولكن القوس الثانى ، هو المجتمع الجديد الذى انتقل اليه المجرم حيث يعيش مع المحامين فى بيته ، فاى مجتمع انتقل اليه ؟! هل هو مجتمع فاضل يبعد به عن فكرة الشر ويهديه الى الخير ، أبدا ، انه مجتمع اشد فسقا وفجورا . زوجة المحامى « صباح » تخون زوجها واصدقاء المحامى لصوص وغشاشون ومنافقون وفاسدون ، هكذا يصورهم الفيلم !! . والمحامى نفسه صاحب التجربة ، زوج لاه عن زوجته التى تخونه مع كل من يقع فى طريقها ، حتى مع المجرم ذاته !! لاه عنها الى محاضراته ونظرات سكرتيرته الوالهة .. أمثلة سخيفة بلهاء ، تقود الى الجريمة حتى ولو لم يكن الانسان مجرما ؛ ولكن ثمة بذرة خير فى نفس الخادمة ، هى الشىء الوحيد النظيف فى الفيلم كله .

ورغم هذا التناقض الواضح ، الا ان المؤلف يسوق المجرم « بقدرة قادر » او بقدرته هو على اصطناع احداث تهدى المجرم فى النهاية ..

وقد يتساءل البعض عن سبب نجاح فكرة فيها كل هذه الثغرات فى الفيلم الانجليزى ، والحقيقة ترجع الى طبيعة المجتمع الانجليزى الذى يقبل أن تسهر الزوجة مع أصدقائها وتلاعبهم الورق وتشرب معهم الخمر ، فالشراب واللعب فى المجتمع الانجليزى ليسا رذيلة بالمعنى الذى تسمى به فى المجتمع المصرى ، وهذا هو اساس ضعف الافلام المنقولة فالناقلون لايتصرفون اقل تصرف يقرب فكرة الفيلم من واقعنا .. وهذا ما يهوى بالفيلم الى هاوية الفشل رغم مابه من اسماء لامعة وممثلين لهم من المقدرة والكفاية مالا يستطيع أحد ان يناقشها .. وقيامهم بادوارهم امر لايحتاج الى حديث .. فالذى يحتاج الى الحديث هى صناعة السينما نفسها ، وبعض الذين ينحدرون بها دون رقيب .

أما الحديث عن الفيلم الثانى ، فلن يكون سوى تكرار لهذا الحديث فوقائع الفيلم الاصلى « الابنة المراهقة » تدور فى مجتمع امريكى تختلف فيه العلاقات العائلية مهما توثقت ومهما انفصلت ، عن طبيعتها فى مصر . فاذا اضفنا هذا الى بعض السيئات التى سادت الفيلم بحكم التقاليد !! اتضح ان امتداد عرض الفيلم الى عدة اسابيع كان سببه « نجاة الصغيرة » فهو الفيلم الاول لها ..

صالح مرسى

معبود الجماهير

اما الفيلم الذى يتحدث عنه مجتمع القاهرة حتى الان ، هو فيلم « ايليا كازان » الجديد « معبود الجماهير »

وقد قام ببطولة هذا الفيلم وجه جديد قدمه كالعادة « ايليا كازان »

وتدور قصة الفيلم حول احدى مذيعات «التلفزيون» باتريشيانيل التى تقدم برنامجا خاصا اسمه « وجه من الجماهير » وفى اثناء زيارتها لاحد السجون تقابل وجها جديدا « اندى جريفت » ، وجه ريفى ، منبسط كالطبيعة فى ثورتها ورقتها ونقائها ، وتقدم الوجه فى البرنامج ، وينجح نجاحا منقطع النظير ، ويستغله المشرفون على الامر فى تقديم اعلانات البضائع ، ولا يدرى هو سر غضبهم عندما يسخر من تلك الاوراق التى يعطونها له ليقراها على الجماهير المحتشدة امام أجهزة التلفزيون ، والتى انجذبت اليه تمجد فيه طيبته وصراحته وبساطته .

وكلما مرت الايام ، كلما التفت حوله القلوب ، ويلتقطه احد الجنرالات المتقاعدين والذين يعملون فى ادارة احدى شركات التلفزيون للدعاية فى الحملة الانتخابية التى كانت على الابواب ان النجم الذى بدأ ريفيا بسيطا يتحول الى « معبود للجماهير » وتتبدل شخصيته مع ازدياد الاهتمام به ، وبينما كان يرى نفسه صاعدا نحو القمة ، كانت مكتشفته التى كانت قد وقعت فى حبه تراه يهوى الى الحضيض ..

ويتعقد الامر ، ويصبح خطرا لاعلى نفسه فقط بل على الوطن كله ، على ملايين المعجبين به .. فقد اصبح يحتقر الذين رفعوه الى القمة ، اصبح يحتقر الجماهير التى تصفق له وتهش لمرآه ، وتستجيب لكل مايمليه عليها .. ويدفع ذلك بالبطل الى ان تفتح جهاز الصوت فى نهاية احدى اذاعاته حيث كان المفروض ان يحتبس فيها الصوت عن المشاهدين وتنتقل كلماته الى الجماهير وهو يصفها بانهم « قطيع من الخراف الاغبياء » يسوقهم هو بكلماته وسحره وجاذبيته ..

وتستمع اليه الجماهير المكدسة امام الاجهزة ، وتثور عليه ، ويهوى النجم الى الحضيض ، ويتخلى عنه الجميع ، ويظل هو يصرخ طالبا من التى هجرها ان تعود .. دون جدوى .. ويبقى وحيدا .

فى هذا الفيلم عدة اشياء لانضعها تحت مقياس النقد ، ولكننا نضعها تحت أعين منتجينا ..

الشىء الاول هو الجهد المبذول فى اخراج الفيلم ، والجهد المبذول فى التمثيل والذى يتضح فى الروعة التى تدرج بها البطل من شخصية الريفى الى الشخصية الطاغية المغرور .

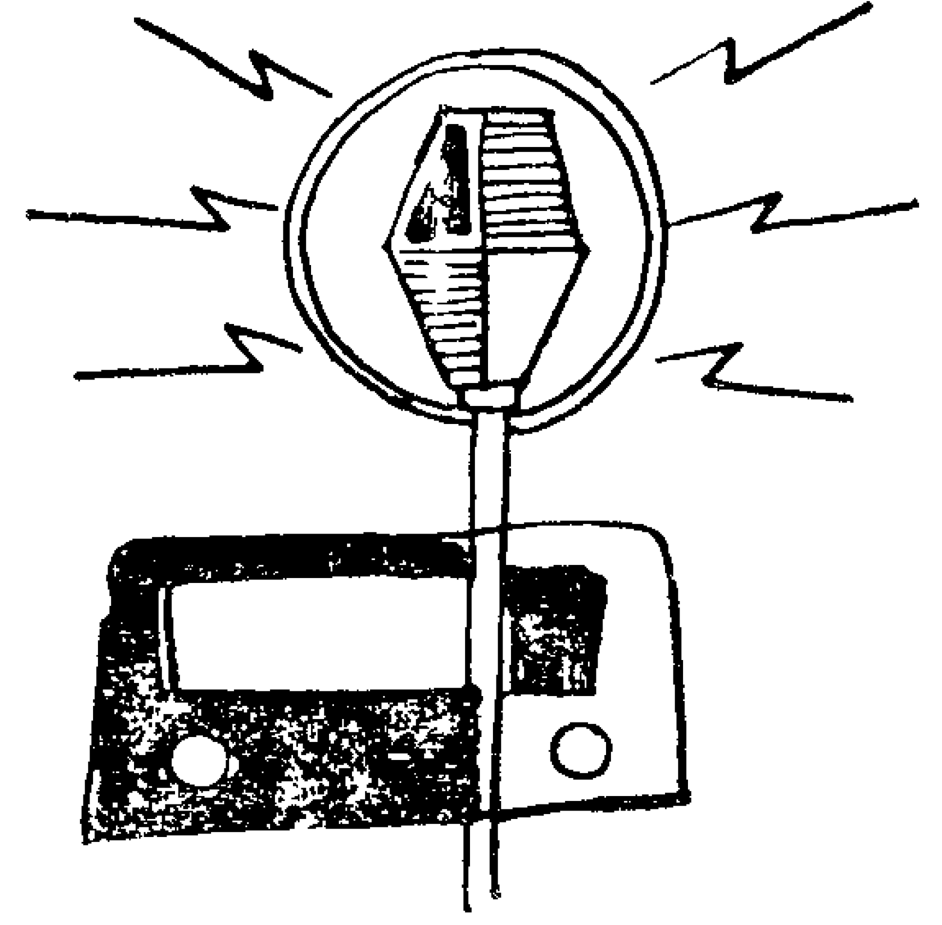
والشىء الثانى هو ذلك العمق فى نقد المجتمع الامريكى واظهار مابه من مساوىء .. ان الفيلم امريكى مائة فى المائة ، ورغم هذا يصور طغيان الاعلان ، وكذب الدعايات وقذارة الوسائل التى تستغل فى اشرف معركة وهى معركة الانتخابات ، ثم هى تظهر ايضا قوة الشعوب فى حبها ، وقوتها فى كراهيتها ..

اما الشىء الثالث ، فهو النموذج الانسانى التى احتوته القصة ، ذلك النموذج الرائع على طبيعة مجتمع تسود فيه الدعاية ، والبطولة الكاذبة والفردية المطلقة ..

وبعد .. ان الفيلم امريكى ، وقد نجح فى امريكا ، كما نجح فى مصر ، وسينجح فى أى مكان يعرض فيه .. لانه يمثل شيئا واحدا .. الصدق ، والمجهود المخلص لاخراج عمل جديد .

صالح مرسى

الإذاعة



بقلم السيد الغضبان

كان للمواد الدينية طوال الشهر الماضي أوفر نصيب من البرامج ، وفي نفس هذا الشهر من كل عام تتكاثر المواد الدينية بالبرامج وتمتد ساعات الارسال ويبدأ كل هذا مع أول أيام رمضان .. وقبل هذا اليوم الاول عانت الاذاعة أسابيع من الاعداد لتسجيل برامج جديدة لتذاع في رمضان لاول مرة .. واغان وبرامج غنائية جديدة لرمضان .. وبرامج حولية تنتظر هذا الشهر لتعود الى المستمعين .. ومن النوع الاول قدمت الاذاعة برنامج مع الناس وانت وبختك ورمضان في البلاد الاسلامية ...

وكانت الحلقة الاولى من برنامج مع الناس هي الحلقة الاخيرة كذلك فقد تقرر وقف البرنامج بعد اول اذاعة قدمت في أول ايام رمضان وكانت بكاملها حوارا مع مجموعة من المواطنين حول انواع الاغذية التي يتناولونها في الافطار والسحور وحاول البرنامج ان يقدم اكثر من نموذج عن المواطنين وعند حد العرض وقف البرنامج .

وواجه البرنامج اعتراضات أدت الى ايقاف اذاعته وأهم هذه الاعتراضات أنه يتعين على مقدم البرنامج ان يجمع آراء الناس حول موضوع يعينه ويذهب بهذه الاراء الى ذوي الخبرة والاختصاص في الموضوع يعرض لهم رأى الناس ويناقشهم فيه .

وهذا النقد الموجه الى البرنامج له وجاهته غير ان الحكم على البرنامج بالتوقف لقصور المحاولة الاولى حكم قاس حرم الاذاعة من برنامج جديد ليس من العسير ان تستكمل له اسباب النجاح اذا استكمل مابه من نقص ...

واستطاع برنامج انت وبختك ان ينجو من مصير « مع الناس » ويتحقق لهذا البرنامج فرصتى نجاح .. أولاهما اعتماده على جمهور يناقشه مقدم البرنامج والثانية عامل المفاجئة في تقديم بعض الاغنيات والبرامج الاذاعية وحول هذه المواد يدور الحوار مع احد الحاضرين وانضم « انت وبختك » بهذا الى قافلة البرامج الترفيهية التي تعتمد على الاغنية والجمهور ...

أما البرنامج الثالث فقد اختار طريقا وسطا بين سابقيه فقدم منه اربع حلقات وتوقف مع نهاية شهر رمضان وقد حدد اسم البرنامج أيام حياته .. وقدم برنامج رمضان في البلاد الاسلامية صورة لاستقبال رمضان والعادات والتقاليد المقترنة بهذا الشهر الكريم والاغاني الشعبية التي تقدم في رمضان في عدد كبير من البلاد الاسلامية وكان تقديم هذه البلاد الاسلامية فرصة لفتح نوافذ على هذه البلاد فقدم البرنامج كل بلد بتعريف سريع عن السكان واللغة والموقع وكان اختيار البلاد التي قدمت من غير البلاد التي يعرفها غالبية المستمعين واضيف بهذا الاختيار أحد عناصر التشويق للمستمع وهو غرابة المعلومات التي تقدم اليه ..

ولم يشهد البرنامج بعد ذلك جديدا من البرامج غير احسن القصص ... واحسن القصص كما قدم الى المستمعين تمثيليات مسلسلة تعرض قصص القرآن الكريم وقد ولدت الفكرة بين التردد والتهيب مخافة غضب من يتصدون لمثل هذه المحاولات باسم حماية الدين ... واخيرا وجدت الحلقات ماتحتمي به من هذه الغضبات فقام فضيلة الشيخ محمود شلتوت وكيل الازهر بمراجعة مادتها واقترن اسم فضيلته مع اسمى المؤلف والمخرج في مقدمة التمثيليات وواجه المؤلف عددا من الصعوبات الفنية .. فهو يريد الافادة الى أبعد حد من الامكانيات الدرامية التي يزخر بها القرآن والقرآن مع خصوبته بهذا العنصر الا ان الكثير من قصصه أورد بايجاز شديد والمراجع التاريخية المحققة في هذا المجال لايمكن الاطمئنان الى سلامة التحقيق العلمي بها ، وهنا يتجاوز المؤلف عن عناء البحث وليس هو بمطالب ان يتفرغ للبحث التاريخي الصرف واكتفى المؤلف ببعض المراجع الاسلامية يأخذ منها مايعنيه من التفاصيل على تقديم عمل فني جيد من الناحية الدرامية .. وصعوبة ثالثة واجهها البرنامج في الحظر المفروض على أصوات الانبياء والرسل والصحابة والملائكة ... واكثر المؤلف في بعض الحلقات من استخدام الراوي كحل لهذه الصعوبة وترك للمخرج في بعض المواطن استخدام الموسيقى

التصويرية والمؤثرات الصوتية لتغطية هذا التصور وكلف احد مؤلفى الموسيقى بتأليف موسيقى خاصة بهذه التمثيليات وقد جاءت الموسيقى التصويرية فى كثير من المواطن متنافرة مع جو التمثيلية.

بقى بعد ذلك ان التمثيلية قد تجاوزت حدود مايسمه القرآن لقصصه والمؤلف يعى هذا فيعرف التمثيلية بأنها « من وحى قصص القرآن » ... ووقفة أخيرة عند هذا البرنامج فقد أختارت الاذاعة لتقديمه الساعة الثالثة صباحا والحلقات الاولى من البرنامج كلها تدور حول أول جريمة وقعت على الارض قتل أحد ابناء آدم لاخيه وجو الحلقات لهذا يصور بشاعة الجريمة ويعرض تفاصيلها كاملة ... ولنتصور اذاعة تمثيليات تعرض تفاصيل الجريمة بما يصاحبها من عنف وصراخ فى الساعة الثالثة صباحا والنفوس احوج ماتكون الى جو هادىء جميل ...

وننتقل من الجديد فى البرامج الى الجديد فى الغناء والبرامج الغنائية .. ظاهرة جديدة فى أغانى رمضان .. وهى تقديم المسحراتى بشكله التقليدى فقد كانت الاذاعة تقدم المسحراتى فى اغنية يكتمل لها كل العناصر من تلحين وفرقة موسيقية ... أما هذا العام فيقوم أحد المطربين بدور المسحراتى بطبلته التقليدية وحدها يردد بعض اسماء الله الحسنى وحسنا فعلت الاذاعة ان قدمت المسحراتى فى اطاره الواقعى مادامت أغنيته تقدم كل ليلة ولا تزيد ان تكون رمزا .

وليس فى الغناء بعد ذلك جديد ... فما قدم من الاغانى عن رمضان لايخرج عن كونه ترديدا لنفس معانى السنة السابقة اغنيات أو ثلاث ظهرت بهما لمسة جديدة اذ امتزجت فى الاغنية فرحة الوحدة بفرحة رمضان .

والبرامج الغنائية اكتفت الاذاعة منها ببرنامج واحد ظلت أكثر من عام تعده لليوم الموعود .. سجل البرنامج عشرات المرات واجرى المونتاج باشراف كبار المهندسين واعيد الاستماع اليه مرات ومرات وبذلت الاذاعة من ميزانيتها بسخاء لم يحظ به برنامج من قبل وزاد ماتكلفه البرنامج عن الخمسة عشر الفا من الجنيهات وانطلقت كل الالسن والاقلام تدعو المستمعين الى الاستماع لقمة الاعمال الاذاعية لبرنامج رابعة العدوية .. وجلس المستمعون ساعتين كاملتين الى جوار اجهزة الراديو ويمضى البرنامج سريعا الى نهايته والمستمعون يمنون النفس انهم سوف يكتشفون روعة العمل وعظمته بعد قليل فلا بد وان البرنامج الذى صاحبته كل هذه الضجة واستنزف كل هذه الاموال لابد وان فيه شيئا عظيما ولابد وان يكون عملا رائعا ... وواصل المستمعون ارهاف السمع حتى اخر دقيقة بالبرنامج وظن الجميع انه قد يكون للبرنامج بقية يتضح فيها العمل الكبير ولكن المذيع خيب حسن ظنهم واعلن نهاية البرنامج ومر برنامج رابعة العدوية ولم يقدم غير بعض البراعة فى التمثيل وصوت أم كلثوم الجميل .. قدم هذا لكنه لم يقدم برنامجا ولم يقدم رابعة العدوية ...

فاما البرامج العائدة مع رمضان فأولها ألف ليلة وليلة ... وبدأت أول الحلقات تشير الى اتجاه خاص يهدف البرنامج اليه .. واستمر البرنامج لمدة نصف الشهر الاول يقدم قصة مؤامرة يدبرها ملك ضد حاكم شعبى واذا كان المستمعون قد استمتعوا بالبرنامج لادراكهم هذا الهدف فرأيى ان الف ليلة بهذا النحو قد فقدت الكثير من طابعها الذى احبه جمهور المستمعين .. فقدت ألف ليلة طابعها الاسطورى فى اذهان الناس وهذا الطابع كان المدخل الى نفوس المستمعين .

ومن نفس اجواء الاساطير عاد برنامج قال الراوى ويروى البرنامج فى حلقات الشهر الماضى قصة فارس اليمن سيف بن ذى يزن ولهذا البرنامج شعبية فى ريفنا المصرى لمواءمته لاذواق الجماهير الريفية وعزاء مواطنينا فى الريف انهم بعد احتجاب البرنامج عنهم فى نهاية الشهر سيعود اليهم فى فترات متباعدة بركن الريف ..

بقيت من البرامج الحولية المسابقات التى تقدمها الاذاعة كل رمضان ... ومسابقة الشهر الماضى التى اخذت شكلا جديدا يختلف بعض الشىء عن فوازير العام الماضى ... فتقدم قصة زجلية يطلب اختزالها فى مثل عامى وسؤال لا ادرى هل تنبه له القائمون على أمر هذه المسابقة ام لا ؟ .. هل سيراعى اختلاف صيغة الامثال من منطقة الى أخرى هذه واحدة اظنها ستراعى ولاشك فأما التساؤل فهو .. ألم يكن البرنامج أكثر تمثيلا لواقعنا الحالى لو انه قدم من شقين احدهما مثل عامى من مصر والاخر عن مثل عامى من سوريا ؟

هذه هى الخطوط العريضة لبرامج الشهر الماضى ويفرض حيز الصفحات علينا اغفال الكثير من التفصيلات لكن الخطوط العامة على ما اعتقد تستوعب الاهداف الرئيسية لبرامج الشهر الماضى وقد كان برغم كل الهنات والقصور شهرا حافلا .. فى عدد ساعات الارسال ؟ ! !

نظرات فى صحافتنا الأدبية

بقلم
محمود ذهنى

من القضايا الادبية التى اهتمت بها صحافتنا فى هذا الشهر، قضية التعبير فى الادب . وقد اثارت منها « مشكلة العامية والفصحى » .

واندفع معظم الكتاب وراء هذا الجانب فقط ناسين ـ أو متناسين ـ بقية الاركان الهامة التى تتصل بالموضوع . فالعمل الفنى يخرج الى الوجود على مرحلتين ، مرحلة انفعال الفنان بتجربته الشعورية ، وهذه مرحلة تشترك فيها جميع الفنون . تتبعها مرحلة الترجمة عن هذه المشاعر أو محاولة نقلها الى الملتقى وذلك بالتعبير عنها بواسطة أداة من الادوات التى تختلف من فن لاخر . هذه الاداة التعبيرية ليست أمرا بسيطا ، ولكنها فى الحقيقة وحدة مركبة من اجزاء متعددة ومتداخلة ، تتفاعل مع بعضها لتخرج الصورة النهائية للعمل الفنى .

فالرسام مثلا لا يمكن القول بأن أداته التعبيرية هى الخطوط أو الالوان أو الظلال أو نوع الورق أو الزيت المستعمل أو ما شاكل ذلك . ولكن اداته التعبيرية فى ذلك . شيء معنوى ناتج عن تفاعل كل تلك العوامل مع العديد من العوامل الاخرى ، لذا فانه من الظلم البين ، اذا ما أردنا أن نعالج موضوع الاداة التعبيرية فى الرسم أن نقصر درسنا على الالوان وحدها ، أو نناقش مشكلة استعمال الفنان للالوان الزاهية أو الالوان القاتمة .

كذلك الادب . لا يمكن أن نتناول اداته التعبيرية على أساس انها اللغة وحدها ، من حيث عربيتها أو عاميتها ، ونهمل الجوانب الاخرى العديدة ، كذا نهمل الحقيقة الثانية وهى تفاعل هذه الجوانب تفاعلا ينتج عنه شيء يختلف كل الاختلاف عن العناصر التى تم بينها التفاعل .

ومع هذا ، فلو أننا تغاضينا عن كل ذلك ، ونظرنا الى الجانب الواحد من المشكلة الذى مسته صحافتنا الادبية ، لوجدنا أنها لم تقترب اليه من زاوية سليمة ، وانما تقدمت اليه من ناحيتين بعيدتين عن الفن وعن الدراسات الفنية . اولاهما الناحية السياسية حيث أقحمته فى الوحدة العربية متسائلة « هل التعبير الادبى باللهجات الاقليمية خطر على قضية التوحيد العربى؟» الواقع هى شيء آخر يختلف عن والربط هنا بين السياسة والفن أمر غريب . واذا كان تأثير السياسة يعتبر امرا بعيد الاحتمال ، كما ان طبيعة الخلق الفنى لاتسمح بتدخل أى عوامل خارجية أو فرض أى تحكمات عليها . وقديما قال أرسطو ان اداة الاديب هى اللغة التى يستطيع ان ينقل بها احساساته للناس .

وهكذا نرى أن الاديب الذى يصور شخصياته تصويرا واقعيا عن طريق الحوار فيثبت نفس الالفاظ والتعابير التى يستعملونها فى الحياة انما يقوم بعمل عادى تتطلبه طبيعة الاداء الفنى ، ولا يمكن أن نعتبره بأى حال من الاحوال مغلبا العامية على الفصحى ، او متحيزا لمذهب من المذاهب الفنية ضد سواه .

كما أن الاديب الذى يعبر عن نفسه هو بلغة عامية انما يدل على انه لا يجد سواها ، وأنه لجأ اليها عن جهل لا عن ايثار لمذهب أو اتباع الرأى .

هذه هى المشكلة فى أبسط صورها . أو على الاصح . هذا هو الموضع الطبيعى الذى ليس فيه أى مشكلة على الاطلاق ، والذى لم يكن يحتاج الى كل تلك الاعمدة التى دبجها اولئك الادباء والنقاد الذين دعوا الى ابداء الرأى فأقحموا أشياء لا دخل لها فى الموضوع .

فالدكتور لويس عوض يدعى أن « الادب الواقعى الذى يتعرض لقطاع من الحياة لا يمكن التعبير عنه بالفصحى » . ولا رد على ذلك أكثر من أن الذى لا يستطيع التعبير عن نفسه الا بالعامية هو شخص حصيلته اللغوية هى العامية فقط ، أى تنقصه الثقافة والمعرفة اللتين هما من أدوات الاديب ، وبدونهما

لا يمكن ان يطلق عليه هذا الاسم . ومع ذلك فلا يلبث الدكتور عوض أن يعترف فى صراحة بأن التعبير الادبى يمكن ان يؤدى بالفصحى ، ويمكن ان يؤدى بالعامية ، وأن الشرط الوحيد فيه أن يكون صورة صادقة لصاحبه وللمضمون التعبيرى ذاته .

ويأبى الدكتور لويس عوض الا اقحام الخصومات فى الموضوع ، معلنا ان تحبيذ الفصحى ان هو الا دعوة مذهبية يدعو اليها أتباع المدرسة الكلاسيكية لتحطيم غيرها من المدارس ، متخذين من فكرة الوحدة لواء يجمعون من حوله الاتباع . ولا يتسع المجال هنا للرد على الدكتور لويس ، كما أن التهمة نفسها تعتبر ناشزة وسط كلامه ، ليس لها ما يبرر ذكرها أو يستدعى ايرادها ، ولايدل وجودها الا على أنها تؤرق الدكتور لويس الى درجة تجعله يطلقها بمناسبة وبغير مناسبة .

أما الاستاذ عبدالرحمن الخميسى فيقدم الينا — بلهجة خطابية حماسية صاخبة — لغة جديدة ، يطلق عليها اسم «اللغة المزدوجة» ويعرفها بأنها هى « اللغة التى يمكن ان تؤدى غرضين ، الاول هو الاحتياجات الفنية للفنان لتوقيه ضرورات الكتابة بلغة محلية ، والثانى هو تلبية الحاجة التى يتطلبها مستوى المعركة الوطنية فى شرقنا العربى ، هذه الحاجة التى تتمثل فى دعوى القومية العربية »

وعلى الرغم من اغلاق هذا الكلام على الافهام العادية ، وبعده عن الدراسات الفنية ، فاننا لم نخلص بعد من مشكلة لغتين فحسب ، هما العامية والفصحى ، حتى نضيف اليهما لغة ثالثة ، فنزيد المشكلة تعقيدا .

ويتجه تفكير الاستاذ احسان عبد القدوس الى السينما رأسا ، فيقرر ان الافلام كلها بالعامية ، وهذا دليل على غلبتها لا يحتاج الى دليل سواه ، ومع ذلك فاز الدكتور طه حسين زعيم حزب الفصحى « اضطر لكى يجعل من ادبه أدبا حيا يعيش مع الناس ، أن يسمح باخراج احدى قصصه فى السينما وهى دعاء الكروان باللغة العامية والعامية جدا » .

وهكذا نجد ان السينما أصبحت مقياسا أدبيا معترفا به ، وحجة يستند اليها فى مناقشة الموضوعات الفنية ، ومذهبا نقديا جديدا يمكن أن نضيفه الى المذاهب النقدية المعاصرة .

هذا ، بينما يتجه الدكتور يوسف ادريس نحو الرقص متمثلا برقصة الدبكة السورية والواحدة ونصف المصرية ، فهل يمكن أن نمحوها ، وتحل محلها رقصة جديدة موحدة ؟

ويكفى تشبيه الادب برقصة الواحدة ونصف للدلالة على بعد هذه الاجابة عن صلب الموضوع .

والاستاذ سلامة موسى يود أن يضحى بالعامية فى سبيل الاتحاد القومى بين الشعوب العربية ، وكأنما ليس للفن ولا للفنية هنا أى تقدير ، وأن المسألة لا تعدو تقديم القرابين على مذبح السياسة .

ويشارك فى عمليات التضحية هذه ، الاستاذ كامل التلمسانى ، الذى يقرر أن العمل الفنى يتكون من مضمون وشكل ، وأن اللغة هى هذا الشكل ، ونحن فى مرحلتنا البنائية الحالية لا بد أن نناقش المضمون وهو كل ما نبغيه لتحقيق أهدافنا السياسية ، اما اللغة فنحن فى غنى عن مناقشتها ، ولنترك كل واحد يكتب باللغة التى يريدها .

أما الاستاذ صلاح جاهين فيقول ان العامية هى لغة الحياة اليومية ، وهى بالتالى لغة التفكير ولغة الانفعال ، لذا يجب أن تكون لغة الكتابة ولغة الادب . وهذه القضية تبدو سليمة من الناحية المنطقية الا انها تركت عمدا حلقة هامة من حلقات السلسلة هى الثقافية ، فالعامية — التى هى لغة الحياة اليومية حقا — تختلف فى مراتبها حسب درجة ثقافة الانسان ، فحديث السوقى الجاهل يختلف أختلافا كبيرا عن حديث الجامعى المثقف وأعلا مراتب العامية يقترب كثيرا من اللغة السليمة ، ولما كانت الثقافة من ضروريات الاديب فانه لا يمكن قبول الحد المنطقى السابق التى أغفلها . هذا مع عدم امكان تطبيق الاحكام العقلية المحضة على الفنون التى عمادها المشاعر والانفعالات .

وهكذا نخرج من كل تلك الاراء التى قيلت فى المشكلة مثلما دخلناها تماما . فلا نحن جنينا محصولا ، ولا وصلنا الى هدف . وقد أحس صاحب التحقيق الصحفى بهذه النتيجة ، لذا نراه يختم تحقيقه بدعوة حارة الى الادباء والمثقفين للمناقشة وتبادل الرأى .

والقضية الثانية التى عرضت على بساط البحث عن الاهتمام بالادب الشعبى ومدى تأكيده للاوضاع الاقليمية فى البلاد العربية أو تدعيمه للوحدة القومية الشاملة . والسؤال — كما أرى — ليس له صفة موضوعية لا سيما بعد ان اطلق صاحب التحقيق اسما جديدا على الادب حيث

قال انه « فن جماهيرى » تنبع منه مسئولية الاديب حيال شعبه . لذلك تشعبت الاراء فى هذه المشكلة تشعبا محيرا .

فكل من الدكتور محمد مندور، والاستاذ عبد الرحمن الخميسى ، يريد أن يعيد صياغة الفنون الشعبية ـ بعد درسها ـ ووضعها فى أشكال فنية جديدة متطورة ، لتناسب الوضع الجديد . والاستاذ احمد رشدى صالح ينادى بتوحيد معاهد الدراسات الشعبية فى جزئى الدولة العربية . ولست أخاله يعنى بذلك الجامعة الشعبية بحال .

أما الاستاذ سلامة موسى ،فيود أن يدرس تلك اللهجات واللغات باعتبارها شيء آخر غير اللغة العربية متحملين هذه التضحية فى سبيل الحلم الكبير . بينما يؤكد الاستاذ أحمد بهاء الدين أننا لو تعمقنا فى دراسة جذور الفنون الشعبية فسنكتشف نقط التقاء كثيرة تؤكد الوحدة .

والدكتور لويس عوض يود التوسع فى دراسة الفنون الشعبية

لا لشيء الا لان فى ذلك اعترافا منا بالشعب !.

أما الاستاذ احسان عبدالقدوس فيهتف صائحا أن الفنون الشعبية تؤكد وتدعم الوحدة ولا شك ، والذين ينادون بغير ذلك ثلة من جامدى العقول .

ويدعى الاستاذ كامل التلمسانى أن التراث الشعبى واحد فى كل الاقاليم لانه لا يخرج عن حقيقة واحدة هى مستعمر ومستعمرين . وكأنما لم يقل أحد كلمة أبدا الا عن المستعمر وعن المستعمرين .

وأود أولا أن أسأل : ما هو الادب الشعبى ؟ وهل هناك تعريف دقيق له يفرق بينه وبين الادب غير الشعبى ؟ . وأعتقد أن أبرز ألوان الادب الشعبى هوالشعر الشعبى ، لذا ربما كان من الاسهل اذا ما أمكننا التفرقة بينه وبين الشعر الفصيح أن نفرق بالتالى بين الادب الشعبى وغير الشعبى .

قيل قديما ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى . فهل يكون الشعر الشعبى اذن هو الكلام الموزون المقفى الذى يقال بلهجة غير فصيحة؟ ان كان ذلك ، فان هذا التعريف للشعر رفض منذ زمن بعيد ،

وبالتالى لايمكن قبول تعريف الشعر الشعبى الذى بنى عليه . فالشعر ليس هو الكلام الموزون المقفى وانما هو شيء بعيد عن هذا المفهوم كل البعد

وان قيل ان الشعر الشعبى هو الوان او اوزان بعينها مثل الزجل والموال والموشح فان هذا لن يرضى اصحاب الادب الشعبى حيث نجد شاعرا كشوقى مثلا نظم فى هذه الاوزان والالوان ، وبلهجة دارجة ، ومع ذلك لم يقل احد أنه كان شاعرا شعبيا . ومثل شوقى شعراء كثيرون لم يلحقهم انتاجهم هذا بالشعراء الشعبيين . وحتى النقاد الذين تناولوا هذا الموضوع اقروا بان الادب الشعبى الذى يعنون به شيئا جديدا يختلف تماما عن الزجل الذى نقرأه أو الاغانى التى نسمعها كل يوم .

اذن .. فما هو هذا الادب الجديد ؟؟ لو اننا نظرنا الى الموضوع نظرة اعمق وبدأنا مع الفنون الشعرية من منابعها ، لوجدنا ان كل فن يعتمد على عاملين اساسيين هما الموهبة والتقويم .. أما الموهبة فهى شيء طبيعى فطرى سابق فى وجوده ، يتلوها التقويم الذى يكتسب عن طريق الدراسة والتثقيف والمعاناة والمران والدربة وما الى ذلك . ويختلف حظ كل فن من الفنون من هذين العاملين بان يطغى نصيب احدهما على الاخر فبينما يعتمد الرقص والغناء على الموهبة اكثر من اعتمادهما على التقويم ، نجد فنونا اخرى كالرسم والنحت والموسيقى والعمارة لا يمكن ان تقوم الا على أساس متين من العامل الثانى الذى هو الدراسة والدربة . اما الفن القولى فيقف راجحا بين هذين العاملين . فقوم يقصرونه على الموهبة ، واخرون يلزمونه بالتقويم ، وهؤلاء هم الغالبية العظمى .

هذا العامل اذن يمكنه ان يقودنا الى تفرقة منطقية ملموسة بين الشاعر الشعبى وبين الشاعر غير الشعبى . فالاول هو الذى يعتمد على الموهبة وحدها دون ان يكون له حظ من ثقافة ودون ان يساندها بمقدار من الدرس والخبرة ، بينما يرتفع الثانى فى مستوى ثقافته ودراسته وخبرته .

وعلى هذا الاساس نجد انه ليس هناك فرق بين الفنون الشعبية وغير الشعبية من حيث الفنية ذاتها ، وبالتالى ليس هناك مشكلة خاصة بالفنون الشعبية ، كما انه لم يكن هناك مشكلة خاصة بالفنون غير الشعبية .. وان هذا التحقيق الطويل العريض لم يكن له مايبرره وافضل رد عليه هو تلك الكلمة التى قالها الدكتور لويس عوض متسائلا : أى وحدة تلك التى يخشى عليها من مسرحية او موال او أغنية !

ان مايجمع الامة العربية من روابط بيئية واجتماعية واقتصادية وغيرها ، اقوى من ان تؤثر فيها أية عوامل خارجية ، فما بالك بما لاتأثير له البتة ؟

نقد الشعر
ديوان "شعبى المنتصر"
للشاعر عبده بدوى

بقلم أحمد كمال زكى

« شعبى المنتصر » أحدث ديوان شعرى أخرجته المطابع هذه الايام .. تجربة من تلك التجارب الناجحة القليلة التى يمر بها شعرنا المعاصر ، وقد استطاع صاحبه عبده بدوى ان يعطينا به الدليل على ان التصميم البنائى قد يرتكز فى الصورة ليكون طريقة من طرق التجديد فى الصياغة . وتلك مسألة خطيرة اختلف حولها النقاد ولا يزالون يختلفون ، لاسيما اذا هدتهم عمليات الاستقراء الى ان كلا الشعرين ــ القديم والجديد ــ معنى بالصورة من حيث تعبير عناية كاملة ...

والحقيقة أن هناك فرقا ، وهذا الفرق تقفنا عليه قراءة قصائد (شعبى المنتصر) .. فرق يظن فى ان عبده بدوى كشاعر محدث يقوم بناؤه كله على الصورة كطريقة للتعبير ، فى حين يمر بها الشاعر القديم مرا سريعا كوسيلة من وسائل الصياغة . واذا كان عبده بدوى يتوسل الى تكوين الصورة بأمور فنية كاستخدام اللون وتجسيد الضوء والتوسع فى تفسير معطيات الحواس ، فان الشاعر القديم كان يتخذ هذه الصورة اتخاذه التقريرية والحكمة والقوالب اللغوية المكدودة على حد سواء .

ومعنى ذلك بعبارة أخرى أن الصورة الشعرية عند شاعرنا غاية وهى وسيلة عند الشاعر القديم .

والديوان من هنا أصيل بحق ، تنهض فى تراكيبه قيم جديدة كانت ثمرة لمحاولات مستأنية نرى بقاياها فى بعض قصائد الديوان كعابرة ومخطوبة وبيت الحب . وفى مثل هذه القصائد بالذات تطل ارهاصات التجديد من وراء ركام القيم الجديدة . على أن الملاحظ بصفة عامة ان اطار الشاعر الفنى هو الاطار العمودى ، وفى هذه الدائرة نقرأ المقطع الاول من قصيدته مصر تغنى :

أنا قلب افرقيا الذى قد دق أبواب القدر
الشمس تنبع من جبينى ثم تغرب فى الشعر
هدهدت فى صدرى الهلال فصار فى كتفى قمر

وفى التزام تام للعمودية يمضى الشاعر بأغنيته مستعينا بالالوان وعناصر الطبيعة متنكبا تقريرية القدماء ليعطى الدليل القاطع على ان جوهر التجديد عنده هو افراغ طاقته الفنية فى صور موفقة شاعرة . وقد يتراوح أحيانا بين أصالة صادقة وبين تقليد متعمد . فتفيم صورته واذا عمل له سماه « قصيدة بالمانيكير » ينبو به الخيال وتتهاوى لارادته الواعية ، ولكن أحدا لايستطيع ان يزعم بعد ان تلك فيه لمسات نزار قبانى صرعى القصيدة انتاج صغير .. ولنقرأ بعضها :

بيديك عشر جداول شقراء من شمع ونور
وحديقة ماسية لمست فؤادى بالحذر
صدحت بأيامى كأغنية معطرة المرور
وجناح عصفور يصفق فوق أفق من عطور

فعلى الرغم من ارتفاع الصفة الجمالية فيها فقد ضيع افكارها تشتت عناصر الصورة التى يخلص الشاعر لها دائما ... ان السبب هو بعده عن نفسه !

ولكن ماجوهر تلك الصورة من حيث هى تحقيق للعلاقة بين الشاعر والمحيط الذى يضطرب فيه ؟ انا لانريد ان ندخل فى افتراضات مبتسرة ولانحب ان نزعم لها قيودا جامعة مانعة ، لانها ببساطة تعبير دينامى عن قطاع حى ! ! قطاع يشمل الانسان والطبيعة معا ، ودليل الصدق فيه هو وعى الشاعر بالموقف الكامل .

وعبده بدوى واع بجانب كبير من مجتمعه ، وصورته من هنا استجابة لذلك الوعى . ولكنه وعى مصور يستغنى بالصورة عن القوالب اللغوية المتوارثة ، وآية صدقه انفعالنا بعلاقاته المجتمعية وتجاوبنا لتفصيلات صوره واحساسنا بكل عنصر من عناصرها

لانريد أن نزعم انه مجرد آلة تصوير بأن عمله لايهبط الى هذا المستوى ولا نريد ان نزعم أنه يوغل فى دثر من الالوان والظلال فان صورته تعانق الحقيقة ، وانما نقول انه خالق من جديد ، وخلقه عالم حالم فيه مثالية حتى فى مظاهر الضنك .. هو يقول :

وطنى الذى يهتز به دمائى أغنية فجربة الاصداء
وزحام اصرار وزحف عزائم وشعار سلم اخضر الايحاء
قد عشت نورا فى ضميرى الثفا واندحت فى أيامى الغناء
أنا من بلادى قصة حقلية تنساب عن أفوامى البسطاء !

الحاملين الفأس فوق غنائهم
فى الريف فى الريف البعيد النائى
الارض تحت جبـاههم صرخت
هوى وشكت من الايراق والاحياء
ناموا على سرر العبير ووشحوا
العرى الذى يكسوهمو بغناء

وكثير فى ديوانه تلك الابيات التى اجتزأناها من قصيدته « وطنى » .. كثير ذلك الشعر الذى يسبح فى فيض من الالوان ، حتى ليظن الظان أنه بعيد عن الواقع لايشاهد من الحياة الا الورد والنور ، ولو دقق النظر لرأى أنه لم ينفصل عن واقعه المادى فى شيء .. لان ذلك الواقع ليس كما يصوره أصحاب الواقعية الجديدة تشويها وانحرافات وشذوذا .

ومع ذلك فلا يزال الشاعر فى حاجة الى مزيد من الخبرة .. ينقصه الفهم الشامل للحياة .. تعوزه الفلسفة التى تحدد ملامح شخصيته الانسانية ، والواقع ان المتصفح لديوان عبده بدوى لايكاد ينتهى من اخر بيت حتى يتساءل عن فلسفة المضمون .. يبحث عن موقفه الحياتى .. من يكون ؟ وماذا يريد ؟ أيكفى الشاعر ان يمجد الحب ويتغنى بعلاقاته مع الانثى ليكون هذه الاداة التى تعمل من اجل البناء ؟ واذا تخطى هذه الدائرة والتفت الى مشكلات مجتمعه هل حسبه أن يقول أى شيء ؟ هنا المؤاخذة .. هنا يقع الشاعر فى تلك السطحية التى لانريد ان يتعرض لها شاعر له مستقبله المرموق ، فلا كثير بعد ان اطالب عبده بدوى بان يكون أشد ايمانا بقضايا وطنه وان يخلص فى عرضه لتلك القضايا بعد توعية شاملة دقيقة ، ولا يكفى ان يشير الى عصر الكهرباء والى طائرات الميج .. فهذا صفار !!

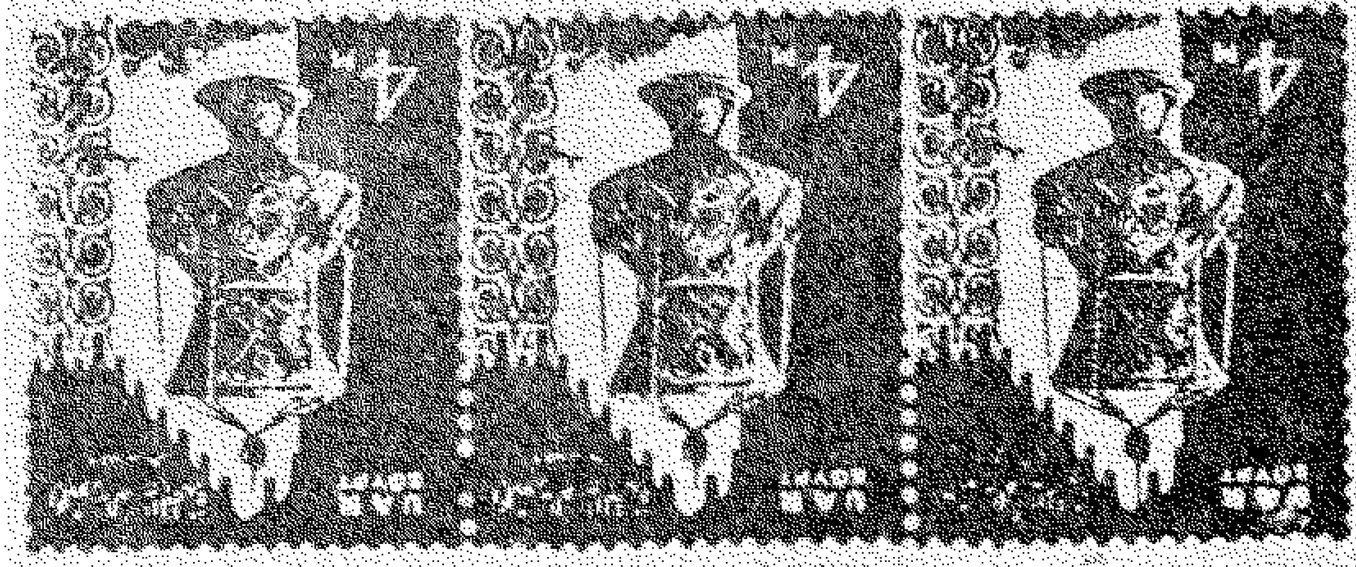
تلك واحدة .. وأما الاخرى فلا أظن ان شاعرا يرضى عنها ، لانها تمس صياغة عمله بما يسوء . تتعرض لالتزامه الفنى تعرضا خطيرا ، وتنزل بمستواه الى حيث يقف البادئون .

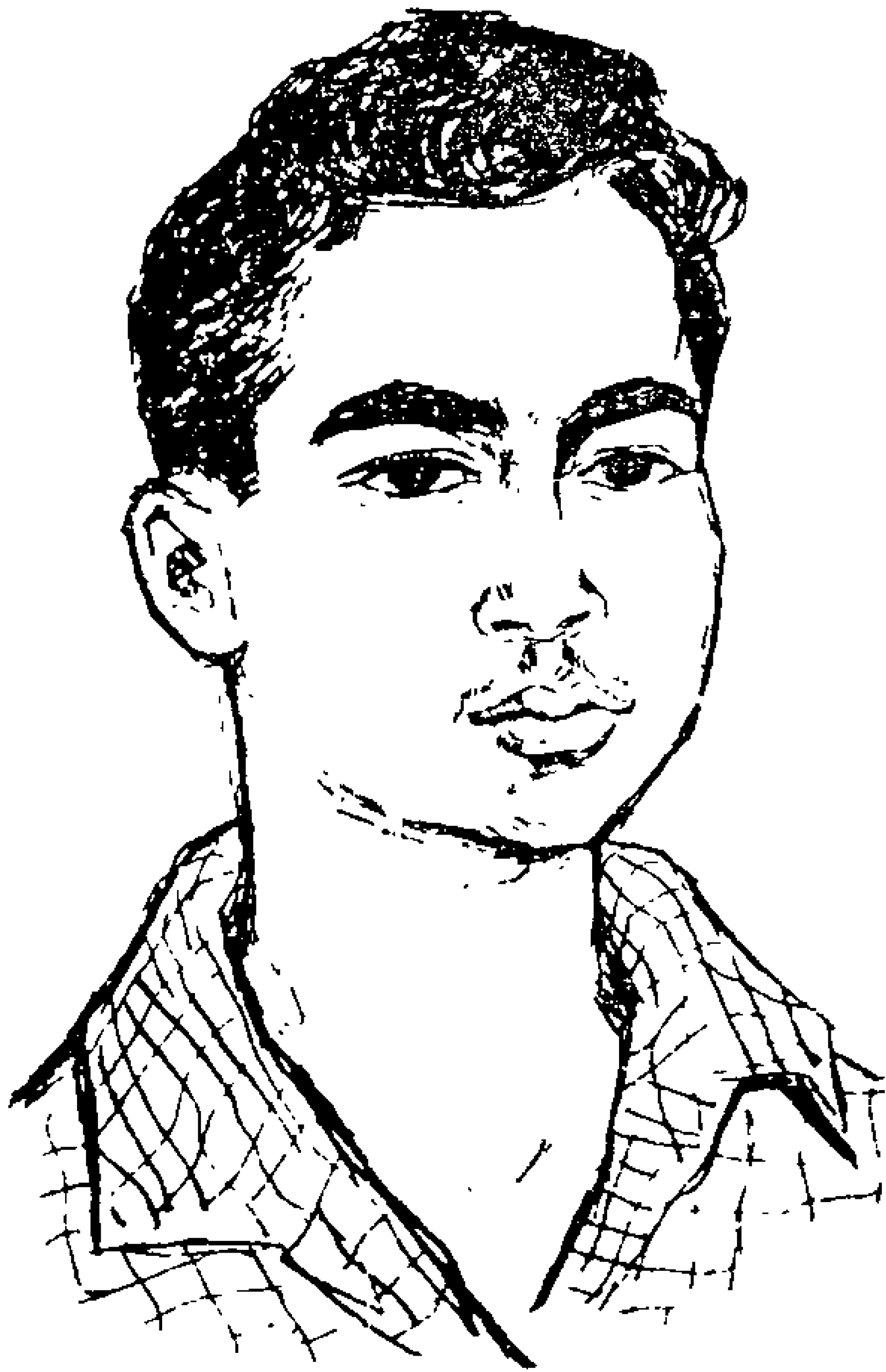
أريد ان أسأل لماذا لم يحاسب الشاعر نفسه على ماجاء فى ديوانه من أخطاء عروضية ولغوية ؟ ان فى « شعبى المنتصر » و « ظهر » و « عودة القنال » أمثلة لتلك الاخطاء .. أسوأ مايمكن ان يقع فيه فنان ، وعبده بدوى من الشعراء الذين لانرضى أن يقعوا فيما يثقل به علينا مدعو الفن فى هذه الايام .

وبعد .. فهذا هو الديوان الجديد « شعبى المنتصر » مجموعة طيبة برغم كل مايؤخذ عليها .. تفتح الطريق امام الشاعر ليقدم الى تراثنا ماتريد ان يبقى على الدوام .

احمد كمال زكى

طابع بريد الفن العربي





قام الفنان اسماعيل طه رسام المجلة بتصميم طابع البريد الجديد الذى يمثل الفن العربى وهو يحمل صورة مشكاة مموهة تتدلى من أعلى ويحيط بها زخرفة لاحد المقرنصات ونقوش عربية (أرابسك) ..

وقد فاز هذا الطابع بالجائزة الاولى لعمل طابع يمثل الفن العربى - فى المسابقة التى أجرتها وزارة المواصلات واشترك فيها الفنانون .. والطابع الجديد لونه أخضر وثمنه أربعة مليمات وهو يمثل روعة الفن العربى وعظمته .



قاسم أمين



بقلم : سمير وهبى

اقترن اسم قاسم أمين بفكرة تحرير المرأة ، لانه كان أول مصلح اجتماعى جاهر بدعوة صارخة وصريحة لتحرير المرأة . وهوحين أطلق دعوته الى تعليم المرأةواعطائها حريةنسبية كان يهدف الىأهداف بعيدة ... لان المشاهد الان فى كل المجتمعات ان مقياس الرقى فى أى مجتمع مرتبط أشد الارتباط بمدى الحرية التى تتمتع بهـا المرأة كان استقلال المرأة دليل واضح وعلامة بارزة على تقدم المجتمع .

وككل مصلح اجتماعى يهدف الى تغيير المجتمع وتطويره الى أحسن واجه قاسم أمين عواصف عاتية من الرجعية .

وأثار كتابه (تحرير المرأة) ١٨٩٩ كثيرا من الجدل والخصومة حتى انه عاد مرة ثانية وأصدر كتابه (المرأة الجديدة) سنة ١٩٠١ ليرد على خصومه وليفند آراءهم .

وجدير بنا أن نبين أنه رغم دعوته المتحررة كان قاسم أمين متحفظا فى كلامه ... فلم يكن ثائرا يريد قلب الاوضاع والتغيير الشامل .. وانما دعا الى التطور الهادىء بأسلوب رزين معقول . وهذا راجع بالضرورة الى الافكار السائدة وقتئذ والى الاحوال الاجتماعية فى مصر فى هذه الحقبة من الزمن ، وأيضا الى ظروف خاصة تتصل به ، لان قاسم امين كان خصما للخديو عباس .

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل فى هذا السبيل : « لو بعث قاسم أمين اليوم ورأى اثار النهضة النسوية العظيمة .. لاخذته الدهشة ثم لانقلبت دهشته اغتباطا أى اغتباط بهذه الاثار .. ثم لعقب سروره أسف على ما اضطر اليه فى كتبه من محافظة الزمه أياها روح عصره الجامد » .

وولد قاسم أمين فى أسرة مصرية متوسطة ويجرى فى عروقه الدم الكردى ، أورثه أباه جده الامير الكردى . ومضى طفولته فى المدارس المصرية ثم سافر الى فرنسا لدراسة الحقوق وعاد منها سنة ١٨٨٥ ليشتغل قاضيا فى المحاكم . وأصبح فيما بعد مستشارا بمحكمة الاستئناف وهو اخر منصب شغله قبل موته فجأة فى ٢٣ ابريل ١٩٠٨ دون ان يتم خمسين عاما .

والمعروف عنه انه عاش كل حياته عزوفا عن الناس معتكفا على القراءة والاطلاع ، يمارس حياة هادئة بعيدا عن الضجة الفارغة والدعاية الجوفاء .

والمصلح الاجتماعى له عدة سهام فى جعبته لانه يرى المجتمع متكاملا ولهذا السبب اشتملت دعوته على جوانب أخرى .. غير دعوته الى حرية المرأة .. فهو أحد الداعين الى تأسيس الجامعة المصرية القديمة . . وهو باحث متعمق فى التشريعات المتعلقة بالاحوال الشخصية .. وهو صديق شخصى لاثنين من كبار المصلحين فى مصر . أولهما هو سعد زغلول باشا الذى كان مستشارا مثله ثم وزيرا للمعارف ومصلحا لنظم التعليم قبل توليه زعامة الامة المصرية . وثانيهما هو الشيخ محمد عبده الذى استطاع ان يوفق بين تعاليم الدين

وهو الذى أدخل الاصلاحات الشاملة فى الازهر .

وجدير بنا وقد عرفنا شيئا عن الاحوال السائدة فى أوائل القرن العشرين .. وعلمنا جانبا من طباعه، وخلقه ان نستعرض رأيه الشخصى فى الاصلاحات التى دعا اليها . انظ ى رصانة تعبيراته وسلاسة اسلوبه حين يكتب فى مقدمة كتاب (تحرير المرأة) :

« هذه الحقيقة التى أنشرها اليوم شغلت فكرى مدة طويلة كنت فى خلالها أقلبها وامتحنها وأحللها حتى اذا ماتجردت من كل ماكان يختلط بها من الخطأ استولت على مكان عظيم من موضع الفكر منى ، وصارت تشغلنى بورودها وتنبهنى الى مزاياها ، فرأيت ألا مناص من ابرازها من مكان الفكر الى فضاء الدعوة والذكر » .

وقاسم أمين غير مندفع مثل غيره من المصلحين الثائرين وانما يدعو الناس بتؤدة وتفكير هادىء رزين ويدعوهم الى مناقشة الحجة بالحجة ومقارعة الدليل بالدليل ... بعيدا عن الجدل واللغو .

ومما لاشك فيه ان هذا الطبع متأصل فيه وراجع الى تربيته القانونية التى تلقاها فى فرنسا ثم الى كونه أحد القضاة المرموقين . فهو يزن كلامه بميزان العقل والمنطق . ولابد من اقتناعه اقتناعا كاملا قبل اصدار حكمه ... حتى اذا ما ارتاح الى قرار أعلنه بحزم واقتناع ، غير عابىء بما قد يثيره هذا الرأى من حملات شعواء .

وربما استطعنا ان نكون حكما أصدق على أخلاق قاسم أمين اذا رجعنا الى بعض كتاباته . فهو رجل عالم بالنفوس البشرية وبواطنها، عارف بأساليبها الوضيعة فى طعن الشرفاء ، يتوقع الذم قبل المدح والسخط قبل الرضا اسمع اليه يقول :

« اذا رأيت الرأى العام يرمى احد رجال الحكومة بالخيانة ساخطا عليه شديد الرغبة فى سقوطه فاعلم انه غالبا رجل طاهر وعامل ونافع »

وفى موضع اخر يقول : « واذا رأيت الرأى العام معاديا لكاتب وأعد له خصوما يتسابقون الى نقض أفكاره وهدم مذهبه وعلى الخصوص اذا رأيتهم ذهبوا فى مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انه طعن طعنة مميتة ونصر عليه الحق » .

وسئل مرة أخرى : « ماهو الرأى العام ؟ »

فرد ردا يتفق كثيرا مع الشائع ، قال : « هو فى كثير من الاحيان هذا الجمهور الابله عدو التغيير خادم الباطل ومعين الظلم » . ثم أضاف « لو انتظر المصلحون دائما رضاء الرأى العام لما تغير العالم عما كان عليه من زمن آدم وحواء » .
ويستطرد قاسم أمين قائلا :

« اذا قرأت الجرائد العربية تجدها جميعها متحدة فى موضوعها متسابهة فى تحريرها بحيث لاتشعر باختلاف بين احداها والاخرى واذا اجتمعت فى اليوم بعشرين رجلا من معارفك تسمع فى التسعة عشر ماسمعته من الاول ولا تجد فى الجريدة التى تقرأها أو تسمع من الصاحب الذى تقابله فكرة غريبة أو تعبيرا جديدا أو اسلوبا مبتدعا ولا تجد النابغة الذى يدهشك ويجذبك بعجائب أفكاره الصحيحة » .



على ان هذا الجمود الفكرى راسخ رسوخا شاملا ، ومن الصعب تغيير طبيعة الناس لانهم متعصبون للاراء الشائعة ، كارهون لكل رأى يخالف الرأى المتفق المتفق .

ويروى قاسم أمين حادثا طريفا ليدل على هذا الجمود الفكرى ، كتب يقول :

« سئل (ح . بك) : مارأيك فى كتاب تحرير المرأة ؟ فأجاب ردىء فسئل ثانية : هل قرأته . فأجاب لا .

ورد عليه محدثه : أما يجب أن تقرأه قبل الحكم عليه . فقال : ماقرأت ولا اقرأ كتابا يخالف رأيى !

ولقاسم امين آراء جريئة لاصلاح اللغة العربية وعنده ان قراءة اللغة العربية فن من أصعب الفنون ، لانه كما يقول :

« فى اللغات الاخرى يقرأ الانسان ليفهم . أما فى اللغة العربية فانه يفهم ليقرأ » .

ودليله على ذلك انه اذا أراد انسان أن يقرأ كلمة مكونة فى الاحرف الثلاث : ع ل م ، لامكنه ان يقرأها على الاقل بخمس طرق مختلفة هى : علم . علم . علم . علم . علم

ولا يستطيع القارىء ان يختار واحدة من هذه الطرق الا بعد ان يفهم مقصود الكاتب ويفهم معنى الجملة التى تعينه على النطق الصحيح .

وكان يرى ان تبقى أواخر الكلمات ساكنة لاتتحرك بأى عامل من عوامل الاعراب . وبهذه الطريقة يمكن تخليص اللغة من قواعد الروافع والنواصبة والجوازم والحال والاستغلال بدون ان يترتب عليه اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هى .

والمعروف عن قاسم امين انه احد الذين نادوا بحماس لانشاء الجامعة المصرية . وننقل فيما بعد نبذة اقتبسناها من جريدة المؤيد الصادرة فى ٤ اكتوبر ١٩٠٦ وهى نبذة ذكرت فيها اسماء من يؤيدون المشروع ختمتها بقولها :

« على ان هناك صوتا شريفا عاليا قد أجاب دعوة الفضال مصطفى بك كامل الغمراوى ممن اشتهروا بالعلم والفضل وصدق البصيرة وعلو النظر . سمعنا هنا الصوت العالى من حضرات الفضلاء سعد بك زغلول وقاسم بك امين المستشارين فى محكمة الاستئناف الاهلية ، ومحمد بك سليمان اباظة المفتش بديوان الاوقاف العمومية . فقد كلفنا هؤلاء ان نعلن شكرهم لغيرة حضرة السرى الامثل مصطفى بك كامل الغمراوى واشتراك كل منهم فى المشروع باكتتاب مائة جنيه ... »



وجدير بالذكر ان نقول ان قاسم امين عين سكرتيرا للجنة التحضيرية جاء فى المحضر الرسمى للجلسة مانصه :

« فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ (١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) اجتمع فى منزل حضرته عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وقيد كل منهم اكتتابه للجامعة . ثم قرروا بعد المداولة مايأتى :

أولا : انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات : سعد بك زغلول وكيلا للرئيس العام ، قاسم بك امين سكرتير للجنة ، حسن بك سعيد وكيل البنك الالمانى الشرقى أمينا للصندوق ، محمد بك عثمان اباظة ، محمد راسم بك . حسن جمجوم بك ، حسين سيوفى باشا ، اخنوخ افندى فانوس ، زكريا افندى نامق ، محمود بك الشيشينى مصطفى بك كامل الغمراوى . أعضاء .

ثم تلى ذلك مواد أخرى .. لاتهمنا فى هذا المجال الان .

ومن المؤكد ان قاسم امين كان سيعين عضوا فى مجلس ادارة الجامعة لو ان الله مد فى عمره ، اذ انتخب المجلس الاول فى ٣٠ مايو ١٩٠٨ بينما توفى قاسم امين قبل هذا التاريخ بحوالى شهر . اذمات فجأة يوم ٢٣ ابريل ١٩٠٨ بعد ان أعد العدة لافتتاح الجامعة وتوطيد أركانها .

وكانت وفاته بالسكتة القلبية بعد أمسية قدم فيها طالبات رومانيات فى نادى المدارس العليا . فأثار خبر وفاته فى نفوس عارفيه رنة حزن وأسى لانه مات فى عنفوان شبابه . وكان مقدرا له ان يخدم وطنه خدمات جليلة لو أن الله مد فى عمره بضع سنوات .

سمير وهبى

كتاب الشهر



تأليف ل . البركرومبى

عرض وتلخيص نبيلة ابراهيم



هذا تلخيص وعرض لكتاب واحد من اشهر أساتذة الشعر والنقد الادبى هوالاستاذلاسل أبركرمبى .. وقد عرف القارىء العربى هذا الاسم منذ أن ترجم له الدكتور محمد عوض محمد كتابه القيم : قواعد النقد الادبى . أما كتاب اليوم فعنوانه((الشعر، موسيقاه ومعناه)) .

ولما كان الشطر الخاص منه بدراسة موسيقى الشعر يعتمد فى أساسه على تحليل الاوزان الشعرية الخاصة بالشعر الانجليزى ، بمالايفيدنا فى دراسة أوزاننا الشعرية العربية كثيرا ، وبشكل يصعب معه الترجمة أو التلخيص ، فقد رأينا أن نقتصر فى عرضنا لهذا الكتاب على الشطر الخاص بمعنى الشعر ، لان هذا الشطر من الكتاب يتضمن آراء وأفكارا يمكن أن يستفيد منها الناظر فى كل شعر ، ولاتقتصر أهميتها على شعر بذاته)) .

لغة الارقام

العالم ... بالارقام

●

● فى منتصف عام ١٩٥٦ زاد سكان العالم حوالى مليار نسمة عما كانوا عليه عام ١٩٢٠ أى فى خلال ٣٦ عاما فقط .

● فقد قدرت الامم المتحدة سكان العالم فى منتصف عام ١٩٥٦ بحوالى ٢٧٣٧ مليونا .

● وكان سكان العالم :

١٨١٠ مليونا سنة ١٩٢٠.

و٢٢٤٦ مليونا سنة ١٩٤٠.

و٢٤٩٥ مليونا سنة ١٩٥٠.

ويعيش أكثر من نصف سكان العالم فى قارة آسيا وحدها ... واليك البيان الرسمى للامم المتحدة عن توزيع سكان العالم بالنسبة للقارات :

أفريقيا	٢٢٠	**مليون**	**نسمة**
أمريكا الشمالية والجنوبية	٣٧٤	«	«
آسـيا	١٥١٤	«	«
أوروبا « ما عدا روسيا »	٤١٢	«	«
جزر المحيط الهادى	١٥ر١	«	«
الاتحاد السوفييتى	٢٠٠	«	«
مجموع سكان العالم حوالى	٢٧٣٧	«	«

اتخذ فن الشعر لنفسه منذ القدم وعبر التاريخ صورة واحدة هى صورة البيت الذى يتكرر من حيث الوزن فى القصيدة الواحدة . ولكن يبدو أنه ليس كل مايمكن أن يطلق عليم اسم الشعر لابد أن يكتب فى صورة أبيات ، وكذلك ليس كل كلام صيغ فى شكل أبيات يتحتم أن يكون شعرا .

حقا ان الموسيقى تمثل عنصرا مهما من الشعر ، ولكنها ليست أهم شىء فيه . فالشعر لم يقم لمجرد أن يخلق الشاعر من الالفاظ تلك الموسيقى التى يؤثر فينا سماعها ، ولكنه انما يخلق من الالفاظ تلك الموسيقى ليجعل لما يقوله أثرا قويا فى نفوسنا وعقولنا فالموسيقى وحدها لاتكفى لكى تجعل مانستمع اليه من الفاظ شيئا ذا قيمة . انها قد تشعرنا حقا بأننا فى رحاب الشعر ، ولكننا لن نحس بالشعر ذاته الاخلال ماتحمله تلك الالفاظ من معان . فاذا ذهب المعنى ذهب الشعر ، ولا يغنى بعد ذلك ان تكون هناك موسيقى او يكون وزن .

ولكن هل يعنى هذا ان الشعر يكون شعرا بما للالفاظ من معان ؟ ان كل الالفاظ فى اللغة تحمل دلالات معروفة لدى مستعمليها ، فهل يكون معنى هذا ان أى ألفاظ تحمل معنى تصنع شعرا ؟ كلا ، وانما يؤكد لنا أن هاهنا شعرا صفة خاصة لتلك الالفاظ . انها قدرة وطاقة غير عادية لمعانى تلك الالفاظ . ثم يأخذ الشعر مظهره من تلك الدلالات الواسعة البعيدة المدى التى تأخذها الالفاظ فى ترابطها الحيوى . ثم يلى هذا فى الاهمية دور الوزن.

على انه يجب الا نبعد فى هذا ، فارتباط الاسلوب الذى نسميه شعريا بالوزن ليس ضروريا . ومانسميه بالنثر الفنى يوضح لنا هذه الحقيقة . ففى هذا اللون من الكتابة نجد كل ما فى الشعر من ظواهر شعرية، ونفتقد الوزن . فالوزن اذن ليس ضرورة شعرية فى ذاته ، وانما يفتقد الشعر حقا حين يفتقد ذلك الاسلوب الذى يولد الخيال بأن يوقظه فى النفس ويتحكم فيه . ومعنى هذا أن وظيفة الشاعر ليست فى أن يصف لنا الاشياء أو يخبرنا بها ، وانما وظيفته فى أن يرسم الاشياء ويصورها بحيث تتمثل فى نفوسنا .

ففهمنا اذن لدلالات الفاظ الشاعر لايعنى اننا تمثلنا الشعر فيها ، لان هذه الالفاظ فى الحقيقة تكون فى القصيدة بمثابة رموز لتجربة عاشها الشاعر. ولابد لنا لكى نحس الشعر فى القصيدة من ان نشارك الشاعر تلك التجربة . وتأتى هذه المشاركة أو تتم خلال الالفاظ التى تنجح فى نقل التجربة الى الاخرين بعد ان توقظ فيهم الخيال وتتحكم فيه . والالفاظ التى تخبرنا عن هذه التجربة ليست الفاظا شعرية ، ولايمكن أن يتألف منها شعر . أما الالفاظ التى يتألف منها الشعر فهى تلك التى تستطيع أن تنقل التجربة حية الى نفوسنا ، وتصورها لنا كما لو كانت تجربتنا الحقيقية ، بمقدار ماهى تجربة الشاعر . وهذه المقدرة ليست من صفات الالفاظ العادية ، وهى كذلك

ليست متوافرة لدى جميع الناس ، وانما يتميز بها الشعراء دون غيرهم .

وليس هنـــاك مايدعونا لان نربط بـــين العنصر الموسيقى فى الشعر والوزن العروضى ، فقد تتحقق تلك الموسيقى دون التقيد بالوزن . ولكن هـــذه الموسيقى لايمكن ان تتحقق دون ايقاع . ولكن لماكان الوزن العروضى وسيلة سهلة ومباشرة فى التأثير فقد فضلت الغالبية العظمى من الشعراء استخدامه ... ولعل هذا يفسر لنا لماذا يربط كثير من الناس بين فكرة الشعر وفكرة الوزن .. وربما كان الآمن ان نربط فكرة الشعر بقوة خفية للكلمات .

التجربة اذن هى جوهر الشعر وروحه . وماقلناه عن الاستعمال الشعرى للكمات يرتبط بهذه الحقيقة ففهمنا المعنى الشعرى للالفاظ الشعرية هوفىالحقيقة فهمنا لتجربة الشاعر ، التى هى فى الواقع تجربتنا .

فما التجربة الشعرية اذن ؟

ويمكننا ان نجيب عن هذا السؤال اذا نحن اخذنا فى الاعتبار فنون الشعر الثلاثة الرئيســـية ، أعنى الشعر الغنائى والشعر المسرحى وشعر الملاحم . فهذه الفنون الثلاثة ليست الا وسائل للتعبير عن ثلاثةانواع من التجربة .

على أن الفروق بين هذه الفنون الشعرية ليست شاسعة . فقد نجد ظلالا للشعر الغنائى فى الشعر الملحمى « والافضل ان نسمية الشعر القصصى » ، وكذلك الامر بالنسبة للشعر المسرحى . ومع ذلك فليس هذا التقسيم مجرد وسيلة لتسهيل مهمـــة البحث والنقد ، فسنجد اختلافا جوهريا بين معانى التجربة الشعرية مرتبطة بهذه الانواع الشـــعرية

ففى الشعر الغنائى يصور لنا الشاعر تجربته فى لحظة زمنية مفردة ولكنها عظيمة الاتساع . انهـــا لحظة انفعال ازاء شىء . والتعبير الشعرى هو ذلك الذى يصور لنا ذلك الشىء بكل عناصره من صـــوت ولون وتنوع متأثرا بذلك الانفعال . وهو من أجـــل ذلك تعبير شخصى عن تلك اللحظة المفردة من الرؤيا .

فى الشعر الغنائى يأسر الشاعر تلك اللحظـــة الزاخرة ، ويتوغل فيها بشعوره الشخصى . وفىهذه اللحظة تتغلب الرؤيا الشعرية على معنى الشىء العام المتداول ، واذا الشىء الذى يراه الشاعر ويتحدثعنه ليس الا ماتراه عيناه ، وما يشعر به . وهنا يتحـــدد العنصر الشخصى فىالتجربة ، ويتحدد تبعا له وسيلة التصوير والنقل ، وهى اللغة ، فاذا التجربة متفردة تختلف عن أى تجربة أخرى ، واذا التعبير عنها فريد كذلك . وهذا التعبير لايعدو أن يكون اخر الامراشارة لشىء غير محدود ، نستطيع أن نشعر به أكثر من ان نفهمه .

وهذه الصورة التى يتركها فى نفوسنا هذا النوع الشعرى تتوقف الى حد بعيد على التأثير الكلىللعنصر الموسيقى وما له من قدرة على أن يثير فى نفوسناحالة الاقتناع . ويمكن ان يتحقق هـــذا التأثير فى مجـــرد الايقاع الذى يكون فى الالفاظ ، وان كان اللجوءللوزن

لغة الارقام

المساعدات الدولية

●

اذاعت الامم المتحدة لاول مرة احصـــاءات عن المعونة الاقتصـــادية التى قدمتهـــا دول لاخرى ما عدا المساعدات التى قدمها الاتحاد الســـوفييتى ودول أوروبا الشرقية .

وجاء فى تلك الاحصاءات :

مجموع الاعانات بلغ	٥١٥٠ مليون دولار		
ساهمت الوكالات الدولية بمبلغ	٥٥٠	«	«
ودفعت أمريكا	٢٨٠٠	«	«
وفرنسا	١٤١٠	«	«
وبريطانيا	٤٦٠	«	«
واستراليا	٧٠	«	«
وكندا	٦٠	«	«
وهولندا	٦٠	«	«
وكان نصيب قارة آسيا منها	٢٩٢٠	«	«
فازت منها كوريا الجنوبية بمبلغ	٦٨٠	«	«
وحكومة فرموزا	٢٢٠	«	«
وبلغت مساعدات الهند	٢٥٠	«	«
وتلقت أفريقيا من المعونة مبلغ	١٨٨٠	«	«

● ومن الغـــريب أن الامم المتحـــدة ذكرت فى احصاءاتها الرسمية أن الجزائر تلقت معونات خارجية قدرها ٤٧٠ مليونا من الدولارات .. تلقتها على شكل جيوش وطائرات وأساطيـــل لقمع حركة التحـــرر الجزائرية ... ولعل الموت على يد الغرب يعد منحة يجب أن تذكر .. وتشكر .

العروضى أكثر ضمانا ـ كما سبقت الاشارة الى ذلك .

والتجربة الشعرية تكون فى هذا اللون الشعرى بسيطة أحيانا ، كما هو الحال فى المقطوعات الغنائية القصيرة ، وهى فى أحيان أخرى معقدة ، كما هو الحال فى القصائد الطويلة . وعندئذ تتميز التجربة بالغنى والاتساع واشتمالها على محتويات مركبة ، وتكون بذلك مزيجا متفاعلا من الافكار والخيالات ، والشاعر هنا يحاول أن يلائم بين عالم الفكرة والخيال والعالم الخارجى ، عالم الاشياء . والملاءمة بين هذين العالمين تعمل على توسيع نطاق التجربة ، ويعتمد نجاح هذه الملاءمة الى حد كبير على قدرة الشاعر الخاصة . ثم تبرز اللغة هذا التلاؤم فى تلك الصور التى تنفذ من خلالها تجربة الشاعر الى نفوسنا كما تنفذ أشعة الشمس خلال الزجاج .

ويقال أحيانا ان التجربة التى ينقلها الينا الشعر الغنائى ليست دائما تجربة وقعت للشاعر ، وانما هو قد يصطنعها فى بعض الاحوال . فبالفكر والخيال يصطنع الشاعر وقائع للتجربة ، فاذا بهذه الوقائع تدخل فى كيان التجربة ذاتها .

ولعل أوضح مايميز الشعر الغنائى هو تلك النغمة الشخصية التى تتسم بها التجربة الشعرية ، ولكنها ليست أهم شىء فيه . انها مجرد وسيلة للانتهاء من التجربة . والتجربة انما تصور لنا عن طريق هذا العنصر الشخصى لا لشىء الا لتكون ملكنا وتدخل فى حيازتنا . وعن طريق هذا العنصر الذاتى كذلك يستطيع الشاعر ان يوصل الينا تجربته دون أدنى مقاومة .

وهذا الطابع الغنائى فى الشعر من الممكن أن يتمثل فى غير الشعر الغنائى ، فالشعر القصصى نفسه يمكن أن يعد غنائيا مادام جزء كبير من الاهتمام فيه ينصرف الى الانفعالات والخيالات المصاحبة للحوادث يفوق الاهتمام بالحوادث نفسها . وهذا فى الواقع هو مايحدث فى الشعر الغنائى الصحيح ، حيث نجد الشاعر يستعين بعناصر ربما كانت أكثر أهمية من الواقعة التى حدثت له . ونحن فى قراءتنا لهذا الشعر لاننفعل بما فيه من حوادث قدر ماننفعل بتلك الخيالات العجيبة التى لمعت فى ذهن الشاعر عندما عاين الشىء المثير او الواقعة . حقيقة ان عنصر الحادثة بالنسبة للقصة يعد أهم عنصر فيها ، ولكن الشىء الذى يعلق بنفوسنا منها ليس هو الحادثة فى ذاتها ولكنه سحر تلك اللحظات الخصبة ، وما فى الكلمات من قدرة على أن تجعل من الخيال ماهو أوضح من الحقيقة . وهذا نفسه قد يحدث فى الشعر غير الغنائى الذى نتذوقه تذوقنا للشعر الغنائى . وفى هذه الحالة يتجافى الشعر الحقيقة المادية الى ذلك الجو الشعورى والخيالى الملابس للحقيقة فى نفس الشاعر .

وهناك من يرجع الشعر كله الى أصل غنائى . والذين يذهبون هذا المذهب يقولون أن الشعر مادام

لغة الارقام

تانجانيقا .. بالارقام

●

● **جاء فى تقرير رسمى لبعثة الامم المتحدة التى أوفدها مجلس الوصاية الدولى لزيارة اقليم تانجانيقا فى وسط أفريقيا أن اللجنة لاحظت :**

« نمو القومية الافريقية بين عدد كبير من الافريقيين الذين يشعرون بشىء من المرارة وقلة الصبر اذا بدا لهم أن التغييرات السياسية فى بلادهم لا تتم بالسرعة الكافية » .

● **وستجرى الانتخابات العامة فى تانجانيقا فى سبتمبر القادم للمجلس التشريعى الذى يتألف من ٣٤ عضوا تعينهم الحكومة و١١ عضوا من الافريقيين و١١ عضوا من الاسيويين و١١ عضوا من المستعمرين الاوروبيين .**

● **ورغم القدر الضئيل الذى ترك للافريقيين فى المجلس التشريعى فقد اشترطت السلطات البريطانية الحاكمة أن يكون الناخب قد امضى ٨ سنوات فى الدراسة أو أن يكون دخله ١٥٠ جنيها فى العام أو أن يكون عضوا فى المجلس أو مستشار محلى أو رئيس قبيلة .**

● **وقد أثبتت لجنة الامم المتحدة فى تقريرها أن تلك الشروط سوف تستبعد أغلبية الاهالى من الافريقيين ..**

بقى أن تعرف أن عاصمتها دار السلام وأن :
مساحتها ٣٦٢٫٦٨٨ ميلا مربعا .
وعدد سكانها ٨٫٢٠٥٫٠٠٠ شخص .
الافريقيين أكثر من ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ شخص .
أى بنسبة ٩٨٪ من السكان .
والآسيويين ٧٧٫٠٠٠ شخص .
والعرب ١٩٫٠٠٠ شخص .
والاوروبيون ٢٠٫٠٠٠ شخص .

معبرا فهو غنائى بطبيعته . وليس هذا الا سوء فهم منهم ، مع عدم انكارنا لما للشعر الغنائى من تأثير ، ولعله من أجل ذلك انصب جل اهتمامنا على الشعر الغنائى ، فمن الممكن الاستفادة من المقدمات التى قررناها بشأن الشعر الغنائى فى فهم النوعين الشعريين الاخرين . ذلك أن التجربة قد تعيش فى الخارج وعلى نطاق واسع ، وتكون مألوفة بالنسبة للناس جميعا . وهذا النوع من التجربة قد يكون موحيا للشاعر كذلك اذا كان من طبيعته سرعة الانفعال . فقد ينفعل الشاعر بقصة مثلا ، فيدخل طرفا فيها ، ويجعلها قصته ، ويملؤها بما لديه من خبرة ومعرفة بالرجال والنساء ، وبشعوره الخاص بتلك الصلة التى بين الانسان وما يحيط به من أشياء مرئية وغير مرئية . فاذا كانت القصة صورة للناس على هذا النحو سميت عندئذ ملحمة ، كالالياذة والاودسا . أما اذا كانت أحداث القصة مقصودة لذاتها فعندئذ تدخل فى باب القصص .

على أن هناك من الشعراء من يقص تجربته فى الحياة دون أن يكون لديه قصة يريد حكايتها . وفى هذه الحالة تكون تجربته شبيهة بتلك التى نجدها فى شعر الملاحم ، وان اختلفتا من حيث طريقتهما فى اثارة المتعة .

أما الشعر المسرحى فالمتعة التى نجدها فيه انما تستمد من الحياة الانسانية . ولا يوحى الى الشاعر المسرحى الا كل مايعبر عن حالات انسانية . ومن هنا كان لابد للشاعر أن يعبر من خلال أداور طبيعية يقوم بها أناس ، يتحدثون وتتنوع اتجاهاتهم وسلوكهم . ونحن من جانبنا نشارك الشاعر اهتمامه بكل مظهر من مظاهر الحياة الانسانية ، فنهتم بالرجال والنساء تماما كما اهتم هو بهم ، سواء أكانوا أشرارا أم أخيارا ، هازلين أم جادين . وما ذلك الاهتمام فى الحقيقة الا لانهم نماذج من الناس ، من الرجال والنساء .

وفن المسرح الذى يقضى بأن تتحدث الشخصية عن نفسها هو أرقى أنواع الخيال لاثارة اهتمامنا بأعمال الانسان ووظيفته فى الحياة . ولكن الى أى حد تكون هذه الاثارة ؟ مرة أخرى نذكر تجربة الشاعر . فالشاعر المسرحى شبيه بالاخرين من حيث انه يستغل فنه فى التعبير عن تجربته ، ولكن الاختلاف يرجع الى طبيعة هذه التجربة ، فهى تجربة حقيقية ، وليست مجرد رؤى ولحظات شخصية . انها تتضمن أشكالا من الوجود اعتدناها جميعا .

فاذا ماقرأنا شعرا فلننتبه فيه لتلك التفصيلات الفنية ، الموسيقية والمعنوية ، كائنا ما كان نوع هذا الشعر ، لان التجربة الشعرية تتشابه اخر الامر الى حد كبير فى القيمة المعطاة لها فى أى صورة من صور التعبير جاءت . فهى تثير فينا الشعور بأهميتنا بوصفنا أحياء نعيش فى عالم يهب نفسه لنا ، لتجاربنا ويمدنا بسلسلة من الاسباب غير منقطعة لادراكه ادراكا حقيقيا .

لغة الارقام

احصاءات تربوية

عن الدول العربية المتحدة

أصدرت الامم المتحدة فى الشهر الماضى كتابها السنوى عن الاحصاءات العالمية لعام ١٩٥٧ .

وجاءت فى هذا الكتاب احصاءات دقيقة ورسمية عن معاهد التعليم وعدد الطلبة والمدرسين فى معظم بلاد العالم ، واليك الارقام الخاصة بالدول العربية المتحدة وهى الجمهورية العربية المتحدة باقليميها مصر وسوريا ومملكة اليمن .

والاحصاءات الخاصة باقليمى مصر وسوريا عن سنة ١٩٥٤ أما احصاءات المملكة المتوكلية اليمنية فعن سنة ١٩٥٦ .

اقليم مصر ((سنة ١٩٥٤)) :

نوع المعهد	العدد	عدد التلاميذ	عدد المدرسين
مدارس أولية	١٠٤	١٤ر١٢٢	٦٨٣
مدارس ابتدائية	٦ر٤٢٣	٥٦٠ر٥٠٣	٤٥ر١٤٤
مدارس ثانوية	١ر٢٨٥	٤٦١ر٨٨١	٢٢ر١٠٢
معاهد فنية	١١٢	٢١ر٨١٥	٣ر٢٣٥
معاهد معلمين	٩٥	٣٠ر١٨٤	٢ر٣٢٠
معاهد تعليم خاص	٨٩	١٠ر٤١٨	٨١٥
جامعات	٣		٤٦ر٥٨٨

اقليم سوريا ((عن سنة ١٩٥٤)) :

نوع المعهد	العدد	عدد التلاميذ	عدد المدرسين
مدارس أولية	١٧	٢ر٣٣٠	٥١
مدارس ابتدائية	٢ر٧٥٥	٣٤٦ر٤٥٠	١٠ر٠٨٣
مدارس ثانوية	٢٥٠	٦١ر٣٥٠	٣ر١٩٢
معاهد فنية	١٣	٣ر١٩٠	٢٧٣
معاهد معلمين	٩	١ر٦٠٥	
معاهد عالية	١	٥ر٠٢٣	

المملكة المتوكلية اليمنية ((عن سنة ١٩٥٦)) :

نوع المعهد	العدد	عدد التلاميذ	عدد المدرسين
مدارس ابتدائية	٢١٥٥	٩٣ر٠٩٩	٢ر٧٠١
مدارس ثانوية	٤	٢٩٦	٦٩
معاهد فنية	١٨	١ر٢٥٢	٢١٠
معاهد عالية	١	٥٠	١٦



فلنلتقى جموعنا
فى موكب الكفاح

كان يا ما كان .. كانا ها هناك
كان يا ما كان .. كانا نجـازاكى هيرشيما
غير أن الكل قد أضحى تلالا وركاما
وغدا القوم رميما
غير أن العلم والاداب قـد اضحت حطاما
غير أن الحب والاشـواق قـد صارت هباء
غير ان الزهر والاطفـال راحت فى حريق .. كلها أمست فناء
كلها اضحت شواء
غير ان الطير مشـوى ذبيح .. لا رءوس
غيرأن الطير صارتراكضا فىهاربات الفضاء .

●

فلترتفع أصواتنا فى صيحة الكفاح
لا ذرة مهلكة لا حرب لا تهـديد لا سلاح
لاذبح لا تقتيل لا عويل لا صياح
لا طللا أو هيكلا لام لا جراح
لا زهرا مشوها ، وانمـا يا اخوانى أماح
لا ليل بعد اليوم لا خراب لا فنـاء بل صباح
ففى غد يا أخوانى سيشرقالصباح
وتشرق السهول والوديان والبطاح
لو أننا بصوتنـا زأرنا كالاعصـار كالرياح

نبيل محمو قاسم

متسول

ورأيت صباحى تعروه الرهبة
وبدأت الخطوات
أغرسها فى الارض الصلبة
والعين تجوس .. فتدمع ملتهبة
وأنا أبدو كالطارق أبواب الصمت
أبواب ... خربة
تغزوها .. رهبة
والدنيا تلفظنى
تجرحنى
كرهت اناتى
كرهت اهاتى
كرهت شكواتى
فانا فيها حمل مرهق
وأنا فيها قلب يخفق
مدمى .. ملقى فى ظل الحائط

●

وأعود أجرجر خطوانى
أغرسها فى الارض الصلبة
والدنيا فى نظرى خربة
أين البسمات
أين الضحكات
أين الامال الرحبة
هربت
تاركة فى قلب الانسان القسوة
القسوة
حين أنمتم
العون
لست ضريرا .. لكن هزيلا

مجدى أحمد نجيب
الجيزة

أخى فى الجزائر

أخى فى الجـزائر شق الغيوم
ومزق سواد الظـلام الغشوم
مكانك يدعـوك فوق النجـوم
فصب على العقبـات الرجوم ..

●

دماؤك كا لمـدفع القـاصف
واعنى مـن اللهـب الغاسـف
ستصعد للامـل الوارف
بصاروخها الواثب الجـارف ..

●

أخى اقذف بقلبك سحب الضباب
وحطم.. بقلبى .. بغى ..الغباب
ومزق .. بعزمى .. عصىالصعاب
وسر فى مداك .. غنى الشباب ..

●

فرنسـا البغى الا تذكرين
هوانك فى قبضة المعتدين
وقبرك فى الصين عار السنين
الا فاذكر الرجس فى كل حين . .

●

جميلة فى روحها السامقـة
وعزمـة اخوتها الماحقـة
سترجم لوثيك الخافقـة
وتطمس هيبتك الزاهقة . .

محمد مصطفى الشريف
المدرس
بمدرسة المعلمين العامة بدمنهور

مع القراء

السيد رئيس التحرير

أتشرف بافادة سيادتكم بأن عدد فبراير سنة ١٩٥٨ من مجلة الهدف يلزمنى لاحتوائه بحث عن التخطيط الاقتصادى فى مصر وهو موضوع مقرر على قسم ماجستير المالية بكلية تجارة الاسكندرية .

فالرجا الافادة عما اذا كان هذا العدد موجودا وعن قيمة ثمنه حتى أوافيكم به . وشكرا

حلمى اسماعيل القاضى
مأمور ضرائب الرمل

● **أرسل اذن بريد بعشرة قروش لادارة المجلة يصلكم العدد المطلوب برجوع البريد .**

ــ السيد . .

أرجو نشر اسمى وهوايتى فى باب التعارف لمجلتكم الهدف ولكم منى الشكر والامتنان .

العمر : ١٨ سنة
الاسم : أنور سفات
المهنة طالب كفاءة

الهواية : الادب . المطالعة . تبادل الاراء . الرحل الكشفية . جمع الطوابع . المراسلة . والتعرف الى أصدقاء وصديقات من جميع البلاد العربية .

العنوان : الجمهورية العربية المتحدة ــ الاقليم السورى
دير الزور ــ شارع مشهور

● **نشرنا اسمك وعنوانك ، فليراسلك من يتفق معك فى هوايتك وميولك .**

● تحية طيبة صادقة الى شخصكم العزيز . وبعد :

أقدم لكم هذا النموذج الانسانى لكى ينشر فى باب نماذج انسانية وعنوانه « عمى عواد » .

محمد سناء عبد الحميد خضر
مدرسة شبين القناطر الخيرية

ــ النموذج الذى أرسلته لنا محاولة طيبة للكتابة فى مثل هذا اللون ، وانصحك أن تستمر فى كتابة أكثر من نموذج ، وأنصحك أيضا أن تقرأ كثيرا حتى يرتفع مستوى أسلوبك . ان الاستعداد طيب ولكن ينقصه المران والصقل

● السيد رئيس التحرير

أود أن أبدى لكم بعض الملاحظات عن مجلتنا بدافع من اهتمامى برواجها وانتشارها .

١ ــ لا تصدر المجلة فى مواعيد منتظمة .

٢ ــ انعدام الاعلان عن المجلة فى الجرائد الا فى يوم صدورها

٣ ــ ألوان الغلاف تختلف من عدد لآخر . لذلك أقترح توحيد لون الغلاف وتثبيته أسوة بكل المجلات العالمية .

٤ ــ يجب بذل جهود أكبر لتوزيع المجلة على نطاق واسع بين طلبة الجامعات وحث الموزع على ارسال عدد من البائعين الى كليات الجامعة .

على السلمى
البنك الاهلى المصرى
بالاسكندرية

نشكرك على هذه التهنئة وعلى هذه الملاحظات

١ ــ أصبحت المجلة الان تصدر فى موعد منتظم هو أول كل شهر

٢ ــ لقد قمنا بعمل اعلان عن المجلة فى دور السينما وبالاتصال بالمؤسسات الاقتصادية والثقافية التى تستفيد من المجلة ، هذا الى جانب الاعلان عنها فى الجرائد اليومية .

٣ ــ هذا الاقتراح موضع دراسة الان .

٤ ــ توزيع المجلة يسير سيرا مرضيا واقتراحك وجيه لا بأس به وسنعمل على تنفيذه .

● ١ ــ أقدم شكرى الجزيل لاسرة المجلة واعجابى الشديد بما تحتويه من مواضيع شائقة ومقالات مفيدة وفقكم الله الى ما فيه الخير

٢ ــ أطلب فتح باب لمشاكل القراء . فما رأيكم ؟

٣ ــ أرجو أن نرى فى العدد القادم مسابقة أدبية تخصص لها جوائز .

ادوارد هنرى عبيد
نجع حمادى

ــ نحن نشكرك على تقديرك لنا والمجلة دائما تضع نفسها فى خدمة الجميع .

٢ ــ نخشى أن نفتح هذا الباب فيتحول الى باب لمشاكل القلوب والعواطف ومعظم المجلات الاخرى بها هذا الباب ونحن لانريد أن نكون صورة مكررة لمجلة اخرى .

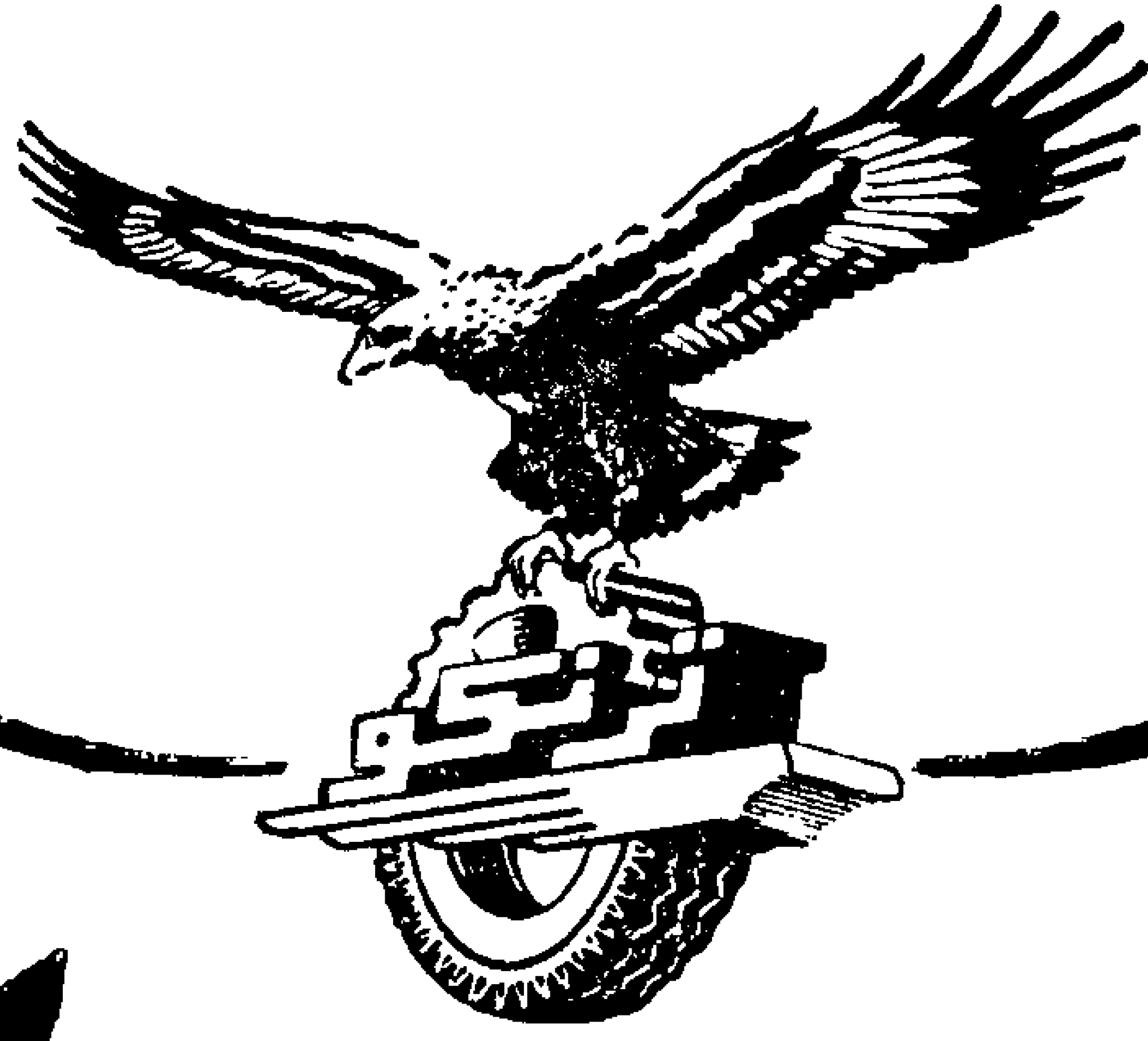
٣ ــ سترى هذه المسابقة قريبا باذن الله .

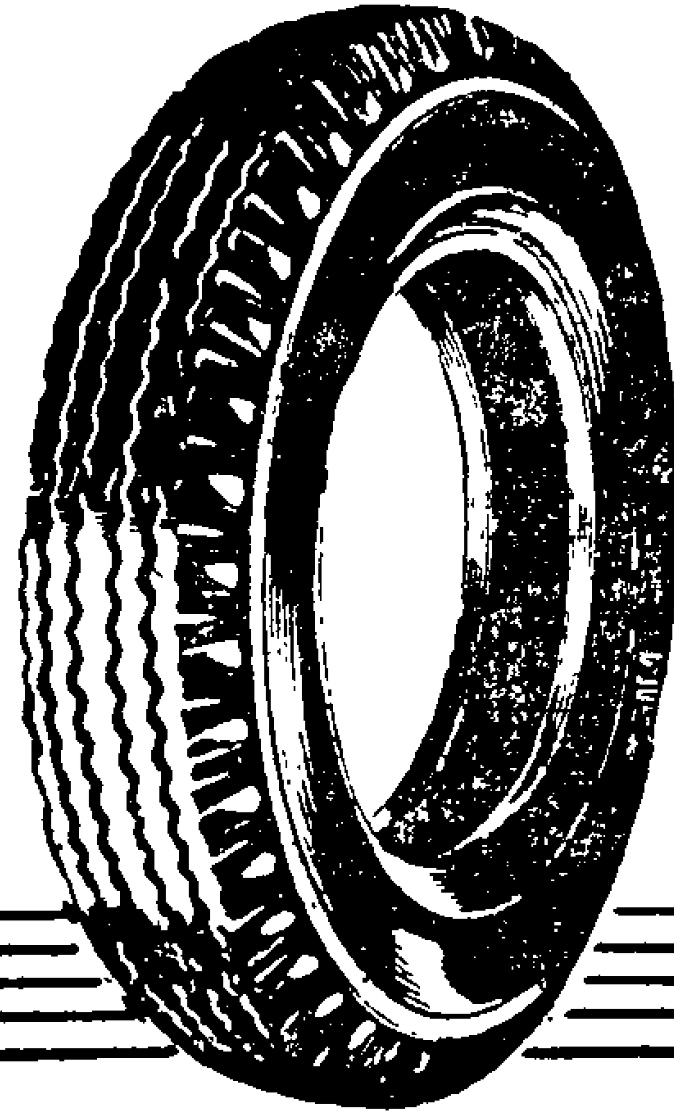
● اننى معجبة أنا وزميلاتى بمجلة الهدف ولكننا نأخذ عليها أنها لا تتناول المشاكل النسائية والنهضات النسائية خاصة ، ودستورنا قد ساوى بين الرجل والمرأة وأصبح منا نائبات فى البرلمان يمثلن الرجال والسيدات فى دوائرهن فما رأيكم ؟

شاهناز عبد الحميد
المنيل

ــ نشكر لك هذا الاعجاب ، والمجلة تتناول النهضات النسائية لو كنت حقا من الذين يتتبعون أعدادها بصفة منتظمة ، وأما المشاكل النسائية فسنعطى لها اهتماما أكثر فى الاعداد القادمة باذن الله .

اقرأ فى هــذا العــدد

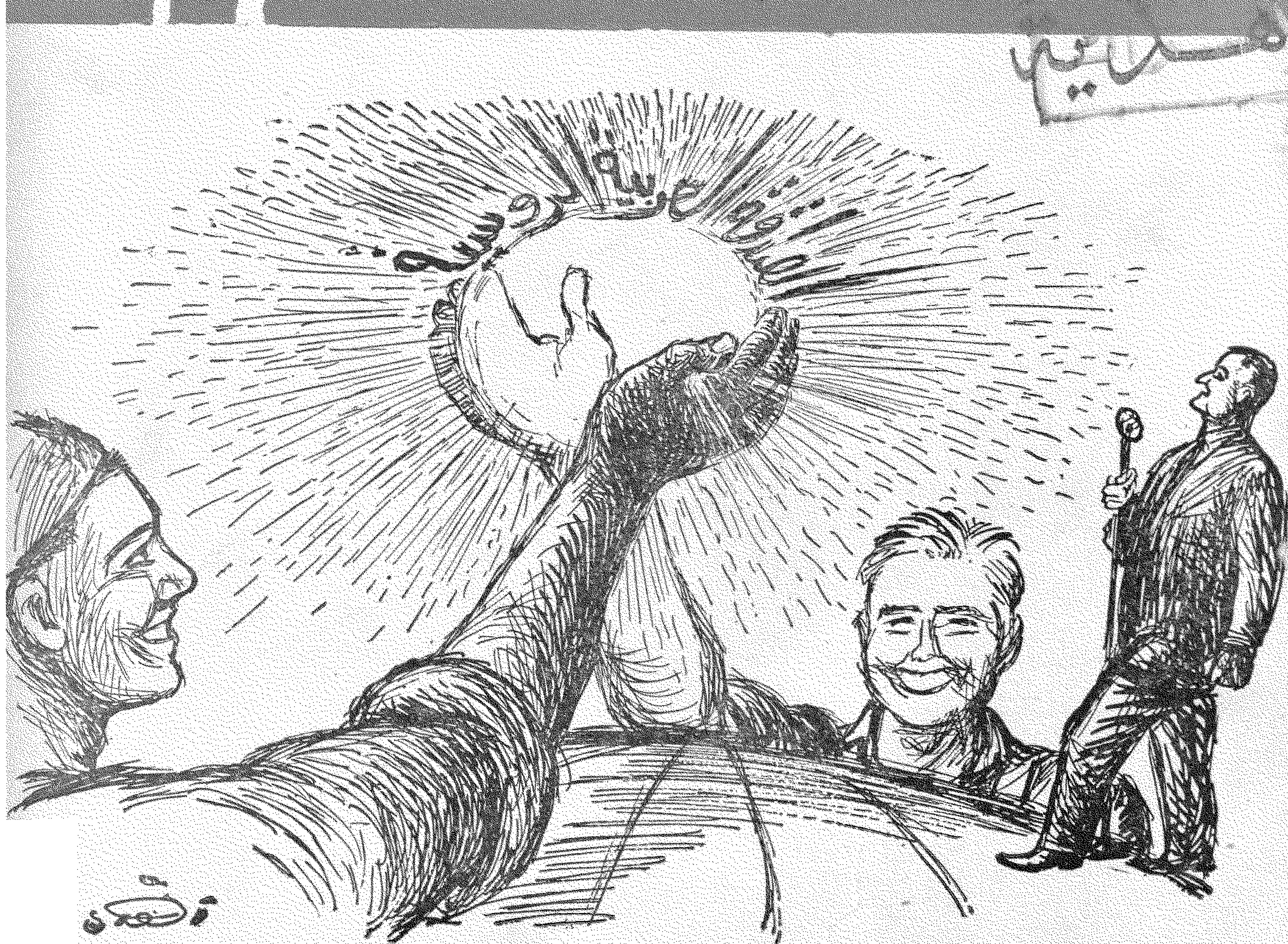




دار الهنا للطباعة والنشر

الهدف

هدية



الصداقة .. والمودة .. لجميع الشعوب

٥ قروش

يونية (حزيران) ١٩٥٨

هدفنا

من ليس معنا فهو علينا ..

هكذا قالت امريكاوجاء قولها هذا تحديداصريحا لعلاقاتها بالدول فاما تحالف ومحالفة وارتباط بالحلاف والا فالويل والثبور وعظائم الامور وتوعد الغرب مصر بالويل والثبور على سياسة الحياد وعدم الانحياز والتعايش السلمى فصب جام غضبه بالعدوان الثلاثى الغادر ثم بسياسة العزل ثم بالتجويع والحرب الاقتصادية .

ولم تضعف مصر ، ولم تنكص ولم تتهاوى ولم تركع ولم تعزل .

ولكن التقى الشعب العربى فى سوريا بالشعب العربى فى مصر واتحدا على الحياد وعدم الانحياز وهال الاستعمار واعوان الاستعمار هذا الاتحاد النابع من رغبة شعبين حرين ابيين على سياسة لاتتفق مع اغراضهم ونواياهم واهدافهم .

وظن الاستعمار واعوانه أن عمر الجمهورية المتحدة رهين بارادته ورهين بضغطه ورهين بمشيئة ولم يتصوروا ان عمر **هذه الجمهورية رهين بارادة شعب الجمهورية فى الحياة والحرية**

وانتصر شعب الجمهورية العربية المتحدة فى كافة مراحل جهاده وكفاحه

واليوم ينتقل النجاح الى مرحلة جديدة مرحلة التدعيم والتأييد والتأكيد فقد اعترف الشرق بحيادنا واحترم هذا الحياد واكد صداقته منزهة عن المآرب والغايات .

ومنذ أيام عدلت أمريكا عن موقفها **وأعلنت احترام سياسة الجمهورية العربية المتحدة وحقها فى اعتناق سياسة الحياد وعزمها على تغيير سياسة الحرب والضغط والتجويع .**

والآن وبعد أن تحقق هذا النصر المبين آن لنا ان نتساءل ؟

هل هذا هو غاية الهدف من النضال والكفاح ؟

والجواب فيما ارى انه بداية مرحلة اخرى اشد وأضنى .

مرحلة بناء اقتصاد متين وبناء أخلاق قويمة وارساء قواعد العمل المتواصل .

وفى طريقنا الى المرحلة الجديدة يجب ان نكون اكثر يقظة واشد حذرا فان انتصار سياستنا هو كشف لسياسة اعوان الاستعمار وهدم للامانى وتحطيم للامال التى عاشوا ينتظرون هزيمتنا ليحققوها وها نحن نرى هؤلاء الاعوان يأبون الا ان يدافعوا عن كيانهم ولا يستكثرون ما يصيب شعوبهم من اذى فى سبيل هذا البقاء .. ولكن ستنتصر الشعوب فى كل مكان .

وسنمضى قدما فى طريقنا بخطى اشد ثباتا وبعزم أقوى صلابة وسنكون أشد حذرا وأكثر يقظة فان الطريق لازال طويلا .

نزيه أمين

الهدف
مجلة شهرية ثقافية
تصدر عن إدارة التعبئة
المدير العام : نزيه أمين
رئيس التحرير : على أحمد فرج
الإدارة - شارع التحرير بالدقى
ت ٨٠٦١٢٨
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة
الاشتراك السنوى خمسون قرشا

العودة من موسكو

فى منتصف الشهر الماضى عاد الرئيس جمال عبد الناصر من زيارته للاتحاد السوفييتى وقد أكدت هذه الزيارة الحياد الايجابى للجمهورية العربية المتحدة ، وصداقة شعوب الاتحادالسوفيتى للعرب صداقة خالصة لاترتبط بأحلاف أو مواثيق أو تكتلات .
مرحبا ببطل السلام فى وطنه .



الى حياة أفضل

العودة من موسكو



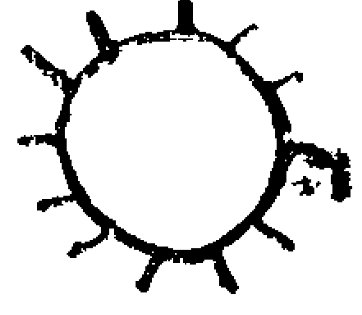
التعايش السلمى

العودة من موسكو



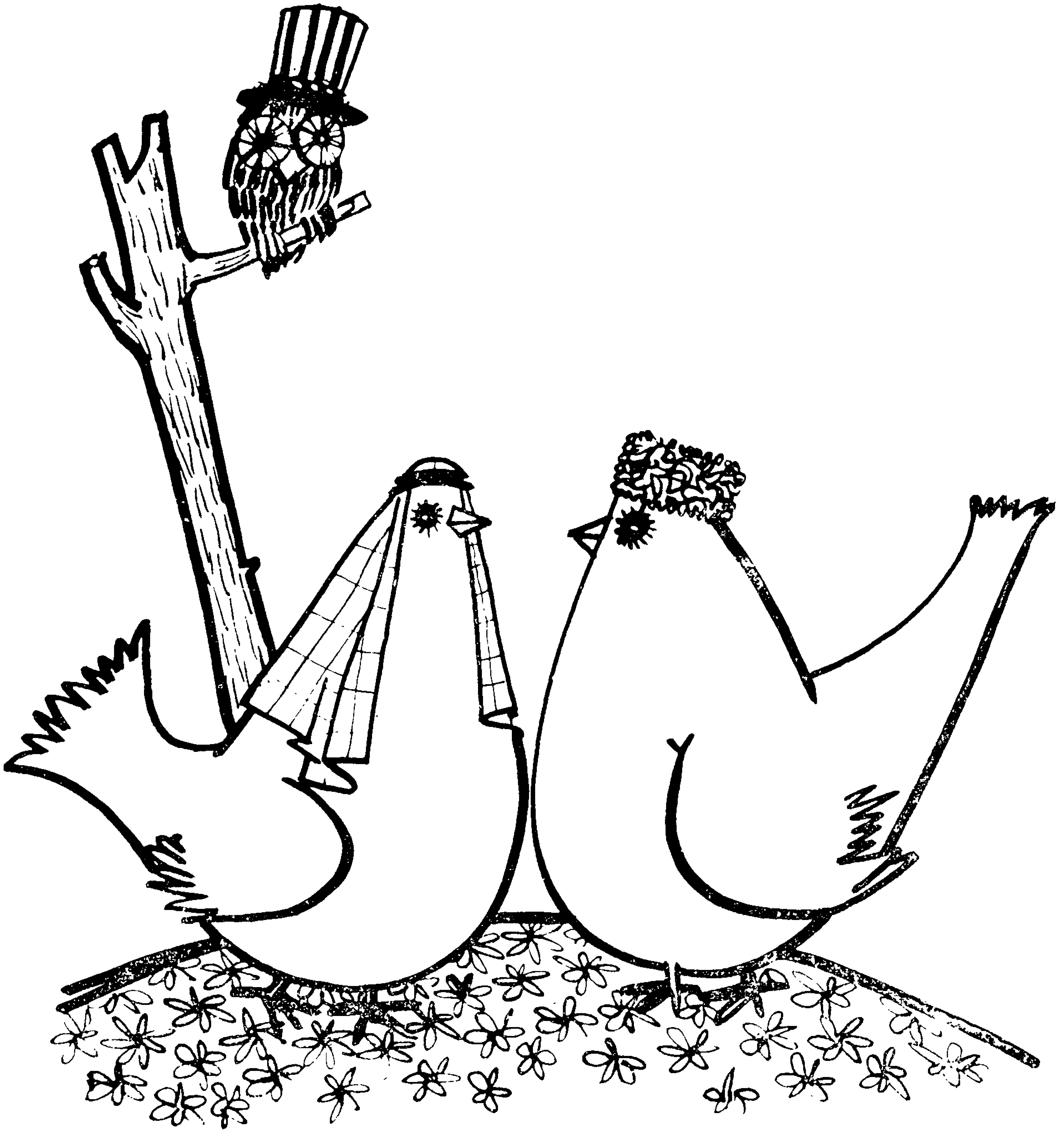
لوحة .. وفنانان ..

العودة من موسكو



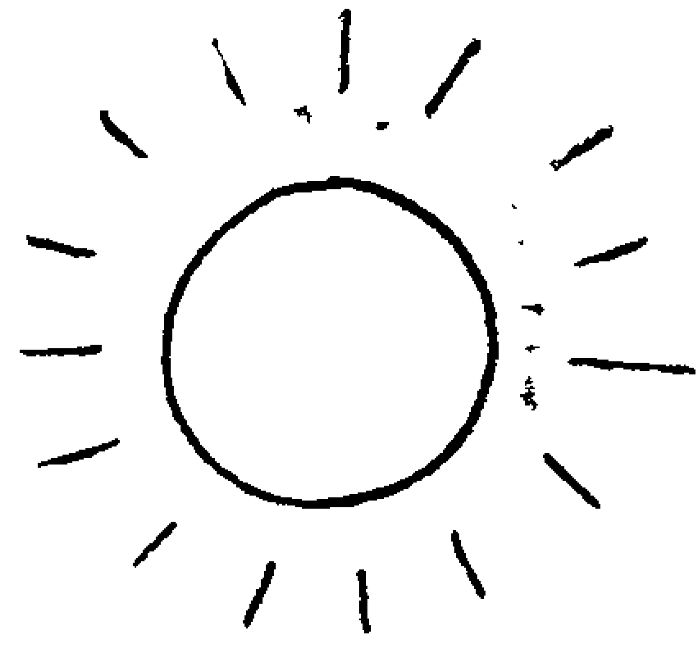
عادل

لقاء الاحبة ..



انتصار الحمام ..

العودة من موسكو

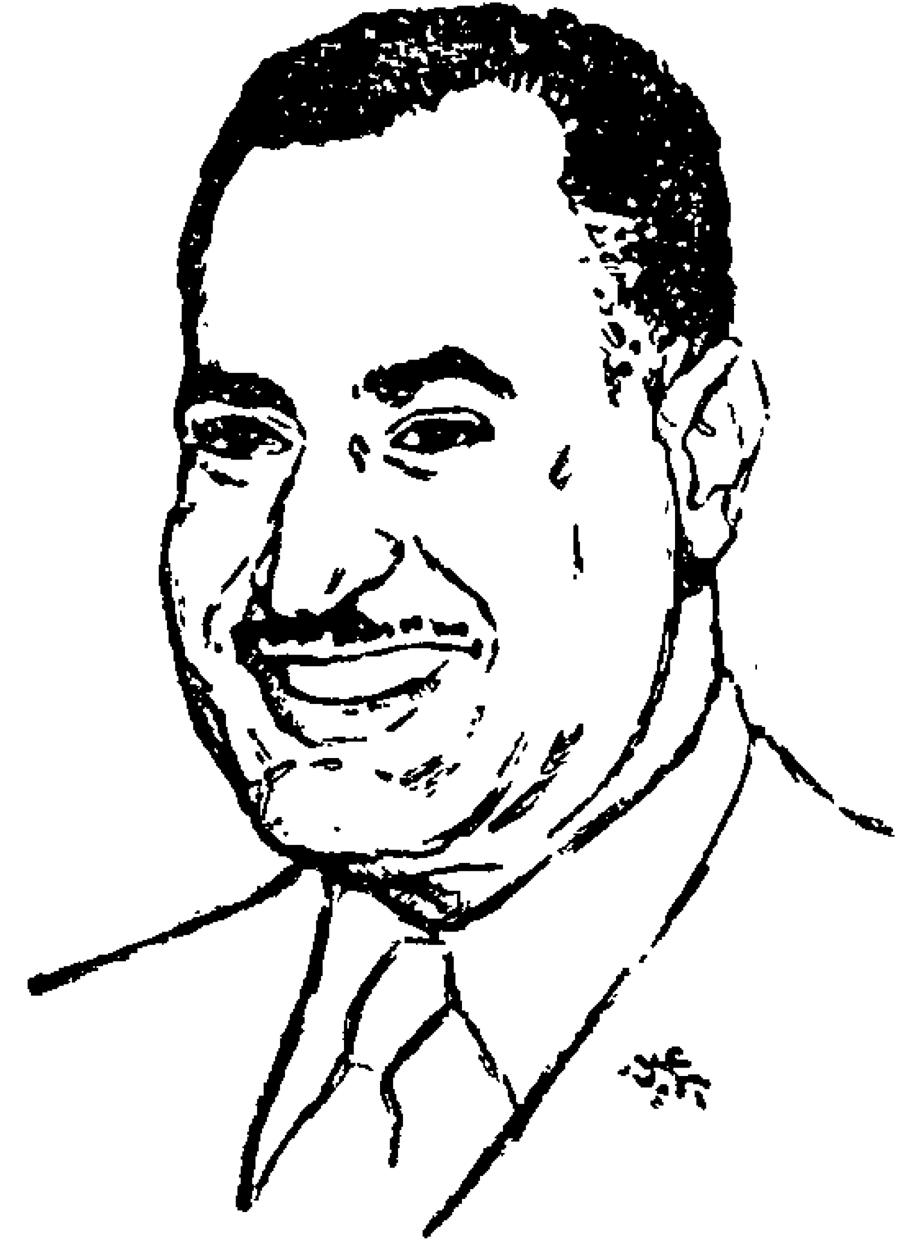


بطل السلام .. عاد بسلامة ..

العودة من موسكو



عيش .. وملح .. وصداقة



نحو غد مشرق

ان سياستنا هى سياسة الصداقة والمودة مع جميع الدول بما لايمس استقلالنا أو يمس كرامتنا . اننا نصمم على هذا كل التصميم . اننا أعلنا دائما اننا لا نكن أى عداء لاى شعب من الشعوب لكننا حينما اعلنا هذه السياسة المستقلة ورفضنا الاحلاف العسكرية وقاومنا حلف بغداد ، انما كنا نعمل من أجل السلام وانما كنا نعمل حتى لاتقدم هذه الشعوب وقودا للحروب ، انما كنا نعمل لحماية هذه الشعوب ..

ان النضال الذى بدأناه منذ قامت الثورة .. النضال فى سوريا والنضال فى مصر لم ينته .

ان أعوان الاستعمار لا زالوا يحيطون بنا فى المنطقة . ان اعوان الاستعمار هؤلاء الناس الذين يعتمدون على قوى أجنبية لتثبيت أقدامهم فى بلادهم والذين مكنوا لبلادهم أن تكون ضمن مناطق النفوذ يشعرون أن هذه السياسة خطر عليهم فاذا انتصرت الحرية فى بلادنا واذا انتصر الاستقلال فى أرضنا فلابد أن تنتصر الحرية فى بلادهم ولابد أن ينتصر الاستقلال فى بلادهم .. واذا انتصر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة فلابد ان ينتصر الشعب العربى فى كل بلد عربى يقاسى من السيطرة ويقاسى من مناطق النفوذ ..

لقد حققنا النصر الاكبر ونشعر كل يوم بفخر ونشعر كل يوم بعزة ونشعر اننا فى بلد مستقل . ونسير فى بلد مستقل . ولكن الواجب يلقى على عاتق كل فرد منا أن نحمى هذا الاستقلال وأن نحمى هذه الحرية ..

فطالما كانت هناك فى هذه المنطقة التى نعيش فيها بلاد يعمل حكامها على أن يبيعوها للاستعمار وعلى أن يضعوها فى مناطق النفوذ فانهم سيحاربوننا دائما وسيتآمرون علينا ويفترون علينا حتى يضعفونا .. حتى يضعفوا من شعلة الحرية فى بلادهم .

ان هذا هو سبيلنا الى المستقبل وقد انتصرت الحرية فى بلادنا وانتصر النضال فى بلادنا وانتصر الكفاح فى بلادنا وسينتصر كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى ، ان العرب على مر الزمن لم يستكينوا أبدا للسيطرة .

جمال عبد الناصر

- والان .. هل حقا غيرت أمريكا سياستها .؟
- اننا ننتظر .. ونرقب
- أما المعركة .. فلا زالت مستمرة ..

المعركة ماززالت مستمرة

بقلم نزيه أمين

قبل ان يسافر الرئيس جمال عبد الناصر لتلبية دعوة الاتحاد السوفييتي التي وجهت اليه في عام ٥٥ والتي تأجلت لظروف العدوان الثلاثي الغادر في سنة ١٩٥٦ ولما أعقبه من معارك التجويع والحرب الاقتصادية ومعركة عزل شعب مصر ثم شعب سوريا .. قابل المستر ريموند هير السفير الامريكي السيد الرئيس وأبلغه أن أمريكا تحترم سياسة الجمهورية العربية المتحدة وتعترف بسياسة الحياد الايجابي وانها ستفرج عن الارصدة المصرية المجمدة بمجرد الوصول الى اتفاق لتعويض حملة أسهم شركة قنال السويس المؤممة .

وفي نفس الوقت تقريبا ظهرت مجلة نيوزويك الامريكية في عدد ٢١ ابريل تعلن اتجاه واشنطن الى اتباع سياسة جديدة بالنسبة لجمال عبد الناصر باعتباره أقوى شخصية سياسية في الشرق الاوسط وباعتبار أن دعوته للقومية العربية قد تدعمت لدرجة تدعو الى الاعتراف بقيامها ، ومهادنتها وأنه قد آن الاوان بعد أن تأكد لواشنطن ان اتحاد سوريا مع مصر لم يكن خطوة أخرى في تسلل الشيوعية الى سوريا بل احتفظت سوريا في اتحادها مع مصر في اطار الجمهورية العربية المتحدة بسياسة الحياد الايجابي .. وقد تلخصت خطوات تغيير السياسة الامريكية وتقاربها مع الجمهورية العربية المتحدة في ثلاث مراحل :

١ ـ المرحلة الاولى وقد حدد لها أن تتم قبل بدء رحلة الرئيس عبد الناصر الى موسكو .

وفي هذه المرحلة يتم الافراج عن الارصدة المصرية المجمدة في أمريكا نتيجة لتأميم شركة قنال السويس وقيمتها حوالى ٣٠ مليون جنيه واستئناف تصدير البضائع الامريكية الى مصر .

وفي هذه المرحلة تؤكد المصادر الدبلوماسية الامريكية أن أمريكا لاتعتزم مساندة اقامة اى زعامة منافسة لزعامة الرئيس عبد الناصر في الشرق الاوسط « ؟ ؟ كذا »

وينتظر دالاس في مقابل هذه الخطوة الامريكية في اتجاه الجمهورية العربية المتحدة أن تقلل الجمهورية العربية المتحدة الحملة ضد الولايات المتحدة وضد أصدقائها الشرقيين .

ب ـ المرحلة الثانية : وتتضمن توفير مساعدات امريكية للاقتصاد المصري عن طريق عدة خطوات ادارية دون اثارة أي مناقشات علنية سواء في الصحف أو الكونجرس .

ومن المساعدات التي تبحث :

- تزويد شركة قنال السويس المؤممة بكراكة من الجيش الامريكي لاستخدامها في تعميق مجرى القنال وذلك باعتبار ان الكراكة التي تملكها مصر قبل ثمانية عشر شهرا . أما الكراكة التي يملكها سلاح المهندسين بالجيش الامريكي والتي تسمى « ليسوف » فقد تقرر السماح لمصر باستخدامها فترات كل فترة ستة شهور . وذلك حتى يتسنى لمصر تعميق القنال حتى تسمح بمرور السفن ذات الغاطس ٣٧ قدما ثم ٤٥ قدما في ظرف عامين ..
- السماح بتصدير معدات بناء الطرق التي سبق أن تعاقدت عليها مصر وأوقف التصدير حتى تتم تسوية تعويض حملة اسهم القنال .
- مساعدة من هيئة كير تتضمن تزويد مصر بالفائض من الاغذية الامريكية « كذا ؟ »

المرحلة الثالثة : وبعد انقضاء فترة للتعرف على نوايا عبد الناصر وأثر هذه التصرفات الامريكية ورد فعلها في الرئيس المصري حتى يمكن اضافة

الجمهورية العربية المتحدة الى مجموعة الدول التى تمنحها أمريكا مساعدات وقروض وكذا مساعدات حربية

وقد أضيف الى هذا البرنامج ما أذاعه مستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى من أستعداده لمساعدة وتمويل مشروع مصر الخاص بتوسيع القناة رغم أنه أذاع أن مصر لم تتقدم بطلب تمويل ذلك المشروع .

فهل كانت الولايات المتحدة عندما أخذت هذه الخطوة صادقة فى تغيير سياستها قبل الجمهورية العربية المتحدة ؟

هل حقا تغيرت نظرة الولايات المتحدة للحياد الايجابى وعدم الانحياز والقومية العربية المنطلقة فى هذه البقعة الهامة من الارض سواء بالنسبة لموقعها الاستراتيجى أم بالنسبة للثروة البترولية التى تزود أوربا وأمريكا فى الوقت الحاضر بعصب الحياة ؟

هل كانت هذه الحركة مقصودة ومؤقتة قبل رحلة الرئيس جمال عبد الناصر لتمنع أزدياد التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى ؟

هل حقيقة أن الولايات المتحدة أخذت تنظر الى رغبات الشعوب مهما كانت غير متلائمة مع سياستها المرسومة نظرة احترام وفى ظل هذا الوعى الجديد أخذت تنظر الى سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، سياسة القومية العربية ، نظرة تقدير واحترام

لاشك أن الولايات المتحدة لديها مايؤكد حقيقة صدق سياسة عبد الناصر تلك السياسة التى لم تتردد فى اعلانها منذ وصوله الى الاتحاد السوفييتى حتى اخر يوم ترك فيه تلك البلاد الصديقة التى خرجت عن بكرة ابيها لتودع الرجل الصادق الصريح الذى لايخادع ولايخاتل ولايضلل الرجل الذى صارح الجميع بأن سياسته تقوم على الصداقة والحياد وعدم الانحياز !

ولكن قبل رجوع عبد الناصر كان أعوان الاستعمار الامريكى فى لبنان هؤلاء الذين باعوا انفسهم لسادتهم بالدولار قد أخذوا يتآمرون ، يتآمرون ضد القومية العربية وضد بلادهم وضد شعبهم وضد وحدة البلاد العربية وضد وحدة بلدهم لقد خشوا وقد قربت ساعة خلاص الشعب اللبنانى من حكمهم ومن خيانتهم الا أن يمكنوا لسادتهم سنين اخر فبدأت مؤامرات تعديل الدستور لتجديد انتخاب كبيرهم شمعون ، وانتفض الشباب اللبنانى يضرب اضرابا أبيض استنكارا لما يبيت ضد حريته ومستقبله .

واهتزت أقلام كتابه الاحرار تقاوم المؤامرة وتدافع عن حرية الشعب بالحجة فى حدود حرية الرأى والتعبير فماذا كانت النتيجة ؟

تبلورت المؤامرة الكبيرة التى تهدف الى قتل الشعب والقضاء على حريته ومستقبله الى قتل المدافعين بأقلامهم عن هذه الحرية ثم قتل نسيب المتنى فى خسة ودناءة منقطعتى النظير .

واهتز الشعب اللبنانى جميعه يدافع ضد الخطر الجاثم القائم الماثل ذلك الخطر الذى شعر بدنو أثر هذه الجريمة الفظيعة . قام الشعب اللبنانى قومة



● كميل شمعون ●

رجل واحد ضد رجل واحد **باع نفسه وباع وطنه وباع مقدسات هذا الوطن فى سبيل المزيد من العبودية التى غمرته فأبى الا أن تغمر أبناء وطنه الاحرار .**

وابتدأت الاحداث تترى بسرعة غريبة ورأى العبد الذى أذل نفسه وأذله السلطان واستعبده الدولار أن يلعب لعبته فيثير فتنة طائفية ويشوه حركة الشعب الوطنية النابعة من ضميره ووجدانه ويتهم الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل

يطالب بتنفيذ مشروع ايزنهاور ليس ضد اسرائيل وليس ضد أعداء لبنان ولكن ضد أبناء اخوانه العرب أبناء الجمهورية العربية المتحدة .

العرب الذين سبق أن طعنهم شمعون أثناء حرب القنال ..

العرب الذين آوى من ائتمر عليهم وسهل لهؤلاء المؤتمرين وسيلة الغدر والخيانة .

والان يمثل فصلا جديدا ومؤامرة جديدة يلعب فيها شمعون بوجهه مجردا من كل قناع دور الخائن للشعب اللبنانى ــ الخائن الاول للشعب العربى فى كل مكان ، مؤامرة يستعدى فيها الغرب على جيرانه وأصدقائه وأبناء القومية العربية هؤلاء الذين لن يجد الشعب اللبنانى غيرهم سندا ولا حصنا ولا مساعدا اذا جد الجد وجزب الامر وتحركت رأس الافعى ..

والان هل حقا غيرت أمريكا سياستها أم انها **كانت حركة تمويه بارعة لتنقل المعركة من الميدان القديم الى ميدان اخر وليلعب المأساة ممثلون جدد تحركهم نفس الاصابع التى سبق أن حركت اسرائيل وبريطانيا وفرنسا .**

اننا ننتظر ونرقب ..

أما المعركة فلازالت مستمرة ! !

في الهدف

بقلم : رئيس التحرير

باسم الملايين من البشر الذين ينشدون العيش فى سلام .

باسم البراعم المتفتحة فى مهادهامن الاطفال الذين لايريدون أن يروا أشلاء آبائهم وعائليهم .

باسم الحرية التى نمارس من خلالها كل ما فى انسانيتنا من شرف وطاقة .

باسم الكادحين فى مشارق الارض ومغاربهاالذين يسخرهم الاستعمار وتجار السلاح ثم يعزلونهم عن الاهتمام بالحياة وقيمها ويخلون سماءهم من التطلع والامل ليملأوها بقاذفاتهم وصواريخهم .

باسم الشعوب المكبلة بالحديد والتى أثقلت خطواتها المحالفات والقواعد العسكرية والتى يعيش الاحرار من بنيها فى كهوف السجون المظلمة ويمشون على أرض طليت بدماء الشهداء .

باسم دولة عربية شطبت بأسرها من خريطة العالم وشعب كامل أخرج من دياره وشرد فى المخيمات والصقت بدلا منها دولة باغية هى بمثابة حربةسامة قاتلة فى وجه ضمير العصر تعذيب الذين أقاموها وتقلقهم أكثر مما ترهب الذين سددت الى ظهورهم .

وباسم هؤلاء سافر رئيس الجمهورية الى الاتحاد السوفييتى .

أجل نادينا بمبادئنا ولم تكن هذه المبادىء دعاية رخيصة أو للاستهلاك المحلى كما أرجف بذلك المرجفون ولكنها كانت اصابع مضيئة تنير الطريق للبشرية — اليمينيون منهم واليساريون — الى طريق واضح مستقيم وثبتنا على مبادئنا نناضل ونكافح ونتحمل العبء وحدنا ويحاصروننا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ولكننا بقينا صامدين .

وكان من الطبيعى أن يناوئنا أصحاب المصالح والاحتكارات الاستعمارية والذين ينظرون الى الحياة فى ضيق لطول مامارسوا صناعة الموت والاتجار فى آلات الدمار ولهم جهازهم الضخم من السماسرة والعملاء فى كل أنحاء الارض .

ووجد الاستعماريون عملاءهم ، الذين يقبلون الاحلاف والارتباطات الاجنبية ، الذين يأخذون ثمن مايقومون به من خدمات ومنهم الذين عضوا بالنواجز على ما مافى أيديهم من ثروات وكراسى ويخشون ضياعها عندما تصير الامور بيد الشعوب . ومنهم من أعمى الحقد والكراهية قلبه .

زعم هؤلاء المأجورون لاسيادهم المستعمرين انهم يملكون البخور الذى يخدرون به شعوبهم ويسوقونها الى المجزرة والهوان مغمضة العينين ويحولونها الى مسوخ تتبع اشاراتهم ورضى المأجورون ان يجعلوا دولهم حصان طروادة الخشبى الخرافى الذى يخرج منه فى الوقت المناسب جنود يحرقون المدنية ويدوسون الحضارة والثقافة غير أن شعوب هذه الدول لن تكون كاهل طروادة وسيتحطم الحصان الخشبى على راس صانعيه ولن تستطيع الدمى الخشبية التى صنعها الاستعمار أن تحول الحراب الى صدور الشرفاء من أفراد الشعوب .

وكانت دعوتنا الى السلام والحياد حارة صلبة فاتت أكلها بعد حين .

لم تأبه للمستعمرين ونفوذهم ومؤامراتهم ودسائسهم وتهديداتهم بل واعتداءاتهم وواجهنا أعداء لاضمير لهم ولا قيم .

ثم كان فجرا أشرق بارادة الشعوب .

ووقف معنا الملايين من محبى السلام تؤيد المواقف الايجابية التى اتخذها الرئيس جمال عبد الناصر .

وقد شرح الرئيس القواعد الرئيسية لدعوته قائلا :

« ليس معنى السلم مجرد انعدام الحرب . انه يستوجب جهودا متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية وكلها مقومات لاغنى عنها لانشاء مجتمع عالمى سليم » . وعندئذ أدرك المترددون فى قبول دعوته انه لم يكن يهدف الى مصلحة شخصية وانه لم يكن يعمل للجمهورية العربية وحدها وانما يعمل من أجل سلام العالم أجمع .

عرف العالم أن التعايش السلمى والمبادىء والاسس لايجب أن تفهم على أنها مبادىء بين الدول الكبرى فحسب ولكن يجب أن تقوم بين الدول الكبرى والدول والصغرى .



العالم ـ دى أجمل صورة صورتها فى حياتى

وانطلقت كلمات الرئيس كالخليط تخنق الكراهية والاحقاد لينطلق الحب من كل قلب وتشيع الابتسامة على كل الشفاة وتضيء فى عيون الناس الامل والرجاء ومشى معنا فى طريقنا المعذبون المستغلون .

وسار فى طريقنا أصحاب الاوطان الذين يحكمهم أو يستعبدهم ويستعمرهم أناس غرباء عنهم فى المصالح والمشاعر والاوطان واقتفى خطانا الشرفاء الذين خدعتهم المؤمرات أو الذين أوشكوا أن يتورطوا تحت ضغط الخديعة حين كانت الكلمة الزائفة أكثر بريقا من الكلمة الصادقة .

وساندنا الشرفاء الذين كانوا يائسين حين أمضهم السأم فتعودوا العزلة وقد أوشك المتشائمون على تزييف قلوبهم .

وجمع الرئيس خيوط النور والامل فى يديه وسار يقود هذه القافلة .. هذه المعركة .. معركة الدفاع عن الحياة وكان وراءه جبهة عريضة فولاذية من المخلصين تصونه وتبارك خطواته .

نادى الرئيس بأن السلام لايتجزأ فهو سلام عالمى وليس أقليميا وأنه اذا انفجرت القنابل النووية فلن تسلم من أذاها بقعة على الارض حمراء كانت هذه البقعة أم غير حمراء .

ونادى الرئيس باستخدام الطاقة النووية فى الاغراض السلمية ليحمى الحياة والحضارة ونادى بأن التحضير للحرب ليس الا استمرارا للتخلف الاقتصادى واستمرارا للضغط الاجنبى السياسى . وأن التطور الثقافى والاجتماعى مرتبط بارتفاع مستوى المعيشة .

وكسبت دعوة الرئيس أضخم المعارك وهو السلام العالمى وسقطت قلاع الاستعمار واحدة تلو الاخرى فانجلترا ستفرج عن أرصدتنا وفرنسا تحاول جاهدة أن تعيد علاقاتها بنا وأمريكا زعيمة الغرب تعترف أخيرا بحيادنا .

ويذهب الرئيس الى موسكو فى زيارة رسمية فيقف أذناب الاستعمار يحاولون أن يخفوا فضائحهم وفشلهم فى نباح سياسى ويجندوا كل ما فى نفوسهم من جبن وحقد ولكن الرئيس يمضى الى أهدافه لايلوى على شيء .

ويصدر البلاغ الرسمى بنتائج الرحلة فاذا بقضية **فلسطين والنزاع اليمنى البريطانى ومسألة الجزائر وأندونيسيا تنتقل من الاهتمام المحلى الى قضايا دولية** فينتعش الامل فى نفوس المشردين من أهل فلسطين ويستعيد اليمنيون ثقتهم بأن قضيتهم العادلة لن يكونوا وحدهم فى ميادينها ويكافح الجزائريون فى ضراوة واصرار فان شمس الحرية قد أوشكت على الشروق ويعلن الاندونسيون التعبئة العامة وهم يستمدون قوتهم من عدالة الرأى العام العالمى وقوته .

أيها الرئيس أن أملا واحدا مما حققته فى نفوس هذه الامم يكفى لان يضع أكاليل الغار والنصر فوق جبينك . ونحن الذين عشنا ورأينا موات الامال تحيا فى نفوسنا سيكون من دواعى مباهاتنا وفخرنا على الاجيال أننا عشنا فى عصر جمال عبد الناصر .

علي احمد فرج

دور بريطانيا في تمزيق الوطن العربي

الاتفاق الودّي



بقلم جمال عسكر

عندما وجدت كل من فرنسا وانجلترا فى أواخر القرن التاسع عشر أن النزاع بينهما على استعمار الدول العربية ليس الا فى صالح أعدائهما .. وان اللقمة السائغة فيها الكفاية لكليهما .. اتفقتا فيما بينهما على تقسيم مناطق النفوذ .. وكان الاتفاق الودى عام ١٩٠٤ خاتمة التطاحن الاستعمارى الانجلو فرنسى على تملك الشرق العربى .. وكأن هذا الشرق ضيعة اورثها لهما اجدادهما ..

المسألة الشرقية والنزاع الانجلو فرنسى

استمرت الامبراطورية العثمانية مسيطرة على منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا بعد فتح سليم الاول لمصر وانتصاره فى معركة مرج دابق عام ١٥١٧ م .. الى اواخر القرن الثامن عشر عندما بدأ الوهن يدب فى أطراف الامبراطورية .. حتى انتهت بهزيمة تركيا فى الحرب العالمية الاولى .

وأصبحت الامبراطورية فى فترة اضمحلالها مطمعا لدول اوربا القوية .. وسال لعاب الدول الاستعمارية وفى مقدمتها انجلترا التى وجدت ان المنافسة على تركة الرجل المريض ـ كما كان يطلق على الامبراطورية العثمانية حينئذ ـ قد اشتدت بينها وبين فرنسا وروسيا والنمسا .

ولكى تحقق انجلترا مطامعها فى الانفراد بالتركة .. وجدت ان السياسة المثلى تحتم عليها المحافظة على الرجل المريض حتى تسنح لها الفرصة للقضاء عليه بمفردها .. وكان أول من اتبع هذه السياسة وليم بت عام ١٧١١ . واطلق على النزاع بين الدول الكبرى على الامبراطورية العثمانية اسم المسألة الشرقية .

ولكن نابليون لم يرض بهذه السياسة لعلمه باطماع انجلترا .. فانتهز الفرصة وغزا مصر عام ١٧٩٨ .. وكان يرمى من ذلك الى وضع قدمه فى مفترق الطرق حتى يمكنه ان يلتهم اكبر قدر من املاك الامبراطورية العثمانية . وفى نفس الوقت يفتح الطريق الى الهند لمنافسة انجلترا فى اكبر مستعمراتها

ولكن كانت انجلترا له بالمرصاد حتى لا يقضى على خططها . فحطمت الاسطول الفرنسى فى ابو قير ثم ساعدت الاتراك على مهاجمة نابليون من الشرق وامكنهم الانتصار على الفرنسيين فى معركة كانوب فى ٢١ مارس ١٨٠١ .. ووقع الانجليز والاتراك من ناحية والفرنسيون من ناحية أخرى اتفاقية الجلاء فى يونيو ١٨٠١ ..

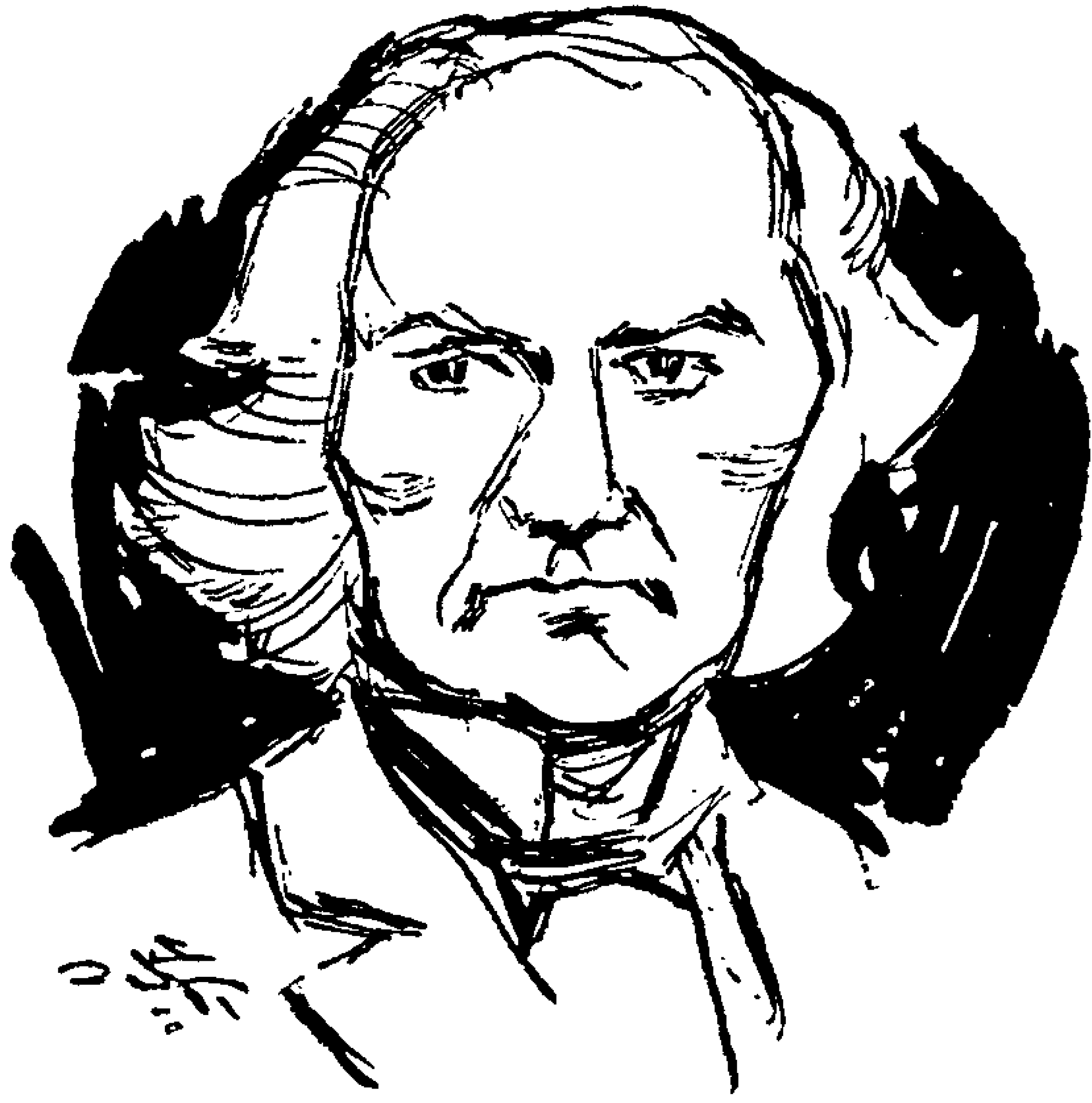
ولكى تحافظ انجلترا على خطتها فى الاحتفاظ بالرجل المريض حتى تسنح لها الفرصة للفتك به . وقعت مع فرنسامعاهدة اميان ١٨٠٢ وبمقتضاها تم جلاء جميع الفرنسيين والانجليز عن مصر وبذا انتهى الاحتلال الانجليزى الاول لمصر .

وبدأت انجلترا تشعر بعد ذلك بأهمية مصر وقيمتها كمركز يسمح بالسيطرة على باقى المناطق العربية ويضمن لها حماية خطوط مواصلاتها الى الشرق الاقصى .. فارسلت حملة استطلاعية اخرى الى مصر عام ١٨٠٧ لجس النبض .. واستخدم الانجليز الرشوة مع حاكم الاسكندرية ليسمح لهم باحتلال المدينة .. ولكن ادت مقاومة الشعب الباسلة لهم الى جلائهم عن مصر فى سبتمبر من نفس العام وبذا انتهت فترة الاحتلال الانجليزى الثانى لمصر .

ثم انتهز محمد على فرصة ضعف الامبراطورية العثمانية وتولى زمام الموقف ووجدت انجلترا امامها منافسا اخر .. ووقفت بالمرصاد حتى لايشتد ساعده ويقضى على أطماعها .. فحاكت مؤامرة مع باقى الدول ادت الى القضاء على الاسطول المصرى فى معركة نافارين ١٨٢٧ .

ولما بدأت الفتوحات المصرية بعد ذلك فى التوسع حتى هددت الامبراطورية العثمانية فى عقر دارها .. خرجت انجلترا مرة أخرى تطلب من مصر ان تعود الى قواعدها .. فاجتمعت مع النمسا وروسيا وفرنسا وبروسيا لوقف محمد على عند حده .. وشعرت فرنسا بما ترمى اليه انجلترا من وراء ذلك فاختلفت معها .. ولكن كانت النتيجة عقد معاهدة لندن ١٨٤٠ بدون اشراك فرنسا فيها .. واجبرت هذه المعاهدة محمد على بالتهديد على التخلى عن جميع فتوحاته .. واعادة مصر الى حظيرة الامبراطورية العثمانية .. وكان غرض انجلترا من ذلك هو نفس غرضها الاساسى وهو بعث الحياة فى الرجل المريض .. حتى يمكنها ان تصرعه بمفردها ..

وكانت هذه المعاهدة مفاجأة لفرنسا فذهلت وحرضت محمد على على رفض شروطها فاذعن لها .. ولكنها تخلت عنه فجأة بعد ان وقع المحظور واعلن السلطان قرار خلعه ، واعلنت دول المعاهدة الحرب عليه فضربت بيروت بالمدافع الانجليزية .. وحرض الانجليز سكان سوريا على الثورة ووزعوا



● جلادستون ●

عليهم الاسلحة .. وقاموا بمظاهرات بحرية امام الاسكندرية .

ولما تحقق لانجلترا غرضها فى انكماش مصر تدخل بالمارستون وزير خارجية انجلترا لمنح محمد على حكم مصر الوراثى .. وقبل محمد على ذلك صاغرا وأمر جنوده بالجلاء عن سوريا وتم الجلاء فى ١٩ يناير ١٨٤١ .. وكان غرض الانجليز من ذلك واضحا وهو الظهور بمظهر المنقذ امام محمد على حتى يجدوا من وراء ذلك ذريعة لايجاد موطىء لقدمهم فى مصر .

ولكن امكن للافاق دلسبس ان يستغل صداقته لسعيد والى مصر لحفر قناة السويس .. ووقع سعيد عقد الامتياز الجائر .. وعن طريقه امكن حفر القناة بالسواعد المصرية عن طريق السخرة بينما آلت ادارة القناة الى شركة فرنسية لمدة ٩٩ عاما .

وبدأت فرنسا تثبت اقدامها فى مصر مرة اخرى .. وظهرت قيمة القناة كشريان حيوى لمواصلات الغرب مع الشرق .. وحاولت انجلترا ان تتدخل وتوقف الامتياز حتى تمنع التدخل الفرنسى فى مصر .. واوعزت لهذا الفرض الى السلطان بخلع سعيد وكاد السلطان ان يصدر فرمان الخلع فعلا .. لولا تدخل نابليون الثالث لدى السلطان ..

وجاء اسماعيل وأبهظ مصر بالديون نتيجة اسرافه البالغ .. ولم يجد امامه كمصدر للمال الا ان يعرض نصيب مصر فى أسهم القناة للبيع .. ولم يجد دزرائيلى رئيس وزراء انجلترا فى ذلك



● دزرائيلي ●

الوقت فرصة اسنح من ذلك لمنافسة فرنسا في القناة وفي مصر .. فاقترض على مسئوليته الخاصة مبلغ ١٠٠ مليون فرنك من بنك روتشيلد اليهودي ، واشترى نصيب مصر في القناة بذلك المبلغ البخس وبذا أصبحت مصر لاتملك في القناة شيئا .

ثم جاء توفيق .. وقامت الثورة العرابية عام ١٨٨١ وكانت اهدافها التحرر من الاستبداد والمظالم ورفع شأن القومية المصرية .. وكانت ثورة قامت دفاعا عن الحق ودفاعا عن الحريات . وكانت ايضا ثورة على التدخل الاجنبي في شئون البلاد .. كانت كفاحا مجيدا في سجل كفاح الشعب المصري ضد الاستعمار والظلم والطغيان ..

ونجحت الثورة في مراحلها الاولى نجاحا رائعا في كسر شوكة الاستبداد واقامة صرح النظام الدستوري وتأليف مجلس نيابي تمثلت فيه سلطات الامة ووضعت الثورة دستورا للبلاد ..

ولم يكن توفيق الخائن ليرضي بذلك .. فاستعدى الانجليز على الثورة لحمايته وكان أن بدأ الاحتلال الانجليزي الثالث لمصر عام ١٨٨٢ .

تصفية المسألة الشرقية لحساب الاستعمار

أمكن لمؤتمر برلين أثناء حكم السلطان عبدالحميد الثاني ان يصل الى تسوية لمشاكل الامبراطورية العثمانية .. واشتركت في هذا المؤتمر كل من تركيا وانجلترا والمانيا وروسيا والنمسا والمجر وفرنسا وايطاليا . والواقع ان هذا المؤتمر لم يكن الا احدى ألاعيب الاستعمار الانجليزي لفرض تجميد موقف الامبراطورية العثمانية في الوقت الذي كانت اطماع الدول الكبرى مثل روسيا قد بدأت تأخذ شكلا جديا .. وانتهى هذا المؤتمر من قراراته في ١٣ يوليو ١٨٧٨ والتي تضمنت انتهاء المسألة الشرقية .

ولكن ما ان انفض المؤتمر حتى بدأت الاطماع الاستعمارية في الظهور .. فاحتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١ وبريطانيا مصر عام ١٨٨٢ .. ووضح تماما ان هذه الدول تعد العدة لتحل محل الامبراطورية العثمانية المريضة بدلا من المحافظة عليها .. وادى ظهور هذه الاطماع الى تحول شعور الشعب التركي الى جانب المانيا التي كانت قد بدأت تأخذ مكانها بين الدول الكبرى .. وتصبح منافسا خطيرا لكل من انجلترا وفرنسا .

الاتفاق الودي

كان على الانجليز بعد ذلك ان يقرروا سياستهم التي عليهم ان ينتهجوها امام القوى التي تهدد اطماعهم في الرجل المريض .. وهذه القوى كانت تشمل فرنسا التي كانت تهدد اطماعهم في مصر .. ثم روسيا وكانت تهدد اطماعهم في فارس والخليج الفارسي والعراق .. ثم جاءت المانيا وكانت الخطر الجديد الداهم الذي هدد كل مصالحهم واطماعهم في الامبراطورية العثمانية والخليج الفارسي وفي مصر .. وخاصة للاحتمالات التي كانت ظاهرة حينئذ عن امكان تحالف تركيا معها .

وكانت فرنسا قد وجدت بعد الاحتلال البريطاني لمصر .. ان نفوذها في مصر التي تجرى فيها القناة الفرنسية .. قد أخذ في الضعف .. وألغت انجلترا الرقابة المالية الثنائية على الخزينة المصرية وعينت رقيبا واحدا انجليزيا .. فبدأت فرنسا تبعا لذلك في معارضة الاحتلال الانجليزي بل وشجعت الحركات الثورية مثل حركة مصطفى كامل .

ولكن الانجليز بدل ان يقفوا من فرنسا موقف العداء كعادتهم .. وجدوا ان الموقف يستدعي تسوية الامور مع أعدائهم القدامى لمواجهة الخطر الالماني الجديد .. فمصالح فرنسا ومصالح انجلترا يسيران في اتجاه واحد لو امكن الاتفاق على تقسيم الغنيمة .. أما روسيا فهي تسير على سياستها القديمة التي كانت ترمي الى معارضة أي مساعدة للامبراطورية العثمانية قد تؤدي الى تقويتها .

وكان الانجليز يعلمون ان لفرنسا اطماعا في مراكش .. فماذا لو تراضوا معها على ان يتركوا لها مراكش وتترك لهم مصر .. علاوة على ان هذا الصلح لابد وأن يؤدي الى تصفية الموقف مع روسيا صديقة فرنسا في ذلك الوقت .

وعلى هذا الاساس اقنعت انجلترا فرنسا انه لاداع للخلاف بينهما وانه من الممكن عقد اتفاق فيما بينهما ينهي النزاع الاستعماري طويل الامد . اذ ان في أملاك الامبراطورية العثمانية متسع لكليهما .. وان تسوية خلافاتهما سيؤدي الى وقوفهما جنبا الى جنب امام العدو المشترك ..

وكان ان عقد بين الدولتين ماسمى بالاتفاق الودى عام ١٩٠٤ .. وبمقتضى هذا الاتفاق امتنعت فرنسا عن منافسة انجلترا فى مصر واقرت الاحتلال البريطانى .. اذ ينص الاتفاق على انه ليس فى نية انجلترا وفرنسا تغيير حالة مصر السياسية وان فرنسا سوف لاتعرقل اعمال انجلترا فى مصر فى مقابل عدم عرقلة انجلترا لاعمال فرنسا فى مراكش .

ونص الاتفاق على بقاء ادارة الاثار المصرية فى يد فرنسا وان تستمر المدارس الفرنسية فى التمتعبنفس امتيازاتها السابقة .. وان تبقى حالة الموظفين الفرنسيين فى الحكومة المصرية مماثلة لحالة الموظفين الانجليز .

بعد الاتفاق الودى

بتوقيع الاتفاق الودى انتهى النزاع الاستعمارى الذى استمر قرونا طويلة بين انجلترا وفرنسا ..

وبدأ الانجليز والفرنسيون فى تنسيق سياستهما الاستعمارية منذ ذلك الحين فساعدت انجلترا فرنسا على احتلال مراكش وايدتها فى احتلالها لتونس والجزائر ..

ثم دخلا الحرب العالمية الاولى كحلفاء ضد المانيا وحليفتها تركيا .. وكانت الحملة الانجليزية فىالشرق ضد الاتراك ترمى الى اغتصاب البقية الباقية من الوطن العربى الذى كان لايزال تابعا للامبراطورية العثمانية .. واعلنت انجلترا بموافقة فرنسا الحماية على مصر عام ١٩١٤ .

ومنى الانجليز العرب بحصولهم على الاستقلال بعد انتهاء الحرب .. ولم يكن غرضهم من ذلك الا ضمان وقوف العرب فى جانبهم فى حربهم ضد الاتراك .. وخدع الامير الهاشمى حسين شريف مكة بالوعود الانجليزية الكاذبة .. وكان ذلك احدى العوامل الرئيسية التىأدت الى هزيمة تركيا فى هذا الميدان .

ولكن الخيانة هى طابع الاستعمار .. ففى الوقت الذى كان العرب يمنون فيه انفسهم بالاستقلال .. كانت انجلترا وفرنسا تتآمران على تقسيم الدول العربية فيما بينهما .. وعقدا اتفاق سايكس ــ بيكو السرى عام ١٩١٦ (١) لهذا الغرض .

وانتهت الحرب بهزيمة تركيا ووقف العرب ليواجهوا الاطماع الانجلو فرنسية .. ووجدوا انهم لم يقفوا الا فى جانب الغدر والخديعة .. ولم يشفع لهم امام المستعمرين ــ ماحققوه لهم انتصارات .. ونسى الاستعمار الماضى وبدأ يستعد لالتهام الفريسة التى طال انتظارها .. وكانت الكارثةالكبرى فى مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ (٢) .. وفيه قسمت باقى الدول العربية بين انجلترا .. وبين فرنسا ..

ولم يكتف الاستعمار باتفاقاته السرية ضدحلفائه العرب .. بل أراد أن يدق مسمارا قذرا فى جسم الامة العربية .. فأعلن بلفور وزير خارجية بريطانيا ١٩١٧ عن وعده المشئون بانشاءالوطن القومىاليهودى فى فلسطين العربية ..

وثار العرب على وعد بلفور .. وعلى استعمار اراضيهم وقامت الثورات فىكلمكان .. تقاوم الانجليز والفرنسيين ومعهم .. اليهود .

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية وأمكن لانجلترا وفرنسا أن يحافظا على كيانهما بمساعدة عملائهما من الخونة فى المنطقة .. ثم انتهت الحرب وخرجت منها فرنسا منتصرة اسما ومهزومة فعلا ثمانسحبت مغلوبة على أمرها من سوريا ومن لبنان .. وخرجت انجلترا منتصرة لتواجه فى كلمكان تيار القومية العربية الجارف ..

ثم اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ومن ورائها انجلترا وفرنسا ــ وكان غرضهم من ذلك القضاء على القومية العربية فى مهدها بخلق هذه الدولةالدخيلة وتقويتهاواستخدامها لبث التفرقة بين صفوف العرب .

ولكن الاستعمار لم يضع فى حسابه ثورة مصر وبطلها الرئيس جمال عبد الناصر .. وحققتالثورة أهدافها .. وكان جلاء الانجليز الثالث عن مصر .. ثم تأميم قناة السويس

وجاء تأميم القناة وعودتها الى اصحابها ضربة أفقدت فرنسا أعصابها .. فقد وجدت نفسها تنسحب من كل مكان .. من الهند الصينية .. من مراكش .. من تونس .. ثم بعد ذلك من القناة .. فهرعت فرنسا الى حليفتها انجلترا تذكرها بالاتفاق الودى .. وكان العدوان الغاشم على مصر .. ثم انسحاب المعتدين يجرون أذيال الخيبة والفشل والعار الى غير رجعة ..

وان الاتفاق الودى لهو مثل أمامنا من الامثلة التى يتبعها الاستعمار لتحقيق مآربه .. فما هو فى الواقع الا مؤامرة مكشوفة مثله مثل باقى المؤامرات الاستعمارية ولكنها تختلف عنها فىانها مؤامرةصيغت فى قالب دبلوماسى ..

وان كان كل من رئيس وزراء فرنسا وانجلتراقد شربا عام ١٩٥٤ نخب مرور خمسين عاما على ذكرى الاتفاق الودى.. فانهما فى الواقع لم يشربا الا نخب فشل هذا الاتفاق وأمثاله فى عصر لم يعد للاستعمار فيه حياة أمام التيارات القومية الجارفة. . فباستقلال مصر .. وباستقلال مراكش .. رغما عن انف انجلترا .. وانف فرنسا .. اصبح الاتفاق الودى فى ذمة التاريخ ..

---

(١) اقرأ « لكى لاينسى العرب » العدد الاول السنة الثالثة من مجلة الهدف .

(٢) اقرأ « لكى لاينسى العرب » العدد ١٢ السنة الثانية من مجلة الهدف .



بقلم الدكتور عبد الرحمن زكى

لم تنج بقعة فى القارة الافريقية من جشع الاستعمار الاوربى . فقد رسخت أقدام البرتغاليين وامتد حكمهم أكثر من مائتين وخمسين سنة فى منبسة ولامو وملندة وكلوا وزنجبار وكل ممالك أفريقية الشرقية وجزائرها علاوة على مسقط وعمان وخليج العرب .

كانوا هنالك الى عام ١٧١٥ حين نهض الامام العربى سعيد بن سلطان بن سعيد البنهانى امام مسقط وعمان فأخرج البرتغاليين من بلاده وأجلاهم عن مسقط والخليج ، ثم جهز الاساطيل وأرسلها محملة برجاله العرب الى زنجبار وبمبا وساحل أفريقيا الشرقى وطردهم من تلك الاصقاع بعد أن حاربهم فى عدة مواقع بحرية ومعارك برية وأعاد البلاد كلها الى أصحابها من العرب . وسنتناول فى هذا المقال الكلام عن تلك النهضة العمانية وأصولها وأثرها .

انهيار الاستعمار البرتغالى :

لم يكن حكم البرتغال على الساحل الافريقى هادئا كل الهدوء ففى خلال المائتين والخمسين سنة من استعمارهم تلك البلاد ، مرت بهم أزمات كثيرة ، وأشعل المواطنون خلالها عدة ثورات ، وكان هدفهم بالطبع هو تخليص البلاد من أخطبوط السيادة البرتغالية .

وكانت أول ضربة أصيب بها البرتغاليون فى عام ١٦١٥ حينما هاجمت جنود الشاه عباس صاحب فارس حصن جزيرة القمرو بحجة المطالبة بالجزيرة .

وفى عام ١٦٢٢ استطاع الشاه الاستيلاء على مدينة هرموز ، ووقعت فى قبضة جنوده (١) فخسرها البرتغاليون نهائيا ولم يتمكن الجنود الذين كانوا فيها من الانسحاب محفوظى الكرامة ، وأدت خسارتهم اياها الى أوخم العواقب . فقد كان مركزها الطبيعى على جانب كبير من الاهمية التجارية والعسكرية . وكانت فى الواقع أثمن جوهرة يتاح لملك شرقى أن يرصع بها تاجه لانها تعتبر مفتاح الخليج العربى الفارسى . وسرعان ما ضعفت شوكة البرتغاليين فى سائر البقاع المجاورة وأخذ زعماء الاهلين يفكرون فى الاستقلال بكل وسيلة .

أما فى أفريقية الشرقية ، فقد كان السلطان أحمد صاحب منبسة قد أعقب ولدا أسماه يوسف . فلما مات الاب كان ولده صغير السن فجيء به الى جوا وعهدت تربيته الى رهبان كاثوليك . ويقال انه اعتنق

(١) كان البرتغاليون قد استولوا عليها عام ١٥١١ .

المسيحيـة وتسمى فى سـنة ١٦٢٧ باسم « دوم جيرونيمو شنجوليا » ولكن المصادر العربية تؤكد أنه ظل على دينه وقد تظاهر فقط بالمسيحيـة ليجيـد الخطة التى سلكها ليخدع البرتغاليين ، حتى يتخلص منهم .

وفى عام ١٦٣١ دبر السلطان يوسف مؤامرة محكمة ضد حاكم منبسة البرتغالى الذى اشتهر بغطرستـه وظلمه . وقاد بنفسه ثلاثمائة من المخلصين ، وانقض بهم على حصن الحاكم وقتله بيده وقتل معه زوجته وابنته والقس الذى كان يقيم فى المعبد ، وصار يوسف بعد فوزه الحاكم المطلق . ثم انقض مع رجاله على القسم البرتغالى من المدينة وأضرم فيه النار وقتل جميع سكانه . ولجأ الذين استطاعوا النجاة الى دير طائفة الاوجستان وتحصنوا به عدة أيام ، فعرض عليهم يوسف الخروج متجردين من السلاح ووعدهم ألا يتعرض لهم بسوء ، فما أن خرجوا حتى هاجمهم رجاله وأفنوهم جميعاً .

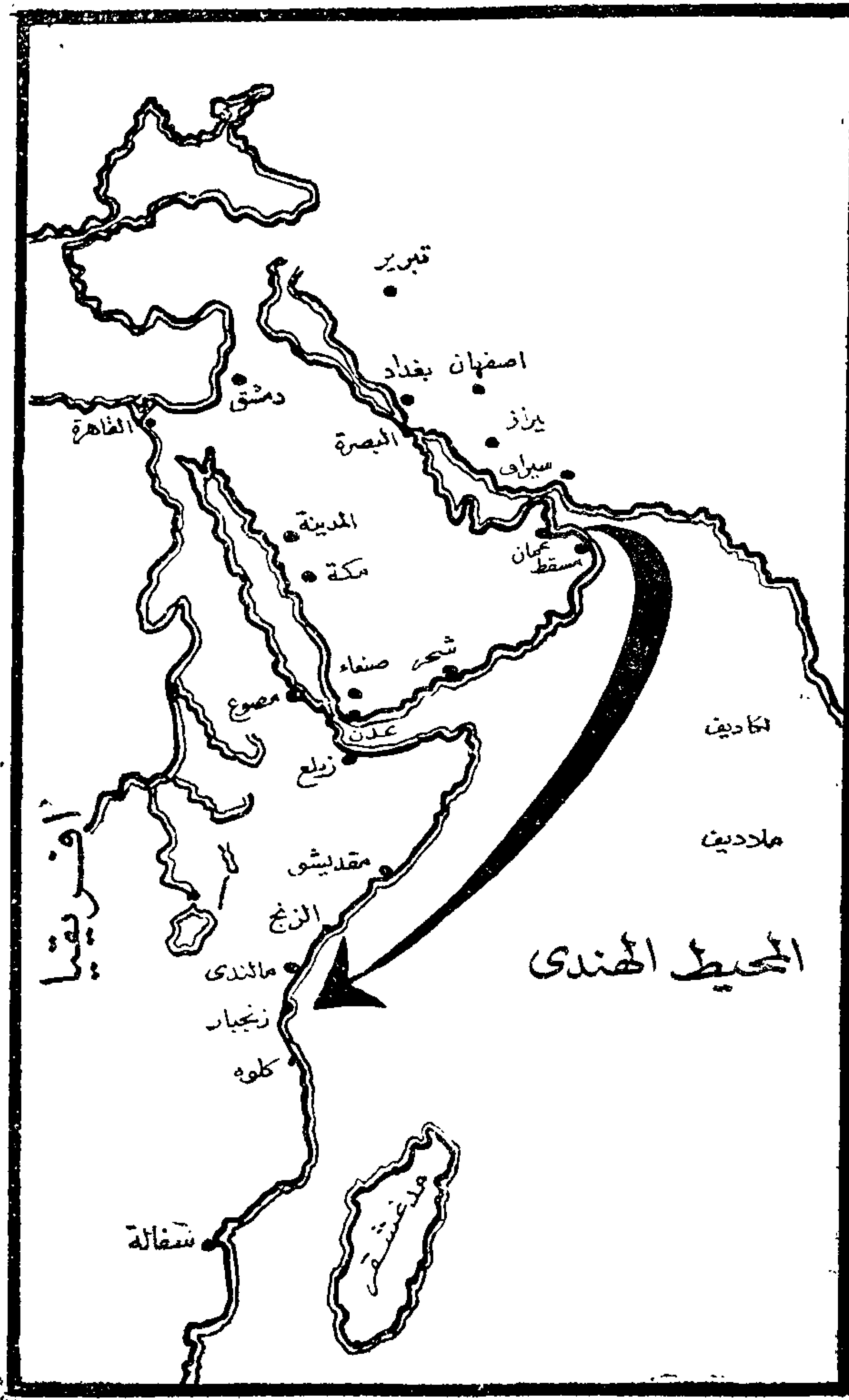
ولما انتهى يوسف من مذبحته بعث الى زعمـاء البلاد المجاورة له يحضهم على الاقتداء به للتخلص من ظلم البرتغاليين .

وسرعان ما انتشرت نيران الثورة واندلع لهيبها فى جميع أنحاء الساحل .

وكانت بمبا فى طليعة الدويلات الثائرة . ولمـا وصلت أنباء العصيان الى حاكم البرتغال فى الهند عجل بتجهيز سفينتين وأربعـة عشر قاربا وأنزل بهـا خمسمائة برتغالى بقيادة ابنه وعقد القيادة العـامة لفرنسسكو دى مورا . وتحركت الحملة من جوا فى ديسمبر عام ١٦٣١ فوصلت فى أوائل يناير ١٦٣٢ الى امبازا . وفى ١٠ يناير دخلت السفن ثغر منبسة بعد أن انضم اليها ثلاث سفن عليهـا مائة رجل من مسقط ، كما جاءت اليها عدة سفن أخرى من جهات مدن الساحل وبلغ عدد المحاربين نحو ثمانمائة . واعتقد القائد بعد أن دبر خطة النزول الى البر أنه سوف ينتصر ويقضى على الثورة كلها .

حاصر فرنسسكو منبسة ثلاثة أشـهر بدون جدوى ، وأخيرا قرر العودة الى الهند لكى يعود بامداد كبير وترك سفينتين أنزل فيهما عددا كبيرا من الجنود ولما تهيأ للسفر كانت الانباء قد وصلت الى الثـوار ، وسرعان ما نصبوا بالممر المشرف على السفن مدفعا ، وتعذر على البرتغاليين التزود بالمـاء الصالح ، كما أصبح غير ميسور للسفن البرتغالية العودة الى الهند وعجزت عن الخروج الى البحر الا بعد شهرين أى فى أعقاب الرياح الشديدة . وأمام هذا التلكؤ استـولى أهالى منبسة على السفينتين المذكورتين . وأسرع السلطان بنقل مدافع الحصن اليهما ، ثم خرب أبراج الحصن والمدينة البرتغالية لكى لا ينتفع بها البرتغاليون اذا عادوا . واستمر يوسف يضايق أعداءه فى مدغشقر وجزر القمرو وغيرها .

ويستفاد من النقوش المكتوبة على باب حصـن منبسة أن البرتغاليين عادوا اليها فى عام ١٦٣٥ بقيادة



فرنسسكو دى سكساس اكبرا وأخضعها وفرض الجزية على عدة دويلات « مشيخات » وعاقب سكانها وهدم أسوار المدن وانتقم من أهل بمبا .

وفى نوفمبر عام ١٦٣٨ قتل يوسف فى معـركة نشبت بين رجاله وبعض العـرب ، وقد كان آخر سلاطين منبسـة .

ولكن انتصار البرتغاليين واستقرار حكمهم فى شرق أفريقية لم يكن طويل الامد فقد ظهر على مسرح الاحداث عدو نشيط جديد . هم عرب عمان . الذين كان لهم الفضل الكبير فى القضاء على البرتغاليين قضاء مبرما ليس فقط فى بلادهم مسقط وعمان ، بل وفى سواحل أفريقيا الشرقية .

فمن هم هؤلاء الابطال الجدد ؟

عرب عمان

كانت تقع دولة عمان فى الطرف الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة العربيـة ، وكانت أهم ثغـورها مسقط .

وقد اشتهر أهل عمان منذ القدم بحبهم الحـرية ونزوعهم الى الاستقلال . وبالرغم من اعتناق شعب

عمان الاسلام منذ عام ٦٣٠ م فقد أعلن الثوره مرارا ضد الخلفاء الاوائل .

ولعل أشد تلك الثـــورات كانت ثورة سليمان وسعيد ضد الخليفة عبد الملك بن مروان الاموى . وقد كان من أهم ما تمخضت عنه تلك الثورة الفاشلة أن نصب الخليفة على عمان واليا يحكمها يعاونه بعض رجاله المخلصين ، وأبعد العمانيين عن مقاليد الحكم . وبعد مضي وقت طويل انتقل الحكم الى أهل البـلاد ، ففى عام ٧٥١ م اختار العمانيون جلندة بن مسعـود واليـا عليهم « وكان يلقب بالامام » وذلك فى الوقت الذى كان عبد الله بن يحيى بن أباض يدعو العمانيين الى مذهبه الجديد « الاباضية » حول عام ٧٤٤ م . ومنذ عام ٧٥١ اعتنق الاهلون هذا المذهب وصاروا ينتخبون امامهم من بين أصلح رجالهم وفى أيديه مقاليد الزعامة الدينية والدنيوية .

وقد تسلل البرتغاليون الى منافذ عمان فاحتلوا بعض مرافئها ، وفى عام ١٥٠٨ اســتولى القــائد البرتغالي الفونسو دى البوكيرك على مدن الشحر ومسقط وقريات ودانت البلاد للبرتغاليين أكثر من مائة سنة ، وفى أثنائها لم تنتقل ادارة البلاد من أيدى العمانيين ، واقتصر الامر على دفع الجزية سنويا لملك البرتغال . ولكن مع ذلك لم يكن العمانيون الاحرار ليرضوا بهـذا الوضع المهين . وظلوا ينتهزون الفرصة لاســتعادة استقلالهم وحريتهم . فلما تمت هزيمة البرتغاليين فى هورمز سنة ١٦٢٢ استيقظت الروح القوميــة فى صدور العرب وأثمر النضال المعنوى فى أيام الامام سلطان بن سيف اليعربى . ففى عام ١٦٥١ استولى على مسقط من البرتغاليين ، وفى أعقاب انتصاره تمكن من طردهم نهائيا من أراضي عمان وطهرها من الاستعمار الوخيم .

عمان فى شرق أفريقية

وسرعان ما انتشرت أنباء نصر سلطان فى البلاد المحيطة بالمحيط الهندى ومدن ساحل شرق أفريقية ولا سيما منبسة .. التى استنجد أهلها بابن سيف وقد طلبوا اليه أن يمدهم بالمعاونة ليطرد البرتغاليين من بلادهم . وكان طبيعيا أن يقدم لهم المعاونة عن طيب خاطر . بعـد أن تحمل العمانيـون أهوال الاستعمار .

بعث سلطان بالسفن الى منبسة لحصارها فلم يوفق الا بعد جهد طويل دام خمس سنوات . وكان ذلك فى عام ١٦٥٢ حينما أرسل أسطولا صغيرا غادر مسقط وهاجم المستعمرات البرتغالية على الشاطىء ولا سيما ما كان منها فى زنجبـار وباتا . ثم وقع فى أيديه حصن منبسة ونصب عليه حاكما هو محمـد بن مبارك .. وشبت الثورة فى معظم الســاحل . ولكن تمكن البرتغاليون من اخمادها بكل قسوة .

وللمرة الثانية استنجد الاهالى بسلطان فأرسل اليهم أسطولا آخر ، وكان قد استطاع بناء بحرية صغيرة . وفى عام ١٦٦٠ عبر المحيط الهندى وحاصر منبسة ثانية واستولى عليها . لكنه لم يمكث طويلا فى المدينة فقد اضطر الى العـودة الى عمان بسبب نشوب ثورة عنيفة أثناء غيابه .

ولما غادر الامام البلاد ، عاد البرتغاليون الى منبسة وانزلوا العقاب الشديد بأهليها وانتقموا شر نقمة . وقد كان ازاء هذا المسلك العنيف رد فعل سريع فقد تضاعفت كراهية الاهالى للبرتغاليين ووحدوا صفوفهم وصمموا على القاء المستعمرين فى المحيط .

وكان سلطان بن سيف قد مات « ١٦٦٨ – ٦٩ » فى عمان وترك ولدين ، وقد خلفه بعد مدة سيف (١) وقد كان كأبيه شجاعا ميالا الى القتال . ولم تمض عدة أشهر من توليه مقاليد الحكم حتى استعان به العرب الافريقيون – وتوسلوا ان ينجـدهم ضـد البرتغاليين أسوة بما فعله ابوه من قبل ..



وكان سيف قد ضاعف قوة أسطوله . وصـار يتألف من ٢٨ سفينة مزودة بالمدافع وبعضها كان قد أسروه من العدو .

وسرعان ما لبى السلطان نداء اخوانه . وفى مارس ١٦٩٦ كان يحاصر منبسة ، وقد طال أمد هذا الحصار وتجاوز ٣٣ شهرا . وفى ديسمبر ١٦٩٨ نجح السلطان فى الاستيلاء على قلعة المسيح وصار سيد الموقف . ونجح فى العام التالى فى طرد البرتغاليين من بمبا وكيلوا ثم حاول الاستيـلاء على موزنبيق أقوى معـاقل البرتغاليين فى الساحل فلم يوفق وظلت موزنبيق فى قبضتهم الى يومنا .

وفى عام ١٧٠٠ كان الساحل بأسره الى جنوب كلوا فى قبضة العمانيين ، ويهمنا بصفة خاصة منبسة التى احتلتها جنود الامام وتوطدت فيها الى حد ما سلطته وتعين لها حاكم من قبله . وكان هذا الحاكم قد خلفه اخرون من أشهرهما سيف بن سعيد وناصر ابن عبد الله زعيم أسرة المازروى . أما زنجبار فقد

(١) تولى الامامة بعد سلطان ابنه « بلا رعب » نخوسنة ونصف ثم نشبت بينه وبين أخيه سلطان سوء تفاهم انتهى الى قتـال بين الاخوين ، وقد قتل بلارعب » ومن ثم آلت الامامة الى سلطان .

وضعت تحت امرة أسرة الحارثى. وقد قيل ان احد أفراد قبيلة النبهانى عين واليا على باتا. أما بمبا فقد كانت تحت اشراف المازروى حاكم منبسة.

واضطر سيف بن سلطان الى العودة الى عمان بعد ان ترك مقاليد الحكم لمن ذكرناهم. حيث اضطلع بترقية الاحوال لمواطنيه. وقام باصلاح عدة قنوات لتحسين شئون الرى والزراعة وعنى أيضا بزراعة شجيرات الكاكاو والنخيل.

أسرة آل أبو سعيد فى عمان

مات سيف عام ١٧١١ وعادت الاضطرابات الى عمان واستمرت عدة سنوات.. فحاربت القبائل بعضها. وسرعان ما انتهز البرتغاليون تلك الفرصة



واستعدوا لاستعادة نفوذهم المفقود فى شرق أفريقية فقاموا باعداد حملة منظمة..

كان ذلك عام ١٧٢٨ عندما لجأ أحمد بن القبائى من سكان باتا الى البرتغاليين ليعاونوه فى التغلب على بوانا تامو مكوهو سلطان باتا، فأجابوه الى طلبه وأعطوه أربع سفن ذهب فيها الى باتا لمحاربة خصمه. فلما رأى السلطان هذه القوة فكر فى الصلح مع خصمه (١) حقنا للدماء. فرضى أحمد بما عرضه السلطان عليه وتصالحا وكان من الشروط التى اتفقا عليها أنقاذ البلاد من نير البرتغاليين. فتظاهرا أمام البرتغاليين بأنهما مخلصان لهم. وسرعان ما وصلت الحملة الى منبسة وتغلب رجالها على قائد الحصن. ولانستطيع ان نفهم تماما كيف تم للبرتغاليين العودة بهذه السهولة الى منبسة. وبالرغم من ذلك فقد كانت اقامتهم بالمدينة قصيرة الاجل.. واستطاع العمانيون مرة أخرى طردهم من منبسة ومن أماكن أخرى.

---

(١) جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية – ص ٣٥٨ – ٣٥٩.

ولم تهدأ الاحوال فى عمان حتى تولى الامامة فى عام ١٧٢٨ أحد أحفاد سيف وكان شابا خاملا ضعيفا التجأ الى شاه الفرس ليعاونه على اخماد الثورة فى عمان.. وكان هذا لا شك عملا طائشا لا يقدم عليه وطنى عاقل.

فانتهز الشاه تلك الفرصة للتدخل فى شئون عمان لا لكى يصلح أحوالها ويعيد الهدوء والطمأنينة الى شعبها، بل ليستولى عليها. فأعد حملة عسكرية، للاستيلاء على عمان. وانتصر فى ضمها الى امبراطوريته وعامل أهلها بالقسوة.

واتفق العمانيون فيما بينهم أن يخلعوا الامام الضعيف وأن يعملوا يدا واحدة لانقاذ بلادهم من الورطة التى كادت تقضى عليهم. واتفقت كلمتهم على تنصيب امام جديد من أسرة أخرى. وفى عام ١٧٤١ اتفقوا على اختيار احمد بن سعيد من أسرة «أبو سعيد» ليكون اماما لعمان.. وبعد مرور وقت قصير طرد الفرس من عمان وبدأ يعيد الامن والهدوء الى البلاد.

وقد نهض أفراد أسرة «أبو سعيد» بدور هام فى تاريخ شرق أفريقية، فقد قام من بينهم معظم الذين تولوا شئون البلاد الساحلية من منتصف القرن الثامن عشر.

وفى أثناء حكم احمد بن سعيد بدأ حكام عمان يستخدمون لقب الامير مع الامام.

●

لما علم الحكام العرب فى شرق أفريقية أحوال عمان وما آلت اليه شئون الامامة رفضوا الاعتراف بسيادة آل «أبو سعيد» على بلادهم. وأعلنوا الاستقلال عن عمان. ثم نهض الزعيم المازروى فى منبسة ليمد سيادته على معظم مدن الساحل من ماليندى شمالا الى بانجانى جنوبا بما فى ذلك جزيرة بمبا.. وفى الوقت نفسه أعلن ملك باتا وهو من أسرة النبهانى استقلاله عن امامة عمان.

وكانت المنافسة بين اسرتى المازروى والنهانية فى أثناء القرن الثامن عشر قد دخلت طور العداء المكشوف.. كلتاهما تريد لنفسها السيادة على تلك البقاع، فعمت الاضطرابات وقاسى الاهلون الشدائد والمحن.

أما جزيرة زنجبار فظلت موالية لامامة عمان. ولذلك أرسل احمد بن سعيد اليها حامية لتدافع عنها ضد أى اعتداء يقع عليها من احدى الاسرتين. وكان ذلك فى سنة ١٧٤٦. ولم يذهب بنفسه الى افريقية.

وبعد ان توفاه الله عام ١٧٧٥ بعد حكمه البلاد نحو ٣٤ سنة خلفه ابنه سعيد الذى اشتهر بالظلم والقسوة، فعادت عمان الى ما كانت عليه من الفوضى، فلا غرو اذا بقى الزعماء فى شرق أفريقية على موقفهم المعادى لعمان. وفى عام ١٨٠٤ تولى امامة عمان أحد أحفاد «السيد»، ويمكن القول أن على أيامه استقرت أحوال الحكم العمانى فى شرق افريقية، ولا سيما بعد انتقاله الى الساحل الافريقى. كما سنرى بعد.



السيد الامام سعيد ((١٨٠٤ ـ ١٨٥٦)) :

شغل السيد سعيد أثناء العشرين سنة الاولى من حكمه بالقضاء على الفتن والمتاعب التى سادت عمان فلم يكن لديه من الوقت مايتسع للنظر فى شئون الساحل الافريقى وذلك بالرغم من المامه بما يجرى فيها وما يدبره ضده حكامها من المازوريين . ولما انتهى من تهدئة الاحوال فى عمان وجه عنايته الى شرق أفريقيه .

اقلع السيد سعيد فى أوائل سنة ١٨٢٨ من مسقط فى أسطول كبير ، فوصل منبسة فى شهر يناير وهزم المازروية بعد معارك مريرة وأجبرهم على توقيع اتفاق اعترفوا فيه بسيادة عمان على بلادهم كما كان الحال من قبل . ولما اطمأن غادر الساحل تاركا حامية من البالوشي مؤلفة من ثلاثمائة جندى فى قلعة منبسة ثم قصد زنجبار حيث أقام فيها ثلاثة أشهر ، وكانت كما قلنا موالية لحكام عمان ولم تخرج عن طاعتهم ، فاستقبله الاهالى بترحاب وحماسة وحفاوة . وقد دهش السيد مما كانت عليه الجزيرة من الخصب . وادرك أهمية موقعها الجغرافى ، وفى تلك الآونة صمم على اختيار زنجبار عاصمة لملكه فى أراضيه الافريقية

وبعد أن استقر به المقامنحو ثلاثة أشهر اضطر للعودة الى عمان ، وكانت الاضطرابات قد عادت اليها ثانية . وبمجردمغادرتهالساحل أعلنالمازرويةالعصيان وهاجموا القلعة وحاصروا حاميتها لاجبار رجال البالوشي على التسليم .. ولذلك اضطر السلطان خلال الاعوام الثلاثة التالية الى ايفاد عدة حملات بحرية قامت من مسقط لاخماد الفتن ولا سيما فى وكرها العنيد ((منبسة)) .

واخيرا أخمد الفتنة فى المدينة ((عام ١٨٣٧)) ، وقبض على زعيمها راشد بن سالم مع آخرين من الرؤساء وسجنهم فى سجون بندر عباس ((عند الخليج العربى)) . وقضى نهائيا على نفوذ الاسرة المازروية فى منبسة وهدأت الاحوال . وكان فى خلال تلك العواصف العنيفة التى مرت بالبلاد يمتاز بصفات الحلم والشجاعة والقيادة والسياسة . علاوة على عدله وسعة أفقه وعمق تفكيره .

وكان السيد سعيد عند زيارته زنجبار قد قرر ان يجعل منها عاصمة ملكه ، وعزم على الاقامةفيها ، وقد فضلها على منبسة وكلوا بالرغم من أهميتهما . ولا ريب أن السبب الرئيسى لهذا الاختيار كان يعود الى أهمية موقع الجزيرة . فهى تنفرد بتلك الميزة : تقف كباب أو نافذة للتجارة بين آسيا وداخلية افريقية .

وكان فى نيته انشاء عدة مراكز تجارية فى داخل القارة يواجه أولها زنجبار ثم تمتد غربا نحو حوض نهر الكونغو .

ومن الاسباب التى تمتاز بها زنجبار وجود عدة مرافىء عميقة يمكن رسو السفن الكبيرة فيها بأمان . كما أن بالجزيرة كميات وفيرة من المياه الصالحة للشرب ، لا تتوفر فى مكان آخر بين بور سعيد ودربان فى جنوب افريقية .

وكان السيد السعيد يدرك ان اختياره زنجبار سوف يجتذب اليها السفن المارة الى الشرق ، وفىذلك ازدهار للتجارة الافريقية والاوربية . وعلاوة على جميع تلك الامتيازات خصبتربةالجزيرة وصلاحيتها لنمو أنواع شتى من النباتات .

وقد كان للسيد السعيد الفضل فى ادخال زراعة القرنفل الى زنجبار وهو اليوم أهم حاصلاتها ، وقد دلت النتائج التى وصلت اليها زنجبار على ما اتصف به السيد السعيد من بعد النظر وادراكه حقائق الامور . وسرعان ما تحولت زنجبار من بلدة صغيرة فقيرة الى أزهر مدينة على ساحل أفريقية الشرقى . الامر الذى جعل الكثيرين من العرب يفدون اليها لاجل الاقامة فيها أو لعبور القارة الى داخليتها كتجار . وهكذا نشطت الحركة التجارية فيها ، وسرعان ما تسربت سمعة حكام زنجبار الى قلب القارة .

السيد مجيد ((١٨٥٦ ـ ١٨٧٠)) :

كان السيد سعيد يرغب أن يخلفه على حكم مسقط بعد وفاته ابنه الاكبر ((الثوينى)) أما ابنه الثانى مجيد فيخلفه على شرق أفريقية. وكان مجيدا فى زنجبار حينما توفى والده ، فتولى حكم البلاد . وكان مقربا من الاهالى الذين بادلوه الحب والاحترام أما الثوينى الذى كان فى مسقط فلم يرض بقسمة الحكم وقام يطالب بحقوقه الكاملة . وعزمعلىالذهاب الى زنجبار لتنفيذ مأربه . ولكن تدخلت الحكومة البريطانية ومنعته من السفر وعينت لجنة لبحث الموقف بين الاخوين .

وفى أثناء اجتماع اللجنة اثار الثوينى المشكلةبين بعض أتباعه العرب فى زنجبار وساعده أخوه الاصغر برغش على اشعال الفتنة . وفى عام ١٨٥٩ دبر برغش هذا مؤامرة ضد شقيقه مجيد ، ولكن تدخل القنصل البريطانى فى الوقت المناسب وقضى على

المؤامرة . ثم قبض على برغش وأرسله الى بومباى حيث بقى فيها الى عام ١٨٦١ .

وفى نفس العام أنجزت اللجنة مهمتها وقررت احتفاظ الثوينى بحكم عمان . وبقاء مجيد سلطاناعلى زنجبار وبقية الممتلكات الافريقية . وفى عام ١٨٦١ تقرر فصل عمان عن شرق أفريقية واستقلال كل منهما عن الاخرى !

وفى عام ١٨٧٠ توفى مجيد وهوفىالسابعة والثلاثين من عمره وخلفه شقيقه برغش .

السيد برغش « ١٨٧٠ ــ ١٨٨٨ » :

ورث برغش أهم صفات أبيه السيد سعيد فقد كان حاكما قديرا واسع الافق طموحا وملما بأحوال السياسة العالمية . وكان أول من استخدم لقب سلطان .

ومنذ تولى الحكم اتجه الى تحسين أحوال شعب زنجبار ومد أنابيب المياه من عين شمشم الى مدينة زنجبار . وفى أيامه نكبت الجزيرة بعاصفة هوجاء قضت على مزارع جوز الهند والقرنفل . ولكن سرعان ما أعاد السيد برغش الرخاء الى بلاده ، وفى أيامه نشطت الحركة التجارية فيها ولا سيما فى أعقاب فتح قناة السويس ، ثم سير خط ملاحى منظم بين عدن وزنجبار كما مدت المواصلات التلغرافية بين المكانين وتم فى أيامه القضاء على تجارة الرقيق وكانت الجزيرة من أهم أسواقها فى شرقى أفريقية .

وفى عام ١٨٨٦ اعترفت انجلترا والمانيا بسلطنة زنجبار على جزر الساحل « زنجبار وبمبا » وشريط ساحلى يبلغ عرضه نحو عشرة أميال فقط . ولكن فى السنة التالية سلب الاستعمار البريطانى هذا الشريط وجردتها من السلطنة وأضيفت الى أفريقية الشرقية البريطانية«كينيا فيما بعد»ومحمية أوجندة مقابل مبلغ يدفع سنويا الى السلطان ! (١)

وتوفى السيد برغش عام ١٨٨٨ وهو فى الخامسة والخمسين وخلفه شقيقه الخليفة سيد على بن سعيد « ١٣ فبراير ١٨٩٠ » وفى أيامه أعلنت الحكومة الانجليزية الحماية على زنجبار وبمبا « ١ نوفمبر ١٨٩٠ » وعينت سير لويد ماثيوز كبيرا للوزراء وو زيرا للمالية . وفى العام التالى أعلن أن زنجبار ميناء حرة .

وتولى سلطنة زنجبار بعد سيد بن سعيد ــ حامد بن الثوينى « ٥ مارس ١٨٩٣ » وجاء بعده خالد بن برغش الذى اغتصب الحكم يومين « ٢٥ ــ ٢٧ أغسطس ١٨٩٦ » . فتدخلت السفن الانجليزية وأمطرت زنجبار وابلا من قذائفها التى دمرت قسما من المدينة وقصر السلطان . وأجلست حامود بن محمد على العرش . ولم تطل أيام حكمه كثيرا . ونصب مكانه على بن حامود « ١٩٠٢ » .

وفى عام ١٩١١ تولى العرش السيد خليفة ابن حرب . .

ها هو تاريخ دولة عربية أسست دولة بحرية كبيرة فى القرن الثامن عشر اشتملت على اقليمين : أحدهما أسيوى والآخر افريقى . لم تنج من مخالب الاستعمار البريطانى الذى كان لها بالمرصاد . وقد آن الاوان لتتخلص من براثنه بعد تطور الوعى العربى فى البلاد .

عبد الرحمن زكى

(١) فى عام ١٨٩٠ اشترت ألمانيا بمبلغ مائتى ألف جنيه دفعته الى السلطان قسم الشريط الساحلى الذى يمتد من روفوما الى نهر أومبا بما فى ذلك جزيرة ما فيه . وفى عام ١٨٩٢ تنازل السلطان الى ايطاليا عن الثغور الاتية : بروة وميركه ومقديشو وورشيخ ، واقتصرت السلطنة على جزيرتى زنجبار وبمبا .



بقلم ابراهيم الفحام

تألق فى السنوات الاخيرة ، ذكر قرية من قرى أسيوط ، اسمها (بنى مر) واعتاد مؤرخو الثورة المصرية ، ورواة سيرة قائدها جمال عبد الناصر ، أن يلقوا عليها أضواءهم الخاطفة ، كلماتحدثوا عن منبته ، والقرية التى أنجبته .

ولاشك أن هنالك تساؤلا يراودنا كلما داعب أسماعنا هذا الاسم العربى الاصيل : (بنى مر) .. فالى من تنسب هذه القرية ، وما مكانة أبنائها من التاريخ ؟

وفى هذه السطور ، أضع يدى فى يدك ، لننبش معا بين كتب الانساب ، لعلنا نروى الغليل الى استكشاف جذور هذه الدوحة الفرعاء ، واضافة فصل جديد من فصول المقدمة التى لاغنى عنها ، لمن يريد أن يهب التاريخ صورة كاملة وافية لحياة هذا البطل العربى العظيم .

ازالة لبس

وقبل أن نبدأ هذه الدراسة ، يجب ان نزيل لبسا عريقا ، اعتاد أن يتردى فيه المتكلمون عن (بنى مر) من أهل أسيوط ذاتها ، وذلك بنطقهم لها (بنى مرة) على وزن (بنى قرة) وهذا خطأ خطير ، يرجع سببه الى مايساور البعض من الظن بأن هذه القرية تنسب الى (بنى مرة بن كعب) من (مضر) أو (بنى مرة بن عبد مناة) من (كنانة) الذين يعرف حفدتهم فى الحجاز الى يومنا هذا بالقيافة وقص الاثر . وهذا ظن خطأ .

فالحقيقة أن بنى مرة الاولين لم يعرفوا فى التاريخ الاسلامى بهذا الاسم ، بل عرفوا بأسماء أخرى ، هى أسماء القبائل التى انحدرت من أصلابهم ، كما ان بنى مرة الاخرين لم يرد ذكرهم فى كتب الفتح الاسلامى لمصر ، ولم يذكرهم المؤرخون كمهاجرين اليها فيما بعد .

أما اذا كان مرجع هذا الظن الى نسبة هذه القرية الى (بنى مرة بن أود) من (قحطان) فقد أصاب هذا الظن ظلا من الحقيقة . لان (مرة بن أود) واحد من الذين تنتسب اليهم قبيلة (لخم) الكبرى ، التى ينتمى اليها (بنو مر) المصريون ، كما سنرى الان ، فى هذا البحث .

ولبس آخر ..

وهنالك لبس اخر قد يقع فيه النابشون عن أصول (بنى مر) المصريين ، بين كتب الانساب والفتوح

عندما يظنونهم (بنى مر بن أدبن طانجة) من (مضر) الذين ينتمى اليهم حكيم العرب « أكثم بن صيفى » وابنه « يحيى » القاضى المشهور ، و «رؤبة بن العجاج» و « العجاج بن رؤبة » الشاعر الراجزان ، و « أوس بن حجر » الشاعر الصحابى .

ولعل فيما يلى مايكفى دليلا على هذا الخطأ :

١ ــ أن « بنى مر بن أدبن طانجة » لم يعرفوا بهذا الاسم عند الفتح الاسلامى ، بل عرفوا منذ الجاهلية بأسماء القبائل الاخرى التى انحدرت منهم مثل «بنى تميم » و « بنى الحارث » و « بنى زيد مناة » .

٢ ــ أنه لم يرد حتى للقبائل المتفرعة منها ذكر فى فتح مصر ، أو الهجرة اليها ، بينما ورد ذكرهم فى التاريخ الاسلامى لفارس والعراق وتونس والاندلس، وكان لهم فيها شأن يذكر .

٣ ــ أنه لم يرد فى كتب الانساب والفتوح ذكر « لبنى مر » فى مصر ، الا باعتبارهم بطنا من بطون « لخم » القحطانية ، بينما ينتمى « بنو مر بن ادبن طانجة » الى « مضر » العدنانية .

بنو مر ... آخرون ..

وانه وان كان قد عرف فى العرب اناس اخرون يدعون « بنى مر » ، الا انهم بدورهم لايلتبسون بموضوع بحثنا هذا ، لانهم ينتمون الى أصول أخرى مثل « بنى مر بن عمرو بن غوث » من « طىء » و«مر بن كاهل » من « جهينة » و « مر بن عبد الجابر » من « همدان » و « مر بن خشين » من « قضاعة » ثم انهم الى جانب هذا لم يعقبوا جماعات قبلية ، علاوة على خلو تاريخنا المصرى الاسلامى من ذكرهم .

نسب بنى مر المصريين الى قبيلة لخم

الان وقد أزلنا هذه الالتباسات ، وبددنا غوامضها، لم تبق امامنا سوى جماعة واحدة ، عرفت بهذا الاسم فى كتب الفتح الاسلامى ، وتاريخ القبائل العربية فى مصر ، وهى تلك التى تنحدر من قبيلة « لخم » ، والتى ذكرها المقريزى فى كتيبه الفذ « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب » .

وسواء أكان « بنو مر » ينتمون الى « بنى سماك» كما قال المقريزى فى كتابه هذا ، أو « بنى راشد » كما قال السويدى فى « سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب » فكلاهما بطن من « لخم » ، وان كنت أميل الى ماذكره « القلقشندى » فى « صبح الاعشى » من انهم ينتمون الى « بنى سماك » . فقد أورد فى هذا الشأن تقسيما فى غاية الدقة والوضوح للبطون التى تنتمى الى « لخم » ، نقلا عن « الحمدانى » حجة العارفين بالقبائل العربية التى حضرت الفتح . فقال انهم سبعة بطون هم : بنو سماك . وبنو راشد . وبنو حدان . وبنوجعد . وبنوعدى . وبنو بحر . وبنو قيس وكلهم اقام فى مصر .

والى « بنى سماك » ينتمى بنو مر ، وبنومليح ، وبنو بنهان ، وبنوعيسى ، وبنو كريم ، وبنو بكيز ، كما تنتمى قبائل أخرى الى باقى البطون .

وقد اتفق النسابون جميعا على وضع « بنى سماك » فى مقدمة بطون « لخم » ، ووضع « بنى مر » فى مقدمة قبائل « بنى سماك » لما لهذه القبيلة من مكان الصدارة بينها .

ويبدو أن السر فى خطأ « السويدى » ونسبته « بنى مر » الى « بنى راشد » دون ان يشاركه فى ذلك نساب اخر ، انها اشتبهت عليه « ببنى مرا » على وزن « قرى » التى تنتمى فعلا الى هذا البطن . وليس بكثير عليه أن يخطىء وهو من أبناء القرن الهجرى الماضى فقط .

نسب قبيلة لخم الى القحطانيين

لم يختلف النسابون فى الارتفاع بنسب « لخم » واسمه الحقيقى « مالك » الى القحطانيين على النحو الاتى :

مالك بن عون بن الحرث بن مرة بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

والمعروف أن العرب قسمان :

١ ــ العرب العاربة أو العرباء وهم القحطانيون .

٢ ــ والعرب المتعربة وهم العدنانيون .

ويأبى « هشام بن محمد الكلبى » من النسابين الاول الا ان يرتفع بنسب قحطان الى « اسماعيل » جد العدنانيين على النحو الاتى :

« قحطان بن الهميسع بن تيمن بن تبت بن اسماعيل عليه السلام »

قبائل لخم .. قبل الفتح الاسلامى

. تكلمنا عن نسب « بنى مر » الى لخم .. فماهى قصة القبيلة الام ذاتها ؟

كانت « لخم » فى الجاهلية احدى القبائل القحطانية الكبرى فى اليمن . ويقص الرواة كيف انتقلت هذه القبيلة منذ القدم الى حدود العراق وفارس ، حيث القت عصى الترحال ، واستقر أبناؤها هنالك ، حيث اقاموا دولة عربية متحضرة ، هى مملكة « بنى المنذر»



فى « الحيرة » ، التى كان أول ملوكها « عمرو بن عدى» وأشهرهم « النعمان بن المنـــذر » صاحب الوقائع المشهورة .

وكانوا أول الامر يعبدون الاله « جوبتر » ، ثـم اخذوا يشيدون الكنائس فى أوائل القرن الســادس ، وظلوا على نصرانيتهم حتى القرن السابع ، حيث بدءوا فى اعتناق الاسلام . واليهم ينتمى الصحابى الجليل « تميم بن أوس الدارى » الذى توفى بمصر سنة ٤٠هـ و « موسى بن نصير » فاتح الاندلس . وقـد ذكـر المؤرخون أن « شعيب النبى » صاحب « مـدين » و « آســية بنت مزاحم » امرأة فرعون المؤمنـة ، وأصحاب الكهف ينتمون الى هذه القبيلة الكبيرة .

حضورهم مصر مع الفتح الاسلامى

كان « لخم » و« جذام » أخوين . واليهما تنسب هاتان القبيلتان الكبيرتان ، اللتان كانتا فى مقدمة القبائل العربية ، التى صحبت « عمرو بن العاص » فى فتحه لمصر ، فكانتا ممثلتين فى جيشه أبرز تمثيـل . ومن اللخميين « بنو يشكر » الذين حطوا رحالهم فى التلال التى عرفت باسمهم فيما بعد ، والتى اقيم بجانبهـا جامع ابن طولون .

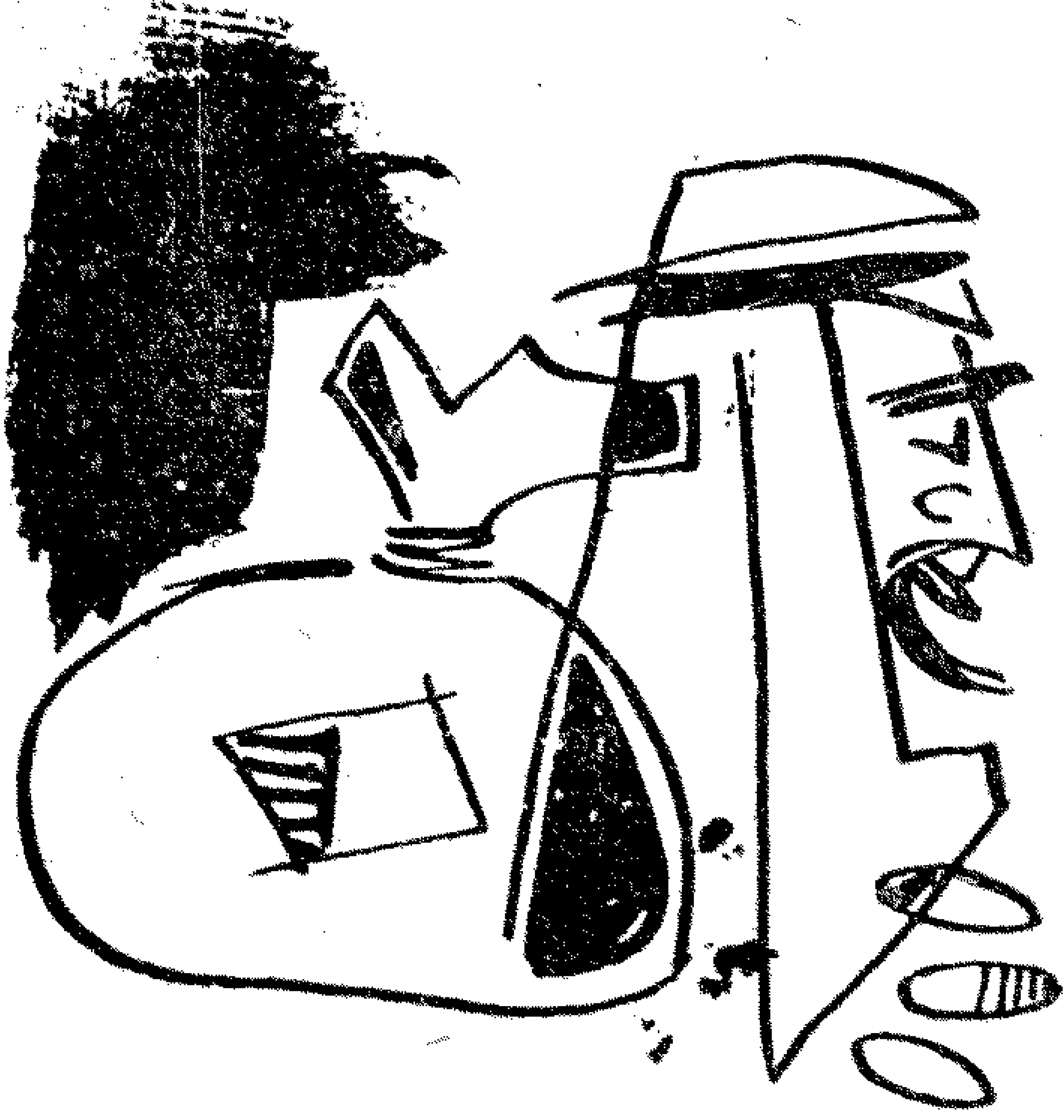
وقد عرف اللخميون بتضامنهم وتآخيهـم الذى كان مضرب الامثال ، فى كل من المواقف التى اتخذتها القبيلة حيال الاحداث العامة فى مصر ، حتى انضمت اليها بعض قبائل جذام الاخرى ، لتقوى بها .

وفى عهد المقريزى بلغ عددهم بالصعيد وحـده ١٣ قبيلة ، بينما ذكر القلقشندى منهـم ٣٤ قبيلة تنتشر بين الجيزة وأسيوط ، يعمر معظمهم البـــلاد الواقعة شرقى النيل ، وكان من أشـــهرهم المريون « بنو مر » والسباعيون « بنو سباع » والفهميـــون « بنو فهم » الذين ولى حكم مصر منهم ثلاثة ولاة هم « عبد الملك بن رفاعة الفهمى المصرى » ثم « الوليـد بن رفاعة الفهمى المصرى » ثم « عبد الرحمن بن خالد الفهمى المصرى » . ويقال أيضا ان والى مصر «ابا عون عبد الملك بن يزيد » كان لخميا .

وقد وصف « الحمدانى » « بنى لخم » و « بنى جذام » المصريين بأنهم « أقوام ذوو عدد وعدة وأهل شجاعة واقدام ، وضرب بالسيف ، ورشق بالسهام، ولهم أيام معلومة ، وأخبار معـروفة ، ووقائع فى البر والبحر مشهورة » .

المساكن الاولى لبنى مر واخوانهم فى مصر

ويبـــدو مما ذكره الحمـــدانى ثم المقريزى ثـم السويدى ، ان « بنى مر » واخوانهم من «بنى سماك» قد نزلوا أولا الاسكندرية وعمروها واستقلوا بحكمها ردحا من الدهر ، ولزموا المرابطة على سواحلها ، ثم انتشروا بمديرية البحيرة ، وامتد سلطانهم غربا حتى برقة ، ثم انتقلوا الى الصعيد ، حيث انتشروا بالجيزة وبنى سويف بين « دير الجميزة » التى اندرست الان و « ببا » . وكان ابناء عمـومتهم من بطن « قيس » الذين ذكرناهم يملكون نصف « طرة » ، و « حلوان » جميعا . وكانت هنالك قرية بالجيزة تعرف باســم



« بنى مريين » . ثم صعدوا بعــد ذلك جنوبا حتى استقرت جماعات منهم فى البلاد الواقعـــة شرقى النيل . ومنها قرى مركز « أبنوب » و « البدارى » التى لا نشك فى نسبة معظمها الى « بنى سماك »البطن اللخمى ، الذى ينتسب اليه « بنو مر » .

اللخميون يقيمون دولة بنى عباد بالاندلس

وقد دفعت مطامــع بعض اللخميين الذين نزلوا مصر ، الى الاستمرار فى الغزو غربا ، فســاروا الى المغرب ، ثم اجتازوا البحر الى الاندلس ، حيث نالوا فيها مراكز مرموقة حتى استقلوا بحكم « اشبيلية » وأقاموا دولة « بنى عباد » فى عهـد ملوك الطوائف ، التى كانت لها مواقف كللها التاريخ بالمجد والفخار ، ومن ملوك هذه الدولة : الفارس الشاعر المجاهد «المعتمد بن عباد » القائل :

ماسرت قط الى الحـــرو
ب وكان من أملى الرجـوع
شـــيم الالى أنا منهمـــو
والاصل تتبعـــه الفـــروع

دور اللخميين فى تاريخ مصر

كانت القبائل اللخمية كما قلنا على رأس الجماعات العربية التى حضرت الفتح ، وبذلت فيـــه النفس والنفيس ، فاكتسبت بذلك مركزا جليلا بين القبـائل التى جاءت مهاجرة فيما بعد . وقد بلغ من تعلق هذه القبائل بمصر ان اطلق عليها عمر بن الخطاب «القبائل المصرية » . وقد ارتبط تاريخهم بعد ذلك بالاحداث الكبرى التى تعرض لها هذا الوطن . ففى عام ١٨٢هـ « ٧٩٨ م » عندما هاجر الى الاسكندرية نحو ١٥ألفا من الاندلسيين الهاربين من احدى الفتن السياسية هنالك ، كان اللخميون يضـعون يدهم على المدينـة وما حولها ، فرحبوا بهم ، وفتحوا لهم دورهم ، الاانه عندما حاول الاندلسيون انتزاع حكم المدينة منهم ، سنة ٢٠٠ هـ « ٨١٥ م » وقعت بينهم معارك هائلة ، انتهت باجلاء الاندلسيين عنها ، فغادروها عن طريق البحر كما أتوا ، حيث غزوا جزائر البحـر الابيض ، ولجأ بعضهم الى شواطىء المغرب والشام .

ثورة عرب الصعيد على المماليك

بلغ عدد القبائل اللخمية كما قلنا ٣٤ قبيلة استقر معظمها فى الصعيد ، حيث لحق بهم كثير من الذين كانوا قد اختاروا سكنى الشمال ، وأصبحوا فى مقدمة الثائرين على حكم المماليك فيما بعد ، عندما أنف العرب أن يحكم البلاد عبيد يباعون ويشترون بالمال . ولعل أكبر ثوراتهم ثورة ٦٦٥ هـ « ١٢٦٦ م » التى أعلن فيها عرب الصعيد عصيانهم « للناصر محمد بن قلاوون » وأقاموا حكومة محلية فى « منفلوط » فقمعت ثورتهم بالقوة ، كما قمعت ثورتهم الثانية التى قاموا بها ٧٠١ هـ « ١٣٠٢ م » بكل شدة وعنف .

القبائل اللخمية تندمج فى المصريين

وقد كانت القبائل اللخمية فى مقدمة القبائل العربية التى نبذت بداوتها ، منذ قرون طويلة ، وخالطت المصريين فى ريفهم ، وانتهجت نهجهم فى سبل العيش ، ومارست مثلهم الفلاحة وعشقت الارض ، فأصبح أبناؤها فلاحين ابناء فلاحين .

وليس ادل على ذلك من ان قرار وزارة الداخلية المؤرخ ٧ يناير سنة ١٩٠٦ الخاص بتعيين المراكز العامة للقبائل ، لم يذكر منها « بنى مر » ، ولا أية قبيلة أخرى من أبناء عمومتها اللخميين ، رغم أنه ذكر بأسيوط وحدها ١٣ قبيلة لم تزل محافظة على تقاليدها البدوية ، ورغم ما كانت تمنحه القوانين المصرية البائدة وعلى رأسها القانون ٣٦ لسنة ١٩٠٥ الخاص بعمد ومشايخ العربان من امتيازات غريبة للقبائل التى تظل على بداوتها ، وتحافظ على تقاليد الصحراء وخاصة فيما يتصل بمعافاة شبابها من التجنيد ، عندما كان ذلك فى بلادنا امتيازا من الامتيازات .

بل ان الادعى الى الفخر والاعجاب ، أن تتمثل اليوم فى هذه القرية المصرية الصغيرة ، وحدة الوطن العربى ، ووحدة العقيدة والايمان ، وان تأتلف قلوب فلاحى بنى مر من المسلمين ، واخوانهم الاقباط ، فى ظل محبة فذة وارفة الظلال ، تلتقى فيها عقيدة المسلم والقبطى ، حول رمز واحد ، ومزار واحد ، يتوسط القرية ، هو ضريح ولى الله ، وقديسه الطاهر « مار جرجس » كما يسميه الاقباط و « سيدى المرى » كما يسميه المسلمون .

فما أروعه من مظهر قومى ، وما أسماه من معنى انسانى تخفق حوله القلوب .

وبعد .. فهذه قصة قرية صغيرة من قرى مصر قصة القرية العربية المصرية التى أنجبت جمال ، وقصة الاحداث العربية المصرية التى أنجبت بنى مر . وانها لقصة جياشة بالمعانى والعبر . وحسبنا أولا وأخيرا ان نقرأ خلال هذه السطور القلائل ، هذه القصص الرائعة :

ـ قصة الشخصية العربية التى ذابت فى المجتمع المصرى .

ـ قصة الشخصية المصرية التى قامت تنادى بالبعث العربى .

وأخيرا .. قصة الرباط القومى الخالد ، الذى يربط بين قلوب أبناء الامة الواحدة .

هذه هى قصة بنى مر .. قصة قرية صغيرة من قرى اقليم مصر .. وانها فى الحقيقة قصة وطننا الاكبر كله .. قصة العروبة .

الهدف في اليمن واحة الأمل

بقلم عبد الحليم المهدي



ماذا تريد ((الهدف)) ؟ ..

انذار تلقيته في صنعاء .. برقيـــة من تحرير ((الهدف)) تذكرني بالواجب .. تقـدم الى المكتب ساعة العودة .. احرص على حفنة من السطور عن اليمن ! ..

لو كان الطلب حفنة من البن لكان أيسر ، فهذه الصحيفة دائما ((تعبىء)) كل شيء ، وليست سطورها مجرد حبر على ورق ، ولكنهـا موازين ومقـاييس ومكاييل ومعايير لكل شيء ..

تريد ((الهدف)) منى المستحيل ..

تريد حصرا كامـلا لثـروات اليمن الطبيعيـــة والبشرية .. تريد تعداد السكان وتقدير الموارد .. تريد أرقاما صادقة يعتمد عليها في تقييم الامكانيات

تريد ((الهدف)) ، وأراني في حرج مما تريد ..

ليست في اليمن أية أرقام صادقة يعتمد عليها في تقدير أى شيء ..

هذه هي الحقيقة التي نبدأ من عندها تحقيــق ماتريده ((الهدف)) ! ..



ركبنا الصعب ..

ولا استطيع المضى في هذا التحقيق ، أى ركوب الصعب ، قبل ان اسجل كيف ركبنا الصعب فعـلا بسبب خريطة قديمة ، ليس هناك أحدث منها ، كانت دليـــل قائد طائرتنا الى اليمن .. كانت الرحلة من القاهرة الى الاقصر ثم الى الحـــديدة رأسا .. فلما عبرنا البحر الاحمر الى الشــاطىء اليمنى ، كانت الخريطة تقدم جبلا بدل سهل تهامة ، وفى مكان الجبال كانت الخريطة تقول انها رمال .. طلبت طائرتنا الى مطار جدة أن يدلها على مطار الحديدة ، فسأل مطار جدة اولا عن شخصية الراكبين ، ثم لم يجب ..

أما مطار أسمرة ومطار عدن ، فقد نصحا طائرتنا بالبحث عن مطار الحديدة ..

ومطار الحديدة لايجيب ..

وان أجهزته اللاسلكية تحتاج الى اصلاح ..

وبحثنا عن مطار الحديدة ساعة من الزمان ، ثـم انستنا فرحة الاستقبال ماكنا فيه من عناء .

الطيران .. والطرق ..

ومن عالم الطيران تبدأ اليمن الان تاريخها الجديد فى الاتصال بالعالم .. فقد علمت فى مطار الحديدة أن بعض المولين اليمنيين قد بدأ فى انشاء مؤسسة جوية





تنظم رحلات اسبوعية بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة . كما تعاقدت اليمن على شراء أحدث أجهزة اللاسلكى والردار لتزويد مطارات الحديدة وتعز وصنعاء بهذه الاجهزة الحديثة .

والى جوار هذا المشروع بدات اليمن تستخدم بعض القرض الروسى فى اصلاح الطرق فيما بين الحديدة وتعز وصنعاء والمخا .. ميناء البن العالى المشهور .

هذه هى اليمن ..

.. نعود الان الى التحقيق .. الى حفنة السطور عن اليمن ..

حدود اليمن هى : السعودية فى الشمال ، وعدن فى الجنوب ، والبحر الاحمر فى الغرب ، والربع الخالى فى الشرق .. وفى بحر رمال هذا الربع كثيرا ماتغوص القوافل ثم لاتعود .. طول الساحل اليمنى ٣٠٠ ميل .

مساحة اليمن ٧٤,٠٠٠ ميل مربع . كل هذه ارقام تقريبية قابلة للزيادة والنقصان :

والتقسيم الجغرافى لليمن عجيب .. القسم الساحلى واسمه تهامة ، وأشهر مدنه الحديدة والمخا على البحر الاحمر .

القسم الجبلى ويشطر اليمن شطرين ، واشهر مدنه صنعاء وتعز وإب وكلها مقامة على ارتفاع ٣٥٠٠ قدم ، عدا صنعاء فهى على ارتفاع ٧٢٠٠ قدم ، والجبال تبلغ الى ١٢٠٠ قدم كجبل « براش » شرقى صنعاء وجبل النبى شعيب غربى صنعاء .

الهضبة المتوسطة ويبلغ ارتفاعها بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ قدم .

وصحراء اليمن هى الربع الخالى أو الربع الصافى كما تقول الخريطة التى كانت دليلنا الى الحديدة !

مع السكان .. بلا سجلات

ليس فى اليمن اى تسجيل للمواليد أو الوفيات أو الهجرة وهى العوامل الاساسية للتعداد .. ومع ذلك يقول تقرير هيئة الصحة العالمية انه يمكن تقدير سكان اليمن الان جزافا بنحو ٤ ملايين نسمة تقريبا . أما لغة اليمن فهى العربية ، وهم عرب أصائل .

وأما دينهم فهو الاسلام ، عدا قلة لاتذكر من اليهود قد لايتجاوز عددهم ألف نسمة ، وهم متفرقون فى أنحاء الريف اليمنى ، ولا يوجد واحد منهم فى المدن الرئيسية ، وقد كان عددهم منذ عشر سنوات ٨٠ ألفا ، وكان لهم حى بأكمله فى صنعاء يسمى « قاع اليهود » ، وكانت لهم مقابرهم الخاصة ، فهدمت هذه المقابر ، ورحل اليهود عن « قاعهم » واطلق عليه الان « قاع النصر » .

وليس فى اليمن أجناس غير يمنية ، سوى قلة ضئيلة من الهنود ، وقلة مثلها من الاوربيين أو الاسيويين يقيمون بحكم عملهم الان كمدرسين وخبراء واطباء ومهندسين .

اليمن تكفى الجزيرة ..

ماهى حاصلات اليمن الزراعية ؟ ..

وقبل الجواب على هذا السؤال نسأل أولا عن الماء .. الامطار تهطل على اليمن بغزارة طول السنة . وليس بها انهار ولا سدود لحجز هذه الثروة ، ولذلك تقوم الزراعة على المطر ، وهناك بعض الجداول الصغيرة التى يسمونها الغيول ، ويمر أحدها بمدينة صنعاء ويسمى الغيل الاسود .

ويقرر الخبراء الزراعيون أن الثروة الزراعية لليمن وحدها تكفى لتموين شبه الجزيرة العربية كلها متى ادخلت النظم الحديثة للرى والزراعة . ولكن اليمن تنتج الان على فطرتها من الحاصلات البن ، والقمح ، والاذرة ، والشعير ، والعدس ، والفول السودانى ، والسمسم ، وتصدر اليمن الان الحبوب الى الخارج فى السنوات الغزيرة الامطار .. وهناك غير هذا التوابل والخضروات والفواكه بأنواعها وخاصة فى المناطق الجبلية تكثر اشجار الجوز واللوز والعنب

والبرقوق والمشمش والخوخ والموز والمانجو والبرتقال والتين والتفاح والبطيخ .. ومن كل فاكهة !

وتزرع اليمن الان من سهل تهامة الخصب ١٥٫٠٠٠ فدان قطنا طويل التيلة ، يصدر الى بعض البلاد الاوربية كل عام ..

وهناك القات .. وما أدراك ما القات ؟ ..

شجرته مثل شجرة البن ، ويستعمل اليمنيون أوراقها وبعض العيدان الطرية فى المضغ كمكيف . ولهذه الشجرة كما يقول الدكتور ابراهيم يوسف المستشار الاول للهيئة الصحية العالمية فى صنعاء : لهذه الشجرة شأن كبير فى العادات والتقاليد والتأثير الاجتماعى ، وقد حاول الكثيرون القيام بتحليل هذه الاوراق ، فتبين انها تحتوى على مادة الاتروبين واحدى المواد المخدرة ، وتقوم الهيئة الصحية العالمية الان بتحليل ٦٠ كيلو جراما فى المعامل الالمانية من هذه الاوراق ، لمعرفة مدى تأثيرها على الصحة العامة أولا .

ويزرع فى اليمن التمباك أيضا .. ويجرنا الحديث عن الزراعة الى حديث الثروة الحيوانية ، فالمراعى توجد بكثرة فى اليمن ، وخاصة فى منطقة الهضبة الوسطى ، وسكان هذه المنطقة يعتنون بتربية الماشية ومنها الاغنام والابقار والابل ، وتعتبر الجلود فى المرتبة الثانية من الاهمية بعد البن من ناحية التصدير !

مناجم اليمن ..

وحدث عن الكنوز المدفونة فى اليمن .. انها الثروة المعدنية الضخمة التى أكد جميع الخبراء وجودها فى بطن الارض اليمنية :

البترول ويوجد فى شرقى اليمن وغربها على ساحل البحر الاحمر وبجوار صحراء الربع الخالى .

الحديد والنحاس ويوجدان فى المناطق الجبلية المحيطة بصنعاء وصعدا .

اليورانيوم : ويوجد بكثرة فى منطقة صنعاء .

الاسمنت وهو ملقى بلا استثمار فى كثير من أراضى اليمن .

الفحم ويوجد فى الجبال الغربية لصنعاء .

الرخام ويوجد فى جبال صنعاء وصعدا ويستخدمه الأهالى بطريقة بدائية فيصنعون منه زجاجا لنوافذ البيوت تدخل الضوء ولا ترى من خلالها .

البارود ويستخرجه اليمنيون بطريقة بدائية ويستخدمونه فى حشو البنادق الرش وتعبئة الخراطيش المستخدمة فى الرمى والصيد والافراح .

ويوجد الملح بكثرة فى بقاع مختلفة من اليمن .

الصادرات والواردات

تصدر اليمن الى الخارج البن سنويا بمبلغ ١٦٫٠٠٠ مليون ريال . ويأتى الجلد فى المرتبة الثانية . كما تصدر الحبوب والتوابل بما لاتقل عن ٤ ملايين ريال .

وقد بلغ مجموع ثمن الصادرات اليمنية عام ١٩٥٥ ، نحو عشرين مليون ريال .

والريال اليمنى يساوى ٣٠ قرشا مصريا الان .
وتستورد اليمن من الخارج كثيرا من الاقمشة والآلات والسيارات والمصنوعات الجلدية والادوية والبترول والسكر والدخان وأدوات الزينة وقد بلغت قيمة واردات اليمن فى عام ١٩٥٥ من هذه السلع حوالى ٢٢ مليون ريال .

وهذه هى المواصلات ..

الخطوط الجوية من جدة الى الحديدة وبالعكس (منتظم كل يوم ثلاثاء) ـ من تعز الى جيبوتى وبالعكس (منتظم كل سبت) وتقوم أحيانا طائرات يمنية الى القاهرة وجدة وبيروت ودمشق .. وكان لعدن طريق جوى منتظم بينها وبين تعز ثم أوقف الان .

والخطوط البحرية من والى الحديدة والمخا .

أما الخطوط البرية فبالسيارات بين تعز وتدن والمدن الشمالية ومكة وجدة ويشتد الضغط على هذا الطريق فى موسم الحج .





وهناك خطوط جوية منتظمة بين تعز والحديدة وصنعاء . والخطوط البرية الداخلية تربط مدن اليمن ولكنها تتعرض دائما للسيول الجارفة .

أما الخطوط الاساسية للنقل والتجارة ، فهى القوافل .

والقوافل هى التى تحمل البريد العادى وكثيرا ما يقطعه سيل يقعد بالقافلة فى منتصف الطريق .

اما البرق فهو الوسيلة الوحيدة السريعة للمراسلات العاجلة .. ويجرى باللاسلكى الى الخارج مباشرة عن طريق صنعاء .. اذا كنت فى أى بلد فى اليمن .. وأردت ارسال برقية الى خارجها فلا بد لها من أن ترسل من صنعاء .

وقد بدأ تعميم التليفون فى تعز ، وبدأ انشاء شبكة تليفونية بين صنعاء والحديدة وتعز ، حيث يقام الان أول سنترال فى اليمن .

نظام الحكم

وتدار اليمن بحكم الامام . والامام يعتبر منتخبا من رجال الدين . وشروطهم أن يكون الامام سيدا من سلالة السيدة فاطمة الزهراء ، وأن يكون عالما مجتهدا وشجاعا مجاهدا ، وخاليا من كل نقص فى صحته وحواسه .

وقد وضعت هذه الشروط على أثر وصول الامام الهادى الحسين بن يحيى بن ابراهيم من حوالى الف سنة ، وكان قد استولى على الحكم . وبويع اماما والامام الحالى هو من سلالة الامام القاسم المنتسب الى الامام الهادى .

وللامام مجلس شورى ونظام قائم على الشريعة الاسلامية فقط ، وليس لليمن دستور آخر .

ويتولى الامير سيف الاسلام محمد البدر ولى عهد اليمن وزارتا الخارجية والدفاع الان .

ويوجد وزراء للداخلية والمواصلات والصحة والمعارف والزراعة .

ونظام المالية هو جباية العشر من كل محصول ، وكل ما ينفق فى أى مشروع أو طلب يكون بأمر من الامام رأسا .

وليس للوزارات ميزانية خاصة ، فكل ما يرد من العشور يدخل بيت المال ، ولا يصرف منه الا بحسب الامر الشريف .

واليمن فى تقسيمها الادارى تنقسم الى خمسة الوية ، أى محافظات ، هى : صنعاء ـ صعدا ـ تعز ـ الحديدة ـ أب ـ وبعض الالوية الصغيرة كلواء البيضاء . وحاكم اللواء هو نائب الامام ، والحاكم الشرعى للواء هو رئيس العدل .

وتوجد دائرة للمالية فى كل لواء تتبع نائب الامام

وتقسم الالوية الى أقضية ، أى مراكز ، ويسمى حاكم القضاء عامل ، ولكل قضاء حاكم شرعى يتبع رئيس العدل .

ولكل لواء دائرة للشرطة ، وتتكون الشرطة من الجنود الذين يرسلهم مشايخ القبائل ، وكل شيخ يريد أحد جنوده ، عليه أن يرسل بدلا منه .
ـومن الجنود من يأتى بسلاحه على نفقته ، ومنهم من يحصل على السلاح الحكومى بضمان .

كنت فى الواحة ..

وبعد .. فقد طفت بالحديدة وتعز وصنعاء ، واستمعت الى رجل الشارع وكبار القضاة ، وتحدثت الى الشباب والى الشيوخ، فراعنى أن القوم يعرفون معنى الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة . وأنهم كانوا يحلمون بهذا الاتحاد ، وأنهم وجدوا أنفسهم بجوار أكبر دولة قامت فى هذا الشرق .. وانهم يعرفون قبل ذلك أن فى بلادهم كثيرا من الخير ، وأنهم يدخرون هذا الخير لاخوانهم العرب .. لقد حرموا على الاجانب استنباط البترول والفحم والحديد واليورانيوم ..

ورفضت حكومة الامام أحمد التعاقد مع شركات أمريكية وألمانية وأيطالية للتعدين ، وقال جلالته لاعضاء مجلس الشورى : سوف تكون اليمن فى الاتحاد واحة الامل لكل عربى .. لقد حرصنا على حريتنا وقوميتنا حتى اتحدنا مع الاحرار العرب ، ذلك لخيرهم ، ولمصلحتهم ، وهو أيضا لخير اليمن ومصلحة الشعب العربى فى اليمن ، حتى يقوى ساعده، ويسترد الجنوب المغتصب .!

دورنا في أفريقيا

بقلم الدكتور فؤاد شريف

تدل التقديرات الرسمية للدخل القومى على ان دخل الافريقى المتوسط لا يتعدى عشرين جنيهـــا سنويا بالاسعار الحالية .

وقد يكون مستوى الدخل للفرد مقياسا غير ذى موضوع لما يصيبه الافريقى المتوسط من رفاهية مادية فما زالت كثرة الافريقيين تعيش بطريقة لا يمكن تقويمها بدخل او احتسابها بوحدة النقد . وهـــذه التقديرات ـ ان دلت على شيء ـ فتدل على أن الافريقى أفقر الفقراء ، أو أنه فقير حتى بالقياس الى مستوى الدخل المتوسط فى اسيا والشرق الاوسط .

غير أننا لسنا بحاجة الى احصائيات الدخل لنتحقق من أن الافريقى « الحق » يعيش عيش البدائية ، أو على مستوى الكفاف على أحسن احتمال .

فقر الحكم الرشيد

وهذا الفقر الاسود الذى لا مراء فيه هو حصيلة قرابة قرن كامل من الادارة الاوربية الاقتصادية التى اغتصبت سلطة الحكم السياسى فى نهاية القرن التاسع عشر . وقد اقام المستعمر الابيض « حقه » فى حكم الملونين ، ونكران حقهم فى حكم أنفسهم ، على دعوى قدرته على أن يعطى الافريقيين ادارة رشيدة، وحكومة متمدينة .. دعوى أن الحكم الاوربى الرشيد أحسن من الحكم الذاتى . والحكم الرشيد هنا تدبره وزارات المستعمرات فى لندن وباريس . وهو أحسن للافريقيين ـ طبعا ! ـ من حكم انفسهم !

فقر الافريقيين لا أفريقيا

وهذا الفقر السحيق هو ما انتهى اليه الافريقيون فى ظل الادارة الاوربية الرشيدة . واذا كان الحكم الاوربى الرشيد لم يصنعه ، فانه قطعا لم يصنع ما يغير منه ، وقد كان يستطيع .

كذلك لا يعقل أن يكون هذا الفقر من فعل أفريقيا بمواردها الطائلة التى تمد الاقتصاد الغربى بنسبة ٩٩٪ من احتياجاته من الجواهر ، ٨١٪ من الكوبالت و٦٠٪ من الذهب و٤٠٪ من الـكروم ، و٣٦٪ من المنجنيز ، و٢٧٪ من النحاس ، و٤٢٪ من الانتيمونى كما تنتج من اليورانيوم أكثر من أمريكا وكندا معا . فهو فقر الافريقيين لا فقر أفريقيا . وليست العبرة بأن الحكم الاوربى لم يفقرهم أكثر مما كانوا عليـــه قبله ، أو مما كان يمكن أن يكونوا عليه لو لم يقعـوا تحت طائلته . وانما القياس الحق لفقر الافريقيين هو ما يخص الافريقيين من انتاج الموارد الافريقية ، ومن قيمة الانتاج الذى تحقق فعلا . ومن الممكن أن يقال ان هذا الانتاج « الافريقى » ما كان ليتحقق لو لم يدخل الاوربى باستثماراته ، ومعارفه التكنولوجية ومهارته التنظيمية الى الاقتصاد الافريقى . ولـكن

> « ليس بوسعنا أن نقف جامدين مهما تكن الظروف ازاء الصراع الدموى الرهيب الذى يدور فى أفريقيا اليوم بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين .
>
> ولسوف تظل شعوب أفريقيا تتطلع الينا نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة ، ونمثل همزة الوصل بينهم وبين العالم الخارجى »
>
> **جمال عبد الناصر**
> **فى فلسفة الثورة**

الافريقى الحق كان سيظل على فقره البدائى ، وتظل أرضه بمواردها ، وكأنه قد قرر ضمنا تأجيل تنميتها واستغلالها الى اليوم الذى يستطيع فيه أن ينميها لنفسه ويستغلها لصالحه . أما اذا ظل الافريقى على فقره على حين ازداد انتاج أرضه زيادة طائلة ، فقد ازداد فقرا حتى ولو حقق زيادة طفيفة فى مستواه المطلق . ويجب عندئذ أن يقال ان الحكم الاوربى قد زاده فقرا ، حتى ولو أثبتت الاحصائيات بعض الزيادة فى « دخل الفرد » طالما خصه بحصة هزيلة من قيمة الزيادة فى انتاج موارده ، على حين أنه كان ممكنا أن يحقق لنفسه الحصة كاملة فيما بعد ، مهما قصر الامد الزمنى أو طال .

فاذا تساءلنا عما يخص الافريقيون من قيمة الانتاج الناتج من مواردهم ، فان احصائيات الدخل تكتسب بعض المعنى والدلالة . وتظهر حصة الافريقيين من الدخل بالقياس الى حصة الاوربيين فى بعض مناطق الاقتصاد الافريقى من الجدول المنشور فى هذه الصفحة .

ومن هذا يتضح أن الاوربيين الذين يبلغ عددهم أقل من ١ر٥ ٪ من مجموع السكان يحصلون على ٧٠ ٪ من مجموع الدخل الناتج . بينما الافريقيين الذين يبلغ عددهم أكثر من ٩٨ ٪ من مجموع السكان يحصلون على ٣٠ ٪ فقط من مجموع الدخل .

لم يدار لحساب الافريقيين

وعندما بدأ الرجل الابيض ادارته للاقتصاد الافريقى لم يفكر أصلا فى الافريقيين .. وما كان نه وما الذى يضطره . بل فكر فى أفريقيا وحدها .. فى الارض الواسعة اللانهائية بلا صاحب ، وفى الموارد الفنية الظاهرة بلا رائى ، والمدفونة بلا باحث أو منقب ، وفى الثروة المعدنية الطائلة بلا مستخرج أو مستغل، أرض وموارد ، هذه هى أفريقيا التى رآها الرجل الابيض .

ولذا كان طبيعيا أن يجد فى الارض الفراغ والمناطق غير المأهولة ، ميزة اقتصادية . ولسنا نبالغ - ولو قليلا - فى تصوير نظرة الرجل الابيض الى الاقتصاد الافريقى . ففى الفقرة ١١ من تقرير مشروع كونجوا الذى استنبطته الادارة الاقتصادية البريطانية ورد النص التالى : « ان المناطق غير المأهولة بالسكان ، حيث لا يقيم السكان الاصليون أو يملكون حقوقا معينة ، ضرورية لتبدأ عمليات التنمية الزراعية بسرعة . ووجود المساحات الشاسعة غير المأهولة ، وهى المساحات التى لا حد لها فى تنجانيقا وروديسيا الشمالية تعتبر الميزة الاساسية للمشروع » .

وطالما أن الادارة البريطانية « الرشيدة » سوف تستخدم الوسائل الميكانيكية فى التنمية ، فانها ستوفر العمل الى أقصى حد ، ويكون بالتالى توطين الاوربيين فيها ، فى حدود الهجرة الممكنة حاليا . وبذلك تستطيع أن تلحق باقتصادها مناطق جديدة بأقل عدد ممكن من المهاجرين . وفى الظروف التى تتوفر فيها المناطق غير المأهولة ، وتكون كثافة السكان الاصليين خفيفة ، تجد الادارة الاوربية مجالا رحيبا للاستعمار بمعناه الاصيل . هذا الاستعمار الذى عرفه البروفسور هرمان بريفان فى محاضراته بجامعة اكسفورد منذ أكثر من قرن مضى على النحو التالى : « ان المستعمرة بمعناها القديم والصحيح .. هى أرض يملكها كلية أو أساسا المستوطنون من الوطن الام ! » ولذا كان الاستعمار عملية توسع اقليمى بالمعنى المادى لا عملية تغلغل نفوذ ، كما هو حاليا ، أحيانا .. واذا

الأقليم	السنة	الدخل الناتج مليون دولار	نسبة الحصة من الداخل للاوروبيين	للافريقيين	نسبة توزيع السكان الاوروبيين	الافريقيين
كينيا	١٩٥١	٢٢٦	٧٧,٩	٢٢ر١	,٥	٩٩ر٥
الكونغو	١٩٥٢	٩٠٧	٥٩,٥	٤٠,٥	٠,٦	٩٩,٤
روديسيا الشمالية	١٩٥٢	٢٥٩	٨٥,٧	٢٦,٣	٢,٠	٩٨,٠
روديسيا الجنوبية	١٩٥٢	٣٢٩	٧٣,٦	٢٦,٤	٦ر٣	٩٣,٧
متوسط عام		٣٨١	٦٩,٨	٣٠,٢	١ر٣	٩٨,٧



تحقق هذا الاستعمار بمعناه الكلاسيكي ، وجد الرجل الابيض ما يحقق له هدفه الحقيقي بأدنى نفقة ، وبأقل مشاكل سياسية ممكنة .

ادارة لحساب البيض

ومن وراء هذه الصـــورة كانت تكمن نظرية من نظريات الاقتصاد التى استنبطها الرجل الابيض ـ نظرية الحدود المتنقلة المتوسعة ، والتى تقـــول بأن مستوى دخل الرجل الابيض سيتوقف عن الازدياد والنمو عندما يصبح متعذرا عليه أن يوسع حـــدود أرضه ، ويدفع بها بعيدا ، ثم الى أبعد باحثاعن أسواق جديدة أومصادر جديدة للخامات .. يوم أن تعز الارض الجديدة التى يستحوذها بالغزو أو النفوذ أو التسلل ، وبلا مقابل مادى ، وهوبدايةالنهايةللاقتصاد الاوربى .. والقوة الاقتصادية ـ كما اكتشف الرجل الابيض منذ قيام الثورة الصناعية ـ هى كل قوته . ولا بد أن يظل الاقتصاد الاوربى ناميا متوسعا حتى يحتفظ بتوازنه ، وعندما يتوقف عن النمو ، ويتعذر التوسع فقد اختل توازن الاقتصاد الرأســـمالى ، وصار انهياره محتوما .

ومن هنا دبر الرجل الابيض شئون اقتصاده ، لضمان اطراد نمو دخله ، واحتفاظه بتوازنه ، بالحاق أراض جديدة بأرضه الاصلية ، وتحوير وتوجيـــه اقتصادها ليتبع اقتصـــاد الدولة « الام » على حد تعبيره ، فينتج فيها احتياجات صناعاته من الخامات ويسحب فيها على فائض العمل المحلى أحيـــانا أو ينقل اليها فائض سكانه ، ويحقق منها الارباح الكبيرة التى يحولها الى الاقتصاد المركزى ، لترفع مســـتوى الاستهلاك للرجل الابيض .

وبذلك يصبح الاستعمار عملية تنمية لاقتصـــاد الموطن الام ، أو امتدادا جغرافيا للموطن الام ، باضافة مناطق توطن جديدة .

ولذا جرى الاستعمار على هـــذا النمط فى أول الامر لتطوير الاقتصاد الافريقى : اكتشاف مساحات غير مأهولة ، قل سكانها بفعـل ذباب التسى تسى أو مدافع المستعمر ، ثم يفتح فيها مجالا للهجرة الدائمة لتوطن فائض سكانه ، مع تصفية بقـــايا السكان الاصليين بطريق الابادة أحياناأو دفعهم وراء الحدود التى يريدها بدلا من الاحتفاظ بهم كاحتياطى للعمـل الرخيص . وكان الامر يتوقف أساسا على اعتبارات اقتصادية تتعلق بظروف عرض العمل فى الموطن الام ، ومدى وفرة القوى العاملة الراغبةفى الهجرة والاستيطان أو شحها .

لماذا اختلفت أشكال الاستعمار

ومن هنا بدأت تختلف أشكال الاستعمار . ففى الدول الاوربية الاستعمارية التى كانت ظروف السكان فيها تسمح بتكوين فائض كبير من القوة العاملةالراغبة فى الهجرة ، كانت الابادة أو الاكتساح أو التصفيـــة للسكان الاصليين عملية طبيعية ، واتخذ الاستعمار الصورة التى حددها مريفال ..

غـــير أن ظروف نمو السكان فى الموطن الاوربى الاصلى ، وما ترتب على عملية التصنيع ونمو البيئـــة الحضرية من تطورات أدت الى هبوط معدل المواليد ، وتفضيل الاوربى للعائلة الصغيرة الحجم المرتفعـــة الدخل ، هذه الظروف لم تساعد عملية الاســـتعمار الاصيل على الاستمرار ، وكان للضرورة الاقتصادية أحكامها التى جعلت قيام منـــاطق توطن كامل أمرا متعذرا . ولذا برزت مشكلة نقص القوى العـــاملة باعتبارها المحور الرئيسى لمشكلة أفريقيا الاقتصادية ، وخاصة فى المناطق الاستوائية والجنوبية . وقامت هذه المشكلة منذ اتصل الرجل الابيض بالاقتصـــاد الافريقى . فمنذ القرن السابع عشر وشركة الهنـــد الشرقية الهولندية تقوم بترحيل العمال من الشرق الاقصى الى مستعمرة الكاب .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشراستعمر الرجل الابيض مزارع القصب فى ناتال على أســـاس استيراد العمال الهنود .

وفى ســـنة ١٩٠٥ واجهت منـــاجم الذهب فى الترنسفال أزمة موقوتة فى اليد العاملة ، فقـــامت باستيراد العمال الصينيين ثم اعادتهم بعـــد عودة الظروف العادية . وفى افريقيـــا الشرقية استخدم العمال الهنود فى بناء الخط الحديدى بين كينياوأوغندا

وفى افريقيا الفرنسية الوسطى استخدم العمال المستوردون من الهند الصينية وكوريا فى تشييد السكك الحديدية . فكأن المستعمر الاوربى كان يسحب على فائض عرض العمل فى بعض « منـــاطق نفوذه » ، « ليستعمر » مناطق توطن جديدة ، يضيفها ويلحقها بالاقتصاد الام . ولو استطاع المستعمر أن يسحب على مصادر عديدة لتصدير العمال لكان أمره أربح وأيسر ، اذ يخلق طبعا مشكلة أقليات وطوائف غـــير متجانسة تسهل له كثيرا أمر الاستقرار السياسى واطالة مدة الاستغلال .

ولما قصر عرض العمل المتاح من هذه المصادر عن الوفاء باحتياجات طلبه ، كان لابد من أن يفكر فى اجراءات منظمة لاستغلال موارد العمل المحلى . واستنبط المستعمر وسائل جديدة ليجر العمال المحليين الى مشروعاته ، اما باستخدام قوانين «الخدمة الاجبارية » ، أو فرض ضريبة على الرؤوس لا بد أن تدفع نقدا .

وجرى الاستعمار الغربى على نمطين فى تطوير الاقتصاد الافريقى :

الاول ـ يفتح مجال الهجرة الدائمة والاستيطان مع تصفية السكان الاصليين بطريق الابادة أو دفعهم وراء حدود الارض الجديدة .

والثانى ـ يقيم اقتصادا غير متجانس ، متعدد الاقسام : قسم أوروبى يمارس وحده امتيازات الملكية والادارة والتوجيه ، وقسم محلى يتألف من احتياطى العمل الرخيص المستورد أو المحلى .

وفى اختيار احدى النمطين مسألة ضرورة اقتصادية تبعا لظروف العمل فى « الاقتصاد الام » ، ومدى وفرة القوى العاملة الراغبة فى الهجرة أو الاستيطان أو شحها ، وبالتالى ضرورة الاعتماد على العمل المحلى أو المستورد بطريق أو بآخر .

وكانت الضرورات الاقتصادية هى التى وقفت ضد الاستعمار الاصيل بنمطه الاكتساحى ، فحفظت للسكان الاصليين « والمستوردين » أغلبية غير بيضاء، أغلبية افريقية حقيقية .

نظام أساسه التفوق العنصرى

وازاء هذا التطور الاقتصادى كان لابد للرجل الابيض أن يقيم نظاما سياسيا يفرض ويبرر هذا التوزيع المقلوب للدخل . فادعى أن هذا التقدم الاقتصادى ما كان ليتحقق الا بفضل تفوقه العنصرى ، ورمى الافريقيين بأنهم مخلوقات غير اقتصادية لاتصلح للانتاج أو التمدين .

ومن الطريف أن يأخذ الرجل الابيض على الافريقى الحق أنه نوع غريب من المخلوقات ، لانه ليس مخلوقا اقتصاديا بالمعنى الذى يفترضه فى نظرياته الغربية . فاذا قررت شركة المناجم البلجيكية فى الكونغو مثلا زيادة أجر العامل الافريقى تقل رغبته فى زيادة جهده الانتاجى ، بل يعمد الى تقليله ، كأن الاجر لا يحفزه بل يضعف رغبته . أما الزيادة فى دخله فسوف يتصرف فيها تصرفا ابعد ما يكون عن الرشد !

وفى هذا يقول أمام الاقتصاديين الانجليز ألفرد مارشال .. « أن صفة النشاط التى تعتبر مصدرا لكل تقدم تتوقف جزئيا على الصفات العنصرية ، كما تتوقف أيضا على حرارة الجو » !

وكما يقول الاقتصادى الامريكى الكبير جوزيف شمبيتر أن احدا لايتصور ان جون ستيوارت ميل الراديكالى او الفرد مارشال من دعاة النظرية العنصرية .. غير أن المدقق لا يخطىء التفسير العنصرى ونغماته فى كل كتاباتهم ! » .

وهذه القصص والشواهد التى تطفح بها كتابات الاقتصاديين فى وصف السلوك الشاذ للعامل الافريقى، لا تدل ـ ان صحت ـ الا على أن مستوى المعيشة الذى يطلبه أقل مما حققه فعلا ، ولهذا ينقص من جهده المبذول كلما زاد أجره . فالمفهوم تماما أن يكون الاجر أقوى حافز لزيادة الجهد المبذول فى الانتاج اذا كان المستوى الذى ينشده العامل أعلى مما حقق فعلا . وبالعكس . وهذا المستوى ما زال فى الحضيض لان الافريقى قد حرمته الادارة من كل وعى ، وعزلته عزلا عن كل ما يحرك وعيه أو يطلعه على الطيبات التى يسرتها موارده من زيادة فى الانتاج . وقد حاولت الادارة الاوربية عامدة أن تعزل الافريقى هذا العزل ، فعجزت أن تحجب النور عن القارة الظلماء .

أية نازية ؟

وهذه النظرية العنصرية للتقدم الاقتصادى التى تعزو التقدم الى خصائص عنصرية تؤثر فى نظرة الافراد وعاداتهم فى العمل والانتاج ونشاطهم فى السعى المنتج، وتبرر بالتالى انفراد العنصر المتفوق بثمرات التقدم ونتاجه ... هى فى الحق من صنع الاقتصاديين الانجلو ـ سكسون . ومن الافتئات على الحقائق أن نحمل النازية وزر دعوى التفوق العنصرى !

ان كل ما صنعه هتلر هو تصنيف البيض الى عناصر ليضع الالمان فى قمة القائمة ، ويقيم تبريره

لاسترداد مستعمراته الافريقيـــة على نفس المنطق الانجلو ــ سكسوني . وفيما عدا هذا الخلاف الطفيف على تفاصيل المراتب ، كلهم هتلر ، والنازية مذهبهم الشامل . كل ما هناك من خلاف . . أية نازية تسود . . نازية الانجليز أم الفرنســـيين أم غـــيرها من « النازيات » ! .

نحن الافريقيين !

ففى جنوب أفريقيا يزأر أسد البوير الهولنديين جوهانس ستر جدوم عشـــية الانتخـــابات الاخيرة قائلا : « نحن الافريقيون ! نعتقد أن الله قد وضعنـــا فى الطرف الجنوبى من القارة الافريقية لنقيم ونبنى ونحتفظ بحضارة البيض . . ولهذا يجب أن نحطم كل حركة نحو الاندماج أو المســـاواة . وقد قامت حكومتى لهذا السبب بتطبيق نظام الانعزال العنصرى حيثما أمكن » وقد أسرع زعيم المعارضين للبوير السير فليدز جراف ليعلن لاتبـــاعه الذين يزيدون قليـــلا عن المليون من المنحـــدرين من أصـــل بريطانى انه ليس أقل ايمانا والتزاما بمبدأ تفوق الرجل الابيض ، فانه « لم يناد يوما بالمساواة ، ولا ينادى بها اليوم ، ولن ينادى بالمساواة أبدا . »

أما الافريقيون الحقيقيون الذين يربون على عشرة ملايين وتزيد نسبتهم الى البيض المتوطنين على ثلاثة الى واحد ، فلا أصوات لهم فى الانتخابات ، ولا حقوق لهم فى تمثيل أنفسهم . . بل انهم ليسوا بافريقيين .

وسواء فازت نازية البوير أم نازية الانجليز فلن يتغير وضع الافريقى الحق اذا تبع لاتحاد هولندا م دخل الكومنولث ! ذلك أن « الله » قد كتب للرجل الابيض هذا الموطن لتـــكون له وحده كل موارده ، وليحصل لنفسه ، وهو لا يمثل الا نسبة أقل من ربع السكان ، على أكثر من تسعين فى المائة من الدخل الذى تنتجه موارد الاتحاد ، والذى يكدح فى انتـــاجه من يعتبرهم الافريقيون ظلما غير افريقيين !

الوعى بالفقر

ولما بدأ الافريقى يعى فقـــره ، ويتحقق منه ، ويتساءل : ما الذى يخصنى من هـــذا الانتاج الذى يخرجه الرجل الابيض بحضارته من موارد ارضى . . تعرف الافريقى على حقيقة فقره ، وتبين انه ذات الفقر الذى تجلبه الادارة الاقتصادية الاستعمارية اينما حلت . . وهو الفقر الذى تعرف عليه الزعيم الاندونيسى سوتان شاهرير ، فوصفه فى هذه الكلمات :

« يدعـــون أن مستوى العيش الذى يصيبه الاندونيسى فى العقد الرابع من هذا القرن ، أعلى من مستواه منذ اربعين سنة ، واعلى بكثير مما وجـده الهولنديون عند ما بدأت شركة الهند الهولندية نشاطها فى هذا الاقليم اننا ننظر فى هذا الادعاء بالقياس الى الزيادة التى تحققت فى انتاج ارضنا . . ففى نصف القرن الاخير من الادارة الهولندية زاد الانتاج القومى فى اندونيسيا زيادة كبيرة . . وصحب ذلك تغير فى المظهر الخارجى لاقتصادنا القومى ، فاتخذت دولتنا مظهر الدولة المتمدينة التى تضم مراكز للانتاج الحديث والنظم ، ومبانى البنوك الكبيرة ، والفنادق الفاخرة ، وشبكة الطرق ومواصلات جيدة وفى الوقت نفســـه ازداد الجانب الاخر من الصورة وضوحا فقد قفزت أرقام الانتاج والصادرات الى مئـــات الملايين ، وظل الاندونيسى المتوسط يعيش عيش الكفاف المجرد ، على مستوى القروش القليلة . !!

وهذا الفقر الاندونيسى الذى وصفه شاهرير هو بعينه الفقر الافريقى الذى جلبته الادارة الاوربية ، فهو يختلف عن الفقر البدائى الذى تعرفه المجتمعات البدائية التى لم تحتك بعد بالحضارة الحديثة ولم تتصـــل بالعرب الا فى أنه يقترن بوفرة سابقة لقلة من البيض من رجال الاعمال والحكم والادارة ، كمـــا يقوم الى جانبه مظاهر الثراء ورموز الوفرة والرخاء والتقدم ، ويقســـم المجتمع الى قطاعين : قطـــاع على نفس مستواه من الفقر والبدائيـــة والكفاف ، وقطاع كأنه قطعة من أوربا فى محيط من الفقـــر الاسود الشامل .

ويقابل هذا المجتمع المنقسم على نفسه ، غـــير المتجانس فى قطاعاته ، اقتصـــاد ثنائى أحد أجزائه رأسمالى فى تنظيمه وسماته وطابعه ، والاخر بدائى قبلى لم يمسسه التغيير فى جوهره ، وان قامت بينه وبين الجزء الاخر علاقات جديدة متداخلة .

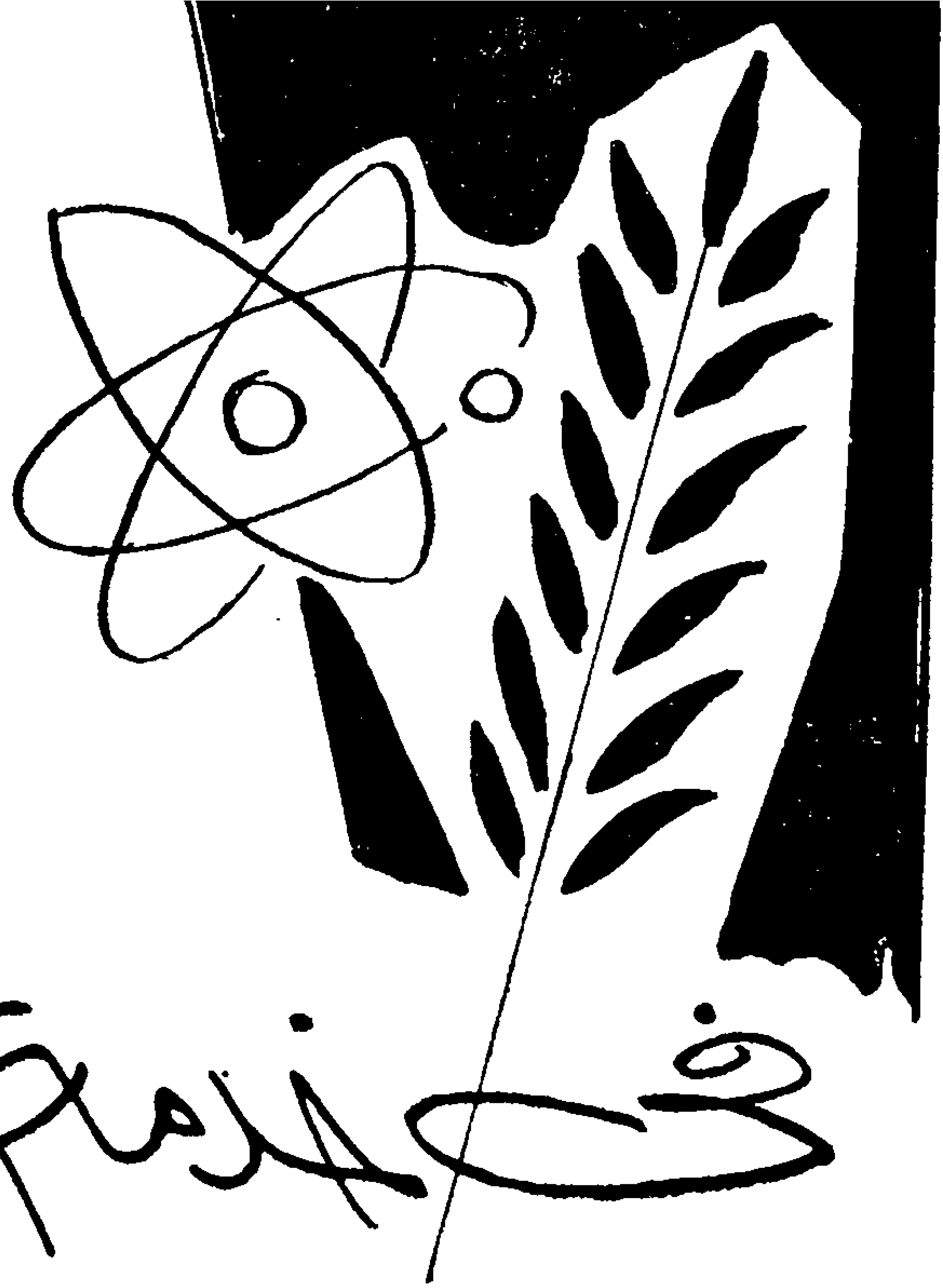
بذور النهاية

هذا المجتمع المتمايز ، المنقسم يحمـــل فى طياته بذور نهايته ، ويولد بنفسه عوامل انهياره . فهذا الفقر وسط مظاهر الوفرة ، لابد ان يولد نوعا من « الوعى بالفقر » . . والفقر الواعى هو أقوى انواع القوى المحركة للثورة فى المجتمعات الحديثة . انه ليس بفقر فحسب ، ولا هو وعى ليس غير ، وانما هـــو أقوى من الاثنين مجتمعين . . . وهو الى ذلك وعى مشحون بشعور الاضطهاد من التحيز العنصرى الذى يلون هذا المجتمع ، ويعتبر « الاسمنت » الرابط لتوزيع قوى التوازن فيه . . فالتوازن فى مثل هـــذا المجتمع الثنائى مفقود طالما ان الاغلبية الفقيرة الملونة لاتسلم تسليما بتفوق الرجل الابيض ، وحقه وحده فى احتكار الطيبات التى يجلبها التقدم . . وليس فى كل افريقيا ، افريقى واحد يسلم بشىء مما يعتقـــد الاوربى الابيض انه يجب أن يسلم به ، بعد ان كان يرى من الطبيعى ان يسلم به . . فقد صنع الرجل الابيض خرافة تفوقه ، ليصدقها وحده . . ومن هذه الاصول الاقتصادية والاجتماعيـــة ، بدأ التناقض ، وبعثت حركة التطور فى المجتمع الافريقى . . ومن هنا يبدأ دورنا .

هذا الدور الذى حدده الرئيس تحديدا حاسما فى فلسفة الثورة .

ليس بوسعنا ان نقف جامدين مهما تكن الظروف ازاء الصراع الدموى الرهيب الذى يدور فى افريقيا اليوم بين خمسة ملايين من البيض ، ومائتى مليون من الافريقيين .

ولسوف تظل شعوب افريقيا تتطلع الينا نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة ، ونمثـــل همزة الوصل بينهم وبين العالم الخارجى .



الطاقة الذرية في خدمة السلام

بقلم الدكتور حسن المرصفاوي

نحن نعيش الآن فى عصر غزو الفضاء ، فالسباق على اشده بين الدول للوصول الى الاجرام السماوية وقد يكون فى ارتياد هذا الطريق خير للبشرية أجمع وتكشف التجارب التى تمت او التى يجرى الاستعداد للقيام بها عن مدى ماوصل اليه العقل البشرى من تقدم يسعى به نحو أهداف سليمة . ولكن . . الى جوار هذا وعلى النقيض منه طفر العقـــل البشرى طفرة أخرى نحو استحداث أسلحة الدمار والفنـــاء عندما اكتشف العلماء سر تفجـــير الذرة ، فكانت القنبلة الذرية الاولى التى أنهت الحرب العـالمية عام ١٩٤٥ بين الحلفاء واليابان بعد استسلام المانيا والتى على أثرها عنيت الدول بالذرة كسلاح تشهره فى وجه الاعداء .

وتجتاح العالم الان موجة من الذعر سادت فيه أثر تقدم اختراعات مختلف انواع الاسلحة وتهـديد كل من الكتلتين الشرقية والغربية للاخرى ، بان فى مقدورها ــ متى شاءت ــ ان تؤدى بالعالم الى كارثة فتدمر الملايين من ابناء البشر .

وتجلى للعالم حينئذ امران بالغا الاهمية عظيما الخطر ، الاول منهما ظهور مبدأ الحياد الايجابى الذى نادى به الرئيس جمال عبد الناصر واعلنته الدول المحبة للسلام فى مؤتمر باندونج وآمنت به شـعوب عديدة ، ورأت فيه السبيل القويم لدعم الســلام العالمى ، فاتسع نطاقه وأصبح قوة فى العـالم لهـــا اعتبارها .

وأما الامر الاخر فانه تفكير كل انسان ورجاء كل آدمى فى ان يتجه الذهن البشرى بما حباه الله به من قوة وعلم الى تهيئة اختراعاته لما فيه خير النـــاس فى مختلف بقـــاع الارض ، لتزول الكوارث ويعم الرخاء ويطيب الناس جميعا بحياة حرة كريمة .

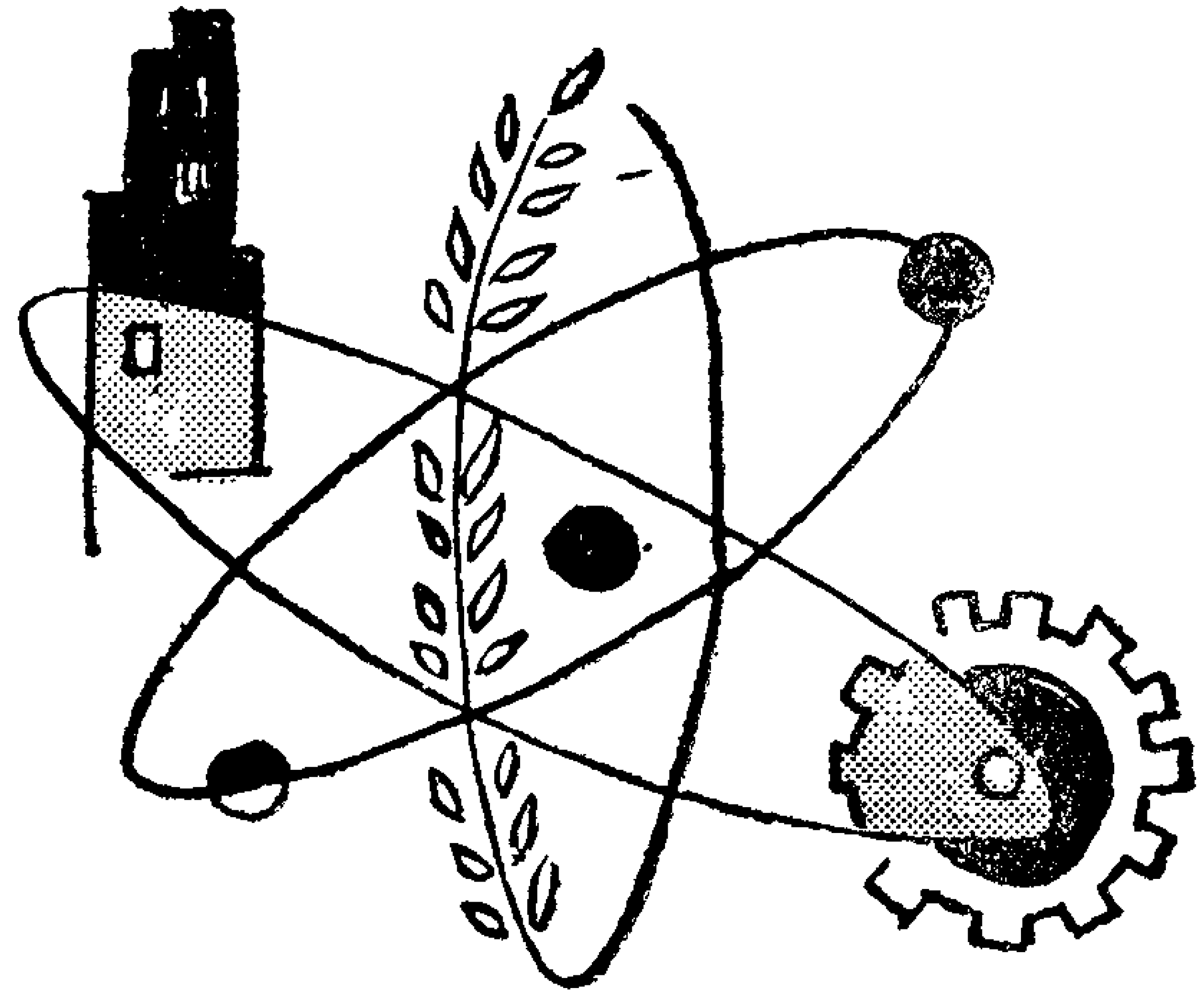
ولقد كان هذا الامر من بين الاهداف التى تسعى الى تحقيقها هيئة الامم المتحدة ، وفيما يلى نذكر المجهودات التى تبذلها فى سبيل الافادة من ابحـاث الذرة لنستخلص منها مدى مايمكن ان يتحقق لهذا العالم من سلام ، ومقارنته بفوهة البركان التى يرقص عليها .

لقد بدأت فكرة التعاون بين الدول لتنميـــــة استخدام الطاقـــة الذرية فى الاغراض السلمية فى الخطاب الذى القاه رئيس الولايات المتحـــدة امام الجمعية العامة لهيئة الامم المتحـــدة فى الثامن من ديسمبر عام ١٩٥٣ يقترح فيه على الحكومات التى يتعلق بها الامر قبل غيرها ، ان تشترك فى تزويد

وكالة دولية للطاقة الذرية ـ تقـوم برعاية الامم المتحدة ـ بالاورانيوم العادى والمواد القابلة للانشقاق

ثم طلب وفد الولايات المتحـدة الامريكية امام هيئة الامم المتحدة ادراج موضوع عنوانه « التعـاون الدولى فى تنمية استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية » فى جدول الاعمال . وقد ارادت روسيا فى ذلك الوقت أن تتفق الدول بان تلتزم بغير قيـد او شرط بان لا تستخدم الدول اى سلاح ذرى او هيدروجينى او أى سلاح مدمر فى نطاق واسـع باعتبار ان النظر فى هذا الاقتراح يعد وسيلة مـن وسائل التقدم فى استخدام الطاقة الذرية فىالاغراض السلمية .

وفى الرابع من ديسمبر عام ١٩٥٤ صدر قرار من الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة فى دورتهـا التاسعة تعرب فيه عن املها فى انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية دونتأخير ، وهذا لانها رأتمن الواجب وضع الفوائد الناشئة عن الاكتشاف الخطير الشاق للطاقة الذرية فى خدمة البشرية ، ورغبتها فى بذل كل مافى وسعها لاستخدام الطاقة الذرية بحيثتخدم



الاغراض السلمية للبشرية دون سـواها وتحسن احوال معيشتها والقضاء على الجوع والفقر والمرض واعتقادها ان من الواجب على الدولجميعا انتتعاون لتحقيق هذا الغرض ، ولتسهيل استخدام العـالم بأسره للطاقة الذرية فى الاغراض السلمية .

وقررت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة عقد مؤتمر فنى دولىفى موعد لايتجاوز شهر اغسطسمن عام ١٩٥٥ للبحث فى وسائل تنمية استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية عن طريق التعاونالدولى وخاصة لدراسة انماء الطاقة الذرية والبحث فى غير ذلك من الميادين الفنية .

وتنفيذا لقرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة عقد المؤتمر فى جنيف مابين ٨ و ٢٠ من اغسطس سنة ١٩٥٥ ، بعد ان تم الاعداد له بواسطة لجنـة استشارية عقدت اجتماعاتها فى المقر الرئيسى للامم المتحدة ، ووضعت جدولا لاعمال المؤتمر ونظامـه الداخلى .

وقد اشترك فى المؤتمر وفود ثلاث وسبعيندولة وثمانى وكالات متخصصة من وكالات الامم المتحـدة واقيم اول معرض دولى لاستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية فى مدينة جنيف فى الوقت الذى انعقد فيه المؤتمر

ولاول مرة فى هذا المؤتمر تذاع معـلومات عن الذرة كانت تعد من الاسرار لتعلقها بمسائل الامن .

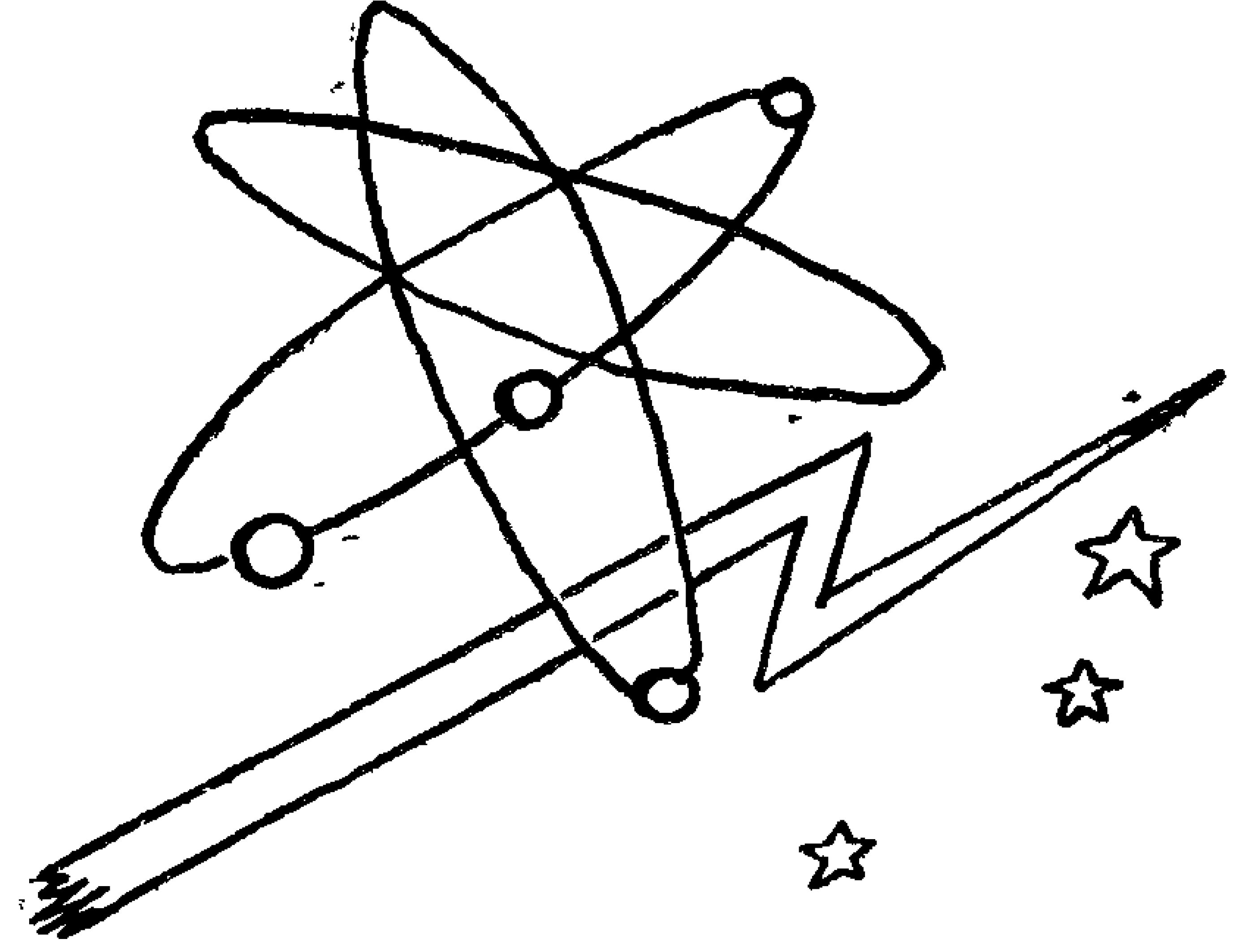
ولقد كان من اثر اضطلاع هيئة الامم المتحـدة بالمؤتمرات ان تحققت الحرية التامة فى مناقشـة المعلومات العامـة عن استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية وفى تبادل المعلومات ، كل هـذا فى جو علمى بحت خال من النزعات والاغـراض السياسية .

وحتى نتبين مدى أهمية هذا المؤتمر وخطورته يكفى ان نذكر ان الابحاث التى قدمت الى المؤتمرعن الطاقة الذرية بلغ عددها ٢١٩٩ بحثا ، منها ١١٣٢ موجزا و١٠٦٧ بحثا مطولا ، وقد ساهم فى الابحاث أمانة الامم المتحدة ومنظمة العمـل الدولية ومنظمـة الاغذية والزراعة ، ومنظمة الامم المتحدة للتربيـة والعلوم والثقافة ومنظمة الصحة العالمية .

وقد تولت الامم المتحدة نشر اعمال المؤتمر ، وتشمل الابحاثالمقدمة اليهوالمحاضرالكاملة لجلساته وتقع فى ستة عشر مجلدا تحوى اكثر من ثمانيـة الاف صفحة .

وازاء النجاح الذى لقيـه المؤتمر الدولى الاول الخاص باستخدام الطاقة الذرية فى اغراض سلمية وادركت الامم المتحدة انه يجب ضمان عدماستعمال الوكالات الدولية للطاقة الذرية وما قد يوضع تحت يدها من المواد القابلة للانشقاق او تحويل هـذه الوسائل لاغراض غير سلمية ، فاوجبت وضـع النظام الاساسى للوكالة الدولية للطاقةالذرية ، ويبين فيه مدى علاقتها بهيئة الامم المتحدة .

وبعد ان عرضت أعمال المؤتمر الاولللطاقة الذرية الذى عقد فى جنيف على الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة اصدرت قرارا فى الثالث من ديسمبر سنة ١٩٥٥ اوصت فيه بان يعقد مؤتمر دولى ثان لتبادل المعلومات الفنية المتعلقة باستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية برعاية الامم المتحدة فى خلال مدة تقع بين السنتين والثلاث سنوات . وقد اجتمعت اللجنة الاستشارية وقررت ان يعقد المؤتمر الدولى الثانى لاستخدام الطاقة الذرية فى الاغراضالسلمية فى جنيف فى المدة من ١ الى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٨ كما وافقت على ان يساهم فى المعارض الخاصة بهذا المؤتمر الدول المشتركةفيه على ان تخصص المعارض للموضوعات العلمية التى يتناولها المؤتمر بالبحث .



وقد عقد المؤتمر الخاص بالنظام الاساسى للوكالة الدولية للطاقة الذرية فى مقر هيئة الامم المتحدة بين ٢٠ سبتمبر و ١٦ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ونوقش مشروع النظام الاساسى للوكالة ، وتم اعتماده بعد التعديل الذى ادخل عليه . وقد وقع على هذا النظام الاساسى ثمانون دولة ، وأصبح النظام الاساسى نافذ المفعول بعد أن أودعت التصديقات المطلوبة .

وقد عقد المؤتمر العام الاول للوكالة الدولية للطاقة الذرية فى فيينا فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٧ . وانعقد المؤتمر الرابع فى ١٠ مارس سنة ١٩٥٨ وتناقش فى المساعدات الفنية والمادية التى تقدمها الدول الاعضاء ، وضمان نقل الاستفادة من المواد المشعة ، وتبادل المعلومات الفنية وغير ذلك من الموضوعات التى تحقق أغراض الوكالة .

وحتى نتمثل الفائدة التى قد يجنيها العالم من استخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية نورد جزءا من التقرير السنوى للامين العام عن أعمال هيئة الامم المتحدة فى سنة ١٩٥٥ — ١٩٥٦ ، فقد جاء به من « المحتمل ان تصبح الطاقة الذرية فى المستقبل القريب مصدرا جديدا رئيسيا من مصادر القوة المحركة التى من شأنها أن تحدث ثورة صناعية جديدة ، وسوف يمكن استخدام هذه القدرة الجديدة على التوسع الاقتصادى وتيسير زيادة سرعة الانماء الاقتصادى فى تلك الاجزاء من العالم حيث لايزال مستوى المعيشة متخلفا عنه فى المناطق الصناعية . وسوف يكون فى امكانها أيضا أن تساعد فى الجهود للتخفيف من التوتر والمنازعات بازالة بعض أسبابها الاقتصادية والاجتماعية ، ومما لاشك فيه أن بوسعها أن تحقق ذلك وأن تخفف صنوف الظلم التى شوهت الثورة الصناعية فى القرن الماضى » .

وهناك موضوعان وثيقا الصلة باستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية ، الاول منهما هو دراسة أثر الاشعاعات الذرية ، فكما أن من شأن هذه الاشعاعات الاضرار بالناس وهو الامر الذى برز بصورة رهيبة فى الاوقات الاخيرة ، وطالبت من أجله دول كثيرة بتحريم التجارب الذرية ، وأصدر الاتحاد السوفييتى قراره بمفرده بوقف التجارب الذرية ، فمع هذا قد تكون لهذه الاشعاعات فوائد لم تعرف بعد .

كل هذا دعا الامم المتحدة بناء على طلب الولايات المتحدة أن تدرج فى جدول أعمالها بالدورة العاشرة بندا عنوانه « تنسيق المعلومات المتعلقة بآثار الاشعاع الذرى فى صحة الانسان وسلامته » ، ونظرا لوجود قلق كبير بشأن الاشعاع الذرى ووجود معلومات متوفرة عن هذه المسألة ، وتعتبر هيئة الامم المتحدة هى الوكالة الملائمة لجمع هذه المعلومات فى نظام ونشرها على النطاق الدولى بما يتيح لجميع الامم أساسا تبنى عليه تقديرها الخاص لمشاكل الاشعاع الذرى .

وفعلا صدر قرار هيئة الامم المتحدة فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٥ بتأسيس لجنة علمية من دول معينة تتلقى المعلومات بالنشاط الاشعاعى ، والتى تقدمها الدول الاعضاء فى الامم المتحدة أو فى الوكالات المتخصصة وتجمعها فى شكل ملائم ومفيد ، وناشدت كل من يعنيه الامر فى سبيل معاونة هذه اللجنة .

وأما الموضوع الاخر وثيق الصلة باستخدام الطاقة الذرية فى الوسائل السلمية فهو تحريم الاسلحة الذرية الامر المتفرع عن المشكلة الاصلية ، أى مشكلة نزع السلاح ، فمما لاشك فيه أن ماتحققه الطاقة الذرية من خدمات فى ميدان السلام له من الاثر فى تخفيف التوتر الدولى الذى قد يؤدى بالعالم الى الحرب والدمار .

الرجل واساءة استعمال السلطة





● لاتعارضوا التطور الاجتماعى الذى يخالف نصا مقدسا .. والا وخمت العواقب ..
● واحذروا أن يرى أناس أن الدين سبب تخلفهم فينصرفوا عنه .. !

بقلم الدكتور محمد احمد خلف الله

فى صفوف المرأة اليوم حركة دائبة ونشاط مستمر ، مبعثها ـ فيما ترى المرأة ـ أن الرجال يسيئون ـ فى ميدان الزواج ـ استخدام الحقوق واستعمال السلطات ، وترى المرأة ان الاساءة فى هذا الميدان لا تلحق الاذى بالرجل وحده ، وانما تلحقه بكثيرين غيره ، انها تلحقه بالمرأة نفسها ، وتلحقه بالاسرة بكاملها ، ثم تلحقه بالمجتمع من حيث أن الاسرات هى الوحدات المكونةللمجتمع وللدولة ، ومن هنا تطالب المرأة بتقييد بعض ماللرجل من حقوق ، وبسلب ما للرجل من سلطات حتى لايكون أذى ، أو حتى لايكون ضرر أو أضرار .

والمرأة حين تطالب بما تطالب به ـ ونقتصر هنا على مسألة الطلاق ـ تقدم من الادلة ما يدل على صدق دعواها . ومن ذلك هذه الامثلة التى تضربها للناس عامة ولرجال الدين منهم بصفة خاصة .

تقول المرأة فى أسلوب ساخر :

١ ـ ما رأيكم دام فضلكم فى رجل يحب الدعابة حين يجرى لفظ الطلاق على لسانه من هزل أو دعابة فيقع الطلاق وتنفصم عرى الزوجية ، أيكون ذلك من حسن استعماله لحقه أم من اساءته ؟ .

ومن عجب أن يكون هناك من يثبت هذا الحق لصاحب المزحة والدعابة . قائلا فى غير خجل أو ملل أن هناك ثلاثة جدهن جد ، وهزلهن جد : والطلاق من هذه الثلاثة .

٢ ـ وما رأيكم دام فضلكم فى رجل لا يفيق من سكر حتى يجرى لفظ الطلاق على لسانه وهو سكران ثمل فيقع الطلاق وتنفصم عرى الزوجية : أيكون ذلك من حسن استخدامه لحقه أم من اساءته ؟ . .

ومن عجب أن يقف فقيه من الفقهاء ليقرر هذا الحق مدعيا فى غير خزى أو خجل أن فصم عرى الزوجية وهدم كيان الاسرة جزاء من يشرب خمرا ويسكر من محرم ثم يجرى لفظ الطلاق على لسانه .

٣ ـ وما رأيكم دام فضلكم فى الفاسق الماجن الذى لا يعرف من الزواج الا أنه لذة تقضى ، حين يجرى لفظ الطلاق على لسانه مللا من واحدة أو اشتهاء لاخرى ، فيقع الطلاق وتنفصم عرى الزوجية أيكون ذلك من حسن استخدامه لحقه أم من اساءته ؟ . .

ومن عجب أن يقف الى جانب هذا الفاسق الماجن رجل تقى ورع يقول فى غير خجل أو ملل أن ما يدفعه الرجل من مهر ليس الا أجر استعمال البضع ، وأنه من حق هذا الفاسق الماجن أن يستبدل أبضاعا قد استعملت من قبل بأبضاع جديدة لم تستعمل بعد .

٤ ـ وما رأيكم دام فضلكم فى الاحمق والمغفل ، وفى المخطىء ، والناسى ، وفى السفيه ، والطائش ، حين يجرى لفظ الطلاق على لسان واحد منهم حمقا وغفلة ، أو خطأونسيانا ، أو خفةوطيشا ، فيقع الطلاق

وتنفصم عرى الزوجية : أيكون ذلك من حسن استخدامه لحقه أم من اساءته ؟.

ومن عجب أن يقف الى جانب كل واحد من هؤلاء رجل من رجال الدين يقرر فى غير خجل أو ملل أن الطلاق حق الآخذ بالساق .

٥ – وما رأيكم دام فضلكم فيمن يستمسك بهذه الحقوق وأمثالها ، أيكون من العقـــلاء النابهين أم من السفهاء الطائشين ؟.

انه من أعجب العجب أن يحطم رجل الدين كيان الاسرة ، ويزلزل بنيان المجتمع فى سبيل الاحتفاظ بحقوق الحمقى والمغفلين ، أو السكارى والثملين ، أو المخطئين والناسين أو الفاسقين والماجنين .

ان تقييد حق الطلاق ووضعه فى يد القاضى هو الذى يحفظ للاسرة كيانها ، ولبنيان المجتمع سلامته ، ويمنع عنهن نزوات السفهاء والطائشين .



والمرأة حين تعرض قضيتها لا تنسى أن تناقش منطق الرجل فى محاولته الاحتفاظ لنفسه بهـــذا الحق ، لنفسه فقط ، وتقول المرأة ان الرجل يستند فى احتفاظه بهذا الحق الى حجتين قابلتين للمناقشة.

الاولى منهما ما ينفقه من مال وما يتحمل من تبعات . والثانى ما يتصل بالمرأة من أنها عاطفية بطبيعتها .

١ – وتناقش المرأة الحجة الاولى على أساس من التطور الاجتماعى فتقول ان الزمان قد نسخ هـذه الحجة ، وبدل كثيرا من القيم .

ان المرأة فى هذا العصر تنفق فى سبيل الزواج اكثر مما ينفق الرجل ، وجهاز أى عروس يثبت فى غير مكابرة أن المرأة تنفق أضعاف ما يدفع الرجل من مهر وخير للرجل الا يستند الى هذه الحجة والا أصبح الطلاق بيد المرأة . ان هذه الحجة ليست له ، وانما عليه .

ثم ان تبعات المرأة اكثر من تبعات الرجل ، فهناك تبعات الحمل والوضع ، وهناك العناية بالاطفال ، وهناك ذلك الحب الفطرى الذى يمتلىء به قلب المرأة نحو اولاده ويجعلها فى خدمتهم صغارا وكبارا . ان حبها وعنايتها بهم يفوق كثيرا حب الرجل وعنايته . انه حب لايصرفه صارف مهما عظم ، وعلى العكس من ذلك الرجل . ان المرأة حـــين تتزوج لايصرفها الزواج الجديد عن اولادها من الزواج القديم ، اما الرجل فقد يضحى باولاده فى سبيل زواج جديد .

ثم ان الزواج امل المرأة الوحيد . امل تحرص عليه وتحتفظ ببقائه ، اما الرجل فله امال كثيرة ليس الزواج أهمها ومن هنا يكون حرص المرأة على بقاء الحياة الزوجية اكثر من حرص الرجل .

ان ماتنفقه المرأة من مال وما تحتمله من تبعات ليس اقل مما ينفق الرجل وما يحتمل ومن هنـــا لايصح له الاستناد الى هذه الاشياء فى سبيل احتفاظه بحق الطلاق .

٢ – وتناقش المرأة الحجة الثانية على اساس من الفطرة والمنطق البسيط فتقول انها تستخدم نفس المنطق الذى يستخدمه الرجل فى هذا الميدان .

يدعى الرجل ان المرأة عاطفية بطبيعتها ، وان هـذه العاطفة تجعلها سيئة التصرف بحق الطـلاق لو وضع فى يدها ، وان الرجل حين سلبها هـــذا الحق لم يفعل اكثر من انه وضع هذا الحق فى يد من يحسن التصرف وذلك حماية للحياة الزوجية ، ومنعها من أن تتأثر بالمرأة التى تسىء استخدام هذا الحق .

تقول المرأة انى لا انكر انى عاطفية بل احب ان اظل عاطفيـــة ليكون الزواج عزيزا على احب بقاءه واستمراره لانى احب زوجى واولادى . فعواطفى هى حصنى الاول الـذى احمى به اولادى وزوجى وحياتى الزوجية .

ثم انى لا اطالب بهذا الحق لنفسى ، وانما اطالب به لمن يحسن استخدامه . انى اطالب به للقاضى ، وهو بمنزلة اعلى من منزلة الرجل العادى ، فضـــلا عن الحمقى والمغفلين ومن اليهم .

ان فى وضع الطلاق بيد القاضى خيرا كثيرا للرجل وللمرأة وللمجتمع ، ولست ادرى كيف يحارب الرجل هذا الذى فيه الخير لكلينا .

والذين يفكرون فيما تذهب اليه المرأة من قول



لايستطيعون ان ينكروا لها قولا او يدحضوا لهـــا حجة . انها حين تفكر فى الاساس الاجتماعى لاتقول الا الحق ، وانها حين تفكر فى الاساس الدينى لاتذهب بعيدة عن الصواب .

ا ـ ان الزواج عملية اجتماعية صرفة ، وان تكوين الاسرة ظاهرة اجتماعية صغرى ، وأن تكوين الدولة أو المجتمع ظاهرة اجتماعية كبرى ، وفى كل هذه المسائل يؤخذ رأى الاخصائى الاجتماعى قبـــل ان يؤخذ رأى غيره .

ان بناء المجتمع لايتم فى سلامة حتى يكون تكوين الاسرة قويا متينا ، فالاسرة هى الوحدة التى يتكون منها المجتمع .

وان تكوين الاسرة لايكون قويا متينا الا اذا كانت العلاقة بين آفرادها من القوة بحيث لاتخضع لنزوات الحمقى والمغفلين ، والافراد هم اللبنات التى تتكون منها الاسرة .

والزواج هــــو الخطوة الاولى فى سبيل تكوين الاسرة . ومن هنا كان من اللازم ان يكون ابديا ، وان تكون العلاقة بين الزوج والزوجة من القوة بحيث لاتنقض الا عند الضرورات القصوى .

الضرورات التى تؤذن بان تكوين الاسرة لن يكون او لن يتم على هذه الصورة أو فى تلك الحالة .

أن هذه النظرة الاجتماعية تجعل من المحتم ان يكون الطلاق بيد القاضى حتى يستقر نظام الاسرة ويثبت نظام المجتمع .

ب ـ ثم ان النظرة الدينية لاتمنع هـــذا الذى تطالب به المرأة .

ان الزواج عقد شرع للاستمرار والدوام ولايصح فيه التوقيت بحال من الاحوال ، وأمثال هذه العقود يجب ان تنشىء نظاما قويا متينا ، ثم هى بحكم دوامها واستمرارها تكون ضد الطـــلاق الذى يقضى على الدوام والاستمرار .

وان الطلاق لم يشرع الا للضرورات القصوى . ومن هنا رأيناهم يروون حديث « أبغض الحــلال الى الله الطلاق »

ومن الفقهاء من يرى ان الاصل فى الطلاق الحظر لا الاباحة . ويستنـــدون فى ذلك الى الآية القرآنيـــة الكريمة « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » . وهؤلاء يرون فى الطلاق الذى يقع لغير ضرورة بغيا وظلما يقع على المرأة .

ووضع الطلاق فى يد القاضى هو الذى يرد الظلم عن المرأة لان للقاضى ولاية رفع الظلم عن الناس .

جـ ـ على انا لو نظرنا الى المسألة من وجهـــة نظر أخرى لوجدنا روح الدين الاســلامى توحى بأن يكون الطلاق امام القاضى .

للطلاق خطوات لابد ان تتم وشروط يجب أن تتوفر والا وقع فاسدا . ومن هذه الشروط أن يكون امام شاهدين .

هذه الخطوات وهذه الشروط تحتاج فى عصرنا هذا الى من يراقبها حتى تقع على وجهها السليم . واذا كان المجتمع قد فرض أن يكون الطـــلاق امام المأذون فلا بأس على المـــرأة من أن تطالب بأن يكون الطلاق فى حضرة القاضى .

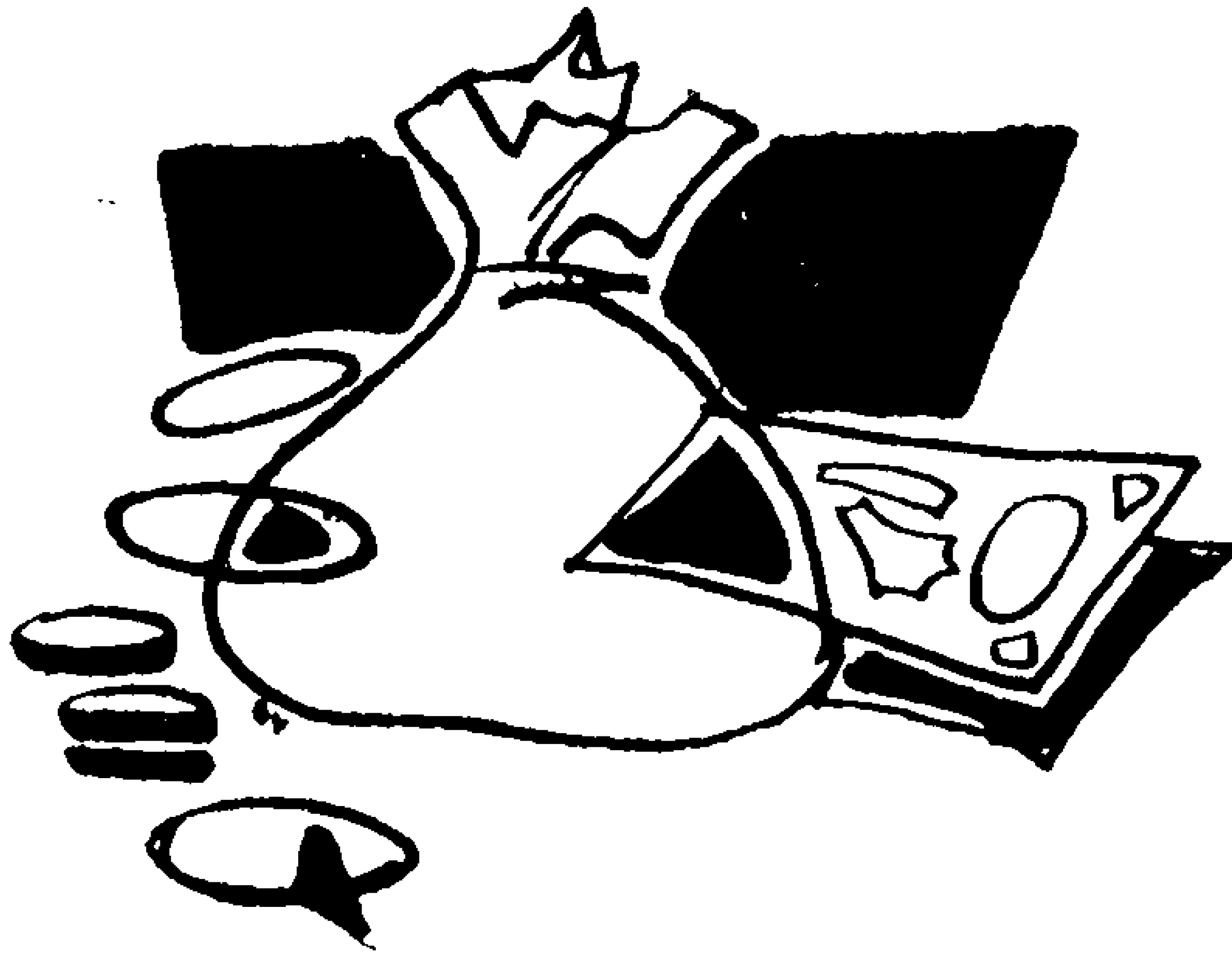
ثم ان الفقهاء المسلمين أباحوا فى ان يكون حق الطلاق بيد القـــاضى فى حالات بعينها هى حالات المجنون . والصبى غير المميز . والمسجون لمدة طويلة والغائب غيبة منقطعة . ولا بأس على المرأة ان طالبت بان يكون هذا الحق فى يد القاضى على اطلاقه حتى لايتزلزل كيان الاسرة وبناء المجتمـــع ، من تصرفات السفهاء والرعاع ، والحمقى والمغفلين ، والعوام ومن فى مستواهم .

ان الغرض من وضع الطلاق فى يد القاضى غرض شريف ، ثم هو لايخالف نصا قرآنيا والا لما صح وضع الطلاق فى يد القاضى فى الحالات السابقة . ومن هنـــا نعجب من الذين يعارضونه باسم الدين . انه لخير الرجل ، وخير المرأة ، وخير المجتمع .

ان الذين يقولون بان الطلاق حق الآخذ بالساق يجعلون مســائل الطــلاق والزواج مســائل جنسية صرفة ، ونربأ برجال الدين أن يستمســكوا بهـــذا القول :

لاتعارضوا التطور الاجتماعى الذى لايخالف نصا مقدسا والا وخمت العواقب . واحـــذروا ان يرى الناس ان الدين سبب تخلفهم فينصرفوا عنه .

ان الدين الاسلامى المستمد من القرآن الكريم لايحرم وضع الطلاق فى يد القاضى وان الذى يمنـــع ليس الا الفقهاء . فكونوا ابناء عصركم واصنعوا مافيه خير المجتمع .



السلام والحرب .. صورتان للتفاعلات والمعاملات الاقتصادية بين الشعوب كما كانت بين الافراد منذ أن خلق الله الانسان على هذه الارض .

أمريكا : محاولة أخرى ((التحريك)) المدخرات :

ستتعدل فئات « التعريفة » الجديدة للتأمينات بالولايات المتحدة كمحاولة لمواجهة الانكماش أو التقلص الشرائى بها ولتشجيع الاهالى على الاقبال على التأمين والاستمرار فى دفع أقساطه بعد أن اجتاحت البلاد موجة عاتية من القلق والتشاؤم أدت الى الاتجاه الى الاحتفاظ بالاموال المدخرة لدى السكان بدون استثمار وبدون التوسع فى الانفاق والصرف ..

وقد ترتب على هذه الظاهرة الخطيرة أن قام المستر روبرت اندرسون وزير الخزانة الامريكية بوضع مشروع ثابت للتأمين على الحياة يطبق على كافة الشركات التى كانت لاتزال تطبق القانون المؤقت الذى وضع عام ١٩٤٧ والذى كان يتضمن اضافة أعباء تلك الضرائب الكبيرة على اصحاب بوليصات التأمين الامر الذى أوجب اعادة النظر فيه لتخفيف أعباء تلك الضرائب لتشجيع الاهالى على « تحريك » واستثمار مدخراتهم وبذلك تزول حدة هذا الانكماش الشرائى الذى تعرضت له أمريكا منذ نهاية عام ١٩٥٧ والذى ترتب عليه بالتالى ضعف الاستهلاك وضعف الانتاج .. وركود حركة التسويق .. فترتب على ذلك أيضا ارتفاع نسبة المتعطلين الى ٦ مليون .

ـــــــ

يبحث المستر جيمس ميتشل وزير العمل فى الولايات المتحدة مشروع استغلال الطاقة العاملة فى بلاده والتى يقدرها بحوالى ٨٠ مليون عام ١٩٦٥ من أجل استكمال امكانيات الانتاج واستغلال مرافق الخدمات العامة لكى يتمكن سكان الولايات المتحدة المقدر عددهم فى تلك السنة بحوالى ١٩٣ مليون الامر الذى دفعه الى تحديد كميات الاستهلاك لكل فرد سواء من المواد أو من المنتجات أو من مرافق الخدمة العامة على ضوء الاحصائيات التى وصلت اليها وزارة العمل خلال السنوات الثلاث الاخيرة ..

وهكذا يستفاد بالاحصائيات العامة من أجل تخطيط الافادة بالكفاءات المختلفة بعد تمام حصرها وتصفيتها .

ـــــــ

روسيا ـ نفق تحت بحر قزوين. بالطاقة الذرية :

بدأ المهندسون الروس الافادة من الطاقة الذرية فى حفر الانفاق وبناء الممرات داخل الجبال وتحت الارض والماء فأثبتوا بذلك امكان تطبيق واستغلال الطاقة الذرية فى الاعمال الانشائية والمدنية وكان من أهم المشروعات التى وضعت فى هذا الميدان .. انشاء نفق تحت بحر قزوين يصل بين مدينة باكو بالجانب الاسيوى من روسيا السوفييتية .

والمشروع الثانى سيكون تحت جبال هيملايا لوصل خطوط السكة الحديدية بروسيا مع شبكة المواصلات الحديدية فى الهند .. وبذلك ستنجح روسيا فى ميدان توطيد علاقاتها الودية عمليا مع الهند ومع جمهورياتها الاسيوية .. مع العلم أنه يمكن فى نفس الوقت الافادة بهذه الانفاق للاغراض الاستراتيجية عند الضرورة ..

ـــــــ

الغرب ـ نزع السلاح مخرج من الازمة الاقتصادية :

بالرغم من الاتجاه العالمى الذى رسمته الشعوب ونادت به الحكومات بخصوص تدعيم السلام الدولى ومحاولة انهاء الحروب الباردة التى تمخضت عنها المنافسات الدولية فان الخوف من قيام الحرب العالمية الثالثة لايزال قائما بالنسبة لاطراد تضخم الازمات الاقتصادية التى بدأت تتعرض لها الدول الكبرى كالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .. وأن هذه الازمات لاتختلف كثيرا عن الازمات المالية الكبيرة التى تعرضت لها هذه الدول فيما بين الحربين العالميتين الماضيتين فاننا نرى تصدع الانتاج البريطانى وافلاس الخزانة الفرنسية بسبب أزمات الدولتين السياسية فى الشرق الاوسط وفى شمال افريقيا كما نرى الازمة الامريكية بسبب

التعثر السياسي الذي خلفتـــه سياسة دالاس وماترتب عليه من تورط بلاده ماديا وسياسيا في كثير من المشروعات الفاشلة ســــواء بالنسبة للمعونات والاحلاف التي دعت اليها بلاده والتي أنفقت عليها الكثير دون أن يقابل ذلك بأي مظهر من مظاهر التأييد الشعوبي للدول التي أنفقت عليها تلك المعونات مما أضعف الثقة كثيرا بالسياســـة الامريكية طوال العامين الماضيين .. مما ترتب عليه حرمان الشعب الامريكي من الـكثير من مقومات الرفاهية التي كان يتوقعها مقابل اطراد زيادة الضرائب التي يدفعها وان مثل هذه الازمات الاقتصادية قد تدفع برؤوس الاموال الى خلق الازمات السياسية « المصطنعة » التي تبرر الاخذ بسياسة الاستعداد للطوارىء مما قد يترتب عليـــه التمادي في هذا الاستعداد لدرجة الاستفزاز للقوى الاخرى وقـــد ينجم عن هذا الاســتفزاز اندلاع الحرب الثالثة وهذا مما يدفـــع برأس المال الى ايجاد ميـــادين جديدة لامتصاص الايادي العاطلة في الانتاج الحربي ..

ولهـذا تزداد حاليا فـكرة نزع السلاح .. واجتماع الاقطاب .. وتخصيص مناطق خاليـــة من الاسلحة الذرية .. والـدعوة الى التعايش السلمي وقـــد رحبت بريطانيا بتلك الدعوة أخيرا .. وكل هذا قبل أن يستفحل الامر عـلى أصحاب رءوس الاموال العالميـــة وقبل أن يخلقوا الازمات المصطنعة لتشغيل أموالهم .. ولو كان ذلك على حساب السلام الـــدولي ..

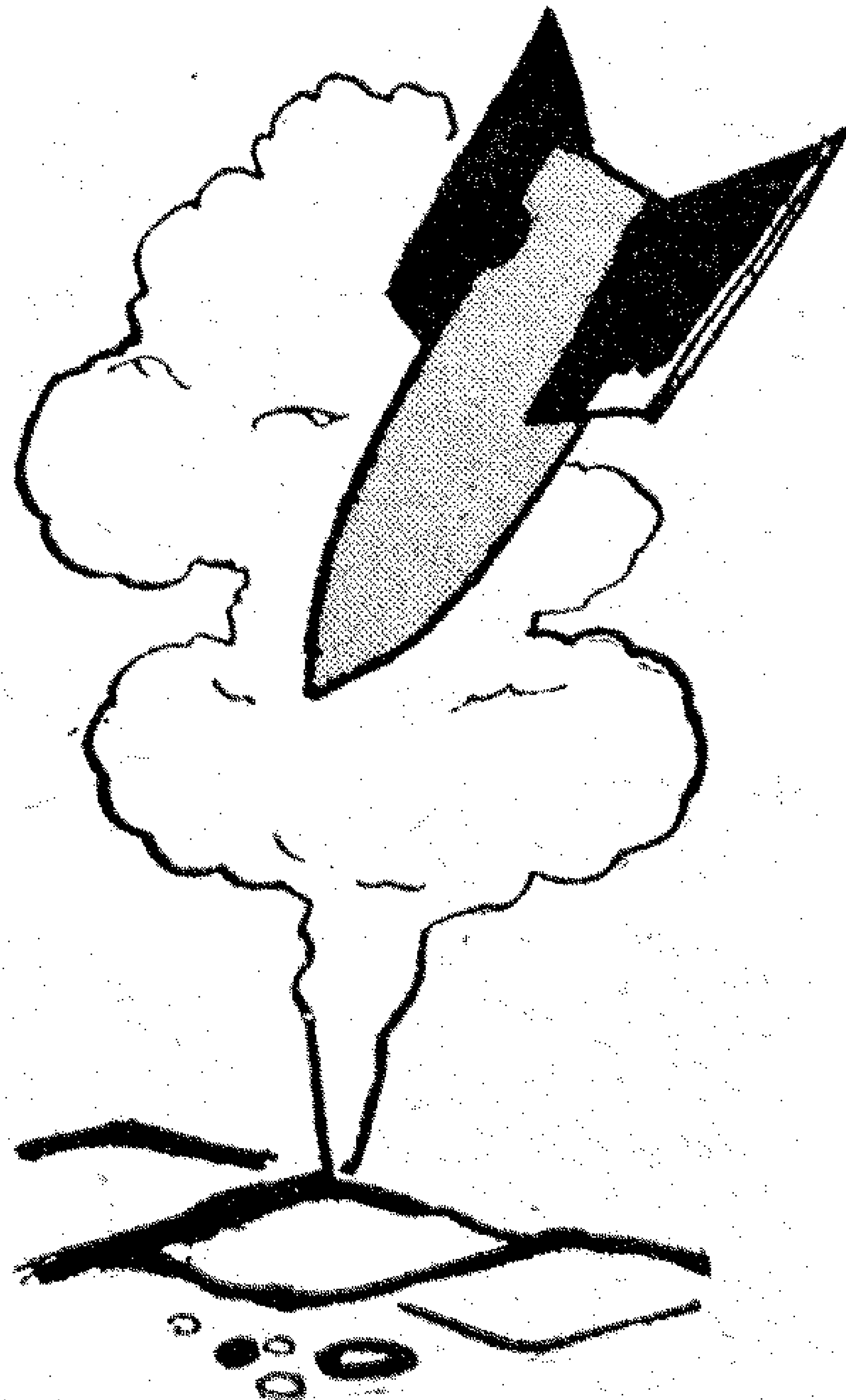
ستضطر الولايات المتحدة قريبا الى الاقتناع بفكرة الحياد الايجابي والتعايش السلمي التي انبعثت من مؤتمر باندونج منذ ثلاثة أعـــوام والتي تدعو اليها مصر والهنـــد وغيرهما من الـدول الاســـيوية الافريقية .

ولـكن سبب هـذا الاقتنـــاع « الامـــريكي » بتلك الفلسفـــة الاسيوية الافريقية انما ســتكون نتيجة الى اضطرار الولايات المتحدة الى تخفيض الضرائب على أبنائهـا كمحاولة لتخفيف الضائقـــــة الاقتصادية عليهم وهذا سيترتب عليه بالتـــالي تخفيض ميزانيـــة الدولة مما سيحرم الدول المنتفعة بالمعونة الامريكية من اســـتمرار الانتفاع بها .. وهذا أيضـــــا سيؤثر على العلاقة التقليدية بـين هذه الدول والولايات المتحدة .. مما سيفتح افاقا جـديدة تدعـو وتعتنق فكرة الحياد الايجـــابي وعدم الانحياز ..

بقلم كمال عبد الحميد

وهكذا خسرت الولايات المتحدة ملايين الدولارات في برامج المعونة المختلفة لتلك الدول التي أضحت تعتقد بوجوب استمرار تلك المعونة لها « كتركيا وباكستان واسرائيل » ولكن سيكون تخفيض الضرائب على الامريكيين نقطة تحول في العلاقات السياسية بين الولايات المتحـــدة وتلك الدول ..

وبالتالي ستكون نقطة تحـول نحو الاتجاه الـدولي لفلســـفة التعايش السـلمي بعد أن تقبض الولايات المتحدة يدها عن المعـونة الدائمة للدول الاخرى .



صناعة السيارات عام ١٩٦٠ نقطة تحول

سيكون عام ١٩٦٠ نقطة التحول الكبرى في صـــناعة الســيارات والاتجاه الى تقليل تكاليفها وتصغير حجمها وتعديل أشكالها الفاقعـــة بعد ان فشلت تجارب نماذج عامي ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ممـــا ترتب عليـــه قيام رد فعل عنيف أصاب صناعة السيارات في الولايات المتحـــدة بنكسة حادة اذ لاتزال هناك كميات ضخمة من سيارات عام ٥٦ ، ٥٧ لم تبع بسبب الاسراف في التغيير والتجـــديد والاتجـاه الى تكبير الاحجام مما ضاعف مشكلة وقوف السيارات في المدن الكبيرة .. الامر الذي ســـاعد على فتح أســـواق واســـعة في امـريكا للسـيارات الاوروبية الصغيرة التي اكتسحت الاسواق الامريكية خلال السنتين الاخيرتين بصورة هـــددت كثيرا الصناعة الامريكية .

ونظرا لان الشركات الامريكيـــة اعتادت تغيير موديلاتها بالكامل كل ثلاث سنوات . اذ أن هذا التغيير يكلفها كثيرا قد يصـــل الى ٥٠٠ مليـــون دولار من اجل تعـــديل الاشكال الهندســـية للقوالب التي تصب فيهـــا أبواب « ورفارف » السيارات .. فليس من المنتظـــر الاتجاه العام الى صـــناعة العربات في صورة عملية بتصغير أحجامهـــا وتخفيف الكماليات الصارخة فيها مثل استهلاك القوالب التي صنعت هذا العام أو العام الماضي لكي تنتج نماذجها حتى عام ١٩٦٠ .

ومعنى هذا أن المصانع الاوروبية ستضاعف جهدها لغمر الاســـواق العـــالمية بانتـــاجها من مختلف السيارات خـــلال هـــذه السنوات حتى اذا حلت سنة ١٩٦٠ أصبح العالم مستعدا لاستهلاك الكثير من قطع الغيار لتلك السيارات علاوة عـلى اســتمرار اســـتهلاكه من السيارات التي تعـــود عليها منـــذ الابد .. وبلغ عدد الامريكيين الذين اشتروا سيارات أوروبية في شهر فبراير الماضي ضعف عـــددهم في يناير .

ولهـذا فان مستقبل الانتاج للسيارات الامريكية مهدد بأخطار ضخمة مالم تعدل الاسس والنظم المتبعة حاليا فى هـذه الصناعة والعمل على تخفيض الضرائب المفروضة عليها مما يشجع على بيعها لتخفيف أعباء البطالة الحالية .

فرنسا
اقامة تجارب ذرية فى الجزائر

أتمت فرنسا اقامة أول مجموعة من المعامل الذرية لها عام ١٩٥٧ وهى الان تستعد للقيام بأول تجربة ذرية لحسابها الخاص وبوسائلها الخاصة عام ١٩٥٩ فى صحراء الجزائر ومن أجل ذلك استمرت فى استعدادها لبناء الافران والمعامل الجديدة وسيتم لها انهاء المجموعة الثانية منها فى الصيف الحالى وستتم المجموعة الثالثة قبيل نهاية هذا العام .

ولهذا فهى تستميت فى حربها مع الجزائر من اجل تأمين مصلحتها فى شمال أفريقيا وتأمين استخراج البترول من الصحراء واستمرار الاحتفاظ بقواعدها فى الجزائر باعتبارها مفتاح الطريق الافريقى الى السودان الفرنسى والى أفريقيا الفرنسية الاستوائية والغربية .

ألمانيا الغربية
زيادة التبادل مع روسيا

اتجهت روسيا أخيرا الى شراء الفائض من انتاج الآلات الالمانية فحققت بذلك هدفين : ــ أولهما .. كسب الرأى العام الالمانى الغربى الى جانبها باثباتها الاستعداد للتعاون والتفاهم وتبادل المنافع معه من جهة .. ولحرمان الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا من الافادة من هـذه الالات وخاصة بعد قيام مشكلة الدفع بين هـذه الدول وبين ألمانيا .. وهكذا حاربت روسيا بالسبق الاقتصادى الدول الغربية التى لاتزال متخلفة نسبيا عن الانتاج الروسى والالمانى علما بأن جملة ماستصدره ألمانيا الغربية لروسيا يبلغ ١٥٠ مليون دولار لهذا العام وحده .

أندونيسيا
التمرد سببه طمع الغرب فى موارد سومطره

كان من أسباب تشجيع الصين الوطنية والولايات المتحدة للثوار فى أندونيسيا هو الرغبة فى توريط حكومة سوكارنو فى تلك الحرب الاهلية الدامية مما يهدده بالخلع أو الاقالة من جهة .. ومما يحقق للولايات المتحدة والصين الوطنية فرصة الافادة فى الحصول على امتيازات خاصة فى الانتفاع بموارد سومطره وباقى الجزر الاندونيسية وخاصة المطاط والبترول والمعادن

فالسبب الكامن وراء الثورة العسكرية ووراء الحرب السياسية سبب اقتصادى بحت ..

أمريكا
نصف الميزانية للدفاع

بلغت ميزانية الدفاع فى امريكا ٤٠ بليون دولار أى نصف مجموع ميزانية الحكومة الاتحادية كما بلغ عدد المجندين والمجندات ٢ر٦٠٠ر٠٠٠ فرد يعملون فى كافة انحاء العالم (٧٥ دولة) بما فيها القواعد التى أنشأتها امريكا فى القارات الاخرى .

اليابان
تفوق فى بناء ناقلات البترول

بدأت اليابان تحتل مركز الصدارة فى صناعة بناء السفن وعلى الاخص ناقلات الزيت وصناعة النسيج مما ارغم بريطانيا على شراء حاجياتها من هذه المنتجات من اليابان بدلا من تصنيعها محليا حيث تتكلف كثيرا فى انتاجها بالنسبة لازمة الايدى العاملة الماهرة فى بريطانيا وبالنسبة لعدم تجديد مصانعها القديمة .. وهكذا استعادت اليابان مركزها الاقتصادى كما فعلت ألمانيا وكلتاهما خسرت الحرب الاخيرة .. ولكن كانت المشاكل السياسية والعسكرية التى واجهت المنتصرين .. وخاصة بريطانيا عقب الحرب هى السبب المباشر الذى ابعد الدولة عن التخطيط الاقتصادى السليم ودفعها الى ممارسة سياستها الاستعمارية التقليدية التى أثمرت الفشل الكامل والذى تترتب عليه استقلال الهند وقيام باكستان والجلاء عن وادى النيل وضياع الحصة الكبرى من امتيازات الزيت فى منطقة الخليج الفارسى وايران وتقلص الامبراطورية الى وضعها الضيق الفقير الذى نراه الان .

الفنادق
وسيلة للرفاهية الاجتماعية والسياسية

سيشهد عام ١٩٥٩ تحولا جديدا فى صناعة الفنادق وأدارتها بالشرق الاوسط بعد ان أضحت السياحة وسيلة مباشرة قوية لتنمية موارد الدولة الاقتصادية من جهة علاوة على كونها خير وسيلة للدعاية السياسية العالمية عن الاستقرار السياسى للدولة .

وستكون هذه الصناعة سببا فى رفع مستوى الحياة للافراد بمعنى أن التوسع فى اقامة الفنادق السياحية والمتوسطة التكاليف سترفع من مستوى الترفيه الرياضى والاجتماعى للسكان المحليين علاوة على زيادة الدخل السنوى من السائحين الاجانب وهكذا ستساهم هـذه الصناعة الجديدة فى كثير من الميادين .. مثل :

صناعة البناء .. ادارة الفنادق والمطاعم .. خلق وسائل جديدة للترفيه .. فتح الطرق الجديدة .. التوسع فى الاعلانات .. والتنوع فى وسائلها .. التجديد فى الملاهى والابتكار فى المباريات الخ ..

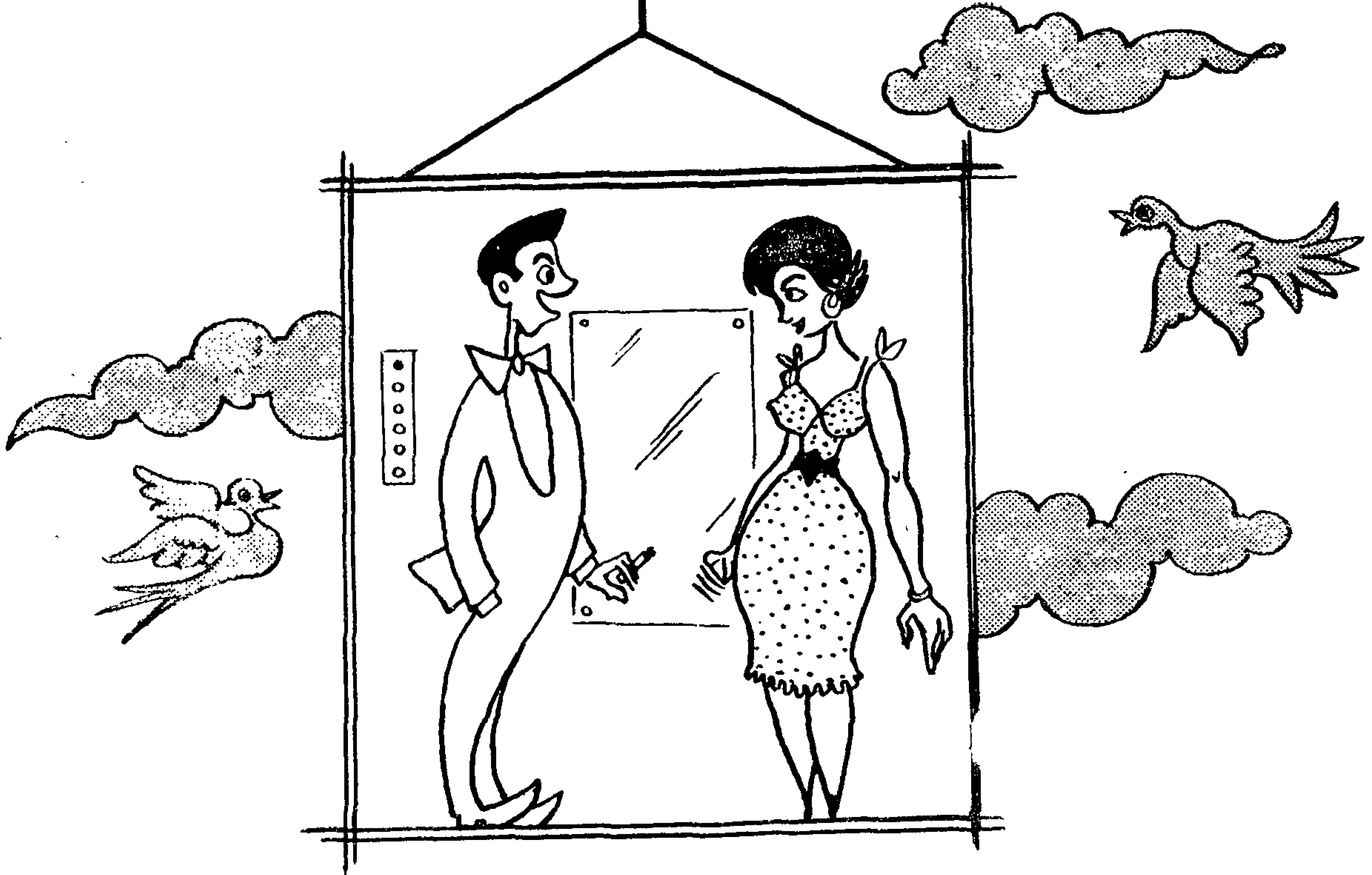
وهكذا ستكون الفنادق الجديدة وسيلة للرفاهية الاجتماعية والسياسية على السواء .

الصفيح
زيادة استهلاكه فى العالم

سيزداد الاقبال على استهلاك الصفيح لعام ١٩٥٩ بشكل أكثر اتساعا عما كان عليه معدل الاستهلاك لهذه المادة فى السنوات الماضية بسبب الاتجاه الى تعبئة الخضر والفواكه والمشروبات بعد ان ازداد الوعى الى ضرورة العناية الصحية بالمواد الغذائية وضرورة الرحلات وما تحتاجه الى هـذه « العبوات » .. وعلى ذلك فان مستقبل تجارة الصفيح يبشر كثيرا والمأمول ان يوضع لهذه المادة الاستراتيجية سياسة خاصة لتخزينها وتصنيعها والانتفاع بالعلب القديمة لاعادة تصنيعها .

مصاعد شندلر

لوسرن - سويسرا



رمز تفوق الصناعة
السويسرية الممتازة

مركبة فى أجمل وأكبر عمارات العاصمة
لثقة الفنيين التامة بها

سورية كإقليم صناعي



بقلم جلال الدين سليمان

الصناعة الحديثة بسوريا هى صناعة خفيفة قائمة على الانتاج الزراعى فقط ـ وتعتبر من الصناعات التحويلية ..

●

المعروف قديما أن الصناعة السورية كانت على جانب كبير من الرقى والتقدم خصوصا ما كان منها متعلقا بصناعة نسج الحرير أو القطن ـ أو الصناعات الدقيقة اليدوية المصنوعة من النحاس او الخشب. وقد ظل الصراع قائما بين تلك الصناعات الوطنية وبين الانتاج الاوروبى الذى بدأ فى غزو الاسواق الشرقية والسيطرة عليها فى أواخر القرن التاسع عشر الى أن خضعت سوريا للانتداب الفرنسى سنة ١٩٢٠ .

اذ كان هدف فرنسا الاول هو جعل سوريا مصدرا طبيعيا لامدادها بالمواد الاولية اللازمة للمصانع الفرنسية خصوصا خام القطن والحرير والمنتجات الزراعية بل وعملت على جعلها سوقا طبيعية مستهلكة لكافة المنتجات الفرنسية . وقد لجأت فى ذلك لعدة وسائل هدفت بها تحقيق سياسة استعمارية اقتصادية ، فانحطت الصناعة السورية وبلغ متوسط المستثمر السنوى فى الصناعة السورية كلها فى العشر سنوات التى قبل سنة ١٩٤٢ هو مبلغ ٢ مليون ليرة سنويا فقط .

فكانت هناك سياسة الباب المفتوح طبقا لنص صك الانتداب الفرنسى والتى بمقتضاها تتمتع جميع دول أعضاء عصبة الامم دون سواها بحق دخول بضائعها الى الاسواق السورية بحرية مطلقة دون أن يكون لسوريا حق المقابلة بالمثل ولا حق فرض التعاريف الجمركية لتنظيم هذا الاغراق الدولى للصناعات الاجنبية على تلك الاسواق المحدودة بفرض حماية صناعتها المحلية ـ كما حرم على سوريا حق الاستفادة من المبدأ التجارى الدولى المعروف وهو نظام ((**الامة الاكثر رعاية**)) فى معاملاتها التجارية للمقابلة بالمثل مع باقى الدول الاخرى بل كانت هناك تعريفه ضرائبية واحدة لكافة السلع المستوردة سواء كانت للمواد الاستهلاكية أو الانتاجية على السواء .

أما عن رأس المال المستثمر فى الصناعة فعموما لم يكن هناك من المقومات مايسمح له بالتواجد فى سوريا اذ أن الظروف السابقة لم تسمح للصناعة مهما كانت طبيعتها لتزدهر وتقوم للمناضلة بين الصناعات الاخرى التى تتمتع برعاية وبركة الدولة المنتدبة .

واذا تتبعنا رءوس الاموال الفرنسية المستثمرة فى سوريا فنجد انها مقتصرة على مشروعات ادارة الفنادق ـ واستثمار الموانى وعدد اخر من المشروعات ذات الصفة الاحتكارية البحتة مثل التنقيب عن البترول ـ والتبغ ـ واصدار النقد وبعض مشاريع طرق المواصلات والمياه .

وأما بخصوص رءوس الاموال الوطنية فلم تكن موجودة بالمعنى المفهوم لنا فى الاقتصاد الحديث اذ لم تكن هناك مدخرات قومية ذات أثر جدى على الصناعة ـ وانما كانت هناك بعض الصناعات اليدوية التى تواجدت نتيجة الحاجة لتغطية بعض الاحتياجات الاقليمية المحلية .

ولم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى انطلقت الصناعة السورية فى طريق التطور والتقدم بخطى ثابتة فقد تجمعت الكثير من الاموال لدى الافراد والهيئات نتيجة كثرة نفقات قوات الاحتلال من جيوش الحلفاء ـ كما بطل تطبيق تلك المبادىء والقوانين التى ابتدعتها عصبة الامم لتنعم بها الدول الاعضاء فى ظل نظام الانتداب ـ وقام السوريون بتوجيه رءوس الاموال المتيسرة بأيديهم الى تأسيس صناعات حديثة فنية واتجهت الصناعة السورية نحو صناعة النسيج والصناعات الاستهلاكية الاخرى . وبلغت قيمة رءوس الاموال المستثمرة وقتئذ فى سوريا مايزيد عن ٢٠٠ مليون ليرة سنويا ثم أعدت لها من التشريعات المحلية والجمركية مايضمن لها الحماية والبقاء وعدم المنافسة الاجنبية القاتلة .

ولنا الان أن نستعرض العوامل المؤثرة على مدى

التقدم فى الصناعة بسوريا منذ أن تخلصت من القيود السابقة فنجد .

ان أهم هذه المؤثرات هى العوامل الاقتصادية التى حاطت بالصناعة السورية وتتلخص فى :

مشكلة تدبير رءوس الاموال الضخمة اللازمة لقيام الصناعات الكبيرة وتمويلها ولعله من المفهوم ان رءوس الاموال النقدية تتجه بطبيعتها الى أوجه النشاط الاستثمارى التى تغل على أربابها أكبر عائد محتمل ومضمون فى نفس الوقت . فاذا كانت رءوس الاموال النقدية المحلية تتصف بدرجة عالية من القدرة نتيجة لقصور المدخرات الوطنية عن الوفاء بالطلب القائم على تلك الاستثمارات لتوقعنا ارتفاع معدل الفائدة لتلك الاموال عن المعدل الطبيعى الامر الذى لايبيح لاصحاب المشروعات الاستثمارية التوسع فى الاقتراض من البنوك والهيئات والافراد لتمويل تلك الصناعات الكبرى مما دعى الحكومة السورية الى اتباع النظم المصرفية واقرار التشريعات التى تسهل مهمة التوسع فى نظام الائتمان المصرفى والاقتراض لمدد طويلة ومتوسطة الاجل بفوائد منخفضة بل واخذت على عاتقها مسئولية ضمان نجاح تلك المشروعات الصناعية والتزامها قبل كافة الجهات المولة لتلك المشروعات فى ضمان نسبة معينة من الربح المعقول.

حقيقة ان ارتفاع سعر الفائدة لرأس المال من الاسباب الصناعية والتزامها قبل كافة الجهات المولة لتلك للاستثمار فى سوريا جريا وراء الربح الغير طبيعى ولكن هناك من العوامل الاخرى التى تؤثر على مدى التوسع فى تلك الهجرة ، أهمها :

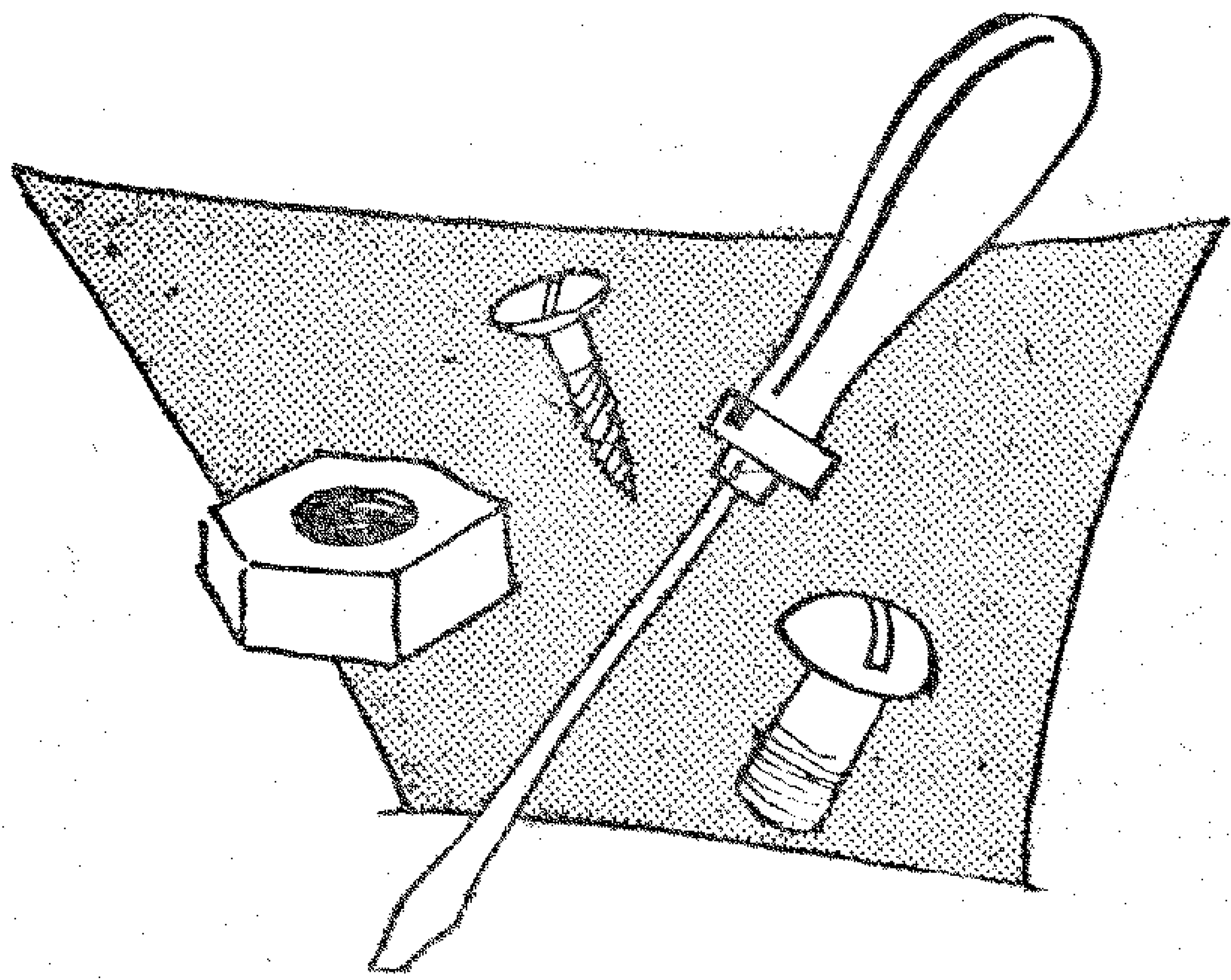
ضيق الاسواق المحلية : اذ ان من أولى مقومات نجاح الصناعة الضخمة الحديثة توافر مراكز التسويق ذات القدرة على استيعاب هذا الانتاج الضخم دون وجود فائض يؤثر على المستوى العام للاسعار ، وهذا لم يتوافر بالقدر الكافى فى الاقليم السورى .

واذا نظرنا الى الاسواق العربية المجاورة كأسواق مستهلكة للانتاج السورى ، نجد ان مشكلة النقل تقف لها بالمرصاد ، فحالة الطرق البرية لم تكن لتسمح بنقل منتجات الاقليم السورى بالتكاليف الاقتصادية التى تجعل تلك المنتجات فى موقف يبيح لها المنافسة الاقتصادية مع نظائرها من سلع الدول الاخرى ، خصوصا ، واذا أخذنا فى الاعتبار انخفاض مستوى المعيشة بكل الاسواق السابقة وطاقتها المحدودة فى التوسع فى الشراء وقيام الطلب الفعال بها مقصورا على الاحتياجات الاستهلاكية الاولية فقط بل وفى أضيق نطاق ممكن نظرا لضعف القوة الشرائية فى تلك البيئات الفقيرة نسبيا

ولايفوتنا أن نشير أيضا الى أن رأس المال الاجنبى يتصف بصفة الجبن بمعنى انه لايهاجر من بلد الى أخر الا حيث يكون الاستقرار الاجتماعى والسياسى متوفرا فى الاقليم الذى يهاجر اليه وهذه الشروط الاساسية لهجرة راس المال الاجنبى لم تكن متوفرة بالاقليم السورى الا منذ عهد قريب جدا .

بقيت هناك مشكلة العمال الفنيين أمام الصناعة السورية الحديثة . ان تدبير تلك الفئة من العمال يتطلب تدريبا معينا لم تتوفر له الظروف المناسبة فى البيئة السورية نتيجة للعوامل السياسية السابقة – كما ويتطلب اعداد تلك الطبقة من العمال قيامهم بنوع من التضحية بالحاضر من أجل المستقبل وتتمثل هذه التضحية فى الوقت المستنزف فى تدريبهم واعدادهم لممارسة الاعمال الفنية المستقبلة – ولم تكن أغلب أسر العمال السورية على استعداد للقيام بهذا اذ أن البيئة الزراعية فى الاقليم السورى يمكنها استيعاب اعداد هائلة أخرى من العمال الذين يمكن أن يحققوا دخلا سريعا لاسرهم لو اتجهوا ناحية حرفة الزراعة وتركوا حرفة الصناعة ودون ان يكون هناك فائض من العمال القائمين بحرفة الزراعة وذلك بالنسبة لمساحة الاراضى المزروعة فعلا هناك .

واذا بحثنا عن طبقة المنظمين فى الصناعة السورية



كعامل من ضمن العوامل المؤثرة على الانتاج الصناعى لوجدنا ان تلك الطبقة من الاخصائيين ذوى الكفاية الفنية ليست بالقدر المطلوب اذ أن صفة المنظم الجيد اللازمة لنجاح الصناعة الحديثة هى من الصفات المكتسبة نتيجة التجارب الفعلية والاقتباس . هذا بينما عمر الصناعة بسوريا هو عمر حديث .

ومن هذا يتبين لنا مدى الاعتماد على المنظمين المستوردين من الخارج اذ لايخفى أن أرباب الصناعة يعتمدون عليهم فى ادارة مصانع لقدرتهم العالية على مزج عوامل الانتاج بعضها ببعض بالنسب الاقتصادية التى تحقق أقل تكاليف ممكنة مع تحديد حجم الانتاج وشكله « بالحجم الامثل » . ثم بحث أفضل طرق التسويق بما يحقق أكبر ربح للمنتج .

واذا ناقشنا باقى عوامل الانتاج الاخرى لوجدنا ان أهم الخامات اللازمة لقيام الصناعة وهى البترول ومشتقاته أو القوى المحركة بانواعها لاتتمتع برخص فى الاسعار بسوريا وذلك بالرغم من أنها تكون حوالى ٣٠ ٪ من مجموع النفقات الكلية فى الكثير من الصناعات المهمة – هذا بالرغم من أن سوريا تقع

فى منطقة الشرق الاوسط منبع الثروة الطائلة للبترول بل وتتحكم فى منافذه أيضا ـ ولا يفوتنا ان نشير الى أن البحوث الاولية وراء خام البترول فى سوريا تبدو تفاؤلية حتى الان فى نظر القائمين بالبحث عنه .

أما باقى المواد الاولية اللازمة للصناعة فمن المعروف أن جيولوجية الاراضى السورية لم تدرس بالقدر الكافى حتى الان . الا انه من المسلم به أن السيول الموجودة بسوريا المتكونة من الحمم البركانية تتألف من البازلت الذى لايتحد كيمائيا عادة مع المركبات الفلزية اللازمة للصناعة ـ كما لايوجد الفحم الحجرى بأنواعه عدا القليل منه فى مناطق الصحراء .

كما يعتقد وجود خام الحديد والمنجنيز والاسفلت وبعض النحاس فى منطقة اللاذقية كما يوجد فى منطقة الحدود الاردنية خام الكبريت ـ ومواد البناء اللازمة لصناعة الاسمنت .

والخلاصة اذاً أن الصناعة الحديثة بسوريا هى صناعة خفيفة قائمة على الانتاج الزراعى فقط وتعتبر من الصناعات التحويلية وذلك لعدم وجود مقومات نجاح الصناعات الثقيلة الاخرى ـ خصوصا وان سوريا لديها تنوع ووفرة فى الانتاج الزراعى بجانب تكاتف البيئة والظروف السياسية على تقدمها .

ويمكن تقسيم النشاط الصناعي القائم على الجهود الزراعية بسوريا الى الاقسام الاتية :

أولا : الصناعات الغذائية وأهمها **صناعة الزيوت ،** وغالبا ماتقوم بالقرب من حقول أشجار الزيتون وهو يستهلك محليا فى الطعام او لصناعة الصابون ويصدر منه للخارج مايقرب من ٨٠٠٠ طن سنويا .

ثم **صناعة السكر والنشا والجلوكوز** وتتولاه الحكومة برعايتها نظرا لما تتمتع به هذه الصناعة من ضخامة الكميات المستهلكة محليا .

ثم **صناعة التبغ ،** وهى صناعة حكومية مؤممة حيث يتم زراعة كميات معينة من التبغ سنويا تحت اشراف الحكومة .

ثم **صناعة التعليب ،** حيث يتم حفظ الفواكه والخضار فى علب تصدر أغلبها للخارج أو تستهلك محليا .

ثم هناك بعض الصناعات الغذائية الاخرى : مثل صنع البسكويت والمربات وطحن الغلال ـ ومنتجات الالبان ـ والمشروبات الروحية وغيرها وكلها تستهلك محليا داخل نفس أقليم الانتاج .

ثانيا صناعة الغزل والنسيج :

وهى أقدم الصناعات القائمة بسوريا ، وكانت قديما تقوم على المشاريع الفردية ثم تطورت واصبحت تستخدم الالات الحديثة المستوردة ورءوس الاموال الضخمة ويعمل بها حاليا مايقرب من ١٠٠٠٠ر١٠ عامل ينتجون سنويا مايقرب من ٤٠٠٠ر٤ طن من الخيوط والمنسوجات بأنواعها ـ ومن المهم أن نوضح ذلك الدور الكبير الذى يلعبه قطن منطقة الجزيرة فى نهضة تلك الصناعة الرفيعة . وبذا تعتبر سوريا حاليا من البلاد المصدرة للمنسوجات خصوصا الى البلاد العربية المجاورة ـ كما وتهتم سوريا حاليا بصناعة الحرير الصناعى الذى احتل فى العصر الحديث مكانا كبيرا محل الحرير الطبيعى فى صادرات سوريا .

ثالثا : هناك صناعة مواد البناء : التى أهمها صناعة الاسمنت ـ

وتنتج سوريا سنويا مايقرب من ثلث طن من الاسمنت يستهلك اغلبه محليا .

ويعتبر الاسمنت السورى من أجود أنواع الاسمنت المنتجة فى العالم .

وهناك صناعة الزجاج وهى من الصناعات القديمة بسوريا اذ تطورت تلك الصناعة من يدوية الى آلية عقب الحرب العالمية الثانية وارتفع انتاجها بما يزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى .

رابعا : صناعات أخرى ـ

لها طابع الاهمية بالنسبة لتغطيتها حاجة البلاد المحلية مثل صناعة دبغ الجلود وتنتج سوريا سنويا مايقرب من ٤٠٠٠ طن سنويا ـ كذلك صناعة البلاستيك والروائح العطرية .

ويوضح الجدول التالى أهم الصناعات القائمة حاليا بسوريا وانتاجها السنوى :

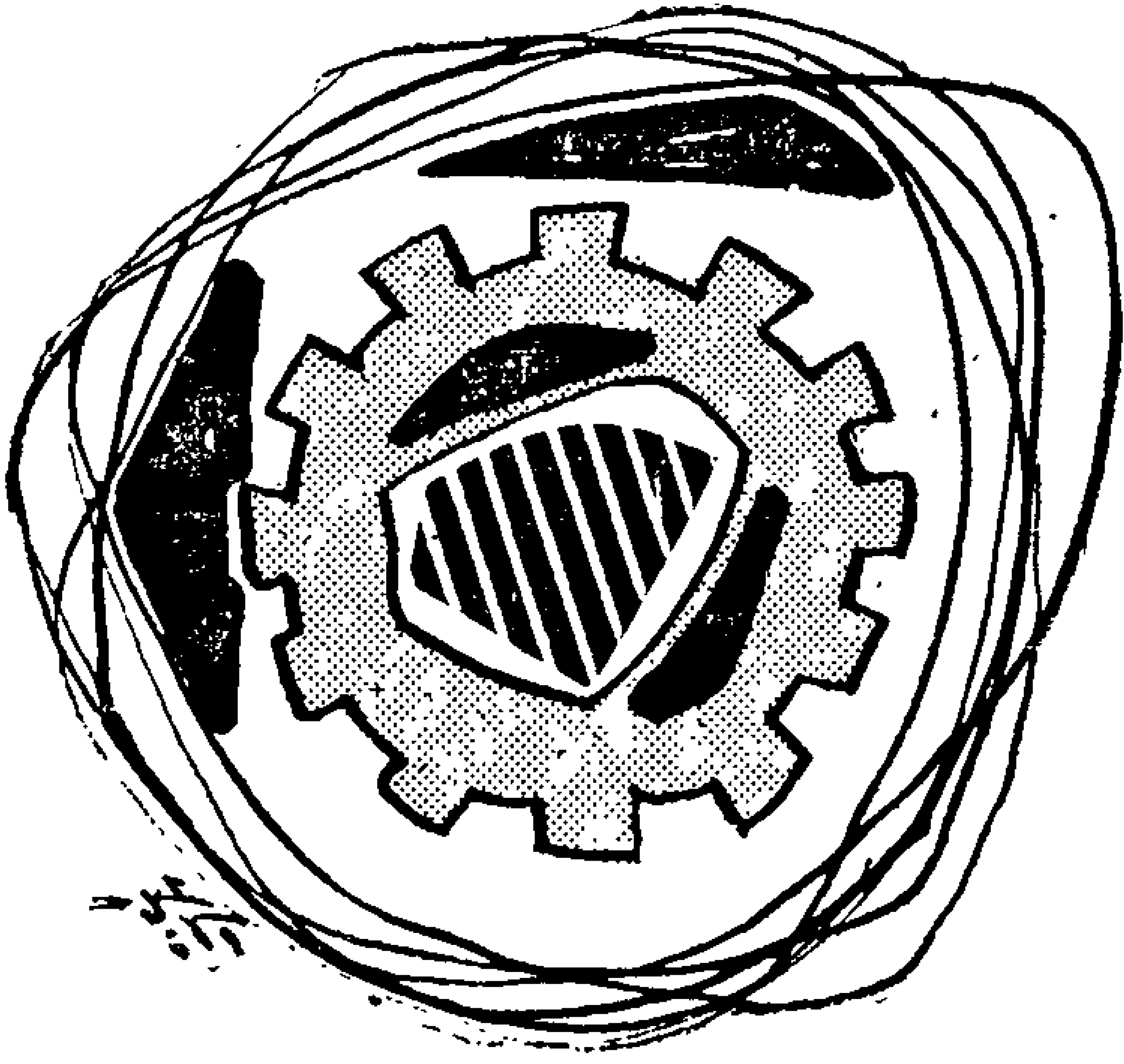
الصناعة	عدد المؤسسات الالية القائمة بتلك الصناعة	انتاجها السنوى بالالاف
حلج القطن	١٢٢	٥٠ طن
الغزل والنسيج	٥٨٦	٢٦ طن
الزيوت النباتية	٢٥٠	١٠ طن
الصابون	٥٩	١٨ طن
تكرير السكر	١	٢٣ طن
الحلويات	١٣٩	٥ طن
الاسمنت	٢	٢٢٤طن
الزجاج	١١	٩٠٠الفم

أما عن توزيع تلك الصناعات داخل الاقليم السورى نفسه فهو راجع الى مشكلة توطن الصناعة داخل الاقليم السورى ومدى الحاجة الى قيام الصناعة بالقرب من مصادر امدادها بالمواد الاولية اللازمة لها ومناطق توفر العمال اللازمين ـ هذا بجانب ضرورة قيامها بالقرب من طرق المواصلات لتسويقها داخل البلاد وخارجها خصوصا وان وسائل المواصلات بسوريا محدودة الكفاءة باهظة التكاليف الامر الذى يزيد من نفقات الانتاج والصناعة السورية .

لذا تقع اغلب المناطق الصناعية فى سوريا على طرق المواصلات الرئيسية بها ـ فنجد أن المصانع مبعثرة فى دمشق وحولها ـ وفى حمص ـ وفى حلب وفى اللاذقية .

أما اغلب المدن السورية الباقية فهى مناطق زراعية بحتة تقوم بزراعة المواد الاولية اللازمة لتلك الصناعات أو لتغذية الصناعات المحلية اليدوية القائمة فى القرى المحلية نفسها .





بقلم محمد حسب النبى

فى عصرنا هذا عصر التنافس الاقتصادى العالمى يجب أن لانقبل التأخر وعدم التطور فى عملياتنا الفنية فى الصناعة . هذا التأخر الذى تظهره مقاييس الكفاية الانتاجية والذى ينبىء عنه انخفاض انتاجية العامل بالنسبة لمثيله فى الصناعات المماثلة فى الخارج وارتفاع أجره بالنسبة لوحدة الانتاج ثم أخيرا ارتفاع ثمن المنتج وعدم قدرته على منافسة المنتجات الاجنبية المماثلة من حيث الجودة ومقابلة الاغراض المصنوع من أجلها .

الاحتياج لمجهود جماعى

وزيادة الانتاجية تستلزم دائما التفهم التام والمجهود المتكامل من كل من يعنيهم أمر الصناعة ، فالحكومة والموظفون المختصون والعمال والفنيون والاخصائيون وطلبة الاقسام الفنية وطلبة البحوث — كل أولئك لهم دورهم فى العمل على رفع الكفاية الانتاجية مما يستلزم معرفتهم المعرفة التامة بأدوارهم وما سيطلب منهم عمله . كما يجب نشر الوعى الخاص بزيادة الانتاجية وخلق الجو الكفيل بهذا فى سائر أنحاء البلاد وخصوصا فى المناطق الصناعية — وأن يحاول كل اتقان عمله وحسن استخدام كل الامكانيات المتوفرة من أيد عاملة ومعدات وخامات .

مراحل الدراسة

ومن الممكن القول أن الصناعة المصرية قد وصلت الى مرحلة يجب عندها دراسة النظم الادارية ونظم الانتاج حتى يمكن أن تتقدم الصناعة بخطوات ثابتة لاتلعثم فيها ولانكوص — وبدراسة النظم السائدة التى تحيط بالصناعة نتيجة لاحوالنا الخاصة ولتجاربنا وبدراسة النظم التى تسود الصناعة فى الدول الصناعية المتقدمة فاننا نجد أن النظم المستعملة عندنا سواء فى الادارة أو فى الانتاج هى نظم « فى القالب » قديمة لاتتمشى مع الاقتصاد المتطور . وهذا يتطلب دراسات خاصة مضنية ستعوضها الزيادة فى الكفاية الانتاجية التى ستنتج عن تطبيق النظم الحديثة التى تنهض بالانتاج وتقلل من نفقاته . كما يتطلب تلقين الادارة والعمال واجباتهم حيال العمل وحيال بعضهم البعض وفائدة القيام بها لوطنهم . ويجب أن تقوم النقابات العمالية والمهنية بشطرها من هذا التلقين تساعدهم فى هذا مراكز الكفاية الانتاجية الواجب نشرها فى جميع المناطق الصناعية والعمل على زيادة ايجابيتها .

مخاوف العمال لا أساس لها

ويجب هنا توضيح ما قد يطرأ الى ذهن العمال من أن زيادة الكفاية الانتاجية ستزيد من أعباء العمل عليهم أو تتطلب منهم زيادة سرعة حركاتهم فى الانتاج فالعمال أو المجهود الشخصى ماهو الا عامل من عوامل الانتاج ويمثل نسبة معينة فى التكاليف . وهناك عوامل أخرى لها تأثير غير مباشر على زيادة الكفاية الانتاجية .

والمشاهد بالنسبة للعمال أن زيادة الانتاجية تنتج من تبسيط الحركات اللازمة للانتاج لتقليل المجهود الذى يبذله العامل فى انتاج القطعة . فدراسة المنتج وطرق الانتاج ودراسة الوقت والحركات وماشابه ذلك من الدراسات تؤدى الى تناسق العمل وتلافى اجهاد العامل بالتخلص من الحركات الزائدة غير اللازمة — وهكذا يقل الوقت اللازم لانتاج القطعة مما يؤدى الى زيادة الانتاج بنفس المجهود

الشخصي المبذول أو بأقل منه كما يؤدى الى زيادة دخل العامل .

ويتبين من هذا أن المطلوب من العامل ليس العمل الاشق ولكن العمل المجدى والمنتج .

الكفاية الانتاجية فى الخارج

بدأت كثير من الدول سواء فى ذلك الدول المتقدمة والدول المتخلفة بتطبيق نظم الكفاية الانتاجية ولاقت هذه الحركة عناية أوفر فى السنوات الاخيرة . كما أنشئت هيئات ومنظمات مختلفة لمتابعة الدراسة والتقدم فى هذه المواضيع . فمثلا كانت كثير من الدول المتخلفة تنشر الوعى اللازم لزيادة الكفاية الانتاجية ـ كما استدعت الخبراء اللازمين لهذه الدراسات . وانشأت المنظمات والهيئات التى تتابع تطبيق نظام الكفاية الانتاجية وتراقب نتائجها .

وفى الدول الصناعية مثل انجلترا وفرنسا والمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا اعتبرت نظم الكفاية الانتاجية من أهم العوامل التى ينبغى ضمان تقدمها حتى تحتفظ هذه الدول بمكانتها الصناعية التى وصلت اليها .

وفى جميع الدول كانت زيادة الكفاية الانتاجية تنتج عن المجهودات الجماعية المترابطة من كل من يعنيهم الامر من الموظفين والعمال ورجال الحكومة . كما وأن ترحيب الرأى العام والمستهلكين ومعاونتهم له الاثر الفعال فى الحصول على أطيب النتائج .

ولم تقتصر حركة زيادة الكفاية الانتاجية فى كثير من البلاد على الصناعة بل شملت أيضا أغلب أوجه النشاط الاقتصادى مثل التجارة والزراعة والنقل وصيد الاسماك وغير ذلك .

ماتحققه الكفاية الانتاجية

من المشاهد من تجارب الدول المختلفة التى تطورت فيها نظم الكفاية الانتاجية أن الشعب يحصل على النتائج التالية :

١ ـ تقليل الفاقد من الخامات والمجهود الشخصى

٢ ـ حسن استخدام الخامات والمجهود الشخصى مما يضمن الحصول على أفيد واكبر عائد .

٣ ـ زيادة الثراء القومى

٤ ـ زيادة مقدرة أفراد الشعب على شراء السلع والخدمات وذلك عن طريق زيادة دخل الفرد .

٥ ـ كبر حجم المبيعات سواء فى الداخل او فى الخارج .

هذا بالنسبة للشعب أما بالنسبة للصناعة نفسها فان زيادة الكفاية الانتاجية تؤدى الى :

١ ـ انقاص تكاليف الانتاج مما يسمح للسلع بمنافسة مثيلاتها من السلع الاجنبية .

٢ ـ حصول المولين على أرباح أكثر مما يسمح لهم بالتوسع وزيادة حجم المنشآت .

أما بالنسبة للعمال فان زيادة الكفاية الانتاجية تؤدى الى :

١ ـ الحصول على قدر أكبر من الاجور .

٢ ـ تقليل عدد ساعات العمل الفعلى .

٣ ـ تحسين ظروف العمل .

والملاحظ ان مستوى المعيشة للعامل يتعلق تعلقا مباشرا بالانتاج . وانه فى البلاد التى أخذت بنظم الكفاية الانتاجية ارتفعت فيها أجور العمال بنسبة كبيرة ـ كما وان البلاد ذات الكفاية الانتاجية الضخمة هى البلاد التى يحصل العامل فيها على أكبر الاجور « الولايات المتحدة مثلا »

زيادة الكفاية الانتاجية لاتزيد من البطالة

هناك خطأ شائع يقول أن زيادة الكفاية الانتاجية تؤدى الى تقليل فرص العمل وزيادة البطالة . وينشأ هذا الخوف من أن تنظيم عمليات الانتاج مع استعمال الالات والمعدات باقصى فائدتها سيؤدى الى زيادة الانتاج والى الاستغناء عن كثير من العمال .

ولكن المشاهد من خبرة الدول الاخرى أن زيادة الكفاية الانتاجية تتبعها زيادة فى العمالة فتقليل نفقات الانتاج عن طريق زيادة الكفاية الانتاجية يؤدى الى خفض أسعار المنتجات وبالتالى الى زيادة المبيعات مما يتبعه زيادة حجم الطلب على السلعة وزيادة الفرص للعمل ، كما أنه بزيادة الكفاية الانتاجية فان المؤسسات تحصل على عائد أكبر ، يمكن أن يعاد استثماره عن طريق توسيع المؤسسات وهكذا تزيد فرص العمل . هذا بخلاف أن ارتفاع مستوى المعيشة يزيد من الطلب على خدمات التعليم والترفيه مما يساعد على انشاء فرص عمالة جديدة .

وهكذا يتضح ان زيادة الكفاية الانتاجية ينتج عنها توسيع المنشآت الحالية وانشاء مؤسسات جديدة وخلق طلب جديد على السلع والخدمات وكل ذلك مما يزيد من فرص العمالة .

دفع الكفاية الانتاجية

هناك مجهود ضخم يجب عمله حتى يمكن ان نشعر بزيادة الانتاجية ويجب أن نبدأ بالصناعة أولا ثم نتالى بعد ذلك أوجه النشاط الاقتصادى الاخر .

وفى الصناعة يجب أن نتخذ الخطوات التالية :

١ ـ ايجاد ادارة فنية ذات خبرة علمية وعملية ـ وهذا يتطلب تدريب المديرين والموظفين على مستوياتهم المختلفة .

٢ ـ عمل الدراسات اللازمة عن الانتاج والوقت والحركات لايجاد افضل الطرق العلمية والعملية للانتاج السريع غير المضطرب .

٣ ـ التطور فى معاملة الافراد على ان يشمل هذا الاجور والعلاوات التشجيعية وتكوين جمعيات العمال لمناقشة الانتاج وتعليم العمال وتثقيفهم وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم وماشاكل ذلك .

٤ ـ تعميم التبسيط فى الانتاج واستعمال المواصفات القياسية ثم نشر التخصص بين الافراد .

٥ ـ استعمال أسس الادارة السليمة فى اقسام الادارة المختلفة والاتجاه لانشاء واظهار اقسام هذه الادارة لم تكن موجودة ، مثل اقسام الانتاج والتخطيط والتكلفة والتفتيش والمعايرة والتخزين وغير ذلك .

٦ ــ دراسة التحسينات الممكن ادخالها فى العمليات الانتاجية وظروف العمل ومناولة المواد .

٧ ــ حسن اختيار وتدريب الافراد سواء فى ذلك افراد الادارة بمستوياتهم المختلفة أو العمال .

٨ ــ تعميم البحوث الفنية لدوام التقدم فى الانتاج والعمليات الصناعية .

مايمكن القيام به

على ضوء التجارب التى مرت بمختلف الدول سواء المتقدمة صناعيا أو المتخلفة يجب أن تنشأ هيئة قومية للكفاية الانتاجية يوجد منها ممثلين للحكومة والادارة والعمال والاخصائيين ورجال البحوث . وتقوم هذه الهيئة بانشاء مراكز للكفاية الانتاجية تنتشر فى المناطق الصناعية . كما يجب أن تقوم هذه الهيئة بتقوية وتوجيه سائر التنظيمات التى تتصل من قريب أو من بعيد بالانتاج ، على أن يكون أساس عملها تنظيم الجهود وسلسلتها مع عدم التكرار .

١ ــ نشر المعلومات :

يعتبر نشر المعلومات من اهم الخطوات لخلق وعى انتاجى فى البلاد سواء فى الصناعة أو فى غيرها من لها لنشر المعلومات والتوجيهات فى سائر أوساط الانتاج وذلك مثل نشرات الدعاية والجرائد والمجلات والمحاضرات العامة والمعارض والسينما والاذاعة . ويقوم بهذا العمل عادة قسم ضخم للاستعلامات الفنية على أن يكون الفرض الاساسى من كل هذه الدعاية خلق روح الاتقان فى جميع من لهم صلة بالانتاج وتوجيهه اذهانهم نحو ايجاد سبل أيسر « كل فى حدود عمله » لانجاز العمل المناط بهم على أكمل صورة وفى أقصر وقت وبأقل جهد .

كما يجب أن تتجه الدعاية نحو خلق رغبة اكيدة عند كل المشتغلين فى الحصول على حياة أفضل ومستقبل اكثر اشراقا حتى يكون هذا الدافع هو المحرك الرئيسى لسائر الافراد نحو اتقان عملهم .

٢ ــ تبادل الاراء الفنية والفنيين :

تقوم الدول المختلفة فى سبيل زيادة الكفاية الانتاجية بتشجيع تبادل الاراء الفنية والفنيين سواء فى داخل الدولة أو خارجها . فمثلا فى انجلترا تشكل لجان فى كثير من المنشآت يتمثل فيها عناصر الادارة والفنيين والعمال لزيارة المنشآت الاخرى لتبادل المعلومات والآراء أوجه النشاط الاقتصادى . وعلى هذا يجب أن تقوم هيئة الكفاية الانتاجية باستخدام كافة السبل المتاحة الخاصة بزيادة الكفاية الانتاجية وتكون هذه الزيادة فى المنشآت ذات الانتاج المتشابه وغير المتشابه ــ وقد أمكن بهذا القضاء على التردد الناشىء عن محاولة بعض المصانع حفظ سرية العمليات الانتاجية فيها . هذه السرية التى هى فى الواقع أثر من اثار طبيعة الصناعة فى الماضى والتى تعوق التقدم المنشود .

ويتم تبادل المعلومات والاراء هذه بين الصناعات سواء فى القطاع العام أو فى القطاع الخاص كما تشمل هذه المعلومات الخبرة فى شئون الادارة والعلاقات العامة والانتاج وتقييم المهن والاجور والعلاوات التشجيعية والاختيار والتدريب وماشابه .

وفى مجال تبادل الاراء على نطاق دولى تقوم كثير من الدول بارسال بعوث الى الدول الاخرى لدراسة نظم الانتاج فيها وكيفية زيادة الكفاية الانتاجية كما تقوم الدول بتبادل النشرات فى هذا الصدد عن طريق الهيئات المعنية بالكفاية الانتاجية .

ويجب هنا أن نعيد الاشارة الى ماسبق وهو أنه مالم يشعر كل متصل بالانتاج بأهمية الدور الذى سيؤديه نحو زيادة الانتاجية ويقتنع تماما بضرورة هذا الجهد وضرورة تأدينه على الوجه الاكمل ــ وما لم يتعاون كلية فى هذا الاداء فانه يصبح من المتعذر زيادة الكفاية الانتاجية بطريقة مرضية وتظل منتجات الصناعة أقل جودة وأكثر تكلفة من مثيلاتها فى الدول الاخرى كما يظل مايحصل عليه العمال كأجور وخدمات أقل بكثير مما يحصل عليه نظرائهم فى الدول التى أخذت بتنظيم الكفاية الانتاجية الحديثة .

حصر القوى البشرية



بقلم أحمد سعد زغلول

يعتبر العمل من أهم عوامل الانتاج .. فأى عملية انتاجية كما تحتاج الى راس مال ومواد خام وقوى محركة تحتاج كذلك الى قوة العمل .. وقوة العمل هذه هى جزء من القوى البشرية ..

ولاول وهلة قد ينصرف ذهن القارىء الى أن أهمية القوى البشرية تنحصر فى العمال ونظرا الى أن الصناعة الان تتسم بالالية وفى طريقها للالية المطلقة تقريبا فان هذا العنصر لايتطلب الاهتمام به كاهتمامنا بباقى عناصر الانتاج . ان هذه النظرة السريعة نظرة خاطئة لاشك فى ذلك اذ أن القوى العاملة لاتنصرف فقط الى العمال بل هى كلمة شاملة يدخل تحتها العلماء والمخترعين والمديرين والمفكرين والباحثين والحكام والسياسيين واصحاب رؤوس الاموال والاطباء والمهندسين ورجال الدين وكذا التجاريين والزراعيين ورجال القضاء ورجال الجيش ورجال الامن العام .. الخ .

.. ولنضرب مثلا أعم وأكثر شمولا وهو بفرض أن امكانيات البلاد امكانيات ضخمة من حيث رؤوس الاموال والمواد الخام وباقى عناصر الانتاج وكانت الفئة الحاكمة والساسة تتسم بسوء التصرف أو بتقديم مصالحهم الشخصية على مصلحة الدولة أو كان هناك سيطرة أجنبية يتحركون بارادتها وطوع اشارتها فان ذلك سيؤدى الى توجيه عناصر الانتاج توجيها خاطئا يضر بمصلحة الدولة وقد كان ذلك واضحا تمام الوضوح فى حكام العهد البائد قبل قيام الثورة وكلنا يشعر بالفارق بين اقتصادنا فى ذلك العهد واقتصادنا فى العهد الحاضر ..

وقد شكلت أكثر من لجنة فرعية لاجراء عدة دراسات خاصة بالقوى البشرية فبعضها سيبحث فى الاجور وساعات العمل واخرى فى تصنيف المهن توطئة لانتاج دليل موحد للجمهورية العربية المتحدة لجميع المهن التى يمارسها ابناء الجمهورية وهناك مشروع حصر الكفايات العلمية الذى يهدف الى التعرف على جميع ذوى المؤهلات العالية فى الاقليم المصرى . وكذلك مشروع البطاقات الشخصية وهى عملية احصائية للقوى البشرية ابتداء من سن معينة وغيرها من المشروعات الداخلية التى تقوم بها الوزارات والمصالح الحكومية والهيئات العامة لحصر القوى البشرية بها .

كل هذه اللجان والمشروعات تقوم بمجهودات مشكورة ولكنها فى اتجاهات مختلفة وقد تكون متكررة فى بعض الاحيان وقد تستفيد منها بعض الجهات دون البعض الاخر ..

والان هل هناك أهمية لعمل احصاءات للقوى البشرية وماهى هذه الاحصاءات ومافوائدها واهدافها

ان الهدف الرئيس لجميع العمليات الانتاجية والمشروعات الصناعية الضخمة والمشروعات الثقافية والاجتماعية هو سد احتياجات السكان ورفع مستوى معيشتهم وتوفير الحياة الحرة الرغدة لجميع المواطنين . وحتى يمكن الوقوف على هذه الاحتياجات يجب التعرف على عدد المواطنين وذلك عن طريق التعداد العام وتتضمن احصائيات السكان بيانات عن عددهم وتوزيعهم على فئات العمر المختلفة وتقسيمهم تبعا للجنس وتوزيعهم الجغرافى والتركيب الطبقى لهم وكذا بيان أنواع النشاط الاقتصادى المختلفة التى يمارسونها .

وهناك احصاءات أخرى تهدف الى جميع البيانات عن توزيع الدخل الاهلى بين السكان وتصيب كل طاقة من الطوائف أما الهدف من هذه الاحصاءات جميعها على اختلاف هو التعرف على القوى البشرية من جميع نواحيها لرسم السياسة التى يمكن بها رفع مستوى المعيشة بين السكان وتحقيق حياة أكثر رغدا للمواطنين واكثر نفعا للبلاد . وبمعنى اخر يمكن تحديد اهداف هذه الاحصاءات على سبيل الحصر .

١ ـ أهداف تخطيطية
٢ ـ اهداف اقتصادية
٣ ـ أهداف اجتماعية

ولتحقيق هذه الاهداف وحتى يكون لدينا اساس احصائى سليم تلجأ اليه جميع الهيئات لتبنى سياستها المستقبلة على أساس سليم فانى أتقدم بمشروع مبسط لحصر وتقييم وتوجيه القوى البشرية على أساس « انشاء جهاز خاص للقوى البشرية »

وقبل أن ابدأ فى شرح أعمال وتنظيم واهداف هذا الجهاز اذكر بعض التعاريف والمصطلحات والارقام الاحصائية التى سوف أتعرض اليها فى هذا البحث .

١ ـ القوى البشرية : هى عبارة عن جميع سكان الاقليم وتنقسم قسمين . .

ا ـ قوى بشرية منتجة

وهو ذلك الجزء من السكان الذى يمكن استقلاله فى النشاط الاقتصادى ويبدأ بالصبى المميز « سن ٧ سنوات » الى أقل من ٦٥ سنة ويقدر عددهم بـ ١٨ مليون تقريبا بالاقليم المصرى .

ب ـ قوى بشرية غير منتجة :

١ ـ الاطفال أقل من ٧ سنوات
٢ ـ كبار السن أكبر من ٦٥ سنة
٣ ـ العجزة وذوى الامراض المزمنة

ويقدر عددهم بـ ٦ مليون تقريبا بالاقليم المصرى

٢ ـ القوى البشرية المنتجة ـ تنقسم الى قسمين :

ا ـ قوة العمل : وتشمل جميع الاراد الذين يساهمون فعلا جسمانيا او ذهنيا فى أى عمل يتصل بانتاج السلع والخدمات أو الذين يقدرون على اداء هذا العمل ويرغبون فيه وتقدر هذه الفئة بالاقليم المصرى بحوالى ٧ مليون . .

ب ـ خارج قوة العمل : هم افراد القادرون على العمل ولكنهم لايعملون ولايبحثون عن العمل المثمر بسبب عدم رغبتهم فيه أو لاستغنائهم عن التكسب عن طريق العمل أو بسبب عدم امكانهم الدخول فى سوق العمل ، ويدخل ضمن هذه الطائفة النساء المتفرغات للاعمال المنزلية والطلبة وأرباب المعاشات الذين لايزاولون عملا مثمرا والافراد الزاهدون فى العمل لاكتفائهم بما يحصلون عليه من دخل خاص ونزلاء السجون والملاجىء وتقدر هذه الفئة فى الاقليم المصرى بحوالى ١١ مليون تقريبا منها ٨٫٥ مليون تقريبا هن طائفة النساء المتفرغات للاعمال المنزلية .

أعمال جهاز القوى البشرية :

١ ـ القيام بعملية تعداد السكان المزمع القيام بها فى أوائل سنة ١٩٦٠ بعد اعادة النظر فى استمارة التعداد حتى تفى بجميع الاغراض المطلوبة وبعد تدريب العدادين تدريبا جيداً وبعد استصدار القوانين الملزمة لجميع المواطنين باعطاء البيانات الصحيحة المدعمة بالمستندات الرسمية مثل شهادة الميلاد وعقد العمل مثلا كلما أمكن ذلك .

٢ ـ مراجعة جميع الاستمارات الخاصة بعملية التعداد والتأكد من صحتها وذلك بعمل اختبار لنسبة معينة من هذه الاستمارات .

٣ ـ انشاء كارت ابجدى لكل فرد فى الجمهورية وكذا كارت احصائى أو أكثر لبعض الفئات الهامة التى يمكن تحديدها .

٤ ـ متابعة هذة الكروت باستمرار وادخال أى تغييرات تطرأ على الافراد وذلك باصدار القوانين الملزمة لجميع المواطنين بالاخطار عن أى تغيرات تحدث لهم .

٥ ـ انشاء كروت جديدة للمواليد الجدد واعدام كروت الوفيات وذلك بالزام مكاتب الصحة باخطار هذا الجهاز فى فترات معينة بالمواليد والوفيات .

٦ ـ القيام بالابحاث الاحصائية المختلفة واصدار النشرات المفيدة عن تطورات هذا العامل الهام .

٧ ـ استخراج البطاقات الشخصية بدون الرجوع الى الاشخاص أو ارسال استمارات أو بيعها للافراد الملئها للذين ينطبق عليهم قانون تحقيق الشخصية وترسل الى مراكز البوليس والاقسام لتسليمها الى اصحابها .

٨ ـ انشاء قسم داخلى بهذا الجهاز على درجة كبيرة من السرية للقيام باحصاءات الضباط وصف وعساكر القوات المسلحة وقوات الامن العام . واخطار الجهاز بالافراد الذين يتركون الخدمة والاتجاه الجديد لهم فى الحياة العامة .

٩ ـ يعتبر هذا الجهاز المرجع الرئيسى الصحيح للحصول على أى معلومات عن أى شخص أو فئة بالجمهورية العربية المتحدة « الاقليم المصرى » لاغراض التخطيط . .

١٠ ـ يمكن انشاء قسم بهذا الجهاز للقيام بعمليات الاقليم الشمالى وبهذا يكون جهاز القوى البشرية جهازا متكاملا لجميع انحاء الجمهورية العربية

١ ـ توحيد جميع الجهود التى تبذل الان فى الدراسات المختلفة للقوى البشرية .

٢ ـ ايجاد جهاز خاص يلجأ اليه فى الحصول على أى بيانات عن الافراد والفئات المختلفة .

٣ ـ وجود أساس احصائى سليم لعمليات التخطيط للاستفادة بالقوى البشرية المتوفرة استفادة تامة وتوجيهها التوجيه السليم .

٤ ـ الاستغناء بعد ذلك عن التعداد العام الذى يعمل كل ١٠ سنوات والذى تصل تكاليفه الى حوالى ٣/٤ مليون جنيه اذ أن جميع البيانات ستجدد وتعدل باستمرار .



التعليم في الإقليم الشمالي

بقلم محمد مصطفى البرادعي

لم تكن الوحدة بين الاقليمين الشمالي والجنوبي شيئا جديدا بالنسبةللتربيةوالتعليم والثقافة ، فمنذ سنين بعيدة تتجه الحركة التعليمية والثقافية والتربوية نحو الوحدة اتجاها اليا غير مقصود تؤيده وتقوية روحءؤمنةبالوحدة نابعة من احساسالجماهير والواقع ان الظواهر الانفعالية بين العالم العربي لم تتناول قط في أي وقت من الاوقات الوحدة الشعبية بل ولا الوحدة الجغرافية ، انما هي انفصالات حكام .

اما الشعوب ذاتها منذ كانت والى اليوم والغد والابد تحس بالقربي الازلية الدائمة .

واذا رجعنا الى ماض قريب تذكرنا ان الحدود القائمة الان بين البلاد العربية لم يكن لها وجود قط قبل سنة ١٩١٤ وحتى بعد هذا التاريخ لم يعترف بها الاصهار ولا الانسباء ولا الحجاجولاطلاب المعرفة وهؤلاء هم مجموعة الشعب العربي . مطامع ملوك وأمراء متقلبين يطلبون السلطة أو العرش أو الحكومة المنفصلة .

هم الذين كانوا يخترعون عناوين جغرافية مزيفة في وطن موحد الجغرافيا والتاريخ .

من هذه الحقيقة التي لامجال لانكارها او الطعن فيها كان الشعور العام او المثالية العقلية والنفسية لكل افراد الشعب العربي في سائر أوطانه المحلية ، وعلىذلك استمرت الوحدةالثقافية ماضية فيطريقها متطورة في كل الشعوب العربية في خطوط متوازية نحو هدف واحد ، هو خلق جيل عربي واع مستنير مؤمن بحقهوواجبه وعروبته ووطنه المشترك وشعبه الواحد .

هذا الشعور وما صحبه من علاقات ثقافية رسمية بين حكومات الاوطان العربية كان تمهيدا لخطوة كبيرة الى الامام في سبيل التوحيد الرسمي لاسباب الثقافة العربية ، هذه الخطوة هي اتفاق الوحدة الثقافية العربية الذي ابرم في العام الماضي وكانت كل من مصر وسوريا طرفا فيه .

هذا الاتفاق استهدف في التعليم غاية واحدة وجعل له مراحل موحدة ، وانواعا واحدة ومناهج واحدة في كل مرحلة وكل نوع . وقد وضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ منذ اللحظة الاولى لتوقيعه في مارس عام ١٩٥٧ ، واتصل التنفيذ بالدراسة منذ اول اكتوبر عام ١٩٥٧ . وكان ملحوظا في هذا التنفيذ أن يتم بالنسبة لبعض انواع التعليم على مراحل تنتهي في سنة ١٩٦٠ بحيث لايبدأ العام الدراسي ١٩٦١/٦٠ والمدارس في البلدين على نظام واحد وخطة مشتركة فلما قامت الجمهورية العربية واتحد الاقليمانفي دولة واحدة ، لم يكنهناك من ظواهر الاختلاف في النظام والمنهجوالخطة الاقليل الى زوال .

حركة التعليم

هذا من حيث مناهج التعليم ونظمه ومراحله . اما من حيث حركة التعليم نفسها في الاقليمين فانها تكاد تكون متشابهة في كل شيء ، نسبة التعليم متقاربة مشكلة المباني واحدة ، ازمة المعلمين غير المؤهلين واحدة ، شدة الاقبال على التعليم النظري دون التعليم الفني والمهني متقاربة ، اتجاه الخط البياني نحو الصعود في التعليم الجامعي على نسبة

تتقارب نسبة ارتفاعه فى مصر ، طاقة الميزانيـــة فى كلا البلدين متقاربة نسبيا .

رحلات كمال الدين حسين الثلاث

وكانت رحلة السيد كمال الدين حســين وزير التربية والتعليم الى الاقليم الشمالى ـ وكان له ثلاث رحلات متوالية فى شهر واحد ـ كانت للاستطلاع والدراسة والتخطيط للعلاج . لقد جاس خلال ديار لم يطرقها وزير قبله . وصل الى الحدود التركيـة فى الشرق والشمال ، والى الحدود العراقية . زار البادية ، تغلغل فى النجوع رأى مدارس المــدن ومدارس القرى ، أستطلع حالة مــدارس المدينـة ومدارس القرية . نظر فى امكانيات المدارس المهنية ومدى وفائها بأغراضها بالنسـبة لاحتياجات البيئة فى كل بيئة . درس حالة الجامعة السورية ، كليـة كلية ، حتى الكلية التى تبعد عن مركز الجامعة الان مئات الاميال وهى كلية الهندسة فى حلب ، لم يعقه عائق عن التجوال للاستطلاع المستنير حيث توجـد مواصلات وحيث لاتوجد . طار الى مناطق ليس فيها مطارات ركب السيارة فى طرق غير مرصوفة مئات الاميال . تسلق الجبـال ، اخترق الاودية ، تحـدث الى القرويين والبدو واهل الحواضر . عقد الندوات مع المعلمين فى كل منطقة زارها يناقشهم ويستمع الى رأيهم . ولم يكن استطلاعـه ودراسته لمسائل التعليم وحدها وانما يستطلع ويدرس احوال البيئة كاملة باعتبـــار التعليم جزء من البيئة وخادم لهـا ، ويجب ان يكون وافيا باحتياجاتها فزار فى سبيل ذلك مصانع ، وأسواق ومستشفيات ، وتحدث الى زعماء العشائر وآباء التلاميذ والى التلاميذ انفسهم .

وانتهى الوزير من بحوثه ودراساته الى الرأى الذى يجب ان يأخذ به ليحقق للتعليم نهضة فى الاقليم السورى توازى نهضته التى بدات منذ بضـــع سنوات فى الاقليم المصرى .



قطع السيد كمال الدين حسين آلاف الاميال فى الصحراء لزيارة مدارس الاقليم السورى ـ ويرى عند استقباله فى بلدة دير الزور بمحافظة الجزيرة ـ وقد تجمعت أتربة الطريق على رأسه ووجهه.

وكان اول مالاحظه مما يستدعى العلاج السريع نظام المركزية الشديد فى الادارة التعليمية ، فكان اول ما عمله هو استصدار التشريعات اللازمة لتخويل المديرين والمساعدين سلطات كاملة حاسمة فى كل مايعرض عليهم ويتصل بعملهم من شئون التعليم .

كان هناك قرارات فى مسائل تعليمية صغيرة لاتنفذ الا بقرار من رئيس الجمهورية فجعلها من سلطة مديرى المناطق الذى يكفل انجاز الاعمال بسرعة وتوزيع المسئولية بوعى بين كل ذى سلطة فى الوزارة وفى المناطق التعليمية المختلفة .

تخطيط التعليم

لم يكن لنمو التعليم فى الاقليم السورى خطة بعيدة المدى فانتهت دراسة السيد وزير التربية والتعليم الى ضرورة وضع تخطيط كامل على مدى سنوات لتحقيق امل البلاد فى المتعلمين من ابنائها . زيدت مدارس اعداد المعلمين بحيث تواجه حاجات نمو التعليم . تقرر نظام للتدريب لتكميل الاهلية التعليمية للمعلمين غير المؤهلين . وضعت خطة



أولى السيد وزير التربية والتعليم اهتماما خاصا للتعليم الفنى والمهنى فى الاقليم الشمالى — ويرى سيادته أثناء زيارته لاحدى المدارس الصناعية



استقبل السيد كمال الدين حسين أثناء زيارته رؤساء العشائر والطوائف والقبائل واستمع الى ارائهم فى النواحى التعليمية والخدمات العامة

للنهوض بالتعليم الفنى بحيث يواجه احتياجات البلاد فى المستقبل . اتصل النظام الجامعى بين جامعة دمشق والجامعات فى الاقليم الجنوبى بحيث تسير كلها على خطط منسقة تحقق التعاون الجامعى الكامل . اعدت العدة لتدعيم الكليات التى تحتاج الى تدعيم رؤى لتدعيم كلية الهندسة بحلب ان تستقل عن جامعة دمشق لتكون نواة لجامعة جديدة فى الشمال .

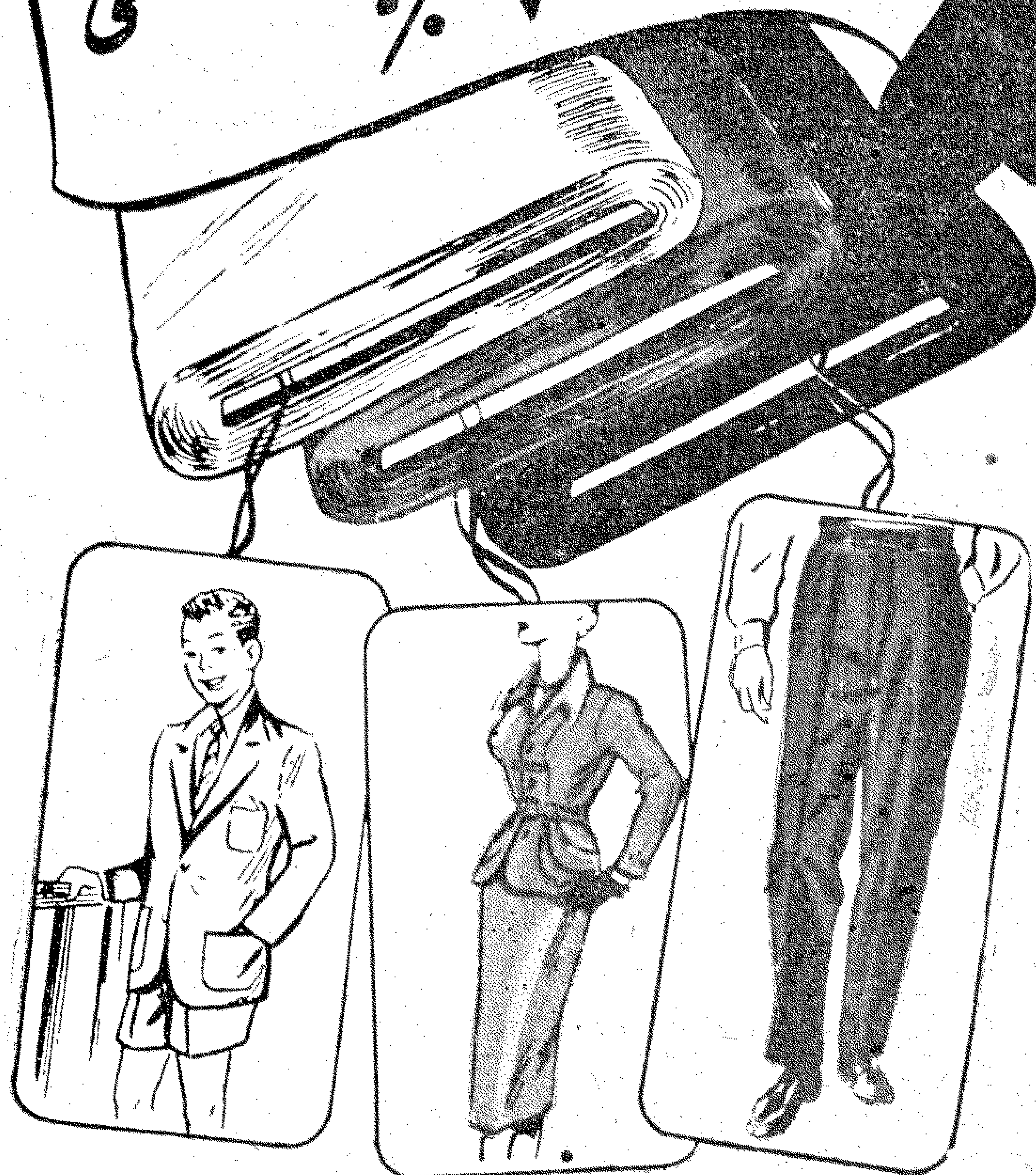
كل هذه المسائل وغيرها تشغل الان بال وزير التربية والتعليم وبال المسئولين هنا وهنالك .

الامل المرجو ان تكون معاهد التعليم فى الاقليمين منذ اكتوبر المقبل جزءا كبيرا من عملية التعبئة العامة للنهوض بالمستوى العام للشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة .

بعد سنوات قليلة لن تحتاج الجمهورية العربية المتحدة فى الاقليمين الى خبراء أجانب ولا الى صناع مهرة من غير ابنائها ولا الى مرشدين فى الزراعة تفتقدهم اليوم ولاتكاد تجدهم ، ولا الى علماء وباحثين متخصصين فى كل فرع من فروع المعرفة يدفعون عجلة النهضة الى الامام ان شاء الله .

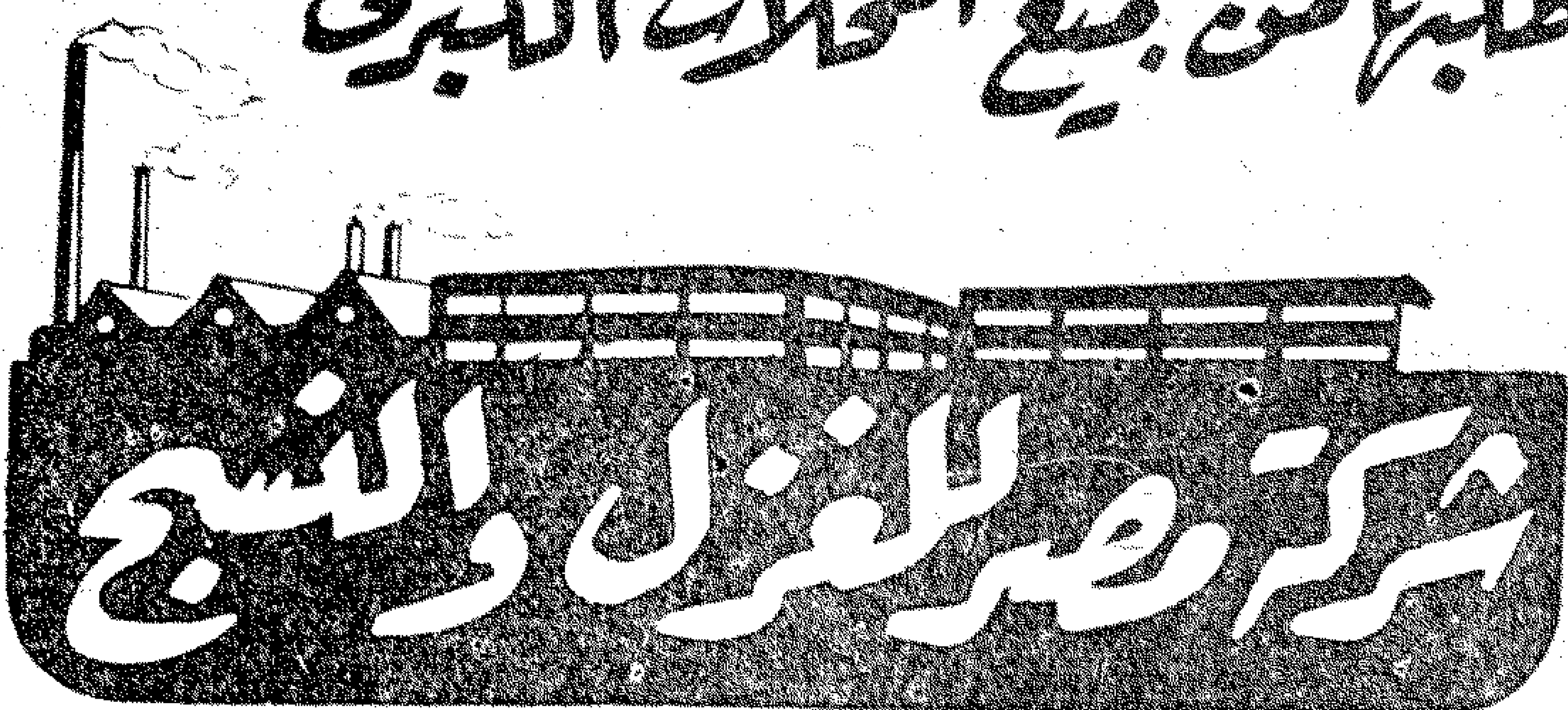
المنسوجات
الصوفية

صوف التريكو



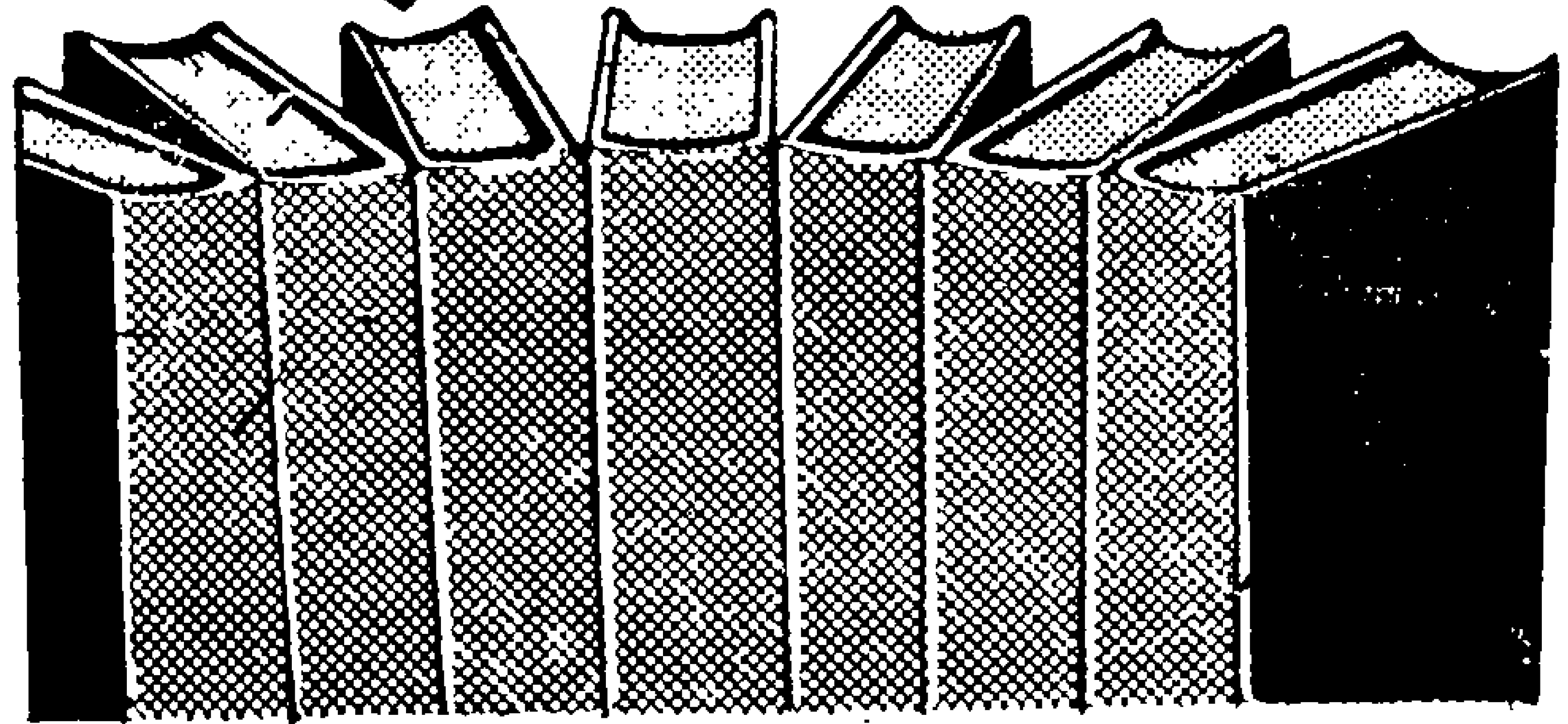
المنسوجات القطنية
مصنوعة من القطن المصرى
اطلبها من جميع المحلات الكبرى

إنتاج



بالمحلة الكبرى

المكتبة المصرية



تجدّد شبابها

بقلم : محمد مبارك

ان باعة الصحف يحملون كل يوم أكداسا من الكتب تصدرها دور النشر المصرية المختلفة . . . بعضها موضوع واكثرها مترجم والقارىء المصري يحس بان كل هذه الكتب لاتؤدى احتياجاته . . وان الناشر لايؤدى دوره فى خدمة الثقافة المصرية الصميمة .

ان عشرات الروايات والقصص لايمكن ان تقود الى ثقافة صحيحة ولا يمكن ان ترضى المثقفين الذين ينشدون اعمالا كثيرة تخاطب العقول ، ولا تخاطب العواطف . . والغرائز . .

والناشر تاجر يريد ان يرضى عواطف القلة ، فيهبط الى مستوى المراهقين ، والشباب ، ويملا السوق بكتب رخيصة وكانت النتيجة ان المكتبة المصرية ناقصة ، تفتقر الى كثير من الكتب الموضوعية ، التى مازالت تنبع من بيئتنا ، وتصور حاضرنا ومستقبلنا فى شتى الميادين الفكرية ، والفنية والاقتصادية والاجتماعية . .

ان القاعدة الاولى لقيام اساس الاصلاح ، فى أى مجتمع ، هو ان يكون هذا الاصلاح نابعا من ضمير المجتمع نفسه من تاريخه وتطوره من عاداته وافكاره . . لامستوردا ولا وافدا من الخارج . . وعلينا ان نحدد الاسس فى مختلف المسائل على اساس من تراثنا القديم . . . ومعرفتنا بظروفنا ، واحوال مجتمعنا فى شتى اوضاعه القديمة اولا .

وعلى هذا الاساس فان من واجب المثقفين ودور النشر والكتاب ، ان يساهموا فى اقامة المجتمع السليم وان يغرسوا فى نفوس النشء الاسس القديمة للمجتمع العربى . . فى جمهوريتنا العربية المتحدة

التاريخ المصرى . ومسئولية الرافعى

وقد يكون من العجيب ، الا يستطيع القارىء المصرى الوقوف على تاريخ مصر الحديث . بسهولة لانه يحار بين عشرات المراجع ، والمؤلفات القديمة ، وكلها وضعت ايام كان الاقطاع يسيطر على بلادنا وترتبط به المفاهيم عند المفكرين والمؤرخين .

وحتى الاحرار منهم كان يمكنهم ان يقوموا بهذه المحاولة محاولة تقديم التاريخ لمصر . . تاريخا واعيا مسترشدا بالحقائق وحدها ولكن ظروف الملكية كانت تحول دائما دون أن ترى هذه المحاولات النور بالصورة الحقيقية الخالية من الزيف . .

ان مؤرخنا المصرى المعاصر – عبد الرحمن الرافعي – قد قدم للمكتبة المصرية . . مجلدات ضخمة تحكى تاريخ مصر منذ عصر ماقبل محمد على حتى عهد فاروق . . ولا شك ان الرافعي لم يقل كل ماكان يجول بنفسه ، وكل ماكان ينبغى ان يذكره انصافا للحقيقة والتاريخ . . فان العائلة المالكة ، كانت كما هى لم تتغير ، تجلس كالكابوس فوق انفاس المفكرين الاحرار . وتغيرت الاوضاع والظروف . . وزالت الملكية ، وزالت معها القيود التى كانت تحول بين الرافعى وبين اداء مهمته السامية . . فماذا يحدث الان . . ربما كان الرافعى يعكف على كتابة جزء جديد من مجلداته عن عصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولكن قبل ان ينتهى الرافعى من هذا الكتاب نريد منه ان يعيد النظر فى كل ماكتبه ، ونحن لانطلب منه الا ان يكون عادلا منصفا للتاريخ ، وان يقول كل ماحالت الظروف بينه وبين كتابته . .

لقد سمعنا عشرات المرات ، عن الاتجاهات الجديدة لاعادة صياغة التاريخ المصرى ، ولكننا ، وقد سلخت الثورة المصرية ستة اعوام من عمرها ، لم نر كتابا واحداً من هذه الكتب .

ومسئولية الرافعى فى رأيى لاتنتهى عند اعادة صياغة تاريخنا المصرى ، بل انها تنتهى يوم تخرج هذه الكتب الى السوق ، ويحملها الباعة الى القراء باسعار شعبية رخيصة ترغب كل مصرى فى اقتنائها وقراءتها والوقوف على مختلف الظروف التى مرت ببلاده .

مشروع المائة كتاب
وكتب سمعنا عنها ولم نرها

انها مجـــرد امنية .. ترتبط بذهنى بمسألة أخرى لاتقل أهمية عنها .. هى اعادة طبع كتـــاب « الجبرتى » الذى يصور فيـــه تصويرا نزيها .. محايدا فترة من اخطر الفترات التى مرت بمصر .. ايام حكم المماليك ، والحمـــــلة الفرنسية على مصر .. ان كتاب الجبرتى الذى كان ينبغى ان يكون فى كل بيت وفى متناول كل شاب .. يباع الان بخمســـة جنيهات كاملة .. والقارىء المصرى بعـــد ذلك معذور اذا لم يقـــرأ كتاب الجبرتى ، ويقف عـــلى قصص البطولات ، والمقاومـــة الشعبية الباسلة التى نبعت مـــن كل بيت طوال الايام السوداء القاحلة التى عاث فيهـــا الفرنسيون فى بلادنا فسادا ..

ان المشكلة ليست فى اعادة طبع كتب الجبرتى .. بل المشـــكلة ايضا فى ان تباع بسعر شـــعبى .. وواجب الدولة ان تتدخل حتى تيسر العلم .. والمعرفة .. لكل الناس .. بثمن زهيد .. انى اتمنى ان تشكل وزارتى الارشاد والتربية لجنة تكـون مهمتها بعث هذا التراث القديم ، وتعريف الناس واطلاعهم عليه بقروش زهيدة .

ان كتب الجبرتى ليست وحدها التى تحتاج اليها .. بل ان المكتبة العربية القديمة غنية بعشرات الكتب والمعاجم .. التى تدرس لابنائنا فى المدارس اسماؤها دون ان تيسر لهم حتى مجرد رؤيتها والاطلاع عليها .. وبعض هذه الكتب ترجمت الى اللغـات الاجنبية ، وعرفتها دول العالم ، ولكن القـراء العرب .. لم يعرفوها .

خذ مقدمـــة ابن خلدون .. وكتبـــه .. والاغانى .. وكتب أبو العلاء المعرى ، ودواوين الشعر القديم ومقامات الحريرى والهمزانى وحتى كليلة ودمنة .. اين هـذه الكتب ، لقد اعادت دار الكتب ، وبعض دور النشر طبـــع بعضها ولكنها تباع بسعر سبعين قرشـا للجزء الواحد .. !

ومن الغريب أن فى مصر .. وفى ادارة الثقافة بالذات لجنة مهمتها ترجمة التراث العالمى . فى مختلف الفنون والعلوم الى اللغة العربية ، وبيعه للجمهـــور بأسعار شعبية ليكون فى متناول كل يد .. مـــن الغريب ان تبدأ ادارة الثقافة بأعمالها بترجمة الف كتاب .. بدلا من ان تبعث كتبا من تراثنا القـــديم .. افليس الاولى .. ان نحس .. بمفكرينا القـــدماء ، وان نستعين بتراثهم على تفهم الظروف والحياة التى عاشوها بدلا من ان نتلمس المجتمع القديم فى أوربا .. فى ظل الف كتاب ..

ان مشروع الالف كتاب مشروع ثقافى ناجح ولا شك .. ولـــكن انجح منه .. محاولة كان ينبغى ان تسبقه .. هى محـــاولة المائة كتاب العربية القديمة .

واتجاه مصر .. فى عهـــدها الجديد .. هو تسليط الاضـــواء عـــلى كل شىء .. بحيث يعرف الناس الحقائق .. كل الحقـــائق كاملة .. وخلف الكواليس .. كواليس السياسة .. والمسرح .. والسينما .. كانت وما زالت .. تدور عشرات القصص .. مازالت تخفى على جمهـــور الناس .. وتمشيا مع سياسة العهد الجديد .. وتمشيا من رغبة المعرفة التى تتأجج فى صدر كل مواطن ، فأننى ارجو ان ارى عددا من الكتب من نوع جديد .. كتبا سياسية .. وفنية واجتماعية .

أعماق السياسة الدولية
بقلم الدكتور محمود فوزى !!

اننى أرشح الدكتور محمـــود فوزى وزير الخارجية لكى يقـــدم الكتاب الاول للمكتبة العربية .. ان الدكتور فوزى امضى ربيـــع حياته فى الدبلوماسية ، وبين الناس الذين كانوا يحـــددون مستقبلنا ، ويفرضون علينا اتجـــاهات .. نبذناها يوم آمنا بسياسة الحيـــاد الايجابى ، ويوم دوى صوت جمال عبد الناصر من أعلى منبر فى باندونج .. وفى القاهرة .. باننا هنا نضع سياستنا بانفســـنا ، لا للشرق ولا للغرب .. انما وفقا لمصالحنا .. نسالم من يسالمنا ، ونعادى من يعادينا ..

الدكتور محمود فـــوزى كان المندوب الدائم لمصر فى هيئة الامم المتحدة .. قبل ان يكـــون وزيرا للخارجية ، وعاش وسط مختلف التيارات ، والاتجاهات ، ورأى ، وسمع كيف تعقـــد الصفقات بين الكبـــار وكيف تتشابك العناصر المختلفة لتحدد اتجاهات الشعوب .. لاشك ان الانامل الحمراء .. انامل النساء .. حددت مصائر عدد من القضايا ولا شك ان هناك كثيرا من القرارات الغريبة وغير الغريبة تصلح كلها كمادة للكتاب الجديد .

لقد عرضنا نحن ذات مرة قضيتنا على مجلس الامن وكانت أعصابنا مشدودة فى القاهرة ونحن ننتظر ان نرى نتيجة لقضيتنا العـــادلة ولكننا لانعرف كل مادار ولانعرف مختلف العوامل والتيـــــارات والاتجاهات التى كانت تجتـــاح المجلس الذى كنا ننشد عنـــده الامل .. والدكتور فوزى سمـــع وعرف كل هذه الحقائق ..

وفى عام ١٩٤٨ . كانت دمـاء أبناء الامة العربية تسيل على ربى وصحـــارى فلســـــطين وكانت العصابات الصهيونية تجمع اشلاءها من مختلف الدول وتستعد لاعلان الدولة التى اعترفت بها امريـــكا بعد اعلانها بخمس دقائق .

وعرضت قضـية العرب الاولى على مجلس الامن .. وكانت قلوب الاعضاء معنا .. فما هى العوامل التى جعلتهم يرفعون سيوفهم علينا .. ويصـــــدرون قرار التقسيم الجائر .. هل هو ذهب اليهـود ، ام هى سيطرتهم الاقتصادية على بعض البلاد .. وماهى .. وكيف نحدد علاقتنا فى المستقبل مع هذه الـــدول ــ ان الدكتور فوزى يستطيع ان يعطينا صورة واضحة لاعماق كل دولة واتجاهاتها .. والاسرار التى نجهلها عن سياستها .. نحن لانطالبه بأن يعطينا اكثر مما سمعه فى أروقة المجلس . وماراه وهو وزيرا للخارجية .. وقـــد عاصر أحداثا كبيرة غيرت مجـرى السياسة العالمية ..

أن الدكتور فوزى سيفعل هذا حتمــا – فى يوم من الايام .. وسيوضح لنا ماغمض عن مختلف الاتجاهات .. والمذاهب السياسية التى تسود العالم .

مسئولية أساتذة الجامعة .. والمذاهب الفلسفية

وليست المذاهب السياسية هى مانحن فى حاجة اليه فحسب .. بل اننا فى حاجة الى مذاهب جديدة فى الفلسفة والادب .. والفن .. اننا نعيش عالة على المذاهب الوافدة والمصنوعة خارج بلادنا .. اننا لم نر عالما مصريا يخرج مذهبــا فلسفيا جديدا نابعا من ذاتيتنا ..

ويوم أخرج توفيق الحــكم تعادليته .. استبشرنا خيرا لعلها المحاولة الاولى التى تتبع بغيرها .. ولكنها ظلت وحيدة – لاتجــد مايؤنس وحدتها ..

لقد استوردنا المــذاهب من الخارج .. ومسخناها، وشوهناها وحاولنا ان نجتهد فيها وان نحملها فوق طاقتها .. بدلا من أن تشحذ عقولنا فى اخراج مذاهب جديدة .

وكذلك فعلنا فى المذاهب الادبية المختلفــة .. فنادينا بمختلف الاتجاهات دون أن نحدد لنا طابعا، واتجاها عربيا خاصا بنا .. وحتى الفنون التشكيلية .. لقد سمعنــا مثلا عن السريالية وبيكاسو .. وقلدنا .. واشبعنا المذاهب .. مدحا ونقدا ، ولكننا لم نجد مذهبا جديد الصبغة داخل بلادنا .

وعندنا عشرات الرسامين .. والنابهين فى مختلف الفنون .. وكنا نحن فى زمن بعيد لم تــكن الحضارة قد انتشرت .. ولم نكن وصلنا الى درجة من العــلم والثقافة كالتى بلغناها اليوم ، ومع ذلك كنا نصدر مبادىء ومذاهب . ومثلا الى الخارج .. الى اعماق أوربا .. واصبحنا اليوم مستوردين نجد لكل بضاعة سوقا .. ولــكل فكرة انصارا ومؤيدين اننى ابحث بين أساتذة الجامعة والفلاســفة والمفكرين والفنــانين عمن يقــوم بهذه المحاولة .. ان جمهوريتنــا غنية بالرجال الذين يستطيعــون القيام بهذا العمل .. وانا اتوق الى اليوم الذى ارى فيه هــذه المحاولات تتنفس وترى النور ..

اننى ادعو كاتبنا الكبير توفيــق الحكيم الى وضع كتاب عن مذهب أدبى جديد نابع من حياتنا ويوهب توفيق الحكيم بعده كل انتاجــه الادبى والفنى من اجل ايمان الناس بهذا المبدأ تماما **كما فعل سارترو** كامى مع الفارق بين الوجودية .. والمذهب الجديد .. فهل ينفذه الحكيم ؟

الحقيقــة الضائعة

ومنذ أكثر من عشرة أعوام .. والصحف والمجلات تفرد صفحاتها للموسيقيين .. ويســتقبل الموسيقيون هذه الصفحات فى اتهام زملائهم بالسرقة .. وبالقضاء على موسيقانا العربية مرة اخرى .. وضــاع القــارىء بين عشرات الاتهامات .. ولم يقف على حقيقة الموسيقى الشرقية وقصتهــا .. عملا كبيرا .. لو تنحى عن كل ماذا كانت الموسيقى قبل ســيد درويش .. وكيف تطورت منه .. وماهو المستقبل الذى ينتظرها .. والذى نأمله لها .. ان عبــد الوهاب يستطيع أن يروى لناهذه القصة .. اذا أراد .

ان عقبتين تقف فى طريق عبد الوهاب .. أولاها وجوب ايمــانه بنفسه ككاتب .. وبخله الــذى يجعله يفكر مرة .. ومرة قبــل أن يضيع وقته الذى ربما يدرعليه الذهب .. واحب أن أطمئن عبد الوهاب .. الى أنه يمكنه أن يقدم هذا الكتاب .. وسيكون غنيــا بأفكاره وانه سيدر عليه دخــلا لايقل مطلقا عن ألحانه ومشروعاته التجارية .

هل يكتب عبد الوهاب ليربح ! ..

ربما كانت هذه فرصة لــكى يكشف عبد الوهاب فى نفســه أديبا .. يستطيع الحصول على المال عن طريق جديد هو الكتابة أيضا ! ! ان عبد الوهاب لن يروى لنا قصة الموسيقى فقط .. بل انه سيحكى لنا العــوامل المختلفة التى أثرت فى حياته .. سيروى لنا جزءا عزيزا علينا من التاريخ .. ايام شوقى وحافظ الادبيــة ونظرة الناس الى الموسيقى ، وكيف ارتفعت هــذه النظرة حتى بلغت المستوى الذى نراه الان .. وماهى الاسماء والاصطلاحات الشعبيــة على الموسيقى والموسيقيين وكيف تغيرت كل هذه الاسماء .

ان عبد الوهاب سيقدم لنــا أمامه عدة عقبات . فليس فى المكتبة المصرية كتابا واحدا يروى قصــة الصناعة الثانية فى مصر .. ان عمر السينما المصرية أكثر من ربــع قرن ، ولكن أحدا لم يحــاول أن يكتب قصتها ، وتاريخها .. لقد أرخ « سادول » للسينما فى كل بلاد العالم ، واستطاع أن يجد أمامه عشرات المراجع .. ولــكنه لم يكتب سطرا واحدا عن السينما فى مصر .. وكتب عن الســينما فى الهند .. وفى كل البلاد .. المتقدمة والمتأخرة .. وضاعت علينا فرصة ذهبية .. ليعرف العالم شيئا عن أهم صناعة عندنا يمكن استغلالها للدعاية لتقدمنا ، ويمكن عن طريقها أن نجعل للفيلم المصرى سوقا عالميا ونزجه من داخل النطاق المحدود الذى يعيش فيه الى افاق جديدة عالمية .

لقد بدأ محمد كريم منذ أعوام فى كتابة مذكراته ، ولــكنه توقف فجأة وراح فى دوامة العمل تاركــا أضخم مسئولية تقع على كاهله .

فمتى ياتى اليوم الذى يجلس فيه كريم الى مكتبه ليكتب لنــا قصة الســينما المصرية .. كيف بدات .. ومن هم الذين عاصروا أحداثها ..

ان تاريخ السينما المصرية .. لايزال شاشة بيضاء .. يجب ان نشاهد أحداثها بالسينما سكوب ، والالوان الطبيعية .

وكذلك المسرح المصرى .. لقد نشأ مع يعقوب ابن صــنوع ايام الخديو أسماعيل .. نشأ ساذجا بســيطا .. وانتابته فترات من

الركود .. وصل فيها السفح .. وارتفع احيانا حتى بلغ القمة .. ومن بعده كان خليل السقيانى .. ومن بعد هؤلاء كانت عشرات المحاولات لانشاء مسارح ، حتى وصلنا الى العصر الذهبى . عصر فرقة عزيز عيد . ثم جورج ابيض ويوسف وهبى ..

وجورج أبيض .. أو يوسف وهبى .. كل واحد منهما يمكنه أن يسدل الستار على حياته باروع نهاية ، عندما يكتب هذه القصة .. قصة المسرح المصرى ، ويروى لنا فيها القصص التى كانت تدور خلف الكواليس وتطور المسرح وتذوق الجمهور .

●

أن كتابا من هذه الكتب انما هو محاولة واعية لخلق جيل مستنير .. محاولة للاصلاح تبدأ من القاع .. من حيث بدأت جذور المعرفة فى بلادنا

وعندما يؤمن الناشر بنفسه .. وعندما يمسك الكاتب بقلمه ليخرج واحدا من هذه الكتب وغيرها .. فاننا نعتقد اننا قد بدانا منذ ذلك العصر نؤمن بشعبنا .. ونحترم عقول قرائنا .. ونؤدى مهمة معلقة فى كاهل المثقفين .. كل المثقفين الذين يكتبون .. والذين يبحثون عن القراءة الجادة

شىء واحد .. هو أن نؤمن ببلادنا وان نعرف ان هناك اهدافا سامية يجب أن توضع أمام الكتاب والناشرين .. وهى أن عملية خلق العقول الناضجة ورعايتها .. عملا لايمكن ان يكون تجاريا .

محمد تبارك

العقاد

طه حسين : جعلوا منه عميدًا للأدب العربي لهدمه ..

أحمد شوقي : حطمنا امارته .. واقطاعه الأدبي ..

خليل مطران : نحن الذين أثرنا فيه .. ولم يؤثر فينا ..

كانت تطوف فى ذهنى خواطر سريعة متشابكة وأنا فى الطريق الى منزل الكاتب العملاق المهيب عباس محمود العقاد .. وكنت اتخيله رجلا عابسامتجهما مكفهرا يرعد ويبرق ..

فهذا الاديب المصارع الذى ظل يحمل القلم قرابة نصف قرن .. يخوض المعارك الادبية والاجتماعية والسياسية .. ويكتب فى الفلسفة والحب والدين والنقـــد والشعر والسياسة ومذاهب الفن والادب والاقتصاد ... هذا الرجل الذى دخل السجن لانه هاجم الملك فؤاد .. ولم يسلم من قلمـه أديب .. ولا سياسى .. كنت اتخيله محاربا يحمل سلاحـه فى يده ..

انسان وديع

ولكن سرعان ماتلاشت هذه الصورة عندمادخلت منزل العقاد .. ووجدته بين أصدقائه ومريديه .. يلقى النكت .. ويقص الطرائف والنوادر ويطلق من اعماقه ضحكات طويلة عميقة لاتتصاعد الا من قلب رجل خلى البال ، هانىء قرير .

واستقبلنى فى حفاوة بالغة وسلم على واقفا وكان يرتدى منامة من التيل وقلنسوة بسيطة . وجلست استمع اليه .. كان يتحدث فى كل شىء فى الدين والادب .. والتاريخ .. والفقه .. والنحو .. فى أسلوب عربى سلس متدفق وكأنه كان يقرأ من كتاب وبين الحين والحين كان يلقى نادرة من نوادر الشيخ احمد الطاهى النوبى الذى ظل يلازمه عشرين عاما . ويطلق ضحكته العميقة البهيجة :

وبدات أسأله :

هل أثرت مدرسة الديوان ــ التى كنتم تمثلونها ــ أنتم وشكرى والمازنى ــ فى مدرسة المهجر ؟

فقال لى ان مدرسة المهجر شجرة نبتت فى ارض المهجر ولم نخلقها نحن .. وحركة التجديد المهجرية سبقتنا فى الوجود .. لان امين الريحانى كان يكتب قبلنا .. وجبران اخرج الاجنحة المتكسرة . قبل ان نكتب نحن .. وانا اعتقد ان هذه المدرسة كانت ستوجد ولو لم نوجد نحن ..

يتحدث إلى "الهدف"

يوسف السباعي: فررت من قصصه بعد سطور قليلة..

نجيب محفوظ: سيصبح من كبار القصاصين العالميين..

الشعر الجديد: نثر... ولكنه نثر قبيح ... !

على اننى احب ان انبهك الى شيء وهو اختلاف البواعث بين حركة التجديد التى قدناها فى مطلع هذا القرن .. وبين حركة التجديد التى قام بها المهجريون .. فحركتنا كانت ثورة على المقاييس الادبية واللغوية الفاسدة اما حركة المهجريين فكانت ثورة اجتماعية .. ثورة على الكهنوت الذى كان يخنق انفاس الادباء الذين هاجروا من الشام .. ولذلك تحس بمدى تأثر اساليبهم بالانجيل .. واذا كانوا قد استفادوا منا شيئا فهو اننا قد حطمنا لهم الاصنام التى كانت تحجب اصواتهم عن الادباء المقيمين .

ورحت أسأل .. هل الهمكم خليل مطران التجديد ؟

وانطلق العقاد فى حماس يقول ..

لماذا نلتمس نحن التجديد عند خليل مطران .. وقد كنا نملك ادوات التجديد واسلحته فعندنا الادب الانجليزى والشعراء والنقاد الانجليز والالمان والروس وغيرهم نقرأهم بالانجليزية وعندنا ايضا الادب العربى .. وكنا نقرأ فى الادبين بدون وساطة احد .. **واذا كان هناك تأثير فنحن الذين أثرنا فى مطران** .. لانه ترجم شكسبير الانجليزى مع ان ثقافته فرنسية بعد ان لفتناه الى ذلك الادب .. **كما أثرنا فى شوقى أيضا فقد حاول فى اخريات ايامه ان يكتب المسرحيات ..**

جماعة ابولو

وسألته : مارأيك فى جماعة أبولو التى أحدثت فى حياتنا الادبية تيارا من التجديد استمد من تعاليم مدرسة الديوان كثيرا من المفاهيم .

فأجاب **ان كل هذه الحركات الادبية التى نشأت فى هذه الظروف كانت حركات مصطنعة .. كان يخلقها القصر لتهدم العقاد ..**

ومجلة ابو لو هذه كان ينفق عليها القصر لتهاجم ارائى وأدبى .. وكانوا يريدون تحطيم مجدى الادبى بعد ان خرجت من السجن ورفضت ان اشتغل رئيسا للديوان العربى بالقصر وكذلك مصطفى صادق الرافعى — كان يهاجمنى بتحريض من القصر وكان يتقاضى الثمن .

طه حسين جعلوه عميد الادب العربى

لقد كانوا يحاربوننى جميعا . . وكانوا يظنــون انهم يستطيعون قهرى وتحطيم مجــدى الادبى . . ولكنهم تحطموا وبقى العقاد . .

لقد لقيت من دسائس شوقى الكثير . . وتحملت الاذى والعنت من كل الجهات .

وطه حسين هذا الذى لايجرؤ ان يفتى فى مشكلة من مشاكل اللغة والادب مادمت موجــودا ــ جعلوه عميدا للادب العربى ليحطموا العقاد . .

ادباء الشارع ! !

وسألته هل تقرأ الادب الجديد . .

واجاب ــ وعلى شفتيه بسمة ساخرة ــ **وادباء الشارع هؤلاء لايمكن ان ينتجوا ادبا . .** وانما هــذا الذى يصنعونه بين الحين والحين فهراء لايمكن ان نزنه بموازين النقد او نقف عنده . والحمد لله قــد انحسرت هذه الموجة الاعجمية المنحوسة .

الشعر الجديد نثر . . قبيح !

سألته مارأيك فى الشعر الجديد . .

لقد قرأت بعض هذا الهذر الذى يسمونه شعرا جديدا حينما عرضوه علينا فى المجلس الاعلى للفنون والاداب فابديت رأيى فيه . . وطلبت تحويله الى لجنة النثر . . انه نثر . . ولكنه نثر قبيح مفسد للقلوب والعقول والاذواق . .

قلت للاستاذ العقاد هل تقرأ قصصا للجيــل المتوسط جيل نجيب محفوظ وعبد الحليم عبد الله وباكثير وغراب ويوسف السباعى والسحار .

قال لى نعم اقرأ لهؤلاء . . وفى بعضهم اصالة فنية . .

فمثلا نجيب محفوظ اعتقد انه سيكون فى مصاف كبار الكتاب العالميين بعد بضع سنوات

اما عن السباعى فقد قرأت له سطورا قليلة . . قليلة جدا ثم فررت من قصصه

جمعية الادباء وتسول الخلود

قلت له : لماذا لم تنضم الى جمعية الادباء ؟

وهنــا اعتــدل فى جلسته واكفهر وجهه وقال محتدا :

. . وما المقتضى . . ؟ اننى اكتب وانتج باستمرار والتقى بالناس هنا فى بيتى وفى كل مكان . . فلماذا اذهب الى هــذه الجمعية التى تضم أولادا كثيرين اشتهروا على حساب تهجمهم على .

هل تظننى اتسول خلودا انا لست فى حاجــة الى خلود . .

وهنا احسست اننى اغضبته فقلت أهدىء من غضبه

ياسيدى ان لك مريدين وتلاميذ يذهبون الى هذه الجمعية ويريدون ان يلتقوا بكم وبافكاركم هناك . . ثم هناك كثير من المقاييس الادبية ستصحح باحتكاكم بجماهير الادباء . .

وعاد اليه غضبه وصاح محتدا :

ــ صــححوا انتم المقاييس **انا لاتهمنى هــذه المقاييس . . ولا يهمنى الخلود .**

وغيرت مجرى الحديث فقلت له هل تتمسكون بكل الاراء التى قلتموها فى نقد شوقى منذ اكثر من ثلاثين عاما . .

شوقى ودسائسه . .

ــ لايزال رايى فى شوقى كما كان . . هو هو لم يتغير . . بل ربما زاد سوءا عن ذى قبل . . **لقد صنع شوقى الكثير بدسائسه فى افساد حياتنا الادبية . . كان يرشو الصحف والادباء ويمنحهم اموالا من جيبه ليقيموا له فى كل سوق زفة ولهذا كان نقدنا قاسيا عنيفا بمقدار فساد اساليب شوقى وبعــدها عن الاستقامة .**

انا لم أكتب ضد عبد الرحمن شكرى

وسألته ماسر الخصومة بينكم وبين عبد الرحمن شكرى ؟

فقال : الحقيقة اننى لم اكتب ضد شكرى اى كلمة . . وكنت أحب الا يكتب المازنى شيئا . . ولكن شكرى نقد بعض قصائد المازنى واخذ عليه بعض السرقات من الشعر الغربى ونشر هذا فى مجلة عكاظ بدون توقيع . . وعلم المازنى بذلك فبدأ يكتب ضده المقالات وكانت الصحف لاتنشر لنا فى ذلك الحين . . فلما اخرجنا الديوان كان من الطبيعى ان ينشر المازنى هذه المقالات التى هاجم فيها شكرى فى الديوان . . وكما قلت لك كنت اتمنى الا تنشأ هذه الخصومة بين المازنى وشكرى . . وقد هاجمنى شكرى ولم ارد عليه لاننى كنت اعرف ظروفه النفسية . .

وعاد الحديث يتصل من جديد بين العقاد وتلاميذه ومريديه فى كل الاجواء فى تاريخ المذاهب والاديان وفى الفلسفة والشعر الانجليزى . والمانوية والبهائية .

وصافحت العقاد مودعا . . وانطلقت الى الخارج بعد هذا الحديث .

تركت ذلك المصارع الذى ظل يحمل القلم ويخوض المعارك ويحارب فى كل الجبهات فى اصرار وعناد . .

عبد العزيز الدسوقى

أغنية حزينة



ثرثر باوراق الندى
على الضحى ، فكل عصفور سرح
مل للحبيب .. نصفتك فى انتظار
تتوق ان ترى الحبيب
نوار عيد
وتستريح
لمر فيروز يفوح
منقرا مدى المدى

●

احبه كما يحبك الشفق
اكثر من حب الشفق
تذكر يانهرى الحزين
أمسى الحزين
شال الوشاح فى خطاه وردتين
ناديته .. أن الصباح
يؤلمه فقد الورود
فلم يقف .. بل مر من فوق الورود

●

يا انت .. كيف تنتظر ؟
الحب شىء قد يطول
وللذبول
وردائك الحمر . الشذى
هنا الضحى
ينداح فى عروقه قر الدجى
جناز عيد
لاتنتظر .. فالموت اقوى من هواك
يا صاحبى النهر الحزين
دفنت ما خلف يا نهرى الحزين
فقل له ان جاء يوما ..
انى وسدت حجر الياسمين

احمد كمال زكى



نماذج إنسانية

عسكري المرور

هناك من يقول ان المهنة تؤثر على المظهر ، فالكاتب تجده منحنيا ، وراسه معلقة فى طرف رقبته المائل الى الامام ، وعيناه تبحلقان فى ثبات تائه .. والسائق تجد كفيه كبيرتين قويتين ، وأصابعه كالاخطبوط تلتويان فى الهواء وكأنهما تقبضان باستمرار على « دركسيون » .

أما هو .. فستجده دائما منتصب القامة ، مرفوع الرأس ، ينظر اليك دائما من عل ، يحدثك بذراعيه لا بيديه ، وستجد كلماته بطيئة ، وحركاته رشيقة ، وعيناه نفاذتان تنظران الى وجهك وكأنهما تقرآن « نمرة » ! !

والناس .. كل الناس ، تخاف السرعة ، وتقفز لابواق السيارات المزمجرة ، وتجرى لصراخ العجلات المحتكة بالارض ، الا هو .. ينظر الى السيارة الصغيرة من عل ، ويرفع ذراعه فى استكانة ، وقد تكون السيارة الكبيرة هائلة كالغول .. تأتى من بعيد مزمجرة ، تعلو حشرجتها وتملأ الفضاء ، وتنطلق زمجرتها كالوحش الضارى ، ولكنه ينظر اليها من عل أيضا وتمتد أصبعه فى نهاية ذراعه ، لتزمجر السيارة ، ويدوى صوتها .. وتعوى وتستكين وراء الذراع الممدودة كوحش خلف قضبان لا ترحم .

لو لاحظته دقائق ، لدق قلبك مئات المرات ، ولقفزت من الفزع مئات المرات ، ولأيقنت أنه لابد ضائع تحت العجلات .. تزدحم الصناديق المصقولة من حوله وتتكاثف ، تروح أشكال وتجيء أشكال ، ولكنها تنقشع كلها ليبقى هو كالطود ، تدور عيناه فى ذكاء ومقدرة ، يشخط فى هذا قائلا « اطلع بلاش لكاعه » ، ويشير الى ذاك ويقول فى سره « اطلع بلاش لكاعة » ...

يبدأ يومه فى الصباح الباكر ، وتنزلق عيناه فى كل مكان .. الكل عنده سواء ، والدنيا خطوط مستقيمة أو ملتوية ، واسمها شوارع ، وقد تكون مستديرة فيصبح اسمها ميدان ، الناس فى نظره « كاوتش » وآلات تزن ، والحياة تفهمها كقانون المرور ، الطاعة أو المخالفة .

وتمضى الساعات ، تحمل فوق دقائقها وثوانيها عشرات العربات ، وتجرى فى ثناياها آلاف العجلات ، وجسده منتصب تحت وهج الشمس ، منتصب تحت سيل المطر ، منتصب كالمظلة البيضاء المطوية فى الصيف ، وكشبح أسطورى أسود فى الشتاء .. نظراته لا تهتز ، الوجوه أمامه أرقام ، وذراعاه تعملان بلا انقطاع ، والضجة من حوله لا تتوقف .. ويمضى النهار ، وتنوء ساقاه بحمله .. وعندما يسلم زميله ، تدور قدماه ، ولا يترنح ، ويخطو الى البيت ، وعندما يفتح له الباب حتى يخيل اليه أن يرفع ذراعه الى أعلا فى وقار ، ويكاد يزيح زوجته من طريقه ويقول لها « اطلع بلاش لكاعه » .. صدقونى ... انه بطل .

صالح


نماذج إنسانية

أشياء للذكرى



بقلم : محمد عبد الحليم عبد الله

كان ذلك فى الشباب الباكر والعمر لايزال فى أول عقده الثالث ... لما مات أبى وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى رأيت أمى تترنح من شدة الصدمة . وبدا منظرها وهى فى ثياب الحزانى تنظر الى اطفالها بعينين مفكرتين واهدابها مبلولة ــ كأنه لسان متلعثم يدعونى الى عمل شىء ... شىء لانعرفه على وجه التحديد لكنه حيوى على الرغم من انه مجهول .

وفى هذا المساء وصل الينا خالى من الريف ليسال عنا ووصلت بعده من المحطة عربة نقل تحمل سمنا ودقيقا . وأثارت خبطته على الباب أشجانا كثيرة لانه ذكرنا بخبطة أبى . وبعد أن تكلمنا فى شئون المعيشة انتقل حديثهما الى شأن اخر كان أعظم وأخطر وأبعد أثرا فى حياة الاسرة ، وذلك هو شأنى أنا .

واحسست أنى وقعت بين شقى رحا حين التقت على وجهى نظرات أمى وخالى . وكانت نظرة أمى الى صلاحيتى للعمل ممزوجة بشك ورثاء اما نظرة خالى فقد كانت شكا خالصا ، وربما مشوبا بشىء من التصفير الذى يضمره كل مكافح لكل متقاعد .

وقررت فى هذه اللحظة التى احسست فيها بنظراتهما ان اثبت صلاحيتى لاى عمل حتى ولو جسمانيا صرفا كعمل الحمالين فى المحطة . ولست أغش فأدعى بأن الموقف كان موقف تضحية وحب لان حقيقته فى هذه الليلة لم تزد على ان تكون كرامة شخصية تحرسها سن الثامنة عشرة الفتية .

* * *

وكان خالى مقاولا متوسطا فضمنى لاعمل معه بالاجر ... ولاتعلم ؟

ولم تحزن أمى حزن الامهات التقليدى اذا انقطع الابناء عن المدارس لاننى كنت لا اشجع على التعليم .

وكان بدء الحياة الجديدة قاسيا بالنسبة لى لان أعمال خالى لم تكن فى المدينة .. كانت فى الريف .. حيث الارض الواسعة التى لايتعثر فيها البصر الا اذا اعترضته شجرة . وتدور الاعمال حول شق الترع أو شق المصارف او تطهيرهما ومعظم ذلك فى فصل الشتاء .

لكننى ــ شيئا فشيئا ــ الفت الحياة الجديدة . وكان مصدر الترفيه عنى فيها هو أننى شعرت بامتيازى بين من أعيش معهم وذلك يجعل المرء يرضى عن حياته حتى ولو كان فى سجن . ورأيت بلادا ووجوها واشخاصا لاحصر لها . ومضيت ليلى فى أماكن تمنيت أن أقضى فيها بقية عمرى ، ومضيته فى أماكن خشيت على نفسى فيها الموت ...

وكان عملنا فى احدى مديريات الوجه البحرى فى الموسم الماضى . فى منطقة يبدو على أرضها التعب وتذكرك رقعتها التى يلون الملح سطحها فى عدة مواضع بوجه امرأة ريفية عارية سيئة الغذاء مريضة بـ « البلاجرا » .

وقد بذل الفلاحون فيها مجهودات فردية لم تغن شيئا حتى تقرر انشاء شبكة من المصارف فيها .

وكنت كبير المشرفين على العملية لحساب خالى . وكانت حدود عملنا تنتهى عند قرية صغيرة كلها خصب ونعمة . وكانت هذه القرية هى الحد الفاصل بين الجدب والخصب ، ومنها كنا نشترى حاجاتنا ونحمل الماء النظيف .



وقامت على خدمتى فى الخيمة التى أستريح فيها امرأة عجفاء . فى حدود الخمسين اخترتهـا من بين العاملات لاننى اطمأننت الى وجهها الطيب . وكانت يداها المعروقتان قادرتين على تقديم كل شيء نظيفـا فى حدود الامكان . . وكانت من القرية القريبـة التى تتعلق بها أبصارنا وقلوبنا لانها حدود انتهاء العمل . ويوم نبلغها سيستريح كل متعب ويرجع كل غريب.

وتخلفت المرأة عن الحضورذات صباح فالتمست لها عذرا . ثم تخلفت فى الصباح التـالى فاحسست نحوها بشيء من التذمر . لكننى فوجئت بعد قليـل بفتاة فى مقتبل العمر تقف عنـــد باب الخيمة وتقول والحياء يعقل كل شيء فيها : امى مريضة وقد ارسلتنى لارى هل تحتاج شيئا ؟

وجلست عند الباب تنتظر . وكنت مشغولا مع بعض الرجال فى حسابات ومشاكل فلما القيت اليها باهتمامى أعجبنى انها صورة من البيئة . كانت مثل هذه الارض المحتاجة الى اصلاح ، الخصبة فى مواضع المجدبة فى مواضع . غير ان طابع البساطة والطيبـة يغلبان عليها كما غلبا على امها . وسردت لهـا موجز حاجاتى وتركتها وانصرفت لاننى كنت مطالبا بأن امر على مساحة من الارض لايقل طولها عن خمسة كيلو مترات . لكننى وانا فى الطريق تذكرت شيئا تافهـا وبطريقة غير عادية . . . تذكرت اننى لم أسألهـا عن اسمها .

ولما رجعت عند الظهر وجـــدت كل شيء على الصورة التى طلبتها . وقبل المساء عادت الى القـرية ولم تنس ان تسالنى قبل انصرافها بوجـــه مطرق وصوت خافت : هل اريد شيئا ؟ !

وفى ضحى اليوم التالى توقعت أن تعود . . . ان تعود الام . لكن الفتاة هى التى جاءت . وكانت علامات القلق بادية على وجهها الصغير المستدير الابيض الى حد يجعل القلب يشفق عليها . وعندئذ سألتها عن شيئين معـا : عن اسمهـا وعن حالة امهـا المريضة بالملاريا .

ولما انصرف الرجال بقيت وحدى فى الخيمـــة وكانت هى على مقربة منى تقضى بعض الشئون فى جو مارس المشرق الباسم . وكنت اذا أردت ان أرى فعل الربيع بهـــذه المنطقة لا انظر نحو الشمال لان الارض هناك جرباء فيها بياض الملح وسـواد التربة اللهم الا بعض أشجار تفرقت على الطرقات المتعرجة فى غير نظام . اما نحو الجنوب حيث تقع قرية الفتاة وحيث ستنتهى عملية الحفر فاننى كنت أرى بشاشة الريف وفعل الربيع فى ربوعه خصوصا على السـور النباتى الاسود الداكن القائم حول احدى حـــدائق الفاكهة .

وأحسست أنها تشعر بنظراتى وان مثل هـذا الموقف لم يكن فى حسابها من قبل . ولعلها لم تـكن مقدرة ان تلتقى بشاب مدنى النشأة يعرف على الاقل كيف ينظر الى الفتيات . ثم أخذت أسألها عن أشياء شتى . . أسئلة يجمع بين وحلاتها مناسبات تافهة المقصود منها وصل حبل الكلام . ولم أكن أقصـد الى شيء أبعـــد من معـــرفة تلك النفس الطيبـة والشخصية البسيطة كما يحلو لنا أن نحاور الاطفال حين يدخلون علينا حجرات الاستقبال ونحن ضيوف فى بيوت آبائهم .

سألتها عن أغنى رجل فى القرية . وعن أصناف الفاكهة التى تزرع فى الحديقة البادية لاعيننا . وذكرت لها بهذه المناسبة أننى شممت فيها رائحـــة (التمر حنة) من شجرات عند أقدام السور . وعلمت منها ان اباها ميت وانها اكبر اخوتها وانها تعمل كما يعمل الرجال . ونسيت بعد يومين أو ثلاثة ان احدا قبلها كان يقوم بشئونى . وخلقت فى جو عيشى المؤقت نوعا من الانس يشبه الانس الهادىء الذى يخلقـــه هرير القطة فى فراش الفلام . . يرجع ذلك الى طابع الهدوء فيها والتمسح المطمئن . . . تمســح الطيبين الذين يظنون الخير بكل الناس ويقولون لهم كل شيء بسرعة حتى للمســـــافر معهم فى القطار اذا أمنوا له وركنوا اليه ! .

وكان يخيل الى لدقة جسمها ونماء عودى اننى قادر على ان أحملها تحت ابطى . واتخيلها تبتسم وتناجى وتتمسح فى صدرى مثلمـــا تفعل القطة . وصار ميلى اليها مشوبا بالخوف عليها كأننى اخشى على شيء ان يتحطم .

وبدل ان تحمل الى انبـــاء امها فى اليوم السابع حملت الى شيئا لم يخطر على بالى . حملت الى مع الزبد والبيض والغســـيل النظيف قدرا من أزهار (التمر حنة) ولما نظرت اليها متسائلا أجابت ببساطة من يفسر عملا طبيعيا :

ــ الم تقل انك تحبها ؟ !

فقلت : نعم . . . اننى احبهـــا . وهفوت اليهـا برفق وقبلتها فى شفتها المرتعشة .

سافرت اخر النهار لمقابلة خالى فى البندر حيث قضيت ليلتى هناك ورحلت فى الصباح الى منطقـة العمل . وخيل الى وانا فى الطريق ان أسأل عنها اول من يلقانى ، لاعلم هل جاءت اليوم أيضا ؟ لكننى لـم احتج الى هذا السؤال فقد رأيت شبحا يغدو ويروح على مقربة من مكانى عرفت فيه شبح الام . قلت لها ببساطة واشفاق حين رأيتها :

ــ لماذا لم ترتاحى وقتا اخر ؟ ! . . . أنت فى حاجة الى الراحة . . .

فقالت بحنان :

ــ معلهش . . . أصلك وحشتنى ؟

وتوقف الحديث عند هذا الحد كما توقف حضور الفتاة . ولم أعد أشم رائحة التمر حنة الا اذا مررت أمام السور ، وأخذنا نقترب فى عملنا من القرية قليلا قليلا وهذا يؤذن بقرب الانتهاء . وتزايد غناء الفلاحين

يوما بعد يوم فقد هيج وجدانهم قرب العودة وأخذوا يرددون الغناء جماعات وأفرادا . وغطى على غنائهم صوت شاب كان على مقربة مني وكان يتغنى بالمحبوبة البيضاء ويرفع أمر هواه فيهـا الى (قاضي الغرام) فتمايلت الفتيات بأحمالهن وكتمن بسماتهن ورفرفت على الارض روائح أيقظت قلوبنا جميعا ... تشبه روائح الايام القريبة من العيد .

وهممت ان أقـول للام شيئـا ... هممت ان أسألها عن الفتاة ولكنى استكبرت أو استحييت . وضحكت حين فطنت الى ان القلوب اعضـاء تؤدى وظيفتها بشيء من الفوضى كما تؤديها بعض الحواس . فكما نسمع أصواتا نود الا تلتقطها آذاننا ونرى مناظر نود الا تلتقطها أعيننا فاننا نحب اناسا نود الا نحبهم !

وفى اليوم التالى قلت للام :

ــ لا تتعرضى للشمس كثـيرا حتى لاتعـاودك الملاريا !

ــ هل سأموت قبل أن ينتهى أجلى ؟ !

فأحسست أن شيئا فى باطنى يسخر منى لاننى فشلت فى حيلتى ولم أكن مخلص النصيحة . كنت أريد ان أرى الفتاة لاعرف هل أحبتنى على صورة ما ؟

* * *

وحانت الليالى الاخيرة لاقامتى هناك ...

وكانت الخيمة قريبة من الحديقة فكنت اشم روائح التمر حنة كلما نشط النسيم بعـد هبوط الظلام . وحملنى دفء الموسم على أن أبيت فى الخيمة ليالى كثيرة . وكلما امتلأ أنفى بالعبير تلفت فى الظلام أو تحت نور القمر كأنها فى طريقها الى تحمل معها تلك الرائحة لانها لم تطق الصبر ...

لكن أحـلامى خابت ولم تزد على انها أوهام . ففطنت مرة أخرى الى أن الحياء هو الزمام الطبيعى الذى يضبط رغباتنا وانه البذرة الاولى فى حقـول الفضائل .

ثم قلت فى نفسى ونحن نجمع حاجاتنـا ونحزم امتعتنا فى الصباح :

ــ « لماذا نقدر على أن نصنع لنفسنا مانكره ونعجز عن العكس . وحتى الكره حين يمسى ضرورة للقلب كحقنة الكافور فاننـا نعجز عن تقديمـه لنفسنا . لماذا ؟ ! »

ووقف القطار وقفة طويلة فى المحطة القريبة من منطقة العمل ... الصـفيرة المحروقة من الرصيف الضالة بين الحقول المريضة . وتزاحم الفـلاحون يركبون بأمتعة متميزة معظمها فئوس وشـوالات . وكنت قد ركبت القطار من محطة سابقة حيث أنهيت هناك بعض شئونى .

وانتقلت الاصوات الصاخبة الى داخل القطار بعد أن ركب أصحابها . ولم يبق على المحطة الا جمع قليل .. متبعثر .. متفرق .. كان افراده فى وداع بعض المسافرين العاديين .

وقفت فى النافذة لالقى نظرة على الارض البعيدة فرأيت آثار الحفر بادية قبل خط الافق وتذكرت اننى تركت شيئين اثنين حيث كنا نعمل ولا أمل فى رجوعهما ابدا ...

بعض ملابسى عند الام لعلها نسيت ان تحضرها . وبعض علاقات لى مع الفتاة لعلها نسيتها أو اغضبتها .

وكنت أسـائل نفسى وبصرى يرف على الارض المختلفــة الالوان : هل سأراهم ثانيا ؟ ! وحضرتنى صورة البحار الذى ترك قلبه على الميناء ... واقلع !

لكننى رأيتها فجأة تحت نافذتى . انها الفتاة .. كانت تجرى كالقطة البيضاء لتدركنى قبل ان أسافر . وخطفت منها والقطار يتحرك ورقة ملفوفة ...

كان فيها ملابسى مغسـولة . وازهار من التمر حنـة . وعلى البعـد بين الوجوه والايدى اضاءت ابتسامات ذاهلة مخلصة .





أن الاسرة هى الخلية الاولى فى المجتمع لا بد لها من دستور يحفظ كيانها ، ويساهم فى ايجاد مجتمع سليم .

وضع الرجل الطبيعى أن يكون الرئيس وصاحب الكلمة الاولى ، وهو وان كان واسع الافق مقدرا للحريات الفردية مع مراعاة المصلحة العامة فسيكون خير راع لها ويسير بها الى شاطىء السعادة .

اما اذا استبد برأيه واقام من نفسه دكتاتورا فانه وان استطاع السيطرة على الاسرة زمنا فلايلبث ان يثور أحد الاعضاء وتفقد الاسرة روابط الود والمحبة .

المهم هو دورك أنت يا سيدتى ، وعليك يقع العبء الاكبر فى السير بسفينة الاسرة الى شاطىء الامان.

دورك فى هذا مثل البرلمان الواعى الذى يمثل مصالح المواطنين ويحافظ على الحريات مع الاحتفاظ للحاكم بمكانته ، وكل مظاهر التقدير والاحترام .

عليك أن تقفى معزوجك وتصرفى شئون مملكتك بحكمة ولباقة وأن تكونى مرجعه ومستشارته .

ويقال ان فى أعماق كل رجل ديكتاتورا نائما فلا تحاولى أن توقظيه أو تثيريه بعنادك واصرارك على تنفيذ رأيك وحدك ... بل حاولى أن تناقشيه فى هدوء وأن تلتقى معه دائما فى منتصف الطريق وتحترمى رغباته .

ولا تنسى أن تعترفى بخطأك بشجاعة وأن تمتدحى تفكيره كلما كان على صواب .. ان مديح الزوجة هو أشهى طبق يمكن أن تقدمه لرجلها .

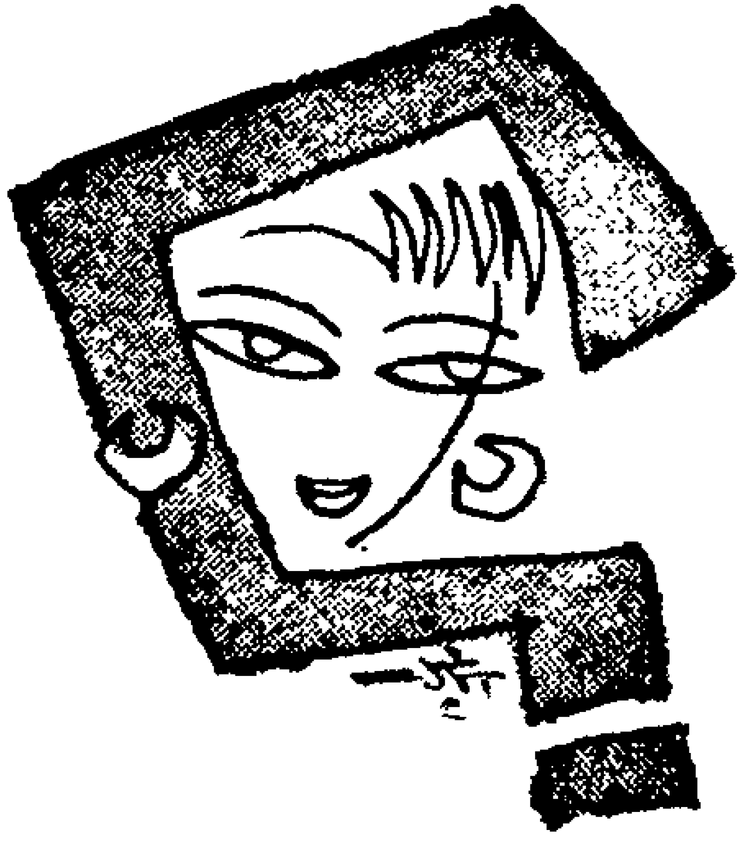
وحاولى أن تهتمى باولادك جميعا وتبذلى لهم الحب .. ولا يجب أن تفرقى فى المعاملة بينهم فان ذلك يدفع الى الحقد والاحساس بالحرمان . وعليك أن تساوى فى المعاملة بين الصبيان والبنات فلا يصح أن تمنعى البنات .. بدعوى انهن بنات .. من ممارسة الحريات التى تعطيها لابنك فان ذلك يولد عقد النقص فى نفوسهن .

وخير ما تفعليه هو أن تكسبى ثقتهم جميعا وتكونى لهم الصديقة الاولى .

انك بحكمتك ولباقتك تخلقين أسرة سعيدة تضع الاساس لمجتمع سعيد .

فوزية مهران

المرأة ومشكلة الفراغ



سيدتي
استجابت المجلة لقارئاتها ، فخصصت لهن هذا الباب الجديد الذي يهدف الى بحث المشاكل التي تعترض المراة في حياتها ومحاولة علاجها العلاج الصحيح المفيد .. وهذا الباب على استعداد للاخذ بآراء القارئات فيما يختص بآراء القارئات الفضليات فيما يختص بالموضوعات التي ستنشر فيه .

وسنبدأ اليوم بمشكلة من المشاكل المهمة التي تصادف المرأة في حياتها سواء اكانت متزوجة وربة أسرة أو لم تتزوج بعد ..

هذه المشكلة هي وقت الفراغ . كيف يمكنك أن تستغلي وقت فراغك في عمل نافع يعود عليك وعلى أسرتك بالخير ؟

هذا هو السؤال الذي سنجيب عليه اليوم .

فالمرأة قسمين ، امراة عاملة ، وربة بيت تهب وقتها كله لاسرتها وبيتها . ولن اتعرض في هذه المرة للمراة العاملة فأوقات فراغها محدودة ، ولكنني سأهتم بربة البيت .

سيدتي :

يجب أن تضعي لنفسك برنامجا عمليا منتظما تسيرين عليه في حياتك اليومية ، فليس هناك أبشع من الفوضى في حياة الانسان ، وليس هناك أقسى من الفراغ ، فحاولي أن تنظمي أوقاتك منذ الصباح المبكر الى وقت النوم وستجدين راحة ما بعدها راحة ولن ترتفع شكواك من شعورك بالضيق

سيكون في راس هذا البرنامج أعمال المنزل ، فاذا قمت بنفسك بنظافة البيت وترتيبه من كنس وتهوية للفراش وتنظيف للاثاث مما عليه من أتربة فان ذلك سيريحك نفسيا لان النفس تطمئن وتهدأ اذا ما وجدت الاشياء الموجودة أمامها مرتبة ونظيفة ـ قد تعترضين على قيامك بهذه الاعمال وتقولين ما لي أنا ونظافة المنزل فالخادمة مسئولة على أن تقوم هي بهذه الاعمال لن أتعب نفسي وأرهقها في هذه الاعمال المنزلية .

لا ياسيدتي

ليست هذه الاعمال من الاعمال المضنية وليست بالاعمال الحقيرة فربة البيت الصالحة هي التي تشرف بنفسها على كل صغيرة وكبيرة في بيتها ولا تنس ياسيدتي اننا نسير الان نحو مجتمع لن يتوفر فيه الخدم وسيخدم كل انسان نفسه بنفسه .

هذا بالاضافة الى أن اعمالك المنزلية رياضة لجسمك تكسبه حيوية ونشاطا ورشاقة . كما انها تساعد على انتظام الدورة الدموية

ليس هذا فقط فانها ستحقق لك فائدة مادية أخرى فالى جانب النظر لها على أنها حل لمشكلة الفراغ الذي تحسين به ستوفر لك مبلغا لا بأس به ولا يقل عن خمسة جنيهات في الشهر ، انك واسرتك أولى بها ، فاذا حسبت أجر الخادمة ثم تكاليف ماكلها وملبسها وماتسرقه منك ستجدين أنك وفرت كثيرا من مالك واعصابك .

هذه الاعمال ستقومين بها في الصباح . اما بعد الظهر فيمكنك أن تقضيه في حياكة ملابس أسرتك اذا كنت تجيدين الحياكة اما اذا كنت جاهلة بها فعليك ان تذهبي الى مدرسة من المدارس التي تعلم الحياكة ولن يكلفك هذا كثيرا واعتقد معتدلة والمدة المخصصة للتعليم ان اجور الدراسة في هذه المدارس محددة ومعقولة ولن يزيد ماستدفعينه لهذه الدراسة عن اجر حياكة فستانين .

وعليك ان تراعي البساطة في اختيار الموديل والقماش فالاناقة لاتتوفر في الاقمشة الغالية الثمن المعقدة التفصيل ولكن تتوفر في البساطة والالوان الرقيقة والاقمشة المعقولة الثمن . وثقي ياسيدتي ان السيدة الانيقة لاتلفت النظر بازيائها الغالية الثمن وزينتها الزائدة ولكن ببساطتها وذوقها السليم .

واذا ماتعلمت التفصيل فستستفيد منه العائلة جميعا وستوفرين مبالغ اخرى فسيمكنك ان تفصلي لزوجك بيجاماته ولاولادك ملابسهم ويمكنك ان تستفيدي ايضا من الملابس التي قد يستغني عنها زوجك فقميصه يمكن ان يصلح ويضبط ويصبح قميصا جديداً لابنك كذلك بنطلوناته يمكن ان تصنعي منها بنطلونات جديدة لاولادك او تصنعي منها جوب لنفسك كذلك فساتينك اذا ماكانت الوانها معقولة وفاتحة يمكنك ان تحوليها الى فستان لطيف لصغيرتك وليس في هذا الامر اى عيب اننا يجب ان نوفر لابنائنا شيئا من المال ياسيدتي يساعدهم على تدعيم مستقبلهم وتكوين انفسهم وشق طريقهم في الحياة هذا الى جانب ماسيوفره لك هذا العمل من عدم ارهاق لميزانيتك وبالتالي سيوفر لك الهدوء والسكينة في المنزل ولن يثير اعصاب زوجك ويربك تفكيره بل سيحس بالهدوء لانك تمكنت من حل مشكلة ضخمة في حياته .

وستحلين أنت ايضا مشكلتك فتتغلبين على الملل والضيق وتشغلين وقتك فيما يعود عليك وعلى اسرتك بالخير .

سميحة عبد الرحمن



سارة .. للعقاد

فى مطلع حركة الواقعية الاشتراكية التى حاولت منذ سنوات ان تغزو حياتنا الثقافية كتب ناقدان شابان عن قصة ((سارة)) للعقاد هـــذه العبارة :

((كل من يقرأ قصة سارة لابد ان يكتشف افتقار الوحدة الفنية تماما ، وافتقار النمـــو الداخلى لحوادث القصة ، فلا تطوير للبطل ولا تطوير للحوادث ، بل هى أشبه بالمقـــالات التحليليـــة والافكار المفروضة من الخارج ، لا الاحداث المتطورة داخليا))

وكان هذا هو كل ما نالته سارة من نقد فى مقال طويل ملىء بالهجوم العنيف على شخص العقاد واستعداء العواطف ضده لانه يقف موقفـــا فكريا ممالئا لمعســـكر معين من المعسكرات المتطاحنة حول البقـــاء فى مركز الصدارة العالمية .

والغـــريب ان العقاد حين كتب يرد ألقى بتهمة لاتقل طرافـــة عن التهمة السابقة ، اذ اتهم ناقـــديه بانهم يمالئون المعسكر الاخـــر واستعدى عليهم السلطات كحـــد قولهم هم .

وانت بين التهمتين تقف حائرا لاتدرى أى الجانبين على صواب ؟ العقاد الذى تأثر بالثقافة الغربية .. أم الناقدان ومن شايعهما من نقاد بعد ذلك وقد بدا واضـــحا تأثرهم بثقافة المعسكر الشرقى . ؟

الواقع اننا لانستطيع ان نجـــد غضاضة فى ان تصل بالكاتب ثقافته الى حد التحيز فكريا وعاطفيا الاتجاه ثقافى معين .. ولكن الذى نجـــد غضاضة فيه هو ان تصـــل به درجات التحيز الى الميل الى أصحاب هذه الثقافة انفسهم ميلا يفســـد عليه وطنيته ويدمر فى نفسه معانى قوميته واصولها ..

وشىء من اثنين فى هذا الخلاف الذى مرت عليه السنون وهـــو يستشرى ويستفحل بين العقـــاد من جهة وهؤلاء النقاد الشبان من جهة أخرى ..

ان كان التحيز من الجانبين تحيزا فكريا يقوم على الفهم والدراســـة فهو أمر مرغوب فيه كل الرغبـــة ولعله هو الطريق الصحيح نحـــو خلق الثقافة التى نحتاجها اذ ان الاحتكاك بين هـــذه الاتجاهات المتعارضة يتيح للاصلح فى كل منهما ان يبقى ليضاف الى تراثنا الفكرى رائدا ثقافيا يغذى حياتنا ويثرى ثقافتنا وانتاجنا ..

وفى هذه الحالة فلا داعى لتهمة الخيانة التى يلقيها كل منهما على الاخر فيستعدى بها السلطات تارة او يستعدى بها عواطف الناس تارة اخرى . . فهذه التهم لاتفيد شيئا فى تطوير حياتنا بل هى لاتستطيع الا ان تعوق تطور حياتنا .. وهذه التهم تلقى بغبار الشك على الجانبين معا مما قد يؤدى الى ان يفقـــد المثقفون ثقتهم فى الجانبين معا .. فالعداوة شىء والاختلاف الفكرى شىء آخر ..

وقد نختلف فى نظرة كل منا الى الحياة وفى نظرة كل منا الى معنى الثقافة ووظيفتها .. وقد يصل بنا الاختلاف الى ان ينكر كل منا انتاج الاخر انكارا تاما ..

ولكن هذا شىء والعداوة المبغضة الحانقة شىء آخر ..

العداوة ليس لها الا تفسير واحد ليس فى صـــالح الفريقين .. ان سببها الوحيد هو ان يكون التحيز الفكرى لكلا الجانبين قد ادى بهما الى التورط فى التحيز لاصحاب الفكرة انفسهم مما يتدرج تحت باب خطر .. معناه ان نقصا فى الشعور الوطنى قد بدأ يدب ويظهر . . وهذا ما ننكره انكارا كاملا وقاطعا وشديدا .. نحن ننكر بكل قوة ان يكون أى من الطرفين قد وصـــل به الامر الى هذا الحد .. بل نحن

ننكر ان أى مثقف مصرى وعربى يستطيع ان يكون ولو من بعيد على صلة باحد أو بشعب أو بأمة غير الصلة الخالصة التى تستهدى أول الامر وآخره مصلحة ثقافتنا العربية المتطورة النامية الخلاقة . نحن ننكر هذا لاننا نؤمن ان المثقفين المصريين والعرب يعرفون دائما واجبهم ويصدرون دائما عن هذا الواجب وحده .

والذى حدث ان هذه المعارك التى ثارت منذ سنين واستمرت طوال هذه الفترة لم تؤد الى شىء سوى ماهو مقدر لها بحكم طبيعتها ان تؤديه ..

هذا الركود الذى نستشعره ونحسه ، وهذا الابتذال الفكرى الذى نراه كل يوم مطبوعا ومنشورا .. ثم هذا الخوف الذى يملأ قلوب المنتجين والناقدين معا من تهم تهم تلقى جزافا فتشوه كل المعانى الجميلة التى نحرص عليها كل الحرص ، لانها هى وحدها التى تكتب لحياتنا البقاء والنماء ...

نقف اليوم لنسأل ما حصيلة كل هذا ؟ فنجد فى ايدينا اعمالا ناقصة مبتسرة يعترف اصحابها بنقصها وهم يقولون ان النقص من علامات الحياة .. !! ونجد العقاد وجيله لايقدمون اعمالهم التى عرفناها من قبل بل يجترون انفسهم فى صمت وسكون ، وتعود سارة لتطبع هذا الشهر من جديد وكأن العقاد قد حطم قلمه ورماه .

لست أدرى أمطلوب منا أن نسر لهذه النتيجة ونصفق لها لان « النكسة » من علامات الحياة مثلا .. واذا كانت « النكسة » من علامات الحياة كما يزعم البعض فالموت ايضا من علامات الحياة !

أمطلوب منا ان نصفق لهذه النتيجة ونزور الحقائق ، ونشيد بذكر اصحاب المعاول والا اتهمنا نحن ايضا باننا نلقى بغبار الشك على ماقدم من عمل فى السنوات الماضية ؟

وما هو هذا الذى قدم .. اعمال فيها ارهاص بظهور ادباء .. ظهرت قبل ان ينضج اصحابها فماتت وماتوا قبل الاوان . لان النقاد شاءوا ان يثبتوا ان لهم مدارس فهللوا للمولود المسخ المشوه .. ثم رفع الستار .. وانصرف الجمهور يقطر الاسف والحيرة والشك فى كل شىء ..

ثم هذه سارة تطبع بعد كل هذه الاعوام طبعة ثالثة ، لم تقتلها الاحداث ولم يقدم صاحبها جديدا لانه انصرف بعد ان جرفته الاحداث ..

بقلم فاروق خورشيد

هذا كله يرجع اول مايرجع الى هذه الاحكام السريعة المبتسرة التى القيت القاء بلا تدبر على اعمال الادباء لا لانها اعمال صحيحة ولكن لان اصحابها انفسهم ينبغى ان يخرجوا من حياتنا الثقافية .. هذا الفهم لوظيفة النقد فهم مشوه لانه لايتناول الاثر الفنى وانما يتناول المنتج نفسه ، وهو فهم ناقص لانه يدخل على العمل الفنى بفكرة ثابتة مكونة من الاصل ليحكم بها لاليحلل ويبحث ويفسر .. والحكم ليس من حق احد على الاطلاق .. وخاصة اذا كان حكما عاما مبتسرا لم يصل اليه صاحبه نتيجة درس العمل الفنى نفسه دراسة واعية وانما جاء نتيجة فكرة سابقة يريد صاحبها ان يفرضها على كل الاعمال !!

واذا كنت فى شك من هذا الكلام فلنعد الى صدر هذا المقال ولنقرأ صيغة الحكم الذى اصدره الناقدان الشابان على عمل من باكورة الاعمال القصصية فى ادبنا الحديث .. اعنى سارة للعقاد .. يقولان : ((كل من يقرأ قصة سارة لابد ان يكتشف افتقار الوحدة الفنية تماما وافتقار النمو الداخلى لحوادث القصة .. فلا تطوير للبطل ولا تطوير للحوادث ، بل هى أشبه بالمقالات التحليلية والافكار المفروضة من الخارج لاالاحداث المتطورة داخليا))

ولست أحسب تعسفا فى الحكم يبلغ مابلغه هذا الحكم من اغراق فى التعسف .. فالناقدان يقبلان على هذا العمل وهما مسلحان بالفعل بقوالب معينة للعمل الفنى يريدان من سارة ان تنطبق عليه انطباقا تاما والا فهى ساقطة هكذا من النظرة الاولى العجلى المتسرعة .. وما هكذا يفعل النقاد ؟ ..

فليس كل من يقرأ سارة يكتشف فيها افتقار الوحدة الفنية الا اذا كان له مفهوم خاص للوحدة الفنية

.. فسارة قصة حب بين رجل متميز بين الرجال بسمات معينة ، وبين امرأة ليست اى امرأة وانما هى نسيج معين قدمه الكاتب وأسهب فى تقديمه وتخصيصه ، فهى اذن قصة علاقة بدأت كسائر العلاقات حين وجد همام فى سارة مايطلبه من المرأة وحين وجدت سارة فى همام مايريده من الرجال .. ثم تطورت العلاقة لتغدو حبا وشغفا وتعلقا حين تألفت الطباع وامتزجت العادات والف كل منهما احوال صاحبه واطواره .. وكما ان الحياة تحمل فى طياتها بذور الموت فكان يحمل الحب فى طياته بذور الشك والقطيعة والهجر .. وحين تبدأ هذه البذور فى النمو فقد بدأ الحب يتحلل وينقض .. ثم يقطع همام الشك باليقين وتنتهى حكاية الحب بالفرقة والقطيعة ..

هذه هى سارة اقرب الى القصيدة المتكاملة منها الى الرواية .. لم يتطفل عليها أى حدث خارجى لايضيف شيئا الى حكاية هذه العلاقة .. ولم يرسم فى صفحاتها صورة واحدة خارج اطار القصة نفسها .. ولم نلمح فيها تعبيرا عن عاطفة غريبة عن جو هذه العلاقة فى اطوارها المختلفة ..

لست ادرى مامعنى الوحدة الفنية اذن ان لم تكن هذا الذى عرضنا له .. ؟

فسارة عمل متكامل لاريب .. لاغريب فيه فى الموضوع ولا شاذ فيه فى الانفعالات والانطباعات ولا تطفل فيه فى الصور والتداعيات

كيف اذن افتقدت الوحدة الفنية ؟

أما ان للكاتبين الفاضلين مفهوما خاصا للوحدة الفنية فما كان

أجداهما بشرحه للجهلة والاغبياء .. واما انهما لم يقـرءا الرواية نفسها .. وهذا عيب لانظن انهما وقعا فيه ..

والحكم الثانى للناقدين ان القصة تفتقد النمو الداخلى لحوادث القصة فلا تطوير للبطل ولا تطوير للحوادث بل هى اشبه بالمقالات التحليلية المفروضة من الخارج لا الاحداث المتطورة داخليا ..

والقصة كما رأينا قصة علاقة بين رجل وامرأة وأى حدث فى القصة يخدم هذه العلاقة .. وحكايتنا تحكي كل مرحلة من مراحل هذه العلاقة وتعبر عن كل مايصحب هذه المرحلة من انفعالات وافكار وتصرفات .. والنمو الداخلى لاحداث قصة كهذه انما نفتقده حين نلمح القصاص يقف عند مرحلة واحدة من مراحل العلاقة لايعدوها .. ولكنك لو قرأت سارة لعرفت ان العقاد حكى لك كيف بدأت العلاقة ولماذا توثقت ثم كيف والام تطورت ثم كيف سارت الى النهاية ثم اخيرا كيف انتهت ؟ والتطور معناه ان نبدأ من مرحلة ونسير مع الخط الطبيعي لسير الحياة حتى نهاية الجسد الحى او حتى مرحلة اخرى من مراحل غده .. والعقاد بدأ منذ كان الحب جنينا وانتهى والحب جسد مسجى فى كفن ..

فماذا يراد بالتطور فى احداث القصة اذن ؟

هل يذكر الناقدان الفاضلان ان يذكر لهما القصاص تطور الاحداث فى مصر ابان الحقبة التى عاشت فيها قصة الحب ودور الطبقة المكافحة فى هذا الحب .. مثلا ..

واين تذهب الوحدة الفنية ان فعل الكاتب هذا ؟ بل اين تذهب القصة كلها .. بل اين يذهب العقاد كفنان له شخصيته وطريقته وتناوله الخاص لعمله الفنى .. ؟ لا علينا ..

احسب اننا مادمنا قد ذكرنا مافى احداث القصة من تطور فمن المفهوم بداهة ان هذا التطور يشمل بطل القصة شمولا كاملا .. فنحن نبدأ معه انسانا يريد ان يلهو بقصة غزل ثم هو ينساق الى علاقة عذبة ثم اذ هو فى حكاية حب لافكاك منها .. فشاك يخشى كل شيء ويشدد فى كل شيء ، فمتيقن يودع حبه الى مقره الاخير فى أسف وأسى .

واحسب ان الكاتب عبر فأحسن التعبير عن كل مرحلة من هذه المراحل التى تسلم كل منها الى الاخرى فى تسلسل طبيعى ، وهمام الذى يغازل اضافت اليه العلاقة المستقرة مفاهيم معينة وانفعالات بذاتها وافكارا جديدة .. ثم اذهو بشك يكتب الشك فى قلبه وعقله ونفسه خطوطا لا يمحوها الزمن ثم هو حين يعرف نهاية قصة قلب مضطرب مهزوز مهزوم يخشى على نفسه أن يخلط فى القول أو فى الفعل ويخشى على نفسه ان ينكشف امام الناس ما حدث فيه من تغير وتبدل واختلاف .. وهو آخر الامر وآخر القصة انسان قد شاخت نفسه وهرم قلبه وهو بعد صريع قصة حب كبيرة ..

وانا أزعم ان العقاد يحكى عن نفسه وعن قصة هوى عاشها بين الثلاثين والاربعين وأزعم ان هذه القصة اضافت لموقف العقاد من الحب مفاهيم كثيرة .. بل واريد ان أزعم ان هذه القصة كانت آخر مافى حياة العقاد من قصص الحب الحقيقى .. لاننا نلمحه بعد ذلك بأعوام ينظر الى الحب نظرة اخرى تبدو فى ديوانه أعاصير مغرب .. وفى هذا الديوان قصة حب أخرى يسجلها فى جـزء « فى النفس » وهناك ترى بطل القصة وما أحسبه الا هماما نفسه مستقر النفس يقبل الغدر والخيانة بدون مبالاة ولا حزن ولا اسى شأن من صهرة ولا حزن ولا اسى شأن من صهرت نفسه أحداث حب حقيقى انتهى بقصة غدر .. اسمعه يقول :

ذهبت حياتنا كما
ذهب الوفاء ومن يصون
لاذمة تبقى ولا
يبقى الوفى ولا الخئون
كم ذمة ضيعتها
ياما فى تلك الغضون

واحسب أنى لو تركت القلم يكتب مايشاء حول اعاصير مغرب ماكف وحده ، ولكنى اريد من هذا الذى سقته من حديث ان اخلص الى ان بطل قصة سارة لم يكن جمادا وضع فى قالب وثبت عليه بل لقد شاهدنا نموه الداخلى وتتبعنا تطوره النفسى تتبعا دقيقا واحسسنا بما تضيفه الاحداث اليه من غضون الكبر وعلامات السن والتجارب .

ماذا بقى اذن من احكام الصديقين الناقدين .. ؟ بقى شيء واحد وهو ان هذا العمل « سارة » اشبه بالمقالات التحليلية المفروضة من الخارج لا الاحداث المتطورة داخليا

ولست اجد فى هذا الحكم شيئا سوى انهما لم يكلفا نفسيهما بقراءة العقاد قراءة جيدة ليتبينوا خصائصه فى الكتابة ، وطبيعته فى التفكير ، وتناوله للعمل الفنى .. فهناك شيء احسب انهما يعرفانه اسمه اسلوب الكاتب ، وما أحسب ان اسلوبا لكاتب يمكن ان يحكم عليه بدون فهم الكاتب نفسه .. وما قالاه من حكم على أسلوب سرد العقاد لاحداث قصته كان يجب أن يكون خاضعا للدراسة والتفسير لا الحكم القاطع المشوه المبتور ..

قالت سارة يوما لهمام : الا تستمتع بشيء الا ان تكون له فلسفة .. ؟

قال : لا .. بل انا استمتع بالشيء ثم ابحث عن فلسفته كما يجيل الشارب الكأس فى جميع جوانب فمه ولهواته ، كى لايبقى جانب من النفس لا يأخذ نصيبه من متاعه ، فأحسه وأعمله واذكره وافكر فيه واستقصى معناه !

هذا هو همام فى سارة او هذا هو العقاد ان شئت .. يقع الحدث فيعيش ويستمتع به ثم هو يبحث فيه وينقب جوانبه فيحسه ويفكر فيه ويتعمق دلالاته واصداءه ..

وقد انعكس هذا انعكاسا كليا فى تناوله لاحداث القصة .. فهو لايعبر لك عن انفعال تجاه حدث وحسب ، وانما هو يعبر لك عن انفعاله بالحدث كما يذكر لك مافكر فيه بازاء الحدث ، ويزيد عن هذا فيفلسف لك الحدث مهما صغر

شأنه متعمقا جوانبه منقبا في اجزائه وتفصيلاته ..

من هنا جاءت هذه المقدمات في اول كل فصل من فصول القصة تفلسف وتسأل وتناقش ، وهي تطول وتقصر بمقدار ما للحدث من اهمية في رأى همام ثم هي تخلص الى نتائج بعينها تلمحها بعد ذلك حين يخلص الكاتب من تفكيره ليحكي لك الاحداث ، وهو في حكايته للاحداث لا يسردها لك مفلسفة تلقائيا وانما يسردها لك مفلسفة مبحوثة بفكره ومنطقه ثم معاشة بكيانه وعواطفه ..

ولست أدرى أهذه نقيصة ام هي شيء يحمد ولكن الذى ادريه انها خصيصة من خصائص العقاد في القصة وفي غيرها ينبغي لاى ناقد ان يبحثها كظاهرة أسلوبية واضحة .. فهكذا يفكر العقاد وهكذا يكتب ولن يغير هذه الحقيقة اى مقارنة بقصة اهرنبرغ او شعر مايا كوفسكى لان القاعدة الاولى في الانتاج الادبي ان الكاتب شيء مستقل وظاهرة مفردة من الاجدى بحثها لا مطالبتها بالتقليد والمحاكاة .. سواء رضينا واعجبنا ام غضبنا وسخطنا . . ولعلنا لن نستطيع ان نفهم الكاتب ابدا ولا أن نفهم «موقفه الاجتماعي» الا اذا عرفنا كيف يكتب وكيف يفكر .

الواقع ان هذه الطريقة في الكتابة قد ساعدت العقاد كثيرا في عمله في سارة بالذات لان القصة تدور في سارة بالذات لان القصة تدور حول شخصية همام الذى يحب والذى يشك والذى يخسر الجولة .. وقد وضع العقاد كل أفكاره وفلسفاته على لسان همام فاستطاع حتى بالمناقشات التى تسبق كل فصل ان يضيف لنا جديدا في شخصية همام .. ولعل هذا يتضح في الفصل المعنون « الرقابة» اتضاحا مباشرا .. اذ نرى في هذا الفصل حوارا بين همام وبين نفسه بل نجد ظاهرة اخرى هي تردد الضمائر في يد الكاتب ، فهو مرة يستعمل ضمير المتكلم ومرة يستعمل ضمير المخاطب واخرى يستعمل ضمير الغائب وهو بهذا يمزج بين بطل القصة وبين سارد القصة او كاتبها فيجعلها شيئا واحدا . .

بل لعل هذا يوضحه خطة الكاتب في سرد الاحداث فهو يبدا معك بلقاء فراق يتبادل فيه حبيبان كل ما عندهما من ذكريات ايذانا بفرقة .. ثم يعيش معك يذكر احزانه لهذا الفراق وآلامه منه ويذكر لك سارة وكيف تعيش وكيف تفكر وكيف تضحك وتبكى ، سارة التى تعيش في داخله ، سارة كما يفهمها لا كما هي عند الناس سارة همام لا سارة الحياة ، ثم ينتقل بك الى حديث الرقابة ويعود ليسرد لك القصة من بدايتها .. لينتهى ايضا عند نقطة الرقابة .. ثم ينتهى معك بالقصة بنهاية الرقابة ونتيجتها .. هو ان يقف عن لحظة زمنية من الحدث هي الرقابة ويعيش معك القصة بانفعالاتها في النقطة التى فيها .. ثم يعود ليسرد لك القصة من اولها حتى النقطة التى يقف عندها ثم تسيران معا الى النهاية .

هذا معناه ان القصة تسرد من الداخل لا من الخارج ومعناه ايضا اننا نرى كل شيء في القصة من خلال همام نفسه الشخصيات والاحداث والافكار وكل شيء .. فلا عجب اذن ان عبر همام عن نفسه بادىء ذى بدء لانه هذا يكتب .

ومن خلال هذه الحقيقة نستطيع ان نفهم لماذا ظهرت الشخصيات في هذه الصورة لا في غيرها .. فنحن نعرف هماما كما يعرف هو نفسه ونعرف سارة بكل متناقضاتها التى يحسها هو في داخل نفسه ، بل نعرف امينا الصديق وهند النقيضة من سارة ومدام ماريانا الخائطة كما يفهمها همام فهم الاعزب لصاحبة منزل تؤجره للقاطنين والمرأة التى تربى الديكة والدجاج وتترك لهما الحبل على الغارب ..

هذه الحقيقة كما قلت تفسر لنا الوجه الذى شاء العقاد ان يفصح عنه من شخصيات ابطال قصته بل وتفسر مجرد وجود هذه الشخصيات في القصة ، فكلها تلعب دورا في الحدث الاساسي وهو قصة الحب ، بل هي لاتظهر الا لتقوم بدورها ثم تختفى ، وهى حين تظهر تظهر متكاملة في ثوب معين هو الثوب الذى تلبسه عند بطل القصة نفسه ..

وما ينطبق على الشخصيات ينطبق على الاماكن فدار السينما وحديقة الاهرام وطريق الصحراء وعربة الحانطور ومنزل همام حين تظهر في القصة انما تظهر وحولها ثوب انفعالي معين . . تتبدد الاماكن وكأن لها لونا وطعما ورائحة ولا عجب فهكذا يراها همام وهكذا يحسها مرتبطة بذكريات معينة وانفعالات بعينها ..

وهمام بعد هذا كله قد رسم رسما دقيقا حتى لتكاد تعرفه ، فهو رجل قوى الشخصية نامى التجربة له نفوذ معروف وله ثقافة بعينها ، اعزب منفرد يحب الهدوء والقراءة والموسيقى والجمال . . وانت تحس بهذا وبغيره انك امام العقاد وجها لوجه .. ومن هنا كان هذا المزاج الذى عقدناه بين همام والعقاد ومن هنا كان النجاح الذى نلمسه في القصة كعمل فنى معبر عن تجربة حب عاشها الكاتب وعبر عنها حين عبر في هذا العمل بالذات الذى يبعد عن شكل الرواية بعدا كبيرا ويبعد عن شكل القصة القصيرة بعض البعد ليحدد معالم « القصة » العربية في مطلع هذا القرن . .

وبعد فترى لماذا اكتب هذا الكلام ..

ألأن سارة قد عادت مرة ثالثة هذا الشهر الى أيدى القراء ؟

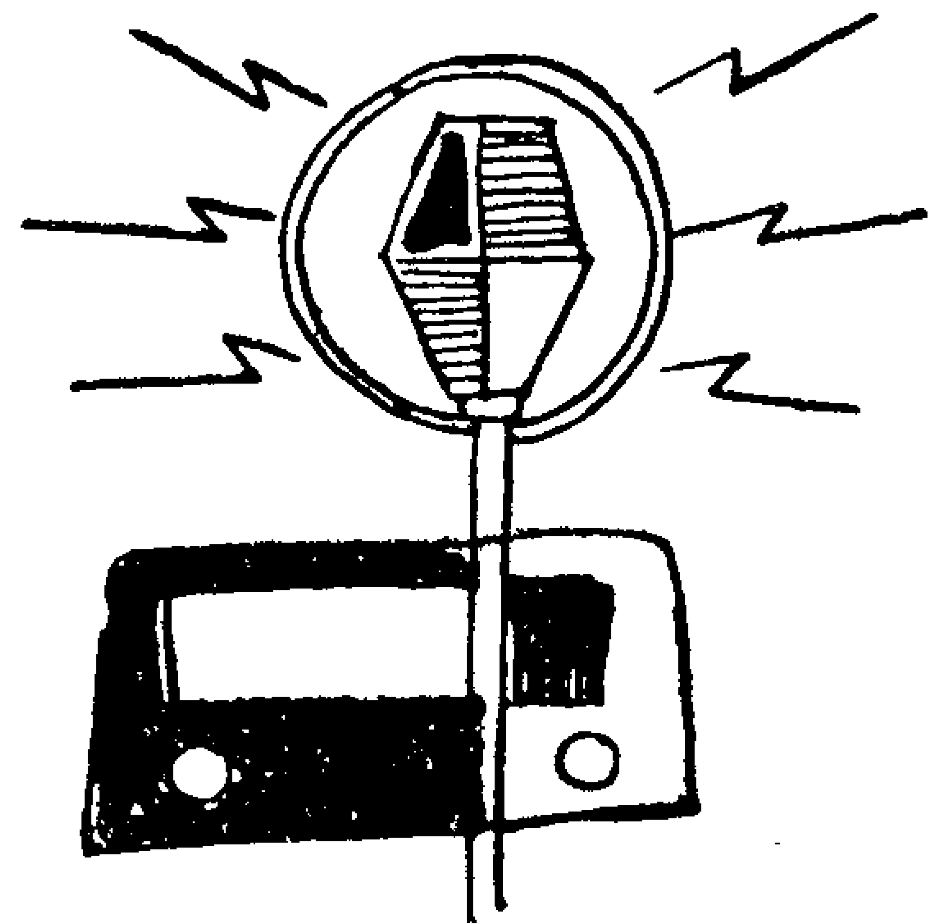
أم لان « مسئولية » القلم تفرض ان تناقش باخلاص اعمالنا كلها ؟

أم لانه يجب ان نعود فنربط انفسنا بالكتاب الرواد الذى شقوا الطريق وعبدوه وأزالوا منه العقبات أمام من تبعهم من كتاب !

أم لاننا نطمع من العقاد وزملاء العقاد ان يعودوا للانتاج الفنى بدلا من بعثرة الوقت في مقالات سريعة تضيع مع زحمة الحياة اليومية .؟

لعله كل هذا .. ولعله ايضا انى لم أجد في انتاج هذا الشهر لادباء الجيل الجديد مايستحق النقد والمناقشة ..

الإذاعة



بقلم السيد الغضبان

كنت اسير فى شارع من اكبر شوارع القاهرة عندما استلفت نظرى مجموعات كبيرة من الناس تحلقت حول اجهزة الراديو . . كانت اكثر من مجموعة وكل مجموعة منها خليط من مختلف الاذواق والثقافات بدوذلك واضحا من ملابسهم وتعليقاتهم . . واقتربت استمع الى هذا الذى اجتذب هؤلاء الناس بهذا الشكل . . كانت توحة التمثيلية المسلسلة حل موعد اذاعتها فسارع الناس الى اقرب جهاز راديو وتكونت هذه الحلقات والجميع منصت لاتكاد تسمع لهم همسا . . وهذا أصدر حكم المستمعين على هذا العمل الاذاعى الكبير . توحة تمثيلية مسلسلة وفى كل شهر تقدم الاذاعة حلقات جديدة ومن بين عدد كبير من هذه الحلقات المسلسلة تقفز واحدة الى مكان العمل الكبير الناجح . .

من قبل كانت سمارة حديث الناس زمنا ليس بالقصير وهذا الشهر لحقت توحة بسابقتها سمارة وتوحة تعرض الصراع بين الخير والشر وتقدم نموذجا للشر الطاغى المتحكم الذى يستسلم له الناس خوفا منه واماناً من شره ان يصيبهم ثم يقف فى وجه الشر شاب مؤمن يمثله الخير يحاول ان يجمع الناس حوله ليقضى على الشر ولايجد بين الخائنين معينا له فى معركته اول الامر . . ويقرر ان يخوض المعركة ضد قوى الشر وحيدا الا من ايمانه . . ويبدأ الصراع الذى ينتصر فيه الشر فى اكثر من جولة ولكن اصرار الشاب المؤمن ومواصلته للكفاح يؤتى ثمرته فيجد الشاب له بعد فترة انصارا من الناس الذين استردوا ثقتهم بانفسهم وبقوة الخير من هذا الشاب . . واخيرا ينتصر الخير . . وموضوع التمثيلية موضوع مطروق فى اكثر من تمثيلية مسلسلة مما تقدمه الاذاعة غير ان هذه دون غيرها تفردت بهذه المكانة .

ولو رجعنا الى سمارة لوجدنا ان « جو ابناء البلد » تعبيراتهم . . مثلهم . . تقاليدهم . . كلماتهم المعبرة . . كل هذا كان طابع سمارة وهو نفس جو ابناء البلد طالع توحه . . تحس بان هذا الجو هو الركيزة الاولى فى نجاح هذه التمثيلية عندما تستمع الى العبارات التى كانت ترددها توحة وابطال التمثيلية يشيع بين المستمعين استعمالها وتصبح شواهد يعلقون بها على المواقف المماثلة لتلك التى حدثت فى التمثيلية . .

وجو ابناء البلد هذا الجو المصرى الاصيل وضع اللبنات الاولى التمثيلية . . وتكفل المخرج بباقى البناء فقد استطاع محمد توفيق ان يحتفظ للحلقات بمستوى جيد من التشويق رغم ان الحركة فى بعضها كانت بطيئة بشكل يهدد التمثيلية الاذاعية بفشل . .

ونترك عالم التمثيليات الى البرامج وشهد الشهر برنامجا جديداً قدم من نسختين البرنامج يهدف الى عرض ثروات الجمهورية العربية المتحدة الطبيعى منها والصناعى قدمه سعد لبيب فى البرنامج العام باسم من خير بلدنا ومقدمه امين بسيونى باسم اليوم وغدا بصوت العرب اول حلقات نسختى البرنامج قدم عن البترول والحلقتان الثانيتان عن الحديد والصلب . .

والبرنامج يسد نقصا ملحوظا اذ يقدم فى هذه الفترة من حياتنا التى تتجه البلاد فيها الى التصنيع يقدم تعريفا بمركزنا الصناعى هذا من ناحية الموضوع . .

ومن ناحية الشكل فان البرنامج فى كل من نسختيه يقدم بطريقة الحوار مع شخص مسئول يلى ذلك تقديم زيارة ميكروفون لاحد الاماكن او المصانع ذات الصلة بانتاج المادة التى تتناولها حلقة البرنامج . .

ويستطيع المشرفان على عمل البرنامج تطعيمه ببعض المسامع الاذاعية الدراجة خاصة مايتصل بالجوانب التاريخية للمادة موضوع الحلقة .

بقى ان توائم نسخة البرنامج المقدمة لصوت العرب بعنوان اليوم وغدا بين اسم البرنامج والمادة المقدمة فلا تكون مجرد نسخة طبق الاصل من البرنامج العام بل تقدم عرضا للمركز الحالى للبترول او الحديد والصلب مثلا بالبلاد العربية كلها ثم تقدم عرضا لمستقبل هذا المركز . .

واحتفلت برامج ثلاث فى هذا الشهر بعيد ميلادها . البرنامج الثانى واضواء المدينة احتفلا بعيد ميلادهما الاول . . ومجلة الهواء احتفلت بعيد ميلادها الرابع . . .

والبرنامج الثانى وقد اكمل عاما منذ انشائه نحتاج أن نقف لنناقش حساب الكسب والخسارة فى هذا العام . . والعام الاول يعتبر ولاشك فترة تجارب علينا ان نفيد منها ، وقد اثبت هذا العام اولا ان تكامل رسالة الاذاعة يحتاج الى مساهمة البرنامج الثانى وان انشاء البرنامج كان ضرورة لتؤدى الاذاعة عن طريقه دورها فى ميدان الثقافة فى فترة تتشكل فيها حياتنا الثقافية وتحاول ان تخطط طريقها الجديد

ومساهمة البرنامج الثانى فى هذا التخطيط الجديد تتأتى من انه منبر يسمح لكل صاحب رأى ان يدلى به فى حرية بينما تمثل صحافتنا الادبية تيارات مستقلة يستأثر كل اتجاه منها بصحيفة . . وبينما كل تيار يسير فى طريق يفسح البرنامج

الثانى وقت ارساله لكل هـــذه التيارات لتلتقى على أثيره تتناقش ويوضح كل منهم طريقه وتتضح معالم الطريق على هدى اصطلاع الاراء وجها لوجه .. هذه شمعـة اطفأها البرنامج الثانى تمثل عامـه الأول ومكانها سيضيء اكثر مـــن شمعة فى طريق حياتنا الثقافية .

والشمعة الاخرى اطفأها جلال معوض احتفالا بعام انقضى على اول حلقات برنامجه اضواء المدينة . . والبرنامج ينحصر فى تقديم حفلات غنائية من اكثر من بلد داخل حدود الجمهورية العربية او خارجهـــا وتقدم هذه الحفلات كل شهر بينما يقدم كل أسبوع حلقات مسجلة تضم مختارات غنائية مما اذيـع بالحفلات الشهرية والمواد الغنائية بطبعها تجتذب عـــددا كبرا من المستمعين فقط يجب ان يعـــدل اسم البرنامج حتى لاتلبس هـــذه الحفلات ثوبا فضفاضا عنـــدما نطلق عليها اسم اضواء المدينة .؟

فاضواءالمدينةليستكلها اضواء حفلات غنائية .. هناك اضـــواء المنتديات الثقافية .. هناك اضواء الساهرين على الخدمات العامة فى الليل فى دور الاماكن التى تسهر على الخدمات الليلية ..

اضواء المدينة يجب ان تقـدم لمحات لكل جوانب الحياة فى الليل والغناء جزء منها وليس جميعها

واطفات مجلةالهواءثلاثشمعات بعد انقضاء ثلاث سنوات قدمت خلالها كل اسبوع عددا كبيرا من الصور الصوتية من كافة انحـاء العالم .. ولم تزل مجلة الهـــواء بعد هذه السنين برنامجا اذاعيـا ناجحا فى كثير من حلقاته والمرونة الكبيرة التى اكتسبتها مجلة الهواء نتيجة اسمها يسرت لها تقـــديم الوان كثيرة من المواد الناجحـــة اذاعيا .

نرجو لهذه البرامج فى عامهـــا الجديد ان تسير دائما الى امام .

المسرح

الوارثة

كانت المسرحية التى اختتمت بها الفرقة المصرية موسمها هى مسرحية « الوارثة » وهذه المسرحية هى فى الاصل رواية كتبها الكاتب الامريكى « هنرى جيمس » . وقد حولتها الى مسرحية الكاتبة الامريكية « روث جونز » ونقلها الى العربية « الدكتور عبد القادر القط » واخرجها للفرقة القومية « عبد الرحيم الزرقانى » .

ولقد عرضت « الوارثة » فى القاهرة منذ سنوات فى فيلم أمريكى مثلت دور البطولة فيه « اوليفيا دى هافيلاند » ، كما مثل دور البطولة الممثل « مونتجمرى كليفت »

اما التى قامت بالبطولة فى المسرحية المترجمة فهى الممثلة « سناء جميل » ، وقام بالدور الاول أمامها « عبد الرحيم الزرقانى » فى دور الاب ، و « عمر الحريرى » فى دور الحبيب .

ولقد نالت الوارثة نجاحا كبيرا عند عرضها فى الخارج ، كما نجح الفيلم هو الاخر ، ولكن نجاح المسرحية فى مصر كان مثار حديث طويل . .

فبينما قال البعض ان الرواية لاتصلح للمسرح ، وأنها كمسرحية من الصعب أن تجذب المتفرج الى مقعده ، عاب البعض الاخر على المخرج عبد الرحيم الزرقانى أنه لم يفهم روح المسرحية ولذلك جاءت « مقعرة » فى عربيتها بحيث كانت تبعث على الملل الشديد . .

ولعل العيب الذى أجمع عليه **كل من شاهد المسرحية ، هو ذلك البطء الذى تميز به الاخراج والالقاء ، ثم فترات الصمت الطويلة التى كانت تتخلل الحوار ، فما يكاد مشهد من المشاهد أن يبلغ درجة معينة من الحرارة ، حتى يهبط هدوء قاتل على جو المسرحية يبعد المتفرج تماما عن حقيقة الموقف . .**

بقلم صالح مرسى

وايا كان النقد الذى وجه الى المسرحية ، فثمة شىء هام للغاية تجب ملاحظته . ذلك أن ترجمة هذه المسرحية كان أمرا واجبا ، وتمثيلها على المسرح القومى بالذات كان لابد منه ، والعذر مع الفرق الاهلية التى قد لاتحتمل خسارة تعرض موقفها للخطر ، ولكن نجاح مسرحية أو فشلها بالنسبة لتجربة المخرج أو المؤلف ، شىء لايجب أن يقف عائقا فى سبيل تقديم هذا اللون من روائع المسرح العالمى . . وهذه هى الوظيفة الحقيقية للفرقة القومية ، اننا نحتاج الى الكثير من الجهود ، والكثير من المال ولابد من الكثير من التجارب ايضا لكى نقيم مسرحا جديدا يقوم على أسس جديدة . .

أما الممثلون فلقد أدوا أدوارهم ببراعة ، **ولقد أثبتت النجمة « سناء جميل » أنها ممثلة مسرحية من الطراز الاول** ، فلقد قامت بدورها كأحسن مايجب ، ورغم ما كان يعترى المسرحية أثناء التمثيل من هبوط فى بعض المواقف نتيجة البطء الشديد ، الا أنها استطاعت أن تبث الحياة فى دورها الذى يعتبر من أصعب الادوار التى مثلت على مسرح .

السينما

هل تقتل زوجها ؟!!

واخرجت استديوهات القاهرة فى الشهر الماضى اكثر من خمسة افلام جديدة عرضت كلها فى وقت واحد . . والواقع ان اختيار فيلم « هل أقتل زوجى ؟ » بالذات يقوم على اساس معين . فان قصة هذا الفيلم اولا : بوليسية . . وهذا النوع من الافلام وان كان قدعولج فى محاولات معدودة من قبل الاانها لاتزال تعتبر جديدة على الافلام المصرية ، ورغم التجارب السابقة لمخرجينا فى هذا النوع من الافلام الا انهم لم يستطيعوا تحديد اتجاههم وفلسفتهم الفنية بعد . .

اما السبب الثانى الذى من اجله اخترت هذا الفيلم بالذات فهو هذا النوع من القصص المسلسلة التى تصر الاذاعة على تقديمها رغم مافيها من اخطاء فنية وقانونية . ورغم مافيها من خطورة . . وهذه القصة سبق ان اذيعت على حلقات . . ولم تنجح . .

والقصة . . زوج وزوجته يعيشان مع ولدهما وابنتهما الصغيرين فى سعادة . وفجأة يأتى الى الزوجة شخص يدعى انه ابن عم الزوج « توفيق الدقن » ويثير امامها قصة شقيق زوجها الذى قتل اباه ثم قيل انه مات ، ويدعى ابن عم الزوج أن القاتل الحقيقى هو زوجها وأنه انتحل شخصية أخيه ، وقد تنازل الزوج عن كل ماورثه لها ، والزوج لايرث والده لانه قتله ، فالوريث الوحيد للتركة هو ابن العم هذا ، وعلى الزوجة ان تتنازل عن أملاكها له — أى للوريث الشرعى — والا ابلغ البوليس ولا تدهشوا اذا علمتم ان منطق المؤلف يقول الاتى :

الزوجة تقع في حيرة من أمرها وتتساءل ودموعها منهمرة « هل أقتل زوجي ؟! » ، بل انها تشرع فعلا في ذلك ، ثم تحجم .. والذى حدث بعد ذلك ليس به شيء سوى بعض « الحركات » البوليسية الساذجة ، وحشر شخصيات مهزوزة لا لزوم لها مثل شخصية « كيتي » التي اسمها في الفيلم « عيوشة » وتتكلم العربية بلكنة أجنبية .. المهم ابن العم هذا يقع في حب الزوجة ويرسل لها خطابا غراميا يكتشفه الزوج ويكاد يجن طبعا ، ولكنه يكتشف في اللحظة الاخيرة ان الخط المكتوب به الخطاب هو خط شقيقه القاتل .. ويصل في الوقت المناسب لينقذ زوجته من براثن اخيه ، وتزعق صفارات بوليس النجدة ويفر المجرم من سلم الخدم ولا يعطيه البوليس انذارا انما يطلق النار على الفور !! ولعل المؤلف وهو محامى يعلم ان البوليس لا يطلق النار على المجرم مهما كان جرمه الا اذا قد عرض احدا للخطر ، والمجرم لم يطلق النار ، ورجال البوليس في الشارع لا يستطيعون أن يروا المسدس في يده لانه كان في الدور الثامن يسقط المجرم ميتا .. وينتهي الفيلم ..

الغريب في الامر أن منتج هذا الفيلم وهو المخرج في نفس الوقت ، يقولون أنه تعلم الاخراج في أمريكا ، وفي هوليود والذى كنا ننتظره من شبابنا الذاهب الى عاصمة السينما أو الآتي منها ، أن يعود وفي جعبته ذخيرة فكرية وثقافية وتجريبية يعمل بها على رفع مستوى الفيلم المصرى وادخال أفكار جديدة الى اسلوب التناول وما الى ذلك ولكن صاحبنا لم يفعل شيئا من هذا وكل الذى فعله هو « لخبطة » بين الجو الامريكى والجو المصرى الغير متحقق ، نفس المأساة التي تتكرر في كل فيلم « ملطوش » !

انها مأساة ، والطوفان كثير ، والسوق سيغرق بمثل هذه التفاهات ، ومؤسسة دعم السينما لابد ان تبدأ عملها على الفور ، فان هناك اكثر من بادرة تدعو الى الدهشة ..

شيء غريب ..

نعم ، ان هناك ما يدعو الى الدهشة فعلا ، بل والريبة .

ذلك أنه في بداية هذا الموسم : كانت الاصوات تضج بالشكوى لان سبعة استديوهات أغلقت أبوابها تماما ... وليس هناك عمل ، المخرجون متعطلون ، والممثلون على باب الكريم ، وجيش العاملين في حقل السينما مهدد بالجوع ، والازمة طاحنة ، وبدأ الحديث عن واجب الدولة ، وتحركت الدولة ، ونشطت على الفور . وتكون مجلس ادارة صندوق دعم السينما لانقاذ صناعة من أخطر الصناعات وأكثرها تأثيرا ، ولكن ... وفجأة وبدون مقدمات ، وقبل أن تمتد يد الدولة وقبل أن تتدخل ، وقبل أن يضع الصندوق شيئا أو يقول « بم » ... حدثت معجزة ...

واليكم الحصيلة ... وابحثوا جيدا وراء الاحداث .

● قدم الى ادارة الرقابة بمصلحة الفنون أكثر من مائة سيناريو .

● نشطت كل الاستديوهات وبدأت تعمل ، ومنذ منتصف الموسم حتى الان نزل الى السوق مايقرب من ثلاثين فيلما جديدا ، وأصبح كل استديو مشغولا بأكثر من فيلم

● وافقت الرقابة على ثمانين سيناريو في طريقها الى السوق .. اغلبها تافه .

فأين كان كل ذلك ، أين كانت هذه الاموال التي تدفقت فجأة بعد البدء في انشاء صندوق دعم السينما بالذات ، ولماذا كانت الصيحات تملأ الدنيا عن الخسارة والركود والضياع والمنتجين المفلسين .. ثم وعندما تقرر تدخل الدولة تدفقت الاموال كالسيل ، وفتحت ابواب السماء وأبواب الاستديوهات أيضا ، واغرق السوق بأفلام كل عناوينها رخيصة «حبيبي وعشيقي وساحر النساء ... الخ »

انه من الصعب أن أذكر كل ما يجول بخاطرى ، ولكنى أحس ان الامر خطير فعلا ، وانه في حاجة الى ان يفتح البعض عيونهم ، فوثبتنا الفنية لايجب ان تقف في سبيلها أموال لايعلم أحد مصدرها !! وصندوق دعم السينما لابد أن يبدأ عمله فعلا ... وبسرعة .

الواقعية في الأدب

بقلم : محمود ذهني

● الصلة بين الفن والحياة واقع طبيعي لا يمكن انكاره .

● فهى صلة قائمة قوية ما دام الانسان ـ الذى هو كائن حى ـ هو نفسه مصدر الفن وخالقه .

وقديما قال أرسطو : ان الابداع الفنى عملية من عمليات الحياه المختلفة ، هدفها تحقيق الاتزان للانسان . وقال عن المأساة ـ بصفة خاصة ـ أنها محاكاة لفعل ما ، يمتاز بالاهمية والاكتمال ، وينقل بواسطة لغة معبرة سارة . وقال اخرون أن الفن هو تعبير مباشرعن ارادة الحياة ، وانه أصدق تصوير للطبيعة البشرية .

وهذا أمر طبيعي ، حيث ان الفن نتاج لتفاعل المتفنن مع البيئة ، سواء أكان هذا التفاعل مباشرا أو غير مباشر ، أى سواء عبر الفنان تعبيرا مباشرا عن البيئة ، أو عبر عن أشياء أخرى كان الدافع الاساسى لتعبيره عنها هو أثرالبيئه عليه .

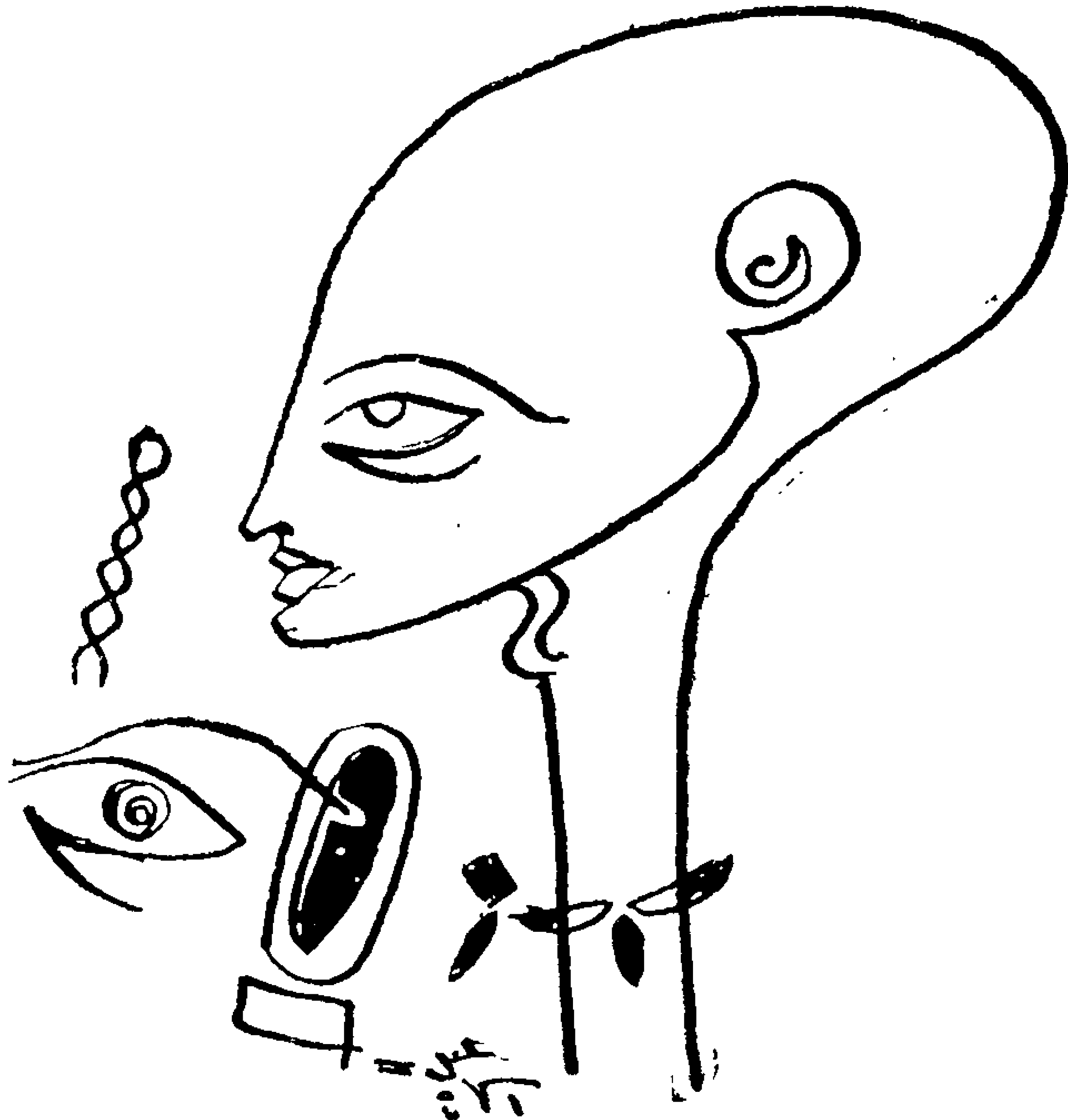
فالفنان الانطوائى ، والفنان الكلاسيكى مهما بعد انتاجهما عن الواقع ، فان الاصل فيه ، والدافع اليه ، هو الحياة بشتى جوانبها ، ومختلف ظروفها . فالفن وثيق الصلة بالحياة ، سواء من ناحية المنبع أو من ناحية التأثير . وهى صلة ليست مقصودة ولا متكلفة . ولكنها صلة تلقائية ديناميكية .

من هذا يتضح خطأ النظريات التى تحاول ربط الفنان بناحية واحدة من نواحى النشاط الانسانى مثل الجنس أو اللعب أو ابراز الذات أو غيرها ، حيث أن الفن أشد اتصالا بصميم الحياة من أن يكفى لتعليله وجه واحد من هذه الاوجه . فهو ينبع منها مجتمعة ، محققا الصلة بين الانسان وبين الوجود ، عاملا على ايجاد الاتزان والتكامل بينهما .

ولا تقل عن هذا خطأ بعض النظريات الحديثة التى قرنت الحياة بالكد والتعب وحدهما ، وأطلقت لفظة الشعب على الطبقات الكادحة متجاهلة ما عداها من طبقات . وبذلك أصبح مفهوم الحياة عندها قاصرا . لا يصور ناحية واحدة من نواحى الانسانية فحسب ، بل يلغى من حسابه جزءا كبيرا من البشر ، وهو الى جانب هذا يفصل الفن عن الحياة ، ويقرنه بالمتعة والرفاهية ، ويحاول تحويله عن مجراه الطبيعي ليخدم أهدافا سياسية او اجتماعية ، مستعملا فى ذلك شتى وسائل الضغط ومقاومة الإنتاج الفنى الطبيعى .

والواقع أن الفن لا يرتبط بالمتعة أو الراحة ، كما يدعون ، سواء من حيث الابداع ، أو من حيث التذوق فالابداع الفنى لا يعتمد على الموهبة والالهام وحدهما ، بل يجب أن تؤازرهما ثروة ثقافية غزيرة ، ومعاناة ومران طويلان ، وعلم بالحياة وبالمجتمع ، يشترك فى ذلك المتفنن والمتلقى على حد سواء ، ليتم نقل التجربة الوجدانية الكاملة من الاول الى الثانى . ولا يحتاج هذا الامر الى تدليل ، فحياة الفنانين جميعا على مر التاريخ تثبت ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ ما كان يبذله هؤلاء من جهد فى اكتساب الخبرة والمعرفة التى تعين الموهبة على الخلق الفنى .

فالفن ليس صنوا للراحة والمتعة كما ان الحياة ليست هى الكد والتعب ، ولكنها سعى متصل من الكائن الحى نحو التكيف والاتزان يدخل الفن تحت لوائها كلون من ألوان النشاط البشرى ، وسيلته النظرة الواقعية ، والتفاعل مع ظروف الحياة .





ولكن النظرة الى الواقعية اختلفت باختلاف ظروف البيئة . وظروف الانسان . ففى فترات الانتقال أو التقلقل الاجتماعى يعجز بعض الافراد عن الوصول الى التكيف العام ، فيلجأون الى محاولة التكيف الذاتى ، محجمين عن مواجهة الواقع أو الاعتراف به ، ويعيشون فى ثنايا عالم باطنى يرسمونه لانفسهم بالخيال وبأحلام اليقظة ، مؤثرين الانطواء والفرار . وفى تعاليم السريالية والوجودية أمثلة واضحة على هذا الاتجاه ، حيث تدعوان الى فصل الانسان عن بيئته . فهما تعتبران أن واقع البيئة الحالية غير قادر على اقامة نهضة فنية صادقة ، لهذا يلزم تغيير الاساس الفنى تغييرا شاملا ، يتضمن الموضوع والشكل جميعا . أما من حيث الموضوع فقد رأى السرياليون أن الفن القديم كان يتصل بالواقع الخارجى ، يصور البيئة أو يقدم ما يشبهها ، وان هذا الواقع الخارجى أصبح غير كاف وغير ذى موضوع . فيجب اذن ان يتخلى الفن عنه نهائيا ليتجه نحو الواقع الداخلى ، وان يعبر عن التجارب الوجدانية للفنان ، دون ان يخضع لاى مؤثر خارجى .

وقد يقال ان الفنانين جميعا ــ حتى التقليديين منهم ــ انما يعبرون عن تجاربهم الوجدانية ، من خلال تصويرهم للواقع الخارجى ، وذلك بتقديمهم هذا الواقع محملا بقدر معين من العاطفة هو مدى استجابتهم لوقعه عليهم . ولكن السريالية لا تقبل ذلك ، بل تطالب بتعبير مباشر عن هذه التجارب بكل ما فيها من شذوذ ولا معقولية مع فصلها فصلا تاما عن الواقع الخارجى الذى طغى على حرية الافراد واخضعهم لقيوده ومساوئه مما نتج عنه طغيان الشعور على اللاشعور ، وظهور الامراض النفسية والفورات العصابية .

ويدافع البعض عن السريالية مدعين انها ليست سوى دعوة مؤقتة ، الغرض منها اقامة حياة جديدة متزنة ، وأحداث التوازن النفسى بين كل من الواقع الداخلى والواقع الخارجى بحيث لا يطغى أحدهما على الاخر . وهذا يستلزم البدء من جانب اللاشعور الذى طغى على الشعور فراحوا يستلهمون طرق التحليل النفسى معتمدين على مخبآت اللاشعور ، مغالين فى الاتجاه الانطوائى وقطع الصلة بالعالم الخارجى . . ومع هذا فعندما وصل فنان مثل « بيكاسو » الى طور الاتزان ، واراد الاعتراف بالواقع واعتبرته خارجا عليها ، وبذلك حكمت على نفسها بأنها مظهر من مظاهر الانهيار فى التكامل الاجتماعى وليست أداة لاستعادة هذا التكامل وانها ضلت طريق الاصلاح ، وتاهت وسط المتناقضات ، وأصبحت مبدأ هداما للفن وللحياة الاجتماعية على حد سواء .

أما الوجودية فهى فى أبسط مظاهرها احتجاج ضد العبودية ، ودفاع عن الحرية . ولكنها تغالى فى تقدير قيمة الفرد ومدى حريته بحيث ترفض كل ما من شأنه اجبار الفرد على فعل معين سواء أكان ذلك باسم المثل العليا الاخلاقية أو السياسية أو الاجتماعية ، أو باسم التقاليد والعادات ، أو حتى باسم الضرورة الواقعية . وحجتهم فى ذلك أن الوجود سابق على الماهية ، أى أن الانسان يوجد أولا ، ثم يندفع بعد ذلك فى الحياة سالكا الطريق الذى يختاره هو لنفسه ، والذى يبنى بواسطته ماهيته وما دامت الماهية ناتجة عن الفعل وليس العكس ، اذن فالانسان حر غير مقيد فى حريته بأى قانون علمى وليس فى صميم بنائه ما يمنعه من أن يكون حرا .

ولما كان الواقع الخارجى تافها ، والحياة نفسها تافهة ، وليس فيهما ما يغرى الفرد بالتنازل عن حريته ، ففيم الارتباط بشىء وتفضيله على سائر الاشياء ؟ . ان اعتماد الانسان يجب أن يكون على نفسه وحدها ، وطريق الحرية لا يكون الا بالرجوع الى ذاته العميقة ، أو بمعنى أدق على مشاعره الفريزية . ولما كانت هذه المشاعر متعادلة فيما بينها ، ليس فيها ما هو أقوى من الاخرى ، فان الاختيار بينها سوف يكون بملء الحرية .

وهكذا نجد ان الوجودية ثائرة هى الاخرى على كل ارتباط بالواقع الخارجى ، ليس لها أمل فى الحياة الا بالرجوع الى الغرائز ، فهى بذلك تتجه الى الانطواء مفضلة الغريزة على العقل ، والفرد على المجتمع ، مشيعة اليأس فى النفوس ، سالبة البشرية كل امل فى التطلع الى التكامل الاجتماعى السليم .

وهناك طوائف أخرى لم تنحاز الى السريالية ، أو تنعطف نحو

الوجودية ، ولم تهرب من مواجهة الواقع الخارجي ، ولكنها نظرت اليه من زاوية معينة،تظهر جانبا واحدا منــه ، متغاضيــة عن بقيــة جوانبه أحيانا ، أو عاملة على حجبها ومحاربتها أحيانا أخرى . من هذه الطوائف طائفــة المتشــائمين أو اصحاب الادب الاسودكما يسميهم البعض . وهؤلاء يصدرون أدبهم من نفــوس عامــرة بالضــياع والاحساس بالفجيعة ، فيصورون الجانب المظلم من الحياة ، الحافل بألوان البؤس والشقاء ، متجاهلين ما عداه من جوانب مشرقة،بعيدين كل البعــد عن كل خير أو أمل فى الاصلاح .

ويدافع البعض عن هذا الادب الاسود ، متعللين بأنه لا يعبر عن يأس أصحابه وتشاؤمهم ، وانمــا هو محاولة للتنبيه الى مواطن السوء فى المجتمع ، مع ابرازها فى صــورة مبالغ فيها حتى تثير النفوس فتندفع الى الاصلاح .

ولكن الامور لا تستقيم مع هذا التعليل ، فهم لا يظهرون فى أدبهم عللا ترجع الى أسباب محددة يمكن معالجتها ، بل انهم فى الحقيقــة لا يواجهون مشكلات معينة ، وانما يحسون بقلق نفسى ، وصراع بين قيم مختلفة ، وسخط على الحياة وحنين الى مستقبــل لا يدركون كنهه ولا يعرفون سبيل الوصول اليه . فيأتى انتاجهم الادبى مجللا بالتشاؤم والضياع ، سادرا فى أديم قاتم من القلق والفجيعة .

وهناك طائفة أخرى لا تنظر الى الحياة من زاويتها القاتمة فحسب وانما يحس اصحابهــا بأن عليهم واجبا نحو المجتمع يجب أن يؤدى . وقد كان من الممكن النظر الى هذا المذهب بعين الاعتبار لو أن أهدافه اقتصرت على ذلك ، ولكنهم سلكوا فى سبيل الوصــول الى غايتهم طريقين جعلا من الادب الهــادف أدبا أشد خطرا على الحياة الفنية من كل ما سبق من المذاهب . فهم أولا جندوا الادب لخدمة الشعب. والى هنا يمكن ان يكون الامر طبيعيا ولكن الشعب فى اعتقادهم هم الطبقة العاملة الكادحة وحدها ، أما ماعداها من طبقات فهم ليسوا من الشعب فى شيء ، فلا يجوز أن نعتبرهم أو نحسب لهم حسابا .

أما الطريق الاخــر الذى ضلت الواقعية الحديثة الاتجاه اليه فهو انها فى ابرازها مشاكل الطبقــة الشقية جعلت الفقر هو المحور الذى يدور حوله معظم انتاجهم،واعتبرته المسئول الوحيد عن كل ما يعانيه أفراد هذه الطبقة من ضعف وتخلف وانحراف . ولو ان الفقر مسئول عن ذلك الى حد كبير ، الا انه ليس السبب الوحيد له . لذا فان التركيز الكلى عليه سوف يصرف النظر عن الحقائق الاخرى التى تشــاركه العصف بهذه الطبقة ، وبالتالى فان تجاهلها سوف ينتج عنــه عــدم معرفتها والعمل على اصلاحها .

والادب الهادف لا يقنع بالتعبير عن احتياجات الطبقة العــاملة ، والتجاوب مع رغباتها ومفاهيمها، متغاضيا عما سواه من مذاهب أدبية اخرى ، ولكنه يعمــل ـ بناء على تعليمات مذهبية ـ على مناصبتها العداء ومحاولة القضاء عليها،حيث يعتقد أن الفردية فى الفن تخــدم الرأسمالية ، وتنــاصر البرجوازية على الاشتراكية الصاعدة . وهنــا يكمن خطر جديد لم نواجهه فى أى مذهب من المذاهب الادبية الاخرى فالفن الصادق لابد ان يقوم على أساس حرية المتفنن الكاملة ، وبعد ذلك تخضع هذه الحرية (ممثــلة فى الانتاج الادبى) للاختبار تحت قانون « البقاء للاصلح » ، الذى هو سنة الحياة الطبيعية . أما تنــاحر المذاهب المختلفة ، وقيــام الصراع بينها ، لا من ناحية القيم الفنية ، وانما من ناحيــة مبــدأ الوجود واللاوجود ، فأمر يضر بالحياة عامة والحياة الفنية على وجه التخصيص.

من ذلك نجد ان مفهوم الواقعية السليم ليس هو ما صوره أى مذهب من المذاهب السابقــة التى نظرت اليه من زاوية واحدة مفرضــة . ولكنه مفهوم واسع مطلق ، يشمل الوجود كله من وجهة نظر الفنان ، والفنان وحده ، فعملية الخلق الفنى ترجع أولا واخيرا الى الفنــــان . والفنان انسان وثيق الصلة بالحياة فلا بد أن يكون له واقع معهــا . بصرف النظر عن كون هذا الواقع داخليا أو خارجيا ، فهو اذن يعبر عن واقعه الذى يحســه ، والذى يتصل بالحياة عن طريق وشيجة من الوشائج ، وهدفه الوحيد هو محاولة نقل التجربة الوجدانيــة التى استشعرها الى بقية الناس. اخوانه فى الحياة . وبعد ذلك لنــا ان نحكم له أو عليه من حيث نجاح محاولته فى عملية النقل هــذه ، وبذلك نكون قد فهمنا الواقعية على وجهها الصحيح ، دون ما قيود او اغراض ، ودون ما صراع أو معارك وانما الامر فهم صحيح لعمليــة الابداع الفنى ، وتقدير سليم لمهمة الفــن ومكانه فى بنــاء التــكامل الاجتماعى .

وعملية الابداع الفنى لا يمكن أن تتم الا بوجود علاقة معينــة بين الفنان ومجتمعه ، تدفعه الى الانتاج أولا ، كما تدفعه ـ بنفس القوة ـ الى تقديم انتاجه هذا الى المجتمع ليشركه فيه .

وكلا العمليتين تتم بدوافع ذاتية نابعة من شعور المتفنن واحتياجاته النفسية التى لا سبيل الى التــأثير عليها بأى مؤثر خارجى . وهــذا هو أوضح مظهر للواقعية كما يجب أن تكون . واقعية جذورها نابعة من ورح الفنان ، وفروعها تمتد الى اتصال وثيق بالحياة ، لا يفرضهــا احد ، ولا يستخدمها أحد لخدمة غرض أو هدف ، وانما هى انطلاقة العمل الفنى الاصيل ، وأســاس التعبير الفنى السليم .

محمود ذهنى



للإمام محمد عبده

عرض صالح مرسى



« فلما كنت فى بيروت من اعمال سورية ايام بعدى عن مصر عقب حوادث ١٢٩٩ هجرية ، ودعيت فى سنة ١٣٠٣ الى تدريس بعض العلوم فى المدرسة السلطانية ، ومنها كان علم التوحيد ، رأيت ان المختصرات فى هذا الفن ربما لاتأتى على الغرض من افادة التلامذة ، والمطولات تعلو على افهامهم ، والمتوسطات الفت لزمن غير زمانهم ، فرأيت من الاليق ان املى عليهم ماهو امس بحالهم .. »

لغة الارقام

مساعدات مأريكية

مرت الان أكثر من عشرة أعـــوام على مشروع مارشال الامريكى لمساعدة أوربا اقتصاديا ..

وبهذه المناسبة أخذت الصحافة الامريكية تتيــه بما أدته امريكا لاوربا من أموال بلغت ١٣ مليـــارا من الدولارات ..

وهذه هى الارقام التى تفخر بها أمريكا :

فى سنة ١٩٤٧ قامت أمريكا بتزويد أوربا الغربية بما يلى :

- ٥٠ ٪ من القطن الذى نسج فى مصانع أوربا
- ٤٠ ٪ من استهلاك أوربا من الحبوب
- ٤٠ ٪ من الالومنيوم والنحاس
- ٣٠ ٪ من البترول
- ٣٠ ٪ من الرصاص والزنك
- ١٥ ٪ من الشحوم
- ١٢ ٪ من اللحوم والصوف .

وتقول صحافة أمريكا أن توقف تلك المســـاعدات كان معناه ببساطة تجويع أوربا ، فكان على دول أوربا الغربية أن تخفض وارداتها بمقـــدار النصـــف ووردادتها من منطقة الدولار بمقدار ٨٠ ٪

هذه هى أوربا بعد عشر سنوات من بدأ مساعدات مارشال ، بجانب عشرات المشاريع الاخرى والمساعدات المتتالية .. أنها مازالت معتمدة تماما على هـــــذه المساعدات وفى مقابل ذلك توجه أمريكا سياستهـــا واقتصادياتها ومصائر شعوبها ..

هذا مثل بالارقام نقدمه الى بعض الدول العربية التى تحسن الظن بالمساعدات الامريكية والعاقل من اتعظ بغير ...

ليس الدين عدوا للعقل او للعلم ، **فالعقل** خلقه الله ليستغله الانسان ، والدين بشر به الرسل ليهدوا الانسان الى الفضيلة والخير والامن ، وكما يآخى الدين العاطفة والقلب ، يآخى العقل والعلم والحياة ..

والتوحيد ، علم يبحث فى وجود الله ، والمراد به اثبات ان الله واحد لاشريك له ، ولقد نحت الاديان قبل الاسلام الى التوحيد ، وقرر القائمون عليها ذلك ولكنهم ايضا ابتعدوا بها عن العلم والعقل ، وكانت تعتمد اساسا على الايمان العاطفى والوجدانى ، حتى ان التفكير العلمى كان يتضارب — من وجهـــة نظر رجال الدين — مع المنهج الذى كان ينهجه الدين او بمعنى أصح مع ماكان ينهجه القائمون على الاديان من سبل التفكير .. ((**وكثيرا ماصرح الدين عـــلى لسان رؤسائه انه عدو العقل نتائجه ومقدماته**)) .

وجاء الاسلام ، جاء بمنهج جديد للتفكير الدينى ولم يصاحب دعوة الرسول عليه السلام عاطفة قلبية فقط ،ولم يعتمد الاسلام على تلك العاطفة وحدها ، ولم يبتعد عن العقل بل كان منهجه مخاطبة العقـــل والقلب على السواء ، ((**خاطب العقـــل واستنهض الفكر**)) . وجاءت آيات القرآن لتبشر بقوانين علمية ثابتة ((**سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجدلسنة الله تبديلا**)) . وثمة حقائق أخلاقية أيضا أشارت اليها آيات القرآن ((**ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم**)) .

وهكذا ولدت فى الاسلام احدى ثمرات البشرية وناقش الرسول الادلة بالادلة ، وناقشت الايات الحجج بالحجج ، بل ان فى الاســـلام من الاركان مالا يمكن الاقتناع بها الا عن طريق العقل وحده ، كالعلم بوجود الله وعلمه وقدرته الى آخر كل هذا ، وثمة صفات لله وردت فى القرآن ، وثمة آيات تستدعى كلها التفكير والتأويل والتفسير ، صفات لله كانت مثار نقاش وجدل فلسفى ودينى طوال قرون عديدة ، كما كانت الايات محل تأويل وتحليل .. ومن هنا كان الجديد الذى اتى به الاسلام ، فان ((**اعتبار حكم العقل مع ورود أمثال هذه المشابهات فى العقل ، فسح مجالا للناظرين خصوصا ودعوة الدين الى الفكر فى المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط**))

فى البداية ، كان المسلمون يرجعون الى النبى اذا ارادوا تفسير شىء ، وكان النبى هو المرجع الذى ينتهى عنده التساؤل . ولما مات كان الصحابة الذين التصقوا به واخذوا عنه هم الذين تولوا امر التفسير والاحاطة ، ولم يقتصر التساؤل والنقاش على العامة من المسلمين فقط ، بل ان ذلك النقاش كان يقوم بين الصحابة انفسم ، والسجال بين الاراء كان يقـــوم بينهم ، ولكن ((**اغلب الخلاف كان فى فروع الاحكام لافى أصول العقائد**)) ..

وجاء بعد النبى ابو بكر وعمر ، ثم كانت خلافة عثمان ومقتله ، وكان لمقتل عثمان أثر كبير فى التفكير الدينى ، وانقسم بعد ذلك المسلمون الى شيع واحزاب واخذ كل فريق ينادى باحقيته فى الخلافة ، وكـــان

مقتل على بن ابى طالب ومن ثم حكم الامويين . . . **« غيران بناء الجماعة كان قد انصدع ، وانفصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة »** .

ولكن رقعة الاسلام كانت قد اتسعت ، ودخله الكثيرون ممن كانوا يدينون بديانات مختلفة يحملون فى قلوبهم وفى عقولهم تراثا قديما ، ورواسب أجيال طويلة استقرت فى اذهانهم وعاداتهم وبدأ كل هذا يندمج مع الدين الجديد ، ويحاول ان يصبغه بصبغته ظهر من المفكرين الاسلاميين «الحسن البصرى» وكان من هؤلاء الذين اخذوا يدرسون الدين ويشرحونه ، وكان للبصرى **« مجلس للتعليم والافادة فى البصرة يجتمع اليه الطالبون من كل صوب ، وتمتحن فيه المسائل من كل نوع »**

اما المسألة الاولى التى كانت محل نقاش ، والتى ظهر حولها الجدل واحتدم الخلاف هى مسألةالاختيار واستقلال الانسان بارادته وافعاله ، فهل الانسان مخير أم مسير ، ثم مسألة ثانية هى مسألة من ارتكب الكبيرة ولم يتب . .

ظهر الخلاف اول ماظهر بين « الحسن البصرى» وتلميذه « واصل بن عطاء » ، وعمق الخلاف بينهما حتى اعتزل واصل استاذه وانفصل عن مجلسه ، وراح يعلم اصولا لم يأخذها عنه ، وتكونت مدرسة المعتزلة نسبه الى اعتزال استاذهم لاستاذه .

وامتد الخلاف بعد ذلك فشمل الكثير مما جاء فى القرآن ، ومن ثم .. « تفرقت السبل بأتباع واصل « المعتزلة » وتناولوا من كتب اليونان مالاق بعقولهم ، وظنوا من التقوى ان تؤيد العقائد بما اثبته العلم بدون تفرقة بين ماكان منه راجعا الى أوليات العقل ، وما كان سرابا فى نظر الوهم ، فخالطوا بمعارف الدين مالا ينطبق على اصل من أصول النظر ولجوا فى ذلك حتى صارت شيعهم تعد بالعشرات » .

وامتد الامر واتسع مجال النقاش والمنافسة ، ولم يقتصر على مجرد المناقشة العقلية ، والاختلاف فى التفسير ، بل تعداه الى مشايعة الحكام لفريق دون فريق ، فشايع العباسيون بعض المفكرين ليؤيدوا حكمهم ويظهروا بتفسيراتهم انهم احق من الامويين بالخلافة ، وكما اتسعت رقعة الخلاف على هذا المستوى ، اتسعت رقعته على المستوى التفكيرى ، ايضا ، وشمل الخلاف القرآن نفسه ، **فهل هو حادث أو قديم ؟** والقرآن كلام الله ، فهو بالتالى من صفاته الازلية ، والله ليس حادثا اى ليس مخلوقا ، والله قديم فكذلك القرآن يجب ان يكون قديما . هذا راى فريق ، وفريق آخر راح يقول بحدوث القران ويفصل الصفة عن الذات ، ويفسر الكلام بالكلام ، أى يشبه كلام الله بكلام الانسان ، وكلام الانسان حادث كما هو معلوم .. وراح الكثيرون ضحية آرائهم ، واضطهد الكثيرون ، وسفكت الدماء ... **« وهكذا تعدى القوم حدود الدين باسم الدين »**

ثم ظهر الشيخ « ابو الحسن الاشعرى » فى

لغة الارقام

سبوتنيك الثالث

صاحب الجلالة السوفييتية

أطلقت روسيا فى اليوم الاخير من زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفييتى قمرها الصناعى الثالث ، وهو المعروف باسم **« سبوتنيك الثالث »** .

● و « سبوتنيك الثالث » كان صدمة عنيفة للامريكيين بعد دعايتهم لاثبات لحاقهم بالروس بعد اطلاق الاقمار الصناعية الامريكية .

● ولعل أهم ما يبهر فى القمر الروسى الثالث هو **وزنه** .

فوزن القمر الروسى الثالث **٢٩٨٥ رطلا** .

بينما بلغ وزن أكبر قمر أمريكى **٣٣ رطلا** . !

● ولكى تقدر أهمية وزن القمر الروسى الثالث ـ يجب أن تعلم أن وزن القمر والصاروخ الذى يحمله لا يتجاوز ١٪ من مجموع وزن القذيفة ، وأن الـ ٩٩٪ من الوزن عبارة عن وقود فقط .

أى أن وزن قذيفة القمر الروسى الثالث تقدر بنحو **٣٠٠ طن**

● بقى أن تعرف أن **« سبوتنيك الثالث »** بجلالة قدره وصل الى أقصى ارتفاع بلغه قمر صناعى وهو **١٨٨٠ كيلو مترا من سطح الارض** .

ـ ويدور حول الارض كل **١٠٦ دقائق** .

ـ وأن مداره يميل على خط الاستواء بزاوية قدرها **٦٥ درجة** .

ـ وأنه مخروط الشكل يبلغ قطره عند قاعدته وارتفاعه ١٫٥٧ مترا ، عدا الاسلاك الهوائية الممتدة خارجه .

● وانه مزود بأحدث الاجهزة لقياس :

ـ الضغط الجوى وتركيبه .
ـ درجة تركيز الايونات الايجابية
ـ الشحنة الكهربائية للقمر .
ـ شدة المجال الكهربى للارض
ـ شدة المجال الكهربى الاستاتيكى للارض
ـ كثافة الاشعاعات الجسيمية للشمس .
ـ تركيب وتغيير الاشعة الكونية الاصلية .
ـ توزيع انوتونات والقوى الثقيلة فى الاشعة الكونية .
ـ درجة الحرارة داخل القمر الصناعى وخارجه

اوائل القرن الرابع الهجرى ، وكان ان وقف من الفريقين موقفا وسطا ، فعارضه البعض من هؤلاء وهؤلاء ، وناصره بعض كبار العلماء .. وكان ان تكونت مدرسة أخرى .

كانت كل هذه الشيع تسمى « بالمتكلمين » . ولقد سموا بذلك نسبة الى « علم الكلام » . وهو العلم الذى يبحث فى شئون الدين ، ويفسر الآيات والاحاديث ، ولكن كانت هناك طائفة أخرى من المفكرين الذين اشتموا رائحة الفكر الاجنبى ، وهبت عليهم مع النهضة الحضارية ريح العقول التى حملتها السنون عبر الاجيال ، كان هؤلاء هم الفلاسفة الذين اخذوا فى البداية يناقشون فلسفة القدماء ، وخاصة الفلسفة اليونانية ، ولم يتعرض هؤلاء لمسائل الدين بل كانت **« مذاهب الفلاسفة تستمد اراءها من الفكر المحض ، ولم يكن من هم اهل النظر من الفلاسفة الا تحصيل العلم والوفاء بما تندفع اليه رغبة العقل من كشف مجهول او استكناه معقول »**

وكان من الممكن ان يستمر الفلاسفة فى صناعتهم العقلية ، وفى الغوص فى اغوار الفكر كيفما شاءوا . وفى البحث عن كل مايعن لهم من بحث ذهنى خالص فالله قد اباح لنا ان نتناول بعقولنا كل مانريد **« خلق لكم مافى الارض جميعا »** ونبه النبى عليه الصلاة والسلام الى ذلك **« انتم اعلم بشئون دنياكم »** .

ولكنهم زجوا بانفسهم فى المعركة ، وتدخلوا فى المناقشات الدينية الدائرة بين المتكلمين ، وكثرت المنازعات وكثرت التأويلات ، **« ثم جاءت فترة طلاب الملك من الاجيال المختلفة »** وانتشرت الفوضى العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهل من ساستهم . واستتر الحكام وراء الدين لبلوغ مآربهم ، واقاموا من أنفسهم حكاما يحلون للناس مايرونه مسايرا لمصالحهم ويحرمون مالا يوافق مآربهم ، وسددوا فى غيهم لايعدمون من يناصرهم ويؤيد آراءهم .. **« وتحكموا فى التضليل والتفكير ، وغلوا فى ذلك حتى قلدوا بعض من سبق من الامم فى دعوى العداوة بين العلم والدين . وقالوا لما تصف السنتهم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ، وهذا كفر وهذا اسلام ، والدين من وراء مايتوهمون ، والله جل شأنه فوق مايظنون وما يصفون ولكن ماذا أصاب العامة فى عقائدهم ومصادر اعمالهم من انفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط ؟ شر عظيم وخطب عميم . »**

هذا ماوصل اليه الامر ، فكيف يجب علينا ان نتناول هذه الافكار والخلافات ؟ وكيف يجب علينا ان ننظر الى الله والى الافعال ؟ وكيف يجب علينا ان نظهر ان الدين لايتعارض مع العقل ، وانما العقل هو احد أعمدة الدين التى ارتكن اليها ؟ .. وهل حقيقة ذلك الذى ذهبوا اليه من عداوة بين دين الله وعقل خلقه الله ؟ ! .. ان الامر ابسط من ذلك بكثير ..

ولنبدأ الامر من بدايته ، ونتحدث عن المعلوم .. و **« المعلوم حقيقة لابد ان يكون له كون فى الواقع ينطبق عليه »** .. أى ان المعلوم هو كل مانعرفه أو

كل ماهو موجود امامنا ..

وهـــو ينقسم الى ثلاثة أقسام ((**ممكن لذاته ، ومستحيل لذاته**))

الممكن لذاته ، هو الذى قد يوجد وقد لايوجد ولكن وجوده او عدم وجوده امر راجع لغيره ، أى انه مخلوق . وهو لايوجد الا لسبب أى انه لايوجد لمجرد الوجود ، فوجوده او عدم وجوده امر راجع لسبب من الاسباب . فهو على ذلك ((**حادث**)) أى مخلوق .. وحدوثه حالة من ثلاث حالات ، اما ان يحدث ((**قبل**)) سبب حدوثه ، او يحدث ((**فى نفس لحظة**)) سبب حدوثه ، او يحدث ((**بعـــد**)) سبب حدوثه . أما الاولى فامر لايقبله العقل ، لانه يوجد لهذا السبب بالذات ، فكيف يوجد قبله ؟! . وأما الثانية فلا يمكن ايضا ، لاننا فى هذه الحالة سوف نساوى بينه وبين سبب حدوثه وهذا محال . . .

فتبقى الثالثة وفى هذه الحالة ((**يكون مسبوقا بالعدم فى مرتبة وجود السبب فيكون حادثا ، اذ الحادث ماسبق وجوده بالعدم ، فكل ممكن حادث**))

وهذا مانريد الوصول اليه .. وهـــو ان كل مخلوق سبق قبل خلقه بعدم ، **فهو ليس أزليا ..**

فمن هو الازلى .. ((**انه الواجب لــــذاته**)) ..

والواجب لذاته هو مايوجد لان وجوده عين ماهيته اى ان وجوده امر لازم لكونه .. فوجوده امر حتمى وبطريقة ابسط ، وجوده راجع اليه هو وغير راجع الى غيره او الى قوى اكبر منه .

وبطريقة أخرى ، هذا ((**الواجب الوجود**)) ، أو ((**الواجب لذاته**)) ، كيف نبرهن على وجوده ؟ لقد برهنا على ان ((**الممكن لذاته**)) ممكن الوجود ، أى انه ممكن ان يوجد وان لايوجد ، فما دام الامر كذلك فكيف الامر بالذى اوجده نفسه ، لابد قطعا ان يكون موجودا ..

وعلى ذلك ، فالله ــ الواجب لذاته ــ وجوده أمر لاشك فيه على الاطلاق ، وهو ((**قادر**)) وهذه الصفة بديهية ، لانه هو الذى اوجد كل هذه ((**الممكنات**)) التى نشاهدها حولنا وكل ماحولنا ((حادث)) ، أى ((**ممكن لذاته**)) ، والله ايضا ((**عالم**)) ، وكيف لايعلم وهو الذى صنع كل شيء وخلقه ؟ ، وهـــو أيضا ذو ارادة حرة . والا فكيف نتصور ان هناك مايقيـــد ارادته وهو القادر على كل شيء ، وارادته واحدة ليست فوقها ارادة ، ولا تحتها ارادة ، والا فوجود ارادة اخرى يعنى تعارضا ، والتعارض يلزم فساد الاحوال ، والواضح ان الدنيا تسير على منهج لاتخطئه فليس هناك فساد .

وتبقى أخيرا الحياة .. والله ((**هو واهب الوجود وما يتبعه ، فكيف لو كان فاقدا للحيـــاة يعطيها ، فالحياة له كما انه مصدرها**)) .. اى كيف يعطى الله الحياة وهو لاحياة فيه ؟!! فما دام يعطى الحياة ، وما دام هو مصدرها ، فلا بد ان تكون الحياة احد صفاته .

يبقى عندنا بعد ذلك ((**المستحيل لذاته**)) . . .

لنستكمل اقسام ((**المعلوم**)) الثلاثة .

وواضح ان وضعنا المستحيل مع اقسام المعلوم امر فيه كثير من المجاز ، ذلك ان المستحيل مستحيلا اى ان استحالة وجوده هى عين ماهيته ، لان الوجود يستلزم الماهيـــة ، وما دامت ماهية المستحيل هى ((**عدمه**)) ، فهو غير موجود على الاطلاق لافى الخارج ولا فى الذهن .

وصفات الله كانت مثار الحـــديث والمناقشة ، فسر البعض صفات الله الواردة فى القرآن بالتشبيه ، ففى الآية ((يد الله فوق ايديكم)) على سبيل المثال ، قال البعض بان الله له ((يد)) كايدينا ، وقال البعض ((يد ولكن لا ككل الايدى)) .. وذهب كل فريق مذهبا ولكننا نعود الى حديث للرسول قال فيه ((تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته)) .. والواقع ان هناك أشكالا شتى لهذا الحديث روى بها ، ولكننا نحتمل صدق هذا النص ونشرحه فنقول : ان الوصول الى كنه حقيقة ما ، ليس بالامر البسيط السهل ، وذلك لان اكتناة المركبات يقـــودنا بالضرورة الى البسيط الصرف .. والبسط لا سبيل الى اكتناهه أو معرفة شيء عنه لبساطته ، فمعرفته مستحيلة اصلا ، والا لو عرفناه لكان مركبا ، فتستحيل بساطته وهكذا الى مالا نهاية .

فمعرفة الشيء تحـــديده ، ومعرفتنا للبسيط ((**تحديد مالا يجوز تحديده ــ لانه بسيط ــ وحصر لما لايجوز حصره**)) . فلا تفكروا فى ذاته ، التى جاءت فى الحديث لاتقوم مقام الاجبار والجفاف والامر ، بل كان لها سبب ، فلان الله بسيط ، والبسيط لايمكن معرفة كنهه ، فلا تفكروا فى محاولة معرفة كنه الله .

وثمة قائل بأن من رد الفعل الى غير الله مشرك وهذا ظلم عظيم ، وفريق اخر يقول بان الانسان مخير تماما فى افعاله ، وهذا غرور كبير .. والامر على صحته ان الله اعطانا من القدرات ماحلل لنا ان نستغلها فى دنيانا ، وبقى بعد ذلك قدرته هو التى تعلو كل قدرة اما البحث فيما وراء ذلك فليس من الايمان فى شيء ، بل هو عبث لاطائل وراءه ، وليس الاشراك غير ((**اعتقاد ان لغير الله أثرا فوق ماوهبه الله من الاسباب الظاهرة**))

وتكلموا فى الافعال حسنها وقبيحها ، وأفعـــال الانسان كثيرة .. ((**فنحن نجد فى انفسنا بالضرورة تمييزا بين الجميل من الاشياء والقبيح منها ، فان اختلفت مشارب الرجال فى فهم جمـــال النساء أو مشارب النساء فى فهم جمال الرجال ، فلم يختلف احد فى جمال الازهار وتنضيد النبات والاشجار**))

والجمال جمال اولا وقبـــل كل شيء الوردة الجميلة لايختلف اثنان فى الحكم على جمالها ، كذلك القبح قبح ، فالنقص فى العقل قبح والسقوط فى الهمة قبح ، كذلك الحاكم العادل ولو كان دميم الخلقة ، جميل فى نظر الناس لانه عادل .. وهناك ايضا قبح القبيح ، كالضرب ، وجمال الجميل كالاكل بعـــد **جوع والشرب بعد عطش** .. وعلى ذلك ((**فللاعمال**

لغة الارقام

الصوف ، غزله ، وأقمشته

● **عدد المغازل فى اقليم مصر ١٣ مصنعا .**
منها ٤٠٠٧٦ مصنعا للغزل المشط ، ١٥٠٤٠ مصنعا للغزل المسرح .
— وقد بلغ الانتاج الفعلى من غزل الصوف سنة ١٩٥٦ ، ٥٦٤٧ طنا .
— هذا وتبلغ القدرة الانتاجية لمصانع الغزل ٨٠٦٠٨ طنا فى العام .

● **اما هذا الغـــزل فقد استهلك على الوجه التالى :**
— لصناعة المنسوجات والاقمشة ٢١٣٩ طنا
— « البطاطين ١٥٨٢ «
— « السجاد ١٠٠ «
— « خيوط التريكو ١٢٧٦ «

● **أما الانسجة الصوفية :**
— فقد بلغ ما أستورد من الاقمشة الصوفيــة الصرفة سنة ١٩٥٦ — ٤٦٢ طنا .
— وبلغ ما استورد من الاقمشة الصوفيـــة المخلوطة فى عام ١٩٥٦ — ٤٤ طنا .
— هذا بينما كان متوســـط الواردات خلال السنوات من ١٩٥٣ الى ١٩٥٦ .
للصوف الصرف ٤٧٦ طنا
والصوف المخلوط ١٣٩ «

● **أما الانتاج المحلى من الاقمشة الصوفية :**
فقد بلغ جملة المنتج سنة ١٩٥٦
من الصوف الصرف والمخلوط ٢١١٣ طنا
بينما كان المتوسط للسنوات من
١٩٥٣ الى١٩٥٦ ١٩٣١ «

● **جملة المنتج والمستورد**
فى عام ١٩٥٦ بلغ ٢٥١٩ طنا
بينما كان متوسط السنوات من
١٩٥٣ الى ١٩٥٦ ٢٥٤٦ «

● **أما الانتاج المحلى من الاقمشة الصوفية : والبطاطين والتريكو** — ففيما يلى بيان موجز عنــه فى السنوات الخمس من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦

السنة	أقمشة طن	بطاطين طن	تريكو طن
١٩٥٢	١٢٢٧	٩٨٣	٥٠٠
١٩٥٣	١٨٢٤	١٢٧٧	٥٠٠
١٩٥٤	٢٠٥٦	١٢٧٦	٥٠٠
١٩٥٥	١٧٣٣	١٦٦٩	٥٠٠
١٩٥٦	٢١١٣	١٧٨١	٥٠٠

الاختيارية حسن وقبح فى نفسها ، او باعتبار أثرها فى الخاصة او العامة ، والحسن او العقل قادر على تمييز ماحسن منها وما قبح بالمعانى السابقة »

فالحكم على الجميل او القبيح ليس مطلقا ولاعاما فهناك نتائج للعقل يجب الا نغفلها والافعال كثيرة . وزوايا النظر اليها اكثر ، والامر يبدو معقدا غاية فى التعقيد .

هذا التعقيد الذى اوجده العقل او الفكر . . . **« فلو كانت حاجات الانسان ومخاوفه محدودة كما هى حاجات فيل او اسد مثلا ، وكان موهوب له من الفكر واقفا عند حد ما اليه الحاجة ، لاهتدى الى المنافع واتقاء المضار على وجه لايختلف فيه افراده ، ولسعدت حياته وتخلص كل من شر الاخرين » .**

« لكن قضى عليه حكم نوعه بان لايكون لحاجته حد ولا تختص معيشته بجو من الاجواء ، ولا بوضع من الاوضاع ، وان يوهب من القوى المدركة مايكفيه استعماله فى سد عوزه وتوفير لذاته فى اى اقليم وعلى اى حال ، وان يختلف ظهور هذه المدارك فى أطوارها واثارها باختلاف اصنافه وشـــعوبه واشخاصه اختلافا لاتنتهى درجاته ، ولولا هـــذا لما خالف بقية الحيوانات الا باستقامة القامة وعرض الاظافر »

فالفكر اذن ، وليس النطق كما عند فلاســـفة اليونان القدماء ، هو الفرق بين الانسان والحيوان ، فالفكر هو الانسان فى سموه وعظمته ورقيه وتميزه عن بقية الخلق . . والفكر له ثلاثة اقســـام . . . **« الذاكرة ، والمخيلة ، والمفكرة »** . وهـــذا تقسيم لا وجود له فى الحقيقة ، انما هو تقسيم يقوم مقام التشريح ، لكى نعرف عمل هذه القوى الثلاث ، ذلك العمل الواحد الذى يتم تلقائيا ، يجرى مجرى الماء فى الغدير ، وهو « وحدة » اسمها العقل

« الذاكرة » تثير الماضى بما فيه من الم وفرح ، دورها دور أثاره لا اكثر ولا اقل ، وهو ينتهى عند حد هذه الاثارة فقط ، لتتلقف **« المخيلة » هـــذه** الصورة فتجسمها كما كانت او اكثر او اقل حسب حالتها فتكاد تكون حية قائمة كما كانت ، وهنا يأتى دور « المفكرة » التى تحددموقفها من الفكرة ، وتقرر سلوكها حيالها ، وتختار الطريق . . و **« على هذه القوى الثلاث تتوقف سعادة الانسان ، ومنها ينبوع بلائه . »**

وهناك فرق بين انسان معتدل المزاج ، يتصرف تصرفا حكيما ، فيحسن امره واخر مريض الخيال يلهث وراء أطماعه ولذاته غير عابىء بالنتائج ، وهـــذا يسوء امره .

وعلى ذلك نرى ان الانسان متأثر بظروفـــه ، خاضع لبعض المؤثرات ، وليس لنا أن نقول هـــذا حرام وهـــذا حلال ، وحكمنا ليس ارهابا وقسرا ، فالدين ليس سيفا مسلولا على الرقاب ، انما حكمنـــا يجبان يميزه العقل ، **« فليست عقول الناس سواء »** . . و **« لهذا كله كان العقل الانسانى محتاجا فى قيادة القوى الادراكية والبدنية الى ماهو خير فى الحياتين**

الى معين يستعين به فى تحديد احكام الاعمال وتعيين الوجه فى الاعتقاد بالالوهية ومعرفة ماينبغى ان يعرف من احوال الاخرة »

فمن هو ذلك المعين الذى سيعيننا على معرفة احوالنا .. ان « **ذلك المعين هو النبى** »

فالنبوة اذن امر لازم للانسان ووجود النبى امر يحتمه العقل والمنطق ، لان « **النبوة تحدد انواع الاعمال التى تناط بها سعادة الانسان فى الدارين** » والنبى ليس سوى مرشدا لهذا العقل الذى يتأثر بما حوله وبمن حوله ، والرسل ليسوا سوى مشيرين الى الطريق نحو السعادة ، محددين للخير من الشر وهذه هى رسالتهم « **يعودون بالناس الى الالفة ، ويكشفون لهم سر المحبة ، ويلفتونهم الى ان فيها انتظام شمل الجماعة ، ويفرضون عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطنوها قلوبهم ، ويشعروها افئدتهم يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الاخر وان كان لايغفل عن حقه ، وان لايتجاوز فى الطلب حده ، وان يعين قويهم ضعيفهم ، ويمد غنيهم فقيرهم ، ويهدى راشدهم ضالهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم** »

اما تفصيل طرق المعيشة ، والحذق فى وجوه الكسب ، وتطاول شهوات العقل الى ماشاء له ان يتطاول ويكتشف من اسرار العلم أو يبدع من عظيم الفنون .. فذلك مالا دخل للرسالات فيه الا من حيث كشف وجه الخير والعظة العامة ، والارشاد الى الاعتدال والصواب .

هذه هى رسالة الاديان جميعا ، لا اختلاف بينها رسالة الخير والهداية ، اما ما وقع بين الاديان من خلافات وحروب ، واما ماوقع بين التابعين للدين الواحد ، فلم يكن هذا من الدين فى كثير او قليل ، ولم يكن هذا مما قاله الانبياء والمرسلون ، انما هو من فعل فئة ضئيلة تولت امر الدين من بعد مبعوثيه ، تاجروا بالدين ، وتاجروا بالدنيا باسم الدين ، واقاموا الاحكام والحدود ، كما اقاموا الحكام والخلفاء ، بغية مصالح دينوية وشهوات مادية .. الدين منها براء .

وليس الحديث عن الدين والعقل هو كل شيء ، فكما قلنا فى البداية ان الدين لم يعاد العقل بل عاداه هؤلاء الذين قاموا على امره ، أو اقاموا انفسهم على أمره ، فان الدين أيضا يآخى العاطفة بل .. « **الدين اشبه بالبواعث الفطرية الالهامية منه بالدواعى الاختيارية الدين قوة من اعظم قوى البشر ، وانما قد يعرض عليها من العلل مايعرض لغيرها من القوى ، وكل ماوجه الى الدين من مثل الاعتراض الذى نحن بصدده ، فتبعته فى اعناق القائمين عليه الناصبين أنفسهم منصب الدعوة اليه ، او المعروفين بانهم حفظته ورعاة أحكامه ، وما عليهم فى ابلاغ القلوب بغيتها منه الا ان يهتدوا به ويرجعوا الى اصوله الطاهرة الاولى ، ويضعوا عنه اوزار البدع ، فترجع اليه قوته ، وتظهر للاعمى حكمته** »

ولكن .. كيف السبيل الى تلك الحاسة العامة والى هذه البواعث الفطرية ، وكيف يتأتى الامر ويتفق مع ماللعقل من مقدرة على المناقشة ، وما للعاطفة من مقدرة على الاحساس ... « **العقل هو صاحب السلطان فى معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منحت لاجله ، والاذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود واعمال** »

وهكذا يتم الاندماج بين العقل والقلب ، فالايمان الحدسى كما يقول الفلاسفة ، يوصلنا الى البسيط الذى لا يمكن أن تحده عقولنا أو تسكنيه أفكارنا ، ويلعب العقل دوره عندما لايترك ذلك الايمان اعمى جامدا مجردا من كل مايميز الانسان عن الحيوان ، ويلعب العقل دوره فى «**معرفة تلك الحاسة وتصريفها**» والعقل حر بعد ذلك ، لايفرض عليه طريق معين ، بل حريته واجبة لممارسة وظيفته ، وعدم تقييده ضمان لعدم وقوعه فى الحيرة والتخبط فى المتناقضات « **فان جاء مايوهم ظاهر ذلك فى شيء من الوارد فيها وجب على العقل ان يعتقد ان الظاهر غير مراد ، وله الخيار بعد ذلك فى التأويل مسترشدا ببقية ماجاء على لسان المتشابه فى كلامه وفى التفويض الى الله فى عمله** »

وهكذا تتم الحلقة ، الحلقة التى بدأت الطريق بظهور الاديان ، ذلك الظهور الذى صاحب الانسانية فى تطورها المستمر ، وتدرجها اجيال بعد اجيال ، وجاءت الاديان دنيا بعد دين ، تلائم فى اوامرها ونواهيها واشكال العبادة فيها ، المرحلة التى كانت تمر بها الانسانية .. فنراها فى البداية تأخذ الانسان بالشدة ، تنهاه وتأمره ، وتزجره وتشير اليه ان يسلك الطريق القويم ، كانت الانسانية فى مهدها وفى الدرجات الاولى من تطورها ، والله بالنسبة للناس كالاب بالنسبة لاولاده ، هو فى البداية يزجر الصغير ويأمره وينهاه .. ولكنه عندما يشب عن الطوق يشير اليه بالحسنى ويغذى فيه العاطفة ، وكذلك جاءت المسيحية ، لتعلن للناس السلام ، وتترك القوى والبغى لغيه ، وتقفل باب السماء فى وجهه وتعد الضعفاء بالجنة ، ويتطور الانسان ، وتتطور معاملة الاب لابنه فيخاطبه كرجل بالغ رشده ، عاقل متزن ، وجاء الاسلام ، ليخاطب العقل والحواس جميعا ويضم فى رحابه العاطفة والعقل ، ويطوى فى كتاب الانسانية صفحة جديدة ، تقر فيها انها بلغت مرحلة الرشد .

وبعد .. فهل اذا كبر الرجل احتاج الى من يرشده ، وهل اذا عقل الانسان واصبح مسئولا احتاج الى من يهديه الى الطريق ، ان الجواب على ذلك هو لا ، فالتربية تقف عندما يصبح الانسان رجلا مسئولا عن نفسه ، وهكذا تماما فعل الله فكيف يرسل دينا بعد الاسلام ، وكيف يبعث نبيا بعد محمد ، وكيف يربى ولده وقد كبر ، واصبح رجلا .

بأقلام القراء

الجمال والفن .. ثورة خالدة

كثيرا ماتعجز اللغات عن الافصاح بدقة تامة عن المعانى الجائلة فى خواطر الناس .. وهى حينما يعتورها ذلك العجز .. تكتفى بكلمة مقتضبة عائمة لا استقرار لها .. أو بعبارة وصفية طويلة أوقصيرة .. يصطلح عليها المتكلمون لتدل على شىء بعينه .

ولذلك ابتكرت البشرية أساليب مختلفة للتعبير والدلالة .. ترمى فى النهاية الى ماترمى اليهالكلمات .. وترمز الى أدق الخواطر .. وأعمق المعانى .. وقد تثير افكارا أوسع من ذات الفنان ونفسه .. أو تكون عامة تنبثق من حاجات المجتمع وظروفه ! !

واكثر ماتقف دونه بلاغة الكلام .. تلك الاحاسيس الغامضة .. والمعنويات الهائمة فى النفس .. ولذلك كان الشعراء والفنانون .. أبرع الناس تعبيرا .. عن المشاعر .. لانهم أرهف الناس حسا .. وارقهم عاطفة .

والحس المرهف والعاطفة الرقيقة هبتان الهيتان تكفلان الوصول بأقل الكلمات وافعلها .. وأدق الوسائل الفنية .. الى المجردات المستعصية .

وتمتاز الفنون الجميلة كلها بالقدرة على التعبير .. فالموسيقى والشعر والنحت والتصويروالعمارة .. هى أكثر الفنون بلاغة وافصاحا عن النفس البشرية بأحاسيسها وانفعالاتها .. على أن العمارة تعتبر أوسعها وأشملها .. اذ انها تضم فنونا أخرى كالتصوير والنحت .. اما الشعر والنثر فهما وسيلة للتعبير عن الفكر .. بينما الموسيقى سواء كانتتعتمد على النفخ فى الاوتار .. فهى وسيلة التعبير عن الاحساس بالجمال الخالص .

ان الجمال والفن ثورة دائمة .. رفعت البشرية الى الامام .. وحققت فى الانسان انسانيته .. وقد كان أجدر بالذين عرفوا الانسان بأنه حيوان ناطق .. أو مفكر .. أو ضاحك .. أن يضعوا له حدا منطقيا جامعا مانعا .. وهو ان الانسان حيوان يتذوقالجمال ويعشق الفن .

عبد الرحيم بيبرس

عودة الزعيم من روسيا

طلائع النصر لاحت فوق وادينا
والانجم الزهر ودت لو تحيينا
والناس فى طرب والقلب فى فرح
والبشر يغمرنا والنور كاسينا
ركب الرئيس تحيات معطرة
كانها الروض ريحانا وتسرينا
يا أيها الرجل الراقى بأمته
حتى يعاد الينا مجد ماضينا
وحدت بين شعوب الارض فى « هدف »
فأصبح السلم فيما بينهم دينا
انا نسالم ـ قطعا ـ من يسالمنا
لكننا سنعادى من يعادينا
قل للطغاة وقل للغرب أن لكم
جرما يدل عليكم فى فلسطينا
قد شردوا الاهل والابناء واغتصبوا
منها ديارا واعطوها لصهيونا
شكرا لطائرة السوفييت ان لها
فضلا كبيرا على قوم محبينا
شكرا لحاملة للنيل سيده
مثل البراق سرى ليلا بها دينا

محمد محمد السباعى الديب
تفتيش عام النقل البرى

قريتى

هذه قريتى تموج بين احضان الطبيعة
تربتى الخضراء ترنو للحياة بابتسامتها الوديعة
والنيل يجرى متهاديا فى روعة وجلال
فى موكب تخاصره الحان من جمال

محمد احمد بدر
كفر الغاب
شربين

عتاب

فى ذرى الاحلام قد غاب الحبيب
قد دعته الروح لكن لامجيب
سارعت نبضات قلبى بالوجيب
زاد بالنفس المدلهة النحيب
فى ذرى الاحلام قد غاب الحبيب
غاب عنى تاركا قلبا يعانى
تاركا روحا معذبة الامانى
تاركا نفسا مشوقة للتدانى
تاركا جسدا مسجى بات فانى
ليت يدرى ما اقاسى ليت يدرى

حسين سليمان البارودى
اقسام الحركة بالزقازيق

مع القراء..

● ١ ـ اهنئكم على مجهودكم الذى لمسناه نحن القراء فى العدد الاخير

٢ ـ ماقيمة الاشتراك فى المجلة وما الوسيلة للاشتراك فيها .

٣ ـ كيف لاتخصص مسابقات أدبية فى الاعداد القادمة

٤ ـ اقترح انشاء باب جديد « لمحات تاريخية من العالم » حيث يخصص لكتابة تاريخ ومذكرات تاريخية من بقاع العالم المختلفة .

محمد عبدالجليل الفرشاوى
سمنود

ـ ١ ـ نشكرك وسنواصل العمل فى سبيل رفع مستوى المجلة .

٢ ـ الاشتراك فى المجلة خمسون قرشا فى السنة ـ ويمكنك ارسال القيمة بالبريد وستصلك الاعداد بانتظام

٣ ـ سبق أن عملت مسابقة ادبية ونحن بسبيل اعداد مسابقة أخرى قريبا

٤ ـ اظن اننا نقوم بنشر هذه اللمحات من تاريخ العالم

● بمناسبة شهر مايو الحالى ارسل لكم مقالا بعنوان كفاح العمال الصينيين لنشره وذلك لنؤكد اهتمامنا بالتبادل الثقافى كيدا للمعرفة والصداقة

ـ بحثك لابأس به وان كان به كثير من الاخطاء اللغوية لذلك نرجو الاهتمام بهذه الناحية ومداومة الكتابة الينا وتزويدنا بانتاجك وسيأتى يوم قريب ننشر لك انتاجا طيبا

● مرسل لكم اربعة قصائد ارجو نشرها بمجلة الهدف اذا لاقت تقديركم

محمد احمد بدوى
كفر القاب شربين

ـ نشرنا لك فى باب اقلام القراء بضع ابيات من قصيدة القرية ولعلك توافقنا على انك تحتاج الى كثير من المران والصبر حتى تصل الى مستوى احسن

● ـ اعجبنى اسلوب المجلة ومواضيعها العظيمة ووجدت فيها مزايا متعددة ليست فى المجلات الاخرى ولا اقول هذا مجاملة بل حقيقة

٢ ـ ارجو ان تمدوا يدكم الى الادباء الناشئين بالتوجيه والارشاد كما ارجو ان تفسحوا صدركم لانتاجه

عادل فهمى بقطر
شبين الكوم

ـ ١ ـ نرجو ان نكون دائما عند حسن ظن قرائنا وتقديرهم للمجهود الذى يبذل فى المجلة

٢ ـ اننا نرحب باى انتاج للادباء الناشئين فننشر الصالح منه ونرشد الاخرين الى مواطن الضعف فى انتاجهم

. هل يمكن ان تقوم المجلة بارسال مجموعة السنة الاولى الى زميل لى فى سوريا وما تكاليفها ان امكن ارسالها

محمود مرجان
الورديان ـ اسكندرية

ـ نعم ممكن ارسال المجموعة الى زميلك فى سوريا واما التكاليف فتتوقف على رغبتك فى ارسالها بالبحر او بالبريد الجوى

● ١ ـ اقرأ الهدف منذ صدورها وهى دائما المجلة الثقافية الشهرية الاولى وينقصنى العدد الاول فهل يمكننى ان احصل عليه

٢ ـ لماذا قلت البحوث النفسية أخيرا

٣ ـ هل يمكننى نشر بحث اعددته اخيرا وموضوعه « الالوان واستخدامها فى الاعلان » فى مجلتكم

نبيل على شعت
كلية التجارة ـ اسكندرية

ـ ١ ـ سنرسل لك العدد الاول هدية منا مادمت تحتفظ بمجموعتنا كاملة

٢ ـ ان موضوعاتنا تتواءم مع الظروف والاحداث الجارية وسننشر لك بعض البحوث النفسية قريبا

٣ ـ ارسل البحث وسينشر حتما اذا كان صالحا

فى هذا العدد

دراسات

اقتصاد

أدب

دار الهنا للطباعة والنشر ـ ت : ٤١١٢٧

